

# الفرد الانسان



المحبة مفتاح لكل قلب ولعل عمل . وبهذا المفتاح نستطيع ان نعرف اسرار البشرية جمعاء .  
دون محبة لن يتحدث عقل الى عقل ، ولن يتحدث قلب لقلب ، ولن تقع عين على عين .  
راقبت الناس فردا فردا في شتى الاوضاع . وفي شتى الاوضاع كانت المحبة مقياسا لنجاح الفرد ولمدى تأثيره  
في ما حوله من الناس والطبيعة ان ادبيا وان علما .  
المحبة قوة جبارة تذيب الحواجز وتصنع العجائب .  
المحبة وحدها تميت الوحوش الضارية الموقرة في صدور البشر كأنها النار الهائلة تكوي جلود التماسيح لتصل  
الى قلوبهم .

المحبة لا تعني شيئا دون انسان ، كل شيء لا يعني شيئا دون وجود الانسان .  
فالانسان هو الفاعل الاول لكل موجود . لا وجود دون وجوده !  
المحبة ليست شيئا هوائيا روحيا سابحا في الهواء كما يدعي بعض الناس ، فالمحبة قوة عظيمة نستمد منها  
اقباسا ، تدخل كل عرق منا لتتجسد فينا ، لان غاية الحياة هي المحبة ، ومن المحبة تنطلق غاية واحدة في  
حياتنا : ان يسهم كل فرد في الحياة البشرية للمصلحة العامة على السواء .  
ان نسلح الفرد الانسان بالمحبة فكل ما يفعله لن يؤدي احدا من الناس .  
علتنا في هذه البلاد اننا نبغض وتكره ، نحقد ونحسد ، لا نحترم الفرد الانسان ان لم نرقنا احاسيسه ومشاعره  
او عقائده وافعاله .

علتنا في هذه البلاد اننا لا نحترم الفرد الانسان . وعلتنا هذه شر الملل .  
لو احترمنا الفرد الانسان لاحسنا بفقره ان كان فقيرا ، وبصلته ان كان شالا ، وبجهله ان كان جاهلا ، وبآلامه  
ان كان مثلاما .

لو احترمناه لسعينا وراء الحرية نطلبها له . بذلك تكون قد حررتنا انفسنا .  
علتنا - وهي شر الملل - اننا لا نحترم الفرد الانسان لاننا لا نجهل .  
والمحبة وحدها تعطي وما اعظم عطائها ! والمحبة وحدها تطمئن وما اجل اطمئنانها !  
في شتى الاوضاع نحتاج الى المحبة ، ولعل المعلم اشدنا احتياجا اليها .  
والمعلم الفاضل يقف بين تلاميذه دكتاتورا ، يجعل من الحرف قيذا ومن التلميذ عبدا .  
وما ان ينتهي المعلم حتى يتحول الافراد حوله الى عبيد او الى ببغاوات .  
ومن يسلم تنقر نفسه من صوت المعلم ، ومن وجهه الفولاذي ، ويقسم ان يحطم العبودية بالف مخطب ومخطب .  
اذكر انني سألت الدكتور تجاريان ، وهي استاذة علم النفس في الجامعة الاميركية ، ما هي صفة المعلم الناجح  
او الانسان الناجح ، فاجابت بانسجامه تربع كل نفس : « اقول لك باختصار ، حفة من محبة ، القضية كل  
القضية ان يتزود المعلم وغير المعلم بخفنة من محبة . »

والمعلم الناجح من يمزج كل حرف من حروفه بنور المحبة ، يصغي الى تلامذته ، الى قلوبهم وعقولهم ليفهم  
ميولهم ، وينمي شخصياتهم لتتفرع وتتماوج خلقا وابدا .  
اذا خلت المحبة من قلب المعلم ، وتبست عروقه وتصلب وجهه اخطا المفتاح الذي يوصله الى قلوب القير  
وعقولهم .

كل ما قلناه عن المعلم نقوله في غير المعلم لان غاية الحياة القصوى ان نفهم اسرار النفوس البشرية ، وندمو الى  
اغلاء شأنها واحترامها ، نقذها بمعارفنا وتنميتها ، لتعود اليها نقتنا بانفسنا وثقة الناس بنا .  
لو احترمنا الفرد الانسان واحببناه لجعلنا الهدف الاول ان نتكلم بلسان الانسانية ، لا ان نتاجر باسمها .  
لا نحفر اسسا للكنائس والجمع قبل ان نحفر اسسا للمدارس والمعاهد .  
ولا نتقلب وعاطا نلبس لباس الحمل وفي قلوبنا سم الافاعي .  
لو احترمنا الفرد الانسان لكنا آباء واصدقاء غير انانيين ، يسعى كل منا لاعلاء شان الانسان واحترامه  
بالمحبة التي لا تعرف غاية ولا مصلحة ، لانها فوق كل غاية وكل مصلحة .

ثريا ملحس



# الاتزان النفسي

بقلم الدكتور جميل صليبا

٥



عنه ، كانه ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال مس القلق والاضطراب .

هذا القارب هو نفسك ، وهذه الامواج المحيطة به هي خطوط الزمان ومشكلاته . فاذا كنت كهذا القارب الصغير لا يسرك ملاح ماهر ، ولا يشتك على سطح اليم مجداف قوي فقدت اتزانك النفسي ، وجرفك التيار ، ووقعت في اللع المظلم . واذا كنت على العكس من ذلك قوي الإرادة قادرا على قيادة نفسك ، مسيطرا على ميوك وأهوائك ، كنت كسفينة بخارية يسرها ملاح ماهر ، فتقطع امواج البحر ، وتسير الى الامام بلا تردد ولا اضطراب حتى تبلغ غايتك .

لنفرض الان انك كالقارب الصغير ، سريع الاضطراب كثير القلق ، وانك تفقد في بعض الاحيان اتزانك وتجاوز طورك ، ولنفرض انك تريد ان توتي القدرة على ضبط نفسك، فهل في وسعك ان تكتسب الاتزان العقلي والعاطفي واذا كان ذلك في وسعك فكيف السبيل اليه ؟

قد تكون حالتك من الحالات التي تستلزم استشارة الطبيب ، وقد تكون اسر من ذلك واسهل علاجاً . وهما تحسن اولاء اذكرون لك هنا بعض القواعد التي يحسن بكل السان الباعيا ليقبض نفسه وحفظ اتزانه .

١ - ان اولي هذه القواعد هي العناية بصحتك . الجسم آلة الفكر ، ولا سبيل الى النجاح في الحياة الا اذا كان الجسم سليماً . فعليك اذن ان تهتم دائماً بصحتك ونشاطك ، وان تهجر حياة السكون والخمول وتمتنع عن الاغراق في الشهوات . ان الاضطراب النفسي كثيرا ما ينشأ عن الافراط في الطعام او ادمان الشراب ، او ارهاق الاعصاب بالعمل الشديداً . ومن شرط الاتزان النفسي الاعتدال في كل شيء ، والعمل على تنظيم حياتك ووقاية اعصابك وحواسك من التعب والفتنى .

٢ - والقاعدة الثانية ان تعرف حياتك معرفة صحيحة وان لا تكلف نفسك الا وسعها . ما اكثر الناس الذين يتصورون انهم في غيابة الجب بلا معين يتقدمهم . انهم ينظرون الى انفسهم فيجدونها محاطة بكثير من الابعاء والمنقصات . ويظنون انه يجب عليهم ان يحلوا جميع مشكلاتهم في لحظة واحدة . فاذا وجدوا انها لا تحل في يوم واحد كثر غمهم وزاد قلقهم . ولو انهم تصوروا حياتهم تصورا صحيحا لصايتهم من القلق والاضطراب انظر الى الساعة الرملية . ان بين طرفيها المتكورين ابوسة لا ينفذ منها سوى جبة واحدة وردت حلها فاذا كبرت ابوسة فاذا هجمت عليك المشكلات وارادت حلها فاذا كبرت ابوسة الرمل واعلم ان المشكلات لا تجيء اليك الا واحدة بعد واحدة . فاذا اذن يحل مشكلة واحدة من مشكلاتك ، ثم

وقعت افيتمك على رجل يفضب لادنى سبب ؛ وينور لايسر كلمة ، فيرفع صوته تشارا وبحرك يديه اخرى ويشوش على الناس مجالسهم - واذا شهدتم طالبا يتعب اعصابه بكثرة المطالعة ، فيقطب حاجبيه ويزداد قلقه وخوفه ، ويتوهم انه مصاب بضعف في ذاكرته ، ولا يدري وهو يحدق بصره في كتابه ما يقرأ ام غابت عنه اشياء لم يفهمها - واذا رايتم موظفا مرتبكاً في عمله ، مخطئاً في معاملاته ، اوراقه مبعثرة ، واضيائه مشتتة ، يقف الناس على بابه ينتظرون حل مشكلاتهم فلا يعرف كيف يصرف امورهم ، ولا يستطيع ان يحكم بالعدل بينهم لقلية الهوس على عقله - واذا سمعتم ان انسانا يرم امرأ قبل ان يفكر فيه ، او يفكر في امر تفكير طويلا ولا يبرمه ، او اخر قفا غليظ القلب ، يغيضا الى الناس ، يفكر في نفسه اكثر مما يفكر في غيره ، ويخاف في كل لحظة هبوب العاصفة عليه ، وشغب الناس به - واذا ابصرتم فتاة مرفقة الحس متقدة الذكاء زاد حياؤها حتى انتقلب الى انكماش وخوف او رايتم امرأة تشتم اولادها وتودعها كل يوم ، وتعاذي اهليها ، وتصادق خادمتها - واذا قيل لكم ان هناك رجلا يخاف الخاطرة ، ويخشى مقابلة الناس ، فيشك في قدرته على الكلام ، وفي قدرته على العمل ، واذا رايتم فتى متردداً محباً للعزلة ، كثير الهم والغم ، عديم الجرأة متشائماً ، شديد الحرص كثير الانفعال - اذا رايتم كل هذا فاحكموا على من اصابوا به انهم اعداء الاتزان النفسي .

عرفوا الاتزان النفسي بقولهم انه انسجام العقل والارادة والعاطفة ، فاذا سيطرت العواطف على العقل او سيطر العقل على العواطف حتى ابس القلب ، او ضعفت الارادة حتى افقدت صاحبها كل جرأة واقدام ، اصنع الانسان اتزانه وفقد ثقته بنفسه . ومن مظاهر فقدان الاتزان النفسي اضطراب الحركات ، وسرعة الانفعال ، واختلال الافكار ، وشدة الخجل والخوف ، وكثرة الغضب ، والانتقال السريع من الفرح الى الحزن او من الحزن الى الفرح ، والعجز عن ضبط النفس ، والانكماش والتردد والشك وتوقع الشر ، وعدم الاهتمام بالعمل ، وانهمام الظروف منذ الاخفاق في الحياة .

اذا استولت عليك هذه الانفعالات الهدامة افقدت اتزانك ، ووقعك في الاضطراب ، وجردتكم من سلاحك وعاقبتكم من التقدم والنجاح .

انك تشبه وانت في هذه الحالة قارباً صغيراً ليس له ملاح ، هبت عليه الريح فاخرجته من الساحل الى عرض البحر ، ثم تقاذفته الامواج ، فاخذ يعلو ويهبط ، ويذهب ذات اليمين او ذات الشمال ، ويدنو من الساحل او يبتعد

# بعض معاني الجدل او الجد بالكينيك

بقلم الدكتور عبد الكريم اليافي

استاذ فلسفة التاريخ وعلم الجمال بالجامعة السورية



جاء في كتاب « دستور العلماء » للقاضي الاحمد تكري: « الجدل ، القوة والصخومة ، وفي اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من قضايا مشهورة او مسلسلة لانتاج قول آخر . والجدلي قد يكون سائلا ، وغاية سعيه الزام الخصم وافحام من هو قاصر عن ادراك مقدمات البرهان ، وقد يكون مجيبا وغرضه ان يصير مطرح الازام (١) » . للجدل اذن معنى لغوي ومعنى منطقي . وهذا المعنى المنطقي الذي ذكره المؤلف هو احد معاني الجدل الفلسفية . وقد دخل الى فلسفة العرب مع ما دخل اليها من عناصر فلسفة اليونان . الجدل حركة الفكر التي ، فوجوده متصل بوجود الفكر ؛ ولكنه اتخذ معاني متعددة في تاريخ الفلسفة . ولعل اقدم الفلاسفة الذين انتبهوا الى حركة الفكر هذه ونووهوا بالجدل الفلسفي وتبينوا خصائصه هو الفيلسوف اليوناني هيراقلط الذي عاش قبل الميلاد بنحو خمسة قرون . لقد

(١) طبع الهندج ١ ص ٢٨٥

استرعى تأمل هذا الفيلسوف تبدل الاشياء الدائم وتغيرها المستمر فعارض الفيلسوف الابلي بارمنيدس حين اُلح هذا على الوجود او الكينونة وجعله أصل الاشياء السرمد ، ومنع التغير فيه والتبدل . فرأى هيراقلط على خلافه ان كل شيء موجود ، ولكنه في الوقت نفسه غير موجود ، لانه لا يبقى على حالته بل يتبدل ويتغير ، فالصغير يكبر ، والكبير يهرم ، والحي يموت ، والتجمع يتفرق ، والمفرق يتجمع وهكذا . « كل شيء يمضي ، ولا شيء يبقى » . الزمان عنده كلاعب الشطرنج ، ما ينفك يبدل رقعة الشطرنج يتبدل دائما . والانسان عنده لا يستطيع ان يستحم في النهر ذاته مرتين لان قطرات الماء تجري وتمضي فهي تتبدل ولان الانسان نفسه تتغير مشاعره وتتبدل حالته النفسية ايضا . هنالك تغير يسيطر على الاشياء والظواهر يحدث فيها تفاوتا واختلافا وتناقضا . في آراء هيراقلط هذه عناصر الجدل المأخوذ بالمعنى الفلسفي الحديث و سيما فكرة التغير المستند الى اختلاف الحدود وتناقضها .

ولكن جدل هيراقلط لم يبق هو نفسه ، بل كان هو ايضا عرضة للتغير ، اذ انتقل الى بعض الفلاسفة الذين اتوا من بعده . فقد اصبح عند الفسطينيين تغننا في الحادثة ومهارة في المناقشة وفنرة على تصريف الآراء وحذا في تهديم اقوال الاخرين بالكشف عن تناقضاتهم . وبرع سقراط وهو اخر الفسطينيين واعظمهم في المناقشة وفي ابراز التناقض في اقوال خصومه ومخاطبيه محاولا في ذلك ان ينتهي بهم الى المعاني الكلية على خلاف

حاذر ان تتضاد حياتك مهما بكلفك ذلك من جهد . ان المتقاعدين عن العمل اشقى خلق الله لانهم يعتقدون ان قوتهم قد ضمعت ، وأنه ينبغي لهم ان يخفوا تبعاتهم ، ومن اجل هذا يتخلون عن معظم وجوه نشاطهم ، ويباؤون ان يقوموا بأي عمل جديد . وهكذا تصبح حياتهم مركزة في ذاتهم ، ويؤدي ذلك الى شعورهم بالقلق والاضطراب . ولو ترصدوا القرص لاستثمار ما عندهم من قوى كامنة لتابعوا نشاطهم ووسعوا افقهم .

واخيرا ان كثيرا ممن تعبتهم مشكلات الحياة تصبو نفوسهم الى حياة امن من حياتهم الواقعية . انهم يتطلعون الى عالم لا تعصف به الريح ، ولا تتقاذفه الامواج ، فيسرون دقة سفينتهم في امن وسلام حتى ييلغوا مغرب الشمس ، هؤلاء الرجال يلقوا بالانتران النفسي مركزة في ذاتهم ، زيادة لمستزيد ، انهم ينتصرون على مشكلات الحياة ، ويستقبلون الموت جديلين فرحين ، لانهم يؤمنون بالمثل الاعلى ، ويتقون بانفسهم ، ويحملون نصيبهم من العباء المشترك . وهذا الايمان بالمثل الاعلى يحمي عقولهم من الاضطراب ونفوسهم من القلق . فاذا شئنا ان نكون كهؤلاء الابطال ، فلنؤمن بالمثل الاعلى ، ولنملا قلوبنا رجاء ، ولنندرع بالصبر ، اننا اذا فعلنا ذلك لن نخش الامواج والعواصف المحيطة بنا ، ولم نياس من النجاة ، بل سرنا على هامة الزمان بخطى متشددة حتى تبلغ الشاطيء الامين .

جميل صليبا

دمشق

انتقل منها الى غيرها ، ولا تؤجل عملا الى الغد ، فقد يكون عليك مثلا ان تقوم بمائة عمل في النهار ، ولكن هذه الاعمال لا تنجز كلها دفعة واحدة . تصور نفسك دائما شبيها بالساعة الرملية التي لا ينفذ من ابوابها الا حبة واحدة من الرمل . هكذا تستطيع ان تحل مشكلاتك كلها في هدوء ونظام . ان لكل لحظة من حياتك عملا واحدا ، فلا تفكر الا فيه ، ولا تخف من تبعات المستقبل .

٢ - والقاعدة الثالثة ان لا تهتم بما يقوله الناس ، وان لا تجعل غايك من الحياة الفوز بشائهم عليك والتفانيهم اليك . انك اذا فعلت ذلك كنت كالاطفال الصغار السذجن لا يهتمون الا بشاء الناس عليهم . انك لا تطيق ان يغفل الناس ذكرك ، وتردد ان يمدحوك ويذكروا مزاياك . فبل نفوز دائما بتقدير الناس لمواهبك هل تستطيع ان تتجنب ذلك ؟ ان الواقع الاليم يكذب ذلك . فاذا ذمك الناس اعتراك الاضطراب . واذا لم تغز منهم بما ترى نفسك اهلا له عشت في قلق وهم . والسبيل الى اتقاء هذا الاضطراب ان تتوقع دائما قلة التناء وعدم التقدير ، وان لا تبالي بما يقوله الناس عليك .

٣ - والقاعدة الرابعة ان تصور الصحيح مكسورا والمكسور صحيحا . فاذا كنت تملك سيارة جميلة ، فتصور اكسار احد اجزائها . انك اذا تصورت ذلك في بداية الامر لم تحزن عليه عند وقوعه . واذا انقطعت اوتار العود الذي تعزف عليه فتصور دائما امكان اصلاحها . وياك ان تقف ساعة واحدة عن العزف حتى لو انقطعت جميع اوتارك .

اصيلا على هذه الحدود الثلاثة التي هي الاطروحة والطباق  
والتركيب كما سوف نجد في الجدل الحديث .  
وكذلك قوله مادحا :

خرسته بل كنت ، بل فليت ذلك هذا . فليت لا شك فيك السهل والجبل  
هذا البيت الذي لا يحبه لتعقيد علماء البلاغة مع ما  
اشتمل عليه من محسنات بدعية ، ذو اهمية من الوجهة  
الجدلية لان الحدود الثلاثة بارزة فيه .  
وكذلك نجد عند كثير من المتصوفين المسلمين اقوالا  
تسفر فيها حركة الفكر الجدلية اسفارا ، ولا نريد ان نتعرض  
لهذه الاقوال خشية لزوم شرحها وما يتبع ذلك من استطراد  
وتطويل .

ثم نجد في الفلسفة الحديثة ان الفيلسوف الألماني  
«كانط» قد خفف الجدل كما صنع ارسطو قديما فاطلقه على  
منطق الظاهر والاستدلال الوهمي ودراستهما وانتقادهما .  
حتى جاء هيغل . وهندل يبرز الجدل من جديد  
قويا رفيع المكانة ، لانه يغدو في رأي هذا الفيلسوف القانون  
المنطقي الذي يتبعه الفكر في حركته وبسلكه الواقع فسي  
تبدله ونشؤنه . يرى هيغل ان ما هو واقعي عقلي وان ما  
هو عقلي واقعي . فيستطيع الانسان اذن قبل ان يعمد  
الى التجربة الحسية ان يشرح ويفسر بقواه الفكرية الخاصة  
ما هو موجود في العالم وما هو خارج عنه ايضا . وافكارنا  
تطابق الواقع وتشف عنه اذا ركبت بمقتضى الجدل . وهو  
منطق هذا يجري مع حركة الفكر كما قدما فيكشف في  
جوانبه عن تناقضات لا يلبث ان يؤلف بينها وان يتجاوزها  
والكون كله ينسفر فسيده بسلسلة مترابطة متراكمة كل  
جزء منها ذو ثلاثة فصول ، حيث يشت الفكر اولا فكرة في  
الاثبات ثم يقابلها بالنفي ثم ينفي النفي . وتدعو اليوم  
الاثبات اطروحة ، والنفي الاول طباق ، ونفي النفي تركيب .  
واسبق الفكر والتركيب تجربتها تجربها ذو الكينونة . وهي  
تستدعي بالضرورة تنقيتها وهو الوجود او الالكثونة ،  
لان كلا الحدين لا يفهم الا بالآخر . وبين الوجود واللاوجود  
تناقض يتجاوز به تركيبهما الذي هو الضرورة اي التبدل  
وهلم جرا . . . . ومن اجل ذلك كانت فلسفة هيغل تشبه  
فلسفة هيراقليط في اللاحاح على التبدل والتغير مع  
الزمان . وتدعى فلسفة هيغل بالجدلية المثالية لانها تعتبر  
الاصل الفكر لا المادة .

وخلف هيغل تلميذه ماركس فئاتر بأرائه ولكنه  
خالفه في المثالية اذ اعتبر اصل الجدل في المادة لا فسي  
الفكر . ويعارضه في ذلك انغز . يقول ماركس : « طريقتي  
الجدلية تختلف في اصلها عن الطريقة الهيجلية ، بل هي  
عكسها تماما . هيغل يتشخص حركة الفكر ويجعلها البناء  
الحاذق الذي يبنى الواقع ثم يعتبر الواقع التشكيل الظاهر  
لذلك الفكر ، وانا قد عكسه انما ارى حركة الفكر انعكاسا  
للحركة الواقعية نقلت الى ذهن الانسان ووضعت فيه » .

يعتزل ماركس على الجدل ولكنه يمنع التلاطم الماهر  
بالافكار كما صنع هيغل ، ويتجاوز الكشف عن التناقض في  
الطبيعة وفي التاريخ وفي الواقع النابض . الاصل عنده  
المادة لا الفكر خلافا لهيغل ، ولذلك سميت طريقته المادية  
الجدلية .

الطبيعة عند ماركس مترابطة الاجزاء يؤثر بعضها  
في بعض ، فبين الاطروحة فيها والطباق تبادل في التأثير ،  
وليست حاصلة من تراكم الاشياء تراكما عرضيا ولا من

السفسطائيين الذين كانوا يرون الافكار فردية شخصية  
نسبية لا كلية عامة مطلقة . كان سقراط على حد تعبيره  
يولد بجلده افكار الناس فكان الجدل عنده عبارة عن توليد  
الافكار او الماتويك Maieutique

ثم انتقل الجدل الى افلاطون . ولقد تأثر افلاطون  
بالفلسفات التي كانت قبله فاخذ عناصرها وركبها تركيبا  
جديدا ، واضاف عليها حلة قشبية من نسجه فالتبدل  
والتغير جاريان في هذا العالم الحسوس السدي تملؤه  
الاشياء المتبدلة المتغيرة . ولكن فوق هذا العالم الحسوس  
عالمًا معقولا اقوى حقيقة واعلى قيمة تعمده المعاني الكلية  
التي نوه بها سقراط ، وهي ذات وجود فيه ارلي وابدي  
اي ذات وجود على الشكل الذي يتصوره بارمنيدس .  
وبهذا الاعتبار يقع الجدل في العالم الحسوس ليس غير ،  
ولا يبلغ الى العالم المعقول . وبطلق مؤرخو الفلسفة لفظ  
الجدل عند افلاطون على اعتماد الآراء المتعارفة حول  
الاشياء الحسية المتبدلة والانتقال منها الى آراء وقضايا ام  
شيئا فشيئا حتى يرتفع الباحث الى العالم المعقول الذي هو  
نهاية بحثه وجهده واستقصائه ويتأمل عندئذ تلك المعاني  
الكلية او « المثل » البرمدية الخالدة التي لا تبدل ولا  
تتغير .

والجدل عند افلاطون نوعان : جسد الفكر وهو  
الرياضيات التي تكشف في انسابها وترتيبها ومعقوليتها  
عن نظام تلك المثل ؛ وجدل القلب وهو الحب وولع النفس  
بالصور الجميلة وتجاوزها الى المعاني الكلية الجميلة والبلوغ  
في النهاية الى تأمل الجمال الخالص في ذاته . ويتضح ان  
الجدل ذو مكانة في المعرفة والاطلاع عند افلاطون ، ولكنه  
يبقى ضمن العالم الحسوس الذي هو عنده وهم وشراب  
وظلال بالنسبة الى العالم المعقول الحقيقي . وهو وسيلة  
توصلنا الى العالم الفكري الخالد ولكنها تتحسر دونها ولا  
تستطيع النفوذ اليه .

واى ارسطو فاتخفضت مكانة الجدل عنده اذ اعتبره  
نوعا من الاستدلال يعتمد على القضايا والمقدمات الاحتمالية  
التي لا تقضي الى اليقين .  
ثم اصبح الجدل عند اليونان وفي العصور الوسطى  
يفيد المنطق الصوري .

ولقد شاع معنى الجدل عند العرب ، كما ذكرنا في  
بداية البحث ، بمعنى القياس المعتمد على القضايا المشهورة  
او الاحتمالية او السلسلة ؛ ولكن طبيعة الجدل وهي اعتماد  
الفكر على الاضداد ما برحت تظهر عند المفكرين ولا سيما  
المتصوفين .

وظهر الجدل بهذا الاعتبار عند الشاعر العربي المشهور  
ابي تمام اذ نجده قد اتبته قبل هيغل بكثير الى ان الفكر  
يعتمد في نشاطه على حدين ضددين لا يلبث ان يتجاوزهما  
الى حد ثالث هو تركيب لهما . انظر الى قوله :

من سجايا الطول ان اجيبا فصبوب من مقنتي ان تصوبا

فالتأمل واجمل بكلك جوابا تجد الدمع سائلا وسجيا

لا ترى الى الشاعر كيف التمس سؤال الاطلاق ثم  
جعل سؤاله اليكاه ثم ركب هذين الحدين المتقابلين وهما  
السؤال والجواب فأنشأ في الدمع السدي هو اسئال  
والجيب اذ سأل الشاعر الاطلاق بدمعه واجاب عن سؤاله  
بدمعه ايضا . هنا يتجاوز هذا الشعر القيمة البلاغية التي  
هي الطباق ويحقق قيمة فلسفية حين يعتمد اعتمادا

ترادف الحوادث ترادفا مشتتا .

والطبيعة أيضا في تغير مستمر وتجدد لا ينقطع ، وتبدل لا يهدأ . بعض الأمور ينشأ فيها وينمو ، وبعضها يضمحل ويبعد ، هي في حركة سرمدية .

والنشوء في الطبيعة حادثة انتقال من تغيرات كمية خفيفة تافهة إلى تغيرات كيفية ظاهرة مهمة . وهذه التغيرات سرمدية فجاجية تحصل بالضرورة وتظهر من حال إلى حال .

ثم إن الماهيات والظواهر في الطبيعة تشمل تناقضات حميمية لأن لكل منها جانباً سالباً وآخر موجباً . جانباً يظل على الماضي وجانباً يظل على المستقبل ، جانباً يفسح فيه بعض العناصر ، وجانباً تنشأ فيه عناصر أخرى . فالنزاع بين هذه الأضداد هو كنه حادثة النشوء ومضمون انقلاب التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية .

والمجتمع الانساني خاضع للجدل ايضا ولاصطراع الاضداد . وعندما تدخل المادية الجدلية ميدان الحياة الاجتماعية تتخذ اسما خاصا لها فتدعي المادية التاريخية . ويستشهد فلاسفة الجدل بمائلة كثيرة في العلوم على صحة آرائهم . ولكن تقدم الفيزياء الحديث وقد غدت في العصر الحاضر سيده العلوم قد جعل العلماء ايضا يتوهمون بنوع من الجدل يدعونه الجدل العلمي (1) عناصره تشبه تقريبا العناصر التي يكتاها عند هيغل وعند ماركس

فمن العلوم ان الفيزياء الحديثة قد كشفت عن صفتين متناقضتين للنور وهما الصفة الموجية والصفة الجسيمية . فلا تلوح للباحث احداهما والا وتختبج الثانية ، فان الصفة الأولى اطروحة والثانية طباقها وهما قد اجتمعتا في النور ، ومثل هذا قائم في طبيعة المادة ايضا بحسب نظرية الميكانيك الموجية التي توه بها العالم الفرنسي لويس دوبروي وبحسب نظرية الكوانتا الجديدة التي توه بها العالم الالماني هييزنبرغ .

ومثل هذه التقابل في صفات النور والمادة تجده في صفات المعرفة العلمية . ذلك ان المعرفة العلمية الحديثة ذاتية وموضوعية معا لانها تتعلق بمناهج الدراسة كما تتعلق بالاشياء المدروسة . اصبح الحرب لا يستطيع ان يجرب في الجسيمات الدقيقة التي يدرسها في الميكروفيزياء دون ان تؤثر تجربته هذه في صفات هذه الجسيمات أي في نتائج القياس .

وكذلك من الصفات الجدلية التي للمعرفة العلمية الحديثة انها لا تستقي اصولها من الامور العينية المشخصة وحدها ، ولا من الامور المجردة وحدها بل من هذين النوعين من الامور كان ثمة محاورة دائمة بينهما ترفد العلم بمعنيها . كان الباحثون قديما يرون ان الادراك يعطينا الشيء في هوئته ، وفي حقيقته العينية المشخصة لم يعمل الفكر على هذا الادراك لينشئ الفكرة المجردة او المعنى العام من صفات ذلك الشيء المدرك الاساسية . ولكن هذا الاعتبار نظري محض لان جدس الشخص الصرف تكتيخيل المجرد الصرف كلاكهما افتراض . ذلك ان الحدس ليس في الحقيقة الا ضربا من المعرفة تقريبا مختزلا ، مشوبسا ببواد التجربة المعنوية ، وبالتقابل لا بد للفكر في تجرداته من مستند حسي في الحين بعد الحين يصدر عنه او يؤوب

(1) انظر كتابنا الفيزياء الحديثة والفلسفة .

اليه ، وان كان يتجاوز ويبعد عنه في غالب الاحيان . فهو يعتمد على الشخص ، ولكنه يتجاوز . وهو ايضا ينشئ المعرفة ولكنه لا يكتف في بل سرعان ما يلتبس له صورا عينية او تحقيقات مشخصة عملية .

ومثل هذه المحاورة المتواصلة بين الشخص والمجرد محاورة الاشكال القبلية a priori أي قبل التجربة والاشكال البعيدة a posteriori أي بعد التجربة فلقد طالما تناقض الفلاسفة والعلماء من قبل في اصل المعرفة . فكان فريق من الفلاسفة ينسب الى الفكر الانساني تقرا او اطرا مستقلة عن التجربة موجودة التي تلازمه لا قبل ان يتصل عن طريق الحواس بالاشياء التي تعمر العالم الحسي . وكان بعض العلماء على العكس يردون اصل المعرفة الى تجربة هذا الاشياء ، فالمعرفة تأتي بعد هذه التجربة . لكن العلم الحديث يرى ان المعرفة ليست كلها قبلية ولا كلها بعدية . ليس ثمة محاكمة عقلية تستغل على فراغ كما ليس ثمة معلومات تجريبية صرف مشتتة متفككة . وليس هنالك مقولات ذهنية لم تستفد قط في الاصل من الواقع ، ولا هناك حدث فطري لم يسمه الفكر ولا تناوله بشيء من التهيئة والتشئة .

واذا صح هذا التأثير المتبادل بين الفكر والتجربة كانت المعرفة العلمية الناشئة عنهما رهينة بالوقت الذي حصلت فيه ، وكانت رهينة التطور الدائم . وهذا شبه ايضا بين الجدل الفلسفي وبين الجدل العلمي الحديث . المعرفة العلمية اذن ذات صفة تاريخية بمعنى انها تابعة لعصر معين وبمعنى انها من اجل ذلك قد صدرت عن مرحلة سابقة مرت بها ، واعتمدت على المعلومات التي كانت مكتسبة في ذلك الوقت ، ولكنها قد ادخلت فيها بعض التعديل والتبديل ولاعت بها وبين الاستعمالات الطارئة والتجارب المستحدثة والافكار المستجدة .

واذا كانت المعرفة العلمية تاريخية وجدلية بهذا الاعتبار كانت غير مكتملة ، لانها متعلقة بالزمان وتابعة للعصر الذي تحصلت فيه . ان العلم على حد تعبير الفكر الفرنسي الحديث بشلار لغز يتجدد او هو حل لمشكلة لا يلبث ان يقضي الى مشكلة جديدة . ويجب ان نشر الى ان هذا لا يقدم شيئا في قيمة العلم لان صحة المعرفة مرتبطة بصحة التحقيقات العلمية ومتصلة بنوع التجارب . فهي تستعمل حتما على جانب من اليقين وان كان غير نهائي ولا ابدى .

والصفة التاريخية للمعرفة وعدم اكتمالها يقتضيان انجاءها تقريبا جديدا ، وهو ان الفكر ينبغي ان يبقى مفتوحا اي متهيئا للانقاط اي فكرة جديدة ولو غايرت الفكرة التي كانت مقبولة ، بل اكثر من ذلك ينبغي ان يتبدر هذه الفكرة الجديدة ويسمي اليها سعي .

وخلاصة الراي ان الجدل العلمي الحديث زيادة على عناصر الجدل الفلسفي التي رايناها معناه ان يبقى الفكر مستوفز النشاط ، متيقظ الانتباه ، متشوقا الى التقدم والكشف الجديدة ، لا يكاد يطمش الى مرحلة الا يحاول مغادرتها ، ولا يخلد الى معلومات مكتسبة الا ويتبين مسا فيها من عدم اكتمال فيسعى الى تجاوزها . ان الجدل معناه الحدود الفكر الدائم .

عبد الكريم اليافي

دمشق

## بردی

### لخیل مردم بك

★

عاطيتني السحر ام مسمولة الراح  
 لله كم اسكرت عيناك يا صاح  
 لو شئت ان يصحو المخور جدت له  
 مما بخديك من ورد وتفاح  
 تشقي المرائف والالاحاظ جارحة  
 يا دين قلبي من آس وجراح  
 هل المشيب وان شامت طلائفه  
 اذا التقينا لاحلام الصبا صاح  
 دع العدول يمت من غيظه كمدنا  
 ماذا يقول لحاء الله من لاح  
 رثيت الطيف من عيني ومن خلدي  
 بيت ما بين خفاق وسفاح  
 ان حاجت الريح اشواقني فلا عجب  
 فالنار توري بانفاس وارباح

★★★

يا يوم بحبوة الوادي على (بردي)  
 شفت غلة صادي القلب ملواح  
 نهر عرائسه من عبقر عزفت  
 له ولاحت بارواح واشباح  
 اهل كالطفل وضاء مخابله  
 دلت على مائر العطفين طماح  
 قامت حواضنه من جانبينه على  
 افر ازهر نضر الوجه نصباح  
 يحبو وينمو وما ينفك مطردا  
 بفسرة ذات للاء واوضاع  
 حتى يصير الى ملان من صلف  
 صعب القياد جهر الصوت رحراح  
 شاكى السلاح من القصباء حيث جرى  
 يصل منها باسيف وارماح  
 ما ارتد مدر في سهل ولا جبل  
 كذاك يبلغ ان لم ينكص الناحي

★★★

بريك في جريه من مائه صورا  
 تبدو على تبج منه وضحفاح  
 ما بين منسرب او مزبد لجب  
 او مستدير كظهر الترس منداح

اذا تموج مختالا بجريته  
 عجب من قابض كفا ومن داح  
 ما من في بقعة الا وخاطبها  
 طورا بنغمه طورا بانفصاح  
 في كل مرحلة لحن فمن هزج  
 الى هدير الى ترنيم نواح  
 يجد في ضيقه حتى اذا انفرجت  
 ضفافه سار رهوا سير معراج  
 ان دغدغته الصبا آبت بعنسته  
 لكنها عبسة السكر للراح  
 وان تلاطم او جاشت غواربه  
 سمعت من موجه تصفيق مفراح  
 وان تلمل في الوادي وضاق به  
 سمعت همهمة من صدر طلاح

★★★

سمنح فان عارضته هوة قدف  
 اراك اقسام وثناب ودلاح  
 هوى وعج ولم يرفع ذلاله  
 من تيهه ورمي عن قوس نضاح  
 يرغو ويريد منهلا بكوكبه  
 من نابيل اثر سيف ورمح  
 رشاشه وهو ميثوث هنا وهنا  
 مثل الفراش تهاوى حول مصباح  
 او سرب تحمل مشار في خليته  
 او وابل في مهب الريح سحاح  
 او عقد در وهي من نحر غائبة  
 او منتحى اكر يرمي بها الطاحي

★★★

اذا تشعب في الوادي حيث بدا  
 مدت اصابعها من كف سماح  
 وان تغفل في روض كساد حلى  
 فمن وشاح الى عقد الى داح  
 يختال في موكب جذلى بلاله  
 يحكي بشاشة اعراس وافراح  
 وكس تمطى باعطف مرنحة  
 في رفرف كجنان الخلد فيشاح  
 تخاله ذيل طاووس اذا لمعت  
 ازهاره بين مخضر ومباح  
 والشمس ترسل من خيالاتها شيكا  
 على كرائم در منه لمباح  
 تفنن النور في تلوين برده  
 صبغا ونفضا بالساء واصباح

إذا الاصيل تراءى فوق ذرقتيه  
فالفجر في الأفق من خلف الدجى ضاح  
أين المجرة من نهر يشع سنا  
كم بين جهم وطلق الوجه وضاح  
ما نجمها مثل نجم في جوانبه  
من كل لون بديع النظم تفاح

\*\*\*

حينه من عذبات البان الوية  
ومن هوانها ترجيع صداح  
إذا ترنح غصن تحت ساجعة  
لم تدر أيهما النشوان والصاحي  
ترى القراش على ازهاره مرحا  
يعب منها باكواب واقداح  
فان تهافت حول الزهر دفرقة  
حسبته شررا من زند قداح  
ورب صفصافة قد اطرت خجلا  
اذ شمئ الحور عن ساق كسباح  
جم التلفت ذو وجهين يدفعه  
إذا تمايل زند التين بالسراج  
والزهر يلوي باعناق ويبسم عن  
قد وبرتو بعين ذات تلماح  
نشوان انفاسه نمئت عليه فن

ذاك ومن عبق بالسر يواح  
يا ايها الشارب النشوان كم نفس  
وان حرصت على الكتمان ففاح  
تمر بالزيفون الريح رواية  
عن طيب النثر والانفاس فواح  
( والجنار ) اذا مال التسيم به  
نار مؤججة او عرف صيواح  
جنات عدن بها من كل فاكهة  
ومن ثمار واعناب واطلاح

\*\*\*

بت' الحياة وبث' الحسن حيث جرى  
وانساح بورك من جار ومنساح  
هذي (دمشق) بما فيها هديته  
اكرم بها منحة اكرم بمنساح  
في (الغوتين) وفيها منظر عجب  
بحر تعوم عليه ذات السواح  
يا من رأى قبل نهر انشأت يده  
بحرا يموج بانسجار وادواح

\*\*\*

كم وقفة في ظلال الايك من (بردى)  
وبين ادغاله والجسز والساح

كنا كزوجي حمام ناعمين ضحي  
هذي تزق وذا مستطعم شاح  
كلاهما طالب بالدين صاحبه  
ملحاحة تقضي من عند ملحاح  
إذا تلاحم مفقارهما اختلجا  
وامتد عنقان من عطش وملتاح  
ورفر فإغطة واهتز رأسهما  
رفعا وخفضا ومن ناح الى ناح  
تبادلا الزق معسولا يرفهما  
ومارجا بين ادواح وارواح  
لا يشبعان ولا يروى غليلهما  
والعذب يفري بافراط والعاح  
تحز في كبدي الذكرى وتوهجا  
وربما فرجت همي واتراحي  
وتبعث الوجد حيا والنشوق في  
قلب لعهد الصبا والحب مراتح  
قف موقفي بضفاف النهر تلق به  
بحرا من الشعر عجاجا لمتاح  
يا ناعما بحمאה أنت في ملا  
تري وتسمع فيه اللهم الواحي

\*\*\*

قل للذي كثر الصافي رويدك لا  
تبغ الفساد به من بعد اصلاح  
وودت اعذب ورد من مشاعره  
فكف عنه اذى باغ ومجناس  
لم يزعج حرمة واديت تقدسه  
بكل خطب يشيب الطفل قداح  
مرعى اتيق لاسراب الظباء فلا  
تجعل دمنة نعار ونطساح  
وارفق برغب على الاعشاش جالمة  
من كل اسود ذي نابين فحاح  
ولا ترع وادع الحملان رائحة  
بظفر ذئب ولا سكين ذباح  
فالنزل الخصب ما لم ترع حوزته  
يؤول معشبه يوما لمنصاح  
يا معطي القفل اعيا من يعالجه  
ما نفع قفل عصي من غير مفتاح  
سفينة عصفت هوج الرياح بها  
ليلا فحخت عليها جور ملاح  
أرى الكناسة تشقى في مواطنها  
والرمز ابلغ من شرح وايضاح  
علي' ان ارسل السهم المصيب وما  
علي ان لم يغب في جلد تمساح  
خليل مردم بك دمشق

# ماهية التطور الاجتماعي في نظر جينزبرج

بقلم اميل توفيق

مدرس اول العلوم قسم الدرجة الخاصة بجامعة لندن



## الاحداث الجارية .

ونحن الآن نستطيع ان نصف التطور بالقول انه العملية التي يتحقق بها وجود القدرات potentialities لهذا المستمر بواسطة السببية المرتقبة وكذلك - باحتمال اقل - بواسطة السببية غير المباشرة ( او التحولة ) .

فالشروط او الظروف المضافة والضرورية لتحقيق وجود هذه القدرات ينبغي ان تنتمي الى حد كبير الى التماذج الاولى لهذا الشيء المستمر بواسطة السببية المرتقبة بمعنى ان شرط اظهار تلك القدرات هو ان يكون بين الظروف والاحداث الاولى - للشيء الواجب استمراره - علاقة سببية مرتقبة . على ان التقدم الاجتماعي المستمر لا يقتصر تحديده على ذلك فحسب ، اذ ينبغي لهذا المستمر أن continuant ان يتفاعل في بيئة ان كان له ان يستمر .

ويمكن ان نجعل فنقول ان المصدر الاول للتغير الاجتماعي ترجع الى قوى مرتقبة immanent forces فهناك عوامل مرتقبة تتضمنها عمليات التغير الاجتماعي ، ولكي يفهم التطور الاجتماعي علينا ان نبحث طبيعة هذه العوامل المرتقبة ونحقق من علاقتها بالعوامل الخارجية كالبيئة مثلا . ومع دراية الاشكال المختلفة للتقدم الحضاري يمكننا ان نستنتج قاعدتين هامتين :

(1) يسير التقدم الاجتماعي بحيث ان «الوحدة» التي يمثلها الحدث المستمر... تتمايز فيها اجزاؤها ، اي تصبح متميزة او متنافضة ، على رغم ان الوحدة الكلية تبقى في نظامها المتسق . ان هناك وحدة او كلا... والتقدم بنطوي على تمايز اجزاء لهذه الوحدة ، وتفاضل لصفات هذه الاجزاء اذ كانت ذاتية في هذه الوحدة .

(2) وان يسير التقدم الاجتماعي بحيث ان تتكامل اجزاء وتنظم في « وحدة » دون ان تفقد هذه الاجزاء لميزاتها وصفاتها ، اي ان تتكامل اجزاء نحو وحدة لم تكن في الاصل موجودة . وهنا عملية تكوين Synthesis ولكن يجب ان يفهم انه حيثما يكون التقدم من هذا الطراز ، فالاجزاء الداخلة في بناء الوحدة كانت اصلا في مستمر اوسع واشمل بحيث كانت لها علاقات تناسبية .

\*\*\*

وهنا ينبغي ان نسأل هل تاريخ الحضارة الانسانية يمثل حدثا مستمرا تنتابه التغيرات الحادثة عن طريق السببية المرتقبة ؟ اي هل عناصر الحضارة كاللغة والدين والعلم تشمل أحداثا مستمرة تدخل في وحدة معينة لها طبيعة التفاعل بالسببية المباشرة .

العلامة جينزبرج Ginsberg ان التطور يعتبر الاجتماعي (1) بنطوي على عملية تغير ، ينتج عنها حدث جديد ، ولكنه في الوقت نفسه حدث متسق في نظام مستمر دائم التحول . فالتطور ليس هو بالضرورة الحركة المتقدمة من السسيط الى المركب ( وهي فكرة ما تزال جدلية ) فالنظم الاجتماعية كالثقافات البدائية ، او انظمة القرابة مثلا ، ليست بالضرورة ايسر منها في مجتمعاتنا الجديدة . ان ما يمكن ان نتأكد منه هو ان التطور بنطوي على تجدد مستمر ، او استمرار متجدد .

« فالجديد » يقال انه كامن او مقدر potential فسي ، « القديم » ولكي تضح هذه الفكرة نقول ان الشيء يوجد كامنا أي ان وجوده مقدر عندما تكون الظروف المحيطة قابلة لان تبعث من العوامل النوعية ما يعمل على اظهاره . وليست كل الظروف الاضافية قابلة بالضرورة لظهور الحدث الجديد . فالظروف المضافة ينبغي الا تكون قوتها بدرجة تحطم معها فردية الحدث الجديد القادر حدوثه ، او بدرجة تهلك معها الاستمرار الاجتماعي النطوي على حدوث هذا الحدث المنبثق مع الاحداث الجارية ، فالواقع انه لا بد في معنى التطور - ان يوجد شيء جديد ، ومع ذلك فلا بد ان يكون هذا استمرارا لشيء قديم ، عن طريق عملية التقدم فهنا نلاحظ شكلا من العلاقة بين الاستمرار والتغير permanence & change

ولكي نتقرب من فهم تلك العلاقة بين الاستمرار والتغير ، ينبغي ان نشير الى انهما ( الاستمرار والتغير ) لا يدلان على وحدات كلية مكثفة بذاتها self-sufficient entities فالشيء انهما في الحقيقة مظهران من مظاهر الوجود الحسي . فالشيء المستمر The continuant هو سلسلة من المظاهر التي تربط جميعها بعلاقة واحدة او بعارة اخرى انه اذا ارتبطت المظاهر بعلاقة واحدة تجمعها في كل او وحدة ، فهذه السلسلة من المظاهر تكون الحدث المستمر . وتذكر هذه العلاقة بصفة مبدئية على انها نوع خاص من السببية المترابطة اعني السببية المنتظرة او القدرة ( اي العلة ذات النتيجة المرتقبة ) . وبصف جونسون هذا الاستمرار فيقول ان هناك كل الدرجات المتدرجة التي تمثل هذه الوحدة من الاحداث المستمرة . وتدرج او تختلف هذه الدرجات تبعاً لتعدد العلاقات التي تمثلها هذه السببية المرتقبة immanent causality او السببية التي تحدث عن نتائج غير مباشرة transeunt Causality وهي العلاقات التي تمثلها هذه

فالقلة مثلا تعتبر كلا مركبا تركيبا محددا وله شكل معين وهذا الشكل يميل الى الاستمرار في كيانه ، فاذا حدث نوع من الاخلال بالتوازن في اللغة - بطريق ما - فان هذا الاخلال يصحح بطريق التغيرات التي تمثل التكيف لخلق توازن جديد .

ولكن ينبغي ان يصحح تعبيرنا ، فليس هناك شيء اسمه الحدث المستمر في الدين او في اللغة او في العلم . فليست اللغة كالا يتطور مستقلا عن الناس وعن المجتمع . انما الصحيح هو ان التقدم هو تقدم الناس في مجتمعاتها . وهؤلاء الناس هم الذين يتكلمون اللغة ويؤمنون بالدين . ونحن انما نستخدم تعبيرنا لمجرد الملاءمة عندما نقول تطور العناصر الحضارية ونحن نعني بتطور اللغة او الاخلاق او الدين كمظهر من مظاهر التطور في المجتمع . وعلى ذلك فنقدم ظاهرة من الظواهر انما يفهم في علاقته بالظواهر جميعها .

ويبقى بعد ذلك ان نفهم ان الحدث المستمر الحضاري انما يفرض فرضا . فالجتمعات والباحثون الانسانية هي التي تمثل حدثنا مستمرا . واذا قلنا المجتمعات او الانسانية كنا نعني المجتمعات في اتصالها ( لا في انفصالها ) . وهذا المفهوم هو الذي يجعل فكرة التطور فكرة معقولة . فالجتمعات في اساس تكوينها وحداثتها زووعية اي انها تمثل « الكل » الذي يحفظ ذاتيته بواسطة التبادل والتوافق بين اجزائه وافراده . وطبيعة المجتمعات تسير وفق قوانين العقل الانساني من حيث التأثير والتأثر وكما يقول دريش Dreisch : ان مصادر التغير الاجتماعي هي موجودة في العقول الفردية . ومع هذا فالعقل لا يتفاهل نفسه الا ما هو مقدر لطبيعته ، ويرغم ان الاحداث الاجتماعية تكون من فاعلات متداخلة متعددة بين الافراد ( وبذلك تظهر كاتمة مفهومة بلغة العلاقات العارضة بينهم ) برغم هذا فان اسباب هذه الاحداث الاجتماعية لا يمكن ان يثنى بها الافراد ما لم تجد صدى في طبيعتهم حتى يستجيبوا للمؤثرات المتبادلة وحتى يجدوا الرغبة في غايات اجتماعية مشتركة تتحقق بها وحدتهم التي هم اعضاء فيها . ويقول تيل Thiele ان تاريخ جماعة من الناس هو في الوقت نفسه تاريخ الانسانية بأكملها .

### \*\*\*

يعتبر جينزبرج ان المجتمعات الانسانية تكون وحدة وظيفية في طريق التقدم الحضاري ؛ وهو يعتقد ان هذه الوحدة انما تأتي بالاتصال والاحتكاك والتلاقي والامتزاج والانتشار . ويقول : ان ما يؤخذ على اصحاب مذهب الحضارة الأوروبية انهم يرونها المظهر التطوري الفائق الذي بلغ قمة التطور - وان هذه الحضارة هي التي تقاس بها الحضارات الاخرى التي تعتبر - في عرفهم - انها دونها منزلة واقلها مكانة .

وهذه هي فكرة المستعمر ، او الغازي ، او المشر بدعوة جديدة وذلك لان كلا من هؤلاء يرى مركز الكون هو مركز الحضارة التي ترعرج في احضانها ونشأ في ربوعها .. وهو ينسى ان اية حضارة انسانية - بلغت ما بلغت من السمو والرفعة - انما قد ساهم في بنائها عديد من المجتمعات المتباينة - ويعتقد ترولتش Troeltsch بوحدة الجنس البشري من هذه الزاوية - زاوية التقدم

الحضاري وذلك لان الجماعات الانسانية كانت ولا تزال في اتصال دائم مستمر حتى تلك المجتمعات البدائية كقبائل البوشمن Bushmen في افريقية الجنوبية . فهؤلاء مثلا تعلموا من الـ Negro ، والاسكيمو تعلموا من القبائل الهندية والتنجريتو من جماعة الملايو Malay وقبائل الفيدا Vedda من قبائل السنجايليز Singalese وهكذا . ومن دراسة الاركيولوجيا او الحفريات الاثرية استنتج بعض العلماء الاساس الذي قامت عليه حضارات مصر وبابل والهند وهي الحضارات التي تمثل استمرار الحضاري للعالم الشرقي القديم مثلا في انتشار وامتزاج هائلين . وانتساب احدي هذه الحضارات لهذه الوحدة الحضارية قد اصبح امسرا مقطوعا به من الوجهة الاجتماعية .

### \*\*\*

فاذا اخملنا الراي قلنا انه مهما كانت لكل حضارة نوعية من مقومات وخصائص واسباب خاصة بها وصفات تميزها ؛ فان كل حضارة تظل تعتمد على غيرها من الحضارات ، كما تظل تؤثر في غيرها ، في سبيل التاريخ الانساني والحضارة الانسانية بأكملها .

فالعلم هو العلم وكودة ، ومن الخطا ان نتحدث عن علم هذا المجتمع المعين ، او عن علم ذلك . فان اسمى ما وصلت اليه الانسانية في مجتمعاتها العديدة من اختراعات ووسائل حضارية وحقائق وافكار واتجاهات ... قد عمت الاقطار وغزت الامصار بصيبت بصيغة انسانية بحتة في جميعها . كما ان تقارب النظم الاخلاقية والديانات الكبرى في نقاط انسانية لدليل - ايماء دليل - على تطور البشرية نحو السبيل الوحدة الخير العام .

لقد اصبح الناس - في كل امة - يشعرون بوجوب وحدة الغرض والصالح المشترك لخير الانسانية ، ولسنا ننالي اذا كنا نأمل في ان تجد الامم والشعوب عما قريب اشكال التنظيمات الضرورية لتحقيق مثلها ومطامعها من طريق التطور نحو وحدة الغرض ووحدة الغاية المشتركة .

واذا كانت فكرة البشرية الموحدة ، او فكرة الوحدة في التقدم الحضاري هو ناتج تاريخي فهلا يعني هذا ان هذه الرغبة في الوحدة هي من صميم طبيعة الحاجات الانسانية ؟ او هلا يشير ذلك الى ان هناك قوة كامنة دافقة تدفع الناس نحو الوحدة ومن وراء جهودهم الواعية المضنية ؟ ان الاحداث الاجتماعية التي تتضمن معنى الاستمرار ، اي التي تكون الاحداث النامية المستمرة continuants ، هي في النهاية تتقدم نحو وحدة unity ، وذلك بفضل التعبير التلقائي الكامن في غلبة التاريخ . وهذا هو المعنى الذي ينطوي عليه التطور الاجتماعي .

### \*\*\*

وبعد ، فهذه خلاصة راي العالم الاجتماعي موريس جينزبرج Morris Ginsberg الذي يؤمن بوحدة الجنس البشري من حيث المساهمة في حضارة انسانية . واذا كان لنظريته منهج خاص في البحث العلمي ، فان لها اسنساء تتجارب لها العقول والقلوب العلمية الى السلام العالمي والقومية العالية . ولعل مذهب التسامح السلمي الذي ابتنى عن مؤتمر جنيف للزعماء الكبار او عن الاجتماعات والظروف المهيئة له .. خير مثل يمكن ان



# ولي الدين يكن شاعر الانفعالات الفكرية

بقلم الدكتور محمد مندور



الشعر المصري المعاصر شاعران لم يشرا دوبا في عالم الشعر ، ولم يخوضا معارك أدبية ، ولم يحاولا اجتلاب أنصار أو تكوين مدرسة أو مذهب في الشعر - هما اسماعيل

صبري ، وولي الدين يكن . وإذا كان من النقاد المحدثين من يرى أن اسماعيل صبري يدخل في تيار الشعر التقليدي بالرغم من ثقافته الفرنسية وعمله في القضاء المختلط زمنا طويلا ، بينما يعتبر ولي الدين يكن شاعرا مجددا بروحه واسلوبه - فإن الحقيقة الأكثر وضوحا هي أن هذين الشاعرين لم ينضم أي منهما إلى تيار من التيارات الكبرى الذين اضطروا ولا يزالان يصطرعان في عالم الشعر الحديث - تيار الشعر التقليدي وتيار المحدثين .

والواقع أن كلا من ولي الدين يكن واسماعيل صبري لم يحترف الشعر ، ولم يجعل منه وكده ، ولا اشترك في معارك الشعر والأدب ، وأن اختلف باحث كل منهما على الموقف الذي وقفه من الشعر والأدب . فاما اسماعيل صبري ، فلا نجد في تحديد موقفه من الشعر خيرا من اصطلاح نقدي كالتقليدية أو الانطالية إلى غيرها من اللغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية ، والإنجليزية وغيرهما ، وهو الاصطلاح الذي يمكن أن نترجمه إلى العربية بلفظ « الهاوي » .

فهو لم يكن يقول الشعر ، لأن من واجبه أن يقول عندما تمن مناسبة ، ولم يكن الناس يحاسبونه على صحته أو يحاسبونه على قوله ، لأنه قد عرف بين الناس بأنه شاعر محترف ، كما أنه لم يحرص على أن يخوض في مناقشة أصول الشعر ومذاهبه ، ولا في تحديد مكانه من عالم الشعر ، وإنما كان يقول الشعر إذا ساقه مزاج إلى أن يقوله في غير قصد ارادي ولا تصميم .

وهو الرجل الحاذق النعم الذي يأخذ الحياة من إيسر سبلها ، ولا يعرف الانفعالات العنيفة أو المشاعر الجاحشة ، ولا يتكالب على الأدب وعرش الأدب حتى لقد وصفه العقاد في كتابه « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل

الماضي » بأنه شاعر قاهري ، لما لاحظ على شعره من روح المدن ومدينة القاهرة بنوع خاص ، حيث تغلب على أمزجة سكانها روح اليسر وعدم التزمّت والانفعال .

وأما ولي الدين يكن فبالرغم من أن مزاجه العصبي العنيف كان يختلف كل الاختلاف عن مزاج صبري القاهري الرفيع الوديع الهادي الطبع ، إلا أنه هو الآخر لا يمكن أن يوصف بأنه قد احترف الشعر واتخذ غاية في ذاته ، أو فنا جيلا قائما بنفسه ، وإنما اتخذ الشعر وسيلة للتعبير عن آرائه واتجاهاته السياسية والاجتماعية ، حتى لنراه يجمع بين الشعر والنثر في كثير من أبحاثه ومقالاته التي كان ينشرها في الصحف ، والتي جمعها بعد ذلك في كتبه .

١ - الصحائف السود . ٢ - التجارب . ٣ - المعلوم والمجهول .

وأغلب الظن أن ولي الدين لم يكن يلجأ إلى الشعر ليستل به مقالاته إلا لحاسبه العميق بأن الشعر يستطيع بفضل موسيقاه وأخيلته أن يستنفذ ما في أفكاره من انفعالات ، حتى إذا هدأت نفسه ، واستراحت مسن عصبيته العنيفة الدافقة ، لجأ إلى النثر ليفصل القول ، ويعالجة المشكلة التي يدور حولها المقال ، مما يدفعنا إلى أن نحدد الخاصية الأساسية لشعر ولي الدين في قولنا أنه شاعر الانفعالات الفكرية ، كما حددنا من قبل خاصية اسماعيل صبري بأنه شاعر الهواية الأدبية .

على أن كلا الشاعرين قد كان مقلنا نسبيا في إنتاجه الشعري ، وذلك لأن اسماعيل صبري كان مشغولا بالحياة ونعيمها اليسر عن الشعر ، كما أن ولي الدين قد كان مشغولا بعبادته السياسية والاجتماعية عن الشعر كفن جميل بقصد لذاته ، وكل ما كان يحرص عليه - كما قال في مقدمات كتبه وشعره أحيانا - هو أن يأتي يوم ينتفع فيه مواطنوه من شعره ، وما فيه من آراء ونزعات إصلاحية وهو يردد هذه المعاني في تقديم كتابه « المعلوم والمجهول » إذ يقول :

الاجتماعية للمجتمعات المتباعدة وتلاحقها في ضوء العلم والموافق المتبادلة - وذلك إذا ما أريد للمجتمعات أن تطور حياتها بفضل الاتصالات الثقافية والاقتصادية وما إليها فإن العزلة لا كبر خطر اجتماعي يهدد كيان المجتمع وأفراده بالتحلل والجمود .

اميل توفيق

القاهرة

« بهذا الكتاب اشياء » وقد فاتته اشياء ، وفي احوال العالم ما يمنع الإفصاح بكل ما يدور في الخلد ، على انني لا احب ان اخرج من هذه الدنيا قبل اظهار ما عندي من الخوافي ، فاذا وفقني الله الى انميني تلك كنت سعيدا ، حين تذهب دول الظلم ، ويدق الناس نغم العدل يقرأون مثل كتابي هذا بارتياح ، واذا وهب الله اقوامنا من الترقى اكثر مما نالوه ، وبقيت حيا بينهم ، كلمتهم بما يخالف صدري تصرفا لا لتليحيا . »

لا شك ان ولي الدين يكن يعتبر ظاهرة من الظواهر الفريدة بين رجال الادب والفكر ، وذلك لان هذا التركي العنيد يعتبر مثلا قويا في صلابة الرأي ، وجراءة الفكر ، وانفعال العصب في كل ما كتب من شعر ونثر .

ولا شك ايضا في ان وضعه الخاص ، وظروف عصره ، وتضارب التيارات السياسية والاجتماعية في ايامه - لا شك ان كل هذا قد اثر تأثرا بليغا على مكانة ولي الدين ككاتب وشاعر ، وعلى ما خلفه من شعر ونثر ، كما اثر على عنابة الناس بدراسة تراثه الادبي .

وذلك لان ولي الدين ولد بتركيا ، وهو بحكم هذا المولد لم يكن يستطيع الا ان يتعصب للجنس العثماني ، وان يغار على مجده وسلطانه ، ولكنه من جهة اخرى كان ساعطا الى الفساد الذي انتشر في قصر الخلافة وفي حكم الخلفاء العثمانيين ، فاخذ يهاجم هذا الفساد والظلم والظلمين هجوما عنيفا لا هوادة فيه ، وانضم الى جماعة تركيا الفتاة ، وحزب الاصلاح والترقي حتى نفاه السلطان عبد الحميد الثاني الى مدينة ( سيواس ) حيث ظل في منفاه من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٩ ، ولم يطلق سراحه الا بعد ان نجحت الثورة ضد الخليفة وارغمته على اصدار الدستور وقرير الحكم التياي سنة ١٩٠٨ ، ومنفذ ان اطلق سراحه قدم الى مصر ، وظل بها حتى توفي .

وكانت مصر في ذلك الحين تعج بالتيارات السياسية والدينية والعنصرية المتضاربة ففيها المانود بالجامعة العثمانية النحسبون للخلافة ، والمتمسكون بأهدافها لكي يستعينوا بها على محاربة الاستعمار الانجليزي ، وكان هذا التيار هو الغالب عندئذ ، حتى لقد اختلف - بفضل مصطفى كامل وزملائه في الحزب الوطني - بمعنى الوطنية المصرية المتطرفة ، بينما هناك نفر اخرون يذمون حكم العثمانيين وظلمهم ، ويرون الوطنية الواعية ان يوفروا الجهد اولا على تخليص مصر من الاحتلال العثماني ، حتى ولو ادى بهم ذلك الى مهادة الانجليز والاستماعة بهم على العثمانيين ، وقد استغل ديفر شعور العداء الذي ولدته الثورة العربية ضد العثمانيين والجراكسة وغطرستهم واحتقارهم للفلاحين المصريين ، واحتكارهم للمناصب الكبرى ومخيرات البلاد الوفيرة ، ولذلك نادى هذا الفريق بمبدأ « مصر للمصريين » حتى يقضوا على الدعوة القائلة بان « مصر للعثمانيين » . وهذا التفهم الذين كونوا حزب الامة ، وان يكن هذا الحزب قد ضم الكثيرين من وجوه البلاد وباشواتها واصحاب المصالح فيها ، اي اولئك الذين يسعون لتقسيم اصحاب المصالح الحقيقية ، وكانت هذه المصالح تنفق وترتبط بمصالح الاستعمار الانجليزي الاقتصادية ، وكانت هذه الوحدة في المصالح من العوامل القوية التي قربت بينهم وبين الانجليز .

وذلك بينما كان الحزب الوطني يرى ان تبعية مصر لتركيا لا تعتبر تبعية استعمار ، وبخاصة بعد ان ضعفت تلك التبعية ، واصبحت امرا شكليا لا تعدو نتائجه الفعلية الاثارة السبوية التي كانت تدفعها مصر لتركيا ، ثم بعض المظاهر العنصرية والروحية كالنادة بالخليفة والدعاء له في خطب الجمعة .

واخذ الانجليز يناصرون الناديين بمبدأ « مصر للمصريين » كما اخذوا يناصرون الساعطين على فساد الخلافة والتملاها ، وطفيا حكامها ، حتى لتراهم يوحون بفكرة انتقال الخلافة الى العرب واوليتهم بها ، بحكم ان الدين قد نزل على نبي منهم ، كما نزل القرآن بلسانهم العربي . ولقد ناور معتدو بريطانيا - وبخاصة كرومر - مناورات عنيفة لتغليب سياسيتهم وجمع الانصار حولها ، فتراهم مثلا يوحون ابتداء من سنة ١٨٩٢ بواد قانون المطبوعات القاسي الذي كان قد صدر من سنة ١٨٨١ ابان الثورة العربية واباحوا للصحف حرية مطلقة قلما تشهد مثلها ، وظلت هذه الحرية على هذا الاطلاق حتى تغيرت الظروف ، فبعثوا من جديد هذا القانون العامي سنة ١٩٠٩ ، وكان بعنه من الاسباب التي ادت الى اغتيال بطرس غالي ، وكانت السياسة البريطانية ترمي من وراء اباحة حرية الصحف اباحة مطلقة الى هدفين .

اولهما تشتيت الرأي العام القومي الى فرق يشغلها تطاعضا ومنف خصاماتها عن التفت الى الاستعمار الانجليزي والتكتل لمحاربته والتخلص منه . والثانيما شغل الرأي العام بمسائل الاصلاح العاجلة وغير العاجلة ، وصرفه عن الشككة الكبرى .. مشكلة الاستعمار الانكليزي .

والواقع ان الانجليز بهذه السياسة استطاعوا ان يجتذبوا اليهم عددا من الوطنيين المستعيرين الذين طربوا لهذه الحرية وآثروها على الاستبداد العثماني ، حتى اصحت مصر عندئذ موئلا لكثير من الترك والعرب والامرين وغيرهم من نزوحا من بلادهم النسي كان العثمانيون يسيطرون عليها سيطرة مطلقة وينشرون فيها انواعا من الظلم والارهاب البالغة القوة .

والواقع ايضا ان الانجليز قد استطاعوا ان يوهوا نفرا من المصريين المستعيرين بأنهم ينقلون الى مصر الحضارة الغربية ، ويساعدون على اصلاح مرافق البلاد ، وتعميم الخدمات الشعبية ، ويستبدلون بظلام الاتراك نور الحضارة الغربية ، بل واستطاعوا ان يقنعوا عددا من المفكرين بان تعصب رجال الدين الاسلامي وجمودهم وتخلفهم عن مجارة روح الحضارة من الاسباب الاساسية في تخلف مصر وغيرها من البلاد الاسلامية ، وعجزها عن مجارة الحضارة الحديثة ، واستغفلت هذه الدعاية عين رابنا عددا من المفكرين يذعنون الى فصل الدين عن الدولة ، وقصر الدين على تنظيم العلاقة بين الانسان وربه ، بل وتطرف البعض ، فاخذ يشك في صلاحية الاسلام نفسه ليكون دين حضارة .

ولم تقتصر هذه التيارات المتضاربة على المصريين ، بل شملت عددا من الاجئين والمهاجرين من تركيا او سوريا او

## نور



في روض شوقي الساهر      هَجَّعَتْ هَفَاهِفُ زَائِرِهِ  
فَذَكَا سِرَاجُ الْخَاطِرِ      بِنَا سَمَاءَ غَابِرِهِ



هَفَّتْ مِنَ الْمَتَائِرِ      عِنْدَ الْقَبَابِ الزَّاهِرِ  
حُجِبَ الضَّمِيرُ الْغَائِرُ      ضَيْفُ الرُّؤْيِ الْمُتَفَاوِرِ  
يَرْمِي بِهَا كَالشَّاعِرِ      فَتَرَطَّ الْعُقُودُ السَّاحِرِ



زَارَتْ بَعْزَمَ فَائِرِ      سَطَّحَ الْمَعَانِي الْفَائِرِ  
نَشَرَتْ بِسَاطَ النَّاطِرِ      تَقْنَانَهُ عَنْ آصِرِهِ  
عَثَرَتْ بِسَدِّ فَاجِرِ      رَصَّتْهُ رُوحُ كَاسِرِهِ  
ثَلَاثُ لَحْنٍ ضَحِكَ غَامِرِ      سَفَّهَ الْخِيَاةُ الْمَادِرِ  
عَثَرَتْ بِتَحْنَةٍ كَافِرِ      هَبَّ السُّمُوسُ الزَّاهِرِ



لَتَلَطَّتْ نِدَاءَ مَقَامِرِ      نَهَمَ أَذْلُ انْطَاغِرِهِ  
يَسْخُو بِعُمُرِ الصَّابِرِ      شَحَّاذَ وَمُضِرِ الْآخِرِهِ  
رَهَفَتْ لَهُمْ ظَاهِرِ      طَارَتْ إِلَيْهِ خَائِرِهِ



في روض شوقي الساهر      هَجَّعَتْ هَفَاهِفُ زَائِرِهِ  
لِحَانُ بَرَقِ الْحَاضِرِ      رَمَقَ التَّجَايَا الطَّائِرِ

بشر فارس

نزيل بعمدون ١٩٥٥

## الغرامفون

بقلم جيسرا ابراهيم جبرا



وحالما تخطي عتبة المشغل صاح : « ها يا برنس ! انشالله  
بردتها كلها ؟ تحصينتي لا اعرفك يا برنس ؟ لقد عجنك  
وخبزتك ... فما أكاد ادرك ظهري حتى تنبسط فني  
العمل ... » وجلس على حافة الرمل الذي كنا نضع منه  
القوالب لسبك المعادن ، والتفت الي وقال : « الله يساعد  
يوسف . شاب ، عجز . شوف ، شوف ، يعقوب شوف ! »  
ثم خفض صوته وهمس في اذني بعد ان أدنى منها فمه  
العابق بالكحول : « بس دير بالك لا يشوفك ! هاها ، هاها .  
الله يساعدك يا يوسف . »

وذلك ان بنطلون يوسف كان ممزقا مرقعا من الاعلى  
والاسفل ، من الامام والوراء ، ولا يذكر احد ، حتى يوسف  
نفسه ، لونه الاصلي فقد حال وتلوث واضحي مرقا لا  
يتصل بعضها ببعض الا بقوة الإرادة ، وبمسك بها على  
خصره حزامه الجلدي . ولكن خرقا عند ملتقى الفخذ  
بالجذع كان في اتساع مستمر عجزت الرقع من تغطيته .  
فكان حنا ينهني لاري من خلال الرقع عورة يوسف  
المهذلة . غير ان يوسف قال : « ثلاثمائة جنيه صرفتها في  
شهرين . ولكن شد عضلك لئلا من الشغل . يجب ان نصب  
ثلاثمائة جنيه في شهرين ... » وانصرف الى البرد .

فقال حنا : « احلم ، احلم ، يا برنس ، احلم يا  
امير . ولكن شد عضلك لئلا من الشغل . يجب ان نصب  
هذه القوالب قبل المساء . » ثم التفت الي وقال : « هل  
القوالب جاهزة ؟ »

فقلت : « نعم يا معلمي . »  
فالقي نظرة خبيرة ، رغم ثقلاتها ، على المربعات التي  
في الرمل البني ، وتقلت عيناه من قالب الى آخر ، ثم  
قام ونظر الى البوتقة المليئة ، ونزع معقله ، وشمر عن  
ساعدتي . فلك ازرار قميصه ، وقال : « بلا يا يوسف ! »

واستغرقنا عملية صب الزنك المصهور حوالي ربع  
الساعة . ولكنه ربع يوازي ما فيه من تعب تعب ساعات  
النهار الاخرى . وكنت ارى كيف تبرز العروق على  
اذرعنا وسواعدنا حتى لتكاد تنفجر حين نرفع البوتقة  
بالملقط الافقي الطويل ونطرق العرق من وجوها ، ويجري  
في سيول تصب احيانا في ميوننا . وكلما حدث خطأ او  
سوء تقدير في السكب في قالب اخذنا نشتم ونعبد  
الشتم ، نتخفف من حدة التوتر الذي يعاينيه الجسم في  
كل جزء منه .

وعندما فرغنا من مهمتنا ووضعنا البوتقة في ركن  
لتبرد ، بدا لي ان حنا قد صحا من سكرته ، واخذ خرقه  
مسح بها جبينه ووجهه ، بينما جلس يوسف على صندوق  
ليستريح ويجفف جبينه هو ايضا ، ثم قال : « ما راينكم  
في شيء من الغشاء ؟ »

غير ان حنا ، دون ان ينبس بكلمة ، تناول قطعة من  
الصابون وتوجه الى الزاوية القصية حيث نحفظ زبرنا  
مملوءا بالماء ، واغترف منه طاسة مليئة ، وانصرف الى  
غسل يديه ووجهه .

فقال لي يوسف : « اذهب واشتر لي صحننا من  
الكرشات . » واخرج من جيب عند الحزام من بنطلونه  
قرشا ناولتي اياه . واذا حنا ، ورغوة الصابون ما زالت  
على وجهه وحول عنقه ، يصيح :

« هاك يا يعقوب قرشا اشتر لك انت ايضا شيئا

امسك يوسف بسبيكة الزنك والقمها فكي اللززمة ،  
وشدها ، ثم تناول مبردا طويلا واركزه على  
السبيكة ، ولكنه قبل ان ينصرف الى الصقل التفت الي  
وقال : « سامع يا يعقوب ؟ »  
قلت : « نعم . » وتخطيت كومة من قطع الزنك ،  
لالقي نظرة على البوتقة المشتعلة بما فيها من معدن  
يتصهر على مهل وهي وسط الوجاق الملتهب .

واعاد يوسف : « سامع يا يعقوب ؟ استرح شويه .  
انت ما زلت صغيرا فلا ترهق نفسك . الاسطى حنا  
مشغول . - وغمز غمزة تعبر عن مدى انشغال الاسطى ،  
ثم مد ابهامه وسبابته كانه يمسك كاسا بينهما ، ورفعهما  
بإيماءة معبرة الى شفتيه وقال : « الاسطى مشغول ، بس  
يا ليتني كنت معه . آه لو تعرف يا يعقوب كيف كنت  
أعيش في مصر قبل خمس سنوات . خمس سنوات  
حياتي . كنت مساء كل يوم اليس بدلة اتيقة مكوبة وقميصا  
ابيض منشا ، وانزل الى مقهى اوبرا مع صديقين او ثلاثة ،  
ثم نذهب الى كباريه ... فلوس ، فلوس بقدر ما تشتهي  
نفسك . شرب وضحك ونسوان ... خمس سنوات غير  
حياتي ... »

ثم اركز المبرد على السبيكة ، وانصرف الى صقلها ،  
وجعل يغني على ايقاع حركة المبرد . وكنت اطرب لفنائه ،  
كما يطرب هو له ، وتوقف يده احيانا عن العمل ريثما  
يبرد صوته في نغم يتخرج في حنجرته ، صاعدا الى قمة  
من النشوة ، هابطا الى بحة من الالم . وخيل الي ان عينيه  
اغروقتا بالدموع . ثم استأنفت يده العمل ، وعاد الى  
البرد والطرق وقال : « خمس سنين ، مسن العز الى  
الهبان . والله ما هذه بعيشة يا يعقوب ... فلوس  
فلوس واصحاب ونسوان . شتر وسمر ، طويلات وقصيرات  
ربي سحناك على هذا التنوع العجيب . »

واخرج علبة السكاكر من عيه بخرن ، واخذ منها  
سكاكرة ، ثم اعاد العلبة الى عيه ، واشعل السكاكرة ونفث  
الدخان ، وبده على اللززمة ، ونظراته الشاردة تستعيد ايام  
العز من خلال طيات الدخان .

فقلت : « بالله التي بنظرة على البوتقة يا يوسف .  
ااضع قطعنا اخرى من الزنك فيها ؟ »  
فنظر اليها من مكانه وقال : « لعنة الله على البوتقة .  
قلت لك الاسطى مشغول . سيتأخر اليوم جدا . هل  
حضرت كل القوالب في الرمل ؟ »  
قلت : « نعم . كلها حاضرة . »

واذا الاسطى حنا الواسيري يظهر على غير انتظار ،  
وفي مشيته ترنح يحاول اخفاه . ولكنه كان في مرح باد ،

تأكله . » ومر يميناه بسرعة على المشقة ثم دسها في جيبه وأخرج قرشا ناولني إياه .

وصعدت من « الجورة » إلى « طلعة النبي داود » حيث كان طباخ من أهل الخليل يطبخ الكروشي المشوية في دسنتين ضخمتين على نار من حطب في الهواء الطلق . وكانت رائحة المرق ، بما فيها من ثوم وليمون ولفلل ، عدا رائحة الكروشي نفسها ، تجتذب الجبابر رماحهم من أنفسهم . ولذا فهو دائما محاط بمجموع من عمال محاد الجورة والقفلة والحمارين وسائقي السيارات ، بعضهم مقرص ، وبعضهم مترعب على الأرض ، وبعضهم واقف ، وصحون الكروشي بين أيديهم يعيق الجو يشدها . فلما دنوت من الطباخ - وهو يغترف بالمفرقة الكروشي الواحدة مع مقدار من المرق يكيه كيلا حذرا ويصبه في صحن عميق - لاطلب صحتين ، لمحت بين الأكلين عبد الأعداء ، بالغ المجلات ، ويقرعه رزمة من بضاعته . وقد رأيته في الحال ، فنهت : « أخذت العدد الأخير من « الدنيا » ؟ »

فيمت شطره وقلت : « لا . هل وصل ؟ » وكساحر يخرج فأكهة من كمه ، أخرج نسخة من « الدنيا » من رزمة مجلاته وقدمها لي . ولما تناولتها ، وشمت حبرها الجديد ، ورأيت صورها الكثيرة ، لم أدر أعيدها إليه واشترى صحننا من الكروشي لنفسه بالقرش الذي معي ، أم أضيف نصف قرش إليه ، واشترى المجلة ، وأسمح للعابى بأن يسيل عينا ...

« هات ! »

أخذت المجلة وناولته سعرها ، ١/٢ قرش ، وعدت إلى الطباخ وقلت : « صحن كروشات واحد ! » فالتفت الطباخ بمهارته وحذره المألوفين الكمية المعينة وصحبها في صحن ناولني إياه . وقال : « بس أرجع الصحن بسرعة . »

ونزلت « الطلعة » إلى المسبك ، مواظبا الصحن في يدي لئلا يندلق مرقه الثمين ، والمجلة الشهية تحت إبطي . « حظ عقلك في راسك يا إبني ، حظ عقلك في راسك ! » قال ذلك يوسف ، وقد جلس على صندوق خشبي .

قلت : « أين الأسطى ؟ »  
- راح الأسطى . ( وأعاد حركة رفع الكاس إلى شفتيه ) . أدرجت بمجلة أخرى بدلا من صحن الأكل ؟ - هك

فاخذ الصحن ، وتناول ملعقة من بين المبارد والمطارق ، مسحها بإبهامه ، وقال وأنا أقلب صفحات المجلة بلهفة ، وهو يرشف المرق بصوت هادر :

« أنت عاشق يا يعقوب ؟ أظنم عقلك أم بطنك ؟ كيف تأمل أن تسمن وتقرى وانت في هذه السن ، وانت كلما حصلت على قرش ، تشتري به مجلة لا تفني ولا تسمن بدلا من هذه النعمة ؟ »

ولكنني لم أجبه ، وقد انشغلت بتقليب صفحات المجلة وفراة العناوين ، والتمعن في الصور . فاستمر قائلا ، وأنا لا أسمع إلا بنصف أذن :

« العز في ذراعك . لن يفيدك في المستقبل إلا ذراعك إن رأيته هنا لباسا من الرقع ، فتحسبني لم أعرف النعمة

والمال ؟ مئات الجنيهات حصلتها بهذه اليد . كنت أمير عن حق يا يعقوب . « البرنس عاوز كده » كان يقولها كل من حولي ، كلما أردت شيئا . العز في هذه الدراع . ولكن .. النساء ، الشقر والسمر ، الموسيقى والطرب ، ليالي القمر ، ليالي السهر مع الد... ما زلت صغيرا يا إبني . أتفكر الله من الشفاء المحمرة ، والعيون الكحيلة والحواجب المقوسة .

وشغف ملعقته مرة بعد أخرى ، وتناول الكروشي المشوية بإصبعه وأعمل بها أسنانه ، وكلماته تتخلل العملية الجارية ، غير أنني قاطعته قائلا : « هنا مقال عنوانه : موسيقى القصور في القرن الثامن عشر . »

فقال : « الموسيقى خطر إذا لم تنتبه إلى نفسك ، ولا سيما إذا كنت تستطيع الفناء . يلفن حولك عازفو العود والتانور والكمان ، وكحيلة العين بين يدك ، والكأس تدور ، وهواء الليل يهف على النار في القلب ... »

وفجأة وضع الأكل جانبا ، وخط بقبضته على صدره : « هذا القلب الثمين ، ابن الحرام هذا ، لا يعقل ولا يرعوي ، إلى أن يخرب بيت صاحبه . أنت ما زلت صغيرا يا يعقوب ، ولكنك تستمع الكبار يقولون « النساء كلن سواسية . لا فرق في النهاية بين الواحدة والأخرى . »

كذب ، كذب ، كذب ! لكل امرأة طعمها ومذاقها ، كل منهن أكلة تختلف عن الأكلات الأخرى . وإيس في واحدة منهن غنى عن الأخرى . لا تفرنك هذه الرقع على جسدي يا يعقوب . والله رأيت من الحجة . »

واقطع عن الكلام ، فرفعت عيني عن المجلة وإذا به ينظر إلى الباب . فوجت عيني باتجاه نظره ، فرأيت امرأة تمشي على مهل وهي تنظر إلى المسبك ، كأنها تبحث عن أحد فيه . كانت خدودها في حمرة الورد ، ولكن جبينها وبقية يياض وجهها في يياض الطحين ، والكحل حول عينيها كثيف . استمرت في مشيتها المتشعبة المهادنة على كعبها عال وفي يدها حقيبة جلدية ، فأسرع يوسف إلى الباب ، يرنو إليها وهي تتباعد ، وزدفاها تتأرجحان .

وقال يوسف أخيرا : « أتدري من تلك ؟ »

لا .

- تلك صبيحة .

- صبيحة ؟

- الله يساعده الأسطى ! انها ذاهبة الآن إلى دكان أبو شلومو ، حيث حنا في الانتظار ... أبو شلومو يعطيه العرق في الفرة التصلة بؤخر الدكان ، وبعد ذلك ، يا ويلك يا حنا . زينا يسترنا ، ويستر هذا المسبك .

وأخرج صندوق السكاكين من عبه ، وتناول منه سيكارة ، وأماده إلى عبه بخلر ، وأشعل السيكارة ، وقال وهو ينفث الدخان من فمه ومنخره : « مثل ما قلت لك . كل امرأة لها طعمها ومذاقها . سبحانهك ربي على هذا التنوع العجيب ! »

صباح اليوم التالي لم يات يوسف إلى المسبك . وكان علينا أن نهي قوالب جديدة لسباك نحاسية على شيء من التعقيد . فجلس الأسطى حنا ينشئ سباك اليوم

[ التتمة في صفحة ٨٨ ]

جيرا ابراهيم جيرا

بفداد

# الرَّبِّعُ كَمَا تَرَكْنَا فِي الرَّبِّعِ تَرْسَاتٍ مَبْنِيَّةٍ

بِكُتُبِهَا  
الْبَاسُ شَلِيلٌ رَئِيًّا

## الجلجلة

من هم أولئك الماجنون الساخرون  
يركعون امامه على ركبهم من غير ان  
تركع نفوسهم ، ويقفون على اقدامهم  
من غير ان تقف جباههم ؟

اقتسموا ثيابه وافترعوا على  
قميصه وأنا عارية ، عارية الرأس ، يا  
مريم اشتيت لجنبيني عصابة لجنبيني  
قطعة من ثيابه ، قدة من قميصه .

احببت في حبي له كل ما يملك  
حتى هذين اللصين يمينه وشماله  
وجعلت ذاتي في حرارة حبه شيئا  
مما يملك .

تعنيت لو كنت على خشبة الموت ،  
وانّ مسلمير في الخشبة ، انا التي  
كرمت الحياة وحقرت الموت .

من يبعديني عن نفسي ، عن هذا  
المكان ، عن شوقي ، عن حنيني ؟  
من يبعديني عن هذه الليلة المتسكة  
كسفرة القبر بتلابيب صديري

عينا ارسلت عيني في وجهه ، في  
قديمه ، في راس الحربة تطفن  
جنبه ... في الماء المتصب في دمه ،  
في دمه المتصب في مائه .

لم تلتفت الي...  
لم تسقط له نظرة في نظري  
لم يقع له لمح من على الصليب في  
مطاف عيني

نادى امه .. نادى امه وحدها..  
... « يا امرأة » ...  
... او تراه خاف ان يتأديها  
باسمها ، فيغفلل صوته في صوتي ،  
وتهمس شفاته ... في حروف  
اسمي ؟

اعني بها ولم يعن بي ؟  
... تبصر في قلبها ولم تبصر  
في قلبي ؟

عطشي ... انا عطشي ، يا مريم  
حبة ماء... ولو من اسفنجة الخل  
... وا ... امسي المندثر على  
خوابي بابل وخمور انطلاكية ونضارة

الحياة في وجه رومة العظيمة .  
اشتيت يا مريم حتى الاصابع  
التي شفرت لراسه اكليل الشوك .

نحن الليلة ، في الغلس ، بين عقد  
الليل ، وفتفت السحر ، ومرمسم  
المجدلية ومريم ام يوسي في ملف  
الطريق ، عند بوابة البستان ، بستان  
الزمن ، واقتنان كأنهما الشبح الواجم  
في العاصفة الجارفة .

ومسحت المجدلية وجهها بطرف  
كمنها من غبار الليل المتناهب ووطاة  
الموت الهاوية ودوي الاهانة المتجلجل:

## مناجاة

... يا لتقل الحجر العظيم ، على  
باب القبر ؟ ومن يجرس جسده...؟  
من يؤنسه في وحدة قبره الجديدا؟  
من يفرك قديمه بجدران الشمس  
المعطى من يقبل بالشفتين اطراف  
اطراف قدمه ؟

من يقبل بالشفتين اطراف اطراف  
قدمه ؟  
من يشبع بعد من يده من غير ان  
ياكل ؟ من يرتوي بعد من عينيه من  
غير ان يشرب ؟

من يلفه بوشاح النفس لف  
المصاييح للهب الضوء ؟  
... قوي هو ضوؤه ...

ما اعظم امتداده ، يشق المصاييح ،  
ويطفيء المصاييح ، ويضيء الدروب  
من غير مصاييح .

كان راسه على الجلجلة بين الشوك  
وصولجان القصب ، شمخة رؤوس  
وعزمة انطلاق .  
ناديته فسمع .. ولم اسمع ...

اسمع ...  
اميا اذني حشد الهدير في صخب

## يوم الجلجلة

### الحجر العظيم

وكان هناك نساء كثيرات ينظرن من بعد ،  
وهنّ الزواني تبعن يسوع من الجليل يخدمته  
وبينهن مريم المجدلية ، ومريم ام يعقوب ،  
ويوسى ، وام ابني زبدي .  
فاخذ يوسف الجسد ولفه في كتان نقي  
ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته  
في الصخرة لم دحرج حجرا عظيما على باب  
القبر ومضى .

وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الاخرى  
جالستين مقابل القبر [ انجيل متى ]

### الحنوط

ولما انتفى السبت اشترت مريم المجدلية  
ومريم ام يعقوب وسالومة حنوطا لياثين  
ويحنطن يسوع [ انجيل مرقس ]

وفي اول الاسبوع باترا جدا ابن الى القبر  
وهن يحملن الحنوط الذي امددنه [انجيل لوقا]

### التياب البيبي

فلما راي يسوع امه والتلميذ الذي يحبّه  
وافقا قال لاه « يا امرأة هوذا ابنك » ثم قال  
للتلميذ « هذه امك »

وفي اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى  
القبر في انقذاة والظلام باق فترات الحجر  
مخرجها عن القبر .

اما مريم فكانت وافقة عند القبر خارجا  
بيبي وليما هي بيبي انحنت الى القبر فزات  
ملاكين بتياب بيبي جالسين حيث وضع جسده  
يسوع ، احدهما عند الرأس ، والاخر عند  
الرجلين ، فقالا لها : « يا امرأة لم تبيكين »  
فقالتا لهما « انهم اخلدوا ربّي ولا اعلم اين  
وضعوه ...

... فقال لها يسوع يا امرأة لم تبيكين ...  
[ انجيل يوحنا ]

او سقطت في اورشليم قرابة  
الدم ، او انتصرت عند المؤمنين قرابة  
النفوس ..  
اما انا .. انا الخاطئة المهمة فمن  
يحملني الى المدينة ؟  
من يوصلني الى حيث احط جفني  
وانام واموت ، وانا انا ..  
مريم ... لم يبق لي في الارض  
غيرك يا مريم  
مات الذي حسبناه لن يموت .

### عودة الى المدينة

●

سارت المريمان مع الفجر ، يوم  
الجمعة العظيمة .. المجدية تنوكة  
على كف ام يوسي وام يوسي صامنة  
عمياء صماء تنوكة على القدر  
والسحر يتفكك على الطريق  
واقدام التعب تغتر بكل شيء  
... سالت المريمان الى المدينة  
... لم تريا احدا في الطريق  
... لم يكن في الطريق احد  
... لم يكن في المدينة احد  
وانحدر عليهما الليل الاول ثم  
انحدر نهار النهار ، كما انحدرت  
صخرة يوسف على باب القبر ، قبرا  
على قبر .

ظلمة ... كل لون في المدينة  
منبسط عليه خيط ظلمة ، ومريم  
ام يوسي تسند باليدين جبهة  
المجدلية كان السبت كأنهم لم يكن سبتا  
كان السبت كأنه لم يكن سبتا  
... وهوى الليل ، وفي الليل  
يخرج الشبح من الشبح والخيال من  
الخيال والضمير من الضمير ، ومريم  
المجدلية من مريم المجدلية .

### بستان القبر

●

وعادت في الصباح المبكر ، في  
اوائل الاسبوع ، هاتان المراتان ، على  
الطريق من المدينة الى بوابة البستان  
بستان القبر

ارتفع فوق راسه التراب والحجر .  
انشق في صوته الرهيب عند الموت  
حجاب الهيكل  
اهتزت جنبات الارض  
تشققت الصخور فتفتحت القبور  
اما قبره فمقفل  
اما الصخرة العظيمة فعلى باب  
قبره . لا يحرکها صوت لا يهزها قدر  
حنى راسه حناه على اكليبه واسلم  
الروح وغاب

مات يا مريم قبل ان يموت اللسان  
انطلقا قبل ان تنطق في قوة الحياة في  
جسد اللصين ، اسرع قبلهما الى الموت  
.. واليدان المرتجتان اللتان انزله  
بهما يوسف عن الصليب  
والكتان الابيض الذي لفه به يوسف  
على ارض الجلجلة  
كنت جبانة ، جبانة جدا انت يا مريم  
لم لم تحمل الجسد المكفن بالطيب ؟  
لم لم تدفعي بي فاحمل معكم  
جسده ؟ لم لم تلمس راسه ؟  
لم لم نمسح بشفاها الدم الناشف  
على جرحه

... اكليل الشوك ... من اخذ  
اكلي الشوك  
قول يا مريم ام طبه نيقودوس  
وحده بالمر وعصارات المر

... القبر يا مريم افتح فوهته ..  
ارى جسده يختفي عن عيني شيئا  
فشيئا على كفي يوسف  
.. ارى القبر يغلق فوهته  
ارى الصخرة تندرج على باب  
القبر ..

ثم ارى يوسف يمسح العرق عن  
جبينه الكبير ، كأنه قفى كبيرا ..  
ناديت ، يوسف ، فابعدني عنه  
يوسف فجاء

ناديت نيقودوس ! من هذا ؟ !  
فالتفت الى غضبا  
غضا عني كلاهما غضا ، من  
علمهما غش الطرف من مريم المجدلية  
ذهبت مريم امه ، ذهبت امه يا  
مريم مع تلميذه الجديد  
ذهب تلميذه الجديد مع امه  
الجديدة

احببت الشوك على راسه في  
اكليبه ، اكليلا لراسي ... انا التي  
كنت لو تمنيت تاج قيصر ، قيصر  
كله لحمل لي عشائني ، قواد قيصر ،  
من على راس قيصر ، ياوقت تاجه .  
... ناديت ثلاث مرات ... وكأنه  
واقف امامي ... دائما واقف امامي  
... حديثه في فمي  
ينظر الى جيبتي نظرة تنحدر  
معه الواح السماء .

ها هي تنحدر  
يا لعظمة تلك العنينة، تلك العشية  
التي قبلت فيها قدميه ومسحتهما  
بشعري .

كان شياپ اورشليم ، يا مريم  
يقولون بشفاهم قديمي فصرت ، انا  
التي اقبل بشفاهي من قدميه اطراف  
قديمه .

سئح محبتي بقوة شديدة لانتغلب  
عليها كبرياء الالم ولا زهوة الثبات .  
كنت قادرة على ان اخلصه  
كان قادة بيسلاطس ، وجنوده  
حراسا مع الكلاب لاسوار بيتي ،  
لجدار شعري ، لقدمي ، لهانسين  
القدمين المضطربتين كاجفان عيني .  
لم اعد قادرة الساعه على ان اخلص  
منه حتى بنفسه المسلحة بقوته

من يحملني من هنا .. من عذا  
البستان الواسع الى المدينة الضيقة  
من يدرج من عيني تلك الصخرة  
العظيمة الهاوية على باب قبره  
من يحرک قديمي من هنا ، قليلا من  
هنا ، الى باب بيتي .

... وتد مركز في الارض ...  
كل شيء في هذا البستان ، في  
هذه الجلجلة ، وتد مركز في الارض  
مات الذي حسبناه لن يموت  
ضربوا راسه يا مريم بالقصبة  
يصقوا عليه ... هزأوا به ...  
نزعوا عنه الارجوان الذي غطوا به  
جسده

جذفوا عليه ... صلبوه كما  
بصلب اللصوص ... دفنوه كما  
يدفن المتسولون ...  
دخل في الارض

## محمود ابو الوفا : شعره وشخصيته

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي



قضى القدر الجائر على شاعر من شعرائنا المصريين الاحرار ان يقيد به قيد لا فكك منه ، وان تربشه الاحداث في بقعته وشبابه بسهام وسهام ذلك هو الشاعر المصري الممتاز ابو الوفا .

اودى في ساقه اليسرى في صفرة ، وبترت الساق ، وقضى والده نجبه في يوم اجراء العملية ، وعاد الفتى الى قريته تيريس بمرکز اجا - فاذا بالدهر يلغ عبادة سوداء شائكة .

هموم الديون التي التهمت ما خلف الوالد من مال وعقار . مما اضطره الى الفرار من القرية الصغيرة .

واستقر ، المقام في دمياط ، ودرس بمعهدا الديني فخطف الخمس سنوات المفروض قضاؤها في سنتين ، كان يتعلم ويعلم ليعيش كان يشرب كأس المعرفة دفعة واحدة لا على جرعات ليحد الذريعة المعالجة لعيش مستقر . وحملته عكاثره الى القاهرة ليتمم دراسته بالازهر ، والجيب خال ، ومطالب الحياة كثار ، فاستحال عليه التوفيق بين الدراسة ولقمة الخبز ، والى ان لا مفر من اشباع البطن الخاوية ، فاشتغل في تجارة متواضعة .

هذه هي حياة ابو الوفا في بقعته وشبابه في كلمات ، وهي سلسلة من الكوارث المتعاقبة لو وقفت لفر محمود لانتابه عصاب شديد ، او قادته الى عالم آخر من البلب

الذي يؤدي الى الجنون . ولكن محمودا ارتفع على الامه ، انتصر على متاعيه ، وتسامى بنفسه ، وتحول الى دنيا الخلق ، الخلق الشعري ، الذي وجد فيه متحولا لانفعالاته وسعادة لروحه ، فاتم دواوينه انفسا محترقة ، واشواق ، والاعشاب ، والاشيد دينية وعسكرية ، ثم اتبعها في كحولته ديوانه الاخير « عنوان الشيد » .

ويكشف ديوان اشواق وانفسا محترقة عن مرحلة حياته الاولى في صدق واخلاص ، ويكشف الشيد عن نقلة جديدة في حياته وفي تطور شخصيته ، كما سيحي . ودوينه « انفسا محترقة » يكشف عن موهبة غنائية وغنائية في هذا الديوان ، لم تقف عند الشعر الغزلي ، بل تعدته الى الشعر النفسي ، والى قليل من الشعر الاجتماعي والوطني ، والى الاغنية . واغنياته لم تحصر على الاغنية الغزلية كما فعل رامى وصالح جودت وعلي محمود طه وغيرهم من شعراء الاغنية ، وانما الاغنية الانسانية ، والدينية ، والقومية .

ومن شواهد شعره الغزلي . قصيدته « احببتها » :

احببتها احببتها احببتها  
وددت لو اني جمعت لها التي  
نمتي ملهاتنا نحن خلوهما  
لم تكذب الرؤيا وقد فبرتها  
لم ادر ما قالته الا بعدما  
كل التي في لعلتها انا لفتها  
وكلامها ان قلت ان كلامها

قصيد لطيف ، رفاف اللفظ ، سيال الموسيقى ، عذب الإيقاع ، نام على ممارسة حقيقية للحب ، عبر عنه بالمس

تسجد له ، تسجد فيه

تنكس وجهها كل وجهها في كل

وجهه

... رابوني ... رابوني

« ... سلام لكن ... »

يا امرأة .. لم تكن ؟

من تطلعين ... »

لقد علمت المجذلية الساعة من

تطلب ... لقد علمت المجذلية الساعة

اين وضعوا ربه كيف اخذوه ...

... رفعوه على خشبة الجلجلة

بين الجريمة والحربة واكليل النوك

ليرفعهم على نعمة الحياة بين انتفاضة

الوت ، وصخرة الحياة وازلية المحبة

والف مجذلية ومجدلية واقفات عند

طرف البستان فسي قلب البستان

يحلمن بخور الدنيا الى مباخر اورشليم

العظيمة .

الياس خليل زخريا

طبيب ، حنوط ، وهموم ونفس

الذي صلب

تشتهي الحنوط ، وتعتثر ..

لم يكن في البستان احد

لم يريا في البستان احدا

الفجر يتمدد على مهل وظل

الربيعين يتناول على الارض اطول من

الارض

هدوء ، وسكون ، وكثير من التراب

يتنفس مع الفجر في كثير من السماء

وصرخت المجذلية مسن الرعدة

والدهش ... صوت عظيم كأنها على

الجلجلة او كأنها جلجلة الجلجلة

التفانة في كل مكان زلزلة فسي

كل حركة ... يد يبيض نازلة من

السماء

من هي هذه اليد البيضاء ؟

من هو هذا الضوء المتجدد المتحرك ؟

وتحرك الضوء ...

وتدحرج الحجر وتدحرج القبر

وتشدود المجذلية واقتربت تنزل

عينها من زاوية القبر في القبر رات

الاكفان والمندبل والقبر وحفرة القبر

اين العلم ... ؟ اين جثة العلم ...

ثم رفعت عينها الى البستان الى

مداخل البستان الى ارض الجلجلة ،

الى الارض الى السماء المتجسدة في

الارض .

### صولجان الشمس



يا لعظمة ما رات ...

« سلام لكن »

لا تخفي ...

اذهين وتلن ... »

ودنت المجذلية تجسر وراءها

صولجان الشمس ، دنت تلمس قدمه



وجمال الصوت ، وهما وسيلتان لتوليد الكهرباء بالجوابع .  
والمحفوظ أن أبو الوفا يعتمد اعتمادا كبيرا جدا في  
أسلوبه التعبيري على الموسيقى أكثر من الصور . وأن كان  
شعره لا يخلو من الصور ففي القصيدة السالف نجد المد  
الموسيقى قياشا ، ولا نجد إلا صورا عابرة كقوله تمشي  
مفاتها ، وقوله « تلحن خطوها » - والأولى صورة حركية ،  
والثانية صورة سمعية ، ويخيل إلي أن هذا صورة حركية ،  
وسمعية ومرجع هذا إلى توفز أعصابه ورافة أذنيه ويمكن  
أن نجد شاهدا في قصيدته « يوم اللقاء » حيث نجد كل  
الصور التي فيها صورا حركية .

وإذا كان استنتاجنا صحيحا في اعتماد أبو الوفا على  
حيوية اللفظة وعلى عدوية الموسيقى ، دون اهتمام يذكر  
بالصورة فهذا دال على أنه يستوحي احساسه وذائقته  
أكثر مما يستوحي قواه التفكيرية .  
وفي ذلك يقول جاك مارتريان في كتابه « الفن والشعر »  
Art et Poetry : يمكن القول بأنه الشاعر الرابع الموسيقية  
قوي الذاكرة ، لأن ملامح الأغنية ترف في الذاكرة .  
وإذا انتقلنا إلى شعر محمود النقيس ، وجدنا مرآة  
حياته ونسمات نفسه منعكسة على شعره ، ففي قصيدته  
« ذكرى » يكشف عن ذكرياته وأيام مرجه بل تدلله في  
حياة والده ،

لهلي أيام الشباب وما جرى لي في الشباب  
أما كنت من الكباب كاتني بعش الكصاب  
تلوه وتلمب حيث شئتني السهل وفي الهضاب  
لا تنة منا تعاف ويوم ينسا أديساب  
لهلي على تلك السنين لجهن في عمر الشباب  
ولين العلى صديبا لي الذرات غلاب

وفي قصيدته « قيود » نراه يكشف عن نفسه الحرة  
المتردة ، وعن الصدمة الأولى في حياته عندما نبرت قديمه  
ففي زماني على آتسي  
ويلاه من لقيت منها  
أمشي ودراجي في القيود  
ويلاه للسيد المسود

وها هوذا يحدثنا عن مرحلة ثالثة من حياته عندما  
هبط القاهرة ، فإذا به لا يجد معينا ولا عاطفا ، فيسجل  
ذلك في قصيدته « لم يبق في الحي » التي استلها بقوله:  
لم يبق في الحي لا راع ولا ناني  
فليت شعري لن اشكو له حالي  
ويحدثنا فيها أنه سمع أن هناك في رجال هذا الحي  
رجلا متدينا معوانا تقصده ، ولكن تأمليه خاب ، لأنه  
وجده يعين الأطباء :

فما تبيتته حتى لقيت به جسا ولكنه من قلبه خالي  
إلى على جهاه لا يستظل به غير الظبا وذات السدل والخال  
ويكتشف أبو الوفا عن أزمة نفسية حادة دهشته في  
قصيدته « رثاء نفسي » التي يقول فيها :

في لمة الله نفس ذات أسال  
بلدته ، لم ألق في العمر واحدة  
كانتني فكرة في غير بيتها  
أو أنني جئت هذا الكون من غاف  
أسي وفي النار شوي كل والدة  
ووالد اتجبا للويس اشالسي

وأود أن أذكر أني في كتابي « الشعر المعاصر » لم  
استلم الأعراب عن أنفعال اليأس المطوف في هذه القصيدة ،  
وتابعت في هذا الرأي الناقد الإنجليزي الشهير  
في كتابه « بعض مبادئ النقد » والذي رأى فيه أن

الأنفعال النازل لا ينيل به فن ، ولكنني بعد كتابة ما تقدم من  
هذا القصيدة ، قابلني الشاعر السوري نزار قباني ، وانباني  
في محس حيي بأنه لا يوافق على رأيي ، كما لا فاني صديق  
لأبي الوفا قائلا : أن أبا الوفا صادق صادق في التعبير عن  
نفسه ، وأخذ يقضي لي ببعض لحاحات من حياة أبي الوفا  
أذكر منها أن أبا الوفا عندما هبط القاهرة على عكازتي حار  
فيما يفعل في هذا الجو الصاخب الغريب عليه ، وخطر له  
خطر هو أن يلوذ إلى نجدة السلطان حسين فأرسل له  
البرقية التالية :

« مولاي ، أني مغلوب فانتصر محمود أبو الوفا  
بالباب » ووقف إلى باب قصر عابدين ساعات وساعات  
ينتظر أمر السلطان ، ورآه حارس القصر ، فسأله عن  
سبب وقفته ، فلما سمع منه طلبته ، تبسم ضاحكا ! ، ولكن  
محمود لم يابه ، وعاد في اليوم التالي ، ووقف وقفته ، فلم  
تفتح له في القصر نافذة ! . وعاد إدراجي إلى بيت الأزهري .  
عله بعد غداء لخم ، وبطنة الجائعة معا فاقتلت حديثه  
التواضع ولم يظفر بشيء ، وواتته أيام قاتمة بعدها فكر في  
أن ينزع نفسه ، وكانت قصيدته « رثاء نفس » من بنات  
هذه التجارب الالهية القاسية . وأردف صاحبه يقول :  
أنه ليس من الصواب أن يلام شاعر على الأعراب عن صدق  
واقعة النفس .

وقرات هذا الرأي مؤرخا للشاعر الإنكليزي درتووتر  
Drinkwater ورايته يقول : أن العبرة بصدق حقيقة  
الشاعر ، لا بالحقيقة التي يجها الناقد ، والمسألة ، كما  
ترون مشكلة نقدية ، بين أنصار الفن للفن ، والفن للمجتمع ،  
الفن للمعبر عن خوالج المرء مهما تكن ، وبين الدافع لخير  
المجتمع ، العامل على توسيع تجارب العاشقين فيه .  
ومع هذا فقد تنقل محمود أبو الوفا نقلة جديدة في  
دبواته « عنوان الشيد » عندما انتصر على هومو وأمه  
الكتار ، وعندما جين الدنيا ، وعرف ناسها ولفظ مظاهرها  
فلسفة لا تقوم على مذهب ، بل فلسفة تقوم على المعرفة  
العملية ، وعلى المعنى ، وعلى التجربة ، وبصافحك فسي  
عنوان الشيد روح إيجابية صاعدة جديدة ، وانجها  
موضوعي يشر بالقوة ، والإرادة ، والاختيار ، والإيمان  
بالإنسان ، وطاقاته الكامنة العجيبة .

ليس كالقوة في الدنيا فضيلة

هكذا قالت لانا الروح النبيلة

ثم نتحدث عن الإنسان وامكانياته ، وديموه إلى  
العمل الدائب ، والجهد المستمر .

ان في الإنسان طاقات اقتدار

أه لو يعرفها كيف تدار

ليس يرضي رجل المؤاد

عن حياة ما له فيها جهاد

خبر ما في النفس هذا الاعتداد

ويصرخ صرخاته الدكية في وجه الإنسان ، قائلا :

اعطني حصي في حريتي

نعم خذ ما شئت من جنيتي

ولكن مهما تكن لي فسيتي

[ التهمة في صفحة ٨٦ ]

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

القاهرة

## رسالة الى ابنتي وكل فتاة



ومن رعى غنما ، في ارض سميرة ونام عنهما ، لولي رعيها النمر

والدنيا ، بل هذه المدينة - المرقا بالذات ، ارض سميرة ، فلا اقل من ان تسهر عين الراعي . وكل ارباع ، وهو مسؤول مع الام ، عن رعيته .

### يا ابنتي العجيبة

ليست الرعاية ، وهي من اسس التربية السليمة ، سجنا لفتاة منك ، في سن المراهقة الخطير ، بل هي حماية ورقابة عطفان حتى تكتمل لديك اسباب القوة ، ووسائل الدفاع عن النفس . والقوة هي قوة الحق ، واسباب الدفاع هي العلم المهضوم المطبق على الحياة . وحجنتك ، اذ تبغين مبلغ الانسان المسؤول عن نفسه وعن تصرفاته ، شرعا وعقلا وقانونا ، ستجدين ان فترة الحماية هذه كانت لك كالغذاء الصحي لبدنك الرخص ، وانها كانت كذلك زادا للغد ، ومؤنة للايام السوداء والبيضاء على حد سواء .

وما حرصي على ان احبك الا حرص الربى على سلامة عقلك وروحك وقلبك ، لا جسدك فحسب ! فان اكثر هؤلاء الذين يحومون حول « الزهرات » المتكاملة ليسوا في الحقيقة وفي الغالب سوى فراشات دنسة ، خفت موازينهم ، وطاشت عقولهم ، وصغرت احلامهم ، وفسدت قلوبهم وارواحهم . ولو كانوا غير ذلك لانتقدوا غير باب الاغراء والافساد سبيلا الى القلوب . والاسرة لا تقوم على عمودين رجراجين ، ويبنى على الفساد فساد مثله !

حتى اذا بلغ عندك العقل مرتبة الوعي ، وتفرقت روحك عند مشارف اليقين ، واستنار قلبك بنور الحق ، لم افف يا ابنتي ، ولا يقف اي اب سواي ، بين فتاته وبين اختيارها رفيق الحياة ، وصديق العمر . ففي ذلك الوعي وذلك النيق ، وهذا الاستشراف ، ضمانة لحسن اختيار ، وعاصم من التهور مع العاطفة البلهاء ، والنظرات الخرقاء ، والادوام الزوقية .

ولئن وضعتك يا ابنتي ، بمحض ارادتي على طريق المعرفة ، في افضل مدرسة تخبرتها لك ، فلا يعني ذلك اني اتسامح الي حد انرك معه الحب لمعلمتك على غرابين ، وبعضهن لسن في مستوى مهنتهن السامية !

لذلك كان لي من رقابة اقوم بها على ما يجري داخل المدرسة ، بينك وبينهن ، وبينك وبين رفيقاتك ، وهن اخلاط من الناس . فسادا استشعرت انحرافا من معلمة ، او تغريرا من رفيقة ، كان من حقه علي ، وما وجب الربى الراعي الساهر اليقظ ، ان انبهك ، واوجهك ، ولو قاومت انت ذلك التدخل ، كما يقاوم الطفل امه ، في اول الامر ، الرافضة في تنظيف اطرفه ! حتى اذا ادرك الصغير فضل النظافة عليه ، وفضل امه في حرصها على سلامته ، كان اشد الناس تمسكا باسباب تلك النظافة ، وباذبال تلك الام .

وكل منا « صغير » حتى يبلغ مرتبة الكمال ، ولسن

يفعل . فاذا بلغ تلك المرتبة كان عليه ان يودع هذه الارض ، ويسمو فوق آسيائها الى مراحب الخلود !

اما الكتاب ... فقد עודتك ان تختاري النافع منه الخير منه . واني انتي حرمست ، منذ حداثة سنك ، على ان تميزي بين الكتب المفيدة والكتب المفسدة . فقد نشأتك على حسيان الكلام الذي ، والسباب والشتم ، حتى البريء منها ، بمثابة الاقدار المنفرة ، تبتعدن عنها وعمن يتلفظ بها ، او يكتبها . حتى اذا نطقت خطأ او صدفة ، او نطق واحد من اخوتك بكلمة نابية ، كان على المخطيء ان يذهب الى القسلة ، فينطق بالصايون والفرشاة ، ثم يتمضمض سبع مرات ، كي يظهر حنيت ذلك الفم مما علق بها ، ويظهر ضميره بالتالي ، بفعل الندم ، مما ترسب فيه .

فانا واثق انك ، في صباك ، وقد نشأت تلك النشأة ، ستختارين الكتاب النافع ، وستبتعدين عن ذلك الشجاج الرخيص الذي يروج في بعض البيئات ، ويروج له بعض المؤلفين والنashرين ، كما يروج الطعام الرديء في بعض الاسواق والمطاعم ، فيتسم به الكثيرون من الجهلة والبسطاء

ومرد الرواج الى الجبل ، وسوء التوجيه . جهل الافراد والجماعات ، وغفلة الساهرين على التربية عن واجباتهم . ثم سيطرة الروح التجارية على فريق من الكتاب « الافزام » ، قصروا في سعيهم الى القمم ، فاختاروا التمرغ في الراحات . اليس في الكائنات من بعض مختارا في المستنقعات الاسنة وفوق الدمن المتعنة ؟

ثم تغافل الدول - ولا اقول الدولة - عن الجنيات المتفرقة في هذه الناحية الخطيرة ، وفي اقتصادي ان مكانة هذه « العصابات » ، من مؤلفين ونashرين وموزعين ، عمل يجب ان تتعاون عليه جميع الدول الخيرة ، كما تتعاون على فرض الاستقرار ، واقامة السلم ، وابعاد شبح الحرب .

اني واثق من ان ما زودتك به التربية المنزلية ، من خلق متين ، وعادات سليمة ، والمثل والتوجيه ، ثم ما شادته المدرسة فوق ذلك الاساس من بناء يشمخ بالمعرفة والقدرة على التمييز وحسن التقدير ، والانزان في ادارك الامور ، ثم ما حصلته بنفسك ، من خلال الكتاب النافع والعبر الواعظة ، ان جميع ذلك الزاد الخير كفيلا بان يجعل نوافذ الحياة المفتوحة ، وبابها الذي لم اغلقه دونك ، يجعلها تترك الوانع على حقيقته والاشخاص دون نظرية (ميكياج) وتمتصين الصرف ، وتختارين الاصلاح ، وتمتصين الخطوات التي تؤمنين بانها الخطوات المكتوبة عليك .

وهذا هو الفارق بينك وبين الفتاة التي حرمتم نعم التربية ، وان تعلمت وكلدست اخايها الشهادات ، انها تندفع مع كل عاطفة آنية جامحة . اما انت فانت تتوقفين عند كل باحث ، تبصرين فيه ، وبالنتائج وتوازنين بين مالها وما عليها ، ثم تقررين !

وفي يقيني انك يا ابنتي بالغة بعد عهدك هذا - عهد التكوين الخلقي الاخر والاستعداد للحياة - بالغة مرتبة تجعلك من فضليات النساء !

وحجنتك ستكونين انت رقيب نفسك ، وانت الرعية والراعية ! وكل بما كسب رهين !

رشاد داروغون

## كل شيء يشتري



فأغضت على ضجر وارتمت تقول أفي الحق ما يزدري  
وللحق ما هتف المرسلون وما بشر الله أو أنزرا  
منار له مائل في الضمير طويل العماد رفيع الذرى  
تعهد أضواء المصلحون وحجوا منارته محسرا  
ترى الحق بالدم آياته سرت في الوجود كفجر سرى  
ولم أر قرأ على حامل سوى الحق خفت وإن أوقرا  
ولم أر كالحق مرأ أعل عطاش الضمائر أو أسكرا  
فكيف نهش لقول المريب إذا جعد الحق أو أنكرا  
فتمتت أهمس في لوعة هو الحسن في شرقنا يشتري

\*\*\*

ARCHIVE

\*\*\*

<http://ArchiveBeta.org/>

محدثي كان بعض السؤال ثقيلًا على النفس مستكرا  
أمض من الداء ترديده وأوجع للنفس ما كررا  
بنفسي كلام وبأبي الوفاء بأن أعلن الداء أو أظهر  
أرى في الإشارة يعني البيان إذا لجج النطق أو أحصرا  
سأوجز بالشعر داء النفوس وأكشف أغواره مخبرا  
هو الحرص مرجع ما نشككي من الداء ما طال أو قصر  
وللمال من قبل شد الرحال وشمر في الشرق من شعرا  
وفي الشرق باع يهوذا المسيح وداس الامانة مستهترا  
وفي الشرق بيع الصبا والجمال وفي الشرق كان الهوى يشتري

عدنان مردم بك

دمشق

تسألني بالتباعد السقيم أبا مال كان الهوى يشتري  
وللب راحت أكف الرجال تشيد الهياكل فوق الثرى  
وللب ما طال من شاهر تسامي وخلق مستكبرا  
وما شع لولا الهوى بارق بجفن ولا خافق كسرا  
على الأرض من خلجات الضمير من الزهر ماضع أو أضر  
وفي هيكل الحب حال الهوى قلوب الانام له مجبرا  
وقامت تضيء شموع النفوس بهيكله عن رضا أعصرا  
فكيف يقال الهوى يشتري حديث: لعمر الهوى مفتري  
فتمتت أهمس في لوعة هو الحب في شرقنا يشتري

فأغضت ولم تدر ماذا تجيب وقالت أفي الحسن ما يشتري  
وللحسن ما نظم المنشدون وما رجع الطير أو كررا  
تغنت به البدو في بيدها وسبح للحسن أهل القرى  
وحجت معابده انفس برأها الحنين ووخذ السرى  
ففي كل صدر ترى للجمال عروشا حكمت في سنا نيرا  
على الأرض من دم عباده شقائق رقت لمن أبصرا  
وكت ترى أسطرا للدموع تخط بما سكبت أسطرا  
وكم ظلم الحسن قول الغلاة غدا الحسن بين الورى متجرا  
فتمتت أهمس في لوعة هو الحسن في شرقنا يشتري

(١) اي صاح



### المدخل

شُرود ... ضباب من الحيرة والياس يستولي على جيل كامل من أبناء الناس ...  
شُرود ... يبهان النفس في عالم مليء بالرؤى والاشباح ..  
شُرود ... ضلال القلوب المملدة، والثائبة وراء الحقيقة وهي تهرب منها هروب السراب في الصحراء ...  
شُرود ... مرض حبيب الى القلوب الكبيرة ، يستأثر بها فيأسرها ، وتلتذذ هي به فتشده في حباتها ...  
شُرود ... صلاة العاقرة الحميصة ، تصدر من قلوبهم المحومة ، المكتوبة بنار الحب ، السكري بخمرة المعرفة .  
شُرود ... صفحة يضاء ، سوداء ، لا فرق بين ان تكون مبهمة او ان تكون واضحة ، ولكنها في كل كتاب ، يقرأها كل الناس ، في كل زمان وكل مكان ...  
شُرود ... تمثيلية منتزعة من صميم المجتمع الذي نعيش فيه ، فيها الابد الحائل ، والام الثائبة ، والفئة الشاردة .. وفيها ، فوق هذا وذاك ، النفس التي تلتذذ في التفتيش من السعادة لا في الحصول عليها ...

### شُرود

اشخاص التمثيلية :

ابو حمدي - ام حمدي - حمدي - سعاد اخت حمدي - جمال اخت حمدي - العم مختار - العمه حليقة .

« الاب والام وهما يجلسان في غرفة خاصة من غرف البيت ، جلسة عائلية ... الام تستغل الصوف والاب يقرأ في الجريدة ويدخن النارجيلة»  
الام - لم اسمع رايك في موضوع جمال يا ابا حمدي ، الا تهملك جمال ؟ الا تريد لها الخير والسعادة ؟  
الاب - ماذا تعنين ؟ لم افهم مرادك تماما .  
الام - تتجاهل الامر لم تتظاهر بعدم الاكتراث ! كان الامر لا يعينك ! ...  
يا لطيف من رجال « هالايا » .. ما اقل من اكرائهم باولادهم ! ...

الاب - ولم هذا التوبيخ اللطيف يا ام حمدي ؟ ما الذي يحملك على هذا القول ؟  
الام - ما الذي يحملني على هذا القول؟ انت تدعي انك غير فاهم ؟ ماذا ؟ انعيش في المربخ ؟ الا تدري ما يحول حولك ، بل في بيتك ، بخصوص ابنك جمال ؟  
الاب - جمال ... ! انها طيبة كالسكرة . عيوقة غندورة ، وبتت من احسن بنات المدرسة واذكاهن ، على ما تقول معلماتها الكريمات .

الام - طيب ... طيب ، كل هذا مفهوم ولكن جمال ستنهي دروسها العالية هذه السنة ... ويجب ... يا ابا حمدي لها ب ... ب ... بالعريس ... يا ابا حمدي .  
الاب - « مقهقهة » قولي هذا منذ البداية وارتاحي ...  
لماذا تحومين حول الموضوع ولا تفصحين .. ؟  
الام - انكلت على ذكائك يا ابا حمدي ، عهدي بك ذكيا نقرأ بين السطور !  
الاب - كان زمان وكنا نقرأ بين السطور اما اليوم فجلدا لو كنا نستطيع قراءة السطور وفهمها يا ام حمدي ...  
« لم يعود ابو حمدي الى قراءة جريدته كان شيئا لم يحدث » .

الام - ماذا ؟ عدت الى قراءة الجريدة ؟  
الاب - عفوك يا ام حمدي ... وماذا تريدني ان افعل ؟ هل لك ما تقولينه ؟ هات ما عندك ...  
الام - اريد ان اسمع رايك في اسامة  
الاب - ولكنكم تعصبين عليه تعصبا اعمى ، ولم تشاؤوا ان تقابلوه او تنتظروا في امره .  
الام - صحيح ... ان اعتراض جمال عليه وجيه ، هو قصير القامة ...

الاب - طيبا ... طيبا ... بنقص عن المطلوب عشرة سنتيمترات ، اليس كذلك ؟  
الام - ما اريدك يا ابا حمدي !!

الاب - وما قولك في الدكتور مشير ؟ رغم ادبه ، ومركزه الاجتماعي الممتاز ، فقد ادعيت انه فقير لا يملك ثروة تليق بجمال ، وسعادة جمال وعيشة جمال ...

الام - او تريد ان تقضي ابنتنا حياتها شقية معذمة ، تحتاج الناس بدلا من ان يحتاجوها وتحسد رفيقاتها على غناهن واموالهن ، وهي التي تربت في احضان العز والدلال ؟ !

الاب - ابدا ابدا ... انا اريد تعسا وفقرها ؟ هذا لن يكون ...

### المشهد الثاني

« يدخل حمدي فجأة متايها مغلغلة الجلبدة وفيها كتبه المدرسية ، فيرمي بها على مقعد في الغرفة ويقول » .

حمدي - ابدا ابدا هذا لن يكون ...  
الام - واخيرا جاء حمدي بتدخل فيما لا يعنيه حمدي - طيبا ... هذا لا يعينني  
الام - وليتك تعرف ما هو اولا ؟

على الجميع بوابل من التوبيخ والتعزير نالتي القسم الأكبر منه ... فهزوت مسرعا وقد نجوت بنفسي ، أما عن الحسن الذي أصاب عني مختار ، فلا تسأل !! ها هم قادمون وجمال ما زالت محتدة ، وعمي قد أحمرت أذناه ! ...

### الشهد الرابع

العم مختار - لا ... لا ... لا هذا لا يكون ... هذا لا يكون وفي عرق نبض ...  
الاب - مالك يا أخي مختار ! مالك مقضيا ! مفتظا ! - مالك الذي اثار حفيظتك ؟ اهلا بكم ... تفضلوا  
العم مختار - قل لي يا أخي ! هل تريد ان تعيش بخلاف ما عاش ابوك وجدك ؟  
الاب - طبعاً ... لا ... اعني ... نعم ... او بالاحرى نأخذ عنهم الحسنات ونتجنب السيئات .  
العم مختار - « بحدّة ضاربا الأرض برجله والطاولة بيده » ولكن هل تعتقد بان لاجدادنا سيئات ؟ الا تعلم انهم كانوا اظهر من الزنايق في حياتهم وتصرفاتهم ؟ الا تعلم ان زمئهم كان زمنا مقدسا ، شريفا ، طاهرا ، واننا نحن نعيش في زمن قاتم ، كالح ، اسود !!  
الاب - نعم ... نعم اعرف ذلك ... ولكن ...  
العم مختار - « مقاطعا »

ولكن ماذا ؟ ماذا تريد ان تقول ؟ ستقول ان الزمن قد تغير ، واصبح الناس غير الناس ، والمجتمع غير المجتمع ، والنظر الى الاخلاق والاداب بالمظهر القديم اصبح لا قيمة له ولا اعتبار ... وان الحياة ...  
الاب - « مقاطعا »

لا ... لا ... لا اريد ان اقول شيئا من كل ذلك ولكن ...  
العم مختار - « مقاطعا » نعم ... تريد ان تدعي ان العلم الحديث الذي جاءنا ، لا ادري من اين ، قد فسح امام اولادنا مجال التفكير والتنقيب والتساؤل ، فلم يعودوا يكتفون بما كان يكتفي به اباؤهم واجدادهم ، وان المخترعات الجهنمية الجديدة التي جاءتنا مسن وراه البحار ، كالسينما والراديو ، هي نعمة من نعم الله على عباده المؤمنين !! وان ...  
الاب - « مقاطعا » كلا يا سيدي ... كلا يا أخي ... كلا يا جيبني ... لا اريد ان اذكر شيئا من كل هذا ولكن ...  
العم مختار - « مقاطعا » لا كلا ولا لكن ... انا عارف بما ستقوله ... انا عالم بما يجوز في راسك ... استعني ان فتاة اليوم غير فتاة الاسس ، وان العلم للفتاة ضرورة من ضرورات الحياة ، وان التعليم الابتدائي والثانوي لا معنى له ان لم تتعلم فتياتنا في الجامعات العلوم العالية ، وان الاسفور حق من حقوق النساء ، وان الحجاب ...  
الاب - « مقاطعا ومحتدا » ها ها ... واخيرا ؟ كل ان ادعي شيئا من كل ذلك ، انما ...  
العم مختار - « مقاطعا » انما ماذا ؟  
الاب - انما ما الذي يحملك على هذه الثورة ؟ وما الدافع لكل هذه الاقوال ؟  
الام - ارايت انه لا يريد ان يذكر شيئا من كل ذلك ؟

حمدي - وكيف يمكن ان اعرف ما هو ، واتم تحافظون على اسراركم محافظة دقيقة ؟ اليس موضوع اليوم كموضوع كل يوم ؟  
الام - « وقد نظرت الى حمدي نظرة شديدة » وما هو يا طويل اللسان ؟  
حمدي - طبعاً زواج جمال ، وهل هناك غير جمال ؟ ...  
جمال في الصباح وجمال في المساء ، كان الدنيا لم تعرف غير جمال ...

الام - هذه هي عادلتك ولن تغرها ... وما الذي يزعمك من هذا الحديث ؟ اهذا مبلغ حيك لشقيقتك ، وهن يبدلن حياتهن لسعادتك يا حمدي ؟  
حمدي - وهل يهمك امر جميع شقيقاتي ؟ وهل تذكرين بخير غير ابنتك جمال ؟ او ليس لهذا الليل من اخر ؟ زوجوها وارتاحوا ...  
الام - عال ... عال ... هذا ما نريده . ولكن ايسن الخطيب ؟ ابن العريس ؟  
حمدي - « مقدلا صوت امه »

ابن الخطيب ؟ ابن العريس ؟ فتشوا عنه في المخايء وفي الزوايا وعلى الطرقات ... ابن الخطيب ؟ ابن العريس ... اشتروه باموالكم وقدموه هدية الى الانسة جمال ... ها انا ذاهب لادعوها .. فانتظروني ..  
« يخرج بسرعة وهو ينادي » جمال ... جمال ...  
الام - هذه وقاحة وتفاؤل من ابنتك حمدي على اخته جمال

الاب - ولكن يا ام حمدي ان في كلامه كثيرا من الصواب . هذا طويل ... وهذا قصير ! ... هذا صعلوك وهذا فقير ... هذا كبير ! ... وهذا صغير ! ... فما بقي امامنا الا ان نفتش في دكاكين البائعين عن عريس ! ...  
الام - كفى يا ابا حمدي ! ... كفاهم تحاملا ونهجا على الفتاة المسكينة ، المتكونة بكم ! ... والله لو كانت جمال في بيت « اوادم » لما تجاسر على طلب يدها غير الامراء وابناء الملوك ...

### المشهد الثالث

حمدي - « وقد سمع حديث والدته »  
طبعاً امير من امراء الاساطير ، او ملك من ملوك الجان خضير ! ...  
الاب - كانت تعلم كل ما يجوز في فكرها حمدي - هذا ما تردده يا والدتي في كل دقيقة تمر ، بل في كل ساحة تسبح  
الاب - لقد ذهبت لتدعوا الى هنا فاين هي ولماذا لم تات ؟ حمدي - انها منهكة في جدل فلسفي عميق مع عمها ومعتها حفيظة ، حول العقلية المتهرئة او الرجعية البالية كما تسميها !!  
الاب - وهل عمك وعمتك هنا ؟

حمدي - جاؤوا لزيارتنا فاذا بهم يجدون جمال جالسة الى المذابح وهي غارقة في بحر من البكاء تردد على انغام الموسيقى قصيدة غرامية بصوت متهدج تخنقه العبرات ، وما ان اقتربت منها عمتي حفيظة تطيب خاطرها ، وتسال من سبب بكائها حتى انهالت جمال

العم مختار - نعم ... نعم انا افهم ان يكون لجمال راياها في امر زواجها ... وانا اعرف ماذا تعني عشرات الشنين وقتاكم تنتقل من مدرسة الى مدرسة ، ومن جامعة الى جامعة ... نعم انا اعرف كل ذلك ، ولكن ما لا استطيع فهمه هو ان ترفض عشرات الشبان في الوقت الذي تمنى الكثيرات من بناتنا الحصول على واحد من اولئك الشبان ! ...

حمدي - في الوقت الذي تنهات فيه اجمل بنات البلد واراقهن وانظرين على اي شاب من الشبان للزواج !! الام - خاصة ، متى كان مثل حمدي ... !! حفيظة - ولم تظلمون هذه الفتاة ؟ صارحوها في الامر ، ولتبد راياها ، فربما يكون لها اسبابها في الامتناع . الام - ليس اوفق من عمها مختار لمفانحتها في الامر . وعليك ان تكون لبقا ، حذرا ... ها هي قادمة مع اختها سعاد ولا بد ان يكون وراء الامكة ما وراها .

### الشهد الخامس

« تدخل جمال وشقيقتها سعاد مسرعين وهما يتجادلان في موضوع هام يريدان الاحتكام فيه الى الحضور » .

جمال - « وهي تريت على كتف عمها محاولة استرشاءه - ان عبي مختار لن يهتم لهفوة تصدر عني ، انا متأكدة من ذلك ، وسيكون خير حكم بيننا .

سعاد - وسترين انه سيكون بجائبي وسيحكم لي .

جمال - لا بل لي

سعاد - لا بل لي

الاب - وديكما .. ما الامر ؟ ما هي القضية التي تزعمكما؟ وما هو وجه الاختلاف ؟

جمال - تقول سعاد : ان المال في الحياة هو خير ما يتحلى به الشاب ووجوده يبرر الجهل ، فباستطاعة الشباب الثري ، في نظرها ، ان يغزو قلب اعظم الفتيات في بلادنا ، واقول ان العلم هو اعظم واسمي من المال !! سعاد - كان القضية تحتاج الى برهان ! وكان الحوادث لا تعدد ، كل يوم ، وكل ساعة ، اماننا وتحت ابصارنا !! ...

جمال - كلام فارغ ... لا اريد ان اسمعه ، او ان اصدقه ! سعاد - سواء سمعت او لم تسمعي ، صدقت او لم تصدقي ... هذا لا ينقص من الحقيقة شيئا .

جمال - تبأ لهذه الحقيقة التي تدعونها ! وتبأ لكم من قوم جهلاء ، اغبياء ، نخرت المادة قلوبكم واعمت ابصاركم بهارج الدنيا وزخارفها الباطلة فنهتم عن الحق وابعدتم عن الصواب !

مختار - وهل تنكر الحبيبة جمال ان المال هو العامل الفعال في تسير هذا العالم الذي نعيش فيه متطاحنين ، متزاحمين ؟

الاب - وان المال هو الذي رفع منزلتنا الوضيعة ، فعد ان كانت دكانتي صغيرة خفية في زاوية من زوايا الشارع اصبحت بعد هذه السنوات العشر متجرا كبيرا واصبح ابوك مثريا كبيرا من الثرين العدودين ؟

حمدي - ارايت يا عمه ؟ ارايت ان ابي لا يريد ان يذكر شيئا من كل ذلك ؟

حفيظة - هذه عاقبة التسرع ... انت تسرع دائما يا مختار . ارايت ان اخاك لا يريد ان يذكر شيئا من كل ذلك ؟

الاب - والان يا مختار . الا تريد ان تفهم ان لكل زمان رجاله وان لكل وقت زيه ؟

مختار - يكفي يا شيخ ! يكفي يا اخي ... ان تساهلك سيؤدي بك وبعاثلك الى اوخم العواقب . ايكون لك ابنة جميلة ، ذكية ، نشيطة كجمال ولا تزوجها ، وقد بلغت العشرين ؟

الام - سلم تمك ... هذا كلام مقول ... هذا ما كنت اقول له الساعة .

حمدي - هذا ما كانت تقوله الاما يا عم مختار ؟

الاب - وهذا ما اقله انا ويقول كل من يعرف جمال ... ولكن ...

حفيظة - وهذا ما اقله انا طبعاً ولكن ... ولكن ماذا ؟ مختار - لقد حرت والله ... ولكن ماذا ؟

الاب - اسمع يا مختار ... جمال اصعب من ان تؤخذ بالقوة ، فيجب ان تستشار بامر زواجها وان يترك لها الحق في اختيار رفيق حياتها ...

حمدي - طبعاً طبعاً وان يسمح لها بان تعاشره معاشره تتيح لها الاطلاع على ميوله ومشايبه وهل هو مثلاً يحب اللون الاخضر ام الازرق ؟ او هل يفضل الشعر على الشعر او ...

الام - « مقاطعة » ان جمال ، يا مختار ، بنت مدارس لا بل بنت جامعة ، وانت تعرف ما معنى ذلك ! ! !

### المصدر

#### البرفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفتوار الوطني بباريس والفنان بجازته دروس في السوليفج والارموني والتايف اللوسيني وغيرها مما يمكنك من التلصق في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مغرة الحقوق رقم ٢٠٠٨٨ تلفون

#### Prof. Toufik Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Composition etc.

Adresse: 4 Rue Ecole de Droit — Beyrouth

Téléph. 20088

جمال :

يا حبيبي كحلّ الليل جفونك  
يا حبيبي خلّني ارفع عيونك  
والغرام في المنام  
يا حبيبي ! ..

يا ابن احلامي انت دغدغات في الصباح  
يا ابن احلام العذارى انت اشواق الملاح  
غفوة في قلبي المضي  
رعدة في صدري الدامي  
الكليم  
الاليم  
يا حبيبي ...

يا حبيبي ..

بزغ الفجر فقم أنشد هواك  
وانشر الطيب زكياً من لِمَاك  
وترثم وتألم  
انما الحب عذاب وآلم  
وخشوق دونه همس النغم  
يا حبيبي كم تعذبت وكم  
مضي حي واضائي وكم !! ...

يا حبيبي ...

يا طيور الغاب فوق الجدول  
احملي حبّي وفيض القبل  
بالاغاني والاماني  
لحبيبي

أيقظيه ، أُنشِئهِ  
وأُسْكِبِ السحر بفيه  
يا طيور والخمور

فحبيبي

بسمه الفجر على ثغر الزمان  
بلسم الطيب وترّاق الحنان  
والاقاخي لجراحي

يا حبيبي ! ..

وحبيبي ...

هسة الثّاي شروذ القمر  
في الليالي

وحبيبي ...

فوق كلّ الناس ، فوق البشر  
يا حبيبي ...

موسى سليمان

الام - وانه لولا المال ، يا عزيزتي جمال ، لما قدرنا على  
تعليمك وتثقيفك في ارقى مدارس لبنان ، فاصبحت  
من انت ! ...  
حمدي - وانه لولا المال ، ولولا ده سوتو De Soto الذي  
يرابط على الباب كالاسد البصور ، ينقلك من مكان الى  
مكان ، صباح كل يوم وعشية كل نهار ، لما اتيج لك ان  
ترفضي العشرات ممن يتقدمون لطلب يدك يا ست  
جمال ! ...

جمال - وهذه هي العلة الكبرى ... وهذا الذي يحملي  
على رفضهم وعدم قبولهم ... لو كان فيهم من  
يحميني لفر مالي ! ...  
حفيظة - انني لا ارى مائعا في جهم مالك ، او يمنهم  
ذلك من حبك ايضا حبا صادقا ؟  
جمال - انني اكرهم ! ... انني احقرهم واحقر غناهم  
واموالهم واود لو لم اكن غنية ! ... آه ... لو انني  
ولدت فقيرة ! ...  
سعاد - لكننت تمنيت او تكوني غنية ! ..

الاب - ولصليت ليك نهارك في طلب شاب غني يرد عنك  
العوز ويحيطك بمظاهر الابهة والمال ! ...  
الام - بشي من التحسر والبكاء « ولمضيت حباتك ،  
وانت تحسدين رفيقاتك وبنات جنسك على حيانهن  
ومعيشتهن المترفة ...  
مختار - ولكن الناس يتعمدون عنك كابتهادهم عن الجمل  
الاجرب

حفيظة - « خلك » يا بنتي ! ... فقيرة ! ... اذن خير  
لك لو لم تولدي ! ...  
حمدي - لو كنت فقيرة ... اذن ليكيت دما احمر ! ...  
جمال - مساكين انتم ! ... انني ارني لكم واشفق عليكم !  
حمدي - صحيح ! ... ولكن يا جمال ، ما راك لو وصفت  
لنا الشاب الذي تمناه فتاة مثقفة مثلك !

مختار - لعنا نستطيع مساعدتك على ايجاده ! ...  
حفيظة - ونزورك ونفرح منك يا حبيبتني ! ...  
الاب - وهل موجود في هذه المدينة ؟

حمدي - ربما سيكون من سكان المريح ؟  
سعاد - قبل وجوده هنا او هناك ، سلوها ان كان من لحم  
ودم ؟ وهل يتكلم ككل الناس ؟  
الام - بالله عليك يا بنتي ، الا قلت من تحبين ومن تفضلين ،  
اذن لدفعنا وزنه ذهباً واشتريناه لك ! ...

« موسيقى »

« وبشرّب جميع الحاضرين باغاثهم لاستماع جواب  
جمال ، ويتطلعون اليها وفي ميونهم دمة ، وفي قلوبهم  
حسرة ، على هذه الفتاة الشروذ النათة ! لم لا تمى !  
لم لا تصفي ، لم لا تعيش كما يعيش امثالها من الفتيات !  
وتسبح جمال في عالم من الاطيار والاخيلة فتتسنى نفسها  
وتتسنى آله وذويها وجميع الحاضرين امامها وتفرق في  
جو من الخيال الساحر ، والموسيقى المخدرة ، فتأخذ  
شفقتها بالهمس والتتمتع وكأنها تحاول ، بكل ما اوتيت  
من قوة ومحة ان توقظ هذا الحبيب المعبود من غفوته  
الهيثة السعيدة :

# نظور فكرة النوع في علم الحياة

بقلم محمد اديب العامري



ما هو النوع ؟

يتناول بحثي هذا فكرة النوع Species في علم الحياة . لقد تطورت هذه الفكرة خلال الفترة الأخيرة إلى درجة تقضي بالاطلاع على اتجاه هذا التطور ومداه .

ولست بحاجة إلى التعريف بأهمية الموضوع ، فإن تطور النوع في الأحياء هو في الحقيقة تطور الحياة كلها وتقدمها . ومعرفة أسرار هذا التطور تؤدي إلى التحكم في شيء من نتائجه التي تفيد من ناحية عملية واقتصادية .

وعندما أصدر دارون كتابه الشهير عن نظرية التطور لم يسمه « مبادئ التطور » أو « نشوء الأحياء » ، أو غير ذلك من الأسماء العامة ، وإنما عمد إلى تسمية دقيقة معينة فسماه « أصل الأنواع » ، وذلك لأنك إذا عرفت نشوء النوع وتنبعت ارتقاؤه ، فقد عرفت تطور وحدة صغيرة من وحدات الكائنات الحية . وإذا عرفت نشوء جميع الأنواع تكاملت لديك صورة النشوء كلها . إن تسمية دارون لكتابه باسم « أصل الأنواع » تلخص بشكل رمزي رياضي نشوء الحياة وتطورها ورتقيها .

وهذه هي أهمية النوع ، فلابدأ الآن ببيان المقصود منه أولاً لكي أعقب على ذلك بتطور فكرة النوع .

إن الجنس البشري مثلاً يعتبر في نظر علم الحياة نوعاً واحداً ، يشمل ذلك أسوده وأبيضه . وكذلك نوع من الحصان أو البقرة أو نوع معين من أنواع التفاح أو التنين أو من أنواع الكائنات المجهرية .

وهناك فرق بالطبع بين « النوع » من الأحياء وبين « الفرد » منها . فالفرد من الناس هو واحد من هذا النوع الذي يملأ الأرض والذي يدعى علمياً Homo Sapiens أما النوع فهو مجموعة الأفراد كلها . وعشبة القمح التي تدعى Triticum Vulgare هي نوع من القمح . وهناك نوع آخر نعرفه وهو النوع المعروف علمياً باسم Tr. durum وشجرة التفاح الواحدة فرد ، ولكن مجموعة التفاح التي تعين على وجه الأرض مما يدعى علمياً Pyrus Malus هي نوع .

ولزيادة إيضاح المقصود أذكر أيضاً أن نوع الأجاجص المشهور بالبري هو وحده وبفردته نوع من أنواع الأحياء النباتية . واسم هذا النوع Pyrus Communis وتلاحظون من الأسمين العلميين للنباتين ، التفاح والأجاجص ، أن كلمة Pyrus مشتركة بين النوعين كليهما ، ولكن أحد النوعين وهو التفاح

يدعى Malus والثاني وهو الأجاجص يدعى Communis . إن هذين الأسمين أي Malus و Communis يدلان على اسمي النوع ، أي أكثر شمولاً . وتوجد فوق الجنس أقسام أشمل منه . وحديثنا الآن إنما يتناول النوع .

تلاحظون مما أسلفت أن اسم الحي العلمي شعوران ، أولهما اسم الجنس والثاني اسم النوع . وإذا أردنا مقابلة ذلك بطريقة الناس في التسمية فاسم الجنس يقابل اسم العائلة واسم النوع يقابل اسم أحد أفرادها .

وليس النوع كما الملت أصغر أجزاء الكائنات الحية وتفرداتها ، وإن لم نخطئ على الأرجح إذا قلنا إن النوع هو أصغرهما .

فأنت ترى أحيانا كائناً حياً يسمى بثلاث كلمات لا بثنيتين ، إذ يتفق أن يضع عالماً اسماً واحداً للحيين مختلفين . لذلك يردف كل من أسامي الحيين باسم العالم الذي وضعه منعا للتباس مثل ذلك :

Prunus Virinia Linné, Prunus Virginia Miller

والآن ما الذي يميز نوعاً من الأحياء ويفصله عن الأنواع الأخرى ؟ أننا نستطيع بسهولة أن نميز بين النوع الإنساني والتفاح . فالفرق في التركيب العام وفي أشياء أخرى كثيرة واضحة . والفرق بين التفاح والأجاجص كثيرة واضحة ، ولكنها على وضوحها أقل مما هي بين الإنسان والتفاح . ولكن الفرق بين نوع ال Vulgare من القمح ونوع ال Durum هي أقل ، وقد لا يلتفت إليها الملاحظ العادي . وادق من ذلك الفرق بين الأنواع الدنيا من الأحياء ولذلك يرى بعض المصنفين أن فكرة النوع لا أساس لها من الصحة ، وأن الوحدة الثابتة في الطبيعة التي لها وجود حقيقي هو الفرد من أي حيوان أو نبات . وإن تطور الحياة في معارج الرقي والارتقاء إنما هو تطور الفرد . فالكائنات الحية تتألف من مجموعة هائلة من الأفراد بعضها متشابه وبعضها غير متشابه ، ولكن قسمتها إلى أنواع واجناس وفصائل - الخ ، إنما هو مصطنع لتمكين الدارسين والعلماء من الإحاطة بالموضوع . والأنواع يتدرج بعضها إلى بعض ويعاضل بعضها بعضاً لتكون وحدة مستمرة متصلة .

وفي هذا الصدد يقول دارون :

« أني أنظر إلى الاصطلاح « نوع » نظري إلى اصطلاح اعتباطي يطلق من أجل التنسيق على مجموعة من الأفراد



Mammals	القسم : الحيوانات البتوة
Urgulata	الصف : ذوات الحوافر
Ox Family	الفصيلة : الثور
Capra	الجنس : العنز
Capra Domestica	النوع : العنز السوري

ومع كل هذا التصنيف والتوضيح لا يزال في هذا الباب من يقول ان اليوم بان النوع ما هو الا وحدة التنظيم التي يعتبرها العالم الاختصاصي نوعا قائما براسه . ولكن هذا التعريف غير صالح تمام الصلاح لانه يدخل الحكم الذاتي Subjective في الحساب .

والنوع شيء متحرك متطور ، فان نوعا من الاحياء يتحول الى نوع آخر ، ولذلك كان « النوع » فكرة ، لكن هذه الفكرة في الاتجاه الحديث آخذة في الوضوح . فلنوع الان حدود واضحة المعالم وذلك خلاف الاتجاه الاول الذي يجعل الفروق بين الانواع متدرجة شتيلة او متعومة ، بحيث يتدمج اول النوع بآخر النوع التالي ويتعاضل معه كما ذكرنا .

#### نشوء الانواع

كيف وجدت الانواع على وجه الارض ؟ والجواب الديني على ذلك انها وجدت عندما ظهرت الحياة على الارض . فما ان ظهرت هذه الحياة وجدت في البيئة الارضية ما يساعد على بقائها وتوالدها حتى اخذت الانواع بظهور وتداد ، وذلك بسبب من طبيعة الحياة ، وهي النمو والانواع والارتقاء .

وهناك اسباب كثيرة لنشوء الانواع ، ولكن معظم هذه الاسباب غير معروفة بالتأكيد . فمن الاسباب التي يراها بعض العلماء ان التغيير البطيء لفرد من افراد الحيوان او النبات او الاحياء المجهرية يتراكم مع الزمن حتى يكون خصائص جديدة ، فينتج من الفرد الذي تتراكم فيه هذه التغييرات نوع جديد يختلف عن الفرد الذي نشأ منه هذا النوع . وبحسب هذه النظرية لا يكون هناك تطور فجائي Mutation بل ان النوع الجديد هو وليد تراكم التغيرات البطيئة التدريجية المتعددة على طول الزمن . واصحاب هذا الرأي يلاحظون مثلا ان على وجه الارض اليوم نحو ٨٥٠٠ نوع من الطيور وجدت منذ نحو ٥٥ مليون سنة . ومع ذلك فالفرق بين الطيور الموجودة اليوم والتي وجدت اثناء هذه الفترة الطويلة من الزمن فروق لا يؤبه لها ، وقد تكون برزت خلال عشرة الملايين او العشرين مليون سنة الاخيرة . ولا بد بطبيعة الحال عند تراكم هذه التغيرات ان ينتج في النهاية فرق واضح في صفة التوالد بين النوع الناشئ الجديد والفرد ( او مجموعة الافراد ) الذي نشأ منها هذا النوع بحيث يمتنع التوالد بين الفرع والاصل ، اذ ان الفارق الاساسي بين نوع ونوع هو عدم القدرة بينهما على التوالد كما سبقت الإشارة اليه .

ويعتقد بعض العلماء ان عزلة افراد من الحيوان او النبات عن البقية ، وحياة الافراد في العزلة الجديدة ، يغير

يشبه بعضها بعضا شيئا كبيرا . وان الاصطلاح « نوع » لا يختلف في جوهره عن « فرع النوع » الذي يطلق على اشكال اقل وضوحا واكثر مرضة للتغير وان الاصطلاح « فرع النوع » ليس الاصطلاحا اعتباطيا كذلك اذا قورن بالفروق الفردية وحدها هو شيء يرايد به التنسيق .

لكن ماير Mayr وغيره من العلماء يميلون الى الاعتقاد بان هناك فعلا شيئا يسمى النوع ويتألف من مجموعة من الافراد الحية ، وان هناك فجوات واسعة او ضيقة بين نوع وآخر . ويقرر بعضهم بصورة قاطعة ان هذه المجموعات بعضها من بعض من الحيوان والنبات ، والاحياء المجهرية ، تقسم الاحياء الى انواع ، وان فكرة النوع فكرة قائمة واضحة .

ولا يتفق العلماء على تعريف النوع كما الممت . فيمكنك ان تقيم تعريفك على الفرق الظاهرية التي تبدو للعيان اول وهلة ، او على الفروق في التركيب ، وهي هامة . ولكن اقامة التعريف على الفرق القائم على القدرة على التوالدهو اساس الممول عليه بين مختلف العلماء . فالانسان لا يتوالد مع الغر من الحيوان ولذلك فهو نوع قائم براسه . وافراد الانسان يتوالدون بعضهم مع بعض على اختلاف اوطانهم وشعوبهم والوانهم . ولذلك تكون الهيئة البشرية نوعا واحدا كما اسلفنا . وافراد نوع من التفاح تتلاقح وينتج من هذا التلاقح نسل سوي قادر بدوره على التلاقح ، ونتاج افراد لها القدرة على التناسل . فالافراد او الاشكال التي لا تتناثر فيما بينها في القدرة على التلاقح والانتاج تؤلف فيما بينها نوعا واحدا . ومع ان الشبه الظاهري بين القمح المعادي « العربي » الطري T. Vulgare والقمح ذي الحبة المربعة T. Durum كبيرة ، الا ان هذين النوعين لا يتوالدان ولذلك يعتبر كل منهما نوعا على حدته . ومعنى ذلك ان الافراد التي لا تنتمي الى نوع واحد تتناسل ، واذا تناسلت ، فبني تتنتج افرادا ليس لها في الغالب قدرة على التناسل . وهذه الخاصة يعتبرها بعض العلماء اهم الخصائص التي تعرف النوع الى درجة ان بعضهم حين يعرف النوع لا يذكرها الا هي . والافراد التي تنتمي الى نوع واحد تكون ذات اصل واحد ، اي انها انحدرت من سلف واحد من الاسلاف ، او من اصول متشابهة . وافراد النوع الواحد تتشابه في التركيب اكثر مما تتشابه في افراد من انواع اخرى .

ويقسم على جوار النوع من الأدنى جزء النوع Sub. Species ودونه العرق Race ويقع الى جواره من الاعلى الجنس Genus ثم الفصيلة Family ثم الصف Order ثم القسم Class ثم الطائفة Phylum

وتوضيح ذلك ذكر ان العنز السوري المعروف ذا الاذن الطويلة ينتمي الى النوع المسمى علميا Capra Domestica وهذا ينتمي الى جنس ال Capra الذي يرتد الى فصيلة الثور Hollow-Horned Ruminants التي تعزى بدورها الى صف ذوات الحوافر Ungulata التي تعتبر من قسم الحيوانات البتوة Mammals وهذه من طائفة ذوات الجبل العصبي Chordata هكذا :

Chordata الطائفة : ذوات الجبل العصبي

في اواخر الخريف فانه يتحول خلال جيلين او ثلاثة اجيال الى نوع القمح الطري العادي T. Vulgare . والاول يحتوي على ٢٨ كروموسوم، بينما يحتوي الثاني على ٢٢ كروموسوم. وقد ظهرت جبات القمح الطري في سنابل القمح العادي Durum ، أي ان جبات نوع وجبت في سنابل نوع آخر. وعندما زرعت جبات القمح الطري الناتج بهذه الطريقة انتجت كلها قمحا طريا . وفي جميع هذه التجارب لم ينتج قمح متوسط بين الأنواع التي ينتج بعضها من بعض .

على هذه الصورة ، ويتأثر عوامل البيئة ، تتج بعض الأنواع أنواعا أخرى وتحول الأنواع الجديدة محل الأنواع القديمة . وقد عرف علماء الجبوب منذ زمن بعيد ان عدم فلاحه الأرض يؤثر تأثيرا فئكا على الاعشاب ، وان الفلاحة مع هذا تأثيرا مناسباً على بعضها فينتج أنواعا مختلفة .

وليس نتيجة هذه النظرة بسيطة ، فان معناها ان الانسان يستطيع ان يتعاون مع الطبيعة لانتاج الأنواع التي تناسبه من الناحية الغذائية والاقتصادية ، سواء كان ذلك في عالم النبات ام في عالم الحيوان .

### الظهور المفاجيء :

لقد اورد دارون في كتابه « اصل الأنواع » بحثا عن « الظهور المفاجيء » للانواع ، لم يكن معناه في الأرجح واضحا في زمانه ، وان كان هذا المعنى او ما هو بسبيل منه يكتسب أهمية خاصة يوما بعد يوم في الدراسات الحديثة . واهم من ذلك ان دارون نفسه يفسر هذا التشوؤ المفاجيء تفسيراً يذهب بالعضي الذي يميل اليه بعض العلماء اليوم . ودارون لاحظ هذه الظهور المفاجيء ، ولكنه يفرض دائما ان الانتواع تنشأ بالتدريج وتنتشر بالتدرج . فاذا لمع مظاهر مسن تيشوؤها المفاجيء دون تطور سابق ، افترض ان التشوؤ لم يكن فجأة وان التطور موجود ، لكن آثاره في الأرض لم تحفظ في طبقاتها . ان التشوؤ الذي يبدو مفاجئا هو في نظر دارون حلقة في سلسلة ظهرت لنا (أي الحلقة) فجأة . ثم يمضي للتدليل على ان العقيدة بالظهور المفاجيء للأنواع خطأ يرتكبه بعض العلماء .

ومن العلماء المحدثين الذين يميلون بعض الميل مع دارون اوزبورن Osborn الذي يرى ان الأنواع تستجد باستمرار ، وان ظهور أنواع جديدة انما يقع بعد تراكم التغيرات التدريجية التي تظهر في فرد من نبات او حيوان ، او مجموعة من الافراد تقع تحت تأثير واحد متماثل ، حتى اذا بلغت حدا كافيا ظهر الفرد في نوع جديد دون مفاجأة او طفرة . على ان اوزبورن يدخل في حسابه عملا جديدا في عوامل تطور الافراد من نوع الى نوع جديد وهو التغير الفجائي Mutation ولكنه لا يميل مع من يظن بان التغيرات الفجائية هي العامل الرئيسي او الوحيد في تشوؤ الأنواع .

وهناك نظرة خاصة يقول بها لوتسي Lotzy وهي ان تشوؤ الأنواع ينتج من تعديل في مواقع العوامل Genes وعددها . وتذكرون ان العوامل تقوم بدور كبير في نقل صفات الكائن الحي من جيل الى جيل عن طريق الخلايا التناسلية . وكل نوع من الأنواع الحياة تشتمل خلاياها التناسلية على عدد ثابت من العوامل . وبحسب نظرية

من طبيعتها مع الزمن تغييرا يكسبها صفات جديدة تعزلها من الناحية التناسلية ايضا ، فلا يعود التلاحق اذا تم بين الافراد المعزولة والافراد الاصلية قادرا على انتاج نسل ، فيتم بذلك تشوؤ نوع جديد .

وقريب من هذه العزلة الانفصال الجغرافي بالمعنى الواسع لهذا الانفصال . فاذا افصلت افراد من الحيوان او النبات من مثيلاتها وانزلت في جزيرة او صقع جغرافي يختلف مناخه عن الصقع الذي كانت الافراد الاولى تعيش فيه ، نشأ عندئذ وبعد مرور الزمن ، نوع جديد منفصل من الناحية التناسلية كذلك . ويجب ان نلاحظ ان تشوؤ النوع الجديد على هذه الصورة انما يكون على حسب هذه النظرية من افراد او من اجزاء ناشئة من النوع Incipient Species . وعندما تظهر الافراد الجديدة للنوع الجديد يموت قسم منها ويظل قسم . ومتى كتب لبعضها البقاء والحياة والاستمرار توطد النوع الجديد واستقر وأثبت وجوده . وقد عبر فون بوخ Von Buch عن ذلك بما يلي :

« ان افراد جنس من الاجناس تنتشر في القارات وتصل الى مواقع بعيدة، وتشكل فروعا من انواع Varieties مختلفة ، لاختلاف المناخ والطعام والترية . وبذلك يمتنع تناسلها مع اشكال اخرى ، ويتعدل رجوعها الى حالة الافراد الاصلية . وبعد هذا تثبت هذه الاشكال وتصبح انواعا جديدة . وقد تلتقي الأنواع الجديدة مع انواع أخرى تشترك معها هي الاخرى في التغير فتكون هذه ايضا انواعا جديدة، ويكون قد ولدي النهاية نوعان جديدان متمايزان . »

على ان السبب الاهم في نظر بعض العلماء لتشوؤ الأنواع هو تغير ظروف المعيش التي تحيا فيها افراد النوع ، او التغير في استحالة الغذاء Metabolism . وقد لاحظ كرابتيان سنة ١٩٤٨ ان نوع القمح المدوم Durum اذا زرع

صدر حديثا

## طريق الجدد

[ الطبعة الثانية ]

اين هم العرب الاحياء

نادي الابطال



مقالات وطنية اجتماعية وقصص واقعية  
في اسلوب شيق ودود ولطيفة



تأليف ميشال حنوني



تطلب من جميع المكتبات

لوتسي هذه اذا تغير عدد العوامل او تغيرت مواقعها ادى ذلك الى نشوء نوع جديد .

#### التغير الفجائي : Mutation

وهنا احب ان اذكر كلمة موجزة عن التغير الفجائي . ان « التغير الفجائي » يقع بصورة مفطرة كما يدل اسمه عليه . ان المادة في انتقال الصفات من حي الى آخر من نسله ان تظهر هذه الصفات كما هي تقريبا او بتعديل بسيط . لكن بقاحيانا في الطبيعة ان تظهر صفات جديدة بصورة مفاجئة تجعل الفرد الجديد يختلف عن سلفه في صفة او اكثر من الصفات اختلافا بينا . وهذا الفرق قد يكون كبيرا وقد يكون طفيفا ، لكنه جديد مفاجيء ولا يؤلف جزءا من سلسلة التغيرات التي تقع في صفة من الصفات . وبتع التفسير الفجائي بالانعدام صفة معروفة عندما اكلا او جزئيا . مثال ذلك بين الناس ميلاد طفل ذي ست اصابع في يده او قدمه ، او ميلاده بسلاميتين في اصابع يديه ، في حين يكون الابوان ذوي اصابع او سلاميات عادية .

والمهم في الصفات الناجمة عن التغيرات الفجائية انها تورث ، فهي اذن ليست من الصفات التي يقتصر اثرها على خلايا الاجسام وانما تتجاوزها الى الخلايا التناسلية .

اما اسباب هذه التغيرات فنذكرها ذكرا ولا نعالجها ، اولها هو تغير البيئة . فان تغير في البيئة يضع الفرد من الاحياء تحت عوامل جديدة من الحر والبرد وغيره مما قد يؤثر تأثيرا خاصا في خلايا الانتاج ، فينتج بسبب ذلك انواع جديدة . وقد يؤدي التلاقح بين عرقين من نوع واحد الى نوع جديد بظهور صفات جديدة بالتغير الفجائي . ومع ان العرقين ينتميان الى نوع واحد فقد يحدث فيما يظهر ان يرث فردان من عرقين مختلفين صفات جزئية من الاسلاف لم يجتمع بعضها الى بعض في السابق . فاذا تلاق هذان العرقان سحنت الفرصة لهذه الصفات بان تختفي فجأة او تبرز فجأة على صورة ليس لها مثيل سابق . وكما يقع هذا على هذه الصورة فقد يقع اذا تلاقح عرقان متمايزان فيتولد من تلاقحهما صفات جديدة .

وهنا فيما اعتقد يصبح مجال الحديث رحبا لتوضيح الفرق الرئيسي بين نظرية دارون واشياعه الى ظهور الانواع الجديدة والنظرة الحديثة . ولست احتاج الى شرح نظرية دارون الى الموضوع . فدارون يرى ان ليس هناك مسن حدود طبيعية بين الاحياء او الانواع ، وان الطبيعة لا تتوقف ولا تحدث مراحل وفجوات . ومعنى ذلك ان الفرق بين نوع ونوع ليس الا فرقا في الكمية ، وهو عادة فرق ضئيل . وحتى الظهور المفاجيء لبعض الانواع ليس الا ظهورا شكليا . انما هو معاجيء لان حلقات التطور السابقة لم تظهر لنسلا كلها . ولا فرق عند اشباع دارون بين نوع ونوع في الكيفية ، اي ان التغير الذي يطرأ على الاحياء يزيد حجم صفات معينة او ينقص حجم هذه الصفات ، لكن لا يخلق صفات جديدة . وهذا يعني ايضا ان ظهور نوع جديد يحتاج الى مرور زمن طويل ، وان الفروق بين الانواع انعدمت او قليلة ، لان بعضها يتصل ببعض .

ومع ذلك فمن المشاهد فعلا ان هنالك فروقا بسين

الانواع . وتفسير دارون ومن سار على نهجه ان هذه الفروق ناتجة عن الفجوات التي يحدثها هلاك افراد من الاحياء نتيجة عملية التنافس على البقاء . ولو لم تهلك هذه الافراد لظل حبل الاحياء موصولا يربط بين نوع ونوع . ولكن هلاكها يحدث هذه الفجوات التي نراها بين نوع ونوع آخر . فدارون يرى ان الحدود بين الانواع المتعاقبة كانت نتيجة تساقط اشكال من الاحياء بصورة ميكانيكية .

اما بعض العلماء المحدثين الذين اشرت اليهم فيقولون ان نشوء الانواع ليس نتيجة عملية تطور مستمر ولكنه نتيجة نشوء صفة جديدة ضمن الصفات القديمة ، فغايير هذه الصفات او تختلف عنها . وهذه الصفة الجديدة تنازع الصفة او الصفات القديمة في كلفتها ، وليس في كميتها فقط ، وتنشأ من ذلك صفة او مجموعة من الصفات لها كيانها الجديد الخاص . ان النوع هنا شيء ذو خواص معينة واضحة وحدود تفصله عن الانواع الاخرى . فالانواع تشابه ، لكن بينها فروقا تفصل احدها عن الآخر فصلا واضحا لا ينفى العلاقة الموجودة بينها . هنالك اذن علاقة بين الانواع وفروق في آن معا . فلا استمرار الذي فرضه بعض العلماء بين الانواع غير موجود وتنضم من هذا ان الفروق بين الانواع لم تنشأ من تساقط افراد من الاحياء فصلت بتساقطها بين نوع ونوع ، وانما الانواع نفسها بينها فروق وحدود . ومن هنا تنفني فروع الانواع الى Varieties والانواع الناشئة Incipient Species ، لا لانها اندثرت انشاء التنافس على البقاء ولكن لانها لم توجد اصلا . ولا تنكر هذه النظرة وجود فروع الانواع ، ولكن فروع النوع هذه لا تختلف عنه الا اختلافات بسيطة ، لا تخرجها عنه ولا تفصلها وحدها ، بل هي من النوع نفسه . وهي مفيدة في تدعيم مركز النوع عن طريق التلاحق وهي بعد انصياع العوامل الطبيعية ، لكنها من النوع واليه . اما العلاقة بين الانواع المختلفة التي تنتمي الى جنس واحد فهي علاقة تنازع لا علاقة تعاون ، وهذا في ذاته يميز بين الافراد اذا انتمت الى نوع ، او جزء نوع ، وبينها اذا انتمت الى جنس او فصيلة . انها اذا انتمت الى نوع كان بينهما تعاون او تكامل ، واذا انتمت الى جنس كان بينهما تنازع .

واذا صحت هذه النظرة امكنا ان نسوق هذه التغيرات في بعض الانواع لصالح البشر . وبذلك يبرز في هذه الناحية من العلوم فجر نهضة جديدة تؤلف معس التواحي الاخرى في بقية العلوم جبهة التقدم العلمي الحديث .

#### عدد الانواع

على وجه الارض اليوم ما يقرب من مليون ونصف مليون نوع . وهذه تنتج كلها من نحو ٢٠ طائفة . والطائفة كما تذكرون هي اكبر الاقسام التي تقسم اليها الكائنات الحية . وفي الاحياء الالهية Protozoa الان ما يقرب من ٢٠ الف نوع . وفي الاحياء الالهية Mollusca ما يقرب من ٨٠ الف نوع . وفي الحيوانات المفصليـة Arthropoda ما يقرب من ٨٠ الف نوع كذلك . ويرتد تاريخ هذه الانواع وتطورها ان عددها الانواع يزيد واشكالها تختلف . فالعدد اليوم اكبر منه عند نشوء الحياة على وجه الارض . وربما

كان هذا طبيعياً ، لكن هذا العدد في الاعم الغلب هو اليوم اكبر منه في اية من فترات تطور الحياة .

#### سرعة نشوء الانواع

ما هو الزمن اللازم لانتاج نوع جديد من الاحياء ؟ سؤال طريف لكن ليس من جواب حاسم عليه .

هناك ادلة يمكن الاعتماد عليها تدل على ان انتاج نوع جديد على اكتاف نوع سابق من القمح يمكن ان يقع خلال ثلاث سنوات او اربع . ويبدو ان الامر صحيح في بعض الاعشاب . وهناك ادلة غير قاطعة تشير الى ان بعض انواع البزاق الجديدة يمكن ان تنتج خلال ١٤ عاماً . والملاحظ في هذه الحالات ان النوع الجديد ينتج تحت تأثيرات جديدة من المناخ او الغذاء . ولوحظ ان بعض انواع الفيران الجديدة نتجت خلال ٨٥ سنة وبعضها خلال ٥٠٠ سنة .

ويتضح من هذا انه ما لم تكن المدة التي ينشأ فيها نوع جديد على انقراض نوع قديم قصيرة ، فان من الصعب مولاة الدراسة لتبين الوقت الذي يولد فيه نوع جديد . وطريقة ملاحظة هذه المواليد النوعية هي دراسة الاحياء الموجودة في بقعة من الارض ثم الرجوع اليها بعد زمن ودراسة هذه الاحياء مرة ثانية . فما كان منها جديداً كان نتيجة الخلق في هذه الفترة التي مرت بين الدراستين . ويرى مور Moreau ان امراق الطيور التي تعيش في دلتا النيل تحتاج الى ما لا يقل عن ٥٠٠ عام حتى تنتج انواعاً جديدة . ويقول ماير Mayr ان هناك ادلة قوية تشير الى ان بعض الانواع الجديدة من الطيور الاسكندنافية قد نتجت خلال ١٠ - ١٥ ألف سنة .

وإذا احتاجت اكثر الانواع في الاحياء النائية

#### صدر حديثاً

#### رحلة الازهار

٤. قصة في ٢٠٠ صفحة

مزيين ب ٢٠٠ صورة

تأليف ميشال حنونى



من جنات الخلود

حكم ادبية وفلسفية

تأليف ميشال حنونى



تطلب من جميع المكتبات

والحيوانية والاحياء الكروسكوبية الى مثل هذا الزمن الطويل الذي يقدره معظم العلماء ، فانا يجب ان نواجه السؤال الذي ساله جولدشميت Gold Schmidt وهو ان العصور الجيولوجية التي نعرفها لا يكفي مداها ، ولو طال ، لانتاج جميع الانواع الكثيرة المتنوعة التي نعرفها على سطح الارض ، مع العلم بان نشوء الانواع المائية يحتاج الى زمن اطول من الزمن الذي يحتاج اليه نشوء الانواع البرية .

وتدل بعض الشواهد على ان التغيرات الجيولوجية تعقبها تغيرات في الانواع ، وان الجزر الصغيرة ، وخاصة ما يقع منها في المناطق الحارة ، او رؤوس الجبال تؤثر تأثيراً خاصاً في الانواع فتحتفرها الى انتاج انواع جديدة في سرعة اكبر من السرعة المنتظرة لو لم يتعرض النوع لهذه الاحوال الطبيعية والجوية .

#### انقراض الانواع :

لو ان عملية نشوء الانواع الجديدة في النبات والحيوان لم تكن مقترنة بانقراض انواع اخرى لفص وجه الارض قبل بعيد باعداد كبيرة منها لا قبل للارض باحتلالها . ولكن عملية الانقراض تمشي جنباً الى جنب مع عملية النشوء ، وان كان هذا التماسي لا يعني التساوي ، اذ الذي نعلمه الى اليوم ان الانواع ترداد عدداً وكثرت تنوعاً . لكن عملية انقراض الانواع جارية باستمرار .

فمن الملاحظ في تاريخ التغيرات اننا كلما عدنا الى القهقري في دراسة الانواع في تاريخ الارض لاحظنا ان عدد الانواع يقل شيئاً فشيئاً . وهذا مصداق ما ذكرناه من قبل من ازدياد عدد الانواع كلما اقتربنا من تاريخ الحاضر الحديث . وقد لاحظ هارولد ويمبلر في دراساتها سنة ١٩٢٩ ان ما بين ٢٣ و ٤٩٪ من نماذج الانواع التي عاشت في العصر الاني Avian من ال Pleistocene كان من الانواع المنقرضة .

واول عمليات الانقراض ما ذكرنا من قبل من ان الانواع الناشئة Incipient ينقرض بعضها قبل نشوئها واستكمال بروجها ويستطيع بعضها الاخر ان يقاوم العوامل الطبيعية ويثبت نفسه كنوع جديد .

ومع ان عملية الانقراض مهمة اذ انها في الحقيقة عكس عملية النشوء ، فانا لا نجد عنها من الابحاث والدراسات ما نجده من النشوء . والعامل الذي يتفق علماء الحياة على اهميته في الانقراض هو العزلة في الجزر الصغيرة . ان هذه العزلة تعرض النوع الى تأثيرات من المناخ والحياة ما يحمله على الانكماش والانقراض . ففي سنة ١٩١٨ مثلاً ارطمقت الباخرة موكا من سواحل جزيرة صغيرة بجوار استراليا ، فانتقلت منها الى الجزيرة عدد من الجرذان التي توالدت حتى اثرت تأثيراً مباشراً في حياة الطيور هناك ، فانقرض منها سبعة انواع من اصل اربعة عشر نوعاً .

وقد يكون هذا المثل شاذاً ، لكن عوامل الطقس المتقلبة في جزيرة نائية صغيرة هي في ذاتها عامل مؤثر في حياة الانواع التي تكون في هذه الجزر فتقضي عليها .

عمان

محمد اديب العامري

# جزر هاواي



هناك على الشاطئ الأزرق أساطير .. في موجه المشرق  
أساطير من وثبات الخيال ومن نضرة الحلم المورق  
تلوب به قبلات الصباح لتنعس في رمله الاشتقر  
لتشرب من نبعه الزئبقى على همهمات الهدير الطرى  
وفي هداة المغرب المستحم باضوائه .. كمذارى التلال  
ستنبح اطياره الوادعات اناغم من غسقي الظلال  
واشجاره المثقالات الفصون سترمى على الرمل اثمارها  
فنجتمعها في السلال الدقاق ريماء يلون اغوارها  
وكم زهرة في حواشي الغدير ستهمس في نومها بالاربع  
سحاب في ظلمن الشفيف تحوم طيوف النهار البهيج  
هناك .. على صفة من شعاع ومن زئبق الحلم الشمس  
سنرمي باحزاننا في المياه ونعدو مع الاربع الاقدس  
هناك ... على شرفات النجوم وفي ليله الضامر الساهم  
سنروى اقايصنا الساذجات ونغفو على مرجه الحالم  
ومن نبعه الاخضر المستفيق على صدحة حلوة التبرة  
سنستقي سنابلنا الطامئآت لتتهز في موسم الغلة  
وفي ليله القمر العبهري على رفة الانجم السابعة  
سنجمعنا رقصات الhib و تجلدنا الاعين الطامحه  
الى حلقة سورتها النهود ورثت بها نقرات الدفوف  
عذارى الجزيرة فيها لحن تآود في لمان السيوف  
اساطير من هجمات الظلام .. ومن لهفة اللهب الطاميه  
ترددتها في ظلال التخيل وتنسجها القدم العربيه  
عذارى الجزيرة حلم شفيف يرف كموجتها الهائمه

من الاق الاسمر الشاعري ومن حنة الاعين الحالمه  
يفنسين ليل .. لآلهات .. عرائس غاباتها العابده  
لتمنحن الحبيب الجميل .. وكوخا على ربوة مفرده  
ويرقصن فوق ظلال اللهب وفي العنق الزئبق الواهر  
يرددن من همسات المحيط .. ترانيم يغزلها الكاهن  
وفي رقصهن يثور المساء وفي شعرهن ينم القمر  
وفي رعشات النهود احتراق سيلقى به الصباح النهر  
فيحمله في جناح الضياء وينثره في ظلال الصخور  
ليضحك في غفمات المياه .. ليلع في وجنات الزهور  
وحين يطل الضياء المشيق على هداة الكوخ والجدول  
ستذهب للدير فوق التلال عذارى الجزيرة في المخمل  
كراشف عن زئبقات حرار تالغن في جيدهن النصوع  
بضعن القرايين بين الشموع .. ويسجدن في سباحات الخشوع  
وفي هداة الوثن المستريح على مرمز غارق في الورود  
ترف الاغاريد بين البخور وتلقى شذى ذهبي الشرود  
وفي فجوات الخليج الضحك .. هناك .. على موجه الشاعر  
حنين المجاذيف .. ذفء الرحيل .. على زورق في الدجى ماخر  
يسير على ذبذبات الشارع .. على صفحة الازرق الدامسة  
الى غاية في ضمير الغيوب .. كادع مهجورة يائسة  
وفي غفوة الشاطئ واللؤلؤي .. وتحت تخيلاته الراجفات  
فناة يشق الدجى جها ليرعى حبيباً يصيد الحياة

القاهرة

كمال نشات

من رابطة النهر الخالد

## نوماس مان والسياسة

بقلم محمود السمره



الثاني عشر من اب الماضي صمت صوت انساني قوي قضى حياته مهتما بالشاغل البشرية ، وباحثا عن معان انسانية ، هذا الصوت هو صوت توماس مان الذي وجد صدى في نفوس المستنيرين المؤمنين بمسؤولية الكلمة المكتوبة وباتها صورة لكاتبها . ان ادب مان غزير عميق يبعث في نفس قارئه تأملات وتساؤلات كثيرة ، ويشير في نفس من يود الكتابة عنه كثيرا من الموضوعات التي يجب ان يتناولها . والتاحية التي ساتناولها هنا هي عرض آراء مان السياسية عرضا زمنيا ، بين التيارات التي كانت تدفعه الى هذه التاحية او تلك . وادب توماس مان يمكن ان نتخذه نموذجا للصدق الفني ، وللالتزام الذي تعني به ان يعيش الكاتب في جو التجربة التي يصورها ، وان يكون صادقا في التعبير عن نفسه .

ان اول تجربه مر بها مان كانت عند اندلاع نار الحرب العالمية الاولى ، فقد كان يعتقد ان المانيا قد اجبرت على الحرب ، وقد دافع عن موقف بلاده دفاعا حيا ، مما عرضه لانتقاد الكاتب الفرنسي رومان رولان . ويظهر ان الروح العسكرية والحرية التي سيطرت على المانيا هي التي جذبتة واستهوته ، ورغم سلسلة مقالات جمعت اخيرا ونشرت بعنوان « تأملات رجل غير سياسي » ، فاطلق على نفسه هذا الاسم واعلن في هذه المقالات ان السياسة عدوة للثقافة . ولم يكن مان مبتدعا لهذا الاتجاه الفكري ، فاخوه هنري - وهو اديب وكاتب قصصي - يقول في احدي قصصه على لسان احد ابطاله مبررا اهتمامه بالسياسة « لقد حان الوقت الذي يتحتم علينا ان نهتم بالسياسة ، مع يقيني بانها بربرية ، ولكن اعداءنا حملونا على هذا . »

واذا عدنا الى الوراء رابنا في حياته ، الكاتب العظيم ، صورة لرجل الفكر الكاره للسياسة ، فخلال عامي ١٨١٢ و١٨١٣ اتحدت الولايات الالمانية للمرة الاولى ، وكلل اتحادها بدمر نابليون في ليزيج . وفي تلك الايام المثيرة ، وعندما كانت الوطنية الوليدة تدفع المانيا الى جليل الاعمال ، بقي جيته صامتا لا يعمل شيئا ، مما جر عليه احتقار كثير من المعجبين به . وفي احاديث الكاتب الشيخ مع اكرمان نجد اكرمان يقول له : « انهم يلومونك لانك لم تحمل السلاح في تلك الفترة العظيمة ، ولانك على الاقل ، لم تساهم بشعرك في تجميل ما ملوه . » فرد الاديب الذي انهكه عبء السنين : « اتراني ساكتب الاناشيد الحرية ؟ اهلا هو واجبي ؟ ... ان الشاعر الانجليزي تومسون كتب

قصيدة رائعة عن فصول السنة ، ولكنه كتب قصيدة وديثة عن الحرية ، وهذا لا يعني انعدام الموهبة في الشاعر ، بل انعدام الباعث في الموضوع - واذا كان للشاعر ان يشترك في الشؤون السياسية ، فعليه ان يهب نفسه لحزب من الاحزاب وبهذا يفقد اصالته ، ولكي اسر هؤلاء الناقمين ، كان علي ان انضم لحزب ، وابشر بالجازر والدم المراق ... ماذا يعني هؤلاء بحب الوطن ؟ وما الوسيلة لخدمته في رأيهم ؟ واذا كان الشاعر قد كرس حياته وفنه للقضاء على التعصب القاسد ، والافكار العنيفة ، منيرا العقول ، ومهذبا الاذواق ، وغارسا للتسامح العاطفي والفكري في المواطنين ، فأي عمل افضل من هذا ؟ واي خدمة في سبيل الوطن اجل من هذه ؟ « وقد كان مان من المعجبين جدا بجيته ، وادبه ، وموقفه من السياسة . »

ونرى في شوبنهاور الفيلسوف مثالا آخر ولكن بصورة اخرى ذات وجه آخر : فخلال ثورة ١٨٤٨ كان الجنود يعسكرون في بيته ، ويطفون النار على الثائرين من نافذته ، حتى ان الفيلسوف قدم مظهره للضابط لسري بوضوح فيصنح التصويب . وبهذا فكرنا بركوجر في قصة مان « بدينبروكس » حين يعلق على الثائرين قائلا : « لا بد من تعليم هؤلاء الفوغاء الادب والاحترام ، ولو بقليل من النار . ويرى مان في موقف شوبنهاور تحديا ، وسخرية ، وانكارا ، لا للحرية والثورة فقط ، بل للسياسة نفسها ايضا . »

ولكننا نجد في فاتجر ما يشد عن هذه السيرة : فهذا فنان عظيم ، وسياسي متحمس . ولكن يظهر ان مان لم يفكر طويلا في موقف فاتجر في بادئ الامر ، اذ تراه يقول في « التملات » ان شباب فاتجر المتحمس هو الذي دفعه الى الثورة متملا غاياتها لا كرجل سياسي ، بل كرجل من رجال الفكر : « لقد وجد فاتجر في الثورة الالمانية جزءا من ذاته ، فقد كان شيئا عاطفيا متدفعا ، وانما ان في الثورة استضع هذا السياسي ، ليبدأ بعدها عصر جديد هو الانسانية . » ولكن مان بعد تسع عشرة سنة من كتابة هذه الكلمات ، اخذ يميل الى تبرير ، بل وتأييد اشتراك فاتجر في السياسة ، وهجر عقيدته القديمة القائلة بضرورة ابتعاد رجل الفكر عن السياسة - وفي مقال له عن فاتجر نشره عام ١٩٢٣ يقول : « ان مثل هذه الروح الثورية الحية كان لا بد لها ان تترك المشكلة التي تجاهها الانسانية ، وان رجل الفكر الذي يحاول الابتعاد عن السياسة يكون خادما نفسه . » ورغم هذا فاننا نجد مان مترددا في التأكيد على ضرورة مساهمة الفنان في الشؤون السياسية اذ تراه يعود الى

لحادثة وقعت أثناء اجازة قضاها راوي القصة في إيطاليا مع عائلته . اما مفتاح الرمز فيمكن في تعليق الراوي على تبجح بعض من قائلوا من الإيطاليين وتمجيدهم لفاشيتهم « ان هؤلاء الناس يرمون الآن بمرحلة تاريخية هي اشبه بالمرض ، ولعله مرض يصعب تجنبه . » وفي أحسدى الأمسيات كان الراوي وعائلته يشاهدون عرضا يقوم به ساحر احبب مريض كرهه المنظر اسمه كيبولا . وقد عرض على النظارة ما دهشهم من الاعيب ، وكان يستعين على الاحتفاظ برأوده وقوته المغناطيسية بشرب جرعات من الكوكايين بين وقت وآخر . وكان يختار ، لا على التعيين ، خيرة الشباب فيقفون عاجزين امام مغناطيسية هذا المسخ المشوه . ويصل الذروة عندما يختار الشاب ماريو ، ويوهمه بأنه ، وهو المسخ ، حبيبته ، وبغريه بتقبيل فمه الكريه . ولكن انتصار كيبولا كان قصيرا ، اذ عندما صحا ماريو وعرف ما حل به من مهانة تناول مسدسه واردى به الساحر .

والآن ، ما هو الرمز في هذه القصة ؟ ان كيبولا برذائه رمز الفاشية ، وقوته المغناطيسية رمز القوة الفاشية السحرية وسيطرتها على الجماهير ، اما موت الساحر فرمز الى رغبة الكاتب في ان تزول هذه الفاشية « وهي نهاية يقضي فيها على اللعن والهلع ، وهي على قسوتها ، الا ان فيها التحرر . »

وفي عام ١٩٣٣ كان يحاضر في سويسرا عندما تسلم هنر السلطة ، فخابره اطفاله هاتفيا قائلين له : « ان الطقس في الوطن ردي . » فلم يعد لالمانيا ، واقام في سويسرا . وبقي صامتا فترة من الزمن ، رغم حد احداثه في المنفى له ان يعطى للعالم حقيقة ما هو قائم في ألمانيا . وفي عام ١٩٣٥ قطع المحيط ثانية ليتسلم شهادة شرف من جامعة هارفرد ، وحتى هذا الحين لم بهاجم الوضع القائم في ألمانيا في جميع من الناس . وفي عام ١٩٣٦ سحبت منه جنسيته الألمانية ، وسحبت منه جامعة بون شهادة الدكتوراة الفخرية التي منحتها ايها ، فرد على مدير الجامعة برسالة خالدة في الادب . وفي عام ١٩٣٧ اصبح رئيس تحرير مجلة سويسرية تصدر باللغة الألمانية ، وبدا على صفحات هذه المجلة بهاجم النظام النازي ويظهر مساوئه العالم ، وفي عام ١٩٣٨ عاد للولايات المتحدة عازما على الإقامة الدائمة فيها .

وحل عام ١٩٣٩ ، وبعد عشرين سنة من سلم قلق ، نشبت الحرب ثانية ، تنشر القلام فوق العالم وصمت صوت العقل ، وانطلقت قوى الطيش تنشر الدمار . هل هذا هو الوقت الملائم للمثالية الجمالية ؟ وهل بإمكان الفنان ان يتجاهل المشاكل التي على حلها يتوقف مستقبل الجنس البشري ؟ هذا سؤال وجد فيه توماس مان ما من يجبره على ان يحدد موقفه بدقة اكثر . واذا عدنا ثلاث سنوات الى الوراء ، رأينا ان مان قد اوضح رايه في العهد الجديد في رسالته التي ارسلها لعميد جامعة بون : « ان هـدف الاشتركية الاوحد ، ولا هدف لها غيره ، هو ان تهيئ الشعب الألماني للحرب القادمة متوسلة الى هذا بغرض عزلة روجية قاسية على الشعب ، وبالكث واستئصال كل جذور المعارضة . وهكذا يستحيل الشعب الى أدوات طيعمة

فاحتر يقولون ان الدافع الذي دفعه الى الاشتراك في الثورة كان دافعا فنيا لا سياسيا ، ففنه نفسه كان ثورة على ما قبله ، ولهذا الدافع في تيار الثورة على الجبل الصاعد يرى في فنه جديدا بعينه . او كما قال ارنتست نيومان : « لقد ساهم فاجنر في الثورة لا من اجل السياسة ، بل من اجل الفن » .

ونجد تعديلا لهذه النظرة في « الجبل السحري » الذي طبع سنة ١٩٢٤ : فهانز كنسورب رجل لا يمت الى السياسة بصلة ، منفصل تمام الانفصال روحيا وجسديا عن احداث العالم . اما ستمبريني ، احدي شخصيات « الجبل السحري » فلا يوافق على هذه العزلة ، لانه هو نفسه من رجال السياسة وشعاره « لا يستطيع في محب للانسانية ان يميز بين ما هو سياسي وما هو غير سياسي ، لان كل ما في حياتنا سياسي . » هل حقا كل ما في حياتنا سياسي ؟ لا شك ان هانز كنسورب لا يوافق على هذا ، فهو يؤمن بان الفرق بين السياسي وغير السياسي كالفرق بين ما يقتصر وما لا .

ان « الجبل السحري » رد فعل للتاملات : فيه كنسورب الحالم المحب للموسيقى ، وفيه ستمبريني السياسي الانساني النزعة ممثل الديمقراطية . ومع ان هانز كنسورب يرفض الايمان بديمقراطية معلمه الانسانية ، الا اننا نلاحظ ان لمعلمه هذا اثرا بالغا في نفسه : فقد استحال من انسان صامت خجول الى اخر نفس الحدث والانفصاح عما في نفسه ، بل ويصبح قادرا على المجادلة والافتناع ، ومعنى هذا ان مان يريدنا ان نفهم ان غسلي ألمانيا ان نترك ما يجب علينا ان نفعل ، فلا نقف موقف العياد من المشاكل الانسانية ، بل علينا ان نقف موقف الاخذ والعطاء ، « واذا كانت ألمانيا قد سقطت ذليلة تحت اقدام الفكر الديمقراطي الغربية ، فذلك للهوة القائمة بين رجال الدول فيها ورجال الحكم ، واذا استمرت هذه الهوة قائمة فان مصيبة اخرى ، ولا شك ، تنتظرها . »

وانشاء انصاف مان لتأليف « الجبل السحري » كتب مقالا بعنوان « جيته وتولستوي » ، وفي هذا المقال يصرح بان الفترة البرجوازية قد انتهت ، وعلى ألمانيا ان تضيف الى عيبتها خمرة جديدة ، تلك هي الاشتراكية ، وبهذا تستطيع ألمانيا ان تحقق كيانها ، وتعيش كما يفرض عليها موقعها الجغرافي ، وسيط بين آسيا ممثلة في روسيا ، وبين اوروبا . وفي هذا المقال الذي كتبه سنة ١٩٢٢ يقول مان : « نحن شعب علينا ان نستفيد من موقع بلادنا فنكون وسطا بين الشرق والغرب . »

ومنذ سنة ١٩٢٢ اعلن توماس مان كراهيته للفاشية ، فقد رأى في هذه الوطنية الاشتراكية انكاسا ، وان لبست لبوس الثورة ، اذ ليس فيها من عناصر الثورة شيء ، فهي في ذاتها محاولة لجر الانسانية الى الوراء . وفي نفس العام هاجم الفاشية الإيطالية قائلا : « ان كل خدع واكاذيب الفاشية الإيطالية لا يمكن ان تحجب عن عينا عداوتها للانسان . »

وفي عام ١٩٢٩ نال مان جائزة نوبل للاداب ، ونشر « ماريو والساحر » ، وهي رمز الفاشية الإيطالية ، وثورة ضد تنصرية هنر . والقصة في ظاهرها ليست الا سردا



في ترويضها ومهانتها مجد الماتيا الجديدة ، حتى اصبح وطن  
باخ ولسنج وجيته ويبتونون عدو الجنس البشري في نظر  
العالم . »

هل لمان كلمة اخيرة يحدد بها تمام التحديد موقف  
الفنان من السياسة ؟ قال في احدى خطبه : « انا لا اؤمن  
بتلك النظرية التي لا ترى في الفن الا منعة تزجي به وقت  
فراغتنا . » وصرح فيما بعد بان الفنان الذي يتنكب عن  
المساهمة في حل مشكلة الانسانية عندما تعرض في المجالات  
السياسية ، انسان قد فقد ذاته واوضاع روحه . « واذا  
كانت الانسانية ترغب رغبة اكيدة في الاحتفاظ بحريتها  
وكرامتها فان عليها الا تقف موقفا محايدا من المشاكل  
الاجتماعية والسياسية ، والفنان هو اكثر البشر انسانية ،  
ولهذا فان من واجبه ان يرفع صوته عاليا مدافعا عنها ،  
هابا لنصرتها ، عندما تهددها قسوى الجهل والبطش  
والبربرية . » ان التقدير الذي يناله الفنان ليس اسجاسا  
بجمالية فنه فقط ، بل انه ايضا ثقة بالانسانية ، ولهذا فان  
عليه ان يستخدم هذه الثقة لتحقيق انسانيته .

وهكذا انتقل مان من رجل لا يعبر السياسية اهتماما  
الى متحمس لها ، ولكنه انتقل لم يأت طرفة واحدة ، بل  
جاء على مراحل من التجربة والخفا والتأمل والاستبطان  
والتقيد ، وهذه المراحل انتهت به الى الايمان بان الفنان لا  
يمكن ان يتخلى عن المساهمة في حل المشاكل الانسانية ،  
والمشاكل السياسية جزء كبير منها في ايماننا هذه . ذلك  
لان موضوع الفنان هو الانسان ، ففنه انساني بكل معاني  
الكلمة ، ومن المستحيل ان نغفيه من المسؤولية الانسانية . »

نرى مما سبق ان نظرة مان الى علاقة الفنان بالسياسة  
قد مرت بثلاث مراحل : اولاهما الفترة التي كتبت فيها  
« التاملات » وفيها يؤمن بالانفصال التام بين الفنان  
والسياسة ، لان مهمة الفنان الخلق والابداع . وثانيها مرحلة  
الانتقال التي بدأت بكتابة « الجبل السحري » ومقاله عن  
« جيته وتولستوي » ، وفي هذه المرحلة بدأ يشك فني  
صواب عزلة الفكر الالمني عن السياسة . وثالثها المرحلة  
التي تلت فترة الصمت التي رافقت نفيه الاختياري ، فقد  
اعلن بعد صمته هذا انه لا يجوز للفكر ان يكون بمعزل عن  
احداث العالم .

وانتهت الحرب العالمية الثانية ، وتبدت لعيني الرجل  
العظيم حقائق كانت غائبة عنهما ، فبدأ يحس بالقلق يعصف  
بنفسه ، ان رأى كرامة الانسان وحرية تمتعها على ايدي  
من ظن انهم حفظتهما ، فترك العالم الجديد الى سويسرا ،  
واقام بالقرن بين زوريخ . وفي مارس الماضي زار ليوبك  
مقطر رأسه ، وهناك باحتفال مهيب منحه اوسايب  
المواطن الشريف . وفي مايو الماضي زار الماتيا الشرقية  
ووقف وقفة الاجلال والتعظيم امام ضريح الشاعر الالمني  
شيلر .

وفي الثاني عشر من اغسطس الماضي رقد مان  
الانسان العظيم رقدته الاخيرة ، بعد ان ترك اعقب الآثار  
والبلغة في نفوس الواامين القاطنين على مصير هذا الانسان .

محمود السمرة

الكويت

يسيرها الجهل الامعى ، والتعصب البغيض . ان هذا النظام  
جريمة تقترف في حق الانسانية . » وفي الرسالة دفاع  
حار عن الديمقراطية . وما هي هذه الديمقراطية التي يؤمن  
بها مان ؟ لقد عرف مفهومه لها فقال : الديمقراطية هي العمل  
السياسي للفكر الانساني . وهي عنده تعتمد على اربعة  
اسس لا تستطيع الانسانية الاستغناء عنها اذا كانت تريد  
ان تنقذ نفسها وهي ، الصدق ، والحرية ، والعدالة ،  
والحفاظة على كرامة الانسان مهما كان جنسه . ويدب  
مان الى القول بان من ينكر ضرورة العمل السياسي ينكر  
ضرورة الاخلاق « وليست السياسة نفسها الا اخلاقا عقلية . »

وقد كتب سنة ١٩٣٨ قائلا : « على ان اعترف نادما  
بانني شاركت في شباهي في العقيدة الالمانية الخطرة القائلة  
بأنفصال الفن عن السياسة . كنا كلنا نعتقد في تلك الايام  
ان المشاكل السياسية والاجتماعية ليست بذات اهمية ،  
ولذا تنازلنا عنها راضين للسانة ، ولكننا كنا من الحق على  
جانب عظيم عندما اعتقدنا ان بإمكان اولئك الساسة ان  
يقنعوا الخير لاجتماعنا . » وبإمكان الانسان ان يتصور  
النتيجة السيئة التي آلت اليها الماتيا . « بسبب احتقار  
الفكرين السياسية ، وذلك عندما يفكر في الانسان الذي  
آلت اليه السلطة . والذي وضع بين يديه حق تقرير  
مستقبل الماتيا ، ومشاكل القومية . وهكذا تهاوت تحت  
اقدام مشية الازمة الالمانية ، والا نكني من هذا انها كانت ترى

## الى المُشترَكين الكرام في لِسانِ العرب الطبعة الممتازة

يسر دواعي صادر في بيروت انني تحيطا  
المشتركون علماً بأن هذا عزمنا ، بعون الله سبحانه ،  
على انجاز طبع لسان العرب في مدة لا تتجاوز العشرة  
الاشهر ، بعد ان تمت لجنه العلماء الشرفه على تحقيق  
هذا المعجم الزعبي بعد مرهبة ائمه العلماء اللغة العربيه  
وذا بانها تحقيقاً زيباً ما فيه من خطا طبعية وتحريرية  
ومنهجية ، وبعد ان وصلت المخطوطات الحديثه التي  
استخدمت من موصو القامح بهذا العمل السات ، وصحي  
تحرير من الزين لم يقترن بعد هذا المعجم انني يادروا الى  
المصولة على اعمزائه الاطولة التي اوشكت ان تنفذ من  
المستعبد عارة طبعها في الوقت الحاضر لان الإهتمام بطبع  
ما بقي من الأجزاء يحول دون ذلك .



## الدعوة الى السفر

للشاعر الفرنسي شارل بودلير

انها بلاد فخمعة ، بلاد « قوقايا » كما يقولون .. التي احلم  
بزيارتها مع صديقة قديمة . بلاد قريده في نوعها ،  
غريقة في ضباب شمالنا ... نستطيع ان نطلق عليها :  
شرق الغرب ، أو صين اوروبا .. ما دامت منجمها  
للتصورات الدفيئة الاثرية ، وما دامت ممرعا خصباً نباتاتها  
الرخوة الصبورة الحكيمة !..

بلاد قوقايا الحقيقية ، حيث كل شيء جميل ، ثري ،  
هاديء ، وموثق فيه : حيث ينعكس نعيم المسرة على النظام ،  
حيث تستروح الحياة المكتنزة العذبة ، حيث انعدام القوضي ،  
والزئق ، والفجأة ، حيث تتزواج السعادة مع السكون ،  
حيث المطهى في حد ذاته شاعري ، زاخر ، ومبهج في  
نفس الوقت !.. حيث كل شيء يشابهك يا ملاكي العزيز !..  
انعرفين هذا السقم المحوم الذي يستولي علينا في  
صقيع يؤسنا ؟.. هذا الحنين ، حنين الغترين السلدي  
نجهله ؟.. هذا الاختناق القسولي ؟.. ان هناك اقليما  
يشبهك ، حيث كل شيء جميل ، ثري ، هادىء ، وموثق  
فيه ، حيث يئني الوهم ويزخرف « صينا » غريبة !..  
حيث الحياة حلوة التنفس ، حيث تتزوج السعادة بالسكون  
هناك يجب ان نذهب لنعيش !.. هناك يجب ان نذهب  
لنموت !.. اجل هناك يجب ان نذهب للتنفيس ، ونحلسم ،  
ونعدد من الساعات بلانهاية الاحاسيس !..

كتب موسيقار مرة : « الدعوة الى الفالس ! » ، فمن  
الذي يؤلف : « الدعوة الى السفر ! » ؟.. الدعوة التي  
نستطيع هبتها للمرأة المحبوبة ، للاخت المتقاة !..  
نعم ! ففي هذا الطقس المنمش تحلو الحياة !..

هناك حيث الساعات المنهله تحوي اكثر افكارا ،  
حيث ساعات الجدران تدق السعادة ، اكثر عمقا ، واعمق  
معنى في ايهتها !..

على النقوش ، وعلى الجلود المدبوغة الماعاة في تراثها  
الاقتم ، تعيش متمكنة لوحات فائرة ، هادئة وعميقة كارواح  
الفنانين الذين ابدعوا !..  
الشموس الغاربة ، التي تثرى بالروانا غرفة المائدة ،  
أو حجرة الاستقبال ، مشغقة بالساتر الوردية ، أو بهذه  
النوافذ المبكرة التي يقسمها الرصاص الى دواوين متعددة !  
اثاث المنزل ، رحيب ، غريب ، عجب ، تسلحه  
الاطفال والاسرار ، كنفوس مرهقة !..

الرايا ، والمعدان ، والاقمشة ، والمصاغ ، والصيني ،  
تعزف امام المثل سمفونية خرساء خفية !.. ومن كل شيء ،  
من كل الزوايا ، من كل الشقوق ، من كل الادراج ، وطيات

القماش ، ينبعث نغم غريب ، شيء اسمه : « تعالى هنا ! »  
من سومترا !.. وكأنه روح « النقة » المتسلل !..

بلاد قوقايا الحقيقية - قلت لك ! - .. حيث كل  
شيء ثري ، نظيف ، لماع ، كضمر طهور ، كبطارية مطهى  
جميلة ، كمحل صياغة فخم ، كمنجر حلى مبرقش !..

كنوز العالم تصب هناك ، كما في دار رجس مثابر ،  
جوزي على مسامع من كل انحاء العالم !.. بلاد فريسة ،  
متفوقة على كل ما عدها ، كالنفس بالنسبة للطبيعة ..  
الطبيعة التي يعيد تكوينها الحلم ، ويصححها ، ويجعلها ،  
وكانه يخلقها من جديد !..

ليبحثوا ، وليبحثوا ايضا !.. وليوسعوا بلا امد من  
حدود سعادتهم ، هؤلاء الباحثون عن حجر الفلاسفة مسن  
مهندسي فلاحه البسائين !.. وليعلنوا عن جوائز تقديده  
تبلغ الستين أو المائة الف ، لمن يعثر على حل مشكلتهم  
الوهمية !.. اما انا فقد عثرت على كنزي ، : « شقائقني  
السوداء ! » و « بهاري الازرق ! » ..

رياحين لا تضارع ، « شقائقني » الضالعة وقد وجدتها  
و « بهاري » المتمثل !.. هنا ! ليس كذلك !..

في هذا البلد الجميل ، الحالم ، الهادىء ، حيث يجب  
ان نذهب لنعيش ونزهر ؟.. سوف لا يمكنك الانطواء في  
اوهامك ، ولا تستطيعين الاندماج في مراسلاتك ، لتخططيني  
كالمصوفة من وراء الظلال !..

ليس كذلك ؟..  
احلام ! الاحلام دائما !.. ويقدر ما تكون الاحلام مرة  
تواقة ، بقدر ما تتمتع من الممكن !..

كل البسان يجل في احواله جرعة افينه الطبيعية .  
يحددها ، ويحرسها ، ومن بزوغ الحياة حتى غروب الموت ،  
كم هو عداد الساعات المشحونة بالمرات الإيجابية ، والفعال  
المستبلة الناجحة !..

اترى يكتب لنا ان نعيش ، وان نجوب داخل هذا  
الاطر الذي يشبهك !..

هذه الكنوز ، هذه التحف ، هذا الرفاه ، هذا الانظام ،  
هذه العطور ، هذه الزهور المدهشة انها انت !..

حتى هذه الانهار الكبيرة ، وهذه القنوات الساجية ،  
انها انت كذلك !.. هذه السفن العظيمة ، التي تتحرك مقلدة  
بالكنوز ، حيث تتصاعد انشادي الماورات على ويرة واحدة ،  
انها افكاري التي تنام أو تهوم فوق نهدك !.. انك تقودينها  
برفق - افكاري - نحو البحر الذي هو الانهاية ، وانست  
مستغرقة في سبر اعماق السماء من خلال صفاء روحك ،  
وعندما تعود متعمة من اضطراب البحر ، ذبحة من غلات  
الشرق ، لترسو على مرفأ الوطن ، فانها افكاري الفنية ايضا ،  
وقد آبت من الانهاية اليك !..

الطيب الشريف

تونس - القيروان

## قبل الصدمة

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي  
أخصائي نفسي

○

دق جرس التليفون ورفعت الساعة ، وتحديث اب يستنجد بالدكتور ليعود ابنه المتهيج النائر . واسرع الدكتور ملبيا النداء فوجد شابا في الخامسة والعشرين من عمره واقفا وسط المنزل الفقير وهو يصرخ : « انا عايز آكل » ، ويبكي وكأنه طفل في السابعة من عمره . وشكا الاب من الحالة التي اصبحت لا تطاق : « انا محتار يا دكتور ، وترددت كثيرا قبل ان استغيث بك لاني متأكد انك ستحكم على ابني بأنه مجنون ، وانا متالم لهذا الموقف وحاولت طيلة هذه الاعوام التسعة ان اغضض عيني لكي لا ارى الحقيقة المرة ، هذه الحقيقة التي تفرض نفسها اليوم . انظر الى اثر عضة ابني لاصبعي ، انظر الى آثار الضرب والكم ، وانا مع كل هذا خائف عليه وارجوك ان تكون رحيما في حكمك عليه وارجوك ان تكون عادلا في تقريرك لصبره . ودخل الدكتور الغرفة ووجد مجورا في حالة مرض منكمشا على نفسه ، فهو الجد الذي يشاهد من بعيد هذه المأساة التي تعانها اسرة ابنه ، ينظر نظرة غريبة وكأنه يقول : « هذه هي الحياة ، هذه هي النهاية . » حاول ان يتنسم لريح حبب بالزائر الذي جاء لحفيده ، وكان يتمنى ان يجيئه دكتور ليخفف عنه عبء الحياة قبل نهايتها ، ابتسم ليقول ما يحار اللسان في قوله في اشهر .

وجاءت العائلة كلها لتقص قصة الشاب النائر ، فاخرج الدكتور جميع اعضاء هذه الاسرة النائرة على نفسها المحرومة من الهدوء الضروري للشعور بالآلفة والعطف . وجاء الشاب وعلى ملاحه خوف مبهم ، وعلى كتفيه حمل جملهما ينحنيان وكأنهما يحملان ثقلا ، انه الصراع النفسي . سأل الدكتور عن الايام فتردد ، ثم سألته عن امس فاجاب ، كذلك ، وقدم له ساعة ليحدد الوقت فاجاب « التاسعة والنصف » وكانت الثانية عشرة ، فاحضر له ساعة اخرى فاجاب نفس الجواب ففكر الدكتور المغارب وجعلها تشير الى الواحدة والرابع فاجاب الشاب : « التاسعة والنصف » ، فسأله ان يتلو عليه بعض ما يحفظ ان كان يحفظ شيئا فاسمعه الفاتحة فطلب منه كتابتها فافتن كتابتها بخط واضح ، فوضع له بعض العمليات الحسابية فعجز عن الرد .

وهكذا بدت حالة هذا الشاب معقدة فهو عموما يتقن

في الاجابة عما هو صعب ويقتل في الاجابة عما هو سهل ، وتارة يبدو كطفل يبكي ويطلب الاكل وتارة اخرى يتحدث عن الجمال « الستات حلويات ، لكنهم صعبين » انا عايز اتجوز لكن مش دلوتي » وسأله الدكتور هل احب في حياته فقال : « لم تحضر وانتظرتها لغاية الساعة عشرة ونص » وخيل للدكتور ان المشكلة نفسية وان الشاب عرض لخيبة امل من جراء فشل عاطفي وانه اهين في حبه ، وحاول ان يركز على هذه النقطة ليصل الى السبب الاساسي للاضطراب . وبدأ الدكتور يتنسم في داخل نفسه لقرينه من حل العقدة وبدأ يسبق الحوادث متصورا الشاب يعود الى حالته الطبيعية ليقضي على عذاب هذه الاسرة وخصوصا اطفالها الصغار الذين يتعذبون من مشاهدة هذه المواقف الغريبة من اخيمه الاكبر ومن ابيهم وهم محرومون من الراحة . ولم يرد الدكتور ان يتعب المريض واراد ان يسأل الاهل ليتزود بمعلومات عنها تؤيد فرضه لاسبب خطئه في العلاج .

جاءت الام والاخوات والاب وسأل عما يعرفونه عن الحالة وذكر سؤاله عن تاريخ بدء الاضطراب ، فاجابوا ان هذه الحالة بدأت مباشرة بعد صدمة تعرض لها الشاب وهو في سن السادسة عشرة بوقوعه على راسه ، واجمع الاهل ان هذا الشاب كان سليما طبيعيا قبل هذه الصدمة وانه كان طالبا ناجحا وكان دائما يحب الفسحة ويقبل على الموسيقى ، وكان يحب مشاهدة الرواية العاطفية ، وفجأة بعد الصدمة بدأت اطواره تميل الى الشذوذ : فبدأ المرضي اولا بالبكاء وهو عائد من فسحة وعندما كان يسأل عن السبب كان يقول : « ابي صادقنا شحاذا وقصديني ولكني لم الب طلبة لانه لم يكن معي مليح » فيعرض عليه الاهل النقود ليعود ويلبسي الطيب فيأبى بوجه ان الحشاذ قد اتصرف .

الطلب يعود احيانا في حالة غضب وثورة شديدة لانه شاهد قطة تموت تحت عجلات عربة مثلا وبظل طول الوقت ساخطا .

وكان ايضا يركز ليقرا ساعات طويلة دون ان يقرأ ، وعندما يخاطب لا يجيب .

لا يعتقد الاهل ان هنالك علاقة عاطفية ، وتؤكد الام انه مؤدب ومستقيم وانه لا يحب الا امه التي حافظت عليه محافظة شديدة لانه اول طفل يعيش لها بعد وفاة اربعة فكانت تخاف عليه خوفا شديدا وكانت دائما تحدثه باكية عن المتوفين من اخوته وتحذر دائما من الحوادث وتكرر له دائما ان يحافظ على نفسه وان يتأكد قبل الانتقال من رصيف الى رصيف من خلو الطريق من السيارات ، واحيانا كانت تفرض عليه الوقوف مدة طويلة قبل ان تسمح له بالمرور ، وعلقت في عنقه احبة ، ولم تنس البخور ، وكانت احيانا توفقه من النوم لتسأل له ان كان في حاجة الى مساء او طعام . فحنقه عطف ابيه وحرمه من النوم الطبيعي ، ووصل الي السادسة عشرة وهو يشعر بنفسه ابن السادسة .



ربما يصلنا المدد الذي نرسل في طلبه ... »

ومن قائل : « بل تقف في وجوههم صفا كأنه البنيان المرسوم تقارعهم مقارعة المؤمن الصادق الإيمان، الذي لا يولي دبره الانحازا الى فئة او متحفا لقنال ، فاما النصر واما الشهادة ، وما خرجنا من ديارنا الا في طلب احدى هاتين ، فاذا شاء الله ان تكون الشهادة فمرحبا بها . متى جزع المؤمن من لقاء ربه وهو غاية الغايات عنده ؟ »

وكأما اثار صاحب القول الاخير في نفوسهم حمية الإيمان ، فاذا هم جميعا ينحازون اليه ويجمعون على انفاذه والعمل به . وينفرط عقدهم ليجنح كل الى مضجعه ينال فيه حظه من الرقاد ، بينما يخرج قائدهم يتفقد الحرس في جوانب المسكر فلا يجد منهم غير اليقظة والتحفز . ويمضي الى سخرة قريبة تطل على الوادي الفسيح ليجلس فوقها يرسل نظره في ظلمة الليل فيرى نيرانا تلمع من بعيد فيظلم انها نيران العدو ، ويذهله من كثرتها ان يبدو آخرها عند الأفق الثاني ، وينظر الى معسكر اصحابه نظرة المشفق الحادب ، وتتطلق من صدره آهة حري ، وتفرج شفثا عن كلمات كان لسان حاله فيها يردد : « وارحمنا للفرسان الامجاد في قلة عددهم وابتعادهم عن الوطن وبأسهم من الانصار والمدد ، امام عدو يفوقهم عددا وعدة .. »

ولعل الرجل كان يحاول جهده في مجلته ذاك الا

هو ذا الغبار (١) يتعقد في الأفق الغربي ، حتى يحجب شعاع الشمس الغاربة ، وها هي الجموع قد بدأت تتلاحق فتمتلئ بها دروب الجبيل وشعابه ، ويغضب بها الوادي الفسيح ، فاذا بالبطحاء العريضة هناك تلمع بالأسنة ، وتومج بالهدير والجلبة ، حتى كأنها بحر لجي تلاطمت فيه امواج يلاحق بعضها بعضا .

ويح هذه الفئة القليلة المشرقة على الوادي من اعلى الهضبة ، انها قليلة العدد قليلة العدة ، لا مؤونة لديها ولا مدد وراءها ، وبينها وبين وطنها بون شاسع لا تتجازه الرسل بالامد القصير . بل بينها وبينه صحراء لاهبة محرقة ، كثيرا ما يضل فيها السالك وتتفطع اخباره ، ومن اجل ذلك سميت بالغائرة ، مبالغة في التفاؤل وامعان في التمني .

واقبل الليل بسحب اذباله السود على الوادي والهضبة جميعا ، فتقبل معه الرجة والفرع يشعلان الزهاد والتجاد . وتقبل الفئة القليلة في اعلى الهضبة تعاليج امرها بالحكمة والنروي ، ويستعرض قادتها بينهم وجوه الراي

فمن قائل : « هلم نعود من حيث آتينا ، فلا حيلة لنا في رد هذه الجموع .. »  
ومن قائل : « بل نرتد عنهم قليلا ونشأغلهم بالمناوشات

(١) هذا المشهد قس من كتاب يصدر قريبا عن ( دار الحكمة ) في بيروت بعنوان ( بطولات من تاريخنا ) .

بنفسه ابن السادسة .

فكان دائما يتردد قبل ان يعمل أي شيء ، يقدم ويحجم لا يستطيع البت في أي شيء وليس له رأي بين اصحابه ينساق معهم حيث شأوا . وحاول يوما ان يخرج من سجنه وان يغادر الطقولة ويصير رجلا فخرج وحده للفسحة واتجه نحو القلعة فوقف على هضبة ليتأمل جمال المنظر واذا به يتذكر امه ويتذكر انه وحده فيضطرب ويرتعش ويحاول الهروب فيجري ولا يعرف اين يتجه

فيغمض عينيه ويمشي قائلا : « ماما ماما » وتحادث الصدمة فيزداد الشعور بالوقوف ويزداد تعلقه بامه ولكنه من حين الى آخر يشعر بسجنه العاطفي ويثور ، وأحيانا يلجأ الى الخيال ويشعر انه احب امرأة غير امه وانه واعدها ليلقائها في الساعة التاسعة والنصف ليذهب معها الى السينما ولكننا لم نحضر وقد صارت الساعة العاشرة والنصف .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

أذن - وهو في موقفه ذاك بـ (أسامة) وحديث (أسامة)  
بل ماله يفكر فيما هو أبعد من ذلك وأعمق .

لكنني به يفكر بذلك الصبي الأسير - وكان هو بعينه -  
وقد حمل إلى مكة ليباع كما يباع العبيد ، فيكون حظه في  
البيت الذي فيه من الرعاية والأكرام ما أنساه جده أبيه  
(الحارث) سيد قومه ، وزهده بنصرة القبيلة وعز العشرة  
والعيش بين الأهل والأجبة في ربوع الوطن .. أو ليس  
قد عرض عليه أبوه ذلك حين عرف مكانه في مكة ، وخيره  
سيده الذي اجتنابه بين أن يعود مع أبيه أو يبقى في المكان  
الذي أنزله فيه من نفسه وبيته ، فأثر الثانية على الأولى ،  
وعاد أبوه يقلب كفيه يأسا من ولده الذي فضل الغريب  
عليه ..

وأنه ليفكر بذلك الصبي وقد أصبح شابا يستقبل  
من أيامه ذلك اليوم الجاهم الذي احتشد فيه وجوه قريش؛  
وقد ثارت حميتهم غضبا لكرامتهم التي يراد لها أن تهدر ..  
لقد قال قائلهم في ذلك اليوم : « يا هؤلاء ان (أبا القاسم)  
يريد أن يخرجكم عن الطور . لقد أمنا بأن نكون سواء مع  
الناس لنأمن مثل مالهم وعلينا مثل الذي عليهم . ولكن شرفنا  
شيء صنعناه بأيدينا ، وبدلنا من أجله ما تقاسى الناس عن  
بدله ، وورثه الفتي منا كبرا عن كابر .. فكيف ننزل للناس  
عن شرفنا هذا ؟ ان (زينب بنت أمية بن عبد المطلب)  
القرشية يوشك أن يتحللها مولى يقول (أبو القاسم) أنه  
ربيبه .. ومتى أصبح الجواد الهجين أصيلا إذا ربي مع  
الخيال العراب .. ؟ يا هؤلاء تداركوا الأمر قبل أن يقع .. ! »

وأنه ليذكر كيف غلب رأي (أبي القاسم) آراء القوم  
جميعا ، وزوجه (زينب) رغم معارضةهم لذلك . ولكنه  
حين عجز عن تخلي ما ورثته من عنجهية أهلها ليصل إلى  
نفسها استأذن ولي نعمته في التخلي عنها فاذن له فطلقها ..

وما نسي فلن ينسى مبلغ الحرج الذي أحاط بالفتاة  
وأحاط بسيده الذي زوجه منها ، فهذه قريشية تخلى عنها  
زوجها الذي قالوا عنه أنه مولى ، فمن من شرفاء قريش  
يرضى بأن يتعقب المولى عليها ؟ إذن فلا بد لهذه القضية من  
حل ، وكان الحل أن تزوجها (أبو القاسم) نفسه ، ليكون في  
كلي زواجها موعظة لمن عاشوا حياتهم عبدة التقاليد الموروثة  
فلا يتورع السيد الشريف بعد ذلك من أن يزوج ابنته لغير  
الشريف - على اعتبارهم للشرف الموروث - وله في هذا  
الحادث أسوة حسنة ، وكذلك لا يتورع الحبيب النسيب  
في قومه من أن يتزوج فتاة من أهله تخلى عنها عائلها ،  
كاننا من كان هذا العائل حتى ولو كان ربيباً له أو كان دونه  
في المكانة بين الناس ..

لعل هذا القائد فكر بما هو أكثر من ذلك ، فكر بأيام  
عصبة مرت به وبصاحبه وبأناس كثيرين تعرف إليهم قبل

يفكر في مصيره ومصير أصحابه غدا ، فهو حريص على  
أن يكون في الموضع الذي نديه إليه قائده الأعلى ، وولي  
نعمته الذي أنشأه ربيباً في كتفه . لقد أراد أن يكون على  
رأس القوم يحمل الراية بين أيديهم ولم يفته أن يتقدر  
مهلكه ، فأوصى بالقيادة لآخرين من بعده .. وهو لا يريد  
أن يستيقب الحوادث فيتصور ما يتربح من الساعات  
الرهيبة غدا ..

ولكنه كان أبا . أفلمست تقدر أن تفلت منه خيالاته  
القفلقة الحائرة إلى هناك .. إلى العش الهائل الوادع الذي  
يمرح فيه ولده الجيب ، في غفلة من القدر وما يحجب  
وراءه من صفحات الغيب ؟ لا أخاله إلا فعل ذلك . إذن فما  
هو ذا ولده (أسامة) الغلام الذكي الوسيم .. ولن يبعد أن  
يكون في تلك الساعة من الليل يسأل أمه على نحو ما تعود  
أن يفعل كلما ابتعد أبوه عن المنزل وعزب النوم عن جفنيه ..  
يسألها ملحفا :

« ترى هل يرد أبي في مثل هذه الساعة من ليلته ؟  
أم أنه على ظهر جواده يجتاز به مغارة من المغارات ؟ أم أنه  
يقارع الأعداء في كمين نصبوه له ولصحيبه في سواد  
الليل ؟ أم أنه ... أو لست تستمعين إلي يا أمه ؟ مالك  
تظاهرت بالنوم ؟ وبع النساء كيف لا يحفلن بشيء .. ! »  
أجل اليس هذا نعت حديث (أسامة) الذي طالما نقلته  
إليه أمه كلما عاد إليهم من غزوة أو سرية ؟ فماله لا يفكر -

## أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كاربيس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الأوسط

\*

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

\*

للفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - أمام صيدلية حمادة

اني نفرست فيك الخير نافله  
انت الرسول فمن يحرم نوافله  
فثبت الله ما آتاه من حسن  
- تبييت عوس - ونصر كاذبي نعرورا

وقد سمع هذا الشاعر المؤمن جماعة المودعين يدعون  
لهم بقولهم : « دفع الله عنكم ، وردكم صالحين غانمين .. »  
فغضب على دعائهم منشدا :

لكنني اسأل الرحمن مغفرة  
او طعنة بيدي حران مجهزة  
حتى يقال اذا مروا على جديني  
يا ارشد الله من غاز وقد رشدا

ولما قتل صاحبا في مؤتة ، وجاء دوره لتسلم راية  
الجهاد ، اخذها واتدفع في وجه الروم مرتجزا :

يا نفس الا تقتلي موتي هذا حمام الموت قد صليت -  
وما تمنيت فقد اعطيت ان تعلمي فعلمنا هديت .

يا اخي القاري : ان المهاجرين الاولين الى امريكا الذين  
باشروا عمران الارض وانشاء المدن ، يطلقون عليهم هناك  
اسم ( الطلائع ) . ويغفر احدهم اذا كان جده لاهمه اوجده  
لابيه واحدا من هؤلاء ، وان من حق شهداء مؤتة علينا ان  
نعتبرهم الطلائع الغامرين ، الذين جعلوا من اجدانهم فسي  
هذه البلاد رواصي لا يزغها كر السنين ، استقر عليها ذلك  
المجد الخالد ، الذي شيده من بعدهم في هذه البلاد  
اخوانهم في العروبة اللاحقون بهم ، والسالكون طريقهم الى  
تحرير هذا الوطن العربي من ايدي الغرس والروم ، بعد ان  
استعمروا حقبة طويلة من الدهر .

فلماذا طلائع الجند شهداء ( مؤتة ) البواسل ..

محمد سليم رشدان

عمان

الهجرة في ( مكة ) وبعد الهجرة في ( المدينة ) .. فكر في  
غزوات وحروب سار فيها تحت راية سيده او سار فيها  
باسم منه فيدل غاية الجهد طمعا في ان ينال الشهادة ولكن  
عاد منها جميعا سالما غانما .

لقد فكر هذا القائد طويلا حتى ادركه التعاس وهو في  
جلسته تلك تضطرب في نفسه هذه الذكريات جميعا ، ثم  
لم يجد بدا من ان يقوم الى فراشه ليهجع فيه ما بقي من  
الليل ..

ويتنفس الفجر من الغد فينهض الابطال بعددهم  
القليل فرحين مستبشرين ، ومالهم لا يفرحون ؟ بل مالهم  
لا يستبشرون ؟ انهم يسرون الى لقاء احدي غابتين كلناهما  
حبيبة الى نفوسهم وهما النصر والشهادة .

وتدور رخي المعركة على نحو ما رسموا من الليل ،  
ويتقدم امير الجيش الذي ندبه قائدهم الاعظم ، فيندفع في  
طليعة جنوده وهو يحمل رايتهم الى النصر ، ولكنه لا يلبث  
ان يلاقي وجه ربه ، فقد تكاثرت جنود الاعداء من حوله  
حتى صرعوه . ويتقدم خليفته في الإمارة فيلاقي ما لقيه  
سلفه . ثم يتبعهما الامير الثالث ، وجميعهم مرتب له موعد  
هذه الإمارة منذ خرج الجيش من وطنه ، ولكنه يلاقي  
ما لقيه صاحبا ، ويستشهد معهم عدد من الجند . ثم  
يجتمعون امرهم على رجل منهم يولونه قيادتهم ، فيرى يثاقب  
نظرة ان يرتد بمن بقي معه لتعود هذه الفئة حين تعود  
بالعدد الوافر ، الذي يضمن لهم من النصر ما يفر عيون  
هؤلاء الشهداء الابطال .

انهم اصحاب مؤتة الذين لا تزال مضاجعهم هناك ،  
قريبة من مدينة ( الكرك ) في شرقي الاردن ، تذكرنا بتفاني  
امرائهم الثلاثة ، واولهم ( زيد بن حارثة ) القائد الذي تخيره  
النبي صلوات الله عليه منذ خرجوا من المدينة ، وهو ربيبه  
الذي تبناه صغيرا ، وصفيه الذي اصطفاه كبيرا ، فكان من  
المقربين اليه من اصحابه ، وكان من خيرة قواده الذين طاموا  
وجههم في السرايا والغزوات .

واما الثاني فهو ( جعفر بن ابي طالب ) ابن عم رسول  
الله ، البطل الجريء المقدام ، صاحب المواقف الرائعة في  
جهاده الصادق دافعا عن الاسلام في المعارك الحاسمة التي  
خاضها المسلمون قبل مؤتة .

واما الثالث فهو ( عبد الله بن رواحة ) الصحابي  
الجليل ، وقد كان شاعرا مقللا الا انه رفيق العاطفة صادق  
الشعور ، آمن برسول الله ايمانا شغل نفسه وملا قلبه ،  
واحبه حبا صادقا جملة على ان يقول فيه :



## رقص

## الالهة



لسليمان نصر

الكلية الوطنية

الشويفات - لبنان



وانشقت الآفاق عن عرشها  
في حلة سوداء مقطوعة  
كانها الالهة أقبلت  
تلقئها غلالة زررت  
وابتسمت فابتسمت ارضنا  
وارتعش المنبر من وطنها  
واندفعت تميس اعطافها  
وغيرة الفراش في لهوه  
تمبث بالارواح اذ تنثني  
وكيفما تميل في اثرها  
من خلف هدينها اطل الضحي  
وفي مطل الثغر ياقوتة  
تخط رجلاها سطور الهوى  
وتنصب الكفان زنديهما  
قد سحر القوم فلم يعلموا  
أم أنهم في زورق تائه  
يا شئما أقدامها في الثرى  
من عهد عثارت ما أطلعت  
يا خيرة لم تجوها الكوس  
أمن كروم الخلد معصورة  
قد سكر العجر باقاسها  
وقال للورد: ألا ليت لي  
في سكرة المجد واحلامه  
وجوقة الأرواح من حولها  
تري أقالت: ليتنا شاعري  
ويورق الذابل من عوده  
لاتجرحي قلبي، فروحى الذي  
قد كان والثور على موعده  
يا صورة في النفس لم يحها  
ستنظني العين وأشواقها  
تبارك الفن واعلامه  
تناقلوا الالخان عن طيره  
غدا لهذي الشمس اشراقه  
وكل نجم ليس في طبعه  
غدا يقول الارز يا ناديه  
اودعت حني كلته نغمها

قامتدت الشمس سهامها  
من مغرة الليل وهذب الغلام  
تمسح ما في جونا من غيوم  
ورصعت أطرافها بالنجوم  
كاننا قبل فاهها الاله  
وصفقت الواحه للحياه  
واخلجة الاغصان والخيزران  
على خدود الورد والاخوان  
أو تستوي مقبله مدبره  
ينساح عطر ريعه مسكره  
وفوق خديها تجلى النهار  
ينصب فيها جدول من نضار  
دوائر آنا، وأنا سهام  
مصاعدا بين الثرى والغيام  
أهم على أرجوحة من تراب  
ترقصه الامواج فوق العباب  
ورأسها مسترسل للسماء  
هذي الربى ندأ لهذا البهاء  
يوماً، ولم تعلم بها داليه  
أم من عناقيد الذرى العاليه  
فذاب سحراً في دروب الربى  
فيكن من تنبه هذا الصبا  
وضجة الاعجاب كالعاصفة  
أجنحة مشبوبة العاطفة  
يرى فيرتد عليه الشباب  
ويخصب العمر وتحلو الرغاب  
أشقتني ما كان بالغائب  
يرف حول الباخل الواهب  
بعد ولا حسن على غايه  
وانت في أعماقها باقيه  
من غيد لبنان وفتيانه  
والرقص عن امواج شطآنه  
فيخفف البدر وتخون النجوم  
نبالة اشراقه لا يدوم  
أصغوا الى حشوتني الشاديه  
ورفعتي جبهتها العاليه

# على هامش كتاب رائد الشعر الحديث

بقلم عيسى الناعوري



ومراسلاتي معه - وقد تقدم ان شيئاً من المراسلات الاولى مفقود من عندي - واغلب ظني انه كان قد كتب الي للرة الاولى بواسطة مجلة ( الادب ) ، وطلب الي ان ارسل اليه ما لدي من مؤلفات ، ليتحدث عنها في ( صوت اميركا ) . ولقد استجيت الي طلبه ، ورجيت بمراسلته ، وارسلت اليه كتابي ( ابو ماضي ) و ( الجديد في الادب العربي ) . وبعد مدة اذاع ابو شادي حديثه عن كتابي ( ابو ماضي ) ، وارسل نسخة عنه الي مجلة ( المقتطف ) ونسخة اخرى الي ، ونسخا غيرها الي صحف واصدقاء آخرين من اصدقائه ، كعادته في توزيع ما كان يدبعه من ( صوت اميركا ) على الصحف وعلى الاصدقاء مطبوعاً على النسخة .

وقد نشر حديثه هذا في عدد كانون الاول عام ١٩٥١ - فيما اذكر - من المقتطف . فكتبت الي ابي شادي في ١٩٥٢/٢/٧ ارد على حديثه - ولم يكن قد وصل الي قبل ذلك الحين - وارسلت نسخة من الرد الي المقتطف ، فنشر فيها في عدد مايو ١٩٥٢ . وهكذا بدأت المراسلات الجديدة بيني وبين ابي شادي ، واولى رسالته المحفوظة لدي هي التي جرد بها علي ردي ، وباريخها ١٩٥٢/٢/١٢ .

ثم كتب الي في ٩ ابريل سنة ١٩٥٢ يطلب ان ارسل اليه مختارات من شعري ليستعين بها على كتابة حديث ادبي عني . وكان قد قرأ لي عدداً من القصائد الوطنية الثائرة في جريدتي ( السائح ) و ( السمير ) . ولقد استجيت الي طلبه ، فارسلت اليه مجموعة من شعري مطبوعة على الآلة الكاتبة ومجلدة بشكل كتاب ، فلم يلبث ان اذاع عني حديثه الثاني ، وتناول فيه هذه المجموعة الشعرية التي كنت قد جعلت عنوانها ( اناشيدي )

وفي ٧ مايو ١٩٥٢ كتب الي يطلب نسخة من كتابي ( الجديد في الادب العربي ) لان النسخة التي ارسلتها اليه من قبل قد « خلفت » من مكتبه مع كتب اخرى مفيدة . وقد ارسلت اليه الكتاب ، فاذاع عنه حديثاً ثالثاً ، ثم نشر الحديث في جريدة ( السائح )

واما حديثه الرابع عني فقد اذاعه بعد وصول العدد الاول من ( القلم الجديد ) اليه . وارسل الي نسخة من الحديث ، فنشرت له في ( البريد الادبي ) من العدد الرابع من المجلة .

ومنذ ان بدأ مراسلته لي كان قد ارسل الي اربعين نسخ من ديوانه ( من السماء ) ومعها نسخ من مقالات بالبريعة

ليس ما اكتبه الان نقداً ولا تقريباً ولا مراجعة لكتاب ( رائد الشعر الحديث ) للاديب الدؤوب النشيط الاستاذ عبد النعم خفاجي ، ولا هو تعليق على مادته ، وانما هو حديث على هامش موضوعه - والشيء بالشيء - بذكر - سافته مناسبة لظهور الجزء الثاني من هذا الكتاب ، والطبعة الثانية من جزئه الاول ، وما ورد في كليهما من اشارات الي والى شيء من صلتني بالرحوم احمد زكي ابي شادي

ولقد امتدت هذه الصلة بيننا من اواخر عام ١٩٥١ الي حين وفاته - رحمة الله عليه - ولدي الان منه تسع عشرة رسالة ، عدا هاموش وتعليقات قصيرة كان يخطها بالجير او بالريصاص على حواشي بعض احاديثه الادبية المذاعة التي كان يرسلها الي ، مطبوعة على النسخة ، اما لاجل الاطلاع ، واما للنشر في مجلة ( القلم الجديد ) حينما كانت في قيد الحياة .

واعتقد ان هناك اكثر من رسالة واحدة من اوائل مراسلاتنا لم احفظ بها - برغم حرصي الشديد على الاحتفاظ بكل رسالة تصل الي - ولا ادري كيف فقدت مني . ودليلي على ذلك ان الرسالة الاولى من المراسلات المحفوظة لدي ، وتاريخها ١٩٥٢/٢/١٢ ، تشير الي رسالة سابقة ، واختلف في الراي بيني وبينه في تلك المراسلات ، والى اشياء سبق ان طلبها مني ، ويكرر طلبه لها .

وعدا هذه الرسائل كان ابو شادي قد اذاع عني من مطعة ( صوت اميركا ) ، التي كان يعمل فيها ، اربعة احاديث : عن ثلاثة من كتبي ، كان احدها ما يزال مخطوطاً ، وعن مجلة ( القلم الجديد ) ، وتحدث في احدى جلسات ( رابطة مينرفا ) عن انتاجي الادبي - كما جاء في رسالته الي المؤرخة ١٩٥٢/٢/١٢ ونشر مقالاً عني في جريدة ( السائح ) - عن الرسالة نفسها -

هذه الصلة غير القصيرة بيني وبين ابي شادي ، ودراستي لاشياء من انتاجه الادبي ، واطلاعي على الكثير مما كتب حوله حياً وميتاً ، تسمح لي بان اعرف الرجل معرفة لا بأس بها ، وان تكون لي معه ذكريات ، وتجعلني استطيع ان اكتب عنه شيئاً قد يكون فيه خدمة للادب وللحقيقة ، سواء اكانت هذه الحقيقة في جانبه ام كانت تجانبه بعض المجانية .

\*\*\*

لست اذكر تماماً كيف بدأت صلتني بابي شادي

والانكليزية مما كتبه عنه الأستاذ السحري وبعض المستشرقين بمناسبة حفلة تكريمه في اميركا . ولقد كانت احدى نسخ الديوان هدية لي ، والنسخ الثلاث الباقية للتوزيع . وعكفت على دراسة هذا الديوان ثم كتبت عنه مقالا طويلا ارسلته الى مجلة ( الثقافة ) في مصر - وكانت اذ ذاك في اواخر ايامها - فظهر فيها منشورا في عددتين متعاقبتين .

ولما انشأت ( القلم الجديد ) رافقها ابوشادي بقلمه من العدد الاول الى العدد الاخير ، وكان ممن يحدون عليها ويرغبون في بذلها ؛ فلم يدخل عليها ضمن الاشتراك ، ولا بالمؤازرة الادبية . وقد كتب الي حين اخبرته باعتراضي اصداها يقول : [ يطيب لي ان اهنك بمجهودك الذي سيثمر لنا القلم الجديد عن قريب ... واختم بان اقول لك انني مستشير خيرا بجهودك ، لان وراءه الغيرة والاخلاص ] - من رسالة في ١٢ اغسطس ١٩٥٢ -

وحينما اخبرته بعد اثني عشر شهرا من ذلك التاريخ بان القلم الجديد ستوقف عن الصدور لما اعانيه في اصداها من المشاق المالية ، كتب الي يقول :

عزيز علي ان اسمع منك عن مشاقتك المادية ، وكانما هذا حظ كل اديب في العالم العربي... ان عملك صورة للتضحية بين قومنا الذين نبذل لهم دماء قلوبنا وعصارة ارواحنا . ان مجلة القلم الجديد فخر اللادن ، بل للزورية عامة ؛ فاذا انصرفت الحكومة الاردنية عن عونها الكامل ، كان ذلك في اعتياري وفي اعتبار المستشرقين هنا وصمة لها [ - من رسالة تاريخها ٢٥ يولييه ١٩٥٢ - ]

وكانت آخر رسالة كتبها الي ابو شادي تحمل تاريخ ( ٣٠ ديسمبر ١٩٥٢ ) ، ثم انقطعت رسالته عنى حتى قرأت نعيه في الصحف - رحمه الله -

وكان ابو شادي في جميع رسالته تقريبا يشكو من مضايقة الامراض له ؛ وفي رسالته الاخيرة يخبرني بانته اضطر الى اجراء اربع عمليات في قدميه . ولكن هذا الزجى - على شيخوخته - الذي كانت تلاحقه الامراض والتضايقة لا يقطع ، كان اقوى من المرض بنشاطه ودأبه ، فقد كان لا يمل من الكتابة : كتابة الاحاديث والمسرحة والفضائل لصوت اميركا والصحف ، وكتابة الرسائل العديدة التي اصداقاه العديدين في مختلف الاقطار العربية والمهاجر . وكان يحافظ على ان يستمر صلته بهؤلاء الاصداق جميعهم ، وان تكون دائما صلة مودة وتقدير متبادلة .

وكانت الصلة بيني وبينه صلة مودة وتقدير متبادلة كذلك ، ولكنهما لم تسمح بان تكون مجاملاتنا على حساب الحقيقة والادب ، فقد كنت اصارحه في رسائلي بغير مواربة بانني اخالفه في امرين : الاول انصرافه الى النظم واصرارها على ان يكون شاعرا ، وعلى حساب مواهبه العلمية والادبية والفنية الاخرى ؛ والثاني تعمد التحامل بغير حق على الشاعر المهجري ايليا ابي ماضي .

وحين كتبت مقالتي حول ديوانه ( من السماء ) في مجلة ( الثقافة ) لم احاول ان اخدعه او اوارب في اظهار مسا اعتقده ضووبا ؛ فابديت اعجابي به : انسانا ، وناقدا ، ومعلما

موهوبا ؛ ولكنني ذكرت بصراحة انه في الشاعرية بقصر كثيرا عن شأو الشعراء النشبان الذين كان له فضل ابراز مواهبهم بمجلة ( ابولو ) ، واخص بالذكر منهم الشابي وعلي محمود طه ؛ وان الفرق بعيد جدا بين شاعريته وشاعرية ابي ماضي ، وفدوى طوقان ، والقروي ، وابي ريشة ، مثلاً ؛ وقلت انه موفق في نثره اكثر من توفيقه في شعره .

ولقد اختلفت في هذا ايضا مع الاستاذ عبد المنعم خفاجي في بعض مراسلاتنا ؛ وأشار هو في الجزء الثاني من كتابه ( رائد الشعر الحديث ) الى هذا الاختلاف في الصفحة ٧٥ و٧٦ منه .

وحين كنت اصدر ( القلم الجديد ) كان ابو شادي يغمري بغض من قصائده الجديدة ، واحاديثه الادبية ، ومسرحاته القصيرة . فكتبت اليه مرة اصارحه بانني لن انشر له شيئا من الشعر ، لانني لا ارى في شعره من الجمال والقوة ما يسمع بشعره ؛ ولكنني سآخذل النثر من مقالاته الادبية . وعلى الرغم من الحاحه علي في ثلاث رسائل متتالية ان انشر حديثا له بعنوان ( شعر السخوة ) يتضمن قصيدة من شعره يسخر بها بطريقة رمزية من الملك مخلوع فاروق ، الا انني صرحت بان القصيدة لم تكن تستحق النشر . وبين هو في كل مرة بتقبل هذه الصراحة بروح طيبة . وبسبب رسالته المحفوظة لدي نحو اربع رسائل يكرر فيها انه يترك لي ان اخذل النثر ما اريده مما يرسله الي ، وان اعمل ما لا اواه جديرا بالنشر .

والذين رافقوا ( القلم الجديد ) يذكرون انه لم ينشر فيها شيء من شعر ابي شادي ، ولو للتشجيع .

ولكن اصرار ابي شادي على النظم المتواصل ، وعلى ان يعرفه الناس شاعرا ، شديدا الصفح عن مواهبه المتعددة الاخرى ، ولا سيما في النواحي العلمية التي كان يمكنه ان يفيد بها كثيرا ، كان امرا يدعو الى الاستغراب الشديد ، وكان نقطة ضعف كبيرة ، ما كان ليضيه ان يتخلص منها . وقد رأته هذا الاصرار منذ زمن بعيد ؛ وكان لهذا السبب انه انشأ منذ نحو ٢٤ سنة مجلة ( ابولو ) ، وجعلها خاصة بالشعر والابحاث الشعرية فقط . ولقد انضمت الى هذه المجلة والى جمعية ( ابولو ) طائفة من الاقلام القوية والناشئة ، وبرزت عن طريقها مواهب شعرية جديدة طيبة . ثم ماتت مجلة ( ابولو ) ، ولكن ابا شادي لم يصل الى منزلة الشعرية التي كان يطمح فيها .

ونشر ابو شادي في مصر نحو اثني عشر كتابا شعريا - ولعل هذا اضعف رقم يصل اليه انتاج شاعر - ولكن شعره لم يصل الى قلوب القراء ، ولم يجد من يعترف بابي شادي بين شعراء العالم العربي المرموقين - غير الاستاذ السحري في كتابه « الشعر العربي المعاصر » الذي يحتل فيه ابو شادي اضعف مكانة بين شعرائه ، وبسبب شعره اكبر نصيب بين نماذج -

وحين ضاقت مصر بابي شادي بعد وفاة زوجته الاولى ، وغادرها الى العالم الجديد ، كان يحمل بين جوانحه املا في ان يطل من هناك بشعره على الشرق العربي ، فيعيد الى ادب المهجر عهده الذهبي ايام الرابطة القلمية . وكان



من المقالات التقرظية في كثير من الصحف .

وحين انتقل أبو شادي إلى الرقيس الأعلى ، قامت  
الرابعة نحوه بواجب الوفاء والولاء ، وأقامت له حفلة تذكارية  
كبيرة ، وكتب أعضاءها العديد من المقالات والقصائد في  
رثائه وتمجيد شعره وتخليد ذكره ، واستكتبوا له هذه  
الناسبة كثيرين من هنا وهناك .

لقد مات أبو شادي بعد أن أطعم إلى أن هناك من  
يؤمنون بشاعريته ، كما كان يريد طوال حياته ، وأن يسير  
هؤلاء أدياء يحترم آراءهم وذواقهم ، ويستريح إلى حسن  
تقديرهم . وكانت تلك تعزية الكبرى في آخر أيامه .

أما هل تستطيع ( رابطة الادب الحديث ) أن تكتب  
لشعر أبي شادي الحياة حقاً ، فذلك ما لا تدريه الرابطة ،  
ولكنها تسعى إليه ما استطاعت ، وأن يكن تقدير شاعرية  
أبي شادي لم يخرج بعد عن دائرة الرابطة بشكل يستحق  
الذكر .

على أن عدم الاعتراف بشاعرية أبي شادي ، ليس  
بالشيء الذي يتناقض مع تقدير الرجل نفسه كاتسان ، وكعالم  
موهوب ، له من موهبة المتعددة الأخرى ما يغنيه عن  
موهبة الشعر التي كان يصير عليها بكل قواه .

\*\*\*

ونجى الان إلى نقطة الخلاف الثانية التي كانت بيني  
وبين أبي شادي ، وهي نقطة تعلّم على أبي ماضي بغير  
حق ، ومحاولة النيل منه كاتسان وكشاعر معاً ،  
بتجريد من الأخلاق ، واتهامه بسرقة قصائده . ولهذه  
الحكاية - في رأيي - صلة وثيقة بالحكاية الأولى : أي  
باصرار أبي شادي على الشاعرية ؛ وأن يكن هو قد فسر  
بغير ذلك في حديث أنفسي له في محرر مجلة ( البعثة )  
الكويتية التي كانت تصدر في القاهرة ، ونقله الأستاذ عبد  
المنعم فخاخي في الصفحة ( ٢٩٠ ) من كتابه ( رائد الشعر  
الحديث - الجزء الثاني ) ؛ فقد ذكر أبو شادي أنه كان قبل  
نزوحه إلى اميركا قد كتب إلى أبي ماضي ، « باعتباره أديباً  
يحب شعره المروح من النفس » - كما يقول - ولكنه علم  
بعد وصوله إلى نيويورك أن أبا ماضي « مشغول بنفسه »  
وينطلق عليه المثل : « تسمع بالعدي خرين من آراءه » ، وأنه  
قد كتب في جريدته ( السمر ) مقالات كان يتعمد فيها  
الإساءة إلى أبي شادي .

هذا التفسير الذي يبرر به أبو شادي حملاته على أبي  
ماضي وإساءته إليه ، ليس سوى رأي طرف واحد ، ولكنه  
مع ذلك يلقي شيئاً من الضوء على أسباب حقد أبي شادي ،  
وبصوره لنا بمظهر العمل الانتقامي المقصود ، لا العمل الذي  
يقصد فيه اظهار الحقيقة الجردة . فابو ماضي لا يؤمن  
بموهبة أبي شادي الشعرية ، وهو لذلك لم يخط لاستنباذه،  
ولم يكتب الفصول الطويلة في الترحيب بمقدمه وتمجيد  
شاعريته . وليس غريباً ، إذن ، أن يستاء أبو شادي من هذا  
الاهمال ، فهو في نفسه شاعر عظيم ، بل في طليعة مجددي  
الشعر العربي . ولو أباد أبو ماضي بشاعريته لحقق له  
حلمه الكبير ، ولوطلد له الكاتلة الشعرية التي يلطم فيها : لأن  
لمثل أبي ماضي قيمته الكبيرة ، ولرأيه في الشعر والشعراء  
أهمية . وما دام أبو ماضي لم يبال بأبي شادي ولم يقدّر

هناك ( رابطة ميرفا ) وحشد لها جماعة من شعراء المهجر  
الاحياء وكتابته ، إلى جانب جماعة من الأميركيين المشترقيين ،  
وراح ينشر القصائد العديدة في جريدة ( السائح ) وجريدة  
( الإصلاح ) وغيرهما . ولكن شعره لم يستطع أن يجدد عصر  
الرابعة القلمية الذي مات .

فلتان ذلك كان نقطة ضعف في أبي شادي . والحقيقة  
أن رغبته في إرضاء هذه النزعة في نفسه كانت تضطره إلى  
مجانلة الكثيرين ، وإلى استرضاء الكثيرين - وكان في غنى  
عن كل ذلك - لكي تجتمع له كل منتهى تجامله كما يجاملها ،  
وتعترف بشاعريته . وكان عمله في ( صوت اميركا )  
يساعده كل المساعدة على هذا الاسترضاء وتلك المجاملة .  
وكانت نزعته هذه تضطره كذلك إلى الاتصال المستمر  
بالصحف ، والاشتراك ولكن عدد ممكن منها في مختلف  
الأقطار العربية والمهاجر ، لينشر فيها شعره ونثره ، ويكسب  
صداقاته .

وهكذا مضى أبو شادي يتصل بشعراء الأقطار العربية  
وإدبائها ، ويطلب إليهم - سواء بالاعلان في الصحف ، أو  
بالكتابة المباشرة - أو بحث صداقاته على الاتصال بهم - أن  
يوافوه بمؤلفاتهم - أدبية كانت أو مدرسية - ليتحدث عنها  
وتعظم في ( صوت اميركا ) أو في ( رابطة ميرفا ) . وإنهالت  
عليه الكتب والدواوين الشعرية - المطبوعة والمخطوطة - فلم  
يقصر أبو شادي في حق أحد من مؤلفيها - العربيين منهم  
والحديثي الظهور - وأشد أنه باحاديثه قد أدى خدمات  
كبيرة إلى كثيرين منهم ، وقوى فيهم الثقة بأنفسهم ،  
وشجّعهم على المضي قدماً في طريقهم ، وكان ذلك منه  
صنيعاً حسناً .

ولم يكن بد من أن تاتر نفوسهم بهذا الجليل ، فكثّر  
اصداقاً أبي شادي عن هذا الطريق . ومن بين هؤلاء الذين  
خدمهم أبو شادي بإذاعة ادبهم من ( طلوت الميركا ) وشعر  
عنهم في الصحف ، وجدت جماعة تعترف بشاعريته ، مقابلة  
بذلك حسن صنيعه وتوحيه بهم . ومن هؤلاء أيضاً تألفت  
( رابطة الادب الحديث ) التي جعل مركزها في مصر ،  
وانتخب لها أعضاء من اقطار عربية أخرى . وبين أعضاء  
هذه الرابطة أدياء محترمون ، لهم فضلهم ولهم قيمتهم الأدبية  
بغير شك . ويلاحظ أنه قد استثنى في اختيار أعضائها الرابطة  
كثيرين من اصداق أبي شادي الذين لم يقرؤا بشاعريته ،  
أو يتفقه شعري .

وانت استطيع أن تدعو هذه الرابطة ( رابطة جماعة  
أبي شادي ) ولا تدعو الحقيقة ؛ فقد كان أبو شادي هو  
الوحي بإنشاء الرابطة ، وبإختيار أعضائها - مباشرة أو غير  
مباشرة - ولذلك كان أهم ما عملته إلى الآن هو تمجيد أبي  
شادي ، وتأييد الكتب حول أدبه وحياته وشعره ، والأشادة  
بموهبة الشعرية المتفوقة . وقد ظهر لأعضاء هذه الرابطة  
في هذا الموضوع ثلاثة كتب متلاحقة ، منها كتاب ( رائد  
الشعر الحديث ) للأستاذ عبد المنعم فخاخي الذي يعتبر  
لؤلؤ الحركة فيها .

وقد نثرت الرابطة لكرامة أبي شادي كتابها الأول  
( الأغنية الخالدة ) الذي يحتوي على مجموعة من أقصائد  
النثورة ؛ واحتفت به احتفاء عظيماً ، وأثارت حوله العديد

تلك القصيدة المترجمة الوحيدة التي لُتِها له أبو شادي ، والتي تفوق ترجمته العربية الأصل الانكليزي جمالا وعذوبة . ولكنني اود اضيف شيئا آخر له اهميته في هذا الموضوع .

لقد كان عبد المسيح حداد وابليا ابو ماضي صديقين منذ حقب طويلة ، من قبل ان يتزامل في الرابطة القلمية ، ولم يكن بينهما ما يسوء . ولكن ابا شادي اذ لم يجد من ابي ماضي وجردهته الترحيب الذي كان يريد ، راح يولد صلته بعبد المسيح حداد وجردهته الى اقصى حد ممكن . وليس في هذا ما يعاب ، ولكن الغريب ان النار لم تلبث ان اشتعلت بين الصديقين القديمين ، عبد المسيح وابليا ، بغير ان يكون هناك مبرر حقيقي لهذا الاشتعال . وما تزال هذه النار المشتعلة الى اليوم ، ولم تستطع جميع الجهود التي بذلها اصداقناؤها القرييون والعديدون - حرصا على كرامتهما - ان تتوصل الى اطفالها في نفسيهما .

كيف اشتعلت هذه النار ؟ وكيف احدثت فجأة وعلى غير انتظار بعد الصداقة الطويلة الامد ؟ وهل كان ابو شادي سببا صريحا مباشرا في اشتعالها ، ام كانت يده تعمل من وراء ستار ، لينتقم لنفسه من افعال ابي ماضي له ؟ ان هناك حقيقة لا تمنع العيون البصرة من رؤيتها ، وهي ان اباشادي كان يحس في قرارة نفسه ان تقدير عبد المسيح حداد له لا نكيته ولا بغضه عن تقدير ابي ماضي ؛ فابو شادي من اعظم شعراء العالم العربي ، وشعره وعلى كل لسان ، وفي كل صحيفة ، وفي كل كتاب مدرسي ، وفي حنجرة كل مذيع في ذب العروبة كلها ؛ وليس لعبد المسيح شيء من هذا كله . فاذا كان ابو شادي لا يستطيع ان يظفر منه بيهادة يؤيد شعاعه ، وثبتت منزلته المستطیع بين الناس ، فليش في وجهه من الزوايع ما يستطيع اتارته ، سواء في الاداسة ، او في الصحف ، او في الرسائل الخافتة ، وليلقا فطر مشتم بينه وبين زميله وصديقه عبد المسيح ، وليكرس كل من الصديقين اعمدة جريده لاسباب والمهازات ضد صديقه . وكذلك كان ، واسماء ابو ماضي التي نفسه اساءة بالغة حين تنازل الى الرد على عبد المسيح بنفس الالفة التي كان يهاجمه بها عبد المسيح ، وهي لهجة لا تحفظ شيئا من الكرامة لأي من الرجلين .

ولكن اكان ابو شادي في النهاية متراح الضمير الى هذه النتيجة ؟ لقد كنت اتمنى لو سئل في ذلك قبل موته ؛ لعله يؤدي الشهادة التي تبرىء ذمته وضميره وهو واقف على عتبة الابدية .

لقد كان ابو شادي بشريا كسائر البشر ، فيه الى جانب الفضائل العديدة التي كان يتحلى بها غيوب من غيوب بني البشر . ولقد كان اصراره الدائم على الشاعرية واسترضاءه للكثيرين لهذا الغرض هو في غنى عنه ، والحاجة الدائب على الانتقام من ابي ماضي على اوسع مدى ممكن بغير مبرر سوى عدم اكتراب ابي ماضي له ، التقصين الكبيرين اللذين كنت اتمنى لو خلت حياته منهما ؛ اذن لكان ابو شادي نموذج الانسان الكامل ، ومثال النبيل الانساني والعظمة الخلقة .

عمان

عيسى الناعوري

مكائنه ، ولا رجب بوصوله ، فمن حق ابي شادي ان يحس بان في ذلك « اصغارا له » و « انتغالا من ابي ماضي بنفسه » كما يقول - وان يمتلئ صدره بالحق على ابي ماضي لاجل ذلك ، فيسعى الى انتهاز الفرصة المناسبة للانتقام منه .

وكان صدور كتابي ( ابليا ابو ماضي رسول الشعر الحديث ) الفرصة التي ينتظرها ابو شادي لينال بها من خصمه ، فاذاع حديثه من ( صوت اميركا ) عن هذا الكتاب ، وجعل القسم الاكبر منه ذمّا وقدحا واتهاما لابي ماضي ، اذ جعله شاعرا مقلدا سارقا : قد شعراء الاسكندرية ، وتلغذ على عثمان حلمي اولا ، ثم قلّد شعر الرابطة القلمية بعد ذلك ؛ وسرق قصائده من شعراء الغرب ، امثال ادجار الان بو ، وروبرت جرين انجرسل ، وانطوني وونز ، وغيرهم .

اما تقليد شعراء الاسكندرية وشعراء الرابطة القلمية فتهمه لا تقوم على ساق واحدة ، بله السابقين ؛ وليس مثل ابي شادي من يستطيعون ان يصدقوها في قرارة نفوسهم ؛ لولا الغرض . واما انتحال قصائد شعرية لشعراء غربيّة - البسط على افكارهم ، فقد استطاع ابو شادي ان يضع يده على واحدة ترجمها ابو ماضي عن الانجليزية ، وجعل عنوانها ( The Knight's Toast ) « نخب الفارس » ، وصاحبها غير معروف ، وبرج انها للسير ولتر سكوت ، وليست لانطوني وونز كما يقول ابو شادي .

اما محاولة ابي شادي نسبة ( البلاسم ) الى ادجار الان بو ، او الى انجرسل ، فقد جانبه التوفيق فيها كل الجانبين ، ولم يستطع اثبات شيء من التشابه بين ابي ماضي وهذين الاكبريين الغربيين . وليس هذان ولا ابو ماضي اول من عبر عن شكوكه وحيرته في الشعراء ، وان يكونوا آخرهم .

ولم يكتف ابو شادي بهذا الحديث - وقد نشره بعد ذلك في المقتطف ، ووزع منه نسخا كثيرة على الصحف والاصداق - بل راح يكتب في رسائله الشخصية الى من يرأسهم كلاما ملؤه الحق على ابي ماضي . واذا كان طالبا من كلية الاداب في الاسكندرية ، اسمه احمد عادل الدري ، كان يرسلني حينذاك ، وقد ذكر لي في اكثر من رسالة اشياء مما كان ابو شادي يكتبه اليه في الطلسم على ابي ماضي ، ردا على اسئلة كان الدري قد وجهها اليه عن ابي ماضي . ومثل ذلك كان يكتب ابو شادي الى كثير ممن اصداقائه ، ليلسح المجال لدى اكبر عدد منهم لاساءة الظن بابي ماضي وشعره . وبين رسائله المحفوظة لدي رسائل مملوءة بالتهجم العنيف الحاقد على ابي ماضي ، ونعتيه ( بالسخف ، والحق ، والحسد ، والقسوة ، والاتابسة ، والاختلاس ) وما الى ذلك ، وكانت لهجته في ذلك الالفة المتفعل الناقم الذي يريد ان يشفي غلا في نفسه .

ومن هنا وجد بعض حساد ابي ماضي الاخرون والناقمون عليه منتفعا لهم ، فراحوا يرددون اتهامات ابي شادي ، ويحتون لابي ماضي عن مجالات جديدة للانتقام ، ومواطن جديدة للنيل منه ومن ادبه ، بعد ان فتح له ابو شادي باب الاختلاق ، ودلهم على الطريق ، ليندفعوا فيه بلا حذر ولا روية .

وليس من همي ان ادافع عن ابي ماضي ، فمكائنه وشعره في امان من ان تصل اليهما يد بغضاضة ، برغم

## بلاد الرافدين

○

بلادي معدن الحب :

صَبَابَات تَضُوع شَذًا وحسن باهر يصبي  
وأَنسَام تهيج الوجد والتحنان في اللب  
والحان تفيض شَجًّا كشوق الواله الشدب  
سمراميس والأقبيال أهل البأس والحرب  
مغاني الانس والجنات مشرفة على الشحُب  
فتاة الكوخ في غَنَج ورَب القصر في كَرَب  
وريم قنص الآساد بين الجبر والدَّرَب  
وكم من عاشق فذ وكم من شاعر صبَّ

يقول الشعر ملنعا

ينفس عن هوى القلب

\*

بلادي غُرة الدهر

ومسرى الماء والأضواء في الأصال والفجر  
ومرأة النجوم التزهتر تجلو صفحة النهر  
معين النفط والكبريت بين النخل والتزهتر  
وكنز الثروة القياض بالخيرات واليشتر  
وأعمال الغد المرموق بالاقبال واليشتر  
تبث العلم في الآفاق يغري غيب الفكر  
وتلتجم دافق الأمواه في المجرى الى البحر  
فتروي غفلة الوادي وتحبي شاسع القفر

وتسمو بالبلاد الى

مذرى الاعزاز والفخر !

مير بصري

بغداد

بلادي معبد الشمس

ومهد الفن والإبداع والعمران والدُّرس  
سست في الدهر واختالت على الأمصار بالامس  
وخطت مجدها قَدَمًا على الآجر والطَّرس  
قروم شيدوا ملكة وشعب طيَّب الغرس  
شدة الشعر قد نظموا أغاني عذبة الجرس  
وأرباب الفنون بنوا صروح التملك والقدس  
وكهَّان البروج جلوا رموز الكون بالتحُدس  
حضارات أُنز دجى ليالي الأعصر الدُّمَس  
ودنيا من خصيل الترب

والأمواه في عرس \*

\*

بلادي موئل المجنن

بطولات أقامت دولة خفاقة البند  
وملك شامخ البنيان بالأموال والجنند  
وعدل راسخ الاركان يري السيف في النِعمند  
بنو العباس في عهد وما أحلاه من عهد  
وبغداد عروس الأرض تحكي جنة الخلد  
وهارون ومأمون وعين الدهر في مُهند  
وأهل الشعر في سكر وفي وجد أولو الزهد  
أحلمًا كان ذاك السعد وأسفي على السعد

ويا لهفي على الأمجاد

قد غيَّب في اللحد !

عليهما من خيبة امل وبأس وقنوط .

وتختلس زوجته نظرة بعد نظرة اليه ثم تحول بصرها عنه بسرعة وارتابك . لآد كانت في صباها على شيء من الجمال الرفيف ، ذات وجه مستدير وقدمين عاديتين لم تفسدهما المحابس . اما الآن فقد ذبلت نضارة وجهها واصاب التحول جسمها القوي المشوق ، وها ان عينيها غارتان في محجريهما ، وشعرها الاسود قد اتسخ ونفشته الريح لان اسنان المشط لم تهذب منذ عدة ايام . وها ان شفتيها جافتان كالحتان بالرغم من ان طرف لسانها لا ينفك يمر عليهما ليربهما .

وهي كثيرة المشاغل ، ترقب الاولاد مراقبة دقيقة لا تفتر ، منهم انسان لا يفارقها لحظة واحدة ، احدهما يرضع من ثديها الذي اصبح الان قطعة من العفصل النكمش المتففس ، وهذا المخلوق الصغير المروق لا يتخلل عن الثدي ، فان قوته منه يعرف بعض الشيء رغم خلوه من الطيب ، ومع هذا فهو لم يكن يفتر عن البكاء والانسين في فترات متقطعة ، اما الاخر فطفلة صغيرة لا تتجاوز العامين من العمر ، ذات جسم ناحل نكمش تنكئ دائما على ساعد امها فلا تبدر منها حركة من الحركات ولا يرتفع لها صوت . ولا بكث الاولاد الثلاثة الآخرون من الحركة والتنقل ، فاذا زحف احدهم وابتعد قليلا او اقترب من حافة الماد ، فانامه لا تنفك تصرخ وتدعوه اليها ، دون ان يهدأ لها بال حتى تجد جميع ابنائها في متناول يديها .

اما هذه الليلة فهي اشد ما تكون تحفزا وقلقا دون ان يقر لها قرار ، فلا تكاد تغفو حتى تفيق مدعورة وتلقي نظرها على الاطفال النائمين . ولقد افاقت عدة مرات من اغفاءاتها المتصار فكانت تبادر الى تلمس رؤوس الاطفال لمسات مدعورة عجلي ، اما يزالون كلهم هناك - الخمسة منهم ؟ اين الفتلة الاخرى ؟ ليلى ، ها هي - كلهم هنا . واذا ما تحرك الاب قليلا نراها تصرخ فيه بحدة ضاربة :

« ماذا تفعل - ما بالك ؟ »

وينفجر الاب احيانا بسلسلة من الشنائم المقدسة الحادة . وهي تعرف لماذا يشتتها ويصب عليها اللعنات . وهي لا تجيب على اقواله بكلمة ما . ان همها ينحصر في

حافة هذه الارض (1) اليابسة التي ترتفع عن مستوى مياه الفيضانات ، تلك المياه التي كانت تمتد مع امتداد البصر من اقصى الافق الى اقصى الآخر - كنت ترى اكواما صغيرة من بقايا الحطام ، في كل كومة منها بضعة مقاعد خشبية ، وطاولات خشنة ، وخزانة صغيرة ، وقدر صغيرة من الحديد ترتكز على موقد من الاجر المجوف الذي سوده الدخان . ولكن القدور كانت باردة كالثلج ، باردة منذ اسابيع واسابيع . لم يكن هناك حطب لاشعال النار في الموقد ، اذ جرف الفيضان معه كل شيء .

لم تكن كل كومة من هذه الاكوام الا بقايا امثلة منزل ومزرعة ، اما ما تبقى فقد غمره الفيضان ، كما غمر المزرعات التي غرسها الفلاحون ولم يحصدوها . وكنت ترى حول كل كومة من الحطام جماعة من الناس : رجلا وامراة واطفالا ، وربما كنت ترى معهم رجلا شيخا او امرأة عجوزا ، على ان الطاعنين في السن كانوا قلائل . كانت كل جماعة تتألف ، على العموم ، من اب وام واطفالهما ، ولم يكن يخفى ان هناك خصاما متنازعا بين كل اب وام من هؤلاء بل محل احيانا صمت مخيف . فبم ذلك الخصام ؟

هذا مزارع شاب ورب عائلة ، باقي نظرات حاتقة جافية على زوجته الشابة . كان يظهر انها تزوجا زوجا مبكرا ، لان اكبر ابنائهما الخمسة لم يتجاوز الثامنة ، كما ان الاب لم يتجاوز عامه السادس والعشرين بينما كانت الام اصغر منه سنا . ولقد كان الاب متين البنية اسمر اللون فيما سبق ، اما الان فهو على شيء من التحول والحنافة . ولم يكن يتميز كثيرا عن امثاله من رجال الريف ، كان رجلا يحب ارضه ويشعر بكرىء واعتزاز كلما سرح انظاره في حقوله التي شققها المحراث ، وفي غمرات التمع الاصفر ، وفي جميع ما كانت تنتج حقله من غلال . لم تكن كبرى اياه ناتجة الا عن شعوره بالرضى لرؤيته ثمار افعابه وعن شعوره بمقدرته وكفادته . اما وجهه فكان رصينا فيه شيء من القسوة الممتزجة بالطيبة رغم التجه الذي يملوه الان . اما عيناه فطافتان بالصرحة والامانة رغم ما ينمكس

(1) قصة سينية للكاتبه الاميركية بيرل بولك من مجموعتها « الزوجية الاولى وتقص اخرى »

الحافظة على الأطفال قريبا منها فتعدهم مرة بعد أخرى في تلك الظلمة السائدة .

وعندما يطلع الصبح وينهضون من فراشهم ، نراها تحاول إثارة ضجة مفتعلة كي توجي بإعداد الوفر من الطعام، فهي تأتي بشيء من ماء النهر البارد وتضعه في وعاء عندها ثم تخلط فيه قليلا من بقايا الطحين وتقول بلهجة المرح والوئوق :

« الواقع أن عندها من الطحين أكثر مما كنت اظن . يوجد عندها ما يكفي لإيام كثيرة . »

وعندما يجلسون حول قصعة الطعام ، نراها تعطي لزوجها أوفر حصة ممكنة ، وهي تسكت صراخ ابنهيا الكبيرين بما يشبه الفرع أو الرب ، بينما تختلس النظرات الى رجلها مرة بعد أخرى وهو يحدق فيهم بعينين كئيبتين ساهمتين دون أن يتكلم بكلمة ما . اما حصتها هي فأقل ما يمكن أن تكون بالرغم عن أنها تحاول أن تجعل صوت مضغها عاليا . ونراها أحيانا لا تأكل شيئا بالمرّة إذ تدعي أنها لا تشعر بالجوع أو أنها تحس بالأم داخلها في أحشائها . وهي ترتقب اغتنام فرصة مؤاينة كان يدير الرجل إليها جانيه قليلا فتطعم حصتها للطفلين الصغيرين بسرعة محمومة دون أن يشعر أحد من الآخرين .

ولكن الخدمة لا تجوز دائما على الرجل . فإذا ما رأى بعينه كيف تحرم نفسها صباح غاضيا يقول : « انني لا أسمح لك أن تميتي نفسك جوعا حتى لو كنت تتجشعن بذلك الحياة لأحد هؤلاء الأطفال »

ولا تهدأ سورة غضبه الا عندما يراها تمسك بالصحون وتلصق حافته بشفتيها ، وحتى في حالة كئلك كانت تباطأ كثيرا في مضغ اللقيمات كي يفهم أن حصتها مؤفورة كافية . ولكن بالرغم من حسن تدبيرها فإن الرجل كان يعلم جيدا أنه لم يبق عندهم الا القليل من الدقيق ، وكان يلاحظ الحاح اولاده في طلب الطعام ، ولم يكونوا دائما يخضعون لتحذير امهم ، فينفجر الولدان بالمويل أحيانا ، لقد كانوا فيما مضى ممثلي الأجسام متوردي الوجوه ، كانوا قليا يجدون كفايتهم من الطعام . وهم لا يستطيعون الآن أن يفهموا كيف جادت مياه الفيضان وغمرت الأرض كلها . يجب على ايهم أن يبحث عن وسيلة من الوسائل : عن مخرج من هذا المأزق .

ويعضي الرجل الى حافة الماء ويجلس هناك ، ثم يحاول أن يضع راحتي يديه فوق اذنيه كيلا يسمع عويل ابنائه . في تلك الحالات يتجسم الرب على وجهه الأم فتستول على إبنائها وتقول لهم هامة : لا تدفعوا أبابكم الى فقدان الأمل والرجاء . اهدأوا . اهدأوا .

ويتطلعون الى وجهها المذعور فيدب الرب في قلوبهم ويلوذون بالصمت ، كأنما يحسون بخطر ما دون أن يدركوا ماهية ذلك الخطر .

وهكذا يستمر ذلك الخصام الصامت المخيف بين الأب والأم ، والطحين في السلة يتناقص يوما بعد يوم . ومياه الفيضان العارمة لا تغيب ولا تتناقص . وفي كل ليلة تعد الأم اولادها في ظلمة الليل .

ولكنها لا تستطيع أن تلامز الكرى الى ما لا نهاية . وتأتي ليلة يخضع فيها جسدها الجائع المنهوك لسلطان الكرى القاهر ، فتستغرق في إغفاءة عميقة دون أن تعلم . تنام وذراعها ممتدان فوق الاولاد . ولكنها لا تحس حركة الأب ولا تسمع حديثه الهامس للفتاتين الصغيرتين الصامتتين ، وتبتعانه وكلهما نقة وأطمئنان الى مسافة قصيرة ... وبعد برهة يعود وهو يتمثر في خطاه . يعود وحيدا . ويرتمي على فراشه في الظلمة الحالكة . وتتصاعد منه بضغص تنهدات عميقة ، تنهدات تخرج من صدره كالحشرجات الملتهية الدامية .

ومع الفجر الأكبر تستفيق الأم فجأة ، تستفيق وقد استولى الرب عليها ، إذ تدرك قبل أن تكامل وعيها أنها استغرقت في النوم أكثر مما يجب . وتلمس يديين مرتمشتين رؤوس اولادها - ابن الاثنين الآخرين لا وفلت منها صرخة مدعورة حاتقة ، ثم تقفز واقفة على قدميها وقد دبّت الحياة في جسمها على حين غرة . وتدفع الى زوجها وتمسك بتلابيه وتصح في وجهه : أين الطفلي ؟

أما هو فيجلس الرقصاء على الأرض ورأسه المنقل بالاحزان منحني بين ركبتيه . أنه لا يجز جوابا على سؤالها . وكعاد الأم تقفد وعيها وشعورها ، أنها تبكي بحركة وحرارة ، وهز كئفي رجلها وهي تصرخ فيه : انني امهم - انني امهم !

ويستلذ سكان ذلك المخيم الناعس على عويلها المتصاعد . ولكن صوتا ما لا ينطلق من فم أحدهم . لانهم جميعا يعرفون سبب العويل والخصام . لقد تكررت المأساة ذاتها مع أناس آخرين وفي كل مكان . وتنطلق من فم الأم الناكلة تاوهات وزفرات محرقة حارة . ومع تاوهاها تقول : استطيع ام من الأمهات أن تفعل شيئا شنيعا كهذا - آه من هؤلاء الآباء الذين لا يحبون أطفالهم ، الآباء الذين ينغصون على فلذات أكبادهم لقمة العيش .

عندئذ فقط يتكلم الرجل المكتئب ، فيرفع رأسه من فوق ركبتيه ، ويتطلع بعينه الى المرأة المنتصبة امامه في الفجر المبكر ثم يقول لها بصوت متهدج : « أنظنين انني لم أكن احييها ؟ »

ويتوجه بصره الى الاق البعيد ، وبعد هنيهة يقول متابعاً « لقد انتهى عذابهما » وفجأة تنهل دموعه بهدوء وسكون . ولا تمالك زوجته الا أن تلوذ بالصمت عندما ترى كيف عصرت وجهه الآلام .

سليمان موسى

الأردن - المفرق

## ترنمة الشمل

الى اخي صلاح الدين نوح



زغرد الناي\* هائماً بالاغاني وتغشى بذكريات الاماني  
ها هنا أنت والسرى العفث القانِ غريانِ عن خطايا الزمان  
عبرَ دنيا الغواة فاترع\* حواشي الكأس خمرًا، ودع\* عواء الهوانِ!  
في هدير الشلال يقات رؤيا الهول نجوى ، مجنونة الارنان  
في مطاوي الاحراش والغابة الشجراء والفسح والمدى العريان  
عبر سهل الجبال صرعى صوت الدهر ، غرثى لدى السكون المهان  
انا ما زلت هائماً ، تائه\* الاحساس أغفو مع الخيال الحاني !!  
انا ملك\* العواطف البكر أحسوها لدى الظل صبرة\* من أغان  
لارتعاش الظلام في وحشة الكهف وأشباح رقصة الافعوان  
ها هنا أنت كالنسيم المندهى تهادى على ذرى الانسان  
كالشذا الطلق من غير الرياحين ، وفواح زهرة الاقحوان  
ليتي ، ليثي هنا في شباب المرح اثنان تشتهي الحساني  
أعزف النغم\* في احتضان البفوح الخضر كالهمس كالصدى الوستان  
ليت هذا الظلام\* في مهبط الالهام عرئى هواجس الايمان  
في ظلال النبوع والسنديان الرخو ، ما بين خفقة الوجدان !!



ثم مدت أصابع\* الشمس نوراً عبقرياً من سحرها المقتان  
شفق\* يخضب المدى الحر بالنار ويحتاج بالدم الارجواني  
كحل الفجر\* عينه بسناها وترامى على ربي الوديان  
يحمل التبشر\* للازاهير طقلاً أريجياً ينساب في تحنان  
الجنى العفث والخيالات\* باقات\* من القن عطرت أكواني  
فاغربي عن دني الرؤى يا صلاة الائم ، يا بش شهوة الكفران  
انا طيف\* السكون، عثراف لحن الصمت والسر في المدى النشوان

علي الحلبي

بغداد

# شعراء خالدون : الجيرنون سونبرن

بقلم هنري ودانا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



اصيب الجيرنون تشارلس سونبرن [ ١٨٣٧ - ١٩٠٩ ] بالحصبة وهو لما يزل تلميذا صغيرا في ايتون ، فاستدعيت والدته العناية به . ومنذ وصولها اخذت تقرأ له شكسبير كل يوم . فارقت ذات مرة ليتناول الشاي مع اسرة المنزل . الحف الجيرنون على الوصيفة ، التي جلبتها امه معها ، الحف عليها الاستمرار في القراءة ، بينما كان هو يشرب الشاي . وفجأة انزل اناه من المربي على رأس الوصيفة ، وبعد ان اردفه بقوله صارخا « هذا من اجل تفسيرك البشع لشكسبير ! » ثم حدث هرج ومرج وسلسلة متعاقبة من الصراخ الحاد ، وعندئذ اندفعت السيدة سونبرن والمعلم وزوجته الى غرفة الجيرنون . فماذا راوا ؟ راوا شعلة وهاجة من شعره الاحمر متدلية على وجهه ، تلتصق بينها عينا خضراوان بصاصتان خلال شفايره المنفوشة . انه يرقص على سريره ، وذراعه التحيقتان تتارجحان في الهواء ، على حين يبتسق سيل جارف من الاضواء من فميه الشاحب . فقال المدرس المرموب « مسكين هذا الطفل ، ان النوبة العصبية افقدته مشاعره » فضحكت السيدة سونبرن وقالت « اواه ، كلا فهذه هي الطريقة التي يستخدمها دائما في قراءة هاملت . »

\*\*\*

ورث طبيعته العاطفية من جده ، السرجون سونبرن ، وحساسيته الاستقرائية من امه التي كانت ابنة التبيل الثالث لاشبرنهام . اما نبوغه الشعري فقد انحدر اليه من الالهة ، هدية منها له . اذ لم يكن ابوه ولا والدته على شيء يذكر من تذوق الشعر . وهذه الحالة تنطبق على اخوته واخوانه جميعا . ولما كان اكبر اطفال الاميرال تشارلس هنري سونبرن ، فقد اريد له ان يتخذ مسلك البحرية ، كما امل والده ، لان هذا المسلك يلائم تقاليد الاسرة . ولكن والديه نبذا هذه الفكرة عاجلا . لان راسه كان الجزء الوحيد من جسمه الذي نما نموا طبيعيا . والحق ان راسه اخذ شكلا شاذا في سرعة تطوره وكبر حجمه ، على حين ظل جسمه يتراوح في نطاق الاقزام ، الى جد انه يسدا

كانه يقطبنة متوازنة على فجل ملنو ، لما التحق بايتون . اما قريبه ، اللورد ليندزديل ، الذي كان تلميذا في صف متقدم ، في ايتون ، حين وصل الجيرنون هناك ، هذا القريب عيسر عن خشيته من انزلاق رأس التلميذ الصغير من جسمه وسقوطه على الارض في كل لحظة .

ومع انه كان في سنته الاولى في ايتون ، فقد كانت قبعة اكبر القبعات في المدرسة . ومما زاد في مفلاة حجم راسه « هو شعره الاحمر الكث المنفض كانه يشكل زاويا قائمة . شعر احمر قاس عنيف في حمرة يشبه نحاسا مصقولا . » حدثنا احد اترابه في ايتون ، انه في ذات يوم اشتد فيه الضباب ، وكان صفهم يرقى اليه بسلام ، وفجأة ظهر رأس سونبرن ، كانه طلع عليهم من الارض - فقاططع المعلم الدرس وأشار الى رأس سونبرن هائفا : « اواه ، ها قد برقت الشمس اخيرا ! »

وفي ايتون درس سونبرن قليلا وقرأ كثيرا . وهنا ، كان دائما يذاوم في المكتبة « ويجثم في احدى نوافذها ، محتضنا مجلدا ضخما يكاد يوازي حجمه ، حتى تلهب شمس العصر شعره الاحمر . » كان سعيها كلما ترك وحيدا ، ولكن احد الطلاب اذا ما كايدة ، او امره المدرس بنبد قراءته الحرة ، من اجل درس منهجي فعدئذ يكون الشيطان مستعدا لدفع ما في دمه . فهو لم يستطع احتمال التدخل في منهجه الذي وضعه لنفسه . ولما اصر الانادة على التدخل في شؤونه ، لكي ينجز متطلبات دراسته ، ترك المدرسة في ١٨٥٣ وعاد الى احضان اسرته ، وهو ابن ستة عشر عاما .

وفي البيت امتنع والداه من مشاركته بكل حكمة . لانهما كانا يعرفان النتائج المترتبة على ذلك . ومنذ طفولته كان يلوي ذراعيه ويديه بسرعة ، كلما استشاره امر من الامور . واذا حدث وصادف جلوسه في اثناء اثارته ، فان رجليه كانتا تشاركان يديه في الحركة . افترعت هذه الحالة والدته فاخذته الى طبيب مختص ، فنصحه الطبيب بما تفعل لان ابنها « يتالم من حيوية كهربائية طائفة » وخير وسيلة لشفاؤه هي تركه حرا وحيدا . لم يتمكن سونبرن

من التغلب على هذه الظواهر الدالة «على حيويته الشديدة» . وكلما تقرب الى عهد الرجولة وجد تنفيسا لهذه الحيوية في تسلق الجبال والسباحة ، من غير الالتفات الى أي ضرب من ضروب الرياضة المعروفة . فهو مثلا لم يشتر مضربا ولم يحضر الألعاب المدرسية قط . ومع هذا « كان يتسلق الجبال ويسبح دائما » .

ومن الغرابة يمكن ان شاعرا يمثل هذا الجسم القصم السهل الانكسار ، لم يعرف معنى الخوف . وبعد انفصاله عن ايتون بمدة وجيزة صمم على تسلق تنوء ( كلفر ) الخطر في جزيرة وايت ، حيث كان آل سونبرن يصطافون في بيتهم الصيفي . والسبب الوحيد الذي تذرعه به « لعمله غير المحتمل » هو ان هذا التنوء لم يتسلقه احد من قبل . وبهذا الصدد كتب الى احد اصدقائه قائلا « ارادت والدتي ان تعلم لماذا قمت بهذا العمل ، ولما اخبرتها ، ضحكت ضحكة قصيرة عذبة سرتني كثيرا ، وقالت يا بني ، لم يحسبك احد جباناً ، فقلت هذا حسن جدا ، ولكن من اين لي معرفة ذلك قبل التجربة ؟ فقلت ( ولكنك ان تجرب مرة اخرى ؟ ) فقلت ( طبعاً لا - والا اين النكتة ؟ ) والا عرفت بإمكان ذلك ، وحسبي انني رغبت فيما قمت به ، لان غيري لم يفكر فيه . »

اما ولوعه المبكر في السباحة ، فلنا على ذلك شاهد في احدى رسائله ، حيث يقول : « ان ملح البحر لا بد ان يكون في دمي قبل ولادتي . ولا اذكر شيئا اثار امتاعني مثل ما صنعت به والذي ذات يوم اذ رفعتني بين ذراعيه وأنا عار ، ثم قذفني الى الموجة المقبلة ، وأنا اضحك مرححاً وانتراحاً ... صحيح انني خشيت من بعض الاشياء ، غير اني لم اخش البحر قط . » واذا نكبتنا ان نعزو تكوين التسامر الشاب الى هذه العناصر - رأس ضخم جميل محاط بهالة من اللهب ، وجسم صغير نحيف دقيق ، استعاض عن ضعفه بجراته وشدة تحديه ، وشغف عنيف لقراءة المؤلفات العظيمة التي صدرت في الماضي ، وقوة كهربائية مندفعة جعلته ضارياً في كل لحظة من حياته ، ومتشوقاً تارة حباً بالاستقلال - وهذا ماجمل فكتور هوغو ، رسول الحرية الفرنسية ، ان يكون موساه ، وسقراطه . وبالإضافة الى كل هذه الخصائص كانت موهبته الساحرة موهبة الروح المفردة - ذلك السر الذي لا يدرك ، كأنه سر الكواكب السيارة .

\*\*\*

ولثلاث سنين داعب سونبرن فكرة الانخراط في الحياة . ذلك بانه اراد ان يكون شاعر الاعمال الجيدة بدلاً من ان يكون شاعر الكلمات الرشيدة . ومثل ذلك رؤيته لقرصة بالاكلافا في اكتوبر ١٨٥٤ فاصبح هذا الهدف « حلمي الوحيد في الحياة » كما قال - فهو يرغب ان يرأس مثل هذه الحملة . وإذا ما استشهدنا بالسير ادموند غروس ،

« رأى نفسه ممثلياً جواداً اسود مثل الليل ، لتحطيم سادة الارض . » ولكن والده عارض مثل هذا الطموح اشد المعارضة ، ومما قاله « ستمثل شخصاً رائعاً على صهوة الجواد بجسمك الهزيل ! » وعلى هذا لم يبق له من شيء غير العودة الى كتبه . وفي شتاء ١٨٥٦ نجح في اجتياز امتحان القبول في اوكسفورد - فوجد تقاليد الكلية غسيرة مستساغة كنيود مدرسة التجيز . ومرد ذلك انه لم يكن لانقا لمقاييس الوجود الطبيعي . وهذا ما جعله ينفر من الألعاب والظهور في حفلات الشراب التي كان يحببها زملاؤه التلاميذ . ومما اشيع ان « البط الغريب » كان يجلس في غرفته « وينظم الشعر في خمس لغات » . وحين كان يخرج للتمارين ، فعزله لم تكن تجسر على مفارقتها . اما مشيته فقد لازمت اسلوباً غريباً . انها كانت اقرب الى الرقص من السير الاعتيادي . فاشار الى ذلك احد اترابه قائلاً : « انه يرقص مثل الغزل رقصته الابدية . »

اما اساتذة اوكسفورد فقد تأثروا قليلاً بشخصيته ، واقل من ذلك بشعره . ففي سنته الاولى تبارى مع غيره على جائزة ( نيوديكيت ) بقصيدته North-west Passage اجتاز المحكمون منظومته بسرعة ، وقدموا الجائزة السي فرانسس لولام ، وهو شاب في قدرته الشاعرية « ان يرتفع مثل الصاروخ ويبسط مثل العصا . » اذ قلما فهم الشعراء والاساتذة بعضهم بعضاً . ومن هنا ، كان المقت التبادل بين سونبرن ومعلميه . فلم يشغل شيء مشمل سخرته بالبحر الاكاديفي في اوكسفورد ، وهذا مما جعله يقول : « لا يموت خريج اوكسفورد ابداً ، وكيف يموت وهو لم يعرف معنى الحياة قط ؟ انما هو ينقطع عن الوجود حسب . » اما سونبرن نفسه فلم يتم منهج دراسته في اوكسفورد ، لانه ترك الجامعة قبل التخرج كما فعل في ايتون . واللرة الثانية اصيب الشاعر الشاب الثابت الجاش بالعار ، فاضطر الى الخضوع لرغبة والده والذهاب الى دار ائقس العالم وليسم ستيس في ابريشته الريفية في دينغستوك ، ليتعلم هناك على يد ائقس .

وصل سونبرن المكان المنشود في ليلة السبت من ليالي منتصف الصيف . وفي صبيحة تلك الليلة ، قدم له فظوره في غرفته ، بعد ان ترك له مضيقه كلمة جاء فيها : « لا مان المستر سونبرن تعبا من السفر ، فلا ينبغي له حضور خدمة القداس في الكنيسة . » انهي سونبرن فظوره ، وقام من فراشه ، ورفع استار النوافذ . كان النهاراً ثاماً جميلاً من غير ان تنطلق فكرة سيئة لتستنشق انفاساً قليلة من ذلك الهواء الريفي . « ارتدى جبة قرمزية وتغلى حمراوين - ذلك بانه احب الالوان الزاهية - ثم سار الى الحديقة بشعره الاحمر الضخم غير المشط .

استدعى جرس ( الكنيسة ) سكان القرية الى الصلاة ، وكان سبيل الوصول من القرية الى المبد يتطلب مرور



ملتبهتين . وحالما رآه المستر ستيس جابهه بقوله « مستر سونبرن ، أنا أسف لما بدر مني البارحة مسار . » فاجابه الشاعر : « اواه ، حسنا فكل شيء على ما ينبغي . » فقال القس « آمل الا اكون قد نبطت عزيمتك بخصوص تلك المساة . » وعندئذ قال سونبرن « كلا ، ولكني مع هذا ، اشعلت النار بكل صفحة من المسودة . » وهنا صرخ القيس متفجعا « آه ، يا الهي ! » ولم يكذ الرجل ينهي كلامه حتى قال الشاعر : « ومع هذا ، فلم يحدث اذى . ذلك بانني اعدت كتابة القصيدة كلمة كلمة من الذاكرة . »

\*\*\*

خاب ظن الاميرال تشارلس والليدي جين سونبرن ، في انهنما فاحذاه في سفرة الى القارة ، أملين من ذلك ان يتعرف على عالم واسع ، قد يغير نهج فكره ، فيجعله دينويا أكثر . وفي عصر يوم من الأيام بباريس ، كان سونبرن ووالده راكبين عربة مفتوحة في شارع « البسيه » . اجتاز الجميع موكب نابليون الثالث ، ذلك الحاكم الذي مقتنسه الشاعر الشاب اشد المقت . وقف الاميرال والسيدة زوجته تحية للامبراطور . ولكن الجيرنوز بقى جالسا من غير ان يحرك قبعته . ولما سئل بعدئذ من سوء مسلكه هذا ، اجاب « لو كنت رفعت قبعتي لنابليون الصغير ، لكنت مجبرا على قطع يدي حتى الرسغ . كلا ، شكرا لكما ، فاتا بحاجة ليدي من اجل كتابة الشعر . »

ثم انه كان يحيط نفسه « بصور المحاربين والمحررين والثائرين في العالم . » وخير دليل على روحه صداقته

سائر المؤمنين امام بوابة الدار التي يقطنها القس . فسادا سونبرن - في مشينه بالقرب من الباب-كانه شعلة فرمزة من سمت راسه الى اصابع قدميه . ومع هذا ، تلهف لمشاهدة منظر الترويين في غدوهم ورواحهم ، في حين لم يخطر بباله انه هو نفسه كان موضع الفضول وحسب الاستطلاع ، بل شجعا مخيفا . اذ هنا جاء الشيطان المتهب ليمنع المؤمنين من اداء فريضة الاحد ، تقدموا واحدا واحدا الى دار الابريشية يحيطهم الرب والهاج ثم وقفوا كمنسي صفوف متحجرة . حلق سونبرن في المصلين ، كمنسي حدقوا فيه - وظلت الكنيسة خالية الفاض من عبادها . اما القس المحترم مستر ستيس ، فقد دهش من غياب الرعية ، وهذا ما حدا به ان يامر الشماس لدق الناقوس من جديد . ومع هذا ظلت الكنيسة فارغة ! وفي الختام انطلق احد الانشخاص لشجعا متجسساوا الشيطان الى الكنيسة ، بعد ان اخذ حياته بيديه ، و اغلق عينيه باحكام . اما بقية الجماعة ، فقد تنفسوا الصعداء ، وتبعوا صديقهم ، لما راوه لم يحرق حيا من جراء وقاحته وصلافته .

رجع سونبرن الى غرفته وهو يقول « ما اعجب طريقة فلاح نيفسول الفلذ حين يؤدي صلاة الاحد ! » فضحك مستر ستيس لما سمع بالحادثة وقال : « ما اغرب مسلك تلميذي الشاب في صبيحة يوم الاحد ! » ثم ان مستر ستيس ، بعد ايام قلائل ، اشار الى سيرته القروية دائمة الاوقات . وفي ذات مساء سأل القس وزوجته سونبرن عما اذا كان ينظم الشعر حقا . فاجاب سونبرن « نعم ، نعم ، لقد كتبت شطرا او شطرين في وقتي الفاضي . » فالتفت عليه السيدة ستيس قائلة : « الا تنغفل بقراءة بقرائها . »

ارتقى سونبرن السلم الى غرفته ، وعاد بزمرة من السودات - وكانت هذه مساة تاريخية - ثم بدأ قراءتها اول مساء ، ولم يتمها الا بعد منتصف الليل . وبعدها رجع راسه من السودات ونظر الى المضيف قائلا : « هل احببتها ؟ » اجاب مضيقه : « نعم ، على وجه العموم ، الا اني لكي اكون صريحا معك ، يا مستر سونبرن ، ارى ان تحذف بعض المقاطع الغرامية . فهي - ماذا اقول ؟ - تثير الشيء الكثير من التودد بالنسبة الى شاعر شاب غير متزوج . »

توقع القس ردا محتشما من تلميذه . ولكن مسا حصله ، بالفعل ، كان حقلقة صامتة ، انتهت بصرخة غريبة فقال الراعي المحترم « مستر سونبرن ، ماذا ، لماذا ؟ » وفي هذه الاثناء اختطف سونبرن المسودة وانطلق من الغرفة بسرعة . لم يحل الكرى تلك الليلة في الدار . ففي كل لحظة حدثت اصوات عجيبة في غرفة الشاعر . خشي القس على سلامة سونبرن ، فشرع يطرق بابيه من حين الى حين ، وعيناه ما فعل اذ ان الباب اوعد من الداخل . ثم كان صباح اليوم الثاني ، وفيه خرج سونبرن من الغرفة ، بعد ان تاخر عن مواعيد المعتاد كثيرا . كانت عيناه حمورتين

يصدر قريبا جدا

## خالي السيف بقول

مجموعة اقاصيص من وحي فلسطين

بقلم عيسى الناعوري

•

منشورات دار المؤسسة الاهلية

في بيروت



## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف أو ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

للبون : { الادارة : ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
{ المنزل : ٢٥١٣٩ Dle. : 25139 Tël.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

المتينة مع وليم موريس ، ودانتي غابرييل روزيني ، وعلاقته الوثيقة بروزيني قدر لها ان تغعم حياته « بالرافة الحميمية والسخاء الغزير . » بالإضافة الى انها وضعت وجهها لوجه امام اعظم مأساة في تجربته الشخصية . فروزيني : الشاعر الرسام الاعم ، ذو الدهنية الانكليزية والقلب الايطالي ؛ روزيني هذا ، قد كان زوج امرأة شابة ، تنسبه سونيرن كانتها شقيقته ، في حماسها المنهورة ، وفي سخافاتهما القاتلة .

غدا الشبان البوهيميون الثلاثة وحدة لا انفصام لها . نظر روزيني الى الصلات الودية اللطيفة بين سونيرن وزوجته الفتاة نظرة اخ كبير ، فيها كثير من التسامح والمودة . ولما انتشرت الضجة على لاهية باغدي بينهما برقة كانتهما قطن مرحان . هكذا كانت علاقتهما حين تناولوا جميعا عشاءهم في احدى ليالي فبراير سنة ١٨٦٢ ، في فندق ( سابلونير ) على مقربة من ساحة ( ليسستر ) . وبعد انتهاء حفلة العشاء رافق روزيني زوجته الى البيت ، ثم خرج وحيدا . وعندما عاد بعد ساعات قلائل ، وجدها ميتة ، اذ انها تجرعت كمية كبيرة من قيع السم . غير ان سبب وفاتها ظل سرا . فبرا روزيني ساحة سونيرن من كل ملامة . والحق ، غدا روزيني الانا كثر صلة من قبل « بصديقة النور تمبري » كما كان يحب تليبيه . ولكن الخطاب بالنسبة الى سونيرن ، لم يقل في خطورته عما كان يعنيه بالنسبة الى روزيني .

فمأساة الزوجة الشابة كانت تجربة مريرة . ذلك بان شخصيته تكاملت في الختام . ومما اضاف الى تكاملها تجربة ثانية حدثت في حوالي هذا الوقت ؛ ومؤذي ذلك انه لقي فتاة « رشيقة خفيفة الظل » فوقع في حبالتها ، ظنا منه انها بادلته حبا بحب . قدمت اليه باقات من الزهر ، وعزفت له ، وتبسمت في وجهه ، وداعته ؛ فما كان منه « الا ان وضع قلبه وآماله تحت قدميها . » وما ان تقدم منها طالبا بدنها ، حتى جابهته بضحكة ، تماما كما فعلت الليدي مونتافو بالنسبة الى الكسندر بوب في مناسبة مماثلة . عاد الى شعره والى البحر - حبيبه الاول المخلص ، بعد ما ابلي به من هون وكذلة ، ومن غضب حسين راي حبيبه « تدوس حبه ، فنشره موتا وغبارا . » وقد احيا ذكرى علاقته السرية بالبحر ، بتقصيده الرائعة - انتصار الزمن . وفي مطلعها ينتزع من قلبه الحب الذي قدمه لغير ، ذلك الحب الذي غدا موطنا للاقدام .

« هل لنا ان نفكر في اشياء فات اوانها ، فنسفك نعمة ، ونقضي ساعة سعيا وراء الحسك الجاف ، والزهرة لغانية ؟ مضى الحلم هباء ، واقتضى ما كان منا سدى . » ثم يعود الى الحب الجديد القديم - فيرمي نفسه بين حضانه جدلان فرحا :

« انني سارجع الى الام العظيمة العذبة ، ام البشر

كانها نثار رماد وهو يرى النور والظل معا ، وبأمر الضياء  
لقتل الظلام ، كما تتلع النار جمرة من الجمرات انه يضرب  
بغير سيف ولا عصا ، لانه الشرير الاعظم . »  
وبين انفس مخلوقات هذا الاله القديم ، ببرز الانسان  
بوضوح - فهو مزيج من النار والرمال والدروع المنهمرة ،  
خلق من اجل نهار وليل وغد ، ملؤها جميعا النصب والحزن  
التقيل . هو :

« ... ينسج القماش ليلبس رداء من العار ، ويوزع  
كيلا يحدد »

« حياته ترتب او رؤيا ، بين رقاد وركاد . »  
صحيح ان سونبرن ثائر ، ولكنه ليس ملحدا ، فالألهة  
الشريرة التي يناجزها العباد ليست سوى مظاهر الطبيعة  
الدمرة . ذلك بانه الاله يبحر بها ما هن غير مفاهيم  
خرافية ابتدعها ذهن بدائي . فجات صورها على وفق  
صورة الانسان في مرحلة وحشيته . رفض سونبرن  
الايمان بعمل هذه الالهة وبالحياة التي تستتبع عبادتها .  
ولكنه لم يبتأ من الله ولم يرفض الحياة . والواقع انه  
اعلن قبوله للبهج اللطيف واستجابته العاطفية من اجل شرب  
كأس الحياة حتى الشمالة .

فالحياة جميلة لانها قصيرة ؛ انها وميض ضوء  
الشمس الذهبي ، حين يلف بسنائه منظرا بديعا بين ليلتين  
من ليالي الشتاء . وكيف تعرف قيمة الضياء اذ لم ندرك  
رعب الظلام ؟ وكيف نفهم سمو حينا ان لم يخطر على بالنا  
هاجي فقدته ؟ وكيف نتعلم موسيقى الريح ، من غير  
الوقوف في ارباب الألام ؟ ذلك بان الجسم الانساني متعلق  
بجمال الكمال ، فيبسى بلوغ ذلك عن طريق المراقبة والتعب ،  
وهذا ما ينطبق على القلب ايضا ، فلا تقاس رفته بالا الحزن ،  
ومن هنا كان هذا العالم أجمل العوالم واحسنها . فدعنا  
نحتسي من جمال الحياة ، ونسبح في ضوء شمسها ،  
ونتحدى اخطارها ، ونحارب الاضطهاد ، ونقاوم امواج  
الخير والشر بقلوب رابطة الجاش . « تكن انسانا بقوتك » .

وهذا كان مذهب سونبرن في الشعر ومنهجه الفلسفي في  
حياته . ذلك بانه حول حياته الى ربيع من الاغاني . فكان  
نيسان يجري في دمه . ومع بنيتة الضعيفة التي اتاناها  
الصرع - في هجماته الشديدة المتكررة - اتفهم ( الشاعر )  
في ضجيج لندن ، فترجم جيشان تجربته الى موسيقى  
شعره . ومن حين الى آخر اغراه اسدقاؤه بالاخلاص الى  
الهدوء في الربف خوفا على صحته . وهناك كان ينقطع الى  
هوايته الحبيبة :

« وفي كلفه بالبحر ، تأذي من ضربات امواجه ، فضحك  
كثيرا وتوهجت وجنتاه فغدا كأنه نار متأججة ، كما يفعل  
الشراب صاحبه . »

وفي ذات مرة كاد شغفه بالسباحة يكلفه حياته .  
وسبب ذلك مغالاته بقوة ذراعيه وساقيه ، فباح للامواج  
ان تحمله بعيدا في البحر . وهناك بدأت هذه الامواج

وحبيبتهم ، انني ساعود الى مياه البحر اني سأذهب اليها ،  
وليس لغيرها ، سألتصق بها ، متمزجا بكيانها متجانسا معها ،  
لنسمى معا ، في تكاتف وفاق . هي أم جميلة ، ناصعة  
البياض ، في ايامها الثانية الطويلة ولدت وحيدة بغير اخت  
ولا أخ ، ليكونا بجوارها . هي حرة ووحشا ، فهل لها ان  
تحرر روحي ! »

\*\*\*

كرس حياته بأسرها لشعره « بما وهب من روح علدراء  
فسلتها امواج البحر ، فاطلقتها من اسارها » نشر ديوانه  
الاول ( الملكة الام ) فلم يبع منه نسخة واحدة . ثم لاقى  
مصادفة كتابا لولت وتمان كان نصيبه الخيبة مثل كتابه .  
فوجد في وتمان روحا اليغة له ، وتحللت عن شعر  
الديموقراطية ، في فظافتها وثورتها . مما حمله على  
الكتابة الى احد اصداقائه قائلا : « هل رايت ... ديوان  
ولت ويتمان ( اوراق العشب ) ؟ والواقع اني اظن بان  
هذه الاشعار هي اجمل والطف واروع ما قرأته من سنوات  
وسنوات . »

كان يجب اثارة الناس ، شأنه شأن ولتمان . ففي  
مساء يوم من ايام الأحد ، حضر حفلة عشاء ضمت قيمين  
ضمت عليه القوم من اشراف تاكيري والورد هوتون ورئيس  
اساقفة يورك ، فسل ان ينشد شيئا من شعره . فمسأ  
كان منه الا ان اتقى قصيدته ( العراة ) بكل وقاحة وصلافة ،  
مع كونها غير لائقة باسماع الاسقف الجليل ايدا . اخذت  
السيدات يحلقن بعصبية ، وشرع راجل الدين يحدق  
بنظرة ملؤها الهول ، وبدا تاكيري بدغدغ اضلاع الورد  
هوتون ؛ ولما لاحظ سونبرن الاضطراب ، جعل يرفع صوته  
اعلى فاعلى في شيء كثير من التحدي والمكابدة . كان  
الانفجار المرعب على وشك الوقوع ، حين فتح الساقى الباب  
« مثل ملاك من السماء » واعلن قائلا : « سيدي ، وجبت  
الصلاة ! »

\*\*\*

ثار سونبرن على التقاليد البالية القديمة ، بما فيها  
من صلوات ودهبان وقسس وفي ماساته اليونانية ( اللاتنا )  
وهي اول قصيدة اظهرت بجلاء « ذكاه المتفوق ، وجسارته  
الموسيقية » اكثر وجود الالهة القديمة ، في اسلوب مقدع ،  
وموسيقى رائعة سامية :

« ان الالهة تصوغ الجنون متمزجا مع الحزن ، على  
هذه الارض فهي لا تعرف معنى للرحمة الحكيمة ، ولا مغزى  
للرافة والشفقة »

اما الامر ، بالنسبة الى قائد الالهة والالها :  
« فهو رب الحب ، والمقت والصراع ، الذي يهب نجما  
وياخذ شمساً ويبدع الروح في زوج عقيم ، لتحل في هيكل  
ارضي ، قوامه فخار نموه اليم . ذاك هو الذي يخلق  
النسوق ، ليذبحه بسيف العار ، ويهب السماء بين يديه »

تتقاذفه «كأنه فليئة ضعيفة» ثم ما عثم احتماله حتى أوشك على النهاية ، ولكن حسن طالعاه اتقده ، إذ بصرت به سفينة مابرة .

وبعد حين حدث اصدقائه قائلا : « كنت اطفو نحو موتي ، مفكرا بكل رضا بان اشعاري الجمهورية وانغان قبل الشروق ، كانت معدة للطبع . » وقد هوجم هذا الديوان « لما فيه من متناقضات متعصبة . » ولكن سونبرن لم يكن يخشى الهجمات ، وإنما بالعكس سر بها كل السرور . لانها أفرحته بما انارته من فجيعة بين الجمهور القاريء ، من جراء قبائل اشعاره الملحدة ، التي انهمرت على السياسة والدين والحب .

اشار احد النقاد الى شعره بأنه كان اهلا لبعث التوهج في وجنتي السيدة غرندي ، فرد عليه سونبرن بقوله : « وكذلك الحلم في قلبها . » وقد تنازع مع نقاده دائما ، فقال بهذا الصدد « اني اتحدى المصاص ! » تشكى والده سونبرن مرة فقال بان الله وهب ابنه العبقريته ولكنه لم « يتلطف بانعام ضبط النفس عليه . » أضمر سونبرنرن الشك تجاه الانسانية جمعاء . فكان على اهبة الاستعداد لخوض المعارك من جراء اسر الاستفزازات . ومن ذلك مثلا رفضه لرؤية اي كان مدى ايام .

اصبحت شخصيته مجموعة اعصاب متهيجة ، يستغفها اسر الموسيقى الطبيعية ، ويؤاها اسبط الخروج على آرائها . ثم اشتد شدوده اكثر فاكثر ، حتى كان يسير خلال شوارع لندن ، مستعمدا الاشعار بأعلى صوته . وذات مرة امضى ليلة في دار اسرة رفيعة الحياء . ملاك ربيبة البيت غرفة مناهم بالزنايق اليابانية ، إكراما له . الا انه ايقظ افراد الاسرة بصراخه الجنوني ، في منتصف الليل . فكان في الوسع سماعه وهو يهدير « لقد سمعوني ! سمعوني بالعطر ! » وفي الختام وضعه صديقه الحميم ، المحاسبي تيودور وانز دنتون ، وضعه تحت رعايته ، فنقل مقر سكناه من سوساء لندن الى هدوء ( بنتي ) وهناك عني به أشد العناية ، تماما كما يفعل بستاني حنون بزهرة برية وحشية . ظل سونبرن مع وانز دنتون ثلاثين عاما ، كانت ارق اعوام حياته واكثرها بشاشة ولطفا ، الى حد انه قال :

« اخفيت قلبي في عش من الازهار ، بعيدا عن مسير الشمس ، منفردا وحيدا في فراش نام ، أين منه فراش التلج الأبيض الاملس ، كرف لا وقد واريت فؤادي تحت الاوراد . »

ومع بشاشة هذه السنين ، ندد تميزت بعقمها . ذلك بان عبقريته ، فقدت طراوتها ، كأنها زهرة لم يعد لها صلة بالهواء الطلق .

\*\*\*

لم يحم وانز دنتون سونبرنر مما كان يشه زملاؤه حسب ، بل مما كانت تثيره افكاره السابقة ايضا . وتحت

تأثير مجيره ، أصبح مكافح « جميع الاضطهادات تحت الشمس » « طفلا يلعب بالدمى » او بالحرى روح طفل . عاش على ما تبقى من اسطورة شاعر عظيم . ومن حين الى آخر كان يتومض فكاهته القديمة من خلال سحابة نبوغه الموقف . اشار يوما الى بعض شعراء انكلترا المعاصرين ، فقال : « في استطلعتي ذم متناقضات روبرت براوننج ، لانه لن يقدر ان ينتقم لنفسه من منظوماتي المنسجمة . » وايا ما كان الحال ، تحول سونبرنر الآن الى القديح بذاته . فاشعارة في هذه الفترة ما هي سوى : « ليليد ضعيف لما ابدع من قبل . اما حكمه في النقد ، فقد انهار بانحطاط طاقته الخلاقة . حاول اعادة النظر في قيمه السابقة ، الا انه خاب في هذا الشأن ايضا .

وفي ذات مرة ، امتدح ولت وتمان ، قائلا : « انه المغني عبر البحار ، انه قلب القلوب الحرة . » والان ابحاح لآرائه ان تصاغ على وفق ما يريد به وانز دنتون الحسن التنية ، غير المنور ، مما حدا به ليصف الهة شعر ولت وتمان بكونها « بائعة التفاح السكرية ، التي تتعمر في اوحال النفايات التي تتساقط من فمهاها النتن . »

لم يكن غروب شمس سونبرن هائلا متواتيا ، إذ ان ضبابا يبد الاق فجعل عيوره مغفورا لم يلحظه احد . اصابه الضم في شيخوخته ، وهذا ما وضع سنارا صفيقا بينه وبين العالم . ف شعر بكل دقة بفقدان مواهبه . وبهذا الخصوص كتب الى احد اصدقائه قائلا : « غدت مبتذلا كغوب خلق . » أصبحت شخصيته الآن اكثر قسوة ، واقرّب الى القلبي ، ولكنها اصابت امتناعا . وكلما تقرب الى سني حياته المتلجة اجسى بوحدته ، كأنه شجرة شربين منفردة في غابة من الغرب مات اصدقائه واحدا واحدا ، واستمر هو في الحياة . ثم اصبح شغوبا بالاطفال « سكان السماء الصغار . » حتى قال :

« ان كان ملكوت السماوات هكذا ، فهو الفردوس حقا » وعلى هذه المسألة غرق في احلام ايامه الاخيرة ، فكان شخصا اسطوريا وحيدا يعيش في ارض من الشهرة المتسية . وفي مساء يوم من ايام الخريف ، كانت سيده تسير في وسط ضباب كثيف ، في شارع ومبلدون كرومون ، وفجأة انحل خيط حداثها فانحنت لشده . تقول هذه السيدة « وبينما كنت مشغولة بذلك اذا باحدهم يعثر بسي ويصرخ بنغمة عاطفية حزينة ( اواه ) . نظرت الى اعلى فوجدت وجها ابيض تعلوه شعلة من الشعر الاحمر ، يبدو كأنه لهيب نار . ولم تمض لحظة حتى توارى شخص هذا الانسان الصغير الجسم ، النحيف الساقين ، كان الضباب ازدوده ، مثل رؤيا من الرؤى العابرة . . . »

ذلك بان الشاعر القاني ، والمغني الزائل لاغائينسا الخالدة ، كان متوجها نحو غمام الخلود .

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بعقريه

## مُردان وقمر

○

أنسلو هناك لنا منزلا  
على ملتقى السهل بالرايه  
تقول المصافير لا أجلا  
ولا منه أغوى رؤى الساقيه  
أقنابه عامنا الاول

\*

هنالك حيث الحكايا الطوال  
ينمقها حبنا الاخضر  
وينقلها الطيب عبر التلال  
فتزهو كروم وتخضوضر  
وتنمو الرياحين بين الرمال

\*

وروشتنا من عذارى الورود  
حديث القراشات والعاشقين  
فزنقة خدعت بالوعود  
وأخرى يغازلها الياسمين  
وسرب طيور مساء يعود

\*

أنسلو عشيتنا الفاتات ؟  
وبيت هوانا على المنحدر  
أنسلو زنايقنا العاشقات ؟  
محال ولو رقت ألف قمر  
ولو مزعتنا أكف الطفلة

جودج معمري

الجامعة اليسوعية بيروت

لماذا يطل علينا القمر  
لماذا يطل وفي مقلتيه  
بريق حنان غريب الصور  
ويبدو كأن وراشتيه  
تعمد يكتم عنا خبر

\*

لماذا ترامي الينا سناه  
يدغدغ عزلتنا القاسيه  
ويصحبنا في المسير تراه ؟  
أحسن بطعننا الجانيه  
وتشريدنا في دروب الحياه

\*

لماذا ؟ وينصب دقق حنين  
جداول من قلبه الشاعر  
يرش رحاب الدجى بالفتون  
ويذرو الجمال مدى الناظر  
ويبقى حزينا دجانا الحزين

\*

أسلوى لنا كان زحف الضياء  
وسلوى لنا نحن رقت القمر  
ففي خاطر الضوء بعض العزاء  
أحسن مشاعرنا فابتدر  
أنسلو ؟ اذن أين منا الوفاء



هي بالخطوة الاولى ، ما لم يقم هو بها وراحت تتوالت في خيالها صور وتخيالات شتى .. ثم ما لبثت ان انتصبت واقفة ، واستدارت لتخرج من المدرج لا تلوي على شيء ! ووقفت في منعطف قريب من باب المدرج ، قرب الداخل من باب الجامعة .

فاذا مضت دقائق وجيزة ، لحث الفتى يلج باب الجامعة . فلما اقترب من المدرج خرجت اليه من المنعطف ، متشابهة بالاطراق الى الارض بادية الامر ، فلما بصر بها رفعت اليه نظارها .. فالتفت الايمن : وانبعثت رجفة في جسد الفتاة ، وبدا السير لا الاضطراب ، وتوقفت عن السير لا تدري الى اي الجهات تمضي . ثم ما لبثت ان دلفت الى المدرج على عجل مبهورة الانفاس ..

اما هو .. فقد تسمر في مكانه لحظة لا يرم .. حتى اذا غلب طينها عن نظريه في غيابة المدرج لحق بها ، بفقر الدرج فقرا ، كيما يتسنى له ان يتخذ مكانه بالقرب منها .

وتركن الفتاة الى آخر مقعد في المدرج . ويحار الفتى بين ان يجلس الى جانبها او لا ، فقد عد الجلوس الى جانبها « خفة » منه مستهجنة ربما تؤاخذ عليها الفتاة فيما بينها وبين نفسها . وانقطع عليه الحيرة ان يرى حيزا امام مقعدها تنسج له ، فيتدنى اليه ويجلس ، وفطارت ناعمة من العرق قد انعقدت على جبينه ! وبخيل اليه ، وهو جالس امامها ، كان فيودا من حديد تشده الى مقعده الشد الحكم ؟ فهو لا يكاد يحاول ان يلفتنا الى خلفه حتى ترده عن قصده القيود !

وتفسي دقيقة ... ليسمع بعدها فتاة ترحب بمقدم زميلة لها .. انها المرة الاولى التي يسمع فيها صوتها . حقا ان في صوتها لفتة رخيصة

اليها - انتباهه ؛ فقد ظلتا تتطلعان اليه لا تنبسان بينت شفة ! ..

وفي يوم تال .. رآها في المدرج .. تظيل النظر اليه ..

وفي الايام التالية .. احس بهما معا تدبسان اليه النظر .. فجعل يفكر فيهما وبطيل التفكير ..

وتمر ايام تحرق خلالهما الفتاة شوقا للتعرف اليه ! ولعل الفتى قد اصابه من امره مثلما اصابها ؛ فقد بات متشوقا للتعرف اليها ! ..

ولكن كيف السبيل الى التعارف ؟ وباي الخطوات يبدأ ؟ .. وراح كلا الطرفين يتحين الفرص ، ويتربص المناسبات ! ..



حتى كان يوم .. دلفت في الفتاة الى المدرج من باب الخلفي كعادتها ، فقبل بدء المحاضرة بدقائق ، لعلها عثر .. بتخوها أمنية قد شغلت عليها عقلها وقلبيها جميعا في اليلتين الماضيتين ، فارتفتها ، وما حلت للكرى الى عينها سبيلا . فلما اشرفت على المقاعد التي تنظم في قاعة المدرج ، ارسلت بصرها سريعا بوصول فسي المقاعد الخلفية بحثا عن الفتى .. ولكن بصرها سرعا ما ارتد اليها خائبا كيلا .. !

ثم تالمت بخطي متشاكلة الى اول مقعد ، لتلقى بجسدها عليه ..

ليتان نابغتان امضتهما ! .. يجب ان تفضي الى الفتى بما يعتلج في نفسه ، او ينهي اليه اي انسان بما يعتاده في لياليها من برحاء الشوق ! ان عهدها في زملائها بتقربون اليها ويتزلفون ، فما بال هذا الفتى لا يخطو خطوة في سبيل انشاء علاقة معها سداها الالفة والمودة ولحمتها الاعجاب والتقدير ! .. !

ايا ما كان الامر ؟ سواء اكان في الفتى شئ وبخيل ام تردد وحياء ، فانها قد وطدت العزم على ان تقوم

استرعى انتباهها في الفتى انه كان يدخل المدرج دوما من باب الخلفي ، فيبتدي امام ناظرها بطلعته النبيلة ، وقوامه السمهري ، وخطوه الرصين اذ يهبط المدرج في رفق وهودة ليتخذ مكانه في الصفوف الاخيرة . ولقد انسبت فيه الدمعة والرزانة والهدوء الى ابعد المدى وهو يجلس في المؤخرة بين طلبة لانيمنون بشيء من اللذة والرزانة والهدوء ! .. على ان ما لفت نظرها فيه الى ابعد حدود اللفت ، انه لا يكاد يفتن الى وجودها من حوله ، في الوقت الذي كانت فيه الفتاة نهيا لعيون الطلبة ، يسترقون اليها النظر تارة ، وتارة لا يكتمون ..

وظلت الفتاة على حالها تلك .. تشفق منحيه ، وتحس بالضيق الشديد ان هو تأخر في ميعته حينما بعض التأخر . وتروح تخالسه النظر اذ يجلس على مرمى النظر منها . وهي في هذا ، اول امرها ، سعيدة راضية كل الرضا !

وتدخل الفتاة ، يوما ، وزميلة لها ، قاعة مكتبة « القانون الخاص » فسي الكلية ، لتراجع بحثا في المانسون البحري .. فتري الفتى في القاعة بطالع ، وهو في جلسة ما اشبهها - في زعم الفتاة - بجلسة فقهاء القانون يهدونه وتما انصرافه الى المطالعة ! .. على انها - ان راق لها هدوه ذاك - لمكرة عليه هذا الانصراف كله لمطالعة ! فما كان اكمله لو رفع بصره ، في القينة والاخرى ، وحط عليها ! .. عمل جوانحها تهدا ، وعل قلبها الرغيب المنعطف للحب ان يصيبه من السدى فطرات تخفف من رغبته وصداه !

وما خاب لها مامل . فقد رفع الفتى بصره اليها ؛ لان هسات غير خافسة راحت تخف من ناحيتها ، ولعلها كانت تتحدث في زميلتها .. عنه ! وقد لفتت الفتاتان - مند ما نظر

مستعذبة وهي تقول :

— احلا .. لم تأخرت يا عزة ؟

فتجيب عزة :

— انها الواسلات .. يا ناديه !

حسنا .. لقد نال فوزا عظيما ..

انه عرف اسمها ، واسم زميلتها ..

ثم لا يعود يسمع كلاما ، بل همسا

خافتا وضحكا ناعما .. انهما لا يرب

تحدثان عنه .

واخيرا يدخل الاستاذ المحاضر .

فتقول ناديه :

— اسمعي يا عزة .. اريد ان اعرف

الى هذا الاستاذ !

.....

— الا تفهمين ! اريد ان اعترف

اليه .. كلميه .. قولي له ذلك !

وتنحني الفتى في جلسته ..

ما هذا الذي يسمع .. ؟ اي استاذ ؟

تعني .. ؟ اعني الاستاذ المحاضر الذي

دخل بالنور ؟ ام تعنيه هو ، وقد جرى

الطلبة على التنادي بهذا اللقب تجورا ؟

حقا انها لماكرة داهية .. انها لاريب

تعنيه هو في هذه التورية اللطيفة ..

انها ثوري عزمه ، وتشهد همسه ،

وثبت في نفسه روح الشجاعة

والانقدام .. فليقدم اذن غير هيب !

وعلا صوت الاستاذ المحاضر وهو

يقول :

— بدأنا الكلام في المحاضرة السابقة

في .. مقابل الوفاء في الكبيالة ..

وستنكم الان في .. ملكيته مقابل

الوفاء ..

وجعل مصعب الطلبة يتلاشى شيئا

فشيئا .. واتكب كل منهم في كراسه

يكتب .. وفنانا كان يكتب ويسجل المعاني

من بين العبارات التي يشرح بها

الاستاذ محاضراته ليحفظها في كراسه .

وسمع الفتى الهمس من جديد ..

ان ناديه تقول :

— انني لا اعني شيئا من هذه

المحاضرة .. انها اشيبه بالطلاسم في

يومي هذا !

فتجيبها عزة :

— اجل ، انها لطلاسم .. ولكن

بالنسبة اليك فقط !

ويستحتم الفتى من جديد ..

ويحس بالبرود الحديدية تشده الى

جزءه .. ولما يتوالى الهمس من خلفه ، فلا

يفلت زمام الانتباه من بين يديه ، فلا

يقوى الى الاسترسال في الكتابة ،

فيخلق كراسه ، ويقعد مبهورا بالنفاس !

فيسمع من خلفه همسة خاطفة :

— لقد قفل الكراس !

وتنتهي المحاضرة بعد وقت هو -

في زعم الثلاثة - طويل .

والترويحة ما بين المحاضرتين ليست

تتجاوز الدقائق لعشر ، وها نصفها

قد تقضى .. لعل الفاتنين تنتظران منه

ان يقوم بالخطوة التالية ، بعدما قامتا

هما بالاولى .. انراه يلتفت اليهما

محييا لطلب كراسا يستعين به لتكملة

ما فاتته من « نوت » ، تلك التعملة

التقليدية التي يتعلم بها الطالب اذ يريد

التودد الى زميلته .. لا ، ابدا ، انه

ليس يجرؤ على اتيان اي شيء من

هذا القبيل !

وانسربت الدقائق المتبقية من

الترويحة ، او كادت .. فاذا بالفتى

يتعمد تعمدا عنيفا على ما يشاءه ،

مكانه من قيود ، فيلتفت الى خلف ،

ويقول لتناديه :

— مساء الخير .. يا ناديه !

فتنتف من اعماقها قائلة بجرأة

وحياة معا :

— مساء النور يا استاذ !

— آهستي .. انني خارج من المدرج

فيلا تخرجين .. ؟

ثم ينهض ، وينطلق من المدرج على

الفور .. !

ولقد كانت - في الحق - خطوة

قام بها الفتى ما قدرت الفتاتان ان

يقوم بها ، وعقدت المفاجأة لسانيهما .

ولقد فلتما فمحلان .. ولم تقضى على

هذه الحيرة سوى نفر من الطلبة جعلوا

يتوافدون بصخب الى المدرج من

ابوابه الامامية حيث قد اقبل الاستاذ

المحاضر .. وهنا نهضتا من قبل ان

يلج الاستاذ المدرج فيعز عليهما

الاسلال .. !

وهبطتا المدرج بسلاماته العشر بخطى

ثمن من كبير تردد ووجل . ولحست

ناديه الفتى امام الباب في الخارج ،

فتعشبه ، وارادت الى الوراء قليلا ،

وقد كست الحمرة وجهها ، وارادفتي

قلبيها الوجيب ، حتى اذا الممت اطراف

نفسها اندفعت من الباب تتبعها عزة .

وتبعهما الفتى ، على مسافة بينه

وبينهما غير سيرة . الى ان وقفتا

بجوار مبنى قاعة الاحتفالات بالحرم

الجامعي ، تطلعتان اليه وتتشوقان

محييه .. فيتداني منهما اكثر فائتر ،

حتى اذا غدا على قيد خطوات منهما

سلم ، فردتا عليه السلام والخير يعقد

لسانيهما .. !

ومضت فترة صمت قصيرة ، قطعها

الفتى يقول مزاحا :

— لم تركتكم المحاضرة !

فيستطو وجه ناديه لهذا السؤال

بشاشة وبشرا ، واجابت بجرأة احدتها

عليها عزة :

— ارى انه من العيب ان يحضر

الطالب محاضرة .. حين لا يتسم

ذهنه بالصفا ، لانه لا يعي اذ ذاك من

المحاضرة شيئا .

وقد نزعته هذه الجرأة من نفس

الفتى ما كان يتجاوزها من مشاعر

التردد والتهيب .. وخيل اليه انه

يعرف الفتاة من زمن طويل ! وعلى

ذلك لم يتردد في ان يقول :

— ان اردت ان الوقوف ام المسير ؟

فاجابت : الامر لك .. !

وهنا استاذنت عزة مبدية ورغبتها

في العودة الى المدرج .. بينما جعلت

ناديه يترقب بجانب من طرفها عندما

يجلأ سيران الى ما خلف منبسى

الجامعة الرئيسي .

فاذا امتد بهما المسير بضع خطوات ،

قال :

— انه لم يخطر على بالي يوما انني

احب الكلية الى هذا الحد الذي

احسنته في الثلاثة الايام الماضية .

لقد احسنت خلاها كان ثوبا من

الجمير يلفني .. ! لك ان تتصورني يا

ناديه كيف قضيت يوم الخميس من

الظهر حتى اخيره .. والجمعة كله ..

والسبت حتى ساعات المساء هذه !

وتخطرت بسمة سعيدة على شفتي

الفتاة ، وقالت :

— وعلى أية حال قضيت هذه الايام ؟

— على اسوأ حال !

— ولما ؟

— لانني كنت افكر .. افكر كثيرا !

— وقيم التفكير .. ؟

— كنت افكر في « شخص » تبين لي

فجأة انه عزيز لدي مقرب الى نفسي !

— وهل تعقد ، يا استاذ ، ان

« وجود » ذلك الشخص امر لازم

وضروري .. ؟ اعني وجوده السادي

المجدد امام ناظريك ؟

— اجل ، اجل ..

— الست ترى معي ان حياتك معه

في الخيال ادعى للسعادة والهناء ؟

— لم كانت حياتي معه في الخيال

سعيدة بالقدر الذي تصفين ، فان

حياتي معه في الواقع الحسوس لاسعد

مما تصورين ! ..

## خاسرات خاسأت !!

سكّر أنه كان في لفظة بعض طباع مستعزلة بذكر قصاره في أن يقوم من أعوجاجها ، فما استطاع إلى ذلك سبيلا !

لقد كان أكثر منائقه بالفتاة تحض كذب ونسج خيال .. كما كانت تنبأه أمامه دوماً بأن لها بين الرجال من صرعى ومعجبين ما ليسوا بقدرين عدداً .. ولئن كانت - في الحق - لا تمتلك ذلك الصيد الهائل من اللاحاة والجمال ، إلا أن ما يشغف لها فسي تهافت الرجال عليها أنها تملك رصيذاً ليس بفنى من السحر والجاذبية والاثونة الصارخة !!

وهي دوماً تتفاخر بخلف الوامع يد التي تضرعها بهل الأخرين ، فهي لا بد أن تتأخر من يومع ، أن لم تتخلف بالمرّة . ولقد كان الفتى ، في حبه لناديه ، في سبيله إلى الزواج منها في خاتمة الطاف .. لولا هذه السيوبات التي كانت تطمس له الصورة الرائعة للفتاة التي نسجها له الوهم والخيال ، على أنه كان وأما من أنه مستطيع حتماً ترويضها ، من بعد أن يتخرجها من الكلية ، بعد تلك الأشهر القليلة التبقية ، حيث تنأى عن جو الكلية .. ذلك المحيط الذي وحي لها بالتمسك وبدفعتها إليه ، بما تضمه الكلية من طلبة لا يخلو بعضهم من تهافت وميوغ !

## \*\*\*

وتحل إجازة نصف السنة الجامعية وكان على ناديه أن تفادر القاهرة إلى عمة لها بالاسكندرية لتمضي اسبوعياً الإجازة . وقد حاول وحيد جاهد أن يشيخه عن السفر ، ولكنهما تغلبت بالف غدر وعذر ، فلم يجد مناصاً من أن يرافقه يوم السفر إلى المحطة ، ليشد على يديه بحرار دموعاً والتب منه بكاء بنفطر من الأسى ، وهو يذكرها بموعده اللقاء التالي .. في اليوم الأول بعد الإجازة .. فقبل بدء المحاضرات بساعتين .. فسي أحضان ساعة الجامعة ..

ثم هو يعاني من مرارة الانتظار والاصطبار ، خلال ذبئك الاسبوعين ، ما جملة يعتقد أنهما أطول اسبوعين في لوحة الزمن !

فإذا ما افتتحت الجامعة أبوابها ، بعد هذا الألي الطويل ، كان وحيد يجلس تحت ساعة الجامعة من قبل

نفسها ذات يوم وليست تملك من أمرها شيئاً بين يديه .. كانا ، نسي ذلك اليوم ، يجلسان على العشائش الخضراء ، في الحرم الجامعي ، بين أحضان الساعة الشامخة بانها دوماً صوب السماء تشق ندي السحاب .. وأمامهما تأتارت الورد والازاهرس يعبق أريجها في الفضاء .. والشمس ترسل خيوطاً من اشعتها فتشتر في جو « بنار » الدفء اللذيذ .. وكان الفتى متربها قبالتها ، بعث بالحشائش تارة ، وغيب تارة أخرى نظره في وجه غادته الاسم المشرّب بحمرة طفيفة اخاذة . واذكره لكون بشرتها بانفنية شامية يعجب بها ترنم لها بملعظها :

مرمر زماني ، يا زماني مرم  
تلي عيونك إلى ما يحب الاسمر

ونفّر هذا المعنى إلى صميمها ، فاخلعت عينها بالدمع ، وكأنها خشيت من فرط سعادتها على هذه السعادة ، أو حضرها قولاً لانجليزية ذكرته له : « لا بد أن يفتقر الاصدقاء الخلس ، يوماً ، لا بد ! »

وواصلت الاسام بدفع بعضها بعضاً ، والفتيان غارقان في نشوة حينما تنقلها من عالم الواقع إلى عالم آخر قد نسجها لهما الخيال من زاهر الرؤى وعاطر الاحلام .. واصحاحاً بكاد أحدهما يقترب من الآخر عواءاً في الممرز وهما ينصتان إلى المحاضرة ، أم كانا خارجة يجوسان حدائق الجامعة في نزاهتهما الخلوة .

وقد اشتهر أمرها في الكلية ، واصبح خبر جهما حكاية تزوي بين الطلبة .. ألم يحصل يوماً أن كان الفتى يسير في شارع الجامعة فسي متصرفه ، فإذا بسيارة تنطلق مسرعة من الجامعة ، وتكاد تصطلمه لولا أن قفر بخفة إلى الرصيف ، فيقول طالب كان في السيارة للطلاب الذي كان يجلس إلى المقود :

— اتدري من ذا الذي كدت تدسه ؟  
— ايها ..

— أنه .. حبيب ناديه !!  
وجعل بعض الطالبات يكنن لوحيد بالسعي لدى ناديه ينعمن ورثين به : علما أن تنفر منه ، وهي المتقلبة النسي لا يستقر قلبها في حب على حال .. ولكن ناديه كانت تصد الواشقات الصد العنيف ، وتردنه على اعقابهن

باتت ناديه تحس بنشوة عارمة ، تحتاج كبرياءها ، وبسعادة وارفة الاظلال تعتمر قلبها هذا .. الصادي التلصص ابداً إلى الحب ... انها نشوة الطافح وسعادة الحب .. ولله در ناديه من انثى ما تمتعت حب رجل الا وسمي إليها ذلك الرجل محتلاً قلبه بين يديه ، ليقدّمه إليها على مذبح الحب لرقصة وقربانا !

وبانها لتذكر زملاها الثلاثة الاول ، الذين ضحوا بقلوبهم في محراب جهيا ، وما كان جزاؤهم ، من بعد ذلك ، سوى النكران والاهمال التليم .. ثلاثة « زملاء » تعاونوا السنوات الثلاث التي قضتها في كلية الحقوق . وكان يحملها على الهجران ان تحس بهوان الحب وتخاذله وامتهانه ذاته في سبيل مرضاتها .

لقد كانت ناديه انثى فيها من لؤم الطبع والشذوذ ما لم يجتمع في كثير من الاناث ، تدل على الحب ، وتتمتع وتجمع ، فتدوب نفسه جوى وصباية فان هي احست ببلده وتهافت ، انها لم تجمع كلها على حبه تدحه وتطرده من فؤادها !

وها هوذا « الزميل » الرابع .. انها لتحس نحوه بغض غارم من الحب يحتاج فؤادها ويهدد امانيها .. وهو في راها خير من عرفت من الزملاء طراً . لقد است فيه من المزايا - في بضعة الايام التي عرفته فيها عن كتب - ما زادها تعلقاً به وشغفاً .. انه انسان الصراحة رائده ، والاخلاص ديدنه ليس يحيد عنه او يستبدل به التذلل والهوى ! لن يوصف بالفلاحة - اذن - قول فحواه ان ناديه قد احبت وحيداً وهامت به كل الهيام ... ولقد وجدت

## الهرب

جريدة يصدرها عن باريس

يونس بحري

شعارها : حي العرب

الفرام كل التين



ان يهل الوعد وتهل معه طلعة الحبيبة الغائبة ..  
وتدق الساعة دقائقها التسع معلنة ان الوعد قد حصل .. وظفر الفتى المستوفز الاصاب من جديد الى باب الجامعة ، ثم الى الطريق التي تسلكها الفتاة في مجيئها .. فما وقمت عينه على اثر لها ، ولا استشم انفه من عبيرها شيئا ..

وجعل يصبر نفسه ، ويشد اهما السلوان ؛ ان ناديه ما اعتاد ان ناديه في الموعد يوما ، فليس اذن من عجب ان هي تأخرت في موعدها هذا ولما يعض بعد على الوعد سوى ذائقك خمس ..! ولعل التأخير وليد سوء المواصلات ..!

ولكن دقائق خمس اخرى تلت الاولى . لتتلوها خمس ثالثة .. ثم تمضي نصف الساعة .. وناديه لم تأت ..! ان هذا التأخير لا يمكن تبريره بانتظار لاوتوبيس او بازدحام ركاب ..! انما الذي يقبه حق من التبرير هو الاهمال الصارخ ، ان لم يكن التعمد المقصود .. وسوء المواصلات معضلة معروفة لدى سكان القاهرة ، وهي بالتالي معروفة لدى ناديه ، وما دام الامر كذلك ، وبما ان ناديه موعدا مع الغير ، بل موعدا في غاية من الاهمية ، فعليها ان تغلب على كل عائق ، وتتفادى كل تأخير ، وان تضع في حسابها كل احتمال لهما .. فتسعى الى الجامعة مبكرة ...

فلما استطال تأخرها ساعة بتمامها .. درات ، كل وسواسه واوهامه ، فكرة ومضت في خاطره : ليس بفعل ان يكون المانع وهما من هذه الازوام .. ان المانع لابد امر جوهري .. لعلها لم تعد من الاسكندرية بعد .. او لعلها عادت ولكن الت بها وعكة طارئة .. اجل ، اجل ، لا بد ان يكون الامر كذلك ..! ونهض عند هذا القدر من التفكير ، وسار صوب الكلية ، وكان لا يزال بعد من الوقت لبدء محاضرات اليوم ساعة بتمامها ..

ومن تحت حجرة الطالبات ، فوقت عينه على عدد منهن قد تهافتن على حافة الشرفة . فلما بصرت به احداهن ، لكزت زميلة له ، وافضت اليها بان « حبيب ناديه » تحت الشرفة برقب . ثم سرت عدوى الهمس الى سائرهن ، فاذا بهن جميعا

ينظرن اليه ويتهامنن ! ..  
واحس وحيد كان سهما نارسة تنفذ الى جسده تطلقها عيون هؤلاء .. وخيل اليه انه يطالع في وجوههن آيات التهمة ومعاني السخيرة المرة .. ثم تقم غاليتهن يوما بدور المدول الواشي بينه وبين فئاته ..! بلى ، ها هي ذي بهيجة ، وامسال ، ومنهن وعواطف ، وعليه ، وليلى .. انهن الان لا ريب يعرفن انه ينظر ناديه .. وانها ما دامت ليست معه او معهن في الحجرة ، فهي اذن قد تكثت بوعدها ، وليس ذلك - في علمهن - منها بجديد ، وهن صوبيحاتها قد عاشرته طوال سنوات اربع ، وسبرن غور نفسها ، وعانين من نكتهما معهن المواعيد واحترافها الكذب ما عانين .. وعرفن مغامراتها .. فهي في كل سنة لها صيد جديد ، تهيم به فهي مستهل السنة ، فان قدم بالصحبة العهد والعهدي عرف ناديه يتقدم في شهر او اسابيع -! خمد لبيبها وابتدت ناره ، وجعلت تخل نسي المواعيد وتضن ، فلان في منتهى موعدا فمن اجل ان تنكث به ، وان هي تكثت تعالت بفيض من المآذير .. ومعينتها في هذا المضمار لا تنضب ..! لقد استقر وحيد هذا كله في فؤاده التي تطل عليه من عل ، فاحس بكبرياله الذي وبرجولته تمس المس الهين ؛ وكره هؤلاء الشامتات ، وكره ناديه ، وكره نفسه .. وجعل يتسارع في مشيته يتعثر باذيال الخجل ، ليواري ذاته عن عيون تطلق عليه نافذ السهام ..

وبقصد - من بعد ذلك - الى البني اللحق بالكلية ، وبرك خلفه حيث ان يراه من الطلبة الا كل راغب في الوحدة ، وانكا يساعده على التوضحة ، ودفن وجهه بين راحتيه .. ليتنصت الى صدى يتردد في جنبات نفسه : « يا لك من احمق جهول ..! او لم تقنع في حب غير هذه العلوب ؟! » ..

وما احسن الا والساعة تكاد تعلن الحادية عشرة . زام الى المدرج يسعي ، ودلف اليه من خلف وهو لا يرفع بصره عن الارض . فلما ارتقى الدرج ، واستقر به المقام .. راي ناديه تدخل المدرج به وتجلس غير بعيدة منه . وقد كان من عاداتها ان تلتفت - اذ تدخل - حولها

تبحث عنه ، لتصبح .. ولكنها ، في يومها ذلك ، لم تكلف نفسها عناء التلفت والبحث .. نشرت مجلة مصورة امامها ، وراحت تقلب صفحاتها بشغف واهتمام ...  
واله ذلك منها كل الالم ، واسف من كل جوانحه على يوم كرم فيه انسابا مغفورا على هذا الطبيب اللثيم ! ..

ولئن كان قد ابدي في سابق الايام حبالها وشغفها بها ، فانه لن يبدي لها من بعد اليوم الا كل جفاء وقتور فيا لعواطف ..

ومضت المحاضرات الثلاث .. ونادية تنصت الى المحاضر اذ كان يحاضر ، فان هو خرج عادت الى مجلته تقلب فيها الصفحات غير مبالية بوجدها ، وهو يتظاهر بقراءة ما دون في كراسه ، ويسترق ، بين الفنية والاخرى ، النظر اليها من طرف خفي ! ..

وتزاحم الطلبة في خروجهم ، ووحيد في طليعة الخارجين .. فلما نفذ الى الفضاء ، غد في سيرة متجها صوب باب الجامعة ، مغرقا الى الارض ، لا يولي على شيء ! .. فلما غدا في الشارع .. ترامي الى سمعه وقع اقدام تتسارع خلفه ، ثم صوت بنادي : وحيد .. وحيد .. وقد عرف في هذا الصوت عزة . فتوقف والتفت اليها في تناقل ، فلما اصابت منه قباب قوسين ، قالت :

— الى اين انت مبرع هكذا ؟!  
فاجاب باقتضاب :

صدر حديثا

## جني النمار

تأليف وابندراتات طلوز

ترجمة

الدكتور بديع حقي

يطلب من جميع المكتبات

— لا يشك الى البيت !

— يا سلام ! ومن غير ان تسأل  
عن نادبة ؟!

وما سؤالي عنها ؟ !

ولم يصف . فقد خشي ، ان هو  
اضاف ، ان يسهب ، فتعجز مراجل  
غضبه .. ثم ما احس الا وهو منقاد  
لعزة تأخذه من يد عاتلة به السي  
الكلية .

وقد كانت نادبة تنتظر عودة عزة  
مصطحبة وحيدا . فلما لاحظتها  
مقلبين من بعيد ، هربت اللثيمة ،  
ورافت في ابهاء الكلية ! ..  
وذلك هو طبع نادبة .. ذلك الطبع  
الليث ! !

انه لا يشك في حب نادبة لفتاها  
وحيد . ولكن لم اذن قامت بهذا  
الدور الشاذ في يومها ذاك ؟ !

انها ما تأخرت عن الموعد ، بل على  
العكس من ذلك تماما ؛ بل وطئت  
قدمها ارض الجامعة قبيل التاسعة .

ولقد لمحت ، في دخولها ، وحيدا  
مقتندا الحشائش ، ساهما واجما ،  
وكأنا ادخل هذا المراءى الى نفسها  
السرور كل السرور .. وتحرك طبعها  
الليث ، وكذلك بدلا من ان تتخذ  
سمتها الى الفتى المترقب ، عرجت  
صوب الكلية ، ودخلتها وهي مرتاحة  
النفس تماما ، وكأنه ليس ثمة موعد  
يربطها بالسان !

وقد صعدت الى حجرة الطالبات .  
وجعلت تتحدث وتمازج بقلب بفعمه  
السرور وتغمره السعادة .. وقضت  
ساعة في ذلك العبث .. ثم عرفت  
ان الطالبات المشرقيات من الشرفة قد  
راين الفتى يسير الهولنا ، وعيناه  
معلقتان حيث يقفن ، فما اهتزت فيها  
خالجة ، بل قالت لهن بجعل شديد :

« عنه وشاته ! ! .. » ، ثم قامت الى  
النافذة لتتسلى بمראה ، فاحتجبت  
بالستارة ، لترى فيه سحنة القريض  
الحقن ، يتبدى ذك في محبيسه  
واضحا جليا .. فلذ لها ذلك ما دامت  
هي التي بعثت في نفسه هذه المشاعر  
والاحاسيس .. وذلك ان دل نفسي  
عرفها على شيء ، فلما يدل على  
اهتمامه بها وحرصه الشديد على ان  
يراه ابدًا الى جانبها ! !

ثم رأت ان تسير في مهزلتها هذه  
الى النهاية ، فما التفت اليه وهو  
في المدرج ، على علمها بمكان جلوسه .  
ومبلغ ظنها انه يستنظرها فسي

خروجها ، ولن يبرح الجامعة من قبل  
ان يلقاها . على ان الالم كان قد  
تغلغل في نفس الفتى .. فكان ان  
خرج غير مبال بها ، عازما على شيء ..  
وكذلك لم تجد بدا من ان تنفذ عزة  
وراءه تسترخيه .. فلما راهما  
مقلبين معا ، راغت في ميني الكلية ..  
واذ قدرت انهما قد وصلا اليها ،  
خرجت اليهما تتضاح قائلة :

— سعيدة يا وحيد ! !

فلم يرد التحية وحيد ، بل ظل  
صامتا مقنبا . فتاملت نادبة قلبوه ،  
وتفكرت في ان مبعث هذا القنوط  
ليس بسوى اهتمامه بها الشديد ..  
فزادها هذا التأمل ازدهاء ونشوة  
وطربا . وقد كررت عليه القول :

— سعيدة يا وحيد ! !

— لم لا تسلم ؟ .. لم هذا  
القنوط ؟ .. هل انت « زعلان » ؟ ..  
فاجاب بصوت كأنه حشرة وهو  
يتشاكل عنها :

— ابدا ! .. ومم « ازعل » ؟ ! !

فقال تعفنه برفق :  
— وحيد .. ارجو ان تقدر  
الظروف ! !

واحس بها تهم معالجة الموقف ،  
فقال :  
— اية ظروف تعنين ؟ !  
— ألست تعرفها ؟ .. حسنا ،

حسنا ، ليس ثمة ظروف ! ! .. انما  
المخطلة ، انما المخطلة دائما .. حثك  
علي يا سيدي ! !

وتعجب الفتى من هذه المداورة  
والمراوغة ، وبان الدهش في عينيه ،  
فماجلته الماكرة :

— اصعبك هذا ؟ ! !

— انني حتى الخلطة لم افهم  
المعنى الذي تقصدين اليه .. ماذا  
تريدين قوله ؟ .. دون ما مواربة ! !

— فضحكت الفتاة ، وقالت :  
— هل انت « زعلان » مني ؟ !  
— بمستطاعك ان تجيبي الاجابة  
الصحيحة ! !

— اذن فانت « زعلان » ! !

— بكل تأكيد ! !

— وله ؟ !

— لانك جئت في الموعد ! !

— فضحكت ، وقالت :

— الا تستطيع ان تبرر غيبيتي ؟ !

فقال بحدّة :  
— اجل .. انها الواصالات ، من

جديد ، هذا العذر الشائط ! ! !

— لا ، بل هو عذر اهم ..

— ما هو ؟ !

— لقد كنت طريحة القرائش ! !

— هذا عذر اوهي .. انت دائما

تكذبن وتختلطن .. واكاذيبك

مكتوفة ساذجة لا تطلي على انسان ،

كاكاذيب الاطفال ! !

فتضاحكت وقالت :

— اجل ، اجل .. انني حقا

كذابة ، وكذابة كبيرة .. ولكن تعلم

يا وحيد ان تلك احلى صفاتي ! ! !

فانفلت بسمة وتعلقت على فم

وحيد برغمه ، فاذا الماكرة تقول :

— « بدمت » يا وحيد .. الست

ترى انني خفيفة الروح ؟ ..

ولم يسمع الا ان يضحك . وشعر

بانها حقًا كالظلف ، وأن عليه ان يتسع

منه الصدر ليتحمل تصرفاتها الرعناء ،

وهو الرجل العاقل الزين ! !

ثم اسكت يده ، واتجهها صوب

باب الجامعة ، وهما يتضاحكان . ولقد

تألفت الفتى عند ذلك باحثا عن عزة ،

فما وقمت عينه عليها ، الى ان لحها

امام باب الجامعة تنتظر مقدمهما .

ولما مضى الاوتوبس بالفتيان ، كان

وحيد قد ضرب موعدا مع نادبة

للسباح التالي ، وقد قال لها ، وهو

يشيعها في الاوتوبس :

— اياك ان تفعلينا في الغد ، كما

فاجابت :

— وهل يقع الرء في خطا واحد

مرتين ؟ ..

وكانها لم تتأخر عنه في موعد الا

من يومها ذاك ! !

\*\*\*

ولقد تعمد الفتى ، في اليوم التالي ،

ان يتأخر عن الموعد المشروب بعض

التأخر . وكانت غابته في ذلك احد

الامرين : فاما ان يتأخر فاذك هسي

الاخرى كالعادة ، فيوفر بتأخره على

نفسه وقتا كان سيمضي مستوفز

الاعصاب .. واما ان تأتي في تمام

الموعد فلا تقاه ، فيكون ذلك بمثابة

عقوبة لها زاجرة رادعة ، فلعلها ترعوي

بعد اليوم ! !

وكم كان عجب الفتى شديدا اذ اتي

بعد الموعد ، فلم يرها . ففرج على

حجرة الطالبات ، وسال عنها الاذن

الذي اكده له عدم قدمها .. فكر الى

والصفيق ، من دون أن تلتفت إلى خلف ، وهو متأكد من أن ناديه تحصى عليه حركاته كلها !  
وقد حصل ، في ذلك ، هرج في المدرج ، حيث كاد بعض الطلبة بمسكون بخناق بعضهم الآخر ، وخشي سائرهم من وقوع ما لا تحمد عقبا ، فجعلوا يتسابقون في مغادرة المدرج من أبوابه جميعا ، وقد خرجت ناديه من الخلف ، وخرج وحيد من الابواب الامامية في زمرة الهتافيين الذين راوحا يكملون تظاهرتهم في ايهام الكلية ، وهو بينهم يشهد ويعتف ...  
وارفضت التظاهرة بعد وقت ليس باليسير . فذهب وحيد الى مكتبة الكلية ، وطالع نصف ساعة تبين له خلافا عدم جدوى مطالعته لانشغال باله .  
وفي خروجه من المكتبة ، عبر مبنى الكلية يطلب الانصراف ... فلما اقترب من باب الجامعة ... رأى ... ماذا رأى ؟ ؟

لقد بصر بناديه واقفة امام الباب الحديدي الفخم ، ترصد مجيئه ، وقد عقدت يدها على صدرها ، ترسل اليه نظرات قد قدت من الضيق ، والحزن ، والدم ، والعاتب جميعا ..

صدر حديثا عن :

## دار بيروت للطباعة والنشر

برغسون

ترجمة تيسير شيخ الارمني

## ذلك المرض

السل علاجه والوقاية منه

تأليف

الدكتور يوسف جيب

والدكتور ادوار بلوكوي

## الفن الغنائي عند العرب

تأليف تيسير الاختيار

والاخلاص في معايشة الناس ! ..  
وكانت ناديه انار ذلك ملامحة ساكنة لا تريم .. فاذا بلغ وحيد هذا الذي من الكلام .. انهارت راسها الى ما بين كفيها ، وجعلت تنتحب بصمت ! ..

ابتدأت ناديه ، منذ ذلك اليوم ، تصحو الى نفسها . واخذت تستعير بمعى الالم الذي تركبه بارامو حيد .. ذلك الفتى المثالي الذي ما انطوى نفسه الا على كل تقدير لها وحب اكيد . فهي تقارف تجاهه الاليم الفاحش اذ تمنع في عيشها السخيف ذلك ، مما عيش به من قبل مع زملائها الاول . فما الزميل الرابع هذا سوى نسج وحده قل ان يوجد له مثيل بين الطلبة الذين تعرف ناديه تمام العرفان ما هم عليه من طباع !  
وهكذا تعتزم ناديه ان تغير من طبعها بما يرضى وحيدا ، ويحلها من نفسه موضع الاعجاب والتقدير ، من حيد .

ثم هي تسير على وفق ما اعتزمت من امر ... ولكن الى حين ، حيث تردت الى سابق عهدهما مع لا تنتحي عن بعض من طبعها السليم ! !

\*\*\*

لقد ضاق الفتى بخلقه ذاك ذمرا ، فاعتزم ان ينجتها من خياله ، وعقله ، وقليه ، وحياته جميعا ..  
ولكن كيف السبيل الى هذا الغرض الجسيم ؟ !

ان خير سبيل هو ان يهجرها ، فلا تقع عليها عينه من بعد ذلك ابدا ! ! ..  
وهكذا يتقطع عن الحضور الى الكلية الى حين ...

وبعضي على وحيد ، وهو فسي اعتكافه ، اسبوع ، يأتي بعده الى الكلية ، ليدخل المدرج ولمجها جالسة في الصفوف الخلفية وحيدة دون مؤنس من صوبيحاتها . فيتجاوزها متظاهرا بعدم رؤيتها ، ويهبط الى الصفوف الامامية ، وهي تنظر اليه نظرات الغيظ والضيق الشديد !

وكان يعلى التيسير - اذ ذاك - طالب يخطب منددا بحال تعم البلاد لا يرضاهما الشعب ، والطلبة من حوله بين مصفق وهائف ... وما لبت وحيد ان اندمج في هذا الجو المعتكر ، فجعل يهتف ويصفق ويعنف في الهتاف

مكان الموعد ينتظر ..  
وهلت ناديه بعد نصف الساعة .. وكان الفتى مستشيطا غضبا . فلما اقبلت اليه ، استرعى بصره « تجديد » ملحوظ في هامتها .. لقد قصت شعرها « آلا جرسون » !

وصبحت ، والبشاشة تغمر مجاهبا ، واكتسدت الحشاش الخضره .. فسألها بهدوء :

لم تأخرت ؟ ؟  
- الا ترى شعري ؟ .. لقد قصصته اليوم .. انعجبك هذه القصة ؟ ؟

- نعم ! .. ولكن الا ترين ان شموك بات شديد التشبه بشعري ؟ !  
ثم مال اليها ، يتفحص عنقها وياقة ثوبها ، فما لمح اثر الشمرات التي تعلق عادة فيما يلي العنق لدى قص الشعر .. فقال :

- لست ارى اثر الشمر فسي عنقك ! ..  
فاجابت على الفور :

- لقد استحضمت البارحة ، وغيرت ملابسي ! ..  
- اذن فانت قد قصصت شعرك البارحة ؟ ؟ !

فاحمر وجهها لاكتشاف اكدوبتها ، وتساقلت من ذلك بان اخذت تفحصه . فاعاد وحيد عليها السؤال :  
- لم تأخرت هذا الصباح اذن ؟ ؟  
- الحق ، انني صحت متأخرة .. انني فتاة مكسلة .. تؤرم الضحى .. ودفع السرير يسحرنى ! !

فهر وحيد راسه هزة الهازي ، والاسى يعتصر كيانه وقال :

- ان طبعك هذا ، يا ناديه ، قد سبب لي خيبة امل فيك كبيرة .. لقد احسنت الظن فيك في مستهل علاقتي بك ، ومن عيوبى حسن ظني بالغير ، وشيدت الامل الجسيم ، وسكنت الاحلام الرائعة .. فسادا بالبيان بتداعي ، وتلقده منه في كل لحظة ليته ، حتى اوشك ان يستوي في الارض .. اتفهمن ؟ ! !

... ..  
- لقد قدرت فيك ، اول العهد معك ، فتاة خفيفة الظل ممرحا ، ولكنني لم اقدر ابدا انك اكذب خلق الله طرا ، وعتاة ، حقا .. قد انعدمت لديها المثل ، وانعدت القيم الروحية ، فهي لا تتحل حتى باسبط الفضائل ! اعني الصدق في الحديث ،

هذا الطبع والخلق بعد ان تغدو له زوجة ؟

لقد ثبت لدى ناديه بالدليل القاطع الذي لا يقبل النقض ، انها لا تستأهل هذا الفتى . فينبغي اذن ان تربح نفسها من طريقه وتحيد عنها ..

وتلك اكبر فضيحة يقدمها انسان للذي يحب ويهوى ! ..

وفي اليوم التالي .. دخل وحيد المدرج ، والطلبة منصفون الى الاستاذ المحاضر ، وجلس غير بعيد من ناديه .

وقد هم بان يقوم اليها ، اذ انتهت المحاضرة ، ولكنه استأخر نفسه ، ريثما يستلم يدقه بضعة اسطر فاتته في مستهل المحاضرة . فلما قام اليها ، لم يجد لها حيث كانت ، فلحق بها الى حيث قدر ان تكون ..

ولف مبنى الكلية ... فلم يعثر على اثر ! . وهو يستبعد ان تكون قد انصرفت ، اذ ليس من عادتها - على لوم عادتها ! - ان تغادر الجامعة قبل انتهاء المحاضرات ، فان هسي مستها شدة الانصراف فلا بد ان تلقاه من قبل ان تنصرف !

وعاد الى المدرج ، فاذا بالمحاضرة قد ابتدأت ، فوقف يتطلع الى الرؤوس يسألها عن ناديه ، فكان جوابها النفي القاطع . فاولى المدرج ظهره ، وخرج يبحث عنها من جديد .. وطفق يلف في ابهاء الكلية ويدور دون ما جدوى .

ثم امتدت رجليه في خطوها الى ما وراء مبنى الملحق ... وهناك .. رآها ... رآها بصحبة اثنين عرف فيهما طالبين في السنة الرابعة معه ، وتذكر ان رآهما منذ برهة بجلسان الى جوار ناديه في المدرج ! !

وفي الحال استرجع في خياله يوم لقائه الاول بناديه .. لكم هو شديد الشبه بهذا الوقت ! !

واحسن بالغيرة الصارخة تغلبي مراجعها في صدره وتجنش .. ولكنه سمر اقدامه حيث كان ، وظل يتطلع الى الثلاثة الذين يولونهم ظهورهم ، وهم عنه لاهون باطلاق دعابة ومزاح . فلما استداروا نحوه ، وقمت عينها ناديه عليه وهو في وقتفه تلك وشرير القضب ظناير من احداقه الملتبته . وقد احس بالفتاة تهتز ، اذ رآته ، من فرط الاضطراب ، وتحنا على اي المراتب تضع بصرها ! !

خلفك ، والتي راعها غيابك وحسبت له الف حساب .. ثم هي ترصد مجيئك في باب الجامعة ما يقرب من الساعتين ! ! ماذا يقول الطلبة عني ؟ ! !

وتحدثت الدموع من مآقيها ، ولم تستطع تماك نفسها من فرط الغضب والانفعال الجامح ، فما كان الا ان استدارت صوب سور الجامعة .. واجهت في البكاء .

وكان لا بد ان يقتادها وحيد الى مكان تلغى منه العيون ، حيث استطاع ان يهدي من روعها بعد لاي طويل . وقد سألته :

- اي قصد ينطوي عليه تغيبك ؟ . فاجاب قائلا في تريب واستثناء :

- انتصتي لي جيدا يا ناديه ... لقد كنت امام احد امسين : اما ان اسير معك في حيي السى النهاية ، ولعلك فاعمة ما اعني .. وامسا ان اهجرك واستأصل شافة حيك من فؤادي استصلا .. ولقد فضلت بالامس الامر الاخير لما لاقيت منك من طبع شاذ وخلق عجيب ! !

- اذن فقد كنت حازما على هجراني ؟ ! !

- اجل . وتمثل لها - اذ ذلك - مدى ما آلت اليه من حال ليست تطاق ، ثم

تعد تشجع فتأها على المضي في حبه لها ! ! فراحته يئكي ويئكي .

وقد افهمها وحيد ان البكاء ليس بجدي بعد اليوم فتلا ، وان الذي بجدي هو ان تغير ما في نفسها .. فعاهدته بين الدموع والزفرات الحرى واقسمت ، على ان تغدو فتاة عاقلة لا تقع تصرفاتها من نفسه الا موضع الرضا والقبول والاستحسان !

\*\*\*

على ان ناديه ، اذ خلت الى نفسها في يومها العاصف ذاك ، جعلت تجتر حوادث اليوم ، وتسترجع صور الاسم القريب والبعيد .. فراعها ان تجد نفسها - في الحق - فتاة ليس يرضي عنها ، رجل عاقل كوخيد ، فان هو راضى نفسه اليوم عنها ، وتقبلها على علاقتها ، فانها لن تكون له الزوجة التي تملأ حياته بالبهجة والحبور بل بالتكيد والتغيبص . وهي - على حبه - اليوم ، ليست تستطيع شيئا ازاء طبعها الاهوج وخلقها الجامح ، فهل تستطيع تلليم اطفال

ويدهش اذ يراها هكذا .. وبأبي عليه سمحه الا ان يلقي عليها التحية بهزة من راسه ، وهو يتابع المسير ، فلا ترد التحية ، بل تستدير الى حيث اتجه ولا تغير من وقتها تلك شيئا . فلما يرى منها ذلك ، يلبس عليها ، ويقف قبالتها لحظات لا ينس ولا تنبس .. الى ان يقطع هو جبل الصمت :

- اين عزة ؟ .

- فتجيب على الفور :

- في الجحيم ! !

- لم ذلك ؟ .. اليس عزة صديقتك ؟ ..

- ليس لي في الدنيا ، بعهد اليوم ، من صديق ..

ولئن كان حظي من الصديق الاول هو ما فعلته معي طيلة اسبوع ، فما عساه ان يكون حظي من الصديق الثاني ؟ ! !

- تماما كحظ صديقتك الاول منك ! !

- كيف هان عليك ان تغيب عني اسبوعا كاملا ؟ ... فاذا اثبت بعده دخلت المدرج بكل تصلف وشموع ، ولست تكلف نفسك حتى عساه الانفات الى الانسانة الحفيرة الجالسة

صبر حديثا

عن دار بيروت للطباعة والنشر

اباريس شهرته

شعر جديد ، يصور نفال الانسان من اجل الحرية ومن اجل بناء مجتمع جديد

لعبد الوهاب البياتي

قدم له الدكتور عبد العظيم انيس صورة الغلاف بريشة الفنان وعنوان الشهال

طبعة جديدة ، رائحة الاخراج

اذ ذاك .. اولاهما ظهره يهدوء ..  
وتوارى عن نظريها خلف مباني  
الجامعة ! ..

وليلتها .. بكت ناديه من البكاء ..  
وهي التي قد آلت على نفسها ان  
تغرس في نفس الفتى الذي تحب  
بذور الحقد والكراهية .. وهما هي  
ذي غرستها الاولى ! !

ودخل وحيد في اليوم التالي  
الجامعة .. فكان اول ما وقعت عليه  
عينه ان رأى صاحبته برفقة طالب ،  
ضئيل الجسم ، قميء ، ما فوق اذنه  
اليميني دملة زرقاء بحجم البرقعة  
لا تنقش ، وفي عقله مس يتخذه منه  
الطلبة اضحوة كلما قام فيهم يخطب  
في غير ما مناسبة متنا ..

وقد بصرت ناديه بوحد ينظر  
اليها في دخوله ، فراح تمنع في  
استشارة كراهيته ، ذلك انها التفتت  
الى صاحبها ذي الدملة الزرقاء ،  
وجعلت تحدته بشغف ، وتنصت اليه  
باهتمام ، وتنظر اليه في ذلك نظرات  
التقدير والاحلال ! !

فأذا دخلت ناديه المدرج ادنت هذا  
المسح منها ، وجعلت تميل الى كراسه  
اتناء الحاضرة لتسد منه ثغرات في  
كتابتها .. ووحيد من خلفها يهبط  
ذلك كله عن كتب ، ويحتقر من العيظ  
ويتولى من الالم .. ثم هو لم تعد به  
طاقة لاحتمال رؤية ما يجري امام  
نظريه .. فقام - على مراءى من  
ناديه - وغادر المدرج ...

ووقف امام باب المدرج يستعيد  
الصور .. ويحاول ان يبرر ما يلمس  
من صاحبته من تصرفات تكرأه ..  
ولكن منطقته خائنه ، فلم ير لهذه  
التصرفات من مبرر او دافع ! !

وظل في موضعه حتى نهاية  
الحاضرة الاولى يترقب خروجها ..  
ولكنها ما بارحت المدرج .. فلما دخل  
اليه رآها بجوار صاحبها ذي الدملة ،  
تحدثت اليه وتمرح ، بالاهتمام ذاته  
الذي احس به من قبل ذلك .. فعاد  
من حيث اتى .

فأذا شارفت الحاضرة الثالثة  
والاخيرة على الانتهاء كان وحيد يقف  
في مواجهة باب الجامعة تحت شجرة  
نخيل باسقة ، مستندا بظهره الى  
جذعها .. يترقب خروج الفتاة ..  
وقد خرجت ناديه بعد منصرف  
الطالبة جميعا .. والى يساره عزة ،  
والى يمينها ذو الدملة .. فانجسه

وحيد صوبهم وهم اليه ساعون ..  
فلما بات على قيد خطوات منهمم ،  
صاحت عزة بجذل :

ناديه .. ناديه .. هاهو ذا  
الاستاذ وحيد ! !

ثم تلذمت اليه باسقة الوجهه  
تصافحه ، بينما راغت ناديه وصاحبها  
وتابعا المسير .. فقعدت المفاجأة لسان  
عزة ، وقالت تستوضح وحيدا :

ماذا ؟ .. هل من سوء تفاهم  
جديد ؟ ! !

على ان وحيدا كان ينظر الى ناديه  
نظرات القلق والحقد الشديد ، وهو  
يصرق ببائسائه يعنف من عيظ فسي  
نفسه كظيم . ثم ما لبث ان قال :

هذه الحشرة النافهة .. ما  
خطيها ! !

فصاحت عزة في دهشة :

الله ، الله ! .. ما الحكاية يا  
وحيد ؟ ! !

ناديا .. اريد ان اكلهما ..  
للمرة الاخيرة .. اريد ان اعرفها بعمدي  
قيمتها ! ! !

... ..  
هيا اذهبي اليها ..

فلحقت بها صرعة مرعرة ،  
واستوقفتها في الشارع ، تحت  
النصب ، وافهمتها ان وحيدا في غاية  
من الغضب والانفعال ، وانسه يطلب  
مقابلتها .. وهنا صرقت ناديه  
صاحبها المسح ، وانظرت الفتاتان  
وحيدا حتى اقبل ، وامارات العيظ  
تتطاير من احداقنه .. فسار ،  
وسارتا الى جواره ، لا ينبسون بكلمة  
واحدة ..

فلما خطوا بضغ خطوات فسي  
الشارع العريض المؤدي الى الترام ،  
قال وحيد بصوت بايس :

انا لا تقصدين بهذه التصرفات يا  
ناديه ؟ !

اجابت ، والوجه منها اصفر  
كالليون :

ذلك هو طبيعي ! !

الم تعلمي بعد انه طبع لثيم ؟ !  
- بلى قد علمت .. ولكنه طبيعي ،  
وليس لي منه مفر .. ايفر المرء من  
نفسه ؟ ! !

اهذا مدى بلاغتك في الاجابة ؟ !  
- رصيدي من البلاغة صفر ! !  
- يا لك من فتاة متبذلة لك في  
كل يوم صديق ... ولكن شتان ما  
بين صديق وآخر ! !

- في كل صديق ضرب من  
المزاي ! !

- اظن ان في صديقك المسخ ذي  
الدملة الزرقاء من المزاي .. كونته  
اضحوة للطلبة ! !

- لا تمس الغير !  
وما ملك وحيد نفسه اذ انتشا  
يقول :

- تبحت من حقداء ، رعشاء ،  
طائشة ، مجنونة .. الا لعنة  
الله على الساعية التي عرفتك فيها ...

افربي من وجهي .. انني والله لن  
احمل لك في نفسي الا كل ذكرى  
سينة تليق بظلمك .. بل لن احمل  
لك في نفسي اية ذكرى ، لانك انفه  
من ان يفكر فيك انسان ! !

- لقد خشيت ، لو سرت فسي  
علاقتي معك الى النهاية ، ان ادمر  
لك حياتك ! !

- خشيت .. انت احقر من ان  
تدمري حياة امري ، ايتها  
البعوضة ! !

وهنا .. لم تعد ناديه تستطيع ان  
تتمالك نفسها .. فادارت براسها  
صوب حديقة الحيوان ، وراحت  
لآقائها العنان لتلذذ من اللذع ما  
يشاء لها التلذذ ! !

واستوقف وحيد سيارة اجرة  
كانت تمرق من جانبه .. ودلف الى  
داخلها .. واتى بنفسه فيها .. ولم  
يجب عزة وهي تناديه متوسلة ...  
وانما دفن وجهه في راحتيه .. وطقق  
بيكي ، لاول مرة في شبابه .. بيكي  
غرامه التمس الذي ولد في الجامعة .  
وتروغرغ فيها .. ليموت وهو في مثل  
عمر الزهور ! !

\*\*\*

ومضت السيارة تتهادى فسي  
الشارع العريض .. حاملة قلبا قد  
اصطلحت عليه الهموم .. مخلفة قلبا  
قد اقله الاسر واخنته  
الاحزان جراحا ! !

وقالت ناديه ، وهي تشرق بدمعها :  
- لم يكن ، يا عزة ، من ذلك بد ..  
ان في تصرفي هذا لتنفوي الرحمة  
والاشفاق على الفتى الذي احب  
واهوى ! !

ثم القت الفتاتان النظرات الاخيرة  
على السيارة .. وهي تغيب فسي  
منعطف الطريق .. لا تليوي على  
شيء .

فاضل السباعي

حلب

## قصة

### قلب

✱

يلهو ويمتلك الزمان  
حتى اذا ازف الفراق وراح يبحث في جنون  
عن عينها بين العيون  
هربت وقد ازف الفراق  
بئس الفراق بلا لقاء  
ويعود مكلوم الرجاء  
يتوعد القدر الفشوم  
وتمر ايام الفراق ثقيلة مثل الغبار  
يجثو على رثة السقيم  
ويعود يحلم من جديد  
بلقائها ... بهوى سعيد  
حتى اذا نفوت يردد في ذهول  
متوعدا « قد عدت ان شئت اغضبي  
او فاهربي  
لكن سنبقى في دروبك لن تموت  
ذكرى الهوى ابدا سنبقى لن تموت »

✱

قد كان ... كان  
يلهو ويمتلك الزمان  
قلبي الذي عرف الحنين  
وبكى كما يبكي الصغار  
في كل حين  
ما زال يمتلك السنين  
وما تنوء به السنين  
من الهموم  
تعبي كليل الصيف تنقله النجوم  
اضحى كأوراق الخريف  
صفراء اذبلها اللغوب  
حتى اذا سقطت تر فرغ كالجنح  
غيراء تحملها الرياح  
غابت كعين الشمس تغمض في الغيب  
بالامس كان  
متلفيا مثل السعير  
قلبي كبركان يغور  
حتى اذا نفذ اللظى  
اضحى لظى .. اضحى دخان

بفساد عید الوهاب عمود الغريزي

بالامس كان  
متلفيا مثل السعير  
قلبي كبركان يغور  
حتى اذا نفذ اللظى  
اضحى لظى - اضحى دخان  
قلبي الذي بالامس كان  
عذبا كأنفاس الربيع  
او كالندى  
يبكي على الليل المباح  
وعلى خدود الورد يسم للصباح  
قد كان اوسع من خيال العاشقين  
يسع السنين  
قلبي الذي بالامس كان  
يلهو ويمتلك الزمان  
والارض والنجم البعيد  
والسحب والسمات والفجر الوليد  
وحديثها يوم اللقاء  
والنظرة الكسلى تلوح بالوصال  
لا لم يكن صعب المال  
حب يغذيه الوفاء  
بالنور يخفق والرجاء

✱

بالامس كان  
كالطفل يرعاه الحنان

# قصة شاعر

بقلم الفرد خوري



المنقضة على بني آدم تروني بالنجيع وعلى حساب الاطفال  
الخاوية بطونهم . يسعى الى ارتشاف العلم يحده نشاط  
غريب مزقت قدماء دروب « المحيطة » حيث أسس العلامة  
الشيخ ابراهيم المنذر مدرسة توافد اليها الطلبة فكانت منزرا  
يهتدى به . سعى حيث الى العلم العصي المشداني من  
المتجمل . وما تنفست الحرب وعاد للانسان شيء من  
إيمانه ، وعادته مسحة من طمانينة حتى كان فنانا فسي  
قوافل الطلبة الرنادين مناهل العلم في مدرسة القرير في  
طرابلس ... وفي هذه الفترة من الزمن تعرف الشاعر  
الظمي الى شيء من بلاغة العرب وتنشق شيبا من نفحات  
الادب الفرنسي . ويرتد الشاعر الى قريته بعد ان عانى من  
الأم الحياة ما عانى . واني بسنني للعلم ان يكشف عســن  
التجارب التي اجتازها في تلك المرحلة من العمر ؟ رأى ابتداء  
تلك القطعة في لبنان يصيون للعلم ولكن أين الوسائل ؟ فقام  
باعتان مسعود يؤسس مدرسة تضم في كتبها القرويين  
الذين تغذهم الفاقة الى وهاد الجهل . وهنا تصدق لي بروق  
تحطيم المرافيل التي نسجتها عناك الناس الذين لا يروق  
لهم العلم خوفا منه على مراكزهم « المروقة » . أسس  
مدرسة وليس لديه الا ايمان في النفس ومحنة متهمرة  
مستمرة . وفي تلك المدرسة نظم نشيده العذب :

دمت يا صبح « الصفا »	صرح اتني وصفنا
نافرا كي نطقنا	مشك مجيد الوطن
يسارفاي اسرعوا	شدوا أمالككم
وعلى المجد افروا	بفتح الجعد لكم
نحن فتبان الادب	اسل الآي العتيـد
سوف نحى للعرب	عمر هارون الرشيد
نكره القيد ولو	قطعوا اوصالنا
ونحب الموت او	تنجز استقلالنا

هذا هو النغم الذي كانت تبعثه حناجر أبناء الكورة  
في سبيحة كل يوم من على الشرفة المظلة على المتوسط  
فيغلق في الهضاب والوادي السحيق . ولك ان تنتشق  
الشميم النبعث من هذا النشيد . وتخيل القرويين في تلك  
الفترة تندرج على السنتهم كلمات مجد الوطن - هارون  
الرشيد - العرب - تقطيع الاوصال - الاستقلال .  
ولكن الموت العاني لم يعمل ذلك القلب الكبير فاني الا  
اسكانه ؛ وينطفئ النور في العين النفاذة الذاهة ؛ وتمزق  
العاصفة التشيشارة اسلاء مبعثرة متناثرة في الشامن  
عشر من كانون الاول سنة الف وتسعمائة واربع  
وعشرين ١٩٢٤ . نعم ، ان الحياة لم تنجح له ان يمر على  
الارض اكثر من اثنين وعشرين عاما . مات الشاعر المعلم

منحنى حالم من منحنيات الكورة الدائمة الخضرة ،  
على يغفو على أفناس الصنوبر والسندبان والوزال ،  
بص شاعرنا نعمان نصر النور ، فاذا في المنحنى هزة ورعشة ،  
وفي الشحارير طرب وترنج ، وفي التساليم وشوشة  
وهمسة . ترى ، ابولـه الشاعر كما بولد سنار الناس ؟  
ابتعد من الجهول كما يقد كل شخص لم يكتب له الحياة  
ان يحدث دوبا ؟ الا تحلم الطبيعة بميلاد شاعرها المنسلخ من  
حبابها الذي سيبثها نغمات الحب ويوقع على اوتار  
الجمال ؟ اني لنا ان تكشف عما يسي في عروقها وينض  
في اعصابها ؟

هي قرية بلغها السحر ويخادنها جمال عتيق وتواكبها  
الفتنة منذ ان كانت الفتنة ... هي قلات من المنفسح  
الشمالي من لبنان لا تزال توشق المتوسط بغمزاتها المفنجة  
واذا ما امالت جديدها رأت جبال الارز تسكب عليها من  
ظلالها وحجبا . بقعة من هذا التراب شهدت بنا دبر البلمند  
الذي رافق التاريخ ، وترددت في واديه وشعابها ومتعطفاتها  
تواقيع نوافيسه ، وعاصرت جهاد رهبانه يوم كان الراهب  
ينظوي على ذاته ، يعتكف متعبدا متأملا يذيب نور عينيه  
على سواد الحرف ، ولا يتوانى عن ان يسقي التراب عرق  
العافية .

في حياة نعمان نصر قصة رائعة باروع ما في السمر  
في الوان البطولة . قصة شاعر انسان غالب اليتم ومزارنه  
والفقر وحرمانه ، فكانت حياته في سميم النضال والكفاح  
والعراك ... واني للفقر ان ثبت في وجه العبقريّة؟ وسيلح  
شاعرنا عهدا حلوا من صباه يتسلق التلال ويتنبح الشحارير  
وبواكب مزامير الرعاة فيعمر قلبه يحب الطبيعة فاذا به  
يحب بنهم من جمالها .

ان في عيني الصبي نورا نفاذا وذوها بعيدا . ونسي  
نفسه حلما قصيا . ان في اعماقه نزوات لا تهدا ولا تستكين .  
انه قلق فلا تروق له هذه الحياة الساكنة المتواضعة . ان  
الحياة تضطر فيه ، وتدفعه بان لا ينجر كما انجر سواه  
على الدروب دون ان يتروكا انرا .

وكما للفجر ان يسلح ، وللنور ان يتنق ، وللشميم ان  
يسرح ، وللنعب ان يصطلق ، وللعنديل ان يصدح ، ولزهر  
ان يبوح بأريجيه ، وللوجة ان تهمس ، وللبرعم ان يستنق ،  
والذمية ان تهيم ، هكذا للشاعرية ان تنفجر بكل ما في  
النفجر من ثورة وانفتاح وانطلاق . وما سيبقى لنا من  
قيم الحياة اذا مات النغم في الوتر واخثق الصوت في  
الشعر ؟؟

وبكده نعمان نصر غضون الحرب الكبرى الاولى يوم  
كان الناس يتناثرون كالخرق البالية على الطرقات والمنعطفات  
ويرمي بنفسه في متهاتر الدروب المزدورة بالعفاريسـت

سياق متناقض شجي . ويومئذ لك الشاعر أن فيه من الغلبان أكثر بما لا يقاس مما فيه في قالب الشعر . ويحث الشاعر الفتى أبناء قومه على الاستقلال ، أنه يؤمن بحيوية هذه البلاد ونزوعها إلى التقدم . ويتراءى له هذا الاستقلال من خلال غيوم داكنة سحما :

الام لا تنفس بالليل  
وننعم غبرا بالعيش حرا  
اليس لنا كما لهم قلوب  
اليس لنا كما لهم نفوس  
ونرى العيش في ظل الغول؟  
وننفي المور في قال وقيل  
تود بها يراكن البيوت؟  
تود الاتصاف من الكبول؟

لا أدري أي عطر يذوق من هذه الأبيات وأية نغمة تهب إلى النفس وتنمضها . لقد أضنى الشاعر أن يسرى الشعب متهاونا فعمد إلى هذا الاستفهام بحثه إلى الاعتناق ، إلى تحطيم القيود . وترسيخ إضافة ( يراكن البيوت ) وشاعرنا الفتى مهما استرسل في عاطفته أو سما في وصفه فهو متعمد أن يتصيد فكرة في أكثر قصائده . ففي قصيدته « صليو » يدعو أبناء قومه إلى الاستشهاد كما ختم المسيح رسالته بدمه :

أما الحلق فرصة ونفوس  
وهو المجد دابة وثبوت  
شهداء الهوان في سوريا  
والتي ما تحوكة المتكوت  
فألبفوه جميعكم أو فوفوا

وكأنني في قصيدته « اليتيم » يصور لنا يتيمة ومرارة فاذا على كل حرف أثر لدمة وعلى كل قافية شهقة وأنة . ثم يخلص بفكرة معاضدة اليتيم واحتضانه .

قل لقلبي يعيش دون شعور  
أن لسا بطوقه اللقشور  
لأية الصوم أن تعين اليتيم  
لوقوم تمسكوا بالقشور  
أبو خير من ألف صوم كبير

اليتيم لا يسمى يتيما في أمة تفهم الإنسان وتعرف مرايا العطاء . وانظر إلى « تمسكوا بالقشور » كم فيها من الإيحاء . وينفجر النداء من قلبه الكبير إلى نواب لبنان الذين يتسلمون مقدرات هذا البلد الحبيب :

هل فيكم من فاقسل فعال  
تبت الجنان بكل مشكلة له  
هل فيكم من ليس ينخر قلبه  
هل فيكم من ليس يجلس صامتا  
حي الوظائف صالح الأعمال؟  
باس الشباب وحكمة العقال؟  
سوس التصب دالتا القتال؟  
متربعا في الصدر كاتنائل؟

أقولها ثانية إنه رأى بعين نافذة إلى الإعماق السداء التاهش . وهذا الداء لا يزال ينزل ضيفا في سويداء القلب . استفهامه محرور . وعاطفة أذكاه الشوق إلى الخلاص . وهو معجب بالامرئ فيصل بن الحسين فيمدحنه بأبيات قوية فخمة اللفظ :

هو الملك الذي عمت يداه  
أبو الهجلا وضاح الحيا  
مثير جاجها والتقعع باد  
بني الإغراب احسانا ورندا  
تتمل السيفان ليس يعدا  
وخلف غمرها جزرا ومدا

الإنسان على مشهد من طلابه في صفه . لقد اختلج الاختلاجة الأخيرة على خفق أقدلة الناشئة الهائلة الواجفة . لقد أكنفى من دنياه أن تزود بالنظرة الأخيرة إلى الفتوة تدعو وتبتهل . وانت لا تمر على تلك الطريق إلا وترى بقما من الدماء وبقايا من ريش السر .

لقد ترك فتى قلحاً في هذه اللحمة من الدهر نفحات شعرية عجز الكثير من أقرانه أن ارسالها . لقد كتب بدماء قلبه النازفة سطرا خالدا في خاطرة الزمان . فما أقيم مهرجان أدبي في الكورة وطرابلس حتى ونسي بيروت إلا كان نعمان نصر يرفض عيدان المنابر ويحرك دوائر النفوس ويداعب الإباء والشمم . وها هي مجلة « صوت المرأة الجديدة » فتحت للفتى صدرها لتفسيات قلبه وهمسات قلبه ونزوات توترته . أقول : إن كان الشعر العربي لعبا على الألفاظ وتركيبا غريبا وتغيبا للمعنى في ركाम من الكلام ، أو كان صقلا وتزويقا فقد قصر عنه شاعرنا الفتى . وإن كان الشعر تعبيراً عن النفس التي تغشاها الآلام وتعصف فيها الثورة ، واستبحار الطبيعة ، وحركة عفوية لا إجهاسا وتصفيا وتكلفا ، فقد أبدع أيما إبداع . إن نعمان نصر قد مسح الحرف العربي بأحاسنه وطيبه . بعبر نفسه ، وقد أشربه كل ما فيه من عزم الشباب وقوته . وفيما اطلع على ديوانه « شقائق النعمان » الذي نشر بعد وفاته تأكد أنه وضع أصبعه على أمراض بلاده التي تنهش رئتيها . لقد وعث نفسه آلام وطنه فأخذ يضمض جراحها فكفكف على الحرف يحمله شظايا نفسه :

ولقد وفقت لدى البلاد أرى بها  
وأردت طرفي في الجهات مصمدا  
أطلقتها وشغفتها بعدام  
ما أكننى ذي الحياة وإن يكن  
ما عرني أن اغضاضة أمة  
دهيت باسئاف العذاب وأصبحت  
نلقى نبوغ الفكر في أفرادها  
السكان في حضن الغيول نيما  
فهرات الام تزيد غرامها  
نهي على صحن الخيول سحبا  
كلتها مألوة لسانها  
عقدت مع الحلق الشقي ذماما  
ما بين اشتداد البلاد طلعها  
والصف في مجوعها القواما

إن نعمان نصر عين تبصر المرض فلا تنقرز ، وعين تعي الآلين ولا تستمثر . أنه من يسكب من حنانه في قبض محبته على وطنه التام .

يا ويحك انقلون رجاءكم  
من كل مختال خسيس النفس  
أم تظنون الخير من قوم غدوا  
عربية أوطانهم لكن اذا  
يترفعوننا على ابن بلادهم  
بالفصدن أسافلا ولئاما؟  
نصيا بدور الحكوا اصناما؟  
ما جدنوك نخالهم اعجابا  
ولدى الأجانب يغفونالهاما

ألا ترى الصدق يرف على هذه الأبيات؟؟ تنصت إلى هذه الهمسات الحلو الألاذعة . ندك من السياغة الشعرية وتحسن هذه الفحات المطوقة على أجنحة الحرف . أو لا ترى ترويقا وإحكاما ؟ فلنكن منصفين !! ثم انظر كيف يقف عند أرض بلاده :

الله من ارضي يغلي ترابها  
بمضي الخيال الجمال بجوها  
لا شك أنك وقعت على حرف مبتل بالمطافة وعسلى  
عسلا وبطر جوها الهاما  
متعاقبن صباة وهياما



وهذه الايات لا تنقصها جزالة اللفظة وفخامتها ،  
والكلمات تتراقص على موسيقى ترتمي اسداؤها في قرار  
هادئ .

وكان للمرأة نصيب في شاعريته الفياضة . ويبدو  
لنا انه شكا تباريح الحب :

انا لو كنت كالزهار الغني      نحو غصن ابر من فوق غصن  
لجئت النساء اسكب لحي      في كؤوس الهوى فتابك مني  
نفعة تسميعها في سكونك  
انا لو كنت كاللؤلؤ اللب      في الدجى ذا اصابع من حرير  
لستلت من خلال السطور      جاليا خاشعا ازاء السرير  
لأما بالشماع نبل جفونك  
انا لو كنت في الورد سلطانا      ذكره العذب يلا الاوانسا  
لتركت القصور والنجاشا      ولعلت العروش والصولجانا  
كل هذا بنظره من عيونك

ارابت هذا التمني البريء المليء بالحرارة والشوق ؟  
وان الحياة بكل ما فيها وعليها لا توازي بسمة من بسماها  
ورقة من عينيها الحلوتين !

ومن لك يعاشق يقتنص لحن الزهار ليكبه في اذن  
الجببية ؟ ويتمنى ان يستمر رقة الضوء وخفته ليليلع  
سريرها باصابع من حرير ، ويعاف العرش ويحطم  
الصولجان على قدميها ؟

ولا يزال فضنيه الشوق ويأكل من خشاشته ، ويلج  
فيه الحنين ، ويذكر الجببية في اصباحه واسائه وبعد  
خطاها النافرة الأرض الخاطلة الجمال والبهجة في الحياة :

سألاها كم عذبت بنواها      مفرا يلتقي منار رهاها  
وكم استنزفت عصي دعوي      وفؤادي في الجحيم ان عصفها  
وكم استنشرت خشاي الغني      واباحت يميني لها في جنانها  
وانتت توسع الخلق واتنا من      فرط شوقي لها اشد خطاها  
فلا ما سرى التميم مساء      خلته بنحني لكيا يراها  
والذا مشدا الزاهر على الافنان      صبحا اخلا ذاك غناها

حب طاغ جارف ملك عليه نفسه . فاحب بحبها  
الفنن والطير والنسيم . الطبيعة شقوة بهذه الجببية  
وكل شيء جميل يذكره بها ويصبيه بها .  
وله في المرأة وصف يبلغ الروعة في صميمها :

كنفت من الصدر الجليل      كانه لوح الجيمان  
يترجع التهتان فيه      ومن جوى يتعاقبان  
صفت يمين الحسن خديها      بلون الارجوان  
لهب الجحيم كاهنها      وهما بقلبي جنتان

ما الذي يقذفه ذلك الصدر من الفتنة ؟ ما الذي ينفضه  
من العبير والارج ؟ اي شهاب من النار يبعث ، ونار ترخي  
في القلب ظل طمانينة ؟ والتهندان متعاقبان من جوى صورة  
حلوة على براءتها .

ولنتائر التلج ورجرجة الزلزال واصفرار الورق في  
الخريف وافول العام وتكرس امواج ترجيع في نفسية  
الشاعر وله في كل هذا قصائد يعمر بها ذبوانه « شقائق  
التمعان » . لقد احب هذه الطبيعة الساحرة وارتمى في

احضانها وعب من جمالها وتاملها فانفرغ ذاته فيها وافرغت  
ذاتها فيه ، فارسل في الحرف العربي تضالدا وجدانية فيها  
خطرات ورمضات تحدث عن شاعرية نرة .

ولعل قصيدته « الامومة » التي نالت قصب السبق  
في موضوع الامومة الذي اقترحه مجلة « المرأة الجديدة »  
والذي اشترك فيه المرحوم الشاعر فوزي المعلوف ، هي من  
احلى انتاج هذا الشاعر فقيها بتشابك ذوب العاطفة والحنين  
والنداء الصادر من اعماقه واحاسيسه ، وفيها شميم غير  
الامومة الخالدة :

امي ! اهذي سنة الاحرام      تعذبين لراحتي وسلاسي  
تشقين ان اشق وتنتجين ان      ابك وتشتكين في الاسي  
يا فجر آمالي ومغرب شوقي      يا طيب مبتدئي ومك ختلي  
يا شمس ارشادي وبارق بهجي      وفيه القاري ونور قلالي  
ما كان اسعدي صفرا هادئا      في حفسك الملوه بالانعام  
انلو اقاريلي عليك ثمرنا      ومن الاشارة نغمين كلاسي  
يا ليتنيما زلت مضطجعا لي      مهد الطفولة مرع الاحلام  
يا نقرها مد كنت اعذب مورد      بلعك كم ارويبت حر اواسي  
ياصفعزنديها بحق كنت لي      من ثابث الدهر اعظم حامي

الورد نثره الرياح عواصفا      فيبدي تحت مواطء الاقدام  
والجد يفتي والاماني تتقضي      ويدلردي تسطو على الاجسام  
لكن حيك سوف يبلى خالدا      يا ام ! رفسم نواني الاجسام

غص الى هذا الحرف العبق يعطر الامومة . فمذا  
تري فيه غير ام نفثي - في طفلها وتذوب فيه فتسمي  
الامه الاسماء وهذانه هذانه . هي فجر اماله ومغرب شقوته  
تسمح باللمعة جبهته فاذا به يحسن يشوق وتعاثنه . وماذا ترى  
غير طفل يتسبح باذبال رداءه ام وغير حضن رجب حنون  
وفتي - فاذا ترى غير قبلة جرئة تنشق حجب الغيب على  
وهجها ؟ وماذا ترى غير اتصال روحي يغمم الام ترسرة  
الطفل واخف اشارة من اشاراته . وحب الامومة خالد خلود  
الانسان . اي شيء لا يمسح ذبول وفناء وتائر ؟ الامومة  
وحدها يقف الشيء على عتبتها منكرها منحدرا ؟ اقول :  
اقرا ، فهل لك ان تحبس الدمعة ؟ ثم انظر الى هذه النسيج  
المشود والقافية الكمل المفيضة بهناء .

هذا هو نعمان نصر الشاعر الغنى المعانيق الابدية . سكت  
وفي حنجرته غنا ونغمه وامسك وفي نفسه العطاء كل العطاء . . .  
برغم لفته الحرارة ولما يزل نضرا غضا . . . شاعر لم يصنع  
كلام غيره ولم ينشئ القيود ليكتسي باقائهم ، حاك  
رداه من عصبه ، من صميم نفسه . وهو على حدائنه  
فجر في الحرف جمالا وانبعث حرارة . ولم يلعب على  
الحرف ليخفي عجزا وعياء . وهو على حدائنه وروص  
القافية النفسية على غير عنت .

فانت الان امام شاعر في الكثير من صفاء النفس  
بحسن الهمس والشكوى والتجوى ولهب الحرف بثورة  
ايمانه الذي لا حد له بقومه .

فاهنا ، يا شاعرنا ، في غمرة الخلود حيث تزول نسي  
فسحانه الطمع والجشع ولن يبقى الا الجمال والمحبه .

الجامعة الامريكية بيروت

الفرد خوري

## في ريفنا

لا احلى ، ولا اشهى من ليالي كانون في ريفنا  
الساعة عندنا اكثر من ستين دقيقة

والسهرات ... كتاب ضخم كل كلمة فيه حكاية عن المحراث ، والبدر « والجلال »  
السم .

لكانون رهجة في نفوس القرويين .

يتربعون حول الموقد مستأنسين برائحة حطب السنديان ، والملول ...

ويقصون ... قصة البركة ، واللال التي غصت بالفلال .. حتى لتشعر معهم -

متناسيا طمع ابن آدم - ان الدنيا ... سنبل ، وممول ، وطلة على المرج .

جفون لا يعركها النعاس ، واياذ رشيقة تعرف كيف تقهر برد كانون بمغزل .

طيبة حياتنا في القرية . حلو هذا القنديل الذي لن ينوس ما بقي بيتنا لا يعرف الشبح

شبية ليالي كانون ...

اني للصبيا الحسن شعر فاحم مثلها .

اني للقرع المشامخ في المدينة رائحة السنديان ، وخيرات الابدي المباركة ، وحكاية

منغومة عن ارضنا

ARCHIVE  
عزال  
http://Archive.Sakhrit.com

لن اهجر العزال ... وقد اقمته على المتكا الحلو ، الملال على المرج ... حبكنه من  
ضلوع الحور ، وعروق الدفران ، والملول ...

وعلقت في سقفه ابريقا لا يعرف الا فك الجرار الحمر عندنا في البيت .

ان اهجره ... وقد قالت لي جارتى الحسنة ان الصبايا توشوشن على « العين »

بان لي عزالا اجمل من خيمة الناطور ، وتمنين لو يطرزن زواياه في غفلة حلوة ...

وقال لي الراعي - ما اكبر رعيان بلادي - انني وحدي ارى كل بيادر الفلة في

الضيعة ، واني والناطور وحدنا نسمع غصات منجبرته وسحبات « لياليه » ساعة

تغفو الشمس ، ويلف القمر اشجار الحور السامقة بمشالغ من فضة .

لا ... لن اهجر العزال . حكاية الصبايا الرائحات الى « العين »

خيمة الناطور لن تبقى وحدها في المرج . ولن يستبد الناطور وحده بهدهدات

النغم الحنون ، وغصات منجبرة الراعي .

جميل نمور

في ليلة ارقه خلالها التفكير فيما آلت اليه الحياة حوله من فوضى وبأساء ، وما راح يسود علائق الناس من مكر وخيت ورياء ، وبغش مجتمعاتهم واجواءهم من ردائل وموكلات ، هب ( غوتاما ) من فراشه ، وقد انتصف الليل ، ورقت حواشيه لوسنى العيون ، فاستسلمت للكرى الهنيء ؛ هب واقفا وقد لمت في عينيه شرارة العزم والفضاء ، واستبد بهائف داخلي يدعوه الى الانتقاء والانطلاق وراء رسالته العظمى التي اعدها له القدر !! وقف يتأمل شريكه حيانه المحبوبة وولده الجيب ، يظان في نوم عميق ، جاهلين ما يخبئه لهما الدهر من تنقيص وحزن ، ينشق غدا ، تفرخ فيه هجرة فذة ، تأتي البطمانية والايمان لمات الملايين من الخلق التائهين الضالين !! وكاتسان من لحم ودم ، لم يستطع امام هذه التجربة الهائلة ان يمنع دمعات ملتصبة من ألهميان على جفونه المسهدة ، ووجنتيه الشاحبتين ، وكأنه احس بالخور ، فخاف الانزهاض ، فاسرع الى القاء نظر وداعية اخيرة على احب الناس اليه - زوجه وولده - ثم انطلق يبعد في ظلام الليل !!

كان ذلك في حدود السنة الخمسمئة قبل المسيح ، وكان عمر ( غوتاما ) ٢٩ عاما ، وكانت الهند تجتاز مرحلة قلقة ، تصطرع فيها شتى العوامل ، وتعمل في نشئتها مبرلة صوفية مترججة ، تحاول ان تجسد في مفهوم عام ، بلقي على الوجوه والحياة لونا والعباس من الاستنباط والاستقرار .. وكانت نزعة مغالية قوى الشر والفساد ، بقر الطرق ، وعن طريق العذاب والالام ، والزهادة والنسك قد عمت أرجاء الهند ، وذلك بقصد تهذيب النفس ، وخلاصها من شوائب المادة الاسماطة بها ، والتي تقصيناها من التمتع بجلال المعرفة ، وجمال الطبيعة ، والانتعاش من قيود الارض ، على اعتبار ان لا شيء كالالم يظهر النفس والوجدان ، ولا بد من مقاومة النزوع الى اللذات ، واهراق معين الانانية ، واهتزاز ادم الكبرياء ، اذا صبا المرء الى الصفاء التام ، والاندماج الكلي في حقيقة الكون العظمى ، وسر الحياة الازلي ، وكنه الوجود الابدى ، مما تقتضيه طبيعة التقمص وما يلزمها من صوفية ، ويستتبعها من تنويع الى السمو وتطلع الى الكمال .

ولذلك لم يكن من المستغرب انذاك ان يشاهد شبان من مختلف البيئات والطبقات ، وقد استولى عليهم الحزن والقنوط ، مما يروونه من سيطرة الشر على العالم ، ونفسي الاحتيال والفجور بين الناس ، يهجرون ذوبهم ويؤبههم ومعارفهم واطنائهم ، حيث الدفاء والاناس والاطمئنان ؛ ليتنبؤوا في الغابات والادغال ، حيث الاظلال والجوع والحرمان لا يملكون سوى سلال او اكبال يستعملونها في اجتداد بعض الغذاء ، كلما اشتد بهم الجوع وهددهم الغناء !

وهكذا كانوا ينشدون استنارة الروح ، وشراسة القلب والعقل ، بامانة شهواتهم ، واذلال انانيتهم ، والافراق في تعذيب انفسهم ، وهدفهم فجوة من فجوات السور ؛ تفتتح امام ابصارهم وبصائرهم ، فتغمر كياناتهم وامعافهم بالقي المعرفة ، وفضياء الحقيقة ، ووهج السلا والامان ؛ ولكن الوصول الى مثل هذه الدرجة من القداة ليس في مكنة اي كان ، كما ان احتمال ما يتطلبه هذا السلوك ، فهو فوق ما تعرفون عليه من طاقة البشر العاديين ، وكان لا بد لهذه النزعة من ان تنكشف وتشتد في فرد موهوب ؛

## ومضات من رسالة بوذا

بقلم فهد ابراهيم

### وصايا بوذا الثماني

- سعادة هم الذين يعرفون ، ومعرفتهم تنتكر لكل وهم او ادعاء .  
- سعادة هم الذين يصارحون بما يعرفون بلفظ وصراحة واخلاص .  
- سعادة هم الذين يستهدفون سلوكهم السلام والشرف والنقاء .

- سعادة هم الذين يكسبون خبزهم دون ان يسيئوا الى احد ، او يهددوا حياة مخلوق آخر .  
- سعادة هم الذين يبندون الخيت والكبرياء والراء ، ليستعوضوا عنها بالامانة والتواضع والمجبة .  
- سعادة انتم اذا كرستم احسن ما فيكم للقيام على مراقبتكم ، والسيطرة عليكم ، على ما يعتلج فيكم من ميول ونزعات .

- سعادة انتم ، الى ابعد حدود التعبير ، اذا تمكنت بهذه الوسائل ، من تحرير انفسكم من عبودية الانانية الشخصية .

- واخيرا ، سعادة هم الذين يجتهدون السعادة والاطمئنان في تأملهم وتعرفهم الى الحقيقة العيقة الازلية ، حقيقة هذا العالم ، وحقيقة وجود الانسان .  
هذه هي خلاصة تعاليم بوذا المصلح الهندي العظيم ، اختصرها في ثماني وصايا او نصائح ، منذ قرابة ٢٥ قرنا ، فكانت ، وما برحت ، احد الشامل التي يطلقها الشرق ، في حقب متفاوتة الابعاد ، لهداية الانسان ، والحد من شرارسته والجام شهواته ، وتوجيهه وجهة الخير والحب والرحمة والايمان بالمثل العظمى والحياة .

ولم يهتد بوذا الى هذه الفلسفة الا بعد سلسلة من المشاق والزهادة والالام والحرمان ، قهر نفسه على تحملها ، سيما وراء الحقيقة ، ونشدانا للاشراق الروحي ، والكمال الانساني ، حيث يتبلور فيه الخيال ، ويستشف الوجدان ، وتبقى الصورة ، فتتكشف له اسرار الكون وحقائق الوجود !

لقد اختار ( غوتاما ) هذا المصير - هذا هو اسمه الحقيقي ، واما بوذا فهو لقب معناه : « المستنير » - واعتزم تحمل هذا الشظف ، متخلياً عن مجده العريض ، كأمير من امراء قومه ، وورث لعرش ملك ذائق الخيرات ، طيع الجنبات ! واقدم ، ببطولة تتحدى سائر البطولات ، ولا سيما اذ نلرك ان ذلك كله اتما كسان وراء مثل اعلى يستهدف خير الانسانية ، وخلصاها مما تعانيه من آفات ؛ أقدم على هجر زوج وفيه حسناء ، وولد وحيد كان يرى آمال الدنيا معلقة عليه ، الى جانب المفريات التي تدعوه بالحاج الى التمسك باسباب الرفاة وتلاييب الوجود !

والذين يدفعهم إيمانهم لزيارة (بوذا فيا) يشاهدون هذه التينة، ويتبركون بها، حتى اليوم... أقام بوذا تحت هذه الشجرة لا يبرحها، وكأنه على موعد مع الحدث العظيم... وفي منتصف ذات ليلة، أحس بشبه دوار يغشى روعه، وبغيبوبة مسكرة تستولي عليه... وفجأة راح يرى عين بصرته، سلسلة طويلة من الملل والمعلولات التي تتسلل منه والألمعية الباسية لهذه الحياة، تنهات في دفق من نور يبهل الإبصار! وخلال هذا النور الساطع، لاح له طريق الخلاص المؤدي إلى القطة الأبدية! واكتفى بهذه النتيجة الرائعة بتوح بها جهاده الطويل، واقتنابا إلى الحكمة قد واثته، والحرقة استجاب له، والحقيقة سغرت أمامه عن وجهها الوضاح، تدعوه إلى هداية الناس، والعمل على خلاصهم من جميع الجهل الذي يعمون فيه. نهرع إلى رفاته الذين اتكروه، وهم ما يرحوا في مجاهلهم ينفون على بدء، ينسبهم بنصره المجيد، فلما راوه مقبلا تهامسوا فيما بينهم قائلين:

« يجب ألا نظهر له أي احترام، وليعد إلى لذاته الدنيوية حيث ينتظر الفناء! »

ولكنه ما كاد يدنو منهم، وقد بهرهم البريق المتألق في عينيه، وما يحيط وجهه من هالة علوية للكرامة والنبل، حتى أصابوا بقوة خفية تدفعهم إليه، فأسرعوا يرحبون به صائحين: « أخانا... إياها المستنير!!! »

وهنا هتف بهم قائلا: « إياها الربان: لا تسعوا (غولاما) بالآخ، بل ادعوه (تانا غانا)، وبوذا الأعلى! » ومن ثمة اللحظة بات اسمه « بوذا تانا غانا » ومعناه: المستنير الكلي الكمال!

ثم قص عليهم رؤياه، ونطق امامهم، للمرة الأولى، بوصاية المدرجة في صدر هذه القال. وبلاطها إلى قربة التينة بوصايا الجبل العشر، رغم تباعد الزمان والمكان، وتفوات الخلق، غير أنها أكثر تشابها من وصايا الجبل، فبوذا يعتبر أن الوجود مزجج بالآل والسقاء، وربما كان مرد ذلك إلى ما يكتنف اسقاع الهند من فقر وادواء، فكان لا بد من نشدان حياة أفضل، والتطلع إلى جو روحي يسوده الاطمئنان والسلام!

« إن عذاب الإنسان وشقاءه مصدرهما الجهل » - هذا هو، في مجمله، اكتشاف بوذا في ظل شجرة الحكمة: « نحن مولعون بتجديد اشخاصنا، وعلى ظلمنا لا يروى إلى تبجيل هذه الأنا » - ولكن ليس هناك « أنا » وما نحن سوى أشكال تحولية تفصل، إذ تتكامل وتشتف، من نعمة الأحداث والأشياء!... يجب أن نتخلص من وهم هذه « الأنا »، ومن الرغبات التي ترافقها، ومن الجهل الذي يطوقها!

وهنا وضح بوذا ما يرمي إليه: « الرغبة في تلبية المواقف، الرغبة في حياة مقبلة والرغبة في نجاح سقلى... ثم يقول:

« علينا أن نحرر أنفسنا من الاوهام، وأن نملي على أرائنا طاعة عمياء، وأن نحب قربينا، لكي نكون أهلا للوحدة مع الكون، ونصبح، بعد تخلصنا عن كل رغبة، قطعة حرة منه... وهنا يكمن سر السلام والاطمئنان! » ورغم أن بوذا لم يتكلم عن الله، فإنه كان يؤمن بنظام معنوي لا يتاح لفهم الوهة عادلة وذات جيروت، أن تضبطه وتعلمه. وقد كان يعتقد بأن كل عمل طيب ملاك ثوابه،

فتمتلك عليه حواسه ولبه، وتقره على الضي في سبيل تحقيق الغاية منها، فكان ذلك الفرد الموهوب (غولاما) الأمير النبيل، الذي رآناه يهجر دنياه الرخية وتعميه الأرضي، إلى القابات والأدغال، يصبحه خمسة مسن الرفاق، آمنوا بمواهبه، وآلوا على أنفسهم أن يقاسموه المسير... وكانوا، لفرد احترامهم إياه، يقضون أوقاتهم حوله، وهم يتاملونه في غيبوبة الحالة وصمته العميق! واقتضت ست سنوات على هجرته، ذاق خلالها ما لا يقوى على احتماله إلا الشهداء والمرسلون المختارون، حتى بات من قرد الضعف والهزال هيكلا عظيما مخيفا، وخيالا يبعث على الرعب، مما اضطر معن المقاومة فيه، وشغل جهاز تفكيره، فهوى، إثر نوبات حادة عنيفة من التشنج والالام، فاقد الحركة والاحساس.

واقفاً من اغماضته، تلاشي القوى، صريع الجلد، خاوي البصر والخيال، وهنا اكتشف أنه، لكي يستطيع اختراق حجب الغيب، واكتناه سر الكون، والوصول إلى الحقيقة الرائعة، عليه أن يتبع خطة متوسطة، أو طريقا وسطا، من التقشف والزهد، وإماتة النفس، أي أن يكون « معتدلا بين محاربة شهوات الجسد ومغريات الوجود، وبين المحافظة على حيويته ونشاط الحواس ». وعالج رفقاءه الأمر، فأبوا عليه هذا التراجع، ونعتوه بالجهنم والحنين إلى ماضيه، وتركوه وحيدا يجد في نشدة الحكمة العليا، ومضوا في سبيلهم مستقلين!

لقد كانت خطته الجديدة أن يعمل على إبقاء كيانه النفسي في نقطة تامة، مع المتابعة على مقاومة كل ما من شأنه أن يعيده إلى حظيرة الحياة الترفة، أي أن يكون نسكه وتصوره منسجمين مع القوة الاحتمالية فيه، حتى تتم معجزة الاشراق الروحي والعقلي، فتندرج من عينه غشاوة الجهل، لتتألف أشعة الحكمة، وتقرب من وجدانه ووعيه قامة المسكنة والقصور، لتشرق شمس المعرفة، ويضيء كوكب الخلاص فيه!

لقد اقتصر طعامه على الارز، يتناوله فطورا، ولن يعود بأكل شيئا شديدا، طوال يومه، وقليلًا ما كان يأخذ بعضا من الكعك في المساء. وقد افاده هذا النظام الغذائي كثيرا، ليس من الناحية الصحية والغذائية فحسب، بل ومن الناحية الإرادية أيضا، إذ أضفى من أبطال التيسات على العقيدة، ومن جبايرة العناد الأدبي، والصمود المعنوي، وفي هذه النقطة من سلوكه القدر سر جديد من أسرار بطولته الخارقة؛ وليس ذلك بالدهش القريب، لأن المعروف عن أصحاب الرسالات العظمى، أنهم، وهم ذوو مواهب عقلية وفكرية نادرة، يتمتعون بصلابة في الإرادة، وبقرعة مدهشة على تحمل الآلام، ومحابطة الشدة، بصرف النظر عن تكوينهم الجسدي. والمقول عن سقراط أنه قضى ليلا كاملا وهو واقف يتأمل ويحلل إحدى مسأله الفكرية على مختلف الوجوه. وكذلك فعل بوذا، مع فرق بسيط، هو أنه اعد العدة للجلوس إذا ما خارت قواه، وشعر بعدم قدرته على متابعة الوقوف، تمشيا على خطته في حفظ فراهة وعيه، استعدادا للساعة الفاصلة بين ماضيه الجاهل، وفجر حاضره ومستقبله المشرق النير!

لقد جعل إقامته تحت شجرة تين، دعيت فيما بعد بشجرة الحكمة، ولا تزال ذرية هذه الشجرة حية إلى الآن، لأنهم ثابروا على استنباط بذورها على مر العصور.

# كنت معمر في السجن

\*



اعلم بالضغط (1) مدى نجاح العلم والتوجيه في معالجة الفطرة التي تبتعث على الاجرام . ولكنني على يقين بان حسن التوجيه المبني على الاسس العلمية والتجارب التي اجريت بمقتضى تلك الاسس كانت ذات اثر كبير في معالجة ما يسمى ( الاجرام بالفطرة ) ، كما يتضح ذلك من مئات التجارب ، والبحوث التربوية التي تصورها بعض الكتب النفسية ، والقصاص الواقعية ، والحوادث التي تشير اليها بعض الجرائد والمجلات .

ومثل هذه الجرائم المنسوبة للفطرة وان كانت اقل عددا من الجرائم الاخرى . ولكن ذلك لا يعني ان حوادثها قليلة ، وانها غير جذيرة العناية والمعالجة والاصلاح ، فلقد ظهر ان هذا النوع من الجرائم اذا ما اغفل شأنه عاد على المجتمع بشروب لا تحصى من الوابل والاضرار وفساد الخلق واختلال الامن والنظام .

ويحيي تاريخ العراق في الفترات التي تفلت منها النظام قمصا غريبة عن الجرائم بداعي الفطرة ، وبعض تلك الجرائم مما يفرز النفس ذكرها ويقتل لهولها شعر السامعين ، ومع ذلك فلم تترك في نفس مرتكبها اي اثر ولا اي وقع ، ولقد روي عن لبي بن ربيعة ان طفلا يبيكي فخشى ان يوقظ بكاؤه امة فتتحسس بوجود اللص فلم يعمل الطفل اكثر من نوان حمله فيها من مهد ، ثم دس رأس الطفل في جب الماه ، وتركه يفتنق على هذه الكيفية حتى تم له انجاز مهمته كأنه لم يأت بشيء منكرو ، ولم يرتكب جرما .. ! ولقد روي عن البعض وهو حي يرزق مسن ارباب الوجهاء المعروفين ، لقد روي عنه انه امر بشد وثاق شخص والقاته في النهر لجرد الرغبة برويته كيف يفرق متلذذا

وكل عمل شرير يلاق عقابه ، ويؤكد ان ما من حركة نفسية او جسدية تخفي على ذلك التاموس .

وهناك عامل قوي ادى الى انتشار دين بوذا هذا الانتشار الكبير ، حتى يقدر عدد اتباعه ، بـ ٥٠ مليون بوذي ، لا واهو تسامحه الذي لا حد له ، اذ لم يرو تاريخ هذه البدانة الطويل ان احد تلامذته او اتباعه اعتدى على احد او اتكر غيره بسبب انتماه الى غير مذهب او دين . ولعل في قوله هذا ما يفسر تسامحه المتقطع التفسير ، ورحابة افق دعوته السالبة ، فاسمعه يقول :

« لا تؤمن بشيء مجرد انه شهد به من قبل حكيم قديم ... لا تؤمن بسطوة الاسياد والكهان ! .. بل آمن بما يتفق واختيارك ، وبوأم ، بعد درس عميق ، عقلك ، ويؤدي الى النهاية الى ما فيه خيرك وخير باقي الالحياء ! » والغريب أننا نرى في هذه الدعوة اول نداء لحرية الفكر ، واول توجيه لعقوبة الانسان ، فكان صاحبها يعيش بيننا الان ، في هذه البلدة التي يتسم بها القرن العشرون ! هذه هي رسالة بوذا ، وهذه هي فلسفته التي ما

بهذا المنظر . وروى لي مأمور السجن عن شخص بحثت عنه اياما في قلاع السجن فلم اجد ذلك لئسان مأمور السجن اسمه وهويته ، لقد تقل لي عنه انه حدثه ذات مرة عن تلك الايام التي مرت ولم يكن فيها النظام سائدا ، ولا الحكم شاملا ، قال اني خرجت مع صديق الى الصيد ، وقد ظفرت بصيد كثير في ذلك النهار فعدت مزهوا بقوتي متنتشيا بانتصاري مباهيا امام صديقي بما كان من اصابتي الاهداف حتى كانت تكون كل رصاصة بطني من الظاء ، او طير من الطيور ، وجري الحديث ونحن عائدان من الصيد في الطريق عن مدى اصابتي الهدف فقلت لصاحبي وقد مر فارس على مسافة بعيدة منا .

قلت له : اني قادر على ان اطلق الرصاصة من بندقيتي على ذلك الفارس فارديه قتيلاً رغم بعده منا . فضحك صاحبي وهو يعلم اني منجز ما اقول ، وتناوالت البندقية من وراء كفي وصوتها الى الرجل فانطاعته في الرصاصة الاولى ولكنني اصبت في الرصاصة الثانية .. ! ومررت عليه وهو يلفظ انفاسه ... !

وقال لي مأمور السجن ان هذا السجين نفسه قد حدثه في مقام آخر انه قد اطلق الرصاص على راعي غنم لحض التفكه ... !! وراه بعينه كيف يفحص الارض برجليه وهو يئنزح .. !

ولم تكن هذه الجرائم التي حدث عنها بالجرائم التي عوقب عليها هذا المجرم لانها كانت قد وقعت له في زمن متقدم ، وليس هناك من مشكك ، ولا مدع خاص او عام ، وانما حكم عليه اليوم - كما قال مأمور السجن - لقتل طارئة .

وعلى اني سافرد لغرائب الجرائم - وللشاذ من

(1) سيخرج قريبا الى عالم الطبوعات كتاب جديد طسيف في موضوعه باسم « كنت معمر في السجن » للاديب العراقي الكبير جعفر الخليلي وقد فنى المؤلف اكثر من ثلاثة اشهر في سجن بغداد مختلط بالسجين ، ومستقصيا اغيارهم واحوالهم حتى تم له تأليف هذا الكتاب الذي تنقل منه هذا الفصل للقراء .

برحت ، منذ زهاء ٢٥٠٠ عام ، حية ، تزيدها الايام صلابة ومنعة ، وتفسح لتعاليمه القلوب قبل العقول !

وقد يدهشك ان تعلم انه ظل قرابة ٥٠ عاما ، اي حتى معانته من اربعين سنة ، مواظبا على التفسير برسالته ، بهمة وارادة وذكاء واخلاص لا مثيل لها ، اذ كان ينهض من الفجر ، ويسير على قدميه مسافة ٢٥ و ٣٠ كيلومترا يوميا ، في وادي « الكتج » وفي الهضاب والسفوح ، ليكرز على الجميع ، دون استثناء ، ودون النظر الى الطبقة او المذهب ، ودون ان ينتظر مكافاة من احد ، وبدلهم على الطريق القويم الذي اهتدى اليه ! .

ماذا يهمن من آرائه ومعتقداته الخاصة بالكون والتي لا يمكن لاحدنا ان يستندرها وهو جالس تحت شجرة تين ؟ ولكن ما لا نستطيع تكرانه هو هذا الانسجام في تعاليمه ، وما اادت اليه من تحديد نبيل سعيد للحياة الى الموت فسي هذا الوجود !

جيسال الالب - فرنسا  
فهد ابراهيم

مما تسمى (بالسوابق) في عرف الناس، واطلقت لنفسى العنان لتعبث مختارة، وغير مختارة، أقول غير مختارة لأنني قد اسرف في شرب الخمرة لحد بعيد، وحينذاك تجدني افرض ارادتي فرضا على من تسوقه المصادفة امامي بدون ان اعدل من تنكيد رأيي .

ولقد صادف لي مرة وأنا تحت تأثير السكر ان طلبت من صاحب مقهى (جبانته) ان يبادر الى اغلاق محله حالا وبدون توان والا احرقته له محله، وقد بدا لي انه لم يصدق انني اعني ما أقول، وان كان يعرفني حق المعرفة، فأسرعت الى مقدار من النفط فسكبته على دكانه واحرقته، ومن سجن التوقيف كنت اوصل تهديدي الى المشتكي ليسحب شكواه واذا كان لم يعرفني فسبخره الليسن يعرفونني بانني رجل عند كل قول اذا قلته .  
وهنا سألت محمودا : - وفي كم حادثت احرقته المحلات ؟ !

قال - في حادثتين فقط على ما اذكر ؟  
قلت - ثم ماذا ؟

قال - وحين افلس واجدني بحاجة وقتية ماسة الى النقود كنت اقطع الطريق ما بين (الجيفري) والخارج، فاصرخ في وجه المار واشهر على المسدس صانعا به بان يرمي بما يحمل من النقود فيرمي بها، وقد اطلب منه ان يتخلل عن البسته اذا وجدتها ذات قيمة .

وفي ليلة من الليالي المظلمة وأنا ملثم لم يبين من وجفي غير عيني، ومشمعل بعفاني، رايت ابي يسرع في طريقه الى بيته فعضضت بلثامي لئلا يعرف صوتي، وصحبت به عن بعد بان يرمي ما يحمل من نقود، وينزع ليابه ويبقى (بالقائيلة) والسر والال ولا اطلقت عليه الرصاص، وكان ابي كثيرا ما قص علينا القصص عن شجاعته، وفوته وعدم فية لأحد في ايام شبابه، فكننت اتهميه، واحسب لشجاعته كل حساب ولم أعرف ابي بحقيقته الا تلك الليلة فقدمت لي بما كان يحمل من النقود وخلص ليابه والتي بها حيث طلبت وراح يعدو الى البيت، ولم يكن بيني وبينه من المسافة الا مائة متر او اقل من ذلك .

وحين اريد الخروج من الحانات بعد سكرة كافية وليس معي ما اعطيه ثمننا لما شريت من كؤوس العرق، وما تناولت من النخل فليس هناك اسهل عندي من الشغب والعردة تخلصا من دفع ثمن (المشروب) ومع ذلك فلا اخرج مكتفيا بالشرب مجانا وحده بل كثيرا ما عدلت الى اواني النخل فحملتها معي !!

والمضحك في الامر ان حانة من الحانات قد قدمت لي ذات يوم البقالة (وكانت النقل المربوب فيه للعراق) لقد قدمته فوق قطعة من الورق ولم تقدمه في صحن كما هي العادة !! واعتلرت لعدم وجود صحن او طبق لديها فارغا، فضحكت كثيرا وعرفت مغزى تقديمها النقل فوق الورق .

وحين كنت املك النقود الكافية كنت ادفع ثمن العرق بدون حاجة للشغب والعردة .

وقد تصدر عني امور تسبب حوادث ذات شأن في عالم الجريمة بدون ان يكون لي يد فيها فانا اذكر قضية ربما سمع بها الجميع في وقتها، فتسدد نشرتها الصحف وتناولتها الجماعات، وسجنت بسببها سنة وبضعة شهور لانني سببت موت شخصين واصابة شخص ثالث بكسور

المجرمين بالقطرة خاصة - كتابا مستقلا ارجو ان اخرجه بعد هذا الكتاب مباشرة فاني ارى ان هذا الفصل اهم بكثير من تلك الفصول التي ازمع التبة على اخرجها فيها بعد، والسبب هو ان الشاذ الخارج على القاعدة بعيد على الغالب من متناول ايدي المصلحين لتبذره، ولصادقة وقوعة، اما هذا القسم الذي اعرضه عن الاجرام بدائي القطرة فعلى الرغم من عدم خلوه من التدره والتشذوذ فانه كثر الوقوع نسبيا، والعلاج في مثل هذه الاحوال معين ومضمون .

ومع ذلك فليست معالجة (المجرمين بالقطرة) من الامور الهينة البسيرة ليستطيع كل احد ان يتولاها، او يضع لها الخطط التي تكفل تدليلها، وتلطيفها، او محوها من جذورها، لذلك كان على الحكومة ان تبادر قبل هذا اليوم الى الاستعانة بالخبراء للدرس جميع الاحوال ووضع المناهج اللازمة للاصلاح، والقيام بتطبيقاتها بحذافيرها لكلا تسع ميدان البئة الاجرامية فيئاتر بها الكثير من الذين لم يفهموا الجريمة بعد .

ونسبة الجريمة اليوم في زيادة مضطردة، ولكل ذلك عوامل وعلل، لا يمكن التوصل اليها بدون عدد من الخبراء الاحباب، ولا يبدأ الاصلاح لكل امر ما لم يتم الوقوف على علة الفساد، واننا نعرض هنا لونا من الجريمة التي تبتها القطرة وقد سجلها اصحابها بمحض اختيارهم كنموذج لما نريد ان نجلب اليه اهتمام المسؤولين .

#### القطرة في معرض الجريمة

محمود ابراهيم ابو الدكات شاب في الخامسة والعشرين من العمر، مفتوح القلب، لا ينهه مانع من ان يوح بكل شيء يعلق في ذهنه، ولا يرى في ذلك شيئا، اما تسميته (بابي الدكات) فهو لان نقطت الوشم كثيرة في وجهه وفي يديه، وقد كانت له صورة طير من الوشم على ذراعه الامين، وصورة تاج على ذراعه اليسرى، فحاضها (بجوهه اليمون والجويت) كما قال، ليقتضي بذلك على بعض ما يحمل من علامات فارقة .

قلت له - هل من بابس لديك ان تحدثني ببعض مما تذكر من الحوادث ؟

قال - ابدا ... ولكن مثل اي شيء تريد ؟  
قلت - اي شيء خطر على بالك .

قال - لا اذكر في يالي شيئا معينا ولكني اقض عليك ما اعرف عن نفسي، فانا شاب كثير الاعتداد بنفسى لم اذكر انني خفت مرة من شيء او اهتممت بشيء ولقد اذبت الخدمة العسكرية معفوا من حمل السلاح بالنظر لفقدان احدي عيني نورها وقد وقع بيني وبين الانضباط والشرطة، وكثير من الناس الذين يلاقونني عدد كبير من المصادفات التي جرى فيها اطلاق الرصاص، او استعمال السكين وغير ذلك تخلصا منهم، وتخلصا من ملاحقتهم اباي، وان لي من تلك المصادفات علامات في كل بقعة من جسدي منها ومصاصتان في احدي رجلي، وروصاصة في الرجل الثانية، واصابات من سكاكين وخناجر في كثير من جهات جسمي !! ولما تجدني حين امشي اعزل من السلاح، فانا اعتمد المسدس نارة، والسكين اخرى، واحمل (قاسمة) - وهي ضرب من السيوف - احيانا و (بوكسا) مسن البرنز احيانا اخرى، وقد دفعت بي كل حالة لاستعمال نوع خاص من السلاح، فكانت لي يسبب ذلك حوادث كثيرة

ورضوا عاني منها الامرين : وموجز القصة : هي اتي كنت اعمل اجيرا عند سائق احدى سيارات ( البوكس ) التي اعتاد السواق ان يشحنوها شحناً فلا يستثنون اطرافها ولا سطحها ولا اي موضع يمكن ان تثبت فيه قدم واحدة دون ان يشغلوها بالركاب والامتعة .

وكانت قد حملنا احدى الحائز من ( المحمودية ) لدفنها في ( النجف ) وعدنا ببعض الشيعيين وبالتابوت بعد دفن الحائزة ، ولما لم يكن لي مكان داخل السيارة ولم استطع الوقوف لمدة طويلة على حافة السيارة كما اعتدت ان افعل من قبل رايت ان اصعد سطح السيارة واتخذ لي مقرا منه هناك .

وهكذا رقيت السطح من خلف السيارة ، ولم يكن فوق السطح حينذاك غير التابوت الخشبي الذي عدنا به معنا خالياً ، ولم يستقر بي المكان بعد حتى احسيت برذاذ المطر تنفس على راحتي فتفتحت التابوت ودخلت فيه ملتصقا النوم .

ومضت ربع ساعة او اقل واذا بثلاثة اشخاص من القرويين يستوقفون السيارة ويبدؤون مع السائق بالمسارمة لتقلهم فوق ظهر السيارة ، ويتم الاتفاق ، ويصعد هؤلاء الثلاثة الى سطح السيارة حيث التابوت وانا المسجي فيه ، دون ان يعلموا بوجودي في التابوت ، وتنتقل السيارة وكانوا قد اتخذوا من عباءة اقدمهم خيمة ضربوها فوق رؤوسهم اتقاء من رذاذ المطر الذي كانت تنثر به اجزاء السيارة المكشوفة ، ثم اخروا من صرة كانت معهم شيئا من الخبز والتمر والبصل وبدلوا بأكواب .

فكانت فرصت ، والفرصة ليس لاني كنت جائعا وقد حان الوقت الذي اسد فيه غائلة الجوع فحسب ، واما جاءت الفرصة التي ارضي فيها مزاجي بالضحك على ذنون هؤلاء وتخويفهم ، والحق اني كنت اعرف بانني ساجعلهم مجانين او شبه ما يكونون بالمجانين اذا ما بلغتهم ومقت بعض الحركة في التابوت ، ولكنني لم اكن اعلم بانني ساسبب قتل اثنين منهم واجمل الثالث على شفا جرف من الهاوية ، فانا لم ارد من ذلك غير اشباع اللذة وان كانت النهاية لم تخل من اللذة على رغم اني لم افصدها بهسده الصورة .

وهكذا كان : فقد رفعت غطاء التابوت الخشبي قليلا وبصورة مفاجئة واخرجت بدي مصحوبة بزقعة صفحا بهم : اذكروا موتاكم بالخير ... ولا تاكلوا الطعام وحكمكم ...

ولم ادر كيف تطافر هؤلاء ؟ ثم كيف قدفوا بانفسهم من فوق سطح السيارة الى الارض ؟ فقد جرى هذا كله في اقل من بضع ثوان ، وكان ما كان مما قلته لك من قبل .

واستطرد محمود ابراهيم يقول : واتي املك ما يقارب مائة مفتاح استعملها لفتح الابواب ، وكيفية الاستعمال هي ان امين اول الدار التي اعتقد ان تحقق ما اتشد من المال ، ثم اجري بمقدار من الشمع قاضعه على ثقب الباب واضغط عليه حتى يتم ضبط القالب تماما فاحمله الى البيت وابدا تجربة المفاتيح ، فاذا وجدت المفتاح الذي ينطبق على القالب عينت الوقت المناسب لولوج الدار وحمل ما فيها من اسباب .

واتي لاذكر اني راقبت دارا مدة شهور ليعين الوقت الذي اطمن فيه من خلوها فلم احصل على نتيجة ... وكنت قد فرغت من اخذ القالب لتقب الباب وتجربة المفاتيح

ولم ازل اروح وافدو حتى جاءت فرصة لارواح الناس للاشتراك في مهرجان توزيع صاحب الجلالة لأول يوم من تسلم جلالة سلطته الدستورية ، وفي هذا اليوم فرغت معظم البيوت من سكانها بداعي المساهمة في الاستعراض والمهرجانات ، وكان هذا اليوم الذي راقبته منذ شهور من ضمن البيوت التي خرج اهلها الى الخارج ، وقد شاهدت اخر من ترك البيت يخرج منه ويدير المفتاح فيه فيفلقه . وكنت قد خططت الخطة قبل هذا اليوم فيما اذا اتحت الفرصة اللازمة بكل مقضيئاتها فرحت انفدسا بخذافيرها وكانت عندي بدلة عسكرية لبستها وقد وضعت النجمة التي تشير الى رتبة ملازم ثان ثم وضعت على عيني نظارة سوداء واسرعت باستئجار سيارة حمل كبيرة وعدد من الحمالين ، وبسرعة البرق الخائف كنت اقرب بالسيارة بالقرب من الدار المذكورة ثم اسير بالحمالين اليها واضع المفتاح فافتحها ثم اقل كلما فيها حتى الكنيسة . وهنا قاطعتها سالا : - وما تعمل بالكنيسة وقد فزت بالحاجات الثمينة ؟

قال - هذا مثل لا احسب انه بفوتك ، فليس معنى ذلك انني حملت الكنيسة حقيقة ، بل اني اردت ان اقول لك انني لم ابق ولم ادر على سبيل المبالغة ، واذا وجدتي اخذ صحن النقل فادسها في عبي معنى ذلك انني اخذت حتى الكنيسة ..

والخلاصة اني ذهبت بالاناث والامتعة وبالبالسغ الكبيرة من النقود والحلي الى مدينة الرمادي ، ومن هناك يذات اخرج بعض الاناث فاسافر به الى احدى المدن لبيعها ، فاذا ما بيعت شيئا هنا فلي افعل ذلك مرة اخرى وان اعود الى المكان الاول .

وتوصل تحقيق الشرطة الى من دفنتر الخدمة العسكرية ليدى سيطر من جيبي في تلك الدار في اتهام املاء جيوبى بما كنت اعثر عليه في الخزائن ، وشرع التحقيق يجد في البحث عني فلم يحصل على طائل ، حتى مضى على ذلك نحو من اربعة شهور وقد تعين للشرطة مقرى ، فاحاطوا بي ، وجرت بيني وبينهم مناقشات لم تلبث ان انتهت بالقبض علي وسوفي الى المحكمة ... ولم يكن هناك ما يثبت وقوع السرقة ، اما دفنتر الخدمة العسكرية فقد دافعت بانه لا يبعد ان يكون قد سرقه عدو لي والقاء في هذا البيت المسروق ليوثق بي !! ولكن المحكمة استندت الى قضايتها الناشئة من السوابق الكثيرة الماضية فحكمت علي بالسجن ثلاث سنوات قضيت منها اكثر من سنتين .

قلت - فاذا انتهت البقية الباقية فاماذا انت فاعسل ان شاء الله .

قال وهو بضحك ... لا احسبني استطيع التخلي عما اتا فيه اللهم الا اذا تسنى لي ان اضرب ضربة واحدة تغنيني غناء بصرني عن العودة الى هذه الاعمال .

فسالته - هل انت متزوج ؟ قال - لا ... وقد اترخ البعض على ايوي بسان يزوجاتي لعل لي ذلك بعض الرادع ، اما انا فلا ادري ما الذي اقوله ؟

قلت - افيزورك ابواك في السجن ؟ قال - اتمم يزوروني غيا وقد انقلعوا من زيارتي اكثر من شهرين ولم يبعثوا بما طلبت من شفرات الحلاقة وبعض

## سريرة في الشرفة

○

وانى ذرة حب تطير الى اللانهاية في ثائه  
واقلق حلمي صدى حركات هنالك في الوجهة الثانية  
فحدقت تحتى اذا بي احس الحقيقة تبدو هنا جاريه  
تركت الخلود الذي فوق راسي وعدت لهذي الدنى الغايه  
فهذا غلام تمدد فوق الرصيف باسماله الباليه  
ينام ؟ وهل مثل هذا الشقى يحس الحياه . يرى ما هيه ؟  
وذلك شاب وقد جلس القرفصاء وسبقاته عاريه  
« يغلني » نيات سرواله ويقتلها « قملة » داميه  
وتلك فتاة لعوب تسير وفي خطوها عشرة الزانيه  
فيا مصر يا كعبة القاصدين حناك هذي الرؤى العانيه

\*\*\*

وشق السكون دوي طبول هنالك في حارة ناليه  
واثله ناي شجي حنون ورتة زغرودة عاليه  
وما زال يدنو رويدا صدها ويعلو بضجائه الالهيه  
الى ان ترات جموع تسير وتزحف تحتى هنا آتية  
وكانت بها نسوة راقصات على دقة الطبله الشاديه  
وفوق رؤوس الرجال رايت مقاطف واسعة خاويه  
تدلت باطرافهن ثياب واقمشة رخوة زاهيه  
فيض الشماكير من زاويه وبعض المناديل من ناحيه  
وساروا وخلف الجميع حمار يجرجر عربته الواويه  
محملة بسرير كبير وبعض الصواني والآنيه  
كذلك كان ائاث العروس يزف الى دارها العاليه

جيلة رضا

القاهرة

جلست بشرفتي العاليه ترف بي النسمة الحانيه  
ويغمري في ظلام المساء حنين احاسيسه العاليه  
وكان بعقلي شتى الامور والاف شعور باعماقيه  
فقلت لانفس عبء الخيال لاهرب من الفكر من ذاتيه  
امامي الطبيعة هيماته لانساب في حضنها راضيه  
لانعم قليلا بهذا الجمال فما من عيون هنا صاحيه

\*\*\*

واطلقت عيني نحو السماء وطفت باجوائها الصافيه  
ورحت ارامي ضياء الهلال وارقب اطواره الناميه  
وكان صغيرا كطفل ينام تظله كلة داجيه  
تكاد الشياطين تغتاله الى اين ؟ ويحك يا جانيه !  
واذ هو « حكة ظفر الاله » تمزق ستر الدجى الفاشيه  
واذ هو هالة ندي تعمرى لعدراء في فرشها غافيه  
واذ هو وجه غلام يراهم ترعشه الشهوة الصاليه  
وبحرة ماس على رقعة من الافق سلطانها قانيه  
واذ هو وسط الفضاء « موزة » تدلت وقد تضجعت هانيه ...

\*\*\*

وناحت على سطح بيت قريب بنمقتها بومة باكيه  
فحزت بعقلي كلوح الزجاج تكسره طوبه هاويه  
واطرقت راسي نحو الطريق وفي كل ركن الى زاويه  
وقد حضن الارض خيط دقيق من النور والظلمة الساجيه  
فقلت احثى الضياء والفلام تضمهما الصبوة الحانيه  
واخسست ان الوجود كبير واكبر ارواحنا الساميه

قال - الك شك في الجواب ؟ لقد جاؤوني ساعه  
وصول كتاني مستغفرين متعذرين ومعهم كلما طلبت من  
الحاجات وزيادة . لانهم يعرفونني جيدا . انهم يعرفونني  
منذ الصغر ...

جعفر الخليلي

بغداد

الاسباب ، فكتبت لهم باتني لو كنت ميتا لحق ان يزور  
اهلي قيري كل اسبوع مرة فكيف بي وانا حي ارزق ،  
ولكن الله كريم وساخرج من السجن ، وستواجه الوجوه  
ان شاء الله .

قلت - وماذا كان جواب اهلك ؟



انسجام مخارج الحروف ، اتج اعجوبة موسيقية ، كما يقولون . وشواهد هذا نجد في قصيدته « اريد » :  
 اريد وما عسى يجدي اريد على من ليس يملك ما يريد  
 اريد الى الدنيا فاطي لها الثمن الذي يغني الوجود  
 فالشاعر يستعمل الالف المهموزة المتحركة ليحدث تأكيداً صوتياً ، اريد ، اريد ، اريد ، فاطي . والشاعر في الشطر الاول يخرج حرفه من منقطة واحدة من خارج الفم ، اريد ، وما تجدي ، اريد .

ولمت سمة اخرى في هذه الابيات هي استعمال حرف تمثال في اول كلمة وهذا ما يسميه الانجليز بـ Alliteration ، اريد ، وايد ، يملك ما يريد ، الالف المهموزة انت مرتين ، والياء في يملك ويريد . ولا يمكن في هذا المجال الكشف عن اسرار الفن الموسيقي الشعري . كمشابة الموسيقى للانفعال ، وتنوعها ارتفاعاً وهبوطاً بتنوع الانفعال ، في حذته او في سكونه وقراره ، وغير ذلك ، مكثف بما ذكرنا من اسرار فنية . ويقول الانصاف ان ابا الوفا لم يقتصر على الاغاني الغزلية كما رآنا في اغنيته « عندما باتي السماء » التي حللنا موسيقاها ، ولكنه تناول انوماً اخرى من الاغنية مثل اغنيته الانشائية الساحرة « افلاس الزهر » والتي جاء فيه قوله :

تدبى الحب في الناس  
 سوى قلب علي قلب  
 لفسر الملف والحب  
 شمر الحب في الناس  
 تدبى الحب في الناس

تملى زهرة الاس  
 فلا يصح في الدنيا  
 ولا تلي امرا بها  
 وتصبح زهرة الاس  
 تملى زهرة الاس

والشاعر الذي يغني هذه الاغنية ، من السهل على موهبته الغالية ان تطرق كل ضرب من ضروب الاغنية ، وليس غريباً عليه ان يكتب الاغنية الشعبية بتعبيره السهل اللطيف ، فسمع منه اغاني الفلاح في مواسم الحصاد ، واغاني العمال في صخب الآلات ، ودخان المصانع ، واغاني الحربة ، وهذا ما نرتقب منه قريباً .

وقد يسأل سائل ، ولماذا لم يستمر ابو الوفا في اغانيه المنوعة ، ولماذا لم تنتفع به اذاعتنا الكريمة ، وجواب ذلك عند رجال الاذاعة القدماء الذين حذفوا اسم ابو الوفا من القائمة ، فقد اريد في ايام الحرب الكبرى الماضية على ان يكون داعية في الاذاعة الحلقية ، فأبى عليه ابائوه ، وفارت مبادئه ، ولم يعد الى هذه الدار من يومئذ . على ما نعلم .  
 وما اتمت اولاء تسمعون اغاني مبتذلة ، بل عابثة واثمة من امثال « يا شمس يا شمسوه » ، او « انا مش فاهمه الدنيا » .

فهذه اغاني واجناسها مسممة الروح المصرية ، وعامل من عوامل الهدم لها ، واذاعة هذه الاغاني مما تثير النفس نفورا ، ومما يجعل امثال محمود ابو الوفا يفر من هذا الجو الشيف الرابى ، صونا لكرامتهم ، وضنا بفنهم ان يزال . وبعد فهذه آراء قلال في شعر محمود ابو الوفا اقتضانا الانصاف ان نثوب بها ، في عصر ضاعت فيه قيم الشراء بين الاراء المتحرفة ، واشعر اني لم اف البحت حقه ، ولكنها صورة قريبة تكثفت فيها الظلال في زاوية منها ، وفضلت الاضواء في زاوية اخرى ، وعذري اني رسمتها عفو الساعة ، تاركا لاروايف المتصفين تهذيبها ، واكمل ما اعتورها من نقص .

مصطفى عبد اللطيف السحري

القاهرة

وهو عندما يدعو الانسان الى الحرية والى الايمان بذاته ، فلما يدعو الى البناء والخلق والابداع العظمى ، والروحي والفني .

ولا استطاع في هذا المجال تناول جميع ما جاء في هذا الديوان القصدي من فكرات ، وما عسى من نقدات اجتماعية لازعة ، تاركا ذلك لقارئه يتأمل ما فيه من روح اجابي متوثب رفاق .

ويطيب لي بعدئذ ان اتناول في الاغنية لدى ابي الوفا ، وهي الناحية التي برز فيها ، حتى ليعتبر رائدا من روادها الجليلين في مصر .

وقبل تناول هذا الموضوع ، اود ان ابيه على خصائص الشعر الغنائي بعمامة والاغنية بخاصة واغنية فردية او فنية ساحرة ، او قومية او شعبية ، تقوم على البساطة التعبيرية ، واصالتها ، وعلى سرعة الحركة ووحدها ، وعلى العذوبة الموسيقية ورخاقتها ، وعلى الوحدة الغنائية ، وعلى التلقائية ، ويقوم محتواها على حدة العاطفة او الانفعال (١) والعنصر الغالب عليها هو الموسيقى ، وللموسيقى البارة اسرار واسرار نذكر منها : اولاً : انسجام حروف الالفان وخروجها من منقطة واحدة من الفم او من مناطق متجاورة وهو ما يسمى بالانكليزية Assonance . ويبان ذلك ان الحروف اما ان تخرج من الحلق مثل الخاء والضاد ، واما ان تخرج من داخل الفم مثل الهمزة والميم ، وعلى والكاف ، واما ان تأتي نطقها من خارج الفم مثل الفاء ، والواو والشاعر الموسيقي البدع هو القادر ، في غير قصد منه ، على استعمال حروف قصيدة من منقطة واحدة ومن طراز هذا ما نجد في قصائد الشابي ، والصيرفي ، ونسب عريضه ، ومحمود ابو الوفا برع في هذه الناحية .

اسمع اليه في اغنيته عندما يأتي المساء التي يقول فيها :  
 ونجوم الليل تنثر

فحروف هذا البيت تخرج من منقطة داخل الفم : العين ، والميم ، والياء ، واللام ، والتاء ، ما عدا الواو فأتاها تأتي من منقطة مجاورة خارج الفم . ثاني اسرار الموسيقى البارة ، وجود تقفية داخلية ، مصحوبة بالتقنية النهائية ، ويقصد بالتقنية الداخلية وجود الفاظ في البيت الواحد متماثلة في الوزن ، ومن آيات ذلك في شعر ابي الوفا ما جاء في الفقرة الأخيرة من قصيدته « في انتظار الصباح » :

هات استقسي يا صاح  
 كاس الهوى النضاح  
 سكران ، لكن فسؤادي  
 مما يعقبه صباح  
 يا هبل ترى لي صباح  
 ام ليس لي من صباح

فان لفظة يا صاح في البيت الاول تماثل لفظة فضاء وزنا ، وفي هذه الايات تكرار لبعض الالفاظ بضفي على موسقة القصيد نكهة ، لزيادة مثل تكرار كلمة يا صاح ، وصباح . والضحاح . فضلاً عما تقدم ، فان القافية الأخيرة مكسورة وكسرها يزيد امتدادها عند التلاوة ، مما يقوي النغم ، ويعقب الراحة .

وثالث اسرار الموسيقى . هو التأكيد الصوتي باستعمال الحركات ، فاذا جمع الشاعر بين التأكيد الصوتي وبين

(1) Charles Miles Gaylen — Methods and Materials of Literary Criticism.

لبنان ، فزوا من استبداد العثمانيين او ما ظنوه تعصبا  
دنيا ، واحتضن الانجليز هذه العناصر واستخدموها في  
تغليب سياستهم .

على ضوء هذه الحقائق وفي خضم هذه التيارات  
نستطيع ان نحدد الوضع الذي لم يكن بد ان يوجد فيه  
ولي الدين يكن العثماني بولوده ، والساخط على الخلافة  
وحكمها الظالم الفاسد - بطبعه ومزاجه ، وثقافته وظروفه ،  
ثم موقعه من الانجليز وموقف الانجليز منه بعد ان تيقنوا  
انه من شباب تركيا الفتاة المناهضين لعبد الحميد ، فضلا عن  
نزعته العنيفة نحو التحرر الديني ، والتخلص من سيطرة  
الكهنوت والتزمت ، واتجاهه بكل قوته نحو الحضارة  
الحديثة .

وهكذا تامت الظروف والاحداث لتضع ولي الدين  
في وضع لا يرضى التيار الوطني المسيطر ، وهو تيسار  
الحزب الوطني ورجاله الذين يحاربون الانجليز ، ويستمدون  
العون ضدهم من الخلافة ، ويحرصون على الوحدة  
الاسلامية ، وقد كان هذا الوضع من الاسباب الرئيسية  
التي اصابت ولي الدين وادبه بالخمول حتى يومنا هذا ،  
بالرغم من نزعته التحررية ونبلها وافناء حياته في سبيل  
مثل الحرية والتقدم التي آمن بها وتعصب لها ، ودفع في  
سبيلها بهيئة الإيمان من عذاب النفي والفقر والمرض وانهاك  
الاعصاب .

وقد اتهم ولي الدين بمناصرة الانجليز والاشادة  
بعدمهم لانه وجد فيهم حماة من الظلم العثماني ، حتى  
كانت مصر تعتبر مولدا للاحرار من الاتراك والعرب الخاضعين  
لحكومة العثمانية المستبدة ، وكان ولي الدين يجاهر بهذه  
الآراء وينشرها في الصحف في مقالات او فصول ، مثل  
المقال الذي نشره في « المقطم » واعاد نشره في كتابه  
« الصحف السود » تحت عنوان « المحتلون بخروج روما  
مصر » ، وفيه يقص حلما رآه لو كبرج الانجليز يوما  
يترتب عليه من آثار مدمرة ، ويختتم المقال او الحلم برؤية  
تمثال ابراهيم باشا وهو ينزل الى الميدان ليمتع جيش  
الاحتلال من الخروج قائلا : « .. ارجعوا الى تكتاتكم  
ماجورين غير مازورين ، انما يائس اليكم اهل الوقر وانصار  
الفضل » .

وهو يعترف بحجميل انجلترا على الاحرار من اعضاء  
تركيا الفتاة في رثائه لادوار السابع فيقول :

ايا الاحرار لا ينسك حر  
رفعت بناهم وجرت معهم  
تناديك الشعوب بكل ارض  
تناجي منك حاميها المرجى  
شبابهم يجلك والكهول  
كذلك الليث يتبعه التشول  
فليتسك سامع ملا يقول  
وصولتها اذا قامت تصول

ومع ذلك فالظاهر ان ولي الدين لم يناصر الانجليز الا  
لانهم يحمونه من عسف العثمانيين ، لا طمعا في مغنم  
الدنيا ، لانه كان رجلا ايبا عفيف النفس ذا كبرياء ، وقد  
خاصم عبد الحميد خصومة متينة لا هوادة فيها ، وتحمل  
في شجاعة الدل والنفي ، والظاهر ان بغضه لعبد الحميد  
كان من ذلك النوع العنيف الجامح الذي يغشى البصيرة ،  
ويسوق الى التماس كافة الوسائل لاطلاق بغضه حتى بعد  
عزل عبد الحميد ، لذا نراه يقضب من شوقي لرتائه لعبد  
الحميد وابداء اسفه لعزله عن الخلافة في قصيدته التي  
مطلعها :

سل يلذا ذات القصور  
يقضب ولي الدين من شوقي بسبب هذه القصيدة ،  
ويرد عليها قائلا :

هاجتك خالية القصور  
واذرت سكان العصي  
ويكبت بالدمع القصور  
ولواهب المال القصر  
وحامي القصور الياسما  
وشجتك اقله البصور  
ونسيت سكان القصور  
لبسات الدمع القصور  
واناهب المال القصر  
ت ، مضج اهل القصور

وبعد ان عدد مآسي عبد الحميد وظلمه وفجوره ،  
انتهى الى التعريض لشوقي فقال :

لما اديل من الربر  
اسفوا عليه وانسا  
بكاه عبيد الربر  
اسفوا على المال الوفير

وفي الحق ان المقارنة بين هاتين القصيدتين يمكن ان  
تحدد لنا منهج كل من الشاعرين في الحياة ومزاج كل  
منهما الشخصي كما يعيننا على ان نفهم كيف استطاع  
شوقي بلباقته ومرونته ان يكسب اكبر عدد ممكن من  
الناس حتى يدفع صيته ، ويشغل الناس بذكره ، بينما  
نرى ولي الدين الصلف العنيد يستكثر من خصومه ، ولا  
يداري او يوردي فيما يراه حقاً وعدلاً ، في حين شوقي  
يتجنب المزاوئ ويحاول ان يرضي الجميع ، فهو فسي  
قصيدته يرثي لعبد الحميد ، ويصف ترفه ونعيمه ، وحن  
جواره ، ويبيد اسفه لان عبد الحميد المحتال الخبير لم  
يحفظ بمرسه وقصوره وجواره ، ثم ينتقل في مروة  
بشخصي ان تكون نفاقاً - الى تمجيد الثوار الاحرار ، ثم يود  
لو احتفظ لعبد الحميد بال دستور ثم ينتقل الى مدح الجيش  
وقادته ، بل ويهنيء الخليفة الجديد ويباهي به ، وما كان  
لشاعر القصور شوقي ان يغفل عن مثل هذه التهمة :

المؤمنون يهملون يسعون السلام الى الامير  
ويهابونك يا محمد بالسمائل والصدور

وكل ذلك لا يروق رجلا عفيفا كولي الدين الذي يقول  
الشعر لينفس به عن مكتون صدره ، ولو اغضب من اغضب

\*\*\*

وبالرغم من بغض ولي الدين لعبد الحميد وكل حاكم  
تركي مستبد ظالم ، نراه يتعصب للعثمانيين كما يتعصب  
للغرب ، حتى ليثور اذ يطالع في المقطم مقالا يحمل على  
الاتراك وتكبة البلاد العربية بهم ، فيرد بمقال ثائر بعنوان  
« الشقاق » يبدؤه ببيتين من الشعر القديم :

مها بني معنا مها موالينا  
لا تظمونا ان هبونوا ونكرمكم  
لا تشيخوا بيننا ما كان مدفونا  
وان نكك الاذي عنكم ولؤلونا

ثم يستمر في الدفاع عن العثمانيين ، ثم يتند بروح  
الخصومة بين العرب والاتراك ، ويدعو الى التآخي بينهم .  
والواقع ان عصر ولي الدين كان شديد التذبذب بين  
الاتجاهات المختلفة ، وكان من الشاق ان يتبين المرء سبيله  
السوي . ولا نملك الا ان نأسف للظروف التي تآمرت  
فسادت ولي الدين الى المعسكر الانجليزي ، يقف به  
استبداد العثمانيين مما اساء الى سمعته ، وحد من المجد  
الادبي الذي يستحقه ككاتب جيد ، وشاعر كبير ، ورجل  
حر عزيز النفس ، لا يهاجم ولا يتلمق ، ولا يسخر قلمه  
ومواجه لاعراض الحياة الفاتية .

محمد مندور

القاهرة

السابق من الرمل ، وهو يكر :

« يعني ما راح يجي الامير ، يعني ما راح يجي ؟ غاطس في احلامه ، وعندنا شغل ، وعندنا مسؤوليات ، علينا فلوس ندفعها ... يعني ما راح يجي ؟ »

« اخيرا ، قال لي حنا :  
» اذهب الى بيته ، وجره من اذنيه ! »

كان « بيت » يوسف ، على ما علم ، في طريق قربية من المصنع . فقد كنت اراد كلما خرجنا مساء من العمل بدخل بوابة خشبية بين دكاكين الحدادين ، وبخفي وراءها ولا يطلع الى احد زيارته . ففتحت البوابة ودخلتها في كثير من الاستطلاع . ولكن لم اري بيت في المكان ، بل راية درجا في عمارة لم يتم بناؤها . وكان الدرج ينتهي الى دكة عليا عند حائط ، ليس فوقها الا السماء . وعلى طرف من الدكة اقيم كوخ من خشب ، لا يكبر اكواح الكلاب الا بقليل ، كانت الواحه مقلعة غير منتظمة ، والمسامير تنثا منها في امكنة كثيرة ، كخناجر صغيرة ، لكثرة ما استعملت لاغراض اخرى في السابق .

وصعدت الى الدكة وصحت : « يوسف ، يوسف ! » فاجابني صوت ضئيل كئيب : « مين ؟ تعال ، ادخل » لم يكن « الباب » الا قطعة من كرس قديم . فرفعتها ورايت يوسف ممددا تحت غطاء رث مسود ، وقربه جرة ماء ، وصحون من صفيح ، وطباخ « بريموس » ، وعدة زجاجات فارغة بعضها ملقى على بطنها . ولكن عيني تسومت فجأة بكومة من الاسطوانات قرب صندوق اذرك ادركت نفسي الحال انه غرامفون . لم يبد هناك اية علاقة بين الشخص الملقع بالرق وبين الاسطوانات والغرامفون .

فتح يوسف جفتين ثقيلتين وتمتم : « مالك ؟ ماذا تريد ؟ »

قلت : « الاسطلي يريدك في الحال » . فتنحنج ، وتافف ، ورفع عنه الغطاء - واذا هو في ثيابه النهارية - وقال : « ان ارتاح ساعتين بلا عمل ؟ يعني ما راح ارتاح »

فقلت : « راح الشر يا برنس » .

فقدم في فراشه واجاب : « ولا تراه . والله هذه ليست حياة يا يعقوب . هذه ليست حياة » .

« ولكن من اين لك هذا ... » الصندوق ؟

« الغرامفون ؟ هل بقي لي شيء غير هذا الصندوق ؟ »

« وعندك اسطوانات ايضا » .

زوجتي هربت ، وابني ، قصف الله عمره ، ذهب وترهب في ايطاليا ، وانا لا استطيع ان اوفر قرشا كاولاد الحلال .

« شد حيك يا رجل .

قال : دون ان ينظر الي : « والله هذه ليست حياة ،

ليست حياة . »

ولكني قرفست على مقربة من الاسطوانات ، وجعلت اقرا عناوينها ، واثلذذ بملبسها الصقيل . لم تكن تربو على العشرة ، وبعضها مغفور او مكسور الحواف . ومع ذلك فقد باتت لي كثرة هائلة .

وقلت : « الا تسمح لي ان ازورك احيانا لاسمع هذه

الاغاني ؟ »

« اهلا وسهلا كل يوم . ولكن خذ الحذر منها . ما خرب ديارى الا هذا الفناء .

فصحت مندعشا ، وقلت : « الفناء ؟ »

« ماذا تظن انني فعلت في مصر ؟ اجبت منسيرة التركية ، هذه التي ترى اسطواناتها عندي . حنجرة ، الكافضة ، الكالذهب ، كاللاه السليل ، ووجهه تالورد ، كالقرنفل . بس ايه ؟ ... اخرجتني من بيتنا بالزطل ... بالله تاولي الجرة .

ناولته اياها ، فصب منها ماء في راحته رشقه على وجهه وكرز ذلك مرتين او ثلاثا ، وهو يقول :

« حجرة ، كالذهب ، كاللاه الصافي . »

واخرج من جيبه منديلا من الخاكي الملوث ومسح وجهه .

فقلت : « اسرع يا يوسف . عندنا شغل تسيير اليوم . »

فنهض ، واخرج من عيه علبه السكاير ، واشعمل سيكاره ، وقال : « الا يحق للمرء ان يعرض شوبه ؟ والله ما هذه عيشة . »

ونزلنا الدرج وقلت : « اتسمح لي اذن ان اعرف بعض اسطواناتك ؟ »

« اهلا وسهلا . ولكن اذا جئت احضر لي معك كاسين من العرق ، يا يعقوب ، ها ؟

« من اين لي عرق ؟

« لا ، ضروري ، ضروري جدا .

« طيب ، طيب .

كان ليبتنا كوة عليا ، ثابتنا من خلالها في الاماسي

اغان رقيقة الصوت ، صادرة عن غرامفون جيراننا . دار ابو

عبد الله . وكنت ، كلما سمعت الفناء ، اصفي اليه متنعما

بالرغم من ان ذخر جيراننا من الاسطوانات لم يكن غنيا .

وقد يجيئنا ضيف ذات مساء ، ثم تنطلق الاصوات الحادة

من الكوة العليا ، فيقول مفسرين : « جيراننا عندهم

غرامفون » ، فيهب الضيف راسه معبرا عن ادراكه لاهية

جيراننا ، ما دام عندهم غرامفون واسطوانات . وقد

تجرات مرة وصعدت مع امي لزيارتهم فسي غرفتهم ،

ورابت صندوق الفناء فاغر افكين ، وفيه اسطوانة يتالق

قرصها . واذا ما استنصت او يعزفونها في تلك اللحظة ،

ولكنني خجلت من ان اطلب اليهم ذلك ، وبقي الغرامفون

صامتا ، ونزلت عائدا الى غرفتنا في كثير من الخيبة .

يبدو ان صفاء الليل ، والوقت آخر الربيع ، قد

راق لجيراننا في تلك الامسية ، فراخوا يعزفون اسطواناتهم

واحدة واحدة ، وانا مضطجع على فراش على الارض اقرا

في المجلة . كنت متعيا بعد ارهاق النهار ، ولكن المقال

عن موسيقى القصور في القرن الثامن عشر ، كان فيه من

الانارة ما يوقظني من كل غفوة . كانت الاسماء الاجنبية

الغريبة تفعل لي فعل الرقي والطلاسم ، ولم استطع

التأكد ان كانت تلك الانغام الرقيقة الحادة التي اسمعها ،

والتي تحاكي احيانا صيحات البنات ، هي ممن ضرب

الالان لي يتحدث عنها المقال ، ولكني قرنت بين اللانتين ،

حتى سقط رأسي على كفني في غفوة رايت فيها يوسف

بملابس الامير ينزل الابرة على الاسطوانة في غرامفونه ، ثم

يتكسر وجهه خطوطا واخايد وهو يغني بحركة وتوقع ، فانفتحت

وعندما اعترضت امي قائلة : « ولكننا الثامنة تقريبا : ارباب صيبا في عموك يتسكع في الشوارع مثل هذه الساعة ؟ » قلت : « سارجع بسرعة . اوصاني الاسطى جتا بتبلغ يوسف رسالة ، نسيت ان ابلمه اياها . ثم ان كوو... بيت ... يوسف قريب جدا ، يا بيمه . »  
كان الشارع الذي تملاه مطارق الحدادين رنينسا وقرقرة في النهار ، ساكتا الان سكوتنا رهيبا ولكنني تسبعت واسرعت الى البوابة الخشبية ودفعتها . ومن اسفل الدرج رايت خطوطا من الضوء بين اخشاب الكوخ ، فصحت : « يوسف ؟ يوسف ؟ »

فخرج كاشيش واطل علي من الدكة ، وقال ، معنسا النظر من مرتفعه : « مين ؟ يعقوب ؟ »

— نعم .

— اصعد .

فلما صعدت قال : « ها ، اين العرق ؟ » فاحت من فمه رائحة اليانسون .

فقلت : « من اين لي عرق ، يا شيش ؟ »  
— الا يشرب ابوك ؟ اليس في بيتكم زجاجة عرق تسرق لي منها كاسين ؟ اهكذا تكون الصداقة يا يعقوب ؟  
فقلت متطلعا الى داخل كوخه ، لاستوثق من وجود الغرامفون والاسطوانات : « جئت لاسمع شيئا من الموسيقى عندهك . »

— طيب . ولكن ... طيب ، ادخل .  
وجلسنا ارضا وعزفنا صفحة من احدى الاسطوانات غير ان يوسف كان شازدا ، صامتا على غير عادته . ثم امسك بزجاجة ، رفعها الى فمه واخذ منها جرعة ، وكشر لحظة ثم قال : آج...  
وفجأة قال : « اسمع . انتشربه ؟ »

— ماذا ؟  
— الغرامفون .  
لم يخطر ببالي قط ان شيئا مثل ذلك ممكن . فقلت مندهشنا : « وكيف ؟ »

— بجنيهين .  
— اتحلل يا برنس ؟  
— هو والاسطوانات بجنيهين ، ها عندي مشروع . مشروع مهم .. ولا بد من الفلوس .  
— وما هو ؟

— ماذا يهكم من امره ؟ بجنيهين ، الغرامفون والاسطوانات . تصور يا يعقوب ! ستكون الموسيقى بين يديك ليل نهارا ... تصور ...  
واخذ بيدي ، ونهض ، وانزلني معه الدرج ، وهو يقول : « عندي مشروع لا بد منه . لقد وفزت بضعة دراهم بعدة الشحنة هذه . بس ، اريد جنيهين .. وشوية عرق ... »  
فقلت وانا اودعه عند البوابة : « يا ليت لي هذا البلغ يا ليت ! »

\*\*\*

كان حنا المواسيري يوم السبت في حالة من المرح لم تكن نراه فيها الا عندما يقبض مبلغا كبيرا من المال . يظهر ان سبائك الزنك والنحاس التي صنعناها في انشاء الاسبوع كانت صفقة رابحة ، فلم يخل علي وعلى يوسف بشيء من البخشيش علاوة على اجورنا اليومية التي كان

يدفعها لنا عصر كل سبت . وقد بالغ في الكرم هذه المرة فقال : « لن نشغل بعد ظهر هذا اليوم . ما رايك يا يوسف ؟ وانت يا يعقوب ؟ »

فقال يوسف : « والله انت عظيم ، عظيم ! » وتللا وجهه باليشتر . وشد حزامه لتلا يزلق عن خصره بنطلونه المرقع المقطع .

وقال لي حنا : « اشتر لك كتابا اليوم . هالك عشرة قروش اخرى . »

فصحت : « اشكرك ، معلمي ! » وذهبت الى البيت ، وبدي تشد على القروش التي في جيبتي .

وفي البيت هبات لي امي حماما ساخنا : كنت استحم في طشت من الصفيح نضعه في المطبخ ) وبسد الحمام خرجت اتمشي في شوارع المدينة ، وكنت اقف احيانا عند ابواب القاهي التي تعرف فيها الافاني . وعند عودتي اخر النهار سمعت صوتا صادرا من غرفتنا دهشت له ... كان ذلك صوت يوسف وهو يحدث والدي عن مصر وطلعا والاسكندرية ، والوالدي يصغيان اليه مفتونين بسحر كلامه . كانت تلك اول مرة بائنا فيها هذا الزائر ويجلسنا ويا للتحول العجيب ! لقد وجدته لابسا بنطلونا جديدا ، وقميصا نظيفا ، ومعطفا لا رقعة فيه !

وعندما احضرت القهوة ، تناول يوسف فنجانته وقال : « بارك الله في ولدك هذا ، يا ابو يعقوب . انه لا يتحلى بالبطارة والذكاء فحسب ، بل بالاخلاق الممتازة ايضا . اقول له ، يا ابني اشتر لك شيئا تاكله ، فيقول ، لا بسل اشتري شيئا اقراه ... كنت في صياي انهم الكتب ايضا . كل كتاب دنيا عجيبة يعيش فيها القاريء وكأنه ليس في هذا العالم اليه بالخازي . هل هناك ما هو خير من المطالعة في عالم كمالنا ، يخجل الانسان من الانتماء اليه ؟ اينما ينظر الانسان حوله لا ير الا الاخلاق تندهر ، والفضائل تغلب على امرها . الاصطفاء ، يخون الواحد الآخر ، الانباء يتورثون على آباءهم ، الامهات يكدن لبناهن ، الشبان يلثم الجائع ، والجائع يريد ان يفتسر النجم . اي والله ، الكتاب خير جلس . كما يقول الشاعر . ولكنني عندما كبرت انتشفت عن الكتب . بماذا ؟ بالدنيا ... الدنيا عجائب ، يا ابو يعقوب ، عجائب ... » ورشف اخر ما في فنجانته .

فقلت امي وقد راق لها ولا شك اطراؤه على اخلاقي : « لماذا لا تزورنا احيانا ما دمت تسكن في مكان قريب ؟ »

فقال : « ولم لا ؟ سأتشرف . » ونهض . وفجأة رايت في ركن قرب الباب صندوق الغرامفون ، لم الحظ وجوده لانشغالنا بحديث زائرتنا . اتجه يوسف نحوه ، والتقطه من ميسكه ، وودع ابي عند البساط ، ثم التفت الي وقال : « امش معي شوية . »

فخرجت معه متسائلة العله يريد ان يهني الغرامفون — او يعبري اياه ؟ ولكنه حالما بلغنا الزقاق قال : « لم اذكر المسألة في حضور ابيك وامك لتلا يغضب . لقد احضرت لك الصندوق . »

فهيئت : « لي ؟ »

— لكي تشتره .

فقلت مخبيا : « آ... ولكن من اين لي جنيهين ؟ »  
— اتعتقد انه من السهل علي ان افارقه ؟ لم يبق

لم انصرفنا الى الغرامفون ، وجعلنا نعزف الاسطوانات ونعبد عزفها ، وامي تبسم مفتحة ، ونقول : « سيندهش جيراننا جميعهم . وستقول ام عبد الله : يظهر ان دار ابو يعقوب ايضا عندهم غرامفون ... عين الحسود فيها عود . »

\*\*\*

صباح يوم الاثنين ذهبت الى المسبك فوجدت يوسف ، في ثيابه المهلهلة المعهودة . فنهفت به باشا : « صباح الخير ، برنس ! »

غير انه اجاب بتعتمة كئيبة : « صباح الخير » ، ولم ينظر الي . ولما حاولت ان احدهه ، اجابني باقتضاب وممانعة ، فادركت انه لا يريد الكلام ، وانصرفت الى عملي .

وبعد قليل دخل الاسطى حنا ، وقال ، وهو ينزع معطفه : « لك شو سويت ، يا برنس ؟ »

فنظر الى الاسطى بعينين كبيرتين ، وتعم : « حكوا لك ؟ »

— طبعاً حكوا لي .

— كلهم اولاد حرام .

فققه حنا ، وقال : « شاب وعابب ... اما يكفيك الشرب ؟ »

فاجاب باستعفاف اليم : « الست انسانا يا حنا ؟ قل لي برك ، الست انسانا من لحم ودم ؟ »

— ألم تجد الـأصبحية تحط بينك عليها ؟

— اما صـبـحـية او بلاش ...

— كم واحدا سقيت واطعمت على حسابك طول الليل ؟

— اربعة ، خمسة ، لا والله ستة .

— حتى ترضيها ؟

فققه حنا مرة اخرى ، ثم اقترب منه وهمس : « وما سمحت لك ؟ »

— من قال ذلك .. بستها ، والله بستها .

— طيب ، صادق ، صادق .

وبعد لحظات ، استدار يوسف نحو الاسطى وقال : « اسطى حنا . اشتري بطولونا ... انه جديد ، لم يلبس الـأمره واحدة . »

— اله معطف ايضا ؟

— لا .

— اين معطفه ؟

— بعته تلك الليلة . لم تكف النقود التي كانت معي لمصاريف الليلة فبعته لابو شلوم والله ما هذه عيشة ، يا حنا ، ثلاثمائة جنيه صرفتها في شهرين ، شرب ، وضحك ، ونسوان ، و... »

فقاطمه حنا : « يكفي ، يكفي . انصرف الى شغلك . عندنا قوالب جديدة اليوم . يعقوب ! كم كيلو من الزنك بقي عندنا . »

فقلت : « حوالي ثلاثين كيلو . »

فقال : « لا بأس . لنبدأ بصنع القوالب . »

جيرا ابراهيم جيرا

بغداد

لي من ايام العز الا هذا الصندوق . لقد بعث كل شيء ، ولكنني قلت والله لن ابيع هذا الصندوق ، مهما حدث . فسيتم اموالي ، وعادت من مصر ، وعشت كالحيوان في ذلك الكوخ ، وما بعته . ولكن عندي قضية — قضية مهمة هذه الليلة . انا لن ابيعك اياه . سارهنه لديك . اعطني جنبها واحدا ، واتركه عندك — هو والاسطوانات بالطبع . جنبها واحدا فقط . وليبق عندك الى ان اعيد لك الجنيه . بل ليس من الضروري ان تعيده الي حينئذ . ليبق عندك الى ان اطلبه منك في يوم من الايام .

— ولكن يا يوسف ، لا جنبه عندي .

ودستت بدلي في جببي اتحنس القطع الفضية التي عندي ، وتخيلت مبلغ ثنوتي وقد حصلت على الغرامفون . ولكن ثلاثة وسبعون قرشا كل ما عندي .

— دير لك جنبها يا يعقوب .

واخرجت ما في جببي من قطع نقدية فجأة وقلت : « هذا كل ما املك . »

فدهش لرؤيتها في حقنتي ، كانه لم يكن يتوقع استخراج ذلك المبلغ كله مني ، ووضع الغرامفون على الارض وقال : « طيب . هاتها ، وخذه . »

فانفغت ما في حقنتي في يده ، ثم استرجعت منها خمسة قروش ، فلم يعترض .

— والاسطوانات ؟

— تعال خذها .

فاسرنا ، وقد اتشيت بصفتي الراحبة ، الى كوخه ، لآخذ الاسطوانات ، وكنت على وشك مغادرته حين اوقفني قائلا :

« رايبت في البيت عندك كومة من المجلات . »

— نعم .

— انتقدر ان تعطيني اياها ؟

— ولكننا قديمة .

— لا بأس . اعطني اياها لاتسلي بها .

كنت اجمع كل ما اشتريه من مجلات فلنا بانسي سأعود يوما الى قراءتها من جديد ، غير انني لم اتردد في العودة مع يوسف ، لاعطائه بعضها ، معللا نفسي باسترجاعها بعد ايام . ولما دخلنا الغرفة ، ورحب به والدي من جديد ووضعنا الغرامفون والاسطوانات جانباً ، اخذ يوسف كومة المجلات بين ذراعيه ، فقلت ممانعا :

« استقراها كلها ؟ خذ لك بضعا منها فقط . »

فغمزني ، كما كان يفعل في المسبك ، وضحك ضحكة مبجوحة ، وقال وذقنه فوق حمل المجلات : « ما لي والقرارة وقد بلغت هذا العمر يا يعقوب سايبها بالرطل ، واحصل بها على بضعة قروش ! .. » ثم اردف : « وحالما استرجع الغرامفون اعيد اليك ثمنها واحدة واحدة ! »

وقال ابي : « لا بأس . لا بأس عليك . خذها يسا رجل . »

— نعم .

وخرج والمجلات مكروسة بين ذراعيه . ثم سألني ابي : « ايشرب يوسف ؟ »

قلت : « نعم . »

فضحك وقال : « يظهر انه بدأ سهرته في بيته قبل ان يزورنا هذا المساء . اليس هذه ليلة الاحد ؟ يظهر انه بحاجة ماسة الى الفلوس هذه الليلة . »



● النظام السياسي في الولايات المتحدة - زليف دايفد كوشمان كويل - ترجمة توفيق حبيب - تقديم الدكتور علي ماهر - ٢٢١ صفحة - منشورات مكتبة الغانجي بمصر ومكتبة اثني ببغداد بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - مطبعة مصر بالقاهرة .

● قطار القلام وقصص اخرى - زليف سامي طه الحافظ - دراسة وتقد غاتم الدباع - ٩٤ صفحة - مطبعة الهدف بالوصل .

● المختار الثقافي - زليف احمد الدجيلي - ١٢٨ صفحة - منشورات مكتبة التجار بالتجف - مطبعة التجف بالتجف العراق .

● حديث اليوم والقد - زليف محمد العربي الخطابي - ٩٩ صفحة - صادر عن تلوان بلقرق الاقصي - لم يذكر اسم المطبعة .

● صدر الدين الشيرازي مجدد الفلسفة الاسلامية - زليف جعفر آل ياسين پ. ع. في الفلسفة بدرجة شرف - ١٢٧ صفحة - الجزء الاول من سلسلة دراسات اسلامية - مطبعة المعارف ببغداد .

● اعلام الافلاحة عبد الله الشراطي - زليف الهادي مصطفى التوزي - ٢٤ صفحة - من سلسلة دراسات ادبية في اعلام النهضة الافريقية التي تصدر عن رابطة النصارى الادبي بتونس - مطبعة الترفي بتونس .

● ثلاثة من الاعلام : الشريف الرضي ، دعي الغزالي ، عكاشة العمي - زليف خليل رشيد - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - مطبعة الفري الحديثة بالتجف العراق .

● ميخا الاوشال - دراسة للاوشال وهو الديوان الخامس لجمييل صدي الزهاوي - زليف سالم علوان الجبلي - ٢١٨ صفحة - الطبعة الثانية - مطبعة الادب بالبصرة العراق .

● المدينة الفاضلة عند فلاسفة القرن الثامن عشر - زليف كارل ل. بيكر - ترجمة وتقديم احمد شفيق فريال - ٢٢٢ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - مطبعة مصر بالقاهرة .

● شهرار - مسرحية شعرية - زليف عزيز اياطة وعبد الله البشير - ١١٥ صفحة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● كنديد او التخالل - زليف فولتر - ترجمة وتقديم عادل زعيتر - ٢٩٢ صفحة - مژنة بعدة لوحات ملونة - نشر وطبع دار المعارف بمصر .

● في زحام المدينة - مجموعة قصص - زليف اتور شاول - ١١٠ صفحة - شركة التجارة والطباعة ببغداد .

● اوراق الادب - دراسة وتقد وتوجيه نحو الادب الخالد بروحه وفنه وصوره المتألقة واكفاره الحرة - زليف علي الزين - ٢٢٦ صفحة - منشورات دار الفكر ببغداد - لم يذكر اسم المطبعة .

● لسان الطائي - زليف اتيس صايغ - ١٧١ صفحة - منشورات دار الصراع الفكري ببغداد - طبع الكتاب في مطبعين لم يذكر اسمهما .

● ظلال حزينه - شعر - لاحد محمود عرفه - ١٤٨ صفحة - حجم صغير - مطابع المستقبل بالاسكندرية .

● صاحب الزنج او ثورة الزنج في العصر العباسي - سلسلة من التاريخ الاسلامي - زليف جميل الدمي - ٢٤ صفحة - مزين بمسدة رسوم برشمة مهنددة مع خريطة من رسم ميري زيادين - منشورات مكتبة الاستقلال بعمان - المطبعة الوطنية بعمان .

● ديوان الكرخي - لعمود الكرخي - الجزء الثاني - عني بجمعه وجمعه حسين الكرخي - ٢٢٧ صفحة - حجم كبير - طبع على نفقة الحامي رشيد الصفار صاحب مكتبة الحقوق ببغداد - مطبعة المعارف ببغداد .

● في دروب الغيب - شعر - للؤاد رفقه - ٦٢ صفحة - مطابع دار الكشف بيروت .

● من اقالي البحرين - شعر - لاحمد محمد الخليفة - ٩٧ صفحة - مطابع دار الكشف بيروت .

● التطور الكبير - زليف فردريك لويس آلن - ترجمة عبد المنعم اليه - مراجعة واشراف وتقديم حسين كامل سليم - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - مطبعة مصر بالقاهرة .

● الاشواق - شعر - لعمود شوقي عبد الله الايوبي - ٢١٨ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة - مطبعة دار العهد الجديد بالقاهرة .

● الاشواق - شعر - لعمود شوقي عبد الله الايوبي - ٢١٨ صفحة - منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة - مطبعة دار العهد الجديد بالقاهرة .

● الاقتصاد المتهاجي - زليف جان روموف مدير المعهد الفرنسي لدراسة الاقتصاد المتهاجي - ترجمة احمد مراد - ١٦٤ صفحة - منشورات دار دمشق للطباعة والنشر - مطابع فتي العرب بدمشق .

● نذير العاصفة - مجموعة قصص - زليف عادل الامور - ١١٦ صفحة - منشورات دار الفكر ببغداد - دار الطباعة العربية بيروت .

● صور - زليف عزمي علي البغدادي - ١٥٦ صفحة - اخراج مثنى - منشورات دار الرواد بدمشق - لم يذكر اسم المطبعة .

● الدوامه - زليف جان بول سارتر - ترجمة مروان الجابري - ١٦١ صفحة - منشورات المؤسسة الاهلية ببغداد - لم يذكر اسم المطبعة .

● انا مائد من جنوب الجزيرة العربية - زليف احمد محمد زين السقا - ١١٦ صفحة - مطابع دار الكشف بيروت .

● وحي الغريف - شعر - لعلي بن هادية عضو نادي القلم بتونس - ٥٧ صفحة - منشورات دار الكتب الشرقية بتونس - طبع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .

● زورق الغياب - شعر - لرياض العلوف - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - منشورات المكتبة المصرية للطباعة والنشر بصيدا .

● صور متحركة - زليف سعيد فيافي - ٢٢٠ صفحة - منشورات دار المختار الجديد ببغداد - مطابع الاداب بيروت .

- عيسى - رقم ٤٩ من سلسلة روايات اليوم - ١٢٩ صفحة - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين - لم يذكر اسم المطبعة .
- ١٠ احوال السكان في العالم العربي دراسة مقارنة - محاضرات القاها الدكتور غزه النمر: على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٤ - ١٩٥٥ - في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
- ١١ مصادر الحق في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة باللغة الفريسي الحديث - القسم الثاني - توافق الارادتين في مجلس العقد ، صحة التراضي ( القاطن ، التعليل ، الاكراه ) - القاها الدكتور عبد الرزاق السبنوري على طلبة قسم الدراسات القانونية ١٩٥٤ - في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة .
- ١٢ محاضرات في الاقتصاديات سوريا - القاها الدكتور احمد السمان على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٥ - في معهد الدراسات العربية لجامعة الدول العربية - ١١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
- ١٣ محاضرات في الاقتصاديات العراق - القاها الدكتور عبد الرحمن الجليلي على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٥٥ - في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية - ٢٦٥ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة - مطبعة الرسالة بالقاهرة .
- ١٤ وثائق ونصوص - الجزء الاول - دساتير البلاد العربية - نصوص جميع الدساتير التي صدرت في تاريخ مختلفة في كل من الاردن وسوريا والعراق ولبنان وليبيا ومصر - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة - لم يذكر اسم المطبعة .
- ١٥ قضية العرب - تأليف علي ناصر الدين - الطبعة الثانية - ١٥٥ صفحة - منشورات دار الحكمة ببيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- ١٦ اذنية والزبا - تأليف دار الحكمة بإشراف علي ناصر الدين - الجزء الاول من سلسلة التآزرون في التاريخ - منشورات دار الحكمة ببيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- ١٧ الملك سيف - تأليف دار الحكمة بإشراف علي ناصر الدين - الجزء الثاني من سلسلة التآزرون في التاريخ - منشورات دار الحكمة ببيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- ١٨ علم الناس التربوي - الكتاب الثالث - تأليف ارثر جيتس وارثر جرسيلفرت - ماكول وروبرت تسالان - ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ ، والسيد محمد عثمان ومحمد عبد الحميد ابو المزم - اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - نشر وطبع مكتبة النهضة العربية بالقاهرة بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .
- ١٩ اندروسي القنصيص - شعر - لتور صفاذ من رابطة القلم الجديد بتونس - ١٦ صفحة - مع عدة رسوم بريشة علي بوسريج - مطبعة القبطوني بتونس .

- ٢٠ العالم ايتنشين - تأليف لتكولن يارنت - ترجمة محمد عاطف البروفاني - الجزء ١٥٤ من سلسلة افر - ١٢٨ صفحة منشورات دار المعارف بمصر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين .
- ٢١ ملهن الاعلى - قصة طويلة - تأليف الشيخ عبد الله الملاي - ١٢٠ صفحة - منشورات دار الحكمة ببيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- ٢٢ الجنون يشق الموت - مجموعة قصص - تأليف ميشيل الحاج - ٩١ صفحة - دار الطليعة والنشر بعمان .
- ٢٣ من القصص الانكليزي - تأليف نعمان ماهر الكتكتاني التدم في الجيش العراقي - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - شركة التجارة والطباعة الحدودية ببغداد .
- ٢٤ قصة شعب - تأليف زين العابدين موسى - ١٤١ صفحة - منشورات ندوة عمر المختار بدمشق - مطبعة النسر بدمشق .
- ٢٥ البرعم الاشقر - شعر - للدكتور عارف قياص - ١٠٠ صفحة - حجم صغير - منشورات دار الرائد العربي ببحاء - المطبعة الاهلية [ لم يذكر أين ؟ ]
- ٢٦ البند والغرب - تأليف علي انهم - الجزء ١٥ من سلسلة اخترانا لك - ١٢٢ صفحة - نش وطبع دار المعارف بمصر .
- ٢٧ دعوى الخاطنة - قصص من ضميم الحياة والمجتمع - تأليف الانسة منورفوال - ١٢٥ صفحة - منشورات حمد ببيروت - لم يذكر اسم المطبعة .
- ٢٨ نادي الابطال - تأليف ميشال حنوني - ١٥٩ صفحة - مطبعة عون وحداد [ لم يذكر أين ؟ ]
- ٢٩ طريق المجد - تأليف ميشال حنوني - ١٢٢ صفحة - مطبعة النهر [ لم يذكر أين ؟ ]
- ٣٠ الرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها - تأليف الدكتور عبد الله الطيب المجلوب دكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن والهندس بكلية العلوم الجامعية وبمعهد اللغات الشرقية من جامعة لندن سابقا - الجزء الاول في النظم العربي - تقديم الدكتور طه حسين - ٤٩٢ صفحة - حجم كبير - طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٣١ دولة المجائين التي من رعاياها ؟ - تأليف الياس قنصل - ٦٤ صفحة - منشورات دار الزواد بدمشق - المطبعة العمومية بدمشق .
- ٣٢ سوانح - الجزء الاول - تأليف توفيق حسن الشرتونسي - ١٦٠ صفحة - مطابع سميا ، بيروت .
- ٣٣ النواصر في الجزيرة العربية - تأليف داود محمصاني الدباغ - ٢٠٥ صفحة - مطابع الاداب بيروت .
- ٣٤ الظل الكبير - مجموعة قصص - تأليف سيرة عزام - ١١٤ صفحة - منشورات دار الشرق الجديد ببيروت - مطابع دار الانكشاف بيروت .
- ٣٥ نسيم الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن - لابي جعفر محمد بن جرير الطبري - حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر - راجعه واخرج احاديثه احمد محمد شاكر - الجزء الثاني ٦١٥ صفحة - الجزء الثالث ٦٢٥ صفحة - وهما من الحجم الكبير - سلسلة تراث الاسلام - نشر وطبع دار المعارف بمصر .
- ٣٦ وصيد البنك الكبير - تأليف كارين فوردز - ترجمة احمد محمد



## ومضات عن الحركة الأدبية في لبنان

بطولها ، بل باخيلتها البعثة التي يصوغها في الكلم القليل والقاطع الشجيرة الانعام . وهو لا يعرف شعر المناسبة لانه لا يعرف كيف يصنعن الغنائي اصطناعا ، فاعلماني ترد على خاطره علوا كالوحي النازل على ملهم . وعبد الله العلالي بحاته لقوي ثابت القدم

له على البحث جلد مستعجب ، وقد قبل لحدي القرن العشرين فافرح معجما يحمل اسمه بناهوا ولا يرب عمل شامخ يقوم به فرد كبير الامال وسيجيء الحكم على هذا العمل بعد انجازته .

هذه بعض امثلة على الاتجاهات الحديثة في الادب اللبناني ، وهي الاتجاهات ابتدعتها ادياب وشعراء موهوبون لا ينتمون الى مدارس قديمة وقد لا يكون لهم مقلدون يبرعون مثلهم في ازياد هذه الاتجاهات .

والادباء اللبنانيون عامة يكرهون التقليد والحكاية ، ويريد كل منهم ان يكون ذا منحنى خاص يشتهر به في اديبه وشعره وقصصه . وهذا يصدق ايضا على الذين يعملون في الصحافة . فليسعد فريحة اسلوب فكه خليف الروح ، وليسأل مركززل اسلوب طلي مستعجب ، ولرشدني المألوف « فقتات » في القصيم ولاديب مروءة تمكن من معالجة السياسة الخارجية بأسلوب يتميز بالبساطة والوضوح وهكذا .

ولكن ادب لبنان على استقلاله عن ادب مصر ، يتجه بخفي سرعة نحو الغرب اخذاً بالذلاهب الفكرية الحديثة . وهو في هذا يدين بعيدا الغالين ان على الادب التزاما امام مجتمعه ، وان الادب المحض والغنى المحض لا وجود لهما في جماعة تريد للادب ان يتساق وراء خدمة المجتمع . ولهذا عكف عشرات من الادباء على ترجمة مؤلفات كتاب الغرب من وجودين واشتركيين وماديين وواقعيين وسرياليين ، وكان هذا الاقبال السريع سببا في تضخيم الثقة والقدرة على مديح النشر . وقد قرأت طائفة من هذه الترجمات فلما هي حزيلة بادية الاضطراب اساتت اليها السرعة وهملها السباق بين دور النشر .

وقدور النشر في لبنان اثير منها في مصر واغرب منها بوسائل العرض والاربع . ولابد سار المصريون يقصدون دور النشر البيرونية لطبع مؤلفاتهم بدلا من ان يقصدوا دور النشر المحلية . ولو احصى نتاج المطبعة اللبنانية في عام ونتاج المطبعة المصرية في زمن مماثل فلست استغرب في ان نتاج الاولى سرجح الثاني من ناحية الكم وربما من ناحية الكيف ايضا . والكتب اللبنانية عادة اثير انالة واجرا عرضا واعنى اخلاصا عن الكتب التي تطبع في امكن اخرى ، وما ذلك الا لما يتمتع به الكاتب اللبناني من استقلال في الراي وحرية في التعبير وبعد عن القلق وقدره على الابتاع باب النشر من اثير من ناحية واحدة .

فلا غرو ان يشرع ادياب لبنان الاقلام ، وان يدخلوا ميدان التزامم الادبي وان يجيء كاتب كلهم حسين فيبيدي ويعبد ان زعامة الادب قد انتقلت الى بيروت او انها توشك ان تنتقل الى هناك . [ صوت الغروية ]

القاهرة دويح فلسطين

## زيارة الى موسكو وليننجراد

سافر الى الاتحاد السوفيتي في هذا الصيف ، لأول مرة العرب العالية الثانية ، جماعة من السالحين لزيارة موسكو وليننجراد وغريهما من المدن الهامة .

وما من احد يجهل اهتمام اليونسكو بتشجيع التبادل بين الطلبة والعمال والمدرسين ، وتشجيع السياحة كوسيلة لتنمية التفاهم الدولي

أهضيت في لبنان شهرا وبعض شهر من لي في خلاله ان اراقب عن كتب انجاء الحركة الادبية والمواهب التي تتحكم فيها ، وان افرع عن قرب الادباء الناحول الذين جعلوا رجلا كلهم حسين يقول ويعبد القول ان زعامة الادب قد انتقلت الى بيروت او هي توشك ان تنتقل اما الموائل التي تتحكم في توجيه الحركة الادبية في لبنان فكثيرة ، اهمها الحرية الفكرية المطلقة التي يستعجب بها ادياب لبنان ومفكره ، فلا حجر على حريتهم يحد منها ، ولا وصاية على تفكيرهم تحول دون انطلاقه ، ولا سيطرة اديبية يفرسها رعييل قديم على رعييل جديد . ويهدأ يتعذر عليك ان تقول ان في لبنان مدارس اديبية على رأس كل منها اديب معقودة عليه الزعامة . فكل اديب هناك مجتهد ، ولكل منهم مناهج الخاص يسلكه والفا على قدميه لا يعتمد على دعامة من اي نوع كان .

فيولس سلامه شاعر ذو فوهلة وطلاقة شعرية لا تكل ، ولابد برع في اللامح الطويلة ، واتمته على ذلك نفسه وقدرته على التوسل في غير امال ولا تكرار . وملحنتاه الطويلتان « عيد القدير » و « الزياض » تدرجان اسمه في سجل الخالدين من شعراء العرب في جميع العصور ، لانه حاكم فيهما ملاحم الاثريق طولاً ، وكاتر بهما ملاحم العرب الاقدمين اصالة وشاعرية وتجديدا ورسالة .

والايه ادب رائد لا قرين له في الشعر الطلق . فعاده على الرمز في غير غموض ، ومعينته لروية لقوية يفتقر منها الانلاط الحسنة الاداء كاتما هو نقاد يفتخر من الكلم الجيد . ودوياته « لن » « فتح » جديد في الشعر المعاصر وهو فريد في نغمه اصيل في فنه ولن تجد له في الشعر الحديث مثالا لان لايه ادب انجاءه الخاص الذي به يستقل عن سائر افراد اسرة النظم .

وسعيد عكل يعتل القلو في الرمز والافراط في الخيال الممتج . وشعره مما يصدق وصفه بالشعر المهوس اي الذي يستعصى على اللهم الحيث ويتأبى على العقل المجرد . وقارء شعره يبتاع الى استعداد خاص على يتمكن من معرفة مقصد الشاعر ، ودويوات « قفوس » و « رندلي » خير مصداق على هذا .

ومارون عبود نقادة يجعل مفرقة وسنديانا ، وملجبه في النقد يخالف جميع مذاهب النقد المعروفة في القديم وفي الحديث . ولفمه ذو سلاطه وذمته حاسر شديد البدايه ، واظلاله واسع وموازيرتي يقيهما وحسي السابعة فترشد حالا الى القيمة الحقيقية للمقنود ، واحكامه قاطعة بانرة لا تقبل نقسا ولا تحتمل جدالا .

وسعيد تقي الدين متفرد في فنه القصصي وفي اسلوبه البلاغي وهو يغفل الجذ بالوزل ، وينحت كلمات قد ينكرها المعجم ولكنها بلاغة التميز تزدى المعنى اداء مباشر اما قصصه فلهو هدف سياسي او اجتماعي وقد اعانه القصص على ترويج آرائه في السياسة في هيئة ورس . وله مسرحيته الباضنة ما يكسبه مكرام القلم التي بغوضها دائما . اما شعره « فلهتميتشي » نغلا .

وامين نخله انباني في متناهج الشعري ، ولكنه مجتهد في افافه ورؤاه واسانيبه الشعرية . وابالغ شعره ما كان علفانه لا تقاس



فيجد البشر سبيلا الى التفاهم والتفاهل .

جان مارييني

## حديث مع بشر فارس حول الشعر والادب

**الدكتور** بشر فارس من خيرة المعاصرين ، نال شهادة الدكتوراه في الادب من جامعة السوربون ، واثم دراساته في معاهد اللغيا والكلترا . اهتم بالوسيقى والمسرح . فالف عدة كتب عنها ، كان لها الصدى الكبير في الاساطير العالمية ، احترف الادب ففرج منه بقراات شاملة في التأليف الحديث . وظاف الى أوروبا والشرق العربي يبحث وينقب . لا يقل له عزم ، ولا يهدأ له قرار . مارس الصحافة ورأس تحرير المقتطف ، كتب في المجلات العربية الكبرى . وراسل القلوب بمقالات احدثت هزات منيفة في الحائلي الادبية كلها ، وما تزال ... تشهد على ذلك مسرحية « عرق الطريق » .. التي كتبها بالفرنسية والعربية . مثلت على مسرح فرنسا والمثالي والنمسا . عسو في الجمع العلمي المصري بالقاهرة . وممثل الثقافة العربية في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية . يجيد الفرنسية تماما . رئيس الشعبة المصرية في جمعية نقاد الفن الدولية . كانت محاضراته في مؤتمرات استأبوتول للعلم الفالنت من تاويل الزخرفية الاسلامية بايات من القرآن . يظالم في الدكتور فارس بشرة سميرته فيها من صابلة المؤمن بنفسه ما يبعد عنه الشك الرب . له نظم في الافناء طروب . محدث لبسق يجيد التغليب بالانلاط والجدل ، يلقي اياه الملمة في مقارلة الطريفة وما في صلب الطبيعة من محاسن ونواعم ... عنيت بدون قصص « حواء » ... !

يقفل شعرنا على سائر جبل لبنان . وله فيها اكثر من ذكرى تهيج في نفسه يحثنا ، فيخيل ذات الوجه الصبيح ، التي اوجحت له قصيدة « الى اوترا » .. فيعاشي عليها الجيل ... قلت للدكتور بشر : ما رايت من تصنيف الانعفاء ، الذي نهجته جمعية اهل القلوب في الآونة الاخيرة ؟

قال فورا : بما يؤولم الاديب ، ان تزلق ندوة كهذه الى مجاذبات ومناقرات يفسر معها الادب . فلا بد قبل كل شيء اخلاص للكرة ، وخدمة لامة ، وبشترط ختاف في النفس ، وسماحة في الصدر . فليست جولات الادب صولات ملاكمة .

قلت له : ما هي الحلول الناجمة للنهوض بهذه الجمعية ؟ قال : الخير ان نحل ، حتى نهذا الانفس ، ونتبع الميرة . فيعود تأليف اهل القلم .

قلت : اعرف عن الدكتور انه يعني باللغة في شعره مما يجعله انيقا على صعيد ، فهل هو راى عن هذا الابهام ؟

قال : فالقول في الشعر الا اللطف الذي يحتاج اليه المعنى ، فلا ازيد عليه ، ولا استعمل تركيبا مطروفا ، واحاول النوص على المعنى ، حتى استوفي اطرافه .

وشالتني من هذه اللغة في الشعر ، فقلت له : ما رايت في شعرنا اللبائين الخبير وكيف تصنعه ؟

قال دون لكمة ، القاييس الشعرية اختلفت في عدة التالين سنة . فسيد الرمنطانية المستحدة هو الشاعر المهجري ايليسا ابو ماضي ، وليخايل نعيم فراد السيد . وارسل من بشاره الخوري في الرمنطانية العربية هو الياس ابو شيكه . اما في الشعر التماسك فسميد عقل . وما بين الرمنطانية المستحدة والتماسك سليم حيد ، وصلاح ليكي . وامين نكله سيد الشعر الرصوص .

واستردت قائلا : هنالك من جاد الى الشعر الرمزي الصرف فيلوسف

وتبادل المعارف الخاصة بمادات البلاد المختلفة وتقاليدها الثقافية . وقد كانت دول اوروبا خاصة والاتحاد السوفيتي منبهة خلال السنين العشر الماضية بتعمير بلادها مما لحقها من اضرار الحرب الماضية . ولكننا اليوم نراها قد استعادت لاستقبال الاجانب ، بينما يرحل مواطنوها عن بلادهم لقضاء مغلاليهم في الخارج .

وقد حيات لي الظروف الناططني في موسكو ولينجنراد مقابلة السيد الكودينوف ، رئيس السياحة ، فسلنته عن تقدم التبادل السياحي بين روسيا والفرانج . وعرفت منه انه في عام ١٩٥٥ تمت اتصالات مع منطلات السياحة في المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة وابلطيا ويليچيكا وهولندا . كما قام بعفى السالحين السوفيت هذا الصيف لأول مرة بعد الحرب الماضية بزيارة بولنده والسويد وفنلندا ، وينظر ان يزور جماعة اخرى اوروبا للترحلق على تلوجها في الشتاء المقبل .

وبقى السيد الكودينوف من انه سيتاح لمواطني السفر الى موسكو والخارج في العام المقبل على نطا قاروسع ، كما يعتقد ان على بلاده ان تستغل التماسات الرياضية والثقافية لاجتذاب اكبر عدد من السالحين اليها . وقد ذكر لي ان مصلحة السياحة عندهم تعاني نقصا في الموظفين للمربين الى جانب قلة عدد الفنادق والمطاعم اللازمة لاستقبال الزائرين . ولكن العمل يجري سريعا لتجهيل ساحل البحر الاسود واعداه لاستقبال الزائرين من الخارج ، ويقل انه لن يكون اقل جمالا من الربيرا الفرنسية والابلطية .

وعلى اية حال قد اعجبت بروعة رحلتنا الى موسكو ولينجنراد ، بالنظر الى تنوع برنامجهما وما اكتسبناه من مزايا ثقافية . وقد زرت الاماكن التاريخية في روسيا القديمة ، كالقصر الصيفي للقيصر هرون الذي تصعدت بعفى اجزائه اثناء معركة لينجنراد لم اعيد بنلاها على طراز بطرس الاكبر . ومن الاماكن التي زرتها ايضا متحف ايريستايك وكوزو الكرملين والكاتدرائية ومدارس الرهبي التوفيحي حيث كانت تندرب باقلا والادلاا ونجنسكي . كما شاعلنا الاحياء الجديدة التي تقوم شاعلها على جهود الروس في التعمير ، وزرنا موسكو الجديدة ، والتترو وهو اثنه بقصر تحت الارض والمستشفيات الحديثة والفرانج الجراحية والمسرح والفرق الموسيقية التي توقع موسيقي الجاز افريقية بسلوب عام ١٩٦٥ ...

وعلى الرغم من قصر فترة رحلتنا ، الا اننا استعشنا خلال ايامها القليلة ان تكون صورة حية لروسيا ، هذا البلد الذي يجمعش شتى التنافقات . فالانداد السوفيتي الذي يتجه الى المستقبل ، ما يزال في مظاهر عدة يرتبط بالماضي ارتباطا وثيقا . ان زيارة لينجنراد ليسلا اشيء برحلة تملتنا الى ماضي الزمان ، فهذه مدينة بطرس الاكبر بقصورها وبيوتها العتيقة وقنواتها وسمائها الداكنة ونهرها العظيم تعشش بذكريات الماضي وتنتشيل في الليل الى مدينة قديمة يقبل للمرء فيها اية يسر في حلم راتع . اما موسكو فتراها قد شيدت لتكون مدينة عام ٢٠٠٠ بشوارعها الممتدة التي يبلغ عرضها ٦٠ مترا .

وفي لينجنراد وموسكو نظفت لنا زيارات متنوعة مامة ، فزيارة للدارس والمعلم والصانع والمستشفيات والؤسسات العلمية ، فزيارة عن المتاحف والآثار التاريخية ، ورفد لنا اختيار الزيارات التي تنفق وميول كل منا . وقد استطاع افراد جاعتنا وكان يبلغ عددهم خمسمائة سابع من مختلف الهن ، ان يكتسبوا مزايا ثقافية من هذا النوع ضمن الرحلات الدراسية . ولا نستطيع ان ننسى التسهيلات الجمة التي منحتها لنا السلطات اثناء انتقالنا . فلم نخضع لأي تفتيش جرمي سواء في دخولنا او في خروجنا من روسيا ، بل لقد اعطينا ايضا من لاشيرات الدخول والخروج . وليلطيق كل هذا على الهادئة التي تعمل اليونسكو على تحفيقها منذ سنين اثناء الرحلات الدراسية التي تنظمها فيسي جميع انحاء العالم . ونعيد هنا كلمة للسيد الكودينوف ، رئيس السياحة هناك : « يجب ان نستخدم ايوانا اربحا حتى تنهار جدران الشسك

غصوب عزمت له - ولسعيد عقل خطرات فيه ، ولصالح الاسير لغات ولائيه ادب وفات الىه ... ولنا في معرض الاستعراض ...  
وانهى رده عن الشعر قال : اما الشعر العربي اللحنى ، بجلجلته ، وجزئلته ، وعصفه لا هو في مصر ، ولا في لبنان . بل هو في جبل العلويين ... ! ولم يزد ...  
يقال ان هناك ادبا حديثا ، وادبا قديما فهل هذا صحيح ؟ وما هي ميزتهما ؟

قال : هناك ادب قديم وحديث . ولكن الادب الحديث لا يقوم الا متناكلا على ادب القديم ، راجع الى ادوانه القديمة كالقفلة ، والبلافة ، والتصوير ، والابحاف ، وسياق التفكير . [ الجالس ]

## غرائب وعجائب عين دارية في لبنان

**الاثار** التي شاهدها في عيندار ، والكهوف التي دخلتها تاريخ بعد ذاتها يوضح لنا ما جرى خلال الاجيال الفائرة من حوادث واصطرابات الى ادالة عهود وانقراض سلالات ...  
وعيندار الحديثة تطلعت بحدود تتجاوز عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة تحيط بها قرى المزرونية والمعيد ونبع الصفا وبهرين وعين زحلنا .  
كانت البلدة لقرن خلا نقطة انطلاق للسياسة اللبنانية ، فيها تعقد المؤتمرات وتحالل المؤامرات وتجري المراكب الطاحنة بين امراء الاقطاع اللبنانيين .

ومعظم بناياتها شيدها امراء الاقطاع لتكون قصورا لهم او ملاجئهم للخدم والعشيم حتى ان كتلتا عيندارية يعود تاريخها الى ٣٠٠ سنة على اقل تقدير ، وفي مغلل كتيسة الوارثة نقوش سريانية قديمة لم استطع فهمها ومذاهب بليت من قصور نادرة الوجود .

لا بد لك ولوال وهلة ان تتامل عن معنى كلمة « عيندار » : فهذا الاسم يعود الى ٢٥٠٠ سنة يوم زحف ملك القرى الشهير داريوس الاول على راس جيش جرار ، وحل الرحال قرب العين المرفوعة هناك ، وتسمية التي اسماها الفارسي « دارا » فقد اطلق على القرية الصغيرة يومذاك اسم عين دارا وما زالت حتى ايامنا هذه تسمى بهذا الاسم ؟

ومن عين داريوس الاولى التفتنا الى بناية كبرى تتألف من طابقين ، وعلى مدخلها نقشات كتابات مزخرفة بالفسيفساء يستل منها انها كانت مركز الامراء الاقطاع . والقصر هذا يضم مشقة وسراديق للمؤونة وبووا للاستقبال ورفقة للنساء واصطبلات للخيول وابراجا تحاصر فيها الجيوش اثناء الاصطرابات وقد يكون هذا القصر فريد من نوعه في العالم لكونه مبنيما من الحجارة البليورية الغريبة الشكل والندادة الوجود ويعود تاريخه الى ٣٠٠ سنة على الاقل .

وبعد ثورة مشايخ آل الحازن والدحناح واصطدام الثوار مع جيش الامير بشير الشهابي الكبير وحليفه ابراهيم باشا ، وانهماز ابراهيم هذا ، اضطر الامير بشير للهرب الى عيندار فهاه امراء الاقطاع في القصر المذكور الذي مكث فيه ٤ شهور دون ان يدرى به احد واخيرا هاجمته الجيوش فحاصر مع امواته الى ابراج المذكور ونقلب على اعداة الثمنايين ولكنه اضطر لمغادرة عيندار واستسلم سنة ١٨٤٠ الى الترك واما زال بعضهم يطلق عليه اسم « قصر الامير » !

وفي عين دارا اثار ابراج حربية بعضها يقوم في وسط القرية شيدها آل ارسلان لتكون مركزا للحزب القيسي واخرى في ضاحية البلدة ادعها آل جنبلاط ليردوا هجوم خصومهم وليساندوا حلفائهم البشيين .  
وقد شهدت هذه الابراج حريا غروسا سالت فيها الدماء تروي اراضي عيندار العثى وسفك الوف القتلى والجرحى ولكن الحصون

هذه لم تكن !

وشهدت ابراج عيندار المركة الرهيبة التي حصلت عام ١٧٢١ على اثر سلم الاير حيدر شهاب الحكم فحاصر القيسيين في برج « الصبية » والبشيين في « برج العين » ونزل الجنود لساحة الاولى .. ولم يبق من هذه الابراج سوى اطلال مهملة نبتت فوقها الاشجار وتكدست حولها الاسراخ .

واتفلقنا لصواحي عيندار لتشاهد مسابك الحديد التي يعود عليها الى ٢٠٠٠ سنة ، والتي بناها الرومان لاستخراج الحديد من اراضيها الغنية بهذه المادة . وهناك لا يقل عن ١٥ مسبكيا مبنية من الصخور الصوانية السوداء والى جاتها قصور متحجرة يعتقد انها قسم من الحديد المصور الذي كان يسيل في المسابك .

وقد عثر السالك يوسف وفاسر بدر على قطع نقود تحمل رسم القديسة هيلانة والملك قسطنطين المشهور الذي قسمت الامبراطورية الرومانية على اثر وفاته . مما يدل على ان الرومان كانوا يتولون صنع عملتهم في عيندار ويستخرجون حديدوا ونحاسها في الوقت نفسه .  
وقد ارسلت هذه النقود الى الولايات المتحدة لتحليلها فاجاب تقرير الخبراء ببيت صحة الاعتقاد ويؤكد ان هذه الدراهم يعود عليها الى ١٨٠٠ سنة !

وفي صواحي عيندار قصور وابراج قديمة جدا تعود الى الفرس والرومان . بديلان ان هناك كتابات رومانية على بعض صخورها .. وبدا من ان ترمم هذه الالار فقد بدأ الارزومون يحترقون ارضها ورفع حجارها !  
واسهر الاسمان الاترية هي :

ابراج طرش ، وفيها صخر ناري يعرف باسم « حجر الشقطة » وهناك يقيم البارون فسد البوديعة والظلم . وحجر الشقطة صخرة يبلغ علوها ١١ مترا وفيها نقوب اعدت لوضع الحبال . وخرب الفسيفساء على قصور وبنائات عربية تعود الى عهد المباسيين وهي تحوي نقوشا خلت باللغة العربية .

ويجوزها « خرب نفاحتي » و « التوتية » وهي عبارة عن اربعة قديمة كانت معبدة للخيول والجنود ومبنية من الصخور البيشاء القاسية التي قلما تجد لها مثيلا .  
وشمالا عيندار تقوم خرب اليهودية والتوريبة والرخمية وجيمها اماكن الربة لشعرات النازل مما يدل على ان عيندار كانت تعدت الى تلك السفوح وهناك كان يقيم امراء الاقطاع ، بينما يسكن العاصة عيندار الحديثة .

ولعل الغرب ما رايت في عيندار هو تلك الفارة التي يزيد طولها عن ١٢ كيلومتر .

ودخلت الفارة مستعينا بالصايب الكهربية فلم استطع التوغل بعد ان فطعت على الطريق الرائج الكريمة . ويؤكد السيد فارس حداد ان الفارة تصل ببرج نفاحتي الذي يقوم في سفح الباروك وقد حفرها الاقدمون لتكون بمثابة ممر سرى يستطيع فيه الجنود المرور منعما يشتد عليهم الحصار او يلقون المؤونة وهذه الفارة العجيبة المدهشة التي هي محجة الزوار والعلماء ، والتي لم يستطع انسان ادراك نهايتها بعد ، تصل قصور امراء الاقطاع بالابراج الحربية وسفك الفارة مبني من الصخور الحمراء والسوداء .

وفي شرقي عيندار تقوم « غابة الجوز » وهي عبارة عن حرج يضم ٢٥٠ شجرة جوز يعود عليها الى الف سنة على اقل تقدير ، جعلوا منها اماكن يقصدها النسوة والخدم للتلذذ . ويزيد محيط الشجرة عن ٧ امتار ! وتعتبر هذه الغابة من اشهر احوار لبنان والدمعها بمد غابسة ارض بشري .

وبعد جولة استمرت ٥ ساعات عدنا الى بيروت وقد اخذتنا البهجة لا شاعناها في تلك الربوع من عجائب وغرائب . [ الدنيا - بيروت ]

# أبناء العالم في أشغالهم

٢٠ - قررت الحكومة الفرنسية حل الجمعية الوطنية الفرنسية وإجراء انتخابات .  
- وافقت مصر وبريطانيا على التمديدات التي ادخلت على الاتفاق بينهما بشأن السودان وذلك لإجراء الاستفتاء الذي طلبه البرلمان السوداني لتقرير مصر البلاد .

- قدم عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية استقالته وقد كلفه رئيس الجمهورية بإعادة تأليف الوزارة .

٢١ - ديسمبر ١٩٥٥ - أقال قائد الجيش الأفغاني العام وهو وزير الحربية أيضا .

٥ - أعلنت وزارة الحربية البريطانية أن هبة هيئة أركان حرب الإمبراطورية قد توجه إلى عمان للتشاور مع الحكومة الأردنية في الأمور العسكرية التي تتمثل بالدفاع .

٧ - ألك السيد مبارك بن مصطفى البكاي الحكومة العراقية .

٩ - قرر المجلس الاستشاري في الجزائر مناقشة الانتخابات العامة في فرنسا .

١٠ - أعلن البكباشي جمال عبد الناصر رئيس الحكومة المصرية أن دستور مصر سيعمل في السادس من يناير المقبل .

١٢ - قامت القوات الإسرائيلية بهجوم كبير على القوات السورية في منطقة بحيرة طبريا وقد استشهد ٢٥ جنديا سوريا وفقد ٢٨ قتيل خشي الهاجمين كيرة .

٢٥ - قامت الحكومة البريطانية باستقالة السيد نوكس حاكم السودان العام .

٢٨ - صدر بلاغ عن مؤتمر حلف بغداد أهداف موحدة لأفكار السلم والأمن في الشرق الأوسط وللدفاع عن أراضيها ضد العدوان والمخاوف الإقليمية .

٢٥ - وصل وفد عسكري مصري برئاسة الجنرال عبد الحكيم عامر إلى دمشق لإتمام التسلحيات العسكرية التي بدأها قائد الجيش السوري الزعيم شكري في القاهرة .

٢٥ - رفضت بريطانيا العودة إلى التكميم في قضية اليربني وقد صرحت الدوائر السودانية بأنها تعتبر هذا نهريا .

١٢ - وافقت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة على مشروع قرار بإسقاط قضية الجزائر من جدول أعمال الأمم المتحدة .

٢٦ - أعلم الاتحاد السوفياتي إيران أن اشتراكها في ميثاق بغداد يشكل خطرا على الحدود السوفياتية .

١٤ - وصل جلالة الملك سعود عاهل المملكة العربية السعودية إلى بومباي في زيارة رسمية للهند .

٢٧ - عهد سلطان مراكش إلى السيد مبارك بن مصطفى البكاي بتأليف أول وزارة مراكنشية .

٢٩ - دخلت الجمعية العمومية الفرنسية حكومة السيد إدجار فور عند اقترانها على الثقة بشأن إجراء الانتخابات في شمسو فبراير القادم .

رسمية للثبات .  
أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أنها في سبيل إنشاء أرباب عسكري وسياسي مع منطقة الدفاع عن الشرق الأوسط .

٢١ - قدم أشيرو هاتونما رئيس الوزارة اليابانية استقالة حكومته .

٢٢ - عقد مؤتمر الحلف التركي العراقي اجتماعه الأول في بغداد وقد حضره رؤساء وزارات العراق وتركيا والباكستان وإيران ووزير خارجية بريطانيا وسلي أمركا كرماني .

٢٣ - وقد تقرر تسمية الحلف باسم حلف بغداد وجعل العاصمة العراقية مقرا دائما له .

٢٤ - قام الجيش البرازيلي باحتجاز السينودز وكافيه فيليو رئيس الجمهورية بعد أن قرر مجلس النواب أنه غير صالح للمنصب وكان الرئيس قد أعلن أنه سيستأنف أعماله بعد شغاله من التوبة القلبية .

٢٥ - صدر بلاغ عن مؤتمر حلف بغداد جاء فيه أن الحكومات الخمس أكتت التماس الأمر عزمها على العمل بالتضامن ضمن أهداف موحدة لأفكار السلم والأمن في الشرق الأوسط وللدفاع عن أراضيها ضد العدوان والمخاوف الإقليمية .

٢٥ - وصل وفد عسكري مصري برئاسة الجنرال عبد الحكيم عامر إلى دمشق لإتمام التسلحيات العسكرية التي بدأها قائد الجيش السوري الزعيم شكري في القاهرة .

٢٥ - رفضت بريطانيا العودة إلى التكميم في قضية اليربني وقد صرحت الدوائر السودانية بأنها تعتبر هذا نهريا .

٢٥ - وافقت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة على مشروع قرار بإسقاط قضية الجزائر من جدول أعمال الأمم المتحدة .

٢٦ - أعلم الاتحاد السوفياتي إيران أن اشتراكها في ميثاق بغداد يشكل خطرا على الحدود السوفياتية .

٢٧ - وصل جلالة الملك سعود عاهل المملكة العربية السعودية إلى بومباي في زيارة رسمية للهند .

٢٧ - عهد سلطان مراكش إلى السيد مبارك بن مصطفى البكاي بتأليف أول وزارة مراكنشية .

٢٩ - دخلت الجمعية العمومية الفرنسية حكومة السيد إدجار فور عند اقترانها على الثقة بشأن إجراء الانتخابات في شمسو فبراير القادم .

١١ نوفمبر ١٩٥٥ - لمرم الجيش فسي البرازيل وقام بانقلاب خلص فيه رئيس الجمهورية التوت . واعلنت قوات البحرية والطيران نضامتها مع الرئيس ضد حركة الجيش ووقعت اشتباكات دامية بين قوات الطرفين وقد انتخب مجلس الشيوخ السيد نيريو راموس رئيس مجلس الشيوخ رئيسا مؤقتا للبرازيل خلفا لكارلوس كوابا داو .

١٢ - أصدر السلطان محمد بن يوسف إمرة بواسطة مجلس الوصاية الراباني بعزل الوزارة الراكنشية الحاضرة التي تولت الحكم مدة نفيه من بلاده .

١٣ - انتزل الحكم الجنرال إدوارد لونارد رئيس جمهورية الأرجنتين تحت لافتة القوات المسلحة وقد خلفه في الرئاسة الجنرال بيدرو فرامبورو أحد قواد ثورة سبتمبر الثمانية .

١٥ - انتخب البرلمان السوداني السيد إسحاق الأزهري رئيسا للوزارة الجديدة .

١٥ - دعا السيد الطنوني ابن رئيس الحكومة البريطانية رؤساء وزارات دول الكومنولث إلى مساندته في مساهمة لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي .

١٥ - وصل إلى الرباط سيدي محمد بن يوسف سلطان مراكش فجرى له استقبال شعبي بالغ الزعامة .

١٦ - انتهى مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى الذي عقد في جنيف بالقتل وصدر بلاغ قصير سجل فيه الوزراء الأربعة بلس فشلهم التام من أجل إيجاد الحلول اللازمة أو تحقيق أي تقدم محسوس للمشاكل الكبرى المتنازع عليها بين الشرق والغرب .

١٧ - جرت محاولة لقتال السيد حسين علاء رئيس الوزارة الإيرانية وقد أصيب بجرح في عنقه من طلق ناري وقد اعتقل الفاعل وهو ينتمي إلى جماعة فدائيان اسلام .

١٧ - سافر إلى الهند في زيارة رسمية البارشال بولفانتين رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي والرفيق خروشتشيف السكرتير العام للحزب الشيوعي .

١٨ - أصدر شاه إيران مرسوما بحل مجلس النواب .

١٨ - أعلن سلطان مراكش سيدي محمد بن يوسف أن العلاقات الجديدة مع فرنسا تقوم على أساس الاحترام المتبادل والسيدة الوطنية .

١٩ - وصل جلالة الملك حسين الأول عاهل المملكة الأردنية الهاشمية إلى بيروت في زيارة

مطبعة العمال اللبنانيين  
الحازمية - بيروت

## دولة الادب!



الارض دولة تقوم ، منذ بداية التاريخ . ودولة تزدهر ، منذ فجر الحضارة ، برغم زوال الدول وانذار الاوطان . انها دولة الحرف ودولة الكتاب ، دولة الاديب بالذات !

ففي المانيا وفرنسا ... مثلا ، حيث تدمر الحرب كل شيء ، دوريا بل آليا ، منذ عهد « بيسرك » ... هناك لم تبح الجارة تفاخر جارتها بأن خطيبا ابتها اديب او ... شاعر ! نعم شاعر وليس بأمرير او مليونير ... شاعر ان لم يكن في مستوى « غوته » العظيم ، او « شيلر » الكبير ، فهو شاعر وحسب ! وكفى « المرأة » بذلك فخرا واعتزازا ! بالموهبة التي لا توازنها اطنان الذهب ، ولا جميع القاب الحسب والنسب . أما في بلادي ، موطن الاشعاع ، ومطارح القداسة ، ومهابط الكتب المنزلة ... فما برحت هذه الالقاب في عداد التكرات ، اذا قيست بغيرها من الالقاب !

لقد جرى لسان « العربي » القديم بالقول المأثور : « أدركته حرفة الادب » تأسيا واشفاقا ! وما برحنا تردد ، منذ مئات السنين ، هذا القول السقيم ، ونحن تحرق تأسيا واشفاقا على من أختار « حرفة الفقر » وطريق الخلود ... في السياق الطويل .

فالفقر ، فقر الشاعر والاديب ، كان عندنا ولم يزل هو المنزلق الذي تتدهور عليه سمعة هذا الانسان الخلاق ، وتفور منزلة ذلك المخلوق الجيب !

يحط الفقر بالاديب - في بيئة تقدر المال وحده ، ثم لا تتعرف الى الحرف الا في سبيل الاتجار وكسب المال ... ثم يحط هو الى مستوى الفقراء المنبوذين ... فيعتمد مثلهم الى الاستعطاء او الاستجداء ... الا ان يكون ذاك الاديب من طينة كطينة الشاعر « القروي » يتحرق شوقا الى العودة ... فاذا تيسر له المال اللازم ، رفضه سواء جاء عطية من الاصدقاء او هبة من الوزراء !

وتمضي السنون في اثر السنين ! واذا بحكام الدول الاخرى وممثلها الكبار ، بل اذا برؤساء بعض الدول وعظمائها الاخيار ، اذا بهم جسيمهم من حلة الاقلام ، او من متجني بعض القيم النافعة ، ما بقي الحرف وما اتشتر الكتاب . فمتى تدرك بلادي « العريقة » ما أدركه تلك البلاد « الجديدة » ... سواء منها ما كان في العالم القديم او العالم الجديد ؟ بل متى تدرك شعوبنا قيمة « الحرف » الامين ، كما أدركه من قبل اسلافنا اليامين ، فنجله لا تمويذة كما جعلوه ، او مبعودا كما اتخذوه ، بل اتخذوه ، بل نجعله رفيقا للعيون ، وصديقا للقلوب وللنفوس ، ومرتكزا للقيم كافة .

متى ندرك جبيننا - حكاما ومحكومين - ان للحرف قيمة بعد ذاته ؟ فنؤليه ما نؤلي « القرش » ، على الاقل ، من تعظيم واحترام ، ثم نمكث بعد اليوم رجال الفكر من خدمة الامة والبلاد ، كما يرون هم أن يخدموها ، مثلما نمكث الآن لرجال المال في الارض ، وفي الدولة والاعمال .

انني على مثل اليقين بأن بلادنا جميعها ، من مضارب البدو حتى ارائك الحضرة ، ستعود في وعيها النامي الى أمسها البعيد ، تمنع فيه النظر والفكر ، فترى فيه صورة نهضتها العتيدة . لقد كانت نهضتها الاولى بنت « الحرف » في بداية التاريخ . وكانت نهضتها التالية بنت « الكتاب » في عصوره الوسطى . فهي بذلك ، ومن أجل ذلك ، لن تبلغ ما تصبو اليه ، في غدها القريب ، الا يوم يسود « الحرف » بين الحكام والشعوب .

وحينئذ يصبح عندنا الشاعر مثلا وكل اديب ، والعالم وكل منتج فكري ، في مستوى الغني الثري ، والموسر المتمول . ان المال طاقة ... لا شك فيها ولا ريب ، ولكن الفكر هو طاقة ايضا ، قد لا تفوقها في هذه الدنيا قوة اخرى . واذا كان « القرش » هو ثروة المتمولين المعدادين ... فان « الكتاب » هو ثروة الملايين من المفكرين الذين لا يحصون ولا يعدون ! وليس أعز من خزانة يملأها الذهب الا خزانة تملأها الكتب !

وفي اعتقادي ان اليوم الذي يصبح فيه « الادب » عندنا رسول عصره ، كما هو شاهد زمانه ، هو اليوم الذي يصبح فيه « القراء » عدد القروش المجددة في الخزائن . وحينئذ يستغني المفكرون ، وتسامى تاج الحرف .

وحينئذ نقيم لنا دولة كدول الناس ، ان هذا اليوم آت لا ريب فيه لاننا سائرون حتما اليه !

# الاختنان وفاكرة من الشوك

بقلم جيرا ابراهيم جيرا



« يجب على الطبيب ان يسعى جهده فلا ينمي في نفسه هوسا لتعليل كل شيء . وعليه ان يتذكر ان الطبيعة شديدة القوي في الكسر مسالكها ولا سيما الامراض . عليه ان يكون مرابط الطبيعة ، لا امين اسرارها . » [ البارون نيكولا تورفيسل رئيس اطباء نابليون ] .

✱ ✱ ✱

« لا ، لا ، مستحيل . انني واهمة . ان تفعل ذلك ، وهي اخوتي الكبرى . الكبرى ، لا الصغرى فاستطيع ان اتصحها . ولكنني واهمة . »  
تقلبت ثريا في فراشها ، وزفرق سريرها ، كأنه افاق هو ايضا من نومه ، ثم هجع . ولم تفتح عينيه ، رغم الارق ، املا في ان تستعيد نومها . ولكنها كانت تحس بوجود اختها على السرير الموازي لها ، كأنها تراها بعينين مفتوحتين . « ما الذي رآه فيها ، والفتيات كلهن يرفرفن حوله - ما الذي رآه في هدي ، بعد كل ما حدث ؟ »

وتقلبت مرة اخرى ، وزفرق سريرها مستجيبا ، قلقا ملها . « بعد كل ما حدث . ولكنني واهمة . والا ، فاني سامعته ، سأمنى موته . اما هدي الحمقاء ، فاني اشفق عليها . اكرهها . لا لست اكرهها ، بل اشفق عليها . ولكنني واهمة . اف ، اريد ان انام . » وهزت راسها على الوسادة بئمة وبسرة . وازاحت اللحاف عن صدرها ، وعيناهما مفلقتان ، وهي ترى هدي ( ترى هل هي نائمة ، ام انها مستيقظة ولكنها تخشى التقلب لئلا اسمعها ؟ ) ( وراء اجفانها الطبيعة ولكنها لا ترى هدي وحدها . انها تراه هو ايضا هو . تكاد احيانا لا تذكر له اسما . اسمه هو وجهه . بداه ، عيناه مشيته - رافد داود الحلبي . ما الذي قرن رافد بداه ، ما الذي قرن ذلك الصوت ، تلك الكلمات

اللامتناهية ، باسم معين ، وهوية معينة ، بشهادة الطب وعبادة قسي الطابق الثاني في شارع آمن الله ؟  
« احبك ؟ لماذا ترددين هذا السؤال ؟ احب الجبال ، احب الشوك على السفوح ، احب جهاج الدواب التي اجدها بين الحجارة مع الزبالة والنفاة . »

لقد راته يحمل تلك الجمجمة الكبيرة - لعلها جمجمة حمار - الى بيته ، ويفسها في المطبخ ، ثم ينشقها ويضعها على مائدة جانبية ، ثم يصيح : « ثريا ! هيا معي لنحضر باقة من الشوك . »

— باقة من الشوك ؟

— نعم . لتزين بها مكتبي .  
ونزلت معه الى الحديقة ، وأخرجها الى التلة الجاورة التي كانت مغطاة بالحجارة والشوك ، وجعل يجثث ( وهي تربيته ) عساليح الشوك من عروقها ، وادمى اصابعه ، وهو يضحك .

— ثريا . لقد ادميت اصبعين بالشوك .  
وصعدا الى المكتبة ، ودس عروق الشوك في عيني الجمجمة وبين فكها الكبيرين . ثم أوقفته ، وصودت له بعينيهما ، بصدورها النافر ، بشفتيهما الجائفتين تلقا ، وقالت : « اتجنبي ؟ »  
— احبك ؟ لماذا ترددين هذا السؤال ؟ احب الجبال احب الشوك على السفوح .

« اف ، اريد ان انام . انام . انام . »  
وتقلبت واستجاب السرير طامعا وزفرق .

« ادميت اصبعين بالشوك ! »  
واحتت بالسلاميات في كل اصبع من اصابعه . كانت بداهات تلمسان يديه في استكشاف عقيم ، ولكنه لا ينتهي . لقد ارادت ان تلمس

الحركة التي تأتينا بداه ، وكل اصبع من اصابعه ، في تلك التشنجات والانحناءات والإيماءات التي تتوالى وهو يتكلم ، كأنها رقص لتلشد عيناه بتبعه . ولكنها لم تستطع . « عجزت . فشلت . وتلمص من بين يدي . ولكن هدي - هدي التي تلثغ وتلثغ اذا تكلمت ، والتي لا تفهم . » يقال لها فنضحك - كيف خطر له ان ينظر اليها ويفسّل النظر ؟ رافد ، لا بل هؤلاء الشباب كلهم الذين يدعون العلم ويتكلمون كأنهم كتب تلي عن ظهر قلب ، اطباء وغير اطباء ، كلهم كاذبون ، كلهم لا هم لهم الا لمس وجهه جديد وصب مبالغاتهم في آذان جديدة ... رافد ... وهدي نائمة كالقطعة في هذا السرير . » وسعيتها تنفّس بانتظام وتقلبت مرة اخرى .

« اخبرها اذن ؟ ولكن لعلني واهمة . لعل التقادها عدة مرات من قبل الصدفة . ابراهام في العيادة ؟ سأخبرها بقصتنا . انها لا تعرف كم كذبت عليها ومهت لكي اخفي عنها امري مع رافد . سافس عليها كل شيء . كل شيء . ان انام هذه الليلة ايضا ؟ سافس عليها كل شيء ... »

ودست زدها تحت الوسادة واخرجت زجاجة صغيرة ، اخذت منها حبة واحدة وبعثتها وهي تقول : « لينها تيمني سنة كاملة . هذه الليلة الثامنة . »

وافاتت ثريا فجأة حين هزت يد كتفيها برفق ، ورات اخها هدي واقفة عند راسها بتسم وقد ارتدت نياها ، وحمزت شفتيهما .

قالت هدي : « الساعة والنصف الست ذاهبة الى المدرسة اليوم ؟ »  
لم تشعر ثريا بانها نامت اطلاقا .

وقالت لنفسها « فيها جميل » ثم قالت : « الساعة والنصف ؟ » وفزت من فراشها .  
« انني ذاهبة . قمت في السادسة والنصف اليوم . لقد حشرت الاسئلة والحمد لله ! » قالت هدى ذلك واخالت حقيبته اليد ووضعت فيها بضع ورقات ، وتناولت مجلة كانت على المائدة الصغيرة قرب فراشها ، وخرجت وهي تصيح : « مامي ! انسا رايحة ! »

واجاب امها من الرواق : « مع السلامة ! » ثم اضافت بنبرة عالية « وانت يا ثريا ! اراك تاخرت اليوم . حتى هدى سبقتك ! من كان يصدق ان اختك ستصبح معلمة ، وتذهب كل صباح الى مدرستها دون تردد ؟ »

\*\*\*

« العيتان واسعتان .  
« الانف قصير يندفع طرفه السفلي الى الاعلى .  
« الفم اميل الى الكبير ينفرج عن اسنان نضيدة ، اذا تمنع فيها الناظر راي سنين في الداخل لتتعمشان بالدهب .  
« الوجه اقرب الى الاستطالة

سموته خفيفة فيه شحوب .  
« الشعر اسود مفروق عن جنب لا هو بالطول ولا بالقصر ، يبدأ ببعضه كالزغب قريبا من الحاجبين لكثافته .  
« القد اقرب الى الطول ، او هو يبدو كذلك لطول الساقين وارتفاع الردفين وصغر التهدين .  
« البشرة لمساء .

« النتيجة : فتاة يبدو عليها الشسرود ولكنها ليست شاردة ، ضحكها تكاد تكون دائمية ، وهي اذا فرحت طفرت في الهواء ورفعت فستانها فوق ركبتيها لتطرق فسي الهواء طليقة الحركة مرة اخرى . فيها جذب دون اغراء متكلف ، ولا اظنها تعرف عن الحب الا ما قرأته في الكتب . »

بعد ان فرغ الدكتور رافد الطبي من كتابة هذه الاسطر على احدى اوراق العيادة الصقيلة التي يستعملها للوصفات ، كتب في اعلاها : « هـ . م .  
ثم اعاد قراءتها وقال لنفسه « ترى اعرف هدى لو قرأت هذا الوصف انني اياها اعني ؟ » ولكن

هدى ليست من الذين يسمح لهم رافد بقراءة هذه الورقات التي يضيف اليها كل يوم شيئا جديدا ( وهو جالس الى منضدته الطبية في انتظار المرضى ) ويحفظها في درج مقفول . وما الداعي الى اطلاعها على ما يقوله بينه وبين نفسه ؟ انما المهم ان يراها كل مساء اذا امكن ، وهي على كل لا تحتاج الى اغراء شديد « لتلظ » عليه بعد انصراف خادმسه في الساعة في اكثر الاماسي ، او تزوره احيانا في البيت مع امه واخيه بحجة ما بين العائلتين من قرابة . ( لقد تزوج خال هدى بمدحوم من ابنة عم امه - فنشأت بين العائلتين علاقة تشدد وتضعف حسب الظروف . فقد اشتدت حين تعرف بالاخت الصغرى ثريا فسي بيت خالها ، ثم كادت تتلاشى حين ادركت ثريا الا امل يرحي منها ، ثم انتعشت من جديد حين رأى اختها هدى ثلاث مرات متوالية وقال لها في المرة الرابعة : وقد اختلست بها في مكتبة في البيت لاقتنيتين : « هدى ، اين كنت مختبئة بهذا الجمال ؟ » فقالت : « لم اكن مختبئة . ولكنك لم تلتفت الى قبل في الماضي . » )  
« هذه القرابة حجة لانتقادنا . » كتب رافد هذه العبارة في صفحة اخرى . « الاكذوبة اخرى بالطبع . لا بد من الاكاذيب للمجتمع . والجمع لا ينخدع باكاذيبه دائما ولكنه في اغلب الاحيان يراعى اصول اللعيب فيحترم الاكذوبة . »  
جاءه المضمّد عبد وقال : « هل انتظر يا دكتور ؟ »  
فنظر الى ساعته ثم قال : « لا . اذهب الى البيت . »

وبعد ذلك بقليل سمع وقع اقدام على الدرج ، فاسرع الى الباب وفتحه ليرى هدى تصعد آخر درجة وفي يدها حقيبتها الصغيرة .

\*\*\*

جلست ثريا قرب الشباك ، وبين يديها رزمة من اوراق الامتحان عادت بها ظهر ايام اليوم . وقد وعدت طالباتها باعادتها صباح اليوم التالي ولكنها ما ان جلست قرب الشباك والشمس على وشك المغيب ، حتى شعرت باستحالة البر بوعدها . ورقة فوق ورقة كتبت بقلم الرصاص ،

كلها تعيد وتكرر ، باساليب متقاربة ، غزوات الجرمان للامبراطورية الرومانية جوابا على السؤال الذي كتبه على اللوح حال دخولها الصف لانشغال الطالبات ساعة الدرس . لم تكن في حالة من الدهن تساعدها على خوض بحث جذاة اخرى من الوسطي ، وهي قد قضت الليلة السابقة في ارق وتقلب ( ولم تنس ان تذهب ، عند عودتها ظهرا ، الى صيدلية لشراء زجاجة اخرى من حبوب النوم ) . وهي الان والهواء البارد يهب متكاسلا من النافذة ليست باحسن حالا مما كانت عليه في الصباح . انها تريد الاستسلام للنسيم ، للاصيل ، لكل ما يترقق في المساء من نور ازرق فضي ... يكاد يشبه زرقة فجر ذلك اليوم عندما افأقت في الرابعة في انتظار الساعة السابعة .

كانني سافز ذلك الصباح .  
كانني سايذا برحلة الى امريكا -  
متنكرة بالطبع . اميرة في زي العوام - في زي معلمة . وقد اخذت كتبي واوراقي وبقاظة القرنفل وركبت الباص . ولكن نزلت منه قبل وصولي الى المدرسة . واخذت باصا اخر . يا ربي ! ما زالت الساعة السابعة والرابع . ومشييت مسافة طويلة . ثم مشيت المسافة نفسها عودة . وقصدت لبيت . العله نائم بعد ؟ الساعة - والنصف . بل تقريبا الثامنة الاثنا . ضغطت زر الجرس . وجاء الي الباب في بيجامه . وراى بين يدي باقة القرنفل ... - ثريا ! قرنفل ... ادخلتي كمن يدخل ضيفا . واعتذر عن نومه تلك الساعة . لم يكن يتوقع مجيئي . لم يعرف انني كنت فسي انتظار سفر امه مع اخيه لاستطيع الاختلاء به في البيت ؟ الم اعده بذلك ؟ ( ثريا حالما تسافر امي

ذهبت لحضور محاضرة في النادي.  
- لعن الله المحاضرات! أما تنتهي؟  
قومي ساعدي أمك . نريد ان نتعشى  
محاضرات ، علم ، حكى فارغ . ما  
الذي استفدنا من كل هذا العلم ؟  
طلعت بروحي وروح هذه المرأة أمك  
الى ان انتهيتا المدرسة ، انت واختك  
- وما الذي رايته منكما ؟ بضعة  
دريهمات في آخر الشهر . قومي ،  
قومي ساعدي أمك ! نريد ان نتعشى .  
لم تجب ثريا بشيء بل قامت  
واخذت ثيابها المائدة وهي تقول  
لنفسها : « عاد الى عصيتي . سيقم  
لنا عرسا هذه الليلة . اين هدى ؟  
مع رافد ولا شك في هذه اللحظة .  
يجب ، يجب ، يجب ان اخبرها بقصتي  
معه . » رأت اباهما يدخل ثقيل  
الحركة الى المطبخ ليفسل عن ذراعيه  
ووجهه لوات السيارات التي يشتغل  
بتصليحها وقالت : « متى سيكون  
لدنيا حمام منفصل عن المطبخ يا  
ربي ؟ »

\*\*\*

- اننا منهمكون دائما في ملء  
حفرة لا نقرار لها . ولذلك فسنبقى  
منهمكين وسنبقى الحفرة فارغة .  
- لماذا اذن لا نتوقف عن عملية  
هذه ، ما دمتا نعرف بطلانها ؟  
- لاننا اذا توقفتا ولجانا السي  
السكون ، اصابتنا الشلل . فاما شلل  
السكون ، او حركة باطله . ايضا  
تفصلين ؟  
- لست ادري . لم انظر الى الحياة  
بهذا الشكل من قبل .  
- لا حاجة بك الى ذلك .  
- ارجوك . اني اريد ان اعرف  
وان افهم وان اعني . اريد ان اطل  
نوع الحفرة وانظر الى قرارها .  
- قرارها الذي لا يوجد ؟ واذا  
وقعت فيها ؟  
- لا بأس . ساطل في هبوط  
مستمر ... مستمر ... الى ما  
لا قرار ... مخيف !  
- اذن فالحركة هي ما تبغين ؟  
- هذا ما يبدو لي . الحركة .  
- رغم غيبتها وبطلانها  
- رغم الغيب والبطلان .  
فامسك رافد بيد هدى وحدق  
بعينها في صمت سمع انفساه  
السيارات تمرق هادرة في الشارع  
تحت النافذة .

تعب فجاج جبال  
اسبانيا ... والشمس  
خلال النافذة تشتعل  
فوق تلال خضراء ونحن  
نركض على السفح  
وندوس الزهور الصفراء  
والشقائق التي تنمو من  
الدم وتنضج به واقدامنا  
ترلق على الدم ورافد  
يصيح اتبعيني الى حيث  
اشجار الصنوبر تترامى  
كمظلة واحدة مترامية  
تتبع فيها النساء والرجال  
حيث جمجمة الحمار  
وجمجمة الخنزير وانسا  
انوح مستلقية على  
السفح والبحر من بعيد  
يشتمل بالشمس ورافد  
ينتظر قدوم المساء .  
ذلك اليوم الذي انفجرت  
فيه قنابل مؤقنة فسي  
سوق الخضرة ووجدوني  
مغميا علي بين القتلوس  
والجرحي وسمعتهم  
يقولون اليهود اليهود ،  
ورافد وهدي وامسي  
يجثون بين القتلوس  
والجرحي في ردة  
المشفى الكبير البيضاء  
والملابس البيضاء والنواح  
والعويل - الحمد لله  
بسيط في الفخذ ، جرح  
على سلاحتها ، جرح  
بسيط الحمد لله . نرف  
بسيط . اعطوها مسكن .  
دكتور نصار ! دكتور  
كمال ! دكتور ورافد !  
ستتر نزيهة ، ستتر  
جسورجيت ، ستتر  
مارشل - اوف رجنا ؟  
رجنا ؟ - « اتجنبي ؟ »  
« عزيزتي ثريا ، حبيبتي ،  
ماي دارلنغ ، ثريا ، توتو ،  
الحياة لا تحد ، الحياة  
تطالب بالحياة . يو نو  
وت أي مين . » « سآزورك  
في البيت حالا تذهب  
أمك و » .

- ثريا ! اين هدى ؟  
- نعم بابا ؟  
- قلت اين هدى ؟  
- لست ادري . اعتقد انها

حاولي ان تأتيني هنا .  
بعد المدرسة بالطبع .  
قلت : « وقبلها اذا  
قدرت . »  
- اتذهبين الى  
المدرسة ؟  
- ساعيد اليوم .  
سمت الوظيفة . وغدا  
اخذ الى المدرسة تقريراً  
طيباً ... منك !  
- ثريا . انت شريرة !  
فضحكت وبحثت عن  
مزهرية لاضع فيها  
الزهور . وعندما توارى  
في الحمام قلت « فاجته  
بتحضير الفطور » .  
حالا خرج من الحمام  
ورأى الفطور قبلي قبة  
قصيرة وضحك . واكل .  
وخرج الى البلكون . ثم  
عاد . واخذني الى  
مكتبه . نحن والحضرة  
والكاتب السوري القديم  
لو قبان يسخر من كل  
شيء وسوفوكليس يحل  
مأساة البطولة والكبرياء  
في وجه الالهة والهواء  
ما زال يهب باردا فسي  
الظل . ثم امسك بي  
فذايت ركبتي ولم  
استطع الوقوف على  
قدمي . كانت شفتاه  
حارتي . وتشببت به .  
اخيرا ... اخيرا ...  
وشعره يتشعث فوق  
عينيه ويدها تصران على  
تحسس صدري والكتب  
تحيط بنا ...  
- لماذا ترتجفين ؟  
- لست ادري . هيء  
هيء . لست ادري (لماذا  
ضحكت كالبهائم ؟) او  
اخيرا ... اتقلت بسي  
الاخيرة . ملذات الدنيا  
تلقى بين يدي الاميرة .  
ثريا تستلقي على  
الطنافس . على الجسم  
ان يتلقى اشعة الشمس  
عاري ... وفي الصف  
تلك الساعة ثمان وعشرون  
قناة بقران عن هاتيبال  
وفرطجنته . والافعال

ثم قال بيده محاولا ان يستخلص من بهمانه فكرة واضحة محددة : « هدى ، اشعر أنك تركضين وانسا الاحتك . ثم تنقلب الآية فجأة فاهرب انا وتلاحقيني انت . »

— الست وانقا من شيء ؟

— لست وانقا الا من لمس يديك ورؤية هاتين الحفرتين من السواد ، عنيك . في كل منهما نقطة مسن البريق .

فسحبت يدها من قبضته وقالت : « اما انا فوانقة من اشياء كثيرة . » ورفعت يدها الى صدره ، وصوبت شفيتها نحو فمه .

— مثلا ؟

— ورفعت يدها الى وجهه واخففت راسه نحوها حتى كانت شفتاهما بين شفتيه ، وراحت اصابعها تمر بين خصل شعره بعنف ، والقبلة تطول وتشد . ثم جعل رافد يمر شفتيه على خدها وفكها وعنقها ، واحدى يديه تضغط نهدها دون هواده .

ثم قال : « تعالي معي الى البيت . الم تسمي رائحة الادوية هنا ؟ »

— ولكن امك ؟

— خرجت هذا المساء للزيارة ولن تعود قبل العاشرة .

— وأخوك ؟ انه يخفيني

— خرج الى السينما ثم يعود مصطحبا امي في حوالي العاشرة .

— لا بأس . ونزلا بسرعة الى الشارع حيث كانت سيارته فركبها وانسابت بهما الى بيته في الطابلية .

وفي غرفة المكتبة ، بين الكتب وباقات الشوك ، جلست هدى على الصوفاء جلسة غير مريحة تنظر حولها ككفار حذر .

— واذا فاجاننا امك ؟

— كفك خوفا ! والصق فمه بفمها ومالت بجذعها الى الزواء واصابعه تسرح على جسمها ، واذا استقرت لحظة غارت في جسمها ، ثم عادت لتسرح على اعضائها من جديد .

\*\*\*

كانت الساعة تقارب التاسعة والنصف عندما نزل رافد وهدى درج البيت ، وانتظرت هدى عند البوابة تلقى حولها نظرات جيزة ، كأنها

قد خرجت من البيت بشيء ثمين قد يراه احد المارين فيصبح في وجهها : سارقة ، لصة ! انها لتتحسس هذا الشيء بين ذراعيها ، على شفيتها ، لصق اهابها ، ولا تريد ان يراها احد وهي تتمسك به ، ريثما اخرج رافد مفتاح السيارة وفك بابها ودخلها وسحب الرتاج لبابها الاخر . ففتحته هدى بسرعة وركبت الى جانب رافد وصفتت الباب ، والحلال احست بالامن والطمأنينة . ثم احست بالترف الذي يئنه مقعد السيارة الوثير ، وقرس الهواء وجهها وصدرها ، فرفعت زجاج الشباك فاشتد احساسها بالترف والطمأنينة .

نظرت الى بروفيل رافد وهو يسوق فلحمها من زاوية عينيه اليمنى . فالتفت اليها وقال : « ضروري ان تعودي الى البيت الان ؟ »

— جدا . وتذكرت اباهما جالسا الى مائدة الاكل يقابلها مقضيا وامها تحاول تسكين غضبه فقالت لنفسها « سادسي ان المحاضرة كانت طويلة ، طويلة جدا . »

— ما رايتك في جولة قصيرة ؟

— ولكن ابي ، ما الذي اقولك لابي ؟

— لا بأس . انت محبة . فلتبتعد عن المشاكل .

فتارت وقالت : « ولماذا تبتعد عن المشاكل ؟ لقد قضيت حياتي وانسا ابتعد عن المشاكل ، فاذا حصلت ؟ »

فاجابها باصرار : « لا يا هدى . يجب ان ادخل الى البيت . »

اتي اكراه البيت . اذا لم تسق بي في جولة خارج البلد الان لن اكلمك مرة ثانية .

فصحك رافد وقال : « انك اعنيد نساء الارض ! » وعند اول منعطف في الشارع ادار سيرته ، ليتبعد بها عن البيت الذي تكرهه .

\*\*\*

بعد ما يقارب الساعة دخلت هدى البيت . والحلال قلصت اساربرها المنبسطة حتى تلك اللحظة ، وبألفت فسي التقليب عندما التفت خفيتهما مسن

يدها على اقرب كرسي . وقد جاءتها امها متلفعة قلقة لتسالها بصوت منخفض يوحى بخطورة سؤالها : « اين كنت حتى الان ؟ » فلم تستطع مجابهة امها بعينها ، فاجابت وعينها في اتجاه غرفة نوم والديها كأنها تخشى ان يسمعا ابوها . ان كان في فراشها — فلا يصدقا : « في النادي . تاخر المحاضر المحترم في القدوم ، ثم اتقى محاضرة طويلة ، اعبتها اسئلة واجوبة كثيرة . كان النقاش في الواقع امتع من المحاضرة نفسها . فما استطلعت الخروج . ولما خرجنا اخيرا لم استطع الحصول على مكان في الباص لشدة الازدحام . فانتظرت وانتظرت — وها انت تربني يا ماما . »

نظرت الى امها نظرت عجلى لتتبع مقدار اقتناعها ، فادركت ان امها لم تقنع ، غير انها قالت : « طيب ، هدى . من حسن حظك ان اباك قد خرج للسهرة بعد العشاء فورا . ولن نغول الى متى عدت . الست جائعة ؟ »

— لا . اين نربا ؟ فجاء الجواب من غرفة اخرى : « في الفراش . تعالي حديني عن المحاضرة . »

فأسرعت الى غرفة النوم التي تنام فيها مع اختها وجلست على سريرها اذاء نربا .

\*\*\*

كان البيت مضاع عندما عاد رافد ، فادرك ان امه واخاه قد سيقاه في الوصول . وقد سمع صوت امه وهو يصعد الدرج ، دون ان يستبين الكلام . ولكن علو صوته على ذلك النحو لم يكن امرا عاديا . وحالما دخل غرفة الاستقبال انقطع الكلام فجأة .

« مساء الخير . » فاجاب اخوه خليل : « مساء الخير »

غير ان امه لم تلتفت اليه . كانت امه تلبس الحداد الذي ما نزعته في الستينيات الاخيرتين ، منذ وفاة زوجها داود الحلبي . في عينيها الكبيرتين الرطبتين وانفها الطويل وشفتيها المزمومتين ما يوحي بالحزم والتمتع بالسلطة .

— ما الخير ؟ خير ان شاء الله ؟ فقال خليل : « ليس لكلام الناس نهاية . »

— اي كلام ؟



— انت أدري . قيل وقال ، زيجة وزواج .

فضحك رافد وقال : « ايريدون ايقاعك في الفخ ؟ »

فالتفتت امه اليه : « بل ايقاعك انت . »

— ابقاي انا ؟

فاجابت وعيناها تبرقان رغم الظل الساقط عليهما : « رابنك

الليلة في لحة خاطفة ، وبنا لينا لم نرك ، وقد جلست بقربك فتاة . »

فضحك رافد قائلا : « تلك كانت هدى . وقد اوصلتها الى بيتها .

اني ذلك ما بغضبك ماما ؟ »

فقال خليل : « من الصدفة القريبة ان امك سئلت هذه الليلة ان كنت تنوي الزواج من هدى . »

فقاطعت امه : « سألتي ام حبيب اصحيح ان الدكتور سيتزوج ؟ فقلت

ابني يتزوج ؟ لم يستقر بعد منذ رجوعه من الجامعة في بيروت ، فكيف

يتزوج . فقالت سمعنا انه سيتزوج قلت ممن سمعتم . قالت غير مهم .

قلت لا ، ضروري اعرف . فقالت سمعنا انه سيتزوج هدى ممدوح .

فطار قلبي وقلت : اعوذ بالله من السنة الناس . من هي هدى ممدوح حتى

يهتم بها ابني ؟ قالت — وانا اعرف انها تكاديني . قالت لا بأس بالفتاة .

قلت : جميلة لامها وابيها الله يستر عليها . ولكن ارجوك الا

تعيدي مثل هذا الكلام . فقالت هذا ما سمعته من اناس يرونها معه .

قلت مستحيل . انها محسوبة قريبتنا فهي احيانا تزورنا . ولكن ما دخل

ذلك في الزواج ؟ فقلت لا بام خليل . المسألة ليست مسألة قرابة وزيرة

المسألة — فقال خليل : « كفى يا امه . »

فوفعت بدنها في حركت عنيفة وقالت : « لا اريد ان اسمع مثل هذه

الاقاويل ابدا . من هي هدى ممدوح حتى يقرنوها باسمك ؟ معلمة اطفال !

لقد تقطعت بدا ايها في صدفة سيارة المرحوم ابيك وزيادة في الغنة اراها

في السيارة جالسة بقربك ! لحة خاطفة ولكنها كانت كافية . يجب ان

تقطع السنة الناس . سيقولون صام وصام واظفر على بصلة . هذا ما

سيقله الناس . » لم يقل رافد شيئا بل ظل متكئا

بمعزجه على ظهر احد الكراسي ، وقد كتف ذراعيه ، كأنه يجعل من كلام

امه امواجاً تمر به وتغمره ، ولكن راسه طاف فوقها . ثم جاءت موجة

اخرى : « انت طبيب الان . حافظ على مركزك ! »

ونفضت امه من كرسياها وهولت الى غرفتها مغضبة . اما خليل فقد

ظل جالسا في كرسية بادي الحرج ، كأنه يريد ان يقول شيئا ولكنه يخشى

اثارة اخيه . ثم قال : « لا تزعل يا اخي . انت ادري بمقول النساء . »

فقال رافد : « تقوم الدنيا وتقع ، يفجرون القنايل المؤتة بالبراميل في

شوارعنا ، يهددوننا بالحق والدمار ، والنساء اللواتي مثل امي ما زلن

يؤمنن بالمركز الاجتماعي والفوارق الطبقية . »

— ولكنها تفعل ذلك لصلحتك . اني معك في كل شيء كما تعلم .

ولكن قضاي الزواج شيء اخر . ثم من قال انك تريد الزواج من هدى ؟

سيطلق اسمها بين الناس بعد قليل ، وقد تفقد وظيفتها كمعلمة ، ثم

يضعون اللوم عليك . يربك كفى يا خليل . لن اقبل

تدخلنا بشؤوني الشخصية . حتى من امك واخيك ؟

— ولا من احد . تذكر انك في القدس ، في بلد

غربي . انت لست نفسي لندن او نيويورك .

— اشكر لك النصيحة . قالها رافد ، واتجه نحو الكتب .

فتبعه اخوه الى الغرفة الصغيرة التي هي صدفة رافد ، مملكتها الصغيرة

وبيت اسراره ، وقال : « اتذكر حكاية اختها ؟ »

فانزعج رافد والتفت اليه محتدا : « وما شان اختها ؟ »

— لقد عاجتها عندما جرحت فسي حادثة القنبلة .

— ثم ماذا ؟ — ولكنني سمعت بعض ذوي الالسنه

الشريرة علقوا بانك اوقعتها في حبك . تنافس رافد واستلقى على الصوف

( وهي ما زالت تحمل اثر هدى : فقد خيل اليه انه يشم بقايا عطرها )

قائلا : « مسكينة ثريا . كادت تفقد احدى ساقيها . ولكن الناس يستطيون

الايام اكثر من العلف ، فلم يفرحوا

لشفائها ، بل بحثوا عن القادرة قبل كل شيء . »

ونفاة تذكر جمجمة الحمار التي كادت قد حيرت ثريا حين اصر على

غسلها ) وازجى اليها نظرة وقد استقرت على احد رفوف المكتبة

بمحجرين اجوفين ، وقواطعها العليا مطبقة على الفك الاسفل الطويل

بعناية وصلاية . واردف :

« انرى هذه الجمجمة بين الكتب ؟ هذه الكتب كلها لا تنفس الا انفاس

الشك والتساؤل . والجمجمة هي اليقين الوحيد في عوالم الشك

والتساؤل هذه كلها . الموت هو اليقين . ولعل العكس صحيح ايضا .

اليقين هو الموت . اما الحياة فهي الشك . انا لا اعلم ان كانت ثريا

وقعت في حيي ام لا ، ولا اعلم ان كنت احب هدى ام لا . ومن كل امر في

حياتي انا في شك . لا يقين الا في الموت — او تحدي الموت . عندما ارى

جماعة من شباننا يخرجون برميلا من الدنيمات في حي يهودي جوابا

على فكك اليهود بنسائنا في سوق الخضرة . ادرك ان هناك من بلغ يقينا

في حياته . اما البقية — »

— ولكن يا رافد ، قضية فتاة تعرض نفسها

— لئلا ؟ بوسعي اليها ام غير مهم .

— طيب ، طيب . تعرف عبارة هاملت المشهورة ؟

— اي عبارة ؟ — بوسعي والله ان اميش في

قشرة جوزة واعد نفسي سيد الرحاب التي لا تحد ، لولا انني ارى

احلاما مزعجة . »

فهز خليل براسه غير فاهم ، وقد يش من حديث اخيه .

ثم قال رافد : « اتانرى احلاما مزعجة . متى سنخرج من قشرة

الجوزة ؟ »

فاجاب اخوه وقد ضاق صدره : « افهم امي هذا الكلام — ان

استطعت . » وخرج من المكتبة .

\*\*\*

— كيف كانت المحاضرة ؟

— لا بأس .

فضحكت ثريا ضحكة ساخرة وقالت :

— انك تعيدني دوري من جديد . فانتصبت هدى في جلستها

وقالت :

— ماذا تقصدين ؟

— جعلت تكدبين كما كنت اكذب مرة بعد اخرى . لم تكن في النادى اية محاضرة الليلة .

— بعني ؟

— فلم تجب ثريا للحظتين ثم قالت بصوت منخفض ، وقد ركزت عينيهما في عيني اختها :

— كنت مع الدكتور رافد .

— فاصفر وجه هدى وقالت هامة :

— هسى ، ثلا تسمعك ماما . فاحت ثريا برجفة في يديها وركبتيها حاولت تغطيتها ، وحاولت ما استطاعت ان تمتع التهجد من الظهور على صوتها اذ قالت ، وقد صممت على القذف بكل ما يفور في دماها :

— اترعنين لماذا فسخت خطبتي ؟

— لان خليليك كان ندلا .

— لا يا هدى . لم يفسخ شكري الخطبة الا للسبب المألوف الذي يسمى الجبيع في اخفائه . لقد فسخها لانه عرف بملاقة لي سابقة مع رجل اخر . والرجل الاخر هو ... رافد . وقع الاسم كصفعة على خبد هدى — كصفعة قوية يمتزج فيها الالم والاهانة .

— رافد ؟

— لم تدم علاقتي برفاد اكثر من خمسة اسابيع او ستة بعد ان عالج ساقى ، ولكنها كانت كافية لتحطيم حياتي .

— ثريا حبيبتى ، ارجسوك الا تبالي .

— لا ، لست ابالي . بل مهما فعلت فلن استطاع الا اعطاء صورة مضجرة عما حدث لي . لم يعرف احد منكم في البيت اي نار كنت اتقلب فيها . ولكن هدى استعادت عبارة اختها لتكتشف منهاها من جديد :

— علاقتك برفاد ؟ رافد ؟ متى ؟ كيف ؟

— قبل خطبتي بابام . ذهبت اليه وقلت له : رافد اترعني شكري الجاسم ؟ فقال نعم . قلت انه يريد ان يتزوجني . واذا بوجهه يشرق وعينه تلتمعان ، كاني بشرته باشهى ما يتناه ، وقال : تزوجيه ، انه شاب ممتاز !

— ولكن هل كنت تحبينه — اعني

هل كنت تحبين رافد ؟ وهل كان يعلم ذلك ؟

— اجل يا هدى . لقد احببته كالجنونة .

— وهل قال انه يحبك ؟

— طعا . وهذا ما لم افهمه قط . كنت اقول لنفسي اني احب اعظم رجل في الدنيا وسوف افعل اي شيء يريده منسى . وصممت على المطالبة المتواصلة لكون اهلا له .

— انذكرين الكتب التي كنت اجيء بها كل يوم وانكب على قراءتها ؟ لقد كانت

كتبه . والحفلات الموسيقية

والمحاضرات التي جعلت اذهب اليها

كلما سمعت بان هنالك حفلة او

محاضرة ؟ كان يتحدث عن امور لا

افهمها وبلا احاديثه باسماء يفيظني

الا اجد معنى لها ، وهي لديه كسل

شيء . فاقول طعا ، لقد درس

وتتق في الجامعة الامريكية ، وانما

لم ادرس الا في مدرسة ثانوية هنا .

— كنت اهرب من عملي في المدرسة

لاقصص سمع ساعة او ساعتين . ولكن

— لم استطع فهم موقفه مني . قلت

له يوما : كيف تشعر لو مت فجأة ؟

— فقال : لا تكوني سخيقة . فاصرت

على سؤالى : اتحنن جدرا لو ميت

ودفنت ؟ فقال : لماذا تساليني سؤالا

سخيقا كهذا ؟ وللحال وجدني اليكي

بين يدي . وقلت : لست ادري

اشعر انك ان تهتم كثيرا بي ولو واداني

التراب . وفي الحقيقة كنت اريد

البلامة ، فلم اؤلم الا نفسي . وتعميت

الموت لانني كنت امرف انني — اوه

لست ادري . ثم كسان يقبل علي

ويعانقني .

( تصورت العنايات بشدة ووضوح ، ولذكرت

كيف كانت ركنهاا لدولبان اذا كانت اللفة

فتنداهي بين ذرويه ، وتشتهي او يقطع

جسمها عضوا عضوا ، وتساله باستمرار :

العجني العجني ، وهو لا يجيب الا بلمسات

تغف وتغف ثم يلقي بها عنه ) .

ويقول ان خدي صقيل مثل ...

مثل ( اسم استطاع ان تذكر شيئا

صقيلا لقارنته خدها به ) ... اوه ،

هدى ، لن تعلمي ماذا فعل بي رافد .

اجتمعت في صدرها الام شاهر

طويلة من الجفاف ، واخذت عليها

الشفقة على النفس ، اذ شعرت بانها ضحية هوت عليها السكاكين — لقد احسبت بالطنفات فسي صدرها واحشائها — فتفجرت عيناها بدمع ثقيل سخين جرى على خديها متواصلا ، وتعلق وجهها خطوطا رسمها الارق ، ونشجت تشيجا طفى على الفاظها .

غير ان هدى لم تحرك ولم تقل شيئا وهي تنظر الى بكاء اختها .

ساتنها : « ثم ماذا ؟ »

فجاءت كلمات اختها منقطعة

بدمعها : « ثم ماذا ؟ »

— ثم ... لم يكس لي الا ... »

واجمحت عن قول ما عن لها فجأة

في تلك اللحظة ، فترددت ونشجت

ثم اكملت : « الا الزواء والصمت .

والان جاء دورك . »

وبقيت هدى على صمتها جامدة

العينين ، ثابتة الوضع ، الى ان كفت

ثريا عن در دعمها ، فقالت :

« قبل ساعتين طلب مني رافد

ان اتزوجه . »

فرفعت ثريا عينيها الحمر اوسن

وحادثت بعيني اختها :

— وماذا كان جوابك ؟

— احبته بالواقعة .

فكادت ثريا تصرخ ، غير انها

حسبت الزعيق في حلقها ثلا تسمعها

امها ، وقالت بعشجرة : « اتوافقن

على الزواج من رجل خلع ؟ رجل

يقابل النساء سرا في عيادته ؟ رجل

احب اخنك وحطما ؟ »

— ولكن لم تخبريني بذلك من قبل

— والان وقد علمت ؟

— لست ادري .

— لست تدريين ؟

— لست ادري .

— طعا تحبينه .

— لست ادري .

— لا شك انه اسمعك انواع الاطراء

وانواع الغزل وانواع الفلسفة التي

تبهرك لانك لا تفهمينها . يجب ان

ترفضي لا الزواج منه فحسب ، بل

رويته ايضا .

— لا اظن انني استطع .

— هدى ، هدى ، هدى ..

— شش ، ثريا .

وطلت اذنا ثريا طيننا قليلا كان

راسها طبل تدق به العصي ، وقررت

ان تقذف باخر قبلة تستطيع القذف

بها في وجه اختها : « ان تعلمي هول  
الحبل بلا زواج . ولن تعلمي هول  
الاجهاض .. »  
وانكفات بوجهها على الوسادة  
لندفن فيها تشيجا راج يهز بدنهما  
هزا عنيفا واختها جالسة على سريرها  
لا تبدي حراكا ولا تدري ماذا تقول .

\*\*\*

كانت الساعة بعد الحادية عشرة  
صباحا يبيض دقاتي ، وقد فحص  
الدكتور رافد خمسة مرضى منذ ان  
وصل الى العيادة . ثم جعل يكتب  
بخطه الصغير :

« ان تسمح امي يزواجني من هـ . من  
السهل جدا فهم الدوافع في مثل  
هذا الرفض . الزواج الناجح عادة  
هو الزواج الذي يتكافأ فيه الطرفان  
اجتماعيا وماديا مهما قال المحبون  
عكس ذلك . هذا اعتقاد لن تنزحرج  
امي عنه ، وهو الى حد ما امر معقول  
« ولكن هناك دائما الشاذ الذي  
يحطم كل قاعدة ولا يعمل بالمقاييس  
المألوفة ، فتنتفع به امكانيات الحياة  
جديدة . وانا بعيني ان ابرز السخف  
في كل قاعدة اجتماعية ، ولكن الا  
بعيني ان اظهر نجاحا في امس  
كالزواج ؟ المهم هو الا اخضع للمألوف  
مهما تكن النتيجة ، وان اجعل الناس  
- امي ، اخي ، الاقارب ، الاصدقاء ،  
الزملاء ، المعارف ، قراء الجرائد ، رواد  
السينما ، وغيرهم ، وغيرهم - ينبهرون  
وينزعجون ، ولو لمدة ما ، ويعودون  
الى تفحص قواعدهم التي يعيشون  
بموجبها ليروا ما فيها من عطب .  
الخارجون على المألوف هم الذين  
يطورون المجتمع »

« بعيني ان هـ . ليست كثيرة  
الساؤل ولا كثيرة التأمل هـ . تفكر  
بحواسها لا برباسها ، بعكس ث . ان  
تسمح هـ . لخيالها بالجموح بها  
ولكنها تتمتع دائما بما هو امامها وبين  
يديها . اما ث . فلي تنها الا يتبارح  
خيالاتها والام تصوراتها . ولها من  
قوة الخيال ما يقتعها بحقيقة اوهاماها  
ومتعتها هي في تصديق تلك الاوهام .  
من قبلتيها خلقت لنفسها ماساة ،  
وجعلت تسألني كيف يكون شعوري  
اذا وجدتها ميتة بين ذراعي ! من  
الف قبلة لن تخلق هـ . الالماء شاحكة  
فتقول : غدا ابحث عن الف قبلة  
اخرى في مكان اخر . اذا تزوجتها  
فقد تزوجت نقيضي لا يابه التحليل

ولا للنظريات . ولا استبعد امكانية  
خيانتها لي مع اي من اصدقائي - اذا  
كان جميلا . اما ث . فالويل لي من  
تشبهها والفسق الذي يعيث فسي  
دماعها ! »

بعد ان كتب ذلك صاح بمضمده :

« عي ! »  
نعم دكتور .  
هل من أحد في غرفة الانتظار ؟  
سيدتان .  
ادخل الاولى .

اودع ورقاته المجرثم اقفله . ولما  
دخلت المرأة قام لها مرحبا : « اهلا  
وسهلا . وسهلا . اهلا وسهلا . تفضلي  
اجلسي هنا . كيف حالك ؟ »  
وما كادت المرأة تفتح فمها حتى  
دخل المضمد وهمس باذنه :

« تقول السيدة الاخرى انها ليست  
مریضة وانها تريد رؤيتك في الحال »  
فقال بلهجة حازمة :  
« قل لها انتسي ساراها بعبد  
ذقيتين . » وانصرف الى المریضة .  
ولكن قاطع المریضة هذه المرأة  
جرس التلфон .

فتناول الطبيب الساعة وقال  
بكل رزانة : « هالو . »  
فجاءه صوت نسائي اشبه بالشيخ  
« الدكتور رافد الطيب ؟ »  
- نعم .

« من فضلك تعال البنا في الحال .  
ارجوك . »  
- من الذي يتكلم ؟  
- ام ثريا وهدي .  
فوجب قلب رافد بشدة فجائية ،  
غير انه حافظ على هدوءه نبرته :  
« خير ، خير ؟ »

« ثريا ... دكتور ، ثريا ما  
قامت من نومها حتى الان ... وهي  
صفراء صفراء جدا . دكتور ... لا  
نعرف ... اذا كانت ...  
فقاطعتها بلهجة الطبيب الائق مما  
يجب عمله في كل حالة : « لا تمسوها  
الى ان اتي . »  
- ولكن يا دكتور .. بحياتك ...  
اسرع ... لاني خالفتها انها ...  
- لا بأس لا بأس . ساني فسي  
الحال . »

واعاد السماعة الى مكانها قبل ان  
بعيد الصوت تكرر المخاوف . وهو  
يقول لنفسه : « يجب الا ابدى لهذه  
المريضة اي اضطراب او امتناع فسي  
اللون . » ثم قال بلهجة الطبية :

« اسمك من فضلك ؟ » وانصرف  
الى تدوين ما تشكو منه المريضة . ثم  
طلب اليها ان تضجع على سرير  
الفحص وهو يفكر : « يجب ان اعطي  
كل مريض حقها ، مهما كانت حالتها  
الذهنية » .

وحالا فرغ من كتابة الوصفة  
وخرجت المريضة ، نزع عنه معطفه  
الايضى واذا بعبد يفتح الباب ويومئ  
الى السائرة الاخرى ويقول :

« تفضلي . »  
وكانت الداخلة هدي  
فقال وهو يجمع ادواته فسي  
الحقيبة السوداء الصغيرة : « صباح  
الخير هدي . اسف انني لم اكس  
ادرك ان المسألة مستعجلة جدا . »

- ولكن اراك تريد الخروج ؟  
- الى بيتكم . خابرتني امك  
بالتلфон قبل دقائق .  
- امي ؟ ما دخل امي بالامر ؟ هل  
اخبرتها ثريا ؟  
فتوقف رافد عما هو فيه ونظر  
اليها نظرة حادة :

- البت قادمة من البيت ؟  
- لا . من المدرسة .  
- اذن الا تعرفين ان ثريا ..  
- ما مابها ؟

- فاقدة الوعي منذ ساعات ؟  
فضغطت على حقيبة يدها باصابع  
متشنجة وقالت : « هذا تطور  
جديد . عندما غادرت الدار فسي  
السابعة والتصف كانت ثريا نائمة -  
او هكذا حسبنا - فلم انزعجها . »  
- لذهب بسرعة .  
واخذها من يدها وجرها الى  
الخارج جرا .

\*\*\*

اتقضى النهار ورافد وزملاؤه  
الاطباء الثلاثة الذين استدعاهم الى  
المستشفى ، حيث نقلت ثريا ، في  
استشارات متصلة وعمل دائب ، وفي  
الرواق خارج غرفتها عدد من النساء  
والرجال حول ام ثريا وابيها في قلق  
وسؤال يتراوحان بين الجهر  
والهمس .

- لم تفق بعد .  
- ستفوق بعد قليل .  
- فروغا معدتها .  
- لا ، قياوها .  
- حقنوها .  
- لم ترمش عينها .

— صفراء . ولا تتنفس .  
— تنفّس قليلا .  
— سم ؟  
— البود تتال .  
— حبوب النوم قتالة ايضا .  
— تتوقف على الكمية .  
— اربعا وعشرين ساعة ؟  
— لا شيء . قد تظل ثلاثة ايام .  
— سيقتلها الجوع . ولكن  
سيقطعونها بالانبوب .  
— وهي فائدة الوعي ؟  
— عجيب ، عجيب .  
— وانصف الليل : والممرضات تحمل  
اوعية من مكان الى آخر . ورافسد  
يروح ويحيى ، والاطباء الثلاثة  
يخرجون ويدخلون .  
— وكلما رأى ابو ثريا رافد سآله :  
« هل ستعيش يا دكتور ؟ هل  
ستعيش ؟ »  
— فيقول رافد : « يتوقف عليها .  
ولكنني اعتقد انها ستعيش . »  
— وانصرف الى « الزائرين » ولم  
يبق في الرواق الا والد ثريا وهدى .  
— ولاول مرة في تلك الساعات كلها  
شعر رافد بوجود هدى . فقد كانت  
صامتة . فوقعت معها ، قرب والدتها  
واخرج سيكارة واشعلها . ولم يقل  
شيئا .  
— فقال ممدوح بصوت خافت :  
بلهجة من يعترف بسر لرجل ياتمه :  
« دكتور ، انت قريبنا ، ولذلك احب  
ان استشيرك . تدري ان نرسي  
فسخت خطبتها قبل امية . فاعتقد  
انها فكرت في الانتحار بسبب ذلك ؟ »  
— فحسب رافد نفسا عميقا ممن  
سيكارتها ، وقد احس بالاعياء : « كل  
شيء جائز . »  
— فقالت الام : « ثريا حساسة  
جدا . وكثومة . ولكن عشرات  
الفتيات يخطبن ثم تفسخ خطبتهن .  
ما كنت انصور انها حساسة لهذه  
الدرجة . »  
— فقال رافد : « هناك عوامل كثيرة  
في قضية كهذه ، منها الظاهر ومنها  
الخفي . ولعلنا لا نعرف الا الظاهر  
منها . وهو الاقل اهمية . »  
— وفجأة ادتمى ممدوح على ركبتيه  
عند قدمي رافد ، وامسك يمينه ،  
ودراج يمينها . وقال وقد انفجر بكأوه  
من حلقه ذبيحا بالسا : « بجاه الله  
وبجاهك خلصا . ورحمة والدك  
خلصها ... »

فجر رافد يده بعنف ، وامسك  
بكتفي ممدوح وانفضه على قدميه ،  
وقال له : « اؤكد لك انها ستعيش ،  
ستعيش . »  
— وانسحب الى غرفة ثريا . ولما  
حاول ممدوح اللحاق به اوقفه بالباب  
وقال : « لا ، لا تدخل الان . بعد  
قليل . بعد قليل . الهدوء ممن  
فضلك . » وسد الباب .  
— ودنا من الجسد المستلقي امامه  
دون حراك ، وامسك بالرسغ وجس  
النبض . غير انه اجفل حين احس  
بظل يسقط عليه فالتفت ، واذا هدى  
بوجهها الجامد تقول :  
— هل كنت تحبها ؟  
— فقال بثبات : « لقد جاءني عدة  
مرات . »  
— هل كنت تحبها ؟  
— لا .  
— هل حبلت منك ثم اجهضت ؟  
— فحسب كان الدم سيتفجر ممن  
راسه غيظا : « من اين لك هذا  
القول ؟ »  
— منها هي .  
— منها ؟ وهم من اوهاهما .  
— وهم ؟ الا تراها انتحرت لانها  
عرفت انك تحبني ؟ لقد اعترفت لى  
بكل شيء ليلة البارحة .  
— بماذا ؟  
— بما نكتما .  
— اقسم لك انني لم اصبها اقدم  
قبلتها ، نعم . ولكنني لم ، لم ...  
— اصمها قط . واقسم لك انها بعد  
ساعات ستعود الي وعيها ، بعد ان  
لقت انظار العالم الى تعاسها .  
— اذن لم تحبها ؟  
— فالتفت الى وجه ثريا الاصفر  
المستقر في الوسادة البيضاء وقال :  
« هذه مسألتها . لم يحبها احد . »  
— ثم عاد فنظر الى هدى وقال : « هل  
ادعت انها حبلت واجهضت ؟ »  
— نعم .  
— فصمت رافد متجمعا ، ثم قال  
بط : « اؤكد لك انها ما زالت عذراء .  
واؤكد لك انها لم تأخذ من حبوب  
النوم ما يكفي لولتها . واذا ما افاقت  
وشغيت اؤكد لك انها ستعترف  
بالحقيقة . »  
— وفجأة انتفضت ثريا في فراشها  
مجدلة الوجه . وقد اشندت زاورتا  
فمها الى الاسفل ، وتقلب حاجباها .  
ثم رمشت اجفاتها الزرقاء ، وانت انينا

خافتا جعل رافد يدور على عقبه ،  
ويقفز صوب الباب . غير ان هدى  
اوقفت وقالت : « الى اين ؟ »  
— فوقف رافد مكانه ويده على مقبض  
الباب وقال : « لايشر والدك بحياة  
ثريا . » « ثم ضحك واضاف هامسا :  
« واطلب منهما حياة هدى — واحدة  
بواحدة . »  
— وانت ثريا مرة اخرى ، وهدى  
تجيب هامسا في شدة عصبية :  
« لا ، لا . لن تفعل ذلك ! لن تطلب  
حياتي — ولو اننسى مستعدة الان  
للقذف بها في البحر من اهلك . »  
— واقبلت على سرير اختها لترقبها  
وهي تفتح عينيها بلاي وجهه ، بينما  
فتح رافسد الباب وقال للوالدين  
القاعدين في الرواق : « افاقت ثريا ! »  
\* \* \*  
— ليتها ماتت !  
— لا اقبل منك هذا الكلام .  
— طبعاً لا تقبلينه . لانني طبيب ،  
ولانك ام الطبيب الفخورة بالطبيب .  
— يا لاس ، لا بأس .  
— لا بأس بماذا ؟  
— بفضحك علي .  
— اذن ان تعترضني على زواجي  
من هدى ؟  
— رافد ، اظلت اسهر في انتظارك  
حتى الثانية صباحا لتاتيني بذكر  
هذه البنت من جديد ؟ الا ترى مساذا  
فعلت اختها ؟ تنتحر وتعرض نفسها  
لكل انواع القيل والقال ؟  
— ولكنك لم تمت . لقد اعدناها  
الى الحياة .  
— من يدري اي مازق كانت فيه ؟  
— ومع ذلك لا تتردد انت —  
يا لاس . انا ميت من التعب .  
— لقد بحثت ذلك كله مع هدى قبل  
مغادرتي المستشفى .  
— روح ثم يا ابني . لانهم سيحتاجون  
اينك في النهار .  
— وذهب رافد الى غرفة نومهم  
واضاءها وجعل ينزع ثيابه . ولما  
لبس بيجامته ، اظلم من الباب عبر  
الرواق ، فوجد ان امه ما زالت جالسة  
مكانها في غرفة الاستقبال . فساد  
اليها وقال : « اندرين لماذا انتحرت  
ثريا ، او بالاحسرى لماذا حاولت

[ التمة في صفحة ٧٥ ]  
بغداد جيرا ابراهيم جيرا

# لوحة



صورتك كما أنت ... ظلاً لآله ...  
من قلبي ، من كل نبضة من نبضات قلبي ،  
رسمتك لوحة يجثو على قدميها الخلود ...  
وبريشة مغنوسة من دم الفؤاد ،  
كحللت ألوانها ...  
وزهرت ظلالها ...  
وقبجرت أغوارها ...



شوها؟

شئت اليد التي تعرف كيف تشوه !!!  
ولكنه غبار الناس ...  
ولكنه ضباب التقاليد ...



دست التراب اليابس فأيتع وأخضب ...  
وهزت أناملك القلم فمذ وأطرب ...  
فمن فجر التراب يمتاً وبركة تحت قدميك ؟  
ومن ذوب الالخان سحراً على شفتيك ؟ ...

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>



غشيتك الحب مزموراً تخشع دونه المزامير !  
فيه من تهجد الانبياء ...  
ومن كبرياء الشعراء ...  
وكنز في المزامير ...  
تمتة صلاة ...  
وترنية حب ...  
وروح اله ...



شوها؟...

ليت للفجر من نورها بعض ضياء !!!  
وللحب من خلودها بعض بقاء !!!  
وللربيع من نقائها بعض ققاء !!!

موسى سليمان

الجامعة الامريكية بيروت

# بين جبران ونعيمة

على هامش كتاب فن السيرة تأليف الدكتور احسان عيسى  
بقلم عيسى الناعوري

في بيروت ... -

ان جبران انسان مثلك ومتلي ومثل ميخائيل نعيمة ، وهو فنان أصيل ، مرهف الحس ، وقد كانت المرأة مبعثاً لوجهه والهيامه في القسم الاكبر من اعماله الادبية والفنية ، شاعرا ورساما . وهو بعد ذلك انسان انطلق من بيئة الشرق الجامدة المكبوتة الى بيئة الغرب المنحرة والاباحية في كثير من مظاهر حياة اهلها . وانت وأنا نعرف كيف يكون اثر هذه النقلة في نفوس الشباب ، ولذلك لسنا نرى غرابة في ان يشجع شباب شرقي فنان رغبائه المكبوتة حينما تتاح له الفرصة ، ولسنا نرى في ذلك ما يتقص من قيمة جبران الاديب والفنان والانسان .

ولكنني لا اکتکم كذلك انني لست من السذاجة والبراءة بحيث اتصور ان ميخائيل نعيمة قد وضع كتابه عن جبران مجردا عن البؤى ، وخالي البال من كل غرض شخصي . وقد تستغرب ان اقول لك ان نعيمة نفسه هو الذي اوحى الي بهذا الارتباب ، وفي كتابه عينه عن جبران ، ورفاق جبران ونعيمه في الرابطة - ولا سيما عبد المسيح حداد ووليم كاسلفليس - زادوا عندي من الارتباب حتى بلغوا به الى درجة الاعتقاد .

وقبل ان استمر في الايضاح اود ان اذكرک بثلاث مقالات لي نشرتها مجلة الاديب في سنوات سابقة ، وهي : ( القصة والرواية في الادب المهجري ) و ( مع بربره بونغ في كتابها : هذا الرجل اللبناني ) - الاديب سبتمبر واكتوبر ١٩٥٢ - و ( توافق الأفكار والتعابير في ادب الرابطين ) - الاديب ابريل ١٩٥١ - ففي تلك المقالات - وما جرته من مناقشات طوال على صفحات الادب اشترك فيها الدكتور محمد يوسف ونجم ، والياس فرحات ، ومحمد متير آل ياسين ، ومحمد المسلم وغيرهم - اعلنت اشياء مما ارتاب فيه من امر نعيمة في سيرة جبران ، ففي ( القصة والرواية في الادب المهجري ) - وكذلك في ردودي على ما جرته من نقاش - قلت ان سيرة جبران لنعيمة ليست تاريخا حقيقيا لجبران ، ولا يصح الاعتماد عليها لمعرفة حياة جبران الصحيحة ، لانها رواية خيالية فنية ، اتخذ نعيمة فيها جبران بطلا لها ، واوردها فيها آثار جبران الادبية والفنية ، واشياء من اعماله المعروفة ، كما يتخذ مثل ذلك في كل رواية تدور على انسان او شيء تاريخي .

وفي حديثي على كتاب ( هذا الرجل اللبناني ) قارنت

احسان

واعدتك قبل ان نفترق في بيروت اخيرا بان اكتب لاناقتش بعض ما جاء في كتابك « فن السيرة » . وما انا ابر بوعدي بعد ان ترددت ، في الواقع ، غير قليل قبل ان اقدم على البر به ، وكا نترددي اشفاقا من ان يساء فهمي لدى بعض الناس فيحسبونني اتعمد التجني على انسان معين ، وليس تعمد التجني او الاساءة ، يعلم الله ، فينتي ، وانما هي امور قتلتها درسا منذ سنين فلم اخرج منها بغير الرب التي تكاد تصل الى حد الاختناص بصحتها .

ولادخل في صلب الموضوع بغير التواء

نقاشي - كما تعلم - ينصب على كتاب جبران خليل جبران ( لميخائيل نعيمة ، هذا الكتاب الذي قلت فيه ان ) ميخائيل نعيمة قد استوفى فيه عناصر السيرة الفنية . وفيه اكتمل السيرة وجودها في الادب العربي الحديث من حيث الغاية والتطبيق ... واعتمد - اي نعيمة - الصراحة في تصوير صديقه وهو في صراع متطور مع الحياة ، وعرض بجبران في ضعفه وقلبه ، وكشف عن البؤى الواسع بين حياته العملية ونظراته المثالية ... وقد قدر لنعيمة ان يبرز الحقائق علانية دون ان يحاول الاعتذار ، او يخفي وراء الروابط العاطفية ، فجاء كتابه حيا خفاقا بالحياة كاملا في تدرجه ونموه [ ص ٦٨ ٦٩ .

اما ان كتاب نعيمة هذا قد جاء « حيا خفاقا بالحياة » فانا معك فيه بغير جدال ، فنعيمة من اقدر كتاب العربية ، وابعدهم اسلوبا ، وابعدهم عبارة . واما بقية رايتك في الكتاب فهو مجال الارتباب عندي ، وهو ما ارجو ان اصل معك - من وراء نقاشنا فيه - الى الوقوف عندما يمكن ان نتعمده الحقيقة والصواب .

وقبل ان ندخل في مواطن الارتباب ، او غابة الشكوك المتشابكة ، اود ان اؤكد لك انني لست من السذاجة بحيث اتصور جبران منزها عن طبيعة الانسان وضعفه واحاسيسه وميوله الجنسية ، او احسبه عاش حياته كلها - ٤٨ سنة - لم يعرف المرأة ، مع انه هو نفسه القائل [ ان اكثر الناس احساسا بالشاعر الجنسية هم طبقة الخلائين : الفنانين والشعراء الخ ... ]

ولست كذلك من الغباء بحيث اتصور انه لم يعرف في حياته في باريس ونيويورك وبوسطن - كغربه من ابناء هذه الارض - شيئا من الليالي الحمراء او الخضراء او السوداء - او على الاقل البنفسجية ... كليتنا الاخيرة

بقصص الدعارة والانحطاط الخلقي ، ليتخذوا منه سبيلا الى محاربة ادب جبران ميثا ، بعد ان فشل الكهنة في حرب جبران وادبه حيا !

٨ - مما يبعث على الريبة في صدق نعيمة وسلامة طوبه في سيرة جبران انه لم يجمع حديثه عن انحطاط جبران الاخلاقي سان صبح - فصل معين سولو استغرق ذلك الفصل نصف الكتاب ، او حتى ثلاثة ارباعه - بل راح ينثر احاديثه بين الصفحات بغير تعيين ، وبطريقة مقصودة ، حتى لا يكاد يخلو فصل من فصول الكتاب ، بل لا تكاد تخلو اكثر الصفحات من تلك الاحاديث المبثوثة عمدا وبمهاره عظيمه . واعظم مهارة نعيمة في ابتداع المشاهد والمواقف الدالة على التذالة والانحطاط ، واختلاق الحوار المبرر عن عدم تفقيد جبران بشيء من قيود الاخلاق والفضيلة والتبيل والسمو الروحي - مع السيدة الفنية التي طلبت ان يرسمها جبران وهو بعد ناشئ في سن الرابعة عشرة ، ومع ميشلين ، ومع ماري هاسكل ، ومع الفتاة المعجبة بكتابه النبي .

٩ - الجدل الذي ناله جبران في الغرب والشرق هو اكثر مما يعلل نفس نعيمة غيظا ، وهو يحاول منذ ان عاد الى الشرق ان يهدم جبران لياخذ مكانه : كفيلسوف ، وناسك ، واديب ، ونبي ايضا ... - وليست اكثر كتب نعيمة سوى تقليد صريح لكتب جبران ، فالتبيل يقابله مرداد ، ورمسل وديد يقابله كرم على درب ، وهمس الجفون يقابله الواكب وقصائد جبران المنثورة ، وفلسفة وحدة الوجود ، والاخوة الانسانية التي نادى بها جبران في جميع مؤلفاته - وهي فلسفة اقدم عهدا من جبران ، ولكنه احيائها من جديد في ديار الغرب - هي عينها الفلسفة التي تدور عليها جميع كتابات نعيمة . اما المحاولة الجريئة الكبرى لهدم جبران واجلاس نعيمة على كرسيه فهي سيرة جبران التي كتبها نعيمة .

اكاد اراك تحملي في هذه الحفنة من المعلومات السريعة مستغربا ، ثم تنفض راسك متشككا ساخطا وتقول : لا ، هذا غير ممكن !

اذن فأتت تريد تفاصيل اوفى ، لكي تمتلئ نفسك بمثل الرب التي تمتلئ بها نفسي ، ولكي تعود الى كتابك ( فن السيرة ) وتشر بعض بعض علامات الاستغفار - او التشكيك على الاصح - وبعض المواطن المعينة . انت تريد ان تتأكد مما اذا كان جبران يكره النقد والناقدين ، فافرا اذن حديث نعيمة في الصفحة ١٧٥ من سيرة جبران - الطبعة القديمة - عن موقف جبران من الكتاب الذي تهجم على الرابطة وعلى جبران في احدى جرائد نيويورك غضبا : [ فاذن بعينه تقدحسا شرا ، وشغثيه ترجفان غضبا وتقران سما . واذا به يقول : لو لقيته انا يا ميشا ... كنت اصبق في وجهه ، وانك رقبته . ان كلما مثله لا يستأهل الا العصا ]

اما تعليق نعيمة على هذه القضية الثائرة فهو : [ لم استغرب من قالة جبران ، لانني كنت اعرف طباعه ... ] هذه واحدة ، اما ولیم كاتافليس فقد قال في مقال له بعنوان [ من حصاد الذكريات ] - الاديب بنابر ١٩٤٩ - ما يلي : [ من الغرابية ان جبران ، على الرغم من رحابة صدره ورحابة عقله ، كان يكره انتقاد الناس اياه كرها شديدا ،

بين الكتابين وينبت بعض من بينهما من التناقض والتباعد ، وملت الى تصديق الكاتبة الامريكية - سكرتيرة جبران خلال السنوات السبع الاخيرة من عمره ، والقابلة التي ولد على يديها عدد من مؤلفات جبران الهامة ، ووكيلته الادبية بعد وفاته - وقد اوضحت هناك الاسباب التي تدعوني الى هذا الميل .

اما في مقالتي الاخر ( توافق التفكير ) فقد المحت الى ان نعيمة لم يكن مبتدعا في افكاره العامة التي تدور عليها كتاباته ومؤلفاته ، بل كان يقتفي خطوات جبران ، وينقل افكاره ، ويقلد مؤلفاته .

غير انني لم اقل في تلك المقالات الثلاث - ولا في ردودي على مناقشتها - كل ما كنت اريد ان ا قوله ، فلقد اخفيت الامور البعيدة التي كنت استند اليها في ارتبابي في صدق نعيمة واخلاصه في كتابة سيرة صدقه . اما الان فارى ان اخرج عن التلميح الى وضع النقاط على الحروف ، كما افهمها ، وكما بدت لي من دراستي الطويلة لادب المهجر بشكل عام ، ولادب جبران ونعيمة والرابطة بشكل خاص .

واود ان اؤكد لك انني من اشد الناس حرصا على تقصي الحقيقة ، ورغبة في الرجوع اليها ، اذا تاكدت من انحرافي عنها ، وخطا اجتهداني في تلمسها . وعسى ان اكون منحرفا حقا في اجتهداني ، ويكون في وسعك ان تردني الى الصواب .

في يدي الان حفنة من المعلومات انثرها امامك على عجل قبل ان ادخل في التفاصيل :

١ - نعيمة ناقد ذكي جدا ، وقد كان كذلك منذ ان عرفه جبران

٢ - كان جبران يخاف النقد كل الخوف ، وكان يكره الناقدين كرها شديدا ، حتى ليوذ احيانا لو نتاح له ان يقتل بهم . يشهد بذلك نعيمة نفسه ووليم كاتافليس

٣ - خوف جبران من النقد ، ومعرفته لقدرة نعيمة النقدية وبراعته في تسخير القلم ، كانا يجعلانه يعيش على حذر شديد من نعيمة ، حتى ليمتلقه احيانا ليكسب مودته ويضمن صمته .

٤ - بلغ من خوف جبران من نعيمة - ولا سيما بعد ان كتب نعيمة مقاله حول ( اوصاف ) جبران - انه عندما قرأ عليه فصول كتابه ( آلهة الارض ) قبل طبعه ، ولاحظ من امارات وجهه عدم رضاه عنه ، قطع الحديث ليقول له : ( لقد ذكرتك في وصيتي )

٥ - بالوعد المتقدم ضمن جبران ان لا يتعرض له بالنقد ما دام جبران حيا .

٦ - كانت الصدمة لنعيمة حينما فتحت وصية جبران بعد موته فلم يجد له ذكرا فيها . ويخيل الي انه عند ذلك صمم على الانتقام منه ...

٧ - باختيار نعيمة لانتقامه من جبران طريقة مضمونة التأثير الي حد بعيد ، وتتلخص في ما يلي : كهنة الوارثة - والكتاتوليك عموما - اعداء لجبران ، وقد حرفوا احد كتبه في قلب بيروت مرة ، والشريكون عموما سريعو التأثير للامور الاخلاقية ، فلماذا لا يضع لهم نعيمة كتابا عن جبران يحشو

ويتاله منه غاية الالم ، حتى وان كان مصدره الحاسدون والمعتنون ] .

وتريد ان تعرف متى اعترف نعيمه بخوف جبران منه . اذن فاتح الصفحة ١٧٦ من سيرة جبران ، واقرأ في فصل ( العواصف ) قول جبران لنعيمه حين ذكر له هذا انه يحمل مقالا عن ( عواصف ) جبران : [ لكن لي خوفا منك يا ميشا ، ذلك عين تنفذ الى اعماق نفسي ، ولم لو شاء لرق الستائر التي استتر بها عن عين الجهاد والعميان ] يقينا ان نعيمه انما اورد هذا الكلام ليلهي ببراعته ومقدرته اولا ، ولكننا نلاحظ فيه نوع الدس المتعمد على جبران ، استمرارا للخطة التي درج عليها نعيمه في كتابه كله ، والتي يرمي بها الى تصوير جبران للقراء بصورة المرائي الخداع الخسيس النفس ، الذي يستتر بستاناي زائفة عن عين الجهاد والعميان . وهذا التعمير هو من ماركة تفسير نعيمه لمبارسة جبران الانكليزية I am a false alarm وقد تحدثت عنها في مقالي عن كتاب ( هذا الرجل اللبناني ومن ماركة تعليق نعيمه - ايضا - علي قول جبران في ( الموابك ) :

والحب ان قادت الاجسام موكبه الى فراش من الاغراض ينتحصر وعلى قوله ايضا في ( الموابك ) نفسها :

والحر في الارض بيني من مثاليه سجنا له وهو لا يدري فيؤسر واقول اخرى لما كان يأخذ من مقالات جبران او كتبه ، ويثبه هنا وهناك مع تفسير وشروح تعتمد الاساءة اليه فيها بطريقة مبطنة بالدس ، بينما يبدو ظاهرها نقدا خالصا لوجه الله والادب ... و ... فن السيرة ايضا ... ! غير ان نعيمه لم يفعل وهو يورد عبارة جبران ، ويعترف بخوف جبران منه ، الى انه اعطانا بهذا حقيقة اخرى غير التي رمى اليها ، وان سهمه قد عاد اليه ، فقد اكد لنا حقيقة سيئة هي خوف جبران من استغلال نعيمه لقلمه في اغراض اخرى شخصية غير التقدير البزء الجرد . اما وقد وصلنا الى هذه النقطة فسنقف فقرة طويلة الى الصفحة ٢٥٤ في فصل ( اشعة في الغمام ) .

كان جبران يقرأ على نعيمه فصول كتاب جديد له هو ( آلهة الارض ) ، ويبدو ان كان يختلس النظر اثناء القراءة الى نعيمه فلا يلمح على وجهه ما يطمئن الى رضاه عما يسمع . وليس هذا التخيل منا بغير اساس ، فان تعليق نعيمه هو الذي يوحي الينا به ، فهو يقول هناك : [ .. ان جبران الشاعر لم يبق عنده ما يقوله من بعد ( النبي ) الا اعادة ما قاله ... ]

ونجاة وبغير مقدمات وبغير مناسبة وبغير تمهيد يتوقف جبران عن القراءة ليقول لنعيمه : [ ميشا ، لقد ذكرت لي وصيتي ! ]

كن ما شئت من براة النية وسلامة القلب ، بالاحسان ، ولكن ماذا تفهم من مثل هذا الموقف ، بالله عليك ؟ ألا ترى معي ان جبران لم يفعل ذلك الا ليضمن صمت نعيمه وعدم تعرضه بالتقيد لكتابه الجديد - الذي لم يكن عندئذ مطبوعا بعد - وكتيبة اللاحقة ما دام حيا ؟! او على الاقل الانخمارك ربية في ان هذا كان « برطولا » لنعيمه ، وانه قد اشترى به صاعقة الى ما بعد وفاة جبران ؟!

واقفز بعد ذلك الى الصفحة ٢٦٦ ( وصية جبران ) لنرى خبيثة نعيمه وهو يعهد للوصية ، معلنا عدم وجود

ذكر له فيها - ودعنا من الآخرين الذين ذكرهم معه ايضا ، فما لنري مدى الصحة في سرد قائلتهم هناك - انك ستحس هناك مع نعيمه بشدة الصدمة ، والخيبة المرة حينما لم يجد نعيمه لنفسه حصة في الارث ... من تركه جبران التي كانت تساوي ٥٢،١٩٦ دولارا ، كما يقول نعيمه .

اعتقد ان نعيمه لا يتم بالمال ؟ المال معبود الدنيا كلها ... وقد كان نعيمه يعتقد انه سيصل الى الثروة عن اسر سبيل بمجرد ذكر اسمه في وصية جبران . اذكر مرة ان وليم كاتسفليس كتب برد على محمود شريف في جريدة كانت تصدر في البرازيل ، وذكر له ان ميخائيل نعيمه كان لا يكاد يجتمع لديه عدد من الدولارات حتى يبادر الى المقامرة بها في البورصة على امل ان يتمكن من زيادتها . ووليم كاتسفليس يعرف نعيمه مثلما يعرف نعيمه جبران ، وقد كانا صديقين حتى فرق بينهما موت نعيمه .

ومع ذلك فهذا الذي اقله هنا ليس سوى مجرد شكوك ولكنها ذات اصول في حياة نعيمه وكتابه عن جبران ولكن قل لي بعد ان رايت نعيمه ، مكتوبة بقلم نعيمه نفسه في سيرة جبران ، الا ترى ان جبران يستحق من قلم نعيمه « مرعطه وشرشحه » ، بعد ان ربط قلمه ولسانه من تقدة عدة سنين في انتظار الميراث الموعود ؟!

انني لا اسمح جبران حين اذكر هذه الحقيقة ، ولكنني في الواقع انما اكتشف ان نقص كبير لم يكن جبران في حاجة الى التردى فيه الى هذا الحد ، بحيث يتحول الى مضاعفات اخرى من النقصان كان في غنى عنها كلها .

والان وقد عرفت خوف جبران من نعيمه ، وعدم ثقته به ، اتصور ان جبران - وقد كان شديد الحرص على ان يبدو للناس ثيبا واقدسا - يمكن ان يفضي الى نعيمه بشيء من اموره وعلاقاته الجنسية - لا سيما ما كان منها في مثل حقارة قصة ميشالين - التي يمكن ان يستغلها قلمه الجراح يوما ما ، « لينشر غسيله على السطوح » ؟!

والاذا كان جبران لم يبع شيء من اموره الخاصة الى احد من زملائه الآخرين في الرابطة - ولم يكن يخاف من احد منهم كما كان يخشى نعيمه - افيتمكن ان تصور ان يجعل من نعيمه وحده مستودع ثقته ومخزن اسراره ، بحيث يفضي اليه بمثل قصة « توديعه لغته » في سن الرابعة عشرة ، ومثل قصة ميشالين ، وغيرها من الاحاديث والحوادث التي تسيء اليه بين الشريكين - ولدى رجال الدين بشكل خاص - لو نشر خبرها يوما ما ؟

لقد كان جبران يحب جميع زملائه في الرابطة حبا جما وحيه لنعيمه حب خوف منه لا حب اخلاص وثقة - وكان احبهم اليه - كما يقول وليم كاتسفليس في مقالة « من حصاد الكريات » في مجلة الادب - تسبب عريضة ، فبعد المسيح حداد .

ولعلك ستستغرب ان تعلم ان عبد المسيح هذا - وكان جبران لشدة محبته له يعتبر نفسه فردا من اسرته قد اترك قصة ميشالين ، وقصة غرام جبران بماري هاسكل او رغبته في الاقتران بها ، واكد ان جبران اصف وانسبل من ان يفعل مثل هذا الذي رواه عنه نعيمه . وقد ورد ذلك في احاديث عقدها معه الاديب المهجري المرحوم يوسف



## زهو

○

لو شئت طرت عن الهوى وتقصفت دمعك عن جناحي  
وحفقت ملء الأفق تنهمر الأشعة من جراحي  
علما من الأنوار معقودا بناصية الصبح  
ولسان ناري يلهب الدنيا بأفواه الرياح  
أو شئت سيجت الريح فليس ربي بالصبح  
وجعلت ربح الورد ينشق فيه من شعل الرماح  
وسبكت أفواه النجوم به كؤوسا للأقاصي  
اني سحت بما أبحتك فاعرفني فضل السباح  
متصدق حتى بأحشائي على مقل الملاح  
والحب لست أرى سلاحك فيه أفتك من سلاحي  
وإذا الميوز تمايكت ضحكت جراحك من جراحي  
فارس سعد

بجمالها الذين عرفوه [

ويقول عنه وليم كانسفيلس في مقاله « من حصا  
الدكريات » : « كان جبران طيب القلب ، رقيق العاطفة ،  
صادق الود ، لم يخن في حياته صديقا ، ولم ينكث لاحد  
عهدا [

ولست أدري كيف تتلام هذه الاخلاق العالية مع  
مثل قصة ميشالين كما اختلقها واخترق مشاهدتها وحوارها  
ميخائيل نعيمة ، اللهم الا اذا شئنا لغرض في النفس - ان  
تكذب عبد المسيح وليم كانسفيلس ، وقد كان رفيقين  
لجبران في الحياة وفي الرابطة القلمية ، وعاشراه عشرة  
محبة وثقة واخلاص اطول من عشرة نعيمه له ، وأولئك  
واصرح ، وان نصدق عليها رواية نعيمه .

أتربني ان امضي في الحديث ، ام هذا يكفي لجيملك  
تشك مثل شكوكي ، بحيث ترى معي ان سيرة جبران ،  
لنعيمة ليست سيرة ولا تاريخا حقيقيا للرجل ، بل هي  
رواية ادبية رائعة ، محبوبكة الاطراف بشكل فني اخاذ ،  
يخدع كثيرا وبمهارة مدهشة عن حقائقه المبطنة ؟  
ان لدي الكثير غير هذا لافوله ، ان كان هذا غير  
كاف ، ولكنني آف عند هذا الحد الان لانني اطلت كثيرا ،  
فان شئت المزيد فساعد اليك بعد ان يستريح القراء من  
هذا الشوط المتعب الذي قطعوه معنا لاهئين ، ويزددوا  
هذه اللقمة العسرة الهضم التي قدمت اليهم على غير  
استعداد لاذرداها ... كان الله في عونك وعونهم !

عيسى الناعوري

عمان

البعيني ونشرها في مجلة العصبية في الترازيل عام ١٩٤٩ ،  
ثم نشرت في السائح .

اسمع الاسئلة والاجوبة واحكم بعد ذلك على ضوئها  
وعلى ضوء الحقائق المتقدمة :

سؤال : اكانت لجبران علاقات غرامية بماري هاسكل ؟  
جواب : ... اما ما كتبه ميخائيل نعيمة عن علاقات  
جبران الغرامية بماري هاسكل فبعيد عن الواقع ... لقد  
احبت جبران حب ام ، وقد قدر لها جبران عاطفتها السامية ،  
فظل محافظا على صلاته بها ، وهي صلات روحية تفوق كل  
حب وتبز كل غرام

سؤال : لقد اورد الاستاذ ميخائيل نعيمة في كتابه  
الرائع عن جبران ان جبران اغوى المعلمة ميشالين ، فكيف  
كان ذلك ؟

جواب : لم تكن علاقتي بجبران من تلك العلاقات  
السطحية التي تحيا على الهامش ، فقد قدر لي ان اتوغل  
في كهوف نفسه ، سابرا كل ما فيها من مطالب وميوسول  
واشواق واحلام ، وظلمات وانبعة . ومع هذا لم يظلمني  
يوما على اسم تلك المرأة التي شغل ذكراها نكسا من كتاب  
الاستاذ نعيمة ... ( ثم يتابع عبد المسيح قائلا ) وجبران  
حاشا له ، وهو اقرب ابناء الانسان الى المبدع الاعلى ، ان  
يكون قد دنس روح ميشالين ، فقد كان بفهم الحياة وبفهم  
الله ... ]

اما عن اخلاق جبران وشخصيته فيقول عبد المسيح  
ردا على سؤال اخر للبعيني : [ كانت لجبران شخصية  
كشخصية يسوع ، لا تصنع فيها ولا تكلف ، وقد اقر

## ذهول



شيعي موكب المساء « بعينيك » فدتك الآفاق يا سمراء  
والشي جبهة المنيب بهذب تتمشى في ظله الامواء ..  
الهنهات في محاريب عينيك صلاة يئها الياها  
وانا دفقة الحنين مع الآه ونبل يهزه الياها  
يستير الاغراء وجدي فأحيا ثم أفنى اذ ينطقى الاغراء !



أظلال الاهداب تلهم الافق ذهولا فيعتريه الحيا  
أم ورود المساء لونها الشجر فيف السنو وغاض الرواء ؟  
سكرات الرنو تستيق الموج وتناى فتدبل الاضواء  
أتراها تهدهد البحر بالهس فيفوق على صداها المساء  
واليها تظل أشرعة الحب يشوق تشيره الكبرياء  
وأنا أرقب المنى بانتظار وعلى مقلي يغيب الرجاء ؟



أغمضت مقلة المعيب يد الصمت ولقت أحلامه الظلماء  
واشنى هاتف الرنو عن السير وغصت في صمتها الارعاء  
لم يعكر هذا السكون سوى أجراس ذكرى يهزها الاصغاء  
حملتني الى هياكلها البيض ونفسي ترتادها الاصداء  
غير أني لمحت وهج شعاع دفعته التفاتة عذراء  
فاذا أنت والطبيعة صنوان وشعري محبة وصفاء

مصطفى محمود  
من اسرة العبد، اللهم

# تمنيات الى عروس

بقلم الانسة هبة الوادي



شان الملايين من الصناع والتحاثين والبنائين ، من اولئك الذين رفعوا هياكل بعلبك واروقة تدمر واقاموا الاهرام وطاق كسرى .. لقد ابتكر الصناعون النسيج والسورق وكانوا عظماء بصمتهم وفالذهم فلماذا لا تبتكر اختي صحن الطعام وكأس الشراب الجديد المذاق ؟

تمنيت لها ان تغدو في عين شريكها كالكتاب السماوي مقدس في كل شيء في النظر اليه ، في الايمان به ، ثم يمثل الى حكمه امثالا لا يسأل وراؤه لماذا وكيف ؟ !

تمنيت ان تكون سخة الليل اية كنسوما .. اذا بحث عنها زوجها في النساء لم يجدها .. وان ذهب يوسع الكون تساؤلا عن نفسه لم يعثر عليها في غير ابعاد جناتها .. !

دعوت لها ان ترفعه على مسرح الحياة وتوحي اليه دور الشخصية المتفوقة وان تخفف عنه عبء القيام الدائم بادوار قس من اللوح !

تمنيت لها ان تعان اقتضاء عهد الزوجة الجارية .. تلك التي هي عبدة للثروة والنعمة وان ترفع كيان الزوجة الكريمة التي يضيء قلبها سراجا من رقة وعفة .

تمنيت ان تجفو ذاتية المرأة الدمية ، تلك التي تفهم الحياة ثوبا وعقدا ، ثم تضع على مفروق راسها شععار المرأة الانسان التي يملأ الله صدرها بدلا وحنانا ، تلك التي تلمس الجراح وتنهف : يا ولدي ! يا أخي ! يا حبيبي كيف اشطر من احلك قلبي ؟

تمنيت لاختي ان تستنشق في بيتها سلاسا واستقلالا ولا تزيع الطرق عن ابتناء حواجز معنوية تحفظ عليها امن المملكة الصغيرة التي في وسعها ان تحيا فيها حياة الملكات القديرات بمارس مجد الحياة ملائكة وصبرا وباستطاعتها ان تكون فيها كالتقيت اللواني يخترعن الفضيلة اختراعا ويحرصن عليها وهن مليئات الاعطاف شهامة ورضا !

تمنيت لها ان تكون من تشاء من النساء ، ان تشكل بما ينسج له حذقها من اشكال المرأة التي تنفث البهجة بالحبور .. ان تكون الطاهية الحاكمة الربية .. ان تفكح وتندب وترقص .. ثم تمسك كل الشخصية بشخصيتها تلك التي تفرق بينها وبين الاف النساء .

تمنيت ان لا تترف في حياتها دمعا هزلة محفوفة

دقت الساعة ! وخرجت اختي مثل ملايين الفتيات نسي الشرق والغرب ، من البيت الاول الذي غرس نبتة الحياة فيها وسقاها حانيا بمياه النماء .. فلذا هي طفلة في كنفه تسبح في بحيرة الرغد ، واذا هي شابة الاحلام الوفيرة ، واذا اليوم عروس تودع بعبرات روحها ذلك السقف الذي ضم في حناياه الف صوت من اصواتها ، فذابت فيه الحان الضحك باشجان البكاء ، وتمازجت بينه مشاعر الرقة بقيود العنف . فيا حيدا انحنأها امام قداسة بابه مترنمة بذكرى الاشياء النافذة كاعز ما ملكت نسي الوجود !

خرجت اختي وتبعها قلبي سائلا لها يتقظ الوجدان الغض على التسامح وترويض الدهن على قسوت الانتباه ؛ فربما تلاقى في شريك عمرها مواهب واستعدادات لم يقو احد قبلها على اظهارها في نطاق شخصه ، ذلك ان بوسمها وحدها ان تهز فؤاده وتحرك فيه حب العزيمة والمضاء لان في طاقاتها ان تعد له مزايا هذا القلب التيباني السدي يدرك بسجيته كيف يسير النضج ويوفر الكمال .

غدا يحصى لها متاعبه فانتمنى لها ان تتوج جبهته باكليل الرحمة وتضع على مرفقيه جناحين من صمود ، هو الذي سوف يرى فيها سطوة ابيه وتأثير امه ويجد عندها ركننا وملذا . غدا يوقفها على اسرار اطعامه واماله .. غدا تراه سعيدا بالنساء صحيحا عليلا .. فانتمنى لها وعيا شاملا يدرك صورة الناس جميعا متمثلة في صورة الانسان الواحد .. بحيث تفهم بحسبها لماذا يذنب الناس ويستغفرون وكيف يشتاقون وبطريون .

خرجت اختي تسير متأنية وسارت روحي ورادها تمننى لها ان تأخذ من هزلة الحياة جدا ومن صفائر الامور عظمة .. وان تصوغ من حماقات العيش فلسفة .. تمنيت لها ان تحرص على طفولة قلبها فلا تكثر لتراكم الايام ولا تجعل لتتحفظ السنين انرا يبعدها عن اهازيج السحر اللعوبية والبرادة والابتكار .

تمنيت لاختي ان تصبح عظيمة بين جلدان بيتها يساوي الجهد الفتييل منها جهود الخالدين ! وان ينضم تنظيم امارتها الصغيرة الى عشرات الالوف من البيوت الائمة المعدة بتنسيقها وهدونها الى ايجاد الجتجج الافضل .. فقد تعاون على رفع التراث الانساني عشرات الملايين من ربات البيوت الصالحات الباذلات مهجا وقلوبا ، شانهن في ذلك



ليكونوا رفاق ليله ، واطباق تتراوح وتجيء ويعيون ثمان تختصر المسافة بينها وبين راقصة شقراء من بلاد الشمال الاوروبي ..  
ثم يعود ليحدها عن صفقة جديدة ، طلبية من الزيد والخميرة الهولندية او السردين الدانيماركسي تغرق الاسواق .. او شروة جديد تشحن الى اوربوا او توكيل جديد لشركة للاحتاج .  
كثيرة هي مشاغله .. ومساهاروه هم دائما ناس ذوو علاقة .

هذي هي رواية كل ليلة منذ ست سنوات .  
وكان لها النهار فهناك الطفلاق تعدهما للذهاب الروضة وتنتظر واباهما على باب الحديقة مزور الاوتوبيس يأتي مشحونا بوجوه يرتص فيها الفرح .. ثم يعودان عصرا تسبقهما شحكات فضية تحس معها ان امومتها قد اثرت بها وبطاولهما اليها بقلان شفتيها وخديها بشفاهيهما الحمراء .  
صورة طفلة تراها في كل من الوجيين الطفلين ، تسنخ بروعة شمرها الليلي وعينها الشريقتين . فلا تشبع من التحلي من ذلك التبيس الذي فوت على ابيهما ان يعيش في أي من طفليه كان الولدين لها وحدها ..  
اجل هما لها .

يعود زوجها في الليل وهما نائمان ويخرجان فسي الصباح وهو نائم والمطل صدف متباعدة في حياته ، اما الامسيات فلم تكن لها او لهما فهي للخميرة الهولندية والسردين الدانيماركسي ولؤلؤاء الذين يخلقون النقود ويتعبون لها في صفقات تشرب نخبتها راقصة شقراء من بنات الشمال .

وتقلبت نعمت فعلقت عيناها باطراف الثوب التكوم على الكرسي الطويل مشلول العنقوان اذ سحبتة عنها والقت به بعصبية حين امضها الانتظار طيلة ساعتين ..  
ما اهوون عليه ان يكذب .. لو انه لم يعدها ولم يزرع

بعد بعد ..؟  
الم وتلملت في الفراش الكبير ومسحت جبهتها النديانة وحاولت ان تتبين في الظلمة عقارب الساعة الصغيرة الموضوعة على التواليت ، قربها .

كان الوقت قد جاوز منتصف الليل بساعتين والدينا سكوت الا من خشخشة اوراق الشجر كلما هزتها ريع او من نباتات الحديقة اذا ما تسلت قطلة الجيران ..  
واحست نعمت بالكماش وتمنت لو تسمع صوتا انسابيا بعيد لها الفتها لهذا الجو ، وودت لو تقوم فتندس في فراش اجد ولديها ثم تشد جسمه الطريء اليها وتغرق وجهه بدموعها ولكنها خافت ان تغسد عليه طمانينة الليل لو هي قامت .

وادارت عينيها في الغرفة .. كان هناك شعج الخزانة الضخمة يسد عليها احساسها بالمدى وكانت هناك زجاجات مصقوفة على التواليت تلوح لها كاقزام مترصة .  
وتقلبت في فراشها لتحسب الكتاب الذي تدنو انها ظلت تقرا فيه ساعتين دون ان تفهم شيئا ، قيل ان تنطلق عيناها وفكرت في ان تسحب يدها من تحت الخاف لتشعل النور وتحاول القراءة من جديد فتتلى عن الاجتناس ببطء الوقت وتحس بالغة مع بشر يتحركون في الكتاب .  
ولكنها لم تستطع .

كان يلغها احساس بالضيق .. سياني .. لعله في الطريق يتعرف وسيارته على الدرب بعيون مثقلة ، اجل لا بد ان يأتي فيجلس الى جانبها ثم يمسك يدها ويفركها بعصبية كاتما هو يستغفرها لتسنى انها ظلت تلبس ساعة وتنتظر ساعتين دون ان يأتي .

لم يكن صعبا عليها ان تعرف ابن هو .. ثلاثة او اربعة اماكن يمارس فيها وجاهته ، لا يصعب عليها ان تكون لها في رأسها صورة غير مهزوزة لها .. فعلاما تحدث اليها عنها .. هو في واحد منها على مائدة تتوسطها زجاجة وتحيط بها اربعة او خمسة كؤوس بعدد من اصطفاهم

اعماقه قبل تشكيلها في حنجرته صوتا .. ثم دعوت لها ان تغزل الخيوط التي تنسج بها افكاره وتغرس الجذور الصالحة في روحه وتطرب للانايد التي يصدر بها قلبه !  
تمنيت ذلك الى اختي والى ملايين الفتيات اللواتي خرجن مثلها في الشرق والغرب عندما دقت الساعة ..

هبة الوادي

دمشق

بالجلية وايضواض .. ان يكون بكؤها بسيطا طاهرا يحفظ بلاغته بالصمت والكتمان .. وان تغدو ابتسامتها غزيرة ملونة باشعة قوس السحاب !

تمنيت لها مشاركة كاملة تصبح فيها عينا لثالثة بوجه شريكها ، تلك العين التي يتد بصرها الى المحاسن فيكبرها ويوجدتها ، ثم يقصر عن رؤية المساوي جميعا !  
ورجوت لها اذنا رهيبة تسمع من خلالها همسات

مائة قبلة على وجهها وهو يمنيها بسهرة في النادي مع  
أخيها وزوجه .

وليتها لا تصدق فيظل لها تعودها على رتبة الجلوس  
ليلة على ليلة قرب الراديو مع كتاب أو بدونه ليمود لها  
بحجة لا تختلف قط .. مشغول، مشغول، كثير المشغولات  
نهاي للمراجعين وتأمين الطلبات وليلاي لهؤلاء الذين  
تقتضي مصلحة اشغالي ان اسأهمهم ..

قد يكون صادقا ولكنها تحس ان وراء صدقه سببا  
لا يغيب عنها ان تحسه ، كثيرون من اصدقائه يصطحبون  
زوجاتهم ولكنه كان يعتذر لهم - اذ يخرج وحيدا - بانها  
لا تحب الخروج .. أجل كانت غيرته تقفز من عينيه كلما  
تكررت نظرة أعجاب عند اهدائها السود ، وكانت غيرته  
هي الدفاع الوحيد الذي يمكن له ان يدعيه بكثير من  
الصدق ..

هي تعرف انه يغار ، وانها جميلة .

وكانت في اول عهدنا بالزواج تستعذب هذه الغيرة  
تردها الى حبه ، وكانت مقبولة مع احساسها ذلك .. اما  
اليوم فهي وان كانت لا تشك في حبه وفي سيطرتها عليه  
كانت تحس بالساعات المطوطة غولا يفسد على شبابها ان  
يعيش الحياة .

وكانت تتمرد أحيانا ، وتنجح أحيانا حين تحسن  
اختيار لحظات المساومة ان تنزع منه وعودا ولكن رد الفعل  
لم يكن في صالحها دائما .

كانا يهودان ليقول لها بعصبية بانها ضحكت اكثر من  
اللازم وان ثوبها مفتوح عند العنق اكثر من اللازم ، وان  
السهرة خفيفة ، ولا يكف عن هذا التقيق حتى يراها  
تبكي .. ثم يقوم يراضيها .

وظلت نعمت تتقلب في فراشها الكبير تحسب الوقت  
كلما دقت الساعة في منتصف دورتها أو عند منتهائها  
حتى تتحرك بعصبيتها حين سمعت صوت سيارة تقف  
وبابها يقفل في غير لطف ثم خطواته تقطع الحديقة في دمس  
لا يبالي ان يجعله خفيفا مع هذا السكوت الذي يلفف  
الليل .

وإدار مفتاحه ودخل .

وكانت تنتقل مع حركاته وهي تفكر بسرعة .

هل تتظاهر بالنوم وتتجاهل حضوره تماما ام ترفع  
جسمها قليلا وتأخذ وضع واحدة ظلت مع الكتاب حتى  
تلك الساعة لتخلق فيه احساسا بالذنب ..

كان من عادته ان يوقظها حين يحضر وقد يرفع رأسها  
عن المخذة لتشاركه في اكل بعض ما يحمله من التلابة ثم  
يثرثران قليلا ويندسان في الفراش .

اما الليلة فستظل عتيده لا تفتح عينيه ولا تستجيب  
لو حاول ان يوقظها .

وتمددت وغطت رأسها بالالحاف وتماسكت حسين  
دخل واضاء المصباح الصغير ثم وقف فوق رأسها بهمس  
باسمها ثم جلس الى طرف السرير وشد الغطاء عنها وانحنى  
يقبل كنفها الابيض .

ولعله احس بانها تفتعل النوم افتعالا فامسك بها من  
كتفها كليهما وراح يضغط .

واوجعتها اصابعه ففتحت عينيهما نصف فتحة

سمحت لدمعتين ان تطلعا منها .

ولم تفعل فيه الدموع اكثر من انه كف عن الضغط ثم  
ضحك في وجهها ضحكة عصبية .

اذن فانت زعلانة !

والثفت الى الكرسي الذي تكوم عليه فستانها ومد  
يده فحسب الثوب وادناه منه ثم رفعه الى اتفه وراح يشتم  
العطر الذي اختلط فيه برائحة البودرة .. ثم خلاه عند  
قدميها وانحنى ثانية عليها ليقول في اذنها كلاما لم يكن  
عندها استعداد لتصديقه ..

ومدت اصابعها فجذبت الغطاء وتركته بلوك كلامه  
فاتنفس يزيحه ويدفع اصابعه في شعرها دون ان تتحرك ..  
وظل طويلا قبل ان يقوم وهي تلحظه بطرف عينيهما  
فيبحث في جيب سترته ثم يعود بشيء ويقف فوق  
رأسها .

نعمت .. لا تعاذني .. هذا لك لو رضيت ..  
اعطيني يدك انظري .. عشرة عشرون .. ثلاثون .. اربعون  
خمسون .. ترديد المزد ؟ ستون سبعون ، مائة  
مائتان ..

نعمت نعمت ..

وشدت نعمت جفניה اكثر فاكثر .. وغابلت  
اتفعاها حتى حين طوفها بذراعين قويتين كسر بهما  
اضلاعها .. كان الاشمئزاز يزحف على روحها فيمسح  
المراة والضييق والانفعال والحياة وكل شيء ..

ولم تدمع هذه الاوراق التي تغطي سريرها فتخفق  
انسانيتها اكثر من جثة .. جثة باردة كآبة جثة يدفح  
لها ثمن ..

سمرية عزام

صدر عن :

دار المعارف بيروت

حداائق القراءة

سلسلة حديثة في تعليم القراءة العربية

● جزءان لروضة الاطفال

● خمسة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي

تطلب من دار المعارف بيروت

بنابة العسيلي - السور - ص.ب. ٢٦٧٦ - تلفون ٢٢٥٧٤



ذات يوم ضاحك القسمات ، بهي السمات ، خطر لانات ان تمنح اخاها وصفيتها وحبيبتها عمل ، كنزا يقبض بالذهب ، الذي تحب له شفاه الالهة والناس على السواء . وهكذا صحت عزمتها الجبارة ان تحتاح جبل سبتنتريون ، حيث يترسب في اعماقه المعدن الغالي .

وكي يتاح لانات ، احتلال هذا الجبل السحري ، يجب ان تصمد لمقارعة الالهيين الكبريين اليم والنهر .. ولم تكن هذه المهمة ميسورة ، لاسيما اذا علمنا ان مخلوقين قطيعين يحرسانه ، ويعنعان عنه كل عادية ، .. والمخلوق الاول الهال يدعى « تنين » والاخر يسمى « لوتان » الذي كان له سبعة رؤوس فائكة ، تقشعر من حولها الايدان . ولكن انات لا تخشى منظره الكريه ورؤوسه المدبية ، بل تقدم عليه بارادة قدت من حديد ، وتصوب اليه حرثتها الماضية .. وتطلقها بعنف ، فتصفر مع الريح ، وترتفع لوتان ، ويخر على الارض ، فتضمن سكوته الى الابد .

وهكذا يعد ان غلب تنين ولوتان على امرهما ، اصبح الطريق الذي يقود الى الجبل العجيب ، مفتوحا امام انات ، لتأتي بالذهب الوهاج ، تنفع به اخاها ونجي روحها بعمل . وتتابع انات طريقها نحو الجبل الاسم ، مفراحة ، يرافقها اخوها وحبيبتها ، الذي تطلق شفاعة شوقا ، لارتياح هذا الجبل ، ليستمتع بذهبه الذي لا ينضب . كانت انات تدل اخاها على طريق الجبل ، وهو يتوب فرحا ، لقرب اقتناصه للذهب الذي طالما تلهف على حيازته .. ولم يلبث طويلا ، حتى اشرقا على الجبل ، وانتفضا على مشاهد ممرأحين تزهو بهما سعادة طليقة ، ولم يكتفيا بالاستيلاء على النضار الكثير ، الذي يتالق في اعماق الجبل ، وعلى جنباته ، وفي كل مكان .. بل اعتزما على احتلاله ، والسيطرة عليه .. فاستولوا عليه ، واصبح ملكا بعمل الخاص .. وبهذا اقرت عيناها جدلا ، واحسن بنشوة ميلاء ، لم يحسبها من قبل .

اضحى بعمل الان ، بملك الذهب الوافر ، وجاءته النفقة من امكنة اخرى ، فالتكع بالفتى الواسع ، والحياة الرفافة والجد الخفيل ، وانكع بقصه امر اساسي .. هو قصر بالذخ ، يشيده ليستقر به ، ويعمر بابائيه ، ليقبض على هذا التشرد ، الذي يبدو ان كل كبير الالهة كتبها له . ان حياة بعمل تتراعى في فوضى ، بعيدة عن الاستقرار والهذون ... وهذا ما كان ينغص انات ، فهي تبغى ان تضع حدا ، لهذه الفوضى ، التي تقيم على اخيها ومسترد احلامها ، بعمل سيد الارض ... فهي تستشيد له قصرا عظيما ، يفرع الى غلاله لتسلب الهداة الناعمة ، في حياته الكدرة .. التي تتوالب فيها رؤى مبليلة .

لم تكن انات الوحيدة ، التي جزعت لمصر بعمل المحزون ، بل كانت الطبيعة بأسرها تأسى على بعمل ، وتالم لحياته المسفوعة .. وتشاركه هذا الشجن ، الذي اكفهر

في حياته ، لغضبة آل عليه .. فالطبيعة ثائرة على هذا الظلم القادح ، الذي اصبح بعمل ضحيته .. فتساقط اوراق الشجر في الغابة ، وانين المياه الذي يتكرس على الحصاة ، بنغمة بلقا الاسى ، وهذه المناجاة الدائمة ، التي تتبادلها النجوم النيرة ، في هذه الليالي المسحورة ، مع البحار المتلاطمة الامواج ، الصخابة المجيح .. كل هذه العناصر المتماوجة ، التي تردد شكائها وانينها ، ليست سوى الاحتجاج الصارخ ، الذي تحتمد به الطبيعة ضد هذا الظلم ، الذي صبه آل على بعمل ، خضمه الشاب .. فالطبيعة بما ترضه من الوان ثائرة تشارك بعمل غسل المسه ، وتعال آل باحتجاجها ، على ما اصاب بعمل ، اله الارض من ظلم ، لا معنى له .

وتخلو انات لنفسها قلب الامر على وجوهه المختلفة . انها تفكر وتقدر وتدبر ، لتجد الوسيلة التي تتخذ بها بعمل ، من غضبة الاله الاكبر آل .. وتدوي في سماعها ، هذه الصحات المتعانة ، النثالة ، من جميع عناصر الطبيعة ، التي تطلب من آل ان يضع حدا لهذه النغمة التي سكبها على بعمل . ان الدنيا كلها ، تفر زفرات حري ، تصعدا من قلبها الكليم . وهذه الزفرات الاسوأة ، تقع في اذن انات دامية ، صارخة ، تطلب منها ان تعمل ، لترقيق قلب الاله الاكبر ، على حبيبتها بعمل .

اعتزمت انات ان تذهب الى مقر الاله الاكبر آل .. لتستول عليه ، ان يضع حدا لتقمته على بعمل .. وسترجوه ان يزوج الكرب عن ابنه وحبيبتها ، ويعن غفوه عنه ، ويحدف امره القاضي بان يكون بمن مجفوا من كل رحمة ، منبذا من نعمة الاله الاكبر .. انها ستفعل كل شيء ، لتزبج العلاب عن دوح بعمل ، حتى يشمله رضوان آل وعطفه ، فيرتاح في فجة ربا ، في القصر النيف الذي سيشيده في جبل الشمال .. ينوع الذهب .

وتذهب انات ، بعزمة شادخة ، وتضرب الارض بقدمها الجبارة ، دليلا قويا على ارادتها ، التي لن تلين ، حتى تحظى بما تريد .. وتمثل في خيالها ، العفو الشامل ، الذي سيناله بعمل ، فرقصت جوانحها طربا ، واسرعت ، واسرعت ، تجتاز المسافات الشاسعة ، وتقطع القلوات المقفرة ، وتطير على رؤوس الجبال ، ويطون الادوية النائية ، وتمر سريعة بالدي العبيد ، الذي يفصل مقر الالهة عن ارض البشر ، حين تصل الى تلك البلاد ، التي تصب فيها الانهار بالبحار ، حيث يستقر الالهة ، يحكمسون العالم ، ويقومون العدل بين ارجائه ، وينصبون ميزان الحق في كل مكان .

وعندما ولت قدمها الارض المقدسة ، ماجت بها نشوة نبشة .. انها في حدود الارض ، التي ضمتها انفاس الالهة ، فتفتحت جوارحها على مرأى عذب نقي .. فهي ستري قريبا آل . وتحظى بمنظره الالهي ، الذي يحفه الاشراق .. وستتوسل اليه ، ليعفو ولن تعود حتى ينال بعمل القفران .

ولما لاح لها آل ، تسارع الاحمرار ، يوقن وجنتيها الحلوتين ، واقرت من كبير الالهة ، تلهها عزمة صارخة ولما بصر بها آل تدنو منه ، سعى اليها ، بهيته الالهية ، واسره الشديد ، وابستامته الخالدة . ورفع آل صوته الداوي ، وتحدث حديثا مسها ، يليق بالوحيته ، واقسم

بالحجرات السبعة المقدسة .. وارهفت آتات مسامعها ،  
تلتقط مبرارته اللطيفة ، وقد حدثت به ، تملئ من الوهية ،  
وانتفضت عندما نهأوى صوته في مسامعها ، يطلب منها ،  
ان تعرض قضيتنا .. وتردد .. انها حذرة ، خائفة بعض  
النساء .. ثم تسترد وميها ، ويمثل في خيالها ، الغرض  
الجميل ، الذي طوت المسافات الكبيرة لاجله ، فنرتو اليه  
بطرفه الغضبي ، وتطرق في تفكير عميق ، قلب الامر  
على وجوهه المتباينة ، ولما افترخت روعتها ، عولت على ان  
تحظى برضى ايها آل .. لهذا كرت ان تستعمل دهاها  
ولباقتها ، فذنت من ايها .. وبسمت في سحر نصيد ،  
وانثالت الكلمات من فيها ، صافية رقيقة .. وهتفت  
بصوتها السامي النغمات : يا خالق الالهة والبشر .. لقد  
سعبت اليك ، لاعدك وعدا جازما ، بانني سأعيد اليك  
شبابك الداهب ، وسأسوك منه حلة بهية ، تقضي على  
الشيخوخة اليابسة ، التي تعذيك .. ان ليحتك ستعود الى  
لونها الاحمر السابق ، ذلك اللون الذي كان يميزك بوجهة  
الشباب ، وروعه الباسمة .. ان شعرك سيرتد بلون الدم  
اياته .. ان الشيخوخة يجب ان تنأى عنك .. ما اجمل  
ان يعود شبابك الدفق ، الذي كان يلتمع في اهابك فياضا  
بالعافية مليئا بالسحر .. ان شبابك سيعود اليك قريبا ..  
فقط نفسا ، يا كبير الالهة ، وخالق العالم .

ان آل لا يستطيع ان يكون جاسي الاحساس ، امام  
هذه الجمالة اللطيفة ، التي غمرت بها آتات ، فبدأ عليه  
التائر ، وانطلقت على وجهه ، غبطة ميساء .. وتفتت في  
ملامحه مسرة ، بيد انه لم ينقد بسهولة الى هذه العبارات  
المنمقة ، فهو قد بلغ من السن عتيا ، ومرت عليه تجارب ،  
جعلته حذرا ، لهذا لم يكن التأثير عليه سهلا ، فزرت الى  
آتات ، بخطواته الزرنية ، واجابها جوابا مقتضب وهتف بها :  
اني اعلم يا ابنتي ، انه ليس هناك من الالهة برامة مثلك ،  
ولكن ماذا تريدني بالضبط ؟ اخبريني ..  
وهبت آتات ان تعرض قضية بعل .. غير انها وهي  
الحكيمة الازبية ، اثرت ان تدور تلف حول الموضوع ، لتنهى  
ذهن ايها ، للمغفرة الشاملة ، يستمتع بها بعل ، الذي طرد  
من الرحمة الالهية ، التي تغعم النفس ، بالراحة الكبرى ..  
فاترت الازبا واللين ، ثم ما عتمت ان قالت بصوت يتفجر  
حنانا ، وتضرعا : انها قصة بلد المحزونة .. جئت من اجلها ،  
فلوحت القفر والبحار ، لاحتظي بربوتك الالهية لتعفو عنه ،  
واتت العلي القدير .. فمعد غضبك عليه ، وهو شارد ،  
تتقاذفه لجح من البؤس ، انه ينتظر رحمتك ، لتناح له نعمة  
الاستقرار .. فروحه ابدى في لهفة ، تشد عفوك الكريم ..  
انه ابنك المطيع ، فاذا لم تشمه رحمتك ، التي وسعت الالهة  
والناس ، فيسبدي عوده ، ويغدو شلوا باتياب الهمسوم  
محطما .. ارحمه يا ابنا واجعله يرتع في جنتك التي  
حرمت منها .. اني اؤسل الى عظمتك ان تغمره برحمتك ،  
التي تتقدم من الوسواس التي هدته .

واستبكت آتات هتية ، لرى تائر كلامها على ابيهاآل ،  
ثم استطردت قائلة : ان القرار الذي اتخذته بحق بعل ، هو  
الحكمة نفسها . وكما انك تملك الحياة الخالدة ، تملك  
الحكمة النيرة .. وقرارك هو شرعنا ، التي لا نعيد عنها .  
وهكذا اظهرت آتات مقدما خضوعه التام لامر الاله  
الاكبر .. ان لها ملء الثقة ببدله وهي تأمل ان تأتي ارادة

الاله منسجمة مع الحكمة ، التي اتصف بها ..  
ثم تابعت آتات حديثها : ان بعل ، هو الذي ارسلني  
لارجو الاله الاكبر ، ان يشمله برضوانه . ان بعل قاضينا  
والنور الذي يتألق في عيوننا .

وتقدم آتات لآل ، هدايا قيمة ، كان بعل ، قد كلفها ،  
بحملها اليه .. وهذه الهدايا عبارة عن اواني مختلفة ،  
محملة بأنواع الطوب .  
وبعد ان تقدم آتات هذه الهدايا لآل ، تسارع الى  
القول : ان الالهة قد جزعوا على مصير بعل ، المشر الذي  
لا ينعم ببيت ، يفرغ اليه ، ليجد في كنفه الراحة المنشودة .  
وتحاول آتات بكل ما اوتيت من لباقة وحكمة ، ان ترفق  
قلب آل على بعل ، ليمنحه البيت .. ثم تهتف بلهجة  
باكية : ليس لبعل بيت كساير ابناء اشهارات .

وما مضت ردة من الزمن ، حتى تدخلت الالهة اشهارات  
زوجة آل ، لصالح ولدها بعل .. فهي قد المت ، عندهما  
انسابت الى اذنيها ، عبارات آتات ، التي تصف قلقه  
المستوفر ، فامتلت حمرا اكتسى باهلي حلة ، وذهبت  
مسرة الى زوجها آل ، لتضم توسلاتها ، الى توسلات  
آتات ، ليحظى بعل بنعمة البيت الوديع .

قدمت اشهارات « عريضة » حزينة ، تعرض بها  
قضية ابنها بعل ، فهي تلح في الرجاء ، ليمنع الاله الاكبر ،  
ابنه بعل الشاب البيت ، ويهي عليه رحمته وغفرانه ،  
ليستقر في بيت حلو الاقناع .

ولما خلا آل الى نفسه ، ففكر في مصير بعل ، رفث  
على نغره ابتسامة عاتية .. فاشهارات واثات اعتيابه نسي  
مطلبهما والحا عليه .. وانطلقت الكلمة الرحيمة ، من  
فيه ، محملة بالانداء والاشداء .. لقد عفنا عن بعل ..  
واعترن ان يعضه ما يصيب اليه من بيت يجد في ابيائه  
الهناء .

ورقبت اشهارات طربا لهذا التبا السار .. فبعل قد  
فاز بامنيته .. التي طالما دأعته ، ولم يكن فرح آتات بغور  
اخيها بعل ، يقل عن فرح اشهارات زوجة الاله الاكبر ..  
فاطلقتا اغاريد الشكر ، تسيل على جنبات الوادي المقدس ،  
المطر بانفاس الالهة .

ان بيت بعل ، سيشتيد قريبا . والاله المهندس  
كشهر هو الذي سيتولى بنائه بخداقته ، وسيفرغ كل  
عبقريته في تنسيق وزخرفته .. ويذهب الحطابون ، الى  
جبال لبنان وحرمون ، ليقطوا اجمل اشجار الارز واضخمها  
ليصنعوا منها نوافذ البيت العتيد وابوابه .. وتقوم خادمة  
لاشهارات بتهيئة الفخار ووشيه بمهارة ، ليتم به بناء  
البيت المرتقب .

وصعد كشهر الى مصنعه الرابض في قنة الجبل ..  
وكان يضم الى الهندسة ، براعة في صياغة الذهب ، فذاب  
جاءدا ، ساكبا مقدراته الباقلة ، لعمل اروع الانية من الذهب ،  
التي تزدان بها ابناء القصر النيف ، الذي سيبدو شعلة  
موارة من الضياء .

هتت مواد البناء كلها بسرعة وجيء بها من كل  
مكان ، لبناء القصر المرد ، الذي سيقرب فيه بعل ، في هنة  
دائمة ، كساير الالهة . وعلى هذا بين غفصة عين واتيبتها  
رفع القصر الجبار ، وقامت عدائمه باسقة في السماء  
ونسقت غرفه ، بمعرفة كشهر وهندسته وتجميله ، ففدا

رائعا كما اشتاقه بعل ، وكما تافت إليه انات ، وافتتح بحفل باهر ، ومراسيم دينية معتادة لدى الفينيقيين .

امتد القصر بانهاته ومنتزهاته على ذروة جبل اموزو ، حيث رف بعل بجلاله وعظمته ، وعهد اليه بالصولجان ، الذي سيفدو به سيد الارض غير مدافع ، وقدمه اليه جماعة من شعب ربهام ، الذين حقوا بالاله الشاب ، واحاطوا به كالهالة ، ومشوا في ركابه ، يخدمونه ويقومون على حراسته فطابت نفس بعل ، وسعدت بهذا المجد الجديد ، فقد تحققت راحته في اجواء فيناصة بالنعيم .. فقد فاز بكل ما يشتهي ، واستنم على خدر لذيق ، تنالق صحائف النور في وجهه ، وتحند الشعل ، بعينه المتفتحين على هذه العظمة التي شبل بها .

خيل لانات ان اخاها بعل ، وقد رفض فسي قصره العنيد ، يستطيع ان يحكم كما يشاء ، ويستمتع بتلك القوة التي تمارسها الالهة .. والتي كان قد حرماها من قبل ، فطابت نفسا وترعت روحها في نعمة رضية .. وسبح بعل في بحيرة من المني العذبة .. لقد بلغ ما تمتناه منذ امد قضي ، بفضل اخته وحبيته انات ، فليستمتع بهذه الرجاء القريرة ، وليخلق بافاق وريدي ، ينفو على هدهدها . ولكن ، واحسرتاه ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه .. حتى الالهة لا تحقق امانيها ، في هذه الحياة الجهممة .. ان القدر قد خط على صفحته المترججة ، ان بعل ، لن ينعم بالنجاح الدائم ، ففوزه سيكون دوما مقيدا لمدة محدودة ، يعقبها القفل المربع الذي يشل قواه ..

وهكذا فجأة ، تشب النيران في ابناء القصر ، .. وبلمحة بصر ، أصبح القصر رمادا تذروه الرياح في كل مهب .

لقد احترق القصر ، الذي شيده الاله كشهر لبعل .. وانجرت المني الرطاب ، التي طالما داعبت انات وبعل ، في النوع بهذا بليلة .. ان امنية بعل ، في عودة الحكم اليه قد تلاشت . وها هو يرى القصر الذي طالما تشوف اليه ، اصبح خرابا يبابا ، يتطاير رماده في كل مكان ، ففرق في نشيج مضيق .. وادلهمت الحياة في نظره ، وغمر الدنيا بنظرة قاتمة .. وندب حظه السيء الذي اوصله الى هذه الحالة البئيسة ، التي تفطر القلوب .

من جرء على اقتراف هذه القلة الشنيعة ؟ .. من هو ذلك القمام ، الذي لم يتهب جلال الاله الشاب .. ويخش انتقام اخته انات ، ربة الانتقام والثار .. من هو ذلك الذي اشعل النار ، حتى انت على القصر ؟ .. انه الموت ، الاله الرهيب ، عدو بعل الضاري ، الذي يتربص به الدوائر .. ويريد ان يستل روحه .. ان الموت هو الذي ارسل بعض اتباعه ، الذين احوالوا القصر الى رماد ، ليخلفوا في قلب بعل حسرة لا تذوب ، على كسر الايام ، وتنازع الليالي . الموت ينتصر بدوره على الحياة .. والموت يقضي بعسفه على بعل ، ويحطم كل ما شيده كشهر بلمحة طرف . ان الاستقرار ، الذي نشده بعل ، قد طار اباديد .. وها هو يعود الى حياته الغابرة ، يتلقفه التشرد ، ويدويه الشقاء ، مهيب الجناح ، بعد ان غلبه الموت ، واستطاع ان يحرق القصر بلحظة ..

محمد حاج حسين

طرطوس - سوريا

## الارباب



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة ببدء شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١ دولارات

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد أدنى

في الخارج : ٥ دناتير او ٢٠ دولارا كحد أدنى

\*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

تليفون : الادارة : ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
النزل : ٢٥١٢٩ Die : 25139

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان



# التدكير الذهني

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي  
أخصائي نفسي

يعتبر موضوع التركيز الذهني موضوعا جديدا ونفسيا واجتماعيا - وذلك لان التركيز الذهني يتطلب شروطا بيولوجية واخرى نفسية ليظهر على اتم وجهه ويؤدي الى ادق اغراض الانسان الاجتماعية . وهناك صراع خفي يعانيه اغلب الناس في صمت ، وهناك ضياع للمجهود الانساني يتعرض له الجمهور من جمل بحقائق التركيز العلمية .

وقد شغل هذا الموضوع ذهني منذ سنة ١٩٤٢ عندما بدأت ابحث كموضوع رسالة الماجستير . وقد اصطلح علماء النفس على « الانتباه الارادي » كمباراة يطلقونها عن التركيز الذهني . وكان ذلك عنوان رسالتي التي طبعت منذ سنة ١٩٤٤ . وكثيرا ما تقع هذه الرسالة في يدي واقلب صفحاتها فاجد اني لم اوف البحث حقّه واجد اني كتبت بطريقة غامضة لا ترضيني لانها لا تضمن لي الوصول الى الدهن بوضوح . وبما ان موضوع التركيز الذهني موضوع خطير بالنسبة للامة كلها فاني اتجه الى العودة اليه على اسس اقرب الى الحياة التطبيقية .

اني اشاهد ان اكثر الناس يجهلون العلاقة بين التركيز وبين مختلف انواع النشاط الجسمية والنفسية - وكل منا يرغب في ان يكون له تركيز ذهني رافق ويشعر بنسبة من التقص عندما تظهر عليه علامات الهبوط والبطء في الادراك ويتور رجل الشارع عندما يوصف بالفتيلة . وكل اعمال الانسان سواء كانت سهلة ام صعبة تتطلب جزءا من التركيز الذهني ولا يمكن لاي احد ان يستغني عنه باي حال من الاحوال . واتنا نعتبر الاعمال التي تتطلب تركيزا ذهنيا مستمرا ودقيقا كاعمال راقية ونحترم الاشخاص الذين يقومون بها .

ومن جهة اخرى نلاحظ ان معظم الناس يقبلون المنهات التي توقفت انتباههم وتقوي تركيزهم ولو بصفة مؤقتة . ولهذا نرى تعلق الاغلبية من الناس بالقهوة والشاي وغيرهما .

ويجب ان نذكر ان بعض الاضطرابات الهضمية تؤدي من نفسها الى تنبه زائد عن الحد الى درجة ان الشخص لا يستطيع النوم ولكن هذا التنبه لا يصلح لان يكون اساسا للتركيز الذهني وان كان بعض الاشخاص يستغلونه في فترات معينة من حياتهم ويقومون بواسطته باعمال هامة . وهذه حالة « باسكال » و « فولتر » وكثير غيرهما . ولا ننكر ان هذا التنبه القهري يوسع مجال الدهن ويزيد من الذكاء عندما يصادف الشخص في مراحل التكوين ولكن بعض هؤلاء الاشخاص يظلون سطحيين في معلوماتهم الواسعة ولا يستطيعون الانتاج الدقيق التواصل الا بتناول مواد كيميائية مهبطية يعاكس مفعولها مفعبول القهوة والشاي . ونذكر التبغ في عادات التدخين من ضمن المواد المهبطية التي يقول عنه العامة مهدئا للاعصاب . اذن هناك تيقظ شاذ وهناك هبوط غير طبيعي وهناك

تركيز ذهني يقوم على توازن جسمي ونفسي ويتطلب ثباتا في المزاج . وما علينا الا ان نلاحظ الاشخاص الذين اسرفوا في اي وظيفة من الوظائف لنجدهم يصابون بنوع من العجز في وظيفة التركيز الذهني وهي اولى الوظائف تاترا . باي اضطراب يعترى الانسان . ولهذا يعتبر التركيز الذهني مقياسا لاحوال الشخص في توازنه النفسي والجسمي . ولا ننس ان مصير الشخص من الناحية الاجتماعية ونجاحه وسقوطه في الحياة مرتبط ارتباطا كليا بدرجة تركيزه . ولا نتحدث عن نجاحه في العمل واتقائه لاستقلاله ولكن نؤكد على علاقته بالبيئة فالشخص الذي ينجح في اعماله ويكسب مالا ولكنه لا يكون علاقات براح لها يعتبر شخصا فاشلا من حيث التكيف الاجتماعي ولا يلبث هذا الفشل ان يخلق مشكلات نفسية ناتجة عن العزلة والشعور بالنقص . وملاحظة الحالات الخطيرة تكبر لنا الموضوع وتمكنا من دراسة بعض الحقائق التي تخفى علينا في الحالات العادية .

واهم ما يمكننا ان نصل اليه بدراستنا للحالات الشاذة هو العلاقة الكبرى بين التركيز وحالة الجهاز العصبي ان حالة الدحول التي نشاهدها عند المصاب بالصرام Schizophrenie تكون دائما مصحبة لحالة اضطراب عصبي تظهر اثره في اضطراب الحركة او التلق وعجز المريض عن القيام باي عمل وميله الى السكون والهدوء وشعوره بالنعيب وشكواه من الضوضاء وعدم قدرته على تحمل النور . ان هذا الارتباط ليؤيد علاقة التركيز بالحالة العامة للجهاز العصبي وهذه مرحلة هامة في دراستنا للتركيز تأتي بعدها مرحلة تحاول ان تربط بين الجهاز العصبي وبين حالة الدم عندما يصاب الانسان بتغير في درجة تركيزه الذهني . وعندما تدرس الاسباب المباشرة التي تحدث الصام نجد ان الانفعال الشديد او اضطراب الوظائف الهضمية كونهن من اهم العوامل التي تؤدي الى خلل في النشاط الذهني . ونفهم اليوم هذه العلاقة بسهولة لان الانفعال واضطراب الهضم يفسد كل منهما الدم ويفسد الدم تصاب الخلية العصبية بنسبم قد يكون قصيرا او طويلا ويحدث نتيجة ذلك اول اضطراب في التركيز الذهني ويكون هذا الاضطراب مقدمة لاضطرابات نفسية اخرى اكثر تعقيدا ان لم يبادر الشخص بالرجوع الى الحالة الطبيعية لنتمكن الجسم من القضاء على فساد الدم وفساد الجهاز العصبي .

ويتتبع بعض الحالات وتاريخ تطوراتها وجدت ان بعض الاشخاص وقفوا في اعتقد اضطراب بعد متدمة انفعالية اثرت في تركيب الدم وبالتالي في الجهاز العصبي وكان الاثر خفيفا ظهر بعده نوع من الخوف البهم وميل الى الحركة وعدم الاستقرار . وحاول الشخص ان يعالج نفسه ففكر في تقوية الجسم بالاكل المغذي وبتنجه دائما ذهن الناس الى اللحم في مثل هذه الحالات لاعتقادهم انه مصدر قوة . والاكثار من اكل اللحم والتعرض الى انواع اخرى من الاخطاء المعترف بها كاطشاء مثل الكحول والتبوكوتين تؤدي الى ارهاق في وظيفة التنظيف الجسمية . فاذ طالت مدة هذا الكفاح الداخلي فان الكيد يصاب بارهاق وكذلك الكليتين ويتعرض الدم الى نسبم يزيد الحالة تعقيدا . فاذا تصادف الشخص في اخطائه نشعر الجهاز العصبي في وظائفه

مبتدئا بنقص ملموس في التركيز .

الى المكثفات واسراف في التدخين وكان ما كان من تعقيدات كانت تهدد الشخص بالوقوع فيما يشبه الجنون الثابت . وعندما درست حالته على اساس يوضح المراحل والاسباب الدفينة تبين ان الحوادث التي اتجه اليها ذهن الشاب لم تكن السبب لان اغلب الناس تعرضوا الى مثلها ولكنهم لم يثأروا بها كما توهم الشاب . ولاحظنا من تاريخ تغيرات الدراسة ان الخطوات الاولى للمرض كانت في صورة اضطراب في التركيز الذهني . ووجدنا اساتذته يكتبون في كراسة الملاحظات انه لا يتابع الدرس باهتمامه السابق . فلو اننا كنا في مدارسنا على علم بقيمة التركيز الذهني كوسيلة للاطلاع على الحالة الصحية العامة لكنا ادرنا هذا الشاب في بداء اضطرابه النفسي والجسمي قبل الانقيار العصبي . ولكننا اليوم نفتني بمعاقبة الطالب دون ان نسأل لم تغير ، وما هي العوامل التي يمكنها ان تحدث هذا التغير ؟

وهنا اشير الى باقي العوامل الفسيولوجية التي تؤثر في التركيز الذهني تأثيرا مباشرا - ان للناحية الجنسية عند المرأة والرجل أهمية كبرى في تغير درجة التركيز . ان الجهاز العصبي والجسم والنشاط النفسي يتعرضون الى ازمة يحتاج الشخص الى توجيه دقيق ليتفادى الانثار الثابتة . ان الاتجاه الجنسي موجود دائما في الانسان ولكن الحاجة تظهر في سن البلوغ وتوجه السلوك كله وجهة معينة . وفي اغلب الحالات لا يتمكن الشخص من تلبية هذه الحاجة ويضطر للكت او الى بعض الحلول الساذجة . وفي كل حل يكون في النفس نوع من الشعور بالذنب ونوع من الندم . وهذه اتجاهات نفسية تقلق النفس الحساسة المشبعة بالصنائع الاخلاقية التي تنهي عمن الجنس وعن كل ما يمس من قريب او بعيد ، لنعلم ان القوي القائمة في موضوع السلوك الجنسي فوضي تمس التركيز الذهني مباشرة وتؤثر في مستقبل الشبان والفتيان من حيث دراساتهم ومزاجهم . فاذا صادف الشخص - كما هو الحال بمشكلات اخرى فان الناحية النفسية كلها تضطرب ويقر الناس ان هذه الاضطرابات التي اشير اليها ليست ظاهرة مثل الحمى والسعلة والالتهابات الجلدية . والواضح للملوس دائما هو الهبوط في درجة التركيز الذهني ولكن الناس لا يربطون هذا الهبوط بالعوامل الجسمية في وظائفها الحيوية مثل الاكل والغريزة الجنسية والنوم والتعب والعوامل النفسية مثل الانفعالات والعوامل الاجتماعية مثل الضغط المؤدي الى الكبت .

ان اشخاصا صادفتم ظروف مواتية استطاعوا ان يتخلصوا من هذه العوامل فظهر تركيزهم الذهني عسى طبيعته وبرزوا واعتبرناهم نبهاء او ممتازين وفي الحقيقة باننا نستطيع كلنا ان نحرر تركيزنا الذهني من القيود التي تكبله والعوامل التي تطلسه ليكون اقوى مما كان عليه . واكرر دائما ان قوتنا النفسية ضائعة في سبيل لذات تافهة وانه في امكاننا بنشء من الدرس والتأمل لموضوع التركيز ان نقتنع بانه في متناول يد كل انسان يسر حسب القواعد السليمة التي تضمن له سلامة الجسم والنفس ان يكون عضوا صالحا في مجتمعه ناجحا في بيئته مسيطرا على الكثير من اسرار الكون ...

ابو مدين الشافعي

القاهرة

ونجد اشخاصا عديدين ممن يقومون باعمال متعبة يتعرضون لاضطرابات في تركيزهم ولا يستطيعون مطالعة مقال بتركيز مستمر يرغبون في تحسين حالتهم ويطلبون المعونة من المختص النفسي . فاذا اشار عليهم المختص بالكف عن اخطائهم الغذائية عبروا عن دهشة واستغراب متسايلين عن العلاقة بين التركيز وبين الاخطاء في الاسراف من اكل اللحوم بكثرة يوميا . ويئون ردهم واستغرابهم على ملاحظتهم ان هضمهم طبيعي سليم وينسي هؤلاء اراهم للجهاز العصبي عن طريق افعالهم اليومية وعلاقة الهضم بالطاقة العصبية العامة . واغلب الناس الذين يلحون في تحسين حالة تركيزهم الذهني لا يؤمنون بان الاكل والشخص في حالة تعب قبل الراحة اللازمة من اهم عوامل الهدم للنشاط النفسي . ولا ننس ما يحدث من احتكاكات نفسية ونورات انفعالية لمعظم الناس في اثناء الاكل . فان كان الهضم يتم في حالة طبيعية في سن الشباب فان الاصابة تظهر دائما وبصفة شاملة في ميدان التركيز الذهني .

واذكر على سبيل المثال حالة شاب توقف فجأة في دراساته بعد ما كان مستمر النجاح ممتازا . ولم يكتف بالتوقف في الدراسة والتأخر عن زملائه بل بدأت حالته النفسية تضطرب ولوحظ عليه هبوط غريب واصبح ميلا الى السكون والوحدة ولا يرغب في محادثة احد حتى الذين كانوا اعز اصدقائه . وحاول اهله الضغط عليه بالصنائع والتهديد والترغيب ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة بل لاحظوا تدهور حالته مستمرا بسرعة عجيبة وبدات الافكار نفسها تتجه نحو حوادث معينة من الطفولة تصبح افكار ثابتة وكان الشاب يعتقد ان هذه الحوادث هي التي زجج تفكيره وتبعث الحزن في نفسه . وحاول معالجة نفسه باستعمال الوسائل التي تنسبه هذه الافكار . ولما

## اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كاريس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

الصفوة المعهد الذي حاز على ثقة ورضي جميع  
الذين تعلموا منه من الفتيات والفراد المجتمع

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩  
بيروت - شارع السور - امام صيدلية حعادة

## سلوان

\*

تسبئ ملء القلوب	كم زفرة كاللهيب
على فراق الجيب	ولوعة ما تقضئ
بدمع مسكوب	أسعدتها حين شئت
المتيم المكروب	والدمع يسعد صدر

\* \* \*

في الصدر جدء عجيب	نقى منامك لحن
كشعلة من لهيب	أثار فيك ألاماني
في أضلع المخروب	والامنيات جراح
لكل حلم مريب	فكان قلبك نهبا

\* \* \*

بزفرة ونحيب	ذكرت عهد التصابي
الكلبي ووجد الغريب	وللقواد حنين
فيرتمي من لغوب	تهززه ذكريات
الاصيل نحو المغييب	والشمس تجتفع عند

\* \* \*

الى الظلام الرهيب	نظرت والليل ساج
كالبحر جدء رحيب	فراع قلبك صمت
كريشة في جنوب	تطيش فيه الاماني
في الصدر عند الغروب	كم هيئ الدمع لحن

\* \* \*

فالشيب غير عجيب	لا تعجبي لمشيبي
دواء كل طيب	كرء الجديدين أعيأ
أو رثء جبل القرب	فان جفاك حبيب
المتيم المكروب	فالدمع يسعد صدر

عدنان مردم بك	دمشق
---------------	------

## الشهد

مقصودة وراء كواليس المسرح ، تقسم بعض القاعد ومنسدة ومراة جانبية ( نوابيت ) عليها بعض ادوات الزينة .  
يرفع الستار عن المقصورة وهي فارغة ، بينما يسمع وراءها ( على المسرح ) زحف بارع على البياض ، يوفقه الفنان الشهير بدیع شاهر ، وما ان ينتهي المزف بعد قليل ، حتى يسمع تصليق جعاهري حاد ، يتكرر عدة مرات ... ثم يدخل عازف البياض المقصورة وهو يمسح العرق عن جبينه ، ويرنمي فوق مقعد وراء المنسدة ، وبعد لحظات يتدفق على المقصورة عدد من الشبان والفتيات ، حاملين دفاتر صفرة لجمع التواقيع ، وبأخلاق في التزامهم حول الفنان ، وقد غمرتهم موجة من الإعجاب العارم ، والاستعطف المله .

\*\*\*

احد المعجبين - امضاء يا استاذ .  
معجب ثان - هنا على البرنامج من فضلك .  
معجبة - امضاء لي اذا اردت .  
معجب ثالث - شكرا يا استاذ .  
معجب - لا نستطيع ان نحظى بك الا في فترة الاستراحة .  
معجبة ثانية - وانا ايضا يا استاذ .  
معجبة ثالثة - يا له من لحن رائع ذلك الذي سمعناه قسي المقطوعة الثالثة !  
معجب - والنهاية ؟ ... لا يمكن لفنك ان يعزفها بمثل هذه الطريقة .  
معجبة - انه عظيم جدا .  
( يدخل هنا وكيل شؤون الفنان ، الابنيزاريو داني الحمروش )  
الحمروش - ( يدفع المتزاممين محاولا الاقتراب من الفنان ) طريق من فضلكم ... من فضلكم ابعدوا قليلا ... عفوا يا آتسائي ... عفوا شباب ... عن اذنكم جميعا .  
معجب - افسحوا الطريق امام الابنيزاريو .  
الحمروش - ( مستظردا ) يا اخوان ... دعوا الاستاذ يتنفس ... الا ترون انه يكاد يختنق ؟ .. انكم بمعلمك هذا تكادون ان تفسدوه ...  
الاستاذ شاهر - ( بخيلاء ) دعهم على وسلهم يا داني ... تفضلي يا آتسائي ... وهذه صورة لي مع امضاء .  
معجبة - آه ! كم تشبه شوبان في هذه الصورة يا استاذ شاهر !  
معجبة اخرى - ارني ... انه يبدو حالما امام البياض مثل شوبان تماما .  
الحمروش - ( يبرز راسه متضجرا ) حالما .. حالما .. ولكن الا ترونه الان مرهقا شاحبا ؟ من فضلكم يا جماعة ...

كفاية الان ... كفى كفى ... ( بلوح لهم كي ينصرفوا )  
الاستاذ شاهر - هذه ايضا ، وانتبهنا ... عودوا في نهاية الكونسيرتو ...  
الحمروش - اجل عودوا في نهاية الكونسيرتو ... اذا شتمتم ... ألم اقل لكم كي تتركوه الان ؟ يا الله ... مع السلامة يا آتسائي ... مع السلامة يا شباب ( يسير معهم حتى الباب بينما ينصرف المعجبون بهدوء )  
الحمروش - ( يعود بعد ان اقفل باب الغرفة من الداخل وهو ينفض يديه ) اف ... لقد خشيت ان يمزقوك ... الان نستطيع ان تكون براحة ...  
شاهر - هذه الجلبة في الواقع مدعاة للزهو ... ولكنك انت تريد ان تبعد عني جمهوري .  
الحمروش - انت متعب يا استاذ ... صحتك ليست على ما يرام ... اعصابك مرهقة ... ومن واجبي ان احافظ على راحتك ... يجب ان تراح بعيدا عن الصخب ... بعيدا عن الضجة ...  
شاهر - هذا مستحيل ...  
الحمروش - بل على العكس ... انت لا تدرك مصلحتك جيدا ... ولا تعرف واجبك نحو فنك ، ولا تعرف كيف ترضي موهبتك ... يجب ان تترك نفسك لفنك فقط ... انت بحاجة الى الهدوء .  
شاهر - ولكن فني وموهبتي متوقفان على علاقتي بالجمهور ... وعلى علاقة الجمهور بي ... وبقدر ما اتى من التشجيع ، استطيع ان اجود ...  
الحمروش - انا لا افهم ماذا تقول يا استاذ ... انا رجل واقعي ... وحين اقول ان صحتك متعبة ، فمعناه انها متعبة ... الا ترى وجهك كيف هو اصفر شاحب ؟  
شاهر - ماذا تقول ؟ ... انت تريد ان توهني باني مريض ... لا ، انا في صحة جيدة ... انا صحتي مثل الحديد ...  
الحمروش - اني اتمنى لك ذلك من كل قلبي ...  
شاهر - قد تكون اعصابي متوترة قليلا ... ولكن هذا من اثر الاجهاد ...  
الحمروش - ارايت ... انا يهمني ان اهدي اعصابك ... ان احميك من الاجهاد ... ان احافظ على صحتك ... ان اوفر لك الراحة والهدوء ... ولكنك انت تاتي الان تظن باني ابعد جمهورك عنك ... هذا وهم يا استاذ ... انه مجرد تصور في غير محله .  
شاهر - ( بحدة ) كلا ... لست واهما ... انا اعرف مصلحتي اكثر منك ...  
الحمروش - ( كمن يذعن للامر ولا يريد اثاره الفنان ) طيب

... طيب ... عندك حق ... قد اكون انا الخاطئ ...  
لا تثر نفسك ... هدى اعصابك ... نحن الان في  
فترة الاستراحة ... انذ عليك بالاستراحة .  
شاهر - ( يفكر لحظة ثم يقول فجأة ) هل انا حقيقة  
شاحب اللون كثيرا يا داني ؟  
الحمروش - طبعاً ... طبعاً ... ( ثم يستدرك فجأة )  
يعني ... ليس كثيرا ... انما ... أنت على كل حال  
شاحب اللون ... وهذا من اثر الاجهاد ... ألم اقل  
لك ؟  
شاهر - هل لك ان تناولي هذه المرآة ؟  
الحمروش - دلع من المرآة ... أوه ... هذا شيء  
طبيعي الان ...  
شاهر - ولكنك قلت لي منذ لحظات بأن صحتي ليست  
على ما يرام ... واني متعب ...  
الحمروش - أنت متعب صحيح ... ولكن صحتك ...  
صحتك لا بأس بها ...  
شاهر - لا ... لا ... أنت تريد ان تجعلني ...  
الحمروش - ليس في الامر مجاملة ... المهم ان ترتاح  
وكفى ...  
شاهر - ( موسوساً ) آه ... اني اشعر ... اني اشعر ...  
الحمروش - ( بلهفة ) بماذا يا استاذ ؟  
شاهر - لا ادري بماذا ... اني اشعر بنوع من الصداع ...  
الحمروش - ( باهتمام ) أرجو ألا يكون الامر ذا بال ...  
هل تريد حبة مسكن ؟ هل احضر لك كأساً من الماء  
البارد ؟  
شاهر - لا ... لا ... اني لا احب تناول المسكنات خلال  
فترة الزف ...  
الحمروش - هذا عارض سيمر ... انما الاعصاب ...  
أنت متوتر الاعصاب وكفى !  
شاهر - لا ... ليست الاعصاب وحدها ... انما همق ،  
متعب ... اننا لسنا على ما يرام ...  
الحمروش - أوه ... ليس كما تعتقد ... اهلك تبالغ ...  
شاهر - ألم تقل لي بانني انهم صحتي ؟  
الحمروش - قلت ذلك لكي اصر فـك عن المعجين ... أنت  
موسوس ... صحتك بألف خير ... كن مطمئناً ...  
إذا ارتحت قليلاً فكل شيء سيزول ...  
شاهر - اني اشعر بانني محطم ...  
الحمروش - على العكس أنت في احسن حالانك المعنوية ...  
واني لم ارك في حياتي كالتالية تعزف بمثل هذا الاندفاع  
وبمثل هذا التجلي ... لقد ابدعت وحلقت ... لقد  
بلغت القمة ... أنت في قمة مجلدك يا استاذ ...  
شاهر - هذا غريب ... لم احسن بهذا الاندفاع المعتاد ...  
لدي شعور بانني بدأت افقد السيطرة على نفسي ...  
الحمروش - اؤكد لك انك كنت اليلة اعظم عازف بيانو  
سمعته في حياتي ، ولقد رايت بنفسك كيف كان  
راي الجمهور فيك ... الصالة غاصة بالناس ، وقد  
اضطرت الادارة الى اضافة عشرات المقاعد المثقاة ...  
بسبب الازدحام ... والجمهور لا يخطئ ... والحقيقة  
التي لا مراء فيها : بديع شاهر اعظم عازف بيانو في هذا  
العصر ... فلا تسيء الظن بنفسك ...  
شاهر - شكراً يا داني ... من عادتك ان تبالغ دائماً ...  
الحمروش - على كل حال ... ما زال لدينا اسبوع واحد

فقط ... وبعد ذلك سنرتاح ... وكل شيء  
سيصطليح ...  
شاهر - أجل ... كل شيء سيصطليح ... لا بد ان  
يصطليح شيء ما في النهاية .  
( يسمع هنا طرق عتيف على الباب )  
الحمروش - ( متسائلاً ) من يكون هذا المزعج يا تري  
الان ؟ ... ما زالت امامنا عشر دقائق على بداية الفصل  
الثاني .  
شاهر - مهما يكن ... اذهب وافتح لنرى . ( يذهب  
الحمروش الى الباب )  
الحمروش - ( بعد ان يفتح الباب ) آه ... هذا انت ...  
ادخلي يا آستي ... ادخلي ... ( يخاطب الفنان  
بصوت مرتفع ) انها المرأة التي تقلب صفحات النوتة ...  
المرأة - الاستاذ وحده ؟ ( تدخل الانسة عوسي وهي امرأة  
في الخامسة والثلاثين من عمرها )  
الحمروش - أجل تفضلي ... هذه هي الانسة عوسي ...  
انها فنانة حقيقية في مهنتها ... فهي تحفظ النوتة  
عن ظهر قلب ...  
الانسة عوسي - انا سعيدة جداً لتقليب صفحات النوتة  
امام فنان عظيم كيديع شاهر .  
شاهر - « ميرسي » !  
الحمروش - انا اذهب لاتي نظرة على جو الصالة ... ابقي  
هنا يا انسة مع الاستاذ شاهر .  
( يخرج الحمروش ثم تسرب ندفة الجعاجير الى المقصورة من شقسي  
السنار الداخلي ويسمع من بعيد صوت باقة البرامنج وهي تنادي :  
برنامج العدة ... من غرب في برنامج ... البرنامج بايرة ... برنامج  
العدة ) وبخلاف الصوت وويداً ثم ثلاثي ندفة الجعاجير ...  
وفي الاثناء يكون الانسة عوسي قد اطالت النظر بالفنان ولم ترففع  
اصابعها عنه )  
شاهر - ( باصعاب متوترة ) ما بالك تحدقين بي هكذا ؟  
الانسة عوسي - ( مرتبكة ) معذرة يا استاذ ... لا تؤاخذني  
اذا كنت قد اطلت اليك النظر دون قصد ...  
شاهر - لا ... يجب ان يكون لدي شيء غير طبيعي ...  
انا شاحب اللون اليس كذلك ؟  
الانسة عوسي - لماذا تقول ذلك يا استاذ ؟ ... لونك  
طبيعي جداً ... واذا كان شاحباً فهذا من اثر الاضواء  
ولا شك ...  
شاهر - ( بحدة ) ليس من اثر الاضواء ... بل من اثر  
داخلي ... انا صحتي منهوكة ... حالتي النفسية  
مجهدة ... انا محطم الاعصاب ...  
الانسة عوسي - ولكنك ابدعت اليلة بالعرف يا استاذ ...  
لقد سيطرت على الجمهور بفنك ...  
شاهر - كل ذلك لا يجدي ... كلهم تجاهلونني ... انا  
اشعر بانني في الحضيض ... ( يضرب بيده على  
المنضدة ) هذا لا يحتمل ... هذا لا يحتمل ...  
الانسة عوسي - انا متأسفة يا استاذ اذا كنت قد اثرت  
اعصابك ...  
شاهر - ( يثوب قليلاً الى هدوئه ) لا ... العفو ... انما  
أرجو المعذرة ... لاني مهتاج الاعصاب ...  
الانسة عوسي - لعله التهيّب ... فهناك كثير من الفنانين  
لا يستطيعون التغلب بسهولة على مواجهة الجماهير ...

فيرج عليهم أحيانا ...

شاهر - ( سخر ) أي تهيب تعنين ؟

الآنسة عوسي - ( بسذاجة ) أما أنا فقد عانيت منه كثيرا في ملتح عهدي بهذا العمل ... ولكني تخلصت منه الآن ... وأصبحت احتفظ بسيطرتي على هدوني امام الف مشاهد. وأشعر كما لو كنت وحدي في الصلاة . ( ضحكة صغيرة ) ثم ولست أنا في الحقيقة التي تعجب الجماهير بها .

شاهر - ( مفكرا باهتمام ) أنت تقولين : كما لو كنت وحدك ؟ هذا غريب ... أنه الشعور نفسه الذي أخذت أحس به أنا أيضا ... ويخيل لي حين أجلس إلى البيانو ، بأن نوعا من السحر الزاجي يرتفع حولي كما لو ... كما لو ... الآنسة عوسي - ( تقاطعه ) هذا حقاً امر غير عادي ... إذ المفروض أن يحدث العكس في الواقع ... فهناك العلاقة السحرية التي تربط الفنان بجمهوره ... شاهر - ( بتضجر ) ... أنا أعلم ... أنا أعلم ، أجل هناك العلاقة السحرية ... أجل ...

الآنسة عوسي - أرجو ألا أكون قد ارتكبت حماقة بقولي هذا ؟

شاهر - لا ... لا ... على العكس ، لماذا تقولين ذلك ؟ أنا أعلم جيداً بأن هناك قوة سحرية ... علاقة وطيدة تربط الفنان بجمهوره ... وأني أشعر بها دوماً منذ أن أبدا في توقيع أنفامي الأولى على البيانو ، حتى نهاية الكونسيرتو ... باستثناء حالة أو حالتين !

الآنسة عوسي - هذا غريب ... شاهر - ولكن مع الأسف ... أخذت هذه الحصالات الاستثنائية تقع لي غالباً ... ( يشرذ مع خياله ) تقع لي غالباً ... غالباً ( يصمت لحظة ثم ينتبه فجأة إلى نفسه ) لا بد أن أكون محطماً . الآنسة عوسي - ( مرتبكة ) أراك تتحدث طويلاً في هذه القلادة المعلقة بعنقي ... هل تمسكها بيدها )

شاهر - أتي لا أحقق بصورة خاصة في قلادتك ... بل

الصدوا :

## مطبعة الطبعة

الكويت - شارع الأمير

يسرنا ان نعلن الى الجمهور الكريم باننا على استعداد تام لتبازر جميع الطبوعات الملونة والتجارية على اختلاف انواعها

طباعة متفنة مهودة في الاسر صدق في الموايد

وال تجربة تحقق لكم ذلك

انظر هكذا دون هدف ... في المجهول ... اني ابحث عن شي ... ( يغيب قليلاً مع تصوراته ثم يستيق من اخلامه وقد انفجرت اساريره ) تلك هي ... لقد وجدتها ... فوق قلب التمر !

الآنسة عوسي - ( مستغربة ) فوق قلب التمر ؟ وما هي ؟

شاهر - أوه ... لا شيء ... ذكرى طفولة مرت بذهني الآن ...

الآنسة عوسي - عذبة هي تلك الذكريات ... اليس كذلك ؟ شاهر - ( حالاً ) كان والدي عطرا في إحدى مدن الأرياف ... وقد امضيت قسماً كبيراً من حداثتي في مكانه .

الآنسة عوسي - ( بابتسامة فاحشة ) آه هذا جميل ... وقد قرأت عنك مقالاً في إحدى الصحف ذكر فيه أنك كنت تلوه في حداثتك برصف الواح الشيكولاتة وقطع السكر جنباً إلى جنب ، ثم كنت تحاول تقليد عازفي البيانو عليها .

شاهر - ( ضاحكاً ) هذا صحيح ... ولم تغال هذه الصحيفة أبداً ... وكان والدي لا يحب أن يسمع شيئاً عن ميلي إلى العزف على البيانو ... وحسين قبض علي مرة وأنا الهو بهذه اللعبة قاصصني بصرامة ... لأنني ( بضحكة مصطنعة ) كنت قد افسدت لك الشهادة .

الآنسة عوسي - أجل ... ان طفولة العبقري تظل غير مفهومة غالباً بالنسبة لمحيطه . شاهر - لا أقول ان طفولتي كانت بنوع خاص بالسة ... بل على العكس كنت أحب مراقبة الزبائن وهم يصغون إلى قرفة صندوق النقد ... وكنت استمتع بهذا التنوع المدهش في البضائع التي كانت تحتونها دكان أبي ... وكانت البضائع مكدسة بعناية في أكياس وصناديق وعلب وأواني زجاجية ... وكانت تستوي بصورة خاصة تلك الكرات البلورية الملونة التي يلوها الأطفال ويسمونها « الكتل » .

الآنسة عوسي - آه ... الكتل ... أجل فهمت ... وهل كنت تلوه بها أيضاً في طفولتك ؟

شاهر - في الواقع لم أكن الهو بها كثيراً من الأطفال ... بل كنت أجمع عدداً كبيراً منها ... وكانت في بعضها تظهر شرائط ملونة ملفوفة حول محورها بشكل حلزوني ... وحتى اليوم لا أستطيع أن أعرف كيف يمكن ادخال هذه الشرائط ضمن تلك الكرات البلورية الصغيرة ... اليك مثلاً ... هذه القلادة المعلقة في عنقك ...

الآنسة عوسي - لا ... انها عادية جداً . ( تمسك بيدها ) .

شاهر - أي نوع من الحجر الكريم هو ؟ عقيق ؟ الآنسة عوسي - ( بتواضع ) كلا ... انه قلعة من العنبر أهديتني أباه عمتي حين كنت صغيرة ... وهو لا يساوي شيئاً يذكر بعد ذاته ... ولكني اعتز به لانه ذكرى عزيزة ... هل تريد ان تراه ... ( تنزعه من عنقها وتناوله آياه )

شاهر - ( بعد تناول القلادة ) ماذا يوجد بداخل هذا الحجر ؟ ... أرى ما يشبه الفراشة الصغيرة ... انها خنثى أو جمران لا أدري ... ولكن كيف قدر لهذا الحيوان المسكين أن يحشر هكذا في قلب الحجر ؟ الآنسة عوسي - اعتقد أنه جمد أولاً ، ثم صبب البلور حوله

وهو سائل حار .

شاهر - هذا فظيع ... يا للفظاعة ... اذن لقد حشرت هذه الخنفسة حشرا ؟ تصوري العذاب الشديد الذي قاسته هذه الحشرة المسكينة عند صب هذه المادة الحارة حولها حتى فطنتها ، واشلتها على مهل بدون رحمة . قاضية على اجنتها وارجلها وقرون رأسها ... هذا فظيع ... هذا فظيع ...

الانسة عوسي - يبدو لي يا استاذ ان خيالك تغلب عليك . لا بد ان تكون هذه الحشرة قد ماتت قبل ادخالها في القلادة ... ولكن ... ( بدھشة ) ما بالي اراك هكذا جاحظ العينين .. شارود النظر ... هل تريد كاسا من الماء البارد لاتعاشك ؟

شاهر - ( ينبتة لنفسه فجأة ) لا ... لا شيء ... الحمروش - ( يعود بمشية جذلة ) شيء مدھش ... شيء عظيم ... من المؤلف يا استاذ الا تسمع بنفسك اللثاء العاطر عليك من الجمهور ... ولكن ( يحلق قليلا في

الفنان ) ... ماذا بك ؟ ... هل هناك شيء على غير ما ابرام ؟ ... حقا انك تبدو ... ( يتوقف هنا فجأة )

الانسة عوسي - الاستاذ متوتر الاعصاب ... واظن من المستحسن ان ترجو الجمهور ان يصبر قليلا .

شاهر - لا فائدة من ذلك ... انا ذاهب الى المسرح ... ابلغ عمال المسرح كي يرفعوا الستار ويضيئوا الانوار ... فلقد انزف الوعد ...

الحمروش - ولكن ... الا ترى من الاوقف ان ترحل قليلا ( يخرج متوجها الى المسرح )

الانسة عوسي - لقد ذهب الى المسرح وهو في حالة غير طبيعية .

الحمروش - اجل ... انه اليوم غريب الاطوار ...

الانسة عوسي - اذن سالحق به ... بعد قليل سنبدأ العزف .

( فترة صمت قصيرة تسمع بعدها حركة رفع الستار وانطلاق موجة من التصفیق الحاد . يجري تغير الديكور امام المشاهدين بحيث يرفع الحاجز الذي يفصل بين القصورو المسرح الداخلي فيظهر بدیع شاهر وهو جالس امام الباليو وبجانبه الانسة عوسي وقد سلطت عليهما الاسواء بينما اخذ هو يقدم القمد ويؤخر ظهره للجمهور )

شاهر - ( بصوت منخفض ) الباليو ؟

الانسة عوسي - ماذا الباليو يا استاذ ؟ ( تعد عنقها نحوه هنا ، فتنتدلي قلاذتها قرب رأس الفنان )

شاهر - لا شيء ... لا شيء ... انما ... تخيل لي ان الحشرة داخل قلاذتك قد افردت جناحيها واستعدت للظيان .

الانسة عوسي - هل تريد ان انزعها ؟

شاهر - لا ... لا ... ( يتلقل ) بل اظن ان الباليو غير مركز جيدا مع اني اوصيت الحمروش ب ...

الانسة عوسي - ( مقاطعة ) الباليو ما زال مكانه يا استاذ . ولكن اذا شئت ... هل انادي بعضهم للعمل على تقديمه قليلا .

شاهر - لا ... لا لزوم لذلك ... اني اشعر فقط بضيق المكان .

( ير الفنان هنا قليلا باصابعه على مفاتيح الباليو فتصمت الصالة ويغمى السكون على الجميع . )

هل نبدا ؟

الانسة عوسي - انا مستعدة .

شاهر - ما هي القطعة التي سنبدا بها في برنامجنا الان ؟

الانسة عوسي - فانتازيا لفرانز ليست .

شاهر - انها قطعة صارخة ... كنت افضل ان اعزف بدلا منها قطعة هادئة لبراهمز او شويرت ... ولكن الحمروش امر عليها بحزم .

الانسة عوسي - لانه يعلم انها من خير القطع التي تفوقت في عزفها ... ثم ومن الضروري ابداء شيء من النازل بالنسبة للذوق الجمهوري يا استاذ .

شاهر - اذن هيا بنا ...

( يبدأ الفنان هنا عزف القطعة ، ويستمر عدة دقائق في انسجام رائع مع الانغام ، ولكن ما يلفت ان يتسمع قليلا فتاخذ الانغام تنكر تحت اصابعه ، وتنبعث متفردة ، كما لو كان كل نغم يعاول الانلثات وحده ) . ولكن ...

الانسة عوسي - هل هناك شيء ما يا استاذ ؟

شاهر - الا ترى ماذا اذن ؟ ( تنبث هنا بعض الانغام النازفة ويحاول الفنان ان يسرع ولكن اصابعه لا تطاوعه من المستحيل ان استمر ...

الانسة عوسي - هدى من ربوعك يا استاذ ... بضعب دقائق ايضا وننتهي منها ... تحامل على نفسك ... قليل من الجهد حتى نهاية هذه القطعة فقط .

شاهر - ( بصوت متقطع وانفاس متلاصقة ) هذ امستحيل ! الانسة عوسي - لم يلاحظ احد شيء ... استمر ...

شاهر - ( بصوت متعب ) اني احس بدوار ... اكاد اختنق .

الانسة عوسي - لا يجوز ان تنوقف الان .

شاهر - اني اشعر بنسار من زجاج يرتفع حولي ... اني اغرق فوق الواح من الشوكولاته والسكر ... اه ... اني احس بان الزجاج يكاد يطبق علي ... والبور يكاد يحشرنني حشرا ...

الانسة عوسي - اذن تنوقف ... لا بد من ان تنوقف ... شاهر - لا ... لا ... اني اقاوم ... استطيع ان اقاوم بعد ...

الانسة عوسي - اريد ان اعلن امام الجمهور ان عارضا الم بك ...

شاهر - لا ... ارجوك ... ولكن الستار يزداد كثافة حولي ... اني انتفس بصعوبة كخنفسة في قلاذة ... ( يهذي ) لقد كنت على صواب ... فالخنفسة كانت تنتنف حين احاط بها البور .. وقد قاومت بياس .. دون ان يكون امامها منفذ ...

( يقف عليه هنا ، ويسمع صوت ارتطام جسمه بالباليو ، وتسمع حركة غير عادية بين الجمهور ثم عن الدھشة )

الانسة عوسي - ( تند منها صرخة فرح ) اه ...

الحمروش - ( يركض بسرعة نحو الفنان ينادي بارتباك ) سيداتي سادتي ... الرجاء من الاطباء الموجودين فسي الصالة الحضور حالا الى المسرح ... لقد اغمي على الفنان من كثرة الجهد ... انه عارض تأمل ان يمر بسلام ... نرجو المعذرة من الجمهور .. سيداتي سادتي .. احتفظوا بتذاكركم ...

اديب مروة

## قمر

وراء انهمار الشجر\*  
 ويؤيد الخطا ، اخضر القلب ، معذوذب الثغر ، غصن الجين  
 وشاحه مغروق بالحنين\*  
 يجرئه في خيلاء\*  
 على الورد والفل والياسمين\*  
 وتلك البنفسجة النائمة  
 على ضلع دالية حالمه..

وعبر انطلاق التلول\*  
 هناك ، وراء اغتلال السكون .. وشلال زرق النجوم\*  
 هناك ، وراء ركام الغيوم  
 يمر ندي الرواء\*  
 فيشر فوق جبين الكروم  
 اساطير ليلاته الفاويه  
 واغلال ضحكاته الزاهيه..

وانت .. اضحكي ، كرباب\*  
 رآنا .. فأقبط انعامه في يدنا ، وفي جانحين  
 ومر ربيعا على فائرين  
 وذوَّب ذاك الضياء\*  
 على خدنا وعلى شففتنا  
 وخدنا احلامنا العابره  
 وعطرنا وسادتنا الساهره..

سألتك ، لا تطبقي  
 ولا تسبلي الجفن .. ليل بلادي على هذبه يحلم  
 ووجهك اغنية تسم  
 تعالي ، لانت الرجاء  
 اضمك ، غيرك لا افهم  
 وخلي .. وخلي ضياء القمر  
 على همس قلوبنا ينفجر..

علي الزريق

حلب



# العالم خلف اسوار المال

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



والدجالين ، وهكذا ستجازى عزة البطل والقديس بالفقر والوحدة ، بما لم يسبق له مثيل » .

ومن بين الكتاب والفنانين الإنكليز الذين استشهدوا بهذه الكلمات رجال من أمثال ايريك جل ، مؤلف ( المال والإخلاق ) وسيل كولنز الذي دعم بها نظريته في كتابه ( رؤيا الأحق ) ومما جاء في هذا الصدد : ( ان المجتمع الحديث نجح في اضعاف صفة البرقة على الخيال الشعري ، والفن ، والدين ، وهي تلك المعاني السحرية المثلثة للحياة ، وخير رمز حي لهذه البرقة هو الاحمق ... فالدقيس والفنان ، والشاعر ، والأحمق كلهم من طينة واحدة » .

ومن مدة قريبة تكلم روبرت غريفسر ، فأشار الى ان الشاعر الذي يريد النجاة بأهابه ، والمحافظة على أصالته ، يجب ألا ينغم في الفعاليات البعيدة عن مجالي الشعر ، لئلا يتغير مثل هذه المشاركة استغلالاً وتمييزاً . وهذا يعني الانقراض على الحياة الدينية ، لانها تفرض ضبطاً كتبني على أفكاره الخاصة ، وعلى السياسة ، لانها تشده بالانجاء الحزبي .

ثم عليه تجنب العلم - بمعناه الحرفي - « لكونه غدا قديماً متديلاً بتكرانه أهمية السحر » والأعراض عن الفلسفة « اذا كان من المتوقع منه ( أعني الشاعر ) تعميم ما يراه فردياً طريقاً » وعليه أن يرغب عن التعليم « اذاوجب عليه تدريس ما ليس هو من الضرورة والصدق في صلة من الصلات » . وبالإضافة الى ذلك « ينبغي للشعراء الصدوف عن الانتماء الى ناد ، او جمعية ، او نقابة كيلا يجدوا أنفسهم ملزمين بالتشاطر الجمعي ، وهذا ما لن يطبقوا الموافقة عليه باختيارهم الشخصي . ثم يضيئ المتحدث في رأيه قديماً ، فيطالب الشاعر بعدم قبول وظيفة حساسة في الإذاعة ، او في دور النشر ، او النقد الأدبي ، « اذا من النصيحة له ان هو اتصل بهذه المؤسسات الا بتجاوز طله وظيفة مهندس للصوت او مراسل ، او زمام او عمل بسيط في شعبة التوزيع . » وبذا تشتت هذه النظرة بعيداً عن رأي ماريتين الذي يقوم على وجوب احتجاج الفنان المتأني من فقره ، لأن هذا الجزاء الذي لا يستحقه لم يكن ليحل بساحته لو ضمن امتزاجه بفقره وصيافته لكرامته . ثم ان هذه النظرة تناقض شكوى مالكوم كارولي التي تقول بان الفن لا يفي بحاجاته المادية .

وموقف غريفسر قريب لما يفعله الفنانون والكتاب فيما له مساس بالحالة الفكرية في الولايات المتحدة اليوم .

ليست هذه المرة الاولى التي تناقش فيها معيشة الفنان والكتاب ، وطريقة حياتهما ، في الصحف الدورية الامريكية ، ولكن هذه المناقشة لم تكن يوماً عنيفة ملحاحه كدايها اليوم . ثم ان مالكوم كارولي ، أحد المتحدثين الرئيسيين عن المدرسة التاريخية في النقد الأدبي ، جعل هذه العضلة موضوعاً أساسياً لكتابه الحديث « الحالة الأدبية » وقد تحدث غيره من النقاد عن هذه القضية ، فادلوا بأرائهم ، وذهب كل منهم مذهبا معينا ، وبذا أخذت هذه المشكلة طابعاً فكرياً فيه كثير من النقد والأخذ والعطاء . ويمكن ايجاز هذه النظرات في عبارة ، او شرح يسير ، لا يتعدى قولنا : ان الفن ( كالجريمة ) لا يسد حاجة ، ولا يفي عن جوع ، وبخاصة فن الشعر .

واسباب ذلك : غلاء الكتب ، وعلى الأخص دواوين الشعر ، وارتفاع مستوى التكاليف ، وتضائل نسبة العائدات التي يتغضل الناشر من بتدعيمها الى المؤلفين ، والحقيقة ان تضخم تكاليف المعيشة ، يقابله بتلاشي المدخلات وأضعفلالها ، الى حد يفقد فيه مرسوم الفنان ضريبة لا تتحملها ميزانية الفنان نفسه . يقول « بعض المعلقين » ان الجمهور المساء تعليمه ، يتغفل - في غذائه الروحي - على المجلات الضخمة ، التأهفة ، السقيمة النتائج ، الطريفة الأخراج ، وكتب المجون الساخرة ، وبذا فهو يفقد كل ذوق سليم ، قد كان له حساب ( الكتب الجيدة ) . « غير ان أرقام المبيعات للكتب الرخيصة الثمن ، الرفيعة القدر ، في المجال الأدبي ، لا تؤيد هذه النظرية ، بل تدحضها » والى حد الآن لم يكن ليعوز هذه المساجلة غير صوت الكاتب نفسه . فهو لا بد ان يغفل شيئاً في هذا الشأن ان لم يكن علناً وجهاً فراً ، وخفية .

ومنذ عام ١٩٢٠ او حوالي ذلك ، كتب جاك ماريتين قائلاً : « ان العالم الحديث ، الذي وعد الفنان بكل الخيرات وكل الاشياء المسرة ، يكاد الان ألا يترك له أسباب المعيشة المجردة . ذلك بان هذا العالم يركن الى مبادئ غير طبيعية تتصل كل الاتصال بتضخم المال ، وغالبية النفع والريح . وبذا فهو يفرض على الانسان ماكانه التنازع ، وسرعته الإخادة ، المجنونة ، فتساق الطاقة البشرية في سبيل وحشية غير انسانية ، في اتجاه شيطاني معروف مطروق . ومن هنا فالانسان ذو الذهنية التأملية ، ان يتمكن من المحافظة على منزلته ، الا على حساب راحته ، وضمان حياته الآمنة . اما الاعمال ، والنجاح والمجد ، فتستكون من ثواب الشعوبدين

ومنذ سنتين قدمت تقريرا الى المجلة الادبية الفصلية، يبين فيه موقف الفنانين والكتاب وما يحف به من اخطار محدقة، هذا الموقف الذي غدا حرجا كل الحرج في الولايات المتحدة بسبب حملات مجلس ( الكونغرس ) لتقصي السحرة، واتساع الهجوم الديموي الواسع النطاق على التفاسفة والمتقنين ، غير ان هذه العمليات قولبت بهجوم مضاد قوي في هوليوود نفسها ، مدينة المال العظيم ، التي كانت تمضي ارض الهيواد ، ارض آلهة الشعر ( ميوز ) وهي تلك البقعة التي اصبحت ( ارض ) العبودية والرق والذلة ، حيث تعنف الممرعة ، ويشند اوارها ، ويشعر بظلمها .

ومن اجل ذلك ، كتبت « لا تزال الهجرة في اوجها ، فيفيض الكتاب الذين لم تذكر ( اسماؤهم ) ولم يهتموا ( من ) قبل فنانة الهرطقة ، أعضاء الكونغرس ) يعودون الان الى آلائهم الطابعية ، محاولين بذلك التقاط ما تركوه دون تدرية، قبل وصولهم الى طعم هوليوود ، عاملين جهدهم على تذكر ما هو اروع من في الكتابة التراجمية ، ودراياهم الوصال والانفصال ، وحرقة الحب ، ولوعة الفراق ، وعند هذا الحد يجدون شيئا له اهميته هو الاصلة الثقافية ، والسلامة الفنية ، ذلك بان درك هذين الهديين ، هو ايسر من طريق القعر المظلم للفر ، المستند الى الخبر والجنين ، منه على التشبث بيجوبة العيش ، ورغده بين الطنائس والوسائد المخيلة . وهذا الارتداد لا يتلف مع احواس السباحة الخاصة ، ولا مع الصكوك المطلوبة التسديد في نهاية كل اسبوع » .

ومن يومئذ ظهرت قائمة سوداء على واجهات الاستوديوهات لمكاتحة الكتاب (التقدميين) ومن على شاكلتهم من الفنانين والعمال الحاذقين ( وبخاصة من كان منهم قنا شان يدرك ، واتر عميق في النشاط النقابي او الحراري ) ومن هنا تضخمت الهجرة ، واشتد ساعد الردة والانكاس بصورة اختيارية ، فبدلا من ان ينتظر الكتاب تجسي احوالهم بعصبية ، اذ بهم يعودون ادراجهم الى ما يقدمه لهم الناشرون من مال زهيد ، ونشب تافه ، فلا يرون في عودتهم هذه غير قصصهم التي تن تحت الغبار المتراكم ، وغير صكوك الديون المستحقة عليهم ، التي ترتفع ارقامها من يوم الى يوم . وقد سرت هذه العدوى الى حرف اخرى . فالمثلون او الممثلات لم يعد في رسمهم تسديد ما في ذممهم من ديون ، ومن اجل ذلك تراهم يتلرعون باعذار واهية ، او تراهم يستخفون من غير وداع ، ويظرون من حين الى حين في باريس او هنولولو او هوليوود الجديدة على التايير (اروما) وقد بلغ السيل الربى حتى استطال الى مداراه الاعمال والمخرجين .

جاء في مجلة ( تايم ) في ١٩ تموز ، ١٩٥٤ تقرير عن بريستون سترجر مؤاده « انه استقر في حياة المنفى الصالحة في باريس .. وان عليه اخراق جميع الجصور التي تربطه بهوليوود ، فهذا هو الوقت المناسب لذلك . » ثم تستشهد المجلة بكلمة خص بها سترجر مجلة ( الفنون ) الفرنسية الاسبوعية ، ودونك بعض الفقرات منها : « هوليوود ... مجموعة من اصحاب الاعمال ذوي الكروش ... والسجارات الضخمة ، من شغلهم الشاغل مناقشة اخبار البورصة ... واقتسام الحياة الجنسية مع كومة من السكرى ، والمجائين ، والكسالى ، والمصروعين ، والمدمنين على المورفين ، والاطليق والانفال ، وما يعدلهم من

النساء اللواتي يشبهن هؤلاء الرجال ، في السلوك ، وطراز المعيشة والاخلاق . وهؤلاء جميعا يعدون من الفنانين لدى الادارة المسولة » .

وهذا العقول لا يقتصر على هوليوود حسب ، بل هو يعمد هذه المدينة الى كتاب ، كانوا من مدة سنوات قليلة، لا يحسبون حسابا الا للمجلات الواسعة الانتشار ، ذوات الاثر الكبير ، اما الآن فان هؤلاء الكتاب يقدمون نتائجهم الى مجلات تافهة ، في قيمتها ، وانتشارها ، والى مجلات فصلية جامعية . واذا حدث ان كانت احدى هذه الصحف، من الخارجات على ( العرف ) في معالجاتها ، وموضوعاتها، فان الكتاب يتجنبونها ، حتى ولو كانت ذات انتشار كبير . ومن ذلك ان فانس بورجيلي ، محرر مجلة ( دسكري ) يتشكى بمرارة من المسودات التي قدمت اليه ، فيقول :

« يبدو ان الكاتب الموهوب ، لا يريد التزام جانب من جوانب المشاكل العامة العظيمة ، مشكلات المفاهيم والمبادئ ، سواء اكان ذلك في موقف الدفاع ام الهجوم ، لانه يابى بشدة استخدام مواهبه في هذه الشؤون . واذا كانت له بعض المعتقدات الادبية ، او السياسية او الدينية ، او الاجتماعية ، او الاخلاقية ، فهو لا يرغب في تعرضها الى مخاطر النشر . وبدلا فهو يضع نفسه في قفص معدل حيويته ، من اجل ممارسة حرية التعبير ، التي لا تزال املنا في الوقت الحاضر على الاقل ، لاننا ملزمون بها . » ويعزو الكاتب هذه الحالة المزمنة الى « الضغط المهرق الذي تتعرض له الحرية القديمة ، من قبل لجان الكونغرس ، وارتال العيون والارصاد ، والجو المسموم الملوء حقدًا وضغينة ، بصورة عامة . »

وكانت النتائج الوحيدة لهذه الاضطهادات الزاجرة ازدياد عدد المجلات « الادبية » التجارية الصغيرة ، وكل عدد من مجلة ( غريسي ) شاهد على ما تقول ، وتبعاً لذلك توسعت المطابع الخاصة ، التي لم تعد تلفت الى الشعر ، ذلك بان الناشرين اصبحوا لا يعيرون الشعر بالتفاهم ، بسبب كساد بضاعتهم ، وفقدانه ابعثه . ومما له مساس بهذه الخاتمة هو نمو ميول الكتاب الى تقديم نتائجهم مباشرة في هؤلاء الناشرين ، وبخاصة ما كان منه على صلة بالجلد في طبيعته ، والجلد عبارة اصبحت تعني اليوم صنوفاً مختلفة من الافكار الرافضية .

ولهذه الحالة ، عادة ، ردود فعل مختلفة عند الكتاب ، فمنهم من يقضي نفسه ويحكم عليها بالتفي والاعتزال ، او انهم قد يستخفون فيكتبون كتابات رمزية ، ساخرة ، ومعنى هذا انهم يقولون شيئا ويقصدون غيره . او هم قسند يعتزلون الناس والحياة الاجتماعية ، فيصرون المشاكل المعاصرة ، تاركين القاري استقراء النتائج الواضحة ، واورز مثل على ذلك ما يفعله القاصون في اسبانيا اليوم . او انهم يصطدمون بقوى الاستبداد وجها لوجه ، مضحين بذلك باشغالهم ، ومسمحتهم ، وحرمتهم الشخصية ، وحتى بحياتهم في بعض الاحوال ، في روح من الاستشهاد والبطولة . واما ما كان الامر ، فهم يخرجون على اساليب الحياة الانتدابية ، في شيء من التفاوت في الدرجة ، لان كلا منهم يبحث عن نافذة تعينه على مشاهدة المظهر الذي ينشد مراقبته . يقول روبنسن جيفرز في هذا الشأن : « لم يكن الفساد اضطراريا قط ، فاذا ما ختمت المدن تحت اقدام القوم ، فهناك الجبال لانها لا تزال ساقطة للري » وفي الوقت

نفسه « هناك القضاة التي يمكن على الأقل ان تحرق  
سجف الجرس والخبث والشر ، وأمل احدا في ذلك ليس  
بالألم البير » .

لم يكن العقوق يوما امرا محمودا محترما . وقد عد  
الاتجاه الغريب الذي رافق اعقاب الحرب العالمية الاولى ،  
نوعا من الهجوم الاجنبي المذموم لنسف الاخلاق والعداات  
العامه ، وهذا ما ذهب اليه « كل المفكرين الرشدانيين من ابناء  
الامة » ومن ذلك ان الوردة المنكينية [ بالنسبة الى الكاتب  
المتحرر منك ] ، التي حدثت حوالي سنة ١٩٢٠ ، حسبت  
في محافل كثيرة ، كمؤامرة الغرض منها تقويض الجمهورية .  
وكذلك هرطقة ( نيوديل ) التي بدأت من سنة ١٩٣٠ ، فهي  
الان تحاسب عصر الحساب ، بالسجن وحسن الموت ، بسبب  
سبب جناحها وفرضها الاقتصادية . هذا بالإضافة الى  
التطاول المزعج على الثقافة ، وعلى اتباع هذه الحركة  
الاحرار « ورفقاء السفر » وهذه القضية الافريقية ، التي  
دعوتها بكلمة ( العقوق ) هي حركة خارجية لا تعرف معنى  
للمساومة والحوار الوسطية ، اكثر من اي حركة سبقتها .  
وفي ظني انها اكثر ذكاء ايضا .

ولوقف الفنانين المعارضين للمجتمع نكبة طيبة ، وفيه  
شيء من القدسية العميقة ، الباهظة الثمن ، الرقيقة القدر .  
ومن هنا ، فان هجمات منكين على النظم التعليمية ، والطبقة  
البرجوازية ، وروايات سنكلير لويس وبخاصة تلك اللغات  
التي صمها على ( بابت ) قبل اصداره لكتابه ( دودز ورت )  
وتلك الامور التي حدثت حوالي سنة ١٩٢٠ ، لم يعد لها  
تأثيرها السابق ، اذ اصبحت الان عملية تغطية التراجع ،  
في الحرب التي شنت على البرجوازية ، وقد خاض غمارها  
- في الجبهة الشعبية - عمالة مشهورون منهم فرائك  
نوريس ، وبيودور درايزر ، هذا اذا لم نقل شيئا عن  
غوستاف فلووير واميل زولا .

اما الاتجاه الذي واكب سنة ١٩٣٠ وما بعدها فقد  
وضع العمال البيض والسود في مواجهة ارباب العمل  
المتعنتين ، وبدا خرجت الوجود قصص وروايات مشحونة  
بالعقد المذمبة « والنهايات المذهبية » . وحين انهزم الاغنياء  
امام نقاد الفن ، وقدام سخرة المتأخرين بالفن ، اضطروا  
الى شراء كتب الفن المتعدد ، وفي هذا الوقت نفسه اخذت  
فروع الكتب الانجليزية في الجامعات ، اخذت على عاتقها  
تقديم الكتب الزائفة عن سوء السبيل ، وضمنتها في  
مناهجها الدراسية . وبدا انتهى هذا النوع من التمدد . ولما  
استسلم السيد بايت الى السيدة قرنته ، وشرع يتردد  
الى نواديها الادبية ، وحين بدأت المعجز الدوبوكية تقرا  
( النيوبروك ) عندئذ تلاشت الثورة المنكينية ...

اما الانتفاض التمرد الجديد ، فهو على خلاف  
جذري مع كل الاتجاهات والانطباع السياسية والثقافية  
القديمة ، الى حد يصعب خلق انسجام بينه وبين النوادي  
الادبية العالمية ، والمدارس الفكرية المعروفة . وابرز تعبیر  
ناطق عن هذا الاتجاه هو القصة . وعندنا يحمل جي ، د  
سالنجر بطل قصته ( زوان في حقل اللرة ) - الصغير  
كلود فليد - على القول : ( اقسم بالله لو حدثت حرب  
اخرى ، فلن اتواني عن تقديم نفسي لنار الرماة ، بدلا من  
خوض غمارها ) انما هو في هذا القول يعبر عن عقوق اخف  
وطأة من فالسين في ارائه - والاخير هو بطل قصة ( العراة

والموتى ) لتورمان ملر ، لانه حين يعترض على تسلق جبل  
اتكا ، مخالفا بذلك اوامر العريف كروفت ، انما يقوم بفعلته  
هذه مستندا الى عقيدة اعتادها ، لا يؤمن بشيء وتوقع  
اسوا الاشياء . اما فريد كامبيرون بطل ( مدينة الغضب ) -  
لويل ماكنستسر - فهو يعرف الشيء الكثير عن التمايز  
العنصري ، والفساد السائد في ادارة المدن ، حتى انسه  
لينتقم في هذا على اثرائه في قصتي ( سترزويكيان )  
و ( المال الكبير ) هؤلاء الذين ما زالوا يعبدون اصنام القبيلة .  
واذا ما اصابته الرزية اي انسان بلغ الاربعين من عمره ،  
في حقيقة امثال كلودفيلد ، وفريد كامبيرون من الشباب  
المتفتح قبل اوانه ، فحذير به ان يسترق السمع ، ليصني  
بنفسه الى الصبيان الصغار في اي حفلة من حفلات  
مصارعة الثيران . ثم ان ديان لاتيمر لا تعدو الثامنة عشرة  
من عمرها حين تلقاها في ( هزيمة الغرياء الغاضبين ) الجورج  
مانديل ، ومع هذا فهي تعرف دقائق الامور عن « مباراة  
الفران » تلك المباراة التي لم تجد لها كلري ميبير اثر الا في  
ص ( ٢٠٠ ) في قصة ( الاخ لاكاري ) .

ومع هذا ، قصة العقوق في الولايات المتحدة ليست  
من الادب الفح . ذلك بان الضغط على التزام العقيدة السائدة،  
هو من القوة والشمول ، بحيث يحتاج احدا الى نصف  
عمره ليعيد تقييم عالمه الخاص ، وهذا يرجع الى الصعوبة  
الكبيرة التي يقضيها التمرد ، لما فيه من تربية متجددة ومن  
تشذيب وتهذيب ، الامر الذي دفع بماكن نورداو الى  
« فصح اضايل مدنيتنا التقليدية » وكان في ذلك الرائد  
الاول في العصور الحديثة . وقد كان صبيان سنة ١٩٢٠  
يدعشون ما يجدونه منشورا في الكتب والمجلات يومئذ ،  
لان تلك المنشورات كانت تدغدغ الاحاسيس الجنسية  
لديهم ، وتثير فيهم غرائزهم الحيوانية ، اما ابناء اليوم ،  
ففيها يكن صبر سقيم ، فهم لا يلتفتون الى هذه الامور  
الا وهم متشابون برون .

وماذا عن الكتب السابقة ، في خيبة املمهم ، وضياع  
الدعاري التي دافعوا عنها ، والمناهات التي انتهوا اليها ؟  
انك لن تدهش طعما ، اذا رايت تاريخ منشوراتهم ، وقد  
اوغلت في التاريخ عميقا . ومن هنا يعجز القاصون عن  
ايجاد حلول سهلة . وهذا ما يدفع بهم الى احياء العمال  
القدرة ، بدلا من التردد الى ضواحي المتمدن وتصورها ،  
بأذليل جهدهم لانتقاص مادة كتاباتهم ، وهذا ما يحدهم  
الى القول مع نيلسون القرن « تكاد وسائل تصوير العصر  
الامريكي تقطع الان فيما وراء رافعات الانتقال ، وخلف  
التلفزيون ، وبين افتتاحيات صف ( هرست ) وما اليها  
من سبل النشر والاذاعة . لان اشخاص دكنز ودوستوفسكي  
ربما وجدوا في هذه المناحي » .

ونتيجة ذلك كله يبدو ان الانتفاض على اساطير  
اصنام القبيلة ، والتخلص من الدولة : ( لان كل انسان في  
هذه المنظمة يفوه بكلمات تشبه تلك التي يتلفظ بها  
القسس والتواب والشيخوخ ، من غير فهم ولا ادراك ...  
هذا بالإضافة الى السياسيين الشعبيين الذين يعرفهم كل  
من خالطهم واتصل بهم عن كثب ، والثاني عن النجاح المالي  
لان باحة التجارة لا تشهد غير الحيوانات التي تصادها  
وتناحرها ، وشان العبيد العمل ، ثم يستطرد الفلاح :  
( انا مستقل من الكنيسة ، وحر ، لا قادة الروع جميعا  
ارواح من غير اذهان ، وكلهم سماوات بغير ارض ... اما

الصبيانية ، وجنون المنازعة والمهاشة . وفي قصة (دوقات امبوي والصرخة المبحجة) امثلة على ذلك . ومع هذا ليست هذه قصة تدعو الى الهزيمة والانكفاء ، كما ذكر ذلك ناقد معروف من مدة قصيرة . انها ليست قصة محايدة، بل هي مساهمة فعالة في المعركة ، كما يقول الفرنسيون . ذلك بانها تستف « دائما مع التهم ، سواء اكان مجرما ام بريئا . »

ومن الواضح ان التزاما من هذا النوع لن يعود على القارئ بغوائد مادية . ولن يغني عنه غير ضرب من الاستحسان والحذر من متحذلقى النقد الشكلي وارباب المناهج المسيطرة على الادب الانكليزي . وفي الوقت نفسه يتعد هذا الالتزام عن الفلسفة وحلقات التعميم ، بكثير من الخفر والاستحياء ، ابتعادا عن السوق التجارية الحالية . ولهذه الاسباب وغيرها يتطلع هذا الادب الى طريق من الحياة تخالف حربية في ، سكوت فنزجيرالد ، او البروليتارية المزيفة ، التي كان شغلها الشاغل الانتقال بكتاب الطابعة والمحجرين مما هم فيه الى مرتبة الزوايين والقاصين . ومع ان دخل الكتاب المتروكين ، لا يزال كتنصيب الكتاب القدامى الجادين ، في قلبه وتغريه ، فالأكل ليس بالمعامل الحاسم في حياتهم . صحيح ان بعضهم ارقام او خمسة في سجل عائلاتهم ، الا ان هذا لا يهم في شيء ، فالمسألة هي ولاء الكاتب وابن ينفي توجيهه .

حاول كثير من الكتاب تجنب تأثير البيئة في نتاجهم ، واعنى علاقتهم الانسانية من يوم الى آخر ، بيد ان هذا التأثير لا يزال يفعل فعله في تكوين وجهة نظرهم ... وثمة اشياء يمكن ان تراها وتشعر بها من خلال نافذة في بيت من بيوت العمال القادرة في شيكاغو ، قد يمكن الا ترى شيئا لها من شباك بخت مشرف على الساحل الذهبي . فالأشخاص من اشراق فرانكي ماشين ، وديان لاتيمر ، وتوماس الكبير ، لا يمكن العثور عليهم الا في عالم ما وراء أسوار المال ، ولان تتمتع من معرفة اسرار قلوبهم زيارات طارئة لحياء الفقراء وبفض النظر عن حالة كتب الجيب ، لا يزال الكاتب ، يعيش في مستواه بشبه كل الشبيه مستوى طبقة عمالية ، لان السائر يبطء بقطع اوسع الاشواط وادخل المسافات كما يعرف ذلك الصيادون ومتسلقو الجبال . وهذا المثل ينطبق على الكاتب المتعمر كذلك ، فهو وان كان لا يصوغ اراءه السياسية بكلمات كثيرة ، تراه ينحوي تحت راي مؤداه ان صحة المدنية لا يمكن تخصيصها بها فيها من مظاهر سليمة والاعجاب بها ، بل بالبحث عن الادواء الخفية ، وهي تلك البؤر التي ينتشر منها الموت والهلاك الى جميع اجزاء الكيان السياسي . وكما ان هذا الموقف صحيح من الناحية الطبية ، فهو جدير بالاهتمام من الوجهة الادبية ايضا ، ذلك بان هذا الموقف مستند الى راي اعظم اطباء الانسانية اذ يقول : « انك ان لم تحسن الى احد هؤلاء الصغار ، فكذلك لم تحسن الي » [ المقصود هنا السيد المسيح ] لن يدبر ظهره لديان لاتيمر ، وبخاصة حين تصرخ من أعماق الصغار ، وشغلها ، وحزنها قائلة : « تعال اجلس معي في ( شوارع ) ام المدن . فانت لست بحاجة الى اي شيء ، في العالم ، فالفقر وحده هو الشيء المقدس ! »

يوسف عبد المسيح ثروة

بعقوبة - العراق

الموظفون ، فليس لهم من شأن غير تفريق الناس وخلق الاحن بينهم ( مادلين ) واذا ما اردت ان تعرف الحق قل استشي حتى الوزراء ... وانا بعيد عن الفن الشعبي ، لان الامة باجمعيها مضمومة بالتلفزيون ، والكتب قابعة في الحانات . . ذلك بان العالم برمته لا يبحث عن شيء يجد بحثه عن الخدرات ، فالرجال الصالون الضالون ، والفلاسفة ، والموسسات ، والشعراء ، والفنانون المشهودون ، والاحباء ، والحاوون ، والشوهون ، وكل ضرب امريكي من الاشخاص غير الاسوياء ، هؤلاء باسره مخدرون ... حتى لو كانوا يتسلقون الى الابراج المنهارة بصلواتهم خطوة فخطوة للوصول الى سراب الفردوس ، او يتهاونون دركة فدركة الى مسارب الهزيمة واقبية الاخفاق ، ماخوذون بنشوة اللعب ، منتقلين من سينما الى سينما ، ومن لدعة الى اخرى من لذات الهويون ذلك بان العالم كله واقع في شبك الصياد ، ( مادلين ) .

ربما يبدو هذا للأشخاص الذين ادرکوا الخمسين من اعوامهم ، وكأنه اعادة لما حدث بعد سنة ١٩٢٠ . ولعلمهم يتذكرون كلمات ف. سكوت فنزجيرالد : ( بيده سنة ١٩٢٧ ظهرت الامراض العصبية ، بصورة بارزة ، واول حركة لها تجلت كنتمل في الاقدام ، مواكبة في ذلك انتشار الاحاجي حتى بدا الذين عاصروني من الشباب يتلاشون في جوف الاستبداد المظلم . فقد قتل احد زملائي في المدرسة نفسه وزوجته في ( لونك آيلاند ) ثم سقط آخر من ناطحة سحاب في فيلادلفيا ، عفوا ، ورمى غيره نفسه من ناطحة سحاب ايضا في نيويورك . واحدهم قتل بسبب مشاجرة كلامية ، فزحف الى نادي برنستون ليموت فيه . ومع ذلك تمثى فرق ، لان قصاة ( غرينتش ليج ) لاندل لا يجدون نادي برنستون ليزحفوا اليه كي يقضوا عليهم فيه ، وليس ثمة من تظاهر ( عفوي ) يكون مقبولا عند الاسدقاء .

ان بطل هذه القصص هو - في العادة - شبيه بكانديد ، فهو يبدأ حياته ( الاجتماعية ) معتقدا بقم تعليمها في المدرسة ، ثم يمر خلال عملية تنقيفية ، تقتلع من ذهنه اشياء ، وتضع فيه اشياء اخرى ، حتى يدرك درجة التمرد والانفصال فيطل قصة ( الرجل الخفي ) لارالف اليسن ينقل المبادئ الشعبية ، والاخوة البشرية ، ثم يعود فيلفظها محتما بطاقي الاخفاء التي فرضها عليه الرجل الابيض . اما بطل ( دعه يذهب ان تدرج ) لتشتير هايمز فهو يعبر عن رفض شييء بذلك ، بقوله : « كان هذا هو الحليم بعينه فقد عمد الشبيه على اقترابي بابواقهم حشسي لم يعودوا يخفوني ... لكل منا ان يصبح زنجا غنيا ، ذا منزلة مهمة ، ولكل منا ان يعتقد دين جيمكرو ، وله ايضا حق ان اراد الذهاب الى جنة الزوج . انا لا ارجب في ان اكون اعظم زنجا انجته الارض ، ولا ان اكون توسين لوفيرتور ، ولا ولتر ويت . لان في اعماقي شيئا لا يراه البيض وهذا يعني اني لا شيء . ثم ياتي جورج لانغ فيحمل هذا الرفض شيئا من الكبرياء العنصرية ضد العنصر الابيض ، وفي هذا الشأن يقول : « كان زنجا ، وكان معتزا بذلك . لا لشيء الا لانه من خليفة مختلفة . »

ان القصة الامريكية الجديدة التي تحفل بالتمرد ، تؤكد شدة النزعات السياسية ، وتوزعها على اصناف متباينة ، كما تشير الى اضطهاد الحريات الفردية ، وازدياد نسبة الانتحار ، وتعاطي الخدرات ، واتساع نطاق العصابات



اني بريء... اني بريء (١)  
اني جئت مديرية القسم اسر اليها ،  
قبل اجتماع المعلمين الدوري الذي  
تتمشى المدرسة عليه ، امرا اثنائي .  
ضغطت ، اتفاقا ، احد الاساتذة  
يقبل ، في غرفة المعلمين ، احسدى  
الفتيات ، فصعقت .

استحلفني الابوح . لكن  
مثاليتي - اين المثالية بين الناس -  
دفعنتي الى ان اسر الامر للمديرة .  
المسألة مسألة ضمير . امسن  
الكرامة في شيء ان يتغاضى عن امر  
خطير كهذا ؟

تلقت الخبر بغترة . كان الامر لا  
يستحق الاهتمام . وطلبت الي بتودد  
ان اترك الامر لها تسويه بمعرفتها ،  
دون ان اقله الى المدير العام ،  
ففعلت .

وواج اجتماع المعلمين الدوري  
فابلغت بواسطة زميلي ، الاستاذ منير ،  
اقرار بالاستغناء عن خدماتي .  
كنا غائبين عن المدرسة ، انسا  
ونلانة من الزملاء ، استجابة لاضراب  
شامل اعلمته النقابة .

اعيدوا جميعا ، الاي ، ازاء ضغط  
النقابة . فقد كنت المحرض الاول  
على الاضراب .

وثرث لكرامتي الضحية . اذ  
فهمت ان المدير اسر على طردي  
متلدرا «باسباب اخلاقية» ... فما  
استمع احد لشكايتي . ولم يرض  
المعلمون مناقشة القرار ، فانا ، في  
نظرم ، سافل لا استحق حتى  
الاستماع ...

هذا مجمل ما حدث .  
اما انا مؤمن ببراءتي كل البراءة .  
ايرتكب الواحد خطيئة ليحملها  
الاخر ؟ الا توزع الحياة التبعات ،  
باتصاف ؟

(١) بعض صفحات من رواية ، بغير هذا  
العنوان ، في الامداد .

ولهذا لم افو على تصديق اسر  
طردي . مجرد كلام هو . وان كنت  
قد ابلغت القرار الجائر ...

واهم انا ؟  
امن المقول ان يذهب تعب ثلاثة  
سنوات واربعة اشهر ادراج الرياح ؟  
مجرد خطأ هو لا يلبث ان يصحح .

واتفق ان كنت اطالع في احدي  
المجلات قضية الضابط الفرنسي  
« دريفوس » الذي اتهم بالتعامل مع  
الالمان والطلبان . وبقي في السجن -  
في منفي بجزيرة الشيطان في غينيا  
الفرنسية بجنوب اميركا - اثني  
عشر عاما .

وجئت لهذا الاحتمال . امسن  
الممكن ان يبق قضيتي معلقة مثل  
هذه المدة ، ولو بالصور ؟ ولو انني  
عشر يوما ؟ انا الذي اعول عائلتي  
معاشي وعليه فقط ؟

البقي في جزيرة الفقر منيا الى  
أجل غير مسمى ؟  
لا . لا يمكن هذا .

وطلبت مقابلة المدير ، فاعتذر ،  
فرحت ابحت عمن « اميل زولا »  
جديد بشر قضيتي .

وطبعت همتي عن المطالبة ببراءتي :  
- اني بريء ... اني بصرى .  
رددت هذا باعلى صوتي في غرفتي .  
وما همني ان كان الناس لا يقتنعون ؟  
بعد اثني عشرة سنة من النفي  
بريء « دريفوس » . اما انا فلا  
ادري كم تبقى سمعتي ملوثة .

كتبت لاحسدى الصحف مقالا  
بعنوان : « مدارس ... وتجارة » ،  
باسم مستعار ، وارسلته الى المدير .  
فرغب بمقابلتي . لكنني رفضت انا ،  
هذه المرة .

ومرت اسابيع دون عمل . الى ان  
حظيت بمعونة احد الزملاء ، فسي  
المدرسة التي كنت ادرس فيها ،  
بترجمة احد الكتب .

كان الوحيد الذي يؤمن ببراءتي .  
اذ لاحظ ، مثلي ، علاقة غير برئية بين  
مديرة القسم والاستاذ الذي ضبطه  
متلبسا بجريمة ، نعم جريمة ، تكراء .  
وهو الذي استحثني على اشارة  
قضيته وكتابة المقال .

كنت احسن ان معاول كثيرة تعمل  
على الهدم في داخلي ، فابمانسي  
بالحياة قد ضل حنسي خفت ان  
يتلاشي ، ان يموت .

وتنصب امامي مئات الصور .  
فاخال الناس السنة طويلة تمتد  
هازلة بي . واتصور الاصوات قرعة  
سخرية تلوك سمعتي .

في دوامة كنت اميش . دوامة  
تضيق ذاتي فيها . دوامة اختلطت  
فيها المفاهيم . فاستوت لسدي  
المتناقضات .

المثالية ؟ او ليست كلمة تطلقها  
المهوسون الفاشلون على ضعفهم ؟  
والاخلاص ؟ كلمة يستترون وراءها  
ليبلغوا ماريمة الدنيئة او الرفيعة . لا  
فرق بين الكلمتين .

او ليس كذلك ؟ تساءلت .  
واحسن بضجيج يعو في ذاتي .  
وفي اذني مئات الاصوات النافرة  
تشدي بي الى هلاوة تغفر فاهها لتبتلعني  
وتتعالى ضربات المعاول . وتموت  
المقاومة في صدري . انسان فاشل  
انا ، تتقاذف امواج .

وتشتد بي الرغبة الى البوح ، الى  
الافضاء بمكنونات صدري .  
بلي سأتقم ، سأتقم .

ولوحث يدي في الهواء ، كاني  
اصارع عدوا مجهولا . او اكتسح  
سحاب من امامي . واذا يبسدي  
ترطم بالطاولة التي امامي ، في دقات  
متلاحقات ، اثارث نغمة الجران .

- ماذا حدث يا استاذ ؟  
- لا شيء . لا شيء .

ماهم ؟

وانشيت ابلع شتيمة ففزت السي  
شفتي . شتيمة تحمل ما يعمل في  
قلبي الصغير من شغينة وحقد  
ونفشاء .

امن الممكن ؟ امن الممكن ؟  
وخرجت من النايبة الفخمة السي  
الشارع . ووددت لو تصدمني سيارة  
ولتقيني الى جانب ، كومة من لحم ،

تختلط بدماء حمراء كالثورة ، لزجة  
كالبصاق .  
وحاولت ان اتناسى بسرعة مسا  
حدث . لعله أضفك احلام . ورحت  
اضيع ، متمعداً ، بين الجماهير .  
الجماهير التي يختلط عليها وفيها  
كل شيء . الجماهير التي تساق الى  
مصائر مجهولة كأذغال افرقيسا ،

سوداء كطلعة الليل .  
وفي خيالي من الفكسار صور  
داكنة ، متجهمة كوجه هذا السدي  
قالبته منذ لحظات .

امن الممكن ؟  
كنت قد ابتليت لنفسي قصورا  
من اوهام وناطحات من احلام . ففي  
غد قريب اتسلم العمل واستغني عن  
جميل أبي الذي ما يفتأ يعيرنسي  
بالخمول .

منذ ثلاثة ايام ، وانا ابحت عنه  
وابحث . الى ان لقيته .  
- اعتبر الامر ، بالنسبة اليك ،  
منتها منذ الان .  
ما صدق صاحبي ان المقابلة لطلب  
عمل يمكن ان تتم بمثل هذه السرعة .  
لكني طمأنته الى ان الامر بالنسبة  
لمدير العمل الذي ارتبط به ، لا يعدو  
مقابلة بسيطة ، كما اكد لي بعض  
الاصدقاء .

وفزت الى الشارع مزوها ، لقد  
وجدت عملا .  
اما الان . كاد لا اصدق ان ذلك  
يمكن ان يحدث . فقد جئت المدير ،  
منذ دقائق ، استوضحه بعض الامور  
فما كان منه الا ان طلب الي ان انتظر  
قليلا ، وربما يعود .  
امن الممكن ؟  
اكاد اتعرق .

اخبرني ان العمل الذي كنا قد  
اتفقنا عليه ، انتهى الى استاذ اخر .  
فيما « اوجدوا » لي عملا اخر ، ان  
شئت ، ولكن براتب ... اقل .  
واكاد ان اتور . واكاد ان ابصق  
اللعنة في الوجه الذي اكد لي منذ  
ايام ، لا تعدو الاسبوع ، ان الامر  
انتهى فلا تعير نفسي مرتبطا .  
ولم اصمت . كيف وانتهى الجراة؟  
فهل لصمت من نفع في مثل المواقف  
هذه ؟

واذا بلساني يتحرك . مع ان  
رضاب فمي تشف . والقيت شفتي  
تقدان الكلام قذفا :  
- ألم تنفق ، منذ ايام ، على كل  
شيء ؟ ألم تطلب الي ان اتيك قبل  
الموعد بايام لاساعدك على ترتيب  
مسائل ، قبل المباشرة بالعمل ؟ قل يا  
سيدي

ولحظة رايت مدير العمل قد  
اطرق ، تشجعت وتابعت اقول :  
- ألم تعلن يومها ، بكل صراحة ،  
انك لن تحسب لي اجرة الايام السبعة



نكهة الحليب الطازج وطعمه اللذيذ تجربها  
في  
**كليم**

... الحليب الأفضل !  
انه كليم يحفظ طعمه ونكهته لليب  
الطازج . فربما تدور دوك بنظام زخم  
مجاورة الي لبناء اجسامهم ، ويستعمليه  
ايضا في تحضير رزقهم والحلويات .  
كليم في علبته المعدنية يصلح  
نقيا طازجا على الدوام ويحفظ  
بجودته دون وضعه في  
البراد



**كليم** أفضل حليب

© 1964 by The Borden Company International. Copyright Reserved

والعشرة التي تسبق العمل ؟ وقد  
ملت بشروطك تلك بلا تردد ؟

فما الحكمة من هذا ؟ قل .

وغاص الرجل القابع وراء المكتب  
في أركنته . فما يقول ؟

أما أنا الجالس على كرسي قسرب  
الياب فانتصبت ، بعصبية ، مودعا .

وأنا اردد : - ما هم ؟

وتناهت الي كلمات تجاهلنها انذاك  
وستقبلني الشارع من جديد .

الشارع الذي يلوكني كسل صباح ،  
ويصقني في ساعة متأخرة من

الليل . فأحسن ان بعض حريسي  
الاسيرة ردت الي .

فليكن من امر اي ما يكون .

والى صاحبي الذي يعمل فسي

احدى الجلات ، انطلقت ، في اليوم

التالي ، ادفع اليه بمقال .

ثم الى احد المقاهي توجهت اجتر  
فيه مع علكة « التشككس » فترأغ

الساعات ، لا ساعات الفراغ .

وتسبدني فكرة ثابتة ، راودتني

منذ حين . لم لا اتحرر واضع حدا

لهذا الفراغ ، لهذا العذاب ؟

الامر لاسهل مما يظن الكثيرون

قليل من الشجاعة ، وكثيرا من

الكرامية للحياة ، اصف الى ذلك

قفزة قصيرة الى البحر ، عند

« الورشة » وتنتهي المسألة . ام

ترها تبدا ؟ ..

حملت هذه الفكرة زمنا . وان في

كل يوم انس من نفسي ترددا وتأجيلا

رائد . رائد .

هذا هو النداء الذي ادارني الى

وراء متلفتا ، محمقا ، فما علمت

مصدره ... واستأنفت مسيري .

رائد . والتفت .

فأذا « بجناح » يقبيل علي ،

متخطيا الشارع العريض المزدهم

بالسيارات .

ويستحطني على المسير ، متأبطا

ذراعي ، ويخبرني انه ينظم قصيدة

بعد ان عصاه النظم فترة .

وفي غرفته المتواضعة ، المحشورة

في زقاق ضيق ، كان يستشرف عوالم

اخرى ، اكثر انسجاما واجمل الوانا .

اغراق في الطريق بغداه حين

هممت بالاعتذار ، فسد علي منافذ

الهروب .

وعملت حسابي ، فتمن الفساد

يسمح لي بشراء كتاب جديد ، تمعنت

ان اطالع له .

وانشاء تناول الطعام ، فراء علي

قصيدته الجديدة المكتوبة بخط رديء

كان يريد ان يهديها لفتاة احلامه

التي وجدها مجسدة في فتاة بعمر

الورود ، اخبرني انه وقصع بجها ،

فنكرت له بعد ان اشتهرت بقصائده

التي كان ينشرها باسمها .

لاحظت ، رغم اني لست بشاعر ،

« الكسر » الواضح في احسند

الايات . وحين اخبرت جناحا بذلك

كاد ينور ، بل انه تناول علي ، وسقطت

يده علي وجهي في صفة غير مقصودة

كما اقسم لي عند التقائنا بعد جفاء

دام اياما .

ولم يفته ان يعيد علي ، للمرة

الثامنة ، المناسبة التي جمعتنا .

طلبت اليه ان يكتب لها كلمة

في « دفتر الذكرى » فاهذاها ديوانه

القيم : « جزيرة الاحلام » . وقد

اشترك في قصيدته الرئيسية باحدى

المباريات التي نظمتها مجلة ادبية ،

فلم تنجح . ولهذا انبري احد النقاد

باحتلال علي شاعريته وبنمته بالشاعر

« البرزخي » ...

بالله عاشر ، ومن اله تغذي ، من فقره

حدثني عن بيتوفن الذي عاش

بالقر ، وانتهى بالقر . كان بطليم

في ان يصبح قتيلا ذات يوم ، فيسهر

على الناس شعره الذي لم ينله بعد .

واختلف النقاد في تقييم شاعريته

وان كنت ارى انها تتوقد وتشتعل

كلما يروح القفر بصاحبها ، لكنه يقدر

من قلبه تنفا ، ويطلقها انعاما تحركها

اوتار .

اخبرني انه يكتب مقالا سيهاجم

فيه مدرسة الزيناتي فسي الشعر ،

مقلدا ايليوت - شدد علي هذا النعت

كثيرا - وقد اتهمه بالسرقة ، وبالتكرار

العمل الفاقد المعنى . كما انه سيهاجم

شاعرية ناجي قارب (٢) الشاعر المنابر

بالزماير الساطي على نشيد

الاناشيد ...

اشتدت دهشتي عندما جاب مقاله ،

بعد اسبوع ، يمجذ شاعرية قارب .

هو الذي حدثني كثيرا عن المثالية ،

عن الترفع ، اذا به يتردى في وهدة

الكذب والتناقض ، فاعلم ما لا يعتقد .

ماتت الكبرياء ، ماتت العفوان

في قلبه . بعد الذي راى من اعراض

الجلات من نشر نتاجه الرائع ، المنزع

...

من افاق جديدة ، واذا به بنجر مسع

التيار ... فيكذب علي نفسه ، كما

قال لي مرة . اذ كان يخاف الموت

قبل ان يرى نتاجه النور ، فاضطرت

... وابتلع كلمته الاخرى . ثم

قالها بعد ان اخذ نفسا من سيجارته :

- اضطرت الى التملق . فماذا

تريدني ان افعل ؟ وسط هؤلاء

المجانين بالكملة ، المنتطحين للتحميل ؟

ماذا تريدني ان اصنع بامباروليس

تحرير مجلة ، صدفتي مرة فسي

الطريق ، فاعتذر لي عن نشر قصيدتي

الاخرى ، لاسباب الصقهسا بفارب

الشاعر الذي جفنه القافية فاخذ

ينظم علي اوزان استجدها جهله

بانظم .

لم بيع من كتابه الاخير اكثر من

تسع عشرة نسخة ... ولهذا اشتدت

نقمتي علي من ينظم شعرا .

وبصمت صاحبي . كمن يصمت

لوقع نغم بعيد . مع ان الضجة

خفت ، في الضارج ، وانقطعت .

وتابع يقول بتشوش :

اليوم بطلت المجلة في اول عهدها كنت

اغلبها بنتاجي ، فترحب به ، واسعى

الى بعض الكتاب اغريمهم فيها . اما

حين اشتدت ، بعد عامها الثاني ،

البرت تشكر لنا ... ( ويصق )

وبخطها رئيس التحرير يظهر قارب .

وراني انصت ، فالفجر صارخا :

« المثالية » المثالية .. كلمة ماتت

من زمان . الامانة الادبية ؟ تره من

الترهات . بماذا تفسر هذه الظاهرة

المنقضية . قل ؟

وتنزع مرة جديدة ، ويصق .

- كنت اظن ان الامر يقتصر علي

الجرائد اليومية ، اما الصحف التي

« لا تنظر الي من يقول ، بل الي ما

يقال » كما تزمع ، فظنت انها ارفع من

هذا التملق . انصر علي الاعتبار

عنوان الادب عندنا ؟ هذا كثير ...

- تسالني : ما علاقة قارب بالتأثير

علي رئيس تحرير مجلة ؟ هه . هه .

الا تعرف ان هذا الشومر يرتبط

باحدى السفارات التي اخذت تمرد

المجلة بالمعونة المادية ؟ هذا مشهور .

اما رئيس التحرير فاكاد الا الومه .

سكين . انه ضحية . هو السدي

اكبرت فيه ، في اول عهده بالكتابة -

فبيننا مراسلة - صدق الطومح وامانة

التفكير .

خفت عليه . بلى . وذكرت له ان



قد بجر الى حظيرة خطيرة عندما اصدر  
عددا خاصا عن اديب مغترب متخرب  
الوه . وما يستحق التاليف .  
لا ادري لماذا استعادت ذاكرتي قول  
جناح :

— التاليف . الامانة ماتت من زمان .  
... الاخلاص ؟ اسطورة الاساطير .  
خرجت من المدرسة مطرودا .  
مطرودا كنت اردد . ورحت امشي ،  
بنخاذا ، لكاني اديب عيسى راسي ،  
فاختلطت الرؤى امام عيني ، وانقلب  
المغامير .

الامانة ... الصديق ...  
الاخلاص ... كلمت جونا فلعلنا ماتت  
هذه الوقاحة التي تجلت فسي  
اجتماعنا الاخير ، اجتماع المعلمين ،  
والنفسية التجارية التي اخافتني في  
اول ارتباطي بالمدير . تجلت الان  
بوضوح .

على زواج احدي المكتبات قرأت  
اعلانا يتصل بالعمل الذي كسدت ان  
اشغله ، فما حفلت به .  
وفي اليوم التالي استوقف نظري  
في جريدة ، نفس الاعلان . فتواكب  
الى خاطري اعلان الامس بحلق في  
بالف عين وعين . واذا بالكلام تجاديف  
وسياط .

كيف يقول المدير ان العمل قد  
شغل ، وهو الى الساعة شاغرا ، ما  
يزال ؟  
وتفودني قدامي الى البنائية

الضخمة الفخمة ، تبعا لحافز مجبول  
قد يكون لكلام الرجل ، عند خروجي  
من لدنه لآخر مرة ، يدفي الامر . الم  
يسألني ان اعود ؟ وان كان الاعلان ،  
في الظاهر ، حملني لان اذهب اليه  
معالينا : — ما هكذا يكون الناس .

الناس . هذا الوهم الاكبر ، بل  
هذا الخداع العظيم .  
وتساءلت عن الحكمة التي دفعت  
مدير العمل للتراجع بمثل هذه  
السرعة ، وبمثل هذا المنطق . امس  
المعقول ؟

هل هو منطق التجارة والمساومة  
الذي يفرض نفسه على تصرفات  
الرجل — فهو يجمع بين ادارة محل  
تجاري كبير ، وبين ادارة مدرسة  
داخلية — ام لاساندة المدرسة التي  
درست فيها ، ضلع في الامر . اولئك  
الذين ما قبلوني هذا العام ، لفكاري  
« الثائرة » ، كما اعلنوا ؟

ام هي لعنة عائلتي تتبعني حتى  
في عملي الجديد ؟ ورغبت ان او  
بستقامتي ، في هذه اللحظات بالذات  
الوصول الى المدير ارجوه ان يوضح  
لي هاته النقاط ، والا يكتفي من  
الشرح بالاعتصاب .

صحيح ان لا خيرة متبقية لي ، في  
العمل الذي اتقدم اليه ، لكن كفاهتي  
وامكانياتي العلمية والثقافية قد لا  
تفصح عن النجاح فيه ، ولو بعض  
النجاح .

ان لي من طموحي وتفاي ما يضمن  
اجتياز مرحلة التجربة ، بلان .  
ما استقر بي المكان حتى قلت  
بلهجة الواقع ، وان كانت الى الهمس  
اقرب :

— عدنا . مع ان صوتي لا يخلو من  
خجل ، ومن رجوع عتاب . ويتسم  
المدير العتيد مطمئنا :

— ان شاء الله خير . جئت بوقتك  
وتنسب لهجة التودد الى اذني  
كنسمة لطيفة تدغدغ وجه حسنا ،  
او كلن هرب من بين انامل فتان .  
واذا بالعتاب ، او الحقد ، يتخير  
من قلبي ، او يكاد ، لايحت عن كلام  
جميل اطالع به ذلك المنهمك في  
اوراقه .

وفجأة تلفت الي ويقول :  
— اعتذر اليك اشد الاعتذار . ان  
الوظيفة التي شغلت هي غير وظيفتك  
فوظيفتك محفوظة .  
ويداعب دخان سيجارته هنيهة ،

ويردف :

— الحق ليس علي . انما هو علي  
سكرتيري . فقد غششت . العذرة  
منك .

ويتبخر الحقد من قلبي نهائيا . انا  
لا تهمني التفاصيل . انما المهم لذي  
ان انسلم العمل . وما شاتي فيمسا  
يقول ، ويقدم من اعذار وبررات ؟  
امجرد خطاهو ، او غير ذلك ماهممني؟  
المهم اني ساتسلم العمل الذي  
وعدت به .

« الغرفة التي كونتها في الايام  
الاولى ، لماذا نزعتم اثاثها الى ايسن  
تقلن ؟ طقتك اذكر .

وهائلك الصورة الرائعة ، لماذا  
حطمت اطرافها ومزقتها ؟ فما ذنبها ؟  
الكتب الكثيرة ، وطاولة الكتابة ،  
واشياء الاخرى . الى اين انتهت ؟  
فلتطمئن الست ام نجيب . ان  
اجرة غرفتها ستدفع لها ، بانتظام ،  
بعد اليوم . فلا تحاول ازعاجي بقرع  
الباب في الاول من كل شهر لتذكرني  
بالدفع ، بالدفع . اني ساسمى اليها  
من تلقائي ، فلتطمئن .

والعلم ابو فريد ، صاحب الحاثوث  
القريب من منزلي — ان خدعتك  
اصدقائي ، اخدم نفسي — من غرفتي  
وصاحب المصيفة ، ورائع السجابر .  
ان احيد دربي من قدامهم ، كلما  
تذكرت ان لهم دنيا علي .

وصيبن الزقاق ، الزقاق الذي  
اعيش فيه ، لن اخجل من المرور في  
ساحات لعبهم — هل من ساحات  
في الزاويب الضيق ؟ — ولن احس  
بضيق عندما يتراخضون الي ، يطلبون  
« عبيدة » .

لاحظ المدير استغرافي في صمت  
مضى . وقد ظن اني سارفض العمل ،  
بعد اني حدثت ، فقال :

— لعلك وجدت عملا في هذه الاثناء؟  
ويتسارع الحقد الى قلبي ، وتتوتر  
اعصابي . اذن ، امجرد خدمة هذا  
الاعتذار الطويل ؟

ففتفت بلهجة تبطن الاستخفاف ،  
وقد حاولت ان السها الفكاهة :  
— اكرا بين يديك ، انا ، تتلاعب  
بي كما تتلاعب . الم تقل لي ان عملي  
محفوظ ؟ حيرتني يا استاذ .

— وتتباحك هذا . هي طبيعة  
التجارة . فيمسا هو يقول .  
— معاذ الله .

عادل الاعور

صير السرم :

اليساس ابوشبكة  
وشعره

دراسة شاملة لياة الشاعر الفنية  
ومعته الاطراف وادبه الحية

تأليف  
رزوق فرج رزوق  
مأهنة في ادب عربي

مفردات

دار الكتاب اللبناني

بيروت ص ٣١٧٦



# الحب

## الحزين

✱

للاجد حسن

○

بفساد

✱

الم نلتق ، بلا أي معنى ،  
كما ، يا هواي الحزين ، افرقنا ،  
وماذا علينا ؟ اذا في غد  
خجلنا ، وعدنا  
نلوك احاديثنا الميتة  
بلا أي معنى  
ونسأل عن سر اغنية صامتة  
تحدثنا عن غرام ذوى ،  
عن الحب في بلدي  
وكيف يكون حزينا ، حزينا ،  
حزينا ، اذا ما ابتدا ،  
حزينا اذا ما نما ،  
حزينا اذا حان يوم الفراق  
وقد نبذل الدمع يوم الفراق  
كأن الذي مات في شفتينا نعم

وأن الذي غاب عن مقلتنا صنم  
نكفن اشلاءه

باطلالة الدمع في مقلتنا ،  
فلا تعجبي في غد  
اذا ما التقينا ، وفي مقلتنا  
حديث يدور يسمى هوانا

تقولين لي في غد سوف تنسى ،  
اذا ما رحلت غدا سوف تنسى  
كأن الذي كان ما بيننا ،  
حديث يدور متى يلتقي ،  
غريبان في لحظة عابرة ،

أحقا سامضي الى وجهتي  
وأنساك ؟ أنساك .. ! يا طفلي  
وانسى ظلالك في مقلتي  
وصوتك في عمق اعماقيه  
تنجر كالنبح في ذاته ،  
تفجر يا طفلي كالدماء  
باعراق غانية لاهية  
أأنساك .. والصوت عذبا نديا .

نديا ،

وتشرق كالنجر في مقلتي ،  
فلال واسمع صوتا نديا ،  
نديا ،

كأن به من قديم الزمان  
اساطير حب وبقيا اغان  
توغل كالصمت في ذاته  
واسأل عن طفلي اللاهية  
فيرجع لي من بعيد البعيد  
صدى موغل في الظلام العنيد :  
الم نلتق ، بلا أي معنى ،  
كما ، يا هواي الحزين ، افرقنا  
فلا تعجبي في غد  
اذا ما التقينا ، وفي مقلتنا ،  
حديث يدور يسمى هوانا .

## الطريق الى السعادة

ترجمة : عادل سلامة

ليسانس امتياز في الادب الانجليزي  
دبلوم في التربية وعلم النفس

0

### التعب

للتعب انواع متعددة (1) بعضها من اكبر المصائب التي تواجه الانسان في طريقه الى السعادة، والتعب الجسدي المحض، اذا لم يزد عن حد معين، يعد في واقع الامر سببا من اسباب السعادة. فهو يؤدي الى النوم الهادئ، والشهية المفتوحة، كما انه يزيد من استمتاع الانسان بالباهج التي يمارسها في ايام اجازته. والفلاحة في مختلف انحاء العالم باستثناء البلاد المتقدمة يصلان الى الشيخوخة في سن الثلاثين نتيجة للانهك في العمل الدائب. والاطفال، قبل ان يمر العالم بمرحلة التصنيع كانوا يعانون المشقة في سني حياتهم الاولى. نظرا لتزايد العمل لديهم بصورة تفوق نموهم الطبيعي، وما زالت هذه الحالة قائمة في الصين واليابان، حيث لا يزال التصنيع في مراحله الاولى. وكذلك الحال في بعض الولايات الامريكية الجنوبية (2) والعمل الجسدي، اذا زاد عن حد معين، يعد عذابا مهينا، كما انه يجعل الحياة امرا لا يمكن احتماله. وفي بعض البلاد المتحضرة في العالم الحديث امكن التغلب على الاجهاد الجسدي نتيجة الظروف الصناعية. غير ان التعب الذي يعانيه الناس في المجتمعات المتحضرة تعب من نوع اخر خطير، هو الارهاق العصبي. وهذا النوع من الارهاق يكثر انتشاره بين الطبقة المسورة، وتقل درجته بين العمال البدويين عما هي الحال عليه بين رجال الاعمال وبين اولئك الذين يتطلب عملهم شيئا من الاجهاد

العقلي .

والتغلب على الارهاق العصبي في الحياة الحديثة امر صعب. واول ما يجب ان نلاحظه ان العامل يتعرض للضوضاء خلال ساعات عمله، وخلال الفترة التي يقضيها بين نهاية العمل وعودته الى المنزل. واذا كان صحيحا ان العامل قد تعلم الا يلتفت الى هذه الضوضاء، فانه من الصحيح ايضا ان المجهود الذي يبذله فسي تجاهاها يصيبه بعض الارهاق. ولتتسبب سبب اخر غير مباشر يؤدي الى الاحساس بالتعب، وهو وجود الغرباء. ومن طبيعة الانسان، كما انه من طبيعة الحيوان ان يدرس كل فرد من جنسه لم يلقه من قبل، وهو يهدف من ذلك الى تحديد سلوكه تجاهه سواء كان ذلك السلوك عاديا او ديا.

واولئك الذين تضرطهم الظروف الى التدفع في ساعات الخروج بين الجموع الزاخرة، عليهم ان يكبتوا هذا الانجذاب الطبيعي في نفوسهم، وينتج عن ذلك الكبت تنمية الشعور بالقضب والثورة ضد كل هذه الجموع الغريبة عنهم، والتي يضطرون الى الاتصال بها على غير اراذلتهم.

ويتبع ذلك الاسراع في اللحاق بقطار الصباح، وما يصحب ذلك عادة من توتر. وحين يصل العامل الى محله تكون اعصابه قد انهارت قليلا ويحس كان الجنس البشري كله عبء عليه. ويصل صاحب العمل الى عمله ولديه نفس هذا الاحساس، ومن ثم فانه يحاول الترفيه عن موظفيه. وتضطر ظروف المجتمع هذا الموظف الى السلوك المؤذب نحو رئيسه، ولكن هذا السلوك المعتدل يزيد من توتر اعصابه. ولو حدث ان سمح للموظفين بمرحة واحدة في

الاسبوع يجرون فيها رئيسهم من انفه، وعلنون صراحة رأيهم فيه، فان التوتر العصبي الذي يعانونه سيتبدد من غير شك، ولكن ذلك اصلاح الاحوال. فالخوف من الفصل لدى الموظف يساويه الخوف من الافلاس لدى صاحب العمل.

واذا كان هناك من اصحاب العمل من هم فوق هذا الاحساس فهم لا شك قد وصلوا الى مراكزهم هذه بعد ان مروا بسنوات من الكفاح الدائب، كان عليهم فيها ان يرعوا احتياجات الحوادث في جميع انحاء العالم، والى محاربة الوسائل التي يتخذها منافسهم. وينتج عن ذلك ان تصبح اعصاب رجل الاعمال حطاما حين يصل الى تحقيق النجاح، كما انه يكون قد تعود القلق بصورة لا يستطيع معها التخلص منه بأي حال من الاحوال.

واذا كان الفقراء يعانون من الشقاء فان ابناء الاغنياء عادة ما يختلفون لانفسهم من الاسباب ما يسوي بينهم وبين الفقراء في الشقاء. فالرهبان والميسر من العوامل التي تغطي على حياة هؤلاء الشباب، وتعكر صفو الاباء. كما ان هؤلاء الشباب يقتضون نومهم سعيا وراء اللذة، وينهكون بذلك ابدانهم. وحين يجيء الوقت ليستبهم لهم الامر يقتضون فسي انفسهم القدرة على أي احساس بالسعادة، كما كان اباؤهم من قبل. فالمدنيون الحديثون اذن، سواء اختاروا ذلك ام لم يختاروه يعيشون حياة مرهقة للاعصاب، وهم لا يعرفون المرح الا اذا تملوا.

ولنتذكر الان جانب هؤلاء الاغنياء الذين هم اغنياء في حقيقة الامر، ولنعاول الان دراسة حال هؤلاء الذين توترت اعصابهم لما يلاقونه خلال كسب

1 - من كتاب تحت الطبع باللغة العربية

The Conquest of Happiness

2 - ظهرت اول طبعة بالانجليزية للكتاب في

عام 1912 .

عيشهم من متاعب . فمشاكل هؤلاء الناس ترجع الى حد كبير الى القلق الذي يعانونه ، ويمكن القضاء على هذا القلق اذا اعتنق الفرد منهم مذهباً اكثر صلاحية في الحياة مع شيء من التفكير المنظم . ذلك ان معظم الرجال والنساء تعوزهم السيطرة على افكارهم . وافسد من هذا انهم لا يستطيعون منع انفسهم من التفكير في المشاكل العويصة فسي الوقت الذي لا يستطيعون ان يحلوا . فالرجال يصبحون معهم مشاكل العمل الى الفراش . وفي ساعات الليل ، وهي ساعات الراحة والاستجمام ، يبدأ هؤلاء الرجال في مراجعة المشاكل التي لا يستطيعون لها حلاً في اللحظة الحاضرة . وهم لا يفكرون فيها بطريقة تحدد لهم تصرفهم في المشكلة من باكراً ، وإنما يفكرون فيها بطريقة تشبه هلوسة الاحلام . وحين يصبح الصباح يعلق ياداهن هؤلاء الرجال شيء من هلوسة الليل يؤثر في احكامهم ، ويعقد الأمور امامهم . اما الرجل العاقل فإنه يعمد الى التفكير في مشاكله في الوقت الذي يعرف ان هناك فائدة ما من التفكير فيها ، ويشغل نفسه بالتفكير في ما هو اجدى خلال اوقاته الأخرى، أما في الليل فإنه لا يفكر في شيء ما على الإطلاق .

ولست اود ان اقول انه من الممكن ان بغض المرء عينيه عن المشاكل الفاجعة ، كان يكون الافلاس محدداً ، لو ان يعلم المرء علماً أكيدا ان امراته تخونه . غير انه من الممكن ان يتجاهل المرء المشاكل التي تواجهه فسي الظروف العادية ، الا في الوقت الذي يصبح عليه فيه امراً محتماً ان يعالج هذه المشاكل .

وقد تدشن حين تدرك أي قدر من المعادة يستطيع العقل المنظم تحقيقه اذا فكر في المشاكل بالطريقة المناسبة في الوقت المناسب ، بدلاً من التفكير فيها بالطريقة المناسبة طول الوقت . وحين يضطرك الأمر الى اتخاذ قرار حاسم في مسألة معينة فاتخذ هذا القرار حين تتجمع لديك الحقائق والتفاصيل ، ثم لا تراجع نفسك الا اذا جد في الأمور جديد يتطلب ذلك ، فإنه ليس تمت ما يسبب القلق اكثر من التردد . ويمكن ان نتخلص من قدر كبير

من شعور القلق اذا ادركنا تفاهة الأسباب التي تؤدي الى هذا الشعور . ولقد شغلت في بعض فترات حياتي بالقاء الخطب العامة . وكنت في اول الأمر اخشى المستمعين ، وكساد الاضطراب يؤدي بي الى سوء الاتقاء ، واصبحت اخشى هذه التجربة حتى لقد كنت اتعنى ان تكسر ساقى قبل انقاء الخطبة ، لاوفر على نفسي الشقة . ثم علمت بالتدريج حقيقة هامة ، وهي ان وجه العالم لن يتغير سواء نجحت في انقاء خطبتي او لم تنجح . وانتهيت الى الايمان بسان تعرضي للفشل سيكون اقل احتمالاً اذا لم أعر الأمر اهتماماً كبيراً . واخيراً تفاديت ذلك التوتر العصبي الذي كنت احس به بعد كل خطبة .

ويمكن التغلب على الارهاق العصبي بهذه الطريقة عينها ، وذلك اذا اقتنعت بان اعمالتنا ليست لها الاهمية الكبيرة التي تصورنا . ثم ان نجاحنا او فشلنا في تادية هذه الاعمال لن يكون ذا اثر كبير . حتى المآسى الكبيرة يستطيع الانسان ان يعيش بعدها . والمشاكل التي تتصور الانسان انها ستفزع جدا لسعادته تدوي مع الزمن حتى انه ينسى مدى حلته . وقبل هذه الاعتبارات الذاتية يجب ان تدخل في حسابنا ان ذات الفرد ان هي الا جزء بسيط من هذا العالم المتسبح .

ويمكن ان انسان له القدرة على تركيز افكاره وآماله في أشياء على عن نطاق الذات ان يحقق سعادة وسلاماً في حياته اليومية ، وهو امر لا يستطيع تحقيقه الانسان الاناني . ولم يوجه الناس عناية خاصة لدراسة ما يسمى بالصحة العامة للاعصاب ، وأن كان علم النفس الصناعي قد عني بدراسة الارهاق كمظهر من مظاهر المرض النفسي ، واستطاع عن طريق الاحصائيات الدقيقة ان يثبت ان الارهاق ينتج عن الاستمرار في العمل لفترة طويلة من الزمن ، وهي حقيقة يمكن استنباطها دون كثير من الجهد العلمي . وقد قصر علماء النفس دراساتهم لارهاق على الاجهاد العضلي وان كان هناك عدد من الدراسات التي اجريت على اطفال المدارس ، غير ان هذه الدراسات لم تتناول المشكلة الهامة في الموضوع . ذلك ان اهم انواع الارهاق في الحياة الحديثة

هو الارهاق العاطفي . فالارهاق العقلي المحض ، كالارهاق الجسمي سواء بسواء ، يجد علاجه في النوم . والانسان ينم في نهاية النهار مشلحاً جفنيه اذا كان ينشط به عمل عقلي يخلو من العاطفة . ومن ثم يزاييله التعب الذي احسه خلال .

والاذا الذي يضيغه الناس الى الاجهاد في العمل إنما يرتبط في واقع الامر بسبب اخر من أسباب القلق والتوتر . اما الارهاق العاطفي فإنه لا يترك للفرد فرصة للراحة . وكلما زاد ارهاق المرء كلما أصبح من المستحيل عليه إيقاف هذا الارهاق عند حد . ومن الأغراض التي تسبق الانهيار العصبي ان يحس المرء ان يؤدي عملاً ذا أهمية بالغة ، وان حصوله على اجازة سيؤدي الى مختلف أنواع الكوارث . ولو اني كنت طبيباً لامرئ كل مريض يظن عمله ذا أهمية بالاجارة . فالانهيار العصبي الذي يبدو لاول وهلة ناتجاً عن تزايد العمل يرجع في حقيقة الامر وفي معظم الحالات التي عرفتها شخصياً الى اضطراب في الناحية العاطفية يحاول المريض الهروب منه بالاندماج في عمل . وهو يكره ان يترك عمله ، لانه لو فعل فلن يجد شيئاً يصرفه عن التفكير في تعاسته . ومن الجائز ان ترجع هذه التعاسة الى الخوف من العمل . وفي هذه الحالة يكون سبب التعاسة وثيق الصلة بعمله ، وهنا يقوده قلقه الى زيادة الضناء في العمل لدرجة تشوش معها تفكيره ، ويصل الى الافلاس باسرع الوسائل . وفي كل هذه الحالات يجيء الانهيار نتيجة للقلق العاطفي لا من نتيجة تزايد العمل .

ودراسة القلق من الناحية النفسية ليست بالدراسة السهلة ، ولقد اثرت من قبل الى التفكير المنظم ، واقصد من ذلك عادة التفكير في الأشياء في الوقت المناسب لها . وهذا شيء له اهميته لانه يساعد اولاً على التغلب على مشاكل الحياة اليومية ، دون الافراط في التفكير ، ثم لانه يشفي من الارق ، ولانه الى جانب هذا وذلك ينمي في المرء القدرة على اتخاذ القرارات في حكمة وهدوء . ولكن هذا النوع من الوسائل ليس وثيق الصلة بما هو وراء الوعي . ولقد قام علماء النفس بدراسات واسعة

هذه ، ومن هنا يمكننا ان نستفيد من الاشعور في اداء بعض الوظائف المفيدة .

ولقد استطعت ان ادرك احسن خطة يمكن اتباعها اذا اردت الكتابة في موضوع صعب ، هذه الخطة هي ان افكر في الموضوع تفكيراً عميقاً على قدر ما أستطيع ، واستمر في التفكير ساعات او اياماً بحسب ما يقتضيه الحال . وفي نهاية هذه الفترة اترك العملية للأشعور . وبعد اشهر اعود للموضوع فاجده قد اختمت نفسي . وقبل ان اهتدي لهذه الخطة كنت اقضي هذا الشهر في قلق دائم لاني لا اتقدم في دراسة الموضوع ، ولم يكن هذا القلق يلدغ بي الى الامام . اما الان فالامر على العكس من ذلك . ويمكن اتباع نفس الطريقة لتفادي انواع القلق المختلفة . فاذا كان ثمت خطر محقق ، فلندرس افطع النتائج التي يمكن ان تترتب عليه في عمق ودقة . وبعد ان تنتهي من مواجهة هذه النتائج تستطيع ان تلمس الاسباب التي تقنع بهما نفسك ان الامر لن يكون في الخطورة التي تصورها . ومن السهل استحداث هذه الاسباب ، لان اسوأ ما يمكن ان يصيب الانسان لن يكون ذا أثر في تغيير مجرى الكون . واذا عودت نفسك توقع اسوأ الاحتمالات ثم اقنعت نفسك بان ذلك لن يكون له تأثير يذكر فانه ما من شك في ان شعورك بالقلق سيتناقض بشكل ظاهر . وربما كان من الضروري ان تكرر هذه العملية عدة مرات ، ولكنك في النهاية ستجد شعورك بالقلق قد تلاشى وخلف وراءه شعوراً بالراحة والاطمئنان .

وهذه الوسيلة ان هي الا جزء من خطة عامة لتجنب الشعور بالخوف ، والقلق ما هو الا نوع من انواع الخوف . وكل انواع الخوف تؤدي الى الارهاق والفرق الذي يستطيع التغلب على شعور الخوف يقل احساسه بالارهاق في حياته اليومية . وينشأ الخوف في اشد صورته حين نحس ان ثمت خطراً محدقاً علينا ان نواجهه . ونفسى المحلظات الحرجة تقفز الى مخيلتنا افكار مرعبة ، ونوع هذه الافكار يتوقف على طبيعة الفرد ، وان كان كل انسان لديه دائماً احساس كامن

عظيم ، فان هذا الاعتقاد - اذا لم يتجاوز مراحل التفكير الواعي - لن يمنع من اصابة الانسان بالكابوس أثناء النوم ، واني اعتقد ان التفكير انواعاً يمكن ان ينتقل الى الاشعور اذا اضيف اليه شيء من القوة والكثافة . فالشطر الاكبر من الاشعور يتكون من افكار كانت من قبل ذات قيمة عاطفية في حيز الوعي ثم دفنت هذه الافكار . ومن الممكن ان نقوم عن قصد بعملية دفن الافكار

مستغضة في تأثير الاشعور على الشعور ، ولكن دراستهم في تأثير الشعور على الاشعور كانت اقل شأناً . غير ان النوع الاخير من الدراسة له أهميته البالغة بالنسبة للصحة العقلية ويجب ان يتخذ اداة لفهم المعتقدات العقلية في المجال الاشعوري . وهو امر وثيق الصلة بدراسة القلب النفسي . واذا كان من السهل ان يقسول الانسان لنفسه انه اذا وقع هذا الخطر او ذاك فانه لن يكون ذا تأثير



# دنيا الامم

ثقافة - ادب - فكاك - تسليق

تصدر عن دار الرياني - للطباعة والنشر  
باب ادريس - بيروت - تلفون : ٢٨٧٥٧

مجلة الاولاد المحبة  
طالها مرة تطلها دوما

بالخوف . فهذا رجل يخاف الشرطان وهذا رجل آخر يخشى الانهيار المالي، وهذا رجل ثالث يخشى ان تسداع الاسرار المشينة منه ، ورابع تعذبه الشكوك والغيرة، وهذا الرجل الخامس يتصور خلال الليل ان الاساطير التي رويت له خلال طفولته عن الجحيم قصص حقيقة . ومن الجائز ان يتخذ هؤلاء الرجال الطريقة الخاطئة لتجنب الخوف ، وإذا خالجهم هذا الاحساس ، حاولوا تغيير اتجاههم تفكيرهم الى ناحية اخرى ، فهم يشغلون انفسهم ببعض التسلية او العمل او اي شيء من هذا القبيل .

وتزداد انواع الخوف عمقا اذا لم يعمل الانسان على مواجهته . وكل مجهود يبذله الانسان في تناسي وجوده يضيف الى بشاعة التسبب الذي يود تجنبه . ولعل اسلم وسيلة لمواجهة أي نوع من انواع الخوف هو التفكير فيه بطريقة معقولة سليمة مع شيء كثير من التركيز . حتى يصبح ذلك الخوف شيئا عاديا مألوفاً وفي نهاية الامر ستقضي هذه الالة على الشعور بالخوف ، ويصبح الامر كله موضوعا سقيما تحسول افكارنا عنه ، لا بطريق الإرادة ، بل لفتقنا من الموضوع اهيمته من اساسه . وحين تجد نفسك مضطرا الى التفكير في اي شيء من الاشياء ، فسان احسن خطة ينبغي اتباعها هو التعمق في التفكير في هذا الشيء اكثر مما يقتضيه الامر حتى يفقد الشيء أي عنصر مشوق يدعوك الى الاهتمام .

ولعل مشكلة الخوف هي احدي المشاكل التي تعانيها الاخلاقيات في عصرنا الحديث ، وإذا كان من المقرر ان الشجاعة امر مطلوب من الرجال وخاصة في الحروب ، فان انواع الشجاعة الاخرى لا تطلب منهم ، كما ان الشجاعة على أي صورة من صورها صفة لا تطلب في النساء . فالمرأة التي تتصف بالشجاعة عليها ان تخفي هذه الحقيقة اذا كانت ترغب في اجتذاب الرجل المحافظ . ويؤخذ على الرجل اتصافه بأي نوع من انواع الشجاعة غير الشجاعة الجسمية فتجاهل الرأي العام مثلا بعد تحديا للجمهور ، ولا يتسرك الجمهور أي وسيلة الا اتخذها لتأديب

من يتحده . وهذا كله امر مناقض لما يجب ان يحدث بالفعل . فانه يجب علينا ان نقدر الشجاعة في مختلف صورها . وانتشار الشجاعة الجمية بين الشباب يثبت لنا ان من الممكن تنمية الشعور بالشجاعة اذا كان ذلك من طريق الاستجابة للرأي العام . وتنمية الاحساس بالشجاعة تقلل من الاحساس بالقلق ومن ثم من الاحساس بالتعب .

ذلك لان نسبة كبيرة من الازهاق العصبي الذي يعانيه الرجال والنساء على السواء يرجع الى المخاوف . سواء كانت هذه المخاوف شعورية او لاشعورية .

وتمت سبب اخر من اسباب التعب وهو السعي وراء الاستثارة . فإذا استطاع الرجل ان يمضي وقت فراغه في النوم فانه سيشتعر بالاستجمام ولكن الواقع ان ساعات عمله تمضي على وتيرة واحدة ، ولذلك فهو يشعر بالحاجة الى اللذة خلال ساعات فراغه . وترجع المشكلة الى ان ذلك النوع من اللذة الذي يسهل تحقيقه يؤدي عادة الى ارهاق الاعصاب ، وإذا زادت الحاجة الى الاستثارة عن حد معين فإن ذلك ينعكس على شيء من الانحراف ، أو قد يدل على احساس متاصل بعدم الرضا . ولا يشعر معظم الرجال بالحاجة الى الاستثارة في الايام الاولى من الزيجات السعيدة اما في العصر الحديث فان العوامل المادية تفرض على الرجال ارجساء الزواج الى فترة طويلة من الزمن .

وفي الوقت الذي تيسر فيه لديهم هذه العوامل المادية ، يكون عنصر الاستثارة قد أصبح لديهم عادة لا يستطيعون منها خلاصا . ولو ان أعرف العام سمح للناس بالزواج في سن الحادية والعشرين دون ان يفرض عليهم هذه القيود المادية ، لما حاول متاعبة انواع اللذة التي تشبه في ارهاقها العمل الجسدي ولكن القول بهذا المبدأ بعدمجانفيا للأخلاق ، ويمكن ان يفهم هذا من المصير الذي لقيه القاضي Lindsey الذي اغفل ذكره رغم حياته الطويلة المشرقة ، وهو القاضي الذي حاول اتقاذ الشباب من المساويء التي تردى فيها آباؤهم .

ولن انايع الحديث في هذه المسألة

في الوقت الحاضر ، لان هذا يجيء تحت عنوان « الجسد » وهو موضوع سأعالجه في فصل قادم .

اما بالنسبة للفردين لا نستطيع تغيير القواعد والقوانين التي نعيش طبقا لها . فمن الصعب ان يواجه الانسان ذلك الموقف الذي فرضه الاخلاقون الزنمونيون . ومع ذلك فمن الاجدى علينا ان نعرفنا ممارسة اللذة العارمة ليس طريقا الى السعادة ، وان كان الانسان يضطر احيانا الى البحث عن المثيرات ، اذا لم يتيسر له الحصول على المثيرات الهائلة . وفي هذه الحالة يعتمد الرجل العاقل الى موازنة سلوكه ، فلا يسمح لنفسه باصطناع اللذة العارمة ، لدرجة تؤثر في صحته وتخل بعلمه .

واهم علاج للمشاكل التي يعانيها الشباب هو تغيير التقاليد العارمة ، ولعله من الأفضل للشباب ان يعرف دائما ان مصيره الى الزواج ، وانته من غير الحكمة ان يتصرف في حياته بطريقة تؤدي في النهاية الى الشقاء في الحياة الزوجية وهو شقاء يأتي من توتر الاعصاب ، وانقراض القدرة على تذوق النعمة البرية .

ومن اسوأ مظاهر التوتر العصبي هو ان يفصل بين المرء وبين العالم الخارجي . فلاحساسات تصل اليه من الخارج مشوهة مشوثة ، ولذلك فهو لا يرى الناس في الخارج الا في حالة من الضيق والتكلف ، وهو لا يستمد اي راحة من طعامه ، او من ضوء الشمس الساطعة ، وانما يركز اهتمامه في بعض الاشياء بعينها غير مبال بالاشياء الاخرى . وهذا الوضع يجعل من غير الممكن ان يتمتع الانسان بالراحة ، بل بتزايد الشعور بالتعب الى درجة يصبح معها العلاج الطبي امرا ضروريا . وبعد كل هذا فسي الواقع عقابا للفردين لانفصاله عن حياة الارض التي تحدثنا عنها في الفصل السابق . ولكن كيف يمكن الاحتفاظ بالصلة بين حياة الفرد وحياة الارض في عالمنا الحديث ، وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه . كما انه يتصل ببعض المشاكل الاجتماعية التي تخرج من نطاق هذا الكتاب .

عادل سلامة

القاهرة

## هو الحب

على النغمات الهوج من زفرائي  
وعريدة الاحساس من خلجاتي  
وبمت رشادي طائفاً وحياتي  
عليه وان ارضيت فيه عدائي  
اذا شاء أحياء من نراه رفائي  
بحبك أمالي وقل أساتي  
بلمفك ما ألهمت من حسرائي

سلي رقصات القلب كيف تواترت  
ومضطرب الايقاع بين أضالعي  
يمينا لقد اخلصتك الحب والهوى  
وذلل لك القلب الكبير فهمني  
يمينا بسحر من جفونك عارم :  
وما فيك من طغوى الدلال لقد هوت  
فلا تركيني للخطوب وبردي

صقر القاسمي

نزير بحدود - لبنان

## اسمعيني

اسمعيني : ولا تقولي : انطوى الحلم .. فقد فاض بالحياة .. وغنى  
انه عاد .. يحمل الرعدة السكرى - بقلبي عبر الضحى - مطمئنا  
ويضم الحياة .. في شرفات الفجر .. قشيرة .. به تنغنى  
يحضن الخليقة الخفية في روحي .. ويستل خفقة القلب .. فنا

\* \* \*

اسمعيني .. ولا تقولي مضى الامس .. بما فيه وانطوى الحلم عنا  
انه عاد .. واحتوى الزمن القاسي بكفيه .. فاستلان .. وحننا  
نحن لا نهرب الدجى فلدنيا من طيوف الذكرى هوى رف لونا  
نحن من روعة الالهة سر لوئن اللحن بالحياة فأننا  
تتمنى .. والنهر في سكرة الحلم : يغني الحقل .. ما تتمنى  
فاسمعيني : فقد يغص باحلامي تشيدي : ان لم يخلدك لحننا

\* \* \*

اسمعيني : لا تحسبي : ان نجواي تلاشت : بعد الذي كان منا  
أنا أهواك .. رعدة في عروقي تتلوى .. ولوعة تتجنى  
فاغضبي : او تلؤئي .. كيفما شئت : فحسبي أي أحب وأفنى  
وأحيي ... ووزعي الحب احلاما على كل سامر ... يتشئ  
فأنا ها هنا : أبارك ذكرى كت لفظا بها وجبي معنى

محمد حسين فضل الله

بنت جليل - لبنان

## سكو مشترك

### ترجمة حسن السميران

المخترعين .. وما وقع بصره علينا حتى استولت عليه  
الحيرة فنسقط السلك من بين أصابعه ، وراح يجمع أطراف  
قميصه ، وخرج يهرول من الحجرة صالحا :  
- ساحضر حالا !

« لقد هرب .. » فلتها ضاحكا ولم يحاول أن ارفع  
بصري الى عيني زوجتي استحياء وخوفا .

الا يصح هذا يا سونيا ؟ انه غريب جدا .. انظري  
الى الاثاث ، هذه مائدة لا تكاد تستقر على أرجلها ، وهذا  
بيانو قديم ، وساعة حائط كوكو عتيقة .. وكأنهم أناس  
من قبل التاريخ ، لا يعيشون في الحاضر ..

وسالنتي زوجتي وهي تتطلع الى عديد الصور المعلقة  
على الحائط في غير عناية او ترتيب ، ما هذا الرسم ؟  
- هذا هو القديس صورافيم يعلم دبا قرب صومعته

وهذه صورة قديمة للمطران . انظري انه يحمل وسام  
القديسة ان .. رجل رفيع القام .. ( ونفتخ أنفي ) .

ولم اشعر بنفور كهذا الذي شعرت به من جراء تلك  
الرائحة الكريهة . مزيج من رائحة الفودكا والبرتقال الفاسد ،

وزيت التربينتين الذي يستخدمه عمي لإبادة الحشرات ،  
وطحين البين ، جميع تلك الروائح قد اختلطت معا وانتشرت

في جو المكان . ثم اقبل ابن عمي ميتيا يحك قدميه على  
الارض حكا .. وهو تلميذ صغير يروك منه رأسه الذي

يبرز منه اذنان كبيران . ولا شك انه انما اقبل اذ طلب  
اليه اشباعه بعض النظام في الحجرة ، ولهاذا راح يجمع

قشر البرتقال ، ويسوي وسائد الكنبه في مكانها ،  
وبمسح برف كفه القبار الذي يعلو البياتو ثم سرعان

ما غادر المكان .

وبعد لحظة اقبل عمي وهو يحكم وضع اضرار سترته:  
ها أنا .. اخيرا ، ها أنا ! كم انا مسرور .. مسرور للغاية !

هيا اجلسوا الى طحار ان تجلسوا على الكنبه ، فرجلها الخلفية  
مكبورة ، فضلي يا سنيا ( هكذا نطق سونيا ) !

وجلنا .. وشعنا الصمت بعض الوقت . فاخذ  
عمي يوبكن يفرك ركبته بكفه ، واستولت الحيرة علي ،

وتحاشيت النظر الى زوجتي .  
واشعل عمي سيجارة ( وهو يدخن السيجار كلما

الم به ضيق ) .

وبدا حديثه : اذا ، الان قد تزوجتما .. هذه هي  
المسالة .. شيء جميل . معك الحبيب والحب والفرام ..

وعما قريب بعد ان يرزقم اله بالاولاد تزيد اوجاعكم  
بطليانهم ، هذا يريد حذاء ، وهذا في حاجة الى بطون ،

ولا قساط المدارس .. شكرا لله ! ان زوجتي لم تنجب  
عددا كبيرا من الاولاد . كما ان اكثرهم توفي حال ولادته !

وحالت ان اغير موضوع الحديث فسألته : كيف  
حالك يا عمي ؟

فاجابني : الحمد لله يا ولدي . بالامس كنت خائر  
القوى طريح الفراش .. صدري ينوء بالسعال ، واطرافي

ترعش ، وحرارتي مرتفعة .  
فقال زوجتي : خذ قرصا من الكتين ، واسترح

وهدي من روعك .

فقال : ولكن كيف تهدأ نفسي ؟ هذا الصباح ، طلبت  
ازاحة الثلج من عتبة الباب والسقيفة ، فلم يفعل احدهم

شيء ، اولاك الشحاذون لم يحركوا اصبعاً واحداً ، ليتني  
اقوى على ذلك . آه انني خائر القوى ..

لم تنس حمايتي وهي تودعنا - انا وابنتها العروس - ان  
ان تعيد للمرة المائة قولها : لا تنسوا يا اولادي زيارة  
البارونة شبلنج فهي صديقة حميمة لي ، وتعيش في نفس  
المنطقة . وكذلك زيارة زوجة الجنرال جيركوف فقد تساء  
ونفضب اذا نسيتما زيارتها ..

واعندلنا في جلستنا بالعربة استعدادا للقيام بواجبات  
الزيارة للمرة الاولى بعد زواجنا . ولاح لي وقتل ان وجه

زوجتي تعلمه مسحة من الاعتزاز بينما وجهي تلفه مسحية  
حزينة من الكآبة . والواقع ان بيني وبين زوجتي اختلافات

وفوارق كثيرة . ولكن ما من شيء كان يحز في قلبي  
كالاختلافات التي بيننا من ناحية محيط الاهل والاصدقاء .

فقالتي زوجتي تحمل القابا ضخمة : البارونة شبلنج  
( بتشديد الباء ) ، والكونت درزاي تشرنو تشنوف ..

وزمرة كبيرة من الاسماء الرفيعة الارستقراطية . في حين  
تخلو قلعتي من الاقارب بالرة . مجرد عم كان مفتشا في

السجون ثم اقبل على المعاش ، وابنة عم ترتزق من تفصيل  
الملابس ، ورفاق من الخاملين ليس فيهم شخصية واحدة

لامعة . فهذا لكوف مثلا مجرد تاجر بسيط .. وجعلني  
هذا احس بشيء من المرارة ، ورايت تحاشيا للمار ان من

الخير تخفي زيارة الاصدقاء حتى لا اقبل نفسي مرسبا  
من المنغصات والمتاعب . ولعله لا حاجة لي ايضا الى زيارة

ابنة العم . غير انه كان يتحتم علي زيارة عمي والتاجر  
فقد اقترعت من الاول شيئا من المال لتسديد بعض

نفقات الزواج ، كما انني مدون لثاني بالاثا البيت  
واخذت على سبيل التمهيد اهوون مقدما على زوجتي

زيارة عمي قائلا : سنصل بعد لحظة يا عزيزتي الى بيت عمي  
بوبكن . انه من عائلة قديمة عريقة ، وقد كان احد عمومته

مطرانا كبيرا .. ولكنه رجل شاذ خمول يعيش كالخنزير .  
اعني عمي بوبكن يعيش كالخنزير . انا سندهب معا لزيارته

فتجدين بذلك فرصة للضحك .. يا له من غبي شاذ .  
وتوقفت العربة خارج بيت صغير ذي ثلاث نوافذ

يبدو خشبا شاحبا عتيقا . وهبطنا من العربة واخذنا  
ننق الجرس .. فسمعنا نباح كلب ثم صوت يردد مؤثبا :

انتظر ، لعنة الله عليك ! واغقب ذلك هرج ومرج . واخيرا  
فتح الباب ودخلنا الى قاعة البيت .

فالتقينا بابنة عمي جاشا وهي صبية صغيرة متسخة  
الانف كانت تضع شال امها على كتفيها وتظاهرت بانني

لا اذكرها . واتجهت الى مشجب للملابس بتدلى منه  
معطف فراء لعبي ، وبظلون وقميص لا ادري لمن همما ،

فعلقت به معطفي .. ثم مددت بصري في ارجاء حجرة  
الجلوس ، فاذا بعمي يجلس الى المائدة بقميص النوم ،

وقدماه عاريتان الا من ثعل خفيف . وتبدد الامل الذي  
كان يراودني وهو ان يكون منغيا عن البيت . وكان يمسك

بيده قطعة سلك بحال ان يستخرج بها قشرة ليومن من  
زجاجة فودكا . وكان يادي الانهماك كانه احد كبار

جميعاً! أبة مصيبة هذه . لست اعرف جنرالاً واحداً .  
انتي اعرف فقط كولونيلاً احيل على العاش يشتغل بنشر  
الكتب! أه كم انا تيمس غير مخلوط!

وقلت لزوجتي بصوت حزين : اعذريني يا سونيا  
( سونيا على سبيل الدليل ) الدهابي بك الى عمي .. كنت  
اظن انك ستجدين شيئاً مضحكاً ، وتعرفين على عينة  
من الشذوذ . ولا جناح علي اذا انتهى الحديث هكذا بذياً  
منفراً .. انتي أسف .

ونظرت زوجتي الي في استحياء ، وتبينت ان مخاوفي  
قد تحققت . اذ فاضت الدموع من مآقيها ، وعلت خديها  
حمرة من الخجل او الغضب ، وتعلقت اصابعها بمقبض  
نافذة العربة .

واكوتت باتون من الحمى ، وعصفت بي رعدة من  
الخوف .. هذه هي بداية العار ! وظننت اطرافي جميعاً  
قد استحالت الى رصاص بارد فزفرت زفرة نالحة قلت  
بعدها : على كل حال ، لست انا الموم يا سونيا ! انه لسخف  
منك حقاً ! طبعاً انهم خنازير بذيئة منفرة ، ولكن لا ذنب  
لي في كونهم اقاربى .

وتهدت سونيا ثم تضرعت الي بعينها قائلة :  
اذا لم تكن معجباً بأقاربك ، فانت بالتاكيد ان ترضى  
عن اقاربى . انتي اشد منك خجلاً ، بل واحمل عبثاً ثقيلاً  
على صدري .. يا حبيبي العزيز بعد لحظة ستسمع  
البارونة شيلنج ( بتشديد الباء ) تحدثك عن مساهمتها لنا  
في الانام الماضية . وتخبرك بان امي كانت تشغل مدبرة  
اليها ، واننا - امي وانا - نجعد جميلها ، بعد ان اساء  
اليها الزمن .. انتي ارجو الا تصدقها او تعيرها اذا صافية  
فالمحور التتارية كذابة .. وانا اقسم لك باننا نمد اليها  
يد المساعدة في كل موسم او عيد نبعث اليها بقع من  
السكر ورطل من الشاي ! ..

واحسست بالزودة تزلزل عن اطرافي جميعاً .. واذا  
بكياني كله / السجدة الحارة والدفاء فصحت : انت جادة  
يا سونيا . احقا تجدين ؟ هل تجدون على البارونة بقع  
سكر ورطل شاي ! .. يا له . واستطردت تقول : وعندما  
تلقي بزوجة الجنرال جيركوف . لا تسخر منها يساً  
حبيبي . انها نعمة كل العاسة ! واذا وجدتها تبكي وتنوح  
طوال الوقت وتحدث لقوا نائفاً ، فسبب ذلك ان الكونت  
دروزي تشرتو فشئوف قد اغتصب ثروتها . ستشكو  
اليك حالها وتندب حظها التمس ، وستطلب اليك ان تقرضها  
بعض المال ، ولكن حذار ان تعطيها شيئاً .. وقد يكون في  
ذلك خسران ! انها ستنفق على نفسها ، ولكنها ستعطيها للكونت .

يا حبيبيتي .. يا ملاكي !  
ويلغ بي الفرح اشدّه فاهلت على زوجتي بسيل من  
القبيلات . يا بطيخ الصغيرة ! .. هذه مفاجأة سارة حقاً !  
واذا قلت لي ان البارونة شيلنج تمشي في الطريق عارية  
لازدت نشوة وفرحاً ! هات يدك الحلوة !

وفجأة احسست بالأسف اذ رفضت دعوة العشاء  
في بيت عمي اللحم المقدد والسجق والفودكا ، ولاني لم  
اعزف على البيانو العتيق .. ثم تذكرت ان آل الناجر  
يلكوف يقدّمون للضيوف صنفاً فاخراً من البراندي ولحم اطريا .  
فصحت بأعلى صوتي محدثاً الحوذني : هيا اسرع الى  
يلكوف !

حسن السفيران

وازدادت حيرتي ، ومسحت انفي بصوت عال .  
ولكن عمي راح يتطلع الى النافذة دون ان يرق لحالي ،  
واستمر في حديثه عن ازاحة الثلج وعن اعياله ، ثم قال :  
ربما يكون بسبب حمام البخار ، فانا اذهب الى الحمام  
العام يوم الثلاثاء . واطل في المغطس نحو ثلاث ساعات .  
ولعل هذا ما يزيد من اوجاع مفاصلي . ان الالطاء يزعمون  
ان حمامات البخار لا تفيد الصحة .. هذا خطأ يا سيدتي ،  
لقد اعتدت عليها شخصياً منذ صباي اذ كان ابي يدير  
حمامات مدينة كييف .. كنت احياناً اظل النهار كله فسي  
المغطس .. وعلى الاخص لانني لم اكن ادفع عن ذلك اجرا .

ولم اطق صبراً على ذلك . فنهضت وبدات اهمس  
بكلمات التوديع . فدهش عمي لذلك ، ومسك باطراف  
كمي وتساءل : فيم كل هذه الحجة ؟ الى اين ؟ انتظس  
لحظة . بعد قليل تحضر عنكم فنشاول سوياً بعض الطعام  
والشراب . عندنا لحم مقدد ، وقد خرج ميتاً لشراء بعض  
السجق . فيم هذه الكلفة حقاً ! انما ببساطة سنوتسي  
وسنيا . وبهذه المناسبة ، لماذا لم تطلبي الى جاشا اعداد  
نوب زفافك . لعلك لا تعلمين يا سيدتي ان ابنتي تشغل  
بصناعة الثياب . علمت ان ستانيد هي التي اعدت ثوبك ،  
انها على كل حال ليست في مرتبة جاشا ، والا هم من ذلك  
انها كانت ساكراماً لك . تتقاضى اجرا يقل بكثير عن ستانيد .  
لست اذكر تماماً كيف ودعت عمي وكيف اتجهت  
صوب العربة .. لقد احسنت ان الارض تيمد تحت قدمي  
وانتي كنت في حال مهينة ، وتوقفت في كل لحظة ان  
تسخر زوجتي مني .

يا لله ! ها نحن نتجه الى مسكن التاجر يلكوف .  
رباه الى اي هاوية نسر واي ريح من المذلة تعصف بي .  
آه ليتنا نستطيع التخلص منه سريعاً ، الى الحميم بهيم

اقصدوا :

## البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفتوار الوطني بباريس والمؤلف بجازته

دروس في السوليفج والارموني والتاليف والموسيقى وغيرها  
مما يمكن من التسلع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٢

للقون ٢٠٠٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris  
Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth  
Téléph. 20088



## من اوراني

○

### عرزال الطفولة

كان ملعبا للطيور الضاحكة ، ومسرحة رجا لعبت  
اخوتي الصغار .

يملاون حضنه فرحة ومسرة ، وقلب امي غبطة  
وأنا .

فلا احلى ، ولا اشهى من عرزال طفولتي .

\* \* \*

وحكاية الساقية الشقراء ، هل وصلتك اخبارها ؟  
وباما تجاوبت هذه الالات ، مع نسائم الصباح المنعشة .  
خبرها بأنا القصب .

وباما تجاوبت هذه الالات ، مع نسائم الصباح المنعشة .  
وباما رددت الطبيعة اغاني الرعاة ، على انغام  
النلي الحنون .

وباما غسلت الساقية الشقراء ، اقدام العرزال ،  
والسندبانة الهرمة .

وفي الصباح ، في كل صباح ، كنت استيقظ مع  
الطبيعة الضاحكة ، على قبلات العصافير ، ووشوشات  
الغبيا ، في طرقتن الى الكرم .

كانت البابل تجلس على مضارب الشمس ، قبل  
غدائرها المشعة .

تنتقل على الافنان ، هنا ، هنا بين زمرد التفاح  
وسوسن العناقيد ، قرب العرزال الراض على المتكا الحلو .

منابع الحب تنفجر من قلبها المتيقظ

قلقلها ، همسات لطيفة

ولتشجر حبها ، غمغمت حلوة .

ولعرزالا حكايات واحاديث ، أنا منها ، وهي مني ،  
من ذاتي التي اوجدتها الرب في الخليقة .

ولطفولتي كتاب ضخم ، كل حرف فيه ذكرى خالدة  
في نفسي ، خالدة خلود الازل السرمدي ، فيها الف  
صورة وصورة ، والف معنى ومعنى .

واها لعرزال طفولتي ... لا احلى ولا اشهى منه  
في حياتي .

جع - لبنان

اديب الحر

هناك ... قرب الغدير ، بجانب السندبانة الهرمة ، على  
المتكا الحلو ، يريض عرزالنا المثل على ضيبتها  
الحبيبة . شيدته أبي بساعده القوية ، وحك جدرانه من  
ضلوع السندان والملول ، وسكب ارضه بعرق جبينه ،  
من عروق الوزال النامية .

لعرزالنا حكاية ما بعدها من حكاية ، وحديث ما  
بعده من حديث ، فالقمر الساجي ، كان يلقه بشال من  
فضة ، وخوله غيمة تنال كالفن المندوف ، والصبيا  
يرمقن حواشيه بالحائط ناعسة ، في غفلة حلوة .

يا لعرزالنا ... لا احلى ولا اشهى منه في ريفنا ...  
ويا لايام الطفولة البرينة ، لا اجمل ولا آسن منها في  
حياتي .

وامي ... يا لحلاوتها ... كنت انا بحضن العرزال ،  
على ساعدها ، في رائحة ثوبها العتيق ، رائحة الامومة العالمة .  
كانت تهددني بيدين ناعمين ، فأغفو على هينامات  
صوتها العذب ، وحكايات جدتي العظيمة ، وكركرة  
« الاقاس » المشتعلة ، وخيالي ينسج طيها امامي .

كان طيف امي الحبيب ، كانه طيف ملاك ظهور ،  
نزل علي مع الفجر ، من مخارم الضياء ، في اعطاف  
الديجور .

وفي حقول التأمل ، كان وجهها يطفح بالبشر والمسرة .  
وقلبها ينضح بطهارة الزئبق .

وعيناها ، تقرأ فيهما براءة الطفل ، في صفاء نفسه .  
فلا احلى ، ولا انس من ايام الطفولة ... ولا اجمل  
من ليالي العرزال المرحة .

\* \* \*

يا لمرح عرزالنا يوم رافق طفولتي ، فراققت الفرحة  
تطرز حواشيه بحنان الابوين .

وبا لجمالها الصاحب يوم صرت صبيا  
فصار مهذا للحب البكر ، والجلسة الساكنة  
ومغياة للنظرة الاولى ، والضحكة المغناج  
ومرتعا للبابل مع الفجر ، في رواق الصباح الندي

## حب عيب

حببي ، اغنية وادعة  
وأغرودة ، في ربوع الجمال  
ووشوشة في خيال الربيع  
وقيثارة في ضفاف الغدير

\* \* \*

لها مبسم ؛ يغمر الارجوان  
ووجه طليق ؛ كفجر الحقول  
وعينان ؛ تستلهمان الغيوب  
وشعر ؛ كلون شبابي الحزين

\* \* \*

لماذا ؟ احس ؛ يدفء النعيم  
ويرقص قلبي ؛ اذا ما التقت  
لماذا ؟ تجنحني غبطة  
اذا جاذبتني احادتها

\* \* \*

لماذا ؟ يحن فؤادي هوى  
أذلك أني في حيا ؟  
لماذا ؟ تعلق شوقها  
ولماذا ؟ تمرقني حيرة

\* \* \*

ولولا المحبة ما أشرفت  
ولولا المحبة ما أخصبت  
ولولا المحبة ما رفرفت  
ولولا المحبة ما رنحت

\* \* \*

ارى حسنا في رؤى ممتعة  
وينداح في صحوات الشروق  
وفي تفحات النسيم الرشيق  
وفي قبلة عذبة نلتقي

احمد امين

اعظمية - العراق



## مع الناس

لحمود سيف الدين الإيراني - مجموعة قصص - ... صفحة -  
دار النشر والتوزيع والتمهيدات بعضا

هذه هي المجموعة القصصية الثانية التي تصدر الاستاذ الإيراني ، وكانت مجموعته الاولى قد صدرت في بافا قبل ثمانية عشر عاما بعنوان «اول الشوط» .

والذا قمنا انناصيص هذه المجموعة بالانصيص التي احتوت عليها المجموعة الاولى - كتشنا ان الاستاذ الإيراني قد قطع بدل الشوط الواحد اشواطاً عدة في مضمار الفن القصصي ، بل نجد انه لم يترك كناناً فحسب بل كانسان مفكر ايضاً ، فمع ان المجموعة الاولى تحتوي على بضعة قصص ذات علاقة خفيفة بهجوم المجتمع الا ان المجموعة الثانية تحتوي على عدد لا بأس به من القصص التي تتبع من صميم حاجات المجتمع وتعرض صوراً لمشاكل الناس .

واود ان اقول اولاً ان الإيراني صاحب أسلوب يجمع بين الجزالة والطلاوة ، وهو يتناقل في عباراته احساناً حتى تبدو زاوية كجيات المرجان . كما انه يتشبع بمقدرة متنازعة على تصوير النسخوس تصويراً دقيقاً ، وعلى تعميق الظلال والالوان في صوره ، وسكيبها داخل الفشارت محكمة متماسكة متناسقة .

وتحتوي مجموعة الإيراني على قصتين ممتازتين والعشيت قصاً : « الخروج من الجنة » و « الارض الطيبة » ، واني لا ازدد في القول ان هاتين القصتين هما من احسن ما قرأت من القصص القصيرة في الادب العربي ، ويمكن ان نقارن بالانتاج الممتاز الذي وضعه كبار القصاصيين الغربيين . وها اتي اقدم تليخيصاً لهاتين القصتين ، كي اعطي فكرة حسن الموضوع الذي حاول الإيراني بلورته وايرازه .

## الخروج من الجنة :

هي قصة بافا ، المدينة العربية الجبارة التي رأت مدينة اليهود - ل ايبس - تنمو الى جانبها الشمالي رويداً رويداً ، دون ان تدرك ان هذه لمدينة الصفرية سكرتير ذات يوم حتى تغدو مارداً جبارة عتيقا ، يدك بافا يضطر اعلمها الى الفرار .

وهي قصة «ابوخميس» بائع الفاكهة ، الذي نشأ في مدينته كما نشأ سواه من ابناء الطبقة الوسطى ، وشاهد في هذه المدينة « مهال السياسة شعياً يأسره يغور لم تهدأ فورته ، ويثور لم تنطفئ نورته ، ليعود يغور يثور من جديد ، ويريق دمه في سبيل ما يفهم وما لا يفهم ، على السواء .

قد كانت بافا ، حقاً ، مطية ذلوا لكل راتب من محترفي التهريج » ولم يكن ابو خميس هذا انساناً مثالياً ، لقد كان رجلاً عادياً من لحم دم ، ففي مطلع شبابه افوته الرافضة « فتية » ، فاغتلبت ليه فمز ميبتها وتفتيتها ، اذ تسير وسنبا الدجبية البراقة ترمض ، اذ تبسم بفسامتها الفأوية الماكرة - فكساها ابو خميس حبرياً ، ولا مصمميها

ذعباً ، ووضع في اذنيه قرطاً من الماس يتلأأ  
ابعداً .. »

ولكن فتية لم تلبث ان هجرته الى قفسى بليس البطلونة ، وبطلق شاربيه ، وبغف حاجبيه . ثم اقترن ابو خميس بعد ذلك بالفتاة التي كان يعلم بها دائماً « سفيرة وحلوة وبناتنا » ، وخيل اليه ان سعادته الحية قد اكتملت بما افادها للعلمين الخير ، وما خيأه من حب هذه الزوجة واخلاسها . ولكن القلق لم يلبث ان اخذ يساوره على بافا ، بافا العربية الجبارة اذ افانت على نفسها بعد الحرب لتجد جاراتها اليهودية قد أصبحت اكثر جيرونا منها . هذا ما لم يكن يتوقعه ابو خميس في اشد سادات التشاؤم . ولكنه كان حقيقة لا سبيل الى غش النظر عنها ، وكان ابوخميس مناخلاً قديماً ، فيلبد جزوا كبيراً من ثروته ثمناً ليندية وبعض العناد ، واشترك في الدفاع عن بافا ، واخذ يقضي الليالي الطوال كامناً في الاستحكامات العربية ، يشترك مع اخوانه حماة بافا في اللود من حياض مدينتهم الغالية .

ثم جاءت الايام الخمسة المريرة ، فوجه اليهود مدافعهم الى بافا ، واخذوا يدكونها ليلاً نهاراً دون ان تستطيع دفاعاً من نفسها . وكان ابو خميس يتحرق لما اذ يشهد مصرع مدينته المؤيرة ، وهي تتلقى ضربات الامداد ، عاجزة لا تلكه سلاحاً . واخيراً اضطر الى مغادرتها مع الانواج الأخيرة من التناحيز ، بعد ان خلف وراءه اسلحه امه الموزر وولده الصبي خميس ... ومنذما اقبل على عمان احس كانه قد خرج من ديوجنه من الجنة ، كما خرج ادم وحواء ، في الزمن الانقسام ، من الفردوس .

## الارض الطيبة :

لقد ولد المؤلف وترعرع في بافا ، وكذلك ولد الحاج داود ، صاحب بيرة البرتقال . لقد ورث البيرة من ابيه ، فنشأ يحب التربة الحمراء وشجرة البرتقال ، حتى تدفق حبه الى السكنى في قلب بيارته كسي يتعمدها ويرعاها ويتمتع بها فتيله الارض الطيبة من غير وبركة وعطاء . ولم يكن يلام الحاج داود وبغف نفسه بالحزن ، اكثر من رؤيته لاولئك التفرئين البلهاء الذين يبيعون ارضهم الطيبة للدخلاء ، كي يتفوقا ثمنها على موائد المسر وحانات الشراب وعلى الصبوات والشهوات . ولكن ما يكن بمقدوره ان يفعل شيئاً . كان يرى التربة فضيح ، وتنتقل من ايدي اصحابها الى ايدي اليهود . وكان يرى الطوق الحديدى يقيق الخناق على بافا ، بلذته الجيبية ، من شمالها وشرقيها وجنوبها . كان يرى المستعمرات اليهودية تنشأ واحدة بعد اخرى ، وتشدق قبضتها حول بافا ، واهل بافا لاعون عما يدبر لهم في وضغ النهار .

واخيراً جاء اليوم الذي اضطر فيه ، وهو الشيخ ، ان يأخذ بندقية بيده ويتف الى جانب اولاده يدافع عن الارض التي احبها ، ارض ابيه واجداده ، ويقتل ولده الاكبر فلا تنزعزع عزمته ولا تغور ، ولكنه لا يلبث ان يشاهد نزوح الناس من بافا ، لا يلبث ان يراهم يولون الادبار غارين بجلودهم ، ولا يملك الا ان ينزع مع الترحين .

وفي ايام الشتاء الأخيرة .. كثيراً ما كان الناس يرون في مدينة « اريحا » امام رجل قد قلت به السن ، وانسخت ليايه ، وبهت لسون عملته حول طربوشه ، واستطالت لحيته واثيرت .. رجل مسكين ، لا يذكر احد انه رآه يتكلم او يمشى او يغير جلسته .. فهو ابداً جالس القرفصاء ، عند كدم من يرتال اريحا ، يبيع منه للمارة .. انه العلاج داود ، يحلم لمة بالارض الطيبة ، والفردوس المفقود ..

وكم امتنى على الاستاذ الإيراني ان يتفرغ لكتابة قصة طويلة عن صراع بافا الاخر . انه يملكها بكفى من التخطيط الخلفي  
Back Ground

## الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر

لعيسى النافوري - ١٠٠ صفحة - دار النشر والتوزيع والتمهيدات  
بعمان - الطبعة الوطنية ومكتبتها بعمان

**الاستاذ** عيسى النافوري ادب جميع النشاط ، وهب قلبه لخدمة وطنه ، تأقدا مسلوته ، وسيرضا ما فيه من امكانيات ، وادفاها بتركيبه الى الامام ، وهو من المؤمنين مع صديقه الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر « بان الادب الحق هو الادب الذي يستطيع ان يرفع من احوال الاسفة كابوس اللد ، ويسمو بها الى الحرية والمجد ، وما عداها من فنون الادب والشعر لا يرى فيها ( فرحات ) سوى حماقات ينسلي بها جماعات من الكسالى » ، نستنتج هذا ما دفع به الى الطبعة العربية من نساخ . اما هذا الرأي فيه من الحق الكثير ، وفيه من التجني الكثير ايضا .

و « الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر » هو اخر ما قمعه لنا الاستاذ عيسى النافوري ، وهو الكتاب الاول من سلسلة اعلام الادب المهجري ، ولا ادري اهو الكتاب الاول من سلسة يعززم الاستاذ عيسى تقديمها ، ام هو الكتاب الاول في سلسلة من الادب المهجري اشتملت دار النشر باصدارها ؟ والمؤلف من المعجيين بشعر المهجر فقد قدم لنا قبلا « ايليا ابو ماضي رسول الشعر العربي الحديث » ، وله في طريق التطور « دراسات في الادب المهجري » في ثلاثة اجزاء ، فهو على هذا اين يجفها .

لماذا اختار المؤلف الياس فرحات ليكتب عنه كتابا ؟ لسؤال يعبر بخاطري كلما قرأت كتابا . لقد كنت اشعر ، وأنا أقرأ الكتاب ، ان الرابطة بين المؤلف والشاعر قوية تتعدى علاقة الإعجاب العابر والصادقة التي ربطت اوسرها المراسلة : بين الاثنين رابطة العقيدة الواحدة الممتدة بالوطن العربي الكبير ، وبالتنقل في سبيل تحقيق امانيه ، وبمعجما الى جانب هذا الوجهية الظرفية ، والعصامية التي تثبت لنا كل يوم ان الخلية الحية ، خية رغم عوامل الانفاد .

وملا في الكتاب ؟ فيه فصول تعرض لحياة الشاعر ، وخلقته ، وموضوعات شعره : فقد نشأ في قرية من قرى لبنان ، وغادر مقاصد المدرسة في العاشرة من عمره ، وفي القرية بدأ ينظم الرجاله ، وفيها أحب وفشل ، ثم هاجر الى البرازيل اسوة بالنازحين من أبناء بلده ، فعاش حياة فشك ونضال مرير . وهناك بدأ النظم بالنظم بالفصحى ، والحدث الخير في هذا ان الشاعري يقول « والحق انني لا اعرف كيف ولا اين تعلمت هذه اللغة الفاني لم ادرسها على نفسي ولا على غيري ! » واللغة العربية - كما نعرف - ذات قواعد معقدة لا مجال للوقوف فيها .

ولفرحات ثلاثة دواوين « وديانيات فرحات » وقد صدر عام ١٩٢٥ في البرازيل ، ويحتوي على اكثر من مئة وستين رباعية شعرية نسي مواضيع مختلفة ، و « ديوان فرحات » وقد صدر في البرازيل ايضا عام ١٩٢٢ ويحتوي على مئة وثلاث وعشرين قصيدة مما نظمه الشاعر ما بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٢ ، واسمدرت دار مجلة « الشرق » البرازيلية عام ١٩٥٢ ديوانه « احلام الرامي » . وقد قدر لشعر فرحات ان يطبع ثمانية في اربعة اجزاء عام ١٩٥٤ في نقلة الجالية العربية في المهجر الجنوبي . وفرحات سلب العقيدة الوطنية ، لا يعرف الرياء والحباية ، صريح في ايدها رايه :

او هو يملك - على الاقل - اكثر مما يملك سواء من كتاب القصة . هناك ايام باقا الاخيرة التي لفظت فيها انفسها . واعتقد ان الايراني يعلم ان الرست همنفواي حصر احدث قصته الرائعة - ان تدق الاجراس - في عرض زماني لا يزيد عن اربعة ايام . كما حصر احدثات قصته الاخرى « الشيخ والبحر » في رحلة بحرية استغرقت يومين - ارجو ان يقدر الاستاذ الايراني مسؤوليته الادبية ، ويحاول ان يكتب لنا قصة طويلة من هذا الموضوع : القصة التي نشعر كلها بانها تنقص ادبنا الحديث .

اما بقية القصص التي تحتوي عليها المجموعة ، فنتناول موضوعات مختلفة ، فهناك قصة « الضم » وهي من وحي ثورة ١٩٢٨ بفلسطين ، والاحظ ان التركيز غير قوي فيها ، وانها تحتوي في نهايتها على قصص من الانتعاش . وهناك قصة « حذاؤه الجديد » وفيها تصوير جيد لعاطفة صبي من باعة الجرائد - عطوي - وكان دائما يشتكي ان يتابع حذاءه جديدا يكتسبه به قدميه العاريين .

وهناك قصة « حصام » ويبدو الانسجام تاما بين الموضوع وبين سياق الحديث والسر ، وقد يمكن ان يقال انها قصة سكرى عن سكرى ، وقصة مخبولة عن مخبولة . والقصة تصور جانباً من حياة نافذة لآنان نافذ يراد الحالة كي يشرب كي يتمتع انظره برؤية « فرحة » والجنون الجنسي ينهش كياته كله . والقصة تشبه الى حد ما اقصيص الايراني في مجموعته الاولى - او لالاسوط - ولا اشك في انه كتبها منذ زمن بعيد . وحيدا لو ذكر لنا تاريخ كتابة اقصيصه لاستطعنا ان نلم تطوره الفني اللما اولى .

وهناك قصة « ابو جبار رجل رغب » وهي قصة بخار من يافا ، احب الفتاة « زوبه » ولكنها مضت تسخر منه حتى شعر ان كراته قد تفرقت في الوحل ، فتركها يوم العيد حتى خرجت من متراحمها فاعمد مدبته في صدرها ، ومضى الى السجن . ويكفي ان ان القصة لم تستوف كثيرا من الشروط ، فمن العجيب ان يشيع في الخلق قصة حديث ملاحقة ابي جبار لزوبه ، ثم لا تدفع الاشامة احدا من اقرارها لايقاف ابي جبار عند حده ، رغم ما اشتهر به من تسوة وفسادة ، وهذا التناقض من التقاليد التي كانت تتقيد بها بيئة محافظة اشد المحافظة ليبيبة البشارة في يافا - يوحى بالاخلاص والانفعال في القصة . وارى على العموم ان القصة غير ناجحة .

وهناك قصص « هراء » و « الاحتراق » و « شعرة بيفاء » وهي قصص جيدة ، واخص بالذكر قصة « الاحتراق » ففيها تصوير واسع لاختلاجات النفس الانسانية المدببة .

ويبدو لي ان الفصتين الاخيرتين « قيد لن يتحطم » و « عبود على بده » ، تحتويان على شيء من روح المازني واسلوبه .

ان مجموعة الايراني هذه تستحق مكانها بين اردو الانتاج القصصي في ادبنا الحديث . وهي ليست الكتاب الوحيد الذي نشرته دار النشر والتوزيع التي بدأت نشاطها حديثا في الاردن ، لبرازيل مواهب الابداس الاردنيين ومساعدتهم على نشر انتاجهم بين القراء . والمرجو ان تواصل هذه الدار جهودها فتساهم مساهمة جدية في بعث الحركة الادبية في هذا الجزء من الوطن العربي .

سليمان موسى

الاردن - المرق

يقولون لي : « صادق فلانا فإنه  
فلقت لهم : « هذا صحيح وإنما  
أنا من يسرى أن الرياء عمرة  
فأي هجاء في مقالتي لمعرب  
أذنب إذا سمي القتيالي بياسه ؟

أخو نجيدة برجي لسنة صيق  
عدو بسلادي لن يكون صديقي  
وإن خبيت القول في الصدق طيب  
له ولع بالثر « ألك عقر ؟ »  
أذن ربك الوحشي لادم مذنب !

هذه الحبة ، فالتكتت صورها على مرآة شعرة ، فهو يشكرك في تكرير  
التعالي وكذا ميرك ورناء سعد لفلول وعيد الحسن السدون والمكتير  
ينصل الأول وفاري وجليل الزاوي وإبراهيم خاتو ، وهو يدافع عن  
الحرية والكرامة الإنسانية منذ عهد الحرب الحبيشة . وتصديقه  
« مصرع السدون » التي اتعاه في الحلقة الثانية الماتمة بالحفصة  
الكليانية تمثل بوجه خاص نهجا جديدا في شعر الرناء : فهي من الشعر  
الدرامي الذي يصور المفاجأة ويجسمها حتى لكأنك ترى الرئيس الئيس  
وقد ساورته الأفكار السود وهضمت به الهواجس ، فيخط وسيطته  
التأريخية ويودع الحياة في سبيل وطنه ومزونه ، أن مثل هذا الجهد يهر  
النفس ويملك زمام الشاعر لأنه يخلت من الرناء التقليدي الجامد الذي  
ينفجع بغير عاطفة مشبوبة ويرفع التقيد إلى اسمي منازل الرفعة بالحق  
أو الباطل ...

يمتاز النور سائلو الشاعر بحس مرهف ، ولعل لوفاة والده وتقدانه  
حنان الامومة في طولونه ألرا في رقة شعوره وشيوع عاطفته . وقد  
خاطبها بابيتي هي من أقدم شعرة نفيس لوعة وحنانا ( أماء ) . ونفس  
على شعرة وأدبه عامة مسحة انسانية رفيعة : فهو يالس « ليلانة الشوك »  
التي يلدها الزمهرير وينوء فطرها بالحلل التليل ويديم واحتبها الشوك  
تحمله لتدقة المسعدين . وهو يحزن لمأساة « الفلاح المتكوب » الذي  
يلدب الفيضان بكده وسكنته وقليل متاعه ويكاد يوذ به وبأسيته ، حتى  
إذا ما نهض في الفداة جالعا عاريا صغر اليدين حتى من الأمل ، سار  
بتيمه أطفاله ليطلق الابواب المغلقة دونه وليسمع ردا على شكاته هيلرات  
الصد والانتالهر :

« أيها السالك في القصر الحصين هتف الفلاح « هل من موئل ؟ »  
ليس بيتي مليحا للشارين صرخ السالك في القصر الصلي

و « دمة الفير » و « الشقاء الصامت » و « الكوخ المتحر » التي  
يرجمها من الشاعر الفرنسي الفريد دي مرسية امثلة من الشعر الانساني  
الذي يواخر به ديوان « همسات الزمن » بل أن قصص « في زحام المدينة »  
حافلة هي أيضا بالنزعة الانسانية الصادقة : فهذا « العمال الصغر » يقر  
بسرقة لم يفتريها ويكاد يسلطه الفر من موهباته الويلة . وذلك « الدكتور  
يسري » يؤنبه بشيرة مدى الحياة لتخلفه من معالجة طفل مريض فينادر  
نفسه لرعاية الأطفال والعناية بهم . و « أبو فتحي » الذي ثار وحقق على  
ولده لانتزاعه بفائة اجنبية دون رضاه ؟ أن نظرة واحدة من حبيسه  
الرضيع تمس أولر قلبه فتبدد غضبه وهياجها وتغمر جنانه بالحب  
والحسن ...

وفي « همسات الزمن » بعد ذلك شعر الراسق طرب وينجب :  
و « الباحقة من الحب » فتاز عرلها الشاعر « كقطر الندى صفاء وطهرا  
كزهر الربى » ترد الخاططين واحدا بعد واحد حتى تحظى بالثي الذي  
يهب كل شيء الا الحب . « وتصديقه « بجوار الموقد » قربنا الشاعر  
يحرك رماذ الذكريات القديمة كما يحرك جمرات النار التيقية في الموقد .

لم يبق لي الا القليل وموقدي وهما نعمة قلبي التوجد  
يا شعله الحب الهيلي تهوجي فلفل حيران الرؤى بك بيتي  
النار في صديري وصعدك جبرها مهما يطل جنح الدجى تودد  
خبث الشاعر في الصلوع واوالت للذكريات مجاريا لم تخمد

ان هذا المطلع يذكركنا بولي الدين يكن ويذكرنا بقصيدته « الشاعر  
والليل والظيف » ، تكلأ الشاعرين قد خلا إلى نفسه في الليل البهيم  
تهناهج الذكرى ويصف به الحنين . أما ولي الدين فيتلطف ويتوجف  
ويتنطفل :

الله في وجد وفي ماسل من لي يعود الزمن الأول ...!

وذين فرحات الوحيد هو الإيمان بالعروبة الوحدة المتألقة التحابة  
وهو على اتصال دائم باختيار وطنه الأكبر ويفرح لافراحه ، ويثور للمصيبة  
تحل به . وقد هزت كيانه القضية الفلسطينية ، والقارء للرسائل  
المنشورة التنداول بين الشاعر والمؤلف يحس بالتلق الماصف الذي كان  
يسطر على نفس الشاعر العربي في الدور الأول للقضية ، وفيها بعد  
هذا التلمة على التامرين الذين اشاعوا قلب العروبة :

دعوا ولفوا في ماتمتسا لكم البداية والتمام لنا  
فستاكولن اكسكم ندما وستثرون موعوم حزننا  
وستدفعون لكل سائلة عن عرضها ، أغراضكم لنا !

ان كان صديقنا الاستاذ عيسى قد اراد من كتابه هذا ان يجعلنا نتشاركه  
حبه لصديقه فرحات ، فلانا نقول بكل سرور بأنه قد نجح في هذا إلى حد  
بعيد . أما الياس فرحات الشاعر ، فلا يزال تسألنا ينتظر الجواب .

محمود السمره

نابلس

## همسات الزمن

لائوز سائلو - شعر - ١٢٠ صفحة - مؤين بالرسم بريشة يحيى جواد  
مطبعة المعارف ببيداف

الحبة التيحاه على مدوة الفرات الخالدكانت، ولم تزل مهبط الشعر والالهام  
من عهد الشاعر البابلي الذي نظم ملحمة تكلتاش إلى صني الدين  
والسيد حيدر وجعفر كمال الدين ومحمد مهدي البصير ، نلا عجب ان  
سكنت خصرة الشعر الالهية في قلب فتى ولد بين ربابها وارباضها في  
العقد الأول من المائة العشرين .

ذلكم الفتى الذي رأى نود الشمس في بلدة الحلة هو النور سائلو  
الذي عرفه العراق ، بل العالم العربي ، شاعرا مطبوعا وأديبا مرموقا .  
وقد اصبر الان مجموعة شعرية اتيقة سماها « همسات الزمن » ، وكان  
قد اخرج في السنة الماضية مجموعته القصصية « في زحام المدينة » .  
ومع انه جاء بغداد بصحبة ابيه سبيبا فأقام بها ودرس في مدارسها ، فقد  
بقي ولها لسلط راسه يمن إلى ذكراه ويرمي له العهد والذمة . فإذا  
زار الحلة وهو في عنفوان الشباب اتشد قتالا ( مسرح الصبا ) :

يا ديارا جيهنا تيمني لك في قلبي غرام أبدي...  
وإذا ذكركا بعد اغرام مديدة هزه الشوق قتال ( الحلة عروس  
الفرات ) :

تذكرت عددا من حياتي مضفرا فيالك من عهد وبأ لك من ذكرى  
تذكرت أياما هي العمر كله إذا الفكر يوما واج يتصر العصر  
فلقت : إلا يا عمر هل لك عبودة إلى الامس كيما تلثني مرة أخرى  
فقال صدى من عالم الغيب هائف بأعمال روعي : ( التلثني مرة أخرى )

ان ديوان « همسات الزمن » يضم القسم الأول من شعر الشاعر  
خلال ثلاثين سنة . وقد سار شاعرنا في موكب الحياة الاجتماعية خلال

## واما انور فيتذكر ايام الهوى والشباب ويقنع من الفنية بالايام .

ومن حقنا ان ننسأل : الى اية مدرسة ادبية ينتمي شاعرنا ؟ لقد سأل هو نفسه هذا السؤال واجاب عنه في المقدمة بأنه لا يؤمن ان للشعر مدارس ... اما نحن فنقول ان انور شاول ينتمي الى « المدرسة الانتقالية » على ما نستحسن تسميتها ، وهي المدرسة التي ازدهرت بين الحريين والعاليين وترددت بين التقليد والتجديد ، كان الشعر العراني يرسل انوار الخافئة في ظلام عصر الانحطاط حين لاحت تباشير النهضة الحديثة في فجر القرن العشرين . نشأت عند ذلك المدرسة التقليدية التي ترعصها الزهاوي والرساني والتبشبي والشرفي واقرانهم ممن جلدوا مواضيع القريض ومراهم مع احتفالهم بالصريح والاساليب الكلاسيكية . وكان امر مثل هذه الطبقة في ربوع الرافدين محمد مهدي الجواهري .

وفي فترة ما بين الحريين نشأت « المدرسة الانتقالية » التي ينضوي اليها انور شاول ولدائه من الشباب الذي اطلع على الادب الغربية اطلاعا مباشرا وثأر بأدب المهجر الاميري الى جانب تأثره بشعر مصر ولبنان وشعر الزهاوي والرساني . ولعل شعر صاحب « حسان الزن » يمثل ادب هذه المدرسة اصدق تمثيل فهو يترجم يفسح قصائد لشعراء فرنسيين واكثليز ، وهو يترسم بين أونة واخرى خطى ايليا ابي ماضي وميخائيل نعيمة وصحبهما . ثم هو ينشئ الى جانب ذلك بذياب شوقي وحافظ ومطران والاخلل الصغير وشعراء المدرسة التقليدية العراقية الذين ادرهم وتعلم عليهم لازم نلواهم .

وما سمات شعر المدرسة الانتقالية ؟ - انها تجمع من ناحية الاسلوب الشعر العمودي ذي القافية توغل في الابتكار مع احتفاظها بالمواضيع القديمة من مدح وزجل ورواة ، ولكن في إطار من التجديد والتنوع . وما من ناحية اللغة والمعاني فهي لا تعنى بالجزالة والتراكيب الفصحى كغير عتايها بمجراة روح العصر وميلارة المعاني والصور الادبية الغربية الحديثة ...

« المدرسة الانتقالية » قد مهدت للمدرسة التجديدية التي نشأت في اعقاب الحرب العالمية الثانية - تلك المدرسة التي استهانت بالاساليب والمواضيع القديمة ونبتت الشعر العمودي جاثيا ، وهاجوت في امس - اللغة ، وارتقت في احضان الرمزية والوجودية واشبههما تحاول - وكثيرا ما اغفلها النوق - ان تخلق صورا جديدة واحاسيس وانواع فريدة لابناء الجيل الطالع .

## بفداد

## مير بصري

## نذير العاصفة

لعاد الانور - مجموعة قصص - ١١٦ صفحة - طبعة ثالثة -

دار الفكر ببغروت

لا ادري كم من الادباء يستحقون التنويه ، على كثرة ما نقرأ من مقالات حول الانتاج الجديد . فما ينشر احدهم كتابه حتى يسارع « الاستدلاء » للكتابة عنه . وصاحب « نذير العاصفة » من ابداننا الشباب الذين لا يحبون الضجة . لبالرغم من ان الكثيرين كتبوا حول كتابه الذي طبع مرتين في ظرف خمسة اشهر ، يبقى هذا الكتاب بحاجة الى دراسة .

وليس لي وانا لست من النقاد ان احيط بالموضوع . لكني قرأت الكتاب فاعجبني وعميت ان اكتب حوله كلمة .

ففي « النافذة المدهية » من هذا الكتاب ، يحاول المؤلف ان يكشف عن نوازعه النفسية بما يمكن من الدقة والصرامة ، ولا يخاف الاعتراف اذ يقول : « ما رلت في دنيا الادب طفلا » . وقد عقدت مجلة « الرسالة » اللبائية مقالا طويلا حول هذه الانصorse . ونوهت بحق القصص الباقية من الدرس والاشارة .

وفي « الحفارة المتشახشة » وهي القصة الثانية ، يصور الكاتب الحياة الريفية تصويرا موقفا ، وقد استعمل لغة وسط ، بين العامية والفصحى ، ليست بغريبة من لسان القروي . وربما ان قصته الاخيرة « النجل الاحمر » في الادب الفراء ( عدد مايو ٥٦ ) خير مثال على عملية التوفيق بين الادراجية في اللغة .

و « محاولتان فاشلتان » قصة تلميذ تكب بالسقوط ففكر بالانتحار ليتخلص من عالم الهزيمة . وينقل في اللحظة الاخيرة حين استمسك للولوب الى البحر .

قرأت هذه القصة مرتين ، وقد افراها ثالثة ، اذ انها ترسم بكثير من الدقة واللباقة حالة اليأس التي تملكك البطل .

اما « نذير العاصفة » القصة التي سمي الكتاب باسمها ، فهي تجسد نضال الشباب المؤمن بعقيدته وامته ، وتظهر ما يلاقيه المؤمنون اشاعات يطلقها الغرضون حولهم « محاولين الفت في عهدهم . فهادية ، احدي شخصيات القصة ، تكتشف من غير وعي ، ان الامر انتهى بالذي اصبحت به صديقا ، الى السجن . فلم تصدق في البدء . لكنها اضطرت يوم قرأت القتل المرسل من السجن ، للتصديق . و « النهم البريء » قصة متناهل اخر اضطر ان يبيع سوار امه المتوفاة التذكاري ليسدد ديون المدرسة ...

و « السر الجهر » وهي سادسة القصص ، تحاول ان تبرز مشكلة من المشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها شباب اليوم . مشكلة الطائفة التي تحول دون الزواج بين ابناء الوطن الواحد . فالؤلف ، في هذه الناحية ، يحذر كل التحذر ، من القيود التي تعيق دفع مجلةالجمعيات الغربية . وان كنت قد لا اوافق على جميع ما جاء في القصة ، فلا استطيع الا ان اقر بصرية المشكلة وبالتالي الا ان اكبر هذه الروح الرياضية التي لا تجبن عن التعرض لأقعد المشاكل .

تبقي قصتان . وانا اعترف ان هذا العرض العاجل لا يلي الاالر حقه .

وهناك تعابير اشير اليها باختصار من مثل : « موسات الافراء ... وامتلات ، بدل فرقت » . في حديثه عن الاستماع لاه حسين في احدى المحاضرات .

لغت نظري على غلاف الطبعة الثانية كلمة لاحد الادباء تقول بسان هذه القصص ربما لا تكون قصصا ، بالمعنى الكلاسيكي ، الا انها حياة ... واضيف ان قصص هذا الاديب طائعات نفسية متفجرة لا تقيم للتلاسيكية الاسلوب اي وزن . ولعمري هي حجة على جدة ودوعة قصص المؤلف ، فالتأنيب هو من حطم الاساليب المترقطة ، وجدد .

وانهي هذه المقالة بما كتبتيق الملوغ في « الجريدة » قال : « نذير العاصفة » مجموعة من القصص ، صدرت مؤخرًا الطبعة الثانية لمؤلفها الاديب الشاب عادل الامور ولا شك في ان من يقرأ هذه المجموعة يتأكد من ان صاحبها يشر بمستقبل حلو في عالم القصة ، ولا سيما القصة ذات الطابع المحلي التي تعتمد على عقدة سرعان ما تنحل الى عاطفة او شعور ، وعلى وداعة لست تعرف اين تكمن ، أي الموضوع ام في سكب الموضوع او الحوار . اما اسلوب الكاتب فاسلوب الاديب الواثق من عبارته ، الطمئن الى سياق لغته بدياجة ولغة . »

## منير جمال

## كتاب رايات البرزدين وغايات الميزين

لابن سعيد المغربي - ترجمة وتحقيق ونشر الدكتور اميليو غرسيا غومز -  
٢٢٩ صفحة - باللغتين العربية والاسبانية

في التاريخ الاندلسي ميون لا تنسب من معين الفكر اليه . ونسوة لا تقدر من ثراث العرب الخالد هناك . تجري عذبة سلسلة - على يد من يعرف كيف يكشف عن بواطن نعيمها العذب ، ويدل على سر جوهرها المكنون تنشر القلوب بما فيها من فنون ، وتدهش العقول بما في طياتها من كنوز .

وقد وجدت الاثار الاندلسية النفيسة في عصرنا الحاضر ، من يمد يديه باحثا عنها ، منتبها من اسرارها ، ومفتشا من مخايب وجودها - من سقوة العلماء المستشرقين والمستعربين في الاقطار القريبة والشرقية - يسعدون الرحال ، ويتقطعون المسافات ليقارنوا بين معانيها وحرونها ورموزها وخطوطها وتلفيفها . بصير لا يتفاد ، وبهجة لا تكل - ويخرجوها بمسد ذلك سفرنا ناعما .

وكتاب « اعلام البرزدين وغايات الميزين » تأليف الشيخ العلامة أبي الحسن علي بن موسى عبد الملك بن سعيد المغربي الاندلسي - اخرجته لنا من خزانة المرحوم احمد زكي باشا بدار العربية بصر ، اتمل المشتري المعروف الدكتور اميليو غرسيا غومز - من رجالات الاستشراف الاسباني العربي - واستاذ كرسى الادب واللغة العربية في جامعة مدريد المركزية - يتسلم على يديه نخبة من الطلاب العرب الشارقة ، والمغاربة ، وهو يمد من العلماء النبايين الذين ساهموا في احياء الثار العربية الاندلسية . ادبية وعلمية . امثال الاسادة الدكتور المرحوم فرانسيسكو تديره والمرحوم العلامة الاب آسبن بلاسيوس واستاذ خوليان ديريلا - والدكتور كروسماباس والدكتور جان برينشا وغيرهم ...

ان كتاب رايات البرزدين - اصله مخطوطة اكتسب من كتاب « المغرب في حلى المغرب » لابن سعيد مصحوح مع كتاب « لطائف النكت » لابن معالي . من ٢٠٢ - ٢٧٢ . نقلت الى استانبول بعد فتح مصر من قبل السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ ، واشمل عنها الاستاذ المصنف في كراشكوفسكي في مجلة الاندلس ج ٣ - ١٩٢٥ - من ٦٢ - ٦٢ - وقد نقلها الدكتور غرسيا غومز من مقرر مدار العربية بالجزيرة سنة ١٩٢٧-١٩٢٨ وابتينا بأكملها مترجمة الى اللغة الاسبانية مع سورين لمقدمتها وتهايتها . اما محتويات هذا الكتاب - فقد قسمه الاستاذ غومز الى الانقسام التالية :  
- الاهداء : لروح العلامة المصري احمد زكي باشا ( ١٨٦٧ - ١٩٢٢ )  
- توطئة - دراسة المخطوطة ومطائنها - دراسة مؤلفات ابن سعيد وحياته  
- دراسة مائة ابن سعيد - نص الكتاب الشعري العربي - من ٣ - ١١٦ - والتبويب والقواني .

اما المصادر التي استعان بها الاستاذ المستشرق فقد بلغت مايقرب ٥٧ مصدرا بحث بها بمائة العالم الدقيق ، والاديب البارع بلا ردة مدعته وجعله طويل .

بقي ان سعيد فهو ذلك الرحالة الاندلسي ، الشاعر الفريد ، والبلبل الصالح في رياض الادب ، الذي سالت روحه رقة وعلوية ، وسمت علما وادبا ، من امرأة ( آل سعيد ) العنسي في غرناطة ، اشتهرت بعلومها ومكانتها وسمو قدرها ، منهم الوزير والحاكم والشاعر والكاتب والزلف . نعد منهم :

عبد الملك بن سعيد ( ٥٦٠ هـ - ١١٩٤ م ) وولديه محمد - سعيد ( ٥٩١ - ١١٢٥ ) وابو جعفر بن سعيد ( ٥٩٦ - ١١٦٣ ) وموسى بن محمد ( ٦٤٠ - ١٢٤٢ ) ونور الدين ابو الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد القلب بالبرقي المولود بغرناطة ( ٦١٠ هـ - ١٢١٢ م ) والتوفي بتونس ( ٦٧٢ هـ - ١٢٧٤ ) ( ١ )

- نشر بعض الروايات بان وفاته في دمشق - والارجح بتونس . كما اشار القرني .

وقد ترجمه القرني في كتابه نفع الطيب ، ولسان الدين ابن الخطيب في الاحاطة . وعدد مؤلفاته الشهورة : كالترنم والطرب - والتقطف من ازهار الطرب - والطلع السعيد في تاريخ بني سعيد . والمفسر في حلى المغرب . والشرق في حلى الشرق . والنخعة المسكية في الرحلة الملكية .

حقا ان حياة نود الدين ابن سعيد سلسلة من التقلبات والتغريب والشكوى والحزن الى الوطن . زار مصر وعرف بالشايرين البهاء زهير وجبال الدين بن مطروح وقصد حلب وراق كمال الدين بن العديم ولقبه سلطانها الناصر ( بالبلبل ) لجمال صوته ، وبراعة لفظه وعلوية شعره وقوة بديهته . ووجه الى دمشق للسلطان العظيم الملك الصالح نقيب اهل . ولقي من الشعراء فيها وفي العراق الشباب التلغفري والشر بن سليمان الازيل وزار بغداد والبصرة وارجان والحجاز . وعاد الى افريقية وراق اميرها عبدالله بن المستنصر وبقي معه بين لقاءه وسدود ، وجقوة ومحبة حتى مات ، ومن شعره :

لي جيرة قلنوا علي وجاروا  
ومن العجائب اني مع جودهم  
ويح القريب نوحشت حاله  
ان عاد لي وطني اعترف بقله  
اخشي الوشاة فلما اوفاه بلفظ  
ان الفراق هو النية انما  
فلا تطل حبل النوى انسي  
واخترع التوديع ، اخذا فما  
فنتب بي الاوطان والاوطار  
ما قر لي بعد الفراق قرار  
في عالم ليسوا له بشييه  
ان الترب ضاع عمري فيه  
والكنتم عند العاشقين عشاء  
اهل النوى ماوا وهم احباء  
والله اشتاق الى طلعك  
لي ناطر بقوى على فرقتك

ومن نثره قوله في مقدمة كتابه الشعري :

« وبعد فهذا مجموع اوردت فيه من غرائب شعر المغرب ما كان معناه لرق من النسيم ، وبلغت الحسن من الوجه الوسيم . ليرف على نفاذه ريتنا القرب ، ويتلق الاسماع بعاده ، تملق الحب بطلمة الجيوب . عشاء عضره موسى ابن يفيور - وقسمه الى قسمين :

القسم الاول : المختص بجزيرة الاندلس وهو على اربعة اقسام : الاول في غربها الاقصى ، والثاني في غربها الاوسط والثالث في شرقها والرابع فيما كان منها جزيرة في البحر .

اما القسم الثاني : المختص ببر العدة وجعله اقساما اربعة : الاول المغرب الاقصى ، والثاني المغرب الاوسط مسن بر العدة . والثالث المختص بقرية ، والرابع الخاص بجزيرة صقلية :

ومن خصائص هذا الكتاب ، ومميزاته الرائعة ان صاحبه جعله حسب البلدان الاندلسية وما اشتهرت وانجبت من اديبه بحسب فترات السنين التي طهروا فيها وبحسب منازلهم الاجتماعية والعلمية - من وزراء وامراء وكنايب وقهافه وروساء واميان وادباء وحفاظ وفراد - مسن ارضعتم الاندلس من طيب علومها وادابها . ومن لم ينالوا نصيبا وشهرة عنندا في المؤلفات الشعرية التي تندر اسرها وتنداولها في الادب العربي . وهذه ناحية ساجل لها حقها من دراساتي الاندلسية ومن تنبهاي الادبية . اما ابن سعيد الاندلسي ، وليد الحضارة السامية العربية في هذه الزبوع . فقد وجد من اعطاء نصيبه ، وعمره الى اللغات الاوربية بفضل دراسات الدكتور اميليو غرسيا غومز الذي جعلنا نعيش في عالم الاندلس الحبيب الى قلوبنا . لانه قطع من حشاشة الادب العربي الام ، وقبس من شملة الترفيع الانساني العام .

محسن جمال الدين

جامعة برشلونة



الحسن بنطوان - الطبعة الهدية بنطوان المغرب .

● الامانة دائما - الكتاب رقم ١٤ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال - تأليف ناديبوس ب. كلارك - ترجمة محمد عبد الحميد ابو العزم المنشى الاول بوزارة التربية والتعليم بمصر - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر - ١١١ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر .

● المرأة والحياة - بقلم السيدة ناجية تامر - ١٠٦ صفحة - منشورات كتاب البعث بتونس - مطبعة الترفي بتونس .

● مع ابي نعام - تأليف عبد الحميد محمد النيف - ٩٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الجناح بتونس - مطبعة القيطوني بتونس .

● محاضرات في نظم التربية في لبنان وسوريا ومصر والاردن والعراق - لجامعة من علماء التربية في العالم العربي - اشرف على تنظيمها الدكتور حبيب امين كوراني رئيس دائرة التربية في الجامعة الامريكية ببيروت - ٢٠٧ صفحة - حجم كبير - طبع في دار الكتاب ببلدان .

● قصائد - مجموعة شعرية - لنزار قباني - ٢٠٠ صفحة - مطابع دار العلم للملايين في بيروت .

● الحقيقة موجز دراسة الحياة الاجتماعية - تأليف ندره شفيق بازجي - ١٨٠ صفحة - مطابع دار الهلال ببغداد .

● شهر ورد - مجموعة قصص - بقلم غنطوس الرامي - ١٢٨ صفحة - منشورات التسعة [ لم يذكر اسم الطبعة ] .

● التكية والبناء : نحو بحث الوطن العربي - بقلم الدكتور وليد قحجولي - ٤٤ صفحة - حجم كبير - مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● اسنان وصلاحيه الدين - قصة تاريخية - تأليف عارف تامر - ١٥٩ صفحة - منشورات دار بيروت للطباعة والنشر [ لم يذكر اسم الطبعة ] .

● الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر - بقلم عيسى الناعوري - ١٠٠ صفحة - منشورات دار النشر والتوزيع والتمهيدات بعمان - الطبعة الوطنية ومكتبتها بعمان .

● نفوس جديدة - مجموعة قصص - بقلم شاكى السعيد - ١٤٠ صفحة - منشورات دار بغداد - مطبعة الشهاب ببغداد .

● Le Livre de la Couronne - attribué à Gâhiz - Traduit de l'Arabe par Charles Pellat Professeur à l'Ecole nationale des Langues orientales vivantes à Paris - 221 pages - Collection Unesco d'Oeuvres représentatives - Sté d'Édition «Les Belles Lettres», Paris - Imprimerie Durand & Chartres, Eure et Loir, France.

● Empezando La Vida - Memorias de una infancia en Marruecos 1914-1920 - Carmen Conde - 112 p. - Volume 2 de la colección «Itimad» de ediciones «Al-Motamid» - Imprenta del Majsen de Tetuan.

● Chérie - poèmes - avec 5 hors textes de l'auteur - de Maurice Pernet - 26 pages - Éditions Plaisir du Bibliophile, Paris - Imprimerie du Cantal, Aurillac, France.

● شلال البيان بوصف المياه في لبنان - شعر - لغاز السمعاني - ١٧٥ صفحة - مطبعة صفدي التجارية منطمة جميل صفدي في سان باول بالبرازيل .

● امرأة المجتمع - تأليف الدكتور الطاهر الخيري - الكتاب رقم ٩ من سلسلة كتاب البعث - ١١٢ صفحة - مطبعة الترفي بتونس .

● البحث العلمي في العالم العربي - بقلم الدكتور شارل مالك وشيت نعمان وفؤاد صروف والدكتور مصطفى نليلف - ١٠٧ صفحة - حجم كبير - اشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية ببيروت - [ لم يذكر اسم الطبعة ] .

● مكسيم غوركي - تأليف نجاني صفدي - الكتاب ١٦٢ من سلسلة الفرا - ١١٢ صفحة - حجم صغير - منشورات دار المعارف بمصر .

● صحة ابنك - الكتاب رقم ١٢ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال - تأليف ج. روزويل جالجر - ترجمة الدكتور سعيد عبده الاستاذ بكلية الطب بجامعة القاهرة - اشرف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر - ١١٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر بالقاهرة .

● نجوى - مجموعة شعرية - لمدنان مردم بك - ١٦٠ صفحة - حجم كبير - منشورات وطبع دار المعارف بمصر .

● اصفاء - عشر القصص - تأليف يوسف بونس - ١٢٥ صفحة - مع مقدمة بقلم كرم ملحم كرم - مطابع الف ليلة و ليلة ببيروت .

● كامل الصباح عتيقي من بلادي - تأليف يوسف مروءة - مع مقدمة بقلم اسد الاشقر - ٢٨٦ صفحة - مطابع لبنان ببيروت .

● الاسطول الحربي الاموي في البحر الابيض المتوسط - تأليف اتيس صايغ - ١٥٨ صفحة - الطبعة الفنية ببيروت .

● جدار العار - تأليف اتيس صايغ - ١٢٢ صفحة - مع عدة رسوم تاريخية - مطابع لبنان بيروت .

● الياس ابو شبكة وشعره - تأليف رزوق فيج رزوق ماجستير في الادب العربي - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت - مطابع دار الكشف ببيروت .

● مختصر تاريخ نطوان - تأليف محمود داود - مع مقدمة بقلم العلامة عبد الله جنون - ٢٥٧ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد مولاي



## في كلمات...

● نشر تقرير في نيويورك يفيد بأن الدواء « كريبوزين » قد اظهر على انه يستطيع انقاص حجم نمو السرطان وان هذا الدواء « يملك مميزات مختلفة » في معالجة السرطان الا ان هذا لا يعني انه ذو مفعول شاف .

وقد وضع البروفسور داندروا ايلي استلا علم النفس ورئيس قسم التنريفي في جامعة اليونيز ، تقريرا سرد فيه كيفية قيامه مع طبيبين اخرين بتجربة الكريبوزين على المرضى .

وقال التقرير ان ٢٢ مريضا من بين ١٨٩ تناولوا اربع جرعات من الكريبوزين عاشوا اكثر من اربع او خمس سنوات منذ بسده معاملتهم واستخلص الاطباء الثلاثة من هذه النتيجة ان اطالة حياة الرضي الذين كانت حالتهم موصوفة بانها « خالية من الامل » تعود الى مفعول الكريبوزين .

● اعلن الدكتور سيمون دي فريز الهولندي انه حصل على نتائج باهرة لاستخدام غاز النتروجين المحتوي على الخردل في علاج

انواع معينة من السرطان . وقال يبدو ان هذا الغاز يزيل العمر ، وفي الوقت نفسه يسير على خلايا السرطان ويمتصها من النمو مما يتيح للمريض الشعور بالراحة .

وقال الطبيب الهولندي انه جرب الغاز الجديد في ٢٢ مريضا يعانون من السرطان في المفاوية فسجل نجاحا مع ١١ حالة .

● بدأ السرطان يستسلم بعد اكتشاف اللثة فالبيد الذي لملاخ سرطان الفم ، والذهب الذي لسرطان اللسان ، والفسفور الذي لسرطان الدم ، وكان النجاح بنسبة ٩٠ بالمئة ، وبقي الكبد والطحال والامعاء وهنا لمبت مصر دورا طريفا ، فلي انهاء تحليل دم ٢٥٠ خلايا مصريا في احدى القرى ، وجدوا في دم الطفل رقم « ١٠١ » ميكروبا غريبا ، ولما جربوه على سرطان الكبد في الفئران شفاء ، وجربوه على الانسان فنجح الى حد ما ، وقد اطلق العالم على هذا الفيروس اسم « مصر ١٠١ » ويندر في تربيته واعداده للعلاج .

وفي هذا العام رصدت امريكا عشرة ملايين جنيه لإبحاث السرطان ، ويملونها اثنان مئتي مصر ، هما الدكتور فؤاد جورج والدكتور وديع تادرس .

● تستخدم الطاقة الذرية ومنتجاتها الان في مكافحة انواع ثلاثة من السرطان تعد من الانواع التي يصعب شفاؤها بنوع خاص ، وهي سرطان الخ ، والرئة ، والبنكرياس . وقد استخدم الاطباء في تجاربهم لمكافحة سرطان الخ والرئة معدن السيزيوم المشع - احسد منتجات الطاقة الذرية السلمية ولكي يتمكن الاطباء من تسليط الإشعاع القاتل لخلايا السرطان على الاجزاء المصابة في الرئة والخ مباشرة ، غرسوا مظاريف من البلاستيك تحتوي على السيزيوم المشع في صدر الرضي او دماغه . اما في حالات سرطان البنكرياس ، فقد استخدم الاطباء انايبين من البلاستيك تحتوي على اليود المشع . ونقاط هذه الانايبين على الجزء المصاب والتسجة البنكرياس الجاورة . ويشرف على هذه التجارب العلمية العلمية الدكتور بول هاريسر ، بمستشفى ارجون للابحاث السرطانية بمدينة شيكاغو .

ويأمل الدكتور هاريسر ومساعدوه ان يتمكنوا بهذه الطريقة من ( حرق ) الاورام السرطانية الصغيرة بغدة البنكرياس وتفتأ هذه الطريقة على غيرها من طرق المعالجة بانها لا تستدعي اي اجراء اثر من عملية جراحية واحسدة للمريض .

ARCHIVE



# باربي



السلطان  
الجمعة  
الأحد

على طائرات DC-6B الفخمة

باربي

الكاتب . وقد صرح هؤلاء الأطباء بعد ان فلما يخصه بان لا أمل يرجى في شفائه ذلك لان سبب قلته البصر انما يرجع الى وجود نفرة في المخ ثم ان اجراء عملية جراحية قد لا تجدي نفعاً . وقد تؤدي بحياته .

ولم يكن لولدي الطفل بعد ان فقد الامل من شفائه الا ان يتوجهوا الى البشر الافريقي وبعد ان صلى هذا الاخر على الطفل طلب البشر من والديهم ان يعودوا به الى البيت . ولما لاحظت والدة الطفل بعد مرور اربعة ايام ان طفلها التقط قطعة من الخبز ووضعها في فيه ادركت عندئذ بان طفلها قد شفي لم توجهت به على الاثر الى احد الاطباء الذي قال بعد ان اجرى الفحص عليه ان هذا لامر لا يمكن تصديقه .

اعلنت ادارة الصحة العامة الاميركية ان علماء بيرو والولايات المتحدة التبنوا ان اسلاف المصاب بصدمة عصبية نتيجة اصابته بحروق نافثة باعطائه جرعات كبيرة من الملح والصدودا مذابن في الماء بعد علاجاً فعالاً سريعاً يستعاض به في الظروف الطارئة عن الطريقة التجريبية حالياً وهي حقن المصاب بكميات من بلازما الدم ، او بالدم الكامل . وتتخلص الطريقة الجديدة بلاذابة ملة ملقعة شاي من الملح وامل نصف ملقعة شاي من كربونات الصودا ( او الصودا المستعملة في تخمير الخبازن ) في لتر ماء . وتقول الدوائى الصحية ان المصاب بحروق نافثة قد يحتاج الى كمية من هذا المحلول تتراوح بين ٦ و ٧ لترات خلال الـ ١٢ ساعة الاولى بعد الاصابة .

● صرح المستر ناكاجينا ، احد خبراء التغذية في اليابان بان اليابانيين قد طلب اليهم ان ياكلوا فليفلان الارز ، وكثيراً من الفصح واللحم ومن المتوقع ان يؤثر هذا النظام الجديد في قوة الياباني البدنية وطول قامته .

● يقول احد كبار الباحثين في امراض الحساسية ان بعض الناس حساسية للدخان الذي ينطلق من مؤخر السيارات ، فهو يتعوى على عناصر كربونية هائلة لم يتسم احتراقها ، فعندما تبطل حركة المرور في شارع مزدحم وتتجمع سيارات عديدة تزداد نسبة هذه العناصر في الجو فيتأثر بها القريبون منها وتبدو عليهم امراض هذه الحساسية من غثيان از الم بالمعدة او اسعال او صداع او احباطا يصاحبون بسبق يقدهم اترانهم فيخالف السائقون منهم قواعد المرور للتخلص من تلك الحساسية .

● يدعى احد سكان الفلبين انه لم يفضله جفن طوال السنين الثلاثين الماضية . وتقول احدى وكالات الانباء في الفلبين ان هذا الرجل

وعمره ٤٠ سنة والد تسعة اطفال انه لم يمش منذ كان في السادسة من عمره ولكنه يتنام منذ اربع سنوات وان كان لا يمش اكثر من ثلاثين دقيقة على الاكثر يومياً .

● لا تزال آثار الاشعاعات الذرية على الوراثة الاسيائية غير معروفة تماماً . فبالرغم من وجود قواعد مسلم بها بالنسبة لتغيرات النسي تتدهب هذه الاشعاعات على بعض الحيوانات والحشرات ، فاننا نجهل حتى الآن ، كيف يمكن تطبيق هذه القواعد على الجنس البشري .

كانت هذه الوسائل موضوع مناقشة فنة من الخبراء في اجتماع خاص بكونهاجن تحت رعاية الهيئة الصحية العالية ، قسم عشرين من الخبراء في هذه المسائل ، من سبع دول في اوروبا وامريكا واسيا . وقد اوضح الخبراء ما وصل اليه العلم في هذا المجال واوصوا بالبرنامج الذي يرون اتباعه لمواصلة هذه الابحاث .

وقد تناول البحث مثلاً سلالة الافراد الذين خصموا لتأثير اشعة اكس في منطقة الحوص كما يمكن ايضا مقارنة مدى انتشار الامراض الجنسية في المناطق التي تكون فيها الاشعة الحبيطة ضعيفة ، بمداها في المناطق التي تكون فيها هذه الاشعة قوية . وقد اهتم المجتمعون ايضا بمعرفة مدى تأثر السلالة البشرية بالاشعاعات التي تطلق على الحيوانات .

● وصل الي نيويورك طفل ايطالي عمره ٩ سنوات حيث يزعم اجراء الجراحة الثقيلة عشرة له لاصلاح عيب في التانة بعد ان اجريت له اجرة عشر جراحة في ايطاليا ويقال ان اصلاخ هذا العيب يستلزم اجراء عشرين جراحة .

● اخرى فماسة البابا بيوس الثاني عشر في حديث له مع اغناء الجمعية الطبية للموسيقى في برشلونه الفوائد العلاجية للموسيقى . وقال ان بعض القطع الموسيقية قد تكون ذات فائدة طبية عند بعض المرضى لا تتوافر لهم بالطرق العلاجية اخرى .

● قال العالم الاسرائيلي الدكتور فيليب لو اخمالي المناطق القطبية ان للثققة الطبيعية الجنوبية خير مكان يتخلص فيه الانسان من هجمات البرد والانفلونزا .

وقال ان الانسان لا يصاب بالبرد ولو اخذ حماماً ساخناً وخرج في الحال الى المراء .

● اخذ البلاستيك يغزو كثيراً من الصناعات حتى انه وصل الى الاربطة التي تربط بعض الجروح عند تسميدها ، فقد اتجنت بعض العمال الطبية اخيراً اربطة يركس احد جراحها بطيقة من البلاستيك حتى لا تتساقط بالجروح ،

ويمكن رفعها عنها التاء الفيار دون السم او احداث نزيف .

● تمكن العالم الاميركي الدكتور وليسم سلسنر من ان يفسح بيض التفريخ لمدة لوان في محلول يحوي هرمونات الذكور في البيض ديوكا او يفسحه في محلول هرمونات الانثى فيبيض البيض دجاجة وقد ابنت هذه التجارب نجاحها في ٩٨ بالمئة .

● من العوامل الهامة التي تعجل بالشيخوخة التورن الجسدي والعقلي والماضي ، فالتورن ايا كان نوعه يعطل وظائف الحياة الاسيائية ويسفد الكثير من الخلايا ، كما يبلد الدهن ، ونحسن كثيراً ما نحمل معنا هذا التورن حتى في اوقات راحتنا ، حتى ان اكثر الاجازات تسيه الى اجلسنا اكثر مما نفيدها . فلاسترخاء الجسدي ضرورة ، وهو يكون بتنظيم اوقات العمل والحرس على الراحة والتزاه والرياسة في الهواء الطلق من حين لآخر ، والتخلل من قيود التقاليد في ارتداء اللباس التي تصوق نشاط الدورة الدموية والافادة من اشعة الشمس .

واسترخاء الدهن يكون بتحويل الفكر عن الموضوعات التي تشغله في اوقات الراحة بالتفكير في اشياء سهلة ، والتأمل في جمال الطبيعة او اللوحات الفنية او الزهر وما شابه ذلك ، او ممارسة هواية معينة .

اما الاسترخاء العاطفي فالسبيل الوحيد اليه ان نلهم المواقف السلبية التي تهدد الى الانتقام وحس التاسر والافئاع بالآخرين . واخيراً استرخاء من عقلك الباطن ذلك الوهم الذي يوحى بان فترة الشباب تنتهي عند الثلاثين او الاربعين ، انه وهم باطل ورنانه في عقولنا الباطنة من ابائنا واجدادنا . فنحن في الواقع نستطيع ان نتخلف شبابنا وصحتنا وجوينا قزنا كاملاً ، اذا حرصنا على مراعاة القواعد الصحية وتجنبنا الانفعالات والمشاعر السارة ، وحرصنا على الاسترخاء وتقادي التورن بتنظيم حياتنا واولقاتنا .

● بعدما اكتشف العلماء منذ عام « الاتي برونون » في نواة الذرة ، يعملون الآن لاكتشاف او صنع « الاتي نوترون » الذي سيكون وزنه مساوياً لوزن التوترون نفسه وغير مشحون مثله بأي نوع من الكهرباء . وعندما يصطدم التوترون بالاتي نوترون يتوزن بوزان فيعطي ذوالهما هذا طاقة بشكل اشعة « غاما » .

● ورد في تقرير للمعهد البيولوجي الاميركي ان التعالبي في صحراء نيلدا - حيث تجري الولايات المتحدة تجاربها الذرية - تاكل طيوراً مصابة بالامعاض الذري . ويقول العلماء ان التعالبي التي تم فحصها

حتى الآن وجدت في اجسامها نسبة من الاشعاع الذي لا تعتبر خطرة .

● أعلن احد علماء الروس انه وضع تصميم مشروع ذري له خط حديدي مائل يمتد جبال هملابا ، ويربط بين روسيا والصين والهند . وسيكون هذا المشروع الذي وضعه البروفسور جورج بوركوفسكي الأول من نوعه في اسيا حيث يربط بين ثلاثة شحوب يبلغ عددها ١٢٠٠ مليون نسمة ، ويسهل بيته وسائل المواصلات على نحو لم يسبق له مثيل .

وقد أعلن البروفسور بوركوفسكي - وهو استاذ وحجة في طبيعة الذرة - عن مشروعه في مجلة روسية . وقال انه سيؤدي السى ربط مدينتي فرونزي وكيرجيزيا في جنوب روسيا بتبوتولي في الهند ، وسيبر هذا الخط الجديد السريع بالقيم سينيكاج في الصين . وبدأ يستغنى عن كثير من الخطوط الفرعية الأخرى التي تمر في بعض الاقاليم الصينية والهندية .

ويقول الدكتور بوركوفسكي ان الطاقة الذرية تستعمل على التقلب على كثير من المصاعب التي يسببها المشروع أثناء تنليده حيث يتعين مد الخط الحديدي في منطقة من الجبال يصل ارتفاعها الى ايام بعيدة ، او خلال مضائق وممرات جبلية شديدة العمق والاحداث . كما يتطلب المشروع شق انفاق في صخور بالغة الصلابة يجب اتخاذ اجراءات وقائية لمنع انهيارها . اصف ان ذلك ما يقتضيه تنفيذ المشروع من العمل في قدم جبلية تنخفض فيها درجة الحرارة الى حد بعيد . واعرب العالم الروسي عن امله في التقلب على هذه العقبات بفضل التقدم الذي حققه تسخير الطاقة الذرية ، وبفضل تعاون الخبراء والمهندسين من الدول الثلاث التي تستفيد من المشروع وهي الصين والهند وروسيا .

● صرح سرح برينسلي عند افتتاح المؤتمر الثامن عشر بعد المئة لمنتدى العلم بان الطاقة الذرية تستطيع ان تعمر قارة القطب الجنوبي فيندفع اليه الاستعمار . وقال في حالته تنسب الحرب وتدمير قناتي السويس وبناما بصيص للقطب الجنوبي اهمية خاصة لان حركة الملاحة العالمية ستسفر لاتخاذ طريق رأس هورن ورأس الرجاء الصالح .

● أعلن الرئيس اينهساو ان الاتحاد السوفياتي قد استأنف تجاربه النووية فسي للمنطقة التي يفجر فيها السوفيانيون اسلحتهم النشال من الهند والفغانستان وباكستان . ويعتبر هذا التصريح الإشارة الرسمية الأولى للمنطقة التي يفجر فيها السوفيانيون اسلحتهم الذرية . هذا وفي واشنطن نشر البيت الابيض تصريحاً

أدلى به السيد لويس ستروس رئيس لجنة الطاقة الذرية الاميركية واعان فيه قيام الاتحاد السوفياتي بتفجير سلسلة جديدة من الاسلحة النووية . واوضح ستروس ان الانفجار السوفياتي الاخير قد حصل في مكان التجارب الانميتاي الذي يفجر فيه الاتحاد السوفياتي اسلحته الذرية .

ويقع هذا المكان في المنطقة الجنوبية الغربية من سيبيريا بالإضافة الى هذه المنطقة فقد استخدم السوفيات منطقة بحر بيرنت أيضاً لتجارب التجارب النووية فيها .

● صدر بيان مشترك من وزارة الدفاع ولجنة الطاقة الذرية الاميركيتين كشف التغلب عن تجارب أجريت أخيراً في المحيط الهادي على اسلحة ذرية جديدة ذات المسدى المتوسط والقريب .

● بدأ مجلس الامعار العراقي في بحث مشروع اتفاقية بين العراق والولايات المتحدة الاميركية لاستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية وتستهدف الاتفاقية تمكين العراق من الحصول على فرن ذري وليس لهذا المشروع أية علاقة مباشرة بمركز التدريب الدولي لدول حلف بغداد الذي سيفتح في أول سنة ١٩٥٧ .

● أعلن راديو موسكو ان الحكومة السوفياتية تقوم الآن ببناء سفينة ذرية حملتها ١٦ ألف طن وتسير بسرعة ١٨ عقدة بالساعة . وهذه السفينة الذرية تستطيع ان تعمل لمدة سنتين أو ثلاثة دون تجديد وقودها الذي تستهلك خمسة اوتصات من ذلك الوقود يومياً .

● أعلن الجيش الاميركي انه يستعين حالياً بالرادار كاداة لمسح الاراضي ( قايضا ) . فقد ابتكر سلاح الإشارة لهذا الغرض جهازاً إلكترونياً يسمى « مسطرة الرادار » . والنظام الجديد كتابة عن جهازين من الرادار يمكن حملهما في سيارة جيب ، لهما سكان هوائيان - اثنين - يوضعان على مسافة تقطين معلومتين يرسلان إشارة الكترونية تصطدم بنبضة تالته ثم تعود الى السلكين اللذين صدرت منهما الإشارة . وتكرر هذه العملية ، فيتم بواسطتها الحصول على قياسات دقيقة للاراضي المراد مسحها وباستخدام « مسطرة الرادار » هذا يستطيع الكشف مسح مساحة من الاراضي قدرها ٥٠ ميلا بعملي واحدة بدلاً من ٢٠ ، ٣٠ عملية بالاجزاء المألوفة .

● عرض اصحاب المصانع في نيويورك بذلة ذات مقاومة للحرارة المرتفعة الى حدود الالف والاربعمائة درجة بيزان فنهائين او مناسا بقارب السبعمئة والاربعمائة درجة بيزان

سنتفاد . وقد أجريت تجربتان امام النظارة لاتحان كلفة هذه البذلة المعجبة .

وفي التجربة الأولى لبس رجل المشار البها وحمل حزمة من الخطب ودخل الى فرن متقد درجة الحرارة فيه ستئة واحدة ولتلاين درجة سنتفاد . وسرعان ما انتهت حزمة الخطب أما الرجل فلم يصعب ياي فبر . وفي التجربة الثانية مشى رجل بلبس هذه البذلة عينا الى الفرن ونهسه وهو يعمل شريحة من اللحم سماتها حوالي سنتفارين ونصف . وفي الرجل الى الفرن تسعين ثانية وعاد دون ان يلحق به أي ضرر أما قطعة اللحم فقد كانت مشوية شيا متوسطا .

ولم يذكر المخترع نوع الواد التي تدخل في صنع هذه البذلة المعجبة ولكن المعلوم ان الطبقة الخارجية عليها نشاء من معدن الليثيوم .

● اتخذت ادارة مقاومة الجاسوسية فسي النابيا الغربية والمخابرات الاميركية احتياطات غير عادية منعا علمت ان الروس اخترعوا جهازاً جديداً يسمح بتتبع المحادثات التليفونية من غير اتصال سلكي .

● جرت تجربة طائرة صاروخية جديدة من طرازات السلاح الجوي الاميركي وتعرف باسم « بل اكس - ٢ » ، وقد بلغ متوسط سرعتها ١٩٠٠ ميل في الساعة - أي ما يعادل ثلاثة امثال سرعة الصوت ، على ارتفاع شاقق . وكان يقود الطائرة التي سجلت الرقم القياسي العالي الجديد الكولونيل فرانك المرست ، في قاعدة اوبرايد الجوية بكاليفورنيا .

أما الرقم العالي السابق فقد سجله المايجور تشارلز بيكر بطائرة من طراز « بل اكس - ١ » في ١٢ ديسمبر ١٩٥٣ . والمايجور بيكر هو الذي قاد طائرة « اكس - ١ » التي حطم بها حاجز الصوت لأول مرة في تاريخ الطيران .

● وضع مهندس سوفياني جهاز صغير للجيب ، استبدلت اللببات فيه ببولاد نصف موصلة . ولا يتعدى وزن هذا الجهاز ٣٠٠ غرام ، ويمكن وضعه في علبه سجاير . واستطاعت ان يلتقط الاذاعات على الموجتين القصيرة والطويلة .

● ابتكرت إحدى شركات صنع آلات التصوير الاميركية كاميرا جديدة لانقاص الصور المتحركة تمثالاً باحتوائها على جهاز جديد يعدل فتحة العدسة تلقائياً حسب كمية الضوء السالدة في المكان . ويشبه هذا الجهاز في عمله حذقة عين الإنسان ، من حيث اكتمالها في الضوء الساطع واتساعها في النور الخافت .

● واستطاعت هذه الكاميرا ، وهي من ابتكار شركة بل وهاول بمدينة شيكاغو تتبع حركات

الاشخاص في تنقلهم من المناطق المظلمة الليلية الى المناطق الساطعة بانساعة الشمس لم يهتدوا ثانية الى المناطق المظلمة ، دون ان يفسدوا الصور الى اجراء اي تعديل في اجهزة الكاميرا بيده . ويعمل الجهاز الذي يفتح فتحة العدسة بواسطة بين كهربائية ، او مقاييس كهربائية للصور ، فتدير التيارات التي يبتها هذا المقاييس محركا كهربائيا صغيرا يستمد ليلته من ست بطاريات صغيرة من طراز ميركوري . فلذا كان الصور من الضعف بحيث لا يسمع بالتقاط صور واضحة ، ظهرت اشارة تحذير خاصة في منظار الكاميرا .

● ستظهر في الاسواق اليابانية قريبا الافران تعمل بالطاقة الشمسية ، وقد صمم هذه الافران معهد جنو للابحاث البصرية في طوكيو . ويقال ان هذه الافران تستطيع ان تطبخ كيلونص من الارز في مدة نصف ساعة .

● من المعروف ان بعض انواع الحشرات يسقط على انواع معينة اخرى . وقد وجد علماء الزراعة بجامعة كاليفورنيا ان الدبابير تفتك فثقا بالخرقة الرقيقة التي تلتصق بنبات الخلداء ، مسببة في كاليفورنيا وحدها خسائر قدرت قيمتها في العام الماضي بـ ١٢ مليون دولار . وقد شرعت جامعة كاليفورنيا منذ اواسط شهر ابريل الماضي ، بارسال الاف الدبابير اسبوعيا الى المناطق المصابة لقائمة حشرة الخلداء . فلذا عثرت الدبابير على هذه الحشرات لسمتها ، ثم باعته داخلها لتفقد بها التيرقات عند خروجها من بيضها .

● ابتكر ليلف من الاختصاصيين محولا كهربائيا ترش به حشائش الحدائق فيبثها نموها العادي الذي يتراوح بين ١٢ بوصة ١٨ بوصة في السنة . وبذلك يستغنى عن قصها من حين لآخر

● اعلن العلماء في موسكو اعداد مشروع جديد يجري بموجبه بناء محطة شمسية كهربائية في سهول ارارات بالرمينية السوفياتية وتتناول هذا المشروع الذي وصفته احدي الصحف السوفياتية بناء مجموعة من الرايا في دائرة كاملة تحيط ببرج يبلغ علوه ٢٠ مترا اما قطر الدائرة فيبلغ كيلومترا تقريبا . وسيقوم على البرج صرح دائر المدوران ونسخن المياه التي يحتويها بالطاقة الشمسية .

● ابتكر احد الاختصاصيين في صناعة الطائرات التروج نوعا جديدا من الاطارات الخاصة بالسيارات غير قابلة للتعب ، ولها من المقاومة وقوة الاحتمال ما يجعلها تتغلب بجدها ما بقيت السيارة صالحة للعمل ، كما انه يمكن تلوين هذه الاطارات بالوان مختلفة تتماشى مع لون السيارة .

# في خدمة لبنان في افريقيا انخطوط ايجوية اللبنانية

Air Liban

جسر جوي ضخم  
بين افريقيا ولبنان



كايماستر DC4

انخطوط ايجوية اللبنانية

## ● توصلت شركة ديونيت في الولايات المتحدة

الى اكتشاف محلل جديد لبلغم الماء بلغ من شدة حساسيته انه يستطيع استقصاء قطرة واحدة من الماء الى كمية من الهواء تعادل ما يشغل غرفة متوسطة الحجم .

وسوف يكون هذا الجهاز ذا فائدة عظيمة لصناعات الكيماوية وصناعات الزيت والتعدين التي لا تزال تعاني من عدم امكان القيام ببعض العمليات بالكمية ما يمكن من الكفاءة وذلك بسبب العجز عن استقصاء آثار فضيلة جدا من الماء .

وتزيد قوة الحساسية في الجهاز الجديد عشر مرات عن قوة افضل ما سبق استنساخه من الاجهزة الغنية لتحليل الماء اذ انه يقبض بمنتهى الدقة تكاليف كمية من الماء بالقلوية الى كمية الهواء التي تحملها . ويمكن تقدير قيمة هذه الحساسية اذا ما عرفنا ان الهواء الصخراوي الجاف يحمل ١٠,٠٠٠ جزء من مليون من الماء .

● أثبتت التجارب التي اجريت في معاهد البحوث الصناعية في ألمانيا وإستراليا ان الموجات الصوتية يمكن ان تقوم بدور هام في تثبيت الصبالة ، وذلك بان توضع المواد المطلوب صبها في احواس تسقط عليها امواج صوتية تختلف درجة قوتها باختلاف هذه المواد ، فتساعد هذه الامواج على تركيز الصبغة وسرعة توزيعها وتسلسلها داخل مسام المادة المصبوغة فيقل لونها ثابته مدة طويلة ، وهذه الطريقة تفقن الوقت المطلوب للصبالة السلي الزرع وحياتها الى السند .

● اعلن الاسطول الاميركي عن مشروعاته لبناء سلسلة محطات للابحاث العلمية ، على هضبة في القطب الجنوبي ارتفاعها عشرة الاف قدم ، واحدى هذه المحطات ستقام عند القطب نفسه ، وسيشتركو ٢٥٢٥ رجلا من رجال الاسطول الاميركي في الحملة التي ستقوم بإنشاء هذه المحطات ، واعداها للعلماء الذين الذين سيتولون الابحاث فيها ابتداء من العام المقبل ، وتندمهم ١٤٨ مئلا . ويقوم الاسطول الاميركي بهذا العمل لحساب السنة الجغرافية الطبيعية الدولية ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

● اذاع راديو بودابست ان رئيس وزراء المجر اعلن ان ٩٠ بالمئة من بترول المجر مهدد بالفيضات بسبب البلاء الجوفية . ان الحكومة مضطرة الى تعمية كل الجهود لاستخراج البترول قبل ان يضيع في بطن الارض .

● اعلنت الحكومة السوفياتية انها تنوي شق قناة مائية كبيرة تربط نهر الفولغا ببحر البلطيق . وينتوي القسم الاول من هذا المشروع على عام ١٩٦٠ .

ويبلغ طول القناة ٢٠٠ ميل وسوف تربط عند انضمامها بالقناة الممتدة بين نهرى الفولغا والرون ، التي شقها الروس عام ١٩٥٢ ، بحيث يصبح بإمكان البواخر الكبيرة السفر بين البحر الاسود وبحر البلطيق دون ان تفسد السى الدوران حول القارة الاوروبية .

● يقول علماء المؤسسة السمسونية ان اكتشاف سفن تخيل بدائية متجربة في ولاية كولورادو يدل على ان التياتا الزهرة كانت تعيش على سطح الارض قبل ١٦٠ مليون سنة . وقد وجدت هذه الالبات المتجربة في طبقة جيولوجية يعود تاريخها الى الزمن الترياسي ( من الازمنة الجيولوجية ) . ووجد مع آثار سفن التخيل هذه اسنان وزواحف قديمة تشبه التماسيح المعروفة حاليا . ويقول العلماء ان هذا الكشف يجعل تاريخ ظهور التياتا الزهرة قبل ١٠٠ مليون سنة ما كان معروفا حتى الآن .

● قد يكون من نعمة الابحاث التي سيجريها العلماء خلال السنة الجغرافية الطبيعية الدولية التوصل الى طريقة للتنبؤ بحدوث الزلازل قبل وقوعها . فقد صرح الاب يسوع ايجيلو راميرز وهو عالم كولومبي في الجغرافيا الطبيعية ، في الجلسة الثانية لؤمى السنة الجغرافية الطبيعية الذي عقد آخره ، في العاصمة البرازيلية انه سيكون باستطاعة العلماء قياس تجمع الطاقة في قشرة الارض ، بواسطة ١٦ محطة من محطات السيسموغراف يسجري التياتا الان في نصف الكرة الغربي المعروف ان الزلازل تنتج عن الانفلات المتوالي لهذه الطاقة .

● وقد يسجري العلماء دراسات خاصة خلال السنة الجغرافية الطبيعية على انتشار الموجات المختلفة الصادرة من باطن الارض في قشرة الكرة الارضية ، وفي فيعان المحيطات ، وجليات الجليد القارية والجلي .

● تمكن عالم الياباني اخيرا من اعادة الحياة الى زهرة لوتس عمرها ٢٠٠٠ سنة . وقد بدأت الزهرة الان تنمو في متحف طوكيو الوطني للعلوم الطبيعية . وهي ثاني زهرة يستطيع المتحور اشيروا اونسا من ابيعت الحياة فيها بعد مضي عشرين قرنا على زكواها وسوف تعيش الزهرة اربعة او خمسة ايام ، ولونها زهري فاتح وتشابه في تركيبها الارضي شوكي .

وقد نشر العالم الياباني على ثلاث بلدور من هذه الزهرة منذ خمس سنوات في بطن احد الزوازل القديمة التي كان يستعملها قدماء الياباني على بعد ٢٥ ميلا الى الجنوب الشرقي من طوكيو .

● اكتشفت بعثة الزية سفالية في بالاوودا في جزيرة سيلان مجموعة بشرية وعظاما تعود الى العصر الحجري . وتبين الالبات الحجرية والعظمية انكتشفتها البعثة ان هذا الموقع التاريخي يعود الى ما قبل عصر الحديد ، كما تبين من ناحية اخرى ان منطقة سيلان كانت موطن للبشر من عهد سحيق .

● تلبا الدكتور دونالد منزل ، مدير مرصد هارفرد ، ان السفر الى الكواكب سيصبح امرا واقعا خلال عشر سنوات . وقد اعلن الدكتور منزل عن رايه هذا في اجتماع علم ١٠٠ مهندس طيران بمجمع ماساتشوستس التكنولوجي ، وقال ان تحقيق هذه النبوة يتوقف الى حد ما على نجاح حملة اطلاق الكواكب الصناعية المقررة للسلم القبل ، واصاف قوله : « ان الوصول الى هذا الهدف قد اصبح وشيكاً » .

● اذاع علماء الفلك ان محيط الارض قد صغر بنحو نصف ميل عما كان عليه من قبل ، ويقولون ان التقدير الجديد الذي اخذ لحيط الارض عند خط الاستواء يبلغ نحو ٢٤,٨٩٠ كيلومتر ويغردون ان المسافة حول القطبين الشمالي والجنوبي قد نقصت ايضا بمقدار نصف ميل ويضع العلماء قياس عرض المحيط الاطلسي من الشرق الى الغرب قياسا دقيقا لكي يحددوا بالتحديد المسافة بين نصف الكرة الغربي والشرقي .

● اعلن احد علماء الانسان القديم اكتشاف مجموعة امرأة بين الخامسة والثلاثين والاربعة عاشرت قبل ١٢٠ الف سنة . والجمجمة في حالة ممتازة مما يسهل اجراء البحوث العلمية عليها . وقد اثار اكتشاف اهتمام العلماء الاثنا بالنظر للحالة الجيدة التي وجدت بها الجمجمة . ويقال انها في حالة احسن بكثير من جمجمة انسان النياندرتال التي اكتشفت قبل ثمة عام .

● اعلنت جامعة كاليفورنيا انها ستستشء هذا الصيف محطة في نيفاداف لقياس قشرة الارض . وجاء في البيان نجاح المهمة يتوقف على وقوع هزة عظيمة في جنوب المحيط الهادئ ، ويستفب المستر جاك الفرند مساعد استلا الجيولوجيا والمستر دون لوثر الكبير بعلاوات اجزة مؤقتة لتسجيل الهزات في فالون وبرنتون بولاية نيفادا لتعمل بالتعاون مع المحطة التي ستقام في جامعة نيفادا في رينو وستتجمل هذه المحطات تبذل موجات السطح من مركز الهزة وتساعد على تعيين سمك قشرة الارض . ويقول المستر ايفرنتان ان الهزات المطلوبة متوقعة حتما هذا العام بناء على توالي الهزات في التاريخ .

السؤال امورا لا وجود لها اخلاقا فارجو جلاء هذه الحقيقة .

ج - لا شك انك قدرت ظؤوفنا وعرفت غايتنا الانسانية . واخبرك  
باني اعاني الشيء الكثير من هذا الباب الذي اريد فضله  
لولا الحاج صاحب المجلة خدمة للقراء . واخشي ان تكون الناصر الاول  
والمتحجج على هذا النشر . وعلى كل فانا نستغرب هذا الوصف الغريب  
الذي لا يحدث في مثل هذه الخدمات الانسانية في بلاد غير بلادنا المغرزة .  
وانتمي ان تكون الصدفة لعبت دورها في هذه الحادثة وان يكون السائل  
اختر رمزا لاسمه متشابها لاسمك فافادك من السؤال والجواب .

س - لي ابنة جميلة وذكية ولها احيانا اوقات تشعر فيها بسيق  
وغم وينبؤ حزينة كثيرة واحيانا في اناء النوم تلاحظ  
انها تفسرب اضطرابا شديدا ؟

ج - لا شك انها متطوية على سر يمكنك الوقوف عليه بالتفريب  
اليها وحملها على الصراحة ، فان لم تجد شيئا فحاول دراسة  
موقفك من والدتها لان الخلاف العائلي يؤثر في نواصي الابناء ويولد  
الحزن ويعلمهم ينظرون الى الحياة بنظرات اسود . فان لم يكن هناك  
خلاف فاسأل الطبيب لعل للجسم دخلا في هذه الحالة .

س - اسمع كثيرا الناس يتحدثون عن الشعور والاشعور وما  
تحت الشعور . ولم افهم الفرق بين هذه العبارات المتداولة  
فارجو التفضل بالافادة .

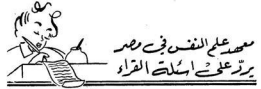
ج - ان الشعور هو ما يكون عليه الفرد في حالة اليقظة وهو في  
آتم ادراكه . وبمصادفه احيانا موقف لا يرض منه فاته يحاول  
ان يتساءل فنقول عن هذا الموقف بعد بحثنا انه اصبح لاشعوريا . وهناك  
حالات لاشعورية جاءت من الطفولة وجاءت من التأثيرات الخفية التي  
تطبع في اللاوعي دون ان ينتبه لها الانسان . واما ما تحت الشعور  
فهو موضوع النسيب التي يمكن لالسان ان يتذكرها بسهولة ان اراد .  
وذلك مثل ارقام التلويح والساويين والنكت والاقاوي التي تأتي السسى  
الشعور باقل مجهود . واما الحالات اللاشعورية فهي لا تظهر عداة  
الا بالتحليل وتحدث أزمة عند ظهورها .

س - انا رجل من قسيت حيائي كلها ابذلها لاولادي وقلند  
اهملوني اليوم واحد منهم يسأل عني . وانا متالم لما  
نفسيا يفوق الالم المادي الناشئ عن الحاجة .

ج - اني اسأل كيف اجمع كل اولادك على معاملتك هذه للعامة  
وليس بينهم واحد يقدر الخدمات التي اعتمد الاباء ان يقدموا  
بها اولادهم . فاشفي ان يكون التقصير منك ، او انك حاولت استغلال  
مركز الابوة فحدث رد فعل . فان كنت مسؤولا فلا يجوز ان تحزن وكف  
عنة الالام النفسية لتتفرغ لحل المشكلة المادية .

س - انا شاب وجميل عمري ٢٢ سنة حالي المادية والاجتماعية  
وسط . دخلت امتحانات الكفاءة اربع مرات فلم اوفق  
رغم دراستي الشديدة . ولا كنت بحاجة الى وظيفة بدرجة وسط تلق  
بعائتي فان وظيفة كهذه تتطلب الكفاءة فما فوق . وغايتي بعد ذلك ان  
اتزوج . فلما اجلس يوميا في بيتي الكبير الذي انا فيه وحدي معوالتي  
يصيبني اضطراب وقلق لهذا الامر فما العمل .

ج - انتظرت الحصول على وظيفة تلق بعائلتك فانك معرض  
للشغل في حبسك . حاول ان تبحث من ميولك الخاصة  
واعمل في نطاق هذه الميول فلا شك انك واصل .



على كل من يريد ان يتوجه اليها يسؤال ان يتكرم بالرسالة  
الى : مصر - القاهرة - المدينة  
٢٢ شارع امين باشا سامي  
الدكتور ابو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

\*

نرجو من القراء الا يبلوا في استلهم وان يشرحوا حالتهم وغرضهم  
باختصار حتى لا نهمل استلهم . الاسئلة المتكررة نهمل . قرنا عدم ذكر  
الحروف التي ترمز الى السائل ويمكن ان يستدل  
على سؤاله من النص مباشرة

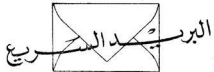
\* \* \*

س - انني فتاة في السابعة عشر من عمرها والذي يتمتع بمركز  
اجتماعي محترم ويملك من الاطيان ما لا يقدر بشئ .  
احببت شابا من عائلة فقيرة وهو على ابواب التخرج من احدى الكليات .  
وتبادلنا الحب منذ عدة سنين وطلب الشاب يدي من والدي فرفض للفر  
الشباب فلم نجد الا ان نعدن القرآن سرا في المحكمة الشرعية وعلم والذي  
بذلك فاحبب المشروع ، فلم يسعنا الا الفروخ واخذنا نتجمع كلما  
سنتحت الفرصة ، وفي احد الايام فقدنا السيطرة على ايقنا واستسلمنا  
للك التيارات المعروفة فاصلنا جنسيا ولكن افسا سطحا لاني واقفة  
تماما باني ما زلت عذراء . وهذا موطن قلتي الذي يعذبني منذ شهر  
كامل فارجو ارشادي لحل مشكلتي في الزواج واي طريق اتبع . ومن  
ثم وهو الالم بالنسبة لاضطراباتي النفسية هل يحدث حمل من جسد  
ذلك الاتصال . انها مسألة حياة او موت ارجو الرد ؟

ج - شكوت للاستاذ البير ادب من بعض القراء الذين يعتقدون بان  
العالم النفسي يستطيع حل جميع المشكلات وان كان بمساعدة  
جدا عن السائل ، واذكر هذا السؤال على سبيل المثال ، واحذر في الامر  
ويجعلني السائل مسؤولا عن حياته وعن مونه . اني اساعد الاشخاص  
الذين تصادفهم مشكلات نفسية ، ومساعدتي عليهم الا اشرح ليلهم  
الشخص حالتها فهما علميا واما التنفيذ فقد يتعذر ويتطلب كفايا في  
ميدان اخر .

في هذه المشكلة اجتماعية لان الوالد غني والغالب فقير . فعلى  
الانسة ان تتصل باصدقاء الوالد لانقاعه بالامر . واما الموضوع الثاني  
الخاص بالحمل فهناك طرق طيبة يمكنها ان تظهر وجود الحمل ام لا .  
وفي حالة وجود حمل وعدم اقتناع الوالد بيقول الزواج فعلى الشخص  
الذي استطاع ان يثير اعجاب السائلة واستطاع ان يكون ابا وقفي سامات  
جميلة عليه ان يرقق لذهنه ليجد الحل حتى تكون رجولته تامة من جميع  
الوجوه .

س - نشرتم في عدد مايو من الاديب على لسان خ.م المدرس بفرقة  
سؤالا نفسيا واجبت عليه واعل اني لم ابنت بهسدا  
السؤال ولا شك ان الذي ارسله يكيد لي ويقصد التشهير بي ورغم اني  
اقدت من السؤال والجواب الا ان ذلك الغصم استغفلا عدي ولوردي



## ● إلى السيد يوسف فاخوري - بيروت

لم تكتب عن المهرجانات الموسيقية والتشيلية التي اقيمت في بعلبك ولن تكتب وذلك لان السادة الذين تمهّدوا الحفلات لم تدخل في حسابهم، على ما ظهر منهم ، الناحية الثقافية الفكرية الحضارية وهي الغاية الاولى من اقامة امثال هذه الحفلات، لذلك لم يرسلوا التبا بطاقات لحضور الحفلات كما خصوا بعض الصحف باعلاناتهم ، وكانت الاديب ترغب رغبة اكيدة في ارسال مندوب عنها يحضر هذه الحفلات ويكتب عنها معلولا في الاديب فاصلنا بتقافة الصحافة نسالها فاعتنرت النجابة بان « المتهمدين » اعملوها ولم يتصلوا بها سواء في توزيع البطاقات او في توزيع الاعلانات [ بقي ان ننسأل عن فائدة « البطاقة الصحفية » التي لا يتمتع صاحبها بأي امتياز كان !! ]

لذلك اعلمنا الكتابات عن هذه المهرجانات ظلالا ان الغاية من اقامتها لم تكن ثقافية فكرية حضارية .

## ● من الاستاذ احمد فياض الفرجي - بغداد

كتب كلمة ينتقد فيها قصة « نهاية اديب » للسيدة ناجية تلمس المنشورة في عدد سبتمبر فيقول بان القصة بدأت بحوار طويل وحاولت الكتابة ربط اجزاء القصة بذلك الحوار ولكنها تبادرنا بموت بطل القصة قبل ان نتمكن من ذلك وكان الواجب ان يكون الختام اكثر عمقا واحساسا من هذه النهاية السريعة .

## ● من الاستاذ احمد عويدات - بيروت

يرجو الاستاذ احمد عويدات صاحب « منشورات عويدات » من احتفاله ومواسمته والذين يرغبون في مراسلته والاتصال به ان يكتبوا اليه على عنوانه الجديد وهو :  
بشان - بيروت - صندوق بريد رقم ٦٢٨

## ● إلى الاستاذ احمد مطلوب - بغداد

نعتذر عن نشر نقدك لدويان الاستاذ تور شاول « همسات الزمن » في باب مكتبة الاديب لانا تلقينا منذ اكثر من شهر الكلمة التي نشرها في العدد الحالي عن الديوان بقلم الاستاذ مير بصري ، فترجوا العذرة مع الشكر .

## ● من السيد عبد اللطيف الربيعي - البصرة ، العراق

كتب يقول انه قرأ في عدد سبتمبر من الاديب قصة « ٢٠ كانوا الثاني » بقلم الاستاذ اسكندر لوفيا وهي المرة الاولى التي يقرأ له فيها ، ثم يسرد موجز للقصة ليستدل به على ان فكرتها عادية وان ليس فيها ما يستحق الإعجاب .

## ● من السيد « س » - سورية

قرأت افتتاحية عدد سبتمبر « روح البطولة » للاستاذ رشاد دارغوث ، وقد استغربت كيف اثبت « الذنب » مع انه لا خلاف فسي تذكره ، فقال « ألم يضع بعضهم ذنب الكلب في القالب دحرا طويلا ابتغاء تقويمها » والصواب - تقويمه - وقال في مكان اخر « كان ان ظلت ذنب الكلب على عوجها الاصيل » . ولي ان استغرب ايضا سكوت « الاديب » عن اصلاح هذه الهفوة التي لا يجوز ان تقرأ في مجلة رفيعة « كالاديب » .

## ● من السيد عبد الرحمن الزهراوي - حمص سوريا

قرأت في عدد يونيو من الاديب القراء في باب « برقيات ادبية » عن محاضرة القاها الدكتور انور حاتم سفر سوريسية في الفالكيان . ولما كنت ممن يهتمهم الاطلاع على ما جاء في هذه المحاضرة القيمة عن تاريخنا ، ولي ولع شديد في دراسة الحضارات القديمة وخاصة حضارة سوريا وازرها في سائر الشعوب . اسالكهم ان كان بالامكان نشر نص المحاضرة في الاديب .

- نرجو من الدكتور انور حاتم تحقيق طلبكم بان يرسل الينا المحاضرة لنشرها وذلك بعد ان يترجمها الى العربية . كما نتمنى ان الاستاذ صلاح البيطار وزير الخارجية السورية الذي اشرفنا في برقيات عدد أغسطس عن اهتمامه الشديد بتنظيم قسم النشر والصحافة في وزارته ، ان يوزع الى القسم المذكور بتحقيق طلبكم لا فيه من فائدة .

## ● من بدر نشأت ، بالقاهرة ، إلى عادل الاعور ، بيروت

اشكرك كثيرا ... وان كنت يا اخي لم اوفق رغم عديد المحاولات في ان اتبع ما قلت تبعيا لذهنيا منظما . كما عجزت عن الخروج من اوالك عن مجموعة « مساء الخير يا جديان » بآية دلالات ذات قيمة . ومع تقديري لاتمامك واجتهادك فيما فعلت ، اذكر ان عنواني هو صندوق البريد رقم ٢٢٥ بالقاهرة .

## ● من القس يوسف سميد - كركوك ، العراق

كتب الى الاستاذ نظير زبون بعضي الملاحظات حول مقالته عن « شعراء المهجر واصداء المعارضة في مصر » يقول فيها ان شعراء المهجر اتاروا الطريق بمشعلهم امام الجيل الطالع . ولم يكن الاستاذ زبون بحاجة الى الاطالة لان محاضرة الشاعر جورج صيدح كانت كافية لا يتكر على شعراء المهجر اخلاهم بقواعد اللغة ولكن هل نجا شاعر من ذلك [ راجع دمقس وارجوان لمارون ويهود ] الاجدر ان لا نقبسوا حياة شولي في مفاد وشكيب ارسلان في غربته وكذلك الشدياق بشعراء المهجر .

## ● إلى السيد عبد الستار الخضير - بغداد

هذا هو عنوان المحامي الاستاذ فاضل السباي : سورية - حلب - الجبيلية شارع الزهراوي رقم ٤١

وانعتقد بذاك متعلق نفسيا بوالدك وتريد في داخل نفسك التحرر منها وانت تعاني مشكلة نفسية خفيفة لذلك تعرضت للسلوطة المستمر . فحاول الاستغفال عن الوالدة بالتدريج ولا تتركها تتحكم في كل شؤونك لنشمر برجولتك ونقوم بمسؤولياتك .

القاهرة ابو مدين الشافعي



البير اديب في مجموعته « لن ؟ »

عززي الاستاذ البير اديب ،  
ستدخل تاريخ الادب العربي شاعرا  
احس اللون والظل وغاص الى اعماق الفكرة .  
ولو انك زمت الايقاع - ولا القول الوزن - في  
هذا الاسلوب الشعري المرسل لكان للشعر  
العربي فيك ما كان للشعر الفرنسي في رامبو.  
وبغلي الى انك لم تشأ ان تلزم الايقاع  
انسجاما مع نزعتك التمردية على الاسلوب  
العربي العتيق الذي اسرف في الايقاع الى حد  
الوفوق في وحدة الشكليات والوصف الخطابي  
الاجوف . فحنن الذين مارسنا هذا الاسلوب  
العتيق نشهد انك بان الوزن والقافية والجرس  
كانت تسوفنا مكرهين لا مختارين الى قول ما  
تشاء هي لا ما نشاء نحن بعلتنا وارايدنا .  
المعني في هذا الاسلوب المدرسي عبدالاسلوب  
وليس بين الناقمين به من يجرو على الاعضاء  
بان الوزن والقافية لا ترجمانه وراحعما  
وتنتقله المعنى الذي لم يخطر له ببال . ولو  
ان شمرنا المدرسين القلوب اليوم عناستعمال  
اوزان الخليل والتوالي الرصوفة والصفوف كما  
فعلت انت الى الاسلوب المرسل التحرر من أي  
وزن وقافية لانقلوا مآكيتهم الشعرية فسي  
الحال واعلموا الانلاس ان كل بينهم من نعم  
بنقافة تحيل ببالاكر الوجيبة ولنداها في السر  
فني وجيه .

على انك في تمردك ضد التطرف في الايقاع  
وهو تطرف خاطيء ، جنت نحو التطرف في  
عدم الايقاع ، وهو تطرف لا يقل عن تقليصه  
خطا . ولولا قوة الفكرة متدة ، وذلك الرفع  
ومخيلنا اللغلة ، ومخيلناق النابسة الاؤمة  
من بعيد ، وماغلناك الحارة الصافدة ، لما شفع  
ياك امام الفن الشعري شليع . فقدر كاف من  
الايقاع ضرورة في الشعر ولعل فشل الاسلوب  
الشعري المرسل والشتوراد الحر في ادبنا الحديث  
راجع في الاساس الى خلوه من الايقاع بالقدر  
الكافي . فالإيقاع من جوهر الشعر ، اما  
القافية فليست كذلك . والتعريف بان الشعر  
كلام موزون مقفى صحيح من حيث اشتراطه  
الوزن وغير صحيح من حيث اشتراطه القافية .  
والوزن هنا لا يقتصر على ما جمعه الخليل بن  
احمد ، بل يتجاوزوه الى أي وزن على الاطلاق  
ومن الشكوك فيه ان يستطيع الشعر العربي

باللغة الفصحى الاحتفاظ بالايقاع خارج اوزان  
الخليل . وانك لتذكر محاولة بشير فارس  
اصافة الشعر الى البحور الخليلية وكيف  
بات بالشل . وانك ايضا لتشهد منذ سنوات  
حركة جديدة تحاول التحرر من تعنت الاوزان  
الخليلية وتصلها وتحطيم وحدة البيت . فهي  
ان توافت الى تحطيم وحدة البيت الواحد ما ،  
فانها لم تجد مهربا من الاوزان فاحتالت عليها  
نارة بالتنوع في سيقال القصيدة وطروباالتقطيع  
الهلواني او الاصيل .

واذا كان الامر كذلك ، اي اذا كان الايقاع  
خارج الاوزان المعهودة غير مستطاع في الشعر  
العربي الفصحى ، لم يبق امامنا الا ان انتقل  
اليوم الذي فيه تطرح ازمة اللغة العربية  
الفصحى بحد ذاتها على بساط البيت الجديد .  
وهي ازمة مستعصية خطيرة تتحدى الكيان  
العربي كما تتحدى ازمة العقل بوجه عام .  
في شعره ، اذا تركنا قضية الايقاع جانباً ،  
مميزات الشعر الصحيح . هنالك وحدة الفكرة  
في القصيدة الواحدة ، وانسجام البناء  
الشعري . وهنالك ، كما في قصيدتك « لن ؟ »  
نجاح الخبرة التجميعية الى نطاق الكلمات  
في هذه القصيدة التي قد تكون اروع ما في  
الجمموعة تألف عناصر الفن الشعري لتجملها  
الرا يقيم الدليل على موهبتك الشعرية  
الخالصة . فطول الفجر ، وعواء الكلب الامين  
وعراء شجرة اليموزة ، والقدم الثقيلة كالقنبلة  
والوان السماء في الجلياب الأزرق ، وفهقة  
الشارع الطويل - بينما الناس نيام والقصور  
الشامخة تعلم والبيوت الشاهقة تعيس باحتقار  
- لم امتداد القدم الثقيلة وسرها نحو مولد  
يوم جديد ، صور متماسكة ملموسة غامضة  
تألف جميعا لخلق جو شعري جميل واخراج  
فكرة تنبئ بالوجود الحي . هذا الكناح هو  
انا وانت . انه يسير وحيدا في الشارع الطويل  
القفز يقدم مثقلة خرسا ، يتنفس الانقياس  
تلقون في قصورهم الشامخة وبيوتهم الشاهقة  
العابسة باحتقار لكل من يسمى معجندا لولادة  
يوم جديد وشق طريق جديدة .

وفي « سراب » و « بيننا » و « مجدلية »  
وبعض فقرات هنا وهناك في المجموعة ،  
يشرف القاري على ذروات شعرية لا تعلقو  
عليها اخرى فيما عرفته من شعر عالي معاصر .  
وحسبنا ذلك ليكون لك في اميننا القلم  
الذي يحط من قدره ما ظهر من مواطن ضعف

كم وردنا لو خلت منها المجموعة . فلي « طفل  
كبير » مثلا او في « سيرة » هيوط فسي  
الستوى الشعري الى حد الانقلاء بالثر العادي  
وفي « شسرود » و « لنفسى وللتلسي »  
صون افكار جيدة ولكنها عاجزة عن التعبير  
عن نفسها تعبيراً فنياً لائقاً .

وبعد ، فهما قيل في طريقتك الشعرية  
فانها لا رب محاولة جريئة فسله . ولولا  
ضعف الايقاع لكتب لها نصيب اوفر من  
النجاح . اما شعره ذاته ففيه مميزات الشعر  
المتحضر المعاصر من حيث اعتماده الصورة  
والرمز ، وصدقه في التعبير عن حالات  
النفس ، وتلمسه اساليب فنية مبتكرة لخلق  
الجمال البائت الى الاهياج .

ودمت موفقا لصديقك .

الجامعة الامريكية بيروت يوسف الخال

## الفكر الحديث ومشاهير رجاله

الدكتور سدي هود

الدكتور سدي هود هو اليوم من مشاهير  
رجال التربية والتعليم في امريكا ،  
كاتب اجتماعي وفيلسوف ، زدين الكلمة والراي  
في قضايا الفلسفة يتنوع في الملا العلمي  
الربع وفي الاساط العلمية التي تقيم للحرف  
شانه وللعلمة وزنا ، بشهرة قل من يناديها ،  
فينظرون اليه نظرتهم الى رجل ذي تفكير مشر  
وراي خالط محلل ، ولاسيما في الفلسفة  
الاجتماعية ، في عصر هذا .

والدكتور سدي هود هو اليوم استاذ  
الفلسفة ويترس دائرة الفلسفة في جامعة  
نيويورك ، كما انه استاذ محاضر في المعهد  
الجديد للابحاث الاجتماعية في نيويورك . من  
ارائه للابحاث الفلسفية يجب ان يتقوا  
بمعزل عن أحداث العصر الثرة ، ولا ان يغفلوا  
منها موقف اللاعابي اللاندي ، كما يغفل  
يترون منهم ، مفلسين الاستصام ببرجهم  
العاجي . وفي هذا السبيل ، اسس ويترس  
اليوم الفرع الاميريكي لرابطة حرية الفكر الدولية  
وقد اسهم الدكتور هود بخبرة في اعداد  
الؤنير الذي عقد للبحث بالتهجية الخاصة  
لكل من الفلسفة والعلم ، كما اسهم ايضا باعداد  
الؤنير الذي انعقد مؤخرا حول « الروح العلمية  
وايمان الديمقراطية » .

ولد الدكتور سدي هود في بروكلين ، في  
شهر كانون الاول ١٩٠٢ ، وفيها تم تعليمه  
الجامعي تباعا في كلية نيو يورك التي



## السرحد الأمريكي بين الماضي والحاضر

عرف رايس بمقدرته على الملاحظة وتقدم المجتمع وسار في نهج الفني حتى أصبح من كبار الوصافين للطابع الأمريكي . فرواينه : « مشهد في الشارع » ليست سوى صورة دقيقة ووصف موقف للحياة في عمارة سكنية على مقربة من نيويورك ، وفي روايته « استنسلر فقتالي » تراه يضيئ الحلقة فيصف لنا كيف ان أحد فتيان الاحمال الشعبية يصل بجسده ونشانه لتصل الى اعلى درجات القضاة والحماة وينقلب بما فيه من شدة الاسر وقوة الارادة على جميع صنوف الاراء والمواقف . اما روايته الاخرى « منظر اميريكي » فهي درس بلغ مما تصف به الديمقراطية الخلقة من مرونة ملازمة وما لها من مقدرة على ان تكيف نفسها وفقا لمستلزمات الحياة .

وبعد عام ١٩٢٩ عرفت اميركا فريقا من الكتاب المرححين وضموها عددا من المسرحيات الاجتماعية صمروا فيها على جميع الاوان من الدعوة للتقاهر والعنف التي تقول بها بعض احزاب الى الاطشنان الذي يبعث في النفس هذا الاستقرار الوطيد الذي ينعم به الاقتصاد الاميريكي . فليون جدا منهم من طلع على الناس بهناج للعمل واضمح .

ولعل الوحيد بين المؤلفين المرححين الذين لموا في هذه الحقبة ، من خلد اسمه بما خلطه من اثر بارز هو كليفورد اودس الذي ألف كل مسرحياته قبل بلوغه الخمسين باستثناء روايته « ولتسلماتر » ولعل اقدم مسرحياته على الاطلاق هي مسرحية : « قم وكن » . اما مكسويل اندرسون فيعكس اودس ، فلما يرتفع صوته بالاحتجاج ، وهو في احكامه يشبه الى حد بعيد زميله اودس . فاسمعه يقول : ان من ابرز فرائز الانسان المتأصلة فيه رغبة النفس البشرية باليات شخصيتها وابرازها . فهو في مثاليته الانسانية يسمو بالنفس صعدا .

ولعل اندرسون هو الوحيد بين كتاب المسرح الحديثين في اميركا الذي سعى جده لبناء الرواية المسرحية وفقا للمبادئ الكلاسيكية ، وحاول الحد من نزعة الجديدة التي تود ان تجعل العمل يركز قبل كل شيء على علم النفس . والمثلق عليه بين علماء النقد ان رافقته الكبرى هي مسرحية : « ولتسلماتر » التي تصف لنا نفسا تتنازعها عوامل الحب والاثار . اما مسرحيته المسرحية : « الملكة الزبابت » فتصف لنا ما جاشت به نفس هذه الملكة من عواطف نحو اسكي .

ان الامة الاميريكية ما تمتعق السلام وتعله في الصميم وهي تمتع صادقة كل نزعة عسكرية . فلو تكن لتسلط من حسابها ما في موقف الفاشستية المتحت من خطر الحرب في اوروبا وما ستجره من وبلاات وشروء على

كتاب هذا المقال ادوين بور بيتت ، استاذ التمثيل في كلية امهرست في ولاية ماساتشوستس ، ومدير مسرح كريبس . قد تعانق على تدريس فن التمثيل في كل من جامعات كويت ، ونيويورك ، وبرنستون ، وكارلتون ، وله في المسرح والتمثيل كثير من الابحاث نشرها في الجلات الكبرى . وهو من الاعضاء المؤسسين للجمعية الاميريكية للابحاث الخاصة بالتمثيل في نيويورك وقد ساهم في تأسيس وادارة دار التمثيل لنيو الكالاند في بوسطن .

اذ ما وضعنا جانباً اوچني اوتايال الذي يشتر بوفه في المسرح الاميريكي بطولعه من الازدهار في فن التمثيل في اميركا ، انصفت العقود الثلاثة التي مر بها فن التمثيل في اميركا ، بعد عام ١٩٢٠ بالنصف الذي يلفه هذا الفن في الولايات المتحدة الاميريكية . فالقلمة الاميريكية بوصفها تعبيراً للطبع الاميريكي كما بدا في القرن التاسع عشر بلغت اوجها في اثر كل من جورج كلي ، ومويس هارت ، وجورج كوفمان . فالكاتب المسرحيون الذين غابوا في اميركا خلال الفاشلة التالية التي اخذت البلاد بتلايينها عام ١٩٢٩ وجدوا في هذه الازمة مادة جديدة في ما وضموه من مسرحيات انصفت ذوماً بالقوة وان كان غائب عليها النقد الفني الخروج حيناً عن قواعد الفن . وكان من جراء نفسي الفاشستية ونشوب الحرب التكونية الثانية ان برز في المسرح الاميريكي نوع جديد من الرواية الفنية ما زلنا نذكر احسن ما علق منها بالاذنان .

ومع ان المسرحية التعبيرية النهج التسي وضعها اثر رايس بعنوان : « الالة الحاسبة » كتبت خلال حقبة الازدهار الاقتصادي الذي عرفته اميركا بعد الحرب العالمية الاولى ، فهي تلفت الانظار بما فيها من نقمة على مساويه هذه الحضارة الصناعية التي تخرج ما في الانسان من كرامة شخصية والتسي تعالمت روحها بعد ١٩٢٠ حتى اختلت المنزلة التي نراها عليه في المسرحية الاجتماعية اليسارية النزعة . وكانت مسرحية رايس من جهة ، ومسرحية « التسول الفارس » التي انتشرت في وضعها جورج هوفمان ومارك كونلي انها مسرحيا لهذا المجتمع الالي الذي في قوة من الازدهار الاقتصادي ، ارقق العمال ورجال الذين بما فرصة عليهم من رسوم باهظة فصجوا منها ونالوا .

مشته جازة التوفق في علم المنطق . ولما تخرج منها عام ١٩٢٢ اقبل على التعليم في معاهد نيويورك طيلة اربع سنوات ، كان خلالها يستكمل تربيته الاجتماعية في جامعة كوليبا التي منحتة شهادة الدكتوراه عام ١٩٢٧ بعد ان ناقشته اطروحة عنوانها « متخيزقا علم السلوك » .

علم الفلسفة سنة في جامعة نيويورك ليعا في بعدها في بعثة الى الخارج بفضل منحة مدرسية من مؤسسة « فوغنهام للبحث العلمي » ، انصرف معها للتخصص بالفلسفة في جامعات ميونيخ ، وبرلين ، وفي معهد ماركس وانجلز في موسكو ، ثم فقل راجعا لسي نيويورك بدرس في جامعتها .

ادخل على درسه منهجية فيها من الحياة والانفراد ما جعل صلوته يفرعها النشاط والاثارة ، وهي طريقة فيها الكثير من نهج سقراط في تعليمه ، فاجبه بتلاميذه وولتوا به ورسى احترامه في قلوب الكثيرين . وفي عام ١٩٢٤ ، عين رئيسا لدائرة الفلسفة ، كما عين ، عام ١٩٢٩ عميدا لدائرة الفلسفة وعلم النفس في كلية الغربجين فيها .

وللدكتور هول مباحث دقيقة في الطبعة الاخيرة لموسوعة العلوم الاجتماعية ، كذلك له مقالات شتى في الفلسفة وما اليها نشرها في الجلات العلمية والجلات الشعبية المبسطة . اما مؤلفاته ، فعددة ، منها « في سبيل فهم كارل ماركس » الذي ظهر عام ١٩٢٣ ، ومنها ايضا كتابه الثاني : « من هيكل الى ماركس » الذي ظهر مطبوعا عام ١٩٣٦ . كذلك وضع عام ١٩٣٧ كتابه الثالث : « المجتمعات الوجبة في الماضي والحاضر والمستقبل » .

وفي عام ١٩٤٠ نشر كتابه الموسوم : « العقل والتعقيدات البدائية الاجتماعية والديمقراطية » وفي عام ١٩٤٢ نشر هول كتابه : « البطولة في التاريخ » وهو كتاب مدالية بكثر الفقيه التي نهها جامعة كوليبا . وقد راي احد النقاد الاميريكيين في هذا الكتاب « محاولة جديدة من هذه المحاولات التي بدلت حديثا لتفسير التاريخ تفسيراً يتفق والنظرية الاميريكية للحدب الطبيعي وللحدب التجريبي » وللدكتور هول كتاب اخر نشره عام ١٩٥٢ بعنوان : « هرطقة ، نعم ... مؤامرة ، لا » وقد بحث فيه الحل الذي يحتله الفكر الحر اليوم في الاساطير الادبية والاجواق العلمية . فهو يعتقد كما انه يناسر كل شكل من اشكال النقد الاجتماعي الشريف القصد والغاية .

يوسف اسعد داغر

الإنسان . ولكي تغير ما في نفس امة مسألة من نزعة نحو السلام يقتضي الاستعانة بالثر من الرواية المسرحية ومع ذلك فقد قام المؤلفون المسرحيون في اميركا بعد 1920 . يحاولون تحقيق هذا الامر بوصفهم احوال الحرب والخطر الكامن في النظام الدكتاتوري الاستبتي . ولعل خير من يمثل هذه المسألة بين المؤلفين المسرحيين هو روبرت شيروود . فكتب في هذا المعنى مسرحيته : « لذة المتعة » التي ظهرت قبل اندلاع شرارة الحرب الكونية الثانية بثلاث سنوات فجات نذيرا بهبوب العاصفة الهوجاء . ولعل ابرز روايات شيروود ، مسرحية « ابراهيم لتكون في البني » وهي مسرحية يصنف لنا فيها التطورات التي مرت بها نفس لشعوب فارغين تدريجيا من اصل وضعي يصنع بين الغابات والحقول حتى اصبح زعيم الامة وقادتها في اعنف ازمة مرت بها .

وتعاقبت الروايات التمثيلية بعد عام 1921 تصف الكفاح العنيف في جميع ادواره الدامية فاني هذا السبيل يضع ليليان هلمان مسرحيته « عسس على الزين » كما وضع ارني لورنيس مسرحيته الوسومة « بيت الشجاع » التي تصف لنا فعل النظرية العرقية في فرقة اميركية تعمل على الجبهة الغربية . ويهيذا المعنى ايضا وضع اندرسون مسرحيته « المعية سانت مارك » التي يصف لنا فيها ما عاناه بعض الجنود الذين وقعوا في الاسر خلال حرب الباسيفيك ، من كرب وضنك بين عوامل الموت الزؤام وسلامة الوطن .

لم يكن كل مؤلفي المسرح من الاميركيين في هذه الحقبة يكتبون في موضوع الحروب . فهناك عدد كبير منهم عني بالرواية الماضية العائنة على انواعها بما فيها الملها واليادوام وغير ذلك . ولعل فيليب بارلي وبرهمان هما خير من يمثل هذا الاتجاه وتزعم الحركة . فقد وضع اولهما مسرحيته « يوم عطلة » و « حكاية فيلادليا » كما وضع الثاني روايته « البرهة الوجيزة » و « تاريخ حياة » وهي روايات تصف لنا بعضا من حياة الجنود ضمن الاميركيين وما يتعرضون له من مخاطر .

ومن الروائيين الاميركيين الذين ينضمون بمنزلة مرموقة في الرأي العام الاميركي اليوم الكاتب الروائي وليام سريان الذي امد المسرح بالعديد من الروايات الناجحة . من هذه الروايات مسرحيته « قلب في الجبال » و « سعابة حياتك » . والي جانب سريوان يجب ان ننوه ايضا بالاتي الذي تركته سريوان غلاسبيل التي نالت جائزة بولتزير عام 1921 لروايتها المشهورة « بيت السيون » . ولها رواية تمثيلية اخرى تتمتع بشهرة واسعة بين الاميركيين هي رواية « الوارث » .

ان نظرة شاملة على المسرح الاميركي فسي التصف الاول من القرن العشرين لا يمكن ان وان ثاني متعقبة بينهما الموضوع حقيق بان نعدله للطلولامن الكتبوالملفات . ولا بدقيل ان نهي الكلام الا وان تشير اشارة عابرة الى المؤلفين المسرحيين سديني كنفلسي ويول غرين الذين عملا على رفع شأن المسرح بما خلفه من الابرار الامة . ويكلي شاعدا على ما تقولرواية « النهاية المفجعة » التي يصف لنا فيها هذا القصاص وصفا طبيعيا رائعا صورة للحياة في المدينة الحديثة . كما يصف لنا في روايته « الوطني » بلغة من نار ونور ، نشأة الديمقراطية الاميركية .

اما غرين فله « في احضان ابراهيم » وهي رواية قوية تصف لنا كفاح زنجي امي ، من اب ابيض ليجد مدرسة تدبل الاولاد الزوج ويبنى في جهاده الربر حتى يفلو بجائزة بولتزير . وفي روايته الثانية « منزل كونيلى » تراه يصف لنا ما يعيش في نفس الجيل الطالع مسن الزارعين من حماس في الجنوب تجاه الاسر الزائرة القديمة في الولايات الجنوبية . هذا بعض ما دارنا اليائه من تطور المسرح الاميركي في النصف الاول من القرن العشرين والمرحل الكبرى التي مر بها والروائيين اللامعين الذين عملوا على ايصاله الى ما تراه عليه اليوم من رفعة الشأن وعلو المنزلة .

الذين يولييت  
جامعة دلفت الهولندية  
http://www.archive.sakhrat.com

جامعة دلت للدراسات العلمية التكنيكية ، مركز ثقافي عيم النفع جليل الارافي تطور هولندا الاقتصادي . ومن الممكن ان يصبح هذا الرکز في مستقبل الايام ، وسيلة من وسائل التعاون العلمي والتكنيكي بين الشعوب .

منع هذه الجامعة كان في عام 1827 ، اما المدينة التي تقوم فيها وهي دلت ، فموقعها الساحل الجنوبي الغربي . وعندما استت الجامعة كانت مجرد معهد صغير خصص لتخريج المهندسين المدنيين والمكرمين . ومنذ ذلك الوقت وهي اخذت في الاتساع ، حتى صارت تحتل اليوم احياء كاملة من المدينة . بل انك لا تكاد تنتقل من شارع الى اخر ، غير فتاة حلانة فسيحة ، حتى تلجح في مواجهتك عمارة من معمار الجامعة . والجامعة تتطور كما يتطور كل شيء اخر . ولم تعد ادارتها فاعلة بالوسع القديم . فوسعت منذ حوالي عشر سنوات ، مشروصا

لجميع نباتات الجامعة في ضاحية واحدة . فلذا زرت الان طرف الهائل في جنوبها الغربي ، هناك الفراق البتالي في العمران والتخطيط ، بين المدينة القديمة وجناتها الجديد . هذا الجناح الان عبارة عن مدينة جالعية حديثة الطراز ، فواسها العمارات الزجاجية الشامخة ، والورش المتعة طولا مثل مصانع اليوم ، والشوارع المستقيمة والبيادين العريضة .

هذا كله ، دون ان ننقد المدينة القديمة طابعها الدراسي . فالعمرات الالرية النسي كانت معدة للصفوف والمختبرات والورش ، تحول الان تدريجيا الى نزل للطلاب ، تتعاون منظمات الطلاب مع ادارة الجامعة ووزارة المعارف في توفير الاموال اللازمة لجعلها دورا السكن والدية للتسليية ومكتبات للمطالعة . فمن مجموع الطلاب البالغ عددهم خمسة الاف ، ثلاثة الاف يسكنون المدينة لانهم يؤثرون البقاء بجانب معاهدهم .

وهكذا ، بقي للمدينة الالرية الجميلة ، طابعها الجمعي الخاص ، ثلاثة الاف طالب ، ما زالوا يظهرون ويقتنون في شوارعها وازقتها ومطاعمها . وعشرات القوات الوادعة ما زالت صاعدة صعود الزمن ، تنساب باطمئنان في كل مكان ، دون ان تقوى يد الردم على الاتراب منها . وجوها التي ظل كما هو ، لا نكره مدخان المصانع لان الحكومة صمعة على عدم تصنيع المدينة على نطاق واسع . هذه الجامعة تفخر في العالم الواحد . . . مهندس في شتى علوم الكهرباء والتكنيك . مع انها تقبل كل عام سبعماية طالب جديد فادارتها لذلك ، على ادراك تام بضرورة توسيعها سنة بعد اخرى .

في معاهدا المختلة ، يدرس الطلاب علوم الرياضيات ، وعلوم الصناعات ، وعلوم الكهرباء ، وبناء الات ، وشؤون الله والبطانات والقنوات والسدود والانهيار ، وخصائص الهندسة المعمارية ، وعلوم الهندسة التكنيكية المتعلقة ببناء مهورات الديزل والمهورات النفاثة والادوات الكيميلولة ، وتكنيك الاتصالات البريدية والتلفرافية والتلفونية ، وتكنيك الات الالكترونية كرادار ، وبناء الات الاقمشة والمطاط والورق ، وصناعات التلفوناتوالادبوات وفن بناء الطيارات والسفن .

وفي الجامعة ايضا ، مصنع لالات الالكترونية والكهربائية المتقدمة ، يبينها الطلاب بمساعدة اساتذهم ، ويتدربون عليها تطبيقيا . فالجهر الالكتروني الذي تنتجه شركة فيليس ، كان اصلا من تصميم جامعة دلت ، ثم طوره مهندسو فيليس وفتيها ، حتى صار جافزا للاسواق . ولعل ابرز ما يستهوي الزائر الغرب ،

## معرض جديد للفن في الباكستان

في رسالة لرئيس تحرير صحيفة يومية تصدر بالانجليزية في الباكستان كتب احد الراسين مساللا : « هل نقصنا جميعا الاحساس الفني ؟ »

وعنى الكاتب بقول : « ذلك كان احساسى بعد زيارة معرض الرسم الذي نظمته جماعة الفن في لاهور ، ولم يجتذب الا نفرا قليلا من الرواد . فاني ذلك الاهتمام القليل دليل مجيع على مستوى الاحساس الفني لدى اهل تلك المدينة ، وهي مركز حيوي للحضارة والتعليم . فاني جامعة لاهور تخرج كل عام آلاف من حملة الشهادات العليا ، ولكن كم من هؤلاء سمع بمانيه وسيزان وديجا ورينوار ونولسور اورتد وجوجان وفان جوخ ومائيس وبيكاسو ؟ وله بلغ اعراض البعض عن الفنون المعرض حد جعلهم يجيبون على دعوى لزيارة المعرض بأنواعهم انهم يرفهون عن ازعاج انفسهم او وقتهم في مشاهدة لوحات لانكشاف مشوعة .

واما تلك القلة التي تواضعت فزوات المهرضه فقد عجزت عن ثبين موضع الجعال في هذا الفن . ولشد ما يؤسفني ان الجامعة ويجلس الباكستان الفني وصحافة الباكستان لم تفعل شيئا لتعالج به هذا النقص في اللوق الفني . واختمت الراسل رسالته ملحا بضرورة انشاء معرض دائم للفن . والى ان يتم هذا المعرض ستلظ لاهور مدينة خلوا من الاحساس الفني .

وما ان انقضت سنة اشهر على هذا حتى اعلن السيد رحمن ، كبير قضاة محكمة غرب باكستان العليا ، في مايو ١٩٥٦ ان مجلس الباكستان الفني قد قرر اقامة معرض للفن في لاهور . واصاف كبير القضاة ان المجلس يصدر اعداد برامج لتدريس الفن والموسيقى في دار « العمراء » ، وهو مقر معرض الفن القومي .

ويضم المعرض اعمالا لكبار فناني الباكستان ، ومن بينهم شوقناي والاله بوكس ودين العابدين وزبيدا افا .

وفن شوقناي مليء بالحركة . ويصف شوقناي فنه بأنه احياء لاسلوب التعبير الهندي الفارسي على نطاق واسع . الا ان شوقناي لا ينسحب الى اية مدرسة معينة ، ولا يتبع اي معلم قديم او معاصر . فاسلوبه خاص به وان اعتقد الكثيرون انه متأثر فيه باللوحتات الفارسية . والواقع ان الاسلوب الفارسي في لوحاته يصدر من اختيار اكثر مما يصدر

فسم التصوير الجوي التابع للجامعة . هذا قسم حديث انشئ منذ سنوات قليلة واصبح الان مركزا دوليا . فلي عمارة حديثة مؤلفة من ثمانية طوابق ، تجد الطالب الإيراني يعمل بجانب اليوسلافي ، وتجد الصيني والعربي والسوري والعراقي ، يعيشون ويترسون مع اخوانهم الدانماركي والاندونيسي والبييري والاثالي والبرومي . ولكلهم في ساعات العمل ، يبدون عائلين في المدينة يوما كاملا ، وغادرتها الاثان ، سائين الى التخصص فسي رسم الخرائط ، ودراسة طبيعة الاراضي من الناحية الجيولوجية ، ودراسة انواع الغابات . تحاول في هذه المدينة يوما كاملا ، وغادرتها مهورا . ولكنني تعينت شيئا واحدا . وهو ان تلف ادارة الجامعة هدفها البعيد . فتفصح لاجل ليعمل الاقسام التقنية جازرة لاستقبال الطلاب الاجانب ، كما هو الحال في قسم التصوير الجوي .

### عقيل هاشم

## [ التمتة المنشورة في صفحة ١٠ ]

الانحراح ؟  
- لا يهمني امرها كثيرا .  
- لتحقق ما تريدنه انت .  
- لست افهم .  
- لكي تمنع زواجي من هدى .  
- هي تمنع زواجك من هدى ؟ لم افهم بعد .

- وقد نجحت . لقد ارجبت اخنتها بان استحضرت شبح الموت وزرعته بيني وبين هدى . ولذا فان هدى تخشى الزواج مني الان . شيء عظيم يجب ان اسجل ذلك في ملاحظاتي الطبية ؟ اتريين ؟ جعلت ثريا مسن مرضضا ذريعة للهجوم ، فخرجت منمنصرة . واستفدت انت من حيث لا تعلمين ولا هي تعلم . تصحيح على خير . ارجوكم الا توقظوني قبيل العاشرة .

- رح تم حبيبي . تصبح على خير وقامت امه المجلة بالسواد وانجهت نحو غرفة نومها ( وهي تقول لنفسها : انه متعب . ساسأله غذا ما الذي يعنيه بهذا الهمر ) وتبعها راند . وبحركة من اصبعه اطفأ النور في غرفة الاستقبال . ثم اطفاه في الرواق . ثم اطفاه في غرفته . ولمس طريقه الى الفراش في الظلام .

بفداد جيرا ابراهيم جيرا

عن نائر فارسي عميق . ولعل الصفة التي تميز لوحاته عن لوحات معاصريه في الهند والباكستان هي خطوطه القوية . وشوقناي على دراية عميقة بأساليب بلادة ولقص الهندستان الجميلة ، وهو ، الى هذا ، على علم كبير بالحضارة الاسلامية . وتكثر من لوحاته تصور آلهة الهند ومتصوفي فارسي . بل ولعلها الفنان الوحيد من الهند - قبل انقضاءها - الذي ابحت له فرصة عرض لوحاته في عام ١٩٢٧ في الاكاديمية الملكية بلندن .

ولوحات الله بوكس تختلف كل الاختلاف من اعمال شوقناي . وهو لا يقتصر على تصوير الحياة الريفي في البنجاب . ولكنه ايضا حاتم وصوفي . ولله بوكس خمسة قوسية للشكل والتصميم ، ويتسع نطاق موضوعاته حتى يشمل مناظر من الحياة اليومية ولوحات ذات مسحة صوفية . وهو يصور بسرعة كبيرة ، وكثيرا ما انتهى من رسم لوحتين في يوم واحد ، مستخدما وسائل مختلفة للكتابة ، كمزيج من الالوان الزيتية والمائية ، او الجواش ، او الالوان الزيتية الخاصة . وتنتهي لوحاته الصوفية الى عالم خيالي خالص ، بينما يسم مناظره الطبيعية الطابع الحالم في قصص الاطفال الخيالية .

ويؤمن زين العابدين ، وهو من شرق الباكستان ، بان الفن طريق للحياة . وتغاض لوحاته بطابعها العاطفي ان يعتقد ان اهم شيء في الحياة هي حاجة الانسان للتعبير عن نفسه . وهو يرسم بمشاعره معلولا ان يصور الحياة في كافة وجوهها والوانها . وعسو يؤمن ، مثله في ذلك مثل كرونتيه ، بسان الصور التي تنبثق في راس الانسان كثيرا ما تكون اجمل مما تراه العين في الواقع . ان هذه القيم الجياية هي قوام فنه .

وزبيدا افا فنانة موهوبة . وهي تعترف بانها كانت متأثرة في لوحاتها الاولى باعمال الفنانين المعاصرين الاخر . الا ان لوحاتها ، بخوطها ذات الزوايا الحادة ونخبها للاشكال الدائرية ، تعبر عن حسلية نادرة ولوق رائع للشكل . ولذلك يعتبرها البعض رائدة الفن التجريدي في الباكستان .

والان ، ملا يحمل المستقبل ؟ ان الناشئين من الفنانين الباكستانيين يتطلعون اليه في ثقة ، وينتظرون يوما يقدر الجمهور فيه فهم فيجدون في هذا التقدير سندا اقوى سند .

سيد حسنتات احمد



## اللغة تراث

قيل لكونفوشيوس ذات يوم : ماذا عمالك صانع اذا وليت مقاليد الحكم في البلاد ؟ فأجاب  
ابداً باصلاح اللغة !

ومثله «سيكوبا» اشتدت وطأة البيض على قومه الحمر ، في امريكا ، فرأى ان بقاءهم رهن  
بتوحيد لغاتهم !

وكان ان خلّدت القارة القديمة ، ذلك الحكيم في نفوس الملايين . وحفظت امريكا اسم  
ذاك المصلح باطلاقة على اضخم اشجار القارة الجديدة .

وهكذا فان اللغة ليست حروفاً وكلمات بقدر ما هي تراث قومي ، ومستوى فكري ،  
وسند حضاري ، وكيونة حياتية !

ومن هنا كان المعنى الذي اراده زهير بقوله المشهور : « لسان الفتى نصف ، ونصف  
فؤاده ! » معنى عميقاً رائعاً . ومن هنا استبحاز الشافعي ان يمد رجله ، مذ نطق زائرُه باولي  
كلماته .

وهذه اللغة لغتنا بالذات ، لم تكن في حين من الدهر احوج الى الاصلاح منها اليه  
اليوم . وهو في رأبي اصلاحان ، لا غنى لنا ولها عنهما : اصلاح في المنقول ، واصلاح في  
المقول .

أما الاصلاح الاول فمهما اختلفنا فيه ، وفي وسائله ، فلا بد ان يكون تيسيراً للطباعة ،  
وتبسيطاً للكتابة ، ومرونة في القواعد ، جميع القواعد ، برغم ان لغتنا في اوضاعها الراهنة  
هي من اسهل لغات العالم ، واقرّبها الى المنطق .

فحرصنا على ان لا نستبدل باشيائها شيئاً آخر ، يوازي حرصنا على تطوير تلك الاشياء  
تطوراً ايجابياً مستمراً .

ويبقى الاصلاح الثاني ، فهو مما لا سبيل الى اغفاله بعد اليوم . اذ لا حياة لامة يتكلم  
شعب منها بلهجة لا يفهمها شعب آخر . بل لا حياة لشعب يتكلم «حي» منه بلهجة لا تفهمها  
«الاحياء» الاخرى .

اذا ، في بلاد «العربية» ، من اقاصي الغرب حتى اداني الشرق ، بحاجة الى كونفوشيوس  
جديد ان لم نقل الى سيكوبا . . آخر . وذلك لا كي يستبدل لنا حروفاً بحروف ، او كلمات  
بكلمات ، بل كي يخلق في هذه الشعوب حركة صاعدة ، تستقر على الستهم فتقومها ، ثم  
تقوم النصف الاخر الذي ذكره الشاعر الحكيم .

اللغة تراث لا قيمة له اذا لم يتبلور على اللسان الناطقة وفي الافئدة الواعية .

وفي هذا الاصلاح بالذات سبيل الخلاص ، لانه سبيل التفاهم بين شعوبنا ، وسبيل  
التعاون .

رشاد دارغوث

بل ان فيه وحده سبيل الحياة !

## الغنية الباردة



اخشى لقاءها يا ضلال السنين  
اخشاه أن ينثرا  
حبي وحلو الحنين  
اخشاك قلبي تمرى  
لو خذلنا الوعود ؟  
يا هول ما اخشى ، ولون الصدود ،  
بل طيفه الاغبر



من عودتي ، مني ، من الواعده !

\* \* \*

مالي ارود التل ، والمنحنى  
اني غريب هنا  
فالعاصف المظلم  
محا ، وشاد الهول مستكبرا ،  
يا ملعي ما زلت خدن السرى  
وغربة الافاق بي ارحم

خليل حاوي

# حقيقة المكان والزمان

بقلم محمد فرحات عمر

سنة ١٩٠٨ هـ : « ان المكان بذاته . وكذلك الزمان بذاته ، سيتحول كل منهما منذ اليوم الى ظل زائل . وانما يبقى الوجود المستقل لنوع من الانتلاف بينهما » .  
يروي عن ايكسندريس انه بعد الوجود الى غير حد في المكان وفي الزمان ، فيقول بعمامل لا تحصى ، وبدور عام يتكرر الى ما لا نهاية . اما هيرقليطس فلم يعرض لمشكلة الزمان صراحة ، بل اكتفى بان تكلم عن الحركة والتغير ، فقال بان الاشياء في تغير مستمر . فانت لا تنزل النهر الواحد مرتين ، فان مياهها جديدة تجري من حولك ابدا . ولولا التغير لم يكن ثمة شيء ، فان الاستقرار موت وعدم . اما الفيتاغوريون فيبدو انهم تصوروا المكان تصورا لهم للوجود جملة ، فقد قالوا بان مبادئ الاعداد هي عناصر الوجود ، او ان الموجودات اعداد وان العالم عدد ونفس ، وهكذا صوروا الوجود تصورا رياضيا خالصا . ووحلوا بين الحساب والهندسة ، فمددوا في المكان ما لا ابعاد له او على الاصح سلخوا المكان عن كل مستند ، وبذلك لم يفرقوا بين الكمية المنفصلة والكمية المتصلة . وهذه الآراء تقريبا - بلا زيادة ولا نقصان - ردها العالمان جيمس جينز وادنجتون في مطلع القرن العشرين ، فقد ارجعوا المادة الى مجرد معادلات رياضية ، والعالم الى محض افكار في عقل الله .

وعصر المدرسة الايلية يعتبر بحق العصر الذهبي لهذه المشكلة ، اذ نرى بارمينيدس يذهب الى ان العالم ملاء ، اما الخلاء فلا وجود له الا في الالهام . وهو يقول ببدء الزمان وابديته ، الا انه لم يعطنا فكرة واضحة عن ماهية الزمان ، خصوصا عندما عاد فافكر الحركة ، استمع اليه يقول ما معناه :

« لما كان الوجود موجودا فهو قديم بالضرورة ، اذ يمنع ان يحدث من اللاوجود ، ويمتنع ان يرجع حدوثه مرجح في وقت دون اخر ، فليس للوجود ماض ولا مستقبل ولكنه في حاضر لا يزول ، وعلى ذلك يمنع الكون ولا يتصور الفساد وينتهي التغير ، والوجود والواحد متكافئان ، فيلزم ان الوجود واحد فقط ، متجانس مملوء كله وجودا ، ويلزم انه ثابت ساكن في حدوده مقيم كله في نفسه اذ ليس خارج الوجود ما منه متحرك ، وما اليه يسير . »

وعندنا ان اتكار الحركة والتغير ، واستبعاد فكرة الماضي والمستقبل والقول بحاضر لا يزول ، ولست لا ابرم على نحو ما ذهب بارمينيدس هو الطاحة كالملة بفكرة الزمان ، واجهاز شامل على مضمون التوافق ، وقد تبع بارمينيدس

تعدد مشكلة المكان والزمان من اهم المشاكل الفلسفية طرا ، وهذا كل رجل مطلع على تاريخ الفلسفة مستوعب اقف على مراحل تطورها ، انه لو ارجعنا لهذه المشكلة ، انصار النسبية والمترفين عليها . حقيقة اننا نجد عند الايونيين وغيرهم مجرد تلميحات لا تكاد تنهض بدلالات المشكلة ، ولكن لا بأس فيكدا دائما تكون بداية المعضلات عند عتبة البحث . على ان المشكلة اخذت تسلك طريق النمو والتطور لتصل في النهاية الى عقد صور المعادلات الرياضية العليا . واذا كان قد قدر لمشكلة من المشكلات ان تختلف عليها الآراء كل الاختلاف ، وتبين اشد التباين ، بحيث يستحيل علينا ان نوائم بين اطرافها ، فان هذه المشكلة - بحق - هي مشكلة المكان والزمان . ومع ذلك فان كل رأي فيها على حدة يكاد يكون صحيحا لا غير عليه . وانما نقابل الخطأ حينما نكتفي به دون غيره من الآراء . ان النظرية الواحدة في ذاتها سليمة بيد انها لا تكفي عن جميع جوانب الحقيقة ، وانما ينزلق الناس الى التخييل والخلط ، حينما يقتصرون عليها ، ويتوهمون انها كفيلا بان تحيط بالفرض والمقصود وتنهض بجميع دلالاته .

قد يقول ارسطو بان المكان هو السطح الباطن من الحايي المماس للسطح الظاهر من المحي . وقد يرفض الرواقيون هذا التعريف ويذهبون الى انه عبارة عن فراغ متوهم تشغله الاجسام وتنفذ فيه ابعادها . وقد يزعم اقليدس بان المكان مسطح ، على حين يرى ديمبان بانه دائري ، بينما يابى لوبو شافسكي الا ان يقول بكونه . وقد يبدى بصور « كانت » المكان والزمنا تصورا مثاليا ، وقد ينكر عليه اصحاب النزعات العملية هذا الاتجاه . وقد ينادي المعلم الاول بان الزمان مجرد مقولة كسائر المقولات التي تقال على الجوهر ، بينما يصرح برجسون بان الزمان الحقيقي هو الجوهر الخالد الذي تجري عليه الاعراض . وقد يظن القدماء ان الزمان والمكان حقيقتان ، كل واحدة لها وجودها بمعزل عن الاخرى ، او هي تستقل بكيانها عن زميلتها . وقد يتوهم بعضهم بان الزمان مطلق ، وان المكان غير متناه ، ومع ذلك كله يجيء زعماء النسبية بعد ذلك ليقروا نسبية المكان والزمان ، بل واندماجهما في حقيقة واحدة في المتصل . وفي ذلك يقول ميكوتسكي قوله المأثور في محاضراته التي القاها بمدينة « كولونيا » في سبتمبر



## الكائن الحي الخ .

بيد انه مات ارسطو ان عملية الدفع هذه التي يشير اليها لا تحل المشكلة ؛ لانها اما ان تستمر الى غير نهاية او ان تقف الى نهاية معلومة ، فان كانت تستمر الى غير نهاية فالتقلع مرتفعة وهو خلف ، وان كانت متناهية ، فقد لزم الخلاء . اما الزمان عند ارسطو فيبدو انه غير موجود ، او ليس له سوى وجود ناقص غامض ؛ لان للماضي فات ، والمستقبل غيب ، والحاضر في نقض مستمر ، ولا تكاد تصكح به حتى يغلت من بين يديك . وهذا التقضي يوجي الى الفكر بان الزمان حركة . ولكن الحركة خاصة المتحرك غير منفكة عنه ، والزمان مشترك بين الحركات جميعا ؛ ثم ان الحركة سريعة او بطيئة ، والزمان راتب ليس له سرعة . على ان الزمان ان لم يكن حركة فهو يقوم بها ؛ ونحن حينما لا تتغير حالتنا النفسية او حينما لا ندرك تغيرها ، لا يبدو لنا ان زمنا قد تقضي . اذن بين الزمان والحركة علاقة ، والواقع ان الزمان متصل لانه يغفل بحركة متصلة ؛ والحركة متصلة لانها في مكان متصل ؛ فلما كان هو المتصل الاول لم انا نجد في الزمان متقدما ومتاخرا لانا نجدهما في الحركة ، ولما كانت الحركة في المكان فهما بقلان بالاضافة الى المكان اولا ، والى الحركة ثانيا والى الزمان ثالثا . وعلى ذلك يعد الزمان بأنه ( عدد الحركة بحسب التقدم والمتأخر ) ؛ اي انه يقوم في مراحل متميزة بعضها عن بعض بحصولها بعضها تلو بعضها ، ومن ثمة معدودة ، ولما كانت النفس الشاعفة هي التي تعد ، فيمكن القول بأنه لولا النفس لما وجد زمان ، بل وجد فقط أصل الزمان وهو الحركة دون ان تكون معدودة . واذا فاعتبار الزمان كلا مؤلفا من ماض ومستقبل هو من النفس . اما هيته قائمته في الان تتجرد باعتبارها لست بالزمن ، فالزمن متصل بواسطة الان ومقسم بحسبه باقوة ، اي ان الان يصل الى ان يمتد ، فالتغير اذا ما تسننا الزمان بالوهم كان الان بداية ونهاية كل جزء . ويلزم من تعلق الزمان بالحركة ان الموجودات الدائمة ليست في الزمان لانها ليست متحركة ، وليس الوجود في الزمان مرادفا للوجود مع الزمان (٣) .

## الرواقيون

كان ارسطو قد عرف المكان بأنه « هو السطح الباطن من الحوايز المماس للسطح الظاهر من المحوى » وبناء على هذا التعريف يصبح المكان بالنسبة لسائل من السوائل عبارة عن الجدران الداخلية للواء الذي يحوي ذلك السائل . ولكن الرواقيين انكروا على ارسطو هذا التعريف ؛ لانه يعطي المكان وجودا مستقلا عن الاشياء التي تتميز فيه . لذلك ذهبوا الى ان المكان فراغ متوهم تشغله الاجسام وتنفذ فيه ابعادها . وعلى ذلك فالكان عندهم ليس له وجود في ذاته ، بل وجوده باعتبار الجسم . وليس في العالم خلاء وانما الخلاء خارج هذا العالم في نطاق لا نهائي . وسبب انكار الرواقيين للخلاء ظاهر غير خفي : فمما دام الخلاء هو غياب الجسم ، وما دام لا وجود عندهم الا للجسم

تلميذه زينون الابلي ، فنصب نفسه للدفاع عن مذهب استاذيه في الوحدة والنبات ، واقام حججه التاريخية الشهيرة على امتناع الكثرة واستحالة الحركة . ولقد ذهب مليسوس مذهب زينون واستاذهم فقال بان الوجود لامتناه ، وأنه واحد لان الواحدية سمة من سمات الامتناهي الوجود ساكن من حيث انه لا يوجد مكان خارج يتحرك اليه . وعلى ذلك فلا خلاء ولا حركة ولا زمان ، وانما ثابت سرمدي وملاء لا حدود له ولا نهاية .

وظهر بعدهم فيلسوف يقال له ديموقريطس قال بالحركة والخلاء خلافا لهم . والخلاء عنده له مقدار وشكل وليس عدما ولكنه امتداد متصل متجانس يفرق عن الملاء بخلوه من الجسم والمقاومة . ولقد ايده في هذا لو قبيوس فقرر بأنه لولا الخلاء لما تمايزت الجواهر ولما كانت الكثرة ، ولامتنت الحركة وان القول بالحركة والكثرة يقتضي حتما القول بالخلاء واعتباره مبدءا حقيقيا الى جانب الملاء . (١)

## افلاطون

ان كان الاقدمون قد اعتقدوا ان الزمان قديم فقد جعله افلاطون حادثا ، اذ قال انه وجد مع السماء ، والسماء حادثه ، فهو حادث بالضرورة . وبيان ذلك عند افلاطون ان الصانع رأى ان خير مقياس للزمان حركات الكواكب ، فاخذ تدار وضع الشمس والقمر والكواكب الاخرى مشغلة متناوبة وجعل لكل منها نفسا تحركه وتديره . وواضع ان افلاطون يوجه بهذا بين الزمان والحركة الفلكية ، بيد انه لم يفصل القول فيما اذا كان تلازم كل منهما الآخر هو على سبيل القطار او على سبيل التتابع . اما راي فيلسوفنا عن المكان فليس واضحا تماما ، وهو يخلط بينه وبين المادة الاولى للاشياء . فهو المحل الذي تحصل فيه الصور العينية او هو موضوع التغير (٢) .

## ارسطو

المكان نوعان : مكان مشترك يوجد فيه جسمان او اكثر ، ومكان خاص يوجد فيه كل جسم اولا . وهو على التحديد « سطح الجسم الحاوي ، اي الباطن المماس للمحوى » . ويلزم مما تقدم - في راي ارسطو - ان المكان ابدى وعرضا وليس له من عبق لانه سطح . ويلزم ايضا ان الجسم يقال انه في مكان متى وجد جسم يحويه ، اما اذا لم يوجد ، لم يكن في مكان الا بالقوة . وينكر ارسطو ضرورة الخلاء . لان الاحتجاج بالنقله مردود ان الاجسام يمكن ان يحل بعضها محل بعضها الاخر دون حاجة الى فرض الخلاء ، كما يدفع الماء بعضه بعضا حين يلقي فيه حجر ، وقريب من هذا الاحتجاج بالتكاثف الطبيعي ونمو

(١) الاستاذ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، الطبعة الثالثة ،

ص ١٤ الى ص ٢٤ .

راجع الدكتور فؤاد الهوائي : فجر الفلسفة اليونانية . والدكتور عبد الرحمن بدوي : ربيع الفكر اليوناني .

(٢) A. E. Taylor : Plato the man and his work ; London, 1952 ; P. 446.

راجع ايضا : للاستاذ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ؛ وللدكتور عبد الرحمن بدوي : افلاطون .

(3) W. D. Ross : Aristotle ; London 1953 ; P. 81 —

P. 82.

راجع ايضا : للاستاذ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ؛ وللدكتور عبد الرحمن بدوي : ارسطو .



يرى « كانت » ان قوانا الفكرية ثلاث : القوة الاولى هي الحساسية Sensibility والقوة الثانية هي الفهم Understanding والقوة الثالثة هي العقل Reason . والمكان والزمان عند « كانت » ليسا من معطيات الحس Sensation كاللون والصلابة الخ. وانما هما صورتان من معطيات احدى قوى الذهن Mind ، وافنى بها الحساسية الترنسندنتالية . فهذه الاخيرة تخلفهما على مدركات الحس فترتبها في علاقات احياز في المكان وتقران وتعاقب في الزمان . والمكان صورة اولانية ترجع الى قوة الحساسية الخارجية . والزمان صورة اولانية ترجع الى قوة الحساسية الباطنية (٢) .

يقول « كانت » : « ان معرفتنا في اي شكل من اشكالها وبابة طريقة من طرائقها تتعلق بالاشياء ابدا . ومن الواضح تماما ان الاسلوب الوحيد في هذا الصدد هو الحدس Intuition الذي يعد الاساس الضروري لكل بناء فكري (٤) . وباخذ الحدس مجردا عند ادراكنا للاشياء . فبالنسبة للانسان على الاقل ، من الممكن ان نقول ان الاشياء تسيطر على عقله بطريقة خاصة . [ فبواسطة الحساسية وفضل الفهم الذي تصدر عنه التصورات Conceptions يمكن للحدس ان تقوم بوظائفها ] . وهذا الضرب من الحدس يسمى الحدس الحسي . والظواهر هي موضوع الحدس الحسي . وتتحدد مضمونها في علاقات بطرق عليها اسم الصورة Form . والتصورات هي التي تنظم الاحاسيس ، بل ان مجرد الاحساس نفسه متوقف عليها ، فالاحساس من المعطيات الاخرانية A posteriori على حين يظل التصور اولانية في الذهن ويصنع من الحس .

وفي الواقع بان جميع التمثلات خالصة ؛ بالمعنى الترنسندنتالي للكلمة ، ونظرا لان ما يوجد بالذهن هو اولاني على الدوام ، فان الصورة الخالصة للحدس الحسي انما تحدد مضمون العالم الخارجي في علاقات معينة . والصورة الخالصة للحساسية ساطقت عليها اسم الحدس الخالص . ومن ثم فاذا انتزعا من تمثلاتنا تصورات الفهم كالجوهر والقوة الخ. وكذلك ما يتصل بالحدس كالتشكيل واللون الخ. فيظل ثمة شيء فيما يتعلق بالحدس الحسي وهو الامتداد والشكل ؛ وهذان يتعلقان بالحدس الخالص الحاضر في الذهن حضورا اولانية كصورة الحساسية المحضة ، لا كموضوع حقيقي للحواس والاحساس . وان علم مبادئ الحساسية الاولانية هو على التحديد الاستاتيكا الترنسندنتالية . وهذا العلم يكون الجزء الاول من المذهب الترنسندنتالي المبادئ . وهذا الجزء يتميز عن الجزء الثاني الخاص بمبادئ الفكر الخالص ، والذي يسمى بالمنطق الترنسندنتالي . وفي علم الاستاتيكا الترنسندنتالية سنعمل الحساسية عما اضيف اليها من آثار تصورات الفهم ، حتى لا يبقى امامنا سوى الحدس التجريبي . وستجنب بعد ذلك كل ما يتصل بالحساسية مقصرون على الحدس الخالص والصورة المحضة الظاهرة ؛ وفي هذا

فالحلاء غير موجود .

على ان الرواقين لم يكونوا بحاجة الى القول بالخلاء داخل العالم ؛ لان تداخل المادة يكفي لجعل الحركة ممكنة . بيد انهم تورطوا بعد ذلك في فرض يناقض نظريتهم فسي الاجسام . فقد ظنوا ان الخلاء الذي ليس بشيء هو على الرغم من هذا موجود ، وقالوا بان هناك خلاء لا متناهي خارج العالم ، فالقول من ناحية بان الخلاء انما هو معنى وتصور ، ثم القول من ناحية اخرى بانه موجود ينطوي على تناقض (ومخالفة للمذهب في الالاب) .

اما الزمان في رأي الرواقين فهو احد الاجساميات واذن فالزمان ليس له وجود بذاته وانما وجوده في حركة الجسم . فوجوده اعتياري . والزمان عندهم هو الامتداد او المسافة التي تفصل بداية مدة من مدد العالم عن نهايتها . ولما كان الرواقون يقولون بعدم تقدم العالم فانهم يقولون ضرورة بان الزمان لا متناه سواء من جهة الماضي او من جهة المستقبل . (١) اذن فالزمان يعلقون الزمان على الحركة كما ذهب ارسطو تماما ، يعتبرونه من الاجساميات وهو قريب من قول ارسطو في ان الزمان يبدو كأنه شيء غير موجود او ذو وجود غامض ناقص .

### فلاسفة ومفكرو القرون الوسطى

اما فلاسفة القرون الوسطى من المدرسين فلم يخرجوا عما رسمه ارسطو بشأن المكان والزمان . وخلافا لهم قام المتكلمون في الفكر الاسلامي ليسبقوا رأي ارسطو ولينصروا المذهب الرواقين (٢) . فالجزء عندهم هو الفراغ المزمع الذي يشغله الجسم وينفذ فيه ابعاده ، وهذا هو عين التعريف الذي صرح به الرواقون ، وهو يختلف عما قال به ارسطو من ان المكان هو السطح الباطن من الحوازي المماس للسطح الظاهر من الحوي . وبما ان الرواقين يرون ان جسمين يمكن ان يشغلا جزءا واحدا ، وذلك هو معنى التداخل فلا وجه للكام عندهم عن الحوازي ولا عن الحوي ؛ فانهما ليعتلطان في جميع اجزائهما ، ويصبح جزء احدهما هو جز الآخر ، واذن فالمكان عند الرواقين ليس بجسم وهو كذلك عند المتكلمين لانه « فراغ مزمع » .

وكذلك الزمان عند المتكلمين « امر موهوم لا وجود له في الاعيان فهو ليس في العالم » ونحن نعلم ان هذا هو الرأي الذي ينسبه « بلوطرخوس » الى الرواقين ؛ فان الزمان الذي تزعمه بال فكر حاضرا هو بعضه مستقبل وبعضه ماض ، فالزمان لا يتحقق بالفعل ابدا وهو اذن غير موجود ، ويترتب على ذلك ان سلسلة الحوادث التي تمتد في الزمان لا تخضع له ولا تتأثر به مطلقا بل الحوادث خاضعة لقوانين القدر التي لا تعرف مستقبلا ولا ماضيا لانها صادقة ابدا .

اما بالنسبة للفلسفة الحديثة والمعاصرة ، فنحن نجد ان دراسة هذه المشكلة جاءت متأخرة تماما ، فحتى عصر « كانت » Kant لم يكن ليخطر على بال الفيلسوف ان يتناولها بالدرس والتفحص .

(3) Archie J. Bahm : Philosophy an introduction New York 1953, P. 79.

(٤) الحدس عند « كانت » هنا هو الإدراك الحسي .

(١) الدكتور عثمان أمين : الفلسفة الرواقية ، القاهرة سنة ١٩٤٥ م ،

ص ٢٣٧ الى ص ٢٣٨

(٢) نفس المرجع السابق .

البحث أن ثمة صورتين خالصتين للحدس الحسي ؛ هما من مبادئ المعرفة الاولانية واعني بهما المكان والزمان Space and time وعلى هذا الاعتبار سنتناول البحث . (1)

#### الفصل الاول : المكان : العرض الميتافيزيقي للمكان

تعوذنا ان نتمثل داخل انفسنا الاشياء وقد تحيزت في المكان بواسطة الحاسة الخارجية الخاصة بالذهن ؛ الاشياء بابعادها واشكالها وعلاقاتها بعضها ببعض سواء كانت العلاقات محدودة ام غير محدودة . اما الحاسة الداخلية ، فبواسطة سببها يمكن الالذهن من عرض فسي تفكيره حول ذاته وفي اطرافه الداخلي ، وهو لن يعطينا بذلك حدسا ، ولكن سيعطينا صورة محدودة على ضوءه يمكن قيام التفكير الترسندتالي . وكل ما يتعلق بالتحديدات الداخلية للذهن ، انما نتمثلها بملاحظات الزمان . وكما اننا لا نستطيع ان نقف على الحدس الخارجي بواسطة الزمان ؛ فاننا لا نستطيع كذلك ان نقف على الحدس الداخلي بواسطة المكان . اذن فما هو الزمان وما هو المكان ؟ هل هي موجودات حقيقية ؟ ام هما علاقتان من قبيل الحدود التي تفرضها الاشياء ؟ ام هما مساويان على التمام لما نسميه بالاشياء في ذواتها ؟ ومهما يكن من شيء فهما ليسا من موضوعات الحدس وانماهما يتعلقان بصورة الحدس وبالوضع الذاتي للذهن على الدوام ويدونهما يستحيل ادراك الاشياء . ولكي نلم بالمسألة المأما تاما ، سنعرض أولا لفكرة المكان . وسنتوخى الايضاح مع الاجاز فيما يتعلق بالتمثيلات الصورية ، كما سيكون العرض ميتافيزيقيا حيثما يتطو على تصورات اولانية :

١ - المكان ليس تصورا منتزعا من التجربة الخارجية لانه قد ترتبط احساسات معينة ببعض الاشياء [ وحسب الاشياء تشغل اجزاء مختلفة عن المكان الذي انا فيه ] على نحو ما ، فلكي اتمثلها في نفسي وبعضها الى جانب بعض او بعضها بمعزل عن بعض ، لا بد من تمثيل المكان . ولا يمكن ان نستمد تمثلا للمكان من العلاقات الخارجية للظواهر خلال التجربة بل العكس هو الصحيح اننا لن نتمثل التجربة الخارجية الا من خلال تمثلا للمكان .

٢ - المكان فكرة اولانية بالضرورة وهي اساس كل الحدس الخارجية ، فنحن لا نستطيع ان نتصور او نتمثل في انفسنا عدم وجود المكان ، على حين يمكننا بسهولة ان نطرد من اذهاننا الاشياء المتحيزة فيه . ويجب لهذا ان يعد المكان شرطا لا مكان الظواهر وبيان حدودها . ويجب لهذا ان يعد المكان تمثلا اولانيا كاساس ضروري لتفهم الظواهر الخارجية .

٣ - المكان ليس في المعاني الكلية المستخلصة من التجربة ، او على حد تعبيرنا نحن تصورا عاما للعلاقات التي بين الاشياء بل هو حدس خالص تصورا عاما للعلاقات فنحن نتمثل مكانا واحدا وعندما نتكلم عن اجزائه فلا نعني الا اجزاء هذا المكان الواحد نفسه . زد على ذلك ان هذه الاجزاء ليست سابقة على هذا المكان الواحد ، كالاجزاء عند جمعها وتعميمها . فالكان واحد بالضرورة ، مع ان الكثرة فيه . اما المعنى الكلي للمكان او الفكرة المجردة التي تعبر

(1) Immanuel Kant : Critique of pure reason, I. By F. Meiklejohn, London 1950. P. 41 — P. 42.

عن هذا المكان او ذلك فتتبدى فيها فكرة الحدود . وفضلا عن هذا كله فان مبادئ الهندسة كقولك مثلا ان مجموع طولي اي ضلعين في مثلث يفوق طول الضلع الثالث ، هي مبادئ لم تستخلص من التصورات العامة للخط والمثلث والزوايا ، ولكنها مبادئ حدسية اولانية بالضرورة .

٤ - اننا نتمثل المكان كمعنى غير متناهية . ومن ثم فكل تصور يجب في الحقيقة ان يتضمن عددا لا نهائيا من التمثيلات المختلفة الممكنة ، ولكن لا يوجد تصور يمكن ان يتصور كما لو كان منطويا على تمثيلات لا نهاية لها . ولا نستطيع ان نتصور المكان وقد ادرجنا في طياته اجزاء لا متناهية . ومن ثم فالتمثل الحقيقي للمكان حدسي اولاني وليس تصورا .

« العرض الترسندتالي للمكان : اقصد بهذا العرض الترسندتالي ان اشرح التصور كمبدأ للمعرفة التركيبية الاولانية . والمعارف التركيبية الاولانية تستخلص من معطيات التصوير اولا ، ثم هي لا تمكن الا تحت ضوء افتراض سابق . فالهندسة على تهدف الى تحديد خصائص المكان على النحو التركيبي وعلى النحو الاولاني . فما هو اذن تمثلا للمكان حتى تصير فكرته في باب الامكان ؟ ينبغي لفكرة المكان ان تكون حدسا خالصا ، لانه لا يمكن ان نستنبط من التصور الخالص قضايا تتعلق بما وراء التصور ، وهذا هو ما يحدث في الهندسة . ولكن هذا الحدس يجب ان يوجد في الالذهن وجودا اولانيا ، فهو حدس ، وحدس خالص ، سابق على كل احساس بالاشياء فيالنسبة لمبادئ الهندسة فاننا نجد هذا اولانية ابدى بل وضرورية مثال ذلك ان نقول : « المكان له ثلاثة ابعاد » .

نتمثل هذا النوع من القضايا لا يمكن ان يكون تجريبييا او مستخلصا من التجربة . والان كيف يمكن ان يكون الحدس الخارجي السابق على الموضوعات ذاتها ، والذي عليه يكون الموضوعات الاولانية ، في الالذهن الانساني ؟ من الواضح انه موجود في الذات فقط ، وعندما نحصل التمثيل يكون هذا الحدس الخالص القابل للحدس الخارجي . بعد هذا الشرح اصبح واضحا لدينا ان الهندسة علم تركيبى اولاني .

#### نتائج مستخلصة

١ - نحن لا نتمثل المكان من حيث انه خاصية لاشياء في ذواتها . ولا نتمثل في علاقات الاشياء بعضها ببعض ؛ وبعبارة اخرى نحن لا نتمثل المكان بالحدود التي تتأخم الاشياء خصوصا اذا كانت من حيث هي في ذواتها ؛ بل نتمثله مجردا منها ، فان حدود الاشياء لا يمكن ان تدرك قبل الاشياء نفسها ، ومن ثم فهي ليست اولانية .

ب - ليس المكان سوى صورة لجميع ظواهر الحدس الخارجي ، فهو الشرط الذاتي للخاصية ؛ اذ لا يمكن الحدس الخارجي الا به . والان لما كانت القدرة الذاتية التي تنطبع فيها الاشياء حاصلة بالضرورة على جميع حدوس هذه الاشياء ، فانه اصبح من المعروف كيف نحصل لها في الالذهن صور الظواهر قبل الخوض في العمليات الحسية ، ولهذا فالصور اولانية ، وهي كحدوس خالصة يجب ان تنظم جميع الاشياء ، تتضمن العلاقات التي ترتبط بها الاشياء . ولهذا فاذا ابتدئنا من الشرط الذاتي الذي به نستطيع ان نحقق الحدس الخارجي ، او بعبارة اخرى

صورتها المكان . اما علاقتها الحقيقية ( من حيث هي في ذواتها ) فلا يمكن الوقوف عليها عن طريق هذه التمثلات او عن طريق غيرها ، ولكن علينا ان نحترم ما في التجربة دون ان نجترى على تفسيره . » (1)

#### الفصل الثاني : الزمان : العرض الميتافيزيقي للزمان

أ - الزمان ليس تصورا تجريبييا . لانه لن يمكننا ان نتحسس الموجودات في تعاقبها الا اذا كان ثمة اساس اولائي هو تمثلائها للزمان . فبدون هذا الافتراض لا نستطيع البتة ان نتمثل لانفسنا الاشياء في تقارناتها وتعاقبها .

ب - الزمان تمثّل يوجد وراء جميع الحدوس ، وهو اساس لها . وليس في مقدورنا ان نتصور الظواهر بمعزل عن الزمان ؛ بل نحن مضطرون اليها من خلاله . لهذا فالزمان من المعطيات الاولايّة ، وبه يمكن الظواهر . من الممكن ان نظدر من اذهانتنا هذه الظواهر ، اما الزمان فليس في وسعنا ان نلغيه .

ج - وعلى اساس هذه الضرورة الاولايّة تقوم المبادئ العامة لعلاقات الزمان ؛ فالزمان له بعد واحد فقط ، والزمان تابع وليس حيزا ( كما ان المكان حيز وليس تناهيا ) . فهذه المبادئ لا يمكن ان تستلخص من التجربة فهي ليست من المعاني الكلية المجردة . وفصلنا ما نستطيع قوله هو ان التجربة العامة تعلمنا ، ولكنها ليست كذلك على وجه تام فيما يجب ان يكون . وهذه المبادئ قواعد صارمة ، يمكن للتجربة العامة ، وتعلمنا كيف نحترمها .

د - والزمان ليس تصورا عاما ولكنه صورة خالصة للحسّين ، حتى في الفالزمان المختلفة في اجزاء لزمان واحد ومن جهة . بل ان تمثّل المعطيات هو حدس . فضلا عن كون الزمان ليس حيزا فانه لا يمكن ان يستلخص من تصور

هـ - التمثّل الحقيقي للزمان هو ابدا غير محدود . وذلك لان التمثّل الكامل للزمان لا يمكن ان يقوم على التصورات العامة لان هذه انما تقوم على تمثلات جزئية فحسب . فالتصورات العامة على التقيض تستلزم حدسا سريعا يكون بمثابة الاساس في بنائها .

#### العرض الترنسندنتالي للزمان

قد اشير هنا الى ما اسلفت في الجزء الثالث من الفقرة الخامسة من اننا في حاجة الى الدقة ، فقد ادرجت تحت عنوان العرض الميتافيزيقي ، ما هو ترنسندنتالي على التحقيق . وهنا ساضيف فكرة السيروية . وفكرة الحركة باعتبارها ضرورية في المكان ، هي ممكنة ايضا من خلال تمثلائها للزمان ، لان هذا التمثّل اذ لم يكن حدسا داخليا اولائيا ، فلا يوجد تصور من اي نوع يمكن ان يرد اليه امكان التغير ، وبعبارة اخري فان اقتران المقولات المتناقضة في موضوع واحد ، كوجود الشيء في مكان معين وعدم وجوده في نفس المكان . ان المتناقضات لا تلتقي الا من خلال الزمان ، عند متابعتها . وعلى ذلك فان تصورات الزمان يفسر لنا امكان المعرفة التركيبية الاولايّة كما ظننت عند غرضي للمذهب العام للحركة ذلك المذهب المشتر الخصب .

بواسطته يصبح في وسعنا ان ندرك الاشياء ، فنستجد ان تمثلائها للمكان ليس له معنى اكثر من ذلك . ومقولة [ المكان ] لا تقال على الاشياء الا كما تبدى لنا في موضوعات الحس . فصوره الحساسية شرط ضروري لجميع العلاقات التي من خلالها يتم لنا ادراك الاشياء كموجودات خارجة عنا ، وعندما تأخذ عملية تجريد هذه الاشياء مجراها ، يصبح للحدس الفعّال الذي نسميه المكان دور كبير . ومن الواضح ان الشروط الخاصة بالحساسية لن تفسر في يوم من الايام شروحا لا مكان وجود الاشياء الا من حيث هي ظواهر .

وقد نصيب حين نقول ان المكان يحيط بكل ما يتبدى لنا في الخارج ، ولكن لا يوجد شيء من الاشياء من شأنه ان يعتبر من حيث هو في ذاته ، وذلك لان عملية الحدس الحسي لا تتم الا في محيط الظاهر الذاتي . وبالنسبة الى الحدوس التي تحصل للكانثات المفكرة الاخرى ، ليس في مقدورنا ان نحكم اذا كانت هذه الحدوس مرتبطة بنفس الشروط التي تقوم عليها حدوسنا ، والتي تبدو لنا متماسكة على التمام . فاذا قمنا بعملية ربط بين حكم من الاحكام وبين تصور ذاتي ، فان الحكم سينطوي على تماسك غير مشروط .

فمثلا القضية « كل الاشياء يوجد بعضها الى جانب بعض » متماسكة بفضل هذا التحديد للاشياء كموضوعات الحدس الحسي . ولكن اذا ربطنا بين الشرط والتصور قلنا : « كل الاشياء ظواهر خارجية يوجد بعضها الى جانب بعض في المكان » . ستكون القاعدة متماسكة وعامة بدون استثناء . لهذا فنحن نغني بالحقيقة التجريبية للمكان كما هي في حدود الامكان ، وعلى الرغم من انه ينبغي ان قبل التصور الترنسندنتالي [ الاولائي ] للمكان ما قد قبل الشرط الذي تقوم عليه كل تجربة ممكنة ، ونظّل المكان كشيء يتعلق بالاشياء في ذواتها - ولكن باستثناء المكان ، فانه لا يوجد تمثّل ذاتي وبشري في نفس الوقت الى شيء خارج عنا ، يمكن ان يوصف بانه موضوعي اولائي Objective à priori لانه لا توجد تمثلات ذاتية اخرى نستطيع ان نستنبط منها قضايا تركيبية اولائية ، كما هو الحال بالنسبة للمكان . لهذا فلنكلم بدقة ، نقول انه لن يكون ثمة تصور يتعلق بهذه الامور على الرغم من انه يتفق وتمثلائها للمكان في هذا المقام ، اذ انه يتصل بالطبيعة الذاتية الخاصة بالاحساس . ومثل ذلك تماما الصبر والسمع الخ ؛ فانها مجرد احساسات وليست حدوسا لانها لا تعطينا من نفسها فكرة عن اي شيء . وقرضي من الاشارة السابقة ان نحمل اقتسنا من التصور الترنسندنتالي للمكان الذي لا يغي بالعرض تماما ، فلا يجب ان نغفل الثمن والعلم وما اليهما من خصائص الاشياء بل نعدّها مجرد عوارض تعرض للذات ، وتختلف مسن انسان لآخر . لانه في مثل هذه الحالة اذا تناولنا ظاهرة كالورد مثلا ، وحاولنا ان ننظر اليها من زاوية الفهم التجريبي للشيء في ذاته ، فان لونها سيبدو مختلفا بالنسبة للناظرين . وعلى العكس فان التصور الترنسندنتالي لظاهرة المكان ينطوي على نوع من التخدير النقدي فان اي شيء يتناوله الادراك في محيط المكان لن يكون من حيث هو في ذاته ، وان المكان كصورة لن يتعلق بالاشياء بحسبانه خاصية من خواصها ، فان الاشياء لن تبدى لنا كما هي في ذواتها . وما نسميه بالاشياء ليس سوى تمثلات الحساسية التي

## نتائج مستخلصة

١ - الزمان ليس شيئاً مستقلاً ، ولا أمراً مبايناً بالاشياء في عالمنا الموضوعي ولهذا فهو يتحدد بتجربتنا الشروط الذاتية للحدوس الحسية . لانه في الحالة الاولى يصبح شيئاً مستقلاً عن أي قوة من قوى الاحساس ، وفي الحالة الثانية ؛ لن نستطيع الوقوف عليه عن طريق الحدس بواسطة القضايا التركيبية الاولانية ، لانه سيكون منوطاً بالاشياء في ذاتها . على ان جميع حدوسنا يمكننا ان نتخذ مكانها اذا اعتبرنا الزمان شرطاً ذاتياً ، لانه في هذه الحالة يمكننا ان نتمثل هذا الحدس الداخلي تمثلاً اولانياً على الدوام عند مواجهتنا بالاشياء .

ب - ليس الزمان سوى الصورة الداخلية للحساسة . اذ ليس في وسعنا ان ننظم الظواهر الخارجية عن طريق الزمان ، لانه لا علاقة له بالاشكال والأوضاع ، ولكن تقويم مهمته على تحديد العلاقات بين التمثلات في الاطار الداخلي وذلك لانه لا يعرض علينا شكلاً او صورة . ان الزمان يربط لنا سلسلة ذات بعد واحد ، يمكن ان نستخلص من خصائصها جميع خصائص الزمان ، ويمكن ان توجد اجزاؤها بحسب تتابع اجزاء الزمان .

ج - الزمان هو الشرط الصوري الاولاني لجميع الظواهر . والمكان بحسبانه الصورة الخاصة للحدس الخارجي ، يمكن ان يحد بانه شرط اولاني للظواهر الخارجية وحدها . واذا كان في مقدوري ان اقول ابتداءً : « كبل الظواهر في مكان ، ويمكن تحديدها عن طريق اولاني نظراً الى علاقات المكان . » فاني استطيع ان اؤكد بصفة عامة ان « كل الظواهر على العموم وجميع موضوعات الحس هي في الزمان وترتبط بعلاقات زمانية » . اذ جردت حدوسنا الداخلي وحدها من الخصائص الخارجية ، فممكن فقط بقسط هذا الحدس الداخلي ، وبفضل قدرتنا على التمثيل ، ونتيجة لتناول الاشياء من حيث هي في ذاتها ، ان نعتبر الزمان كانه لا شيء . ان الزمان هو القالب الذي يضمن على الظواهر موضوعات الحس التماسك الموضوعي . الا ان الزمان ليس له نصيب من الموضوعية دليل انه ليس في وسعنا ان نجرده من الحساسة او بعبارة اخرى لا نستطيع ان نجرده من تمثلاتنا الخاصة . فالزمان اذن شرط ذاتي خالص ، [ وهو ذو طابع حسي دائماً بقدر تأثرنا بالاشياء ] .

اننا لا نستطيع ان نقول « كل الاشياء في الزمان » لان هذا التصور للاشياء لا نذكر بأي نوع من انواع الحدس نستعين به . ولكن اذا افضنا هذا الشرط الى ذلك التصور وقلنا : « كل الاشياء باعتبارها ظواهر أي من حيث هي موضوعات للحدس الحسي في الزمان » نستكون هذه القضية لها صدها الموضوعي الاولاني في نفس الوقت والحقيقة التجريبية للزمان كأي موضوع آخر يمكن ان يتمثل عن طريق الحواس . ولما كان حدسنا حسياً على الدوام فلا يوجد شيء من الاشياء يمكن ان نتمثله في التجربة لا يندرج تحت شرط الزمان . ومن جهة اخرى نحن نذكر الحقيقة المطلقة للزمان ؛ لان الخصائص التي تتسم بها الاشياء في ذاتها ، لا يمكن ان نعلمها بواسطة الحواس . فالمثالية الترנסندنتالية للزمان لا تقيم وزناً للحدس الحسي بمغزل عن الشروط الذاتية ، وهي لا تعد الزمان أمراً متمسكاً بالاشياء في ذاتها . (١)

واذا ما فرغنا من « كانت » صادفنا في طريقنا زعماء التطور ، والزمان عندهم اعظم واهم مقولة يقال على الوجود . فهو شرط لعدم الحياة في نشوئها وتطورها عند داروين وما ملك . وهو شرط لعدم الفكر الانساني في نموه وصيرورته فيما ذهب اوجيست كونت . وهو شرط لعدم التطور الثلاثي ، وحسم النزاع الطبقي وحتى هيجل نفسه لم يستطع ان يتحاشى ما يفيد ان العقل الكلي واقع فسي الزمان . وقريب من هذا ما قرره الفيلسوف الايطالي بنديكتو كروتشه B. Croce بشيء من الجزم والوضوح من ان الروح العالية حركة واقعة في الزمان . وان الوجود والتاريخ الكوني شيء واحد ما دام ان الوجود دائم الثغير ، دائم الفعل ، دائم الخلق . كذلك لم ينف الفيلسوف الاميركي جوزيا رويس J. Royce معنى الزمان من حيث علاقته بالخلق [ العقل الكلي ] حين استعاض عنه بمعنى الزائلة الذي يختلف كل الاختلاف من معنى الزمان . نعم قد استعمل كلمة الزائلة ولكنه قال ان الزائلة هي ادراك المطلق للزمان دفعة واحدة في آن واحد ، كما يدرك الانسان النغمة الموسيقية ادراكاً آنياً بعد سماعه طائفة متتالية من النغمات .

## اما بيرجسون H. Bergson

فقد جعل « الزمان » اساساً لفلسفته في الوجود . فهو يرى ان الحقيقة في اصلها ليست شيئاً مادياً مقلباً بل هي شيء اقل تحديداً من الاثنين ، هي شيء تصدر عنه المادة والعقل ، هي الثغير او هي فيض من الحوادث تظهر في تباين الحياة على الدوام لاسية في كل آونة نوبا جديداً . وليس ذلك الشيء سوى الزمان الحقيقي او الديمومة Duration . وتقصد بها السيلان الدائم في تدفقها المتواصل مانحاً للمستقبل واجلي مظاهره هو الحياة الانسانية ، فنحن نولد ومعنا طابع اسلافنا . نعم ليس من شك في ان الذي يعيننا على التفكير انما هو جزء صغير من ماضينا ولكن الذي يعيننا على الرغبة او على العمل هو ماضينا باسره . واذا كان المكان صفة للمادة Matter فان الزمان على العكس صفة للحياة او العقل Life or mind ويفرق بيرجسون بين الزمان كصفة للحياة وبين الزمان الرياضي Mathematical time فالزمان الرياضي صورة من المكان على حين ان الزمان كماهية للحياة essence of life اخر هو الديمومة . وفكرة الديمومة هذه فكرة اساسية في فلسفة بيرجسون وقد ظهرت اول مرة في كتابه « الزمان والارادة الحرة » (٢) .

## اينشتين والنظرية النسبية

ظل الناس يعتقدون ان المكان والزمان شيان ثابتان ترجع اليهما عند كل حكم وقياس ، حتى جاء اينشتين

(1) Ibid ; P. 47 — P. 51.

(2) B. Russel: History of western philosophy, London 1954, P. 823.

راجع ايضاً في فلسفة الحدتين والمعاصرين ترجمة الدكتور ابو العلا مغبني . والاساذ يوسف كرم في تاريخ الفلسفة الحديثة . والدكتور مبد الرحمن بدوي في الزمان الوجودي .



## اساسية للمكان - الزمان .

وذهب الفرد نورث هورتيد A. N. Whitehead الى ان الكائن ايا كان طبيعة معينة وأنه عبارة عن كل او نظام ، اجزأؤه تابعة لطبيعة الكائن . غير ان هذه الاجزاء ليست عناصر او مركبات من عناصر ، وانما هسى أحداث ، او بالاعرى وحدات مكانية زمانية وعلاقات بين الحوادث تجري بمقتضى قوانين ثابتة .

### \*\*\*

والان بعد هذا العرض التاريخي السريع ، سنحاول من جانبنا ان نواجه المشكلة مواجهة مذهبية مستعنيين في هذا بما ادعاه الفلسفة من نظريات . وعندنا ان الزمان ضربان ، الزمان الخارجي او البعد الرابع على تعبير زعماء النسبية ، والزمان الداخلي او الشعورى الذي اشار اليه بيرجسون . واذا كان الزمان الخارجي بعدا رابعا للمكان فان الزمان الداخلى بعد رابع للحياة . وهذا هو الفرق بين الوجود الجامد والوجود الواسى . لان الشعور بالمدة وانقضاء الوقت هو الذي يمنع الوجود الحياة ، ويبعد عنه الشات الذي هو الموت . ومما هو ذو مغزى كبير ، انه لا توافق هناك بين الزمان الداخلى والزمان الخارجى ، فان شعورنا بمرور الزمن دليل غير موثوق به تماما اذا استدل به على الزمان الذي اتقضى بواسطة الساعة . فالازمنة تمر ببطء عندنا يكون متعبين او متاملين ، وتمر بسرعة عندما نقوم بعمل فيه لذة . وتمر الازمنة عندما نكون تاملين كما لو لم تكن موجودة تقريبا وعلى ذلك فتمتة ضرورة تدعونا الى التمييز بين الزمان الفيزيالى والزمان النفسى . الا ان هناك شمة اساسية تجمع بينهما وهي النسبية ، فالزمن بتوحيه نسبي خالص . وعلى اى حال فالزمان هو سر الوجود والحياة . في العالم الخارجى والعالم الداخلى ، فالعمل هو مستقبل ، والاضيق بالانقطاع من الحاضر الى المستقبل ، والوقت هو وسيلتنا الى جعل الممكن واقعا ، وعلى قدر سرعة انتقالنا المستقبلى يكون حظنا من الوجود وشعورنا به . ومن ثم فليست العبرة بطول العمر وانما العبرة بمقدار سرعة انتقالنا المستقبلى . فالوجود الحق هو الوجود المتزمن ، والوجود المعترف هو الوجود المتدفق الخاطف فى خلال الزمان .

ومسألة الزمان - في رايى - لها مجال خصب فى ميدان علم النفس ودراسة الشخصية ، فنعنى انه من الممكن تحديد اتماطنا الشخصية من موقفها ازاء الزمان . فاناسى ينقسمون الى منظريين وانهائريين ومفتتحين . المنظريون يوجهون اهتمامهم الى الماضى . والانهازيون يتكونون على الحاضر وحده ، ضغفا منهم امام واستأسل الأغراء ، وعجزا عن مواجهة الحقائق مواجهة موضوعية . اما المنفتحون فهؤلاء يسيطر عليهم الشعور بالمستقبل . وهكذا يمكن تصنيف اتماط الشخصية من وجهة نظر زمانية .

والزمان او المستقبل على التحديد موضوع خصب فى ميدان علم المقارنة بين الاديان comparative religion وكما تجد للزمان دورا هاما فى مجال علم النفس وعلم المقارنة بين الاديان ، تجد له دورا فى عالم السياسة . وبعد فهذا عرض سريع لمشكلة المكان والزمان ، عسى ان يكون توطئة لبحث شامل تنفرغ له فى المستقبل .

محمد فرحات عمر

القاهرة

ونصراء النسبية فصرحوا بان المكان والزمان ليسا الا من قبيل الظلال المتقلبة الماضية فى التغير والاختلاف . ولم يبق شيء ثابت الا نسبة سرعة الاجراء لانها وحدها تبقى ثابتة خلال تغير الحالات العامة . ومضى الناس يعتقدون ان المكان والزمان شيان مستقلان حتى جاء اينشتين وصرح بانهما مندمجان فى حقيقة واحدة هي « المكان - الزمان » Space - Time . وراى معه مينكوفسكى ان الزمان حد رابع للحوادث . فالمكان وعاء الحركة ووسط لا بد من فرضه لتفسير مسارها وانتقالها ، فالحركة والمكان اذن هما طريقة وجود المادة وطريقة تعبيرها عن نفسها .

نخرج من هذا كله انه لا يمكن ان نتصور شيئا من الوجود لا يشغل مكانا ولا يحدث فى زمان ، فالمكان لا بد من فرضه اذن والزمان شيء ضرورى ، ثم هما شيان متحدان فى حقيقة موضوعية واحدة . فالمادة ليست شيئا متندا اى ذات طول وعرض وعمق فحسب كما كان يعرفها (تذكرات ، وانما هي شيء طويل عريض عميق متزمن . وقد عارض هنري بوائلكره هذه النظرية وذهب الى ان الزمان بعد موهوم للمادة واستند فى اثبات ذلك على الرياضيات الثابتة Invariant . الا ان البرت اينشتين ومينكوفسكى تمكنا من اثبات ان الزمان له شان طبيعى كحد رابع للحوادث . واصبحت هذه الحقيقة لا يجادل فيها عالم من المستغلين بالرياضيات العليا ، وعلم الحركات (1) .

ولقد كان للنظرية النسبية اثر كبير على التفكير الفلسفى منذ مطلع القرن العشرين . ومن اشهر الفلاسفة الذين تأثروا بمذهب اينشتين الدكتور صمويل الاسكندر S. Alexander صاحب كتاب « المكان - الزمان والاولية Space-Time and Deity » . فى البدء كان المكان والزمان ومن اتصالهما كانت الحركة - وهما متضلمان منذ الاول الى الابد - فاذا كان الاشعاع هو اصل المادة ، وكان الاشعاع مجرد حركة ، فلا جرم ان حدوث الحركة فى الفضاء هو اصل المادة فى صورتها الاولى . واذن فاذا حدثت الحركة فذلك هو اتصال المكان والزمان ، وذلك هو وجود الاشعاع وتسلسل الاشياء المادية منه .

فالاسكندر يتصور الطبيعة فى بدايتها اصلا ذا اربعة ابعاد « المكان الزمانى » فيه ميذا محرك ، ومنه تخرج المادة والكيفيات الثانوية والحياة والفكر ، وكلها عنه تعينتان مكانية - زمانية . ومن خصائص هذا الوجود تلزم جميع القولات : فمقولة الوجود : Existence هي شغل جزء من المكان الزمانى ، ومقولة الجهر Substance تدل على مكان محدود بنطاق تتعاقب فيه احداث ، ومقولة الذاتية Identity تأليف حركات ، ومقولة الاضافة Relation هي الرابطة الكائنية الزمانية بين شيئين ، ومقولة العلية Causality تدل على انتقال من حادث الى حادث . وهذه القولات خصائص

(1) S. Alexander: Space-time and Deity, New York 1950, Vol. I. P. 35 — P. 86.  
I. P. 35 — P. 86.

Lincoln Barnett : The universe and Dr. Einstein, New-Yirk 1933, P. 16. وراجع ايضا

ولانر ايضا للدكتور مشرفة : النظرية النسبية الخامسة ، القاهرة سنة ١٩٤٥ . وللدكتور اسماعيل ادم : نظرية النسبية الموضوعية ، بحث نشر بمجلة الرسالة الحجبية من العدد ١٢٧ الى العدد ١٤٠ ، القاهرة سنة ١٩٢٥ ، سنة ١٩٦٦ .

# لنا الوجود

○

لا تفتكي بالضياء  
البؤس لا يُشقق ...

★

ضماير تتعق  
فمن يصون الجمال  
من عاهرات الضلال  
قد حرت بين السماء  
والارض والكبرياء

وماذ في الخيال  
ووقع المطلق !

★

هذا الفضاء الازرق  
للارض حتى السماء  
لنا وحلم العطاء  
لنا وهذا الوجود  
لنا وطيب العهود  
لنا فنحن البقاء  
وصوته المطلق !

مصطفى محمود

من أسرة الجيل للمهم

فستانها الازرق  
لم يُسنني الجائعات  
ولا خطى البائسات  
تنساب فوق الرصيف  
كذكريات الخريف  
ولكنها ذكريات  
تومي ولا تنطق

★

جمالها الرتيق  
أثار في المجون  
ورن صوت جنون  
ولكن رجعت الي  
أضفي لهيباً خفيئاً  
واها لتلك العيون  
نداؤها شيق ...

★

هذا السنى المشرق  
رأيت فيه السماء  
راضاً ودنيا صفاء  
تمهلي يا نلتون  
ويا ليالي المجون

## مع دانتى في الكوميديا

بقلم عيسى الناعوري



الخلف مرتعاً . وعندئذ يظهر له انسان عزيز عاد من العالم الآخر ليقوده عن طريق أخرى الى حيث يريد ، ويوصله الى الحبيبة التي يبحث عنها . فينحدر به الى الجحيم بحثاً عن حلقائها ، ويرى انواع الهالكين فيها ، والاعذية التي يقاسونها .

ولكن لم جاء فرجيل ؟ ومن ارسله للاقاء دانتى من الوحوش ، وقباده بأمان الى حبيبته التي يبحث عنها بلهفة الحب المذهب القلب ؟

السيدة العذراء ، والقديسة لوشيا ، والحبيبة بياتريشي هن الواوي ارسلة .

كان دانتى شديد التعبد للقديسة لوشيا ، ولذلك اشفت عليه حينما رآته يرتجف من الخوف امام الوحوش التي اعترضت طريقه ، فتوسلت الى العذراء مريم ان تعمل على انقاذه وبصالحه سالماً الى قناته ، فدعت العذراء بياتريشي وامرتها ان ترسل فرجيل ليقود خطي قناتها في طريق امينة . وهكذا غادر فرجيل مكانه في اليمس بعد ان طلبت اليه بياتريشي ذلك ، ونزل الى الغابة التي سدت فيها المسالك على الشاعر المتيم .

ورحلة دانتى ورفيقه في الجحيم رحلة طويلة، ومليئة بالاهوال والرب . وقد استغرقت كتاباً ضخماً من اجزاء الكوميديا ، بل هو واضخم اجزائها الثلاثة تقريباً ، واحفظها بالمشاهد والوصاف والحكايات الشديدة الاثارة للقارئ . وسنعود في بعض المقالات القادمة الى بعض تلك المشاهد والحكايات ، اما الآن فنعرض في الطريق لفضل الحبيبة الحلوة التي ركب دانتى لاجلها الاحوال .

بعد ان يطوف دانتى وقائده في ممالك الجحيم ، يصعدان الى المطهر - الاعراف - فيطوفان فيه كذلك ، ويريان المسكين الذي يتعذبون في حلقانه انتظاراً للساعة التي يطوفون فيها من ذنوبهم ، ثم ينقلون الى السماء اقباء طاهرين . ثم ينتهي الزائران الى الفردوس الارضي ، وهو - في الكوميديا طبعاً - القسم الاعلى من المطهر ، وتجيء بعده السماء الاولى - وهي سماء القمر - ثم تليها سموات الكواكب والشمس والنجوم الثابتة .

في الفردوس الارضي يصل الزائران الى نهر ذي فرعين ، يدعى ادهدا ليهيتي Lete ويدعى الثاني ايونيه Eunoe فاذا على الضفة الاخرى من النهر سيدة رائعة الجمال اسمها ماتيلدا جاءت امام موكب بياتريشي لتتهيئ الشاعر الارضي المتيم للقائه حبيبته السماوية - الحلوة ، ومرافقتها الى السماء حيث عرش الجلال اعظم .

وتقول ماتيلدا لدانتى - وهي بعد على الضفة الاخرى من النهر - ان الذي يشرب من الفرع الاول للنهر اويفتسل فيه يظهر من الخطيئة ، والذي يشرب من الثاني تتجدد نفسه بالنعمة والقضية ، ويصبح اهلاً لدخول السماء ، ولايصبح المرء صالحاً لدخول السماء الا اذا شرب من النهرين معاً او اغتسل فيهما .

وعند ذلك يظهر نور عظيم ، وموكب رائع من ادواح الابرار ، كلهم في ملابس بيضاء ناصعة . وفي نهاية الموكب عربة فخمة يسير امامها - منثنى منثنى - اربعة وعشرون رجلاً يشدون : ( مباركة انت بين بنات آدم ، ومباركة آيات جفائك الباهر الى الابد ) . والعربة محمولة على اربعة حيوانات لكل منها ستة اجنحة ، ولها عاجلجان ، ويجرها

لست اريد ان اكتب « بحثاً » في كوميديا دانتى ، ولكنني اود ان اتحدث عنها احاديث بلا انقطاع ، وبلا تعيين ، كما تجيء معي ، فقد يكون فيها بهذه الطريقة « الفلتانة » شيء من الطرافة والسهولة ، يستمتع بهما القارئ الذي كدت ذهنه الاحداث العفينة التي تجري في الوطن العربي ، من المعروف ان قصة كوميديا دانتى في الاصل انما هي قصة حب .

كان دانتى في صباه الباكر - وهو في سن التاسعة - قد احب بياتريشي بورتيناري ، وهي بعد طفلة في مثل سنه او دونه بقليل . وكان حبه الطفل هذا عميقاً وعنيفاً معاً . ولكن بياتريشي تزوجت بعدئذ رجلاً آخر ، وتركته في قلب العاشق الذي اصبح رجلاً جراحاً عميقاً . ثم ماتت بياتريشي ولها من العمر ٢٤ سنة وثلاثة اشهر ، فزفت جراح دانتى دماً سخياً ، وظلت تنزف داخل قلبه حتى حياته ، وقد نقصت عليه الحياة وجعلته ينغمس في حمة الودائل امداً غير قصير ، ولم يردعه عن ذلك كونه متزوجاً ووالدا لعدد من البنساء والبنات ، وظلت الحبيبة تزوره في احلام بقلته وتومه مراراً متعده . وكتب دانتى كتابه الحياة الجديدة - Vita Nuova - يسرد فيه قصة لقائه الاول للحبيبة الفتلة . ومراحل حبهما البريء العفيف ، ولقائهما في الطريق وفي الكنيسة . ومع قصة الحب جمع عدداً من اغاني البوق والبالاد والوجد . وقطع على نفسه في نهاية الكتاب عهداً ان يخلد حبيبته الراحلة بما لم يخلد به محب حبيبته .

وتقلب دانتى في حكم فلورنسا - مدينته - مع الحاكمين ، ثم نفي الى الخارج وعاش مشرداً - كالأجائين الفلسطينيين اليوم - ولكن من قصر امير الى قصر عظيم آخر . وفي فترة التشرذ التي رافقت بقية عمره سبحت الفرصة ليرب الشاعر العفري بقسمه فوضع الكوميديا - اضيف اليها اسم « الالهية » بعد وفاة الشاعر - فجاءت في ثلاثة اجزاء : الاول الجحيم ، والثاني المطهر - او « الاعراف » - والثالث السماء ، وجعلها على شكل رحلة يقوم بها برفقة شاعر الرومان القديم الشهير فرجيل ، الذي كان دانتى معتقياً القلب اعجاباً به . وهو يقوم بهذه الرحلة بحثاً عن فتاته الحلوة التي رحلت الى العالم الآخر ، وخلفت له الحشرات والالام والشوق الظامئ المحرق .

يبدأ الشاعر رحلته ، فيذكر انها كانت وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ويحدد بعض الشراح زمانها بان كان في ٨ ابريل سنة ١٣٠٠ ، وهي سنة البؤس - فقتل - وان الرحلة استغرقت سبعة ايام فقط - ويدخل الشاعر في قلب غابة كثيفة الاشجار متشابكة الاغصان ، ويقل يسير حتى يصل الى جبل عال ، فيهمس بارتقائه ليصل الى قناته فتسد عليه الطريق لثلاثة وحوش كاسرة : اسد وذئبة ونمر ، وهم بمهاجمته ، فيتردد الى

## رشاد دارغوث والمسرحية

بقلم مارون عبود



**الاستاذ** رشاد دارغوث قصصي من الطراز الاول ، وقد ظهرت عبقريته القصصية في اولسى رواياته ( خطيئة الشيخ ) ، فقفز بها الى الصف الاول ، وكان في طليعة ادبائنا الاذفاد . على خطيئة الشيخ قامت شهرته ، ثم اتبعها بمجموعات قصص قصيرة حافلة فيها التوفيق الفني : « فالحاج بجبع ، وحماية الوادي ، وعلى دروب الحياة » فيها من روائع الاقاصيص شيء كثير .

وها هو اليوم ينتقل الى المسرح فيكتب لنا مسرحية ( سيعودون ) . الضمير يعود الى المفتربين ، والضمير لا يعود الى متأخر لفظاً ورتبة ، فهل يعودون هم بعد التقدم ؟ الله اعلم بالسرائر .

نهج رشاد نهج تيمور في اقاصيصه ، واغلب الظن انه اراد ان يكون له مسرحيات مثله ، ولكن يبدو لي انه في مسرحية هذه اوفر حظا من الاستاذ تيمور ، لانه انتزع مسرحيته من صميم حياتنا . وقد عمل بقول لارسطو المعلم الاول : « ليست مهمة المؤلف المسرحي ان يصف الواقع بل الممكن وقوعه » .

نفس لارسطو ابطل المسرحية الى ثلاث فئات : فئة هي فوق الناس الى الالة ، وهؤلاء فانهم الزمان ولم يعد الالة اخذ في صياحه هذا العصر ، فقد حل محل الالة ( راعي البقر ) الذي سيأتيك خبره في سيعودون . وفئة ثالثة هي تلك الفئة الثالثة هي دوننا . اما شخوص مسرحية رشاد فيظن انها نسخة طبق الاصل عنا ، ولكنها ليست واقعية بهذا المقدار ولهذا جاءت كما يجب ان تكون المسرحية الحق .

فمسرحية ( سيعودون ) ذات اشخاص يسرون في حياتهم سيرا هادئا مطمئنا ، وهذا مصدره شخصية المؤلف خالقهم . قالوا في الواليين القتييين : « الابن سر ابيه ، ومن يشابه اباه فما ظلم » . فنحن نحق لنا ان نقول : بورك في البنين الصالحين يا رشاد . فهذه المسرحية وان كانت من عمل خيال فهي لا تختلف عن الحياة ، فعندما تقرأها لا تنمناك ان تقول : « الحياة هكذا » . وربما قلنا ابضا عن اكثر شخوصها : هذا مثل فلان .

لقد طرق رشاد ناحية بركا من نواحي حياتنا الحاضرة ولم يعش في فردوس الماضي السعيد المفقود ، لقد صلى على الحاضر ، واكثنا من مآثره طامعا شبيها . فقصصة مسرحيته من مستوى رفيع ولا تصف مكانا ضيق المحيط ، وحوادثها ليست من الشؤون الميتة ، بل تصف نصف شعب او اكثر ، وتعمل لنا في سعيد ( بك ) الابراهيم راعي البقر نسخة غير نادرة الوجود .

نسخ رشاد ابطاله عن سجل الحياة ووجههم حواراه واسلوبه حياة لا هي بالصاخية ولا هي بالبلدية . فوظيفته التي تربى كل يوم صورا الوانها شتى وملامحها اشكال ،

حيوان عجيب هو العنقاء ، نصفه نسر ونصفه الاخر اسد . وعلى يمين العربية ثلاث نساء يرقصن ، وعلى يسارها اربع نساء يهزجن ويغنين .

وبين اهازيج الموكب العظيم يقف احد الارواح السماوية ويهتف ثلاث مرات : ( هلي يا عربسا من لبنان ) ، فيردد الباقون هتافا ، ثم تتعالى هتافات اخرى : ( مباركة الالة ) ، وتمتلئ الطريق برش الازاهير . وفي وسط سحابة من الورد والازاهير تظهر امرأة عليها معطف اخضر ، وعلى وجهها قناع يمنع تجلي جمالها الباهر بروعة الساحرة ، وتحيط بخصرها اقصان من الزيتون ، وملابسها بلون الشعلة الحية .

وكطفل مرتجف ينظر دائتي حوله ليستجيب بقلاده وزفيقه فرجيل ، ولكن فرجيل كان قد اختفى لان مهمته قد انتهت عند ذلك الحد . ويسمع دائتي صوتا يقول له : ( لا تك يا دائتي على فراق فرجيل ... ) واذ يسمع الشاعر اسمه يلتفت الى مصدر الصوت ، فيرى المرأة تنظر اليه وتقول : ( انظر الى جبر ) ، انا بياتريشي ! فيشعر الشاعر بالخيال والارتباك ، ولكن المرأة تنظر اليه بمثل حنان الوالدة ، ثم تلتفت الى الموكب وتمضي تروي لهم قصة حب دائتي لها ، وقصة مسلكه وانغماسه في الرذائل بعد موتها ، وتؤنبه على ذلك ، فيعترف باخطائه وسوء تصرفاته نادما تابيا .

كل ذلك يجري وما يزال النهر يفصل بين دائتي والموكب . وحينما ينتهي دائتي من سرد اعترافاته تتقدم ماينلدا وتغمس الشاعر في نهر ( ليتيه ) ليطهر من خطايها ، فيقذنه الى امام العربية ، ثم يتوسل الى بياتريشي ان تحضر وتتقدم النساء السبع اللواتي على يمين العربية ويسارها القناع عن وجهها امام فتاها الامين ، فسللا بلب القناع ان ينحسر من الحزن السماوي الباهر . ويعيش الشاعر مع فتاته في وسط الموكب العظيم . وبعد زواجهما تتخللها مشاهد غريبة ، ومحاورات مختلفة ، تعود ماينلدا تغمس الشاعر في نهر ( ايونيه ) لتتجدد نفسه بالنعمة والفضيلة ، ويصبح صالحا لدخول السماء ، فيشعر دائتي بانه قد خلق من جديد ، وانه مستعد لان يصعد مع فتاته الى النجوم .

وينتهي عند ذلك فصل الطهر ، وبعده نشاهد دائتي مع بياتريشي في السموات العلى ، وهي تقوده من سماء الى سماء ، وتشر له كل ما يراه ، وتقف عند من يرغب في التحدث اليهم من كل انحاء السماء ، حتى يصل بهمسها التجوال الى رؤية الجلال الالهي الذي تحيط به تسع حلقات من النور ، هي اجواق الملائكة القائمين على تسبيحه . وبياتريشي تزداد جمالا ونالقا كلما اقتربت من العرش ، حتى تبلغ من روعة الجمال ما يدهش العقول ، ويتجاوز كل حد في التصور والوصف .

تلك هي باختصار قصة الكوميديا الخالدة التي انشأها دائتي يخلد بها جبارا رافقه من الطفولة ، فشغل به الاجيال من بعده ، فكان كما اراده صاحبه اروغ تخليد قام به محب محبوبته .

ولنا الى الكوميديا اكثر من عودة واحدة .

عيسى التاعوري

عمان



رقم ١٣ ، ولا شك في ان المؤلف يريد ان ينتقد هذه الخرافة المبهجة ... وتبحث ام هالة عن ابن عمها فلا تعرف ابن هو ، واخيرا تهدي اليه وتعرف عليه ، فيكون قد وقع ، بعد ان افاق من غيبوته ، في شرك المرضة الجميلة ادما ، فتظل بنتها هالة الجامعية طريفة جيبها جميل الموظف في شركة التامين . وعندما يصحح الصحيح تهف ام هالة بابن عمها وهي بكاد يغمى عليها : « يا بولي عليك قلمت الحبل فينا » . وهنا لا بد من ملاحظة : ان حذف الشطر الاول « وصليتنا لنص البير » بدلنا على استقرارية وشاد الادبية وترفعه عن درك العامة ، فهو يريد ، كما نريد ايضا ، ان يكون اسلوبه بين بين .

وبعد فماذا اترك من هذا التلخيص ؟ اترك العمود القفري وليس كل الهيكل العظمي ، والجمال كله في اللحم والدم ، أي في التفاصيل ، وهذا ما لا أستطيعه . واني اتصلح ، اذا اردت ذلك ، ان تكتب الى الاستاذ دارغوث لملك تحصل على نسخة لان الخصمائية نسخة التي طبعت ليست معدة للبيع ، او استبدل الى شاعرنا الكبير اللبل المهجري الصداح الاستاذ جورج صيدح فهي مهداة اليه وهو رمز القرب النبيل .

ان قوام السريحة ثلاثة اشياء : الموضوع والاشخاص والاسلوب . فالوضوع وهو ما رايت من صميم الواقع . والاشخاص كأنهم برزؤون تعرف عليهم في كل مكان من ليطانيا السعيد ، والاسلوب غير بعيد ما يدور على لساننا ، فكل هذه العناصر ما يقع في اذنانا وتحت بصرتنا . والحوار هو دم السريحة طريف ظريف ، تهكم ملبس على لوز من ، وحوادث السريحة يسيرها تداعي الافكار فاقصلت اجزاؤها اتصالا دقيقا .

السائلة في هذه السريحة هو النقد الاجتماعي ، ولذلك توميء من طرف خفي الى الجامعيين والجامعيات ، عذريين ومعتزليين ، كما يستبدل من محاوره جميل وهالة في الفصل الاول من السريحة :

جميل - ولكن الذي بيننا ...

هالة - وماذا بيننا ! انت عندي رفيق يساوي سواه من الرفاق .

جميل - اليس لي شيء خاص من دونهم .

هالة - انت تعني انني اطمئن اليك فارافكك السى السينما مثلا .

جميل - لا ، لا ، هذا شيء بسيط .

هالة - ارافكك الى شط البحر .

جميل - لا ، لا ، هذا شيء بسيط .

هالة - اذن ماذا نقصد بالشئ الخاص ؟ احك . ها ها تذكرت ! انت تعني انك ساعدتني في اعداد اطروحتي .

جميل - وكيف تعلنين هذا السر الخطير ؟

هالة - خطير او غير خطير . ساعدتني كما يساعد غيرك غيري . هل تظن ان احدا من الطلاب او الطالبات يعد اطروحة بنفسه دون مساعدة الغير !

جميل - على كل حال اذن ساعد الطالب او الطالبة شخص او اكثر في اعداد الاطروحة فذلك خير من ان تكتب لهما تلك الاطروحة بكاملها .

هالة - كما يفعلون في بعض العواصم الغربية .

هذا في الفصل الاول ، اما في الفصل الخامس ، وهو الاخير ، فيقول رشاد مخبرا منتقدا بلسان البطل ،

هي التي خلقت لنا ام هالة المنتظرة لبتتها صهرا مليونيرا ، فجعلها حلمها الماسي تهجس بسجل التشريفات . اليس اول ما يفكر به القاد� البنا هو ان يعرج على القصر ويدون اسمه في سجل التشريفات ، وسيان عنده ، ان تشرّف بالمقابلة ام لم يشرّف ... اما لحسن القرن على ربيعة الكه ؟

فسريحة ( سيمودون ) مدنية ولكنّها تنظر السى الضيعة وتسلمهما ، اما قال المحقق للدكتور : « لا شكر على واجب ... فنحن من ضيعة واحدة ! » فالشخص جليلون احتلوا المدينة ولم يخف بعد طابعهم ، وهم كبطل ارستقراطية سعيد الابراهيم الذي لم تخفت ملايح جليلته ، وان ولد وتربى في اميركا .

فهذه السريحة الطريفة مرحلة ولكن مرحها مبطن بالسخرية من ابطالها ، وركائزها الفنية قائمة على النقد الاجتماعي ، وهذا النقد موحى به من هناك . وكاني برشاد يقف في ديوان رئاسة الجمهورية مستعرضا الانماط ومتنقيا منها ما يلائم موضوعه . وم كم نحن في حاجة الى ما يصور لنا هذه المشاهد في حياتنا ! وهل يحسن تصويرها الا من كان كالاستاذ دارغوث شديد الاتصال بالقصر ومن يتهاونون على اعتابه ؟

ان الكاتب الفنان الاصيل يستلهم الشخصيات الاحياء الذين تقع عليهم عيناه ، ويستعير منهم ما يلائمه ويترك ما بقي الى موعد اخر ... فربما احتاج اليه . الا انه كيف ويحور كما تقتضي الحال ، واذا كان يخشى ان يفتضح امره ويغضب من صوره ، فانه يضع في بطاقة الهوية التي منحها لذلك الشخص ، علامة فارقة تزيل الشبهة وتبعد الظن . ورشاد دائما في تأمل وتأمّل ، لانه من طبعه ساهم ويتسابق دائما ، دافعا نفسه الى المثل الاعلى ، بل الى قمة الشغل الاعلى . متأمل ، لان كل شخص من حقه مخلوقه فليس نماذج . ومتأمل واله الحاد يظهر من عقله على الموظف الذي نراه في هذه الاولاد بغير حساب ، خمسة توائم ، وصندوق عاطفته الانسانية العميقة فيسره له سعيد الابراهيم بطل القصة ، فيتبرع له على طريقة الامريكان بعشرة الاف دولار ، وهكذا اصاب عصفورين بحجر واحد . صور شقاء الموظف الامين ، وما اكتسبه المهاجر من خلق الامريكان ، وان كان راغي بقر كسعيد الابراهيم . ثم يصور هذا المقرب يهب المرضة ادما التي سهرت عليه واجها نصف مليون ليرة ، كما يهب [ ... ] مثل هذا البالغ بضربة واحدة كخيّل الجاحظ تعاما .

قد يقول القاري اليس من حقّي عليك ان تلخص لي هذه السريحة على الاقل لافهم ما تقول وامشي معك على ضوء !

— على راسي ، يا عزيزي سألخصها لك بشطحة قلم ، فانا يشغلني الفن في الموضوع ، وقد اعجبت جدا برشاد ومسرحيته . الموضوع بسيط جدا . مهاجر - سعيد الابراهيم - تنتقل بنت عمه قدمه السعيد لتتزوج بنتها هالة ، الفتاة الجامعية المثقفة ، تريد ام هالة ان تقبر الفقر وتصر حماية مليونير . وبجيء المليونير ( راغي البقر ) فتخط ام هالة وبنتها للاقائه في المطار ، ولكنه يذهب تروا الى بعلبك بعد ما يأخذ من تراب ضيعته تنكة ليرشها على قبر امه في الوطن الثاني ، فينصّب به الحظ وتصطلمد السيارات في طريقه الى بعلبك ، فينقل الى المستشفى جريحا حالته في خطر ، ولجعلهم هويته يجعله المستشفى

يسأله المحقق عن اسمه فيجيب : اسمي سايسد إبراهيم في أمريكا ، وهنا سعيد إبراهيم . ما اسمك أنت حتى نتعارف ؟  
فيقول الطبيب : سعداته يوسف بك أبو نبوت المحقق الاداري .

فيجيب سعيد : انا في أمريكا راعي بقر ...

ثم ما ابلغ قول الطبيب وهو يصف جثة القتيل :  
« فالراس رأس رجل امي ينطق بالجلل والغبارة والجنة جثة انسان تضج بمظاهرة بالفلن والترف » .

ويرد حوار حول كلمة ( الجريح المزيور ) ثم يقع الخلاف حول كلمة قضاء وقدرنا وبإذن الله . ولا يسلم ( التحقيق ) من قرصات ولذعات المحقق اولا : « الحادث وقع قضاء وقدرنا كما اوصى بذلك معالي الوزير . ويقول ثانيا عند نهاية التحقيق : في فمي ماء . اكتب يا ابني ما امليه عليك ، فقد امرنا بحفظ هذه الاوراق الى ... اشعار آخر .

ولو جئت ادل على مثل هذه التكرزات المؤلمة في المسرحية لنقلتها كلها ، فهي مبنية على النقد من كل لون . ولو كان بلدغ المؤمن من حجر مرتين ، لقلد رشاد سعيد بك الابراهيم وساما رفيعا لانه لا يقل اهلية وكفاءة من سواه ، ولكن اللدوغ يخاف من جرة الحبل ، فقد كفاه ما جئت عليه احدي رواياته وامرها لم ينس بعد .

واذا اجتزت هذه المسرحية من بابها الى محرابها ، رايت على جانبي طريقك ما يفضي به ترحمة المؤلف من نقذات عابرة تظنها غير مقصودة وهو يعنيها . يصب جام سخله على الجامعات والجامعيين فيقول بلسان هالة ، والجامعيون هم لهم حديث غير الحب هذه واغرام الفتاة فيجيبها جميل : في عهدنا كانت الجامعة اعلى مستوى لان اساتذتها كانوا علماء وادباء موهوبين ، ومفكرين احرار افراد هالة : اما في عهدنا فالجامعة صارت تساوئ غيرها من المؤسسات التجارية ، واساتذتها مثل سائر المعلمين ... لا رسالة ولا انتاج .

والملح في الاستاذ دارغوث ان شخصيته لا تظهر ايدا ولا يفرض على شخصه ملامحه وافكاره فرضا بلق ، ولكنه يفعل ذلك من بعيد . فمصرحيته ( سيعودون ) رواية غصية من صميم الواقع بل هي خبزنا اليومي تقع أعيننا على مشاهدنا كل ساعة : في البيوت ، وعلى المياه ، وفي المطار ، فلناتن يودع كثيرا ويستقبل قليلا ، وان استقبل من يتبه احدا فكما قال الشاعر العتيق : « كان تسليمه علي وداعا ! »

لقد اقرب رشاد من الحياة اكثر من مسرحيتها ، ودنا من البساطة التي هي عنصر الفن المسرحي الرفيع اكثر واكثر ، وقد كان في الايمان ان يكون الحوار اكثر بساطة لو تنازل رشاد قليلا عن استرقراطية الاسلوب ، وتقديسه للعبارة القديمة وهربه من الدخيل فيقول : غطاء راسه بدلا من قبعة بذلك على هذا اعتذاره في المقدمة : فلا عجب اذن اذا اسطفت هذه القصة الحوارية بالطابع الاقليمي وان كانت انسانية النزعة ) .

ليت شعري هل كتب مولير وموبسان وجميع كتاب الروس غير قصص اقليمية ؟ ان الاقليمية والانسانية ليسا الكخراسانية والهمدانية فلا يجتمعان ، كما قال بديع

الزمان في رده على كتاب استاذة .

لا تبحث الوحدات الثلاث التي كانت معبودة الفنانين القدماء ، فلنك قيم ولتمع مع ما ولي من المقاييس الكلاسيكية . يكفينا من ادينا الفنان الملم هذه القيم الادبية والاخلاقية ، فمجتعنا احوج ما يكون ان كاتب ينتقد هذا النقد الصام المضحك المبكي بمثل هذه الصورة الحية التي لا تعمل فيها - اما العقدة فهي عصرية ، انها التسلية تحل بسهولة ، وكذلك ابتداء المسرحية .

الكاتب خباز وكما يسهر الفراق الحاذق على ما يصدر للناس فيبعد الارغفة المحروقة والمشموعة كذلك يفعل اديب كرشاد دارغوث . ان ذوق الجمهور قد ارتقى فعلينا ان لا نحتاج الى حجارة فنية بل رغبة سخنا وافخا شيئا . اننا نحتاج الى الكاتب كما نحتاج الى الخباز ( الاسط ) الاستاذ فعند الاثنين غذاء لا بد لنا منه .

قد تعودت ان ناقش التقديم اولا ، ولذلك اراني مضطرا ان اناشئ الاستاذ فريد مدور نقاشا عابرا مثل درس نوابنا للمشاريع التي لا خير لهم فيها ... فالاستاذ مدور كاتب مسرحي موفق ، وله الحق ان يبدي رايه لانه خبير فني في هذا النوع . قال الاستاذ في تقديمه لهذه المسرحية : وان يكون المؤلف ناقد ولا الناذق مؤلفا . وانا اري ان الاثنين يكونان . فاذا لم يكن المؤلف ناقدنا فسن ينق له ما يكتب من الزوان ؟ هل يستاجر من ينقي ويغفر لي كما يفعل القاتلح قبل طعنه ؟ ام بقية اراء المدور في الاخراج والتشثيل والمسرح والنظارة فوجبهة جدا ، وعليها يتوقف نجاح المسرحية لانها تكتب لتمثل لا لتقرأ .

فالاستاذ دارغوث يحتاج الى مشاهد لبيب يفهم من الاشارة : لانه لا يكتب بالقلم العريض كما نقول ، ولهذا اني انتهي لهذه المسرحية جمهورا فاهما لا من الذين يطرهم الشاة الرخص والضرب والقتل ، والقبيلات التي تستمد ثيابها من مغرقات الاعداء ومطارات الغرام المبتذلة .

ان رشاد يقسو على المجتمع باشمئزاز مبطن بدبلوماسية المحيط الذي يعيش فيه ويفرض عليه العنومة ولو كان غير موظف لارانا غير ما ارانا ، ولكن حسبه انه الاديب الذي لم تلهمه وظيفته عما خلق له ، ولا خوف على الراغب من انتقاص ملكته ، فان طال الزمن او قصر فلا بد اننا في النهاية نعطى ما مندنا - انك اذا فتشت في رشاد عن فصاحة وبلاغة فانك تجد رجلا قبل كل شيء ، رجلا فنيا مغلوفا بليس الحقائق نوبا متعمنا . ان العلم للحالب جفائا فنيا ، اما الفن فهو علم من نوع اخر ، تقبله على انه فن وهو في الحقيقة علم ولكنه يسام ضاحك كما عند رشاد . ان العلم لا يتمتع به الا نفر قليل تمتعا منقوصا ، اما الفن فيتمتع به الناس تمتعا كاملا غير منقوص .

كنت احب ان يكون ختام المسرحية ازخ فيزودرشاد النظارة بشيء يبقى لهم لياتوه بالاخبار كما قال طرفه . . اشهد اني ، بعد عشرين عاما ، اي منذ اصدر رشاد « خطيئة الشيخ » قد رايتني في ( سيعودون ) كما هي تلك من حيث الضلال الاجتماعي ، وهذا بدلنا على مقبدة رشاد الراحة ومحاولة اصلاح ، وهذا ما جعلني اترجى لاثراه النفيسة عمرا طويلا .

مارون عبود



بارحت العصا خاطره (١) مذ دخل قاعة الدرس الاول هذا ... كانت تتراعى له - طورا - في عين الخيال وهي تهوي على كفيه في ضربات خمس لا تقص .. وفي الطور الآخر ، كانت تجسد امام نظريه حقيقه ناصعه مرة تقبض عليها بحزم يد المعلم وتنهل بها - في الفينة والاخرى - على ايدي رفاقه المقصرين او المتاكسين ، فان ضمن احدهم بكفه ان ينالها من عصا المعلم كل ذلك الاذي ، اطبقها مترققا ونفخ فيها من نفسه ثم جعلها تحت ابطه معتصرا اياها حرصا عليها ، فلا يكون ثمة من المعلم الا ان يشد له كفه الثانية ، فان هو عصى صاح به صيحته المعهودة : « افتد بك ... يا مضروب ... » .

ليته نال عقابه واستراح .. ولكن دوره لما بش .. انه في آخر الصف ، مع الطوال .. لم يعد به اضطرار على رؤية زملائه يضربون وعلى تخيل العصا لتفقد راحته في غير مزاج .

ان « منظر افندي » معلم صارم لا يعرف في تكوين تلاميذه غير الشدة والظلم .. ان قاربه اجددهم جليلا نال عليها عصوين ، او خمسا ، او عشرا .. فان احب ان يزيد في ايلامه ، فرض عليه كتابة درس « القراءة » مرتين ، او خمسا ، او عشرا ، او عشرين .. حينما يترأى له في فوره غضبه ، وما عليه الا ان يهيب بعريف الصف ان يسجل اسم هذا الكسول في زمرة المعاقبين .. ثم يكون على ذلك الكسول ان يقدم « الجزء » في اليوم التالي ، مكتوبا عدد المرات المفروضة ، وبالخط الجيد فذلك شرط لا مفر منه .. فاذا لم يقدم « الجزء » ، فالعقوبة معروفة سلفا لدربه ولدى تلاميذ الصف جميعا : باكل خمس عصى ساخنة على كفيه يستجير منها برب السماء ، ويزاد عدد المرات الى الضعف .

وقطع عليه خاطره ان سمع احدهم يستهجر .. فاهتز بدنه ودد قلبه .. وتذكر انه ليلة البارحة .. انها هي السبب ، والله هي السبب .. لقد احب ان يكتب مراته الخمس ، ولكنها منعت له لئلا يلوث الحبر الازرق اصابع يمينه وهو خارج لونه من الحمام .. ان امه قد تست عليه البارحة وضربته اكثر من مرة ، فاحتمل اذاه صافرا غير متدمر .. لانه - في الحق - قد سبب لها المتاعب فسي الحمام كثيرا .

لقد كان البارحة لثاء .. والثلاثاء - كما يعرف جيدا -

(١) اذيت من دار الاذاعة السورية بحلب .

هو اليوم الوحيد الذي تفتح فيه حمام الحي اوابها للنساء .. كان قد مضى على استحمامه الاخير عشرون يوما ، او واحد وعشرون على وجه التحديد . وامه من قبل ايام تنهيا للذهاب واخوته الى الحمام . فلما كان البارحة ظهرها حملته على راسه البقعة تضيق بما فيها من الثياب ملفوفة بسجادة الصلاة ، في حين احتملت اخته « عوش » وعاء « البيلون » ، اما « زينب » فقد امسكت بيدها صرة الاكل .. بينما تسلق اخوه الصغير مصطفى صدر امه واراح راسه عند كاهلها لا يريم .

ولما كان وامه واخوته في طريقهم الى الحمام ، كان يحتر في خاطره من تحت البقعة « الجزء » الذي فرض عليه في الصباح .. ذلك انه عندما وصل اليه - البارحة - الدور في القراءة ، لم يكن قد اتقن قراءة درس « الخريف » ، فما كان من المعلم الا ان ضربه خمس عصى على راحتيه وصاح بالعريف ان يكتب اسمه في قائمة الكسولين مقرونا بخمس مرات درسي « الخريف » للفد . وانه كان موظعا الخدم على ان يكفها - فليس في ذلك بد .. ولكنه سيخرج من الحمام في الليل متأخرا ، فهل تكفيه ساعة او ساعتان لكثافة خمس مرات درس « الخريف » بالخط الجيد لا .. منذ تلك اللحظة لازمه القلق والتصبب في خاطره عصا المعلم لا تحيد .

على ان اول المنفصات كان في انتظار امه لدى دخولها الحمام . لقد كانت في حالة انشغال وانهمك ، فهي مقدمة على الاستحمام .. عليها ان تدعك راسها بالصابون والبيلون طويلا ، عشرات « الافمام » ، وتفرك جسدها بالكيسي ، ثم تقوم بهذا الصنيع له ولاخوته الثلاثة .. انها مهمة عسيرة تضني امه وتنكف عافيتها وتجعلها في غابة من التوفز ثورومعه لانفة الاسباب . فلما وصل الركب الى الحمام ودلفت الى الردهة امه واخوته وهم هو بالدخول مندسا بينهم حتى يضيع من نظري « المعلمة » ، ما احس الا وبدا غليظة حازمة تنسرب اليه من بين اخوته وتقضي على ذراعاه المشدودة الى البقعة ، وصوتا يصيح مؤبنا :

« حرام عليك ، يا « ام علي » .. اينك ما شاء الله صار « رجال » .. عيب بدخل مع « النسوان » ؟ .. »

فالقيت الى امه نظرات تطعم بالاسفانة . ان هذه المرأة تتدرب بان تترصد له في الاونة الاخيرة فسي الباب كلما قبل الى الحمام يستحم لتسلك به وتمنعه من الدخول بدعوى انه قد اصبح رجلا ... فتنشب اذ ذاك بينها وبين امه مناقشة حامية تشترك فيها في الغالب نسوة يكن في الردهة الخارجية هذه على مقربة من مصلبة

انتزرت بمزورها الاحمر الحائل ذي الرقع الثلاث ، تقدمهم اختاه ، تحمل الاولى وعاء البيلون وتحمل الاخرى لوح الصابون و « الدورية » والليفة والكيس ... بينما كانت الضجة الغامرة تفرع اذنيه كلما تدانوا اكثر من الداخل .

وفي الزدهة الوسطى وقعت عيناه على تلك الدنيا العجيبة التي تعود ان يسلى بالفرج على اناسها وحركتها الدائبة الزاغية .. كان بعض النساء والبنات يرحن ويحش، صاحبات غاضبات تارة ، وصامطات اخرى .. وهناك ثلاث عجائز جالسات على البلاط يشغلن حديث شيق لا ريب ، لم تتلقأ اذناه منه شيئا ، فقد كان عوبل الصغار المنيع من الخلوات الجانية في الزدهة يصم الاذان ولا يدع محالا لان يعي فيه المرء مراد مخاطبه الا بشق النفس ؛ فهذا لفل يصيح بامه باكيا ضائقا بما تصنع به .. وتلك ام في خلة اخرى لم تجد بدا من ان تنهال بالضرب على جسد ابنها العاصي الذي يابى على نفسه ان تتمع بالنظافة كما ينعم بها سائر الناس .

على ان متابع جديدة بدات تنهك الهدوء الذي اخذ يزين على امه حيا .. ذلك انه اعيابها البحث عن خلة تستطيع ان تترك اخوتها اليها . فهي كلما اطلت الى خلة وجدته انفسهم فيها الى حد الانزعاج . ولم تجد بدافئ اخر الامر من ان تدلف الى احدى الخلوات التي قدرت انها لا تقدم لها مكانا ين شغلانها .. فاذا هؤلاء يصاحبن بان لا مكان ، وبان الماء الساخن نضب معينه في الحنية فوق الجرن او كاد ، بل انهن - بعد ان امعن النظر فيه وهو متجرد من ملابسه جميعا - جعلن يستغثن ب « فاطمة » القاضية من ذلك « الرجل » القمقم عليهن خدرهن .. وقد انبلت الفتاة على اثر الصباح ، ولكنها - في الحق - لم تؤيدن في انفسهن ما دامت المعلمة تنكح على الباب قد من ازرها وتناصرها فليس في الحمام خلة اخف ازدهاما من هذه .. وقد اضغرت النسوة مرغفات الى قبول امه في خلوتهن بعدما ابتهن من صلابة واصرار استنفاد هذوها وتصبرها جميعا .

وابتدأت امه في العمل .. امسكت الطاس وغرفت ماء من الجرن ساخنا دلفته في راسها وثنت على جسدها، ثم صنعت به وباخوته مثل هذا الصنيع ، تقصد - كما شرحت له مرة - الى بل اجسادهن ثم تركهن يعرقون لتسهل ازالة ما عليهن من اوساخ .

وقعت امه ساعا او يزيد ، تنكح - حيناً - راسها بالصابون والبيلون والدورية ؛ وتتناول - في الحين الاخر - واحد من اخوتها وتجعله امامها ليلف حول وسطه ساكنا كما تشاء من خدي ، ثم تروح تدعك راسه بهمة وثشاط .. اما هو فقد كان يابى الى امه بطلبات من الماء البارد يفرغها من « القسطل » الصغير في زاوية من الخلوة ويدلقها في الجرن فقد كان الماء المنساب من حلق الحنفية يتدفق ساخنا اكثر من ان تتحمله اجساد اخوته الصغار .. وقد كانت النسوة في الخلوة يبدن سطحن كلما دلق طاسا باردا في الجرن ، فهن حريصات على ان يصبين على اجسادهن الماء حارا مغليا كما هو فلذلك ادعى الى ازالة الاوساخ .

ثم خرجت بعد ذلك امه واخوته ممن الخلوة الى الزدهة . واودفته الى المصطبة حيث تركوا ما يخصهم من

المعلمة ، ما بين متسامحات في دخوله الحمام وبين منكرات عليه الدخول .. ولقد كانت الصبايا دائما اشد المستنكرات استنكارا ، وكن يهرين من امام نظريته متلفعات بمآزرهن يشدنها الى ما فوق الازنانه .. في حين كان العجائز يبدن نحوه بعض التسامح والتساهل ، كن يقبلن الى المعلمة ذات الوجه السمين المورد الباردة الكحل على مصطبتها بجوار الباب ويؤكدن لها انه بعد بطل صغير لا يفهم شيئا من النساء ، وكانت تدنو اليه في بعض المرات عجوز او عجوزان وتمد كل منهما سايتها الى اربية انفه وتتساولان عن شيء لا يفهمه ، ثم تعلنان الى المعلمة بحزم واعتقاد ان « الماء ما وصلت الى القسطل » (٢) .. ولقد حرته هذه العبارة طويلا عندما ترددت على مسعبيه بعضا من المرات ، فسأل امه منذ ايام عن معناها ، فكان جوابها صغعة على فقاها وقولا زاد القموض في خاطره غموضا : « عيب .. استحي على وجهك ! » . على ان تلك العبارة وعبارة اخرى تقولها العجائز للمعلمة ، كانت كافية لاسكانها والقضاء على معارضتها ، فتتذلل امامه المصاعب وينفتح لدخوله الحمام كل مصراع .

وعندما احسنت امه بقبضة المعلمة تسلمه من بين اخيته ، ارتدت الى الوراء قليلا حتى اصيحت بمواجهة غريمته ، وصاحت بها بلهجة العتاب ونفاد الصبر :  
« و « بعدين » معك ، يا معلمة ! .. كلما جئنا الى حمامك تعامليننا هذه المعلمة ! .. »

وفيماء كانت المراتان تتبادلان العتاب والنقار ، وهو الى جانب يشهد وقد خلفته اشتداه واسترقاق في متابعه ما لفظان - ما احس الا والبقعة تنزلق من على راسه الى وتوهي الى الارض المتددة بالاء وتنثر من داخلها الحوائج والمنشفة والمزور .. فما كان من امه - بعد بصوت ينادي اليه ايماله ، الا ان قطعت نقارها وانكفأ اليه بهمة وضج بداها على ظهره مودعة بذلك كل ما يضطرم في نفسها من نعمة وغضب على المعلمة ، وهو في ذلك - علم الله - مسا دمت عيناه ولا انفرجت شفاهن عن صبيحة احتجاج ، لانه عرف في نفسه اخا متاعب يسببها لاه متلاحقة متتابعة ، ثم ماتت وبناتها الى الارض يلمن ما انتشر من ثياب ، فسى حين كان هو الى جوار الباب مطروق يحز في نفسه الحزن والكآبة .

كل ما يعرفه بعد ذلك ان المعلمة تساهلت مع امه ، فسُمحت له بالدخول على ان تكون المرة الاخرى - عقب جدال امه يظل بعدان واقع البقعة فاسترد بذلك عطف المعلمة على امه وتأييد العجائز والضبايا على السواء .

ثم ان الموكب اتجه الى مصطبة في وسط الزدهة ، تشغل الجانب الاكبر منها حوائج أسرة ليس ثمة من افرادها احد - فاحتلت امه الجانب المتقي من المصطبة . فمدت سجادة الصلاة على طولها ، وجعلت في صدرها لصق الحائط البقعة بعد ان مسحت آثار الطين التي علقت بالحوائج بخرقه تدتها بالتمسك من ماء البركة القائمة وسط الزدهة . وبعدها اهابت به وباخوته ان يخلعوا ملابسهم ويكوموها في الزاوية . وما هي الا لحظات حتى كانوا قسي طريقهم الى الزدهة الوسطى تحمل امه اخاه مصطفي وقد

(٢) يعني بذلك اهل البلد عندنا : ان الولد لم يدخل من البيلوع .



أشياء ، فاحضر كيس الاكل .. فجعلت امه الزاد على الكيس بعد ان افترت محتواه ، وكان شيئاً من الجبن والخيار ، وجعلوا يأكلون بشهية ونهم وقد اخوى الارهاق والحر معهم كل الخواص . ولقد تسامل فيما بينه وبين نفسه للحظات ، لم لم تخرج سفرتهم سوى هذا الزاد البسيط وقد بصر عن كتب باسرة من بنات كثرات متحلفات حول سفرة نضض اشهى طعام : بطيخة حمراء بلون الدم ، وكبة نيئة ، وزيتونا ، ومحمرة ، ومخللا ، واشياء كثيرة اخرى .. . ولكنه سرعان ما وجد الجواب المقتنع : لقد كن من الاثرية تشهد على ذلك اساور صفراء لامعة تزدهى في معاصمهن .

وبعد ان اصاب واخوته من زادهم الضليل مسا اصابوا ، فدفعتم امه الى الردهة الداخلة ، الى « بيت النار » ، وفيها تكاد تبلغ الحرارة اقصى ما يتحملة انسان . وما مكثوا سوى بعض الوقت حتى اوقته امه بالكيس ، وكان جسده قد اخذ ينضج عرقا ، وبدأت تقوم بعملها الذي لا يجد ما هو اكراه الى نفسه منه .. كان عليه ان يجلس امامها يمد ذراعا ثم اخرى ، فتمزق الكيس الاسود الخشن على لحمه بقسوة لتززع عنه طبقات الاوساخ كما تدعى ، وما كانت تجدي شيئاً لوسلاته اليها بان تخفف من قسوة الكيس العنيد يمر على جلده كالنشار مخلفا الانار الحمراء يحس معها كان سرياً من النمل يوسعه وقرصا .. ثم بعد ايام امه ساقه واخري ، وانها لتسبدي - دائماً - اشمئزازها من قذارة ركبته وتبصق عليهما في قرف ، في حين لا يراهما هو على هذه الدرجة من القذارة .. وبعدها ينحني امامها معرضا لكيسها ظهوره .. ثم يبرز صدره ليشال بدوره نصيبه من ذلك الكيس القاسي .. فاذا ما انتهى من عملية « التفريك » فكانه خارج لثوة من معركة طاحنة استنفد فيها كل قوة واصطبار .. ويجلس بعيداً عن امه التي تعيد الكرة - مبهجة - مع عيوش قدام ركبته واخري مصطفي اخيه الصغير ، اتراه تحمل عنت كيس امه هذا ! . وبعدها تفزع الى نفسها ، وقد اغتسل جسدها بالعرق اللامع الغزير يطغر من مسامها ، ويا لها من معركة هائلة تديرها امه بين الكيس وبين فتائل رمادية تنتشع عن جسدها المود ، ناعمة في سحبة الكيس الاولى ، حتى اذا تردد الكيس على لحمها في رواج ومجيء زادت الفتائل عديداً وجعل يتصل بعضها ببعض ، ثم لا تلبث ان تنوء بطولها فتوهي الى مثيلاتها على بلاط الحمام وقد غدا ثمة منها كثير .

\*\*\*

- افتح يدك .. يا مضروب ! .. واربد الى نفسه .. فاذا هو في قاعة الدرس ، واذا رفيقه « حسن » يعتمر قبضيه تحت ابطيه والمعلم امامه بهز عشاء ويهيب به ان يفتح يده ليشال ما تبقى من عصيه الخوص جزاء وفاقاً على اعماله كتابه « الجزاء » فالوقت ضيق ، والتلاميذ المهملون فيما يبدو كثيرون .

آه .. ليتنه نال عصيه الخوص قبل الجميع . ولكن دوره على وشك ان يئين على كل حال .. سيئاله المعلم بعيد لحظات عن « الجزاء » عن خمس المسيرات درس « الخريف » ، فبم يجيبه ؟ سيقول له : « استاذ .. كنت البارحة في الحمام .. » فلعله يقبل منه العذر ويؤجل له

« الجزاء » الى غد ، فانه سيكتبه في مساء اليوم والله .. ولكن المعلم قد بايى تصديقه ، فكم من تلميذ مهمل كسول تعلل بمثل هذا العذر ، صادقا او كاذبا ، وما اجداه فتيلاً عن العصي الخوص ومضاعفة « الجزاء » الى العشر مرات ؟ على ان عدم كتابة مراته الخوص في الليلة الماضية لم يكن - في الحق - ابن اهمال وتقصير .. . لقد كانت حريصا على ان يكتبها ويستريح من عناء التفكير بهسذه العصا التي لا ترحم . وكمن جزء كتب خلال الاسابيع القليلة الماضية من افنتحت المدرسة ابوابها ، فقد ارهنته عصا المعلم منذ لامست كفه اول مرة وجعلت منه تلميذا مواظبا غير مقصر . وانه البارحة كان يريد ان يكتب مراته الخوص ، ولكنه اضاع في الحمام كل فراقه .. ان امه تسبب له يوم الحمام كل عناء .. لا يكفيها ان ندعك له راسه عشرة افعام وتسوي لحمه بكيسها ذاك الرهيب الذي لا يقل ارهايا من عصا المعلم هذه ، وانما هي تدخله الى الخلوة من جديد لتسلخ جلد راسه بعشرة افعام اخرى .. ثم « تليف » له جسده جميعا بالصابون .. وانها لتصنع لآخرته هذا الصنيع واهضا اضعافه ؟ قالى متى ينبغي اذن ان يمكثوا في الحمام ؟

ثم انه عاد وامه واخوته الى البيت في الليل ، وكان التعب قد نال منه كل مثال ، ولكنه حرص مع ذلك على ان يسهر حتى موهن من الليل يكتب فيه المرات الخوص . وكذا فقد هرع الى « السحارة » التي يتخذ منها متكئا . وقت مذاكرته ، واخرج المجرة والريشة والدفتري والكتتاب ، وشرع يكتب في غايه من الحماسة والتفجر .. في حين كانت امه غافلة عنه تحمل الفراش اثر الفراش وتمده على الارض ، ثم تشر فوقه التشرش والمخدة والحلاف .. وقد حانت منها الفتاة طلبة ، وما خط بعد سوى المسطر ، فاذا هي تطلق من حلقها صرخة مستوفزة وتصيح به :

يا فتور ! .. من الثقافة الى السواحة ! .. هلكت عافيتي في تسيبك لتلوث يدك بالجبر القطران ؟ .. ثم هجمت عليه ، وامسكت به من شعر راسه المنفوش وشدته بقسوة رغاء من خلف سحارته .. فاذا السحارة تنقلب بما عليها ، فتندلق المجرة على السجادة .. فيجن جنون امه ، وتقذفه الى فراشه ، وتنزل به لطفاً وركلا وتلعن ايامه وجده والمدرسة والمعلم ايضا . ترى لو كانت ذاقت طعم مسندل افندي هذا الذي وزعت وزعت لغناها ، اكانت تجرؤ على شتمه ؟ .. ولم يواته النوم عندما اطفئ المصباح ، وظل مؤرقا حتى انه احس بمقدم ابيه في منتصف الليل .. ثم اخذته سنة من النوم افاق منها في الصباح الباكر مدغورا ، وتجدد له « جزاء » المعلم الذي لم يخطئ منه غير سطر وحيد ، وضمنى لو امكنه القيام الى سحارته يكتب والقوم ليام ، ولكن المجرة غدت فارغة .. فبكي هاسا - اول الامر - خوفاً من امه وارهابها من عصا المعلم ، وبللت دموعه المخدة وزكمت انفه ، ثم ما وجد نفسه الا وهو يجار بصوت مبجوح تخنقه العبرات :

- يا امي .. دخيل الله .. الجزاء ما كتبته ...

\*\*\*

وصحنا من خواطره عندما وصل المعلم الى المقعد الذي يليه .. جعل قلبه يدق عاليا واحس بجفاف فني حلقه .. انه سيقول له الحقيقة .. كان في الحمام ..

## سَاتِي غداً



في البطاح ..  
ترائيم مشحونة بالجراح ! !  
غداً نلتقي !  
حييان كالانجم الضاحكة  
يشعان في الظلمة الحالكة  
ويقتسلان بماء الوجود  
بعيداً .. بعيداً  
يشعان خلف  
جبال الجليد  
وراء البعيد !  
غداً نعتق ..  
وراء الافق  
وقلبك يا أخت  
لن يحترق !  
ولن يتوارى  
وراء الشفق  
غداً نلتقي  
ولن نحترق ! !

راضي صدوق

الاردن

سَاتِي غدا ..  
وأطوي المدى  
لكينما أراك  
حبيبي هناك ..  
بعيداً .. بعيداً  
- وراء المدى  
سَاتِي غدا ..  
على شفتي  
أغاني تذوب  
وفي خافقي  
احتدام رهيب !  
غداً سوف يوقع  
نغري الجديب  
وراء المدى ..  
غداً نلتقي !  
- وراء السحاب ..  
كضوء الشهب  
ونمضي مع الطير  
عند الصباح  
لنسكب أنغامنا

سحنه ، وقال :  
- أما كان يوسعك ان تكتبه بالليل ؟ .. حسنا ..  
سأراه في الغد ...  
ومضي عنه الى وراء .  
يا لله ! أهذا مندر أفندي الذي يعرفه ! كم هو طيب  
وشغوف ! سيكتب له في الغد درس « الخريف » خمس  
مرات ، بل عشرة ... انه قد بات يحب منذ اللحظة مندر  
أفندي ... ولكن عليه قبل ان يشتري حبراً أزرق .

فاضل السباعي

حلب

الردة .. الخولة - وجعلت تتوارد في خاطره الصور -  
بيت النار .. الجرن .. الماء .. الكيس .. العصا ..  
المعلمة .. المعلم ..  
- أين الجراء ، يا علي ؟ ..  
فانتصب واقفاً على ساقين واهنتين تنوءان بحمله ،  
وما كان امامه على الدرج سوى دفتر مفلق وكتاب .. وقال  
بصوت خفيض راعش وعينه الى العصا :  
- استاذ .. كنت .. في الحمام ..  
فرماه المعلم بنظرات الارتياب ، ثم مد اصبعين في يمينه  
الى راسه وتحسس شعره المنفوش .. فتفكرت أذ ذاك

## اضاليل رومانسية

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

كما نظن : لان لها - في رأيه - معاني أخرى .

سذكر كلين مرة ثانية ، ولكنني سأتركه الان ، لانتقل من مشاغل هذه المناقشة في الوقت الحالي . ثم هل لي ان اتساءل فاقول : اليس الاحياء الرومانسي ، وعصره ، قد قتلا بحثا وتنقيبا من قبل النقاد والمؤرخين ؟ نعم هذا هو الواقع الا ان « الحركة الرومانسية في الشعر الانكليزي » هي عنوان كتاب جديد بقلم ارثر سيمونز ، ينبغي لنا معرفته بصورة جيدة ، لان فيه يتناول الشاعر عددا من شعراء العهد العظيم ، بما فيهم بعض الشعراء الضعاف امثال وليام جيفور ، وروبرت بولوك ممن لم يذكرنا هناك على سبيل الثناء والتعريف ، وفي هذا المؤلف الكثير للحياة ، الباعث على الاهتمام ، لا تكاد فكرة الحركة الرومانسية تظهر ، فبعد المقدمة ، يشير المداخل الى هذه الفكرة باقتضاب هكذا :

« اظن ان كلمة « رومانسية » لا تحدد شيئا اشد وضوحا من الطبيعة التي واكبت احياء الشعر ، بعد هجوده الطويل في النفي . ذلك بان الشعراء المبرزين في كل قرن باستثناء القرن الثامن عشر كانوا رومانسيين . فمن كان تشوسر ، وشكسبير وكوليريج ، ان لم يكونوا رومانسيين ؟ ثم يستطرد المؤلف قائلا : « فما هو المقصود من جميع هذه العبارات ؟ ان ما يعنيه اسم الحركة الرومانسية ، لا يعتمد بكل بساطة ، تحديد بقطة الخيال ، والاحساس بالجمال والشعور بالغربة في الاشياء الطبيعية ، وفي دوافع الذهن ، والحواس . »

فاذا كان هذا ما تعنيه الحركة الرومانسية ، فمما الذي سنفعله ، نقادا ومؤرخين ، حين نجد انفسنا جادين في البحث عن اشياء وقصائد رومانسية حقا ؟ واذا ألا يجب علينا ان نتوقف قليلا ، من اجل اللغة والمعجم ، لنقول بان الرومانسية لها معانيها الخاصة بها ؟ وسبب ذلك انها تعبير ضيق جدا لاستيعاب شكسبير وتشوسر ، وهي كذلك عاجزة عن الاحساس بالجمال والغربة في الطبيعة ، وفي كل دوافع الذهن والحواس . ولعل من الخير ان نذكر ان توماس ورتون استعمل « الكلاسيكية » و « الرومانسية » معا في حديثه عن داني بقوله : « هذا خيال مدهش ، في مزيج الكلاسيكي الرومانسي » .

وقد لاحظ بايرون ان الناس بدأوا - في عهده - يتكلمون عن هذين العهدين ، كحركتين متضادتين ، وهذا ما جعله يقرأ مقالة ستاندال التي تعقد مقارنة بين راسين

ليس هذا العنوان دقيقا كل الدقة ، فما سأحدث عنه ليس الرومانسية نفسها ، بل عن الذين يخوضون غمار الكلام بصدها . ذلك بان كلمة ( رومانس ) خطرة المآخذ ، صعبة المعنى ، وقد حان الوقت للتخفيف من غلواء بعض الاغلاط التنكيكية في هذا الشأن ، بالحث على تبسيط هم من يستعملها .

وقد اشار - وليم كلين - في مذكراته التي خصصها لسفرته السكوجية - انه بعد كلمة ( تصويري ) ، انسى اتخذ لها طابعا شعبيا مخطئا ، بينما هي - في الواقع تعني ( رومانسي ) وفي هذا القصد يقول :

« وعلى الجانب الايمن من تلال بينتلاند يبرز مقعد ارثر ، وهو صخرة تشرق على ادبره ، ولهذا المنظر ميزة خاصة ، هي اقرب الى الرومانسية منها الى التصويرية . غير ان قربنا من ادبره لم يسعفنا بفكرة حسنة من ضواحي هذه المدينة وما يحيط بها . لقد سمعنا كثيرا عن هذه البقعة ، بما فيها المدينة ، اذ عدت اشد الناس في ايرلندا ، بريطانيا - قوة في احياء الصور ، وبعض المشاعر ، وغالبا ما يخلط الشعب بين هذه المشاعر الرومانسية . ومع هذا ، فمقعد ارثر ، لا يزال هو الموضوع الرئيسي ، في هيئته الغريبة ، المشوهة كما كان من قبل ... والحق ان المدينة والقلمة ، في الجانب الايسر ، تصلحان بعض الخرق ، لان في عرضهما نوعا من الرضا . »

ومن هذا المثل ، نحسب ان الكاتب لم يشرح ما يعنيه بكلمة ( رومانسي ) ، واذا لا بد من شيء غريب عجيب يعيق خيوط الجمال الصافي المنسجم ، ويمرقل انسيابها . ولعل سدني سمث يعيننا بمثل على الارتباك الذي لمسح اليه كلين . وقد استشهد ولتر سكوت ببرهان من سدني سمث اقتطفه من المحاضرات المشهورة التي اقامها في المعهد الملكي في صدد ( الفلسفة الاخلاقية ) .

وربما كان من الجدير بالملاحظة هنا ، ان كلين يثنى اعظم الثناء على منظر نهر تويد المنحدر من فيرنلي ، وهو المنظر الذي اعجب به سكوت ، كاعجاب اي من الناس به . وذوقه الرائق هذا بشأن الصور ، لا تغنت فيه ولا تزمت ، ولذا فهو لا يرفض الاعتراف بما يضيفه سحر التداعي من جمال على روح المناظر . ذلك بأنه حر في عالم ( الرومانس ) حيث يجد الفيضان الخيالي الاسطوري ، وحيث يعرف ما لقوة الانغامي من سطوة على تنقل النظر . غير انه لا يستخدم كلمة الرومانسية في معانيها الملائمة لها

( فردوس الكواكب العلويات ) ويمكن أن تضيف السـ  
ه لاء أسماء ريتشاردز هير ، رانام ، بلاند ، هوجون ،  
ميرفيل ، وآخرين ممن لم يدرؤا أوج الشهرة ، وذروة  
السعة الحسنة »

غير أن هؤلاء لا يمكن أن يضاهاوا الحزب الكلاسيكي  
الفرنسي ، في سوق النضال ، إذ لم يكن في أكثرها مما  
يشبه المعركة التي خاض غمارها فكتور هوغو بشعاره  
الاسباني ( إلى أمام ) سنة ١٨٣٠ . وإذا كان لا بد من وجود  
مدرسة لاسيكية انكليزية ، فبايرون كان المذاهب الرئيسي  
عنها : وليس يحتاج أحدنا إلى الاطباب في الكلام ، ليبين  
كيف كانت الأحوال مختلفة بين أكثرنا وفرنسا .

ان اضافة كلمة رومانسية على شعر القرن التاسع  
عشر تسمية رديئة لأنها ، تجعلك تمنظر في ميزة  
عامة ، في حين ينبغي لك قراءة قصائد منفردة أو تذكرها ،  
والتعرف على قوانين وجودها ، وهذه غايت لن تساعدك  
الرومانسية كثيرا على بلوغها . ومن ذلك يتبين لنا ان الفكرة  
الرومانسية تعني شيئا ، وهي حركة قد يكون من المفيد  
تتبع اريها منذ بداية القرن السابع عشر . يسمى درابدين  
هذه الحركة : « طريقة خيالية في الكتابة » اما هررد فيقول  
انها : « عالم من الخرافة الجميلة » وهذا ما يمكن رؤيته  
في ابراج كتيبة « جميع الواجه » التي تمثل القسن  
الرومانسي الخاص بالقرن الثامن عشر ...

وإذا لم تكن أوكسفورد المصدر الرئيسي للحركة  
الرومانسية ، فهي — على أي حالة — قد أدت قسطها  
من العون ، وكانت في ذلك سبافة متقدمة . ليس رفضها  
الانقطاع عن التقاليد القوطية في فن العمارة حسب ، بل  
بتمكنها من فتح الطريق لجني نتاج جديد من حقول قديمة  
في « دولة » الأدب أيضا . ومن هنا ، فالرومانسية تعني  
الاستفكار : « هو ذلك الشيء الذي يكثر وجوده في كتب  
الفرسية ، أو في ( اركاديا ) أو في ( غراند ساپروس )  
وهذا ما يجعل المدارس الرومانسية تعتمد دائما على  
الماضي ، بما فيه من حياة : « تنقضي في الجمال ، وفي  
نظم القوافي القديمة الامة » « وفي التناء على السبديات  
الوالتى اخطفهن الموت ، وعلى التراسن المجويين »

ومما هو مبتذل في التاريخ الادبي قولنا ان الفترة ما  
بين ١٧٦٠ و ١٧٧٠ هي التي صنعت كل الاختلاف ، لان  
فيها ظهرت ( الانار ) لبرسي ، و ( اوسيان ) لماكفرسون  
( وشارل راوي ) لثشارتن . غير اننا لا نذكر عموما اثر  
الشعر القديم التي شرع بدراستها ، وغدت جاهزة للجمهور  
القراري ، وكل الشعراء الناشئين من مدة طويلة . وليس في  
السلسلة اللغوية التي نشرها دار ( كلارندن ) ما يعدل في  
امتناع وخفة روحه كتاب ( كتيبة المسيح في السندس ) ،  
وهو ذلك الكتاب الذي نشر سنة ١٦٩١ .

وفي ذلك الوقت لم يكن ادمون جيسن مطروا  
للندن ، وقد اقتصر عمله حينئذ على الشروع في دراساته  
التي دفعت به في الاخير إلى نشر وتحقيق ( السجلات  
السكونية ) . وبمعونة إحدى دور النشر تمكن هذا  
الكتاب من نشر نصف من الشعر السكوجي . اما الشرح فكان  
من العمق والدقة بحيث اخذ مكانه بين خيرة ما كتب عن  
الاداب القوطية ، والانكولسكسونية ، والايسلندية ، وإذا لم

وشكبير ، لانها عدت برنامجا مهما في حقل المنافسة بين  
المدرستين القديمة والجديدة ، في الدراما ، حين كان  
النضال على اشده في فرنسا . اما الرومانسيون الفرنسيون  
الذين برزوا إلى الوجود حوالي ١٨٢٠ ، فقد تسلموا  
تسميتهم المعروفة من المدرسة الرومانسية الالمانية التي  
لمع نجمها قبل ذلك العهد بقرن من الزمن . صبح ان  
اللائن هم الذين بداوا ينشرون هذا الوبال ، ولكنهم غير  
مولمين ، ان كنا نحن قد اسأنا استخدام العلامة الفارقة  
التي وضعوها على بضاعتهم .

لقد كان « للمدرسة الرومانسية » معناها المحدد ،  
وتبريرها المعقول ، في ألمانيا أولا ، ثم في فرنسا ، ولكنها  
عجزت عن ان تكون « قوة انبعاثية » في هذه البلاد . وهكذا  
فالمدرسة التي احتضنت شيليل ، وجين بول رختر ، وتيك ،  
وغيرهم ممن عمل كارليل جهده لتزويج آرائهم واساغتها في  
أكثرنا ، لم تكن غير نتاج طبيعي جادت به ألمانيا ، حيث كان  
الادب بجلته مستندا إلى نقد أو تبعية واعية لهذا النموذج  
أو ذلك المثل الأعلى .

ومن المعلوم ان الادب الألماني بعد ان اصاب مجدا  
عظيما تليدا — في عهد Minnesingers انتكس فتخلف عن  
سائر البلدان المسيحية ، وبدا لم ينل شيئا مذكورا من  
النهضةن الايطالية والفرنسية ، ولم يعرف الا النزول القليل  
عن بثرارك ، وأريوستو ، ورونسار ، ولما بدا في الانقراض  
من رفته ، في القرن السابع عشر ، اضطرت الحالة لان  
يتعلم فن الشعر من الاراضي المنخفضة ، وكل ما هو محتمل  
من فرنسا . ومن هنا ، فان استاذيه العظيمين ، لسنغ ،  
وغوته ، كانا قاعدين ، ومفكرين نظريين ...

وهذا ما حدا بالمدرسة الرومانسية لان تعنى نظرية  
جديدة ، وسياسة محدثة ، في تعلقيها بكثير من المدارس  
الآخرى في حين كان الامر خلاف ذلك في أكثرنا ، إذ ان  
التكيفات الخصبة المهمة ، وكذا التقليد الشعر ، تم اكمالها  
في القرن السادس عشر على ايدي ويات ، وسرى وسينسر ،  
ومارلو ، بعد ان كانت اشكال الفن ، قد تأصلت جذورها  
في التقاليد ، ومن هنا لم يبق من داع لهذه المدرسة ،  
باعتبارها طليعة مسلحة بالادراك الذاتي في القرن التاسع  
عشر .. اما التسمية ( رومانسية ) فهي كلمة جزئية ،  
ليست ذات أهمية كبيرة ، في الدلالة على ما حدث حقا  
من بعث عظيم للخيال .

وكذا الامر في فرنسا ايام ( هيرناني ) تلك الايام التي  
لم يعش بايرون ليراها ، فقد كان فيها للكلاسيكية  
والرومانسية معان وشارات لم تكن لتعني شيئا في أكثرنا .  
وهذا النضال — على ما نعلمه من مذكرات الكسندر دوماس  
وغيره من المؤرخين — كان معركة فعلية بالنسبة إلى المسارح  
فمن يمكن ان نقايسه ، في أكثرنا ، بالناضلين الكلاسيكيين  
المدافعين عن الاسلوب الدرامي القديم في فرنسا ؟ وقد  
عد بايرون اسماء الذين وضع نفقتهم ، قائلا : كان  
تلاميذه ( ١ ) بوب ، جونسن ، وغولد سميث ، وروجرز ،  
وكامبيل ، وكراپ ، وجيفورد ، وماتياس ، وهيلي ، ومؤلف

( ١ ) المقصود هنا تلامذة الاسلوب الدرامي القديم ، الذي امتاز به  
فرنسا — المترجم .





## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر

بنابر ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

### الاشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥ دنانير او ٢٠ دولارا كحد ادنى



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



تليفون : الادارة ٢٣٨١٩  
Direc : 23819  
Dle. : 25139  
للتنزيل ٢٥١٢٩



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

اكن مخفلاً فعمله لا يفرق في شيء عما حصل عليه فرانسويكوس جوينوس من اثر جلبيه من السويد وقدمه الى ( الجامعة ) .

وهذه المصادر نفسها استعملت في مؤلف ( هايكر ) الموسوس ب ( تيسورس ) الذي اعد في ذلك الوقت بالاذات وهو كتاب يضم ثلاثة مجلدات ، ويحتوي على الشيء الكثير من اساس فقه اللغة الالمانية . وفي هذا المزيج الواسع وضع هايكر القصيدة الاسلندية ( سيف انكاتير ) مباشرة بعد القصيدة الاتكلساكونية ( نضال فنبيرغ ) . ونهجد في القصيدة الاولى البطلة - وهي تتضرع بالقرب من ضريح والدها ، ليعطيها السيف ( تارفينغ ) ذلك السيف الملعون الذي لا غالب له ، كما انك تجد سر الفيس المسكون وورعيه ، بين عالمي الموت والحياة ، واكثر من هذا انك تلقى التوكيد على الإرادة الانسانية ، والاهواء المختلفة ، وروح الشرف الرفيع .

غير ان هذه القطعة لم تترك في مكانها في ( تيسورس ) هايكر ، اذ انها انتزعت من مصدرها بصورة وحشية ، وطُبعت طبعة جديدة في احد مجلدات كتاب درايدن الملعون ب ( مختارات شعرية ) ثم ترجم برسي القصيدة بعدئذ ، واستخدمها لويس في وضع قصة تتحدث عن العجائب . اما ( سيف انكاتير ) فقد ادجها الكونت دوليبل في مجموعته الشعرية ( قصائد بربرية ) . وكما قلت سابقا بعد طبع هذه الآثار وبخاصة هذه القصيدة الساحرة من اهم الجهود التي قدمتها الجامعة في فقه اللغة ، وذلك منذ مائتي سنة .

ثم اني لن اصيل الحديث في الدراسات التي قام بها ورتون عن العصور الوسطى ، فما سمعته من اجل التاريخ والتحقيق العلمي وما تناوله من بحث تحقيقية جديدة عن سبسر ملتون ، كل هذه الامور معترف بها ، مستناسة في المحافل الادبية . ولا ريب اني انما انا في مدين - في سمعته الطيبة هذه - الى والده توماس ورتون الكبير ، الذي تربع على كرسي الشعر قبله ، كما انه مدين الى اخيه جوزف ، ومع ان الاخير لم يتذوق كثيرا مجالي الاستكشاف في ( الرومانس ) القديم ، الا ان احكامه الزبينة الصائبة في الشعر الحديث ، اعطت له مكانة ممتازة . ومع توماس ورتون ، اخذت حركة الاحياء الرومانسية بالمسير ، حتى اعترف بها الدكتور جونسون كحركة ذات خطى واستغزاز واستنفار فقال :

« انبعا وجهت نظري ، رايت شيئا غربيا ، دون ان يكون هناك شيء جديد »  
« عمل مجهد طوال اليوم ، عمل لا نهاية له ، فكيف يصيبه الخطأ ؟ »  
« لقد اطار الزمن كثيرا من العبارات ، فتناثرت كلمات واهتات في غبار المعركة »  
« ووقعت في الجبال القديمة ... هكذا سقطت الاغاني والمراثي والمناجح »

وسبب ذلك ان جونسون اثر من قبل ورتون ، لمغالاة فيثناء على الشعر الاتكليزي القديم . ومع ذلك فسان جونسون ووررتون كانا صديقين حميمين ، وهنا يمكن ان نتخيلهما في بعض مسيرهما من اوكسفورد الى ايلسفيلد

حيث يسرع ورتون ، فلا يكاد جونسون يلحق به حتى يناديه قائلا ( لا تضع في عنقك ما يخفف سيرك )

وليس من خطر في فقه اللغة في العصور الوسيطة ما يهدد الدهن الكلاسيكي . فتوماس رايمر الذي يعد أكثر نقاد شكسبير سخفا وحداقة ، وأشد المدافعين عمن الوحدات الدرامية، هذا الرجل نفسه كان من الرواد الأوائل، في دراسة شعر ( البروفنسال ) القديم ، من أجل أكثرنا . وأيا ما كان الأمر ، يصح القول إن هذا الكاتب كان يمكن أن يبعث على الاستحسان والسرور ، لو أنه تمكن من الاستزادة من الانباع ، في وقت مبكر ، واستطاع اكتشاف الجمال الكامن في الشعر الغنائي ( البروفنسالي ) السذي أثبت منه الشعر الحديث ، وكل ذلك لكي يدرك تفاهة منظومات بيرنار دي فيننادورن، ذلك بان شعراء البروفنسال يحق لهم المفاخرة بنقطة بنتاجهم ، الذي يمكنه اختباره ، بأي مستوى صعب تشاء .

وهنا ، في الواقع ، عملت يد الخرافة الرومانسية ، بكل ما في قدرتها من أجل انزال أفدح الضرر . وكلما فرضت المنافسة بين الكلاسيكية والرومانسية سلطتها على الدهن ، ازداد قارئ المختص المختص بالقرن الوسطي في تفكيره رومانسي ورأى في المؤلفين الذين يدرسه رجلا يحسنون صناعة لطيفة ، على وفق قافية ، اكل عليها الدهر وشرب .

ومما لا يتعذر علينا فعله ان نجد أغنييتين أو ثلاث أغنيات ( بروفنسالية ) في القرن الثاني عشر ، في كمال الانسجام والوزن ، وتمام الدقة الشعرية ، على وفق الفن الذي احتضنه غري أو وردنورث ، اذ يكفي قليل من التدقيق الصادق لشعر الكلاسيكي ، ويسير من الدراسة المستقصية للعصور الوسطى، لنكتسب من الاستمتاع بالأغاني البروفنسالية والألمانية ، قبل عصر دالي وبيرتراك وباجيان والجنائيات وإبرص مثل على ذلك اديسون في تناوله لحكاية Chevy Chase اذ ان ذلك يدل على مقدار ما يمكن اتجاذه ، لو توفر البحث في كنوز الشعر القديم .

وحين نتكلم على البعث الرومانسي ، لا بد من تذكّر هذه القطعة الرائعة ، وكيف قرأ اديسون هذا الاثر القديم ، وأطرى عليه جزيل الاطراء ، لميزته الكلاسيكية ، وأخلاصه، ونائبه ، وكيف استخدم هذه الخريدة من أجل تهديد فنانيه الغوطيين النافذين ، والسخرية بهم ، وما كان هؤلاء غير شعراء صغار منتفخي الادواج ، في حينه . وقبل هذا الوقت بآتي عشر عاما ، أنانا درايدن بمثل آخر ، فسي ( مقدمة الخرافات ) ان دل على شيء فعلى التمييز للمستقل، وذلك عندما انثى ثناء عطرا على تشوسر لصدق خياله، ولأم ( أوفيد ) لتزويقاته النافذة .

وإذن ، فقد كان للخرافة الرومانسية وجودها ، قبل القرن الثامن عشر ، وليس من العمل الممل في شيء اقتفاه أثرها . صحيح انها لا تنبع من فقه اللغة بمجموعها ، ولا تتحدّر بأسرها من العصور الوسيطة ، اذ بعضها باتينا من جزائر ( هيبيريدز ) ثم لا يلق الامر عند هذا الحد ، اذ يخرج علينا رجل من سويسيكس فيكتب أغنية عمن ( خرافات المرتفعات ) . وهكذا لهذه الجزائر لا تنطلق الا شعرا . . . ومن ذلك ان ملتون يتحدث في ( سيداس ) قائلا :

« ربما كنت وراء هيريديز القاصفة الجائحة ، ولعلك تحت الموج الطافي ، المنتهر » .

« في زيارتك لقاء العالم الوحشي المربع »

ثم تناول تومسن هذه الفكرة في ( قلعة الكسل ) التي تعد بحق أكثر القصائد نقاوة وصفا ، وقد جاءت الوجود قبل « النوتي العتيق » وفيها يقول تومسن :

« أو كراع من جزائر هيريديز ، اخذ مكانه بعيدا في احضان البحر الكالغ »

وبعد ذلك قبل كولنز بـ ( أغنيته ) ، وقد كان من الخير العميم لو تعلم الخيال الحديث شيئا كثيرا من ( سكارى ) أو ( يورا ) لان أساطير الجزائر الغربية عن الجن ليست زائفة ، كالقصص الاسطورية الادبية التقليدية ، ثم ان شكسبير نفسه مسئول ، بسبب دوايتن وهورك ، عن كثير من تفاهة الاسطاعية في مملكة اوبيرون ، لان مثل هذه الزرقة تختلف كل الاختلاف عما في واقع الامر من زراثة ، وهدوء ، وفي هذه المملكة من الخيرات والكنوز المطورة ، والمناطق البديعة ، ما يجعل التعبير عنها طوبيا لا تكلف فيه .

أما تومسن في ( قلعة الكسل ) وكولنز في ( أغنيته ) فقد هربا من التقليد الادبية التي تعني بالجن الانيس ، والارواح الانيقية . ومع هذا ، فان الثاني لا يتمكن من النجاة دائما ، لان في احسن قصيدة له كثيرا من الجنيات التالمت بين الازاهير والورد . ولا شيء اذل على تقدم الحركة الرومانسية ، وخلاص الخيال الشعري الصادق من الخطر من المقطوعة التي انتزعها كولنز من قصيدته ( أغنية المساء ) وهذه هي :

« ثم دعني انجول في المروج الخضراء البرية ، أو اتركني لاجل « بيتا » من الجراب بين الوهاد »

« التي تحدها حيطان تهتز مرعوبة بأصعكك الدينية الواجحة »

[ كتب الشاعر هذه المقطوعة في سنة ١٧٤٧ ، ثم استبدلها بالقطعة الاتي ذكرها في عام ١٧٤٨ ] (١)

« وانت » انما الراهبة الهادئة خذي بيدي السى البجيرة الساجية الناصعة التي تؤنس وحده المرج »

« أو الى كومة الصخور التي قدسها الزمن ، أو الى الصفصاف السامق الذي يعكس أضواء البحيرة الهادئة »

وفي هذه القطعة الثانية تنحيص « الراهبة » استقاه الشاعر من قصيدة ملتون السماء ( ماسك ) هذا بالإضافة الى الرؤيا المستحدثة ، والفهم العميق لتأثير صفحة المساء في الفسح ، حين تكون الارض مظلمة داكنة ، ثم تأمل في الخراب المرتجف الخائف ، الذي يحل محله بناء قد

يكون حصنا أو كنيسة قديمة ، ترى من بعيد في ضياء المساء الشاحب ، الموازي لسفح التل الكبير . فاذا ما نظرت

في هذا كله لوجدت الماء ينساب غرب « الصخور المقدسة » .

يقدم الشاعر هذا بأسره في كلمات قلائل ، من غير غرور ، ولا الحاح على دقة المعاني . وهنا ثلاثي الخرافة الرومانسية، ليشغل مكانها ضرب جديد من الرؤيا الشعرية .

ينغ في الإنشاء الأصلي ، فلم تكن في شيء بتأييد منهجه  
الفعال ، لأنها استقصاء حو لحالة الشعر ، ودعوة جديدة  
للعمل المبدع ، من أجل الشعر القصصي غير الموزق ،  
والمأساة التي تنبض بالحياة . وهذه ظاهرة بارزة بالنسبة  
إلى رجل عجوز ، يكتب في مثل هذه السن .

صحيح أن ينغ ، لا يقدم لنا وصفة معينة ، ولا  
يرشدنا إلى ما ينبغي عمله ، هذا إذا استثنينا تقصده  
لاستخدام القافية لدى بوب في شعر الملاحم ، وهذه  
ملاحظة غريبة ، إذا قورنت بكرة فولدمست للشعر الحر  
على ما ذهب إليه في شعره الإنكليزي ، وعلى ما  
وجده من دمار حاق بهذا الشعر بالذات حتى قال « ان  
الضمان الاصطناعي في أغانينا ، يعود بالدرجة الأولى إلى  
انسياب شعرنا الحر غير الموزون » ذلك بأن الكاتب لا يجب  
الأرشاد والمرشدان .

وكل ما يقوله ينغ لا يتعدى الابتعاد عن التقليد ،  
والتمسك بالأسالة ، والشخصية الذاتية . قد يكون ينغ  
قاسيا على درايدن ، غير أن ما يذهب إليه فيه كثير من  
النصيحة البناءة ، فبقاؤنا نحن استثنينا شهرة درايدن ،  
وهنا ما قاله بهذا الشأن :

« لدرايدن طاقة عظيمة عامة ، أما العبقريه — بمعانيها  
العامة — فليست من شيء له وجوده في الطبيعة ، لأن العبقريه  
ان غنت شيئا فلا تعني غير أغنية الدهن في حالة تركيزها ،  
وتصعبها على تحقيق هدف معين ، أما حين تتفرق هذه  
الأنسمة ، فإن الضعف يصيبها ، وتخذل نار حماسها ،  
فتدوب لأمسية ، مع القلب الذي انبثقت منه . » وأنا  
أعدها هذا صحيح كـ « الإنشاء الأصلي » ونفذا لأي منهج ،  
أو فرض ، أو تعليم أو قاعدة أو تأثير أو مذهب إلا مـ  
بختيار الشاعر حين ينجح بذهنه إلى عمله .

والإنجيزة الجديدة التي أريد التوكيد عليها ، هي  
السبب الوحيد الذي دفع بالكاتب إلى روح التفاؤل ، أسمع  
يكتب إلى مؤلف « سير تشارلس غراندين » فيقول له :  
( خضع أحد اصدقائي إلى أمر أسر ، [ ليستخدم موهبته  
استخداما أصيلا ] وبعقريه أخلاقية أو أصلية ، تمكن من  
طرد الأرواح الشريرة ، وأعاد إلى إحضان الفضيلة أصنافا  
من الأساليب الإنشائية كانت يوما من أعداء هذه الفضيلة ) .

أما صديقه رتسادسن ، فقد أرجع القصة إلى سبيل  
الهدى ، ولعل بعض الفضل في ذلك يعود إلى روح العصر ،  
لأن القاصين كانوا أسوة حسنة للشعراء ، فقد أروهم  
مصدق الأغنية القديمة القائلة : « فيك من القوة ما تستطيع  
نيل ما لم تره » ثم جاء العصر الجديد ، وفيه كان ينغ يكتب ،  
في السنة التي ولد فيها برنز .

ولا شك في أن استخدام النقد والمؤرخين لاسم  
الرومانسية ، أربك دراسة الشعر فهم قد جعلوا من  
الصعوبة يمكن مسك زمام ما هو متلاش هوائي منذ زمان ،  
واعني بذلك تلك الأزهار الغريبة ، أزهال الشعر ، التي  
تبدو نامية من غير تربة وبخاصة تلك الأغاني المعروفة  
بـ Ballads وطبيعي أن في هذا أذى شديدا لأن مثل  
هذه الأغنيات لا تحتل مضجع النقد (٢) . . .

وتقدم الشعر في القرن الثامن عشر ، شأنه في وقتنا  
الحاضر ، لا يمكن ضبطه بتأثيرات قد تدعى رومانسية أو  
ضدها . قد تكون الرومانسية أو الكلاسيكية تعني عادات  
ينبئها الجمهور القارئ أو النقد المتحلق ، غير أن أمل  
الشعر لا ولادة أطفال اثنين أو ثلاثة ، في مكر العقد السابع  
السبل التي تريدها . أما ظلام القرن الثامن عشر النسبي ،  
وفقره بالقياس إلى غنى القرن الذي تلاه ، فلم يكونا عائدتين  
إلى برنامج ، أو طراز معين وكل ما هناك من خلاف ، حدث  
على أثر ولادة أطفال اثنين أو ثلاثة ، في مكر العقد السابع  
من هذا القرن وهؤلاء هم وردزوث وسكو وتوكوليرج ،  
وأخرون جاءوا الوجود بعدهم بقليل ، وهم بايرون وشيلي ،  
وكيتس .

ولا يعزى نجاح هؤلاء الشعراء إلى موجة فكرية عامة  
لأن فعلتهم كان يمكن أن تغوز بالمواد مهما تعدد طابع  
عصرهم . وعبارة الأجيال الرومانسي ، وغيرها من التعابير  
لها نفعا الخاص في التاريخ الثقافي العام ، و « التغيرات  
النوجدية » ولكنها لن تمنع من فهم ما كان يفكر فيه  
وليم وردزوث حين كتب ( أغنية الواجب ) أو ( قصيدة على  
ضريح روبرت روي ) وما تملك ذهن شيلي حين استحضرت  
مأساة « السنسي » .

وفي هذه الكلية برز شاعر من شعرائنا ، يدعى الدكتور  
ادوار ينغ ، ومع أنه ليس من الشعراء المجددين ، إلا أنه  
استطاع في سنته الخامسة والسبعين كتابة قطعة أو شادية  
صالحة للمعاصرين الناشئين في حقل الشعر ، فتألف من  
ذلك كله مقالة رائعة الأسلوب ، صانعة الحكم ، على ما اظن  
وجهت على شكل رسالة إلى مؤلف ( سير انشاليس  
غرانددين ) ، وهو ذلك الكتاب الذي ظهر إلى حيز الوجود  
سنة ١٧٥٩ ، وقد أضافت هذه الرسالة — في الواقع —  
شيئا طريفا إلى تلك السنة الرائعة كوكبك ومنشد ،  
وبغيرها من الانتصارات ، سنة مقالة غولدمست الرائعة  
« الحالة الرائحة للثقافة المهذبة في أوروبا » التي فيها يعبر  
الكاتب عن الإحلال والوبال اللذين أصابا أوروبا .

ثم نظم ينغ « قصيدة عن اليوم الأخير » فيها من  
السخف مواضع تتجاوز كل ما كتب عن ( السخرية ) وهي  
ذلك الموضوع الخطير ، ذو الشأن الكبير ، ومن هنا فهي لا  
تصلح في شيء للمقارنة بما نظم بوب . أما زانكا ، فقد احتل  
في ( النار ) مكان الصدارة التي يستحقها في المسرح ، ومع  
أنه تغمض شخصية ( يافو ) فغفدة المسرحية أكثر بساطة  
وتأثيرا مما فعله شكسبير بهذه الشخصية ، وأقرب إلى  
الجهل المركز الذي بذله ككتور هوغو .

ثم جاءت « أفكار الليل » وهي نتاج عمل لإنسان تقدمت  
به السن كثيرا ، إنسان لا زال قادرا على استيعاب التجارب  
الجديدة ، وتحمل مشاقها ، ومع هذا فشره فيه  
طراوة لا تشبه التقاليد الملتوية (١) التي سادت في القرن  
الثامن عشر ، ولا تماثل نبذة « الفصول » لـ تومسن ، لأنها  
أشد جفافا ، وأمعن نظرا وأقصاها تجوالا في مناحس  
الحياة والموت وأكثرها مساسا بالشخصية . أما رسالة

(١) بالنسبة إلى الشاعر الشهير جون ملتون — المترجم

(٢) من كلام المترجم

## الوجود خطيئة

(٢٦)

والشيب في الفودين يتسم  
من دهرنا منجى ومعتم  
وشبابنا كالظلل ينصرم  
يا سوء ما نجني ونقتسم  
وما لنا النسيان والعدم  
اذ أسرفوا بالشك واتهموا  
يا صدق ما قالوا وما زعموا

هتفت: تتمم وهي حاققة  
قالت لعمر الحق ليس لنا  
أموالنا نهب لمقتسم  
نسعى وما نجني سوى سغب  
والعمر غايته الى هرم  
صدق الألى بمزاعم سلفت  
زعموا الوجود خطيئة كبرت

دمع على الخدين منسجم  
من غصة كالنار تضطرم  
حلم وكل سعادة ندم  
علم بما يجري به القلم  
فه الرواية حين تخسم  
اذ أسرفوا بالشك واتهموا  
يا صدق ما قالوا وما زعموا

نظرت: اليء وملء مقلتها  
ومضت تكاتم ما يساورها  
قالت أكل حقيقة عرضت  
جننا على كره وليس لنا  
والموت آخر ما تطالعا  
صدق الألى بمزاعم سلفت  
زعموا الوجود خطيئة كبرت

والشمس نحو القرب تنهزم  
يسوداده أبدا وملثم  
من رب دهر حلوه الألم  
يبقى ومحصول الجهاد دم  
ووساوس في الصدر تلتطم  
اذ أسرفوا بالشك واتهموا  
يا صدق ما قالوا وما زعموا

ورنت: اليء تسبب في جوع  
والليل خالف الأفق مشج  
قالت أحتم ما نكابده  
ما يترك الانسان من خلف  
ميراثنا الآلام نحملها  
صدق الألى بمزاعم سلفت  
زعموا الوجود خطيئة كبرت

في مهمه عصفت به التهم  
مرموقة ترجى وترسم  
وعذابها ما أوجعت نعم  
آفاقه بالشب تنتظم  
تستقيح الدنيا وتهم  
اذ أسرفوا بالشك واتهموا  
يا سوء ما قالوا وما زعموا

فعلقت أهمس: وهي حائرة  
قلت الحياة على قلبها  
آلامها كانت محببة  
تتمن قبح الليل ناسية  
والعين من رمد اذا عثيت  
كذب الألى بمزاعم سلفت  
ليس الوجود خطيئة كبرت

عدنان مردم بك

دمشق

## ستان .. وتغرق الغابة

بقلم سعيد حورانية



بعد بكرة السحب ... يا استاذ ..  
خمسين الف ليرة !! ..

— يحرق ...

وتوقفت عن السب والشتم فجأة ،  
وحذقت الى العينين .. يا الهي ..  
الثالثة ، الثالثة التي تكلم عنها طويلا  
البارحة ، وهو يرب الشاي بنهم  
ويتلفظ بشغفه الغليظتين ، ويسم  
عن أسنانه الصفر المسودة .. أنها  
تشبههما للدرجة فوتوغرافية .

كانت عيناهما تبتسمان بكثير من  
الكتابة والتعب والنعاس ، وتكاد تغيم  
منهما الموربات المترافقة في البؤبؤين  
الاخضرين العميقين اللذين لا حسد  
لجمالهما .

وهزت اوراق البانصيب في وجهي  
مرة ثانية ، وتأكدت للتو انها لا ترائي  
ولا تتميز سمائي مطلقا في ذاكرتها ..  
انها امام زيون قد يشتري او لا  
يشتري ، قد ينهرها او يتسم في  
وجهها ، والقلق الوحيد الجدي الذي  
ينتابها ، كان من خادم المقهى العدو  
البالعين المتجولين الاول .

— بعد بكرة السحب يا استاذ ..  
خمسين الف ليرة !! ..

ونظرت الى صدرها .. كان امسح  
اعجب ، صدر ابنة في الحادية عشرة  
من عمرها ، وتصورت نهذا يشب ،  
وقواما يلف ، وعينين تدافعا بنظرة  
اغراء .. يا حلوتي .. يا صدقتي  
الصغيرة .. هل ستفعلين أنت الاخرى  
نفس الشيء ؟ لقد عرفت هذه النظرة  
المتعبة الحزينة من قبل ، عرفتها على  
وجهين في مثل هذا الجمال ، منذ  
المرة الاولى انطعت خضرة العيون  
في ذاكرتي عندما اختفت عني في  
الوجه الاول اختفاء طويلا .. قد يكون  
الى الابد ، ثم ظهرت مرة ثانية صافية  
متألقة بكأبة متعفة في وجه اخر ، له  
عين التقاطيع والاهباب ، وبنفس  
القسوة اختفت من محيط المقهى ،

الى دنيا اخرى .. ترى كيف حال  
خضرة تلك العيون الان ؟ ولمس  
تبتسمان ؟ والان .. العينان ..  
النظرة .. الوجه .. الصدر الامسح  
ذو المستقبل .. الردفان اللذان يبرزان  
شيئا فشيئا ليأخذا نصيبا من نظر  
الرجال .

— بعد بكرة ال ..

وانفتحت الحدقتان في دهشة  
سيرة ، وصفت الخضرة في اعماق  
أنبوبئين مرجا مجهولا ظليلا . وبان  
شيء من التعلم والخجل .

قلت لها باسمي ياسي ..  
قربي يا حلوة .. اسمك فاطمة ؟  
— اي استاذ ..

واعترفتني غصة .. كم اتمني ان  
ارسل نظرة خالصة السعادة الى  
هاتين البجرتين ..  
— نعم تكثرا اليوم يا شاطرة ؟  
— عشرة بس .. من الصبح ..

— من الصبح ..  
تحركت رجلاها بارتباك عندما  
نظرت الى اسمالها .

— عرفتي ؟  
هزت راسها باسمه .  
— لماذا لا تأتين مع ابيك تشربين  
الشاي ؟

— لا ياخذني !! ..  
— هل طلبت منه ذلك ؟  
— لا .. انا لا اراه الا الصبح  
والظهور والمساء .. والباقي اكون في  
الشغل .

— هاتي ورقة .. لا ليست هذه ..  
اخترتي أنت واحدة .. ابوه من  
المنتصف .. ان شاء الله على حظك  
اربع وستتقاسم .. ؟

ابتسمت في سعادة وتنفست  
بهدهو وأنا اقرب الغاية تصفو في  
رواء بيومي اسر .

— فولي لي يا فاطمة اختك فين ؟  
وتعكرت البجرتان برهبة وتلفت

الراس الصغير حواليه :

— خديجة ام سعاد ؟

— ها ... اختان اذن ... اين  
الاختان ؟

— لا اعرف — بلذمت

— حياة النبي لا اعرف

— سالت اباك ؟

— اي قال انهما رجعتا الى فلسطين

— بس ؟

— قال انهما تزوجتا هناك

— اتحبتنهما ؟

— سعاد بس ... خديجة كانت

تضربني وتسب ابي وتبكي دائما .

— موفقة يا جيتيتي ... الله

يسهل لك .. لكن يجب ان ترجعي

للبيت الان تاخر الوقت ... ؟

— تاخرت كثير .. لكن لم ابع

خمس عشرة ورقة .. يجب ان لا

اعود حتى ابيع خمس عشرة ورقة .

— هل ينتظرلك ابوك عندما ترجعين ؟

— لا .. الا فيه نائما .

— الا تخافين الرجوع وحدك في

الظلام ؟

— وسكنت قليلا واعتراها الخجل ،

ونظرت من خلال الزجاج الى الليل

المظلم .

— تخافين ؟ — اخاف كثيرا .

وتندت العينان قليلا وبان فيهما

الاجهاد .

— تشربين شاي الان ؟

— لا ...

— خفضت راسها

— سلمني لي على الوالد .

— الله يسلمك .

وابتعدت نشيطة بعض الشيء ،

كانما حرك فيها الحديث ، الطقولة

الراقدة في اعماقها ، وتهاكت على

مقعدتي احاول ان اقرا الصحيفة مرة

ثانية ... يا طفليتي .. واشعلت

سيجارة .. هل ستذهبن أنت ايضا

وتخشين ؟ هل سيقول ابوك لمسن

ARCHIVE  
http://ArchiBeta.Sakhr.com



سيئاله عنك ذهبت الى فلسطين ..  
الى الضفة الشرقية من الاردن وتزوجت  
هناك .

وتصورت الدرب الطويل السى  
حي الميدان .. الى بوابة الله ، من  
يعلم ؟ قد توفر الفرنك فلا تركب  
في الترام ، وتقطعه ماشية ، بخيفها  
كل عمود كهراء او ضوء سيارة ..  
حتى اذا وصلت دخلت الغرفة القذرة  
المختنقة برائحة الدخان النوع خامس ،  
وتستلقي الى جوار ابها وتنام نوما  
بلا احلام .. تاركة الغاية الخضراء  
مظلمة بدون اية رؤى ضاحكة الانسان  
- بعد بكرة السحب . خمسين

الف ليرة  
وهمس صوت قريب مني  
شايفين هالبت ؟ تمام ؟ ١٠ ؟  
لها مستقبل .  
وانفلتت ضحكة بليدة قاسية مع  
ضرب الاحجار على الترد .  
- سنتنظرها سيدي ... ممكن  
تفل ؟  
- شايف ها العيون ؟  
- اخجل يا ليرة .. العمى ..  
طفلة .  
- تشوف بكرة انسايتك لما  
تكبر .

\*\*\*

اشعلت سيجارة اخري ...  
وتراءت لي الشفصان الغليظتان  
المتسمتان من الاسنان الصفر المسودة  
وهما ترشغان الشاي .

- اتعرف يا سيد سليم ؟ قال ...  
والله لا يرجعنا القلمك ؟ كنت محلا  
اذا رجعت ماذا اشتغل ؟ كنت فسي  
في صفد ... والان لم يبق فسي  
الدراع قو .. لا استطع ان اعول  
نفسي ... لا تقع برجي مني بعد  
ولت له مشجعا :

- ولكن كيف كنت تعول بناتك  
وامرانك وولذك ؟

- اتزكها لله يا زله .. كانت ايام  
عظيمة .. ابك على الشباب بس ..  
كنت اسحب يوميا سبعين قرشاً  
فلسطينيا .. لسيرة .. وفي بعض  
الايام الطيبة ليرة ونصف .. احمل ..  
اساعد الدهاتين ، اعمل بناء .. ابيع  
خضرة .. اشوي كسنتا .. سمعت  
الكارات .. ميت اله شغلة .. كانت  
اشغل بحماسة عظيمة ، وكنت  
بنائي في المدارس ، ولما ولدت ام

ابراهيم الصغير ابراهيم ، كنت جامعا  
عشر ليرات صرفتها كلها في الفرح  
واسندت فوقها .. اما الان فلن  
اشتغل ؟ انكر شهري من وقت  
وقوعي من على السلم .. صرت لا  
انع لسوي بعض الاعمال شوفة عينك  
- توكل بالله يا رجل ... انت لا  
تزال قويا ... و ...

فينشير الى بيده مقاطعا :

- سيدي بلاش ضحك عالحي ..  
ولولا هالبنية ... فاطمة ... حلوتي  
فاطمة هل تعرفها ؟ لرميت حالي  
من اعلى بلكون وخلصت .. فيه  
شاي ؟

- فيه !! ..  
وتلمظت الشفتان ، وتستروح  
الخياشيم المتسعة رائحة التبغ الغالي .  
- طلعنا طلمة ... الله لا يريك ..  
قالوا اليهود هجموا !! كل من  
يستطيع الرحيل فليرحل ..  
وحصلت طوشة وهوسة ، كيف ؟  
الصبح كان ... ماذا صار .. لك  
شو الخير ؟ وتذكرنا ما قاله لنا  
التازحون البنا ... وحملنا يا  
سيدي ما خف وغلا .. نفوه وميت  
نفوه .. اتعرف ( صفد ) ؟  
- لا .. ذهبت الى يافا والقنص  
فقط .

- صفد يا سيدي عاليلة فسي  
الصفد .. ووقوف عظمة فوق القنص  
لو تركونا ندافع عن انفسنا ، لفللنا  
تقاتل خمس سنين ، وحياتك ما  
يدخل فيها كلب صهيوني .. نفوه ..  
اي بلا طول سيرة عليك طلعنا طلمة  
لا تضر صديقا .. في عز الليل والبرد  
والطر .. ولم يكن هناك طريق سوى  
طريق وادي الطواحين . وادي الطواحين  
الذي لا نستطيع النزول منه بالنهار ،  
فكيف بالليل ونحن حاملون المتاع  
وترتضن ارجلنا من الدعر ونفوس  
في الوحل وتزحلق على المنحدرات .  
وقع من وقع الى اسفل الوادي حيث  
مقرته الصخور ... مشينا .. ام  
ابراهيم تحمل ابنا الصغير ابراهيم ،  
وانا احمل فاطمة ... حلوتي فاطمة  
ما غيرها .. كان عمرها سنتين ونصف  
بس .. وكانت ابتاي تبتعلنا باكيات ،  
وفجأة صرخت ام ابراهيم صرخة  
امانتين من الرعب ، وجحظت عيناها ،  
نعم رايت وجهها برغم الظلام على  
ضوء فانوس شتوي يحمله جارتا ابو  
عبدو .. ثم رمت ما تحمله على

الارض بقوة ، ولم اسمع صوت  
الرضيع يبكي ، واندفعت راجعة وهي  
ترفض وتصرخ كالجنين .. وبعد  
لحظة ، وبعد لحظة يا سيدي  
تدحرجت من اعلى الجبل الى اسفل  
الوادي ... فيه شاي ؟

- فيه ...  
مسح جبينه في عصبه وسكت  
قليلا واخذ ينقر باصابعه بخفة على  
المعد .

- لا ازال اذكركها الى الان ، كتلة  
سوداء داكنة تثير في انذارها  
الاحجار والصخور .. والصرخات  
الهائلة تبعت من على يميني وشمالي .  
كان اللاجنون يفسحون الطريق امامها  
حتى لا تجرفهم .. واتزلت فاطمة  
وقعدت على الارض ابكي واغطي  
عيني .. في لحظة واحدة اقتصد  
بيني وبلديتي وزوجتي ... و ...  
التفت جزعا نحو ابراهيم الذي القته  
من بعدها .. وركضت اليه ..  
واخذت احمل في الظلام لاتعرف  
عليه .. اتعرف ماذا كان هذا  
الشيء الملقى على الارض يا سيد  
سليم ؟ كان صرة ثياب ظننها المسكنة  
ام ابراهيم في لهوحتها ودعرها ...  
ابننا الحبيب ابراهيم .

\*\*\*

- خمسين الف ليرة بعد بكرة  
السحب .  
كانت فاطمة لما تبع الاربعة ورقات  
الباقية بعد ، ولا تزال تنتقل فسي  
القهي متعبية كتبية تقف امام  
الطاولات طويلا وترد على المازحات  
بتقطعية الفتها . وتصورتها باكية  
بين يدي ابها وهو ينلمس طريقه  
في الوادي الرهيب ، واختبأ من  
ورائه تسمكان به ، وتحاول ان  
تطردا الظلمة المسيطرة وترفعها  
ارجلها من الوحل . وبدت  
لي من بعيد تحمل في اعماق سرا  
مجهولا لمساءة الية ، اسئلة حائرة  
عن حياة لا تعرف لماذا تعيش فيها  
وتحتلم نمنها ، ثمن المشي طلول  
النهار وتنفس الدخان الرديء ...  
وتدانت اربعة رؤوس على  
الطاولة المجاورة ، وقال احسد  
الرؤوس بصوت ابع :

- شايفين بيعاة الياصيب الطوة  
هذه ؟  
والتفت الاخرون صوب فاطمة

متفحصين

هل تعرفون اخيتي ؟

وعلا لوجوه الاهتمام والترقب .

— تستغلان عندد اوريس ...

جيبيلتان مثل السجدة ولكن غابيلتان .

— هي ؟ الصغيرة ؟

— اي سيدي

— يا ما فيه بالنديا

— وماذا تفكر .. سنتين زمان

نلات وشوفي هي كان !! ..

— يا حرام ..

— لكن هي ادھش .. تطلع اليها

مليح .. مفتخرة بطلع بلعا .

— يا حرام على هالجسمال يسا

ضيعته !! ..

— اخاتها لا تخرجسان مطلقا ،

وسندھبان كما علمت الى حلب في

الاسبوع القادم ...

— ولكن ها المسكينة تعرفهما ؟

— ما اظن

— اسأها

— خلية ... حرام ... تقصوم

توصل الخبر لاهلها .. ما حيدا

يعرف شو يصير !! ..

وبدت لي طلمة ابي ابراهيم

الدائكة ونظرة ابي انطفا فيها بريق

قديم رائع ، وتذكرت خيبة الامسل

والحيرة التي استقبل بيها اختفاء

سعاد ، لقد كانت هي الاخرى تبمع

من قبل اوراق البانصيب ، وتسمع

نفس التعليقات .. ويوما ما مزقت

الاوراق التي في يدها واختفت

مخلفة وراءها عيننا دامعة اطبق

جفونها العار .

— ماذا استطيع ان اقدم لها يا

سيد سليم ؟ نحن جيران ونعرف

بعضنا ، هل اعرف انا اي مكان

في الارض تاوي اليه ؟ قد تكون

هرت مع رجل وتزوجته (وتجنح)

ورفع راسه بصعوبة من ولم بقايا

نقته بنفسه وكرامته ) لقد ربيتها

جيذا ، لست خالفا عليها .. قد

تقول نام على الضيم ، قد تقول ان

تزوجها خالف الاصول بعدم

استشارتي ، قد تقول يجب ان

اقلب الدنيا بحثا عنها .. ولكن

لتفرض انني ارجعتها .. هل اقلها؟

هل اذبحها لوكانا ارادت ان تاكل

لاول مرة حتى الشبع ؟ هل تبقي في

البيت قعيدة تنظر الى في الصباح

والظهر والمساء .. انا افهم تماما

لست سوى رجل اعرج لا تفزع

يرجى منه ياكل من كد بناته .

وعندما اختفت خديجة كاد يدركه

الجنون ... استدان منسي عصر

ليرات اجرة الغرفة ، وبدا لي اقصر

قائمة واشد عرجا ، واخذ بسعمل

بشكل متواصل ، ويقضي اكثر

الاسميات عنددي يتناول الشاي

ويدخن السجائر ، وكان يخجل دائما

ان ياتي معه فاطمة .

— شو العمل ؟ لعنة الله على

خلفة البنات .. عار وذل وبهذلة ،

لو كان لي ولد يشيلني .. لو ظل

ابراهيم الى الان !!

وبصمت داعم العينين وبحقد

الى بركة الماء

— لم يبق لي سوى فاطمة ..

حلوتي فاطمة .. انها سند شيبتي.

— سنظل لك .. انها ابنة عاقلة.

— القدر بيد الله يا سيد سليم ،

من يدري ؟ لقد اردت ان يخطيها

من الان احد اللاجئين ، فلم يرض

احد .. معلومك ... الانسداد

يقولون اشياء كثيرة عن بناتي ...

ولكني واثق منهما .. ان اصدق

ما يقولون ولو رايتهما بعيني .. انا

متأكد انهما تزوجتا .. لقد ربيتها

جيذا .

— بصمت قليلا ويتنهد

— ساجين حتما اذا ذهبت ..

وساخر بطني بسكين حتى اري

العلماني بعيني ..

سليم .. فاطمة .. حلوتي فاطمة ..

اخذت اناهاها وهي تدور بين

الزبائن ... سنتان فائتان ، سنتان

ثانستان يا رب ، سنتان وينهد

الثديان في صدرها الاسمح ، ويلتف

الرذقان في استعلاء ... والعينان

الخضراوان .. الغابة الصباحية ..

ستعرفان زفرقة العصفائر ، ومانفير

الاوليين ، وسيخفي هذا الوجه

من القهي كما اختفت اختان لها من

قبل ، وهذا الجسد الصغير ستأخذ

اذرع قوية قاسية تدفع ثمن كل

المباهج التي تحرم منها الان ...

السيمات .. الحلويات التي تقف

امامها طويلا كل يوم .. الثياب

البراقة .. السيارات الفخمة .

وسيرن معصماها بالذهب ،

ويبرق جيدها بالالاي ... وفغرھا

الطفل تستشقه الحمرة الدامرة ..

كل شيء يروق لها ستفعله ، ولكن

الجيرة المحجورة سيمتصها التراب

الابرش ، والنظرة القليلة في اعماق

عينها الرمتين ، سيطفئها حريق

الغابة ذات الاوراق الندية .

— عندما عدت في منتصف الليل

الى البيت ، كنت اتطلع الى القديين

الصغيرتين وهما تحاولان ان تسابرا

خطواتي .. ونظرت الى اخر الزقاق

المظلم متوقعا ان اري ابا ابراهيم

سهران تلقا متأخر ابنته ، ولكن

غرفته كانت سوداء كالثيل المحيط

بها ، ومن خلال النافذة المفتوحة كان

يتعالى شخيره الرتيب . استندرت

اليها قائلا :

— يجب ان لا تتأخري يا فاطمة

بعد الان ... ؟

— ولكن يجب ان ابيع ...

— دعي قصة البيع والشراء هذه

ابوك يلقك وانت تخافين بالليل ...

ارجمي دوما الساعة تسعة ...

فهرزت راسها وادركت انها لن تفعل

شيئا مما اقول :

— اذا تأخرت فسي المدينة ..

ابحتي عني في قهوة ( الهافانا ) وانا

اوصلك ..

— يكثر خبرك

— تصبحي على خير يا حبيتي ،

سلمي لي كثيرا على الولد

ودخلت البيت متسابة بخفة ،

وانتظرت لحظات علي اسمع ردفعلم

التأخر على ابي ابراهيم ، ولكني لم

اسمع سوى همهمة مبهمة ، ثم

ساد السكون لقد نام الاثنان .

لتم هائلا يا صديقي .. تمتع

بضم الجسد الصغير اليك وشتم

الشعر المجعد .. لم يبق امامك

طويل وقت تضيقه بالسهر والقلق ،

وشرب الشاي والدخان ، من يدري

ماذا سوف تغير في عمالك الفقير

بعد سنتين ؟ ترى هل ساجسد

الغرفة مغلقة عندما اعود كل يوم

ام ساراك واقفا تنهب الصدر

بعينيك الكاثينين حتى يتسسم

عنها ؟ وهل سيمسبك الى العمل في

الصباح ، كالعادة ، ام اترك سنف

وبدك على قلبك ، تودع الصدر

الناهد والقوام المتلف بأشفاق قائلا

بصوتك الخشن الهومس الملسل

بالعطف والعبادة :

— هل جاء دورك انت ايضا ....

يا حلوتي ؟

دمشق سعيد حورانية



اميرة قلبي :

تحية شوق على بعدنا

وبعد :

كنت انت أميرة، وأنت الجديرة بقلب أمير.. أجل سوف  
نجلس قرب الحديقة ، وسوف نحدث بعضا عن الطقس  
والاغنيات ، وعن انجريد برجمان ، وعن زوجة قتلت  
زوجها ، وعن كل شيء وليس هوانا .. فإن حديث  
الهوى في العيون .. واني سأعرف ما سيكون ، فلمس  
الايادي ، وايماء الرأس في كل حين ، وفي بسمه حلوة  
قد تظير ، وأتا .. أجل قد نصير ، ولسنا هنا ، قرب  
سور الحديقة ، وأتا بدنيا طليقة ، وأتا العاصف قرب  
النجوم ، وعند السماء تحوم ، وأن هوانا يدوم .. ولكن،  
أجل سنفيق بدقات ساعة ، وسوف يحين الاياب ،  
وسوف نعود ، لكي نقترب ، وقد نتواعد ، ليوم أخير ،  
لوقت قصير .

اميرة قلبي :

اميرة عمري :

أجل وإبعث لي برد ، فاني أحب رسائلك الواردة ،  
فان شتائي كبير ، واني ادفع قلبي بمدقة الكلمات ، فلا  
تخني بالرسائل ، فانت ملاذي الأخير ، فليس هنا مـ  
أعشده له ، وأجابه ، فكوني الكبير الكبير ، خلا من  
مكان صغير ، لوقع خطاي عليه ، فكوني أنت مكاني  
الكبير .

سأسقط هذي الرسالة ، وسوف أعود لكي ما  
أنام ، فاني لأشعر اني تعب ، ولكن غدا عندما تتلاقى  
سأشعر اني قوي ، وأني كمثل حصان ، وأني سأهزم كل  
الصعاب ، فما دمت لي ، وما دام لي كل هذا الشباب .

غدا تتلاقى ، وقد اشتري يا أميرة قلبي بيضع  
قروش ، عقودا من الفل قد اشتري ، واني سأسمع ما  
قد فعلت لكي تشتري لايك الدواء ، وهل ظل يعمل  
في يومه .

وعند الختام ، تحيات قلبي وما زلت لك .

مجاهد عبد المنعم مجاهد

القاهرة

نسيت وكنت اود اقول ، سأخبر عند لقائنا كتابا لبيرون ، لنقرأ  
منه اذا ما التفتنا ، سأخذه من صديقه ، وسوف ارد الكتاب اذا  
انفردنا .. وشكرا .

أجل وصلتني الرسالة ، واني اكلت الحروف بعيني ،  
وقد كان ظني تماما ، بأنك ما قد تعددت صدى ، وأناك ما  
زلت تبغي ووردي .. واني علمت بأنك ما زلت أنت ،  
تجسني مثل اول ليلة ، وأني ما زال لي بعض سحر ، وان  
القمر يضيء بكوتي .. أجل قد أكلت الحروف بعيني ..  
واني قرأت الرسالة ، وأغلقت بابي علي ، مخافة ان يصير  
الاهل وجهي يموج هلالا ، وأبصر في الاحرف الصامتة ، أحاديث  
وكانت تضيء هلالا ، وأبصر في الاحرف الصامتة ، أحاديث  
حب .. واني علمت بأنك أنت ، وأني ما زلت هذا  
الفتى ، وأني ما زلت شيئا لديك .

تراخيت فوق سريري مليا ، فرجحت أفكرك في  
بيتنا ، وأنا سنبيه من حبا ، وفي ضحكة الشمس  
تغمه .. وفي نظرة منك تسعده ، فتبذل كل جوارح  
وأشعر ان الجدر تشاوي كقلبي ، وفكرت فيمن لنا  
تجسني ، وما سوف يصدر مني ، وقد تشاجر ، وفيما  
سناكل في كل يوم .. وفيما سيكتب لي فوق نجمي ..  
وفكرت لكم شعاعا بعيني تحدر ، واذا بي فوق سريري ،  
واني ضربت يدي بجيبي ، وأخرجتها مثلما دخلت ، وقمت  
لأبحث لي عن وظيفة ، وأمي تبخرنني ببخور ، فمن  
مستكه ، وجاوى وثينة ، « وربك يسدد طريقك » ،  
واني ضحكت سذاجاتها مثل حبي حلوة ، واني خرجت  
وعدت وقد كاد يبدو القمر ، ولا مستقر ، واني علمت بأن  
القدر له ألف حائط أقيم بوجهي .. ولكنني سوف  
أهدمه .. بعينيك أهدم كل الصعاب ، فما دمت لي سوف  
أهدم كل الصعاب ، وما دام لي كل هذا الشباب .

اميرة حلمي :

غدا تتلاقى بنفس المكان ، اذا دقت الخامسة ،  
بسور الحديقة ، فاني فقير ، ولست الأمير لادخلها ، وان

# ملاحم رأس شمرا

بقلم محمد حاج حسين



أخاها بلع ، الذي لم ترافقه في رحلته الى الصحراء ليصطاد ، وغصها شجن بلغ ، بعد ان امتدت غيبة بلع ، وطال سكوتها ، وتلمسته في كل مكان ، فلم تجده ، فانكفت على نفسها ، ممرورة ، تساءل بمرارة: أين هذا الأخ الجيب ، الذي طال غيابه وسكوته ؟ أنها لا تلد الحياة ، الا اذا استمتعت بمرآه البهي . وتقاذفت لجج من القلق الدائم ، ونهضت ، لتلهيها عزيمة جبارة ، تبحث عن أخيها ، في كل مكان . لقد اجتازت السهول ، وأخترت بطون الأودية ، وارتقت ذرى الجبال ، حتى اهتدت الى جثمائه المخضب بالدماء ، فالتفت وارتامت ، ودون ان تأتي بحركة تعبر بها عن حزنها الفاتك ، اسرعت بالذهاب الى أبيها والحزن الصامت يأكلها .. وبدأ عسلي آل انه لم يسمع بالفاجعة ، او على الأقل ، يتظاهر بعدم معرفتها . ولم يصرت به صرخة من قلب كليم : « لقد مات بلع .. ان سيد الأرض قد توارى عنها . تعال معي ، لتسأل ذلك الذي كان جلال الأرض ، وهو الآن يرقد على بساط الموت ، في السهل الرحيب ، المظلول بدمائه الزكية . »

هبط الاله الاكبر ، عن عرشه ، ونزل درجة درجة ، وكان يضعف في كل خطوة يخطوها ، بل كان يجلس ، على كل درجة وهو يتحدر منها .. وأخيرا انتهى من هبوط سلم العرش ، وجلس على الأرض ، ليأخذ بيده التراب ، ويحثوه على راسه ، علامة على الجزع الذي هده ، على موت بلع ، في شوح شبابه .

وعند ذلك ، ذرفت أنات الدموع ، تعبر بها عن أساءها المرص ، الذي اتحدت الى أعماقها ، لقد كانت دموعها صادقة ، ندت من قلبها اللهي ، ووجدت في تدافعها بهيرة عما يطرأ ، في جوانحها ، من لاجع الأسى . ان حزنها على بلع ، لا لاجد له ، ومن المحال ، ان يسكت هذا الإيج الذي يحرق قلبها ، التي مزقتها الفاجعة ، وقد تفرقت جوارحه ، ان أنات ، كانت تروي من دموعها ، كأنها تشرب الخمرة ، التي تسكرها .. يد أنها ، من خلال هذا الضباب الصفيق ، الذي كان يدف عليها ، كانت تستروح أملا ، يخفف عنها ، هذه البلوى الجائحة .

لم تكن أنات وحدها فريسة لهذا الحزن القاتل ، فقد كانت آلهة الشمس ، « شبابه » بقربها ، تشاورها لها ، وتلطفوا الضخم ، على بلع مثلها ، وهي مستعدة ل مساعدتها ، واستدارت أنات ، تخاطب ربة الشمس قائلة : شعبي على كنف جسد بلع .

وبصوغة ، حملت أنات جسد الاله الديبج ، حتى ذروة الجبل ، الذي كان منذ مدة ، مكان القصر الباذخ ، الذي شيد لبعل ، ليستقر فيه ، ويمارس حكمه ، كسائر الآلهة ، ولكن وأسفاه ، لم يستمتع به ، وما هو الآن ، ينقل اليه ، جثة لا حراك بها .

دفنت أنات بلع ، وقدمت على ضريحه ، قريباً ضخمًا ، ل يساعد أخاها القعيد ، ان يحيا حياة بطيئة ، خلال الاشهر الطويلة ، التي سيقضيها في أعماق الأرض . لقد كان القربان الضخم ، مؤلفا من سبعين جاموسا ، وسبعين ثورا ، وسبعين خروفا ، وسبعين غزالا ، وسبعين جذبا ، وسبعين حمرا .. وعددها عشرون وأربعمائة حيوانا ، كلها ذهبت على القبر الطاهر ، الذي ضم في لحدّه ، جسد بلع ... لقد كان هذا القربان ، أضخم قربان قدم لاله . وبعد ان انتهت أنات ، من دفن بلع ، ذهبت فوراً الى

رشي الموت ، (1) وطابت نفسه ، اثر الفاجعة ، التي منى هلا بها خصمه العنيف بلع ، الذي أصبح شريدا ، بلا مأوى ؟ انهارت اعصاب بلع ، لهذه المصيبة ، التي حرمتها القصر ، ومنعته ان يخطر في حجراته ، ليستمتع بالقدرة ، التي أنحت للالهة ، في حكم هذا العالم .

ان الموت لم يرو من بلع ، فهو يود ان يتابع انتقامه المريع ، حتى النهاية ، فلن تسكن له جائشة ، حتى يري بلع ، مترسبا في دمه ، راقدا في حفرة عميقة ، وقد انطقت به شعلة الحياة .

ففي ذات يوم ، خرج بلع ، الى السهل الفياح ، وحيدا مهموما ، وبينما كان يقطع الغشاب ، انتصب امامه منظر مخيف ، اقشعر منه بدنه ، لأول وهلة ، ولكنه ما لبث ان تماكك جاشه ، وانتعشت روحه بانطلاقة قوية ، مبعثها الجراة ، التي انتصف بها ... لقد رأى بلع أمامه ، اثنتين الى الفترسين الضاريين ، وقد كانت هينتهما تدفع الروع الى الصدور ، فعلى جهتيهما ، تنتصب قرون كالشراش ، وظهراهما يشابهان ظهر الجاموس ، ولكن وجهيهما كالوجه الانساني ، نفس وجه بلع ، مما خيل لاله الشباب ، انهما صديقان ... وحق له ان يخطيء ، لان هاتئ المخلوقات الفترسة ، قد جاءت هذه الدنيا ، من غرام عتيق بين آل الفترسين ، واما بان عليها الحمل طريفا من آلهة الصحراء ، حيث وضعت هذين المخلوقين الخفيفين ، اللذين تعرضا لبعل ، الذي كان يمرح في صيده .

ونشيت المعركة ، حمراء ، بين بلع وهذين المفترسين ، واضطرم أوارها بسرعة ، وبدأ النصر حليف بلع ، فقصد جندل عدويه ، وطرحهما أرضا ، وراح يتشقى بضربيهما برجله ، ليفرج عن الغضب الكره ، الذي احتسدم به ، لتعريضهما ل ... والكب عليهما ، يشن فيهما ضربا وجعا ، ولكن المفترسين استردا قوتهما بسرعة ، ووليا كالاعاصير المشبوبة ، واجتاحا بلع ، والقياه على الأرض ، لا يستطيع حراكا كالثور المقيد . لقد هوى اله الأرض ، أمام هذين الفحلين الضاريين ، كأنه قربان مقدس ، يقدم للالهة ، كما يفعلون بالثور ، عندما يقتلونه زلفى الى الآله الاكبر .

وتتمت بلع ، بضع كلمات مقطعة ، وهو يخر تحت ضربات عدويه ، وفاء بصلاة قصيرة بخشوع ، متوجها الى ملك العدالة آل الاله الاكبر .. فقد وضع له في حشرجته الاخيرة ، ان اياه آل ، قد كتب عليه الفناء ، لان الموت ، لم يكن سوى الاداة ، التي ارسلها الاله الاكبر ، ليستل روحه وشق شققة مخيفة ، وطارت روحه الى عالم الفناء ، وهو يرنو الى هذه الأرض ، وفي قلبه حسرة لا تموت .

تراجعت الهوموم ، على أنات ، وهي تستحضر بذهنها

(1) راجع عهد الأسطى المائسي من الإديب والاعداد التي نليه .

عندما يسمع هذه العبارة ويقول : « ماذا تطلين مني ؟ ونظر إليها ، نظرة نفاذة ، ذات معنى عميق ، كأنه يقول لها : « هل أنا مكلف بحراسة اخيك » ؟ فهو يريد ان يتظاهر بالبراءة ، من الفاجعة التي حاقت به . بل ، أنه يتخذ مظهر البراءة الناصعة ، ليوهم انات ، انه بريء من دم بهل .

لم تكن انات بالساذجة ، التي توهمها الموت ، فهي على يقين ، أنه سبب الفاجعة التي آلت بابيها . ولم يعد هناك ، مجال للمحاورة والمداورة ، فالوت مجرم ، ويجب ان ينال قصاصا رادعا ، جزاء وفا ، لما اجترح من فواجع قتلت بهل .

وهجمت انات ، بكل ما اوتيت من بأس وقوة على الموت ، وضربته بمنجته غضب ، فقدته قسمن ، ثم حرقت جسده الهامد ، وطحنه بحجري رضى خضمين ، والقت برماده ، الى الصافير ، يقتاتون به .. وهكذا ظهر ان الموت نفسه ، يموت كبهل .

ان هذا المقطع الشعري من الملحمة ، هام جدا لانه يظهر لنا طبيعة الموت ، والرمز الذي يرمي اليه ، فانات التي تقده قسمن بمنجلها ، ثم تطحنه .. يدلنا ، على ان سكان « اورغيت » كانوا يرمزون بالموت ، رغم اتخاذ هيئة الانسان ، الى القمح ، الذي يقطعونه ويطحنونه ، ليعملوا نالا الخبز ، الوسيلة الفعالة في الحياة .

ان الموت ، يبدو في هذا الصدد ، كأنه اله الصيف ، فالذين يحرثون الأرض ويزرعونها ، ويحصدونها ، لا يمكن ان يصلوا الى الخبز ، الا اذا اقتنوا هذه العمليات المتتابعة ، وبرعوا في حصد السبليل وقطعها ، براعة فائقة ، ليستنى لهم ، ان يصلوا الى الخبز ، الذي هو اكسير الحياة . فالحياتة تنسج من الموت ، والموت يتلافى مسج الحياة . وكلاهما يتراققان ويلازمان ، فاحبة لا تنمو ولا تحيا ولا تموت .

لقد مات بهل ، ودفتته انات بيديها . والموت خسر مضرجا بدمه ، تحت ضربات انات ، ولفقت انفاسه ، وتوارى عن هذه الأرض ، بيد ان الموقف ، لا يستطيع ان يظل هكذا طويلا ، فالعالم لا يستطيع ان يمكث طويلا ، محروما من سيديته : بهل وموت .

وتسري البشرى ، في كل مكان ، بان بهل ، سيولد من جديد ، وان الأرض ستفيض بالطر والانهيار ستعني بالعلل . وكان ال ، اول من أدرك ، لهذا النبأ فشمتته المسرة . فقد كان اول من جزع على موته ، واتسع لاجله ، ثياب الحداد . ولما تراسى اليه الخبز ، بعودة بهل الى الحياة ، كان كدابه متربعا على عرشه ، فطلعت عليه الفرحة وانطلق يضحك من امقاعه ، منبهجا بهذه النتيجة السعيدة ، وصرخ : اريد ان استريح . ونفس الحياة ، يتردد الان قويا في صديري ، لان بهل أصبح حيا .. وسيد الأرض ارتدت الى الحياة .

وهكذا يستطيع آل ، ان يستريح ، فان غيبة بهل ، قد اوقرته بتعب مضى ، وانات كاهله بمشقات ، لم يستطيع حملها . ورغم أنه ، ندب عشتار ، ليقوم بهذه المهمة الصعبة في هذا العالم الجياش . ويبدو ان عشتار ، لم يستطيع ان ينهض باعباء بهل ، مما اهرق آل ، ولهذا داعيه السرور ، عندما اترع ، عن كاهله العبء ، وبعث بهل .

ايها آل ، في ملكوته ، ووجدت بقربه اشهارات ، ام الاله ، وقالت لهما ، واللوعة تنعد على اسأريها : لقد انتهى الامر ، ودفن بهل ، في ريق فتوته ، مأسوفا عليه ، وهو الان ، يقيم في رمسه ، الذي اهيل عليه التراب . واحسراته عليك يا سيد الأرض ، ونور العالم ، ورجاء البشر . اما حرام ان يدو الشباب ، وينطفئ الامل وتذبل التي ؟ ان بهل ، سيد الأرض ، قد عدا عليه الموت الكربة ، فطمست معالم الحياة في جسده الريان .. واحسراته ، ان جمرة حزني ، ان تنطفئ ، ودموعي ان تجف ، وأساياي سيظل عارما ، ما دام نفس يتردد في صديري .. فابكي يا انات ، واذرفي الدمع الغالي ، على سيد العالم ، الراقد في عزله البعيدة . ابكي يا انات ، وحق لك البكاء ، على هذا المصير المحزون ، الذي آل اليه ، بهل ، اخي ومهوى فؤادي .

ولجات الى الصمت هنيئة ، وقد طفحت عيونها بالأس ، وغلغلت نظراتها في الافق البعيد ، كأنها تستعيد الاوقات الحلوة ، التي كانت خالها ، بقرب بهل ، تبسه الحنين ، وتزقه العطف ، وتبادلها اسمى عاطفة فسي الوجود .. واحسراته ، لقد انهارت كل هذه الاحلام المشمعة ، التي كانت تسبغ عليها العطر والحب .

ونظر آل الى زوجة اشهارات وبسرعة قال لها : « يا ام الالهة .. لقد مات بهل ، وانتهى امره ، والأرض بحاجة الى سيد يحكمها ، ويربها ، فاخاري أحد ابناك ، ليحل مكانه ، ويقوم بمهمته » .

وفكرت اشهارات ، ثم هفت : « ان ابني ، السدي سيخلف بهل ، في حكمه ، يجب ان يتحلى بعلم ، لم يكن يملكه بهل » .

واخذت العدل بين آل واشهارات ، وتبرأت الزاء ، ولج النقاش ، ثم استقر الرأي ، على اختيار الاله عشتار . ولما علم عشتار ، ان الاختيار وقع عليه ، تخلف بهل ، في حكم الأرض اجاب باقتضاب . أنه موافق على اداء هذه المهمة ، التي انيطت به ، وسيجلس على عرش بهل ، الذي أصبح خاليا بعد وفاة ربه .

وعندما اعلنى عشتار العرش ، امر فوراً بتوزيع كؤوس مليئة ، على الحضور ابتهاجا ، بهذه المناسبة السعيدة فقد خففت جوانحه طربا لها . ولكن ما هو مصر عشتار في سياق هذه الملحمة الرائعة ؟ .. لا ندرى شيئا ، لان القطع الشعرية ، القادمة تتجاهله ، ولا تتحدث عنه .

ان اتباع انات المخلصين ، المؤمنين بها ، قد تأكد لديهم ، ان موت بهل ليس حقيقيا ، فهو قد تظاهر بالموت ، لانه في كل عام يتوارى ، وبعد ستة اشهر يعود الى هذه الدنيا . ومع هذا كانت انات وبداها ، يتوجسون خيفة اخر الشتاء ، على عودة بهل .. ففي اخسر كل عام ، يتسائلون : هل هو نهاية العالم ، وفناء الدنيا ؟ او ان الكارثة الماحقة ستتاخر ، او بالاحرى ، ان تحدث ... ولمن يعود الفصل في هذا الا لانات ؟

ان بعث بهل الى الحياة ثانية ، ليس بالامر الهين ، ولن يحدي البكاء والعويل ، بل يجب متابعة قتائله او ملاحقة ذلك ، الذي نصب له التراب ، على الاقل ، للاقتصاص منه ، والثار لدم بهل المظلول .

وتذبح انات الى الموت ، وعندما تراه ، تصرخ فسي وجهه : « اعد الي اخي بهل » . وتبدو الدهشة على الموت ،

اطعام الالهة ، الا بلحم الحيوان ؟ وكيف يقدمون لها الشراب  
الا من دم الكرامة ؟

لماذا تذهب الايام الجميلة بسرعة ؟ ولماذا لا يدوم  
النبات سوى اشهر قليلة ؟ ولماذا لا تنتج الارض طول العام  
الاشياء الضرورية لحياة الناس ؟ هذه هي الاسئلة التي  
تتردد .. وجوابها ان آله ، اب الالهة ، لم يرد غير هذا ،  
والموت نفسه ، لم يشد عن هذه القاعدة .. وهكذا اتفق  
بنفس الوقت ، يجب الا يكون خالدا ، او بالاحرى ، ان خلوده  
يجب ان يكون في فترات معينة من السنة .

ومن الضروري ، وحالة بعل سربعة العطب ، ان يكون  
بحاجة لمساعد بعضه ، ويشد آزره ، وهذه المساعدة ،  
جاءت عن طريق اخيه وخبيثته اناث ، التي هي قوة الطبيعة  
نفسها ، وروح العالم . وهي كي تصل الى هدفها ، لا  
تراجع امام شيء ، ولن تخجم عن ابادته شعب كامل ، اذا  
اعترض غايتها ، واناث ، لا يعينها الا ان تصل الى هدفها  
المرجو ، وهو راحة العالم .

محمد حاج حسين

طرسوس - سوريا

وبعل اصبح حيا .. والخبر بعثه ، اصبح يخفق  
على كل شفة ولسان ، ويضطرب في كل جنان ، ويتردد في  
كل مكان .. ولكن ، وأسفاه ، لم يستطع احدا ان يرى بعل ،  
فعم الجوع الجميع ، وبان القلق على الملامح ، وتساءل الكل  
بلهفة ، عن مكان بعل ، سيد الارض ، وجمالها الشعاع ..  
ما معنى هذه الغيبة ، بعد ان بعث وعاد ثانية الى الحياة ؟  
وارسل آل الهة الشمس ، لتبحث عن بعل .. ومما  
لا شك فيه ان « نور الالهة » تستطيع احسن ، من الجميع  
التفتيش ، عن سيد الارض ، وستعرف المكان ، الذي يتواري  
فيه ، وستعود به الى الارض .. والمقطوعات الشعرية  
الاخيرة لا تفصح عن الطريقة التي توصلت بها الهة الشمس  
الى بعل . وهكذا تنتهي هذه الملحمة الشامخة ، دون ان  
نعرف ، كيف يعود بعل ، ثانية الى الارض ، وكيف يستقبل  
بالحماسة الفياضة ، المنتظرة .

ان بعل ، يرمز للحياة ، التي تولد وتتجدد وفي كل  
ربيع ، وتفتح في الصيف ، لتتلاشى في الخريف .. فبعل  
هو حياة النبات والاشجار ، التي هسي قوام حياة الناس  
والحيوان ، والالهة نفسها ، لان الالهة ، لا تستطيع البقاء ،  
اذا لم يقدم لها البشر الغذاء . وكيف يسنن للناس ،



على ضلع اغنية من قمر  
وأناغنا ، وهوانا الأغبر  
لنا المراج تمعه بالشر  
ونمرح اجنحة من سكر  
وزهو الهوى ، وحنان الوتر  
وفوق القلوب ربيع نصير  
وفي راحتنا نغم البشر  
حيناً ، وأمنية ، وسحر

علي الزريق

هنا نحن .. في ضفة المنحدر  
نبرعم في السفع احلامنا  
لنا النهر نغمه بالخير ..  
ونمرح اجنحة من صباح  
ويرشف منا خيال الصبا  
ونحن من الصحو فوق العيون  
حملنا على محجرتنا الضياء  
وسرنا .. تفجر في كل درب

حلب

## البطل العظيم

بقلم مير بصري



القتال ، الى التضال ! هلموا ،  
ايها الإبطال . هل من مبارز ،  
هل من مناجز ؟ ...

سمعتنا الصوت الحماسي الجهير  
يلجلج من وراء الدهاليز ونحن ندخل  
باب دار التمثيل ، فعرنا صديقنا  
الممثل « روضان » يستذكر دوره  
استعدادا لتمثيل المساء .

ودخلنا الى القاعة ، فراينا صاحبا  
يلوح بسيفه في الفضاء متحديا  
الاشباح والعفاريت ، ويوالي اطلاق  
عباراته الحماسية كالمدفع في  
الميدان . ولم يسع الممثل ، وقد  
تواصلت ضحكائنا ، الا ان يسكت  
منبرما . والتفت اليها اخيرا وقال :

« ما جاء بكم الي في هذه الساعة ؟  
ان التمثيل يبدأ بعد برهة ، وهذه  
الرواية تعرض لأول مرة ، واخشى ان  
انسى الكلمات الرائعة المتدفقة التي  
وضعها المؤلف في فمي او اسهو عن  
الحركات الفنية الباهرة التي تقنني  
ايها مدير المسرح ، فاسقط سقوطا  
مرعبا ... »

قلنا : « الا زلت تمثل دور البطل  
الصنديد والفراس المغوار ومتى نراك  
تمثل دورا هادئا لطيفا ؟ »

فوضع سيفه وترسه جانبا ورفع  
المغفر الذي يتقل راسه ، وقال : « تبأ  
لهذه الادوار الحماسية التي فرضت  
علي فرضا ! فانا طورا عليل وتارة  
عنتر او ابو زيد الهلالي ، ولم يبق بطل  
عالمي من اخيل حتى صلاح الدين  
الايوبي الا نتمصصه وشخصته .  
لعمرك لا تصدقون ، ولكنني قد صقت  
ذروا بهذه الادوار ، فلا يفرتمكم  
جسمي البدين ومثني العبل وصوتي

الذي يهز السماوات والارضين ، فانا  
رجل رقيق القلب ، شجي النفس ،  
مشبوب العاطفة . ولكم خاتني جاشي  
في المواقف الحماسية حتى ليتلثم  
لساني ويخفق جنساني واحسب ان  
الارض تسيخ بي من هول الساعا .

هل رايتوني امثل دور سيرانو دي  
برجراك ذي الانف اللعين ؟ تقوا انني  
كلما بلغت فصل المبارزة ، حين اهلج  
عني خصمي فاقطع عليه السبل  
بسيقي الالامع وامطره بوابل تكلمي  
الاذع ، لم البت ان ترتعش بسدي  
وتلجلم لساني خبيثة ان اوذي

غريمي بغير قصد ، وهو يجري امامي  
كالقار الهارب من القطر الغضائ . . .  
احقا ما تقول ، ايها الصديق ؟ ان  
هناك دورا حماسيا يليق بك كل

اللياقة ، وهو دور البطلة القديسة  
جان دارك ، فلم لا يسند اليك ؟

فصاح روضان : « كفى سخرية  
وهذا ، فدور جان دارك اخلق بي  
واجدر من جميع الادوار التي مثلتها  
في حياتي الفنية : فلي تعصبها  
للمبدأ لا احيد عنه ، وروح التضحية  
التي كانت تتسم بها وشر العزم الذي  
كان يقدر من عينها ، وفي روعي ان  
امثلها اصديق التمثيل ، ولو ان  
جسمي ضعف جسم الفتاة التي  
يروى لنا التاريخ سيرتها . »

ولما انتهى التمثيل في تلك الليلة  
اصررنا على مرافقة روضان الى داره  
لتشهد رواية من نوع اخر ، رواية  
تقرن الفاجعة بالهزل بخلاف الرواية  
الحماسية التي مثلها قبل هنيهة على  
المسرح . ومن الانصاف القول ان

صاحبتنا لم يكن بطل الرواية الجديدة  
بل كان ضحيتها الخاتمة الدليلة .

كان روضان الممثل الحماسي يشبه  
سقراط من ناحية واحدة : فقد كان  
له مثل الفيلسوف اليوناني زوجة  
دميمة سينة الخلق لا تعيره اهتماما ولا  
ترعى له حرمة . فلم نصل مع  
روضان الى منعطف الشارع الذي  
تقوم فيه داره حتى تهدل شاربه  
وانقبضت اساريره كالغمام الذي  
يتمخر العاصفة .

واسرع الخطو بعد ان حاول ان  
يشينا من مرافقته ، لكننا تبعناه حتى  
بلغ الدار . ولم يكد بدير المفتاح  
ويدفع الباب حتى تلقفه سيل من  
الشم والتقريع . ودوى صوت المرأة  
تزمجر كالبلوبة الهائجة ، تصب  
اللعنة على زوجها ، وتحي عليه  
بالألعة لهالمة لسانها وعودته متاخرا  
في الليالي مع رفاق السوء واحترافه  
اهون الحرف واقلها شرفا وربحا ،  
والرجل واقف مبهور الانفاس لا  
يتحرك ولا ينبس بيت شفة ، حتى  
اذا جذبتة جذبا وقذفت به الى داخل  
المسكن ، انطلقنا لا نلوي على شيء  
والصوت الجللجل يملأ اسماعنا في  
سكون الليل .

لقد كنا نعرف ماساة صديقنا  
البيتية وناسي لها ، لكنه كان يهز  
كفيه استخفافا كلما حدثناه بحدثها  
ويقول : « ان هذا ايضا من الادوار  
التي فرضت علي فرضا لا استطيع  
لها دفعا كلالادوار الحماسية التي  
انولها في دار التمثيل . »  
وفي ذات يوم قررنا ، نحن اصدقاء



« الليالي ... »

وحسبنا أننا قد شخصنا الداء  
ووجدنا الدواء ، وذهبنا الى صاحبنا  
« روضان » لنضمن له السعادة  
العائلية التي كان مستهينا بها ، زاهدا  
فيها . ولم يكن سهلا ان نقتعه بقبول  
شروط زوجته المحترمة والانصياع  
لرغباتها ، لكننا وقفنا لاجداد وظيفة  
شريفة له في بعض الدوائر الرسمية ،  
فأعزى بترك التمثيل الذي لم يكن  
يدير عليه ايرادا مذكورا . ولم يلبث  
صاحبنا ان أصبح موظفا مرموقا  
وزوجا مثاليا . وعمل السحر عمله ،  
فاذا المرأة قد برت في كلمتها ، واذا  
بها قد رضت شكيمتها وقصر  
لسانها ، وغدت تلك الزوجة الشرسة  
تحنو على زوجها ولابخل عليه  
بالعقل والمودة .

ومر الزمن . وكنا لتلقي بروضان  
خلصة في اوقات متباعدة ، لكن كنا  
نشعر أنه لم يكن سعيدا . فقد فقد  
الشماسة وروح المرح وعدم المبالاة التي  
كان يتحلى بها حين كان يحيا حياته  
البوهيمية بين المراسع والملاهي .  
وقلنا له ذات يوم :

« انك نحن الى الفن الذي  
حرمته مذ قبلت الوظيفة وتركت  
التمثيل . »

— انا احب التمثيل ، ولا ريب ،  
غير انني في الحقيقة لم آتس الى  
ادوار البطولة التي كانت تفرض علي .  
— اذن ما سبب الكآبة التي تلازمك؟  
هل افترقت حياة الحرية والسهر  
والتجوال بين المقاهي والملاهي وضقت  
ذروعا بحياتك الزانية الجديدة ؟

— انني رجل هاديء بطبعي ، وقد  
وجدت في حياتي الجديدة كل ما  
اصبو اليه من راحة وهناء بال .

وزفر زفرة ، ثم قال : « ان الذي  
يشجيني الان انني اهفو الى تلك  
اللاحم البيتية التي افتتها ونعودتها ،  
نبتتي الان هاديء هدوء الصحراء  
وزوجتي محبة وادعة ، ولو عادت  
بين الحين والحين الى خصامها وغضبها  
لنمت سعادتي وكمل هنائي ! »

وتركنا الممثل القديم ونحن نخشي  
ان يعود الى سيرته السالفة لينقصد  
نفسه من الهدوء الذي انقل كاهله .

قالت : « وهل سترك هذه المهنة  
الخشيسة التي لا خير فيها ويعمل  
عمل الأزواج الطيبين ؟ »

وكدت افتح فمي فاقول ان التمثيل  
من الفنون الجميلة التي امتنهنسا  
الترفاء في مختلف الأزمنة والبقاع ،  
واذكر اسم شكسبير وموليير والعدد  
العديد من الممثلين العظماء الذين  
انعم عليهم ملوك الانكليز بالقباب  
الفروسية الرفيعة ، لكن الله قد  
راف عباداه فسبقني رافع الى  
الجواب ، وقال :

« انك على حق ، يا سيدتي ، ولكن  
ماذا تريدني ان يعمل ليكون اهلا  
لعفوك وروضاك ؟ »  
قالت : « لا يهمني ما يعمل ما  
دام يترك التمثيل وينصرف عن رفاق  
السوء ومعاقرة الخمر وسهر

الممثل المسكين ، ان نسعى لاتقاذه على  
الرغم منه ، فذهبنا وفدا الى داره  
في غيابه وطلبنا مقابلة السيدة  
المصون .

قالت : « انتم رفاق السوء الذين  
احدقتم بزوجي اللعين واسقطتموه  
الى الحضيض وتعلقت به كالجرار  
الذي يمنع الفريق من الارتفاع الى  
سطح الماء ؟ »

وكان الموقف حرجا ، فتركنا مهمة  
القول الى رافع الدبلوماسي اللبق  
الذي عمل سنين طويلة ساعيا في  
وزارة الخارجية .

قال رافع : « انك ، يا سيدتي  
المحترمة ، قد فهمت بالصواب ، ونحن  
لم نجى الا لنبلك بعزمنا على  
الانفصاف عنه ليستطيع ان يحيا  
حياة شريفة شأن الأزواج الطيبين . »



لثمن ٢٥ ج.ل.س

تسلي

تصدرها دار المعارف بمصر  
طلب من سياسة الصنوب والحقبات

مير بصري

بفداد

## الزمن ... رهيب

٥٦

كم خيسٍ وكم ثلاثاء تمضي      فالى أي نقطة أنا امضي  
كالقطار السريع أيام عمري      آه من موقف الوصول المضي

\* \* \*

كلما مرّ بي صباحٌ عراني الخوف من وحشة المساء القريبه  
ثم يمضي المساء والليل والصبح وتغدو كذكرياتٍ رهيبه

\* \* \*

كلما مرّ في خيالي طيفٌ      من حياتي في ذكرياتي القديمه  
قلتُ يومي هذا سيصبح منها      بعد حين .. وأي نجوى آليه

\* \* \*

يا لرعبي من الزمان السريع      كاتتهائي من الامور شروعي  
كلما كنت قابعاً في هدوئي      غمرني أمواج خوفٍ مريع

\* \* \*

ان ارقام كل شهر وعام      تبث الخوف من مرور الزمان  
كم ألوف من السنين تقطعت      كل اجزائها الصباح ثواني

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

كلما أثبتت يداي سطوراً      وبدا لي التاريخ تحت السطور  
قلت هذي الارقام يوما ستغدو خبراً غابراً وراء الدهور

\* \* \*

ويح نفسي من الدقائق والساعات تغدو في درب عمري سراعاً  
وأراني مثل الشهاب سيطفي      لن ترى منه بعد ذاك شعاعاً

\* \* \*

دون جدوى أرى مروري بهذا      الكون مهما أصاب ذكرى خلودا  
أي شيء يجدي رفاقي مهما      قيل عني قد كان فداً فريداً

\* \* \*

لا تقل لي الخلود ان خلودي      لا يساوي آلام ساعة بؤسٍ  
أي شيء هذا الخلود ونجيا      في جحيم من الحياة وتعمسٍ

علي دمر

جدة



## الطريق الى السعادة

ترجمة عادل سلامة

ليسانس امتياز في الادب الانجليزي  
دبلوم في التربية وعلم النفس



### الحسد

**يعد** الحسد من أهم أسباب (1) الشقاء بعد القلق ، ويمكن القول بأنه ظاهرة تتأصل بذورها في الإنسان في مختلف أنحاء العالم . وهو ظاهرة يمكن ملاحظتها في الأطفال قبل أن يمر على ولادتهم عام واحد ، وينبغي على المربي أن يعالجها في شيء من الحذر والعناية . فالطفل يشعر بالمرارة لأي تفرقة بسيطة يلحظها في المعاملة بينه وبين أي طفل آخر . وكل إنسان يعهد إليه بتربية الأطفال يجب عليه أن يراعي معهم العدالة التامة المطلقة التي لا تتغير أبداً . والأطفال أكثر صراحة في التعبير عن شعورهم بالحسد والغيرة - وهي في حشد ذاتها نوع من أنواع الحسد - عن الأشخاص الكبار . فشعور الحسد يخالج الكبار كما يخالج الأطفال الصغار ، ولنضرب مثلاً من الخدمات لذلك . فاني أذكر أن كانت لنا خادم متزوجة ، وكانت هذه الخادم حاملاً في فترة من الفترات . فقررنا ألا تقوم برفع الأحمال الثقيلة ، فكانت النتيجة المباشرة لذلك أن جميع الخدمات الأخرى تخبث روع الاحمال . وكان علينا نحن أنفسنا أن نقوم بهذا العمل بدلاً منهم .

والحسد هو أساس الديمقراطية ويدكر هرقليلطس أنه كان من الواجب أن يشق جميع سكان مدينة افيسوس لأنهم طلبوا بالا يكون لهم رئيس . ويبدو أن هذا الشعور كان هو الدافع لظهور الحركة الديمقراطية في عهد اليونان . ويمكن تطبيق هذا القول على الحركة الديمقراطية الحديثة .

١ - من كتاب تحت الطبع باللغة العربية  
The Conquest of Happiness

الرجال مع فارق واحد ، وهو أن المرأة تعتبر جميع النساء منافسات لها ، بينما يقتصر شعور الرجل بالحسد على الرجال من ذوي مهنته . وأنت أيها القارئ السليم بصادف الأمر أن دفعت التزق مرة فأشرت الى محاسن أحد الفنانين في حضور فنان آخر ؟ هل مدحت سياسياً في حضور أحد رجال السياسة من نفس الحزب ؟ أو قرطت علماً في الاسرار المصرية في حضور عالم آخر في نفس هذه الأثر ؟

إذا كنت قد فعلت هذا فإنه من المؤكد أنك قد فحرت بمقالتك هذه بتابع الحسد في نفس محدثك . ومن الرسائل التي تبادلها الفيلسوف الهولندي Huyghens وبينتزن Leibnitz وهيجنز Newton رسائل يبدان فيها أسفهما للحقيقة المزعومة عن أصابة نيوتن بالجنون ، ويقولان لبعضهما أنه من الحزن حقاً أن يفقد هذا المِعْقَرِي الذي لا مثيل له توازن عقله . وقد ذُرف هذان الرجلان العظيمان دموع التماسيح غزيرة في خطاب اثر خطاب مع إن الحقيقة التي زعمها في خطاباتها بل تحدث قط ، وإن كانت هناك بعض الامثلة على الاضطراب في سلوك نيوتن التي أثارت حوله هذه الشائعات .

والحسد هو اتس صفة يمكن أن تنصف بها طبيعة البشر ، فالحدود لا يُلحَق إذاً بالفكر حين تتاح له الفرصة لذلك فحسب ، بل أن نفسه يعاني الشقاء نتيجة لهذا الإحساس بالحسد ، فإنه بد لأم أن يستمد الشقاء مما يملكه ، إنما يستمد الشقاء مما يملكه الناس ، وهو يحرم غيره مما ينتمون به إذا كان في تحقيقه كما لو كان يرغب في تحقيق الميزة لنفسه .

ومن الحق أن تقرر أن هناك إحدى النظريات المثالية التي تقول بأن الحكومة الديمقراطية هي أفضل أنواع الحكومات . واني اعتقد شخصيان هذه النظرية صحيحة . ولكن النظريات المثالية ليس لها من التأثير في مجال السياسة العملية ما قد يؤدي الى تغيير كبير . وإذا حدث أن طرأ أي نوع من التغيير فإن النظريات التي تتخذ لتبريره تكون عادة سبيلها تخفي تحتها عاطفة معينة . والعاطفة التي تدفع بالنظريات الديمقراطية الى الامام ليست في واقع الامر الا عاطفة الحسد . اقرأ مقدمات مدام رولان Roland تلك المرأة التي ذكر الناس عنها أنها كانت مدفوعة دائماً بحب الغير والتضحية في سبيلهم . ستجد أن الدافع الذي جعل منها امرأة ديمقراطية متمعة في حشد الخدم هو أنها ادخلت بحالة الخدم حين اتبعت لها فرصة الاتصال بأحد القصور الأرستقراطية .

ولعب الحسد دوراً كبيراً بين أوساط النساء . فإذا حدث مثلاً أن كنت جالسا في إحدى السيارات وصعدت إليها سيدة أنيقة ، فلتراقب عيون النساء الأخريات ، ستجدهن باستثناء أولئك اللواتي هن أشد منها حملاً ، يلحظن بعين شريرة ، ويحاولن أن يجدن شيئاً يعيبه عليها . وما المشهور بالناس الا تعبير عن هذا الاتجاه العام نحو الشر . فكل قصة تقال عن امرأة أخرى يسهل تصديقها ، حتى ولو بنيت هذه القصة على برهان عابر . ويتخذ الايمان بالأخلاقيات العالية وسيلة لهذا الهدف ، فأولئك الذين تتاح لهم الفرصة لاختراق هذه الاخلاقيات يحسدون ، ثم يعتبر العقاب على هذه الخطيئة . أمراً فضلاً .

ويمكن القول بنفس الشيء بالنسبة

وإذا اطلقنا العنان لهذه العاطفة، فإنها تستضيء من غير شك على كل إنتاج ، حتى ولو كان هذا الإنتاج ضروريا . لماذا يسعى الطبيب إلى مرضاه في سيارة ، بينما يسعى العامل إلى عمله رجلا ، لماذا يسعى للمحقق العلمي أن يتابع أبحاثه في غرفة دافئة ، في الوقت الذي يعاني فيه أناس آخرون مرارة البرد ، لماذا يتابع للانسان القذ الجلي يتمتع بمومية خارقة ، أن يتخلص من أعبائه المنزلية ؟ كل هذه الأسئلة لا يجد الحسد لها جوابا . غير أنه من حسن الطالع أن العواطف الانسانية تنقسم عاملا آخر يتعادل مع الحسد ، وهو عامل الإعجاب . وكل من يهدف إلى زيادة السعادة الانسانية عليه ألا أن يزيد من شعور الإعجاب بين الناس ، ويقلل من شعور الحسد .

وبعد فما هو علاج الحسد ؟ هذا العلاج بالنسبة « للصالحين » هو اهدار النفس ، وإن كان الوضع بين « الصالحين » لا يخلو من تبادل شعور الحسد مع بعضهم البعض .

[ ..... ]

وإذا أرحنا « الصالحين » من حسابنا ، فإن العلاج الوحيد لتسليق الحسد بين النساء والرجال الماعدين هو تنمية الإحساس بالسعادة ، وتجه المشكلة هنا من كون الحسد في ذاته عقبة في سبيل هذا الإحساس . وأنا أعتقد أن الحسد وليلد لبعض النكات التي تصيب الإنسان في الطفولة . فالرجل الذي كان يحس دائما إبان طفولته أن أخاه أو أخته مفضلة عليه يربى عنده الشعور بالحسد . وحين يخرج إلى العالم تراه دائما ضمر يخرج من المنابع التي يعتبر نفسه ضحية لها ، سواء كانت هذه المنابع أمرا حقيقيا أو شيئا من صنع مخيلة . ومثل هذا الإنسان شقي ما في ذلك شك ، وهو دائما مصدر للقلق والمضايقة لصدقائه من حوله ، ويبدأ الامر معه أن يتخيل أن جميع الناس يضطهدونه ، ثم ينتهي به سلوكه أخيرا إلى أن يضطر الناس إلى استعطاده بالفعل .

ومشكلة أخرى من المشاكل التي تعانها الطفولة ، وهي افتقار الطفل أحيانا لعاطفة الأبوة رغم أن أبويه حيان

يرزقان . ويدفعه هذا الشعور إلى عقد المقارنة بين نفسه وبين الأطفال الآخرين الذين يتمتعون بهذا العطف، وينتهي به الأمر أخيرا إلى أن يكره هؤلاء الأطفال ، وإلى أن يكره أبويه . ذلك أن بعض نواحي السعادة تعتمد حقا من حقوق الإنسان منذ ولادته ، وإذا حرم هذا الحق فإن ذلك سيؤدي به إلى شعور عميق بالمرارة .

ولقد يسأل الرجل الحسد ، ولكن ما هي الفائدة التي تعود علي حين تقول لي أن علاج الحسد هو الإحساس بالسعادة ، فأنا لا أستطيع أن أجد السعادة طالما بداخلي الحسد ، وأنت تقول لي أنني لا أستطيع التخلص من هذا الشعور حتى أجد السعادة .

والواقع أن سنن الحياة لا تجري على مثل هذا المنطق . فأنك إذا تحققت من دوافع الحسد في نفسك ، تكون بذلك قد خلوت خطوة نحو التخلص من هذه الدوافع . وعادة التفكير على أساس المقارنة عادة خطيرة جدا . فإذا مررت بتحدث يدعو إلى الإرتياح فلتنسحب به إلى النهاية ، دون أن تحاول أن تتصور مدى الإرتياح الذي كان من المتصور أن تشعر به إذا كانت ظروفك شبيهة بظروفه .

يقول الرجل الحسود : « حقاً إن هذا اليوم من أجمل أيام الربيع في الطيور تصدح ، والزهور تافى ، ولكني أعلم أن الربيع في صقلية أجمل آلاف المرات ، وأن الطيور هناك أرقشداً ، كما أن زهرة الشارون Sharons الطيف من أي زهرة في بستانى » ، وحين تمر بمخيلته هذه الأفكار يربد وجه السماء ، وتوقف الطيور عن الغناء ، ولا يساوي جمال الأزهار المجهود الذي يبذل في النظر إليها ، والإنسان الحسود يعالج كل مباحث الحياة بنفس هذه الطريقة ، أنه يقول « نعم إن الفتاة التي أحبها جميلة ، وأنا أجمل ، وهي تحبني ، ولكن ما كان أجمل ملكة سبأ ، لو كان لي ما كان لسليمان ! »

الواقع أن كل هذه المقارنات امور جوفاء لا هدف لها ، وسواء كان مصدر الشقاء هو الملكة سبأ ، أو جارتنا القريبة ، فإن التفكير في كليهما شيء تافه . والحكيم هو الذي يتمتع بما لديه دون أن يعكر عليه صفوه النظر إلى ما يملكه رجل آخر .

وللحسد ، كصورة من صور الشر ، أساس مقلي إلى جانب أساسه الأخلاقي ، فالحسود لا يقدر الأشياء في ذاتها ، وإنما يقدرها بالنسبة لأشياء أخرى . فلنفترض مثلا أنني اتقاضى خبزاً لا يفوتني مؤتي ، وإن القناعة وجبت علي لذلك ، ولكن الرضا الذي أشعر به بأخذ في التلاشي ، وبكل قلتي شعور الاضطهاد إذا سمعت بشخص آخر لا يفوتني في وجهه من الوجوه ، مع أنه يتقاضى ضعفي في الرب ، وذلك إذا كنت ذا باع في الحسد . وخير علاج لهذا كله أن يرتب الإنسان عقليته بحيث يستبعد الأفكار التي لا جدوى منها .

وبعد ليست السعادة في أشد الأشياء داعياً للحسد ؟ وإذا طهرت نفسي من عاطفة الحسد ، فأنسى ساحب بالسعادة ومن ثم أصبح بدوري أحد الأشخاص الذين يحسدون وليس من شك في أن الشخص الذي يتقاضى أضعاف في الرب يتجه إلى حسد شخص آخر أكبر منه ، وهكذا دوليك إذا كنت من طلاب الحسد فلتحسد نابليون ، ولكن نابليون كان يحسد قيصر ، وكان قيصر يحسد الإسكندر الأكبر ، ومن العجائز أن الإسكندر كان يشعر بالحسد نحو هرقل ، تلك الشخصية الاسطورية التي لم تضع قدماً قط على ظهر الأرض .

فأنت لذلك لا تستطيع أن تتجنب عاطفة الحسد بتحقيق النجاح فحسب ، ما دام هناك في التاريخ أو في عالم الاسطورة شخصية حققت من النجاح ما لم تتحقق أنت .

والواقع الذي يفوق الحسد أمر وثيق الصلة بالحسد ، وإذا كان التواضع بعد فضيلة ، فأنى أشك في أن الاغراق فيه امر مطلوب ، فالقوم المتواضعون يفتقدون الثقة في النفس كثيرا ، كما يفتقدون الشجاعة الكافية للاضطلاع باعمالهم في واقع الامر كفاءة القيام بها . ويعتقد هؤلاء القوم أن كل من يتصل بهم بعد أكثر تفوقاً عليهم ، وهم لذلك عرضة للشعور بالحسد ، ومن ثم عرضة للشقاء والتعاسة .

وإذا اعتقد أن ثمة فائدة كبيرة تجنى إذا تعلم المرء منذ الطفولة الاعتداد

بالنفس ، كما أتى لا أزعج أن هناك من الطاويس ما يشعر بالحسد نحو غيره من الطاويس ، ذلك لأن كل طاووس يعتقد اعتقاداً جازماً أن ذيله هو أجمل ذنب في العالم ، وينتج عن ذلك أن كل الطاويس أصبحت من الطيور المسالمة . ولنتصور إذن مدى الشقاء الذي كانت ستعانيه مملكة الطاويس إذا تعلم كل فرد في هذه المملكة ألا يعتد بنفسه . فإذا رأى الطاووس طاووساً آخر ينشر ذيله حدث نفسه قائلاً « أنه يجب ألا أتصور أن ذيلي أكثر جمالاً من هذا الذيل لأن ذلك يعد من قبيل الفسور ، ولكن كم أتمنى أن يكون ذيلي كذلك ، أن هذا الطائر العيين يحس أنه أحسن من غيره ، هل لي في أن أقتلع بعضاً من ريشه ، وحينذاك لن يكون هناك مجال للمقارنة بيني وبينه » .

ومن الجائز أن ينشر الطاووس شركاً زليماً ، ليتهمه أمام مجتمع الطاويس بأنه لم يسلك السبيل الحق لهذا المجتمع ، ومن ثم يصبح ذلك الطاووس عرضة للتشهير به في كل مكان . وبالتدريج يتقرر بين أفراد هذا المجتمع مبدأ عام ، وهو أن الطاووس ذا الذيل الجميل إنما هو عنصر لثيم في المجتمع ، وأن الحاكم العاقل في مملكة الطاويس عليه أن يعهد بالمسؤوليات للطاويس الهزيلة ذات الذيل القصيرة . وحين يتقرر هذا المبدأ يعهد حاكم الطاويس إلى قتل الطاويس الجميلة ، وتصبح الديول الزائفة ذكري من ذكريات الماضي .

هذا هو الحسد حين يتقنع قس لباس الأخلاقيات ، أما في المملكة التي يعتبر الطاووس فيها ذيله أجمل الديول قاطبة ، فليس هناك ما يدعو إلى كل هذا الضغط ، فكل طاووس يتوهم أنه سينال الجائزة الأولى في مسابقات الجمال ، بل أنه يعتقد أنه قد نال هذه الجائزة بالفعل .

وليس من شك في أن الحسد يرتبط تمام الارتباط بالتنافس . فالمرء لا يحسد صاحب الثروة الطائلة إذا كان تحقيق مثل هذه الثروة أمراً بعيد الاحتمال . وفي المصور التي يستقر فيها نظام الطبقات الاجتماعية لا تحسد الطبقة الفقيرة الطبقة المورسة طاماً لأن أفراد هذا المجتمع بان تحديد هذا الفارق شيء

من صنع الله ، فالتشاذون لا يحسدون أصحاب الملايين ، ولكنهم يحسدون شحاذين آخرين أكثر نجاحاً منهم في مزاوله مهنة الشحاذة ، أما في العصر الحديث فقد ساعد عدم استقرار الميزان الاجتماعي ، وانتشار المذاهب التي تدعو للمساواة كالديموقراطية الاشتراكية ، ساعد هذا كله على اتساع نطاق الحسد ، وبعد هذا في الآونة الحاضرة شراً ، ولكنه شر لا بد منه في سبيل تحقيق نظام اجتماعي عادل . فحين يفكر الإنسان تفكيراً قلبياً منطقياً في الفوارق التي قد يراها في المجتمع سيدرك من غير شك أنها فوارق ظلمة ، إلا إذا كانت تستهدف غرضاً آخر لا بد من اجتيازها للوصول إليه . والعصر الذي نعيش فيه عصر بلعب الحسد فيه دوراً هاماً . فالقراء يحسدون الأغنياء ، والأمم الفقيرة تحسد الأمم التي هي أغنى ، ويحسد النساء الرجال ، والنساء الفضليات يحسدن أولاء الوالتي يتمتعن بمزايا الفضيلة دون أن يتمكن بها .

وإذا كان من الحق أن الحسد هو الباطن الأساسي لتحقيق العدالة بين مختلف الطبقات ، وبين مختلف الأمم ، وبين أفراد الناس على تباين جنسهم ، فليس من الحق أيضاً أن نوع العدالة التي ينتج عن الحسد هو أسوأ الأنواع ، لأنه يقوم على تحطيم سعادة السعداء ، لا على إسعاد المحرومين . فالعواطف التي تؤدي إلى تحطيم حياة الفرد ، هي نفس العواطف التي تهدم حياة المجتمع ، وليس لنا أن نفترض أن امرأاً خبيثاً كالحسد يمكن أن يثمر ثماراً تنصف بالنبل ، وعلى أولئك الذين تدفعهم المثل العليا إلى العمل على تغيير النظام الاجتماعي ، وتدعيم العدالة الاجتماعية ، عليهم أن يتخلوا ذلك قوى أخرى غير قوة الحسد لتحقيق المثل التي يهدفون إليها . وإذا كانت الأمور السيئة يرتبط بعضها ببعض الآخر ، كما أن بعضها يرتبط على بعض فإن الإرهاق في كثير من الأحيان ينتج عن الحسد ، فإذا أحس امرؤ أنه غير كفء للعمل الذي يقوم به ، قد فيسفره شعور عام بالإنسياء ، قد يتخذ صورة الحسد لغيره من الزلاء الذين يؤدون عملهم على الوجهه

الصحيح . ولذلك فإن تجنب الإرهاق بعد عملاً هاماً في سبيل القضاء على شعور الحسد . غير أنهم العوامل قاطبة في هذا السبيل هو أن يهيئ المرء لنفسه حياة هائشة لا تتعارض مع إشباع غريزته . الواقع أن العمل الجسدي يعمد مصدراً هاماً من مصادر الحسد . فالرجل الذي يسعد بين زوجته وأطفاله لا يهجم أن يحسد غيره لما لهم من ثراء أو نجاح ، ما دام لديه ما يفيقه لتربية أطفاله تربية مثالية .

وأدوات السعادة الانسانية أدوات بسيطة بلغت من بساطتها أن القوم المعقدين لا يستطيعون إدراكها . وأولئك النساء اللواتي اشترت اليهن من قبل ، واللواتي يحسدن غيرهن من النساء لأناقة مظهرهن إنما يعانين شقواء في حياتهن الغريزية . والسعادة التي تتصل بالحياة الغريزية أمر يفقده النساء في العالم الناطق بالانجليزية . وهذه من غير شك هي إحدى أخطاء المدنية الحديثة . وإذا كان لنا أن نعمل القضاء على الحسد فإن علينا أن نضطلع الوسائل لذلك ، ولا فنان المدنية منتقل إلى أدلة لك الكراهية في نفوس الناس . ففي المصور القديمة كان الناس يحسدون جيرانهم فقط ، إذ لم تكن لديهم الوسائل لمعرفة الكثير عن بيعة عنهم . أما الآن فقد تسرت الوسائل بعد انتشار التعليم والصحافة ، فتعرف الناس على أجناس من بني الإنسان لم يسبق لهم التعرف على أي فرد ينتمي إليها ، كما عرف خلال الإنسيما كيف يعش الأتقياء ، وعرفوا خلال الصحف والوسائل الكثير من خبث الأمم الأجنبية ، وخلال الدعاية عرفوا بعض المبادئ التي يزاولها قوم يختلفون عنهم في اللون والجنس . فالجنس الأسود يكره الجنس الأبيض ، والجنس الأبيض يكره الجنس الأسود ، وهكذا دواليك . والشيء الذي يثير كل هذا الكره هو الدعاية ، وأن كان هذا تفسير سطحي للموضوع . فلماذا تنجح الدعاية في إثارة الكره والبغضاء ، أكثر من نجاحها في تدعيم علاقات الصداقة . السبب واضح في ذلك وهو أن القلب البشري ، كما صافته المدنية الحديثة أصبح أكثر قابلية لشعور البغضاء من شعور المحبة .

سيفنى في الطريق ، بينما يتيه  
الاخرون في غابة من الشك والخوف  
وعلى الرغم من كون الحسد امرا  
مكروها ، ورغم بشاعة النتائج التي  
تترتب عليه فانه لا يعد على كسل  
الاحوال شرا خالصا . فهو الى حد  
ما تعبير عن الالم الضخم الذي يعانيه  
اولئك الذين يضربون في الليل على  
غير هدى ، وهم بين ان يصلوا الى  
مستقر افسح مجالا ، او ان يكون  
مصرهم الموت والفناء .

وعلى الانسان التحضر كي يجد له  
مخرجا من لجة اليأس هذه ، ان يتم  
برحابة الصدر كما اتسم برحابة  
العقل ، ويجب عليه ان يتجاوز  
نطاق الذات ، ومن ثم ان يحصل على  
حرية الكون باجمعه .

عادل سلامة

القاهرة

من الواجب ان تنقلب الى اناس، ولكنها  
تفتقد السر الذي يفتح لها الطريق .  
انها ضلت الطريق وهي في سبيلها الى  
التطور ، بينما اجتازته اخواتها  
وراءها .

ويبدو ان شيئا من هذا الشعور  
بالمرارة علق بالانسان المتحضر ، فهو  
يعرف تمام المعرفة ان هناك ما هو  
افضل منه ، وان هذا الشيء يكاد  
يكون في متناول يده ، ولكنه لا يعرف  
الطريق للبحث عنه او للعثور عليه ،  
لذلك فان حالة اليأس التي يظف عليها  
تدفعه الى التورق على اقارنه من الرجال  
بينما لا يقلون هم عنه شقاء وتعاسة .  
ولقد وصلنا الى مرحلة في التطور  
ليست هي المرحلة النهائية . ويجب  
ان نتجاوز هذه المرحلة في سرعة ، لانه  
اذ لم يقدر لنا ذلك فان معظمنا

وقد اصبح القلب البشري كذلك لانه  
يحبس احساسا عميقا بأنه يقتصد  
معنى الحياة ، وان من الجائز ان هناك  
ناسا اخرين ضمنوا لانفسهم المتعة  
بما اتاحتها الطبيعة للانسان بينما  
حرمنا نحن من ذلك . والمتع التي  
يلقاها الانسان الحديث في حياته  
اكثر في مجموعها من المتع في  
المجتمعات البدائية ، ولكن احساس  
الانسان بما قد يحدث في المستقبل  
قد زاد عن ذي قبل . واذا عن لك  
ذات يوم ان تصطحب اطفالك الى  
حديقة الحيوان ، فلتتفرس قليلا  
في عيون زواحف العصور القديمة  
Apes فان هذه الحيوانات يغمرها  
شعور غريب بالاسى دائما الا في الوقت  
الذي تزاوّل فيه بعض انواع الرياضة  
او تكسر البندق . وان المرء ليتصور  
ان هذه الحيوانات تحس بانها كان



# ARCHIVE

<http://archivebeta.sakhril.com>



اشعر بالنشاط والسعادة  
لأنني اشرب دائما :

## كليم

لذلك مكابيك مادنتي  
أضفت أكوابك كليم  
امزج فتعبل على  
حليبي كليم نعيم



افضل حليب  
ميسر ميت D

## زفرة

○

لنهدم ...

لنهدم ...

عقارب الشر عشت

والاقاعي تمح فجيحا

والآسن الأخم

أصبح طيبا

والفاجر الداعر

استحال نبيلاً

والقاتل السارق

بات الحارس الأمين



الهي الهي  
صبا نارا وكبريتا

واعد لنا سدوم وعمورة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

... الهي ... رفقا

انا الخاطيء

هجع حارس الغاب في غريته

وترك النسر الجو للزراير

تساوى عندي الحق والعتو

كان وطني رؤى لا تعينني

اعتزلت حتى نفسي

فأصبحت في نفسي

عن نفسي غريبا

البر اديب



من تلك الربوع المعتمة فيما وراء الجبال عند الطرف الأعلى من منطقتنا - من هناك ينساب نهر ضيق عميق ، أكثر لمعاناً من كل شيء خلال غيبي اليونورا ، ويتساقط على نفسه ، خلصة ، في مجرياته محيرة ، ثم يعبر إلى البعيد ، في النهاية ، من خلال مضيق ظليل ، وسقط رواب هي أشد حلوة من تلك التي يصدر عنها . كنا ندعوه « نهر الصمت » لما كان يحدته جريانه من تأثير يدعو إلى الصمت . لم يكن ينبعث أي خرير من مجراه ، وإنما كان بهيم قدماً وهو في غاية الرفق ، حتى إن لآلي الحصى التي كنا نحب أن نطيل إليها النظر ، في الأسفل البعيد من قاعه ، ما كانت لتنزعج قط ، بل كانت كل واحدة منها تقع في موأها القديم راضية لا تحرك بها ، وتنالق مزهوة أبداً .

إن خفة النهر ، وضفاف السواقي الكثيرة الخطافسة البصر التي تنساب في مسابيل حائرة لتصب مجراه ، كذلك المسافات المعتمة من الضفاف إلى أعماق السواقي حيث تبلغ هذه الجبال في أسفل القاع - هذه كلها مفروشة ، بما لا يقل عن سطح الوادي كله المعتد من النهر حتى الجبال تزوره ، ببساط من حشيش أخضر ناعم ، كثيف ، قصير ، عبق برائحة الخروب . إلا أنها مبقعة من جميع اطرافها ، بزهر رجل الغراب الأصفر ، وبزهر اللؤلؤ الأبيض ، وبزهر الينفسج الأرجواني ، وبزهر الأسفودال الباقوتي الحمراء - كل هذا الجمال الرائع ، كان يتحدث إلى قلوبنا بانغام مسموعة من محبة الآله وعظمته .

ومن هنا وهناك ، في الأدغال التي تكثف الحشائش ، مثل متاهات الزوى ، تنتصب أشجار غريبة ذات جذوع طويلة هيفاء إلا أنها غير مستقيمة ، بل تعمل برفق باتجاه النور الذي يحدق عند الظهيرة في متوسط الوادي . كانت ذات لحاء من قطف ورواء متناوب البريق من الإبنوس والفضة - أكثر نومة من كل شيء خلا وجنتي اليونورا . حتى ليخيل إلى المرء ، والإنسان تداعب أوراقها اللطيفة الخضراء المتدلية من ذراها بخطوط طويلة راعشة ، أنها تعابسين هائلة من سوربة تقوم بواجبات الأعظام نحو الهيا الشمس . بدا بيد في هذا الوادي ، مدة خمسة عشر عاماً وأنا أتجول مع اليونورا قبل أن يدخل الحب إلى قلبي . كان ذلك ذات مساء ، وهي تجبو إلى سننها الخامسة عشرة وأنا إلى العشرين ، عندما جلستا ، وأطبق كل منا على الآخر بغائنه ، تحت الأشجار الأفغائية . ثم رحنا نتأمل من خلال مياه نهر الصمت في صورتينا .

إننا من أصل معروف بقوة الخيال وضرام العاطفة . كان الناس يدعونني مجنوناً . ولكن ما لم يبت فيه بعد ، هو مسألة ما إذا كان الجنون يعتبر أعلى مراتب الذكاء أم لا ، ما إذا كان من أعطي الكثير منه عظيماً ومن أعطيه كله عميقاً ، ما إذا كان لا يصدر عن مرض في الفكر أو عن مزاج عقلي يسمى على حساب الإدراك العام . فالذين يحلمون في النهار هم على علم بأشياء لا يظالها أولئك الذين يحلمون في الليل ، إذ يدركون ، في رؤاهم الرمادية ، لحات من الأبدية ، فتشربهم ، وهم انبساط ، ليجدوا أنفسهم واقفين على مشارف السر الأعظم . وهم في قبساتهم تلك ، انما يتلقون بعضاً من الحكمة التي هي من الخير ، وكثيراً من مجرد المعرفة التي هي من الشر . وهم في كل الأحوال ، يوغلون في خضم وسيع من النور لا يوصف ، هائمين من غير ما دفة أو بوصلة - فعل ذلك الرحالة النبوي في مغامرته .

لنقل إذن أنني مجنون . فانا أعلم على الأقل بأن لي حالتين تميزتني من وجودي العقلي : حالة الذهن الصافي وهذه لا مرأ فيها ، وهي تتعلق بذكرى الأحداث التي تؤلف الحقبة الأولى من حياتي ، وحالة الظن والشك التي تتصل بالحاضر وبذكرى ما يشكل الحقبة الثانية من حياتي . لذلك ، فإن ما سارويه عن المرحلة الأولى فصدقه ، وما قد أنسبه إلى الزمن المتأخر فامنحه ثقتك فقط كثيراً بدا أنه حري بذلك ، أو شك فيه بجموعه ، أو ، إذا أنت لستم يسعك أن تشك فيه ، فالعب ، عندئذ ، لعبة أوديب في ظلمه .

تلك التي أحببتها إيام الصبي ، وتلك التي اخطت عنها هذه الذكريات بوضوح وأطمئنان ، إنما كانت الابنة الوحيدة للشقيقة الوحيدة لأمي التي توفيت منذ أمد طويل . اليونورا كان اسم ابنة خالتي . كانت أقامتنا على الدوام معنا ، تحت الشمس المحرقة ، في الوادي ذي العشب الكثير اللاوان . لم تطاق قدم قط من غير دليل ، ذلك لانه واقع في المرتفع القصي وسط سلسلة من تلول جبارة تتسامق متطاولة لتحيط به من كل جانب ، فتجذب ضياء الشمس عن أجمل اغواره . لم يوطأ درب في ما يجاوره . ولكي تبلغ مغنا السعيد ، فانت بحاجة لأن تخلف وراء ظهرك ، بقوة ، أوراق آلاف كثيرة من أشجار الغابة ، ولأن تدس ، حتى الموت ، زهو ملايين كثيرة من الأزهار العطرة . وعلى ذلك النزال من الوحدة ، كانت حياتنا جميعاً ، أنا ، وابنته خالتي ، ووالدتها .

بقينا طيلة ذلك النهار الجميل ونحن لا نتكلم بشيء، وكان حديثنا حتى ما تعلق منه بالغد مضطربا وقليل . فقد اطلعنا الآله إيروس من تلك اللجة قاضم فينا ارواح اجدادنا المستمرة ، واقبلت العواطف التي تميز بها عصرنا منذ قرون ، مزدحمة بالآخيلة التي اشتهرنا بها كذلك ، فراحت جميعها تستنشق عبير هناءة محبومة ما لبثت ان غمرت الوادي ذا العشب الكثير الالوان . انقلاب طرا على جميع الاشياء . ازهار غريبة لالمة ، على هيئة الانجم ، تنبثق من الاشجار حيث لم يكن الزهر معروفا من قبل . وخضاب السباط الاخضر يصير قائما . ولما اخلت ازهار اللؤلؤ تنضمر واحدة واحدة ، نبت بدلا منها عشرة عشرة من ازهار الاسفودال الياقوتية الحمرة . لقد اتبعنت الحياة في دروبنا ، فطائر مالك الحزين المديرد القائمة الذي كان غير مرئي حتى ذلك الحين ، راح ينفض ريشه القرمزي اصعاجا امامنا وجميع الابرار الوضاعة الطرورية . اسماك مذهبة ومغضضة صارت تختلف الى النهر، ومن منبعه صار ينبعث خروير ما يزال يعلو قليلا قليلا حتى يتدغم في نغم هاديء هو اكثر الوهه من نغم قيشار ايولوس - اكثر حلاوة من كل شيء خلا صوت اليونورا . والان كذلك ، نغوم سحابة هائلة طالما راقبناها وهي فسي مناطق الهسبر - نغوم مزدانة بالقرمز والذهب ، ثم تحط باطمئنان فوقنا ، وتغوص يوما فيوما الى اسفل فاسفل حتى تستريح ذوابها فوق ذرى الجبال فتلقب غمتتها بهاء، ثم تنفلق علينا ، كما لو كانت ابداء سحبا سحرنا من الغلظة والمجد .

لقد كان جمال اليونورا من نوع جمال ملائكة الطهر والغفاف، ولقد كانت فتاة بسيطة وساذجة ساذجة تلك الحياة القصيرة التي قضتها بين الزهر . ولم تكن حواء حياء الذي احيا منها القلب لختفي وراء خناق من الكر . ثم راحت ، وياي ، تنفض اغوار الوادي ذي العشب الكثير الالوان ، وتحدثني في التفريات التي طرأت ثمة عليها . اخيرا ، ومن ان تحدثنا يوما ، والدموع تنهمر من الماني ، عند انقلاب لا بد ان ينزل بساحة الانسان - منذ ذلك الحين وهي لا تفتن عن الخوض في هذا الموضوع الكتيب وحده دون غيره ، ولا تفتن عن ادخاله في كل ما نتحدث به - حتى غدت احاديثها اشبه باناشيد شاعر شيراز الذي تكرر مرة مرة مرة نفس الصور في شعره عند كل اختلاف مؤثر من العبارة .

لقد كانت ترى ان يد المنون جائمة فوق صدرها ، وانها لم تخلق كاملة الحسن الالاموت . غير ان احوال القبر ظلت وحدها ذات اعتبار في نفسها ما عتنت ان كشفت لي عنه في غسق ذات مساء ، على ضفاف نهر الصمت . كانت تحزنها فكرة ان اهجرت نهائيا تلك الافعال السعيدة ، بعد ان تدفن في الوادي ذي العشب الكثير الالوان ، وان انتقل بحبي الغيف الذي اقمروا به ، الى فتاة من العالم الخارجي - عالم كل يوم . عند ذلك ، سارت والقيت بنفسي عند قدميها وقطعت لها عهدا وللسماء الا ارتبط بالزواج باي من بنات الارض . واذا فعلت ، كنت خائشا لذكرها الغالية ، او لذكرى الحب الخالص الذي باركنتي به . وناشدت ناطم الكون القدير ان يشهد على ذلك العهد . وان اللمنة التي استنزلتها علي ، في حال خيائتي العهد ، لتشتمل على عقاب الروح الاعظم مما ان يسمح لي بدونيته

هنا . فاشرفت عيناها لدى هذه الكلمات ، وتهتدت كما لو ان عينا مميئا ازواج عن صدرها ، ولفقت ترتجف وتبكي بكاء مرا ، الا انها رصيت بذلك العهد الذي هون عليها فراشي الموت . ثم قالت بعد ايام قلائل وهي تحتضر هادئة ، انها بسبب ما قمت به من اجل راحة نفسها ، لسوف ترعاني بروحها بعد الموت ، اذا ما اتبع لها ان تعود الى جبارا في بقظات الليل . ولكن بما ان تلك العودة هي ، بالفعل ، فوق طاقة الابرار في القردوس ، فلسوف تعطيني مع الاقل اشارات تنبئني بمقدمها . كان ترسل لي تنهاتها مع رباح المساء ، او نغم الهواء الذي انتسمه ، طبيا تحرقه مجامر الملائكة . وبهذه الكلمات على شفقتها ، اسلمت حياتها البرية ، واضمة جدا للحيطة الاولى من حياتي .

والى هنا ، كنت مخلصا فيما تحدثت به . غير انني اشعر ، وانا اقطع الحاجز من ممر الزمن الذي اقامته وفاة محبوبتي ، وانتقل الى الحقبة الثانية من حياتي ، بظل يتجمع في دماغي قاراتا بنام صحنه ما سجلته مخيلتي . ولكن ، لاسترسل فيما انا فيه . الاعوام بعضها يجز بعضا ببطء ، وانا ما ازال متقيها في الوادي ذي العشب الكثير الالوان . الا ان انقلابا ثانيا طرا على جميع الاشياء . فالازهار النجوم تنضمر الى داخل جذوع الاشجار ولا تعود تظهر ، وخضاب السباط الاخضر يخبو برقيقه ، وازهار الاسفودال الياقوتية الحمرة تدوي واحدة واحدة وينبت بدلا منها عشرة عشرة من ازهار البنفسج القائمة ، كما لتلوي جزعا وهي منتفلة بالثدي ابداء . والحياة ترحل من دروبنا . فمالك الحزين المديد القائمة لم يعد ينفض ريشه القرمزي زهو امامنا ، وانما يطير حزينا من الوادي الى التلال ، وتظهر معه جميع الطيور الوضاعة الطرورية التي قدمت بصحبته . والاسماك المذهبة والمغضضة تغوص سابحة عبر المضيق عند الطرف الاسفل من مضيقنا ولا تعود توشي النهر الجميل مرطانية . والبنم الهاديء الذي كان اكثر نغومة من قيشار ايولوس واكثر روحانية من كل شيء خلا صوت اليونورا ، اخذ يتلاشى قليلا قليلا في الخوبر الذي خفت شيئا فشيئا ، الى ان عاد النبع في النهاية الى خشوع صمته الاسلي . والسحابة الهائلة تطلع ، اخيرا ، هاجرة قمم الجبال الى حيث غتمتها الاولى ، حتى تحط خلف ربوع الهسبر ، اخذة معها جميع طبائنها المذهبة وامجادها الزاهية ، من الوادي ذي العشب الكثير الالوان .

وحتى ذلك الحين ، ظلت عهود اليونورا غير منسية . ذلك لانني كنت اسمع مجامر الملائكة وهي تتأرجح . وكانت تطفو ابداء وابداء في انحاء الوادي بناييع من العبق القدسي . وكانت تقبل علي ، في ساعات الوحدة حيث يخفق قلبي بشدة ، رباح تنقل جيني محملة بتنهدات ناعمة . وكثيرا ما اقمع انسام الدجى جرس غامض غير متميز . ومرة - آه ، لكنها واحدة فحسب ! افقت من غفوة مثل غفوة المنون ، على شفاة روجية تضغط على شفتي .

غير ان الفراغ الذي في قلبي ، يابن ان يعتلى على هذا الشكل . كنت توافا الى الحب الذي اقمع قلبي من قبل حتى افاض . فصار الوادي يضايقتني اخرا بذكريات اليونورا ، فتركته نهائيا الى اباطيل هذا العالم وامجاده المتعبة .

الفيني في مدينة غريبة ، حيث كان في وسع كل شيء ان يسخر لي لكي امحو من الذاكرة تلك الالام اللذيذة



## سؤال

○

أو تنكرين ؟  
ورواء عينك يعكس السر الدفين  
اذ تنظرين  
وتشع من عينك احلام عذاب  
فاذا الهوى  
همس من التجوى العلى  
واذا القمر  
يهفو فيلتهم السر  
ويضيق باللحن الوتر  
واذا اليباب



سكيت به وحي دموعا على قدمي ارمفارد ؟ أه ، سنية  
كانت ارمفارد ملاك الطهر والغفاف ! لا عرفتها لم يبق لدى  
متسع لآخرى سواها . أه ، الهية كانت الملاك ارمفارد !  
واذا انا تطلعت الى اعماق عينها الدالمتين ، كنت لا افكر  
الا بهما - والا بها . ت  
تزوجت - غير خائف من اللعنة التي كنت قد  
استنزلتها علي والتي لم تفد علي مرارتها .  
وذات مرة في سكون الليل - اخترقت عبر شبكي  
تلك التنهدات الناعمة التي كانت قد فارقنتني / وصاغت  
نفسها في صوت حلو مألوف قائلة :  
« تم في سلام ! لان اله الحب يحكم ويسود ، واتك  
اذ تضم ارمفارد الى قلبك ، فانت في حل من عهودك  
لايونورا ، لاسباب سوف تعرفها في السماء . »

نهاد خياطة

حلب

التي طويلا ما حملت بها وانا في الوادي ذي العشب الكثير  
الالوان . فابهة القصر الحكومي وعظمته ، وصليل الاسلحة  
المجنون ، وجمال النسوة المتألق - كل ذلك ضلل دماغي  
وسمعه . ولكن ، حتى الان ما ازال ابرهسن عن اخلاص  
للمهود التي قطعتها . فاشارات مقدم اليونورا ما زلت  
اعطاها في هدات الليل . وفجأة انقطعت هذه الاشارات ،  
فاستحال العالم ظلما امام ناظري ، ووقفت مذهولا عند  
الخواطر المضطربة التي تملكنتني ، عند الاغراء الذي احاط  
بي ، اذ قدم المدينة ، من بلاد مجهولة نائية - الى القصر  
الطروب الذي اخدم مليكه ، فتاة ذات حسن اسلمت له  
قلبي الجبان بكليته على الفور ، وانحيت من غير مقاومة  
عند موطني قديمها ، وانا على اشد ما يكون الحب شوقا  
وتعبدا ذليلا .

ما غرامي بعذراء الوادي اذا قورن بالحرارة والحمى  
والفيبوبة التعبدية التي ترتفع بالنفس - ذلك التعبد الذي

## اغنية

### شاعر

\*

لمبد الرحمن علي

•

البصرة - العراق

\*

من رحيق الاقحوان

صنعت لك مغازل العطر ...

ومن مساحب القمر

أطعمتك اقراص العسل ..

ومن نضار الربيع الطفلي

أقمت لك تمثالا فتياً ؛

سكنت فيه نار الشعر ،

وماء المحبة ..

قطرة .. قطرة

من اغتاب دموع الندم

انساحت على جبينك الفضي

كأنها نداء زهرة اللوتس

حين تغور في اعراق الندى

وتلثم وجه التراب ..

وقلت لي ، في غصة التذكار :

متى تعود لنا اغاني الدوالي

ونوشحن ارتعاشة القمر

بخيوط الفضة ..

ونقبّل بسطة العشب

بأيادينا الموشاة بنور الاشرار ،

ورخاوة النسيم !

•

العناقيد يا فتنة الازاهير

تمد رؤوسها عبر ارجوحة المساء

وتحككي لنا : اسطورة الطهر ،

وتعانق مراشف الحلم

في تسيحة الانامل ..

قطرة .. قطرة

من اغتاب دموع الندم

ستموت كالظلال بين يديك ،

وتجف على خديك

رعشات الذكرى المصوحة ..

فمن نضار الربيع الطفلي

أقمت لك تمثالا فتياً ،

سكنت فيه نار الشعر ،

وماء المحبة .. !





## ١ - آراء وأحداث في القومية العربية

لساطع الحمصي - ١٥٠ صفحة - دار العلم للملايين بيروت

نقل ان ثمة من ينكر على الاستاذ ساطع الحمصي انه ابو « القومية العربية » وسيد من توفى في دراستها وچلاء معناها ونشرها في اوساط المتنويرين في العالم العربي جميعا . ولست نغالي اذا قلنا ان اهتمام « ابي خلدون » بالقومية العربية يسري في اوصاله مصري الدم وان ايمانه ليخضع من فزاده موضوع الروح في استيعاب اليه وهو يقول : « ما اسعد الامم التي حققت وحدتها القومية ، واستكملت شخصيتها السياسية فاستطاعت ان تجعل حدودها الدولية منطقة على حدودها القومية » [ الكتاب : الصفحة ٢٣ ] .. وانه ليشأ - في موضع اخر - مواطنه وآماله مثلنا ان الوحدة العربية لا بد مستحقة يوما من الايام ، ان عاجلا و آجلا . ويردف : « لا ادري فيما اذا كان ما بقي لي من العمر سيسمح لي بادراك ذلك اليوم . غير اني اقول بكل اخلاص : اذا قدر لي ان ادرك اليوم الذي ستتحقق فيه الوحدة العربية ، سامتير نفسي اسعد الناس جميعا ... وسأنتسئ كل ما كابدته من مشاق والام ... وسأقول هذه الحجة راضيا مرتاحا .. كائنني لم تعب ابدا ، ولم اشعر بغيره من الالم » [ ص ٢٢ ] .

« وآراء وأحداث في القومية العربية » - ملحق اخرجته دار العلم للملايين ، كان قد صدر من قبل في اواخر سنة ١٩٤٠م . وفي طبعته الجديدة (١) - يضم بحثين او ثلاثة ، وعددا من المقالات ، واربعة كلمات لا تتجاوز كل منها الصفحة الواحدة .

ولعل امتع ما في الكتاب وأكثره فائدة وفناء ، تلك الحاضرة المطولة الموسومة « القومية العربية » وقد اتفاه المؤلف في قامة « جمعية القومية العربية » بالقاهرة في عام ١٩٥٠م حيث مضى ابو خلدون يجلو فيها معنى القومية العربية مسلطا عليها اشعارات من النور الوهاج مبيها للنفس الضالقة لتبين واسعة لكل ذي عينين في نفس العالم المحقق المتابع الذي لا تعود البلبلة والرسالة ولا يفسد عليه التلصق بالبرهان القاطع يورده حيث ينبغي ان يورد البرهان ... مرش ، اول الامر ، للفرق ما بين الامة والدولة ، ومثل بدولة بولونيا التي اقتسمها يوحسا جيرانها الثلاثة ، ولكن الامة البولونية لم تفرق مع ذلك ، بسبب من ان ابنائها حافظوا على توميتهم التي مهدت بعد ذلك لثم الشعث ورأب الصدع من جديد ، ثم انتهى الى واقع الامة العربية التي اراد لها الاستمرار ان تنجز الى « دولات » عديدة في آنحاء اذن على الحدود المصطنعة التي رسمها الاستمرار على الخريطة دون النظر الى غير مصالحه !! ولئن انسحق شعب مصر عن الامة العربية في وقت مبكر وسابق على انتشاق اجزاء الامة العربية في بلاد الشام والعراق وبعضها من بعضها الاخر ، فان ذلك لا ينهض بحال دليل على عدم «عروبة شعب مصر » ونظرة واحدة تلقى الى ما قبل فترة الانسلاخ والانتشاق هذه - الى عهد المماليك

(١) زينت هذه الطبعة الثانية مقال « عروبة مصر » وبحت « الامة العربية بين الماضي والحاضر » .

والاويوين والفاطمين والمباسين والامويين - تنبى بالوحدة في كل مجالي الحياة ، ويتداخل الحدود الموسومة اليوم على غير هوى ابنائه الامة العربية ... ثم يخلص المحقق بعد ذلك ان « كل الشعوب التي تتكلم العربية ، هي عربية ... وكل فرد ينسب الى احدها هذه الشعوب ، هو عربي » . [ ٦٤ ] .

لقد ابت هذه المحاضرة القيمة ان تعطي بها الايام دون ان يثارحوها تعليق او مناقشة او توضيح ، فخصمت « جمعية الوحدة العربية » يوما لمناقشة الزلاء البرودة فيها . وكان ان انتقد بعض الحاضرين اعتبار « اللغة » اساسا للقومية ، بحجة ان الولايات المتحدة الاميركية انفصلت عن بريطانيا على الرغم من وحدة اللغة ؛ وأشار بعضهم الى اختلاف العربية مما يحول دون تحقيق الاتحاد ؛ في حين تسائل آخرون : « مسا الفالدة ان اكون عربيا ؟ انا مصري ، بس . » . . . وقد البرى ايسو خلدون ، ذلك الذي تعيش كل خالجة فيه احساس القومية العربية ، برد ويغدو بانفج ، دون وى او كلال ، بالنطق السليم الذي يجري على لسانه علما كالسبيل .

ثم ان الاستاذ المحقق ينسأل ، في بحثه المزيد « الامة العربية بين الماضي والحاضر » ، عن اسباب تخلفنا في ميدان الوعي القومي ، ليجيب بعد هذا التساؤل بتفصيل واف ميينا العوامل التي استقرها على ملابسات التاريخ ؛ ومن ذلك : « السلطة العنوية التي كانت تتمتع بها السلطة العشائرية ، بمايلها دولة الخلافة الاسلامية . هذه السلطة العنوية القوية كانت تخدر فيها روح القومية العربية ، وتجعلنا نعتبر الولاء للسلطة المذكورة من الواجبات الدينية » [ ١٢٤ ] ، والعامل الثاني اننا اكتفينا ، في دراستنا للحركات القومية في اوروبا ، بالرجوع الى المؤلفات والمصادر الفرنسية والانكليزية ، في حين ان مفكري هاتين الدولتين ما كانوا يفتشوا الى الحركات القومية نظرة الانزياع لتعاضدا مع اطعمهم الاستعمارية ، على ان اهم العوامل « الالوضاع السياسية التي خلقتها المطامع الاستعمارية في البلاد العربية ، والنزعات الانفصالية التي تولدت من تلك الالوضاع » [ ١٢٧ ] .

وسل عن فرحة الاساذ المحقق بال دستور المصري الجديد الذي صرح في مادته الاولى : « ان الشعب المصري جزء من الامة العربية » . لقد استعمل مقالته « عروبة مصر » بالالى : ١٦ تاريخ ( كاتون الثاني ) ١٩٥٦ . . . ان هذا اليوم سيستويا مكانة خاصة في بناير نشوء عسكرة القومية العربية في مصر ، لانه في اليوم المذكور ، اداع زعماء الثورة المصرية - باسم الشعب المصري - الدستور الجديد ، واعلنوا فيه عروبة مصر بصورة رسمية . [ الصفحة السابعة ] .

واستطرد بعد ذلك يبين موقف سوريا في الماضي والحاضر من القضايا العربية وموقف بعض المصريين من ذلك ؛ وقال « ان آراء المصريين في القضايا العربية ، كانت ( حتى صدمة فلسطين ) مبدئية بليلة غربية ، ومقسمة بين القومية الفرعونية ، والانقليبية المصرية ، والرابطة الشرقية ، والجامعة الاسلامية . وما فكرة القومية العربية فكانت تنتمز بين هذه التيارات المختلفة ، فلا تستطيع ان تشق طريقها الى النفوس الا بصعوبة كبيرة » . [ الصفحة الثامنة ] . وراح يدلل على ذلك بالحقائق التاريخية يسردوا الواحدة الى الاخرى .

على اننا كنا نجب لو ملل الاساذ المحقق تأخر مصر من ركب القومية العربية ، او توه بالعوامل والتطورات التاريخية التي كانت السبب في هذا التأخر ، ولعل امهنا - في ظننا - عاملان : ان الشعور بالقومية

العربية كان ، قبل أن ينصرم القرن التاسع عشر ، حاجما في نفوس العرب جميعا . وكان ينهض مكانه ايمان غامض بالقومية الاسلامية . ولعل هذا الايمان هو الذي جعل اهل الشام والعراق يرضون بالحكم العثماني طوال قرون ما دامت الحكومة دينية يرأسها الخليفة المسلم . الى ان هز الشعور بالقومية العربية واجهه ما لاقاه السكان من الاستطهاد العثماني على يد « الانحاديين » الاتراك ، ومحاولتهم « تترك » العرب في جميع المجالات . من هنا كانت الانطلاقة الاولى بالنسبة الى الشعور بالقومية العربية لدى اهل الشام والعراق .. في حين لم يقدر لاهل مصر ان يعيشوا مثل هذه التجربة او يعانون هذه الحقبة القاسية . فظلوا لذلك يبعدون عن التحسس لفكرة القومية العربية ، بعيدين حتى عن وعيها . اما العامل الثاني ، الذي ادنى مصر الى اقلية شقيقة متكسفة ، فهو وجود تاريخ خاص يصير سابق على التاريخ العربي ، يعز به ويتمثل هذا التاريخ في آثار الفراعنة المبينة في كل بقعة من مصر ، والتي تشهد بحق على طول باع حضارة وصل اليها الاجداد الابدعون . واذا بعض المصريين يعرفون في اعجابهم بهذا التاريخ والحضارة الى حد خلع خصائص ومميزات على ابنائهم مصر ينفردون بها دون سائر الشعوب العربية قد توارثوها من اسلافهم بناء الاهرام ، ضارين صفحا عن تأثير « الفؤاد » العرب في غير اللغة والدين .. ذلك في حين لم يقدر للاقطار العربية الاخرى ان ينعم تاريخها بمثل هذا النصب الوافي من الحضارة الثليدة . ومن يدري ، لو كانت تمثل انظار اخرى بذلك فلعلمها ما كانت لتألو في الدعوة لقومية لها اقليمية شقيقة (٢) .

وكذلك فقد قام في مصر من آمن بما ساءه القومية المصرية او الفرعونية وحمل لواء الدعوة لها في غير ما تحفظ او هواة . وتقدم تصدى الأستاذ المحقق ليعض من هؤلاء في كتابه هذا ، في مقال بعنوان « مصر والعروبة » ، حيث رد فيه على الاسئلة لطفي السيد وحفي محمود وحمد زكي واحسان عبد القدوس ، ودودا لا تترك في اقسامه وقوة الحاجة فيها . ان في مصر — لم يرك — اناس ما زالت « العروبة » لهم تلالس معتنقهم ، وهم مؤمنون كل الايمان بعبقة الاجداد الفراعنة وبالاخرامات

الثلاثة الزاوية في الجيرة على الاحفاد لا يريم . على ان نفرا من اشقائنا المصريين قد اردتوا اليوم — او بالاسر — من هذا الايمان السائد بل ان منهم من يات ينكر على المعجيين بالاخرامات اصحابهم . وان استاذنا محمد ابو زهرة كان لا يعني بعض — وهو يحاضر في قلاية في مدرج جامعة القاهرة — بان الاخرامات هذه ليست دليل عظمة « الاجداد » الفراعنة رمزا لحضارتهم ، وانما هي دليل على اللذ والعبودية والظعن ، آمن الحضارة والانسانية ان يساق بالسخرة كل يوم عشرة الاف عامل طوال اربعين سنة لبناء قبر يرقد فيه فرعون ! ومن عجب انه كان من الطلاب من يعلل لهذا الرأي في رشا واقتناع ، بينما يسيلح السخط بالآخرين منه !

ان في مصر عربيين ، وان في مصر من لم يعن بالقومية العربية وما زال يحمل لواء الدعوة لقومية او نوعة اخرى . وقد اخذ الاستاذ المحقق على عاتقه ان يكون بالمرصاد للطلاب لغير العروبة ، فلما ما قام احدهم يكتب في معتقته تصدى له ابو خلدون مبينا الخطأ في رأيه وانجاهه ، في تعليق او مقال ملي وقائق القضي ، وربما حضر بحثا مطولا القاء في محاضرة يلشتم فيها شمل الصفوة من رجال الفكر ، فتشدد حوله المناقشة والجدال ، ومعقنا في ذلك لا يالو في الدعوة لبلده بحماسة المؤمن الوامي ، ثم يجمع ، في الفقرة والاخرى ، ما تجود به القريحة الوابية في كتاب يدفعه الى القراء العرب مكملا بذلك رسالته التي ستحفظ له الاجيال الصاعدة فضل صميمه واباديته البيضاء .

ولقد نظرنا نظرة المستجيب الى ما كتبه السيدة وداد سكاكني منذ اشهر من ان كتاب الاساذ المحصري « العروبة اولا » ليس الا « جمعا لآراء طاق في بعضها المؤلف على مطارحة سمها .. واولا قديمية اخترتها ليعود اليها ويربط بينها وبين المطارحة ... » ، وقد كانت « حسب هذا الكتاب دراسة علمية وتاريخية ونفسية او مراسا للبحث الجدي ... » . ولست انفري ما تريدة الكاتبة الفاضلة — على التحقيق — بالثورة العلمية والتاريخية والفكرية ونحن وافقون على مثلها لسي ما تضم كتاب الاساذ مطع المحصري من اجبات مطولة ! ام انها تريد الكتاب بحثا واحدا متصلا حسنا ، فان كان الكتاب سلسلة من الابحاث والمطارحات ، في ذلك انتقاس من قيمة الكتاب وقدر الكاتب !! والكاتبة الفاضلة تقول : « ان ما جاء في مطلع كتابه « العروبة اولا » من تعريف بالعروبة يعرفه الاساذ الوامي فضلا من المتعلم والناقد » ، ولكن « ما ذنب الاساذ المحقق اذا وجد نفسه مضطرا الى ان يعرف في كتبه بالعروبة التي ما تزال لمة فنة من الناس تنكرها على ابداعتها ونصاعة حقيقتها ! نحن لا نشك ان في مصر « عربا اتحاحا وشبابا سرى في قلوبهم هوسى العروبة ... » ، ولكن وجود مثل هؤلاء العروبيين في مصر لا ينبغي وجود آخرين على النقيض من ذلك ، وابو خلدون يطرح « الاخرين » ويساجهم ويسوق اليهم « البيدييات » التي تعرفها السيدة وداد سكاكني حق القران . وانه في ذلك ربما عاد الى « آراء قديمة اخترتها » وربط بينها وبين المطارحة ، ولا ترتب في ذلك ، فلما حوادث الماضي محصورة ومحصورة ، وهو يستحضرها قصد جلاء معنى القومية ، وليس له ان « يختصر » او « يتزيد » فنلهم اذن على امانته واخلاصه للتاريخ ، ام نطلب منه ان يختلق لنا قومية جديدة لم يسبقه الى الكلام فيها انسان ؟

والاستاذ المحقق — بعد ذلك — ذو أسلوب لا يشق على القاريه العادي فهم نعواد ، فهو سهل مستساغ لا لغوض فيه ولا تعقيد . وهو يورد ، في سبيل افناع قارئه ، بالأمثلة البسيطة المألوفة ، انظر اليه وهو يرد في مدوده المستوفى على احد الكتاب الذي قال : « على مصر الا

(٢) اعلنا هذا الرأي في مجلة « العلوم » [ عدد اب ١٩٥٦ ] ردا على مقالة الاستاذ المحقق « عروبة مصر » المنشورة في المجلة ذاتها [ عدد حزيران ١٩٥٦ ] .

## اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : هدام ومسيو كاريس

الحاز على اعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمى الرقص في الشرق الاوسط

\*\*\*\*\*

تسهلا للراغبين دروس خصوصية في البيت

\*\*\*\*\*

اقصدوا المعهد الذي حاز على ثقة ورفى جميع  
الذين تعاملوا معه من المائلات وافراد المجتمع

\*\*\*\*\*

فن الرقص من مستلزمات التجمعات الحديثة

\*\*\*\*\*

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيروت — شارع السور — امام صيدلية حمادة

تطلع الآن عبر حدودها لتحل مشاكل الغير من جيرانها .. فقد اردف ابو خلدون : .. واساكن : بهذا تصفون عمل الرجل الذي لا يبالي بالحريق الذي يشب في حارته خلا : يجب ان انظم شؤون داوي قبل ان التفت الى الحريق الذي شب في دار جاري [ ١٢٢ ] .

ولقد قال الدكتور ركي يوان بان مصر ليست غربية ، واذا هي عربية ، وانما هي امة قائمة بنفسها ، وراح يتصور لصورا اديبا لا يخلو من ابداع .. انه قدر له ان يحيى الوتي فيحت الحياة في مومساة مصرية ، وكان يبتسلا لغة مفهومة ، فتم يطول يبتسلا الحديث على الفهم وعلى غير الملل ، وقد اختلفت يبتسلا مقول واختلفت قلوب ، واختلفت ارواح ، واختلفت نظرات الى اشياء الحياة واشياء ما بعد الموت ، وخطر لي اني ساكون اكثر التشاس بالياباني او الصيني او الانجليزي او الاميريكي من اهل هذا العصر ، مني بهذا الذي ربطت بيني وبينه القاء البعيدة ... ؛ فاذ ابو خلدون يضي من لذه في هذا : التصور ، حتى اخوه ، فيقول : « او قدر للدكتور ان يحيى الوتي ، وان ينقح في صور خيالي بعيد الحياة الى طائفة من مظالم العرب ، فيضمه وجهه الى وجه مهم في رواق من اروقة الاضر في القاهرة ، او في حجرة من حجرات المدرسة العادبة بمعشق ، او في ايوان من اواوين القروس نسي حلب او المستعمرة في بغداد .. قد قدر له ان يواجه في احد هذه الاروقة ، او الاواوين ، سيف الدولة او ابن خلدون ، الفتي او ابا العلاء الميري ، الغزالي او ابن زيدون ماذا كان يحدث ؟ هل كان يعد الدكتور نفسه - عندئذ ايضا - اكثر التشاس بالياباني والصيني منه بهؤلاء [ ١٢٦ ] .

على ان في الكتاب « كلمات » منيرة لم اهم اليات الذي حسدا بالاستاذ المؤلف ان ايرداها في الكتاب ؛ منها « كلمة حول كارة فلسطين » و « كلمة حول التماسك الاجتماعي » ، كلمات من كتاب القومية والوطنية وخاتمة لمحاورة نشرت في كتاب « آراء واحاديث في العلم والاخلاص والشفاعة » ، وكل من هذه الكلمات في صفحة واحدة . وايا ما كان ، فان الاستاذ الجليل ساطع الحديث في « آراء واحاديث في القومية العربية » ، وفي سائر كتبه القومية ، ليس في القومية العربية - يحق - بما يضافه لا تسي له ايد المعجزة ، بل في بين دفتيه من احاديث ولغات قومية تجلو السواد من الغول والتمسوس وترقص لتقبل القومية العربية التي تعد اليوم سبعين مليوناً من البشر يوشحجه ليس الى فصحاء من سبيل .

## ٢ - مكائيب الغرام

لحبيب الكيالي - قصة مطولة - ٢٠٧ صفحة - دار الفارابي بمعشق

### دلال

ملاي ... نموذج صادق لقناة العصر التي شلت .. كانت حيالها الاسرية قوض واضطرابا : ام لا تسال من بينها ، وتصادق الرجال على منتهى من منتهى من دونها ، ولا تغتا تردد امامه بان حيالها معه شامت هياء . ولما كانت « دلال » في التجهيز تعرفت الى شاب ينظم الشعر كان يعطي تلميذها دروسا في العربية ، فجلدها بشاغريته الحالة ، وسادته - غير سائلة من الصبر - طوال اربع سنوات ما عرفت خلالها - كما بدا لنا - النجاح في المدرسة .. وسافر لحبيب ( فريد ) الى فرنسا لاكمال التحصيل بعد ان اراق بين يديها الودود .. ولما لم يكتب اليها التكتات الى اخيه الاكبر ( سليم ) تحضه الحب .. وراحت تتردد على « الجريدة » التي يعمل بها وصحبه من الشيايب المتأدين « الوامين » وهناك كانت تغور على الاسن الاحاديث الانتقادية عمن ... المجتمع ، والسن ، والادب ، والفلسفة ، والتحرر والانطلاق من قيود الرجعية .. فاختلطت الغفلة بهذه النظرات والمبادئ وما تواتر عن ان تبال الغزل والحب كلا من ( سلمي ) و ( رويحي ) ، بل و ( ابو حمد ) العامل في الطمعة .

ونقضت عليها في ذلك سنوات اربع اخرى ، فاذا سويحيالها في المدرسة فدعيا قد حططن الرجال في منازل الزوجية الهائلة ، ما هي ؟ فانها لتنتشد الزوج بين هؤلاء الذين منتهى من غير سن ، فلا تجد لبيغتها متحققا : فريد عاد من فرنسا بزوجة باريسية ، وسليم جعل يبادل الحب فتاة تهوى الراسم اوقعها في شبابه ، وسامي خطب ابنة خالته ... وانتاشت تحاور نفسها : لماذا لا يخطيني اولئك الذين يباهون بجمعتهم لي ؟ انا يا ربي في اعماقي تغلتي الاشواق الى قلب يضيئني اليه ، يخو علي ، يرحم سعني ويضاهي . انا والله مثل بقية النساء ، محبة لالاول يبتشون مني .. ماذا فعلت ؟ انا خاللة ؟ لقد قالوا لي دوما اني في خفة القلب وخطرة الخاطر وفتنة الشعر .. كم اجيئهم وبكيت في يديهم .. انا متعيا ، حزينة ، تائسة : احس ان الامل نفسه يحترق في ، اما من خفة حانية يخفقها في قلب محب رحيما : فاب واحد يا الهي ! ( الصفحة ٢٠٦ ) .

ان « المتفلسفين » ذوي النظرات والمبادئ هؤلاء ، هم الذين جنوا على « دلال ملاي » خدموا بتخريهم الزعم ، فما تلكات الصحية عمن الاستجابة الى كلمة غزل يهدده بها عواطفها المودة ، وما كان في تحريمهم - في واقع الامر - من غير كبر لهم ، ذلك انهم رجال ... ولكن الضير كله كان من نصيب دلال ، الانثى ، التي يارت في الزواج .

« يا الهي ! هؤلاء الشيايب يريدون ان يخلقوا مجتمعا افضل ! » ( ص ١١٦ ) .. كذلك هتفت دلال عندما عرفت ان سليم الحب ، يقتر في السر بابنة خالتها سلوى .. واننا لتردد معها هذه المقالة .. اجل . من هؤلاء هم الذين اسندوا على عقائهم مهمة خلق مجتمع افضل . ولكن ، كيف يخلقون هذا المجتمع الافضل ؟ يدوسون على الاخلاق والقيم والروحية التي ينحلي بها المجتمع الراهن ، وقد راوا فيها قيما « رجعية » نجري الى وراء .. وانهم - في ذلك - ليكذبون ويخونون ويربزون . ولا يتصورون من مقولة كل شروب القومية والوطنية ، الفسائل ، وبعددها .. يرمزون انهم يسمون اني خلق « مجتمع افضل » ، كما تاتي عنهم ان « المجتمع الافضل » ، انما هو ذلك الذي يبتشيه فيه الفرد باصلاح نفسه ، والاماني ، اسلحا جديدا .. لا يكذب ، لا يخون ، لا يزني .. واذا كان هذا المجتمع الافضل ، انما يدع وردت اليها من هناك ، من الخارج ، فخرج اليها شيايبنا « الوامين » يعتقوننا لانها من الخارج وظلتنا على نبينا الرجعية ، نحن الاخرين .

وكذلك فقد مضى المؤلف يوزع الاسواء ويقتي الاقوال ، هنا وهناك ، في خلق وبراعة ، حتى انني لا اكاد اشك في انه - من لوط ما النزم الصدق في سرد الحوادث - قد استنزف في غير ليليل ، العبرات من الماضي الزهيدة . وما يبعد له ابتلاء على القصة في الاخر « مفتوحة » غير منتهية « بخاتمة » ما ، فانفس بذلك المجال لخيال القارئ يتخر مسا يشاء من نهايات وخواتيم .

على ان « بلاء » القصة لم يسلم في بعض جوانبه من المشالب تؤخذ عليه . لقد مضى المؤلف في الفصل الاول من القصة يحدتنا عن اسرة دلال حديثا صادقا .. عن ابيها ، عما اخوها ، ومن ملاقاة هؤلاء بعضهم ببعض .. ثم لم تعد نسمع - في سائر فصول القصة - عن احوال الاسرة شيئا ، اللهم الا في الفصل السابع ، حيث عاد بنا المؤلف الى الاسرة من جديد . ليقتض علينا غير خلاص فريد والوالدين ، وكذلك جرح اكتشاف الاخ الاكبر ملاقاة دلال بصدقتها فريد . في غير هذين الفصلين لا تكاد تتبع على صوت يتنام احد افراد الاسرة ، وكما ان البيلة انقلبت من الحائل . حتى ان دلال - التلميذة في التجهيز - اصيقت تقضي معظم نهارها في « الجريدة » ولا يبرر لنا المؤلف سر سكوت الامل على غيبتها ، او سر جهلهم الامر على الاذل .. بل انه لا يتعرض لحيالها المدرسة .. ماذا حصل لها في دراستها ؟ كيف رستت ؟ وفي اي صف انتهت ؟ لا تدري . وصدقتها الاول فريد ، مبلغ علمنا انه في الصف الاول في الجامعة ، فلذا هو يستعد - بعد طويل صمت -



للمسرح الى فرنسا لاكمال التحصيل في متى نجح ؟ وما تحصيله في الخارج ؟ لا ندري . لقد انشغل المؤلف برصد علاقات دلال باللغة الادبية وفرب سفعها مما عدا ذلك في قلم بذلك « البنية الفني » ثلثة بيئة لا تغفر ، حيث ترك جانباً منه ناقصاً لم يعمل من المهاد سوى اشجار ، في حين اشرأت الجوانب الاخرى وظلمات الى المنان .

والؤلف في غير ذلك ، يضي على المؤلف - احباتاً - الوانا غير متساوية وازواؤه لا تخلو من التناثر . اسمع : تتمثل دلال بفريد نسي منزله بالهاتف ، ايام امتحانه ، فيجيبها متنجها : « ابني محلك .. سارك (الجريدة) حالا وانيك .. » (٤٩) ، وقد كان الاولي ان يقول : سارك(الكتاب) الكتاب الفرنسي الذي يذاكر به ! ومن ذلك ايضا ، ان دلال تجلس في الطيبة ، الى جوار ابو احمد ، في موقف « غرامي » جارف .. « فاملت رأسي على كتفه ورحلته .. وحددت بيصري الى الارض اكن في امره . كانت ارض الطيبة قلرة تنثارت في كل مكان منها قصاصات الصحف . كنت استطيع ان اقرأ على احدها : « قدمت سيارة كميون يقودها فوزي البستاني من اهالي درعا المدعو سليمان الجاسم الغوامري من عشيرة الغوامرة . فأسبب ... وعلى اخرى ... وعلى لالته ... وقطع علي ابو احمد ثلثاتي قالاً : » ( ٩٨ ) .. اني مثل هذا المؤلف ، حيث يروح الرجل يأسر قلبه وحياته ، تروح الغفلة تمنع بقصاصات الصحف على الارض ، في احدها .. والاخرى .. والثالثة ؟ . ان اقل ما يتطلبه المؤلف ان تستجيب دلال الى يوحساجها وهي العاشقة المتلولة والقصة ، بعد هذا ، مروية على لسان البطلة دلال ملاهي . انها « ترصد » الاحداث جميعا وتسجلها بدقة متناهية . ومن هنا يبدو القصر والاكزاد في رواية القصة .

نحن نفهم ان تعيد البطلة رصد ما يقع تحت نظارتيها او يحتلج في وجدانها .. اما ان تفلح في رصد ما يحول في خاطر صاحبة لها - مثلاً - بذلك ما لا يمكن قبوله . وعلى ذلك ، فمن التآخذ الكبرى ان يروح البطلة تسرد تفاصيل تعرف زميلتها نعمة ووجه .. ولا حيلة نعمة في الفني مرتبك ، متبيلب .. بليله مجرد انه انما سرق اشي .. كان ( يخيل ليها ) ان يؤذيها بتدفعها ناحيتها اندها شديدة .. (١٥٠) ان هذا الرصد الدقيق « لداخل » نعمة ، لا يجيده غير نعمة نفسها لم من اين وانت البطلة معرفة ان الفني « بليله مجرد انه اوجد قرب انني »

ذلك ما لا تحدث عنه النساء حديث الوافق ، وانما يقوله الرجال عن انفسهم انه ليبدو - هنا - كان التوفيق خان المؤلف في ان يتقمص شخصية البطلة ، لقد جعل يزور - معدرة - على لسانها معارله هو كرجل . اما في الفصول الحادي عشر ، الثاني عشر ، الخامس عشر والثاني والعشرين ، فقد كان يخفي ، او اخفى ، طيف البطلة وراء آراء الشخص الاخرين . اسحت كل مهمتها مجرد سماع المناقشات - دون الاسهام فيها - وسجلها بالحرف الواحد . يخوضون في احاديث تتصل بالفلسفة والادب والرسم والموسيقى والتجميل ، ويتكلمون من العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة ، ويحكى كل منهم حكاية .. والبطلة لا هم لها الا ان تسجل ! هذه - يا ناس - ليست مهمة البطلة ، انها مهمة المؤلف . لقد كان الاولي ان يحتفظ لنفسه بموقف الرائد لا يتبلى عنه لاي من شخوس القصة ، حيث يتاح له ان يتنقل من شخص الى اخر ، يسير غوره ويتقمص شخصيته ويعيش الزمن . انه ليبدو لنا ان نجيب محفوظ سيظل سيد من رصد من المؤلفين .

ولغة القصة اداة طيبة في يد المؤلف تنصرف بها على وفق مسا يشاء ، فياثيرها الحوار المستعبد والصور المستطرفة . تسبح الى البطلة تقول : « وكثيرا ما استوفيتي لبيتاني في ظما ، ثم يضي يهدل كذكر الحما ! » (٤٢) ، او وهي تقول تقصد الي ان يغري سليم ، اخا حبيبها الذي ارسل ، بغية ان تمارس وياه الحب الذي يبور في كيانها : « احق؟ الذي ارسل ، بغية ان تمارس وياه الحب الذي يبور في كيانها؟ » « احق؟ ومن قال لك عنه ؟ ومن قال لك اني احبك ؟ انا خلقت للبهود ، للاعلاص ! طرلك وسدرك الكت ، هذا كل ما في الامر . فبي ، غبي ! يشك في اماني ، انصدق ان احب سواك ، سواء يا محبون ! الحبيب ، الغالب ، الساهر .. احبه . احبه فيك واحبك فيه ، بل احب واحبكنا في الاخر .. احبه .. احبك ! » (١٧) ، وذلك حوارا يتسم بالرشاقة والصدق والحياء طيب ، سمعنا القصة من اولها ، ماذا جرى ؟

القصة ليست مهمة ، وكل ما جرى ان ليالي ، داخل معترفين ، كانت يرسم الجميع ثيابها .  
فمر سوا غفلة انه يكذب على نفسه يا اخوان .. اضهدوا ..  
فها ، يتبعها محبها ، فتابع فسان مهددا :  
- اذا طوعلت اناء الرد بترت القصة ..  
وارفعت اصوات متوسلة ، لائمة مهددة :

- من شان الله بس سعيد .. من شان الله بس يا هو ! (١٢١) .  
على ان لغة المؤلف لا تخلو من شوائب تفقد فصاحتها ، بيتها في تصانيف القصة متقصدا : من مثل : « نده ابي » ( الصفحة الثامنة ) ، « شفرت » ( ١٣ ) ، « فلفطت زوجا » ( ١٤٢ ) ، « تشكلي آسي » ( ٨٥ و ١٩٤ ) .. انها « عاميات » دخيلة تشين ولا تزين ! .

وانما لتتسلسل - اخيرا - عن نصيب القصة من الواقع . يقولون : ان القصة الطويلة الاولى تستمد في العادة اصولها مما عاش المؤلف في واقعه من تجارب . وانه ما يدعو الى الوقوف والتفكير ان يرد في القصة ان اسرة سليم وفريد ( الاخيرين الابيين ) « من بلد صغير في الشمال » (٥٢) حيث كان « من بين سياتن (الزيتون) الدانك يظهر الاق » (٦١) ، او ان يغني سليم مرة : « درب حلب ومشتيتو - كله شجير زيتوني » (١٧٧) !!

وبعد

ان « مكاييب الغرام » من « المحاولات » التي تبذل في سوريا لخلق « عمل » قصصي مطول .. ومن هنا ، كانت خليفة بان تلقى التشجيع والاياب . لم ان فيها العبارة البالغة من غير الاملال ، ومن هنا - كذلك - ننصح شباب العرب بان يطالعوها ، حيث يتاح لهم ، وللغرائز بخاسة ان يبدركن ما الطفرة .

فاضل السباعي

حلب

افصدا :

البروفيسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس والفاز بجائزته

دروس في السوليفج والارموني والتايف والموسيقى وغيرها

مما يمكنك من التسلع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٤

تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth

Téléph. 20088

ميناء القدر

لفيكتور حكيم - ٨٠ صفحة - منشورات مجلة الدنيا بيروت

الى  
التي قالت لي منذ عشرين سنة ... لا اعلم هذه اللغة لانها  
لغة البدو ، اود ان اوجه هذه الكلمات !  
عزيزي لوسيت !

في جلد الدنيا العظيم ، وقد أصبحت الآن دون شك امرأة كاملة  
والعقل و... .. تسانيه لها بحالفة لانه ليس ممن الاعبي  
ساسة ولا ممن احباب الدبلوماسية ، ولا هو كل ذلك من فخرسوم  
ب ان يتوهم الناس ، ودينين او راعيين - ما انا الا نقيب  
بحر - لا اؤمن بالسياسية ولا بعلاقات حرم ومولاتين ،  
ربع قرن ، ولاني مؤمن فيك ... انت الام - الم تزوجي ؟ - التي  
الاجيال القادمة لي كرهة اذا نهزتهم (السرس) ! فهو يأكل عباده -  
عباده - منصيرين كانوا ام منزهين !

الامر يا عزيزتي لوسيت اسير كثيرا من هذا كله ، انه شيء يتعلق ...  
باللغة ! نعم بهذه اللغة بالذات التي سبق لك ان نفرت من تعلمها ...

هل تذكرين ؟ كنت معك في غرفة العايك ... وكنت تضعين رجلا في حدود الصبا ، وأخرى في حدود الشياح . وكان أبوك والمخين فسي تعليمك هذه اللغة لا لأنها لغة البلاد ، بل لأنها لغة ثانية .. في فحوص البكالوريا ، وتبرعت بموئل لطلابك بعض الدروس ...

— اغفري يا لوسيت ... فقلها ورددها مرارا ، وانت لا تسعين ،  
او تنظاريين بانك لا تسعين . ثم حينما الحجت عليك ، وعقدك ...  
بالاحكام الى امك ، قلت لي كلمتك التي ما برحت تحز في نفسي : انني  
لا اريد ان اتعلم لغة البدو !

وأجيبك مثائراً : أنا يدوي في نظرك أدن ، يا لويسيا ! أفرس  
أنا جميعاً هنا بدو ... حتى توجيى الينا هذه الإمارة !  
وكان ما كان ... وتغيرت الأوضاع ، وتبدلت الأمان . وبدع فصيل  
تحزيرين ذلك النبأ العظيم الآن ! عفا الله ذاتي أن أقول لك أي شيء  
مع كرتوشوس العظيم بأن اللغة ... وأصلحها مع سبيل كل إمة إلى  
التحجاء والفلاح .

واليك الآن التبا الخطير : ان هذه اللغة التي رفقت منها ... بابت  
اليوم ، لا تستأثر بهوي أبنائها ومعبيها وحسب ، بل أصبحت - بصوري  
خطر الأمر - تستهوي قلوب الذين عانوا منك الأمم ، وآثروا عليها -  
وهي لغة امهالهم - لغات أخرى لا تغفلوا بشيء. الا بعمل بنبيها  
الدائم على تطهيرها - بعد ان تنقشوا وحشوا الحزمة عفاً آخرها -

وهذا أديبنا الأستاذ فيكتور كهيبي - من الكتاب العرب بالعربية - أن  
الف بلغة بلاده كتابا قيما ، دعاه " ميثاق القدر " فيه قرأناه في الويسيت  
السبب أنكم لم تنهي تعلم هذه اللغة ، وأن كنت قد أدركت فيها  
بعد أنها ليست لغة البداوة بل لغة الحضارة - إحدى لغات الحضارة -  
من أقدم العصور . والقليل الذي تعلمته منها - بأشرفي ، لم فسي  
الوقت ، لا يكتفي بي تتدوني ما أودعه هذا الأديب الليتاني في قصته  
الطريفة من أفكار وحقائق رموز .

ولكن حسين ان تعلمي يا عزيزتي ان « ميثاء القدر » كسب للغة العربية ، انه كسب مزدوج : كسبنا به ادبيا موهوبا ، وكسبنا فيه فكيرا نيرا يضاف الى تراثنا العريق .

اسلاف لاخلاف . وليس يعيبه الا جهل اولئك الاخلاف قيمته في مدى اجيال طويلة .

هذا كان بالطبع في ما مضى ؛ أما الآن وقد تحرروا من القسود والعبوديات ، لقد بدأنا فعلاً نهضتنا الصاعدة ، كوني واثقة عازيوني أن فترة كالتني انقضت عليك في بلادنا ، تكفي لانهاض هذه الشعوب التي مصاف أمك ؛ على الأقل ؛ فنحن شعوب عريقة تخرن من الخبرة والمكائات والاستعدادات ما يؤهلها لبويع القيم ، في اقصر زمن .

وهكذا فإن صاحب « ميناء الفدر » قد فخر بهذا الكتيب ... إلى  
فضاء الدنيا العربية الوسيعة فقرة رائعة ... بل أن هذه القصة هي  
بداية جميلة لأدب عميق الفكر واسع العلم كريم الخلق .

وبعد فقد اكون حدثتك عن موضوع لا يهمك ، ولكنك ستفيدين منه  
 دراسا على كل حال .

يُقي أن اقول لك يا عزيزتي كلمة الخاتم . وهي ليست عواطف  
أو سلاماً أو كلاماً ... لقد قدم لهذا الكتاب الشاعر سعيد عقل ! لا شك  
أنك سمعت بهذا الاسم ! انه اسم كبير لشاعر شاب . وهو اسم محترم ،  
لا لأن صاحبه يحسن الدعاوة لشعره ، بل لأن شعره في الواقع يحمل  
طابعاً خاصاً . ولعله في كثير من نتاجه ، سيكتب له البقاء فترة طويلة  
في الزمن في عداد الشعراء .

ولكنه ، شأن أولئك الشعراء كثيرا ما يهيم ويضل . ولعله لا يحب  
هذه اللغة الحب الكافي . أريد أن أقول لا يحب نرائهم العظيم ! قالفة  
أرادت حروفا وكلمات !

وليس لجوءه الى استعمال العامة ، حيناً ، ولا دعوته الى استعمال الحروف اللاتينية حيناً آخر ليسا وحدهما دليلى على ذلك . فقد يكون ليدله الانحرافات ... حوافز ومبررات - عنده وعند سواه .

ولما كنا نعيش في بلاد الحريات ... العشر ، لا الأربع ! ومنها  
حرية الضمير الذي يدعو سياسة أحيانا ، وحرية السفه الذي يسمونه  
الديمقراطية في بعض الأحيان ، لذلك فانا لا نحادل في ... هذا أو ذلك ، ونترك  
الظلم أن يذهب بالزيد جفاء ... ويبقى ما ينفع الناس !

ان كرم سعيد عقل لثراث لغتنا العظيمة ، وعلى الاسح احتقاره لذلك  
الثراث يبدو في قوله في مقدمة « ميناء الفقر » « كان موضوع السندباد  
اجمل ما صدر العرب الى العالم » .

تصوري يا لوسيت هذا الشاعر الموهوب كيف يجهل - او يتجاهل - ضخامة التراث الذي خلفه العرب ، ليقول ان اجملته كان ... قصة السندباد البحري !

يا لسحرية ... التاريخ وبيا لغرور الشمس! وفي يميني أن سعيد  
يقول لا يهدف الى الحظ من قيمة ذلك التراث الذي قيل فيه بحق أنه  
ثمن الذكي حضارة بعد حضارة اليونان - بقدر ما يهدف الى الظهور ...  
مكثا يرسال الغريب من الاقوال والغريب من الاحكام ، شأن الشعراء ...  
يملئ الاخص في بلادنا الشعرية !

سامحه الله ، كما أسأله تعالى ان يسامحك انت يا لوسيت ! فلو  
 انك تعلمت هذه اللغة ... منذ عشرين سنة ، لكنت اذا لم تقني اليوم  
 ديننا بنجاح الدسم . لكنت على الاقل ، هديت شاعرا الضال الى ...  
 الكثير من كنوز الفكر والعلم والعرفه ، كنوز الحضارة الباقية التي اطعمت  
 فيها في اسفار ذلك التراث العظيم ... وان كانت ... كنت صفا .

واليك محبتى واحترامى .

رشاد دارغوٹ

(١) المقصود به الحرب [ الادب ] .





ثروة اباطه وعبد الله البشير - ١٩٥ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر .  
 ● ابي رفايل بطي - تأليف فائق بطي - ٨٩ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .

● آراء في الشعر والقصة - الجزء الاول الخاص بالشعر - محمد رضا الشبيبي ، بدر شاكر السياب ، بلند الحيدري ، حافظ جميل ، عبد الوهاب البياتي ، كاظم جواد ، محمود الجبوري - عني باعدادها ونشرها خضر الولي - ٦٠ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● الانتشاء - مسرحية شعبة ذات فصلين - تأليف عبد الستار الزاوي - باللغة العامية العراقية - ٨٦ صفحة - مطبعة الجامعة ببغداد .

● هنا برلين حي العرب - الكتاب رقم ٢ - هنار والشويعة - سلسلة مذكرات سياسية وتاريخية - تأليف يونس بخري - ١٢٢ صفحة - دار النشر للجامعيين - المطبعة التجارية بيروت .

● الشاعر الاممي بشار بن برد - تأليف عبد الله العاني - ٨١ صفحة - مطبعة العربي ببغداد .

● الصراع الكردي في الادب السوري - تأليف الطون سعادة - الطبعة الثالثة - ٩٦ صفحة - المطبعة التجارية بيروت .

● تاريخ العلامة ابن خلدون - كتاب العبر وديوان المتباد والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربي - المجلد الاول - القسم الثالث - ٢٢٧ صفحة - القسم الرابع - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - طعة اهدية مع تشكيل الكلمات - منشورات عبد الكريم وحنان زين - دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بيروت - المطبعة الباسيلة بدعون حريصا لبنان .

● استكشف شخصيتك - الكتاب رقم ١٦ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال - تأليف وليم ا. هنري - ترجمة عبد التميم الزبيدي بكالوريوس في الاداب والمصاحفة - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر - ٩٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر .

● ابو نواس في امريكا - تأليف الدكتور صفاء خلوصي - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● La Sainte Vierge dans la Littérature Française - par Choucri Cardahi, premier président honoraire de la Cour de Cassation, Professeur à la Faculté de Droit de Beyrouth - 60 pages gd. f. - Conférences données à l'Université St. Joseph de Beyrouth - Imprimerie. (7)

● Jusqu'à l'Universel - poèmes - de Aéva Rémy - Préface de : Chadly Ben Abdallah et Robert Vatan - 60 pages - Les Editions Amour & Vie, Paris - Imprimerie Moderne à Langres.

● Les Yeux Donnés - poèmes - de Jacques Nusbaumer - 64 pages - Editions Caractères - Imprimerie Caractères, Paris.

● مبادئ علم الاجتماع - تأليف حسين علي الدافوي - ١٦٠ صفحة - مطابع دار الكشف بيروت .

● طبول العرب - شعر - لحساني علي الكردي - ٦٤ صفحة - مطبعة العربية سلمان الاعظمي [ لم يذكر ابن ؟ والرجع : بغداد ] .

● كيف تكون ابا ناجحا - الكتاب رقم ١٥ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الاطفال - تأليف ا. سبرجن انجلش وكونستاس فوستر - ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ استاذ علم النفس بمعهد التربية للمعلمين بالاسكندرية - مراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر - ١٢٢ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر .

● آفاه - شعر - لامين مرعي - ١٠٦ صفحة - دار ريعاني للطباعة والنشر بيروت .

● هنا برلين حي العرب - الكتاب رقم ٢ - زهاد النازلي كما عرفهم - سلسلة مذكرات سياسية وتاريخية - تأليف يونس بخري - ١٢٢ صفحة - دار النشر للجامعيين - المطبعة التجارية بيروت .

● اسواء على القفصية الجزائرية - تأليف ابراهيم كبة - ١٩٩ صفحة - مطبعة الرابطة ببغداد .

● مآخذ الشعراء قديما وحديثا - الجزء الاول - تأليف محمد كامل شعيب العاملي - ٩٦ صفحة - مطبعة عرفان بصيدا لبنان .

● عصر المماليك الترسل وابن عبد الظاهر - تأليف محمد الحبيب ابن الفوجة - ٩٠ صفحة - منشورات كتاب البيت - مطبعة الترفي بتونس .

● رد على سامع الحصري - تأليف الدكتور سامي الخوري - ١١٠ صفحة - [ لم يذكر اسم المطبعة ] .

● قرار تقسيم فلسطين النص الكامل مع تعليق وخريطة - بقلم ع. فخر الدين - ٦٠ صفحة - [ لم يذكر اسم المطبعة ] .

● محمد اقبال - لصفوة من كبار الكتاب منهم طه حسين وفتحي رضوان ومحمد حسين هيكل واحمد حسن الزيات - ١٠٤ صفحة - منشورات قسم الصحافة والاستعلامات سفارة الباكستان بالقاهرة [ لم يذكر اسم المطبعة ] .

● التعم الخفراء - قصة طويلة - تأليف حليم بركات - ٢٠٢ صفحة - المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر بيروت - مطابع دار الكشف بيروت .

● في مقبب القمر - قصة طويلة - تأليف جون شتاينبك - ترجمة



# مجلة الفكر في ستر

## توصيات مؤتمر الادباء العرب

نشرت الاديب في برقيات عدد اكتوبر  
السابق جدول اعمال مؤتمر الادباء العرب  
الذي عقد في بلودان بسورية بين ٢٠ - ٢٧  
سبتمبر كما نشرت لائحة بموضوعات وابحات  
مؤتمر الجامع العلمية الذي عقد في دمشق  
من ٢٩ سبتمبر الى ٤ اكتوبر ١٩٥٦ .  
ونشر فيما يلي التوصيات التي اتخذها  
مؤتمر الادباء ثم المقررات التي اصدرها مؤتمر  
الجامع العلمية .

★ ★ ★

في هذا الظرف التاريخي الخطير الذي تجتازه  
امتنا العربية مجاهدة في سبيل بناء وطن  
عربي موحد متحرر تحقق فيه كل الاماني  
القومية ويسهم في الحضارة .

وفي هذا الظرف الذي تتفاقم فيه شروح  
الاستعمار بخلف صورته السياسية  
والاقتصادية والثقافية ، وتقف لطافات القومية  
المتفحمة ، والوعي المتجدد ، والتحيز الضيق  
لتحقيق الاهداف القومية يباوسع معانيها .

في هذا الظرف الخطير التي الادباء العرب  
في بلودان في « مؤتمر بلودان الثاني » بين  
٢٠ و ٢٧ [ ايلول ] سبتمبر من سنة ١٩٥٦ ،  
وندانسوا مهمتهم الادبية ومسؤوليتهم الفكرية  
وانتهى مؤتمراهم الى ما يلي :

١ - يؤكد المؤتمر مهمة الادباء العربي  
القومية في اذكاء الروح العربية ، وحماية  
التراث العربي ، واتشاء مجتمع واع ، يحقق  
وجوده وحيوية الصصح ، ويعمل منه اهلا كحل  
تفسيحة في سبيل وحدة امته وحريتها وعزتها  
وكرامتها .

٢ - يؤكد المؤتمر مهمة الادباء العربي في  
نصرة القيم الانسانية التي يقوم عليها تاريخه ،  
وتسليم بها تراثه ، والتي تصله بالحضارة  
الانسانية ، وذلك بالمشاركة الفكرية والابداع  
الفني .

٣ - يؤكد المؤتمر ضرورة الاهتمام بالتراث  
حتى يتابع ادبا سيره في الطريق التي تجعل  
منه ادبا يلزما بين الادب العاليية .

٤ - يؤكد المؤتمر مهمة الناقدين الاجيابة ،

واترا - في الحياة الادبية ، وتعاون مع الاديب  
في الحرص على الابداع الفني ، والسمو  
الفكري ، واشراق التل القومية والانسانية  
في الآثار الادبية .

٥ - والمؤتمر اذ يؤكد هذه المهمات الاساسية  
ويدعو الى انتهجها في الادب والنقد ، يطلب  
ان تطلق للادباء حريتهم لاداء رسالتهم والوفاء  
لها ، دون احتجاز او قسر .

٦ - والمؤتمر يرى ان تحقيق ما يهدف اليه  
في خدمة المجتمع العربي والفصايا القومية  
يقتضي على الدولة واجب المساندة . ولذلك  
يطالبها بما يلي :

اولا - في نطاق اللغة :

الحرص على اعتبار اللغة القومية هي اللغة  
الاساسية في جميع مراحل التعليم في جميع  
الاقطار العربية .

ثانيا - في نطاق المنشورات والكتبات :

١ - دفع قسود الكتب والنقد والفن ، والطلب ،  
لتسهيل نشر الانتاج الفكري ونبذاه ووضع  
تعليمية بريدية مخففة خاصة بالطلقات .  
٢ - اوصال الجوائز ، والحوافز والقومية ،  
تقدرا للنتاج الرفيع وتسجيلا لاداب الناشئ .

٣ - تشجيع المجلات الادبية والثقافية  
بالمكافآت الحكومية او باشتراك وزارات  
العلم على تمويلها على مدارسها .

٤ - اشاعة المكتبات العامة في المدن واتشاء

المكتبات المتنقلة في القرى والارياف .

٥ - اقامة معارض موسمية للمكتبات والمنشورات

الفكرية في المدن العربية .

٦ - الحرص في مكافحة الكتب والنشورات  
والصور ، والاجنبية والمحلية ، التي تؤدي الى  
الانحلال الخلقي او توهي روايات الاسرة ، او  
تبعث على التشكيك بالقومية العربية .

٧ - المعاونة على انشاء شركة توزيع قومية  
تتولى توزيع المنشورات العربية في الاقطار  
المختلفة بعيدة عن روح الاستغلال والاحتكار .

٨ - المعاونة على نشر التراث القديم نشرنا  
علميا وشعبيا يسمح بتنام الاستفادة منه  
والتزود من ارثه في افناء حياتنا الادبية .

ثانيا - في نطاق الفنون :

١ - مضاعفة الجهد في رفع مستوى  
الاداعات العربية والتمكين لاهدافها التثقيفية

والفنية بما يضمن سلامة الفنون وحمائية  
الخلق وتمكين الروح القومية واشاعة المفاهيم  
الخيرة في نفوس الناس .

ب - مطالبة الاداعات العربية بتخصيص  
ركن منظم للتصريف بالكتاب العربي تعرفيا فعلا  
سواء من الكتاب القديم او الحديث .

ج - دعم المسرح العربي بتشجيع المسارح  
القائمة والمساعدة على انشاء مسارح جديدة  
لتشجيع الادب المسرحي .

د - المعاونة على بعث التراث الفني العربي  
وتيسيره وابرار جوانب الاصاله فيه تمكينا  
للنهضة الفنية المعاصرة وثبيتا لجلودها في  
ماضيها القومي .

هـ - التعاون على تسجيل « اللولكور »  
الشعبي حفظا للتراث الاجتماعي والوطني .

و - العناية بالسينما وحمائها من الاندثار  
والاحتكار باعتبار انها وسيلة من وسائل  
التثقيف بالطرق المناسبة كاتشاء مصرف خاص  
للانتاج السينمائي ، وتكوين هيئات لاشراف  
الفني ، واستقاء موضوعات السينما والاداعة  
والتلفزيون ضمن برامج المعاهد الادبية والفنية .

ز - عقد مؤتمرات عامة تقسم رجال الادب  
والسرح والسينما والاداعة والفنون الاخرى  
المتمثلة بالادب لتندرس القضايا المشتركة وافناء  
الادب العربي .

٧ - يؤكد المؤتمر ان الادباء العرب لا  
يستطيعون ان يقوموا بهذه المهمات التي  
يطلبون بها قياما حقا الا اذا وحدوا جهودهم  
وتنظمو صفوفهم . ولذلك يدعو المؤتمر الادباء  
العرب الى تكوين جمعيات ادبية في كل قطر  
عربي تمهيدا لانشاء اتحاد ادبي عربي شامل .

٨ - يصدر المؤتمر في هذه التوصيات كلها  
من الاعتقاد بانه ما من شيء يساعد على  
تحقيق هذه المهمات اكثر من ان يدرك الاديب  
نفسه مسؤولياته الملقة على عاتقه نحو مجتمعه  
ووطنه ومهنته وذاتيته والسياسة ، ان يكون  
اتجاهه الادبي منبثقا من هذا الإدراك .

٩ - يهيب المؤتمر بالادباء العرب الذين لم  
يقدر لهم ان يشاركوا في هذه الدورة ان يعملوا  
متسدين على تبني هذه التوصيات والاشتراك  
في تحقيقها .

١٠ - يبعث المؤتمر الى المكورين والادباء في  
العالم كله نداه يهيب بهم فيسه ان يناصروا  
فصايا الوطن العربي التي تدافع فيها الامة  
العربية عن مبادئ الحق والعدالة والحرية  
المنزوة على كل مفكر واديب .

وبعد فان المؤتمر يرفع اسمي آيات الشكر  
الى صاحب الخماخة رئيس الجمهورية السورية  
على كرم رعايته للمؤتمر ، ويبدد الحكومة  
السورية ولوزارة المعارف خاصة خالص تقديره

على دونها لعقد هذا المؤتمر وعملها في تنظيمه ونجاحه .

وبنوجه بالشكر لحكومة جمهورية مصر على دونها لعقد مؤتمر الادباء العرب الثالث في مصر ويتمنى عليها ان يشارك في اللجنة التحضيرية لاتخاذ هذا المؤتمر ادباء ومفكرون يمثلون بقية البلاد العربية .

## مقررات مؤتمر المجامع العلمية

يعلم مؤتمر المجامع اللغوية العلمية المتعدد في دمشق من ٢٩ سبتمبر ( ايلول ) الى ١ أكتوبر ( تشرين الأول ) سنة ١٩٥٦ انه حين تتباد المجامع اللغوية العلمية لعقد هذا المؤتمر كانت ترمي الى تحقيق نهضة لغوية شاملة تمكن الامة العربية من مساهرة ركب الحضارة الانسانية العلمية في تطورها فسي مختلف جوانب الحياة ، وكان لا بد لذلك من تفاهم تام بين المجامع اللغوية العلمية فسي شؤون اللغة ورسم مناهج العمل في هذا الشأن الخطير حتى تسيد اللغة العربية سيرتها الاولى التي وسعت الشرائع والعلوم والحضارات القديمة وتجارت في العصر الحاضر مع اللغات العلمية المائلة .

وقد درس المؤتمر جملة من المشكلات التي عرضت عليه ورأى فيها ما يلي :

اولا - تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية :

١ - يوصي المؤتمر بتأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية بنظم الاتصال بين المجامع العربية وينسق اعمالها .

ب - يتألف الاتحاد من ثلاثة متدوين عن كل مجمع يختارهم المجامع لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد بصفاف اليهم عضو عن كل دولة من دول الجامعة العربية ليس فيها مجمع ، يعينه وزير المعارف في حكومته ويتمتع بما يتمتع به اعضاء الاتحاد .

ج - تدعو الامة العامة لجامعة الدول العربية الاتحاد الى الاجتماع في اوقات دورية وتقوم بدفع نفقات اعضائه وافاقهم واجتماعاتهم

د - ينعى الاتحاد في دورته الاولى نظامه الداخلي ويعرض على المجامع اللغوية العلمية وعلى مجلس الجامعة .

هـ - ينظم الاتحاد الصلات بين المجامع العربية ووزارات المعارف والادارة الثقافية في جامعة الدول العربية .

ثانيا - وسائل ترقية اللغة العربية :

٢ - يرى المؤتمر ان تلزم وزارات المعارف اساندة المدارس على تنوع اختصاصهم في الفاء

الدروس باللغة العربية الفصحى ، في مراحل التعليم كله . وفي معاهد المعلمين خاصة .

ب - وان تلزم الاذاعات العربية اللغة الصحيحة في ما تدع من الاحاديث ومعلمم التعليمات والافاني .

ج - وان تكون الترجمات للروايات السينمائية باللغة الصحيحة .

د - وان يكثر من استعمال اللغة الصحيحة في الروايات المرحية .

هـ - وان يلزم الشكل الكامل في الكتب المدرسية الابتدائية حتى يعتاد الطلاب سماع اللفظ الصحيح وفراذه ، ويخفف منه شيئا فشيئا في مرحلة التدريس الثاني حتى تقتصر منه على ما بشكل .

ويرى المؤتمر ان يعنى كل مجمع بجميع الالفاظ الدالة على الاشياء والمعاني الجارية بين الناس ، فلذا كان اللفظ العامي عربي الاصل وقد حرف او صنف ، صحح واستعمل ، واذا واذا لم يكن عربي الاصل نظر فيه لوضع لفظ غيره او اقر استعماله ، ثم تتخذ الوسائل لنشره والامانة .

ثالثا - التاليف والترجمة :

١ - تعرض المؤتمر لتشجيع التاليف وحمايته .

٢ - ان تمنح المجامع المؤلفين جوائز او ان تمنحهم بطاقات .

ب - وان تجري مباريات في موضوعات معينة كل سنة ، ونحوها احسن المتولين .

البلد العربية يتأخذ الوسائل التي تضمن ملكية التاليف بين البلاد العربية .

د - يطلب المؤتمر الى الحكومات العربية ازالة الموانع والقيد التي تحول دون انتشار الكتب ، واعتبار البلاد العربية وحدة ثقافية ، والغاء الكوس والفرائب التي تفرس عسلى المطبوعات .

هـ - وان تصدر الامة العامة لجامعة الدول العربية نشرات دورية للتعريف بالمطبوعات العربية .

٢ - وفي الترجمة يوصي المؤتمر :

١ - بان تعمل المجامع على ترجمة الروائع ذات القيمة العلمية والادبية من اللغات الاجنبية وان تنفع قوائم بلهايات الكتب الجديدة بالترجمة

ب - وان تصدر الادارة الثقافية نشرات دورية تبين فيها ما ترجم او ما اخذ في ترجمته او ما تقرر ترجمته الى اللغة العربية .

ج - وان تلزم المجامع باحسن الكتب المترجمة او تنفع جوائز لها .

رابعا - المصطلحات العلمية :

١ - يوصي المؤتمر بتعاون المجامع والجامعات

وسائر المؤسسات على وضع المصطلحات او تحقيقتها .

ب - يرى المؤتمر ان يكون اتحاد المجامع المرجع الذي يوحّد المصطلحات التي تصفها المجامع والمؤسسات العلمية والمعلماء .

ج - ويوصي بجمع القواعد والشرح التي وضعها مجمع اللغة العربية في التعريب واليساهة بغنى الاوزان والجموع فسي كتاب نطبعه الجامعة العربية ليكون دستوراً للمجامع فيما نفع او تحقق من مصطلحات .

د - يوصي المؤتمر الامة العامة لجامعة الدول العربية باكمال جميع المصطلحات العلمية في كتب التعليم الابتدائي والثانوي في البلاد العربية ، وطبعها في كتاب بعد اقراره من اتحاد المجامع .

هـ - يوصي المؤتمر بوضع معجم فرنسي انكليزي عربي شامل للمصطلحات العلمية العربية والمصرية ، على ان تعرف الالفاظ فيه بالفرنسية العامة بالتعاون مع اتحاد المجامع باخراج هذا المعجم .

و - ويوصي المؤتمر بتأخذ الوسائل لكي تصبح اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات خالصا - بتحقيق المخطوطات ونشرها :

١ - يوصي المؤتمر ان تتخذ الحكومات العربية التدابير الوقائية الفنية لحفظ المخطوطات من التلف والضياع . وان تصور مخطوطات كل مكتبة ، وان تزود كل مكتبة بآلات تصوير المخطوطات وفرادها .

ب - يوصي المؤتمر بان يمد طبع عيون الكتب التي نشرها المستشرقون طبعاً علمياً على ان تعرض على نسخ مخطوطة اخرى اذا امكن ، كما يوصي باكمال السلسلات التي بدأها المستشرقون كالمكتبة الجغرافية وغيرها .

ج - يوصي المؤتمر بان تمنى المجامع ودور الكتب ومعهده المخطوطات بنشر المايج وما في بابها والكتب الكبيرة لانها اقدر مساهلها الدابة والعلمية على التحقيق ، وان تعمس المؤسسات العلمية في كل قطر على نشر الكتب المتعلقة بقطرهم .

د - يري المؤتمر ان ينسق العمل بين المجامع ومعهده المخطوطات على الوجه التالي :

١ - تقرب طرائق نشر المخطوطات فسي البلاد العربية .

٢ - يرسل معهد المخطوطات قوائم دورية باسماء الكتب التي صورها ، الى المجامع .

٣ - تتبادل المجامع ومعهده المخطوطات قوائم دورية باسماء ما يفتق من المخطوطات او ما هو تحت الطبع .

٤ - يرى المؤتمر ان تشجع المجامع ومعهده المخطوطات تحقيق الكتب القديمة بطبع الكتب الجيدة منها او بكتابة المحققين الجيدين .

منذ عدة ، تقوم دائرة الآثار الليتانية بحفريات في مدينة صور ، بقدر الامكانيات المتوافرة الموضوعه بتصرفها .

وفي بطن الارض في صور وصيدا من الآثار ما لا يحصر ، ولكن الحكومة لم تعر موضوع الحفريات التي اثار عنابة جديدة ، مع ان لبنان بلد سياحة من الطراز الاول ، ولو كان فيمتحف كبير ، ارد على لبنان دخلا مباشرا وغير مباشر . ذهبت الى مدير دائرة الآثار الامير موريي شهاب ، اسأله عن حفريات صور ، فوجدته في مكتبه الخاص في صور ، بين الآثار القديمة ، ينتظ باحد الكتب الضخمة ، ويقارن بين قفطين من الخزف ، ويقول :

— بين هذه وتلك انا سنة كاملة .

قلت : اليس باستطاعة المعاصرين تزيينها ؟

قال : لا الزيف لا يبلغ نغمة ، ونظال هناك

نقص اما في المادة او في طريقة العمل !

استدرد قائلا : نامل هاتين القفطين لكل منهما تاريخ .

فهذه من القرن العاشر ، والثانية من الحادي عشر . ويكتشف المؤرخون هذا

التبايع من خلال السمعة والقدرة .

وانتقلنا الى الحفريات الحديثة في صور

فراح الامير يحدثنني عن تاريخ هذه المدينة

الريقة قال :

— كانت صور من اهم المدن الفينيقية ،

وكانت مؤلفة من عدة جزر تفصل بينها السمنة

بحرية ، كما هي الحال في الهندية اليوم .

وهذه الجزر كانت واقعة على بعض المسافة

من الساحل ، فجمع بينها ، ملك المدينة حيرام

في القرن العاشر قبل الميلاد ، فقال شهرة

واسعة باعماله العمرانية الجبارة ، منها بناء

معبد « ملقرت » في اواخر القرن التاسع .

وقد طلب سليمان الحكيم من حيرام ملك صور

مساعدة لما اراد بناء هيكل القدس .

وفي اواخر القرن التاسع توسعت

تجارة صور من المتوسط الشرقي ، الى المتوسط

الغربي ، فأسس اهلها بلدة « حدثت » اي

المدينة الجديدة . كما تقول اليوم «الحدث» .

ولعبت صور آنذاك دورا مهما فاصبحت اكبر

عاصمة بحرية وتجارية في العالم القديم حتي

هاجمها الاسكندر سنة ٣٣٣ ق.م . واضطر ان

يصل الجزيرة بالبر ، لانه لم يكن يوسعه التقلب

عليها بحرا ، ومنذ ذلك العهد ، أصبحت

صور خاضعة لدولة البطالسة حينما

والسوقيين اخرى ، ولم تستعد شيئا حين

استقلالها الذاتي الا في العهد الروماني ، حيث

منحت دورا هاما في التجارة والعلم ، واخرجت

عددا من العلماء في الجغرافيا والتاريخ

والفلسفة كالشاعر الاول « البيانوس » الذي

كان استادا في مدرسة الحقوق في بيروت ،  
اولى مدارس الحقوق في العالم . وقد  
اثر تشريعه في شرائع العالم الروماني السي  
مدى بعيد » .

ولابغ يقول : وفي العهد البيزنطي مثلت  
صور دورا هاما اذ ازدهرت فيها صناعة الانجوان  
والزجاج . وقد ساهمت صور عند الفتح  
العربي ، في بناء وادارة الاساطيل التي غزا  
بها معاوية قبرص ورودس . وقب معركة  
حطين الشهيرة التي ادت الى استيلاء صلاح  
الدين الايوبي على القدس ، أصبحت صور ،  
بعد عكا ، من اهم المدن الصليبية ، وقد توج  
فيها جميع الملوك الصليبيين .

وانتهرت صور في العهد العربي ايضا  
بصناعة العداد المدهون والقياسي .  
اما في عهد المماليك فقد دمرت قلعتها  
الشاهقة ، وجعل منها العشاقون مقلا لسا  
فيها من الحجارة الجميلة . ولم تدره بعض  
النبي ، الا في عهد امير فخر الدين المعني .  
وقد اقام فيها شقيقه الامير يوسف . ثم عاد  
العشاقون ثانيا الى نقل الجيوش واعمدتها الى  
عكا للجزاز . وفي القرن التاسع عشر نقلت  
حجارة صور الى بيروت لبناء السراي الذي  
انني زرت قبل مدة مكانا في ضاحية صور ،  
كان منذ زمن قريب قلما على البحر .

هذا هو تاريخ صور وحقلاته المتنامية كما

رواها الامير موريي شهاب بايجاز !

قلت لمدير الآثار : والان اين وسلمت في

حفراتكم ؟

قال : لقد اكتشفنا سوفا رومانية ضخمة

« فوروم » من النوع الذي اشتهر الرومان

باسمائه في كل مدينة هامة . وأصل اكتشاف

انني زرت قبل مدة مكانا في ضاحية صور ،

فلاحقت على مسافة طويلة ، وعلى سطح

الارض قطعاً متتوية من الاعمدة الرومانية ،

فوجدت معارني جودج سمسون ، وهو روسي

الاصل ، لاجراء بعض التحقيقات الاولى . وقد

اسفرت اعمال الحفر التي توسعت في مسا

بعد ، عن اكتشاف سوق ، تحف بها اعمدة

لا يقل طولا عن ٩٠ سنتيمترا ، وطولها ٨

امتار . وهذه الاعمدة هي من الرخام المصري

بالزرق المخضر ويعرف بـ « السبولون » ،

وقد كان يؤتى به الى الاناضول !

وخرجت مع مدير الآثار الى مركز الحفريات ،

حتى بلغنا السوق التي برزت اخرا السي

الوجود ، فلما نحن امام ارضة لتتصق

بجوانها حديدية ، وعرض الشارع ١١ مترا .

مرصوف بالفيفسا .

واشار جورج سمسون الى بقعة ارض ترتفع

قليلا عن السوق وقال :

— انظر هنا ، فهي اواخر العهد البيزنطي

رصف الشارع بالرخام ، ولا تزال السوق

القديمة واضحة المعالم !

وفي مكان اخر منها بناء مستطيل الشكل  
يبلغ طول جوانبه ٥٠ مترا وله خمسة مقاعد  
على جهاته الاربع تؤلف سلاما طويلة . وكان  
للملوك في اجتماعاتهم الرياضية الدينية . وهذا  
البناء هو فريد التخطيط وفقا لمعادن وعقائد  
معينة .

وانتقلنا الى الجهة الشمالية ، فلما في المدير

شهاب بنصب ونقطة ، ملوها باسمه :

— انظر .. هذه الاراضي هي ملك للدولة ،

وكلها لنية الآثار .

ومع هذا ، يرى فيها البعض رذفا سايبا ...

فيقيمون الجدران والاسلاك ، ويدعمون

ملكيتها ! لقد رفعت دعوى ضدهم ! حرام

هذه الآثار العظيمة ان يحوها مالها الانتصاب !

ثم اش الى مقبرة تغلي آثارا شقية ، يريد

ان يبرز للجليل الحاضر لا ان تلعب طمعا .

قلت لمدير الآثار : هذه الاعمدة ... من اين

اتوا بها ؟

قال : هذه الاعمدة هي من الفرائيت الاحمر ،

وقد جرى بها من اسوان في مصر .

وحول عمود رخامي قال الامير شهاب :

— هذه التوابيع الكبيرة الرصوفة بالفيفسا

نمان عن زواجر المدينة في ذلك العهد .

ونحن نساهم الى رفع الاتفاقي التي تقضي

آثار العهد الروماني . وقد وجدنا في البناء

المستطيل آثارا لمصانع زجاج ، وعظام ، وفخار ،

وقيصاص ، كما وجدنا ايضا آثارا لآبار واقران

لصنع القيشاني ، وغيرها مما يدل على ازدهار

هذه المنطقة آنذاك .

قلت : هل وجدتم في هذه الحفريات ،

تماثيل للملوك فعما ؟

قال : مع العلم ان حفراتنا تجري على

عق لا يتجاوز ثلاثة امتار ، فانها اعطت عددا

كبيرا من قطع تماثيل رخامية ، كلاهما روبرود

هودريابوس ، وكتابات يونانية ولاتينية تحوي

اسماء وجهاء المدينة والمتفرجين على الاسواق .

وقال : في العهد الفاسي كان منصب الاشرف

على السوق موضع التنافس . وكان الظاهر

بهذا المنصب يدفع كثيرا ، و « بيرول » كما

يجري في ايامنا احيانا !

قلت : هل توجد اثار اخرى غير هذه ؟

قال : بكل تأكيد ، تحت الرمال الحيطية

بالدعة عند من التوابيس الرخامية والاعمدة

قلت : هل ستعقد حفرياتكم شيئا جديدا

في تاريخ صور !

قال : النتائج بيد الله !

ثم فاذني الى احدى الثغرات وقال :

— هنا وجدنا عظام انسان ، وحمل .. لقا

حتفهما تحت ردم الحجارة لقد كان المسكين

يبحث عن التكوذ فها .

[ الحياة ]

سامي غفيلة



## لمحة عن تاريخ موسيقى الجاز

مدينة نيويورك حيث هي من المدن الأميركية المعروفة عبر الأجيال بعلاقاتها وصلاتها مع العالم القديم . رأت النور عام 1789 وتوالت على أدارتها تلماع الفرنسيون والاسبان قبل ان تصبح عام 1812 مدينة أميركية فهي تقع عند مصب نهر الـهيسيني ولم تلبث ان تصبح مرفأ كبيرا نشيطا ومقصدا للمرتزة يؤمها من جميع انحاء اميركا . والت معظم الأشغال التي تنتج عنها حركة الأعمال والاتجار في المدينة الى الزوج الأميركيين كل هذا ، انما يشير بوضوح الى شتى العوامل والمؤثرات التي تضافت في هذه المدينة فجعلت حياتها الحضرية تنسج وحدها بين المدن الأميركية الكبرى .

في هذه المدينة ، وفي مقاهيها الشعبية ومرباعها الفنية ظهرت موسيقى الجاز في مطلع القرن العشرين وهي موسيقى رفض وغناء شاعت في اوساط الزوج مصحوبة دائما بالآلاتي والانسادي الشعبية ، ورفض الفروسية والانفسيدي العسكرية لم اصب الى ذلك كله اهتاج اسبانية واغان شعبية . كل هذه العناصر الفنية تعلمت ولغلت لتخرج لنا في النهاية ما يعرف اليوم بموسيقى الجاز .

وسارت موسيقى الجاز فوق النهر على النوارب الماخرة عياب تياراتها التي انتشرت في المدن الكبيرة الاخرى الواقعة على مجراه كمدينة منفسدسات لويس وشيكافو وكنتسلي . واخذت موسيقى الجاز هذه تتلون في كل من هذه المدن وتدخل لها طابعا محليا خاصا عرفت به كما انها انتشرت في كثير من مراع البلاد حتى بلغت سان فرانسيسكو غربا ونيويورك شرقا . وهكذا ظهر في البلاد خلال النصف القرن الماضي تيارات شتى لموسيقى الجاز تشكل فيما بينها مدارس متباينة .

وكان كبار الموسيقيين الكلاسيكيين والنقاد ينظرون الى موسيقى الجاز نظرة هزوساستخفاف فلم يكن هذا النوع من الفن الموسيقي سوى موسيقى رافضة من النوع الخفيف ليس الا . غير انهم اخذوا بما في هذه الموسيقي الرافضة الجديدة من قوة الالازة وما فيها من سحر وابتاع يتغلغلان في مظلي النش . وما لبث هؤلاء النقاد ان اعترفوا بانهم امام نوع جديد من الموسيقي ، اميركية الطابع ، تشيع الحرارة في النش وتطلق فيها القلب ، مرض النفوس في القرن العشرين .

وقد ذاتت موسيقى الجاز في كثير من البلدان التي بقيت حتى الان وفنا علسي

الموسيقى الكلاسيكية ، بغضل هذا الطوفان العارم من الاسطوانات الموسيقية التي غمرت الاسواق .

ولقد اسهمت المدن الاميركية الواقعة على الساحل الغربي في نظهر هذه الحركة الفنية في الموسيقي الرافضة وسامت على تجديدها وتكميلها ، وذلك يردها الى طابعها الاصيل كما ظهر في مدينة نيويورك لاسي .

وقد ظهر بوضوح ما لهذه الموسيقي الجديدة من وقع وسحر في النفوس اثناء اعياد الجاز التي احتفل بها في رودايلاند ، في صيد 1954 المعروف ان مدينة نيويورك اصبحت اليوم كعبة الازياء وسراة النجوم في اميركا الذين يطولون الاستجمام والراحة . وقد جاء التوفيق الذي خالف هذه الاعياد والحفلات اشباهه الذي نحتاج هذه الموسيقي لترة فحسب بل ايضا تؤلف حلقة جديدة في تاريخ هذا النوع الجديد من الموسيقي .

## الشرق في الموسيقي الكلاسيكية

لا يجد المرء في اية ثقافة موسيقية من ثقافات بلدان أوروبا ما يجتمع من تأثيرات شرقية في الموسيقي الروسية . فاسترخى الاسترخاء الموسيقي الروسي يعود الى

مخاض بلغيكيا . فحينئذ لموسيقى الكلاسيكية الروسية . ونستطيع القول دون ان نخشى المبالغة ، بان غليشكا كان اول مستشرق للفن الموسيقي في اوربوا ، فهو اول من ادخل الحان وانغام الموسيقي الشرقية في التشناج الموسيقي الاوربوي معتبرا هذه الالحان والانغام عناصر تساوي بقيتها عناصر الفن الموسيقي لدى شعوب اوربوا . ولا يجد المرء ، قبل غليشكا في التشناج الموسيقي الاوربوي الا لمحات ذات لون « شرقي » غامض ، وفي اثر قبيلة العمد . يجد المرء ، مثلا ، شيئا من هذا القبيل لدى موزارت في اوربا « خفيفة في السراي » . ولدى وبيي في « الاوبرون » . وعلى كل حال ، لا يتقل الامر في كلا الحالتين حسب التحديد الصائب جدا الذي اعطاه الناقد الموسيقي الروسي الشهير ف . ستاسوف - الا « بعض اللمحات والفتات المبلودة الشرقية ، ومحاولات لاستخدام هذه الفتات للحصول على ما يسميه الفرنسيون بـ « ملحن » . وليس لمة ملحن اوربوي تجاوز الاطار الذي رسمنا قبل غليشكا . كان غليشكا - كما قال ستاسوف - الملحن الوحيد « الذي تناول الحان شرقية تامة وعرف كيف

يستوعبها تم كيف يطبق على هذه الالحان جميع وسائل وترواات الموسيقي المعاصرة ، دون ان يفرق قوانين هذه الالحان وتركيبها وطبيعتها »

واهم ما في الامر انه لم يعد يوجد - بالنيضة لغليشكا - موسيقى « شرقية » ذات نبط واحد . كلا ! فان اوربا « روسلان ولو دميلا » الرالمة التي وضعها غليشكا تحتوي على الحان للرقص والغناء ، غربية ، وفرنسية ، وتركية وجورجية ، تحتفظ كل منها ، بوضوح ، بطابعها الخاص . فمقطوته الشهيرة « الجوقة الفرنسية » التي تؤلف الفصل الثالث من هذه الاوبرا هي نموذج لتطور الحر للميلوديا الارثانية حسب قواعد الموسيقي الاوربوي برافتها ابتاع في غاية المهارة . ويمكن القول ان غليشكا قد قلب راسا على عيب الفكرة التقليدية القائلة باستحالة الاغنية النغم الشرقي الوحيد الصوت ومصاحبة بموسيقى ايقاعية ، في « الجوقة الفرنسية » التي كتبها غليشكا ، نجد ان الاغنية الرالمة : « الليل يهبط على الحقول » - التي نكاد نذكرنا بروعة اشعار حافظ وسعدي - نجدها امينة لروح الموسيقي الفرنسية ولطابعها الجمالي - نجد هذا النغم مصحوبا على الطريقة الاوربوي بوصلات تجمع بين النوبة السفلى والعليا . والنوبة العليا هذه لا تريف بشيء طابع الموسيقي الوطني - خلافا لما يعتقد جميع النظريين الاوربويين - تريبا وقائية النظريين الاوسيين - بل هي غسني عليه اكثر من الجمال .

وان الجزء الشرقي لتلغاني الكمال من مقطوعة « الفارس غازار رحيم » والرقصات التركية المتألقة وكذلك الرقصات العربية ورقصة ليغليشكا المضطربة ، والداستاسية النغم ، جميعها متناسقة النغم بصورة عبقريه ان مقطوعة واطير مستوحاة من موسيقى الشرق المعاصرة للحن الذي لم يكن يعرف شيئا عن موسيقى الشعب الفارزاري هذا الشعب الذي اخضع في حلية التاريخ منذ زمن بعيد . بيد ان غليشكا يصل في هذه المقطوعة الى اقصى درجات تعمق الشاعرية الموسيقية لدى الفتيين العرب والفرس المسحين - اشوغ - . وبكفي المرء ان يصغي بانتباه الى لحن رحيم ( الفصل الثالث من اوبريت « روسلان ولوديلا » ) وخصوصا الى اغنية رحيم في الفصل الخامس كي يلمس طريقة غناء الاشوغ الحقيقية ، ويتحسس اليزات الانفائسية والموسيقية ، ويتبين فيض الزخارف الموسيقية . والواقع ان كل من يسمع ، ولو مرة واحدة ، الى اغنية رحيم للمغمة بالفلسي الغرامي ، او الى لحنها ، لا يمكن الا يحتفظ في قلبه الى الابد بصورة الراقص ذي العينين السوداوين المشوق الرشيق الذي يشبه فتاة ايرانية

صغيرة رشيقة في القرن السادس عشر .

وليست أوبريت « رسلان ولودميلا » هي المقطوعة الوحيدة التي يهتم فيها فليطكا بالواضع الشرقية . فالواقع أنه يوجد بين مقطوعاته الغنائية آثار شرقية عديدة ، تخص بالذكر رافعه « لقد تهب الدم بنار الرقة » ، التي نظم إيباتش الشافير بوشكين . واثق لتجسد غربيا ، بعد فليطكا ، مقطوعات شرقية عند جميع الملحنين المتهتمين إلى المدرسة الروسية الجديدة أي « فريق الغمسة » ، ولا مشاحة أن رافعة الاستراق في الأوبرا الروسية ، بعد « رسلان ولودميلا » هي الفصل الثاني من أوبريت « الأمير ايفور » التي وضعها الموسيقار بورودين ، والتي تدور حوادثها في معسكر البولوفيتز الحائل اسم « معسكر البولوفيتز » ومعلوم أن البولوفيتز هؤلاء أو « كومان » السهوب كما يدعون قد انقرضوا منذ زمن طويل . وقد استند بورودين في الأوبريت التي كتبها وبحث فيها الحوادث الدرامية التي عرفتها روسيا في حياتها القديمة ، استند على الفرعية الأفر إلى الاحتفال « الفالسة بان البولوفيتسز هم من أصل اسوي ( البولوفيتز هم شعب من أصل تركي ) .

وليس الفصل هذا برونه سوى قصيدة سمفونية رافعة يبلغ فيها بورودين ذروة فن التكوين . ان الحان الاغانى والرقصات الشرقية تدعى السلمين بفنن تلون جرس الأوركسترا السمفونية الحديثة ، از تواب هذا التكوين مهارة التأليف الصوتي والإبداع والفن في كتابة الموسيقى الرافعة .

ان الرقصات الأولى في الفصل الثاني نقل السامع إلى جو شعري كجو أمسية صيف في احد السهوب ، از ينطلى أوار التهار ويحمل التسيم شدى الازهار والاعتساب . ويعتمد صوت نفى جهر ترسله فتاة من البولوفيتز ، صوت يترنم بلغنية غلابة تصاحبه اصوات الكلارينات والباصون والباسون يا لها من اغنية رافعة الجلال :

« دليل الزهرة الصغيرة از تلوحها الشمس  
تذبل من ناسوب الماء وتجع الزهرة المسكنة  
وتحن راسها واوارها حزينة بالسة »

ثم تترنم الفتاة بمقطوعة صائفة حزينة . وتعود الموسيقى مرة اخرى فتسمع صوت البوق الانكليزي تصاحبه انغام الآلات الوترية . وفجأة ... تلمع فريات الصنوج وكنهسا اللهب يتدلع ... وتتدفق فتيات البولوفيتز في رقصه صاخبة . يا لها من موسيقى شرقية اخادة ، تنضج بالانغام الصائفة الولوية ، وتومج بونوز يكد يكون كهرتيسا ، وتمور بطانة داخلية هائلة ! ليس لمة من يستطيع

الاصفاه الى مثل هذه الموسيقى دون ان يعجزها اذنا واقية !

وهناك نموذجا اخر عن الاستراق فسي موسيقى البرنائج السمفونية : هي عبارة عن لوحة سمفونية ليورودين اسمها « فسي اسيا الوسطى » . انها موسيقى توحيى بالصحراء في اسيا الوسطى ، الصحراء اللاتناهيبة الممتدة كبحر من رمال . ويسمع الزر من بعيد غوغاه قافلة تقترب تحميا فرقة عسكرية روسية ، وتندوي الاغنية الرقيقة ثم لتداح انغامها ، وتليها الاغنية التركمانية . وتبتعد القافلة تبعد شيئا فشيئا ، وتطفئها ضجة الحوافر ، ولا يبقى من خبب الاغاني غير انى خافت . وتمازج الاغنية الروسية والتركمانية لمنازجا عجيبا ، وتبدو وكأنها تلويح في ضباب الصحراء الكابي . ان لوحة « في اسيا الوسطى » من اعمال بورودين هي مشهد موسيقى واقعي رائع ، انها نموذج لتصوير موسيقى تتلمس عن كتب خصلص اسيا الوسطى في ثراث الرسام الروسي الاشهر فيرستفيلين .

ويحتل الشرق مكانا مرموقا في موسيقى رمسكي كورسكوف . فمقطوعة « عتشر » وسمفونية « شهرزاد » هما لؤلؤان من لالي الى السمفوني . فان مهارة التوزيع الآلي وغنى التلون في سمفونية « شهرزاد » يجعل منها مقطوعة لا مثيل لها في الموسيقى العالمية . لقد كتب رمسكي كورسكوف موسيقي « شهرزاد » من كتاب « ألف ليلة وليلة » في حين استوحى مقطوعة « عتشر » من قصة المستعرب الروسي الأشهر ستوكوسكي : « البارون برامبيك » . ان هاتين المقطوعتين السمفونيتين اللتين تمشلان ذروة التراث الشرقي الذي خلفه رمسكي كورسكوف ، ليستا كل ما تركه لنا الملحن الروسي الكبير من مؤلفات ذات طابع شرقي . فهناك عينيات جميلة أخرى من هذا النوع نخس بالذكر منها : مجمل مقطوعة الملكة شيهاناسكايا في أوبريت « الديك الذهبي » ، وعددا كبيرا من الاغاني نخس منها بالذكر اغنية « على ضفاف جورجيا » من وضع الشافير بوشكين ، واغنية أخرى « اغنية شرقية » ( الجبلب الذي احب الوردة .. )

ومن العسر ان نتحدث هنا ، ولو بإيجاز ، عن العديد من المؤلفات الشرقية التي لحنها الملحنون الروس امثال بالاكيرف وابوليتوف ، ايفانوف وغيرهما . فلقد خلق هؤلاء نماذج كلاسيكية للموسيقى الشرقية تخص بالذكر منها المغتيربي على البليتو « اسلامي » من وضع بالاكيرف التي كتبها على ابتساع الرقص الكايردي الذي يحمل عين الاسم . وفقد

كانت هذه المقطوعة موضوع تقدير الوسيقلر ليست . كما نذكر « مسودات ففازية » من وضع رابوليتوف ايفانوف الخ . منذ هذا المقدار نختمت مقالتنا هذه . بيد ان الذي يريد ان يفهم المبادئ الجمالية التي كانت اساسا للمدارس الحالية للموسيقى السمفونية الشرقية في جمهوريات اوزبكستان وازبكستان وطاجيكستان وكازخستان وفيغزيا وتركمانيا ، عليه ان يعود الى مثايل الاستراق الموسيقي الروسي ، هذا الاستراق الذي لعب دورا هاما اذ كان مصدر الهام في مؤلفات جميع الملحنين المعاصرين .

ف. غوردنسكي

## اللقاء الروحي في موسيقى شومان

منذ مائة عام مضت فقد العالم شومان دون ان يفقد حتى الان رغبته في معرفة عملة هامة هذا الموسيقي الانساني الكبير الذي ادركه في عوالمه الاخيرة قلق روحي رهيب انتهى به الى شلل عقلي تام . وطالما تحدث شومان نفسه عن هذا الاضطراب حتى طلب اخيرا زلمه في مصح عقلي . وحاول شومان الانتحار ، ولم يفضي عماين بعددته حتى توفى دون ان يتجاوز السادسة والاربعين من عمره . كان ذلك في صيف عام ١٨٥٦ .

وشومان شأن الكثيرين من معاصريه كان يسعى الى التوفيق بين الفنون جميعا ، فوفف في بدء حياته الفنية بين الشعر والموسيقى . وكان عام ١٨٢٠ عند ما عرف موسيقى بلجائيتي واختار الموسيقى اخيرا وسيلة وحيدة للتعبير عن روحه الجيانية ، دون ان يفكر في ان يصبح هذا المؤلف الموسيقي الذي عرفه العالم حتى اليوم . وبدأ تعليمه الموسيقي في سنن الصغرين وتحت في تعلم البيان على فريدريك فيك الذي اصبح بعددته حياه اللود . ولم تكن كلارا فيك الا طفلة يوم زار شومان اباهما للمرة الاولى ، ولكنها لم تلبث ان أصبحت أشهر عازفة بيان في ألمانيا في ذلك العصر . وعاشته كلارا عونا لزوجها تعزف موسيقاه . وقالت له هذا اللون « حتى شلة الهادة » .

ولكن شومان قبل ان يتزوج كلارا بوقت طويل ، استطاع ان يكشف في نفسه من عميقة من سمات روحه ، هي نزوعه الى التوفيق على قواه الطبيعية ، وهي من بعد الدافع الى مساهاته ، واراد شومان لدوافع فنية تعلق بأسلوبه في العزف ان يعزل بصره انما العزف مستخدما لذلك جهاز خاصا ،

فكانت النتيجة عجزاً أصاب إلى الإيد اصابعه فتوقف عن العزف وبدأت منذ تلك الحادثة الأليمة مهمته الفنية كمؤلف موسيقي .

وظل شومان عواماً طويلة لا يؤلف إلا مقطوعات تعزف على البيان ، الله الموسيقية المفضلة وتميز بالترافة طريقتي في تصور موسيقى البيان ، فقد أراد أن يخلق من أصوات الآوركسترا المتعددة ثروة جديدة من التأثيرات النفسية ، واتصت إليه بقسول « أن الموسيقى الإنسان في داخلي يتحدان في وقت معا ، وكان يعني بذلك انه يعبر بالموسيقى عن الانفعالات العميقة التي تؤدي إليها تجاربه الإنسانية . والحق أن بعض مؤلفاته يوحى بغيرته من التحرر احتيا من حصة العقيق بالشفاء ، وأن تحرر من هذا الشعور الخفي الظلم الذي جثم على حياته طوال أيام حياته .

ويعتبر كفاش شومان في سبيل التوفيق بين الحياة والذين صرعا ظللا نعيم في العصر الروماني فقد عاناه كثير من المخائبات المعاصرين ، وإنما لتكشف عنه مثلاً في أعمال توماس مان .

والحق أن الرومانتين قد واجهوا صعاباً جمة ، فظلوا هموماً بالقصص والانياتية الصبغانية ، واصطدموا بأحكام مصغية عنيفة ، وغالباً ما حملهم « المجتمع » على أن يدفعوا غالياً لمن استقلالهم .

ولا شك لم يات صدقة أن وضع شومان موسيقى لشعر هايني في عام ١٨٢٩ . ولم يكن هايني . وقد توفي في نفس العام الذي توفي فيه شومان . لم يكن أكثر حلاً من صديقه الموسيقي ، فقد عانى من فسوة المجتمع أشد العناء .

وكان عام ١٨٤٠ . ويسمونه عام الأثافي – اسعد الانعام في حياة شومان . فبعد كفاح عتيد طويل تزوج الموسيقي عزيزته كلارا ، على الرغم من مقاومة أبيها . وكان شومان زوجاً مخلصاً وأباً كريماً لسبعة أبناء ، على الرغم مما يتهم به الرومانتيون من اضطراب وعدم انزاج .

ولا شك كان الرومانتيون غالباً اثابيين ، ولكن شومان كان بعيداً عن التفكير في مجرد نفسه وإن أصابته في أغلب الاحايين نوبات صبيقت نفسي . وعندما اقتربت النهاية ووهنت صحته أراد أن يأخذ بيد مؤلف موسيقي نشأه كان ما يزال حتى ذلك العهد مفقوداً ، وتعني به جوهان براهمز . ونقرأ له يكتب على أثر زيارة براهمز له في عام ١٩٥٣ : « لقد جاني هذا الرجل كما لو كان الله أرسله » .

ولكن هذا الانتماء الروحي المفاجيء لم يكن الا مقدمة مقبلة لانهيار أخير . فقد اختسل توازن شومان النفسي والجسمي نتيجة مجهوداته

الخارقة رغبة منه في سيطرة كاملة على مختلف الصور الموسيقية . وكانت له زوجته كلارا خير رفيق وسند وإن سالت صحته ، واستطاع أن يضع سيمفونياته لم موسيقا المسرحية . وأبان شومان عن غريزة الشاعري فيه وهو يحدد اختياره في مؤلفات بعينها كفلاوتس وماتريد . وأما الأوبرا التي وضعها بعنوان « جيتيف » فلم تلق أي نجاح . وقد يعزى هذا الفشل إلى تردد شومان طويلاً بين الشعر والموسيقى دون أن يستطيع لتأليف بينهما في الجيدة .

ولا يستطيع المؤرخون للتطور الموسيقي أن يثارتوا شومان وبرليوز أو فاغنر ، ولكنهم لا شك يسمونه بين أكبر ممثلي المدرسة والموسيقى دوران يستطيع التأليف بينهما في خلفها للعالم موسيقى خالدة .

### فرانثيسكو تاتز

### الموسيقى لويس أرمسترونغ

يتمتع لويس أرمسترونغ بشهرة عالمية بين رجال الفن وفنائه عازفاً ومؤلّفاً وشادياً . فهو ولا شك في الطبيعة بين محترفي موسيقى الجاز في أمريكا ، وهو من أفضلهم هذا الفن في العالم عازراً . فبعد أن طاف أوروبا خمس مرات توافد خلالها المتخرجون للاستماع بموسيقاه أخذ هواة الفن في تلك البلدان يلقونه « بالبابا » لتدليلاً على ما يكون له من محبة وعطف ، ويؤلّفون لموسيقى الجاز نوادي في كل مدينة أو حاضرة من حواضرهم الكبرى .

ولد دانيال لويس أرمسترونغ في مدينة إيليزان من أعمال جامعة لوزيانا ، في الرابع من تموز ١٩٠٠ وقد كان يعد حدناً يافعاً عندما شكل مع فريق من أخوانه جوقه فنية أخذ يدرج بها شوارع تلك المدينة يشعلون في انشادي الجاز ، وأنه كان من أربعة أوتار تتألف من صندوق لثائف الدخان واسلاك من النحاس .

تلقى دروسه الفنية الأولى على يد الفرنسي بولك جونز وعلمه كيف يستعمل الناي قبل أن يحسن فراءة النوبة ، فأخذ منه وقيس مسا شاء له الاقتباس .

حصل « سنشمو » وهذا لقبه على الناي عندما اشترك لأول مرة في فرقة غنائية مثلت

في أحد ميام نيو أولينز . وكان له إذ ذاك من العمر ما يزيد على ١٤ سنة ، ومع ذلك فقد كان يعرف تماماً ما الذي يرغب فيه . فلم يكن سنه ليسمح له بعد بالاشتراك بأية فرقة غنائية ، فعمل مدة يبيع الجرائد ومسح الأحذية ليقوم بأودع مستعماً لفرقه لتجويد الموسيقى متربهاً المؤلفة .

وكان لويس في تلك الأثناء يختلف إلى أحد النوادي حيث كان « كنغ » أوليفر يعزف على البوق في إحدى الفرق الغنائية . وفقد أخذ أوليفر يلقن لويس دروساً في التعليم على البوق حتى أنه كان يسمح للموسيقى الغنى أن يشترك أحياناً في العزف مع الجوقة .

وفي عام ١٩٢٢ صحب « سنشمو » كنغ أوليفر إلى شيكاغو من أعمال ولاية إيلينوي وعمل في فرقه بوضعه نافعاً تالياً بالبوب ، وفام فيها بأولى تسجيلاته لم التحق بمصد قليل بفرقة أولي بوراز بوصفه نافعاً أولاً في الفرقة المذكورة على البوق يعزف اللحن والفتاء الذي يرغب فيه . ومنذ ذلك الحين قرر لويس أن يترك الناي وينصرف بكليته للبوب ، فكان الناس يتدافعون لاستماع انشادي موسيقى الجاز التي يعزفها كما يبيت فيهم الحماشي بفاته الشجي .

وصل فته أوروبا فتيه الناس فيها لمصافيه من شجون . ولما قرر أن يزور لندن فقام المئات من هواة الفن برحبون بمقدمه إلى تلك المدينة . فهو لا ينسى المستقبل الذي أقيم له في فندق اميلدور .

عمل لويس وعاش حياته كلها للفن . وهو ، إذا طلب إليه أحد الفنان ، أطبق عينيه وأخذ يبدع في التشاد . فهو في نفخ البوق لا يبارى . فقد استطاع أن يدرب شفيعه ويعود فكاه وعضلات بطله بحيث يستطيع أن يعزف أطول مما يستطيع أي نافع غيره . وله من القوة والمتانة ما لا يستطيعه أي لاعبالبوق غيره . فتطرق الصغرة قوية شديدة فيها من القوة والنموعة والشدة ما لا يذهب بشيء مما فيها من إبداع ورحم .

والغرب من هذا كله ، فإن ما يعرفه الإمبركيون عن سنشمو هو أحد ممثل ومن نجوم السيمنا والمرح وأليس نافعاً بالبوق ومفتياً فقط . فقد سبق له أن سجل منذ ١٩٢٢ أكثر من ١٠٠٠ أسطوانة يباع بعضها بأكثر من ٢٠ دولاراً ومن بين أغانيه المسجلة المشهورة شاين – تشاينتون – ليچرداغ – ليس لك عندي غير الحب – جزيرة الكنز – وغير ذلك .

ومن الخلية والحالة الملهمة الدالعة المصيت « اذا لم نلتق مرة أخرى » .



٦ - صرح السيد شكري القنولي رئيس الجمهورية السورية ان قضية الاتحاد بين سوريا ومصر امر مفروغ منه وسيتم نهائيا في وقت قريب جدا .

人。

# الى مصرنا

جاء اخي يودعني استمدادا للمعركة



وأقبل الجين من أخي  
والجين صخرة لا تميد  
شفتاي ترتد بكبرياء عنيد  
وذراعي تلثان السماء  
« لا تقولي لامثا العجوز  
قلب أمثا رقيق »

الى العلى معكم أنا  
نمشي ونمشي معا  
من جفونا  
نصنع الاراييح لكم  
يوم الشباب اخوتي  
نم هنا

\*

ساروا مع الاخوان في عمر الورود  
وعيون قدح شرراً كالاسود  
في الغد .. ولنا الغد  
في الغد الحق بكم

يا اخوتي  
الى المعركة

.....  
.....  
.....

ماذا تقول أمثا غداً  
بعد أن ننبي  
على أشلائنا الوطن ؟

ثريا ملخص

قلوبنا تفجرت دما  
عيوننا نظرت الى السما  
كلثا صحننا كلثا للعلی  
نمشي ونمشي معا  
بأقدام من هنا  
الى دربنا  
الى مصرنا

\*

نمشي والقلب يقفز في الضلوع  
نسأل والحرف يغلي في العروق  
وفي الزوايا نحكي قصة لأمثالنا  
نسجتها الايدي العاشمة  
وفي الزوايا نلن الذل والعدم  
ثور على غدر الامم  
من هنا نبعثها من هنا  
حرية تشع في الوطن

\*

ونعود  
نحمل القلم الولوع  
ونعود  
نزأر في الدنيا العقوق  
يا اخوتي  
يا اخوتي عدنا الى عزنا  
والدرب مفتوح لنا  
هيا بنا

\*

أودع واحداً واحداً

« قسطل الحجارين » ، فهو جار لنا جميعا .. انه رجل طيب ، ابن حلال ، مثل احسانك ، يخدمك بعبونه ولا يفتش معك في « الاعقاب » ..

وقد اتبرى - لحظتها - بقول للحاج عيدو :

- يا سيدي ، والله انا غير سائل عن « المصاري » اعطيه ما يرضي الله والضمير .. لكن تقطع الست عائشة الماوردي ، هذه البنت الملعون ، حرقت دمي يا رجل .. عشر سنين وهي تشغل عقاري في « العزوبة » ، حسي الاكابر والدوات ، لقاء اجر تعافه الكلاب ... داري ، يا حاج عيدو ، مثل السراي .. هل رايتنا ؟ خمس عشر صالون يلعب فيه الخيال ، لا تليق بغير الملوك .. جعلت منها الست عائشة الماوردي « مصنعا » للخياطة .. نعم مصنعا .. ففي كل غرفة فيها اربع او خمس « ماكينات » للتطريز والخياطة تعمل في الليل والنهار .. فاذا طالبتها بزيادة الآخرة تملأت بألف علة : زبائنها بقلل عددهن والاجور ما زالت في انخفاض .. تصور جشع الناس ، يا حاج عيدو ! نحن فئتي عافيتنا في سبيل اقتناء دار ، فاذا المتاجر سبنا بها لقاء تراب القروش ! ..

وقد كنت انظره - يوما - دلائل الاقتناع تترسم على محيا صاحبه الحاج عيدو الخضري الذي ما توانى عن وصف الست عائشة الماوردي بما خطر في باله من اوصاف ، في حين اندفع هو يقول غير متحفظ في اطلاق صاحبه على دخيلة نفسه :

- اني اتصفها كل الانصاف اذا قلت انها فاجرة ... لقد رايتها راي العجول وهي في كامل زينتها وتبرجها معرضة نفسها لانظار الرجال ... ولكن ، لم هذا الحكي ! اللهم استر عليها يا رب ...

نعم . فقد راها ذات مساء ، وهو يتنزه في « العزوبة » ، في احدى نوافذ الدار ، وقد اتخذت زينتها من ايض واحمر واصفر ، ترتب المارين الذين غص بهم الشارع بعين فاحصة لهيفة في غير ما خجل او استحياء ، وقد كان اولي بهاسوهي الفتاة البكران تتخفى عن انظار الرجال ... ولكن ، اما كان يومها على استعداد لان يثنى بها على ام الاولاد ؟ .. لم المراوغة والمداورة ؟ .. انها غصة كالفستق الحلبي ما تجاوزت الثلاثين والله ابداء .. ولئن كانت الحال قد اجازتها الى ان تفتتح لنفسها محلا للخياطة تدفن فيه ربيع العمر وزهرة الشباب ، فان زوجها به لارداها الى حياة الدعة والهناء التي هي حقيقة يا زيتهاه في كنفه وقد افاض الله عليه الخير كل الخير من دكانه العامرة في باب جنين حيث يقوم بتوريد الفاكهة والخضار

**دلف** « حسين النعسان » الى دكانه (١) في « باب جنين » عجلان مورد الوجه منتفخ الاوداج يباد لا يبصر موطيء قدميه من فرط ما يجيش في نفسه من تقمصة وغضب . والتي بجسده المهزول الى كرسي من القش واطيء في صدر دكانه المتفاوتة بعيدا عن الاجراء والزبان وشجيج السوق .. ثم ما لبث ان خلع معطفه الاسود ووضعه الى جانب ، ورفع طربوشه عن راسه ، وجعل يسمح صلته المتفرقة ووجهه وما وراء اذنيه بمندبل في يمناه ، وقد انحسرت اذيال « صابته » البلورية عن ساقي « سرواله » الاسود .. ثم لم يلبث من جديد ان سحب قدميه من « صرمايته » الحمراء ، وبصق في قضاء الدكان بشدة وعزم ، وهمهم : « تقو على الناس ! » .. ثم اردف في حزم وتقدير : « ما عاد عندهم وجدان » !!

وجعل يستعيد في خاطره الصور ويسترجع الذكريات ... حتى اذا تمثل له ما آلت اليه حالة مع البت « عائشة الماوردي » ، لم يملك ان جعل يقول بصوت متسرع فيه حقة :

- الله يخرب بيته .. لقد دفعك له والله ما طلب وما قصر معه في شيء .. ومع ذلك يخونني ويخوننا جميعا

★ ★ ★

ولكن .. اما يجدر به ان يلوم نفسه ؟! كان عليه الا ينساق وراء الاطراء ينظم آياته الناس تحلوه في ذلك غاية او مصلحة او رغبة !

لقد سال جيرانه في سوق باب جنين / عن محام ابن حلال يوكل اليه امر دعواه ، فجعل كل منهم يزكي محاميا يتسامع من الناس عن نزاهته وتقاه ، ولكنهم - في الحق - وقفوا في تركيزهم عند هذا الحد ما جاوزوه ، لان واحدا منهم لم يختبر بنفسه محاميا ، فما احاجهم الله بعد الى المحاكم والمحامين ... الا جاره الحاج « عيدو الخضري » ، فانه قد راح يتمدح باحد المحامين مسبقا عليه احلى الصفات والتعوت ، فقد عامله وخبر معذته هو وافراد أسرته منذ حين بعيد في كل ما يلزم بهم من مشكلات حياة ، فعرفوا فيه الصدق والنزاهة الى ابعد المدى .. وزاد بان قال في حماسة بالغة :

- ... ومكتبه ، يا سيد حسين ، هناك ، فوق ، في

(١) لقد حالف الخطل بعضهم في فهم معنى القصة - يوم اذيت من دار الاقامة السورية بحلب - فلظنوا بها تعريضا بطائفة من الناس ، هي تلك التي انتسب اليها . ولو قد اخسوا في الفهم وترووا ، لوجدوا فيها خلافا ما يهوما : [ ف . س . الحامي ]

بالجملة الى البيعة في سائر انحاء المدينة .

ولكن ، ما لهذه الافكار البلهاء ، تتراوح في خاطره ؟ انه قد بدأ اليوم يشعر بالكراهية العارمة تجاه الست عائشة الماوردي تتدفق في حناياه ! انتصر عليه بالباطل حرمة ، وهو صاحب حق صراح لا يتسرب اليه الشك ؟ . على انه يجب الا يعفي الحاج عيدو الخضري من الوزر ، اليس هو الذي دله على الاستاذ «صلاح الدين ابو الشامات» ذلك المحامي الذي اجهز له على حقه في قاعة المحكمة وما ابقى فيه عليه نامة ؟ . بل ، الحق كله عليه هو ، فقد كان ينبغي ان يكون اكثر احتراسا في تصديق مقالة الحاج عيدو تلك ، فالتاس اصحاب غايات ، وانه الان لا يشك في ان صاحبه انما كان يحده في امتداح الاستاذ صلاح الدين هذا غاية بروم قضاهها لديه على حسابيه هو ! . انه لا يستطيع ان يصدق ان انسانا الحق في يمينه وضاحا لا يترتب في ان يلقى به لقمة سائغة بين يدي محام كالاستاذ صلاح الدين ابو الشامات !

لقد كان عليه ان يصحو الى نفسه عندما مر يدكانه في ذلك المساء الحاج عيدو مبدا استعداده لاصطحابه الى مكتب الاستاذ ابو الشامات ليعرفه به ويوصيه خيرا . وقد استعجله في اغلاق الدكان وصرف الاجراء عندما اتى فيه الرغبة في التزيت والاستثناء ، بدعوى ان زبائن الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات كثر ان بدأ سيلهم بعيد قليل فلن يتقطع حتى بعد العشاء . فاذا هو يتقاد له كالنمجة البلهاء تساق الى الذبح غافلة عما يترصدها من مصير تعيس .

وقد صعدا الى مكتب الاستاذ ، ودلعا اليه في حجرته يتقدمه الحاج عيدو . ولقد رأي فيه في الحق - لاول وهلة رجلا دينا ، في نحو الابيض من عمره ، يطلع مجياه بسيماء الفلية والوداعة . ولكن عندما بدأ الى خلف مكتبه ليصافحه ، اكتفى هذا بان مد اليه في غير احتفال يدا سمينة مسترخية دون ان يكلف نفسه عشاء النهوض . ثم اتى من جديد على الاوراق بين يديه بقلها تارة ويكتب فيها كلاما ويجففه بالمشقة امامه تارة اخرى . وبعد حين ، وهو والحاج عيدو صامتان لا ينيسان في انتظار ان يفرغ الاستاذ من بعض شأنه ، رفع اليهما راسه موحيا :

— اهلا وسهلا بالشباب ..

فاجابه الحاج عيدو بحمية واندفاع :

— الله يسلمك ، استاذ .. كيف الصحة ؟ كيف

الحال ؟ ان شاء الله مسوط ؟ ..

ثم قال بعد قليل :

— ماذا جرى في دعوى علي صطام بخصوص محاولة القتل ؟ ان شاء الله طلع برأة ؟ هذا ولد درويش ابن حلال اعرفه في الحارة مذ كان صغيرا ..

وبعد ان اجاب الاستاذ على هذا الكلام مطمئنا ، ابتدره الحاج عيدو من جديد يقول باعتذار وهو يشير صوبه :

— حضرته الاخ حسين النعمان .. من اعيان سوق باب جنين .. يريد رفع دعوى ..

فتحول اليه عينا الاستاذ وقد شع فيهما بريق ، تستوضحانه وتستنطقانه . ولقد انشا يحكي يومها في

شيء من التهييب اخذ عليه نفسه شارحا فدوى قضيته :

— لي دار في الجزيرة .. تسكنها من حوالي عشر سنين الست عائشة الماوردي .. وقد امتنعت عن دفع احد الاقساط .. فانذرنا .. فلم تدفع رغم مضي عشرة ايام .. فهل يمكن اخراجها من الدار ؟

فرد له الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات بالحال ، في لهجة الامر المفروغ منه :

— ما دامت لم تدفع خلال العشرة الايام فالتاسون في ناصرك ..

وقفز بومها قلبه في صدره من فرط السرور .. وتصور غريمته الست عائشة الماوردي تحمل عربات النقل اثاثها غير مأسوف على فراها .. وما كتم بسمه الفرح تظفر الى شفتيه .. وود لو قام الى صاحبه الحاج عيدو باخذه بين ذراعيه وبقيله الف قبلة .. عشر سنين : يا ناس ، وهو يتفكر في وسيلة التخلص من الست عائشة الماوردي ، وهي كالعلقة ماسكة بالدار لا تريم عنها ، وما دار يخلده يوما ان يلجا الى محام لانه يسمع عن بعض المحامين تقصصا تروى وحكايات ، لولا ان هذه الحاج عيدو ؛ وهو لن ينسى له عمره هذا الفضل .

ثم جعل الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات يستوضحه بعض امور : رقم العقار ، والمنطقة التي يقع فيها ، واسم المدعي عليها كاملا .. ثم اعطاه بطاقة مطبوعا عليها اسمه بخط جميل كله التواتر ، وقد كتب على وجهها الآخر بعض البيانات ، وطلب اليه ان يذهب بها في الداء الى « دائرة الوكالات » في « قصر العدل » لتنظيم الوكالة ، ولسوف يحده هناك في « نقابة المحامين » ان هو استعصى عليه امر .

وبان بعد ذلك صمت قطعه الحاج عيدو يقول :

— والامان ، يا استاذ .. كيف سيكون حسابا ؟ فاجابه الاستاذ في تعفف وهو يتشأغل بتقليب اوراق امامه :

— ما في تكليف ، يا حاج عيدو .. انت رجل صاحبنا من زمان ، والسيد حسين اخونا بالدين والامان .. ليدفع مائة ليرة مقدما للامان ، ومثلها فيما بعد مؤجرا ..

وقد رآها يومذاك اقل مما يتصور بكثير . انه كان على استعداد لان يدفع اضعاف هذا المبلغ ثمتا لاجرا

الست عائشة الماوردي ان تهدم اركاتها .. انها دار امراء ، يدفع بذات المائة الى الاستاذ ابو الشامات :

— والله ، يا استاذ .. انا « المصري » لا تهمني .. انما فقط الدار ، اريد ان اسكنها .. كادت « ماكيتا »

الست عائشة الماوردي ان تهدم اركاتها .. انها دار امراء ، يا استاذ .. انا جنيت الدار بين اليمين وعرق الجبين ..

الملك غالي على اصحابه ، يا استاذ ...

فقاطعه الحاج عيدو وهو يستعد للانصراف :

— لا تفكر ، يا سيد حسن .. انت سلمت الامر لمن هو احسن منك عليه .

فهم الاستاذ صلاح الدين راسه موافقا مطمئنا ، وهو يردد « على خير .. على خير .. » في حين كان هو والحاج

عيدو يغادران المكتب ، والبشر يغمز فؤاده .

ثم انه اتخذ سبيلا في اليوم التالي الى قصر العدل ، حيث نظم الوكالة ، وعرج من ثم على نقابة المحامين ليدفع

اللامع كالطاووس ، ووقف قبالة القاضي الذي انصرف الى اضيابة الدعوى بقلب اوراقها بين يديه وبكلم الاستاذ صلاح الدين بصوت خفيض لم يتبينه ، ثم جعل يتساحك ، وبعدها خط القاضي على ظاهر الاضيابة كلمة أو كلمتين ورمى بها الى جانب .

وخرج الاستاذ من القاعة . فلتحق به بساله عما تم في دعواه . فانتهى اليه ان المدعي عليها عائشة لم تحضر ، فيلزم اعادة تبليغها . وزاد بان طلب منه ليرة رسم الاخطار .

فجهد في مكانه لحظة لا ينبس . ثم سال الاستاذ عما اذا كانا مكلفين باعادة تبليغ الست عائشة الماوردي الى ما لا نهاية ، فلمعلا لا تحضر على ذلك ابد الدهر ، اما كان اولى به ان يطلب الى القاضي ان يحكم عليها غيابيا جزاء على اهمالها الحضور ؟ !

فقطع اليه الاستاذ ضائقا بصراحتيه وجراته ، وافهمه بخشونة ان هذا امر في حدود اختصاصه ولا دراية لغيره به . وقد رد عليه وقتها :

— يا سيدي ، علمك على العين والراس . لكن الدار اريد ان اسكنها ...

— تسكنها او لا تسكنها .. الاصول يجب ان تطبق . تدفع الان ليرة رسم الاخطار ، وموعد الجلسة التالية في مثل هذا اليوم من الشهر القادم ! ..

صحيح ، ان يده قد امتدت حينها الى جيبه فسي مزيد من الهدوء وطلعت ليرة فجعلها للاستاذ .. ولكن ، بعد ان مضى في طريقه وحيدا ، جعل يوزع على الاضيابة صلاح الدين ابو الشامات والحاج عيدو الخضري ما طالب من الشتم واللعنات . ان الاستاذ ياتي الا ان يجعل بين الجلسة والاخرى شهرا ؛ اليس في مقدوره ان يجعلها اسبوعا او اقل مثلا .. لقد وضع له انها مكيدة مدبرة نسج خيوطها ببراعة الحاج عيدو .. وما عاد بإمكانه ان يفعل شيئا .. انه وقع ولا يقبل لعثرته .

وهذا اليوم .. اتخذ طريقه الى المحكمة محتملا قلبه على كفيه ، وجلس في مقاعد المتفرجين ينتظر . انه لحريص على ان يحضر كل جلسة ، على رغم من ان الاستاذ انتهى اليه عدم جدوى حضوره ما دامت له في اضيابة الدعوى وكالة !

وقد طال به الجلوس وما نودي على الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات . فخطر له ان ينهض يستقصي اثره في ابهاء قصر العدل ، فلمعلا ان يلقاه فيأتي به لتأخذ المحكمة مجراها فما عادت به طاقة او احتمال والدكان بعثت بهما الاجراء ؛ ولكنه تهيب ان يقوم امام الحضور في القاعة ، فلبث في مكانه لا يريم .

وهو كذلك .. ما راي الا والست عائشة الماوردي تدخل القاعة بوجه يزدهي حسنا طلي من اصباغ والوان تنهادي في خطو واثق رشيق ، وقد لفت جسدتها حلة من الحرير مزهرة ارتفع من دونها الصدر واستند الخصر ، مثلما انحسر الكمان عن ذرايع ممثلين ابيضين كالثلج النفثاف ، بتضوع منها في ذلك غير طيب نفاذ ... للسه درها من مأكرة ؛ كانت تقصد اذن ان تغلب الالباب وتاسر القلوب وتقضي له على حقه الصريح !

بها الى الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات . ولقد لمح ، من خلال باب النقابة ، بين ثلة من المحامين يحكي احدهم — فيما يبدو — حكاية وسائرهم منصت كان على رأسه الطير : فتهب ان يقتحم عليه مجلسه هذا . فانفذ اليه اذن النقابة وقد اشار الاستاذ ابو الشامات للاذن ، اذ همس في اذنه ، اشارة ان « لينتظر » ... فامتعض — وهو في الباب — من هذا الاهمال بيديه نحوه الاستاذ ؛ لم لا يقوم اليه ليقاه ؟ هو انسان ام من سقط المتاع ؟ وما خفف من حديثها ان خرج اليه بحس نحوه بالكراهية ، وما خفف من حديثها ان خرج اليه بعيد دقائق هاشا معتذرا . لكم كان يحسن صنعا لو انه انصرف عنه من يومئذ الى غيره من المحامين ، فهم كثر يملؤون مقاعد النقابة الفسيحة كما راي بام عينيه ! .. ولكن الله اعلم بصيرته فما اهدته سواء السبيل .. كان مكتوبا على جبينه ان يسلم دعواه لهذا الاستاذ ليقوده الى المصير الذي صار اليه !

فقد رفع له الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات الدعوى ، فاذا موعد الجلسة بعيد بعيد ... فراجع الاستاذ في هذا الخصوص ؛ اما كان بالامكان ان يجعل الموعد اقل من شهر بطوله ؟ ولكن الاستاذ رد باقتضاب بان « الاصول في المحاكم هكذا » ... انه يضحك عليه ، فهو لا ريب — في رايه — رجل بسيط ، تاجر خضار في باب جنين ! وفي الجلسة الاولى ذهب الى المحكمة وجلس في مقاعد النظارة . الى ان نودي على الست عائشة الماوردي ، فاذا هي لم تحضر . ثم نودي على الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات ، فاقبل الى القاعة يتبختر في رداءه الاسود

يسر :

## دار صادر و دار بيروت

ان نلتنا الى العالم العربي

انهما انتهتا بعون الله من طباعة

لسان العرب

الطبعة الممتازة

في ٦٥ جزءا ثمن الجزء ثلاث ليرات لبنانية

صفت في ١٥ مجلدا



وانسل من قاعة المحكمة ، وقد خيل اليه ان الدنيا قد باتت سوداء في عينيه مدلهمة . ومكث بجوار الباب لحظات لا يبصر من فوط ما اعتراه من هم وخزي : انتصر عليه بالباطل حرمة وهو صاحب الحق الصراح السدي لا يتسرب اليه الشك ؟ بل انه غير اسف على خسار دعواه بقدر ما هو خزيان لهزيمته على مشهد من الست عائشة المارودي !

وطلع من القاعة بعد هنيهات الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات . واذا على مقربة خطوة منه الست عائشة المارودي تجاذبه الحديث وعلى ميحائها الق البشر والسعادة ، فلعن في سره الحاج عبدو الخضري ، وما كتم صوتا جافا نند عن حلقه يطلب اليه الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات . وهو قد توقع منه ان يتعلل بعشرين علة يبري بها ساحته من تهمة إسقاط الدعوى ، ولكنه ما توقع ان يضع الحق - كل الحق - عليه . واذا جعل الاستاذ صلاح الدين يعاتبه على اقاربه في المحكمة يقبض بدلات الاجار . . . اعجب من هذا عتاب ! وانه قد اجابه بما يضطرم في خاطره وتضييق به نفسه :

— ولم لا اقبض ، يا استاذ ؟! الدار داري . . . حالي زلاي . . .

فلاذ الاستاذ بالصمت لا يحكي كلمة واحدة . في حين انشأ هو بعائنه من العتاب . . . وقد قال له فيما قال قبل ان يغادر قصر العدل :

— يا استاذ . . . انا ما كنت انتظر منك ذلك . . . لقد دفعت لك ما طلبت وما تضررت معك في شيء ، ومع ذلك تخونني وتوطأ مع الست عائشة المارودي ؟ . . . ولكن لا بأس . . . الحق ليس عليك ، الحاج عبدو الخضري ! اجل ، لقد قالوا . . . قالها وما كتمها في نفسه .

وانه . . . الان ليساؤل غير مصدق فيما بينه وبين نفسه : كيف انتصرت عليه هذه البنت الملعون ! . . . عشر سنين وعافي عقاره ، في حي الاكابر والدوات ، لقاء اجر تعافى الكلاب . . . داره مثل السراي . خمس غرف وصالون بلعب في الخيال . . . لكن ، ماذا يقول ؟ . . . تفو على الناس . . . ما عاد عندهم وجدان ! . . . والطلقت من بين شفتيه بصقة استقرت على ارض الدكان في عنف وحقد .

\*\*\*

ولمح حسين النعسان ، وهو في مكتبه ، كاتب الدكان يقبل متباطئا دفتره وقد عاد من تعافاه على بالعي الخضار . فصاح به وهو يهم بالتهوؤ :

— كم لمعت اليوم ، يا حمادة ؟ فاجاب حمادة :

— الفلة اليوم قليلة ، يا معلمي . . . اقل من الالف بكثير . . . فيصق حسين النعسان على الارض من جديد . . .

ثم قام الى الزبائن في فم الدكان يعاون الاجراء في بيع صناديق الفاكهة وعدول الخضار . . . بينما كانت صور الطالحين من الناس ، امثال الحاج عبدو الخضري والاستاذ صلاح الدين ابو الشامات والست عائشة المارودي . . . تتلاشى في خاطره رويدا رويدا في ضجة السوق الغامرة .

فاضل السباعي

حلب

فتلمل ، وهو في موضعه بين الثفالة ، مغيطا محققا ، واحس بالدم يغور في راسه ، وادرك ان حضور الست عائشة المارودي الى المحكمة بكامل زينتها امر له معناه . وقد سألها القاضي متلفعا عما تبغي . فاجابته برقة ودلال بكلام لم يتبينه لبعده من منصة القاضي . ثم فتحت محفظتها ودفعت بورقة سرعان ما الم بمحتواها وانكفا الى الاضايير امامه وسحب منها واحدة وفتحها وجعل يقلب اوراقها باهتمام لا مثيل له . . . ثم اوعز الى الحاجب لنادي الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات ، ولكن هذا لم يحضر . فاعز بالنداء على حسين النعسان . . . ولكنه ما تحرك من موضعه ، لم يقوم ؟! السمع بنفسه الحكم يعلن خذلانه على مرامي من الست عائشة المارودي فيدخل الى نفسها الشمانة والسرور ؟ .

وعاد الحاجب ينادي بعد هنيهات الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات باصرار والاحاح ، فما بان له على رغم ذلك اثر . فانكأ من جديد الى اسمه بقلبه على لسانه الحساد بصوت ممطوط الآخر مختلف النبرات ، وهو لا يتزحزح عن مقعده قيد شعرة !

وبعد حين . . . اقبل الى القاعة الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات يبحث خطاه بفخامته ومهابته . . . ووقف قباله القاضي الى جوار الست عائشة المارودي وهو يرمقها فاجر القم مشدوها . . . ثم مال اليها - وقد عرف انها خصمه - وسألها وبلاطها ، وهي تجهي متلفة الاسارير . . . على حين كان يرتعش من حيث لا يربانه وهو في مكانه بين الثفالة ، ولو قد عرف قبل اليوم ان الاستاذ صلاح الدين ابو الشامات مغرم بالنساء ، تخطف الحلوقة منهن عقله وتنسبه دينه لا اوكل اليه امر دعواه .

وما هو الا اوامر القاضي للحاجب بعد قليل بالنداء على حسين النعسان ؛ ولكنه ما لبث ان هب من موضعه الى المنصة من قبل ان يرفع الحاجب عقيله بالنداء .

وقد ساءل ذاك القاضي طويلا . . . واجابه بكلام كثير . . . وانه - الان - لا يذكر كل ما وجه اليه من اسئلة . . . انه يذكر ان القاضي سألته عن الشهر الذي بدعي ان الست عائشة المارودي قد امتنعت فيه عن اداء القسط ؟ فاجابه بصراحة - لانه لا يعرف غير المصدق - بان ذاك كان منشد شهرور عليها ثلاثة أو أربعة . . . فعاد القاضي يسأله عما اذا كان قد قبض من المدعي عليها بدلات ايجار بعد دفع دعواه هذه ؟ (1) فاجاب بالاجاب . . . ليست الدار له جناها نكد اليمين وعرق الجين ؟ . . . كل ذلك ، والاستاذ صلاح الدين ابو الشامات خلفه يتسمع - علم الله - ولا يجيب ؛ مبلغ ما صنعت له ان احس بيده تمتد اليه من خلف - عندما وجه الى القاضي السؤال الآخر - وتضعف على ساعده وتقرضه ، فتضايق من هذا التصنع ، والتفت الى الاستاذ برميته بنظرات التساؤل والعجب ، فوجهه محمر الوجه كثر جبهته بالمرق الغزير . . . وبعدها رأى القاضي يلتفت الى الاستاذ ويقول بان الدعوى متوجة السرد قانونا . . . لاسباب ذكرها ولم يفقه هو منها شيئا ! . . .

(1) لمة اجتهاد في القانون السوري يقضي بان قبض المدعي طالب التخليه بدلات ايجار من المستاجر المدعي عليه ، بعد دفع الدعوى ، معناه التنازل عن طلب التخليه ، مما يتوجب معه على القاضي رد الدعوى .

## غيرة الميت

○

أين يا مخدع الهوى ، أين رسم  
للحبيبين ، أين باقي الرسوم  
أين كأس ولوى وغادرها ملاي  
وهل طاب طعمها للنديم  
آه يا جفوة الحبيب ، جفا الشوك  
على القبر ، جفّ ظلّ الهشيم

— أُنْشأ الطارقُ اللهيفُ ترفقُ  
بِغِيَاةٍ بِقَلْبٍ لَيْلَى الرَّحِيمِ  
أَمَّا غِيَاةُ إِذْ كَرَى تَنْزُجُ  
يَعْقِدُ اللَّيْلُ فِي الْمَحِيَا الْوَسِيمِ  
يَجْمَدُ الزَّهْوُ فِي الْكُؤُوسِ إِذَا  
هَمَّتْ وَيَذْوِي الشَّفَاةُ مَرُّ الْوَجِيمِ

عَبَا تَتَقَيُّ بُوْهَجٍ صَبَا  
ظِلٌّ مَيِّتٌ ، وَرَجَعِ امْسُ مَغِيمِ  
خَلِيل حَاوِي

ذكريات الاسى هدمت نعيمي  
وجحيم " ذكرى الجحيم القديم  
ما لنا نحمل الغيوم من الماضي  
وتنسّى الندى وصحو النجوم  
وصباحا لنا ، وواحة شمس  
ودروبا للحلم خلف التخوم ،  
ذكريات " للريح أطعمها الكفر  
وأبقى على اذكار اليم  
"بغرق" الحاضر البريء بلبس  
بارد الرعب ، مأتمني الهجيم  
غيرة الميت لم تول حية  
تنهض بالميت من ثراه الرميم  
أخرست داءه فهب فتيا  
وغويّا خذن الصراع القديم  
يدعي البيت ، والسري ، وليلى  
يدعيها ، دعوى الوفاء العقيم  
أزهرت بعده الوسائد والاستار  
هلّت بعد السواد العميم



## فن القصة عند مير بصري

بقلم محمد حمدي الناهي



جميعها - وحتى محاورات الأشخاص المفروض كونهم من العوام - بلغة عربية فصيحة . وقد بعد البعض ذلك زمتا ولكن في إمكان المؤلف ان يبرر ذلك بكونه يكتب ادبا رفيعا لقراء العربية في مختلف اقطارهم فلا يرغب ان تلوح على قصصه نزعة اقليمية او تظهر فيها كلمة او تعبير يخفى على المصري او العراقي مثلا . وادخال التعابير العامية او المحلية في القصص كان موضوع نزاع طويل بين المحبين والمستكرين في الاداب الغربية نفسها ولا يمكن القول ان احد الرايين المتنازعين قد تغلب على الاخر ولو ان اكسر القصصين المعاصرين يستعملون كثيرا او قليلا من العبارات والكلمات العامية لتقوية « الجو المحلي » في القصة . وعلى كل حال ان الاديب الذي يرغب البقاء لادبه لا بد ان يعنى بسلامة اللغة شأن كبار الادباء في كل امة وجيل .

وليات لان الى القصص التي شتمتها دفنا المجموعة الاولى : « الحكيم الصيني » وهي ليست قصة بلعني المؤلف لكي اعترضها رمزا جعيل يصح ان تفتتح به مجموعة قصصية في جمال عرضها واشراق اسلوبها . وهي تذكرني بأسلوب الكاتب الاميركي هنريك ويلم فان لون Van Loon الذي يرع يسوق قصص رمزية تخفي مغازي لطيفة . وبالإجمال فإن مير بصري اجاد اختيار موقع رمزه في الصين المشهورة بحكمائها منذ عهد كونفوشيوس ولاوتسي وهذين الحكيمان وامثالهما عرفوا ينتقلهم في أنحاء البلاد الشاسعة يتبعهم تلاميذهم وباستنباطهم الحكمة من الطبيعة والحيوانات .

ونقسم سائر مضامين المجموعة الى قسمين : القصص بلعني الحديث والصور العلمية . القصص : تجمع هذه القصص سمات منفردة ومشتركة . فاما السمات المشتركة فاهيها :

- الكلاسيكية وهي الصفة المحافظة التي يلزم بها الكاتب سواء كان في ناحية الصياغة واللغة او ناحية الموضوع . فهو يجتنب المواقف الفرامية مثلا وقلما يتطرق ابطاله في العادات والاخلاق . ولعل البيئة المحافظة التي نشأ فيها المؤلف قد اثرت في ادبه فتراه حتى في قصص الغرام القليلة التي ضمنتها مجموعته بسرعة الى الهرب ( قصة الحب الاول ) او يهتتم المفاخرة بطلب الزواج ( فتاة التلфон ) الخ . وهذه الكلاسيكية تدفع المؤلف الى ارتداء ثوب الوافت احيانا والاطالة في سرد الآراء والخواطر بلا مبرر ( الرجل الذي لم ينتظر الخ . )

وقد كان بعض النقاد في المفاضلة بين الشاعرين القرنين كورنيل ورايسين ان الاول يصف الناس كما يجب ان يكونوا بينما الثاني يصفهم كما هم . ولعل مير بصري يجاري الاول في تطلب المثل الاعلى في رسم لنا اناسا

اتناء لراستي للادب الانكليزي بجامعة كولومبيا قدمت اطروحة عن تطور القصة في الاديبن الانكليزي والاميركي في العصر الحديث . وقد عنيت بعد ذلك بتتبع نشوء القصة العربية الحديثة ودراسة النماذج التي حصلت عليها في هذا البلد البعيد . والذي يلفت النظر لاول وهلة ان هذا الفن جديد في اللغة العربية فالقصاصون العرب القدماء لم يكادوا يخرجون عن منطوق « الحكاية » Tale ولم يعرفوا الاساليب الطريفة التي تمتاز بها الرواية او القصة الغربية من عرض موضوع و « جو » وغير ذلك . والقصة العربية القديمة انواع متعددة اهمها :

- الحكاية وهي اسبسطها قصة بدائية عرفت جميع الامم تتخللها الحوادث المثيرة وقد يظهر فيها الجنس والمخلوقات الخرافية والخيالية والوقائع الخارقة للطبيعة . و « الف ليلة وليلة » احسن مثال يقوم لهذه الحكايات . - امثال الحيوانات وهي الحكايات الغريبة على لسان الحيوان والطير كماثال لقمان الحكيم . واسبوت اليوناني وكليدة ودمنة . - المقامات وهي فن قائم بذاته تتناول كل مناسبة حادثة تجري مجرى القصة ولكنها في اكثر الاحيان ساذجة لا بقصد منها الا ابراز افانين لغوية او اديبة وما مائلها . - الرواية وهي ضرب اخر من القصص يرمي الى ابراز عبرة او خبر او تصوير واقعة وما اشبه وهي كثيرة في كتب الادب الكلاسيكي وكتب المحاضر والكمال والامتع والمؤاساة . ولا خلاف ان هذه الروايات قد تحتوي بعضها على عناصر القصة الحديثة ولكنها كفن مستقلة عنها تماما . والواضح ان الاداب الغربية لم تعرف القصة كفن جديد الا منذ قرنين او دون ذلك . اما الادب العربي فعالم القصة الحديثة في النهضة الحاضرة التي لا تمتد لاكثر من نصف قرن الى الوراء .

وقع بيدي مؤخرا كتاب « رجال وطلال » للاديب العراقي مير بصري ( طبع بغداد ١٩٥٥ ) فقرأته باعتمام ووجدته يحتوي امثلة صالحة للقصة الحديثة وقد شرعت بتحليله وترجمة بعض قصصه لنشرها في المجلات الاميركية كنموذج للادب العربي المعاصر . وارغب في هذه المقالة ان احلل فن هذا الادب القصصي كما يظهر من كتابه الان في الذكر ولعلي اوفق في المستقبل لتحليل فن القصة عند بعض الادباء الآخرين .

اول ما يلفت النظر عند تدقيق قصص « رجال وطلال » عنابة المؤلف بسلامة اللغة وقصاحتها حتى ولا تجد في كتابه اي تعبير عامي او محلي بسل كتبت القصص

الدار بحزن وكابة ( ياسر ) الخ .

ومن اساليب هذا العرض ايضا « التهويل » وهو تضخيم حوادث تافهة الشأن وجعلها مشاكل عويصة بتخيل فيها بطل القصة ولكن في غير تكليف وتصنع كما في قصة « الوثائق المفقودة » التي تدور حول ضياع اوراق ل قيمة لها وقصة « الحذاء العزيز » التي تتناول ضياع حذاء ... والحقيقة ان « التهويل » فن ادبي يقابل في السخرية والتهمك وكلما خفي ودق كان اوقع في النفس والطف انرا لامله في هاتين القصتين قد بلغ الغاية .

وقد برع قصصينا ايضا في التهمك - تلك السخرية المكتومة الالذعة التي برع فيها الفرنسيون من رابليه وفولتير الى اناتول فرانس واجادها الارلنديون امثال اوسكار وايلد وبرنارد شو انظر مثلا وصف المدير في قصة « نداء الارض » فهو قد استخدم القرائش في دالته الرسمية مصباحا وكلفه بعمامة الخاصة مساء . وهو مع ذلك رجل تقسي طيب السريرة والجهرة ( لكنه كان يعتقد ان الله قد اختاره ليرزق على يديه نفرا من عباده ... الذين لم يكونوا لولاه يصيبون من الاقوت ما يسدون به الرمق فكان يشعر غير مرأه بفضله ومنه ويحمد الله على ما اتاه من الخيراتاء الليل اطراف النهار . وكان الى ذلك يرى الخدم خليقين ان يعاملوا دائما بالشددة والصرامة ولا يمنحوا من الراتب غير ما يضمن لهم كفاف العيش فلا يطفأوا ويستسلموا الى الترف والخمول ) . ... كل ذلك وهذا المدير رجل تقسي طيب السريرة والجهرة .

« الروح الرومانتيكية وهي روح اثيرة تسود اجواء بعض قصص « رجال وظلال » وخير مثال لها حين المنفى المناضل عموما عودته الى وطنه بعد اعوام طويلة ( العودة ) والوقوف الياسم الحوذي الذي اتقلب حارسا في مخزن عوادي الى الجحيم » ( الحوذي القديم ) فنراه في اخر الامر « يجلس على صندوق ضخم من صندوق الضائع فسي بعض زوايا المخزن بعمان من امين الرقباء فيخرج سوطه البالي بلوحه في القضاء ويخصل عيناه بالدموع وهما تحدقان الى البعيد وكأنهما تبصران شبح فرسيه الحبببتين المنطلقتين الافق الحبيب . انه لم يكن الفلاح الى الارض ( نداء الارض ) وعلى حين غرة وقفا الفلاح في مسيره كئيب هبط الوحي عليه فقد عرف سر الفرح الذي اقمع جوارحه في جلالة عين المدينة . انه لم يكن تخلصا من كابوس الضيق السذي كبر عليه عيشه انه لم يكن استبشاره بالحقبة الهبته التي انفسح . ان الفرح الذي تطفح به جوانحه انما بعثه الحنين الى الارض الى تلك الارض التي لازما اباءه منذ مئات السنين وتمهدوها بسواعدهم وسفوها من عرفهم وشاركوها في نعماتهم وبأسائهم ...

« روعة الوصف والكاتب مهارة في الوصف حتى ليخلق قلمه الجو الذي يريده من جو اسطورة ( الحكيم الصيني ) وجو البؤس والقلق والحرية ( الرجل الذي لم ينتظر ) الى جو الترف والبهجة والرييح وشواطئ البحر ( الحب الاول ) ... وفي بعض القصص لوحات وصفية رائعة لا يمكن ان تفوت القارئ .

« براعة الحوار - قد خلا هذا الحوار التلفزيونية بين شاب وامرأة مجهولة ( في مستهل قصة فتاة التلفون ) » فهذه

قلما تجدده في الحياة الارضية ( قصة شاب من شبان العصر - نداء الحب - ضمان الحياة الخ ) .

« وحدة الفكرة وقد التزم المؤلف في قصصه بفكرة واحدة تسيطر عليها من مبداءها الى ختامها وترتبطها بخيوط خفية لا تكاد تبصرها عين القارئ المدقق . فكل ثلمه وكل ايماءة ترمز من بعيد او قريب الى هذه الفكرة التي تعوم احيانا معام الائمة او العقدة . ولعل شعور القارئ يستفهر هذه الفكرة قد جعلته ان يصدر قصصه باقتباس ادبي يشير الى هذه الفكرة ويوضحها ترسيخا لها في الالهام وتختلف هذه الفكرة بين القدر العائش الذي يغنت بفرسته في ساعة تحررها من ريقته ( الرجل الذي لم ينتظر ) وبين الارض التي تجتذب فلاحا فارها سنين طويلة فلا تتركه حتى يعود اليها ( نداء الارض ) وهلم جرا .

« سعة الافق والبعد عن الضيقة الإقليمية والمحلية فترى الكاتب لا يتقيد في قصصه بزمان او مكان معين فهداه قصة تجري في الصين في اليهود الخوالي وتلك قصة تجري في العراق في القرن العشرين . ثم هناك بروكسيل وباريس والاذغال الافريقية والفيطارة التي تقطع المحيط بين نيويورك ولندن وصراع التيران في اسبانية او المكسيك وتوج كل ذلك ما رواه ابن خلكان عن موت بديع الزمان والتعجيل بدفنه ثم افادته في قبره ... كل تلك مسرح لقصص « رجال وظلال » وهي نادرا ما اجتمعت في سعيد واحد .

« ثقافة الكاتب في خدمة القصة فهذه القصص نتمعن سعة ثقافة الكاتب وتعمقه في دراسة مواضيعه وتطبيقاتها حتى يندر ان تجد فيها هفوة في اقل نقطة او إشارة . فحينما نقرا في قصة شاب من شبان العصر » قولنا « وهذا الفجر الذي يقع في زوايا نفوس كثيرة قد أصبح حقا مرض العصر واتل تعليقه كل حيرة » لا بد ان يذهب فكره الى موسيه في « اعتراضات فتى الطائر » وحينئذ يريده التشبيه في قصة « فتاة التلفون » نراه يستعير الى ذكر قصة « الهولندي الطائر » . وفي قصة « ضمان الحياة » نراه بدق تدقيق الرجل الاقتصادي في جميع التفاصيل ذات الصلة بالتجارة والتأمين على الحياة . ثم انظر الى الطبيب الذي يذهب الى افريقية الاستوائية للانقطاع الى البحث الطبي فالأولف يجعله بكتشف مصلا واقيا من مرض النوم وهو مرض افريقي لم يكشف لعلاه ( نداء الحب ) . وحينما يصف تجوال الطالب الشاب مع رفيقته العساة في بروكسيل يدق فلا يقوته شيء من مناظر العاصمة البلجيكية ومشاهدها ومزاراتها ( الحب الاول ) . وحينما يتكلم المؤلف في قصصه نراه ينسج في تحليل امور يعرفها حق المعرفة سواء كانت سباق الخيل ( الحوذي القديم ) او صراع التيران ( النعمة ) او مأساة الفلاح النازح الى المدينة ( نداء الارض ) الخ .

« المعرض الدراماتيكي وهو من اساليب الكاتب التي يتفوق بها حتى كثيرا ما يمسك انقاس القارئ في انتظار التشويق . ويستعمل الكاتب في هذا العرض فنونا من التشويق فيقبل او يقضب براعة ويجتري من البداية او الخاتمة وتكون النتيجة مواقف رائعة كوصف ذهاب صاحبة الدار الى غرفة المستاجر لتحمل له رسالة تجده قد اتحر ( الرجل الذي لم ينتظر ) او استقبال العطاش وزوجته لانهما في حالة من اوربا وازدرا لهما وعودتهما الى

## سؤال

○

الى موسى سليمان  
الذي قرأت في عينيه احرفا  
صباحية

لجميل نمور

الجامعة الامريكية بيروت

ARCHIVE

http://Archivebeta.sakn.net.com

وأظن أسأل عن صباح  
عن فجر الوردى، عن أمل متاح  
أمل يدغدغ مقلتي التعبي ويدعوني: تعال  
الليل لفت قميصه السودا وراح  
والصبح، صبحك!! فر من طوق المحال  
وانداح نهراء من لآل

\*

وأنيه عبر مواكب الوهم، وبرد الذكريات  
عبر السنين الموحشات  
لأرى تمايح الظلام  
أشداقها تجتر استلتي القديمة  
والسؤال:

أين الصباح؟؟

ما زال يهذر في فمي

سيظل يسعل في دمي

حتى اذا جف الرواء بمقلتي وغفت جراح

ومشى معي في مائتي

طلع الصباح

خاتمة قصة «العودة» «ثم اختلطت في ذهنه الافكار فحمل  
عصاه في يده وكيسه على ظهره وخرج الى البرية شارد  
اللب زائع البصر يهيم على وجهه . « وهذه الخاتمة المحيرة  
« لقد نادته حبيبة القلب من وراء البحار فهل يصم اذنيه أم  
يلبي النداء ... ( نداء الحب ) . « فابتسمت السيدة  
وقالت « ان ذلك منوط بالفناء وهي حاضرة فوجه اليها  
الخطاب ( فتاة التلفون ) « فاستسلم دون مقاومة وقفز الى  
النهر » ( ضمان الحياة ) الخ .

الصور القلمية - تلك نظرات عاجلة في سمات  
القصص . اما الصور القلمية فهي لوحات فنية في روعتها  
وانساقها فهذا « معلم المدرسة » حي اماننا وهذه «العمة»  
شخصية فذة لا تبرح الذاكرة . ويجب ان نقرأ قطعة  
« موت عزيز » لتري التدرج من الحزن الشديد الذي  
يعصف بنا عند وفاة احد اعزائنا حتى نصل بمراحل متوالية  
الى طور النسيان .

وهكذا نرى مير بصري كاتبنا متفتنا وهو في فن  
القصة قد اضاف ثروة جديدة الى الادب العربي من حيث  
الموضوع والاسلوب .

محمد حمدي الناهي

نيويورك

المحاورة تكاد تكون مبارزة كلامية عبر الاسلاك وهي طبيعية  
في الاخذ والرد لا تكلف فيها . ثم انظر الى مقاطعة الصديق  
لحقي بين حين وآخر حين يروي سفرته بالطيارة ( الحذاء  
العزيز ) « فهذه المقاطعة تأتي في موقعها طبيعية وغير نائية  
وتؤدي الى انزعاج الراوي حتى يكتفي في اخر الامر بالنظر  
الى صاحبه شزرا والمضي في قصته ...

- المغزى او الحكمة - نرى الكاتب القصصي لا يفوته  
المغزى او الحكمة حيث يجد اليهما سبيلا فهو يتحدث عن  
الحكمة الحقيقية التي تشعر بها النفوس ولا تنطلق بها  
الشقاء ( الحكيم الصيني ) وفلسفة الحظ والقضاء والقدر  
( الرجل الذي لم ينتظر ) والفجر الذي هو « مظهر من  
مظاهر التباين بين حياتنا الروحية والمادية في زمننا الذي  
طفت فيه عناصر المادة حتى اخلت بروح الانسجام والتوازن  
في النفوس ... » ( قصة شاب من شبان العصر ) والجشع  
والقتاعة ( ياسر ) و « البشرية التي ارتدت فوق عريها  
الهمجي لباسا من الثقافة والاخلاق بعتم تارة ويشف طورا »  
( نداء الحب ) الخ ...

- لطف الخاتمة - وكثير من القصص تنتهي بخاتمة  
تأتي في بعض الاحيان مفاجئة غير متوقعة ولكنها تعلق  
بالذهن وتدعو الى التأمل والتفكير . ومن شواهد ذلك

# فراغ



هناك أطلا ...  
غد لي وأمس :  
فرحت اراوغ  
نحسي وتعسي!  
وعدت اداوي  
مريضا بنكس!  
فكيف ييالي غريق بحدس ?



وغام الفضاء ،  
وماد السكون !  
فززل نفسي  
دوي السنين !  
وكأت بقربي  
سفين القرون  
فسرت وقلبي وراء السفين !



وعاد لنفسي  
فراغ المدى !  
يضج بصدري  
عميق الصدى !  
فرحت أجوب  
دروب الحياة ،  
وحيدا وأفني زماني سدى !  
رشاد دارغوث

فراغ بنفسي  
بعيد المدى !  
يضج بصدري  
عميق الصدى !  
كأنني أجوب  
دروب الحياة  
وحيدا وأفني زماني سدى !!



فراغ بقلبي  
تناهي اليه ،  
ثقل الظلال  
شددا عليه !  
وكنت الوفا  
فلست أراني  
أفارق قلبي بين يديه !



فراغ فراغ ،  
تمادى كثر ،  
يروع العقول  
وينعي الضجر  
يريك الحياة  
فضاء رهيبا ...  
تنادت اليه طيوف الذكر !

# مع دانتى في الكوميديا

بقلم عيسى الناعوري



## عشاق في الجحيم

لن ينس دانتى ، وهو يؤرخ ارواح البشر الموتى على اقسام العالم الثاني ، ان يجد مكانا في اعماق الجحيم لجماعة من اولئك البشر كانوا في حياتهم على الارض قد دنسوا قدسية الحب ، الحب الذي يقده دانتى ، والذي لاجل تخليده وضع كوميديته الالهية باجزائها الثلاثة ، ولأجله عاش حياته كلها .

ولقد يكون هؤلاء الناس في حاجة الى نظرة عطف من دانتى ، وهو الاديب المبصري الفذ ، الذي يقدر مآل للعاطفة الجنسية من سيطرة على اعمال الناس ، وما للجحيم من فعل في نفوسهم ، ويعرف ان الحب اذا استولى على انسان اقدسه - في كثير من الاحيان - سيطرة العقول والارادة ، وجعله يستسلم الى اللذة الجسدية والروحية ، لذة الاستمتاع بالجمال ، والاخذ الى الرقة والمذونية والانفاس الدافئة . غير ان دانتى الذي كانت النزعة الدينية الكاثوليكية الصارمة مسيطرة على تفكيره ، لم يكن في وسعه ان يغفر لهم لحظات اللذة العارمة ، وخرجهم عن تقاليد الدين والمجتمع ومنزلها العليا في الاخلاق والسلوك الانساني ، وان يكن قد أبدى الكثير من العطف عليهم والراء لهم وهو يروي حكاياتهم .

ولسنا نريد ان نقسو على دانتى كثيرا ، فلنعدد هؤلاء الذين زج بهم في جحيمهم من ابناء اللذة ، ومهدمي التقاليد الدينية والاجتماعية بشهواتهم الجسدية ، والذين يدعوه دانتى في التشديد الخامس من الجحيم بـ ( خطاة الجسد ) او ( الشهواتيين ) ، وقد ذكر منهم سبعة من المشاهير هم :

١ - الملكة سميراميس الاشورية : التي خلفت زوجها ( نينوس ) على عرش الامبراطورية ، وتقول بعض الروايات انها قد عاشت ابنها ( نينياس ) معاشرة الأزواج ، حتى قتلها ابنها هذا وتخلص من عارها . ومثل هذا الحب قليل عليه المكان الذي خصصه له دانتى في الجحيم ، في الحلقة الثانية منه ، وقليل عليه العذاب الذي وصفه له اذ جعل اصحابه يدورون في قلب عاصفة مريبة ، وجعل اصواتهم في قلبها اشبه بعواء الكلاب .

٢ - الملكة ديدونة الفينيقية : مؤسسة قرطاجنة ، وتقول الروايات انها كانت قد اقسمت بعد وفاة زوجها سيخاوس على ان تحافظ على غبتها وتصون عهده ، ولكنها لم تلبث ان عشقت اينياس الطروادي الذي تقول الاسطورة ان الرب قد حملته الى قرطاجنة ، واستسلمت معه الى شهوات الجسد ، ثم هجرها اينياس فأعماها اليأس ودفعها الى الانتحار .

٣ - الملكة كليوباترة المصرية : ويذكر التاريخ انها كانت قد غرقت في فجورها وشهواتها مع يوليوس قيصر اولا ، ثم مع انطونيوس ، واخيرا انتحرت بالسم ياسا كذلك .

٤ - الملكة هيلانة اليونانية : تلك التي ثارت لاجنها حرب طويلة الامد بين اليونان الاسبارطيين واهل طروادة بعد ان اختطفها باريدس ، ابن ملك طروادة ، من زوجها ملك اليونان . ويروي الاسطورة ان امرأة يونانية قد فتكت بها بعد عودتها الى اليونان انتقاما لزوجها الذي قتل وهو يعرج في طروادة لاجل استردادها . ونجد معها في الجحيم خاطفها باريدس الذي اسلمت اليه جسدها ، ورضيت بان تفر معه من احضان زوجها ، وان تسمح بآثارة الحرب الطويلة الكثيرة الضحايا والتكاليف بين قومها اليونان واهل طروادة في سبيلها .

٥ - اخيل البطل اليوناني : ويروي انه قد عشق بولسينا ، اخت باريدس الطروادي الذي خطف هيلانة ، وان عشقه هذا هو الذي دفعه الى خوض الحرب الطروادية الطويلة الدامية ، غير انه لم يلبث ان اغتيل بسبب اقترانه بها .

٦ - ترستانوس : وهذا ليس في مثل شهرة زملائه السابقين ويقول شراح الكوميديا الالهية انه من فرسان المائدة المستديرة في العصور الوسطى ، وكان عمه ملكا على كورنوفاليا واسمه مرقص ، وقد عشق ترستانوس زوجة عمه الملك ، واسمها ( ايزونا ) ، فلما علم عمه بامرها قتلها معا بالسم .

٧ - فرانتسكا داريميني : ولهذه المرأة شهرة خاصة لدى دانتى ، وقد اسهب في الحديث عنها دون بقراسة زميلاتها ، فهي عمه ( جودونوفيلودا بولنتا ) الذي اقامعته دانتى في مدينة رافنا السنوات الاخيرة من عمره ، وابنة



( جويو دا بولتا ) المتوفي سنة ١٢١٠ . وكان والدها سيد رافنا، وقد زوجها ليد دارميني واسمه ( جانتوتومالايتسا ) ، وكان هذا عرج وشديد الدمامة، بينما كانت هي رائعة الجمال . وكان لزوجها أخ شاب وسيم جدا اسمه ( باولو مالايتسا ) وكان كثيرا ما يجتمعان معا بحكم وجودهما في أسرة واحدة ، بغیر ان يثر اجتماعهما أدنى ربة في نفس زوجها ، ولكنها كانت مرة تستمع اليه وهو يقرأ لها في خلوتها قصة أحد فرسان المائدة المستديرة واسمه ( لانثيالونو ) مع الملكة ( جينفرا ) ، حتى وصل الى تقبيل الملكة للفارس قبلة طويلة ، وعندئذ التقت عينا فرانسيسكا بعينسي باولو ، واشتعلت الشهوة في جسدهما ، فلم يملكا الا ان يفعلا ما فعلت الملكة جينفرا وفارسها . ومنذ ذلك الحين استمرت الصلات المحرمة بين باولو - وهو متزوج ووالد لولسد وابنة - وزوجة اخيه، وغرقا معا في الفحشاء والفجور بغیر حساب وبدون رقيب ، الى ان فاجأهما الزوج مرة فسي مضجع واحد ، فقتلها معا .

ويقول دانتى على لسان فرانسيسكا وهي تروي له قصتها من خلال العذاب الذي تعاقبه هي وعشيقها في الجحيم : « ليس بين جميع الاعذية ما عد اشد مرارة من تذكر اوقات السعادة من خلال الشقاء » .  
ولقد نالت قصة فرانسيسكا دا ريمينى هذه شهرة غير قليلة في الادب الايطالي بشكل خاص ، فتداولها اقلام عدد من الادباء ، ومن بين هؤلاء ( سيلفيو بيلوكو ) صاحب كتاب ( سجنوني ) الذي يعتبر بين اشهر المؤلفات الادبية

## الايطالية .

اما دانتى فعلى الرغم من ان هؤلاء الذين اختارهم كانوا من ذوي الشهوات الجسدية المحرمة ، فانه كان يرثي ويرق لحالهم وهو يصف العذاب الذي يقاسونه في الجحيم ، فتراه يقول : ( وبينما كان رفيقي الحكيم يذكر اسماء النساء القديمات والفرسان ، شعرت باشفاق عظيم عليهم ، واضطراب شديد الي ) . ويعود الى ابداء الالم الشديد بعد ان ينتهي من سرد قصة فرانسيسكا وباولو .  
ولكن اترى الذين يدنسون قدسية الحب ويعيثون بحرمة يستحقون رثاء او اشفاقا ؟

الا اننا نتعجب كثيرا حينما نبحث في حصة السماء لدى دانتى فلا نجد اثرا للمحبين الذين صاتوا الحب من كل رجس ودنس ، على الرغم من انه دعا السماء الثالثة (سماء الزهرة ) وهي ( فينوس ) الهة الحب والجمال ، وام كيويو الجميل رامى سهام الحب الى القلوب الرقيقة وجعل تلك السماء مقرا للارواح المحبة التي تظل ترتل فرحة قريبة .  
غير ان الحب في هذا المكان ينفلت من معناه الحسي الجسدي ، ليصبح شغفا عاما بكل ما له صلة باعمال الخير والرحمة والانسانية الخالصة . وترافق ارواح المحبين في سماء الزهرة جوقة من الملائكة الابرار ، كما في كل سماء اخرى من السموات العشر التي افرد لها الجزء الثالث من كوميديته الالهية .

عيسى الشاعوري

عمان

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com

## عاشقة

## الشمس

لرزوق فرج رزوق

بغداد

يا نجمة عاشره بردا  
تضيء قلب الليل ، في صمت

غداً يغني لهب الشمس  
أغنية الدفء ، كما شئت  
ويوقظ النرجس والورد  
وبما محب الصخر العاري  
يا وجه عمري في مهب الرياح  
غداً سيهي قبض أمطار  
عليك ، والظير يهز الجناح  
وأنت يا عاشقة الشمس  
يا قصة لم تروها شهزاد  
عبر الليالي الآلف ، بالامس  
يا قمري اليقظان ليل الاقول  
يا واحتي الخضراء ، يا نفسي  
ماذا أمينك وماذا أقول !!

# وليم هازلت

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



مسموم ... حتى اشتد خصومه عليه ووصفوه بأقبح النعوت .

وقد أخذت هذه الأكاذيب طريقها إلى النشر ، فآلحى الربيع في قلبه ، فامتنع عن زيارة أصدقائه ، وأخذ الناس يغمزون قناته ، ومن هؤلاء خادمته الخاصة أيضا ، فهي لم تتوان عن التعريض به والسخرية منه في حقبة وشحك . صحيح أن ذهنه كان أجود الإذهان والمعا ، وقد كتب نثرا بليغا في أحسن أسلوب عرفه عصره ، وهذه أمور لا يمكن تكرانها أو الغش من قدرها ، ولكن أتؤثر هذه الأشياء في النساء ؟ كلا ، لأن الكواكب ، الحسان لا يخرمن الأدباء الأعلام ، وكذلك تفعل الخادמות - ومن هنا نجد الشكوى والتجهم توابكن مآسيه ، التي تزعجنا وتثيرنا ومع هذا ، فتمتعه شيء مستقل هادئ جميل بمسه بحماسة وبخاصة حين ينسئ نفسه فتأخذه نشوة التأمل الخامية التي تصرف نظره إلى غير نفسه من أشياء الوجود ، وعندئذ تنهاوى الفت ، ويتحول إلى ضرب من الحميس المربكة ، وهذا ما يفعل هازلت على صواب حين يقول : « إن القناع وحده هو الذي نخشاه ونرهبه ، فقد يملك الإنسان شيئا من الإنسانية ! » وبالإجمال أن الانطباعات التي تكوينا عن الناس عن بعد ، أو من المظاهر الجزئية أو من الحسد ، ما هي إلا أفكار ساذجة ، غير محبوبة ، لا تشفي غليلا ولا تفيد قليلا ، أما تلكم الآراء التي نستقيها من التجارب ، فهي وحدها المصيبة ، الأثيرة على القلوب ، بصورة عامة .

وليس من أحد يسعه أن يقرأ ( ما ديج ) هازلت ويصر على تبني فكرة تافهة ، غير سليمة عنه . كان هذا الإنسان - من بدنه - نثاني الذهن ، واحدا من ذوي الطابع المنقسمة ، التي تميل إلى مسلكين متناقضين متعارضين . ومن الجدير ملاحظته أن باعته الأول في التوجيه لم يكن كتابة المقالات ، بل الرسم ودراسة الفلسفة . ففي الفن الصامت البعيد ، يجد الرسام ملجأ تآوي إليه روحه العذبة وقد أشار بحسد إلى سعادة الشيشوخة التي ينعم بهاها الرسامون ، وأذهلهم التي تثبتت بالحياة إلى النهاية « ولبي بكل شوق نداء الطبيعة في دعوتها إلى الانطلاق بين الحقول والغابات ، في بهائها الزاهي ، وجمالها الرائق ، فاستخدم ريشته وأوراقه ، وأدواته لرسم هاليك المناظر . ومع هذا كان حب التطلع يلدعه فلا يدمه يخلد إلى الراحة للتأمل في جمال الواقع . ولما كان صبيا في الرابعة عشرة من عمره سمع والده

شك في أن احدا لو التقى هازلت لأحبه ، وفاقا لمبدئه القائل « نحن لا نكاد نكره أي شخص نجه » غير أن هازلت غدا عليه أكثر من قرن ، وهو هاند الانفاس ، يغلط في نومه الطويل ، وربما تأخذ المسألة طورا خاصا ، فكيف يسعنا التعرف عليه جيدا ، حتى تغلب على مشاعر الكراهية الشخصية والعقيلة التي لا تزال كتاباته تثيرها فينا بعنف ؟ ذلك بأن هازلت لم يكن واحدا من الكتاب غير الانتمائين للدينس براوغو في الضباب ويقضون نعيمهم مغمورين ، وهذه فضيلة من فضائله الرئيسية . فمقالاته ، بكل تأكيد تمثل نفسه . وهو لا يعرف معنى للتكم ولا للعار والخجل .

فحين يتحدث البناء ، إنما يقول ما يفكر فيه وما يشعر به بدقة وإمانة ، إذ كان - من بين جميع الناس ، يسهل وجوده الخاص ، بوضوح شديد ، فلم يكن يمر يوم واحد من غير أن يحس بوخزة أو لكزة بسبب القف أو الحسد أو بدغدغة من الغضب أو السرور ، ولن يسعنا ألفي في قراءة ( ما كتب ) طويلا ، حتى نرى انفسنا محملين على الاتصال بشخصية فريدة جدا ، فيها كثير من سوء البيئة ، ورفعة الشأن في مجالات الفكر ، وفي هذه الشخصية تجتمع التناقض : نبل ووضاعة ، وأمانة توحى بها عاطفة أصيلة تهدف إلى خير المجتمع الإنساني ، وتؤكد على تحقيق حرياته ، وتثبت حقوقه .

أما سائر مقالات هازلت فشفاف إلى حد أن نظراته تبدو لنا جليلة كل الجلاء . فنراه كما رآه كوليرج « غريبا ، منحني الرأس ، تحت حاجبيه الثقيلين » ولذا تعجب من دخوله الغرفة في مشيته المروعة ، وتجنبه النظر إلى أي إنسان وجها لوجه ، ومصافحته الغربية للناس ، ونظراته الخبيثة التي يلقيها من زاوية الخاصة . ولذا يقول كوليرج عنه « أن عاداته وأخلاقه تكاد تتعاون جميعا على الإسراء الاستمزاز » . ومع هذا ، فمن حين إلى حين يلتزم وجهه بالجمال الفكري ، وتغدو أخلاقه وضاعة ، يثيرها العطف والفهم .

ثم إننا لا نعفي في قراءتنا لكتبه إلا قليلا حتى نتعود على تسليق سلم ضغائنه والآمه . وفي ظني أنه عاش قسئ فلما يعرف ملاطفة امرأة ما . وقد تشاجر مسع جميع أصدقائه القدامى ، وربما باستثناء « لام » ومع ذلك فخطيبته الوحيدة كانت تشبه بمبادئه ، و « عدم رغبته في أن يصبح آلة حكومية » . ومن هنا كان فريسة اضطهاد



بل رأى نفسه مجبراً على أن يصبح صحافياً يكتب الموضوعات المختلفة في السياسة والمرحيات والتعليقات الصافية عن الرسوم والكتب في الجين المألوم والوقت المناسب .

ولم ينقض طويل وقت على الدار التي سكنها في شارع ( بورك ) حيث كان يقطن ملتون ، حتى أصبحت أراجؤها مليئة بأفكار توائم المقالات . لم يكن هذا البيت ليعرف النظم ، ولم تستطع الراحة ولا اللطف تبرير هذا الارتباك . كانت أسرار الشبايك مزقة والنار خابية في الموقد ، وأوقات الطعام مشوشة لا ضابط لها . أما زوجة هازلت البصرة بالخبايا ، المكتارة من السير ، المعروفة بشجاعتهما ، فلم تكن الخيالات لتتمكن منها فيما له صلة بزوجها . صحيح أنه لم يخلص لها ، ولم يمحضها ثقته وجهه . ولكنها وأجهت هذه الحقيقة برزانة معجبة وحكمة وقد اشارت إلى ذلك في مذكراتها بقولها « يقول ( تعني هازلت ) أنني أكرهه وأمقت مواهبه » وفي هذا الأمر شيء كثير من الحصافة المفتعلة . ثم انتهى الزواج المبهرج نهاية عجرا . وبعد أن تخلصت سارة من عبء البيت والزوج ، أغلقت السير مشياً على الأقدام في أرجاء سكوتلندة ، في حين أخذ هازلت يطفو من خان إلى آخر ، بعد عجزه من تلصص وسائل الراحة والوصال ، وفي هذا المسمى تحمل عذاب الاهانة ، ومرارة الخيبة ، ولكنه كلما شرب كوباً من القهوة ، وغازل بنتاً من بنات صاحب الخال ، كتب مقالات هي - في الواقع - أئمن ما نملكه من كؤوز .

ومع هذا ، فهذه المقالات لا تسحر الدهن ولا تبقى برمتها في الذاكرة ، كما هي الحال مع مقالات لام أو موتيرين ذلك بأن هازلت قلما يصل إلى ذروة الكمال التي أدركها هذان الكاتبان العظيمان ، ولذلك الوحدة النسيجية التي تنتجها موضوعاتها . وربما أن طبيعة هذه القطع الصغيرة تقتضي الوحدة ، والانسجام . لأن كيانها الصغير لا يتحمل أي تشقق ولا انهدم وزال أثره . ومن هنا ، فإن صراحة مقالات موتيرين ولام ، وحتى ادسون تنبعث من الرزانة ، ومع شهرة هؤلاء جميعاً ، نراهم لا يترجون عن البوح بدخيلة انفسهم من غير تستر .

أما الاقرب بالنسبة إلى هازلت ، فهو جرد مختلف ، وهذا ما يجعلك تشعر بالانقسام ، والتناقض في أحسن كتاباته ، كأنك تجد ذهني يعملان معاً ... فهناك - في الدرجة الأولى - ذهن الصبي الذي يرغب في اقناع نفسه بعلة الاشياء - أي ذهن المفكر ، ولذا فشيخة الفكر هي التي تختار الموضوع . ومن هنا نرى الكاتب يصر على انتقاء الافكار المجردة الكاحد أو الانانية ، أو السببية أو الخيال . وفي هذا كله نجده مستقلاً الرأي ، قوي الشكيلة ، صعب المراس ، في اكتشافاته مجالي التجريدات وقياسه لظرفاتها الضيقة ، كأنه حالة يتسلى جبلاً ، فيرى صعوبة الطريق وسحره .

وأذا ما نحن قارنا هذه السفرة الرياضية بما كان يفعله « لام » ، لبدا لنا الآخر وكأنه قراشة طائرة بين الأزهار والراحيين ، تحط هنا تارة وهناك تارة أخرى ... غير أن كل جملة سفرها هازلت تدفعنا إلى أمام . وسبب ذلك يعود إلى هدفه الظاهر للقيان ، إلا إذا تدخلت حادثة معينة في صلب المسألة . وعلى هذا ، فهو يمشي إلى ما

القس الموحد يتناقش مع امرأة من نحلته عن مدى حدود التسامح الديني ، ومن أجل ذلك قال « إن هذه المناسبة هي التي قوتت مصير حياتي ، فكونت في رأسي نظاماً يتناول شيئين هما الحقوق السياسية والقوانين الفقهية ، ورغبة منه « للاتقاع بطبيعة الاشياء وصلحها العقلي » لم يكن بد من تناقض هذين الشئين . أنه يلزم أن يكون مفكراً إذن ليعبر عن « سبب الاشياء » بعبارة دقيقة واضحة ، وينبغي له أن يصبح رسماً يخلط بين الأحمر والأزرق ، ويعيش في الهواء الطلق ، متشبهاً بحياة حسية عاطفية . وهنا يقع هازلت في اشد التناقض بين هاتين العاطفتين المتنافرتين ، فيخضع لاحتادها مرة وللاخرى تارة . ولذا نراه يقضي الشهور العديدة في باريس لاستنساخ الرسوم في متحف اللوفر . ثم يعود إلى بيته ليعمل بنشاط كي يكشف صورة ( المعجوز ذات القبة ) التي فيها يبدو سر عبقرية رامبران ، ولكن الابتكار كان المزية التي طالما افتقدها وبعد عمل محجد في الرسم يعرق ما بيده بنفوس وغضب ، وبأس . وفي الوقت نفسه كان يكتب ( مقالة عن مبادئ العمل الانساني ) وقد فضلها على جميع كتاباته . ذلك بأنه كان في هذه المقالة صريحاً صادقاً ، لا زركشة في أسلوبه ولا ازدهاء ، دون أن تسيطر عليه رغبة في بحث السرور إلى الآخرين ، وادشائهم ، أو استخلاص شيء من التشب ، بل كل ما كان يرغب فيه هو اطفاء لواعج شوقه إلى الحقيقة والصدق . وطبعي في هذه الحالة أن يسقط الكتاب الذي ضم هذه المقالة ، إلى الخفيض « جنباً مينا ، بعد أن لفظته المطبعة . »

ثم خابت آماله السياسية ، لأن عقيدته في حلول عصر الحرية ، وانتفاء الجور والظلم ، لم تنبئ على شيء سوى العبث . أما اصداقاً فقد لجأوا إلى ( الحكومة ) ونبذوه في وحدة تعلقه بمبادئ الحرية والإجرام والحرية وتركوه في اقلية دائمة تتطلب كثيراً من التأكيد الذاتي لمعاونتها على الصمود والبقاء . هكذا كان انساناً ذا ذوق متبانية ، ومطامح مشوشة ، انساناً كانت سعادته في مقبيل الحياة تتخلف كثيراً عن سته . فذهبه الذي اقل ميكراً ، كان لا يلتفت إلى الامام ، بل إلى الوراء - إلى الحديقة التي لعب فيها طفلاً ، إلى التلال الزرق في شروثاير ، وإلى تلك المناظر التي رآها والامل لما يزال امه ، وإلى السلام الذي كان يقيم عليه .

نظر كل ذلك من خلال رسومه وكتبه ، فظن في الحقول والغابات ظناً حسناً ، إذ تصورهما تحمل انقباض هدوئه الداخلي ، أنه ، إذن عاد إلى كتبه التي قراها ، أي إلى روسو وبرك و ( رسائل جونيس ) . ومن هنا فإن الآخر الذي طبع خياله ، في شبابه ، إذ يع ، إذ حالما اقتضى عهد شبابه ، لم يعد بقراً من أجل المرأة ، فمسرته هذا العهد ذهبت سريعاً ، مع ابامه الزاهية . وبسبب شعوره المرهق بسحر الجنس الآخر ، اضطرب إلى الزواج ، غير أن احساسه « بشكله المشوه ، الذي يدعو إلى الخيرة » جعل زواجه تعيساً غير ناجح ، لقد سرته الانسة سارة ستودارت ، في حين بقي في دار آل لام ، وذلك بما عرفت به من دراية ولياقة وحسن ادارة . أما دخلها بعد خيلا اذ لم يكن كافياً لسد نفقات الحياة الزوجية . فوجد هازلت أجلاً أن عليه ألا يعرض ثماني سنين في كتابة ثماني صفحات

يقصد « بالسلب نثري رائع صاف ومناقشة رائعة » وهذا الأمر من الصعوبة بمكان ، كما اشار اليه ، لانه اشد عمرا من الكتابة الجميلة . ولا شك في ان هازلت المفكر هو صديق وصاحب بشر الانجاب ، والحب . فهو انسان لا يهاب ولا يرهب ، هو يعرف ذهنه ، ويتكلم عما فيه بقوة وروعة ، ذلك بان قراء الصحف كيلو البصر ، لا يشترهم شيء ما لم يكن باهرا زاهيا .

ولكن بحسب هازلت المفكر هناك هازلت الفنان ، ذلك الانسان الحساس العاطفي ، بما فيه من تودد للالوان والملائم ، وهو ( لسارة الماشية ) وحبه للمصارعة ، وتعلقه بالعواطف التي تشوش العقل ، ومن هنا نجده يستخف قضاء الوقت في اعمال الفكر في تشريح الاشياء ، في حين ان جسم العالم من الدفء والحرارة بحيث هو في أمس الحاجة لان يحتضن القلب . فمعرفتك سبب الاشياء تعويض ممكن لشعورك بها . وقد احس هازلت بهذه الامور عميق الاحساس بما يفعل الشعراء .

واكثر مقالاته تجريدا لا تنفك من حين الى حين تتلفى بالنثر الحامية ، وبخاصة عندما يقوده الحدث الى ذكر الماضي . وعندئذ يضع قلمه المحلل جانباً ، وباخذ ريشته ليخط عبارة او اثنتين ، اذا ما اثار خياله مشهد ، او كتاب ذكره بقراءته الاولى . فالفقرات المشهورة عن قراءته لكتاب ( الحب من اجل الحب ) وشربه القهوة من اداء فني ، ومطالعته ( لهولوب الجديدة ) واكمله للفرح المسلوب المرد ، كل هذه الامور معروفة جيدا لدى الجميع ، ولكنها تخرج من مواضعها في النص الاصلي ، حتى انها تدفعا دفعا من التسلسل المنطقي الى جو من الزهو والبهجة ، وهنا يهبط مفكرنا اللوذي على اكتشافنا طابا العطف !

فهذا التناقض ، وهذا الشعور بالقيود المتنافرتين هما اللذان يكدران الصفاء ، ويسببان قصص بعض مقالات هازلت الرائعة . لانها حين تريد ان تبين لنا شيئا لا تقدم لنا غير صورة حسب . اذ نحن ما نكاد نضع ارجلنا على سلم المنطق ، حتى نشاهد صخرة تتحول الى طين ، فنفس مضطرب الى الركوب في الاحوال ، والماء والازهار ، ونرى اماننا وجوها صفرا كانها الخزامى بذوا السبب ازهار الربيع » ، وغايات ( تدلي ) تهمس في اذناننا باصواتها السحرية . ثم نستدعي فجأة فاذا بالفكر الساخر ، ذي الرجولة والدقة يقودنا الى حيث التحليل والتشريح واصدار الاحكام .

واذن ، فنحن ان قارنا هازلت بغيره من الاساتذة العظام ، لنكتا بسهولة من رؤية النجوم التي تحصد . هو لا يفتح الابواب على مصارعها لاستدراج التجارب ، كما يفعل مؤنثين ، بقوله لكل شيء ومسامحته لكل امس ، ومراقبته للعبة الروح ، يتهمك باعتزال . بل على العكس من ذلك ، فان ذهنه مفتعل على انانيته العنيفة ، وانطباعاته الاولى ، متحمدة بما فيه من مقاتل لا تعرف التبدل والتحول . وكذلك لم يكن من شأنه التلاعب بشخوص اصدقائه ، وايداعهم في جديد على وفق الخيالات الزاهية كما كان يفعل لام . ذلك بان شخوصه يمكن رؤيتها ، بنظرة جانبية ، مليئة بالصدق والحد ، وهي تلك النظرة التي تعود لقاءها على الناس الاحياء . فهو لا يستخدم اجازة كاتب المقالات للمراوغة والسير من غير هدف ، اذ قيده انانيته ومعتقداته باصفاة وقت واحد ومكان واحد ووجود واحد .

من هنا ، فنحن ان ننسى ان انكثرا ( عصره ) كانت في اوائل القرن التاسع عشر ، وابق اننا نشعر بانفسنا وكأننا في مياي ( ساوتهامبتن ) او في احدى غرف الخان المطلة على المروج او الطريق العالية في ( ونترسلو ) . لقد كانت له قوة متفوقة تجعلنا كاي من معاصريه . ولكننا كلما معنا في قراءة المجلدات التي افزع فيها قوته الهائلة ، ومحبتة الضئيلة لعمله ، تبين لنا فساد مقابله بغيره من كتاب المقالات . فمقالاته ليست معالجات مستقلة ، مكتفية بذاتها ، انما هي قطع متناثرة من كتب كبيرة تحاول ان تبحث عن سبب الافعال الانسانية ، او طبيعة المؤسسات البشرية ، ولولا غير الزمان لما اوجزت ، ولولا احترام ذوق الجمهور لما زومت بصورة باهية والان زاهية . اما العبارة التي تبدو في شكل ما او في غيره غالب الاحيان فهي تلك التي تشير الى ما يرجو عمله لو ترك حرا طليقا ، وهذه هي : « اني هنا ساحاول التوسع في بحث الموضوع ، وساقدم الدلائل والاحوال التي قد تعار في هذا الشأن » .

ومثل هذا القول لا يحتمل ان يبدو في ( مقالات ايليا ) او ( سير روجر دي كوفولي ) . ويرجع سبب ذلك الى محبته للتحسس باعماق النفسية الانسانية ، حتى يسير غور الاشياء واسبابها . وهذا ما يحمله مبدعا احسن الابداع في اقتناص الملل الغامضة الكامنة وراء المشاعر والاقوال الاعتمادية ، ومن هنا تجد مطاوي ذهنه مليئة بالبراهين والمجالات . وهذا ما يجعلنا بنا الى تصديقه حين يقول بانه امضى عشرين سنة في التفكير الجدي ، متاثلا بعنف وقسوة . فهو يتكلم على ما يعرفه بالتجربة حين يهتف قائلا : « ثم من الأفكار والعواطف المتسلسلة العميقة العنيفة تمر في خلال الدهن بتفكير يوم واحد ، او قراءة يوم مسن الاسم ! »

اما المعتقدات فهي دم حياته ، ولذا تكون اراءه قطرة قطرة ، وسنة بعد سنة كانها ( الاستلكتات ) ولقد حدها على المسن بالاف مشية متفردة ، وجريها بالجدل المتقابل ، كلما جلس في احدى الزوايا ، متاثلا ساخرا ، وذلك في خان ( ساوتهامبتن ) . غير انه لم يغير منها شيئا ، وكيف يفعل ذلك وذهنه ملكه الخاص ، الذي تكون على صورة ما ؟ وهكذا ، مهما يكن التجريد عاريا - في ( حار وبارد ، او الحسد ، او مسك الحياة ، او التصويري والمثالي ( ١ ) - فهو يملك ناصية موضوع محدد للكتابة عنه . ذلك بانه لم يفتح المجال لذهنه بالترائي ، ولم يثق بموهبته العظيمة في تلوين العبارات ، لئلا تسبده في فتجره الى فكرة فضيلة . واذا ما ظهر شيء من مهيجته وسخريته في مهيجته على عمله ، حين يكون مرتبك المزاج ، فحتي هذه الحال لا تصرف فكره عن طاحونه شغله ، التي يدبرها بجرعات الشاي القوية ، وبما يصرفه من قوة عارمة ، ومع هذا نجده لاذع العبارة قوي الاشارة ، دقيق التلميح .

ففي مقالته حركة واضطراب ، وجوية وتناقض ، كان مواهبه المتباينة هي التي تمدد بروح الانتفاض والقلق هو دائما بمقت وبحب ، وبفكر وبثالم . ولم يتمكن قط من مصالحة السلطة ولا من الخروج على احترامه اللازم الحرة . وهكذا ، فان مقالته ، على ما فيها من انارة للمشاعر ،

( ١ ) هذه بعض المقالات التي كتبها هازلت ، المترجم .

تعد في مستوى هو غاية في الرفعة والسمو . ومع جفافها، وخيالتها البراق، واسلوبها الريب ، وقوتها المستقيمة في سيرها ، تبعاً لانسجامها ، فإن هازلت أصر على قوله « أن الفتور وفقدان الشخصية والتفاهة تشكل خطيئة عظيمة لا تغفر » إذ ذلك يعني أن تكون كاتباً سهلاً الأسلوب ، يستطيع أي من الناس مطالعة ما يكتب دفعة واحدة .

أما مقالها ، فلا تكاد تجد واحدة منها ، من غير التوكيد على التفكير ، وبيان لخطات سير الاغوار ، واختراق الاعماق . ومن هنا صفحات كتبه مفعمة بالأقوال الجميلة ، والالفتان غير التوفعة والاستقلال الفكري والاصالة الذهنية . دونك نماذج منها « أجدر ذكريات حياتنا بالخلود هو شعرها » و « لو عرفت الحقيقة ، لقد أبعد الناس عن الرضا أقربهم إليه » « سفرة في العربية بين لندن وأوكسفورد اصطلح قائده وأصدق انباء من قضائنا اثني عشر شهرا بين رؤساء تلك الجامعة الشهيرة وللاذلة » ان هذه الأقوال تسحرنا كثيرا وبغير انقطاع ، وكم يحلو لنا ان نحن سبرناها أجلا .

وبالإضافة الى مقالات هازلت الاعتيادية ، هنالك كتاباته النقدية . فهو - في معظم جولاته التي تناولت الادب الانكليزي ، ذلك الذوق الحكيم ، سواء في تعليقاته ام في محاضراته ، ام في احكامه النيرة الصادقة التي اصدرها على جمهوره الكتب المعروفة . ولذا فنقدته بمناز بالسرعة والجرأة والخشونة ، وهي تلك التي التهمت من الأحوال التي احاطت به حين كان يكتب . ذلك بأنه كان مضطرا الى فتح مجلات واسعة ، وإيضاح آرائه ، ليس لزمرة من القراء بل لحشد من السامعين ، فما كان يملك من الوقت كان يعده للإشارة الى سوامق الإبراج ، وبابى الدرر في مناظر الطبيعة .

وفي أكثر نقدها الاعتيادية للكتب تلك طائفة القراء ، وفي اقتناصها للأشياء المهمة ، وإشارتها الى الفكرة الرئيسية ، وهما امران ينسهما كثير من النقاد الفاهمين ، اما النقاد الجبناء فلا يعرفون سبيلا لادراكهما . ومن هنا فهو واحد من النقاد النادى الوجود ، هؤلاء الذين فكروا كثيرا حتى استطاعوا التخلي عن القراءة . صحيح ان هازلت لم يقرأ سوى قصيدة واحدة من شعر « دون » ولم ير في أغاني شكسبير ما يمكن إدراكه ، ولم يقرأ كتابا بعد بلوغه الثلاثين ، حتى انه بدأ بمقت المظاهرة كل المقت ، ولكن هذه الامور ليست ذات أهمية كبيرة . لسبب واحد هو انه حين كان يقرأ كان يفعل ذلك بشغف شديد عنيف . وحيث ان واجب النقاد - في نظره - يتركز في « انعكاس الألوآن والفضاء ، وجسم النتائج وروحه » بقوة الهضم ، وطاقة الاندفاع ، وصديق الاستمتاع . هي الامور التي ينبغي الاهتمام الشديد بها ، خلافا للتطول المتحلق وطول الدراسة ، ومدى التقصي .

ولذا كان هدفه يتحصر في ايسال اوار حبيته الى الآخرين . فهو عندما يقدّم مؤلفا معينا ، ينال عليه بضربات قلعه ، ثم يقابله بغيره من المؤلفين ، وباستخدامه لخياله الحر الطليق ، وتلوته الراهي ، يبني كيان الشبح الذي يستخلصه من الكتاب المنقود ، بعد ان توجهت أضواءه ، ولعت نجومه في ذهنه . وكذا القصيد فهو بعيد خلقه في عبارات متوهجة كقوله :

« ان عقبا صافيا ينبعث منه ( يعني الشعر ) كأريج العقربة ، تلهغ غيمة مذهبة الطراز ، أو كان شهد الحكمة طاف عليه الكاريد الشهي . . » ولما كان هازلت المحلل لا يغموس عميقا تحت السطح ، فهذا الخيال التصويري يظل محصورا بين القيود التي تفرضها عليه الحاسة العصبية ، في ارجاء الادب ، وهذا يعني وضع أي من الكتب في الطائفتين المكنائ والزمني ، على حسب ما يراه الناقد ، وهذه الامور كلها هي التي جذبت حماسة هازلت وقررت حدود امكانياتها وانجازاتها .

ومن هنا تعلم انه يدغم الكاتب الذي يريد نقده بصيغة معينة ويصفه وصفا خاصا . ومن ذلك قوله عن تشوسر « يتمتع تشوسر بعاطفة عميقة ، تتصل بدخيلة نفسه ، وتستمر ابدا في عنوانها . » وقوله عن كراب « ان كراب هو التسامر الوحيد الذي حاول التجاح في حياة التجاريجيا الهادئة » ونقده لسكوت لا يعرف شيئا من الوهن ، والتبلبل ، والزهو الفارغ ، ان حاسة الانصاف والحساسية تتعاونان بدا بيد . ولذا كان مثل هذا النقد غير حاسم ، فيه كثير من الالهام ، والبداءة ، والابتعاد عن الكمال والغاية ، فلنا ان نقول بعض الكلمات لهذا الناقد الذي يدفع بالقراري الى سفرة بعد ان يوري زناد روحه ، ليتمكن من دخول حلبة المخاطر بنفسه .

ولذا احتاج احدا ليقرا ( برك ) فاما من دافع لفعل ذلك خير من قول هازلت « ان اسلوب برك متشعب الاطراف ، خفيف ، لموب كالرقيق ، متناوج للأفامى » ومرة اخرى ، اذا ما ارجف احدا خشيعة قراءة الكتب المفيرة . فالتفرقة الانني ذكرها عزيمة بالقائنا في وسط التيار الجارف : « من الميلة والكروان يمكن ان يخلد احدا الى حكمه القدماي ، بالتمتع باسم رجل عظيم ، وكيف لا وفي مواجهة هذا الانبعاث ، وما اجمل السفر ، والنجاح ، وذواتنا لتراقق الكلدانيين والعبرانيين والمصريين ، بين غابات التخيل ذوات السعف الذي يهتز في شيء كثير من السحر ، والجمال التي تسير عبر الآلاف من السنين » ففي تلك النصحراء الجافة ، صحراء الدراسة والتعليم ، نستجمع قوة وصبرا ، وضربا غيرا بالتمتعش الى المعرفة . وهناك نجد ايضا رسوم الانوار القديمة ، وبقايا المدن المدفونة ( حيث تتمتعش تحتها الانامى ) وحيث النايبع الباردة ، واليقع الخضر المشمسة ، ودوامات الرياح السافية ، وزئير الاسود الجامعة ، وظلال الاجلحة اللائكية » ولا مشاحفة في ان هذه ليست من النقد في شيء قليل او كثير .

انما هي تمثل هازلت جالسا في اركبته ، محدقاً في النار ، بانيا الخيالات الواحدة تلو الأخرى بعد استخلاصها من الكتب ، انها تعني الحب ، والتمتع بحريات العشاق . انها هازلت نفسه بقصه وقضيصة . ومن المحتمل ان كاتبنا لن يكتب له الخلود بمحاضراته او سفراته او مؤلفه ( حياة نابليون ) وكتابه ( احاديث نورث كوت ) فهذه الجهود ، على ما فيها من قوى مبعدة ، واصالة رائعة ، وبهاء ساطع ، لا تفيد شيئا . فهو سنجيا في مجلد مقالته ، لا استغفره فيها من قوى شتيعة ، موزعة هنا وهنا . وفي هذه المقالات تجد التجمع الذي ألف بين اجزاء روحه العذبة المركبة ، تجدها وقد تهادت وصافت بعد ان حل السلام والصفاء بينها .

## الظهر في السماء

من حنين نفت السقم واغرى  
لكشفت القلب عن بؤس تعرى  
كشماع الفجر لما ماج تبرأ  
وبه علقت الاشجان وكبرا  
يكنم الفقر ولا يعتل فقرا  
هتك الضيق له والخطب سبرا  
كان ليل الخطب ليلا مكفهرأ  
والاسى يعصف في الاضلاع جمرأ

خدهم سطرأ وفي العينين سطرأ  
واصار الافق للأمال قبرأ  
للضنى شيئا سوى عظم مبرى  
واصار السهل باع العجز وعمرأ  
فلسان الحال لا يخفيك سرا  
كلما عي عن التبيان حصرأ  
كقطيع ضل بعد الابن غمرأ  
في خفايا الافق يستجلون امرأ

في قم الليل لمن يشد خبرأ  
بالدجى من مقل تنظر شدرأ  
يحجب القبح ويخفى ما تعرى  
دهرهم عارين في الاسواق ظهرأ  
وتواروا خلفه يخفون صدرأ  
جسدا اذ يرقق الاضلاع وقرا  
ذرعوا صدر الدجى كبرا وقرا  
في خفايا الافق يستجلون امرأ

رصد الافق على الظلماء دهرأ  
اعيت الناس على الاحقاب طرا  
عرض الليل وحال الامن ذعرا  
بالذي حاول ان يكشف سرا  
ذرعوا صدر الدجى كبرا وقرا  
في خفايا الافق يستجلون امرأ

وبها آمالنأ ترقص سكرى  
تشد الارواح في الجوزاء طهرا  
عدنان مردم بك

ليس لقع النار في اللوعة أورى  
لو سبرت القلب في اغواره  
رب نفر سطعت بسمته  
وله قلب تفتشاه الجوى  
تجد الحر على املاقه  
ينسج الصبر رداء كلما  
يسم الحر وفي اضلاعه  
وامض الداء ان تبدي رضا

وحيارى نقش البؤس على  
ضيق الظالم من اجوائهم  
والاسى لم يبق من اجسامهم  
بعد القرب لهم اخفاقهم  
لا تسل ميتنا عن حاله  
لك من عين المعنى ناطق  
وترى الدهماء في حيرتهم  
شخصت ابصارهم عالقته

سائل الليل فكم من خبر  
كل مسكين له معتصم  
حبب الليل سواد خلفه  
المساكين الذين انتشروا  
لبسوا الليل ليخفوا عريهم  
فكان الدهل لم يفر لهم  
والحيارى خلف استار الدجى  
شخصت ابصارهم عالقته

ما وراء الافق للعاني الذي  
حجب كاللغز في ابهامها  
كلما شام الفتى برقا لها  
تعب الناس ولم يسعد فتى  
والحيارى خلف استار الدجى  
شخصت ابصارهم عالقته

ليت شعري اي سحر في السما  
اترى والظهر في الارض انطوى  
دمشق

وسرعة ، من غير الشعور بفعالياته ، فتتهارى الصفحات  
من بين اتمله دون ان يمسها القلم بالسح او التصحيح .  
وكيف لا وفكره يطوف في مجالي السعادة ، بين الكتب  
والحب ، وبين الماضي وجهالة الحاضر وراحته ، والمستقبل  
وما سيحلبه من شهى الماكول ولطيف المأمول .

يوسف عبد المسيح ثروة

بمقبرة - العراق

وربما هذا لم يكن ليحدث من غير رياضة محببة ، هي  
يوم صاف رائق ، ونزهة بدعية في الحقول والروج . ذلك  
بان الجسد نصيبه الخاص الكبير في كل ما دبهجه يراع  
هازلت . وما ان يتطرق الحديث الى هذا الموضوع حتى  
يحط عليه حاجس عنيف تلقائي ، يجعله يحوم في الاجواء  
التي يسميها بآتمود « الصفاة الساجي » اللطيف الذي لا  
يجب احدا تذكره . » وعندئذ كان ذهنه يعمل بهدوء

## دعني اكن حيوانا

ولا اعرف الصلف  
اعطي اذا عدت  
وأجاهل  
ولا أمن  
أنسى • نعم أنسى

عد الى نفسك  
بعض الصفاء

قد أعود  
وسأعود  
اذا عدت

ما أدري  
أخجل ؟  
أنسى ؟

لن أتقم  
أكيد هذا

عد الى نفسك  
بعض الصفاء

هل في بلاد ؟

هل في تفعل ؟

هل الإنسان الذكي من يحقد

ويكره ويتنكر ؟

فينتقم ويسيء ومن ؟

هل الانسانية فن اللؤم والبشاعة

دعني اكن حيوانا !

عد الى نفسك  
بعض الصفاء

عد الى نفسك  
بعض الصفاء

لا أمن • اعطيتك لم امن  
تجاهلت عطائي  
ولم انتظر  
انت تمن • لم تعطيني وتمن  
ماذا تمن ؟  
تمن علي ان اخذت ؟  
لماذا تمن ؟

عد الى نفسك  
بعض الصفاء

لم أتقم  
أسأت الي ولم انتقم  
عفوت  
كنت قادرا وعفوت

للعفو عفوت

وللحب عفوت

وللانسانية عفوت

وانت انتقم

انتقم لما وهنت : أنا وهنت

ماذا تقمت ؟

أتقم عفوي ؟

لماذا تنتقم ؟

عد الى نفسك  
بعض الصفاء

قد أعود  
وسأعود

لا استطيع البخل



## البائع الصغير

بقلم منير بشور

ينقل الهم على رؤوس الناس ،  
حين منهم من يقصد أماكن التسلية  
كاللهاية ، ودور السينما ، ومنهم  
من يأخذ في القراءة أو الاستماع إلى  
الموسيقى أو مزاوله إحدى الفنون  
الجميلة ، ومنهم من ينأى ، وأما حاجتنا  
انطوان فكانت وسيلته الفضلى هي أن  
يتجول في الشوارع يراقب الناس  
والأشياء وكل ما تقع عليه عيناه .  
كانت مثل تلك التجولات تخفف عن  
صدره بعض الابعياء ، إذ تشعره  
بقربه من الناس وتوفر له تعرفا إلى  
مشاكلهم وإلى واقع الحياة بشكلها  
الطبيعي العادي .

في إحدى أمسية الاحاد من شهر  
أب الحار ، أحس انطوان بحاجة  
ملحة إلى القيام بجولة كعادته ، وتيقن  
أنه إن لم يتفطّن من عالمه المحصورين  
كتبه ومشاغله الدرامية ، فسيفطّن  
إلى قلبه ويتلبد رأسه بالتعاب  
فقام لتوّه عن كرسيه وتوجه إلى  
الباب وخرج منه بهدوء ، ثم وضع  
يديه في جيبه وسار في استسلام  
يتطلع في كل اتجاه دونما قصد معين  
إذ أنه لم يكن وراء غايه أو هدف  
محدد . ما تراه عينه كان يكفيّه ،  
وحيث تقوده رجلاه ، فهو المكان  
المقصود . الأشياء الكثيرة التي كان  
يسمعها ، الأشياء الكثيرة التي كان  
يرأها ، كانت تمر في عقله ، وتحرك  
فيه موجات من الأفكار كما يحرك  
الحجر حين يرمى في الماء ، موجات  
تمتد وتنتشر حتى تلتقي بموجات  
سواها .

فكر في كل ما كان يرى ، فسي  
البائع يقف بباب متجره -  
« فضل ... ! » ، في السيارة التي  
تقرب منه ، وفي سائقها اللق -  
« عابريج .. واحد ، عابريج .. » ،  
وفي مقعد تكوم في زاوية من زوايا  
الطريق يمد سانه المبتورة يستدر  
بها عطف الناس ، ويمد يده اليمنى  
يتلقى بها الحسنات . في المرات

المسرعة التي تمر به ، تفرح الرصيف  
بكمبيها، ويهتز ردهاها بحركة مضطربة  
فكر في كل ما كان يرى ، ولم يحاول  
أن يستحسن شيئا ولا أن يتفرّج من  
شيء ، بل سار بهدوء واستسلام . مر  
برأسه قول الشاعر « يا برون »  
« ان تهرب من الناس ، لا يعني ان  
تكرههم .. » وتذكر قصيدة الشاعر  
العظيمة تلك فراح يتمتم ما يذكر  
منها ، وغاب عما حوله وهو يتمتم  
بالشعر ، وكأنما قد تحركت في داخله  
مكان من العاطفة المكتوبة بفعل الشعر  
فانثني بحس الحياة الأصيل وراح  
يصور أغنية هادئة ، وهو يشفي  
ويتفرّج بوجه الناس ، ويتطلع إلى  
الشرفاء وإلى كل ما حوله .

وتحول استسلامه إلى إحساس  
باله سعيد في وجوده في هذه  
الدنيا وسعيد في مقدراته على السير ،  
وعلى الرؤية ، والسمع والذوق .  
وأخذت رغبة في أن يتكلم مع الناس  
ما ، ولم يطل تفكيره إذ بصّر بصبي  
لا يتجاوز الثانية عشرة يقف وراء  
عربة يبيع الدرة . كان قد أشعل  
ضوءا شاحبا وضعه إلى جانب  
العربة ، وكان يحمل في يده جريدة  
طواها طباط متعددة وراح بهوي  
بها فوق كومة صغيرة من النصار  
كان قد وضع فوقها بعض الرئيس  
من الدرة . وإلى جانب النار كان  
الصبي قد رفع تنكة فوق موقد صغير  
يسلق بها الدرة . اقترب منه وبادره  
محيا :

— مرحبا ، يا شب !  
— مرحبتين . أوامر استاذ ..  
— بكم الواحد ؟  
— المشوي بعشرة ، والمسلوق  
بعشرين .  
— ومد الصبي يده إلى التنكة وأخرج  
عرونسا منتفخا :  
— فضّل ، استاذ ..  
— لا أريده مسلوقا .. اجبه  
مشويا ..

— كما تأمر ، استاذ  
ويلقظ الصبي عرونسا مشويا عن  
النار ويبادره انطوان :  
— اتزكه قليلا ، لم ينضج بعد -  
كم عمرك ؟ ..  
— عشر سنوات ، ما راك بهذا ؟  
— لا بأس ... ما اسمك ؟ !  
— محمد ..  
— من أين ؟  
— من بيروت .  
— وشير يكفيك ما تبيع من هذا ؟  
ويشير بيده إلى العربة .  
— تشكر الله ، استاذ .. ويرفع  
الصبي العرونس عن النار ، ويلقظه  
في ورقة من الدرة ، ويقدمه لانطوان ،  
فيأخذه من يده ، ولكنه يرغب في أن  
يستمر بالحدث . كان الصبي قد  
وضع يديه على حافة العربة ينتظر  
لنفس الدرة .. فيبادره انطوان :  
— كم تبيع ، يا محمد ؟ ..  
— ويعمل الصبي ، ثم يجيب .  
— يختلف الريح استاذ ، إسام  
ليرة ، إسام ليرتين ، إسام نصف ، إسام  
ربع ، يختلف الريح ...  
— عظيم ! .. هل انت مرور  
بذلك ، فيغمغم الصبي ، وهو يهز  
برأسه ..  
— كم لك أخ ؟ محمد ؟  
— لماذا ، استاذ ؟  
— لأعرف فقط .  
— كان لي اثنان واخت ، لم يبق  
منهم أحد ..  
— أين ذهبوا ؟ ماتوا ؟ ..  
— قتلوا .. قتلهم اليهود ، قتلوا  
أبي أيضا . لم ينج أحد سواي وسوى  
أمي ... بعد قليل تبرد الدرة ،  
استاذ .. دعني أقبلك على النار .  
لم يجب انطوان ، فلقد فاجأته  
الحادثة القاسية ، وانتصبت للمساءة  
إمام عينيه ... هو فلسطيني ، إذا ؟  
وارتد في تفكيره ومشاعره إلى  
فلسطين ومأساتها الكبرى ؛ وغص

حلقة فقرب عرنوس الدرة الى فمه وقضم منه قضمتين ؛ وخرجت من بين اسنانه العبارة الثالثة :

— كيف ؟ .. كيف حدث ذلك ؟ .. هاجموا بيتنا في حيفا ، ودافع والدي ، واخوتي ، واختي ، فقتلهم اليهود بالرصاص ، واخفتخت اختي .. هكذا تجبرني امي . واخذ الصبي عرنوسا جديدا ونزع عنه قشرته ، وفركه بنشاط ظاهري مذبلا عنه شعر الدرة ، ووضع فوق النار . كانت الماساة قد بدأت بتفاصيلها امام عيني انظوان ، ولم يدرك ماذا يقول . غير انه رغب في ان يستمر الصبي في التكلم ، ولم ير وسيلة الا ان يسأل ، اي سؤال ..

— هل قتلهم اليهود كلها ؟ .. اخي ضاعت ، والبقية قتلوا .. اين هي ؟ والبقية قتلوا ..

— وكيف نجوت انت وامك ؟ لا اعرف .. تقول لي امسي انها هربت بي ، حملتني على صدرها وركضت بي ولحقت ببعض الجيران الاقارب ، ونزحنا جميعنا في نفس اليوم . هل تعرف عمر سرحان ، استاذ ؟ !

— كلا .. ما به ؟ .. لقد تزوجته امي ..

— او .. اذن صار لك اب جديد ؟

— نعم استاذ ..

— هل تحبه ، يا محمد ؟

— من ؟ عمر ؟ والدي ؟

— نعم ، والدك .. وغمغم الصبي بما يشبه الموافقة ..

— انك ولد طيب ، يا محمد ..

واطرق الصبي برأسه برقب الدرة ، ومد يده بقلب عرنوسا من النار . وفي هذه الاثناء مر عرنوسا فوق الصبايا والشباب وتكلموا حول العربية يرفغون في الشراء . وانجذب انتباه الصبي اليهم ، واسف انظوان لتعكير الجو بينه وبين البائع الصغير ولكنه لم ير مجالا للوقوف اكثر فقمض من الدرة ملء فمه وادار ظهره وسار . ولكن صوت الصبي استوقفه

— لم تدفع استاذ ..

وتفرغت احدى الصبايا بضحكة ، تجاهلها واجاب :

— اسف يا محمد ، لم اتبسه . هذه ربع ليرة .. ومد الصبي يده الى جيبه ليرد البقية ولكنه بادره :

— ابقها معك .. لا بأس . وادار ظهره وسار ، وبلغه صوت الصبي من ورائه :

— ممنونك استاذ ؛ بكثر خبك .. وسار انظوان بمضغ الدرة وبرقب الناس . غير ان حديثه مع الصبي البائع ، وقصة الماساة المجددة قسي مضيره ، كانت قد فعلت في نفسه فعلا مؤثرا ؛ وشعر انه تعاطف مع حال الصبي وانه احبه . فكر في سر السعادة وفي نسبية القيم . وعاد الى ما قرأه عن الفلاسفة والشعراء لعل هذه الخمسة عشر ، العلوالة التي ربحها الصبي ، لعلها تكون مصدر سعادة له لا يقل عن سعادة ذلك المتحي ، المسترخي في السيارة الحمراء ، الفخمة المكشوفة ، يدور بها شوارع الليل . وتلك الفتاة ، ما الذي اضحكها ؟ ما اغرب اطوار الناس ؟ .. لعله لم يعجبها وقوفي مع الصبي ؟ او انها استخفت شرودي عن الدفع ؛ ورمى عرنوس الدرة ارضا بحركة عصبية ..

وفي هذه الاثناء تناهى الى سمعه موسيقى راقصة تأتي من بعيد . فاسرع في خطاه في اتجاه الموسيقى وحين قرب من مصدرها بين له ان حفلة راقصة كانت تقام في الطابق الثاني من إحدى البيات الشخمة . وكانت الاصوات مبهمة والتمويه في تصخب ، وتما لليل بارتفاع جميل . لم يكن باستطاعته ان يرى حلبة الرقص ، ولا الراقصين ، بل كل ما كان . فقدر ان يراه ؛ بعض الرؤوس المتعاقبة وهي تمر بمحاذاة الشرفة في دوراتها الراقص . كان الخد على الخد والاكثاف العرايا تلمع تحت

صدر حديثا :

عري

وقصص اخرى

لجبرا ابراهيم جبرا

الضوء ، وتدور قليلا ؛ ثم تختفي . وقف قليلا يرقب ، ثم توجه الى دكان قريب حيث بقي باستطاعته ان يسمع الموسيقى ؛ وطلب قنينة من الكوكا كولا . رجب به البائع ، وسارع الى وضع القنينة على الطاولة بينما كان يمسخها بيدها بخفة بالية متسخة . وقدم له علبة الكوكا فاخذ واحدة منها وجلس يمض الكولا بهدوء وهو يتلفت الى الراقصين بين الحين والحين في ذلك الجو الموسيقي الجميل عادت الذاكرة به بسنين الى الوراء كان لا يزال تلميذا في الاعدادية . تذكر اباهم الحلوة مع ندى ، وروحانته وغدوانه في صحتها ، ايام كانت نهاراتهم وباليهم كلها حفلة متصلة يرقصون بها على ايقاع قلوب مشبعة بالبهاء والسعادة . وتوقفت الموسيقى قليلا ثم عادت بعد ثوان قليلة . وكانت القطعة الجديدة تدعى « لاسين » . في خفتها الاولى حركت ، هذه القطعة ، مشاعر انظوان ، وهزت فيه تيارا عاطفيا جارفا ؛ فلقد كانت قطعتهما المفضلة ، وكانت تختلف في رقصهما مع هذه عن كل رقصاتها الاخرى . كانت تسجج على زنده بالراقصة واللين ، وكانا يشعران وهما يرقصان انها امتزجا في كيان واحد شيل وينهد مع الموسيقى كدق من الماء فوق صخور متعرجة . تذكر كيف همت مرة في اذنه وهما في قمة النشوي « حبيبي .. انك ترقص الفالس .. بروعة » ؛ وتذكر انقاسها الناعمة فوق كتفيه ، وتوقف عن مض الكولا ومد يده الى كتفيه بتحس مكان انقاسها . ويضح رأسه بالموسيقى وبالذكريات ، وتميل ركبته في هذا الاتجاه وذاك ، وتفرغ القنينة وبلغن انه كان يمض الهواء منذ زمن ، فيضع القنينة على الطاولة ، ويقوم على مهل ويدفع ثمنها ثم يغادر المكان ويدها في حبيبه .

ويمشي في الاتجاه المعاكس عائدا صوب البيت ؛ والموسيقى « لاسين » لا تزال تصخب في رأسه بينما كانت قد انتهت في الحفلة الراقصة . وفي مسيره الهاديء اخذ يسترجع ايامه الماضية معها وراح يستعيد الاغنية بهيمية منه هادئة وناعمة وارتعشت في كيانه نشوة للذة عندما تذكرها وهي تسكب في اذنيه نوحاوا الرقيقة



ويسألها : « هل انت سعيدة ، يا حبيبي ؟ » وتجيبه .. « نعم يا حبيبي ... كم هو رائع رقصك هذه الليلة .. » ويفغم هو وتحرك شفتاه بمسح بهما خدها .  
كان قد بعد عن الموسيقى مسافة طويلة حينذاك ، غير انه كان لا يزال في ذنياه الجميلة الحالية ، عندما استرعى انتباهه صراخ وسباب من الناحية الثانية في الطريق . وتبين له ان شجارا حادا قد نشب هناك ، وبصر برجل ضخمة الجثة ، وحللول القميص يصصح بالشتائم والسباب ويهوي يديه الفيلظتين فوق جسم صبي صغير ، عرف بسرعة ان بالغ الدرة الفلسطينية المشرود المسكين .  
واسرع انطوان لتجده ، وحاول ان يمسك بالرجل الهائج ويفصله عن الصبي ، وكان ان اسابه لطمات ودفشات كثيرة في حين كان الصبي يحاول بكل قدرته ان يثقل من يدي الرجل والضربات تنزل فوق رقبته وظهوره ، وفي كل مكان من جسمه .  
كان صراخ الصبي واستنجاهه يهوق اجواء الليل ، وكان الرجل يشتد في الهياج والسباب كلما تكلم في الناس حوله . وفي خضم المعركة لبث الرجل غربة الدرة ، فانقلبت على الارض والتلق الماء من التلثة وتناثرت العرائس وقطع الستار .  
وتمكن الناس بعد جهد طويل من تفريق الرجل عن الصبي ، غير انهم لم يتمكنوا من اخماد شتائم او الحد من هياجه .. « يا ابن الفاجرة .. يا كيت وكيتا .. تزوجت امك لاحمك على ظهري .. ساحطهم راسك ، وراس امك .. ساهدم الصبي فوق راسك .. سامعل .. ساعرب .. »  
وكان الصبي قد اسرع في هذه الاثناء وهو يجهش بالبكاء ولم العرائس ، بينما كان الرجل زوج امه ، لا يزال يهدر ويهجم عليه ، ويحول الناس بينه وبين زوجته ، كان ذلك المنظر مؤلما لانطوان لدرجة قضوى ولم يعرف كيف يتدبر الامر . اقرب من الرجل يحاول ان يهدئه باللمنق واللين ، غير ان رائحة الخمر التي كانت تفوح من بين شديقه وهو يشتم ويهسد ويتوعد بظمت من عزيمته لمقاومته باللمنق واللين ، ولكنه لم يتمالك ان اندفع قائلا ..  
— حرام يا ابا محمد ! الصبي

ابنك .. وهو طفل ..  
— لا حرام ، ولا طلق حنك ... ماذا تريد انت ؟ ..  
— يا سيد عمر ، انت رجل كبير تفهم ...  
— لا تتدخل بما لا يعنك ، اعرف شغلي ، هو ابني وانا ابوه .. اعرف شغلي ...  
وكانت صدمة لانطوان كلفته كثيرا حتى تمكن من ضبط اعصابه ؛ ولكنه تغلب على حراجة الموقف واتجه صوب الصبي الباكي يحاول ان يهدئ من حاله ، بينما كانت شتائم الرجل تنسحب وراءه كأنها اترت فيه كلماته الهائلة القليلة ؛ بينما راح هو يساعد الصبي في رفع العربة ووضع التلثة فوقها .  
واضرب الناس ، واحد بعد الآخر ، كل يعطي تعليقه على الموقف ؛ هذا يسخر وذلك يضحك للحادث ويجد متعة فيه ؛ وذلك يتأسف لقساوة الرجل . وحاول انطوان ان يطيب خاطر الصبي ، واخذ في تهللة حاله وقال له بهدوء ورقة ..  
— يا بس يا محمد ، هو والدك .. بسيطة ..  
ولكن الصبي كان يشق بالكاء ، ويمسح انفه بكم قميصه بين الحين والآخر ، غير انه استمر في ترتيب عربة ابيه وراح يلقاه بقدمه القليلة المبعثرة على الطريق ، ولم يلبث طويلا حتى هذا بكاؤه ، واهتم أولا في اعادة اشغال النار .. فتوجه اليه انطوان قائلا :  
— هذا عمر سرحان .. يا محمد !  
ونشف الصبي عينيه بظاهر يده ، ومسحهما بكفه ، واجاب بضعف ومدة :  
— نعم استاذ ..  
— بسيطة يا محمد ، انه والدك .. لماذا ضحك ؟  
وتعمل الصبي قبل ان يجيب ثم قال :  
— لاني رفضت ان اعطيه الدراهم وتجاهل انطوان حال الولد وسأله رافيا في الكشف عن ماسة الصبي :  
— ولماذا رفضت ذلك ؟ انه والدك ، وهو ولي امرك ، والمسؤول عن ادارة البيت ، ولماذا تريد الدراهم ، ان لم يكن البيت ؟ ! ..  
فاجاب الصبي بالظالم ظاهر :

— انه لا يجلب البيت شيئا ، ولا يهتم الا بالسكر وشرب العرق ؛ يريد الدراهم ليشترى خمرًا وسكر .  
انه لا يهتم للبيت الا عندما يريد ان يذهب ويضرب امي ويضربني .. انه مصيبة هذا الرجل .. مصيبة علينا جميعا .. لولاه لكنا بالف خير ...  
وعادت الدموع تسرح من عيني الصبي دموع هائلة تكشف الستار عن قلب كبير متالم ... واثار مشهد الصبي الباكي للدرجة قضوى ، ولم يدرك كيف يعالج الموقف .. وسكت برهة ثم فطن الى امر ، وبادر الصبي :  
— هل بقي عندك درة ؟ اريد لها مسجلة هذه المرة ..  
فاضطرب الصبي وقال : ولكنها وقعت على الارض !  
— لا بأس ، بإمكاننا ان نغسلها بما تبقى بالتلثة من ماء ..  
واخذ الصبي بقلب العرائس الباقية يفتش عن احسنها ، وعندما رضى من واحد منها غسله بالماء المتبقي في التلثة وقدمه له :  
— هل يعجبك هذا ؟ استاذ ..  
— نعم ، انه ممتاز ..  
ومد يده الى جيبه واخرقة من فتاة الخصم ليرات قدمها للصبي واضطرب محمد هنا ، واخذ يفتش في جيوبه ، ثم قال :  
— اسمح لي بديقة واحدة ؟ ..  
اذهب وافكها لاردك البقية ؟ ! ..  
— لماذا ؟ .. كم يبقى لي معك ؟ ..  
اربع ليرات وثمناون قرشا ..  
ليس معي الان سوى هذه العشرة قروش ، اخذها والذي في عمس سرحان ، استاذ .. اخذها كلها ..  
— لا بأس ، ابقها معك .. اعود في المستقبل اشترى بها درة منك ..  
انني احب الدرة كثيرا .  
— بل ابقها معك .. تدفع لسي عندما تمر من هنا ..  
البائع الصغير :  
— كلا .. كلا .. ابقها معك .. استرجع البقية في المستقبل ..  
وسمع من وراءه صوت الصبي وهو يقول :  
— ممنونك استاذ .. يكثر خيرك .. ممنونك .. ممنونك ..  
الجامعة الامريكية بيروت مثير بشور

# برأت نكسون انسانا

بقلم محمد حاج حسين



( حجرة في المستشفى . طفلة في العاشرة ،  
تغظ في نومة عميقة . الام جالسة بقربها ،  
ترافقها باهتمام ، وتتمسك بصلاة خائسة .  
تدفع الى الله ، لينقذ ابنها ، ممرضة تغض  
الباب برفق ، وتقول لاب الطفلة : تغض .  
يدخل الاب ، وهو في الاربعين من عمره ،  
قد دخله الشيب ، ولكنه لا يزال يحتفظ  
بحبوبة الشيب . يلاحظ وجود معلقة امام  
بداخل الاب ، فيتردد ويهم بالرجوع ، ولكنه  
السابقة ، لم يجلس بقرب ابنته المربضة ،  
بناملها بحب وحنان .  
الاب : هل هي نائمة منذ مدة  
طويلة ؟

الام : وماذا يعنيك ؟  
الاب : سرعان ما تسين انها  
حشاشتي ، بكر اولادي .  
الام : لم انس بعد .  
الاب : لن تستطيعي ان تنزعجها

متي .  
الام : سنرى .  
الاب : والان ؟  
الام : ماذا تريد ؟  
الاب : اصحيح انها تناديني  
باستمرار ؟

الام : ومن قال لك هذا ؟  
الاب : الطبيب .

الام : انها مريضة منذ عشرة ايام ،  
... واليوم تذكرها وتعودها .

الاب : لم تخبرني بمرضها .  
الام : الحق معك .. لم اخبرك ،  
وبالتالي لم اخبرك ؟ وانت الذي  
لفظتها مع اخوتها .  
الاب : لم الفظ اولادي ، وساعيدهم  
الى بيتي .

الام : لتضطهدهم زوجك الجديدة  
الاب : بالعكس . ستكون لهم الام ،  
التي تزفهم الحب والحنان .  
الام : يستحيل ان اسلمهم لك .

الاب : القانون معي .  
الام : الرحمة فوق القانون .  
الاب : القانون لا يعرف الرحمة .  
الام : لا يستطيع القانون ، ان ينتزع  
الاطفال من امهم ، ليسلمهم الى زوجة  
ايهم .  
الاب : ستري .  
الام : سنرى .

( في هذه الاونة ، يدخل الطبيب ، فينهضان  
ويصاحانه . )  
الطبيب : ارجو ان تغضلا معي  
الى مكنتي ، فلدي حديث هام  
يخصكما .  
الاب : امرك يا دكتور .

( يجلس الطبيب وراء مكنته ، ويستقر الاب  
والام على مقعدين متجاورين ، ويضع لطفة  
وقدم اخرى لاب ) .  
الطبيب : الان تستطيع ان تتكلم  
بهدوء .

الاب : تغضل يا سيدي .  
الطبيب : هل تزوجت ؟  
الاب : كلا .. ولكنني في سبيل .

اعداد زواجي .  
الطبيب : الحمد لله .  
الاب : ماذا تقصد ؟

الطبيب : اقصد انك لن تتزوج .  
الاب : ارجو منك الا تتدخل  
بمسالة شخصية .

الام : يجب ان يتزوج ، لتعرف  
هذه المحترمة شراسته .  
الاب : انك وقحة .

الام : لم اراو ق معك .  
الطبيب : ارجوكم . لم اجمعكما  
لتنهاترا .

الاب : ماذا تريد ؟  
الطبيب : اريد ان ترجع زوجك  
الى عصمتك .

الاب : ( متكهما ) امرك .  
الام : لن اعود الى عصمتي ، ولو  
مزقني اربا .

الاب : ومن قال لك انني ارجب في  
عودتك الى عصمتي ؟  
الطبيب : بل ستعودان .  
الاب : يستحيل . انني اميد  
خطيبتني ، التي ستفمرني بالسعادة  
التي حرمتها .  
الام : بل ستفمرك بالشقاء .  
الاب : اخرجسي .

الام : تصور يا دكتور ، انه في مثل  
سنه الوقور ، نصب شياكه ، ابوتع  
به فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ،  
فتنجذب اليه ، مندفة ببريق مركزه  
الرموقي ، وماله الكثير ، لم يطللق  
امراته ويشرد اولاده لاجلها .. فكيف  
ستكون النتيجة ؟

الاب : النتيجة .. سعادة عظيمة .  
الطبيب : والان ؟  
الاب : ماذا تبغي ؟

الطبيب : ان تعيد زوجك الى  
عصمتك .  
الاب : يستحيل .

الام : وانا ارفض بشدة .  
الطبيب : انت رجل مثقف ، ولك  
مركزك في المجتمع ، فيجب ان تجع  
جماع عواطفك .

الاب : ( ناثرا ) بأي حق تكلمني  
بهذه الهجة ؟

الطبيب : في مثل سنك ، يجب  
الا تنقاد لنداء الهوى . يجب ان تحكم  
عقلك .

الاب : سانسحب محتجا .  
الطبيب : كلا .. لن تنسحب .  
الاب : ارجوكم ان تبعد عن الامور

الشخصية .  
الطبيب : لماذا طلقت زوجتك ؟ الم  
تكن نعم الزوجة ؟

الاب : لا اكر فضالها ، ولكنني  
مللتها .  
الام : اما انت ، فليس عندك اية  
فضيلة .

الاب : فضيلة او غير فضيلة ..  
المهم انني تخلصت منك .  
الام : انا السعيدة لانني ..  
الطبيب ( مقاطعا ) : قلت لكما لا  
اريد المهارة .  
الاب : انها تجرح كرامتي .  
الطبيب : المهم عندني ان تعود اليها  
بينكما الى صفاتها .  
الاب : لقد طلقها وانتهت المسالة .  
الطبيب : لم تنته بعد .  
الاب : انتهت .  
الطبيب : المصلحة تقضي بعودتكما  
الى بعضكما .  
الاب : انا ادري بمصلحتي .  
الام : مصلحتي ان اطلقه .  
الطبيب : والطفلة البريئة ؟  
الاب : ما علاقتها بهذا ؟  
الطبيب : انها مريضة .  
الاب : كل انسان يعرض ، نس  
يشفي .  
الطبيب : الا ترجمانها ؟  
الام : افنديها بحياتي .  
الاب : وانا بدوري افنديها بحياتي .  
الام : انك لا تملك ذرة من الحب  
لها .  
الاب : انها بضعة مني ، وانا مستعد  
ان اضحي بحياتي في سبيلها .  
الام : لو كنت تملك ذرة ن الحب  
لها لما شردتها .  
الاب : ومن قال لك انني شردتها ؟  
ساعيدها الي ، وسامعدها وسابريها  
خير تربية .  
الام ( متهكمة ) : تحت رعاية  
زوجك الحنون .  
الاب : سترين انها ستكون لها  
خيرا منك .  
الام ( ضاحكة ) : بالطبع .  
الاب : وستشعر انها ، لم تخسر  
كثيرا ، بالنسلاخا عنك .  
الام ( تخاطب الطبيب ) : لو رايت  
منظرها المولم ، وهي تتشبت بعنق  
ابنها ، وتتوسل اليه ، ان لا ينفصل  
عني ، ليكبت ، ولكنه اب قدس من  
صخر ، وضحي بانيتها لاجل شهوته .  
( الاب يهم بالكلام ، فيمنعه الطبيب بشاردة  
من يده ) .  
الطبيب : لننسى الماضي . امامنا  
المستقبل ، فيجب ان يكون وضيئا .  
الاب : معك حق .. لقد دفننا  
الماضي .

الطبيب : ساصارحكما بالحقيقة .  
ان طفتكما مصابة بانهايار عصبي ، ولن  
تشفى ، لا بحالة واحدة .  
الام : ما هذه الحالة ؟  
الاب : اضحي بحياتي لانقذاها .  
الطبيب : ان اضحي بحياتك ، وكل  
ما اطله ان تضحي بانيتك .  
الاب : ماذا تعني ؟  
الطبيب : ان زواجك الجديد ، لا  
معنى له .. وغدا يشرب اليك الملل ،  
من هذه الزوجة فتبحث عن غيرها .  
الاب : ولكنني احبها .  
الطبيب : الم تزوج مطلقك عن  
حب ؟  
الاب : بالتأكيد .  
الطبيب : ومع هذا طلقتهما .  
الاب : لانني مللتها .  
الطبيب : وستمل الثانية ، وربما  
الثالثة والرابعة .. انك لا تزال  
مراحمقا ، لم تنضج عاطفيا .  
الاب : ما هذا يا دكتور ؟ اني احتج  
على اهانتك لي .  
الطبيب : معاذ الله ، ان يخططر  
ببالي هذا .. ولكنني اقوم بواجبي  
نحو مريضتي .  
الاب : واجبك لا يحتم عليك  
اهانتك .  
الطبيب : فسر كلامي بما تريد ..  
يجب ان اصارحكما .. فاذا كنتما  
تخترسان على حياة طفلكما ، فيجب  
ان تعودا الى حياتكما الزوجية .  
الاب : ما علاقة مرض ابنتنا  
بحياتنا الزوجية ؟  
الطبيب : ان ابنتك مصابة بانهايار  
عصبي ، ودرست حالتها مع  
زملائي ، فاجمعوا على ان لا شفاء  
لها الا اذا عاشت معكما ، اتمسكا  
الانثين : ترقاها الحنان وقراماتها .  
الحب ، والا فالنهاية امامها واضحة .  
الام : ارجوك يا دكتور ان تنقذها .  
الطبيب : والان ايها الاب الكريم ما  
رايك ؟  
الاب : هل انت متأكد من هذا ؟

الطبيب ( يتناول تقرير الاطباء من دوج  
الكتب ، ويقدمه لاب ، فيلقي عليه نظرة ثم  
يعيد للطبيب ) .

الاب : كلامك صحيح .  
الطبيب : لم اجمعكما لاهو معكما ..  
لقد احببت هذه الطفلة الجميلة ،  
الذكية القلب ، الموهبة الخاصة ،  
فرايت من واجبي ان اصارحكما

بالحقيقة .  
الاب : شكرا يا دكتور .  
الطبيب : اضحي بانيتك فسي  
سبيل زوجك الجديدة ؟  
الاب : معاذ الله .  
الطبيب : الحب تضحية ، فاذا  
كنت تحب ابنتك ، فضحي بانيتك  
لاجلها . ان بسمة بريرة تطفو على  
غفرا تيز كل ما في نساء العالم  
من جمال . اني اب . وتأكد اننسي  
اضحي بكل الدنيا ، في سبيل  
ابتسامة من طفلكي .

الاب : ( معتمدا راسه بين يديه  
يفكر ) .  
الام ( تلرف الدمع ) .  
الطبيب : ما لكما ؟ تحدثا .  
الام ( تمسح دمعها ) اتوسل اليك  
يا سيدي ، ان تنقذ ابنتي .  
الاب : اني اضحي بثروتي لانقاذ  
ابنتي .  
الطبيب ( عابسا ) يبدو انكما تركبان  
السيكما .. الطفلة سمكت ، ان لم  
تعودا زوجين محبين ، تظللانها  
بعضلكما .

الاب : سافعل كل شيء لانقاذ  
ابنتي .  
الام : وانا بدوري ، اسامحه لاجل  
ابنتي .  
الطبيب : قلت لكما : ادفنا الماضي ،  
وتطلعا الى المستقبل .  
الاب ( يضرب جبهته بيده ) لن  
اتزوج يا دكتور .  
الطبيب : انت حر .

الاب : لم تفهمني .. اقصد انني  
ساعيد الى عصمتي ام اولادي .  
الطبيب ( ضاحكا ) الان بدأت ان تكون  
انسانا .  
الام : وانا ساعود الى زوجي ،  
لاجل طفلكي .  
الطبيب : تصافحا .  
يتقدم الاب ، فيصافح مطلقته بحراة  
وطبع على وحنها قبلة ويقول :  
سامحيني . لقد اخطأت . كانت علي  
عيني غشاساة ، وقد انزاحت .  
سعود الى بعضنا ، ولن ننفصل حتى  
الموت .

الطبيب : تهلل قسمات وجهه  
بالسعادة ) زوجان محبان بنعمة الله  
الى الابد .

القاهرة محمد حاج حسين

# انت لي

\*

الى سمراء

•

لايلاس مسح

•

مرمرينا - سوديا

\*

سمراء .. يا حلم الدروب الغافيات  
على السفوح  
لي انت لي .. رف الحمام على السطوح  
رقص الهزار على الجذوع  
أو رقصة القلب الاسير  
لدى الضلوع ،  
لي أنت لي  
سر القرائش الميت من وهج الشموع  
صوت الرعاة المصبحين  
على التلال  
الذاهين  
يتبادلون الصبح من شفة الجمال  
ونسائم الفجر الندية والظلال

البائعين  
وبدون مال  
ديا المدينة والملاهي .. والضجيج المستديم  
مزمارهم .. زاد لهم ،  
يكفي من الدنيا نديم  
فحياتهم ، محدودة ، في قلب مملكة الخراف  
في الحب .. في السفح النضير  
والمرج يدرزه الخريف  
وجداول السرو الطراف

\*

سمراء ما هذي التلال الخضراء  
ما هذي الظباء  
والسنديات الطموحة للسماء  
وعرائش العنب المعلق في القضاة  
متألثا .. يهتر غنجاء .. في أراجيح الهواء  
في الصبح او عند المساء  
غير الذي أصبو ويهواه جناني  
وتفوح فيه  
عنان كلهما معاني  
عنان ما لهما نهاية  
عنان لحظتهما حكاية  
عيناك يا سمراي  
يا حلوتي ورجائي

\*

لي أنت الهامي ، واحلام الشباب  
على الجفون  
لي أنت لي ..  
هديا ودمعا حائرا بين العيون  
لي أنت وهج الشمس  
في برد الصقيع  
واشعة القمر الحنونة  
في الربيع  
ومنايع الحب النبيع

## البخيلة بعباءة الكرم

بقلم عادل الأعور

قالت له ، وفي عينها حلم الفسحة : احوال .  
وصمت هو . صمت فقهة . فكرته ، بعد ثلاثة اشهر ، مع كريات .



انهمته برجولته ، بعد ليلة ظلام .  
انهمته بنقص في التكوين ،  
لكنه اهتم ، بسخرية ، من وراء  
نظارات سوداء .

وتهمه من جديد . وتستثير غيرته  
بكلمات تنبح بالافراء ، بالاثارة . الا  
انه ابي ان يستجيب .  
ويضرب يده على جيبه .  
الثلاثماية والخمس والعشرون ليرة ،  
ما قيمتها تنكس بوقاحة ، وتهم  
جيبه بالسمنة ؟

الليرات الثلاثماية ... معاش  
مغر . وهو في انتفاضة على وضعه  
الزري ، معلم بسيط في مدرسة  
متواضعة ، ما نسي ان الليرات مهمة  
غير ان تطوى وبقل عليها في دوج  
طاوله .

الف حساب بحسب ليرة الفارة من  
بين يديه . يوم كان معلما لا يتجاوز  
معاشه المئة والخمسين . اما الآن وهو  
في وظيفة مرموقة تدّر عليه راتبا  
لا بأس به ، ما عاد يخشوف من ان  
يدعو اصدقاءه الى مقهى فيجلسون  
كلسوس يترصون بغريسة . فما  
تمر لمحة الا وتناولوا .

وينطوي على نفسه ، على ذاته  
البخيلة ، يفلسف تصرفاته .  
لا يحسن به ، كاستاذ ، ان يترك  
للسنة رمي كلام بذيء . حتى ولا  
ان يتناول الى ابعد .

وتأفف . اذ كاد ينزل على قشرة  
بطيخ . الا انه استحل ان توقمه  
فينقل الى مستشفى ... الى تابوت ،  
الى أي مكان يبعد به عن مركز عمله .  
واستحل غير . استحل ، تذكر ،  
ان بلتهم مع غذائه الذي يقصد اليه  
الآن ، بعض قطع من بطيخ منلج ، مع  
زجاجات جعة ، مع أي آخر ، ينسبه  
الغذاء الجاف للمعون الطعم ، الروتيني  
النكهة ، الذي تعود ان يزدرد نسي

معلم خلفي .  
ويصق . فرضايه يحف في بلعومه  
وشفتاه ترتجفان . اما كان له الا  
يفعل ؟ الا يفرز وسخه في طريق عام ؟

\*\*\*

— من قال لها ان تفعل ؟  
هذا ما بعده . وبغز الشوكرة  
بعصبية في شرائع اللحم المتكومة في  
صحن امامه ، ويمعن فيها تمرقبا  
يسكين . اما يتمرق هو ؟  
من طائها بالروح ؟ من ؟

ليتها بقيت بعيدة ، فما تنصب  
في طريقة تعرض عليه بضاعتها .  
الراء تعيش في صدره حلمها  
كالفقهة ، كاللدي الرطب . هو  
الذي يدافع عنها في نسي المشايخ  
تكم لهم بالجمعة من عباداته لانه  
ابدا عن الانثى يدافع .

في مدرسته ، بين خطاطه ، معروف  
بانه زاهد بمغامرات . ويوم خرج الى  
الحياة بضجة . تفوق بنجاح . وشق  
دوره الى قلوب الصبايا ، بخطاب من  
على منبر مدرسته الثانوية ، اخذ  
يتزلزل فيما بينهن . فما تذكر واحدة  
انه اهتم لها ، او رمى في اذنها كلمة  
غزل . حتى بنات صفه اكبرن فيه هذه  
الرزاة ، وان لم يوفرنه من تكلم .  
اما يحسن ؟ اما من قلب بين جوانحه ؟  
وانتهى اليه كثيرا مثل هذا  
الحديث ، فاشاح .

هو لا ينكر انه يود ان يحب .  
واحدة يعطيها كل قلبه ، كل ثراه  
ذاته . اما ان تسلي مع هذه ويسخر  
من تلك ، فطيغته تشرب .  
ويحلق في الناس بسلا تطلع .  
فهو صامت النظر . لا يهمه الا ان  
ينقل الى ذات واحدة ، ما اقيها بعد .  
ويتبادل : اوليس من الكبرياء ،  
بحق ، الا بلقى واحدة تستحق

المحة ؟ فيفتح امامها باب قلبه ؟  
ويدخلها الى دانه الحميمة ؟  
وفي الصيف الذي اعتاد ان يرئد في  
قربته . اما انهم بالانفلاق ، بالتكير ،  
فما يحاكى الناس الا بصباح يرمي  
ومساء يرد ؟

بينه وبين قلبه ، حتى واصدقائه ،  
يعترف بانه يخيل . فما يرتوي من  
ذاته التي يهز فيها اوتارا . النسي  
تفعله فيحاول ان يرتفع بها عن  
حقارات .

اهي كاذبة ؟ اذ تهمه .  
وبرى للامر وجهها اخسر : لا .  
بالشرف ما هي بكاذبة .  
نزلت عليه من موضوع ما كان  
يتوقع ان تسقط منه . جاءت  
جربت ان تجذبه بالفرقة الوحيدة .  
الاولى ، التقيا في سيارة ، فجاذبها  
طرفا من حديث مبتور وقد عرفته  
عليها فتاة تعرفه وتعرفها .

وبمر اسبوع عليها في بيت جاره  
الفتوح على بايه هو . فما رمى  
صباحا .

حاولت ان تجذبه واستطاعت . اذ  
اخبرت انه متكير . والمراة من طبيعتها  
تحب ان تفتتح دروبا غير ذات اقدام .

\*\*\*

— مرحبا يا جار .  
ويكاد لا يرد . الا انه مع العيب  
ان يصرفها بصمت ، فرد التحية  
بابتسامة .

وتطلب اليه ذات سهرة ان يقوموا ،  
هما والحضور ، بمشوار ، فسأبرها .  
اما ان تأتي مرة ، وفي عينها حلم  
الفضيحة ، تريد ان تسر اليه خبرا ،  
ما توقع ...

ويعدبه ان قد هزت في اعناقها



تبارا يتعلم مند بعيد . تبار  
يستجمع القوى ، ويستطلع المناهذ ،  
ويندفع .

ولما لا يحب ؟ لا يشتبه على الأقل ؟  
هذه الدعوة الصريحة من امرأة ،  
أو ليس بلا عينين من يردها ؟ أو ليس  
بلا قلب من يفعل ؟

عرف ان زوجها جاء بها الى هذه  
القربة ، لينفرغ الى بحث عن احريات  
فلم يعد يحبها .  
وتتعذب هي ، اذ اسرت اليه هدا ،  
وتتمزق .

ويذكر دمعيتها الاثنتين . دمعتان  
فقط جمدتا في الحذقتين اللامعتي  
سواد اليؤيؤ الفصاح .  
لما لا يحب ؟ ويمزقه احتمال ان  
تكون واحدة تسلي .  
أو ليس من المعقول انها باحثة من  
الام جديدة ، تستمر بها الى السمس  
جديد ؟

( ويغمغم بجواب غير صريح )  
ما تعود مثل هذا . توقع ان يروح  
هو لواحدة ، ان يقضح لها نوازغ  
قلبه . اما ان تأتي هي بهذا ؟ .

اقرأ ..

## اروع القصص الجديدة

في

## الوان من القصة اللبنانية

تصدرها :

## دار العروبة لل نشر

بالفلام

نبيل غوري	فيصل السكي
انعام الجندي	موريس كامل
سميرة عزام	سعيد تقي الدين
سهيل ادريس	يوسف حيشي الاشقر
مارون عيود	انيس فريضة

صدرت

في اول تشرين الثاني

نمن النسخة ليرة واحدة

هذه الترابية الاهتمامات . هذه  
البحيلة بعباء قليل .

ونمر به . وبسامة اقراء على  
شفتيها . فتستيقظ في جسده  
شهوة نضج . ويسخر منها اذ تنهمه  
برجولته .

حتى ذكرت له ، بوقاحة ، انها  
تشك في ان يكون سوي التكوين .  
ويقهقه بصمت . ما همه ان كانت  
لا تعرف ان له ارادة يعبرف كيف  
يوجهها . يعبرف كيف يضبط  
اعصابه ، فلا تستثيره « تنورة »  
عابرة .

ظلت ان قد تقربه منها . اذ تذكره  
بهذا . او انها حاولت ان تستشير  
الرجولة الكامنة فيه . وما عرفت انها  
تصرفه بهذا تماما عن جسدها . عنها  
كلها .

\*\*\*

لما لا يقربها مبرهنا ان له قدرة  
على الاعتصار ، وعلى اكثر من  
الاعتصار ؟

( الذي يعذبه ان ليست تفهمه .  
فكلما ازداد اتصالا بها ازداد غربة  
عنها ... )

ويتهم نفسه : ان يسمح بالتدني .  
ولنقل ما شئت . لتلصق به مما  
تريد .

انه سيقاوم . ان يضعف . لن  
يسقط تحت قدميها . فهو يرفض  
ان ينظر الى الحياة من بين مغريات  
امرأة .

ايخلي بها ويبرر لها تصرفاته ؟  
ايقول لها ان امورا كثيرة قسي  
شخصيتها لتعجه ؟

ايخبرها انه يخترق فيها الجسد  
كشهوة ، ويحترمه فيها ان ساندته  
بعروق قلبيها ، ان مدته بشيء من  
الصميم ؟

لا . ما همه ان لم تفهمه . اما  
يحاول ان يخرجها من ذاته ، من  
أهتمامه ، ويصقها ؟

ان يبرر لها تصرفاته . لا . لن  
يفعل . انه لا يود التبرير . يعمل  
هذا استجابة لحافز نفسي رهيب .  
لانه ، قد يكون ، يريد الا يضعف .  
او يخبرها ، ايضا ، انها شغلته .

شغلت زاوية الفراغ في قلبه ؟  
يود لو تقدر الصراحة ، لو تفهمها ،  
اذن لو افاهها في الموعد .

عائد الاعور

امتزوجة يضاجعها قلبه ؟ ما اراد  
قلبه هذا التعدي .

وتكرر السهرات . وهي منتظرة  
منه جوابا . الا انه استمر قسي  
التجاسل ، استمر في العذاب ، استمر  
في المزق .

امتزوجة يعتدي على حرمة الزوجة  
فيها ؟ لا يحتمل .  
يريد ان يفهم أهلي تحبه ،  
لشخصيته ، بلا عيب ساجر وفوارير  
تفوح ؛ ام رات فيه سلما ترقى به  
الى .

جسدها وحده لا يمكن ان يقبل  
به . وقلبيها ، الذي المزق ، هل من  
موضع له فيه ؟  
راودها على قلبها في احاديثه .  
وقد اشعرها انه لا يرتمي على جسده ،  
لا يتهاكك على كتل لحم مهمما برزت  
مغربة الفاتن . يريد قلبا يهدده  
وصدرا يحتمي به .

وتغروق عينها بدموع . انه  
يعذبها بوقوفه امامها بلا تجاوب ، بلا  
تهالك . اما اعجبته ؟ اما راقته  
لعينيه ؟

ويصدق امام مومسات الاغراء فيها  
فحاجته الى امرأة تشعره ان لها  
ذاتا تفهمه ، وتشاركه ، وتتألم .

يريد منها ان تعطيه عن شبه وعي ،  
لا لان فرضا ان تعطى .  
اكد انها تلوي . والا لما هذه الاشاحة  
مند ايام . لما هذا الانقاع الذي طال ؟

السبب معقول ؟  
ويتعذب .

هي لا تريد حبيبا يفهمها ،  
ويكشف لها عن صميمه . فلم تبلغ  
مستوى هذا . انها ابعد من ان  
تساعده على الا تتعذب . ويخجل .

او يترك للضعف فيه ان يستيقظ  
هو الذي باع نفسه لعنى عظيم يريد  
ان يبلوره ، ان يجسده عملا ينطق ؟

وسألته ، بهمس ، مرة : -  
اوتحيتي ؟

لا . لم يقل لها بلى يحبها . ولو  
على سبيل المداينة . فهو يابى ان  
يعلم ما لا يحسن . ما لا يهزه .  
واحس انها تنأى عنه ، رغم  
اقترابها منه ، اذ قال .

لعل من بارز الضعف فيه انه لا  
يعبرف ان يماري ؛ لا يعبرف ان  
يسابر ؛ بل هو جريء بلائه حتى  
الوقاحة .

حس انها ستبعد عنه ، ستقاطعه



# شعر زكي مبارك

بقلم فاضل خلف



من بنا شيء (١) عن شاعرية زكي مبارك وبينما  
انه شاعر بالطبع والسليقة ، وقد نظم الشعر  
وتغنى به وهو في ربيع الحياة وارسل الحانه  
مذبة تنهادي في محارب الحب والجمال منذ ان  
زرق القدرة على نظم الشعر ، واشعاره في الغالب الاعسم  
نظمها في الغزل والشبيب ، ولا غرابة في ذلك فقد فطر على  
الحب ، واستواء الجمال وهو في مطلع الشباب في مسقط  
راسه « سنترى » .

صدر ديوانه الاول وفيه مقطوعات من الشعر والغناء  
وقد استقبله النقاد استقبالا حافلا ، ورحبت به الصحافة  
العربية اجمل ترحيب وقالت عنه « مجلة ابولو » الشعرية  
التي كان يصدرها الدكتور احمد زكي ابو شادي :

« الدكتور زكي مبارك شاعر غالي بطبعه ، ولغظنه  
موسيقى كصوته المعروف لخلانه . وشعره يحسن حول  
ال عاطفة ويقتات بها . سواء اكانت عاطفية خفية ام  
وطنية . ولو عبر شاعرنا عن عاطفته الوطنية بتجاهل  
حصرها في ثرة الفني لكان لنا منه ذخيرة شعرية قيمة  
على مدى الزمن . وشعر ديوانه صور شتى من عواطفه  
وخواطره هي مرآة نفسيته ونظرائه الى الحياة ، وهو أمين  
يفطره في تصوير نفسيته بهذا الشعر جميعه ، وكفى بهذا  
الصدق المطوع في التعبير فخرا لاي شاعر ، فان هذه هي  
الصفة الخالدة التي لا يقال عنها اي نقد ، والتي تستنكر  
بجانبها المقارنة والتفضيل .

ومن المعروف ان مجلة ابولو كانت مخصصة للشعر  
وكانت تهدف لايجاد مدرسة شعرية تسمو بالشعر العربي  
الحديث الى مصاف الاداب العالمية . وكانت تقدم الى القراء  
نماذج فنية من روائع الشعر العربي ، وهذا الشاهد الذي  
اثبتناه هنا ، دليل واضح على شاعرية زكي مبارك ، وجودة  
شعره ، كما هو دليل واضح على مكانته الممتازة التي يتمتع  
بها بين الشعراء المجددين .

كان زكي مبارك في مطلع حياته الادبية ينظم طوال  
القصيد وقد بلغ احداها مئات الابيات ، ولكنه غير هذا  
الاتجاه عندما اتصل بشخصيتين ادبيتين - كما يقول - هما  
سيد المرصفي ومحمد المهدي فقد رسما له الطريق ودلاه  
على الطريقة المثلى التي يجب ان يتبعها ليخلد شعره على

(١) فصل من كتاب « ذكرى زكي مبارك » المعد للطبع .

الايام ، فبعد ان كان القراء يقران له القصائد الطوال ، اذا  
به يهاجمهم بمقطوعات قصيرة ، وامعن في الاختصار حتى  
قراوا له في جريدة السفور بعنوان « ظلام الليل » هذا  
البيت وتحت توقيعته :

وجن على الليل حتى حسبه جفاه كريم او رجلاه لثيم  
حقا انه تحول عجيب . ولكنه تحول مفيد يجعله  
يجود شعره وينقيه من الشوائب التي كانت عائقا بقصائده  
الطويلة السابقة .

وامعظم قصائده الاولى مقطوعات قصيرة ولكنه يضع  
فيها ما يتلج في قلبه من لواعج الشوق والحنين فمن ذلك  
هذه المقطوعة :

من ساجيات الجفون  
عبر الجوى والشجون  
من الهوى والنشون  
من الاسى والحنين

بماه صفت فؤادي  
ولم تما السووسى  
فكيف صغرو حياي ؟  
أحسبت رجلا اجاني ؟

وهذه المقطوعة :

فهل نعلم كما نعلم  
وشنا الوجد مد جفونم  
وهبت روجي وقلت بطفا  
ما ازدت خوفا على فؤادي  
فقلت نفسي على جفانكم  
وما قرعتم علي سنا  
لو كنت اشكو الهوى لصغر  
وذاب من هول ما اراه  
وهذه المقطوعة :

لقد صدنا كما صدنكم  
وشنا الوجد مد جفونم  
وهبت روجي وقلت بطفا  
ما ازدت خوفا على فؤادي  
فقلت نفسي على جفانكم  
وما قرعتم علي سنا  
لو كنت اشكو الهوى لصغر  
وذاب من هول ما اراه  
وهذه المقطوعة :

ايها الظالم الجليل سلام  
كيف اصيلتي من الهجر نارا  
ليت من شاء ان يطول اسنا  
في سبيل الهوى اطال اسنا

ايها الظالم الجليل سلام  
كيف اصيلتي من الهجر نارا  
ليت من شاء ان يطول اسنا  
في سبيل الهوى اطال اسنا

وهذه المقطوعة :

على المسكين بالرد  
به مينك من وعد ؟  
وما لجواي من حد ؟  
وغيري سائغ الورد ؟

اجنسي ان تغفلت  
الى الدهر ما جات  
وارسم لمنى حسدا  
والفنع بالسردى وردا



## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥ دنانير او ٢٠ دولارا كحد ادنى



القاتلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



للبولون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
التنزل ٢٥١٣٩ Die. : 25139



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

وارس باللقب مشوى ووجهك جنة الخلد ؟  
وتختتم هذه المقطوعات بهذين البيتين :

فالوا مشقت فقلت كم من فتنة لم نفس فيها حكمة الحكما  
ان الذي خلق الملاحة لم ينسا الا شقائي في الهوى وبلائي  
وربما نظم في اغراض اخرى غير الغزل والتشبيب ،  
ولكنه كعادته يضمن في البيت او البيتين ارادة التي يريد  
نشرها على الناس . وقال بعنوان « ايام الشباب » :

ولم ار كالنخشاء يغزى بها الفتى وبسلم منها عرفه فيهن  
وما كان زين النفس الا عفاها ولكن لا يام الشباب شئون  
ويقول زكي مبارك عن نفسه : « كان صاحب الديوان  
من المتعشقين يوم كان طالبا وكان يرى كل لهو جريمة » ،  
ومن شعره في هذا الموضوع :

زمن الصبا هلا عن الفتي ناهيا فترحل محمودا ونحمد ناويا  
صرفت نفوس الناشئين عن الملا ولوردتهم بما من الجهل طعيا  
لقد كنت عهد النجد لو ابصر الفتى فودع ريباه واصبح سائيا  
ومن لم يسل عند الشبية حظه من المجد لم يخضع له المجد ناويا  
ايتنا بهذه المقطوعات القصيرة لبين ما ذكرناه من  
اشارة الاختصار في نظم الشعر . وقد تتجاوز بعض قصائده  
الثلاثين بيتا ، ولكن الاجاز يغلب على اكثر قصائده .

ولعل السبب في هذا الاجاز هو عدم تفرغه للشعر ،  
فقد انتهت مؤلفاته الادبية والفلسفية اكثر اوقاته وصرفته  
عن نظم الشعر . فان وجد في نفسه ميلا الى نظم الشعر  
ولم يستطع كتب هذا الشعر ، اخذ ينظم تلك المقطوعات  
التي اشرا اليها . اما القصائد الطوال فهي تحتاج الى وقت  
طويل وجهد متصل . وقد كان اهتمامه بمصنوعات  
ابحائه وكتبه الكثيرة .

وشاء الله ان يذهب الى بغداد . وهناك عاوده الحنين  
لنظم الشعر ففاضت نفسه بقصيدة طويلة بلغت اكثر من  
مائة بيت . ومما قال فيها :

عفا الحب عن بغداد كم كنت لاهيا اكابر اباسي بليلى وقميسا  
شكيف ولعت اليوم في امر طفلة مكللة بالسحر متلوغة السراء  
اصول عينها بيني والهوى يشيع الحميا في فؤادي واضاني  
واشهد اطراف الفرائس ان بدت تراود احلامي مزاحا واهوايا  
ابفساد هل تدري اني مسودع وان سوموم بين تلغ احشائي  
ابفساد هذا اخر العهد فلاكري مدام مغفور على الحب بكاء  
ابفساد يسيني فراقك فلاكري لدى ذمة التاريخ بيني واضاني  
خلفت على الدنيا جمالك فالتفتت تغابيل في طيب وحسن ولاء

ان هذه القصيدة احييت طاقته الشعرية وجعلته يعاود  
نظم القصائد الطوال ولم يتفرغ للشعر بعد رجوعه لانه  
اشترك في تحرير مجلة الرسالة عددا من السنين ، وعمله  
في الرسالة كان منحصر في خلق المعارك الادبية وكتابة  
فما فوق « تقصيدة مصر الجديدة » وعندما تعرضت  
موضوع « الحديث ذو شجون » ولكنه كان في بعض الاوقات  
يسطر قصائد الطوال التي تبلغ احداها المائة من الايات

الاستكندرية الى خطر القنابل في الحرب العالمية الثانية نظم قصيدة « دار الوجد والمجد » في حدود مائة وخمسين بيتا واخر قصيدة نشرها في الرسالة كانت بعنوان « غرام يوم الثلاثاء » .

وبعد ان ترك الرسالة تفرغ لنظم الشعر فاخذ يطلع على القراء بقصائده الطويلة ويمهد لكل قصيدة بمقدمة تحليلية . وقد اخذ هذا الفن عن لامرتين .

وهذه المقدمة في حد ذاتها لا بأس بها ، بل قد تكون ضرورية في اكثر الاحيان ، ولو انها خللت من القصر والمزج لما كان عليها غبار لوم وتثريب ، ولكن الشاعر هاجم فيها كثيرا من الشخصيات بقسوة وعنف ، وكان يذكرها بالخبر في السابق . ومرد هذا الى الحالة النفسية التي وصل اليها بسبب شعوره بالظلم والعقول .

وفي سنة 1٩٤٧ اصدر ديوانه الثاني باسم « الحان الخلود » جمع فيه كل ما نظمه من القصائد مع مقدمتها الطويلة ، وضم الى الديوان الجديد ديوانه القديم الذي ورد ذكره منذ قليل . والديوان الجديد ملفت للنظر بقصائده الطويلة خلافا للديوان السابق الذي كان يضم مقطوعات قصيرة اكثرها في الحب والغزل والتشبيب .

اما الديوان الجديد فحافل بقصائد الغزل والتشبيب ، وحافل بقصائد التوجع والالتين ، والحزن فيه خصيصا اصيلة ويقول هو :

« ان الحزن يتوجع لمنهيا فوق صفحات هذا الديوان ، وهو حزن اصيل له حزن لم يكن لي فيه ارادة » وانما هو رزق ساقته المقادير بغير حساب لغاية يعلمها « علام الغيوب » .

وليس في الديوان مديح لاحد من المسؤولين ، ويكون ذلك هو اشد التآثرين ضد الكثيرين منهم وقد هاجمهم في الديوان شعرا ونثرا ، حتى تعرض للفضل من وظيفته كما مر بنا . ويقول هو « وليس في اشعاري مديح ، فما اعرف رجلا اعظم مني لانظم فيه قصائد المديح » .

وكملة الاخيرة هذه تصور نفسيته خير تصوير ، فزكي مبارك الناقد الثائر الذي هاجم الادباء وهجا الوزراء . لا يرى احدا جديرا بالدح ... خصوصا بعد ان رأى استهانة الناس بالاخلاق الانسانية الراقية ، واصبح التناقض والملق والقش هي الاخلاق السائدة في المجتمع . لهذا لم ير رجلا اعظم منه ليقول فيه كلمة المديح ...

وقد قرأت مقالا للاستاذ احمد الجندي في مجلة الثقافة عن زكي مبارك ذكر فيه ان السياسة استخدمت الاقلام في الحرب العالمية الثانية لاغراض خاصة ، ولكنها لم تستطع استخدام قلم زكي مبارك لانه كان وطنيا مخلصا يفضل الحرمان على الكسب والاضيع . وهذه مكرمة تسجل في سيرة زكي مبارك بالمجد والفخر .

يرى زكي مبارك انه حامل لواء الشعر بعد ان خلا الروض من كبار الشعراء اذ يقول :

« ولن يستطيع ناقد متحلق ان يكتب حرفا في نقد هذا الديوان ، فما عرفت اللغة العربية في تاريخها

القديم وتاريخها الحديث قلما امضى من قلبي او بيانا ابلغ من بياني .

قال الدكتور محمد صبري ان ديباجتي الشعرية ديباجة بحترة وهي كلمة يريد بها النشاء ، ولكنني عند نفسي اشعر من البحري واشعر من جميع الشعراء لانني ملك الشعراء » .

ويقول في مكان اخر : « وانا مع هذا لا اعظم نفسي رغبة في تسامح الناقلين ، فهذه المجموعة الشعرية لم يسبق لها مثيل في الشعر القديم او الشعر الحديث .

قال الفرزدق : يمر وقت يكون فيه نظم بيت من الشعر اصعب من خلق الفرس . ما الموجب لهذا العناء ، يا ايها الفرزدق ؟ ان اشعارك كلها لا تساوي هذا البيت :

لقد صدنا كما صدتم فهل نعمتم كما نعمنا  
واعتمد ان زكي مبارك يعرف جيدا انه يبلغ في النشاء على نفسه ، لذلك نراه يعترف صراحة في مكان من الديوان بقوله « لا انا ولا الوف من امثالي يصلون الى منزلة ابي تمام الشعرية »

ويقول في خاتمة الديوان : « قد يرى القارئ بيتا ضعيفا في قصيدة قوبلة فيسأل عن السر في الإبقاء على هذا البيت الضعيف . وجوابي ان ذلك البيت قد يكمل الصورة ، وعلى فرض انه حشو فالحشو ينفع في اقامة اعالي المباني .

واين الرومي الشاعر العبقري قد اعتمد عن الابيات الضعيفة في القصائد القوية فقال ما معناه « ان الشجرة القوية تعتمد في جفافها على اقصاص ضعيفة » وقد صدق . وفي الديوان مقطوعات لا تحتل النقد ، لانها في غاية الضعف ، ولكني ابقيت عليها لارى فيها الخطوات الاولى من حياتي الشعرية » .

اين ذلك الكلام من قوله السابق « وان يستطيع ناقد متحلق ان يكتب حرفا في نقد هذا الديوان » انه في الواقع بنقد نفسه هنا ليسبق بعض النقاد الذين يلاحقون هذه الهفوات عند قراءتهم ديوانه . وقد اعترف بأنه لا هو ولا الوف من امثاله يصلون الى منزلة ابي تمام الشعرية ، بعد ان قال انه مثل الشعراء . وهكذا فقد وقع في تناقض واضح وهذا راجع الى فوضى الديوان كما صرح الشاعر .

ان قصائده في ديوان الحان الخلود على وتيرة واحدة ، اكثرها في الغزل والتشبيب ، وقد يكرر المعنى في كل قصيدة لذلك فان الباحث يتعب ان اراد ان يحلل شعره بالمعنى المعروف . وهو يعتمد على الالفاظ اكبر اعتماد ، فهو تستويه النغمة الموسيقية . فنراه يكثر من استعمالها .

ان زكي مبارك لو غربل هذا الشعر الكثير لحصل منه على ديوان صغير يتناقله السمار وعشاق الادب ، ويتدارسه الادباء في كل مكان .

## الباب المفتوح

بقلم اديب مسره

حوش في دار مزروعة صغيرة : في الوسط حوش بشر ، معلق فوقه سطل مربوط بحبل ، في الصدر باب خفيق يفتحي الى الدار ، على جوانب الحوش مصاطب من طين . هنا وهناك اكوام من القش والقصب . الى اليمين فن للدجاج ، وبجانبه مدخل ازربية الحيوانات ، الى اليسار باب عريض يفتحي الى الخارج يحيط به جدار منخفض ... يرفع الستار من الغطاء « زلطة » - ثروية حسنة في دربيها العتريين - وهي تحيك جرابا من الصوف ، والى جانبها طفل في عمامة الثالث يلثم شيئا من الطعام ، الوقت صيف عند الاصيل .

زلطة - ( الى الطفل ) كل يا حبيبي ... كل على مهل .. هل انتهيت طعامك ؟ .. أتريد ان تشرب ؟ .. انك تكاد تفص .. تعال لاسقيك يا حبيبي . يجب ان تنام باكرًا .. اقترب كي امسح لك وجهك ... فلقد لوثته بالطعام .. والان هيا الى السرير .. هل فهمت ؟ ... يجب ان تنام ، والا ستأكل المراء العجوز فتخيفك بصوتها الاجش .. هيا اسرع يا روحي .. الطقس يدع هذا المساء .. اليس كذلك ؟ ( يجري الطفل الى الدار ) آه ما اشقى الامهات .. وما اسعد الزوجات المترفات ! ورسا لحظي السوء !

يظهر شملان في الاثناء داخل من الباب الخفيق ، وهو شبيه في الخامسة والعشرين بعمل اجيرا في المزرعة ، يجلب ( زرق ) ١٩٤١ ١٩٤٢ . القضاين ، ويديه فاس ، يلقي حمله في احد الزوايا ، ثم يتقدم نحو زلطة وهو ينفض القبار من ثيابه المزرية . شملان - ( الله يعطيك العافية يا زلطة ... انت دائما متكبدة على الحياكة ؟

زلطة - كما ترى ... اني اصنع جوربا للصغير ... شملان - لا بد ان تكون هذا العمل صعبا . زلطة - اوه .. انها مسألة عادة فحسب . شملان - ( وهو يتأمل حركة يديها ) على كل حال ، هذا عمل صعب يستحيل علي أن اتعلمه . زلطة - انه ليس من اختصاص الرجال . شملان - طبعًا .. ولكن هذا لا يمنع ان بين النساء كثيرات يقعن باعمال الرجال ( بصمت قليلا وكأنه لا يدري ما يقول ) ساجلس قليلا اذا سمحت .

زلطة - ( تمسح له مكانا الى جانبها ) تفضل .. شملان - ( مستطردا ) .. حين اقول ان كثيرات من النساء يقعن باعمال الرجال ، لا بل واحسن .. لست بحاجة الى الله بعيدا لاستشهد على صحة قولي .. انت مثلا ، فليس هناك من يجارك في تعبئة القش فوق العربية ، وفي تمشيط الحبوب . وهذا عمل شاق .

زلطة - لا بد للانسان من ان يكسب عيشه بعرق جبينه . شملان - ( يراقبها باعجاب ) يا لبراعتك في تحريك اسر الحياكة بسرعة .. غالبا ما اقول لنفسي هذا كثير ، انك

تجهدين نفسك في العمل صباحا مساء . زلطة - العمل يطرد الملل .

شملان - هذا صحيح ، ولكن المراء هي مراء قبل كل شيء ، كيف اذا كانت فتاة رقيقة مثلك ؟

زلطة - ( بسخرية ) فتاة ؟ هيه ! .. اجل ولكننا ارتاحت بان وجدت ملجأ لها ولابنها .. ثم ماذا تريدني ان اعمل ؟ شملان - ارجو المعذرة ... لملي انتر شجونك .

زلطة - كلا . ابدا . ليس انت .. بل هم .. واعني الآخرين . انهم ليسوا طبيين نحوي ( تفرز زفرة اليمه ) حين ماتت امي بعد مضي ستة اشهر على ولادة ابني ، لم يبق لي في الدنيا احد سوى بعض الاقرباء القليلين ، وقد رفض كل منهم ان يأوييني عنده بحجة اني جلبت لهم العار على حد قولهم ... وهكذا حين عرض علي صاحب هذه المزرعة العمل عنده ، قبلت حالا دون تردد .

شملان - لا بد ان تكون المعيشة قاسية عليك في البدء . امرأة وحيدة تعمل في مزرعة شبه منقطعة عن الناس ؟ زلطة - انا ... الخاسر ؟ اني اكرهمهم ... حين كنت اذهب لشراء ابي شيء لذي البقال قبل حضوري الى هنا ، كنت اطلب اليه صدقة ، بينما لا اري في هذه المزرعة سوى صاحبها والذته العجوز ، وانت ... منذ اربعة اشهر .

شملان - ( مصححا ) منذ اربعة اشهر ونصف ، منذ العيد الكبير . زلطة - ليلة العيد كما افطن .

شملان - تماما ... منذ ليلة العيد الكبير ، اما صاحب المزرعة فلما فهو - كما ترى - لا يمكن ان يوصف بأنه سيء المعاملة ، بل هو عنيد جدا ، اذا قال شيء يجب الا يعترض على مشيئته احد . اليس كذلك ؟

زلطة - لكل انسان طباعه الخاصة . ( تسمع في الاثناء قرعة صحن وملعق وراء الستار ، يلتفت شملان وحده ) .

شملان - ( مستطردا ) .. وهناك العجوز ، فهي لا تتكلم الا نادرا ، ولكنها تقف لنا دائما بالرصاد كالفقر ... اني الاحظها احيانا ، فاجد انها تراقبك كما لو كنت سرقت شيئا فتمينا ، وفي ذات صباح ، كنت انت في الحقل رايته تدخل غرفتك ، وتقلب ملابسك الداخلية .

زلطة - ( وقد توقف يداها عن الحياكة ) ماذا تقول ؟ .. يا لها من بومة !

شملان - حقا انها تتمادى كثيرا ، ولكن يجب الا يضل بها الامر الى هذا الحد ... وانا وان كنت مستخدما



بسيطا ، ولكني استطيع ان اوقفها على حدها .  
زلزلة - لا . لا . بالله عليك ، لا تفعل شيئا ، هذا شيء  
لا همية له .

شملان - ( يقرب منها قليلا ) انت تعلمين يا زلطة .. ان  
هناك قوما لا يفهمون ، وهناك من يفهمون مع ذلك ...  
وهناك من يقدر جيدا ظروف كل فتاة ... ولذلك  
يجب الا نرجمها بالحجر ، وهناك من يرأسي نزوات  
الحداثة ... حين نجتاز لحظة ضعف ، فينتج باحدهم  
ممن لا يستحقون هذه الثقة ... اجل يا زلطة هناك  
من يفهم كل ذلك . هل تصفين ؟

زلزلة - ( وهي متشافلة ) اجل ...  
شملان - ( بعد لحظة صمت وتردد ) لا بد انك تشعرين  
بالوحدة احيانا ؟ انا لا ادري ..

زلزلة - بالوحدة ؟ هذا صحيح .. ولكن ذلك متوقف على  
الايام .

شملان - ( يخفي بصره الى الارض ) هذا المساء مثلا ؟  
زلزلة - ( ساهمة ) هذا المساء ؟

شملان - ( متعلما ) ولكن .. دعي الشغل جاتبا .. انت  
ترهقين عينيك ..

زلزلة - ( تستمر في حياكة بعض العقد ثم ترمي بالصوف  
جاتبا ) ارايت ؟ .. اني افعل ما تريد .. ماذا قلت ؟ ..  
هذا المساء ؟

شملان - ( مستطردا ) اجل هذا المساء ، هل تشعرين  
ايضا بكونك وحيدة ؟

زلزلة - ( تبدو وكأنها تسأل نفسها ، ثم تتنهد طويلا )  
لا .. ليس هذا المساء .

شملان - آه .. حسنا .. حسنا ..  
زلزلة - ( وكان موجة ارتياح عرتها ) ولكن ليس عند  
هذا المساء ..

شملان - ( بخفية ) ليس منذ هذا المساء ؟ منذ متى اذن ؟  
زلزلة - لا ادري ... منذ ثلاثة او اربعة اشهر ..

شملان - ( مرتاحا ) اليس ذلك منذ اربعة اشهر واسبوعين  
مثلا ؟

زلزلة - ربما . شملان - حسنا .  
زلزلة - وانت . شملان - انا ؟

زلزلة - اجل انت .. لا بد ان تكون متضجرا هنا ..  
بعيدا عن كل شيء .. دون رفاق ..

شملان - اني اتمنك من قول ذلك يا زلطة ؟  
زلزلة - ها انت تحاول منعي الان ؟

شملان - اتمنك ، لا .. استغفر الله .. لا اقصد ذلك .  
بل انها طريقة في الكلام ليس الا . انت تفهمين ما  
اعني ..

زلزلة - كل ما افهمه انك رجل تحب السيطرة .. منذ  
لحظة شئت منعي من الشغل ، والان تريد منعي من  
الكلام .

شملان - اني آسف .. هل اغفلك يا زلطة ؟  
زلزلة - كلا ، ابدا .. اني اقول ذلك من قبيل المزاح ..

شملان - ( بلهجة جدية ) يجب الا نمزح يا زلطة .. اني  
اتمنك من ذلك ايضا .. وانت تفهمين جيدا ما اعني . اني  
كلا ليس هذا المساء .. لاسيما في ما يتعلق بهذه  
الشؤون .

زلزلة - ( بخبت ) اية شؤون تعني يا شملان ؟ ( ثم برقة )  
وما هي هذه الشؤون ؟

شملان - انت تعرفينها جيدا يا زلطة .. وانا لا اعرف  
ماذا علي ان اقول . منذ لحظات كنت تحدثنني عن نفسك  
عن الصغير ، عن هومك ، ولكن يجب ان تعتدني باتي انا  
ايضا لم اكن مدلا في حياتي .. لقد ربيت في دار اليتام  
حتى الثانية عشرة من عمري ، وبعد ذلك اخذت اقضي  
يوما شعبانا ويوما جوعانا ، الى ان قادنتي قدماني الى  
حياة المزارع .. وانت تعلمين اية حياة تعيشها هنا ..  
زلزلة - مسكين !!

شملان - حين قدمت الى هذه المزرعة ، نويت ان اشتغل  
فيها موسمين او ثلاثة . وقلت لنفسني هذا خير من  
لا شيء ..

زلزلة - حسنا فعلت .

شملان - انما حدث لي شيء في الانشاء .. ( يتردد )  
رايت هنا شخصا اتى في - لا اعني صاحب المزرعة ولا  
امه طبعاً - يعمل في الخدمة مثلي ، وحالته تشبه  
حالي .. ليس له اقارب ، وفوق ذلك له طفل لم يات  
الى هذه الدنيا ليعيده ، هذا الشخص اراه كل يوم  
يعمل اكثر من اي كان اخر ، دون شكوى او ملل . انه  
مثال التعقل و .. الجمال .

زلزلة - شملان ... ارجوك .

شملان - وماذا لا اقول ما اعتقد ؟ وساقوله يا زلطة ، وقد  
فكرت مليا « بما اننا نعيش هنا دون الاعتماد على احد ،  
فانا نحترم بعضنا البعض » وامل ان يكون لديك شيء  
من التمييز نحو .. اجل وهكذا فكرت اذن باننا  
نستطيع ان نحاول العيش سعادة احدا مع الآخر اذا  
شئت ... قول آنا مخطيء ؟

زلزلة - انت اقرب ان تقول ...

شملان - اريد ان اقول ان بامكاننا ان .. نتزوج ، وماذا  
يمكن ان تكوني قد ظننت ؟ .. اجل سنتزوج ، وبقى  
هنا بضعة اشهر ، لكي نجتمع شيئا من الدراهم ، ثم  
نستأجر منزلا في القرية القريبة .

زلزلة - ... شملان - الا تقولين شيئا يا زلطة ؟  
زلزلة - على العكس ، فقد افعمتني حرارة عواطفك النبيلة

.. ولكن هناك الصغير كما تعلم .  
شملان - لا تقلقي لذلك ... انه سيعيش معنا ، وسيكون  
له اشقاء برافقونه .. اني اؤكد لك يا زلطة بان اي  
مخلوق بعد ذلك لا يستطيع ان يعيب الماضي .. فما  
راك ؟

زلزلة - ماذا بامكاني ان اقول ... هذا شيء جميل جدا  
لم اكن احلم به ، ولكن ربما لا تعرفني كما يجب .  
شملان - انا لا اعرفك كما يجب .. انت تمزحين ولا  
شك .. آه لو كان كل الناس يعرفونك كما اعرفك ..  
انا اعلم جيدا بانك لا توجد فتاة مثلك ..

زلزلة - ولكن ربما « هم » لا يريدون ذلك ..  
شملان - من هم ؟ تقصدين صاحب المزرعة وامه ؟ هل  
لهما حقوق عليك ؟

زلزلة - لا تنس انهما آوياني عندهما فيما تخلى عني  
جميع الناس .

شملان - ولكنك وفيتهما هذه الحقوق بما قدمته لهما من عمل .  
 زلطة - نوعا ما ! ..  
 شملان - لا .. ليس هذا بجواب . بل قولي نعم يا زلطة .  
 سنزوجه ؟  
 زلطة - ( بصوت منخفض ) كما تريد اذن . ( بعد لحظة )  
 انتبه لقد جاءت العجوز .  
 [ تظهر العجوز هنا وقد خيم الظلام قليلا ، ثم تقرب منها وهي تسعل سعالا جانا ]  
 العجوز - ولكن .. ماذا بإمكانه ان يفعل حتى هذه الساعة ؟  
 شملان - من ؟ .. صاحب المزرعة ؟ .. قد يكون قصد القرية المجاورة ، لا تقلقي ، فهو يعرف ان يعود وحده .  
 العجوز - غاب القط العيب يا فار ( تغييب في الظلام ) ولكنهم لن يلبوا دائما .  
 شملان - يا لها من عجوز النحس .. ( يحاول ان يحيط الفتاة بذراعه )  
 زلطة - كن عاقلا ... انها قد تعود .  
 شملان - بقي بي يا زلطة .. قد يكون المجتمع ظالما ، لان هناك اناسا فقراء ، لا اهل لهم ، ومع ذلك فان الآخرين يسخرون بهم ، ويهينونهم ، ولكن ليس الكون كله غير عادل كما نعتقد أحيانا ، اذ في الوقت الذي يلتقي فيه كائنات من هؤلاء الناس الفقراء ، ويتعارفان ، ويقول احدهما للآخر ، اننا لن نخشى شيئا سوى المرض وسوء الطالع ، وستكون لنا حياتنا بين البشر ، حياة لا تختلف عن حياتنا الآخرين ، عندئذ يجب ان تؤمن يا زلطة بان السعادة ممكنة ، وبان الناس ليسوا كلهم اشرارا ..  
 زلطة - من كل يد .  
 شملان - ارايت كيف ان احدا لم يخف شيئا عن الآخر ؟ ..  
 وقد تعلمنا ان نخترم بعضنا البعض مع بربريتنا وتعايبنا ...  
 ... الا نعتقد ان بإمكاننا ان نواجه الحياة كما هي ، وكما نحن الان ( يتناول يدها بين يديه الخشتين ) واحدا بمسك بيد الآخر ؟ ( يصمت دقيقة )  
 زلطة - بماذا تفكر يا شملان ؟ هل من الصعب تخييري ؟  
 شملان - اجل ليس من الصعب ... انها حماقة ... هناك شيء اريد ، وهو حين ننزوح ، بهني ان تقولي لي ، اذا قابلنا والد ابك ، هذا هو .. اني لا اطلب ذلك بقصد الانتقام ، فهذا امر لا علاقة لي به لانه اصبح من شؤون الماضي ، بل لكي لا يحدث سوء تفاهم بيننا .  
 زلطة - لا اعتقد انك ستقابله يوما ما ، فلقد غادر القرية الى غير رجعة ..  
 شملان - حسنا .. لا تؤاخذيني يا زلطة .  
 زلطة - كم تحسن التعبير عن افكارك يا شملان ( بعد لحظة ) لقد اصبح الطقس منعشا الان .  
 شملان - انتهي ابك ان تاخذي بردا ... ساذبه لاتيك بنال من الصوف .  
 زلطة - لا ، لا ، اني لا اشعر ببرد ، بل بالعكس احس بشعور من الارتياح الشديد ..  
 شملان - هل هذا صحيح ؟ وانت الى جانبي هكذا يا زلطة ؟  
 زلطة - اجل .. ولكن هل تدري ان زلطة ليس اسمي الحقيقي ، بل ادعى بالاصل عفاف ، وقد لقيت بهذا

الاسم منذ سنوات ...  
 شملان - عفاف .. عفاف .. يا له من اسم جميل احبه كثيرا .. اتريدين ان اتدليك به دائما ؟  
 زلطة - حين تكون وحدنا فقط .  
 شملان - طبعاً يا عفاف .. اني سعيد بذلك .. عفاف ؟  
 كم اشعر بارتياح الى جانبك ( يتناول يدها فيقبلها )  
 زلطة - انتبه يا شملان .. اني اسمع وقع اقدام بعيدة ..  
 .. لعله صاحب المزرعة ( بعد لحظة ) ها هوذا .. ابعثد يا شملان . ( يظهر المزارع في الحوش )  
 شملان - ( هامسا ) انت ما زلت عند موقفك يا عفاف .. نحن متفقان ، اليس كذلك ؟  
 زلطة - ( بصوت خافت ) اجل .. اجل ..  
 المزارع - ( يتوقف وقد شاهدهما في الظلام ) ماذا تفعلان هنا حتى هذه الساعة المتأخرة ؟  
 شملان - اننا ننظرلك .  
 المزارع - لا تجعل نفسك خبيثا انت .. هذا شيء لا يتناسبك .. هل بدلتك علف الحصان ؟ .. والدجاجات ؟  
 لقد اخلت ان باب القن ما زال مفتوحا ( يتبادل شملان وزلطة النظرات )  
 زلطة - لقد نسيت .. ارجو العذرة .  
 المزارع - نسيت ؟ .. طبعاً .. ولكن بماذا كنت مشغولة يا بنت الـ .. هيا قومي واقفلي القن .. وانت يا شملان اذهبوا واخذوا العشاء .. غدا يجب ان تنهض عند الفجر ( تنهض زلطة لتلقق باب القن بينما يدخل شملان الدار )  
 المزارع - ( يقرب من زلطة ويمسك يدها بينما تحاول هي الابتلاع ) لا تحاولي التملص ، يجب ان نتحدث زلطة - ( تأففة ) ولكن ماذا فعلت ؟ .. ما تريد مني ؟  
 المزارع - اسمعي ايها الحمقاء ، لا تقنني باني غافل عن ...  
 زلطة - ( تأففة ) ولكن ماذا فعلت ؟ .. ما تريد مني ؟  
 امر يجب ان ينتهي .. انت تعرفين ماذا ينتظرك ..  
 زلطة - وعني وشائي ... انك تؤلني بيدك ..  
 المزارع - ولكن « الآخر » لم يكن يؤلك منذ لحظات ( يشدها بيده شدة قوية تؤدي الى تمزيق قميصها )  
 زلطة - يا لك من وحش ..  
 المزارع - ماذا جرى لك هذا المساء؟ أصبحت لثامعين الان؟  
 زلطة - حسبي ما لايت ..  
 المزارع - اتركي بابك مفتوحا الليلة .. افهمت ؟  
 زلطة - كلا . ابدأ . المزارع - ماذا تقولين ؟ .. كلا ؟  
 زلطة - كلا .. ارجوك .  
 المزارع - ( بجدة ) قلت دعيه مفتوحا والا ساحطمه عليك ..  
 فاختري ..  
 زلطة - لن ادعه مفتوحا .. وقد اخترت ...  
 المزارع - ( يتناول سوطا وينهل به على جسدها ضربا ) ساعلمك كيف تخالفين اوامري .  
 زلطة - ( تصرخ من الالم فيترافض شملان والعجوز على صراخها ) آه .. آخ .. الوحش .. المجرم ..  
 العجوز - دعها وشأنها يا بني ، انك ستقتضي عليها ...  
 شملان - حرام عليك ان تضرب هذه المرأة ..  
 المزارع - لا تتدخل انت في ما لا يعينك .



## اميرة الوادي

— ابنتي سيكون خاتمك الجميل زمردا  
او ماسة براقا او قد يكون زبرجدا

— اماه لا تنسي ...  
— ..... ذكرت ، ذكرت بل يا قوطة  
حمراء، كالدلم في خدودك قد جرى منحوتة  
في خاتم من عسجد يزهو بكف مونقه  
لاميرة الوادي الجميل هدية من شيقه

وتألق العيد السعيد ورفرت اسماه  
لكن حظ الام قد عثرت به اقدامه  
لم يكفها ما وفرته لكي تبر بعهدا  
فاذا الهدية منية قد اخلفت في وعدا  
واسترسلت حورية الوادي الجميل لنومها  
لم تكثر لعداتها ، لم تبتس في يومها  
واذا بحلم مشرق قد طاف من افكارها  
وكانت تملو الى الاطيار في اوكارها  
لتقدم الحبات تنثرها غداء طيبا  
واذا بالواحدة الملوكة بعثت دما متصبيا  
وبقطرة حمراء قد وشت اديم الخنصر  
وتحولت يا قوطة في لونها والمظهر  
هرعت اميرة ذلك الوادي تنادي : خاتمي  
اماه ها هو فاسلمي في ظل ارحم راحم  
بغداد انور شاؤول

يا عين هذا الحسن مكتمل الفائن فارتمي  
وتزودي يا نفس من انفسه وتمنعي  
وتنصتي للريح تعزف خالديات لحونها  
باصابع سحرية دبث الى مكنونها  
فعلى اراجيح الفصون وفي الخمائل نسمة  
وعلى السواقي دغدغات والمساقط نغمة  
صور ملونة من الشفق الجميل صباغها  
وحلى مزركشة من الاقمار دق مصاغها

واميرة الوادي تطل على الربى بجمالها  
فتردد الاجواء ضحكة غنجها ودلالها  
لقد اغتننت بعفافها وقد ارتضت بكفافها  
وتنعمت في العيش بين نماجها وخرافها  
لا تسال الاقدار عن اكليلها او تاجها  
او عن دمقس ثيابها يوما ولا ديباجها

— ابنتي هيا ارقبي هذي الكروم الحانية  
هيا احلبي الشاة الكريمة واسرحي بالاشايه  
وغدا سيأتي العيد والحجر الكريم سيلمع  
وسيزدهي بالخاتم الواج منك الاصبع  
ابنتي ...  
— ... اماه ما احلى الخواتم تلصص  
لكنما منك الرضى احلى لذي والطف

البقاء هنا بعد الان .. زلطة ؟ .. هل ترحلين معي ؟  
زلطة — ( دون تردد ) اجل .. وقد نقد صبري اخيرا ..  
لقد ذهقت العيش في الوحل .. نعم اني راحلة .. اريد  
ان اعيش كما يعيش سائر الناس .. اريد ان اعيش ..  
ان اعيش فقط .. دون ذل .. هات لي ابني يا شملان  
.. ستكون لنا حياتنا كالآخرين .. ولن نموت جوعا ..

اديب مسروه

شملان — لا بل الامر يعنيني ... اني امنعك من ضربها  
( يتقدم شملان نحو المزارع ويحاول ابعاده عنها )  
المزارع — ( يكف عن ضرب زلطة ويلتفت نحو شملان ) انت  
تريد مني ؟؟ باي حق ؟ ومن علمك ان تتناول على  
مملك ؟ كذا .. ( يناوله صغرة بسوطه فيخرب هذا  
ارضا ولكنه ما يلبث ان ينهض فينقض عليه ثم تدور  
بينهما معركة حامية تنتهي بانهاك قوى المزارع )  
شملان — ( وهو يلهث ) والان اني راحل .. لن استطيع

# شاعر اسكتلندا القومي

بقلم فؤاد حداد

كان روبرت بيرنز ، كما يتوقع المرء ان يكون عليه الشاعر ، مرهف الاحساس بالجمال وكان يرى ان المرأة هي اجمل ما في الكون ، وهو يقول في ذلك :

تقسم الحياة ان المرأة هي ائبل ما صنعتها يداها  
اما الرجل فقد صنعته اولاً على سبيل التدريب والتعريف  
وبعد ذلك فتفتت بل ابدعت في صوغ المرأة

وكان حب بيرنز للجمال ، ولا سيما ذلك المتمثل في المرأة ، احد دوافع عبقريته وشعره واحد مصادر تماسكه وشغفه . فقد كان يقع في حب كل امرأة جميلة يلقاها وكان مخلصاً في حبه الى ان يلتقي بامرأة اجمل منها وتتحرك هذه اعماق المشاعر في نفسه فيسجلها شعراً صافياً كله موسيقى وروعة ، يقول :

حبسي وردة حمراء فتفتحت في مطلع الربيع  
حبسي لحن جميل ينساب عذبا وديعا  
أنا مغرقة في الجمال وأنا مغرق في حبك  
فلو نشئت جميع البحار سابقى غريقاً في حبك

وكان حبه للنساء وتصرفاته معهن يؤلب عليه رجال الدين ولكنه لم يكن يكثر ذلك ، اذ انه بالرغم من تربيته الدينية المتعصبة كان له دين خاص به لخصه بقصيدة جاء فيها :

الخير عندي هو كل ما من شأنه  
ان يمسح الآلام عن الناس او يزيد من سعادتهم  
والشر عندي هو كل ما من شأنه  
ان يضر بالاجتمع او يسيء الى اي فرد فيه

كان روبرت اكبر اخوته فلما توفي والده اخذ هو يعتني بالأرض ، يحرثها ويزرعها ويهتم بالبيت وباخوته الصغار ، وكان يهرق نفسه بالعمل حتى سادت صحته وانحنى ظهره وهو لا يزال في العشرين من عمره . ويروى عنه انه بينما كان يحرث ارضه يوماً ما اذا بمحراثه يخرج فاراً من جحره . ورأى بيرنز الفأر خائفاً منه فكتب له هذه القصيدة التي تعد من غرر قصائده وعنوانه « الى نثار » :

معظم الامم القديمة قد سجلت عواطفها وحببتها في كلام منظم مقفى نسيه شعرا .  
وأمتنا العربية قد فعلت ذلك أيضا . ولكن لو درسنا شعر أمة واحدة من هذه الأمم لوجدنا أنه من بين آلاف الشعراء الذين عبروا عن أنفسهم بهذه الوسيلة يقف دائما واحد منهم وقفة العملاق الجبار في وسطهم وتضع الأجيال التالية على هامته أكابيل الغار من الثناء والتقدير وتعدده تلك الأمة شاعرها القومي الخالد وتفاخر به غيرها من الأمم . ولو تساءلنا لماذا يبرز المنتمي بين شعراء العرب وشكسبير بين شعراء الكلترا وروبرت بيرنز Robert Burns بين شعراء اسكتلندا هذا البروز العظيم وتعالى بين أقرانه كما تتعالى القمة الشامخة بين الوديان لوجدنا جوابا بسيطا ، وهو ان نفسية ذلك الرجل قد احتوت كل مظاهر امته ومزاياها كما تحتوي الخلية الواحدة كل المزايا الحية الموجودة في الجسم الكبير ، وتأتي توقيعات شعر ذلك الرجل كآيات انبضات قلب امته تحولت الى لفظ ومعنى ، لهذا عندما تأخذ أمة ما شاعرا معينا وتعتبره شاعرها القومي تجد امامك فرصة رائعة للدراسة نفسية الأمة عن طريق دراسة ذلك الشاعر لانه صورة مصغرة لها .

روبرت بيرنز ، شاعر اسكتلندا القومي ، رجسلا لا يعرف الناس كثيرا عنه لاسباب عديدة ، أهمها انه كتب شعره باللهجة الاسكتلندية القديمة التي يشق حتى على الاسكتلنديين أنفسهم ان يفهموها . عاش الشاعر ٣٧ عام فقط وكان ذلك في نهاية القرن الثامن عشر . كان ابنسا لزراع لا يزيد دخله السنوي على سبعة جنيهات في العام ولم يذهب بيرنز يوما واحدا الى مدرسة ما . ولكن مهمما قست الحياة على الشاعر في طفولته الا انها كانت سخية غاية السخاء معه في امرين الاول تلك العبقرية المتدفقة من الشعر والثاني ذلك الوالد الكريم الذي كان له ، فقد . كرس ذلك الوالد حياته كلها لتربية اولاده الستة تربية اخلاقية وثقافية عالية فكان الكوخ الذي تسكنه تلك العائلة فقرا معدما في الحاجيات العامة ولكن كان مليئا بالكتب ومؤلفات اساطين العلم في ذلك الحين . وكان الوالد يعلم اولاده بنفسه بعد تهاوه المضي في حرق الارض والغاية بها . وظل الشاعر طوال حياته يحترم ذكرى والده الى حد التدريس .

لا تهرب مني ايها المسكين المرتجف خوفا  
انا لست ممن يريدون اذيتك

انك رفيق وزميل لي ، فقد ولدت مثلي على هذه الارض  
ومثلي ستغادرها عما قريب

هذه تسرق بعضي محصولي وانا اعرف ذلك  
ولكني اعرف ايضا انك تفعل ذلك لتعيش

ثم ان سنبلة واحدة تأخذها

من بين اربعة وعشرين حزمة قمح لهو مطلب بسيط

ان ترك ائرا وراهه فسيترك بركة فيما تبقى .

ولن اشعر بخسارة على الاطلاق

لقد سمعت بيتك الصغير

ولم يبق في الحقل شيء تبني منه بيتا آخر

ورياح الشتاء الآن تهب عنيفة باردة

اكبر الظن انك رايت الحقول تنعري من الشجر والناس

ورأيت الشتاء يأتي مسرعا بخطواته الثقيلة

نجشت تسكن تحت دافئا هذه الكومة

الى ان اثبت انا بمحراني القاسي فاخرجتك منه

ولكنك يا صديقي لست وحيدا

في العمل المستحيل ثم رؤية ان ذلك عبث لا يجدي شيئا

فاحسن الخطط التي توضع حتى من قبل الانسان نفسه

كثيرا ما تذروها رياح العزيمة والفشل

ولا تتركنا الا باس عميق لفقدان سعادة كانت متوقعة مرجوة

والحق انه مهما كانت حالتك فانت لا تزال افضل حالا مني

ذلك لان الحاضر فقط هو الذي يؤلك

اما انا فيؤلني الحاضر ويؤلني الماضي ايضا كلما فكرت فيه

ويؤلني المستقبل الذي لا اعرف ماله <sup>الغنى</sup> <sup>الغنى</sup> <sup>الغنى</sup>

ولكني اتوقع ما يمكن ان يحدث فارتجف في مكاني لعلما ورهبة

كان روبرت بيرنز يكتب اشعاره هذه ويعرؤها

لاصداقائه ويحفظ بها في كوخه دون ان يفكر يوما ما بانها

ستكون من الاشعار الخالدة في اسكتلندا وبقي حقله وزراعته

مركز اهتمامه الاول الى ان حلت بالعائلة أزمة مالية عسيرة

فقد فشل المحصول عامين متتاليين واسودت الدنيا بعيني

بيرنز فسم على الهجرة الى جزر الهند الغربية وعرضت

عليه وظيفة هناك بمرتب ٣٠ جنيه في العام ، ولكن من

اين له المال اللازم للسفر ؟ وكتب بيرنز في هذه الفترة

العصيبة قصيدة رائعة قال فيها :

ليس سوى الهموم على كل يد من ايادي الناس

وليس سوى الهموم في كل ساعة من ساعات الحياة

الناس يركضون وراء الغنى

والغنى يهرب منهم مسرعا

ولما يلحقون بالغنى ويتقيضون عليه

يكون الحاقق قد هدمه والعب قد اضناههم

فلا يتمتعون بغنيتهم .

كتاب فقد باتي له بريح ضئيل يسر له السفر . ولكن ما

ان تحقق ذلك الاقتراح ونشرت تلك الاشعار حتى تحول

بيرنز في ليلة وضحاها من حراث مزارع الى شخصية

ادبية مرموقة تنهال عليها الدعوات من كل جانب وكانت

هذه نقطة تحول عظيمة في حياة بيرنز فهو مزارع ابن

مزارع وحراث ابن حراث لا يزال ظهره المنحني يشهد له

بذلك وفجأة وجد نفسه في ارقى المجتمعات من حيث

الثقافة والمركز الاجتماعي . وسعى له اصدقاؤه الجدد في

وظيفة حكومية تضمن له دخلا محترما قدره ١٠٠ جنيه

في العام واذا قارنا ذلك بدخل والده وهو ٧ جنيهات في

العام لقد رنا عظم المرتبة الجديدة التي انتقل اليها الشاعر .

ولكن الثورة الفرنسية في ذلك الحين كانت في اوجها

وكان بيرنز يؤيد الفكرة التي قامت عليها تلك الثورة .

وسرعان ما احقد ذلك عليه ولئك الذين ساعدوه في نيل

وظيفته الجديدة قبلوا حياته الى جحيم .

ولكن مهما كانت آراء بيرنز السياسية فهو ليس

سياسيا بل هو انسان كبير ذو قلب كبير يعبد الجمال

ويحب وطنه فوق كل شيء . . اسمعه يقول :

ايه اسكتلندا يا ارض الوطن الغالية

نحن ابنائك الأوفياء نمرسنا على الخشونة والكذب

فلتحم السماء حياتنا التواضعة وتراث آبائنا الغالي

من معاصد الرافاهية ورخاوة الحضارة

ويقول في مكان آخر :

سيعبى في اسكتلندا شعب ابي يقف سورا من نار

دفاعا عن حريته الغالية

وكتب بيرنز وهو يحس بدنو اجله هذه القصيدة مخاطبا

عاشقته

ايها القوي الغامض الذي لا تحد قوته حدود

فيك تتعلق آمالي ومخاوفي

انت الذي ساقف في حضرك الرهيبه

بعد مدة قصيرة جدا من الآن

انت تعرف انك خلقتني بمواظف ملتبهة ضاربة

وكنت كلما اتقدت لصوتها المغري

زلت رجلي في طريق الضلال .

لقد ارتكبت اخطاء كثيرة به

وليس لي عذر انتفع به

ولكن لي امل واحد وهو انك صالح

والصالح من طبيعته ان يسر بالعبو

ان الماكينة العظيمة التي يحتلها هذا الشاعر الآن في

قلوب ابناء شعبه لها اعظم تعويض له عن حياة الكدح والالام

التي عاشها ، ومع ذلك فقد اتجج اجمل القصائد الفنايية

المرحة مشبها بذلك ما قاله الشاعر الالماني جوته :

« ان حلت المصائب بانسان الى حد اعجزته عن

الكلام العادي ، منحتة السماء القدرة على ان يغني مصائبه

غناه » .

اسكتلندا - جامعة ادنبره

فؤاد حداد

منذ ثلاثين سنة وأنا أدرس مسن حولي من الناس . ولست أزعج ذلك ، انني اعرف الشيء الكثير عنهم . وكما أتحدث حتى عند اختيار خادما لخدمتي خشية أن يتم اختياري تبعا لسحنه وشكله . والمرء عادة يبني رايه في الناس على وجوههم . ألا تحكم على الناس من شكل عظمة الفك ونظرة العين وهكذا ؟ أترانا في أكثر الأحيان على صواب ام خطأ ؟ أكبر الظن ان القصص والروايات لا تشمل غالبا واقع الحياة لان الكتاب يصنعون اشخاصها جميعها بصور واضحة ولعل الضرورة تجبرهم الي ذلك ، فهم لا يستطيعون رسم الاشخاص بشكل يناقض صورهم ، لكي لا يستعصي على القارئ فهمهم . مع أن أكثرنا في الواقع مجموعته متناقضات . او قل أننا حرمة صفات متناقضة تجتمع جزاءا واعتباطا . فليس غريبا بعد هذا ان تراني أهزأ بكون شيق لافق او شديد الغرور . على صواب في حكمه على الناس من اول نظرة . وفي رأيي انه اهان يكون شيق لافق او شديد الغرور . فانا من ناحيتي لا اعمد ضلتي بالناس حتى تزداد حيرتي من امرهم . ومن هنا استطاع القول بانني لا اعلم حتى عن اصدقائي المقربين ما ينبغي معرفته .

هذه هي الخواطر التي راودتني وأنا اطالع في جريدة الصباح نيا وفاة « ادوارد هايد بيرتون » في مدينة كوب بعد اشتغاله بالتجارة سنوات طويلة في اليابان . وليست معرفتي مع به سوى معرفة بسيطة ، ولكنني مع هذا اذكره لانه فاجاني ذات مرة بمفاجأة كبرى . فقد روى لي لسانه قصة ما كنت لاعتقد بحال من الاحوال انه الشخص القادر على اتيان ذلك العمل الذي رواه . وموضع القراءة ان مظهره أو تصرفاته لا تنم الا عن

شخصية محددة . هذا اذا صح ان ناخذ الناس بوجوههم ومظهرهم . كان بيرتون رجلا نحيل الجسم ضئيله . لا تزيد قامته على خمس اقدام وثلاث . شعره ابيض ووجهه احمر كثير التجاعد ، وعينه زرقاوان . واطنه كان عند اول معرفتي به لا يتعدى الحلقة السادسة من عمره . كما كان دائما حسن الهندام وقور الثياب بشكل لا يتناقض مع سنه او مكانته .

ومع ان مكاتبه التجارية كانت في كوب ، الا انه كان يتروّد على نيوهاما . وحدث في ذات مرة ان كنت اقضي بضعة ايام في نيوهاما ، في انتظار باخرة . . ومضيت الى النادي الإنجليزي ترويض النفس فقدمني أحدهم الى بيرتون واعلمنا بالبريد سويلا . ولاحظت انه كرم ماهر في لعبه . ولم يكن يتحدث كثيرا سواء في أثناء اللعب أو عند تناول الشراب . ولكن حديثه على قلته كان معقولا ومتزنا . يستشرف المرء منه سخرية هائلة ولكنها جافة . وكان يلوح انه شخصية معروفة . وعضء النادي . ويقلون انه من احسن الاعضاء . وحدث كذلك اننا كنا نقيم في فندق واحد ( جران هويل ) ولهذا دعاني في القعدة للتعشاء معه . وعرفني بزوجته ، وهي امرأة ممثلة الجسم كبيرة السن باسمعة النفر . كما قدمني الى ابنتيه . وهم يؤلفون جميعا - كما يبدو - عائلة متألفة متحابه . ولعل رقتنه المتناهية في الشيء الذي لفت نظري بصفة خاصة ، بالإضافة الى البهجة التي تشع من عينيه الزرقاوين الصادقتين . وصوته حنون حتى ان المرء لا يتصوره يعلو مهما احتشأ غضبا . وابتناسمه راضية ، تقرب المرء اليه ويحس الى جانبه بالود الذي يكنه لغيره من البشر . وهو الى ذلك

حلو العشر ليس فيه ما يقزز النفس؟ يشارك الناس في لعب الورق وتناول الكوكيتل ، وفي جمعته طرائف حلوة مستملحة ، وذكريات رياضية لا يام شبايه ، يوم كان من عشاق الرياضة وهوائها . وهو غني عصامي كونه نفسه بنفسه . وضالقة جسمه لا يقوى على ابداء المرء الاحساس بانه حاجة لن يتولى حمايته .

وفي ذات امسية كنت جالسا في بهو الجران هويل الذي يغص بمقاعد الجلد المربحة ، انطلق من خلال زجاج النوافذ الى الميناء الفسح السذي يروج بالسفن الكبيرة التي تتاهب للبحار الى فانكوفر او سان فرانسيسكو او اوربا ( عبر سنغهاي وهونغ كونغ ، وسنغافورة ) . هناك متسكون مدودون قد لوحتهم شمس البحر . ومراكب صينية تتيه باشرعتها الملونة وصاربانها العالية ، وعديد مسن القوارب الصينية الصغيرة ينتشر فوق صفحة الماء ، في الحق انه لمنظر ساحر حافل بالحياة يجدر بالمرء ان يمتنع العين به ، ولكنه يدعو - ولست ادري علة ذلك - الى سكينه النفس ايضا . ودخل بيرتون البهو ، وما وقع بصره علي ، حتى اقبل وجلس فسي القعد الواحه لي .

ما دارك في كأس من الشراب ؟ ثم صفق يديه وامر صبيها باحضار كأسين من الجعة . وبينما الصبي يعد الشراب من خارج الفندق رجل لوح لي بيده اذ خرج فسألني بيرتون بعد ان اجبت تحية الرجل بهزة من راسي ، أعرف تيرن ؟

لقد تعرفت عليه في النادي . يقال انه رجل متحول . - اعتقد انه كذلك . هنا كثيرون من امثاله . - انه يجيد لعب البريدج .

— معلظمه كذلك ، كان هناك فسي  
العالم الماضي واحد على شاكلته بعدد  
من امهر لاعبي البريدج الذين عرفتهم ،  
والقريب انه يسمى بنفس الاسم  
الذي احمله . لملك التقيت به فسي  
لندن . اسمه ليتي بيرتون ، ولا بد  
انه على ما اظن كان عضوا في اندية  
كبيرة .

— كلا لست اعرفه .  
— لقد كان لاعبا ممتازا غير ماهر .  
ويلوح ان لعب الورق في دمه .  
كثيرا ما لاعبته في الفترة التي عاشها  
في كوب .

ثم ارتشف بيرتون بعض شرابه  
واستمر يقول :

— قصته غريبة . انسه شخص  
مقبول لطيف وأنيق على شيء من  
الوسامة . مجعد الشعر مسود  
الخددين . مما جعل النساء مفتونات  
به . ولم يكن شريرا ، رغم فظاظته  
وطبعه كان يدمن الخمر ، فامتاله  
يكثر من الشراب في اغلب الاحيان  
وكان ياتي في الحين بعد الحين بعض  
المال من الخارج . هذا بالاضافة الى  
ما يربحه من اللعب . وانا على علم  
بهذا شخصا فكثيرا ما ربح مني .

وقهه بيرتون قهقهة عذوقة لا مرارة  
فيها ، واعرف من المرات التي لاعبت  
فيها بيرتون شخصا يانه اذا خسر  
في البريدج فانما يخسر وانسيبي  
النفس . ثم مر محدثي بيده التحيلة  
على ذقنه الحليقة الناعسة وبرزت  
شرايين وجهه شفافة واضحة .

— اكبر الظن ان ذلك هو ما دفعه  
لقابتي يوم افلامه . خاصة وانه  
يجمعنا اسم واحد مشترك .  
واذهلني انه جاء ذات يوم الى  
مكتبي يسألني ان اجد له عملا .  
معتزفا يانه لي ياتي في مال من  
بلده ، ولهذا الخ في طلبه . وسألته  
كم يبلغ من العمر ؟

فاجاب : خمسة وثلاثين عاما .  
فسألته : وماذا كنت تفعل هنا ؟

قال : لا شيء البتة .  
ولم اتمالك نفسي عن الضحك ،  
وقلت : اخشى انني لا استطيع الان  
القيام بشيء من اجلك .  
لم يتحرك . وشحب وجهه .  
وتردد لحظة ثم قال انه ابتلى بسوء  
الحظ في اللعب ولهذا سيتوقف عن  
لعب البريدج واليوكر .. وانه لا

بملك شيئا ، فقد رهن كل ما لديه ،  
ولم يعد قادرا على تسديد حساب  
الفندق ، كما امتنع الفندق عن  
اقرضه اي شيء الى ان تتحسن  
حاله .

لقد اصبح معدما وستنحر اذا لم  
يجد عملا . خاصة وانه زاد من  
تناول الخمر اكثر من المعتاد ، وبدا  
كانه كهل في الخمسين من عمره .  
وليس لقطة ان تفتن به اذا رآته  
على هذه الحال .  
فسألته : اليس ثمة شيء تجيده  
غير لعب الورق ؟

فاجاب : اجيد السباحة .  
— السباحة !

وما كنت لاصدق اذني . فما كنت  
اتوقع منه مثل هذا الرد .

— لقد كنت امثل جامعتي فسي  
السباحة .  
وفهمت ما يعنيه . فما اكثسر  
الطلاب الذين كانوا في جامعاتهم اشبه  
بالية صغيرة فاستحوذ ذلك على  
خيالهم .

قلت : لقد كنت شخصيا سباحا  
ماهرا في صدر شبابي . وفجأة  
لمت بكثرة في خاطري .

وتوقف محدثي بيرتون عن سرد  
قصته ومال فاجحي ثم سألني :  
العرف كيف ؟  
فاجبته : كلا ، مرت بها ذات مرة ،  
ولكنني لم اقض بها غير ليلة واحدة .  
— اذن فانت لا تعرف نادي شيوبا .  
على كل حال اذكر انني في شبابي  
سبحت من النادى ودوت حول المنار  
الى ان بلغت خليج تارومي . وهى  
مسافة ثلاثة اميال فقط ، ولكنهما

صدر حديثا :

## نجوى

ديوان شعر

لعدنان مردم بك

منشورات دار المعارف بمر

رغم ذلك صعوبة شاقلة بسبب  
التيارات العنيفة حول النار . ومن  
ثم قلت للشاب — شريكى في الاسم  
— انني ساجد له عملا لا استطاع  
قطع تلك المسافة سباحة .

ولاحظت تراجعه .  
فقلت : لست تقول انك سباح  
ماهر ؟  
فاجاب : لست الان في حالة  
جيدة .  
فلم اقل شيئا وهزرت كفى .  
ونظرت الي لحظة ثم هزر راسه  
موافقا .

وقال : حسنا موافق . متسى  
تريد .

وتطلعت الى ساعتى ، فرايتها قد  
تعدت الساعة العاشرة بدقائق .

— ان قطع المسافة لن يستغرق منك  
اكثر من ساعة وربع الساعة .  
سأذهب بالسيارة الى الخليج فسي  
التصف بعد الثانية عشرة فلتقتسى  
ذلك . ثم اصحبك الى النادى لكى  
ترتدي ثيابك ، وبعد ذلك نتناول الغداء  
سويا .

وصافحته وصافحتي . ودعوت  
له بالتوفيق .

وعلى الرغم من كثرة اشغالي في  
ذلك الصباح فقد استطعت التوجه  
الى الخليج عند تارومي في التصف  
بعد الثانية عشرة . وما كنت فسي  
حاجة الى الاسراع فانه لم يصل الى  
الشاطئ ولم يظهر له اثر .  
فسألته : هل تنحى عن قطع  
المسافة في اللحظة الاخيرة ؟

— كلا ، لقد بدا يسبح على احسن  
حال . ولكن التيارات حول المنار  
كانت اكثر مما تحتمل قواه ، وخاصة  
وان كيانه قد تحطم من كثرة الشراب  
والانغماس في الملذات . ولم نغسر  
على جنته الا بعد ايام ثلاثة .  
وصمت لحظة فلم انس بيت  
شقة ، اذ صعدت بعض الشيء .

واخيرا سالت بيرتون : عندمما  
عرضت عليه اتفاقك هذا لمنحه عملا ،  
اكنيت ظن ان انه من المحتمل ان يفرق ؟  
فقهقه قهقهة صغيرة ونظر السى  
بعينه « الصادقين » الزرقاوين ثم  
مر بيده على ذقنه الحليقة وقال :  
— لم يكن لدي ائدة أية وظيفة  
خالية .

حسن السعران



حملتني امي في البراري الجنوبية  
انني زنجي أسود ، كأني محروم من النور  
ولكن روحي بضاء .  
بيضاء كروح الملاك .

لقد جلست أُمي ذات صباح  
في ظلال شجرة  
وضمتني الى صدرها وقبلتني  
ثم أشارت نحو الشرق وقالت لي :  
انظر الى شروق الشمس يا حبيبي  
كيف يهب الله العالم النور والحرارة  
فتنعم بهما الزهور والاشجار والحيوانات  
وترح في الصباح المشرق  
أو في ضوء القمر !

## الطفل

### الزنجي

○

للسامر الانكليزي

وليم بليك

William Blake

١٨٢٧ - ١٧٥٧

خلقتنا على هذه الارض  
لنعيش فترة قصيرة  
وتعلم كيف نملأ قلوبنا  
واجسامنا السود ، ووجوهنا الفاحمة التي تشبه  
غيمة قاتمة او ظلال غابة كثيفة - بنور المحبة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وعندما تطفح قلوبنا بنور المحبة  
تتلاشى الحب ، ونسمع صوت الآله ينادينا  
اخرجوا من الغابة يا اعزائي  
وامرحوا حول خيمتي الذهبية  
كقطيع من الحملان .

هذا ما قالته لي أُمي وهي تقبلني  
وقد حكيت لطفل انكليزي  
فعندما أتححر من سوادي  
وتحرر هو من غمامته البيضاء  
سنجتمع حول خيمة الآله  
ونرح كقطيع من الحملان الوديمة .  
فأعلمه كيف يتسلق ركبتني أبيه  
وأعش بشعره الذهبي  
وسوف أحبه .. ويحبني !

ترجمة مرتضى شرادة

○



# ادفيك جريديني شيوب

بقلم ابراهيم المريفى



انعمها في اهداء المجموعة بقولها « هو ذا بوحى - خلجات قلبي في مدها وجزرها » وما كان اصدقها في الصراحة المتكئة فيه .  
استمع اليها تتحدث كام الى ولدها في عيد ميلاده السادس في « الشموع الست » :

يا لحلاوة تلك الذكرى ، يا ولدي !  
ما افلاها على قلبي  
مر عليها خمس سنوات ... وكانها الساعة انت امامي  
في ضمة من رفاقك  
تستقبل على رؤوس قدميك  
لتطفيء .. بنفخة واحدة  
شموعا ستا  
اشبابا انا على كمنك !  
واذا فقت خيالك اترقب  
لهب الشموع الالهة ونشوة الفرح  
تتألقان وترقصان في عينيك  
راود راسي ، حينذاك ، حلم للذيد ...  
قلت : جيدا ... يا جيدا ،  
لو كان عد هذه الشموع احدى وعشرين  
اذن ، لاستطلعت انا على رؤوس قدمي ،  
لاصل شفتي ،  
الى جبينك العالي ،  
واطبع عليه قبلة ...  
قبلة وحيدة في القبلات

يا الله ! فلا اذكر مرة اني احسبت كاني قد عدت الى طفولتي - الى براءة ايام طفولتي - الا عندما رددت النظر في هذه « الجوهرة » فغموني ما تزخر به من فيض الحنان . حنان الام الرؤوم .  
واستمع اليها تتحدث كزوجة فقدت قيمها فقضى عليها ان تعيش لغربتها في عالم الغرباء في قطعة بعنوان « ضلال » :

... رددت الي ' شياي يا هذا !  
زهوة شبابي ، وفرحته ،  
وقبل ان يلتئيك  
كانت ابامه ولياليه  
يباسا وجدبا



من المظاهر الملحوظة التي تميز بها عصرنا الحديث في الحقل الادبي مساهمة المرأة العربية بصورة جديدة في مجالات الادب كافة واضلاعا بواجبها كامرأة على اكمل وجه . فينتا اليوم كائيات وشاعرات وناقداات ... كائيات مجليات كبنت الشاطئ في مصر وعفيفة صعب في لبنان . وناقداات بارعات كامينة سعيد في مصر ووداد سكاكيني في الشام ، وشاعرات مجيدات كقدوى طوقان في نابلس ونازك الملائكة في بغداد وعزيرة هارون في اللاذقية وادفيك شيوب في بيروت .  
وعن السيدة ادفيك حديثي اليوم فقد ساهمت مساهمة فعالة في الحركة النسائية في لبنان بمجلتها الراقية « صوت المرأة » . ولو لم يكن لقلعها من الفضل الا اصدار هذه المجلة الملهية التي مضت السنون وهبى قائمة برسالتها الى المرأة وعن المرأة في حلقة فائقة من المحتوى لكان في ذلك الكفاية وفوق الكفاية ما اذكري بالمرأة العربية في كل قطر من ارجاء العروبة ان تستمع على راس كل شهر الى هذا الصوت المنبعث من لبنان الذي صعد الى رسالته الانسانية ومضى - رغم ما يعترضه من الصعاب - يعبر احسن تعبير بما نعهده في طبيعة المرأة من رقة وحنان .

حديثي اليوم (1) عن هذه الفاضلة ولكنه لا يتجاوز مقامها في عالم الصحافة .. وهو رفيع .. الى المحل المرموق الذي تحتله في عالم الشعر . فمئذ اجتماعي بها في ربيع ١٩٥٤ في بيو نادي اهل القلم الذي كان يرأسه المرحوم صلاح البليكي وانا معجب بها وبادبها اكبر اعجاب . وكان اول عهدي . يشعرها الجميل هذه الحقول التي كانت تزين بها صفحات مجلة « صوت المرأة » بتوقيع « افروديت » ثم اصدرتها مجموعة في كتاب طبع طبعا ايقا بعنوان « بوح » تكرمت الشاعرة باهداء نسخت منه الي .. كانت بمثابة تحية عطرة من لبنان .

وشعر ادفيك شيوب لا يتقيد بوزن او بقافية فهو من هذه الناحية شعر مرسل ولكن طابع الاصاله فيه وما تتصف به الشاعرة من رهافة في الحس ونضارة في الروح وحب للخير وعبادة للجمال يرفعان المجموعة الى مستوى عال جدا في معرض الشعر الحديث . وما كان

(1) اذيع من مجلة اذاعة البحرين .

امر بك عجلي  
وتصافح عينك عيني  
فكان دنيا من الوحشة المقطبة  
تنزاح من دربي  
وافتح بوابة قلبي ، وارزها عليك

او ليس عجبيا ان يحدث هذا كل صباح  
وانت بعد غريب  
قد تكون تتساءل عن اسمي  
كما اتساءل انا عن اسمك

ضنيئة يسري انا  
حتى عنك ، حتى عن نفسي  
اضمه على صدر ، شان ما فلا وعز  
اكتفي منك بالنظرة ...  
استرقها في هنيهات غفلتك  
فيتعشني رفيف حلو  
ويدب في نشاط  
كذت انسى طعم وعشته  
اكتفي منك بالتحية المهموسة  
اردها ايماءة ...  
فيسري جرس صوتك في دمي  
زغرودة صامتة

.. في الليل لج بي الشوق  
قابت الى قلبي  
اسكنه ... امانيه :  
« كفت عن خفقاتك » ، يا قلب ، حرام عليك !

### اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

اقدوا المعهد الذي حاز على ثقة ورقي جميع  
الذين تعاملاوا معه من العائلات والفراد المجتمع

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٢٩٦٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

لقد اوجعتني .. لقد اضللتني  
ان كان ثمة حب جديد يتزعرع بين جنبيك ،  
فاصرعه الان ... قبل ان يقوى هو عليك  
خير لك ان تقطع اوتارك وتخنقها ،  
من ان تستمر في لحنك الياس ...  
اما ترى - ويحك -  
الخاتم الذهبي ... على اصبعه !!

اوايت كيف وفقت هذه الشاعرة في تصوير مأساة  
الغربة ... غربة المرأة ... في عالم كله غرباء ؟  
واستمع اليها اخيرا كأمراة جميلة تدل بجمالها .. في  
جو من الروحانية ... في قلعته بعنوان « رأس » :

.. اطال الفنان الرنو الى راسها المدل ،  
رأس المرأة الشاعرة  
نظراته الحاملة لتلهم وجهها الشحوب برهافة وتأمل :  
بين صفحة خدها والجبين ،  
وبين عينيها والانف ،  
وتحط قريرة على العنق العاجي ...

« هذا الرأس » ، قال ،  
سيخلد في الرخام ، تحت ازيملي واناملي ،  
سأعرف كيف أتر خصل الشعر الحائرة حول وجهك ،  
ورس بنفسج بري ،  
للآن من تحته طلة هلال طفل ...

وسأعرف كيف الاتي الجفنين في شبه غمضة ،  
فلا يهدو من فتون عينيك الا رموشهما ...  
وسأفي الجبين هكذا ... عاليا متحديا .  
وبلا عيشة الشفة المثلثة فوق الذقن الأدق !  
وبمسحة من سناء سالف الرأس متمما  
اما روعة الجسد ... فيا للخيال الخصب !!

ستخلدين على يدي . في عروق الرخام الابيض .  
خفقة من حياة ...  
أثى .. شاعرة  
ستخلدين على الدهر .  
تحفة فني .  
بعد ما أطوى انا .  
وبعد ما تطوين ...

وراحت انامل الفنان . ترعى راسها لمسا رشيقا .  
وخيل الى الشاعرة لحظة ،  
ان في لمسه بعض حنان ،  
وان في نظراته شيئا اعرق !!

حقا اني كل ما اشتدت لهذه الفنانة المهمة وجدت في  
شعرها كثيرا من الحنان .. لا بعضه .. وفي فحواه العمق  
كل العمق ... لا شيئا منه . وهذا هو سحر الشعر  
الحديث .

ابراهيم العريض

البحرين

**الحان** عذبة تسمعها في قلبها قبل ان تسمعها بأذنيها وهي مستلقية على « الصوفا » قرب الراديو . تقرأ الأنامل على البيانو جردتها من جسدها فما احسنت انها مستلقية وتناست العرق على جبهتها . احسنت انها مجرد قلب وفكر اتحدا وتاها في الريح والاطر تتساقط في اعماقها فتلو نقطة . نقاط تتساقط ببطء فتحس انها تموت نائفة وراء شيء لا تترك الا انه جميل . انها قطعة موسيقية لشوبان - اقرب الموسيقيين الى قلبها .

وتمثلته بعزف امامها « البولونيز » كما شاهدته في فلم « اغنية للذكرى » وجورج صند ترهبه بحق من بعيد . وعبرت في راسها صورة ثانية : سمعت استاذاه « جوزف الترن » يطلب منه مساعدة البولونيين الاحرار الذين سجنوا لكفاحهم في سبيل استقلال بلادهم . واذ قال شوبان انه لا يستطيع ان يقدم اي مساعدة ناوله كيبس من تراب بولونيا والتفت الى جورج صند يقول ببطء وحزن وحزم .. ان كل كلمة من كلماته تحفر ذاتها في ضميره : « في رأيي ، ياسيدي ، انه ليس حيا الان !! »

وحبيبها سمير مثل شوبان في تلك اللحظة .. انه ليس حيا .. . لقد مات في قلبها . لا لم يمض فنيها مسأ زالت ذكره بقدر ما تترك هذه الايام القائمة التي تمر في حياتها . لم تكن تتصور انه بهذا القدر من الوقاحة وقلّة الدوق . لقد اخبرته كل شيء عن ماضيها . اخبرته عن علاقتها بنديم ذلك الذي وهبته اكثر من قبله ثم هرب منها . واخبرته عن مثير - خطيبتها الاول - الذي اخفى فيجاء من حياتها تاركا اياها في تيار من أسها . لو لم تحب بكل ما فيها من امكانية للحب لما اخبرته . احبته بكل قلبها وفكرها فاذا الحب يغسلها من كل خطيئة او شعور بها . لقد وثقت به كل الثقة رغم فشلها فسي

جبهامرتين . وهو ، عندما اخبرته ، اما سمها الى صدره الصغير الدافئ وقال وشغفاته تمللن في خصلة من شعرها : « هدى .. كل ما بهمني في الوجود هو انني احبك . كل ما بهمني أنك بين يدي الآن . الماضي دعيه . لا تخافيه أبدا يا هدى . لقد فقدت حبيبي .. ولكنك لم تفقدي السمو في الحب . انت احببت واخلفت في حبك ، فما ذنبك اذا كان هذان لا يقدران السمو والاخلاص في الحب . هما اللذان هربا من وجه الحب ما انت . ثم يا هدى .. بهمني انك بين يدي الآن ، وانك تفهمين هذا القلب الذي ينبض من اجلك وان ينشئ في المستقبل الى حبي اجلك . »

تذكر ان كلماته هذه حركتها فسي تلك اللحظة تعرضت راسها على صدره ولم تقل شيئا انما كانت وكادت تستسلم لحرارة ذراعيه .

لم تسمع له بعد ذلك صوت اخبتها : قومي . قومي .

حضري نفسك . خلص الوقت . اتركيني .

— اتركيني ؟ خلص الوقت . اما تفهمين ؟

— قلت اتركيني . كفاك موسيقى . كل يوم تسمعني الساعة الثامنة الآن . لقد اثارنا .

— دعيني . لن اذهب .

— لن تذهبي ؟ عيّد ميلاد بنت عمك . والدعوة رسمية ؟ كيف لا تذهبين ؟

— لن اذهب . دعيني . وحقت اخبتها فاندفعت نحو

الراديو وادارت مفتاحه قائلة :

طول النهار موسيقى ! قومي البسي

قلت لك لن اذهب ، فمسل تعتقدن انني اذهب اذا اسكت الراديو

وهولت اخنها الى الغرفة الثانية صارخة بحقن : مجنونة . مجنونة .

وعادت هي الى تفكيرها : « كيف تذهب وهو سيكون هناك ؟ كيف يمكنها

ان ترى وجهه ثانية . راته يسير مع فتاة جميلة . كان سعيدا وهو يسير معها . لم تره صدفة فقد تربصت نه بعد ان اخبرتها صديقتها وداد انها تراه كل يوم برفقة فتاة جميلة . وكلته بواسطة التلفون طالبة موعدا . وعندما جاء في الوقت المحدد لم تصافحه رغم انه مد لها يده بنشوة . لقد انفجرت في وجهه قبله تاترت شظاياها في اذنيه : انت خائن . مجرم . سافل .

انفعل ولكنه قال محافظا على هدوئه : اسمعي هدى .

وقاطعته بحقن : لا اريد ان اسمع . هدى ؟ لا تلفظ اسمي يا وقح .

ولم يعد بإمكانه المحافظة على هدوئه فقال : وقح ؟ وقح ؟ ما بك ؟ هل جئت ؟

— جئت ؟ لا لم احن . لقد عدت الى رشدي . كنت مجنونة عندما احببتك .

وبكت فعاد يقول يهدوء : هدى . ارجوك . لماذا تصرفين هكذا ؟ لا افهم

ايذا . وزاد هدوء من غضبها : انت مثل كل الرجال . مثل كل الرجال .

بجربون ثم يتظاهرون بالبراءة . انت مجرم . مجرم . سافل . اذهب من امامي .

غضب وكان على وشك ان يتمسك بها ويهزها متسائلا عن معنى كلماتها

لو لم تستمر في كلامها : هل تعتقدن ان الجهل بلغ بي هذا الحد ؟ هذه الفتاة التي تسير معها كل يوم ؟ كل يوم يا مجرم .

وفي فورة غضب صفته على وجهه بقوة فاحس بها كما احس بعيون بعض الناس تصفعه ايضا وهي تراقبه

من شرفة الاوليل . وما استطاع ان يتمالك نفسه ففزعها قائلا : اذهبي من امامي . من انت لتحاسبيني ؟ ماذا

يخصك ؟ انا حر . اسير مع النبي اريد . اسمعت ؟ وقحة . غيورة

غيورة . لو كان في راسك عقل

لحاولت ان تعرفي من الفتاة .

اعادته الى الوسادة ثانية : وماذا

شعور : : بلا ذوق .

ملء القامة ، فبعثها بلغها ، وداو ايضاً .

جاء الاخ وسلم بحرارة ثم جلس على طرف المقعد يحرص وتائق . ساد الصمت فعدت ترأقب صور المجلة بينما ظل هو يراقبها باحثا عن كلمة يقولها . ووجدتها فقال : كيف اقمعت هدى بالدهاب ؟

— لم اقمعها . وقالت الاخت : لا ادري لماذا هي كذلك . في بعض الاحيان تصبح اعند من حائظ .

واستمتعت وداد لجلهه عندما قال محاولا شرح سبب عنادها وتخلفها عن الحفلة : انها تحب الموسيقى حبا جنونيا . انها تفضل الموسيقى على أي شيء اخر . عندما تفرق في الموسيقى لا تهتم باي اعتبارات . ساد الصمت ثانية وطال الانتظار . وكان على وشك ان ينهض ويدعوها لو لم تظهر فجأة امامهم . وكسان ظهورها مرتدية ذلك الثوب الرياضي مفاجأة لاختها فرصحت : ما هذا ؟

مجنونة انت ؟

تطلعت هدى الى نفسها ثم قالت : ماذا ؟ ما بك ؟

— غريبه حالا . انت ذاهة السي حفلة لا الى رحلة . غريبه حالا . واجابت هدى باقتضاب : هذا شغلي . وصرخت اختها ثانية : بلا قلة ذوق . اذهبي وغيره . انت ذاهة الى حفلة . اتعرفين ما معنى حفلة ؟ انها سهرة رسمية . رسمية . اسمعت ! وجلست قرب صديقته قائلة : هذا شغلي . ولا اريد ان يتدخل احد بشؤوني .

— غريبه والا انادي امي . نادها .

وجاءت الام فما رأتها مرتدية ذلك الثوب حتى قالت : هذا غير لائق يا هدى .

— انه لائق بالنسبة لي . لا . لا يا بنتي . اذهبي وغيره . وصرخت هدى بغضب : لا استطيع ان اكون حرة في أي شيء ؟ انا لم اعد طفلة . لا اريد ان اسمع هذه الكلمة ثانية والا افضل ان ابقي هنا .

والفتحت الام الى وداد قائلة : الا تربين انه غير لائق يا ائسة ؟

لم تجب وداد اذ عرفت ماذا يعني هذا الثوب . انه الثوب الذي يفضل

سمير .

لن تضحك وان تمنعت !

حليم بركات

وضحكت صديقته فيما هي تنظر اليها من طرفي عينيها ولم تجبهها فعدت هدى تقول : لماذا تضحكين ؟ اريد ان اعرف .

ووقفت وداد ثم عادت فجلست قائلة : هدى ! انت ما زلت تجبينه .

وانفضت هدى : قلت لك انسي ابغضه . اكرهه . احتقره .

استمتعت وداد وقالت مشددة على كلماتها : انت تجبينه لانك تبغضينه وتحترقينه .

وقفزت عن « الصوفا » ضاحكة ساخرة : احبه لانني ابغضه واحتقره !

مجنونة . سخيفة .

واندفعت الى غرتها فظلت وداد وحدها تقلب احدى مجلات

السينما . استمرت في مراقبة صورها حتى بعد ان جاءت اخب

هدى وجلست قبالتها قائلة : اهلا وسهلا .

واجابتها هي : شكرا .

سيكون موقفها من سمير . لن تكلمه ؟ لا . من الافضل ان تكلمه ولكن باقتضاب وبلا مبالاة كي لا يشعر احد انها متخاصمان .

نهضت قائلة : طيب . ساذهب ولكن من اجلك انت ؟

وضحكت صديقته متسائلة : من اجلي وحدي ؟

وهزت رأسها بأسف : طبعاً . تأكدي يا وداد انني لا اهتم به ابدا .

— مستحيل . وجعلت عينا هدى : مستحيل ؟

انني ابغضه . اكرهه . احتقره . ألا تصدقين ؟

— اصدق . وهذا ما يجعلني اقول لك تهتمين به .

— ماذا تقصدين ؟

— لا شيء . قومي واليسي ثيابك . وارتمت جالسة على الصوف

بعد ان وقفت : لن اذهب قبل ان اعرف ماذا تقصدين ؟



تصدرها دار المعارف بمصر  
طلب منها بعة الصنف والمكتبات



## في المقبرة المرواكية

○

وملجأ للقطط ، والكلاب المسعورة

لقد مات ، كل شيء

حتى أولئك الذين أحببتهم دقفا

وبنوا قبورهم الرخامية

في أدمتنا اللاواعية

ولم نعد نراهم حتى في الحلم

كل شيء ، مات

حتى الحلم الذي نستعذبه ، ونهواه

مات ، من حيث أماننا الضجر

وعشعشت عاكب الملل

على شجيرات عقولنا المشتتة

تنسج ركاما ، من خلل ، وانحدار

ما فائدة الصلاة

إذا كانت القلوب تنه ..

والحقول بلا زنبق ، أو عرار

والغابات ، لا ينمو فيها الصنوبر

والدردار

الا نادرا ، في سهوب الفناء

طراد كيسي

هيت - العراق

لقد مات ، كل شيء

حتى أولئك الذين نعرفهم ،

منذ أمد بعيد

أمسوا عظاما بالية

نحفر لها قبورا في رؤوسنا المتعبة

كل شيء ، مات

حتى المستنقعات ، جف ماؤها

والعصافير ، كفت عن الزغردة

والجداول ، هضرت طجليها

كل شيء ، مات

وظللت ، أنا وحدي

أسير ، نحو هدف قارص

وحلم ، غامض ، جميل ، وأزرق

انها ليالي الشتاء الهادرة

تنفث في الدفء ، أبدا ، لا قوم

لكني مضطجع ، على حافة السرير

أدثر قصي ، وجمجمتي ، بالاعاصير

وأزحم كل شيء ، حتى اللاشيء !!

ما فائدة الزحام

إذا كانت المدينة خاوية





## فن السيرة

إحسان عباس - 177 صفحة - دار بيروت للطباعة والنشر بيروت

تحتل التراجم والسيرة بأقواها المعروفة من أدبية وفنية وتاريخية ، مكاناً مرموقاً بين الأدب العالي وتاريخ الأمم ، لأنها تتناول دراسة النواحي المعاصرة البالية ، والتأليف بقوليات الذهن والافاضيل النفسية والروحية ، حتى أن الدارس للآداب والتاريخ لا يسعه إلا أن يتفق ناحية السيرة والتراجم ورويتهم من التجارب الصادقة التي تغفل بها .. وربما كان وقع الاهتزازات النفسية في ظل السيرة أكثر ناصلاً من سائر الأنواع الأدبية ، بسبب من شمول السيرة لمظاهر النمو الانساني من عهد الطفولة واليقظة الى مراب التزوج الذهني والفني .. وحسبها أنها تجمع الى التجربة الحياتية الوانا من الامتداد الحضاري في مجالات التكوين والتهديب والتألية ، منيت التأثير التعليمي البطولي في بعض السيرة التاريخية ..

ولعل الافادة من دراسة السيرة ، وبخاصة السيرة الفنية القريبة العهد بالحرف العربي ، ضرورة لهم مظهر من مظاهر حياتنا الادبية ، الذي يستلزم التجارب الذاتية المتخنة ببداهات النضج القديسية والاستائية .. ولا يقلل من أهمية ذاتية السيرة - هذا التطور نحو الجاهلية في الاعداد والتل - فقد تزول عباد الاطفال من النفوس يورث يفقد الفرد معنى التفرد الذاتي ، ولكن شيئاً وإجداً لا يزول وهو هذا التجارب الحية ، وطريقة التعبير عنها ، وكل ما سيحدث أن المفهومات الجماعية تستمسك على تلك التجارب وتصنفها بانون جديد [ المقدمة ص 6 ] .. فلهذه الدوافع المخلصة ، ولإيمان الدكتور إحسان عباس بقيمة وفوة السيرة ، طلع علينا بكتابه الطريف « فن السيرة » ..

ينتهي هذا الكتاب على خمسة فصول وهي : تاريخ السيرة عند المسلمين - نحو السيرة الفنية - الدرجة الفنية في السيرة - السيرة الذاتية ، نظرة عامة - السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ثم يعقب ذلك فهرست للمصادر والاعلام .. ويبدو أن الدكتور المفضل لم يكلف نفسه وعناء التحليل المنطقي والدراسة التحليلية العميقة ، إنما مسج - باعتباره - في العرض التاريخي والتحليل في المستنقص لبعض النماذج ، مقسماً نظره في السيرة بين الأدب العربي والآداب الغربية من أجل شمول النظرة والانتظام من الأمثلة . ولكن هذا الشمول والنظرة المعلى قد اساء الى الدراسة اساءة لا مجيد منها ، لأنه افقدها من عصر هام ، وهو الاستيعاب الدقيق لاطراف الموضوع والتواصل في درس الجوانب الانسانية في السيرة . وتبعا لذلك اصطبغت الدراسة بصيغة عامة بصيغة « فونوغرافية » خالية من الارتكاز احيانا على مدامك الموضوعية البحتة . ولعل المؤلف معذور لهذه الهفوات ، نظرا لصعوبة الإلمام بصورة شاملة لفن السيرة . فقد يولي اهتمامه الى معالم كثيرة ولكنه ينسى من غير قصد ، أو لاري براء ، معلمة أو أكثر من المتنازع والشخص والقومات المثالية . وهكذا اضطر الى التصوير « الخارجى » لفن السيرة ..

غير أن الممن التالفي الذي يثر به الكتاب ، والأسلوب السهل الذي يميل الى حد السداجة العلمية المحبة للنفس ، قد مكنا للكتاب سبيل

النجاح وإثارة التشويق في ذهن القارىء ، فضلا عن روح النقد التي تبرز بين تصايف الكتاب .. فتراه نازة يفتن من جانب العقاد ، وينقد تحيزه في التقدير ووضعه الافتراضات دون برهان كما صنع في كتابته عن سيرة معاوية ، فتخرج من نقد المؤلف بان العقاد إنما ابتدأ يحاكم شخصية معاوية وهو مبغض له وعلى خطأ وقع فيه وهو أن معاوية قدبر الأشخاص أن تنجرد من الحب والبغض وتعالج سير الأشخاص بالتعاطف .. ونارة أخرى نجد المؤلف ، يحاكم ، ويقاضل ، ويتألف كتاب السيرة من خلال عرضه لآلوان السيرة .. ومع ذلك تراه احيانا يعنى بالتسليط بصحة الحقائق التي يتدارسها حتى نخاله في طرحه لبعض الآراء ، لا يعطينا رأيا شخصيا محضا ، بل هو معنى بالتصوير والاستطراد في غسرب الأمثلة ، وقد تكون هذه الطريقة المسحة ، من مقابل طيبة النفس وسلامة التية ، والحكم النقدي كما نعلم يستدعي دوما التأثر بعين الجدر والحيلة والدربة والمجادة في استيطان الحقائق . (1)

إن الحديث عن السيرة شيء ينقل على القارىء فهمه ، بيد أن مهارة الكاتب في اختيار النماذج والأصول ، مما اكسبت الموضوع سبوتة ودية ، فقد التزم المصادر المعروفة والراجع الذاتية الحصول ، فهي لا تعمس الدراسة على الفهم والتلوق .. فأثبت أن الفداء الفكري ممكن تبسيطه وتلويته بضم رائق يسهل على المتلقي فهمه ، إذا توفرت لدى السدارس القدرة على الاختيار والجمع والعطاء السامع .

مجمال القول في هذا الكتاب ، أنه يجعل الجدة والطلاوة وسحر التناول ولكنه لا يعدم نقضا في استنكاه افوار الموضوع والقوس في يحار العنوان .

البصرة - العراق  
http://Archivebeita.Sakr.com

عبد الرحمن علي

## الياس أبو شبكة وشعره

لوزوق فرج زروق - 288 صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت

إن كل مثقف واع يبوءه الياس ابا شبكة مكان الصدارة بين الشعراء العرب في العصر الحديث فهو شاعرٌ قد وفصائله مفعمة بصمدق التجربة ، ناضجة بالجاهية ، غنية بالاحاسيس والانفعالات فيها كل مقومات الخلق الفني المبكر مع استغراق رائع في الوصف والتصوير ، وإبداع في الخيلة . وتنامق في الموسيقى ، وله طريقة خاصة في تلوين الصور وإبراز معان مستمدة من فلسفة الحياة واسرار الطبيعة الغلاية التي كان يعايش طيفها الجميل محققا في آفاق التعبير عن حالات النفس الانسانية . جالس المواقف بالدقائق الشعورية ..

(1) انظر مقالة الاستاذ عيسى الناموري المنشورة في الاديب - عسدد أكتوبر - بعنوان « بين جبران ونعمه » فهي تعقيب وتفنيد لراي شمه الدكتور احسان عباس كتاب « فن السيرة » . يذهب في الى أن كتاب جبران خليل جبران - ليخايل نعمه قد استوق عناصر السيرة الغفيرة ويصفه بالحيوية والصدق في عرض الحقائق . ففي الآراء التي يلهها الناموري مجال خصب لإثارة الشك والتخرج وكشف الحقائق .

فصول حياة الشاعر الذي عرف بالصراحة والجرأة . وغاب عن ذهنه ان شعره امرأة صافية انعكست عليها للال حياته وسعات روحه ، فكان متقد الشعور . موهوما في اودية الاوان والرؤى ...

ومن هنا جاءت أهمية الكتاب وخوطوره . فقد بذل المؤلف الفاضل في اعداد هذه كبرها مستمتعا بعفوية المصدر والبحوث ، واتصل بالولاء زوجة الشاعر وابيها يوسف ساروفيم فهدا اليه يد المساعدة ودلالا له الكثير من المصائب التي انتوت سبيله واستقى منهما معلومات ضافية لها صلة وشيجة بعياة الشاعر والظروف القاسية التي احاطت به ، واللاسات التي رافقت مفارقاته الغرامية . والالام التي احدثت به . ودرس مؤلفاته الثرية والشعرية بدقة واخلاص . وازاح الستار عن عبقريته الوعاجة التي تألف فيها عناصر الفن الشعري وتزخر بظلال عاطفية متفجرة .

وفد كتب هذه الدراسة الشيقة بافاضة وافية تسم بالاصالة والعمق . وبيناته الحكم الذي يشف عن وصفات ذهنية متفجرة . فازدادت المكتبة العربية بهذا السفر الجليل ولوج مؤلفه هذا العالم الواسع ابوابها واشرف على ذروة الكمال ، وقدم للادب العربي خدمة جلى لا تقدر بشئ ... وان كل من يقرأه مهما كان متمزنا لا يسهل الا ان يبدي اعجابه الشديد به ، وان يزجي الشئ المعاصر الى صاحبه المالك لعدة النقد الادبي ، الواقف من تعابيره ، الطمئن الى سياق تحليله . يصور كل ذلك بأسلوب رواني اخلا . وعبارات سلسلة رخيصة الاداء ، مع انتفاء الالفاظ واكثر الحسنات ورسالة التركيب التي تنم عن ذوقه الفني الرفيع ... وكان له من سعة معارفه وغزارة اطلاعه وعمق نظره ان اولى على الغاية وشقي طريقه فحصل على المكان الاتالي به بين الرعيل الاول من الادباء العرب ، وسيدحت كتابه الطريف اثرا ملحوظا في الحركة الادبية فيدفعها الى السمو والنمو للتوفيق على انتاج الفن الصخب ...

## خبر عباس الصالحى

### طريق الوحدة الاقتصادية والبلاد العربية

ليونى صالح الحرثى - ٢٢٨ صفحة - مطابع دار العلم للملايين بيروت

هنا تجدر الإشارة اليه ان مؤلف هذا الكتاب القيم الاستاذ يونس صالح الحرثى شغل منصب معاون مدير الصيرفة في البنك المركزي العراقي كما شغل منصب معاون الابحاث والادارة في البنك المذكور، ونشره في مقدمة الكتاب بقلم المؤلف خبر تعريف بهذا البحث القيم: كنت اطمع منذ ان اتيت تحصيلي الجامعي في ان افكر للبحث والتعمق في وسائل تصنيع البلاد العربية وتوحيدها اقتصاديا ، لان هذا الاسئلة في اعتقادي تكفل انهاء اقتصادياتنا المتخلفة وتنمية قواها الانتاجية واستغلال مواردها الاقليمية على احسن وجه ، وبالتالي تكفل تحسين احوالها العيشية والتجمع بينها في صعيد واحد . ولقد نهيا لي انجاز جزء من هذه المطامع باصدار كتابي الاول عن اساسات التنمية الاقتصادية وهو يبحث في تنظيم الموارد واستغلالها بشكل افضل وتنمية طاقاتها الانتاج الوطني بوجه عام . وقد اعتبرت ذلك باصدار كتاب تطور اقتصاديات الشرق العربي الذي يبحث موضوع التنمية من الناحية العملية وذلك بقدر ما يتفق الامر بالبلاد العربية .

ومن الواضح لكل امرئ ان الكتابين المذكورين يعالجان موضوعين متكاملين ، « انها اوحجتا عند دراسة تطور الاقتصاديات الشرق العربي الى فهم اسس التنمية الاقتصادية بشكل حقيقي ، ذلك اننا باعتبارنا اسما ناهضة نريد ان نبني عالمنا العربي من ظهوره على اسس اقتصادية سليمة،

والقاري لشعره يحس بان الكثير منه يحتاج الى القاء ضوء ساطع عليه للكشف عن بواطن نظمه . وتبديد الضباب الكثيف عن شخصوص شقيقاته اللواتي يكتنهن الغموض ، حتى طلع علينا الاديب الموهوب رزوق فرج رزوق بدراسة القيمة عن الياس ابي شبكة فاطهر جوانب عديدة من شخصيته وما كان من تأثير على جلي واضح للتراث والادب الفرنسي الرومانسي في نتاجه الفكري ، وسرد لنا الحوادث والقصص التي تكمن وراء شعره الخالد . فاورد لنا لحصة مقتضبة عن مشغول فاضلي المبراني الذي كان يسوم الضبطيين سوء المداوب ويعين فهمهم تقتيلا . حتى سلطوا عليه ( دليلا ) تلك المرأة الصارخة المتولدة ، الجدابة الملاح ، الساحرة الجمال ، فاستظلمت ان تستحوذ على قلبه . وناسر عقله ، فوقع في شرك غرامها ، وذاب وجدا بجها ، وهي اروع ما تكون شبيا وفتنة . فحرفت ان كنه قوته الجسدية الخارقة في شعره راسه . وبينما كان يغرق في نوم عميق امرت الحلال ان يقض شعره ولم يلبث ان فقد مشغول قوته الجبارة التي كانت تشيع الخوف والهول التي دروع فلسطين . فاطفئوا نور عينيه واصبح اعمى ... ولكن سرعان ما طال شعره وعادت اليه قواه المتناهية فمسك باذنة الهيكل حيث كان معتقلا وقال علي وعلى اعدائي يا رب ثم دمعا فهدمها الهيكل على من فيه . ( غلواء ) القصة الشعرية التي نهز القساير ونص شفاف القلوب تكلم عن ( وردة ) المرأة اللعوب ...

وفي فيكل الشهوات وهي من مجموعة افاعي الفردوس يعدلنا الاديب البارع رزوق فرج عن احدى عشيقاته الياس ابي شبكة تلك المرأة التي كانت تسكن مع طفلها البريء في زووف ميكانيك في شرفات فتكم الياس ابو شبكة من استمرادها بمحاولاته الجهنمية ففرق المائتسان في الغرائز الجنسية بنهم . وكان يتسلل اليها في جوف اللام وتحت السائد حيث اذا ما اطل الفجر من نافذة الساء يشامته الفقية وجع العاشق للقيم يثث الخطي الى بيته ...

وفي حياة الياس ابي شبكة اربع حبيبات كتجن ليلي السمراء التي انتهت شجار دوائه المنع ( الى الابد ) والذي ينسج بأسلوبه الضبابي وتعابيره المتناقة . وجرسه الرفاف . ولكن الشئ الجمال وبها يعالج تعبته الاولى ( غلواء ) وقد اصاب اول عام الشاعر العربي كسب الحقيقة حيث قال ...

كم منزل في الارض يالغ الغنى وحيشه ابدا لاول منزل  
نقل فؤاده حيث شئت من الهوى ما الحب الا للجبب الاول

وفي امسية من امسياته البوهيمية الحمراء قال الشاعر الياس ابو شبكة مخاطبا احدى عشيقاته العايات وقد عاودته ذكرى حبه الاول ..

يا ابنة الالم هذه شفتايك فارشفي منهما رجيت الضباب  
واغصري ما استطعت قلبي فقلبي لم تز له من غرامي بقايسا  
ونوفي احسدي زواياها لا تقسي قلبي حرمة باحدي الزوايا  
ان في قلبي الياس خيالا من عفاك ما فاجرتك الباياس  
ان تكن حلفتني المصاة ملكي فخيال الصفاك ملك سوايا

وحين كان يعالج سكرات الموت في المستشفى الفرنسي ببيروت لفظ اغلغله الاخيرة وهو بين يدي زوجته اولفا متائرا بسرطان الدم ذلك الداء الغفالي ...

ومن اللغات الرالمة حقا في هذا الكتاب النفيس هي رد المؤلف على الدكتور شوقي صنيح الذي تحدث عن اللغة الصارخة في افاعي الفردوس بكتابه « دراسات في الشعر العربي » فقال لآن الشاعر الياس ابا شبكة كائناته من الشعر يقول ما لا يفعل ، فشعره الاباحي هذا هو من نسج الخيال ومضغ الزوامع وحظه من الواقع فصيل . ولكن البهانة البارع رزوق فرج رزوق احمه قلانا ان الدكتور المذكور نقل الى الياس ابي شبكة من زاوية غيقة ، ولم يجشم نفسه مشقة البحث ومتابعة

وكل تخطيط لا يقوم على هذه الاسس ماله الفشل والعياء بالله » .

ان هذا الكتاب الذي يعالج موضوع الوحدة الاقتصادية يتصدى للبحث من افضل الوسائل للتصرف بالواردات القبلية وذلك من مختلف النواحي النظرية والعملية ، ولقد اوردت الفصل الاخر منه للبحث بوجه خاص في موضوع الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية ، وهذا موضوع على اكير جانب من الاهمية في وقتنا الحاضر .

واود ان اشير هنا الى انه قد جرى بتاريخ ٦ آب [ أغسطس ] ١٩٥٦ التوقيع على اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين سوريا والاردن ، وهذه على ما اعلم اول اتفاقية تتضمن انشاء الاتحاد الاقتصادي الشامل بين دولتين عربيتين مستقلتين في نظام الجامعة العربية ، وهي نفس موضوع ضمان الدولتين لحرية العمل والاستخدام والإقامة والتملك لرعايا كل منهما ، أي ضمان حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال بينهما بدون عائق أو تقييدات ، واعتبار البلدين وحدة جمركية واحدة ، وتنسيق وتوحيد القوانين المالية والتمريعات الاقتصادية المتعلقة بالقراب والصناعة والزراعة وسائر أوجه النشاط الاقتصادي .

وقد حملت لنا الصحف قبل اعلان الوحدة الاقتصادية بين سوريا والاردن بيوم واحد فقط ، هذا خبر فاده ان التدوين الاقتصادي لنسج دول عربية يجتمعون في لبنان للبحث في وضع مشروع الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية . وبعد اسبوع تردد ان المؤامرين قد انتهوا من اعداد مسودةمشروع للوحدة الشاملة ، وبقي ان يرسموا الخطوط الكيفية لتنفيذه والمهم في هذا الصدد هو ان تتوفر في مشروع الوحدة جملة المتطلبات الاقتصادية والشروط والخصائص العامة التي عنينا بايفساحها وارتبا على تحليلها ومناقشتها بشيء من التفصيل في هذا الكتاب . ومهما يكن من شيء فاني ارى ان الوقت قد حان والساعة قد اذنت للبدء بلا ابطاء في توحيد البلاد العربية ، فنحن نمر اليوم في اوقات عصيبة ، ولا ينبغي ان نلوث على نفسنا ما كان يجب ان نتمتع به من الوحدة منذ هي بيدة ، والفرصوات الحاضرة تقضي كلها علينا بان نوجه مجهوداتنا اذا كنا حقاً حريصين على النهوض بمستوى بلداننا ، وإقامة الاتحادية ، واستغلال تقدمنا الاجتماعي والاقتصادي .

واخيراً - وليس اخراً ، اود ان ابين هنا ان الوحدة تطلب منا عمل شئيين متلازمين كل التلازم : الاول مراعاة المساواة التامة في المعاملة بين البلاد العربية ، والثاني الانتماء الى ضرورة اشتراكها جميعا في العمل لتصلح النفع والتمتع بمختلف المنافع والخيرات الناجمة عن تحقيق الوحدة . فلا ينبغي ان يكون هناك مثلا تمييز في المعاملة بين عراقي وسوري او مصري واردني لأي سبب كان ، فالتكامل يجب ان يعاملوا على قدم المساواة في الاتحاد الاقتصادي ، وذلك فيما يتعلق بحق العمل والإقامة والتملك والاستثمار والانتقال والاتجار والاستئذان من سائر التزايا والفرص التي تخلفها لهم الوحدة، واتنا بهادافظ نستطيع ان نحققها نصوبا اليه من الهامى شان البلاد العربية ، وتنمية اقتصادياتها ويجاد فرص متكافئة امام جميع العرب لكي يعاملوا على زيادة مستوى انتاجيتهم والظفر بدخل اعلى والاستئتمان بمستوى اعلى من المعيشة والحضارة والتقدم

## المنظمات الاقتصادية الدولية

للدكتور جابر عبد الرحمن - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية مطبعة دار الينا [ ]

هذه مجموعات محاضرات القاها الدكتور جابر جاد عبد الرحمن على طلبه قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة . وقد قدم لها بكلمة وافية

نشرها فيما يلي :

١ - التنظيم الاقتصادي وضروره في كل دولة : تتميز عناصر الانتاج او موارد الثروة ، بقدريتها على انتاج سلع مختلفة قابلة للتداول كما تتميز بقدريتها بحيث لا يمكن انتاج سلع تكفي الناس جميعا . وقد دفعت هذه الندرة الى قيام المنافسة بين الافراد سواء كانوا من المنتجين حيث يتسابقون في الحصول على اكبر كمية من عناصر الانتاج ام من المستهلكين حيث يسعون في الحصول على اكبر قدر من السلع الكافية الصنع لتسابع حاجاتهم .

فالذا تركت الامور تجري في اعتناء بدون تنظيم فان هذه السياسة قد تؤدي الى موارد الثروة ، بقدريتها على الانتاج من السلع المختلفة قابلة للتداول كما تتميز بقدريتها بحيث لا يمكن انتاج سلع تكفي الناس جميعا . وقد دفعت هذه الندرة الى قيام المنافسة بين الافراد سواء كانوا من المنتجين حيث يتسابقون في الحصول على اكبر كمية من عناصر الانتاج ام من المستهلكين حيث يسعون في الحصول على اكبر قدر من السلع الكافية الصنع لتسابع حاجاتهم .

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية يعمل النظام الاقتصادي في كل دولة ( سواء كانت رأسمالية ام اشتراكية ام فاشية ) على تذليل كافة الصعوبات وحل كافة المشاكل التي تنحيط بالموضوع .

- فهو الذي يقرر من الذي يتولى رقابة استخدام عوامل الانتاج ، سواء كانوا مملوطين او اعضاء في لجنة تخطيط وتصميم مع تزويدهم بالسلطة الادارية اللازمة .

- وهو الذي يقرر ما ينبغي ان تكون عليه حسيطة انتاج كل عامل من عوامل الانتاج ، كمية الحصول من قطعة ارض معينة ، وكمية الانتاج المستلزمة من كل عامل .

- وهو الذي يقرر اي نوع من السلع يجب ، ان عوامل الانتاج يمكن استخدامها في وجود مختلفة ، فهل يلزم انتاج كمية من القمح اكبر من كمية القطن ، وهل يجب الاكثر من الحارث بدلا من الاسلحة او العكس ؟

- وهو الذي يقرر كيفية التنايف بين عوامل الانتاج المختلفة حتى يمكن تحقيق اكبر ناتج ممكن .

- وهو الذي يرسم كيفية توزيع السلع بين الافراد الذين تحدثت حاجاتهم ، كان يقرر اتباع طريقة التئتين او تحديد الامان ومنع الدخول ، او اعطاء كل شخصي بقدر حاجته .

ويعتمد هذا النظام الاقتصادي في سره على دعامتين : واحدة اديبة واخرى مادية .

فحتى يسير النظام الاقتصادي سيرا هادئا باقل حد من النزاع وخرق لقواعد السلوك اذ نؤمن الغالبية الكبرى من الناس الذين يشملهون هذا النظام بالتأييد التي ينطوي عليها ، بحيث تعتقد انه احسن الانظمة من الناحية الادبية وانه مرغوب فيه من الناحية العملية ، كما انه يبدو في ناظرهم كشئ طبيعي لا مناص منه ، وفي حين هذه الظروف لا يشعر الأشخاص بأنهم في كفاف تناسي او مصالحهم المتعددة في تنازع جوهري كما أنهم يشعرون غالباً بالرقابة الاجتماعية التي يمارسها النظام الاقتصادي في اشرافه على استخدام وسائل الانتاج .

غير ان الإجماع على القيم السالفة بين الافراد امر صعب ان يكن مستحيلا ، فقد تعتقد بعض الجماعات مثلا انها تحصل على اقل من نصيبها

واخل منظمة عالمية ، هي منظمة الأمم المتحدة ، لكي تسير وفق خطة متبادلة للسلمة المشتركة ولكي تسمى متعاون في حل مشاكلها الاقتصادية وإن تعمل ما في وسعها من طرق الدعاية والتعليم ، على خلق قسم واتجاهات موحدة لكي تحقق للنظام الدولي الثبات والاستقرار .

ومع كل ان التقدم الفني الهائل ، وبخاصة في وسائل النقل والمواصلات واستخدام القوى الحركية ، من شأنه ان يقوى الاصل في تدعيم النظام الاقتصادي الدولي ، فقد عمل على خلق ثقافة متشابهة بين شعوب العالم ، كما ساهم منذ عهد بعيد في ظهور هذا النظام .

فيالزمن من المحاولات التي بذلت لتنفيذ سياسة الانكفاء الذاتي وتمجيد الانانية القومية فقد بدأ يظهر اقتصاد عالمي غير مئات السنين ، لمحنة وسداه التخصص الاقليمي والتعاون الاقتصادي بين الامم مع ما يترتب على هذا التخصص الاقليمي والتعاون من زيادة الانتاج .

وقد ادى الاعتراف بهذه الحقيقة الأخيرة الى البحث عن الوسائل التي يمكن بمقتضاها تحقيق نوع من الانسجام بين الانظمة المحلية وتنميتها هذه الانظمة مع مستلزمات العلاقات الاقتصادية في نطاق عالمي واسع . نعم ، فتحقيق اقتصاد عالمي يتطلب وجود وتنمية تنظيم اجتماعي قادر على تهيئة اجزاء هذا النظام وعلى تهيئة الوسائل الخاصة بعمل المنظمات الناشئة من المنافسة سواء اكانت هذه المنافسة بين الافراد ام بين الطبقات ام بين الجماعات والامم .

٢ - المنظمات الاقتصادية الدولية : وتتحقق للافتراض السالفة ظهرت عبر السنين منظمات اقتصادية دولية معينة اخذت على عاتقها القيام ببعض الاعمال المطلوبة بقطاع الدوام والاستمرار ولا يمكن انجازها عن طريق بعض الترتيبات او الاتفاقات قصيرة الاجل .

٣ - انواع المنظمات الاقتصادية الدولية : وقد تعددت هذه المنظمات وتنوعت سواء من حيث الغرض الذي قامت من اجل لتحقيقه ام من ناحية الشكل القانوني الذي اخذته ام من ناحية الوقت الذي ظهرت فيه :

١ - فمن ناحية الغرض نجد منظمات تعنى بحيث مشاكل المنتجين الدولية ، وغيرها بحيث مشاكل المستهلكين ، وغير هذه وبنك تعنى بالتعاون الدولي في مشاكل النقد والائتمان والتجارة الدولية ...

٢ - ومن ناحية الشكل القانوني نجد منظمات خاصة دولية اصلها من الافراد او الهيئات الخاصة ، كاتحاد التعاون الدولي ، وغرفة التجارة الدولية الخ... ومنظمات عامة دولية اصلها من الحكومات ومنظمات مختلفة دولية مكونة من الحكومات والافراد كمنظمة العمل الدولي .

٣ - وما من الناحية التاريخية فقد ظهرت هذه المنظمات على ثلاث مراحل : المرحلة الاولى وابتداء بتنامي المذهب الحر وتنشيط ابتداء الحرب العالمية الاولى ، وقد ظهرت في هذه المرحلة منظمات عديدة كاتحاد التعاون الدولي ، والاتحادات العامة الدولية ، كما قام التعاون الدولي بين المنتجين وبنك البضوت الدولية على اساس قاعدة الذهب .

٤ - وما المرحلة الثانية فهي مرحلة ما بين الحربين العالميتين الفاشتين ، فقد ظهر في خلالها منظمات اخرى كتبكت التسويات الدولية ، ومكتب العمل الدولي ، وغيرها .

٥ - وما المرحلة الثالثة والاخيرة ، فقد بدأت بانتهاء الحرب العالمية الاخيرة واستمرت حتى وقتنا الحاضر . وقد ظهرت فيها منظمات اقتصادية دولية عديدة كمنشوق النقد الدولي وبنك الانشاء والتنمية ، وبعض المنظمات الاقتصادية الاوروبية والجلسي الاقتصادي والاجتماعي وما ينتبه من منظمات وغير ذلك مما ستفصله في حينه .

٥ - خلة البحث : وسنجز في بحثنا لهذه المنظمات على اختلاف اغراضها واشكالها على اساس تاريخي فندرس في فصول ثلاثة بعقب بعضها بعضا للمنظمات الاقتصادية التي ظهرت قبل الحرب العالمية الاولى اولا ثم تلك التي ظهرت فيما بين الحربين العالميتين ، لنسم المنظمات التي ظهرت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، نائلا واخيرا .

او ينبغي ان نحصل على اكثر من نصيبها وعندئذ يجب الانتاج الى القوة والاكراه لازام هذه الجماعات باحترام قواعد النظام . لكن ينبغي ان نقرر ان الانتاج الى هذه الوسيلة يجب ان يكون الى حد محدود ، فكل نظام تستند القوة وحدها هو نظام وقتي حتما وما الى الازوال .

٢ - التنظيم الاقتصادي الدولي ومفروبه : واذ كانت المنافسة قائمة بين الافراد في كل دولة في سبيل الحصول على السلع والوارد فانها موجودة كذلك بين الدول نفسها بل وعلى نحو اشد تعقيدا فهي ظاهرة لا يمكن تلخيصها فقط تفسيرا اقتصاديا وان كانت مظاهرهها الاقتصادية ذات دلالة كبرى ولا يمكن ان نفى الطرف عنها .

وفي هذا المجال ايضا تلعب ندرة الوارد والسلع دورا رئيسيا . فزيادة حصة عوامل الانتاج عند دولة تؤدي الى نقصها في دولة اخرى ، ولذلك نجد كل امة تنصت مواردها تتطلع الى ما هو موجود في دولة اخرى ، وكل امة لديها قدر من الوارد تسمى جامدة في المحافظة عليه كما تستعد للدفاع منه بكل وسيلة ممكنة .

فهل يمكن ايجاد نظام اقتصادي دولي بمقتضاه تستطيع المنافسة ان تسير في هدوء بدلا من ان تؤدي الى العنف ؟

لكي يمكن الاجابة على هذا السؤال بالاجاب لا بد من توافر شرطين اساسيين : الاول : ان تصبح القيم التي تؤمن بها الدولة متشعبة انسجاما كافيا حتى يمكن الوصول بسهولة الى الاتفاق على القواعد التي ستطبق والتي يشملها هذا النظام .

والثاني : وجود منظمات او وكالات تكون واسطة للتعاون بين الدول على ان تزود بالسلطات الكافية لكي تجعل تطبيق القواعد المذكورة زمرا . فكلما تقاربت شعوب العالم من قيم والقيم والمساكن فان الرقابة على استخدام موارد الثروة والحصول عليها ستتحقق من تلقاء نفسها كما ان الحاجة الى القوة ستقل ، وكلما زادت الثروة بين القيم والمساكن زاد الاعتماد على القوة ، بل واذ انقسمت الشعوب بين القيم من ناحية القيم انقساما يدعو الى الياس بحيث لا يقوم النظام الدولي على القوة وحدها فان هذا النظام العالي سيكون وقتيا وسيختل معما تتوافر لدى القاطنين هذه الكافية .

وهكذا بين ان مشكلة التنظيم الاقتصادي العالمي تتطلب ان يكون وجود قيم مشتركة تعنتها الشعوب ورسوخ هذه القيم من ناحية ايجاد وسائل او ادوات لتنفيذ القواعد التي يقوم عليها هذا النظام من ناحية اخرى . فهذهن الاساسيين يستطيع النظام الاقتصادي الدولي ان يعمل لكي تسير المنافسة سيرا هادئا وان يعمل على منع الانتاج الى القوة والعنف ، وبدون هذين الاساسين سوف يتضرر هذا النظام وسوف تستمر المنافسة في الطرق الما فوقه الى الحرب .

لكن اذا كان تحقق هذين الشرطين في النظام الاقتصادي الداخلي سهلا مسيرا فان تحقيقهما في الحياة الدولية صعب وعسير .

فلا كانت الحرب الاخيرة قد قصفت على الحكومات الفاشية ، فلا زالت توجد دول يقوم اقتصاد بعضها على مبدأ التنشيط الفردي والمشروع الحر الرأسمالي ، كالكالات المتحدة الامريكية ، ودول غيرها تقوم على الاشتراكية كالاتحاد السوفيتي ، بل ولا زال النظام الفاشي موجودا في بعض دول العالم الاخرى على الرغم من سقوط النازي وابطاليه ، كما ان بعض الدول المختلفة والمستعمرات قد بدأت في سياسة التنصيع وصممت على ان تحمي صناعاتها الناشئة عن طريق التعريفات الجمركية ورقابة الصرف والاحتكارات الحكومية وغير ذلك من اساليب الاقتصاد الفاشي ، وفي مثل هذا الجو يبدو صعبا التغايم بين دول العالم طرا على مبادئ عامة وقواعد مشتركة تسير على تطبيقها منظمات تتركز فيها السلطات اللازمة لوضع تلك المبادئ والقواعد موضع التنفيذ .

لنذكر بعضا من امكان قيام حكومة عالمية تتركز فيها السلطة وتتولى زمام الامور ، ولكن ذلك كان من قبيل الاحلام ، وقد ادرك ان اقصى ما يمكن عمله في الوقت الحاضر ان تعاون الامم فيما بينها



# مجلة الهدى في ستر

## المؤتمر التاسع لمنظمة اليونسكو

يُعقد مؤتمر اليونسكو العام حالياً دورته التاسعة [ من ٥ نوفمبر الى ديسمبر ١٩٥٦ ] في بناء جديد في نيودلهي شيدته لهذا الغرض حكومة الهند . وتضمن جدول أعمال المؤتمر ٢٢ موضوعاً واهم هذه الموضوعات ، عدا تحديد برنامج المنظمة وميزانيتها لعامي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، « مشروعات كبرى » للمنظمة سيوليها أعضاء المؤتمر متابعة خاصة ، إذ تعتبر اهم مظهر جديد في برنامج عمل المنظمة . وتتناول هذه المشروعات الكبرى :

- التوسع في التعليم الابتدائي في امريكا اللاتينية .  
- البحوث العلمية الخاصة بمشاكل المناطق القاحلة ، وهي المناطق التي تمثل ثلث مساحة السطح الأرضي للكرة الأرضية .  
- العمل على دعم تقدير القيم الثقافية في الشرق والغرب على نحو متصل متبادل .  
- واما مشروع برنامج المنظمة وميزانيتها فقد اعده الدكتور لوتز ايفرتز ، مدير اليونسكو العام ودرسته الدول الأعضاء وناقشته اعضاء المجلس التنفيذي لليونسكو . وسيناقش هذا المشروع للمرة الأخيرة في المؤتمر العام التاسع ، وتختل بشانه قرارات اخرة على ضوء توصيات المجلس التنفيذي وتعليقات الدول الاعضاء والامم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة والمنظمات الكبرى غير الحكومية .

وتقدر ميزانية اليونسكو لعامي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ بمبلغ ٢١٦٠.٠٠٠ دولار ، انخفضت بزيادة مليون دولار تقريبا عن ميزانية العامين الماضيين . وتضمن البرنامج الجديد زيادة في المساعدات المباشرة للدول الاعضاء بنسبة ٥ بلائق عن البرنامج السابق . وتتناول هذه المساعدات المباشرة مبادئ لا يشملها برنامج الامم المتحدة للمساعدة الفنية . وتذكر في هذا المجال ان نصيب اليونسكو في برنامج الامم المتحدة هذا سوف يرتفع بنسبة ملحوظة ، إذ سيكفل في العامين المقبلين ابداً ٦٢٠ خيراً في بعثات للمساعدة الفنية مقابل خمسمائة خير اوفدتهم المنظمة خلال العامين السابقين . ومن اهم اعمال المؤتمر الاخرى انتخاب احد عشر عضواً جديداً لمجلس اليونسكو

التنفيذي ( نصف مجموع الاعضاء ) ، وهو المجلس المسؤول عن سياسة المنظمة وتنفيذ برنامجها في الفترة بين انعقاد دورات المؤتمر العام . وينتخب اعضاء المجلس التنفيذي بصفة ممثلين لحكومات بلادهم ، فهي التي ترشحهم هذا ، ويستخذ المؤتمر العام قراره بشأن طلب انضمام تونس ومراكشي لمنظمة اليونسكو ، وقد نظر هذان الطلبان امام المجلس الاجتماعي والاقتصادي للامم المتحدة واوصى بقبول عضويتها مجلس اليونسكو التنفيذي .

ويستعرض اعضاء المؤتمر الاعمال التي حققتها المنظمة في الدول الاعضاء على اساس التقارير التي قدمتها هذه الدول ، وعليه اساس تقرير عن نتائج عمل شعب اليونسكو القومية .

كما يستعرض اعضاء قائمة المنظمات الدولية غير الحكومية التي تجمع بصفة استشارية باليونسكو ( وعددها الآن ١٢٥ منظمة ) ، وينظر الاعضاء في طلبات ٢٤ منظمة جديدة . وقد ادرج في مشروع الميزانية الجديد مبلغ ١٤٢٥٥٠٠ دولار بصفة اعانات مالية لتسعة وثلاثين من تلك المنظمات ، وسيخصص باكثر نصيب من هذه المنح المجلس الدولي للعلوم والعلوم الإنسانية والفنون . ومن اهم موضوعات جدول اعمال المؤتمر فيما يتعلق بنشاط سكرتارية اليونسكو نذكر :

- الدعوة لعقد مؤتمر حكومي يقرر النشاط الدولي الذي يجب تعجيله لتقديم البحوث العلمية في مجال ( نمو الخلية ) .  
- تقرير عن دور اليونسكو الحالي فسي تقرير عن دور اليونسكو الحالي في ميدان استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية .  
- توفير الوسائل للتعليم الصحي .  
- توصيات للدول الاعضاء بشأن اللوائح الدولية الخاصة بالغسل الآرية .

- العمل على تشجيع حرية تداول الأنباء هذا ، وسيقرر مؤتمر نيودلهي مكان وموعد انعقاد الدورة العاشرة لمؤتمر اليونسكو العام .

## مشروع برنامج اليونسكو

منذ سنوات ظهرت منظمة اليونسكو الى النور ، وتم تغيرت منذ ذلك العهد احوال العالم مما سالت هذه الفترة

في حساب الزمن لحظة واحدة . فقد سجل العالم من النتائج العلمية والاجتماعية مما يفتح له آفاقاً جديدة ، وادركت الشعوب - وما زالت تقدم في ادراكها - ان العمل الجماعي هو خير السبل لتحقيق سمعة المجتمع الانساني . ولم يعد هذا البعد مثلاً أعلى يجهد في الوصول اليه ، بل اصبح من ابرز قوى العالم الحديث ، وان في وجود اليونسكو وتطور نشاطها لاوضح دليل على هذا .

ومنذ عشر سنوات عندما اجتمع مندوبو إحدى وأربعين حكومة ليقرروا انشاء منظمة اليونسكو ، كان البعد الذي استندوا اليه في ذلك يقول : اذا كانت الحروب تنشأ في نفوس البشر ففي هذه النفوس يجب ان تقيم اسوار السلام . وما كان اعرق ايمان هذه الحكومات بامكان تطبيق هذا البعد في صور حية من النشاط في ميادين التربية والعلوم والثقافة بل ما كان اعرق ايمانها بان مثل هذه الجهود وحدها هي التي تكفل التقدم والسلام . واما اليوم فتستعرض الحقائق ، بعد ان اصبح لليونسكوت سبعون دولة عضووا تضيف جميعاً ما أدركته المنظمة من نتائج ملموسة ، وما حقته من اعمال هامة مشروعة : فهي تطبيق الوسائل الفنية للتربية الاساسية اصبح للعالم جهاز قوي يكفل لنصف سكان المعارف الأولية التي يحتاجون اليها لتسكين نظامهم الاجتماعي ورفع مستوى حياتهم . وفي اذاعة الحقائق العلمية والخروعة ما ساعد على مكافحة الاناذيب الخطرة القائمة على اساس العقائد السالدة . وكم من الاف الاشخاص نهات لهم بمساعدة اليونسكو فرصة للعمل والدراسة والتدريب والسفر الى الخارج ، وكم افادت هذه الفرص البلاد التي يتبعها هؤلاء الافراد . وفي جميع انحاء العالم افادت المكتبات العامة والمتاحف من خدمات الاستعلامات والتوثيق مما تكفله اليونسكو . وبرزت هذه المنظمة الدولية وبوعونها المالي انشئت منظمة للبحوث الذرية تجمع اثني عشرة دولة اوروبية ، وكان اول هدف لها انشاء معمل تجريبي دولي للبحوث الذرية بالقرب من جنيف . ونستطيع ان نورد عشرات اخرى من هذه الامثلة التي تقوم شاهداً على جهود اليونسكو فسي مختلف ميادين البناء الدولي .

ولا نستطيع ان ندعي بكل هذا ان اليونسكو قد حققت رخاء الانسانية ، فما زالت هناك مناطق مظلمة تعمل فيها معاول التوثر والشقاء والفرح والجلوم من سيئه الى كرامته الانسان ويعوق سير التقدم . ولكن اليونسكو تسعى كل يوم بما اكتسبت من تجربة حية

الى التكليف عن مواطن الداء ومعرفة الوسائل التي تكفل نجاح نشاطها . ومن ناحية اخرى أصبحت الدول الأعضاء تدرك ادراكا اوضح المشاكل التي تعترض سبيل تقدمها . وعندما تستعرض مشروعات برنامج المنطقة لعامي ١٩٥٧-١٩٥٨ تدرك اهمية النتائج التي احدثتها اليونسكو خلال العشر سنوات الماضية ، والحلول التي ما زالت تقوم بها ، والاوضاع التي وقعت فيها فائتات له السبيل .

الى اى غاية يتجه برنامج المنطقة في العامين المقبلين ، وما هي أهم أسسه ؟ في هذا المقال نستعرض المشروعات التي يدرسها مندوبو الدول الأعضاء لتفقد الدورة التاسعة مؤتمر اليونسكو العام في نيودلهي [ من ٥ نوفمبر الى ٥ ديسمبر ١٩٥٦ ]

#### مشروعات كبرى

من أهم المظاهر الجديدة في برنامج اليونسكو للعامين المقبلين مشروعات وضعت تحت بند خاص بعنوان « مشروعات كبرى » . ومهما ظهرت هذه المشروعات للمرة الاولى في برنامج المنطقة تحت بند « خاص » ، الا انها فسي الحقيقة تطوّر متطوّر لنشاط المنطقة السابق في سبيل تحقيق بعض الاهداف الجوهرية التي ترجحها الجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة ومؤتمر اليونسكو العام .

وكان امام اليونسكو ان تختار لهذا البند أهم المشاكل الملحة التي تواجهها الدول الأعضاء في المنطقة ، وكان يجب ان يقع الاختيار على الميادين التي اوصى المؤتمر العام في عام ١٩٥٤ بان توليها المنطقة « عناية خاصة » ، ونعني بهذه الميادين : التعليم المجاني والازدادي ، والتربية الاساسية ، ومظاهر التوتر العنصري والاجتماعي والدولي ، والتدريب المتبادل للقيم الثقافية في الشرق والغرب ، واخيرا البحوث العلمية الخاصة بالانفوس المبستلة الحية بين الجماعات البشرية المختلفة . وقد اجرت سكرتارية اليونسكو اتصالاتها الاستشارية بالامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة والمنظمات الدولية في الحكومة ، ووضعت على الاسر اربعة اقتراحات قدمتها الى مجلس اليونسكو التنفيذي ليقرر الموافقة عليها توطئة للبدء في تنفيذها خلال العامين التاليين ١٩٥٧-١٩٥٨ وتتناول هذه الاقتراحات الاربعة :

- التوسع في التعليم الابتدائي في امريكا اللاتينية ( تدريب المدرسين ) .
- البحوث العلمية الخاصة بالثقافات الفاحلة .
- التدريب المتبادل للقيم الثقافية في الشرق والغرب .
- انتاج كتب المطالعة للكبار الذين تعلموا القراءة والكتابة حديثا .
- وعلى اثر دراسة هذه المشاكل من جديد ،

فرد مدير اليونسكو العام العمل ، خلال عام ١٩٥٧ على تحقيق المشروعات الثلاثة الاولى :

اولا - التوسع في التعليم الابتدائي في امريكا اللاتينية

خطت بلاد امريكا اللاتينية في مجموعها نصف الطريق نحو تعميم التعليم الابتدائي . غير ان هذه البلاد التي تشمل نصف قارة بأكملها لا تزال تحتاج الى وفرة من المدارس والمدرسين حتى تستطيع ان توفر هذا التعليم لابنائها .

ويهدف مشروع اليونسكو اساما الى تحسين ومضاعفة امكانيات التعليم الابتدائي المتوفرة حاليا ، وعلى الاخص في المناطق النائية وفي بلاد امريكا اللاتينية العشر . وسيكون امام كل بلد ان يضع برامجه وان يحدد هدفه بمره خلال فترة تنفيذ هذا المشروع ، وان يوفر الزبانية المطلوبة لذلك ، ويشيد الابنية المدرسية اللازمة ويدير المدرسين التدريب اللازم .

واما مساعدة اليونسكو في نشاط هذه البلاد فقد تأخذ شكلا او اشكالا كثيرة : ايجاد خبراء ومنح بعثات للخارج وتزويد تعليمات للمدرسة واسرسل وتلقى وشهادات واخيرا الاشتراك مع منظمة الدول الامريكية في تمويل مدرسة المعلمين القروية في روبيو بلنزولا ، وفي تنظيم حملة موسمية في عام ١٩٥٨ .

ثانيا - زود الانسان للمحار

واما مشروع اليونسكو الكبير الثاني فهو ايجاد « طريقة واضحة للتلق الفاحلة » وتزويد الفاحلة في العالم تشمل ربع او ثلث سطح مساحة الاراضي . ولكي تعمل اليونسكو على مساعدة سكان تلك الغيايا الواسعة على تحسين ظروف حياتهم ، اخذت منذ حين تنفيذ برنامجا خاصا يتضمن تشجيع البحوث ، وادامة المعلومات العلمية التي يفيد الخبراء منس الرجوع اليها ، وتنسيق الاعمال الهامة في مختلف ميادين البحوث الخاصة بالثقافات الفاحلة .

ونذكر اليونسكو في التوسع في نشاطها في هذا الميدان خلال السنين الست المقبلة ، وذلك بدعم الجهود التي تبذل في ١٤ دولة تشمل في مجموعها منطقة واسعة من العالم نعتد من اطراف اوروبا الى جنوب آسيا مرارة بالشرق الاوسط كله . وسيعهد بتنظيم هذا البرنامج الواسع الى لجنة اليونسكو الاستشارية للبحوث الفاحلة ، وهي اللجنة التي انشئت منذ عام ١٩٥١ وتجمع تسعة خبراء عالميين من مختلف البلاد .

ويتناول مشروع مساعدة اليونسكو في هذا الميدان تشجيع انماء وسائل تدريب خبراء البحوث والتأليف فرق للبحوث مزودة بالعتاد

الغني اللازم ، وانشاء معامل تجريبية ووضع برامج للبحوث ، واذا توفرت هذه المساعدة عن طريق معاهد البحوث الاقليمية انشرت نماذج طيبة دون ان تتكلف الا القليل . وحتى تعمل اليونسكو على مضاعفة الجهود التي تبذل في سبيل حل مشاكل المناطق الفاحلة ، ستساهم في انشاء لجان قومية ومحلية للتعاون تكون مهمتها الحفز على تطبيق برامج المناطق الفاحلة واجتذاب انظار الجماعات اليها . وفي نطاق هذا المشروع ادرجت اليونسكو طائفة من الاعمال الخاصة التي تنوي تنفيذها خلال العامين المقبلين ، كانشاء مركز للبحوث الخاصة بتقنية المياه المالحة ، للعمل الماحل على ازالة اؤل عبة تعترض سبيل تحسين ظروف الحياة في المناطق الفاحلة ، فان يتم ذلك الا بايجاد وسيلة عملية لتوفير المياه لتلك الاطوار . كما تنوي اليونسكو انتاج مواد للقراءة لزود الكبار الذين تعلموا القراءة والكتابة حديثا بعلوم عن وسائل حفظ التربة واصلاحها . ونذكر ايضا في هذا المجال « مشروعا تجريبيا » يهدف الى توطي القبايل وادخال النظم الاجتماعية في نطاق حياتهم ، وتوجيه افراد هذه القبايل نحو الزراعة بما يتشئ والتقدم العلمي .

ثالثا - التقدير المتبادل للقيم الثقافية في الشرق والغرب

كانت ضرورة تشجيع التفاهم بين مختلف شعوب العالم - وعلى الاخص بين شعوب الشرق والغرب - والتقدير المتبادل للقيم الثقافية لدى الجانبين من أهم الاهداف التي تسعى منظمة اليونسكو الى تحقيقها . وتوفّر شعوب الشرق عامة بل خاص شعوب العالم جميعا يعتمد على حسن تقديرهمها لخصائص الحضارات الشرقية . والبلاد الغربية من ناحيتها تشارك الشرق هذا البين الى حد قريب او بعيد . غير انه حدثت في اؤل وسائل نشر الثقافة تفريزا لتبادل التفاهي يتجه غالبا من الغرب الى الشرق ، وعلى الاخص في قالب معلومات واكتشاف علمية وفنية ، مما أدى الى تضييق حجب

الوقوف جالما : الاولى ان الغرب لا يعرف الشرق معرفة كافية ، والثانية ان بلاد اسيا وغير ما الاقمار تتلقى من الغرب فكرة لا تشمل مجمل الحضارة الغربية الا متبلا ناقصا . والى مثل هذا الافكار المبثورة الشوكة يرجع السبب في عدد كبير من مشاكل العالم المعاصر . الامر لا يتوقف على مجرد اعطاء شعوب الغرب فكرة اوسع واكمل عن القيم الثقافية في الشرق ، الا الواجب على الامم الغربية نفسها ان تدرس عن قرب اثر مدنياتها في الشرق ، فهي بذلك تستطيع ان تعمل على ايصاح الفاهم او المشو من عناصر تلك



المنيات ، بل وتحفز على الاهتمام بها وتوسع برامج عملية للشعاب تمهد لكل جانب معرفة بل وفهم تاريخ مختلف الشعوب في الجانب الآخر ، وإدراك أصولها الثقافية وتراثها العليّ والغني واينكارها ومدى حساسيتها وخصائصها النفسية والأخلاقية .

ومن أهداف هذا المشروع الكبير تشجيع اشتراك خبراء الشرق والغرب في أعمال عامة . وتنصم البرنامج المقترح : أعداد مؤلفات للمراجع الثقافية كالمائة معارف للثقافة الآسيوية ، ودليل للاداب العالية ، ودليل لمعاد الدراسات الشرقية ، وتاريخ للفن الاسلامي - فمثل هذه المؤلفات لا غنى عنه للمتخصصين او لوسع مؤلفات لتثقيف عامة الجماهير . هذا ويتناول المشروع اجراء دراساتاجتماعية من اثار الشرق الحديث في الغرب الحديث والعكس ، وإعداد باحثين الى الجامعات والمعاهد الاجنبية ، وتبادل العلماء والاساتذة المشهورين . وبعد اجتماعات دولية لدراسة المشاكل التي تنتج عن التبادل بين ثقافات الشرق والغرب . وتنصم هذا المشروع الكبير أيضا العمل على النهوض بالتعليم المدرسي الخاص بالثقافات الشرقية والغربية ، ومنح بعثات للسفر الى الخارج يفيد منها المدرسون ومعيدو التعليم . ومن ناحية أخرى ، توي سكرتارية اليونسكو تشجيع تبادل المعلومات بين الشرق والغرب ، مستخدمة في ذلك أحدث وسائل الاتباع مع الاعتماد على منظمات الشيف ومعاهد تعليم الكبار . ومن أهم الأعمال التي توي اليونسكو هي القيام بشيفي هذا المجال تشجيع ترجمة الروائع الادبية التي تجيد وصف ثقافة وحيات الشعوب الشرقية في العهد الحديث . وفي هذا المجال أيضا تشجيع اليونسكو تبادل الأعمال الفنية من قطر الى آخر ، وذلك بتنظيم معارض متتلفة جديدة تشمل صوراً منسوخة للأعمال الفنية ، والعمل على نشر الأعمال الموسيقية المعاصرة .

وستركز اليونسكو في تنسيق كل هذه الجهود الى معونة منظمات فورية ستساهم اليونسكو فيها وماليا في انشائها .

## الترجم : لغوي ودبلوماسي

كان الفرق بين السماح للولايات المتحدة بإعادة توثاقها الى الثانية المجردة من السلاح ، ومنعها من ذلك ، حرف جر ...

قال أحد الدبلوماسيين اخيرا : نحن ميالون للظن بان الترجمة « شيء » يمكن الحصول عليه بعشر سنتات للسنة . فكل من

الم يلفتني ظنناه كلواذ للهمة » .

وقال دبلوماسي آخر ان بعض الترجمين الذين انتدبوا لحضور بعض المؤتمرات الدولية كانوا من الصف والمعز والفشل بحيث انهم لا يصلحون حتى لمرافقة انسان الى محطة السكك الحديدية .

ان اصعب ما يواجه اعضاء أي مؤتمر دولي اليوم ليس فيما يتسمه جدول الاعمال من مشكلات تستدعي البحث العاجل ، ولكنه في ايجاد الترجمة الامين الذي يصلح لترجمة كل ما يقال في المؤتمر ترجمة دقيقة ، امينة ، وسريعة . ويرى خبراء اللغات الدبلوماسية ان «د المترجمين الدوليين الكفاء لا يزيد عن ١٢٠ مترجما في جميع أنحاء العالم .

بيدا يوم هؤلاء المترجمين في المعادة عند الساعة العاشرة صباحا ، ويستمر حتى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ، فيما عدا فترات منظمة للراحة وتناول الطعام . فلذا حان وقت الانصراف ، هرعوا الى بيوتهم ليتناولوا الافراس نمومة ، وليرجعوا لزوجاتهم « باستخدام » انهاء النوم ...

وتستخدم الامم المتحدة ٥٦ مترجما من مترجمين المؤتمرات الكفاء . وعلى كل واحد من هؤلاء المترجمين ان يكون دائما متفلا لما يقول الخطيب الذي يترجم له كلامه ان يقوله وعليه ، في نفس الوقت ، ان يضيف بعض الكلمات من فمده لاضاح ما قد يحذف بعض عبارات التكلم من غفوس . وقد طبع على كل مترجم بعض الوقت في هذا السبيل ، ولكن حينها التحاليل خاطئة ، وباهمال بعض العبارات التي يلجأ اليها الدبلوماسيون عادة لملئ انفسهم فرصة للتفكير . كمبارات و « على سبيل المثال » و «في رأي الولد الذي امثله .. الخ» .

ومن المترجمين فئة رسخت اقدامها في ثقافتها الى حد انها تسوق فوق الترجمة الحرفية . فلذا استشهد روسي متفك ، مثلا ، بقصة من قصص الحيوانات لكريلوف ، كان في مقدور احد افراد تلك الفئة ان يتصدى لها بقصة مماثلة لازوب ، او ابيدا الفيلسوف وفي بعض المناسبات ، يستطيع المترجم ان يصفى الى ترجمته طابعا اجتماعيا مقبولا . وقد حدث منذ مدة وجيزة ان زار وزير الزراعة السوفياتي نادي الصحافة القومي بوشنستن وكان يترجم له خير لغوي بوزارة الخارجية الاميركية من بروكلن ، ادى عمله الى خسر وجه ، مضيقا على ترجمته ذلك الطابع الاجتماعي الكبير ، حتى ان بعضا من سمومه في ذلك اليوم قالوا انه لو بقي الوزير الروسي في الولايات المتحدة مدة كافية لامكنه الفوز بمقعد في مجلس الشيوخ الاميركي .

غير ان سحره اللسان هؤلاء ، على علو

كثيره في الترجمة ، يخطئون في بعض الاحيان . ومن اخطائهم ما هو هولة لسان كقول احدهم : « مثاق اعتاده وعدم مساعدته » وقوله : « تخفيض المناقشات » بدلا من « تخفيض السلاح » وهما بالانجليزية متنازرتان

Reduction of armaments and Reduction of arguments

كما ان منها ما هو خلط في المعاني نتيجة الجهل كما حدث عندما وردت كلمة « هازل » Hazel على لسان احد المنوبين السوفيات وهو يشرح وجهة نظر حكومته في قضية نزاع السلاح ، ولما كانت « الهاء » تنطق « جيما » صرية باللغة الروسية ، فقد ظن المترجمون ان المنوب السوفياتي يشرح الى « الغزالان » دون ان يفتوا الى انه كان يقصد الإشارة الى اعصار بهذا الاسم . ولتصور الفزراء الدول الذي استولى على كل من كان في قاعة المؤتمر اذالك .

وفي إحدى المناقشات ، قلب مترجم سوفياتي عبارة « حكومة شيانغ كاي شيك الصينية » الى « حكومة شيانغ كاي شيك الخرافية » - خيال المثارة . فكانت نتيجة هذه السفطة ان فقد المترجم وظيفته .

ومن غريب ما حدث في احد المؤتمرات الدولية ان نقوه المنوب الفرنسي بعبارة « هينة » وكان على المترجم الاميركي ان ينقل هذه العبارات الى اللغة الانكليزية ولكنه اخفا فاوردها كلها بالفرنسية كما جات على لسان المنوب الفرنسي . فلما سمع هذا المنوب عبادات السوفيات التي نقوه بها ، ندم على ما فرط منه وسحبها . ويعترف هذا المترجم الان ان تكرار مثل هذا « الخطا » البريء في ظاهره وسيلة تهدئة اعصاب المنوبين المثارة .

وحدث في احد الاجتماعات الاولى للاربعة الكبار ان قدم مولوتوف اقتراحا بدأ بكلمة روسية معناها « نفتح » و ترجمت هذه الكلمة الى اللغة الانكليزية فكانت Nous Demandons ومعناها «نلتصق» غير ان الذي ترجمها من الفرنسية الى الانكليزية جعلها We demand ومعناها « نطلب » وهي كلمة تحمل في طياتها معنى الخاطبة يعق مقرر ، مما اثار الجو في تلك الجلسة .

وقد فرط عادة الدول - نظرا لاهمية الترجمة في سير العلاقات بين الدول - على ان تلحق بوفودها خبراء في اللغات ، يصفون لكل ما يقال ويسجلون الملاحظات بين الصينين والاخر . فوزير الخارجية الاميركية ، جون فوستر دالز ، يصطحب معه في اغلب الاحوال تشارلز بوهان ، سفير الولايات المتحدة في موسكو ، الذي يجيد الروسية اجادة تامة .

وتصطبب الوفود الفرنسية معها دائما اللغوي كونستانتين اندريوكوف ، الذي يعتبر حجة في الروسية والفرنسية والإنجليزية . أما الوفود السوفياتية ، فلها تستعين بالترجمة القدير أوليج نرويانوفسكي ، وقد تلقى جانباً من ثقافته في الولايات المتحدة .

وبعني خبراء الترجمة ، فوق عنايتهم بالترجمة الشفوية ، بمرامجة ترجمة الوثائق والمعاهدات ، وقد حدث في برلين عام ١٩٥٤ ان لاحظ السفير يوهان خفاين في ترجمة وتلقى مشروع معاهدة للامن قدمها السوفييات

### مجموعة نوابغ الفكر الفرنسي

مشروع جديد تنهض به دار المعارف بمعاونة جماعة من اساتذة الفلسفة وعلم النفس ، تعرض فيه كل عقل نابغ جبار يزغ في سماء الغرب وانيسبت منه الأنوار على مختلف البلاد والأجيال وتتمايز هذه المجموعة بمنهج واحد تتناول ترجمة حياة النابغة ، ثم عرض فلسفته وآثاره ، ثم نصوصا مختارة من أكثر بلغتها الأصلية أو الأجنبية مع ترجمتها الى العربية .

صدر منها

- ١ - نيتشه بقلم الاستاذ فؤاد زكريا
- ٢ - بروتاند ورسل بقلم الدكتور زكي نجيب محمود
- ٣ - برجسون بقلم الدكتور زكريا ابراهيم
- ٤ - بسكال بقلم الدكتور نجيب بلدي
- ٥ - افلاطون بقلم الدكتور احمد فؤاد الاخواني
- بصدر قريبا
- ٦ - جون ستينوت مل بقلم الدكتور توفيق الطويل

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة ومن دار المعارف بيروت  
بناية الفيصلية - السود ص.ب ٢٦٦

باللغتين الروسية والإنجليزية . واحد هذين الخفاين استعمل لغة ( في ) في النص الإنجليزي بدل ( من ) الواردة في النص الروسي ، وهذا الخطأ التافه في ظاهره أعطى معنى مختلفا كلياً للظروف التي تستطيع فيها الولايات المتحدة إعادة ارسال قواتها الى ألمانيا المجردة من السلاح .

أما الخطأ التالي ، في نص مشروع المعاهدة ذاتها ، فكان ترجمة كلمة « اشتراك » بكلمة « دخول » . فقد ورد في النص الاتكليزي انه يحظر على الغرباء الوقوف من « الدخول » في أي حلف ذي أهداف متعارضة بينما جاء في النص الروسي بأنه يحظر عليهم «الاشتراك» في أي حلف من هذا النوع . ولو بقيت كلمة « دخول » لكان على اميركا ان تتحسب من منظمة حلف شمال الاطلسي ، لانه يحظر على موقعي المعاهدة « دخول » أي حلف آخر يتعارض وأهدافها ، ولكن كلمة « الاشتراك » وهي الترجمة الصحيحة للكلمة الواردة في النص الروسي - لا تمنعها من ذلك لان الولايات المتحدة « موجودة » في المنظمة فعلا ولأن « تدخلها » . وقد اعتذر مولوتوف في اليوم التالي لهذا الخطأ ، وقبل منه يوهان هذا الاعتذار على انه خطأ غير مقصود .

تقول التوراة ان الرب في بابل لبلى السدة سكان الأرض ، غيـ انه قد مرسته في الترجمة السياسية فترافطولية سادت فيها لغة واحدة في القريب ، في بابل ، الامم ، كانت جميع المعاهدات الرسمية تكتب باللغة الانجليزية وكل الحال كذلك حتى عام ١٦٤٨ عندما عقد صلح وستفاليا . وبعد ذلك التاريخ أصبحت الفرنسية لغة الدبلوماسيين والمعاهدات ، بل ان بعض كبار رجال الحكومتين الروسية والبروسية كانوا يكتبون رسائلهم الداخلية ومذكراتهم الرسمية بها . وقد ظلت اللغة الفرنسية سائدة في المعاملات الدولية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وبعد معاهدة فرساي ، اذ سلوت عندئذ اللغتان الإنجليزية والفرنسية في الميزان الدبلوماسي ، وكان من اسباب هذا التحول انه لا لويد جورج ولا دودو ولسون كان يعرف الفرنسية جيداً . وبعد انشاء منظمة الأمم المتحدة اصبحت الى اللغتين الرسميتين العالميتين لغات اخرى منها الروسية ، والصينية وزادت الحاجة الى مترجمين أكفاء ، ملين بأساليب التفسير لدى الشعوب المختلفة .

وقد قام كبير مترجمي وزارة الخارجية الاميركية بدراسة هذه الأساليب ، مستعيناً بمنحة قدمتها له مؤسسة روكفلر ، وخسرج من أبحاثه بدراسة مطولة هي أعتقد من ان نثرها في هذا المقال . ولكن يمكن تلخيصها

### بالخطوط الرئيسية التالية :

فأسلوب الإنجليزي - اسلوب عملي ، منطقي . فاذا تحدثت عن فطة ، فأتك تحدث عن فطة معينة . وان تحدثت عن القطط بصورة عامة ، تركت مجالاً للاشتباه . فيمكنك بالانكليزية لقول - لتلقي نظرة على فطـط مخفلة ولا تعلم . ويمكنك القول : هكذا القطط ، تقرباً .

والاسلوب الفرنسي اسلوب استدلالي . فأتك تقول مثلاً : لتلقي نظرة على القطط المختلفة ليتمكننا التعميم . و - تدلنا ملاحظة اللفظ المختلفة على طبيعتها الحقيقية . و - هكذا القطط ، وكلي .

أما الاسلوب الروسي ، فهو اسلوب وجداني كقولهم - فلنذهب الشعور الحقيقي للقطط على اساس الاداء التي تعطيها في اوضاعها . ولنسقط من حسابنا كل فطة غير مناسبة .

وهذا الاختلاف في الاسلوب ، تجد صدهاء في مناقشات السياسيين ، وكثيراً ما يضع المترجمين في حيرة من امرهم . ففي احاديث مناقشات مجلس الامن ، تحدث مندوبو استراليا عن ضرورة بحث « الحالة الموجودة امامنا » وبالفرنسية ، اصبحت هذه العبارة « الحالة المرفوعة علينا » حاملة في طياتها الإشارة الى « سلطة » المجلس على الحالة اما في الروسية ، فقد ترجمت هذه العبارة باسم rasmtrivayemym naml ومعناها « هذه الحالة التي يجري تحليلها » او « الحالة التي تبين تقرير البند الذي تدخل تحته » .

وهكذا ، بينما يكفي الاسترالي بمجرد القول : لننظر في هذا الامر ، يشعر الروسي ان امر هذا الشيء قد تقرر فعلا . ذلك ان طراز تفكيره يدفعه الى الظن انه ما دام قد اعطى « التشخيص » الصحيح للوضع ، فالتأجراه « الصحيح » يتبعه بصورة آلية . اما ان يكون لامر وجهان ، فهذا في نظر الروسي لا ينهل على اساس ، او انه ضرب يكون . اما درجة التفاهم بين الانضاء الروس من التفاهم .

وقد سرد كبير مترجمي وزارة الخارجية الاميركية في كثير من متلا ما حدث في اجتماع مجلس الامن المذكور ، وخلص بعد ذلك الى القول : « لقد حلت المشكلة اللغوية على احسن مما والانضاء الناطقين بالانجليزية فتبدو صفراً » . هذه هي بعض الصعوبات التي يواجهها المترجمون ولعل القاريء يكون قد اقتنع الآن ان مهنة الترجمة ليست على ما يبدو من السهولة والبساطة وان المترجم دبلوماسي ولغوي بأن واحد .

ييتسر هوايتس



اعلنت الاردن والعراق الاحكام العرفية واعان لبنان حالة الطوارئ .

٢١ - بدا الانجليز والفرنسيون بنقلون اندامهم لمصر فشنوا هجومًا جويًا على القاهرة وعدة مناطق في منطقة القناة .

قرر مجلس الامن دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة للاجتماع لادراج مشروع القرار الامريكي الذي تقضت انتحارًا وفرنسا في مجلس الامن .

اعلن المستر هامرشولد رغبته للاستقالة احتجاجًا على الانتداء البريطاني الفرنسي على مصر اول نوفمبر ١٩٥٦ . صدر الامر بالتمشية العامة لجميع القوات العراقية .

تتابع القوات الجوية الفرنسية والبريطانية هجومها على مصر وقصف القاهرة ومنطقة الدلتا ومنطقة القناة .

الى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا هاما شرح الموقف في مصر وقال ان مصر ستقاتل فرقة فرقة ويبتا يتنا وقرر توزيع الاسلحة على الاهل . وقد اعلنت الاحكام العرفية في مصر .

استدعى الفريق امري ناجي رئيس حكومة المجر سابع الاتحاد السوفيتي واعلمه ان المجر تعتبر نفسها منسحبة من حلف فرسوفيا العسكري .

اعلن الرئيس جمال عبد الناصر انه صدرت الامور الى القوات المصرية بالانسحاب فورا من مساره سينا والتجمع في قناة السويس ومنطقة الدلتا لمواجهة العدوان وقال الرئيس ان هذا الانسحاب يشكل انتصارا لمصر . اعلنت مصادر هيئة الرقابة الدولية ان القوات الاسرائيلية دخلت مدينة غزة بعد ان اعلنت العرش ورفع .

ازلت قوات عسكرية اضافية السي البحرين لمنع التظاهرات التي وقعت فحرب منشآت الزيت في الجزيرة .

قطعت كل من مصر وسوريا علاقاتهما السياسية ببريطانيا وفرنسا وقطعت الاردن علاقاتها السياسية بفرنسا .

امتنعت الجمعية العمومية للأمم المتحدة وفرت التصديق على الاقتراح الامري بوقف القتال والعودة الى حدود الهدنة والامتناع عن الغارات وغاز الاقتراح ب ٦٤ صوتا مقابل ٥ وهي بريطانيا وفرنسا واسرائيل واستراليا ونيوزيلندا وامتنعت سبع دول عن التصويت وستبقى الجمعية العمومية متعقدة .

فلزت حكومة ايدن بالثقة على اساس التدخل العسكري على الرغم من معارضة حزب العمال الشديدة وقامت مظاهرات امام البرلمان تصيح في ايدن « نريد السلم » « اوقف الحرب » .

بتوالي القصف الجوي البريطاني الفرنسي

على مصر واذيع ان بعض الوحدات المصرية قد اسرت بعد مقاومة شديدة قرب العقيلة في قطاع غزة .

بعد حالة تفقاعت في المجر واعلن الجيش المجري ان قوات روسية جديدة دخلت الى المجر واستولت على جميع المطارات . وبعت ناجي رئيس الحكومة برسالة احتجاج الى الاتحاد السوفيتي وابرق الى الامم المتحدة يطلب حماية المجر من هذا الغزو . ووجهه كاردنثال المجر مندزتي الذي اطلق المجريون سراحه وجه نداء الى الغرب بغضوه ارسال المساعدات الى المجر لتتفعل على محتتها .

اعان الرئيس ايزنهاور انه قرر منح المجر مساعدة قيمتها ٢٠ مليون دولار من المواد الغذائية ومواد الاسعاف . قدم المستر النطوني نانغ وزير الدولة البريطاني استقالته من حكومة ايدن احتجاجا على سياستها المعوانية .

## « مراقب »

رفطت بريطانيا وفرنسا وقف اطلاق النار في السويس وصدر بلاغ مشترك ردا على قرار هيئة الامم المتحدة اعلن وجوب استعارة الامماليوبسية الجارية في مصر لتحويل دون توسع الحرب بين مصر واسرائيل الى ان تسلم قوات الامم المتحدة الى قناة السويس . فقاد الرئيس شكري القفاي موسكو عابدا الى دمشق .

الامم المتحدة لبحث رفض بريطانيا وفرنسا وقف القتال . قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة قبول اقتراح كندا بتكويش المستر داغ هامرشولد بوضع الخطط اللازمة خلال ٤٨ ساعة لانساح قوة بوليس دولية لتولي المحافظة على الامن في الشرق الاوسط .

شهدت لندن وغيرها من المدن البريطانية تظاهرات ضخمة عتيفة نطها حزب العمال البريطاني ضد حكومة ايدن .

اصدرت الحكومة الامريكية الامر السي جميع شركات النفط الامريكية في العالم بعدم ارسال النفط الى كلترا وفرنسا .

التت روسيا بالف دبابه في الهجوم على بودابست واستولت عليها وقطعت الحدود بين المجر والنمسا واقيمت حكومة موالية للسوفيت برئاسة الفريق كادار امين الحزب الشيوعي السابق .

ارسل الرئيس ايزنهاور مذكرة مستعجلة الى المارشال بولفانين يطلب فيها اجساده الجيوش الروسية عن المجر وترك امر تسوع الحكم لشعب المجر .

ذكرت الحكومة الامريكية الحكومتين البريطانية والفرنسية بشروط اتفاقات المساعدة للدفاع التبادل المتفلة بالانتدة العسكرية التي قدمتها امريكا لهما والتسي نصن ان لا تستعمل هذه الانتدة الا في الدفاع عن منطقة ميثاق شمال الاطلسي .

٥ - ارسل المارشال بولفانين اندارسن متشابهين الى إنجلترا وفرنسا قال فيهما : اننا مصممون تصميما اكيدا على استخدام القوة لنقم اعتدناكم ووضع حد للحربي مصر . اعلنت بريطانيا وفرنسا انها عازمتان على وقف القتال في مصر حالا تقبل مصر واسرائيل بمشروع الامم المتحدة .

لا تزال القوات الكلتزية والفرنسية الجوية تواصل غاراتها على القاهرة وبور سعيد والاسماعيلية والسويس والاسكندرية . وقد بدا غزو القوات المتعدية للساحل المصري في بور سعيد وبور فؤاد والقاهرة المصرية تصدى بضراوة للقوات النازلة والقتال مستمر بعنف .

اقرت الجمعية العمومية العامة للامم المتحدة مشروع هامرشولد لتكوين قسوة بوليس دولية للعمل في الشرق الاوسط تساهم فيها الاطراف الصغرة وتوضع برئاسة كبير المراقبين البوليين الجنرال بيرن . لا يزال القتال دالرا في المجر بعنف بين القوات الروسية الجوية والبرية والقوات الجوية ورجال الثورة .

قررته الجمعية العامة للأمم المتحدة اداة الاتحاد السوفيتي ببحوث الجرح بلبلية ٥ صوتا مقابل ٨ اصوات وامتناع ١٥ .

رود اسرائيل على مجلس الامن بقبول وقف القتال .

٦ - اعلن المستر هامرشولد ان الحكومتين البريطانية والفرنسية قررتا وقف اطلاق النار . قطعت مصر علاقاتها مع استراليا وقطعت المملكة العربية السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا .

رفض مجلس الامن باربعة اصوات مقابل ثلاثة وامتناع اربعة بحت الاقتراح الذي تقدم به الاتحاد السوفيتي لتكويش الولايات المتحدة وروسيا بالتدخل عسكريا لوقف القتال في الشرق الاوسط .

وصل الى نيودلهي هيلاسيلا امبراطور الحبشة في زيارة رسمية للهند . ٢٢ اقبل فاضلا روسيا من الجيش البولوني وعينت الحكومة مكاتيمسبابطولونين . اعلنت الصين الشعبية انها سرحت من قواتها العاملة حتى الان خمسة ملايين جندي .

دخل الجيش العربي السعودي الأراضي الاردنية . جرت الانتخابات العامة لرانسة الجمهورية في الولايات المتحدة الامريكية وقد



فاز الرئيس إيزنهاور وتجددت بذلك رئاسته لمدة أربع سنوات .

— صرح بن غوريون رئيس الحكومة الإسرائيلية أن إسرائيل لن تترك صحراء سيناء وأنها لا تقبل وجود قوة من البوليس الدولي في مناطقها .  
— ارسل الرئيس إيزنهاور كتابا إلى بن غوريون يطلب إليه أن يخفف بسرعة لقرار الأمم المتحدة .

— أبهر من الموانئ الأمريكية عدد كبير من قطع أسطول الحيف الأطلسي متجهة إلى وجهة مجهولة .

٨ — استقال المستر ادوار بول الوزير البريطاني المساعد في الشؤون المالية من حكومة اتوني ايدن استنكارا لسياساتها .

— ابقت إسرائيل هيئة الأمم أنها قررت قبول توصيات الأمم المتحدة .  
— ما يزال القتال مستمرا في بودابست والمقاومة الشديدة لم تتوقف . وقد شهدت عواصم ومدن أوروبا اليوم تظاهرات صاخبة احتجاجا على أعمال القمع داخل المجر .

٩ — صرح المتحدث بلسان وزارة الخارجية الأمريكية بأن عدد القوات الانكليزية والفرنسية التي اشتركت في الهجوم على مصر بلغ ١٦٠ ألف جندي .

١٠ — الف الرئيس جمال عبد الناصر خطابا قوميا جامعا تحدث فيه عن نتيجة الاستعداد الانكليزي الفرنسي الاسرائيلي على مصر وأعلن انصار يود سعيد وانتصار القومية العربية .  
— أعلنت الحكومة العراقية قطع علاقاتها الدبلوماسية بفرنسا .

— جدد الفلبانيون العرب غاراتهم الخاطلة داخل إسرائيل .

١١ — صدقت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار يقضي بسحب القوات السوفيتية حالا من هنغاريا وإجراء انتخابات حرة تحت اشراف الأمم المتحدة . ووافقت الجمعية على مشروع امريكي يطلب إلى الروس التوقف عن عرقلة نقل وتوزيع الاطعمة والعمدات الطبية التي ترسل إلى الشعب الهنغاري .

١٢ — قررت الجمعية السوفيتية أنها ستسمح لتطوعين روس مدربين بالانحاق بالقنصوات المصرية ما لم يمانح المحتون إلى سحب قواتهم من مصر نزولا عند قرار الأمم المتحدة .

١٣ — قبلت الجمعية العربية الثلاث تونس ومراكش والسودان أعضاء جندا .

— تمت موقعة مصر على دخول قوة البوليس الدولية إلى الأراضي المصرية .  
— أعلنت الصين الشعبية عن استعدادها لإرسال ٢٥٠ ألف متطوع للدفاع عن مصر .  
— نشر الصحافة العالمية عدد قتلى الجرحين حتى الآن بأكثر من ٢٠ ألف قتيل وخمسة

الاف قتيل من الروس ويقدر عدد الجرحى من الجانبين بخمسين الفا .

١٢ — عند في بيروت مؤتمر الملوك والرؤساء العرب بدعوى من رئيس الجمهورية اللبنانية .  
— صرح الجنرال الفردي غروانتر قائد قوات حلف شمال الأطلسي أنه إذا نفذ الانحداد السوفيتي تهديده بإرسال صواريخ السى بعض البلدان فسوف لنجا إلى الأعمال الانتقامية ونعمز الاتحاد السوفيتي .

— رفضت الحكومة المجرية السماح بدخول المراقبين الدوليين إلى أراضيها لتحقيق .

١٤ — سافر إلى موسكو وفد من زعماء بولونيا برئاسة الزعيم غومولكا السكراني العام للحزب الشيوعي لإجراء محادثات مع زعماء الكومينل .  
— أعلن راديو بودابست أن القوات الروسية اعتقلت عددا كبيرا من الجرحى وأنها ترسلهم إلى المناطق الشرقية لكي تنهي الثورة في البلاد وتحل العمال على استئناف أعمالهم .  
— أذيع في موسكو بأن مصر طلبت إرسال التطوعين السوفيتي حالا .

— صرح الرئيس إيزنهاور أن الولايات المتحدة ستقوم عن طريق الأمم المتحدة لوسى الأرجع أي تدخل من جانب التطوعين الروس أو الصينيين في مصر .

١٥ — استأنهى مؤتمر ملوك ورؤساء العرب الذي عقد في بيروت وقد صدر بلاغ مشترك جاء فيه أن الاعتداء على مصر هو عدوان على البلاد العربية يقتضي توجيه السياسة والجهود العربية أما القرارات فستؤخذ بتنفيذ مقررات

مجلس جامعة الدول العربية بين الأمم المتحدة المصرية وإذا تازم الموقف اعتبار كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل مسؤولة بالتضامن ويشتد بياض الدول العربية أعمالا بحق الدفاع المشروع عن النفس . ثم فصل قضية فتاة السويس عن قضية العدوان على مصر . وأخيرا تزايد مطالب الشعب الجزائري وتوجه الرئيس عبد الناصر وجيش مصر .

— وصلت إلى مصر الدفعة الأولى من قوات البوليس الدولي المقرر أن تفرق على الامم وتقوم بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

— كشف المارشال تيتو الكتاب عن أن معاداته الأخيرة مع الزعماء الروس في القرم أظهرت بوضوح وجود صراع في الكرملين بين الألامة سبائيل وانتصار التحدرو وتخفيف القيود عن افطار أوروبا الشرقية . وقال أنه ما زال يأمل أن تتغلب وجهة نظر المعتدلين لأن سياسة التمتع والمحاولة دون تحرر الشعوب لا يمكن أن تدوم إلى الأبد .

— بحث المارشال بولفاني بمذكرات جديدة إلى رؤساء حكومات بريطانيا وفرنسا والسوفيت وقد أعرب بولفاني عن رضاء الاتحاد السوفيتي عن وقف الأعمال الحربية في مصر وطالب

بتعويض مصر عن الخراب الذي أنزله بها الاعتداء وحذر إسرائيل بأن اعتدائها على مصر يشتر مسألة استعمار وجود إسرائيل كدولة .

— صرح السيد حسين سهورودي رئيس وزراء الباكستان حول انتساب الباكستان من الكومونولث ومن حلف بغداد بمناشئة العدوان الأخير على مصر قائل أنني أرفض أن نصبح الباكستان معزولة وقال لن افضل شيئا يخضع الباكستان ويجب أن يكون لنا اصدقاء نتمد عليهم أن اعدائنا يجهتدون لغزنا وانصافنا حتى نتع فرس امريه .

١٦ — قدم الدكتور عبدالله اليافي رئيس الوزارة اللبنانية استقالة حكومته .

— وصل المستر داغ هامرشولد أمين الأمم المتحدة إلى القاهرة واجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر .

— انضمت الجمعية العمومية للأمم المتحدة فرارا بتاجيل بحث ادخال الصين الشعبية إلى الأمم المتحدة سنة واحدة على الأقل وذلك بناء على المشروع الأمريكي .

٧ — وصل بغداد السيد اسكندر ميرزا رئيس الجمهورية الباكستانية والسيد سهورودي رئيس الوزراء .

— عرض الاتحاد السوفيتي على الدول الغربية والهند مشروعا شاملا لنزع التسليح يقضي بتدمير كل الأسلحة الذرية والبيولوجية واقترح المارشال بولفاني عقد اجتماع على مستوى بل من الدول الأربع الكبرى والهند لبحث الاقتراحات الشروع وخير زعماء الدول الخمس بين قول بل المشروع لنزع التسليح أو مواجهة حرب عالمية جديدة .

١٩ — شكل الاستلا سامي الصالح الوزارة اللبنانية الجديدة .

— حذر الرفيق شيلوف وزير الخارجية السوفياتية دول العالم من خطر وقوع حرب اذا ما قررت الأمم المتحدة ارسال قوات دولية إلى المجر وكان هذا التصريح في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء مناقشتها مسألة الجارة وبمعنا اقترح مندوب كوبا دعوة الاتحاد السوفياتي إلى إيقاف ترحيل السكان المجرين إلى سيبيريا وإعادة الذين دخلوا .

— وصل بغداد السيد عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية كما وصلها الدكتور علي اردلان وزير الخارجية الزائفة لحضور اجتماعات الدول الإسلامية المتضمة إلى حلف بغداد

٢٠ — أعلن رسميا في لندن أن رئيس الوزارة البريطانية السيد اتوني ايدن تخطى عن معلم مهماته بسبب حالته الصحية المجهدة وقد حل محله المستر بتلر حامل اختام الملكة .

— عين المارشال روسوكوفسكي وزير الدفاع البولوني الجديد من منصبه نائبا لوزير الدفاع السوفيتي .

## بين العدل والمحبة



**الحديث** عن الخبز في سنة شهباء ، والكلام على المحبة في عصر البغضاء يستويان . وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، وأنفس هذه الكلم المحبة لانه ، تعال ، محبة . ولا ريب ان بين يوم الناس هذا والعصر الحجري وجه شبه . ففي ذلك العهد اتخذ الإنسان من الحجر سلاحا ، فلما افطن في السلاح ، وأوى على القاية في الابتداء ، جعل من قلبه حجرا ، فتدنت القيم الروحية وأصبح التفاف آية السياسة ، والافراق في الاتحاد والفجور قمة الكياسة ، وغدا الإنسان آلة في نظرس اصحاب الآلات او سلعة في السلع .

ولقد تواضعوا في بعض الامصار على تقويمه بمايملك من نقد او عقار حتى ليقال في باب تعريفه فلان يساوي كذا دولارا ، كما تنادوا في اقطار اخرى الى اباداة الضعفاء ، والابقاء على ذوي القوة ، بغية تحسين الدربة ليدفعوا بتلك الجسوم الى ساحات الوغى فتذوب في غمرات النار .

والكلام على المحبة يسوقنا الى التحدث عن العدل وان بينهما فروقا . فالعدل يأمر باحترام حق الغير فيعطى ما لغيره ويحرم المحبة تقضي بان تعطي من مالك لغيره . يقول العدل : لا تفعل بالناس ما لا تريد ان يفعل بك الناس ، وتهتف المحبة : افعل بالناس ما تريد ان يفعل بك الناس ، يقول العدل : فترجم الزانية ، وتقول المحبة من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر . يقول العدل : ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وتقول المحبة : وان تغفوا فهو اقرب للتقوى .

وبديهي ان العدل والمحبة لا يتنافيان بل يمشيان جنباً الى جنب وبكامل احدهما الآخر . فالمحبة تنطوي على العدل على انها اعظم اصولا وابعد مدى . قال أرسطو ابو الفلاسفة « ان التحاني في غنى عن العدل لانهم يتنافسون في عمل الخير ، ولا مجال للشر بينهم » . وهو كلام يستغني عن البرهان فلو عمت المحبة الناس لما كان للمحاكم من وجود ، ولا الحروب واهوالها من اثر .

ولا عدل ان لم ينظر على المحبة فاذا انكشف في دائرة ضيقة بات عدلا جافا بربريا . فان المالك الغني الذي يخرج من منزله مستأجرا فقيرا لتعذر دفع بدل الإيجار انما يمارس حقا . ولكنه لو أخرجه في يوم مطير ، ومن حوله اطفال يرتدون اسعلا يدفعون بها الزمهرير ، لما كان في هذا العدل الا قسوة ، فانما التظرف في العدل هو اشد ضرر للظلم . وافضل من جسد هذا التظرف ولیم شكسبير في روايته ( تاجر البندقية ) اذ حاول اليهودي الدائن اقتطاع بضعة من لحم غريمه لمساعدته عن ابقاء الدين في الاجل المضروب ، فبئس عدل القوي يحز في جسم الضعيف .

ولقد نهضت في العصور الاخيرة فلسفة تحارب المحبة وتشير بابادة الضعفاء والمرضى وابناء السبيل زاعمة انهم يقفون سدا في درب التطور والرفي . وكان حامل يبرق هذه الفلسفة الهدامة فريدريك نيتشه على انه كان مريضا ومات مجنونا . ولكن فلسفته تلك لم تدخل القبر معه بل تركت صداها السيئ في المانيا ، وتعدتها الى سواها من الامصار ، فاصبحت لا تدین بسوى القوة ولا تذهب الا مذهب تحسين النسل كما يجري في تحسين نسل الخيول المعدة لحلبات الرهان .

الا ان المحبة شريعة سماوية ، وبها يكون الإنسان انسانا . وعندى ان المسيحي لا يكون مسيحيا ما لم يتم قول الانجيل الطاهر : افعل بالناس ما تريد ان يفعل بك الناس . وقوله ومن سقى احد اخوتي هؤلاء الصغار كأس ماء باسمي فله الحياة الابدية .

ولا يكون المسلم مسلما ما لم يعمل بقول القرآن المجيد « لا تستوي الحسنة ولا السيئة » ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » وقوله « ليس البر والتقوى ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الخ » .

وما المحبة الا الرحمة او الرحمة اجل ما نعت الله تعالى به نفسه ، وبها يفتتح آي الذكر الحكيم : باسم الله الرحمن الرحيم .

بولس سلامة



## فتاة من افاميه

بقلم الدكتور شكيب الجباري

مرمى ناور في اتجاه واحد . وإذا القصور المترفة قد بعثرت ذليلة ونشرت لكائها بنيت من سجل وتراب مهين .  
ولم يكن لينم عين المدينة المطبوسة وبقاياها الشاذية تحت أنمار من التراب سوى عمود عاص هنا وبروز ناهد هناك فاظلت الشمس واستطالت أقبابها امتدت ظلال صغيرة خلف ما سعى على وجه الأرض من موجات الاطلال الدفينة فافشت سر وجودها لذوي البصائر ممن علماء الانار . ولقد يقبسون ، وهم في الطائفة ، صورة مائلة لأرض مرداء في الظاهر ، لا معالم فيها ولا اثر ، فتشي اطيافها الدقيقة بما تحتها من آثار المدن الدارسة .

أما القاب الفسيح ، المتعد ما بين جبل الزاوية حيث قامت افامية وجبال برجيلوس التي ندعوها اليوم بجبال الملويين ، ومستنقعات التصلان اللذان سماهما العرب بحيرة افامية وإدغاله ، وعيون ، وجزاره ، وما التف على سفوحه الغربية من غابات وأجام ، فقد كانت تعج بصوف الوحش وأسر الطير . ولكن روعت قطمان الجواميس ، وضواري الوحش ، وطيور الماء من البط والدراج والكرابي والقتاني والبيج والزرقي يوم انتهى سلوقس نيقانور من امر افاميه بعد أن حشد فيها المصانع الحربية والمعاهد العسكرية التي جانب ما انشاء من نسيج الشوارع وبازخ النيان ، والتفت إلى القاب فحمل اليه من الهند القيلة المدربة بالعدد الوفير تجوس خلال ادغال من القصب والأسل والحفلاء والبردي ، وتخوض الماء الضحل فتفتر مزوقات الحشرات والقراش وتضطرب ازهار التيلوفر فوق أوراقها المستديرة الطافية ، وتقوم قائمة صغار الطير ، لوت اجمل تلوين وجهزت باصفي الحنجر ، فتفرق كالسهم ما بين الاقصاب نحو زرقه السماء صافرة مزققة . ولا تلبث ان ترخي اجنحتها للنسيم الراجح فتسترخي نهية على بساطه الوثير ريثما تعود إلى شأنها من الزقو والمعب . اما الزفة اللعوب فانها تمكث على سطح الماء لا تتحرك فان باتت على متناول المنس غاصت طويلا ثم خرجت بعيد تطفو وتنغط كانها القيلة الضخام في هذه الأرض القريبة .

وانتقلت افاميه بعد ذلك من سلف الى خلف انتقلا هينا ، يد تسلل المدينة المترفة بلطف ورافة ، ويد تسللها بلهفة رافقة مشوق ، وهي تزاد كل يوم سعة وغنى ، حتى باتت رفعتها تروى على منفي وستين هكتارا . وقد اصحبت قاعدة سوريا الوسطى أو سوريا الهائلة - ( سوريا سالوناريس ) كما كانوا يدعونها اذ ذاك . يحف بها ما يتبعها من البلدان العامرة ، كراتوزة النبعة ، رستنس

افاميه اسم جميل (1) ، لمدينة جميلة ، شيدت فيما مضى على نثر عال من الأرض يشرف على بقعة من اجمل بقاع سورية . ومن اسمائها القديمة « بيلا » . كانت تدعى « فرانك » حين فتحها الاسكندر فيما فتح من البلاد واخذ بله شموخ مومتها ، اطلت منه على « القاب » بشطائنه الغلباء ، وسهوله الغضاء ، ومياهه النساجة ، وغدرانها الساجية . ومن ورائه جبال برجيلوس انتصبت سامقة شاهقة شجرا تحجب الغرب وتفصل ما بين القاب وسواحل المتوسط . فقصي الفاتح الكلدوني ان يستبدل من اسمها اسم بلدته العزيزة ومسقط رأسه في بلاد اليونان . ومنذ ذلك الحين عرفها التاريخ باسم « بيلا » . وورثها من بعده قائده المظفر سلوقس نيقانور مؤسس الدولة السلوقية . واستهوته كما استهوته سيدة من قبل ، فاطلق فيها يد الفن . وإذا هي بالفة الربعة رائحة العمران ، وإذا هو معجب مشغوف . وكانت آثر النساء على قلبه اميرة من اكاسرة الفرس ، استباحها يوم كانت جيوش الاسكندر تحتج الهند وتقوض اركان فارس . واصطفها من بين الفئاتم النفيسة - والسبايا الفاتنات - وأراد ان يخلد حبه فاطلق اسم سيبته الاثيرة على مدينته الاثيرة ، وكلاهما سبي وغصب وجيب . ودعيت عروس القاب باسم عروس فارس ( اباما ) وازدهت به . فاذا انتقلت بعد اجيال من يد الروم الى يد العرب الفاتحين ابقا ، كعادتهم - على اسمها الجميل ، وحوروه تحويرا لطيفا ، وظلت تدعى حتى اليوم فاميه أو افاميه .

ولكن لافاميه تاريخا شجيا قل ان تجد كمثلها بين التواريخ . فكم من مدينة بلغت ما بلغته فاميه من شأو ، ثم عدا عليها الدهر فذهب بمجدها ، لكنه غف في النهاية عن بقية لها كالمثالة ، فخلى على بعض ما اقامته فيها يد بناتها من صروح ، وغفا عن خلف من ابنائها تذكر بالاولين . أما افاميه فقد سفتها السافيات ، لم تبق دارا ولا ديارا . وشارعها المستقيم الذي امتد الفا وستماية متر ، والعمد الضخام ترقرت فيها الخطوط عمودية ولولبية ، وازينت تيجانها بوقق الخشوف والبلوط ، والقتاظر والكنابا ، والقياب والابراج ، كل اولئك كانت قائمة باعتزاز ، باسقة بخيالة ، كانها لا تغنى ، عدا عليها الانسان بغدرة فدكها ، فاذا جاءت رجفة الأرض ارسلت اليها بزلازل ، فجر الاديم من تحتها جرة واحدة ، فاذا البسيطة تميد ، وإذا ما عليها

(1) من رواية معدة للشيخ

المنسية ، ومريمين ، ورفائية ، وحماه ، أيفانيا الامس ذات التواخير . وما الى ذلك من بلاد وغيطان وسهول ، كانت تزخر بالعمران والخيرات .

الى ان جاءه كيشرو الثاني ملك الفرس عام ٥٧٣ وهي في حوزة الرومان فاستباحها كما لم تستعج مدينة من قبل . ومن لم يذبح من أهلها سبق الى ذل الاسر والعبودية ونفق اليوم في أطلالها زما طويلا . وكان الدهر حفيظة على المدينة الجميلة ، أججها ما رتعمت فيه من خضراء ورياء فابى ان يبقى حتى على ما ابتغته فيها يد الإنسان من مخلفات الحريق والدمار فارسل عليها رسلا من زلازله فبسطها وسواها . ثم درجها في عداد انرابها الكبريات ، بابل ونيوى وعمرت واوغاريت . لكنه كان اقصى على فانيه ، فقد ابقى لاولئك على السدة الناس شيئا من الذكر ورجعا من الصيت الجليل ، اما هذه فقد طمس حتى على ذكرها فليس من يعلم من امر اقامية شيئا . وان ذكرت اسمها لاي من ابناء الشام لم يدر اي شيء ذلك . الا قليل من جبرتها والراسخون في العلم .

لكن قلعة عربية قامت غير بعيد الى الغرب شيدها العرب اول ما آلت اليهم اقامية ، وما بها من التماس الا القليل ، لعلها بنيت حيث كان كبايتول المدينة سماها الناس في البدء قلعة - اقامية ونبتت بين ابراجها واسوارها قرية متراسة متواضعة تسميها اليوم « قلعة المضيق » .

ولقد وفقت القلعة العربية وهي في اiban عرها في مهب الاعاصير التي اجتاحت اقامية وذهبت بها من قبل . وروعها ما روع المدينة الهلثية من نهب وتدمير واستباحة وتحريق مرات لا تحصى وفي كل يوم سيد واقد وسلاسل جديد . فهي يوما للعرب ويوما للفرقة وجينا البيزنطيين لا يسترددها مسلم حتى يحيط بها رومي ، ولا يستقر بها حديدان حتى ينهبها افاق او يحط بها الإغراب ، وان هادننا الأحداث يوما أطلت بقلب وأجف ترتب ما يحيق بجيرانها من الوليات . فهذه انطاكية جاملة جازمة ، تستعيد على مشاهد اليوم المروعة ذكريات الاجيال الخالية اذا كانت قرعة عين الحضارة وكعبة الترف واللهو واللذات ، والمقصص الذي جاءت فيه كليبواتا في يوم من الايام بعصارة الصبا وبكر اللذات وخالص العوالة لقيصرها المشدود ما رد عنها جميل روائعها بغي احد من الفاتحين ، ولا شفع بها ما بلغت من نعمة الفن وجميل الصنعة امام مهاجم او مدافع . فذهبت مرقا بين الكاسرة والقياصرة وما شاهده العقل النير بالآانة والمعرفة والفن الدقيق في ستين لا تحصى انت عليه في ساعات شرادم الجحافل ملهومة من كل جلف وافاق وماجور وشريد ، وجاست سنابك الاصائل واليفال والبراذين خلال الهياكل المرفوعة ، والصروح المردة وداست احقر الدوس ما اشرع نحو السماء من جباه الفن وعصارة الدهن الرفيع .

فان جلت منها جحافل الغزاة ، انبرت جحافل الطبيعة ، تعبت وتعبت وتذلك الصروح ولكم من سور طاول الجوزاء وبرج منيع قصرت يد الإنسان ان تنال منه ماربا زلزلت الارض من زلزالها فاذا هو كومة من حجر وطن ، من تحتها نفوس تزحف واستنقالات وانين .

وبا للعاساة الهائلة تجمع تاريخ الانسان في لحظة وتصوره اصدق تصوير ، يوم احتشد مترفو انطاكية وعامتها

في مسرح من مسارح دفنه ، متصف الالهة الالهية ، والقياصرة العتاة ، واهل الفن والترفين ، يملؤون محاجرهم برائع التمثيل ويشنفون اذانهم بسائغ الانحان وتتمع انافهم بشدا الربحان ، سقته مساقط الماء برذاذها ، وهي نفس من عذب خربرها على انغام المعازف . فيذهل الرء عن نفسه ويغيب عن حسه ، وتسبح العيون ، ظماي لا تروى ، فيما حولها من خضرة نضرة ونعيم ، حرير انحر عن اشفاق متلعة ونهود كالجمان .

واتهم وكذلك اذا يملثلهم تحفظ عيناه ويجمد . ثم تند عن شغتيه كلمة بلهاء وهو يشخذ الاسوار الشامخة بيسره .

— احلم ما ارى ، ام هم عساكر الجحوس ! وتنتصب السهام تحمل الموت . ويطير الظي يتخاطف ثياب التظارة . واذ المدينة وارباضها في طرفة عين لاهية كاللون . واذا هي ومن عليها وفود يرتاض ولهب يتدافع ، وشواء يعج برينه ويعوج وعويل طويل يغطي على زفير النار .

ويوم اب تغفوق الفقاش من غاراته على حماء وحمص وطرابلس ، وفي ركابه مائة الف صبي وصبية من صبايا العرب . فاذا بلغ بغراس ، غير بعيد من قلعة المضيق ، اشتدت سورة البرد وعز الغداه ، وكتب الجوع . فخل ما بين الصبيان والصبايا واقذارهم . وكانوا بضاعة نفيسة ينظرها نخاسو القسطنطينية بصبر فارغ ليوزعوها على المورسين باغلي الاتمان فقام من يسير الى معدة ومنهم من يسير الى نحس ونفسه . فعبث بهم وحصدوا اي حصا ، وغرقوا لحوول العمق تشبثت بهم ، وتبتلعهم ابتلاعا طويلا ثم تطوهم في اكفائها الرخوة لتبتلع باجسادهم على ممر العصور .

كل ذلك وكثير غيره من مرضى الاحداث ، اطلت عليه هذه القلعة من عليائها ، وشهدت تاريخه ، وتقلبت الزمان ولو ان لها ذهنا يعي ولسانا ينطق لخلعت مما شاهدت بحيرة اي حيرة ، الحيرة الكبرى امام هذه الحياة . لا تدري اين تبدأ الهنائة فيها واين ينتهي الشقاء . حلقات مهمة اخذ بعضها برتاق بعض . ان تقصصت حياة الامم وروعتك هذه النواحي الهائلة التي تتقاذف مصائرنا . فما من اعصار الا في اثره دمار ، وما من رخاء الا من بعده عتاء ، وكل هتاء مخومة بشقاء . ماسر ذلك ؟ ما هدف ذلك ؟ .. ام ورائه امر مقصود ، ام هي خيلة عشواء ، لا نأظلم لها ولا هدف ولا قرار ؟ . لكن لم تحكم هذه الخيلة العشواء دوما دوما السير على هذا النظام السائد العنيد الذي جعل الشقاء هو الاقبي ؟

وحياة الافراد ، ليست كحياة الامم ، لا مكان فيها للاستقرار ، الشر غالب والخير مغلوب وكل ساعة من سعد فمألها الى زوال ، والختامة دوما للدومع !

لكن هذه الفتاة من اقاميا قد لاقت الهناء بعد العذاب الطويل . وذاك الفتى ، فتاهها وجد السعادة يوم تكشف لعينيته معدنها الاصيل . فلنستمع الى حكاية رجل وفنساء غررا بالخيلة العشواء . وقصيا العمر في غفوة منها وزينا لنفسهما ليسلك دربا لم يسلكه قبلهما احد ، وليكون من المسعدين .

شكيب الجباري

دمشق

## بوند... واهل القلم

بقلم منيح خوري



— هذا الاميركي اللفظ ، ذا الهامة الضخمة ، والوجه المريض ، والعمية الحمراء — ما كان ليطمئن الى بلد عامر بالوجوه الناحلة ، والاذقان الناعمة — بلد يؤثر اهله المداورة على التحدي ، ويقدمون الكياسة الادبية على الكمال الفني ؛ فارتحل عنه الى باريس مخلفا وراءه احدى عشرة سنة من الانارة الادبية ، والانطباع العميق .

غريب امر هذا الشاعر كيف تألف فيه الاضداد ، وتتنازعه المتناقضات ! حتى باريس لم تكن بيئته المؤاتية لاكثر من ثلاث سنوات ؛ فقد غادرها الى « رابالو » بايطاليا ، بعد ان تعلم فيها النحت ، وكتب عن الموسيقى ، واستوعب ما فاته من الادب الفرنسي ، وبعد ان كان منزله مساوي للنهدين في اوربا من الشباب الاميركي المغامر ، « كارتست همنغواي » الذي ساعده « بوند » يومها على بلوغ ما انتهى اليه مؤخرًا من الشهرة العالمية . وكان ايطاليا كانت ارض ميعاده حتى اصطفاهام مقرا ، وراح يستأنف منها جهاده الاكبر في شتى الامناء واطخر اليادين . فقد عبر عن طاقته المتفجرة هذه المرة بصوتين جهرين تجسدا في اكثر من ثلاثين مؤلفا حديثا ، كان من بينها « الافنعة » (Personal) وترجماته عن الصينية ، وكتاباتة النقدية ومجموعة «الفصول» التي نظمها في مدينة «بيزا» The Pisau Cantos

فاعتبرت من ادوع الانار الشعرية ؛ وكان اقرب تلك المؤلفات لونا ، ما انشاه « بوند » في الاقتصاد والسياسة وثار به على النظام القائم في بلاده اثناء الحرب الاخيرة . صواتا متنافران في الفن والعقيدة ارسلهما هذا الرجل الفرد ، فجلجلا في مجمع العالم الحر ، وهزاه في الصميم اعنف هزة تعرضت لها قيمة الحضارية في تاريخه الحديث.

بعد نشوب الحرب الاخيرة بين المانيا وبريطانيا ، وقبل ان تشتبك ايطاليا فيها ، كان ازرا بوند قد بدأ يذيع من راديو روما سلسلة احاديث في الاقتصاد السياسي ، وبمحصل فيها حملة عنيفة على روزفلت وسياسة حكومته ، وعلى طغيان النفعية المادية ، وفساد النظام الاقتصادي ، وضياح القيم الرفيعة في المجتمعات الديمقراطية ؛ فثارت نائرة اميركا على هذا « الفاشستي » المتآمر مع الخصوم على تقويض اركانها ، وحكمت عليه وهو في منفاه بعقوبة الموت.

وفي نيسان سنة ١٩٤٥ احتلت طلائع الجيش الاميركي شمالي ايطاليا واعتقلت بوند وساقته الى « بيزا » حيث التقى هناك في قفص حديدي ونال من شدة البرد ،

مجنون ... او كذا يقولون ! ليس بين الشهوات عبقري الادبية في هذا الجيل اصدق من شهرته ولا اغرب . كان بفنه اشعر شعراء اميركا لدور من الزمان ، وكان في عقيدته اعدى اعدائها ، فاستحق باخلاصه للفن اسنى ما يتوج به المتفوقون من ابنائها ، ونال بثورته على عقيدتها ميتة ما يزال القضاء يرجئها له حتى ييرا في السجون من خياله .

غريب امر هذا الشاعر كيف تألف فيه الاضداد وتتنازعه المتناقضات ! انجيت « اداو » من الوسط الغربي باميركا الشمالية عام ١٨٨٥ ، فنشأ في رحبها السريع ، واختار لدراسته الحرة جامعتي « بنسلفانيا » و « هاملتون » يطلب فيهما الادب المقارن واللغات الرومنسية ، ثم استهل عمله بعد تخرجه كمحاضر في كلية « واباش » « يكرفورود فيل » ولكنه لم يلبث حتى غادرها مطرودا لكونه « كسبا قال عن نفسه « نمطًا متطرفًا من جماعة الحي الانثي » .

لم يغفل « بوند » في مهمته التعليمية ولكنه لم يشأ ان يكون اتباعيا يرى الرأي السالغ ، ويلبى المبدأق المألوف . تأمل واقع التراث الاميركي في الادب والفكر والعقيدة ، فالفاه اخلاطا غريبة ، والوانا مجلوبة ، وارا ان يبعث فيه الجدة والكثافة والحيوية ، فراح ينبد الزائف ، ويجتوي المحنط ، ويسفح المخزون ، حتى ضاقت به اجواء بلاده ، فركب في شباط عام ١٩٠٨ باخرة من ساحات المواشي الى الدنيا القديمة ، وحط في جبل طارق ، ثم سار الى البندقية ، حيث نشر اولى مجموعاته الشعرية ، وغادرها بعد اشهر الى لندن ليلقى حتى عام ١٩٢٠ .

هناك تفجرت دينامية تلك الذات العجيبة العباسا بالقدرة الرائعة على الخلق والتوجيه والانارة . فقد عمرت المكتبات الانكليزية خلال هذه المدة بواحد وعشرين من الانار التي ابدعها « بوند » او اخرجها في الشعر والنثر ، وشهد ذلك الربع الاول من الجيل ، ميسلاد مدرسية « التصويريين » وتآلق ثلاثة من انبغ اعلام الادب المعاصر على يديه : « ت . س . اليوت » و « و . ب . بيتس » ، و « جيمس جويس » ؛ فهو الذي اطلع الاول من الخفاء الى الشبهة ؛ وورد الى الثاني شياح السليب ، واحيا شعره بالترخم والجدة ؛ وهو الذي كفل للثالث عيشه وامن للتراث نشر انتاجه الرفيع .

ولكن هذا النمط المتطرف من جماعة الحي الانثي —

وقسوة المعاملة أشنع صنوف العذاب ، ولم ينقذه من حالته المنكرة غير مرضه وانتهيار اعصابه مما حمل المسؤولين على الرق بـه والاهتمام بمعالجته . هناك في مستشفى السجناء وبعد ان عاوده شيء من العافية ، نظم الرائعة الشعرية *The Pisau Cantos* . ثم تقل في نوفمبر من معتقله بإيطاليا الى واشنطن لاستئناف محاكمته ، ولكن ما قاله الأطباء من أصابته في قلبه آخر ذلك ، فاودع في مستشفى « سانت البرازيت » وما يزال هناك الى اليوم رهين مأساته يعانيتها وينظم وهو في قبضة الموت ، تنمة « فصوله » الملهمة .

غير ان وقوع المعجزة لم يكن امرا محالا في بلد يؤمن اهله او فريق من اهله على الأقل بالحياة بعد الموت . فبينما كان غلاة الديمقراطيين في امريكا ينتظرون مصراع الجرحل يجرقه الموتور ، كانت نخبة من اهل القلم في مكتبة « الكونغرس » تستعرض ، بتكليف رسمي من الحكومة ، افضل المجموعات الشعرية التي انتجها الشعراء الاميريكون لعام ١٩٤٨ ، وتمنح مجموعة « آرا بوند *The Pisau Cantos* » جائزة بولنجن Bollingen اسنى كفاءة يطمح بها شاعر . الحياة للفن ... والموت للعقيدة ... ! بهذا الحكم – بالحياة والموت في آن واحد – قضت السلطة الواحدة في الأمة على رجل من رعاياها هو نفسه الفنان وهو صاحب العقيدة !

موقف يوهنم التناقض ، وغرابة في تقييم « الذات الانسانية » حاجا على المحكمين في امريكا غيبه قوم ، وهورا للدفاع عنهم نخوة آخرين . فقد جعلت اوسع المجالات الادبية انتشارا في الولايات المتحدة *The Saturday Review* . فخلات ساخطة على قرار اللجنة ، وكنت سلسلة مقالات تكفر فيها الشاعر لما ارتكبه من الكاث في موقفه العدائي من دستور بلاده الفكري والسياسي ، وتستغفر الاحقاد الدفينة بالتساؤل : اي موطن هو هذا الذي يذيع على الناس من « روما » تعاليم « الدوغما الفاشستية » هانفا : « ليست الحرية حقا ولكنها واجب » . واي شاعر هو هذا الذي يشحن شعره شحنا عاليا بالمعوص الشاذ ، والشثيت المنقلب ، على ليجتاج القاريه الى افسخ المكتبات الجامعية ، وإلى اتقان الصينية واليونانية واللاتينية بالإضافة الى سائر اللغات « الرومنسية » لينمكن من تهجئة رموزه الجانية . ؟ اذا كان « بوند » لم يصرع بعد رميا بالرصاص لغيانسته العظمى ، فلنجس عنه على الأقل اسنى الجوائز الرسمية ، ولنعطل جبينه من اكابيل الغار .. !

غير ان هذا الصوت المتحدى لم يبلغ امداءه المرجوة ، اذ ارتفعت للدفاع عن مبدأ « الحياة للفن » اصوات اخرى منه واثق ، راحت تصعد حناجر النخبة الحساسة من شعراء الامة : فقد كتب « اليوت » سنة ١٩٤٦ مقالا عاد فأكده سنة ١٩٥٠ ، جاء فيه : « لقيت بوند ( بواسطة كوتزاد ايكن ) سنة ١٩١٥ ، فكان له الفضل ، اثر هذا اللقاء في ظهور قصيدة « بروفرول » في مجلة *Poetry* ونفى صدور كتابي الاول عن دار الـ *Egoist* سنة ١٩١٧ » .

كان بوند يسكن يومها في « كزنجنوتن » بلندن ،

في منزل ضيق ، معتم ، يعد الطعام في غرفته العريضة على ضوء مستعار ، ويستقبل او يستقبل ضيوفه في غرفته الصغرى المظلمة الاضلاع . في هذا المنزل عاش بوند حتى انتقل الى باريس سنة ١٩٢٢ ، وكانه كان ابدا على اهبسة الاثرب الى مكان ... يحفره الى الانطلاق حيويته الوتابة ونفاره من الحياة التامة في محيط واحد . كان في اميركا يهم بالسفر الى الخارج ، وكان في لندن يهيم باجتياز « الماتش » الى الشاطئ الآخر . اني لا اعرف في أمة من الامم انسانا قضى ما قضاه بوند خارج بلاده دون ان يطمئن الى قرار . لقد حسب لندن ، لمدة ، ومن بعدها باريس ، افضل مركز للمحاولات التي كان يبذلها في سبيل احياء الشعر ، وكنه عاد فحجرهما . ومع انه ناصر جميع الذين اتروا اهتمامه من الشعراء الناشئين في انكلترا ، وايد اكفاء الكتاب الشباب من مختلف الجنسيات ، فقد كسان مستقبل الادب الاميريكي في طليعة ما يعنيه من المشاكل .

« ما من احد كان يوسع ان يبذه في عطفه على الكافاء من الادباء المنسيين ، الناشئين منهم وغير الناشئين . وما من شاعر كان اعدل منه ، دون انتقاص ذاتي ، فسي تقدير انتاجه الخاص . اما التعاطف الذي ينسب اليه البعض فهو في الواقع شيء اخر ، وليس على كل حال تعبيراً عن اعتداده بقيمة شعره . لقد احب ان يكون الداعية المسؤول عن الجيل الناشئ من الادباء ، وان يكون باعشا النشاط الفني في كل وسط يرتاده ، فبدل القيام بدوره هذا ، اقصى ما يملك من العطف والارحية : اطعم المغتربين من زملائه القدامى ، واعطاهم ما يصلح من ثياب للعطاء ، وحاول ان يوجد لهم عملا ، ويجمع تبرعات ، وينشر مؤلفات ، ويتناول هذه المؤلفات بما تستحقه من النقد والنشأ . الحق انه كان مستعدا لبذل حياته كلها في سبيل من شغفته آثارهم من الادباء . لقد شغف بالانثار الفنية التي كان يبدعها اصحابه الى حد كان ينظر فيه الى هؤلاء نظرة « لاشخصية » كانوا هم مجرد آلات فنية او ادبية يجب تزيينها والاعتناء بها حتى تعطي افضل العطاء .

« واخيرا ... كان ذلك في باريس سنة ١٩٢٢ ، عندما وضعت بين يديه قصيدة قلق ، مشوشة ، بعنوان *The Waste Land* فلم يسبق منها قلعه الماحي غير ما يقرب من نصفها المنشور الذي عرفها به الناس . واذا كان يطيب لي ان ارى المخطوطة ، بمقاطعها المحذوفة ، قد اخفت بلا رجعة الى الابد ، الا انني اتمنى ان يحفظ تلك المخطوطة ، وبما عليها من مساحب القلم الازرق الماحي ، لتدل دلالة قاطعة على اثر الناقد العبقري . »

هذا ما كتبه « اليوت » وجاراه فيه عدد من الادباء « كونداهم لويس » و « ج.س. فريزر » و « ا. ماركيش » وغيرهم ممن اكبروا في « بوند » الذي سحاول درسه في احد الاعداد الطالعة – لقيته الذاتية ، وآمنوا بالبداء الذي رفعه الى المرتبة الاولى – مبدأ المحكمين الذين اجمعوا على ان التائر باي عامل غير عامل الإبداع الشعري يشوه معنى الكافاة الادبية ، ويفسد جوهر النظرة الموضوعية الى القيم التي ينبغي ان يقوم عليها كل مجتمع متحضر .

منح خوري

عن بقايا خرق شوهاء ،  
 عنا ، عن نفايات القاهي والبيوت ؟؟  
 حشرت في مصهر الكبريت ،  
 في مستنقع الحمى ، رست في جوف حوت  
 مضغة يجترها الغاز الجحيهي' السعير ،  
 حشرجات تتعالى سحبا صفراء في وجه القدير  
 والضمير  
 ذلك الصوت المرائي  
 كم يراني المستجير ،  
 ذلك الجو الجحيهي' السعير  
 في مده لا غد يشرق ، لا امس يفوت  
 غير آن ناء كالصخر على دنيا تموت

★ ★ ★

## دنيا تموت



لغليل الحايي

اتراه كان لي دنيا سواها  
 كان لي يوم تفسر  
 وعرفت العظم والايمان والحب القرير :  
 تبض قلبين ، وزند ليش ، وصدى يهمسه دفء الحرير ،  
 وصليب ورع فوق السرير  
 وخيال يتحدى عتمة المجهول والسر الكبير .  
 اتراه كان لي يوم معافي ونفسير  
 ام حكايات تلوج مدّها البحران في وهج الهجير ؟  
 كل ما اذكره اني اسير ،  
 عمره ما كان عمرا ،  
 كان كهفا في زواياه تدب العنكبوت  
 والخفافيش تطير  
 في اسي الصمت المرير  
 وانا في الكهف محموم ضير  
 يتمطى الموت في امضائه ، عضوا فعضوا ، ويموت  
 كل ما اعرفه اني اموت  
 مضغة نافذة في جوف حوت .

الجامعة الامريكية ببيروت



ومتى يمهلنا الجلال والسوط المدمى ؟ فنموت  
 بين ابد حائيات ، في سكوت ، في سكوت  
 ومتى يخجل مصباح الخفير  
 من مخازي العار  
 والدمع المذوّبي من سرير لسير ؟  
 ومتى يختضر الضوء المقيت  
 ويموت

## التأليف الانسكلوبيدي في الاسلام

بقلم حسين علي الداوقوي

الانسكلوبيديا « الموسوعة او دائرة المعارف » في ادب كل لغة ، وثقافة كل شعب ، شيء لا غنى عنه . فهي على تفاوت انواعها واختلاف مراتبها بين الاختصار والاسهاب ، مرجع يعتمد عليه المثقف ، في عمله او مطالعته . هذا هو التعريف الذي اوردته الاستاذ فؤاد صروف في مقدمة الموسوعة العربية وستحاول في هذا المقال ان نتلمس معالم التأليف الانسكلوبيدي في ثنابا تاريخ حركة التأليف في الاسلام ونتبين جهود اهل الفكر والنشر وقيمة جهودهم في هذا الضمار .

ان مصنفات اغلب علماء المسلمين وفلاسفتهم تقع على شكل موسوعات ، ولما لم يكن في العصور الوسطى الاختصاص بمعناه المعروف في الوقت الحاضر ، اخذ المفكرون وبوجه خاص الفلاسفة كالفارابي وابن سينا واضرابهما يتبعون خطى ارسطو وبرون وضع مؤلفات تحوي شتى انواع العلوم .

اتبعته الحركة الانسكلوبيدية تطور الحياة في العالم الاسلامي وتنوعت كلما تغيرت عناصر الحياة في هذا العالم فبدات بشكل بسيط الى ان اتخذت شكلا الحقيقي الوافي في كتاب ( العالم ) لاحمد ابن ابي ، وفي رسائل اخوان الصفا . ويتقضى تنظيم البحث ان تبدأ اولا باستعراض الانسكلوبيديات العامة ثم تنطرق الى الانواع الخاصة منها .

وضع الشيخ ابو الحسن عبد الله الكشكاشي المتوفى سنة ١٨٩٩ هـ احد مؤسسي علم النحو واللفظ مجلدا كبيرا باسم « خلق الدنيا وما فيها » بدأ فيه باللوح والقلم ثم ذكر السموات والارض والعالم الاخرى ببرد الأناز والاخبار استند في ذلك الى الحديث والمؤلفات العلمية الموجودة يومئذ ( ١ ) . وكتب ابو حاتم ابن حبان البستي ( ٣٥٤ هـ ) كتابا في « وصف العلوم وانواعها » في ثلاثين جزءا .

ومن اقرب المؤلفات الى الشكل الموسوعي ما لقيه احمد بن ابيان بن سيد الاندلسي ( ٣٨٢ هـ ) وهو عالم فاضل ولغوي كبير يكنى ابا القاسم . كان صاحب الشرطة بقرطبة ( ٢ ) في ايام المستنصر ( ٣ ) روى عن ابي علي البغدادي واخذ عنه كتابه « النوادر » وروى سعيد بن جابر الاشبيلي وغيرهما واخذ عنه ابو القاسم بن الاقلبي .

كان ابن سيد مولعا بالاداب واللغات وروايتهما وتصنيفهما مقدما في معرفتهما واتقانتهما - وكان مطلق القلم بالتصنيف فمن اثاره كتاب « العالم » ( ٤ ) وهو يقع

( ١ ) راجع كتاب البروفسور H. Z. Ulken في الفكر الاسلامي وقد نشره اخيرا باسم La Pensée de l'Islam ( ٢ ) كتاب الصلة لابن سينا ( ٣ ) المجلد الاول سنة ١٨٨٢ ( ٤ ) بغية المتضمن للضمي ص ٥٢٢ ( ٥ ) انباء الرواة على انباء النحاة للقطبي ص ٣٠ - ٣١ ( ٦ ) كشف الظنون ( ٧ ) انباء الرواة ( ٨ ) بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة للسيوطي ص ١٢٦ وراجع ( دروس الجئات ) ص ٦٥ و ( سلم الوصول )

في مئة مجلدة ومرتب على الاجناس ابتداء فيه بالكلام على الفلك لكونه اعظم الاجسام وختمه بالذرة ( ٥ ) وله كتاب « العالم والمتعلم في النحو » ( ٦ ) وكتب شرح فيه مؤلف الاخفش وغير ذلك ( ٧ ) .

وعلى نفس الشاكلة تجد في القرن العاشر الميلادي ( الرابع الهجري ) ( ٨ ) رسائل اخوان الصفا فان هذه الرسائل وكتاب العالم يعتبران اقدم الانسكلوبيديات المكتوبة في العالم .

كانت هذه الرسائل دائرة معارف فلسفية علمية للقرن الرابع الهجري حازت عند جماعة من الحكماء والجهابذة قبولا كبيرا وعرفوا مقامها فاحلوها محلها الرفيع واعتنوا بالتنويه بها والتنبيه عليها ( ٨ ) .

تقسم الرسائل الى اربعة اقسام : منها رياضية تعليمية وهي اربع عشرة رسالة . ومنها الرسائل الجسمانية الطبيعية وهي سبع عشرة رسالة ومنها الرسائل النفسانية وتشتمل على عشر رسائل ومنها الرسائل الناموسية الالهية والشرعية والدينية وهي احدى عشرة رسالة ( ٩ ) .

ص ٢٢ ومعجم الادباء ج ٢ ص ٢٠٣ ، الوافي بالوفيات ج ٢ المجلد الاول ص ٨٠ .  
8. O'bary : Arabic thought and its place in History 1922.

( ٨ ) مقدمة الرسائل ( ٩ ) المقدمة ص ١٥٠ ، ( ١٠ ) مقالة باللغة الانكليزية مجلة Der Islam 1932 يشير فيها الكاتب الى Flugel ZDMG XIII 20 والى ( ١١ ) In casiri I, No. 364. ( ١٢ ) فتاوى ابن حجر . القاهرة ١٩٣٠ .







الصورة منقولة من كتاب محفوظ في مكتبة السليمانية رقم ٦٦٢٨  
كتب في بغداد سنة ٦٨٢ هـ ونُقل وأعادها اليها البرونسو، B. Unver.

المعلم (٢١) وكذلك يتطلب التطرق إلى كتاب إتمام الدواية لقراء التقاية لجلال الدين السيوطي الكاتب الذي بلغ عدد مؤلفاته أكثر من ٣٠٠ كتاب ورسالة (٢٢) .

ومن أجل ما يذكر من الجهود في هذا المضمار ومن اقربها إلى الألام بحذافير ثقافة العصر مقدمة ابن خلدون . تشكل المقدمة كتاباً مستقلاً بذاته بحيث أنها في مضمونها ليست تاريخاً بالمعنى الدقيق بل فيها مواد واسعة الأطراف غزيرة الفائدة يقول عنها René Maunier « العصر » (٢٣) عظيم من التوائين الكونية ودائرة معارف علوم العصر » (٢٤) كذلك في العالم الإسلامي طرا من التأليف الانسكوبيدية بدعى غالباً بالأمالي ، والامالي جمع الاملاء ، وهو ان يحضر العالم ويحضر حوله تلامذته بالحابر والقراطيس فينتكس العالم منتقلاً من بحث إلى بحث ومن شعر إلى شعر بطريقة التداعي الحر وبكتبه التلاميذ فيصير كتاباً يسمنه الاملاء والامالي . وكان يطلق على قسم من المؤلفات من هذا القبيل اسم « التعليق » (٢٥) . كانت الامالي حسيماً يرى الأستاذ نفسه من المواضيع ولكن ثمة ما يسمى « مجالس » فهي اجمع من الامالي لان الموضوع لم يكن خاصاً بالرئيس وحده

— التتمة في الصفحة ٧١ —

العراق — كركوك حسين علي الداوقوي

تعددت النظريات التخمينية فيها لعدد من الباحثين ، فمن قائل انها تنسب الى عالم ما وراء الطبيعة من علماء المعتزلة (١٠) . ومنهم من عزاه الى الامام جعفر الصادق (١١) . وبعضهم اعتبرها من انتاج ابي القاسم سلمة الجرجي القرطبي المتوفى ٣٩٨ هـ (١٢) . ومما لا شك فيه ان هذه الرسائل تعبر عن آراء واتجاه زمرة من الفلاسفة والمفكرين من رجال القرن الرابع كانوا اعظم اخصائي العلوم والفنون في عهدهم بما فيهم التندبنسون مخلصون ومتكلمون ومتصوفة وبجانبهم زنادقة ملحدون .

حاولت هذه الزمرة جميع الافكار الفلسفية والاجتماعية التي كانت قد تطورت في العالم الاسلامي حتى العهد الذي عاشوا فيه ، وهدفت الى تنظيم هذه الافكار والمزج بينها فاوجدت مصنفات انسكوبيدية ضخماً مبسطة استهدفت فيه قبل كل شيء مقاومة تيار الانحطاط الذي اصاب المجتمع العباسي وذلك بنشر مقومات ومشارب اخلاقية وعناصر ثقافية راقية ، سلخوا في تحقيقها طريقة علمية وحاولوا فيها التوفيق بين افكار سقراط وافلاطون وارسطو وفيثاغورس والفارابي من جهة وبين بعض المبادئ الشيعة من جهة اخرى لذلك يطلق على مذهبهم فسي الفلسفة الاسلامية بمذهب التوفيق والاختيار (١٣) eclecticism ومن الكتب المهمة ايضاً مفتاح المعلوم للخوارزمي (٣٧٨ هـ) الفه لابي الحسن عبد الله بن احمد الغني (١٤) وكتاب طبقات الام لابي المظفر الايوودي (٥٠٧ هـ) وكذلك كتاب الفنون لابي الوفاء ابن عقيل البغدادي (٥١٣ هـ) ولاين عقيل تصانيف كثيرة في انواع العلوم واكثر تصانيفه كتاب الفنون وهو كتاب كبير . قال ابن الجوزي :

هذا الكتاب مائتاً مجلد وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلداً . وقال الحافظ الذهبي في تاريخه : لم يصنف في الدنيا اكبر من هذا الكتاب حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الاربعائة . هذا وفي رواية اخرى انه ثمانمائة مجلد (١٥) .

والف ابو الفرج ابن الجوزي (٥٩٧ هـ) في فنونتي وخلف مؤلفات يزيد عددها على مائة كتاب (١٦) . وكتاب « المجتبى » اقرب كتبه الى الشكل الموسوعي العام وهو في انواع من العلوم والقراءة السير ونحوه (١٧) .

ومن التصنيفات القيمة في هذا الكتاب كتاب حقائق الانوار في حقائق الاسرار للامام فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) الواظف البليغ والقيقه الشافعي الكبير اورد فيه موضوعات ستين علماً الفه للسلطان علاء الدين تكتس الخوارزمي (١٨) . وكتاب درة التاج لقرة الدباج فارسي للعلامة قطب الدين محمود ابن مسعود الشرازي المتوفى ٧١٠ هـ وهو المشهور بـ « النموذج العلوم » جامع لجميع اقسام الحكمة النظرية والعملية (١٩) الفه للدباج بن فيل شاه (٢٠) .

وينبغي ان لا ننسى بهذه المناسبة كتاب ارشاد القاصد الى استنى القاصد لشمس الدين محمد الانصاري السدي اصبحت مصدراً لطاشكوبيري زاده فسي موضوعات

(١٣) تعليق البرونسو Ulken في مجلة Sosyoloji العدد ٦  
(١٤) جرجي زيدان — تاريخ ادب العرب ج ٢ ص ٢٢٢ . (١٥) كتاب الدليل على طبقات الختالية لابن رجب ص ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٨ (١٦) جرجي زيدان — ادب العرب ج ٢ . (١٧) كشف الفنون . (١٨) كشف الفنون . (١٩) جرجي زيدان في تاريخ ادب العرب ج ٢ . (٢٠) كشف الفنون . (٢١) Ulken في موضوع الانسكوبيديات . (٢٢) المرجع

# الرَّيْحُ كَمَا تَلَمَّسُ فِي رَجْعَتِهَا سَائِجٌ

يَكْسِبُهَا  
الْيَاسُ طَبْلِيلَ رُحَا

## نوناً الصغيرة الخبيثة

### الحنطي الاسمر

... غيري لي وجهي ...  
وانهمرت الدموع على خديه ...  
هو طفل صغير حنطي اسمر ،  
ملفح الوجنتين .  
من ايام الشمس ، هادئ النظر  
واسع الجبين .  
واسع التأمل ، اسود الشعر ،  
كانه من ابر الليل .  
جاء ذات اسمية الى امه يريد ان  
... غيري لي وجهي ...  
... يبكي ... يتنهَّد ...  
... غيري لي وجهي ...

تلك الصغيرة ، الطفلة الشقراء ،  
هزئت المهزاة الجارحة  
من لفحة سمرته ، ومن شعره  
القصر القاسي .  
شدته بشعره ، وهما يلعبان ،  
فاقلت من اناملها  
اللينة فوقعت في الوحل على  
الارض .  
ضحكنت منه لما ، ثم دلت عليه  
دلالتها ،  
وتلوت على الفنج تهز طرف  
ردائها الزهري  
ومدت اصابعها اليمين تسرح بها  
في النكابة جدائل شعرها الاشقر .  
ومدت عينها فيه ، وغمزت ، ثم  
جمعت رفيقاتها

يغمزن غمزها ، ويهزان هزأها .  
والصغير الاسمر ، العنيد ، واقف  
فيهن عند عمود الرخام  
في قناطر اللدير العتيق وراء ممر  
الهيكل يبكي وحده ويمسح الدمع  
بطرف كفه ، وشفتيه .

... دق الجرس الاخير ...  
لم تات «نوناً» الصغيرة الشقراء  
هذه الاسمية  
تخمل معه في كتبه وادارته  
تركته وحده  
في مؤخر الصف ومؤخر السيارة .  
مرت به نزولاً عند بيتها ،  
لم تعد يدها مودعة او مقبلة  
كانت تقبله احتيائاً حتى يعينها ،  
... لا قبلة ، ولا نظرة ولا شدة  
لمحة عين من تحت عنق معطفها

عاد الى البيت والدমেعة في عينه .  
يريد ان تغير له امه وجهه ...  
..... وجهه كل وجهه  
السمره ، ومجاري الدمع والشعر  
الابر

غسلت له وجهه بالماء والصابون  
فركنه بشفاهاها الحرى ، وخدودها  
الملتبحة .

... لم يحمر ... ولم يبيض ...  
كانه كاتم في اسمراره سره .  
في وجهه تلك الليلة شيء من  
وجوه الكبار .

في حديثه تلك الليلة شيء من  
حديث الكبار ، ومنطق الكبار .  
لا اكل ولا شراب ، ولا نوم حتى  
تغير له امه وجهه .  
سند رأسه براحتيه ، كانه يسند

بهما الارض .

تقل متكىء على ثقل ...

... جبل على راحة جبل ...

## مطر وريح

.

المطر يسقط من السماء  
... من الارض والسماء ...  
والرياح تزحف في فحيحها ،  
واكافيقها كأنها هاربة  
من مخابئها الباردة .

... قومي نفتش لهذا الصبي  
عن وجه جديد .

ورق الشجر ينتفض على التمسك  
انتفاضاً .

موج البحر يضطرب على الزبد  
اضطراباً .

غيوم الغضاء تغتم اغتاماً وتحتبس  
فيها السماء .

وخشب التوافد كانه سدود مياه  
عالية .

كان نبيل يبكي حائراً تائها .  
ان يخلع ثيابه وحذاءه حتى يخلع  
وجهه .

يريد ان يذهب غدا الى دير  
المدسة

ووجهه اشقر على خصل شعره  
الاشقر .

... قومي نفتش له عن وجه .  
ان تعود من الطوفان في الارض  
هذه

الارض الغارقة في الماء والسيول ،  
حتى نجد

له وجهاً اشقر جديداً .

وسرنا في الارض .  
نداء عميق من وراء الليل  
سراجنا قليل الزيت

... قليل الضوء  
... قليل الامل .

وعصانا الثقيلة نشق بها الماء

## الجيب المقلد

وسرنا معه في الفد الى دير  
المدرسة ،  
تحمل امه في جيبها المقلد وجهها  
اشقر  
ستلبسه اياه في اللعب الواسع

امام مدخل المدرسة دوحة كبيرة ،  
وبجانب الدوحة ، ملجأ للمطر ،  
في زاوية الملجأ ، قبل قـرـع  
الجرس الاول  
صغيرة شقراء ، متعبة الوجه ، في  
عينها حيرة وبقايا دمع .  
وتقدم هذا الصبي ، صبينا ، الى  
الملجأ ،  
وتقدمنا ، نحن معه . وهذا ،  
هدوءه فجأة ..  
... ورايناها يقف مكانه .  
... ورايناها تقف مكانها .

كانت جدائلها الشقراء مسرحية  
شقائق شقائق  
وكانت عينها الصافية مشرعة حلما  
صغيرا  
ثم قرع الجرس ونسي نبيل وجهه  
الاشقر  
في جيب امه واسرع الى المدخل .  
وحوله

الف اسمر واشقر وسمراء  
وشقراء .  
نظرت في الملجأ فوجدت تلك  
الشقراء لما نزل واقفة  
ثم انفجرت بكاء وعويلا .  
لقد نسيت كتابها وقلمها في البيت  
وحملناها معنا الى البيت :  
... عجباً لقد كان بيتها في  
متنفس الطريق  
عند انطفاء السراج  
وكان ذلك الشبح الذي رايناه  
في ذلك

الليل العاصف ظلا من شرفة  
بيتها منبسطا .  
طويلا عريضا على صدر الارض .  
... من تراه قاد خطواتنا تحت

في تلك الليلة ،  
كل شيء تغير وجهه  
الماء اسود ، والجدار اسود ،  
والفصا سودا  
والسراج كله سواد .  
وسرنا عائدين كاننا كنا ضائعين  
في سراديب الظنون  
وانفاق الهواجس .  
نقد الزيت ...  
ونفدت الهمة ...  
كان ينتظرننا في الباب  
ينتظر وجهها غير وجهه  
واعطيناه السراج المظلم  
اخذه منا وعينه في جيبنا  
ثم عاد بغمر امه بذراعيه  
يقبلها تقبلا .  
فاكدت له ان الوجه الجديد فسي  
جيبها ،  
وانه اذا اكل اكله وشرب شربه  
وغل في سريره البسته الوجه  
الاشقر الذي  
حملته اليه من عند الملائكة  
وتغير لونه ، وزها وتشدد عزمه  
وقام الى المائدة ياكل ويشرب  
بشهوة  
ويهمز جفونه للنعاس

ثم تذكر انه لا ينام الا على ساعد  
امه ،  
وتذكرت امه  
انها هي لا تنام الا في انفاس سريره  
واغفى ، وهو ينسج بعينه ، ويتمتم  
بشفتيه ،  
ويتنقل الزمن على فتحة اصابعه  
كان اسمراره كأنه بياض  
كان لفحه كأنه قبل  
كان وجهه كأنه لمسة يد  
من لمسات الله في صفاء الزمن .  
ابن هي تلك الخبيثة الشقراء ترى  
كيف

ينام على غمزها الجارح  
وترى كيف غرت بدلالها وغنجاها  
وقساوة الدواعي ،  
لون هذا الصبي الصغير فمسحته  
بحبات الدمع .

والسواد والضبب الكثيف  
عند المسر في متنفس الطريق  
شبح يمتد  
علينا كلما ارتعش السراج اهتز  
الشبح وامتد  
طولا وعرضا .  
متملل على شيق الارض .  
عكرت . صمته فظل على الصمت  
هادئا مطمئنا .  
مددت يدي اليه فاذا به بارد .  
نهره فما فتح فمه ولا اذنه .

شبح واقف امامنا ، كأنه منا .  
ظل من ظلانا ، بين العضا  
والسراج ،  
وخطوات امرأة مؤمنة ،  
ان الليل يخبيء في جيبه للاطفال  
المؤمنين وجوها جديدة وهدايا  
جديدة وقبلات على الخدود  
تحضر الخدود .

...وانه يدخل البيت من المدخنة ،  
من ميزاب الماء ، من مفتاح الباب  
يحمل على ظهره من حديقة  
الايمان  
في حقول التأمل وردا احمر  
وتفاحا احمر  
ووردا اشقر ونوما كله هناء

من اين نحمل اليه الليلة الوجه  
الاشقر .

اثارت تلك الخبيثة في خبيثها  
مكامن نفسه القديمة .  
تمنّع عن الطعام بخشونة وجفاء .  
شبع من قلة الزاد وارتوى من  
قلة الماء .  
تركناه بغفم كأنه يقضم نفسه .  
وانطقا في العصف شوونا  
وظلت لنا العضا الثقيلة .  
وفتشيت عن الشبح فلم اجسد  
شبحا .

ذهب ذلك السواد المتحرك المرتعش  
بذهاب الضوء .  
ذهب السواد بالضياء .  
والعسا . بقيت العضا تقطع عليها  
احواض المياه المتدفقة  
لم نجد له وجها . تغير وجهنا نحن

## الوردة الخزينة



فديتك ما لخدك في شحوب  
فديتك ورده غصت بزهو  
تمزقها الرياح ولا تبالي  
وتخفق روق الحسن المصفى  
وكن من الزمان على ذراع  
وكن اذا هللت على دروب  
ودنياك السخية بوح غصن  
فديتك ما خلقت لسفح دمع  
خلقت لتسكي خمر الدوالي  
وتهمري سحائب من حنان  
خلقت لتظلمي في الافق نجما  
وتكتسي الخمائل والروابي  
ويرتشف الفراش رقيق حب  
ولو في مهجة الايام قلب  
فتصوبح الجمال أمش وفتما

عارف قياسه

حماء - سوريا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فتبسم وتقفز وتشد بده واحيانا  
تقبله في  
جبينه الاسمر  
احبت فيه اسمراره  
لو غير وجهه لاحرقت هي شقرة  
وجهها في النار ،  
سواد على بياض جبر يعبر فيه  
الصفار  
والكبار في المحبة على اجنحة  
اللائكة الى  
ملاعب الجنة بين اعمدة الهياكل  
وبخور الاديرة القديمة واباريق  
تسكب من شفاها اطياب الحياة ...  
الياس خليل ذخريا

وقرصة يد وقيلة بريئة  
وتعاون عند الخرس الاخير فسي  
حمل الكتب والاقلام  
هنيئا لاولادنا الصغار  
نفوسهم في اسارير وجوههم  
ترتفع على لونه  
الاسمر او الابيض او الاشقر ،  
في جيوب امهاتهم وجوه جميلة  
يلبسونهم اياها يوم العيد  
ان تنسى بعد اليوم تلك الصغيرة  
الخبیثة  
الشقراء كتابها وقلمها في البيت  
صار «نبيل» يسألها كل يوم قبل  
الصعود الى  
السيارة من جعبة الكتب والاقلام .

المطر والبرد الى مكان بيتها .  
حقا ان الايمان يغير الوجوه  
وان المحبة تغير الوجوه

### اجنحة وبخور وشعر اشقر

غدا بلبس الصفير « نبيل » وجهها  
اشقر  
وشعرا كانه ابر الفجر لا شوك  
الظلمة .  
... غير وجهه ...  
وغيرت هي وجهها  
وعساد الزهو الى حديقة الملعب  
في الدير القديم بين شدة شعسر

# رسالة الى ابني وكل فني

بقلم رشاد دارغوث



واذكر لك يا ابني ان شر مصائبنا والعلّة الاساسية لامراضنا كافة ، الاجتماعية منها ، والاقتصادية والسياسية ، هو تخلع تلك الحلقة - حلقة البيت - في سلسلة المجتمع ويوم نتمكن من تأسيس العيلة عندنا على قواعد سليمة ، من محبة متبادلة ، وعطف مستمر ، وشعور بالمسؤوليات ، نكون قد خطونا الخطوة الحاسمة نحو الاستقرار في المجتمع ، والازدهار في الاقتصاد ، والعزة والسؤدد في السياسة .

شأننا في ذلك شأن الامم التي سبقتنا في هذا المضمار : فان اضعفها ، في هذه الناحية ، يتقدمنا اشواطاً ، برغم بعض المظاهر السلبية المخيبة . ولو كانت الامم الغربية مثلاً - بما فيها امريكا - تقوم على مثل العيلة الشرقية ، في واقعها المتفكك ، وانانية افرادها الطاغية ، لما قامت لتلك الامم قائمة ، في اي صعيد من حقول العلوم والآداب والفنون ! بل لما كانت تلك الامم على ما هي عليه من مناعة ومنعة وحيوية ورفي ، ومرونة وسبق !

\*\*\*

ولئن تخططينا هذه الاحوال والحوال التي يعيش اكثر الناس عليها عندنا ، في بيوتهم - فتستفيد صفات تلك المعيشة قواهم الفكرية والروحية والجسدية - وذهبتنا معا الى « المدرسة » ... التي اخترتها لك يا ابني ، لانها افضل الوجود . فما اضيق آفاق الحياة التي تعد لها ! وهي التي تحشو دماغها بالعلوم النظرية ، وتكتفي بذلك ، ناضفة يدها من كل تطبيق عملي للمعرفة ، وكل توجيه صحيح للجيل الذي انت منه !

وماذا انت صانع بهذه المعلومات التي تستظهرها ، في عشرات الكتب ! انك ستنال بها شهادة البكالوريا بعد سنوات معدودة ! ثم ستخصص لتكون طبيباً او محامياً او مهندساً او موظفاً ، وماذا بعد ! انك تسير على الدرب نفسها التي عيبتها اقدام المئات بل الافوف من الشبان الذين سبقوك من مختلف الاجيال ! ... ثم قبعوا دون عمل ، او غدوا يعملون ولكن على مثال الهرة التي تلحق المبرد !

انني اؤثر ان توجهك المدرسة يا ابني وجهة اصلح لك ولوطنك ولأمّتك ! وجهة الاعمال المنتجة ، وهي معروفة منك ومن المدرسة ، بعد ان بحثت الحناجر في الدعوة اليها ، وملئت جوانب القضاء بصخب المتأذين بها !

\*\*\*

اما الرفاقة ... فاني اعيدك من « رفيق السوء »

حينما كتبت رسالتي السابقة الى شقيقك ، يا ابني ، لم يفتني وجوب الاهتمام بشائلك . فانت وهي فلذتان من كبد واحدة . وقد شاء الله ان تكونا ذكراً وانثى . ولكنكما عندي ، وفي مفهومي لرسالة الانسان الحي في الدنيا ، شخص واحد ، سواء سوي بينكما الشرع والقانون والعرف العام ، او جعلوا لاحدكما فضلاً على الآخر . فني اعتقادي ، منذ اضطلعت بمسؤوليات الابوة ، ان التربية هي الاعداد للحياة ، ولا معنى لها غير ذلك !

ولما كان امر الجنس متروكا لارادة الله ، فقد وجب علي ، بوصفي والدا ومربياً ، ان اهيء لكل مولود - ذكراً كان او انثى - اسباب ذلك الاستعداد الخفي ، على افضل وجه ممكن !

\*\*\*

ولا يهولك يا ابني انني اصود بك ، بذاكرتك الى ظلام الاحشاء ، حيث عشت مشتين وثمانين يوماً ! فان التربية الواعية تبدأ قبل عهدك بذلك العالم الصغير الذي قضيت فيه هذا الزمن المحدود . انها تبدأ منذ افق ابوك على تقاسم اعباء الشراكة التي كنت انت واحداً من نتاجها . بل ان التربية الصحيحة تبدأ قبل ذلك ... باجيال كثيرة !

ولكن ما لنا ولهذا ، فاني لا اود ان اثقل عليك ، وانت ناشيء ، تطل على عهد المراهقة ، بجسم سليم ، وعقل ارجو ان يكون كذلك سليماً !

ولكنني اود ان اذكر هنا ، للآباء وللأمهات بان حرصهم على سلامة ابدانهم وعقولهم واخلاقهم ، هو اول واجب تفرضه الابوة والامومة ، على كل راضٍ في دخول حرهما المقدس !

لهذا كنت ، منذ وعيت نفسي اشد الناس حرصاً على سلامة بنيتي من الامراض والمآفات ، وخاصة تلك التي تنتقل بالعدوى حين الاختلاط ... كما حرصت فيما بعد على ان اتظهر تدريجياً من العادات السيئة التي اكتسبتها قبل ذلك الوعي . ففقت التدخين مثلاً ، لا عزوفاً عن هذه التسلية المريحة بل كي اكون لك مثلاً صالحاً واحول بذلك دون انسياقك ، في سن مبكرة ، مع المغريات الاخرى !

بعد هذا كان اقصى همي ان اوفر لك البيئة المواتية لنمو جسدك وعقلك وروحك نمواً مستقيماً ! فان بلوغ التربية يخنق فتموت ما لم تنور لها التربية المخصصة والجو الملائم : من منزل تشيع فيه روح الالفة والمحبة ومدرسة تعمل لغير الكسب والاتجار ، ورفاقة سليمة المظهر والطوية .

الحوية والقوة ، كالافراط !

\*\*\*

عقوا يا ولدي ، فاني نسيت انك بافع . وفي هذه السن يهزا أكثرنا بالصباح . ولكن ذلك لا يمنع سليمان الحكيم قديما من القول : « سدد خطي ولذلك في الطريق التي يجب أن يسلكها ، حتى اذا شب وتقدمت به السن ، لم يحد عن تلك الطريق ! » فكان متفقا بذلك مع أحدث المربين ، ومنسجما مع الفطرة السليمة ذاتها : فالظير تعد صفارها قبل ان تطلق لها الحرية للتخليق في الفضاء ! وجل ما اقصد اليه هو ان اسدد خطاك ، وانت تجتاز عتبة الشباب . فاذا زعزعت المغيرات يوما ايمانك بالقيم ، التي اجهد ليلي ونهاري في زرع بذورها في نفسك ، رجعت انت الى ذاتك فاستلمتها ، وذكرت ما يلزمك من تبعات الرجل ، ومسؤوليات المواطن ، ولمزمت الانسان المنثور . فأبحث لتلك البذور مجال النمو والازدهار في نفسك وقلبك وروحك . حينئذ ، واذا انضجتها بالعلم والمعرفة الصحيحين ، امرت عاطيب نتاج تحصده في رجولك !

وفي الخامسة عشرة وما يليها تفتح قلوب الشبان وعقولهم . فعلى الوالدين وسائر المربين ، ان لا يدخلوا عليهم بنصح أو بآية مساعدة أخرى . ولعل الايمان بالله على انه الخير المحض والمحبة الشاملة ، وبانه « وسع كرسيه السماوات والارض » فهو في كل مكان ، لعل هذا الايمان ضمانة أخرى تعصمك من الزلل والسقوط . فالايان - معلق الايمان - هو سبيل النجاة للأفراد من مركبات النقص والانهيار - وهو سبيل الخلاص للامم من شتى القبليات والانحلال !

وشر تلك المركبات يا ابني ما يحمل على القصور ، فلا تعطلنك تلك بلغت الهدف اذا جمعت لديك المعلومات والاتلاب والشهادات ! فتلك جميعها جفاء تذروه ورياح الحياة ، اذا لم تقرنه الى العمل المنتج المفيد . فسيبيل المعرفة الصحيحة هو التطبيق . وهو سبيل الحياة الانسانية الواعية الكريمة !

\*\*\*

انني امد يدي اليك يا ولدي مؤاخيا قبل ان تكبر . فقد اتخذتك اخا ورفيقا منذ فدت انت واعيا لابوتي ! وكما انني لم اغلق دون اخلك الابواب ولا التوافد ، فاني لن اقف بينك وبين التجارب . ولكن السعيد السعيد هو من يضم الى تجاربه تجارب الجيل الذي سبقه ، بل القرون التي خلت . فنحن نتمه لما كان ، وسنبقى عنصرا هاما في ما سيكون ! هكذا سنة الله التي ارتضاها الخلق لانفسهم منذ آدم ، فصار جزءا من كيان كل من بنيه وبناته ، على حد سواء ! وقد ثبت بالعلم التجريبي ان ما من شيء يصير الى عدم ... ولا من شيء ينبت من عدم ! بل كل يتحول ، فوق هذه الارض ، من حال الى حال . وهكذا الاعمال ... لا تصير الى هباء ، او تذهب مع الريح ! والعقبى ، في هذه الدنيا ، كما هي في الآخرة ، للعاملين الخيرين المتجردين !

رشاد دارغوث

فهو شر محض ، على العكس من كل شر سواه . ذلك بان اثره في النفس البريئة كاتسر نقطة الزيت في الصفحة الناصعة ! وما اذكر انني وقعت على رفيق من هذا الطراز الا كنت معه ضحية ... فروح الشر اقوى ، لانه كالروائح الكريهة ، اشد نفاذا .

ولكن ذلك لا يعني ان تجهل او تتجاهل ذلك الشر كي تنقيه !

وانني لذلك عليه منذ الآن ، كما اوصى الحكيم القديم ابنه ؛ فقد اوصاه بان يزور الحانات في نهايات الليل ، واتدية القمار مع تباشير الفجر ، ودور الفسق في النهار المانع . فلما فعل الفتى وراى السكيرين يلفون ذروة الجنون ، وشاهد القماريين في اوج اتفلالاتهم القاتلة ، وعرف الفاجرات على حقيقتهم دون ظلال واصباح وبهارج ، ادرك الفتى ان اباه انما اراد له ان يتجنب تلك المصائر المخزية ، التي تحط من قدر الانسان ، وتبطل شعوره بالكرامة البشرية ، وفتت شخصيته الانسانية .

وانني ازيد على ذلك يا ابني ان العقل المدرك كفيلا براءتك تلك المصائر ، دون سعي الى مشاهدتها بالعيان ، او ابتلائها بالذات ! وان بعض رفاق السوء قد يحاولون جررك اليها ، او الى سواها ، فلا اقل من ان تقف بمحض ارادتك عند سفير الهاوية ، كي تبصر في النتائج ! وفي اعتقادي انك ستختار السير في اغلب الاحيان في الاتجاه المعاكس .

وانني مورد لك قاعدة اعتبتها في حياتي ، منذ كنت حداثا ، اذا ابتعتها انت ان تقبل ابدا : وهي ان لا تعمل في السر ما اخجل منه في العلانية !

لذلك شد يا بني على « فرامك » كلما ذلك رفيق على طريق جديدة ... ثم سأل نفسك : اتراني اخجل بما ساعمله ، اذا عرفه الناس مني ؟

ففي اكثر المرات بائي قرارك منسجما مع مستوى تربيتك ! فريض وجدانك ويرضى الله .

ومن هذا القبيل ، ورافة الكتاب السىء « والقيلم » المفسد . فان في المؤلفين ومنتجي الافلام فريقا همه الكسب ... من أي طريق جاء ، شأن الصوبيين والتفيعين فما عليك يا ولدي اذا تجنبت ذلك النتاج الرخيص كما تجنب الحشرات المؤذية ؟ فقد عذبتك تعرض عن الكلام البذيء وتجنب مطارح الخنازير والصراصر !

\*\*\*

ولا اخالك يا ابني تجهل ان لاعضاء هذا الجسد وظائف ، حددتها لها الفطرة ، كما حددت زمان استعمالها . فانت لم تنبت استناك منذ ولدت . كما انها لم تنبت دفعة واحدة . ثم انت لا تستعملها جميعها ، حين المضغ لغرض واحد . ولا تستعمل يدك بدلا من لسانك في تلذذ الطعام ، او تنهك معدتك في الاكثر من الاكل دون نظام .

وهكذا شأنك مع سائر اعضائك ، وشأنها معك : لكل منها وظيفة يؤديها في الوقت الملائم . فاذا احتفظت بسلامتها وطهارتها الى ان يحين وقت استعمالها ، امنت غوائل الاستخدام المبسر ( أي قبل الاوان ) الذي يفقدها



## الرافضة العاربة

درجت باجنحة النسيم  
 فكانها ذات الجناح  
 ولساجع القيثارة زغردة  
 دارت فراحت خلفها  
 عين تلاحظها وقلب  
 ويد تشد على يدر  
 ولواعج كالنار في  
 انى اشارت اطلعت  
 وبكل جارحة لها  
 حشرت غلاتها وراحت  
 ابدت جليلا شائقا  
 عريانة والفجر بالاضواء  
 عريانة والحق في  
 وبصدها نجيان لا  
 افضت بكل دخيلة  
 نطق وما ففرت فما  
 عري يفيض بلافة  
 للعري ان كذب اللسان  
 شام الخلع بعريها  
 فالقيء تحت اظلالها  
 واستاف من ازهارها  
 الفى على ظمأ الحقيقة  
 فالري في لباتها  
 وبقرها ذاك النمنم  
 امل ينمقه الخيال  
 مري اثار بصدره  
 وراى المحب وراء ذاك  
 كل راي في عريها  
 وبدت له في صدرها  
 عري على صفحاته  
 فكانه المرأة يعكس  
 لكنما الحشاء في  
 ظلت تدور وخلفها  
 ولساجع القيثارة زغردة

مع الخيال تحلق  
 على الوكون تصفق  
 وشدو شيق  
 مهج تدور وتخفق  
 من حنين يرمق  
 وجدا وصدر يشق  
 الاضلاع لا تترفق  
 فتنا تفل وتوبق  
 عين تشير ومفرق  
 في الوجوه تحديق  
 في خرق ما لا يخرق  
 عمار يشرق  
 الاسمال لا يتخلق  
 يحكيها متالق  
 في صدرها تتحرق  
 لمائل يتشددق  
 ويضيق منه المنطق  
 لسان حال يصدق  
 عندا بماء تفقد  
 للكادحين محقق  
 ارجا زكيا يعبق  
 عندها ما يعشق  
 لذوي الهوى يتدفق  
 متمر ومنمق  
 لعينه ويدوق  
 الاهواء نارا تبرق  
 العري قلبا يخفق  
 احلامه تتالق  
 شهواته تتحرق  
 صور النفوس تحلق  
 ما يضيء ويفسق  
 عشاقها لا ترفق  
 مهج تدور وتخفق  
 وشدو شيق

عننان مردم بك

دمشق

سنوات وزيادة يتوق الى اليوم الذي ينتقل فيه الى سكن اخر ويترك هذه الحارة القبيضة ولكنه ما وجد شاربيا لبيته القديم .. ويوم الجمعة الذي فات قال للشيخ شلبي وهما عائدان من القهوة في العصر:

— هي ده حته يسكن فيها بني آدم !. الجدار ده زي الهم على القلب !. سادد علينا رحمة ربنا .. شوف الدنيا بره حلوه ازاي يا شلبي ؟ شمس وهو انور .. انا عارف ايه اللي رمانا في الحارة الشؤم دي ؟

وأثر الشيخ شلبي كعادته ان يلوذ بالصمت .. فقد كان يعرف انه اذا فتح باب الكلام في موضوع الحارة واخذ واعطى مع عم شحاته لن ينتهي بهما الحديث قبل العشاء، فعم شحاته سيندفع في الكلام ويمضي يتحدث عن البيت وعن ابيه له بناء والحارة ومن سكن فيها ومن انتقل منها وعن المرائض والشكاوي العديدة التي كتبها الوزارة لمأينة الجدار ولهدم الجدار ..

سكت الشيخ شلبي ولم يرد ولكن عم شحاته لسم يستكت ..

وفي المدة التحاتية في بيت عم شحاته كان فنجان القهوة في يد الشيخ شلبي والحديث اياه في فم عم شحاته .. فالحارة كانت ارضا جرداء من تقسيم وزارة الاوقاف واويه بنى اول بيت في هذه المنطقة حين لم يكن في الحي كله سوى مدرسة قديمة بأسوار عالية .. والأرض وقتها كانت برخص التراب فامتلات بيوت صغيرة مرتجلة بناها اصحابها بالقروش والملايم واكملوها بالصفيح وخشب الصناديق .. وتهدمت المدرسة وتداعت جوانبها واصبحت خرابا وانتافسا ولم يبق منها الا ذلك الجانب من الجدار القائم على صدر الحارة يحجز عنها الشمس ويمنع عنها الهوا ويسلبها الضوء ويعرهما الحياة ..

واثنى صوت عم شحاته من عند النافذة :

— وغلبت يا شلبي !. ياما كتبت شكواي وقدمت عراض !. خمس سنين عمال اجري من مكتب لكتب ومن مصلحة لتانية .. تصدق اني قابلت اربع وكلاء وزارة !. كل واحد وعديني يبحث الموضوع .. لكن فين ؟

ورد الشيخ شلبي في هدوء ساخر :

— يا عم خليفه في سر .. بقي عاجزهم بجوا يهدوا جدار في حارة عتمان المسدودة اللي ساكنتها الفقر !. احنا غلابه ملناش زهر .. ما فيش فايدة في الشكوى والتعب والجري !.

والله يا شلبي يا اخويا انا قرفت !. دخنا بنموت في الحارة الملعونة دي !. ما بنشغش الشمس .. مسا نشمش الهوا ..

على يعين نفق شبرا خلف الصف الطويل من المنازل العالية المتراسة في انتظام تختفي الاف عديدة من بيوت متلاحمة قصيرة تتخللها ازقة ملثوية وحارات ضيقة، منها حارة عثمان المسدودة الزنوقة في آخر المساكن ، والتي لم يكن يقود اليها غير شارع بركات .. فهو الشارع الوحيد الذي يبدأ من جنب النفق ويواصل الزحف بين البيوت ثم يلتقي في آخره بزقاق مسعود الذي يتعرج ويتصلب ناحية الشمال مسافة ليست قصيرة قبل ان يتصل بالحارة ..

ومن عند شارع شبرا العمومي ، يبدو شارع بركات دائما كأحد الشوارع الرئيسية الهامة . فخلقه نفص طوال النهار بصباح البياعين وتحت منازل العالية الاولى تنشيط حركة متواصلة في المقاهي ومحال السمك والجسائر والطعمية وتشتد حول عربات الكثري والكفنة والعجوة .

وتختف هذه الحركة وتتضائل الاصوات ، كلما امتد شارع بركات الى الداخل ، وامتد على جانبيه صفان متعرجان من دور متلاصقة تاخذ احجامها في القصر والصغر وباخذ مظهرها في القدم والتهدم حتى تنتهي قرب الفيضان بمجموعة من بيوت ذليلة جرداء يلعب امامها العيال وترابط على اربابها النسوة ...

في هذا الحي الهزيل وفي ازقة المختبئة وجاراته الرطبة ، يعيش العمال والمشرودون والنشالون وماسحو الاحذية والعاهرات وغيرهم من اصحاب المهن الغامضة والحرف الحقيرة ، ومع نزايه عدد السكان وضيق الاماكن تضطر النسوة الى ان يطلعن كتاكيتهن وعيالهن في الحارات، ويقضين ساعات النهار على متبات البيوت يأكلن ويفسفن ويتحدثن ...

وفي حارة عثمان المسدودة لم تكن النسوة يجلسن امام دورهن ولم يكن العيال يلعبون في الحارة فهي رطبة معتمة تبدو كقبر معلق يأخذ في الضيق كلما امتدت الحارة الى الداخل وينتهي بحائط سميك مرتفع عن البيوت يسدها ويعيق امتدادها ويحجب عنها الهوا والشمس في كل فصول السنة .

فاذا طلع الصباح تزحف النسوة من ساكنات حارة عتمان المسدودة الى زقاق مسعود يشاركن جاراتهن انقراض الارض وجلسة الشمس والهوا ، كذلك كان العيال لا يعتمدون الا في زقاق مسعود حيث يلعبون الكرة او ينطلقون منه الى شارع بركات ..

وكان عم شحاته سواق القطارات اشد سكان الحارة كراهية لها .. اذا خرج منها في الفجر ليتسلم عمهله تشهد .. واحسن ان يولد في جديد ، وان عاد اليها في المساء دخلها منقبض الصدر مهموما .. كان طوال سبت

وفي صباح اليوم التالي كان الخبر قد انتشر في الحي كله .. انتقل الاسم الرهيب من بيت لبيت وخرج من حارة عثمان المسودة إلى زقاق مسعود ثم طلع على شارع بركات .. السل ! يا ساتر يا رب ! رشدي بن حسين الفران ! صدره يبيج دم .. يا نضري ! ولد يا طلعت اوعى اشوك تروح يم بيتهم .. اكسر رقبتك .. فيه ابيه يا ام السعد ؟ .. يقولوا يا ختي ان الواد رشدي عيان بصدره ..

وبعد الظهر كان اهم حدث في الحارة هو ظهور عربة سوداء صغيرة في مدخل زقاق مسعود بقودها الدكتور وحسين الفران يجلس الى جواره وقد اخرج كوعه من النافذة .. فوقفت النسوة الجالسات على الارض في مداخل البيوت وهرعت غيرهن حافيات الى الابواب وتكدست الرؤوس في النوافذ وتصاحب العيال وانطلقوا يستقبلون العربة ثم تحاطوا بها وابتدأوا بعدون خلفها مع ان العربة كانت قد احضرت وراها عددا آخر كبيرا من عيال شارع بركات ..

ازدحم الزقاق بالعيال وهم يجرون خلف العربية وبهلول .. فقد كان دخول عربة الى حوارهم الضيقة حدنا غربيا فما ألف العيال الا مشاهدة عربة المستوف الخيري التي تروح وتغدو بالقابلات او سيارة الكوكولا الفخمة التي تسد مدخل زقاق مسعود كله حين تقف في شارع بركات امام دكان محمود البقال ..

وقبل دكان عم عوض الدكش توقفت عربة الدكتور حتى خرج عم عوض من وراء البلك ومسح يده في جلبابه واتحنى بسحب جوال الارز في داخل الدكان ثم عماد اقتسب جوال الصبل بينما اسرع احد الاطفال بلزاحة شراعة العيش الى جانب الطريق ..

ولكن العربية عادت مرة ثانية فتوقفت قدام بيت الحاجة وانظافة الدلالة وقد امتلا الجو برائحة ننته خاتقة وامتلات الارض ببركة سوداء متسعة غطت ارض الحارة كلها من الجدار للجدار من مجرور بيت الحاجة فاطمة الطافح ..

ونزل حسين الفران من العربة وتبعه الدكتور واذا بخطان فوق قطع الطوب الكبيرة الملقاة في وسطها للبور .. وعبر البركة فلك الدكتور عدد من النسوة والعيال والرجال وتحاطوا به وسار بعضهم خلفه حتى بيت حسين الفران .. وبالليل لما وفد المساء على حارة عثمان وعلى زقاق مسعود .. والدنيا بقيت هسي .. كانت حارة متسانة المسودة غارقة في ظلام غامق الى ما بعد اضاءة بالاس شاحبة تتسلل من بين فراجات الشبايك ومن تحت اعقاب الابواب .. وفي زقاق مسعود كان الصباح المعلق على دكان عم عوض الدكش ينير رعدة عريضة من الزقاق بنور كتيب مستح كان فيه غبارا ..

وكان الرجال مجتمعين ككل ليلة في قبوة الاسيوطي على ناصية شارع بركات ولكنهم هذه الليلة لم يقوموا ليتفرجوا على الحاج راتب وهو يلعب الكومي مع الاوصالي عيده الذي تحده في عشرتين على المشاريب .. بل تهاطلوا حول حسين الفران بواسوته وبحادلونه وقد ران عليهم الحزن والانتقاض كانوا كثيرين .. عم شحانة وعلي الشيمي وخليل سيدهم وعوض ابراهيم والشيخ شلبي وحسين الدباغ .. وجوه صلبة مثالة يخطف عليها ضوء الكلوب

وتعملل الشيخ شلبي في قعدته واخرج ساعة جيبه واطل فيها ثم قال وهو يهم بالقيام ويريد ان ينهي الكلام :

– تتعدل .. ربك موجود وهب فيه عم شحانة ناثر :

– تتعدل ازاي ؟ ما هو لازم احنا نعمل حاجة ! هي دي عيشه اللي احنا عايشنها يا اخي داحنا مدهونين بالهيا ! وصمت فترة نظر خلاها الى الشيخ شلبي نظلسة متانية .. ورجع يقول متحمسا :

– انت فاك ر يا شلبي البنت سنية الرقاصه ! البنت اللي كانت ساكنه عند الحاجة فاطمه .. يسا سلام على البنت دي ! تعرف انها مرة قالت لي شكواي ايه ويناع ايه ؟ بس رجاله بالاسم ! ما تهسدا الجدار .. خافين من ايه ؟ ومن ساعتها يا شلبي والفكره دي عماله تضرب في مخي ..

وهز الشيخ شلبي دماغه وقلب شفتيه ولم يقل شيئا .. كان يريد ان ينصرف ويعود الى البيت ولكن عم شحانة كان يلح في استنقائه .. حتروح فين يا شلبي ؟ ادي احنا بندردش .. يا راجل عليك قاعد .. ولكن الشيخ شلبي استطاع اخيرا ان يقوم وان يعود للبيت فقد طرق الباب حسين الفران ودخل بقماته الطويلة النحيفة ووجهه الصديء الهضم .. كان يلوح عليه الوجع والانتقاض ويطل من عينيه الفرع فما ان انصفق الباب خلف الشيخ شلبي حتى اندفع يقول ملهونا :

– ابني رشدي يا عم شحانة ! .. كان يقاله اسويعين بيكح .. قلت شويه برد وبروحوا .. واول امبارح !! اول امبارح بس قام من النوم والمخده كلها دم ! ..

– لا حول ولا قوة الا بالله ! .. الواد رشدي ! .. اخذته ولقيت بيه على مستشفيات البلد كلها .. رحنت القصر والمبتديان والمجموعة والماظه .. ما خلتنش .. لكن مارضوش يقلوه .. ما فيش مكان ! .. ماهش سرير ! .. والولد بيده ستر قطع والدم ببسح من بقه ! ..

وصمت حسين الفران دفعة واحدة .. ثم عاد يقول بعد برهة في تشنج :

– ما ليش غيرك يا عم شحانة .. شوف لي معاك قرشين .. اجيب له دكتور .. دا الواد مش قادر يقف على رجله وكخته تقطع القلب ..

وارتعش جسد عم شحانة فقد كان يحب العيال وكان محروما من خلفهم .. ووجد نفسه يستعيد صورة الولد رشدي وهو يصيح ويعود وراء الكرة بين زملائه في زقاق مسعود ثم هو يجري بالطوف في الحارة ويقبل عليه كلما رآه ليقبل يده ويقول له .. ازبك يا عم الحاج ؟ .. ولم يكن عم شحانة حاجا ولكنه كان يفرح وينبسط لهذه الكلمة ..

وتأثر عم شحانة كثيرا واعطى حسين الفران جنبيين وهو يشجعه ويواسيه ويهون من شأن المرض ويذكره برحمة الله ..

وحين كان يصعد المدرج الى امراته في السدور العلوي .. قال :

– لا حول ولا قوة الا بالله ! .. الواد رشدي ! .. السل كمان ! .. اهو ده اللي ناقصنا ..

المتدلي من سقف القهوة .. وحسين القران مقطب الوجه ..  
متراخي الدراعين .. محلي الظهر كمود ذرة مكسور ..

قال لهم حسين القران ان الدكتور اخبره ان الولد لازم  
يغير هواء وانه محتاج للتغذية وضروبي يخرج بسه من  
هذه الحارة لانها غير صحية فهي مكتومة الهواء محرومة من  
الشمس والازم يبعده عن اخواته ويكون من المستحسن لو  
وجد له مكانا في مستشفى .

ورفع حسين القران رأسه ومر بنظرات ذليلة لا  
يوصف اسأها على الوجوه المتحلقة من حوله وهو يقول  
بصوت متهدج :

— اعمل ايه بس يا اخوانا؟ واجيب منين انا يا غلبان؟  
الدكتور كاتب لي روصته بتاعة ثلاثة اربعة جنبه !. وقابل  
لي الولد لازم باكل كويس !. لحمه وخضار وفاكهة !. لازم  
يغير هوا !. وابعده عن خواته !. واوديه مستشفى !.  
واعمل ايه انا بس؟ . واجيب انا منين ؟

وعاد ينظر في وجوه الرجال مرة ثانية ويقول :  
— المستشفىات !. لقيت عليها كلها بدل المرة عشرة .  
اترجيت واتبهذلت ووقفت في طوابير وانضريت ما فيش  
فايده .. كلها مزحومة !. مليانة !. والناس فوق بعض  
كان العالم كله عيان !

وقال عم شلبي وهو يريت على ظهره :  
— هون عليك يا حسين يا ابني .. ربنا موجود .

بينما ابتسم علي الشيمي في بلاهة وقال :  
— انا يا عم من بكرة حاجت مراتي والعيال عند ستم

في العباسية ..  
وظهرت الحيرة على وجه خليل سيدهم وقال بصوت

يائس :  
— طب واتا اعمل ايه ؟. ما ليش قرأب في مصر .

اودي العيال عندهم ؟  
ووجم الجميع وران عليهم صمت مفرع فقد ذكرتهم

جملة علي الشيمي وكلام خليل سيدهم ببيوتهم ونسألهم  
وعيالهم فتصلبت اللامح وامتلات العيون بالخوف واستمر  
الصمت ..

وقال عم شحاته ثائرا :  
— يا اخوانا حارنا دي بحري !. لو ما كانش الجدار

ده موجود كانت الحارة دي بتبقى جنة .. تدخلها الشمس  
ويبعلا هوا ..

وامن الشيخ شلبي على كلامه :  
— ابوه !. كله من الجدار الملعون ده !. ايه راكيم يا

جدعان لو كنا نهد ؟  
وطمعت الدهشة على وجوه الجميع فما جالست

بخواثرهم ابدا مثل هذه الفكرة الغريبة وضربت في ادمغتهم  
جملة الشيخ شلبي .. ايه راكيم يا جدعان لو كنا نهد ؟.

ونظر بعضهم الى الشيخ شلبي في اكير .. وتصور البعض  
منظر الحارة وهي مفتوحة والشمس تفرقها بالاشعة والهواء  
يمرح في جوانبها ، والنهار في الحارة كله ضوء ونور كما  
القوا ان يجدوا النهار خارج حاراتهم ..

كان جميعا في ذهول من الفكرة المدهشة التي عرضها  
عليهم الشيخ شلبي بينما كان عم شحاته يقول :

— حا يحصل ايه يا اخوانا لو هدينا الجدار ؟. هسي

وزارة الاوقاف عايزاه .. والا حاسه بيه !. اقل ما فيها  
لو هدينا الجدار ده .. حانسريح من المشوار اللي بترقهه  
كل يوم لغاية شارع شبرا علسان نركب المواصلات .. وبقي  
نركب في شارع بدوي اهو ورانا على طول بتقوت فيه  
الترماي ويسمر منه الاتوييس ولا الحوجة لزقاق مسعود  
وربحة زقاق مسعود ومجروو الحاجة فاطمة اللي كل يوم  
والثاني يقطع وبعمينا .. واهم من كده صحتنا يا جدعان  
وصحة اولادنا !

وتباينت التعابير على وجوه الرجال . تحمس للفكرة  
حسين الدباغ بينما قلب علي الشيمي شفتيه ولاذ  
بالصمت .. وقال عوض ابراهيم في تكؤ :

— بس!.. هدم الجدار ده يا عم شحاته فيه مسئوليته ..  
الجدار ده بتاع الوزارة وانت سيد العارفين !. لازم حناخذ  
خبر .. ويمكن يحصل فيها تحقيق ونيابة وبهدلة ؟.

ووافقه خليل سيدهم قائلا :

— ابوه مطبوط .. يمكن توصل للنيابة .. واحنا  
مش ناقصين .. ولا ايه يا شيخ شلبي ؟

وانكسب الشيخ شلبي ولم يرد ولعل وصول الحكاية  
للنيابة له تخطر على باله وهو يعرض عليهم فكرة هدم  
الجدار فارتبك قليلا وانكمش في نفسه . ولكن عم شحاته  
اندفع يقول في حماسة :

— نيابة ايه ؟. وتحقيق ايه ؟. هو الجدار يغير  
الوزارة بابله ولا عايزاه في ايه !. مش وراه خرابة فيها

شوية طوب وحجارة .. ذنا يا اخوانا لما رحنت الوزارة  
وحولوني بعد الجري والسعي على الباشمهندس المختص

بالمعلقة باشمنا .. قال لي جدار ايه ؟. هو الجدار ده ؟  
حارة عثمان !. تبقى فين الحارة دي ؟. انا ما سمعتش بيها

ابدا !. وتقولوا مسئوليته ونيابة وكلام فارغ .. ثم احنا  
يا جدعان حانستركا في هدم الجدار ده كلنا .. كلنا !.

جميعلوا فينا ايه ؟  
واستمعوا يتحدثون ويتناقشون .. وانتهت الليلة

بان انصرف عم شحاته ثائرا بعد ان نشبت بينه وبين الشيخ  
شلبي مشادة حامية انهمم فيهاهم شحاته بالجبن والخوف .

ومرت ايام كثيرة .. وحسين القران بلف على  
المستشفيات والذكائرة والاجازخانات ويبحث عن الوساطات

ويستدين من هنا ومن هنا حتى بلغ ما استلفه من عم شحاته  
لوحده تسعة جنيهات .

لـ بعد الشيخ شلبي يمر على عم شحاته في البيت ولم  
يعد يذهب الى القهوة .. بينما كان حسين الدباغ يزور عم

شحاته من اليوم الثاني وقد استبدت الفكرة بدماعه ، كان  
دائما يقول لهم شحاته :

— آه .. لازم نهد .. يعني جميعلوا فينا ايه ؟. انا  
عندي ثلاث اولاد لو واحد منهم عيا بالسل اصرف عليه

منين ؟. واوديه فين ؟. آه .. مش كفايه مراتي والرومازم  
اللي بيبنشر في رجليها زي المناشير .

وذات مساء مر حسين الدباغ على بيت عم شحاته  
ليقول له :

— اسمع يا عم شحاته !. صلي على النبي .. احنا  
رجاله بتوع جد مش بتوع كلام .. آه .. انا كلمت لسك

محمود سلامة ومدبولي والاسطى عويس .. ورسيتهم

وامضت الحارة ليلتها في ماتم مفعج مؤرق .. فقد استمر العويل والصراخ الى الصباح ..  
وحين وفد الظلام على الحارة في مساء اليوم التالي استقبلته الحارة واجمة حزينة .. وارثتد النسوة اللاليس السوداء .. وخيم على الوجوه ألم كتيب ، ولم ينفع عزم عوض الدكش الراديو ، وكان ضوء مصباحه المعلق قدام الدكان مدمغسا شاحبا .. والحارة كلها فلام وتجههم وصمت ..

وعند الجدار في نهاية الحارة كان نور وقور قوي ينير الارض والجدار المقابل من شبك حجرة حسين القران وصوت تريل القرآن ينتشر في الوجوم الراكد ويشحن السكون بالرهبة والحزن ..  
وما ان واقت الساعة على العاشرة مساء حتى كانت الحارة كلها غارقة في الصمت والسكون وقد انطفأت بها الانوار ..

وحين بدا بياض الفجر يصعد السماء في بطء اخذت النجوم تتباعد وتبهت انوارها ، ثم طلعت الشمس وتنفس الصبح وابدأت النوافذ والابواب تنفتح في حارة عثمان على ضوء قوية غير عادية تغمر الحارة كلها وتملؤها الى آخرها .. وانتشر الخبر ..

الجدار مهود .. الجدار مهود ..

ينت يا عيشة ! انت يا ام احمد ! يا عثمان .. واد يا عثمان ! شو في يا اختي الشمس ؟ يا حلاطة يا عيال ! ازاى ما سمعتيش ؟ هو انت كنت فسين ؟ شو في يا ام رقية البوا حلو ازاى يرد الروح ؟ انا قمت يا اختي في الفجر وانفرت عليهم وهم يهدوه .. ائده يا واد على عمك صابر ! اخص عليكى طب كنتي صحنى ! انا اللي سمعت الخطي يصيح لكن افكرته عند وابور الطحين اللي ورانا .. دي الحارة كانت زي القبر ! كان لازم يهدوه من زمان !

وخرج جميع السكان الى الحارة وساد الهرج وكشر الكلام وعلا الصباح .. كانوا ماخوذين بالضوء القوي فرحين بحرارة الشمس منتشين بالهواء الطلق المنعش .. وافتش عدد من النسوة الارض في فرح وانطلقت بعض الزغاريد - فقد كانت الشمس تغمر الجدران والارض وتدخل من الشبايك وتسيل على كل شيء .. والنور والدفع في كل مكان .. والهوا يب من الجزء المفتوح منعشا قويا والقضاء الرحب يلوح على امتداد الحارة وينتهي بسماء راتقة زرقاء ...

وانطلق العيال عبر الحارة واندفعوا الى قطعة الارض الفراغ التي امتلات بالكوام من الطوب ومضى العيال يقفرون فوقها في لهقة وهم يهللون ويتصايحون في فرح وبهجة .. ووقع بعضهم على الارض وتغفرت وجوههم بالتراب ولكنهم قاموا مسرورين يتصايحون ويتزاحمون وكان بهم مسامح خيل ...

ومنذ ذلك اليوم ... لم يعد العيال يلعبون في زقاق مسعود ولم تعد النسوة يغادرن حارة عثمان فقد وصل الهواء البها .. وغمرت الشمس الارض والبيوت والقرف .. واتصلت الحارة بالحياة ...

بعد نشات

القاهرة

على الموضوع .. وحالكم الواد حامد بن المعلم زكريا .. الواد ده جدد قوي .. بمعجك ما يخافش غير من اللي خالقه .. احنا لازم نتفق على يوم .. ٢٠٠٧ ..

كان حسين الدباغ متحمسا للموضوع مشغولا به .. يتحدث عنه في كل مناسبة ومع كل الرجال .. في القهوة وفي الحارة وعلى سطح بيت شعبان حين تجتمع مع التلة قعده يشربون فيها نفسين ..

وانتشرت الفكرة بين سكان الحارة وتحدثت عنها النساء وتناقش فيها عدد كبير من الرجال ولم يفهم بعضهم العلاقة بين مرض الولد رشدي بن حسين القران بالسلس وبين الجدار الموجود في الحارة من زمان .. وتعددت الاراء .. ثم هذات الحكاية ونسأها الجميع ..

ولكن موضوع الجدار عاد مرة اخرى يشغل الادهان وعاد اسم السلس يجري على اللسان فقد اثبت الدم من قم البنت نوال بنت ام محمود وجلست امها تبكي وتولول بين النسوة قدام البيت ..

وتحدثت النسوة عن البنت نوال واته لم يكن عليها شيء وانها صحيح كانت تسعل منذ ايام .. ولكن الجميع يسعلون كبارا وصغارا .. وانها كانت راجعة في الصبح في امان الله من عند عم عوض البقال تحمل زجاجة الغاز .. وعند بيت ام عوض امرأة على الشيمي احست البنت باخناق ووقفت لتأخذ نفسها ثم ابتدأت تسعل بشدة فاستندت الى الجدار ولم تشعر الا والدن ينبثق من فيها ودخلت البنت على امها والدن على شفتيها وفي اصابع يدها ..

وانتشر الخبر في الحارة وانتشرت معه حكاية الشيخ شليبي الذي اخذ عياله في نفس اليوم بعد الظهور وسافر الى البلد .. في ذلك المساء حين اجتمع الرجال في قهوة الاسيوطي .. تحلقوا حول عم شحاته ومضوا يتحدثون في خفوت واهتمام ..

واوشك الليل على الانصاف واوشكت القهوة على التشطب ولم يعد فيها غير واحد او اثنين من الزبائن .. وابندا اولد بابل بلم الكراس والدك من خارج القهوة .. وفي وسط القهوة اعتلى المعلم رمضان الاسيوطي احد المقاعد وفك محبس الكلوب ..

وكان رجال الحي كلهم قد رجعوا الى بيوتهم ..

وفي حارة عثمان المسدودة سطعت بضعة اشواة في عدد من البيوت ، ولم يمض وقت طويل حتى اخذت هذه الاشواة تنطفئ وتحل مكانها الحلقة .. واخذت الحارة تقوص رويدا في السكون والهدوء حتى صارت قطعة داكنة من ظلام داس ..

ونجاة .. هبت الحارة كلها مدعورة واجفة على اصوات صراخ عنيف ينبعث من آخرها من ناجية بيست حسين القران .. وفي لحظة .. انقلبت الحارة رأسا على عقب .. سطعت الانوار في ارجائها .. وهرج الرجال الى الخارج وخرجت النسوة من البيوت .. وهب العيال من النوم وغصت النوافذ بالارؤس ..

واستيقظ الحي كله مدعورا يستطلع الخبر .. وعرف الجميع ان الولد رشدي بن حسين القران .. مات ..

# الشاعر والموت

بقلم نربا ملخص



كان الانسان شاعرا احس الحياة كأقوى مسا يحسها اي كائن . ومن طبيعة الشاعر ان ينتظر الكثير الكثير من الحياة ، ومن طبيعته ان ينتظر الكثير الكثير من الناس . وسرعان ما يتجه في وجه الحياة البخيلة ، يعمس في وجه الناس المناقشين التزمطين ، ويبدأ الصراع في أعماقه . وصراع الشاعر شديد الألم . ومن هنا ، من هذا الصراع تبدأ مأساة الشاعر ، ويبدأ معها الصراع العنيف الذي لا يرحم ، يملا الصدر ، ويهد العصب . ينشف الدم ، ويقعد اللحم . من هذا الصراع العنيف تضج الحروف في الكلمات ، فتتفجر الكلمات شظايا تحرق الجيف التنتة حتى الرماد ، تسوط الصخور الصلدة ، وتفلتها ذرات ، تلسع الإلسن المترثرة ، وتسكوي النفوس الحقيمة لتظهرها من اللؤم والحدق . من تلك الشظايا المقدسة ، شظايا الحرف ، تبدأ معركة الحرف على الحرف ، معركة الحياة على الحياة ، معركة الشاعر على الموت . وبين الحياة والموت يقف كل شاعر ، ويصارع كل شاعر .

وشاعرنا فؤاد سليمان (١) يحب الحياة ، يحب كل شيء حي . يفتنى بالحياة وثروتها ، ليلها وجلاها ، بزهورها وطيورها . يكره الموت ، يكره لكل شيء ميت ، يكره الموت بغير الموت ونحوه ، تجدداته وصقبيته

في كل شيء يكره الشاعر الموت الا في سبيل حياة عظمه وكرمه . في سبيل حياة امة ، او حياة عقيدة ، او حياة عالم يبارسه يحب الموت . وكيف يكون الموت في سبيل حياة ؟ . في سبيل حياة يحب الموت الى قلب الشاعر ، في سبيل عقيدة يقدر الموت ، ويخسد من يموتون . من سم سقراط الى صلب المسيح الى قتل غاندي الى استشهاد الإبطال ذودا عن الفكر والوطن ، لاجل هؤلاء يحب الموت . اما الموت الطبيعي فيكرهه ويبغضه ، ويتمنى ان لا يكون مع الحياة . وهو كثير التبرم بالموت . وما وقعت عينه اليمنى على شيء حي الا وقعت عينه اليسرى على شيء ميت .

لم يذكر الحياة الا وذكر الموت مع الحياة . وهو كثير التردد لهذه النغمة مما جعلنا ان نفكر في القلب الذي حدس بالموت المبكر ، وفي العين التي بصرت مصرها قبل ان تغرق . وهو كثير التراجع لحبه للربيع . وما كان الربيع الا وسيلة ليقر به فكرة الموت في قلبه ، حتى اذا بالاشرافة الحلوة ارتاح له وغرد .

(١) بمناسبة ذكره الاربعة توفي في ١٤ كانون الاول ١٩٥١

والربيع يمثل الحياة بعبقره والوانه ، بشبابه المتجدد ونشاطه . لا يلبث دقيقة حتى يعود ثانية مسح الخريف والشتاء ، وفي عينيه مسحة حزن ، وفي قلبه غصة اسي ، لم يسمعها أي انسان من فمه ، بل حملها محملة بثورة علامة في كل لفظة من لفظاته ، وفي كل حرف من حروفه . وهذه المسحة من الحزن وتلك الغصة من الاسى لازمتاه ملازمة الظل للانسان في حياته القصيرة .

في جلسة كنا نتحدث عن الموت ، وعن فشل الانسان منذ كان بالبحث عن كنهه ، والقبض على سببه . كنت انتقل تأملاتي في الموت وفكرتي فيه ، وفي الوقت نفسه أثارتنني محاولات العلم الحديث في الجد وراء الموت وسره ، وإبعاده عن البشر !

وهل هذا صحيح ؟! سال بغصة . بقلتي شيء واحد . الدنيا لا تسعني لا تسعني ، فكيف أستطيع ان أقتع بقبر محدود . . الشمس ، كل ما فيها من نور ونار ، والقضاء ، كل ما فيه من ضياء واشراق ، كلها لا تكفيني ! فكيف أقتع بقبر اسود ، اسود ، بارد ، بارد .

ان مت فلن ارضى ان ابيت في قبر اسود لا يرى اخضرار الربيع . . ساحط على راس السنديانة أرتوق مع العصافير ، أروح وأحيء مع سمات الربيع ، ادخل كسل بيت من قريتي غصبا عن رغبة الموت ! هل فهمت ؟

وكيف لا افهم ! لك سنديانة تأوي اليها ! وليس لي الا القضاء الذي لا يحد ، وللي الصجر القاحلة الكالحة ، هناك قبري مع قبور الوحوش بعيدا بعيدا ، مع الرمال والنسور . . لماذا لا يستطيع الانسان ان يموت كما يريد ؟ اريد ان اموت بين اشجار الارز !

وقهقه علاليا ، وقهقهت . . واتقطع ذلك الصوت الرهيب

\*\*\*

حتى الربيع يبكي على الشاعر . وكيف لا يبكي وقد احبه حبا صادقا ؟ وتقيم له الورود ماتم ، ومن شدة الحزن تمر جنازات الورود واحدة واحدة :

فرب الموت على اجنتحي  
كته السوداء فقهت شظايا  
ففلقت في كل ضلع غصة  
وجنازات تهافت في العنايا  
نفضي الورود بعامت  
ونفضي اعراس الالاح

والشاعر كثير الاوجاع ؟ شديد الحساسية . اسودت الدنيا في عينه لسوء صحته ، ومع هذا فلم يشك الا ولم ينكسر منه الجبين امام الالم ، بل أعرض عن كل من سألته عن آلامه :

لا تسالي ما بي ، فما عرني  
سقمي وآثاري البادية  
لوهت الاوجاع صردى  
لما شكوت من ضعفي واوجاعيه



أما في قصيدته « بعد موتي » فأحس الموت احساساً كلياً ، رأى شبحه يقترب منه ويلزمه ويمارشه ، وقبل أن يلتهمه بفق مطبش النفس ، هادئاً في هذه المرة ، مقتنعاً أنه لا يستطيع أن يهرب من القدر اللعين ، مستعداً للقاءه بالتمدّد على السرير ، مخاطباً أحياءه أن يكفّوه بالورد والياسمين ، وأن يشيعوه بالصمت والهذوء ، فألّف عنده اعتناق ، والتبرير مرّد حلّ تحت ظلال الفصوص ، ويعود كالعير في دروب الكروم ، وكالطيور الشواوي ينزل إلى الوادي ليطلع على التلة البيضاء :

كفتوني بالورد والياسمين

واجلسوا عند همتي في سكون

هدة الموت منعة لخيالي

وانتقل لصبوتي وقتوني

يتجلى في الموت عمر نموي

هو سر الخلود بعد النون

يا دفاي ويا أحبة عمري

شيدوا التبرير في ظلال الفصوص

وبعد هذا الاستسلام للموت ، واكبر ظننا أنه كان بعد فشل في حبه الذي قدسه وهو في العشرين من عمره ! يهب مرة ثانية بنفخ عنه التراب ، يريد الحياة ، يريد لها بقوتها وبرأيتها ، بفشلها وشقائها ، بثورتها ولعلتها ، بضجيجها وعجيجها ، يعود إلى الحياة ، إلى حياة أقوى وأمل أجد ، بنفخ عنه رومانسية الحب المرضي ، وينظر حوله فيرى بلاذ غارقة في فوضى ، ويسمع صوتهما تنادي كل فرد إلى النضال ، إلى النضال الاجتماعي والسياسي والادبي ، فيحمل قلمه بين الجريدة وبين المجلة ، على صفحات الجريدة يصبح الناشر ليُدخل في قلوبهم أولاً ، ثم عندما يتربع في قلوبهم ينطلق بقذافات تدمي وبشظايا تحرق ، تدمي وتحرق تلك القلوب القاسية والرؤوس الفارغة ، ويرتج هذا الانتصار .

وعلى صفحات المجلة يعود إلى نفسه ويكتب ما تبعث نفسه من تأملات خيرة ، ومجالات عارك بها الحياة وعركته ، غير أن زاوية في قلبه لم تزل مغلفة ، تظهرها اللفتة ، وما أسرع قلمه لاقتناص الأمل ، يظهر عداوة التهديد للموت مرة ثانية لأنه أحب الحياة أحبها كلها .. لأنه أحس بالموت ، أحس به يقترب منه ليخطفه من أحب ، زوجته وأطفاله وأصدقائه ، فيشند تعلقه بالأهل والأصدقاء ، ويشند كرهه لمظاهر الموت وتطرده من بيوت الأحياء . وكان يصقق الأطفال كلما هبت عاصفة هو جاء حول بيته فسي قربته .

\*\*\*

ويعود الشاعر إلى الانتباه النفسي ، يحمل العاصفة ويدك بها معاملاً التواييت دكا دكا : « أنا ما لعنت أحداً مثلاً العن هؤلاء .. » الذين يكتبون الأفنتات أمام دكايتهمم يكررونها بالموت في كل خطوة .. « وما فكتاً ما عندنا من وجوه تطلع علينا بمثل سخات التواييت .. اتروكنا ..

ننس أجسادنا المريضة .. لا تزرعوا صباحنا بالتواييت .. » يلهب الكلمات بنفسه الحار النائر على بنس الموت ، غير أن قلبه لم يرتع ، وفصته لم تكتم . يكتب والموت إلى جانبه ، فالشعاع يموت .. وأجنحة الموت السوداء تنتشر . قبور تهتف لقبور .. والموت يهدده ، ويحس ولا يكتم :

« أنا هنا يصديني

مهلك اسير في موكب الماتين

أنا هنا لا أزال مريضاً يا أخي !

فايمتي اشقي من مرضي ؟ »

وفي إعماقه احساس قوي بالموت ، في كل ما كتب سواء عن نفسه أو عن غيره ، والحقيقة واضحة في حديثه وتداونه البعيدة بصارعها لأنه لا يريد أن يصدق . « وتمشي الأرض حزينة في جنازة الربيع ، ترى أصدق النبا ، ويكون الناس في غد على موعد مع الموت ! »

امشي نيسان في الأرض منقل الجناح بالحديد وفي فمه تجاديف يفلتها على وجه السماء ؟

أياموت الليل في عشه وتموت أغانيه في قلبه ؟ !

وتشند رائحة الموت . وضيق صدره بها ، ومسا القطة التي سلخها من قلبه ليكتبها في موت أبي شبكة إلا له وحده .. له وحده كانت القطة : « أن رائحة الموت تعبق الآن ، في الفرفة الصغيرة التي ينام فيها الشاعر .

والشيمة البيضاء عند رأس الميت ، تلث لهنتها الأخيرة وتنطفئ . »

لماذا ؟ هكذا .. سريراً .. سريراً .. تسبق الربيع .

يا شقائق النعمان يوم تطلعين على السحوة ، اطلعي على قبر الشاعر الذي مات قبل أن تطلعي .. »

يخس الشاعر بهذا الواقع الأليم ، وتكثر أوجاعه ويضرب :

خلصوني من-أواجاعي .. خلصوني .. الموت يرخصني من هول الألم ..

اعطوني مخدراً .. خدروا جسدي بالموت .. !

ويستسلم فؤاد الشاعر مرة أخرى للموت ، وفي هذه المرة استعجل الموت ، واستعجل العاصفة لتحمله على اكتافها إلى قبرته التي أحب ، إلى هناك في دروب الكروم على طريق التلة البيضاء ، صعد محمولاً ليقتفّر فوق السندبادية ، ويظل يغني أغاني قبرته .

صوته قوي .. قوي ..

مع الخريف والشتاء يعود إلى قبره ، ويطلع مع شقائق النعمان ..

ما أعظم قوة الحرف !

وما أصدق صوته في صدر الشاعر !

ساحر حاو يعرف المستقبل والغيوب .

ما أعظم الشاعر الذي يخلد الحرف !

فعله عجيب ذلك الحرف .

يخلص للشاعر كما يخلص له الشاعر .

فعله عجيب ذلك الحرف .

ساحر حاو يعرف المستقبل والغيوب ..

ثريا ملحس

## فن ترجمة الشعر

بقلم الدكتور بديع حقي

دوما (١) ، شعور مضمّن قريب من معنى الخبيثة،  
يجاذبني كلما انتهيت من تعريب قصيدة ، يخل لي  
أن ثمة شيئا مقنونا لابني يغازل قلبي ، فلا أجد نفسي  
ميسوري نفغضه والتعبير عنه ، وبمثل في وهمي أن هذه  
القصيدة التي راقت لي ترجمتها ، منشورة ، تماثل قيثارة  
ملهمة كانت تريق النغم الحلو . فتقطعت أوتارها على يدي،  
أو تماثل وجهها منظرانيا فتبنا ، يمتلئ عافية ورواء ، كدرت  
أنا قسماته ، فقطب واربد وتجهم .

ولعل الاستاذ سعد صائب ، قد جاذبه مثل هذا  
الشعور ، فالحق إليه حين قال لي ، وهو يسلمني مجموعة  
« القبس الحى » : لن أعود لنفها وحياة ربك .

ولا ريب أن القصيدة تتراخى ، بعد أن تترجم وينزع  
عنها نوب الوزن والقافية إلى فقدان مميزات ومقوماتها  
التي بها تستمسك وعليها ترتكز . فترجمة القصيدة ضرب  
من التفسير ، والتفسير لا يتطلب المشاركة بالنغم ، نعم الوزن  
والقافية ، بل هو اجتزاء بالمعنى وإطراح ما عده ، ومضى  
تناهى الكلام إلى المعنى ، إذا كان هو المقصود ، فحيدده  
وجلاه ، تمت الفائدة منه ، ولم تعد ثمة حاجة إلى ترديده .

ولا يقتصر الأمر - حين تلبس القصيدة ، في اللغة  
المترجمة إليها - أهاب النثر - على انطواء نعم الوزن والقافية ،  
بل يتعداه إلى الألفاظ التي كانت لصيقة بالقصيدة . فاللفظ  
في الأصل ، اصطلاح صوتي يرمز إلى شيء ، وحروفه في  
مجموعة من الأصوات التي يهتز لها السامع أن عرف الشاعر  
أن ينتقيها ، أن يجمع بينها على نسق بلائم المعنى الذي قصد  
إليه فالعاني وحدها ليست كافية في الشعر . لأنها أن لم  
ترتد ما يناسبها من الألفاظ فالنثر بها أجدر . وعلى اللفظ  
حين يزعج المعنى المتداول المحيوس فيه أن يبدل في جرس  
حروفه صورا ممتدة تنتم معناه المعروف بالمدول وتضيف  
إلى ريشة جديدة . للشعر إذن الفاظ خاصة تميز بها  
عن النثر ، هو كما قال فاليري : لغة خاصة في اللغة نفسها .  
وليس من شك أن لكل شاعر الفاظله الأثيرة لديه التي يتسقى  
فيها أسلوبه ، فإذا ما استشرشت نفسه أفق الوحي ، ترادفت  
فيها الألفاظ لتنسج أفكارا ورؤاء . ففي ترجمة قصائد  
الشاعر ، تفقد الفاظله قيمتها . ويحصى أسلوبه ويضع .

وتبتدى الصعوبة في الترجمة ، حين تكون المعاني  
الخبيثة في القصيدة رمزية بعيدة الدلالة ، فقبل تفسيرات  
عديدة مختلفة بل متناقضة ( كما هي الحال في شعر رامبو  
ومالارميه وفاليري ) وقد يكون جمال القصيدة ، كما في  
خشب التأويل وفي قلق البحث عن المعنى « لأن قارئ  
القصيدة الرمزية لا يقتصر على الأخذ والتلقي ، ولكنه يعطي  
ويمنح ، فهو يتأثر بالقصيدة وينعم بالوانها فينمذم الفاظها  
الريفة ، ويعيش في الجو الموسيقي الحالم الذي خلقه  
الشاعر وهو إلى ذلك يواكب معنى غامضا ، يحاول أن يجلوه  
فيمنحه تفسيراً ويضفي عليه ظلا جديدا ، أنه يضيف إليه  
من ذاته شيئا ، وقد لا يتيسر له العطاء فيظل بلوب في قلق

(١) مقدمة كتاب مائل للطبع بعنوان ( القبس الحى ) للاستاذ سعد صائب

حلو مبدع على طلبته المنشودة » (٢)

وترجمة القصيدة الرمزية هو تفسيرها ، هو  
تحديدتها ، هو منحها المعنى الذي يراه المترجم وحده ، ففي  
الترجمة إذن ينتسخ القلق الحلو المبدع الذي اشترى إليه .  
أن القصيدة تشبه ، في رأيي ، كائنا شوبيا حيا ، أنها  
تلته وتتنفس بالفاظها . وتسمى وتحرك باوزانها ، وتنادي  
وتستجيب بقوافيها ، وتحلم وتفكر بمعانيها ، فإذا انت  
تحيفت عضوا من أعضائها واقتلته في الترجمة تداعت  
وغاض رونقها وجفء الحياه فيها ، وأضحت مهمة المترجم  
كمهمة الطبيب ، أن يسعف القصيدة بعلاجه ، بالفاظه  
المنتقاة ، بلقائنه وحسن فهمه ، حتى يتأني لبعض نسيجات  
الحياة أن تغني إليها وتتردد فيها .

الترجمة هي نقلة بالقصيدة من جو مترع بالمعنى  
الملمن النغم إلى جو آخر لا يلعب فيه سوى معنى القصيدة  
المجرد الساكن ، فالوزن في القصيدة ، كما يقول الشاعر  
( فخران ) هو حركة الفكرة . أن اللفظ قد يعبر عن اللون  
أو الرائحة أو الصوت والوزن هو حركتها ، الشاعر - كما  
يقول أحد الشعراء ولعله مالمرب - بمائل الرافض والتائر  
يشاكل السائر ، الرافض لا يستهدف في حركته مكانا  
يقصده وقد يبقى في مكانه نفسه ، فيتولى وبدور ويتثنى ،  
دون أن يغادر أو يتحول عنه ، أما السائر فله مكان قريب  
أو بعيد ، يسعى إليه فإذا ما أدركه سكن إليه واستراح .

وفي ظل هذا التشبيه ، بطيب لي ، حين أقرأ الشعر  
أن أمثل الألفاظ التي تجبو على الأوزان كفرسان يمتطون  
صوتات جباد الفارس الذي لا يستطيع أن يمسك جيدا  
بعنان جواده - المنطلق في المدى المنفسح أمام بصره .  
كالقطب الذي لا يستطيع بما يحمل من معنى ، أن يتلام  
مع وزنه ، أنه يعثر ويسقط . الأوزان الرائعة تنطلق مع  
الألفاظ المتجاذبة معها في الروعة والاسر ، وعلى ذلك  
الفارس وهو ينطلق في تلك الغابة المألى بالرموز والظلال أن  
يؤتى إحساس التوازن ومرونة القيادة ، لئلا يكو جواده .

وقد شاء الصديق الأستاذ سعد صائب أن يدخل  
غاية الشعر الفرنسي وباخذ من كل شجيرة ورد عذبا  
يضمه إلى باقته ، ومن كل دفقة نور « قيسا حيا » ينسله  
ويغزل منه الوانا وتهاويل ، شاء أن يجوز هذه الغابة وأجلا .  
صدف عن الأوزان والقوافي وهو يعرب الموزون المقفى من  
الشعر الفرنسي ، في نثر نامر رقيق . ولعله ألح في الزهرة  
التمثلة ، في هذه الغابة المسجورة بالظلال المسحورة بالنور ،  
امتع عنده واسئل لديه ، اعني أسئل لافاظله وأقرب إلى  
غايته من دقة التعبير ، لقد كان شجيراء ، أن يدل على  
المعاني التي انتظمت في تلك القصائد ليستروح القارئ في  
قيسها الحي إلى سحرها وروعة دلالتها ، ولئن رغب الأستاذ  
سعد عن الأوزان والقوافي في التعريب - إذ أم يعرب  
الشعر بالشعر - فقد عرف بما لديه من الفاظ طيبة منتقاة  
أن يغري معاني قصائده المعربة بالفاظ قسيية . ويسر له  
أن يضم إلى باقته اثنتين من روائع الشعر الفرنسي .  
وكيستاني عالم صناع اليد ، يصصف الورد والزهو التي  
زكت في حديثه فريدها إلى أصولها ويشير إلى منابتها  
ويصف ألوانها ، ويحنو على أشطالها وبراعمها ويستاف  
عزيرها الشديدي ويدل عليه ، هكذا يستاني الحاذق الصير  
حنا الصديق الأستاذ سعد لي قصائده المترجمة فنصفها

(٢) من مقدمة ديواني « سحر » في منشورات دار مجلة الأدب

[ انانية الرجل وغروره هما العقبة الكاداة التي تقف بينه وبين قلب المرأة ، فلما ان يقوداه الى الغيرة حيث يفقد اتراته الشخصي ، واما الى العنف في المعلقة حيث يصل به الانفراد في بعض اللغزوف الى الظن بالراءة بما هي منه براء ، فينزل بنفسه وبها منازل التهلكة . اما حيوانية الرجل اذا تغلبت على انسانيته ، فهي سيف سيلط لا يني تنجم على المرأة حتى يقودها مرغمة اما الى الامعان الذي يتناقل منها الحياة لثمة للغة .. واما الى الاستمزاز حيث يقتل فيها ايمانها بالخير ، ثم ايمانها بالكبره ] .

— هل لي ان اعلم لماذا تزين هذه الكتابة المملة على وجودك ؟؟  
— اني متعبة ، ولا اجد ما يمكن ان يمسح عني هذا الكلال .  
— وانا ؟ ما هو حظي من هذه اللقطة الطيبة . التي تسهين ابدانها و تسهين .

— حظك ؟ ! انه كحظي انا بالذات من تفكيرك ، كحظ وجودي من حياتك القاحلة الجوفاء الا من ...  
— الا من البهيمة كما يحلو لك ان تسميها ..  
— بل سبها ما شئت ، فما تعدو في تسميتها حقيقة الواقع .  
— الواقع ؟ ! انك ابداء حبال الواقع تقفين — بل بسبه تستشهدين — لكانك قانونية مترتبة . لا تحدين عن ( موادك ) او مثلك قيد انملة ! !

— كما انك لا تحيد من مياذك الجنسية قيد انملة ... وكذلك عن مفهومك للمرأة . هذه الخلوقة التي هي في عرفك لم تخلق الا للتعامل مع غريزة الرجل . وليس منح فكره . كأنها هي ليست بانسان . بل هي ذئبة اشيء بالجنس . انها لرجولة صادقة هذه التي تمنعها بالاستهتار . وليست هي هذا الشذوذ الذي ابتليت به . وتقتلين من جرائمه شباك الريق والونك الطافية ..

— خذا هو من شذوذ محمود ، اذا كان حقا شذوذا ، ارى فيه ملاذا لي حينما ابتني منك الحماية والهروب .  
— اتخاليثني اسدك ، اسدك هذه الترهات الصيبانية ؟ !  
— ان وراء هذا الشذوذ الزعوم ما وراءه من اسباب ، اسباب ما احسبك تخشين مصارحتي بها فيما لو سالتك اياها ، ولذلك فانا اوجس شرا من سواك مثلا اذا كنت تحييني حقا ... او ان هناك من ... من يقاسمني قلبك العتي .

في المدرسة الشعرية التي تنمي اليها وكتب عن ناظميها كلمة مبتشرة ولكنها كافية ، وطالع بوحنا مستفيضة عن سيرة الشاعر وتقر عن مييزات شعره ، في مصادر مختلفة فاخذ عنها و اشار اليها واتكا عليها .

والحديث عن الشعر الفرنسي ، حديث شهي طلي ، ينغطر شؤنا ويتشقق الوانا من المتعة الخالصة ، ابتداء من الكلاسيكية الواضحة باسمولها الجزل المستخصد ، الى الرومانتيكية العاطفية التي وصلت الطبيعة بالانسان ومنحتها احلامه واوهامه وآلامه ، الى البرناسية التصويرية التي نزعت الى الوصف الدقيق الطبيعة ، واقامت حاجزاً بينها نفسها من عواطف الانسان وجعلت من الشاعر اشيء بمصور فوتوغرافي يجلو مفاتن الطبيعة وهو عندها

— او تتحدث عن القلب ايهدا المالك سعيدا على جسمي المسكين .  
— وتتحدث عن الحب !! بمثل هذه المناسبة الجافة الصارمة !! قل لي بالله لماذا لم تبدأ بحديث الحب وتصارحتي بذات نفسك ( النقية المثالة ) منذ ان بدأتني بجذلك هذا ؟؟؟  
— يا لك من مراوغ صغير لم يعتد الا الغرور ، ولم تعتد ميوله على وضاعتها — الكلب او المداورة ..

— اذن لماذا لا تلاططين صغيرك هذا فنلظفين من حدة ميوله ، وتحدين من غروره واستهتاره ؟ !  
— يا لانفاسك المتناعبة ما اشد وقفتها ، ابتعد بالله فاني لا اكد اخنقت ، ان قلبك يا هذا قد عفت اثاره . وذرتك الريح فانت عليه ، وحبك ! هذا الذي تتحدث عنه من طرف لسائك لتحاجتي فيه .. ما هو في الحقيقة الا هذا الهلب الذي يتاكل رجولتك وباني على انسانيته .

— انسانيتي ! رجولتي ! ميولي ! انها لفلسفة عويصة تتبكر — انسانيتي ! رجولتي ! ميولي ! انها لفلسفة عويصة تتبكرينها لتعديلي من موقفك ملي ... انك امراتي يا هذه . وانا رجلك . هذه هي الحقيقة الواضحة التي لا يس فيها . فلئن تأيت علي ... فثمت نساء كثيرات ما اظهنن يابسين ان يتعاملن مع رغبات الرجلوة التي خلقن لها ...

— ...  
— مالك لا تطققين ! او لم تسمعي ما قلت ؟؟  
— بل سمعته وعييته . كما لم اسمعه واعه يوما ... ولكني قلت لك انني متعبة ، فاعفني بالله من هذا الاجترار المفقوت ، وذرتي لوحي ، انتفسي بسهولة ، فلا اشق علي من التنفس بوجودك ...

— ساتركك ... ولكن علي ان تعدي .  
— اعدك ؟ ! اجل اعدك فاذهب .  
— وعدا صادقا ، لا مداورة فيه ولا محاورة .  
— وهو كذلك .

— اذن فقبلة الى اللقاء ... بل قبلة حارة هوجاء ...  
[ ويسبق البابوراء ، اما هي فتخاطب نفسها وقد شردت منها الحواس ]  
— لكان المرأة قد حسبت انها بمساواتها الرجل في الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية قد سوت مشكلة الحياة بينها وبينه ، وما علمت انها تستظل على صعيد وهو على اخر ما دامت المرأة قلبا نابضا قبل ان تكون مادة دسمة ، وما دام الرجل — حيوانا ضعيفا — قبل ان يكون انسانا قويا مهذبا .

## جهان غزاوي عوني

بعيد ، الى الرمزية العميقة التي واقت لتستعير من الكلاسيكية بعض الفاظها المرناة ، وتمتحن من الرومانتيكية عاطفتها النقدة وتجعل صور البرناسية دافئة جياشة مسربة بالفموش والايهام ، الى تلك المدارس التي تراءدت واقعية او سريالية ، وكلها تتسلسل وتتشعب وتتردد الفكر الانساني بالخصب والابداع .

ولكم كنت اتمني ان تكون هذه اللوحة التي جلاها الاستاذ سعد عن الشعر الفرنسي القديم والحديث ، احفل بنماذج من الشعر الفرنسي المعاصر ، فيتحدث الينا ، ومفلا ، عن اذغرون والبلوار وجاكوب وبربير وفارغ وغيرهم ، ولعله فاعل في كتاب آخر .

بديع حقي

دمشق

## الحصام البومي



أخاته هل تبكين ان في مساء  
أتلحقين بي .. تنادين : عد لي  
أمر تخاصمنا .. فلم تعبأي بي  
عرضت بي .. وقلت شيئاً مقبلاً  
يومض في عينيك ان ثرت حقد  
أعرفها ثوراتك السود ربحاً  
سكت يا أخت .. وفي الصدر شيء  
صفقت خلفي الباب .. ثم انصرف  
أم كل شيء قد مضى اذ مضيت  
وعندما صوتك دوى .. سكت  
مرء ولم أغضب .. كان ما سمعت  
وفي فم كالورد يشتد صوت  
تعصف ان ثرت عليها .. وتعتو  
كم شئت لو قيل .. ولكن كمت



أحب في ثرك تفخ الأفاعي  
أحب في اليدين قبضاً وبسطاً  
تقذف في وجهي هداياي زهداً  
تقذفها أرضاً .. فينهار قلبي  
يشعل حب أصيل .. ومقت  
مخالب الهرة .. صاحت .. فخفت  
وكل شيء لهوانا يمت  
كأنني أنا الذي قد قذفت



يا ما تخاصمنا .. وقلنا .. اتهمنا  
ثم تخاذلنا .. فعادت .. وعدت

من مجموعة « لكل حب قصة » تصدر قريباً

شوقي بغدادي

دمشق



هبت نسمة خفيفة فطارت ورقة من فوق المنضدة وسقطت على البلاط وانتهت سلوى من افكارها ودفعت الكرسي قليلا الى الوراء ، وانحنيت على الورقة والتفتتها . كانت المسألة « الفيزيائية » ما تزال متعذرة الحل ، وربما قضت ساعتين او ثلاث حتى تتوصل الى النتيجة . كم تكره « الفيزياء » ! انها لم تحب هذا الدرس قط ، ولم تشعر يوما بأذى مودة نحو مدرسته الست حسيبة . ولو كانت الست رفيقه تدرس « الفيزياء » لهان الأمر ، فليس في الامكان احتمال « الفيزياء » والست حسيبة في آن واحد . وما ابعد الفرق بين الست رفيقة مدرسة « الاجتماعيات » والست حسيبة ! فالست رفيقة جميلة الى نازكة ، وفيها شبه كبير بالمثلة جون اليسون ، ولا يسميها عاشقائها بغير هذا الاسم . ودرسها محبوب ، سهل الفهم ، ينقضي قلبه بالفكاهات ، ولا تكاد اية طالبة ترسب فيه مهما كانت مهملة ، فلا يبعد اذن ان يكون ادعاء صاحبها صحيحا بانها تملك اكبر عدد من العاشقات ، اما الست حسيبة فهي دمية ، حائرة الطباع ، شديدة الخجل بالدرجات ، وأقلب الطالبات يرسن في درسها . ومن المحتمل ان ترسب هي فيه هذا العام ، فقد أوشكت السنة ان تنتهي ولما يزد مدادها على الخمسين ، واذا لم تنجح في امتحان غد فقدت آخر أمل لها في النجاح ، والقت سلوى نظرة امتعاض على كتاب « الفيزياء » المفتوح امامها ، ثم اشاحت وجهها عنه ، انها تعلم جيدا ان الواجب يقتضيها بذل جهد خاص في اتمام المادة لكي تحصل على درجة عالية غدا ، لكن ضجرا لا يقاوم يأخذ بخناقها ويلها عن الدرس .

وزفرت سلوى زفرة حارة وقالت وهي ترحل زح الكرسى وتهض : أوف ربي .

وانجبت الى الشرفة واستندت بذراعيها الى السياج الحديدى وطلعت انظارها في حديقة الدار ، كان اخوتها الصغار يتلافون كرة صغيرة ويجرون وراها في مسرح بهجة ، ونازعها رغبة قوية ان تعود صغيرة منهم ، ان تلعب برمح كما يلعبون ، الا تعرف معنى التفكير في الدروس وتخيل نفسها وهي طفلة لم تتجاوز الخامسة ، بتدلى شعرها الذهبي في غدار طويلة بلون الكهر ، وتقافز في حديقة الدار وفرح و « ام حنون » تجري وراها متعذرة لقد مضت تلك الايام الجميلة الى غير عودة ، و « ام حنون » العزيزة ماتت منذ سنين وطمرت معها ذكريات الطفولة . حتى شعرها الذهبي تحول الى بني فاتح وفقد لونه البديع ! ورن جرس الباب الخارجى رنيننا متصلا فانزع سلوى من اخليلتها . وانصت برهة فترامى اليها صوت صلاح وخالها منبعثين من الصلاة - وغمرتها موجة فرح ، وهمت

بمغادرة الغرفة ، ثم ما لبثت ان فترت حماسها وترددت في الانصراف ، وارسلت انظارها عبر الشرفة ، ثم تحولت الى كتاب « الفيزياء » وظلت تنظر اليه حائرة . ثم تقدمت نحو المنضدة ووضعت ورقة بيضاء في الكتاب وأطبقتها وغادرت الغرفة .

كانت امها وخالها وصلاح جالسين في الصلاة ، وكان صوت صلاح الجهوري يملأ المكان كالعادة ، والقت عليهم النجدة وجلست صامتة تنقل انظارها بين الوجوه في فتور ، واستقرت عينها على وجه صلاح ، وجعلت تفحصه بدقة . امكن اعتبار صلاح جميلا ؟ ان قامته ، وان لم تكن طويلة ، لا يشوبها قصر . ولو اهتم بشعره الاسود الفاحم ومشطه بعناية ليدا يدعيا للغاية ، اما قسماته فهي معتدلة ليس بينها ما ينبو عنه البصر . لكن هذه البعثة في هندامه الصام وفي ملايسه تجعله اقرب الى الدمامة ، وانها لتعجب اي جدوى يمكن ان يكسبه الانسان من وراء هذا المظهر ، واي ضرر يحدث لو صرف بضعة دقائق على اناته .

انفت صلاح نحوها وتساءل : كيف الحال ؟ فقالت بلهجة جامدة دون ان تتحرك : لا بأس . فتساءل صلاح وهو يبتسم ابتسامة خفيفة : وكيف حال الدروس ؟

فتبلبلت في مقعدها وقالت بضيق : وقع بلاء على الدروس .. عندنا امتحان « فيزياء » غدا . أوف ياربي ، متى الامتحان ؟ « الفيزياء » ؟ !

فقال صلاح في سخرية خفيفة : بإمكانك ان تخلصي منها هذا العام لو شئت .

فقالت في باس : كلا ، لن اخلص منها هذا العام . انا اعلم انني سارسب في « الفيزياء » ، ان معدلي خمسين ، وان ائت مستعدة لامتحان غد .

فتساءل صلاح في سخرية وعجب : وما الذي يمنعك من الاستعداد للامتحان ؟ !

فقالت سلوى بسام وهي تتململ في مقعدها : انني بدأت بالدرس حالما انتهيت من الغداء ، لكنني لم اقرأ سوى صفحات قليلة . انا لا احب درس « الفيزياء » ، واكسوه مدرسته .. انها لا تفهم شيئا .

فقال صلاح وهو يسلط على وجهها نظرا قوية : ليس الذنب ذنب مدرستك « الفيزياء » ، بل هو ذنبك . انت لا تحبين الدرس .. انت لا تحبين سوى تضيق الوقت . فقالت سلوى في ضيق وهي تعبس وجهها : انت بطران يا صلاح .. انت تريد من الناس جميعا ان يكونوا مثلك ، لماذا تلومني دائما ؟ !

فقالت امها : لم يقل صلاح غير الحق . انت تحبين تضيق وقتك ولا تحبين الدرس ، انك تضيقين اليوم كله

في سماع الاغاني ، ولا يفوتك موعد من مواعيد « طلبات التسمين » في كل الاذاعات .

فكانت خالتها وهي تنظر اليها بحنان : ان سلوى تدرس بقدر طاقتها ، فلماذا تلومونها ؟! هل يجب ان تقتل نفسها بالدرس ؟!

فنهضت سلوى وقد بدا عليها الضيق وغمغت : ان الرجال بطرائقهم ، فهم يقضون اوقاتهم في الخارج متسنى شأوا ونظن حبيسات البيوت ، ثم يتحدثون عن تضيق الوقت .

وخرجت الى الحديقة وهي تحس ان شجرها لم يعد يطلق . وشعرت كأنها حبيسة في قفص ، ووقفت بعيدا ترأب اخوتها الصغار يترافضون وراء الكرة ويرميها كل منهم للآخر ، وفقرت الى ذهنها فجأة صورتها وهي فسي عمر بهجت الصغير ونخيلت نفسها تلعب الكرة مع صلاح في حديقة الدار ، كان صلاح الان هو نفسه ذلك الطفل الضخم اللعنة المشوش الهندام الجهوري الصوت الذي يلومها باستمرار على افلات الكرة .

ولاحت بسمة خفيفة على ثغر سلوى ، وشعت فسي اصماقتها غبطة مفاجئة ، وهنفت باعلى صوتها : ادب .. ارم لي الكرة .

فصاح ادب فرحا : « ابله » ، اتلعبن معنا ؟

فجزت رأسها قائلة : سألعب معكم . ففصح الاطفال فرحين ، وترافضوا نحوها وهم يسوقون الكرة باقدامهم ، واخذت سلوى تجري معهم وتبادل معهم تلفف الكرة ، وتزابلت كائنها وتبدد ضيقها .

لكنها ما لبثت ان انصرفت عنهم فجأة ، وانتهت ركنها منزول من الحديقة وجلست على العشب . وراحت ترأب الاطفال في فتور ، لكن ذهنها شرد عنهم فربما ، وارتسمت في مخيلتها صورة صلاح وصابر ، الاول بهندامه المشوش ، والثاني بانافته البالغة ، أي منهما يحبها اكثر من الثاني ؟

ان صلاح ينسى نفسه احيانا فتحيث في مينة عواطف متقدة تنم عن غرام ملتبس . ولكن لماذا ينتهز القرض دائما ليوجه اليها اللوم ؟! صحيح انه شاب مثقف وان له مستقبل زاهرا ، فهو الاول في صفه دائما ، وهو يقرأ كثيرا ، وفسي غرفته مكتبة حافلة بالكتب . لكنه يقرأ اكثر مما يجب ، وطالما رثت لحاله وعجبت كيف يرضى عن طيبة خاطر ان يقضي عمره كله في قراءة تلك الكتب التي لا تنتهي ، وانه ليطلب منها عمل المستحيل ان يبردها ان تقرأ مثله ، واقد عزمت فعلا ان تحقق رغبته وتقرأ ، لكن عزيمتها كانت تخونها كلما قلّبت الكتب التي جلبها اليها فواجهتها صحائفها العائرة وعدد كلماتها الهائل ، ولم تستطع ان تكمل حتى رواية « ابي رحالة » على الرغم مما فيها من مواقف مشوقة ، وعلى الرغم من ان زميلاتها جميعا قد قرأنها ، بل ان بعضهن امدن قراءتها مرارا . ولكنها ما تزال على اية حال غائرة على تنفيذ تصميمها ، ولا بد ان تنقش عقلا يوما ما ، وستقرأ كتب كثيرة ، وربما قرأت كل الكتب التي في مكتبة صلاح وسمعت صلاح يقول فجأة : آنت مصرع على الرسوب في « الفيزياء » ؟!

فانتهت مذمورة ، ورفعت رأسها فاذا بصلاح يستوي امامها باسمها ، فقللت في عتاب ، انك اخفنتي .

فقال صلاح في دماينة تشوبها سخرية خفيفة : بماذا تكنت تفكرين ؟! بالفراغ كالعادة ؟! اليس من الافضل لك ان

تنجحي في « الفيزياء » ؟

فتفترست سلوى في وجهه مفكرة .. ان لون عينيه جميل حقا ، ومن الغريب انها لم تلاحظ فيها هذا الجمال من قبل ولعل سبب ذلك انها لم تنفرس فيها ابدا . ان صلاح

مظلوم ، فلا يبدو الناظر جمال عينيه ما لم يحقد فيها ، ولا شك انه اجمل من صابر . فصابر لا يملك سوى التائق ، واقفه كير وان حاول ان يستريح كيره بشراب غزير لكنه يبدو الطف من صلاح على آية حال . وربما كان سبب ذلك

روحه الخفيفة وانافته البالغة . وهي لا شك انه يحبها من اعماق قلبه . فهو لا يستطيع ان يكبح جماح عواطفه ابدا ، ولا بد ان تظهر في حركاته وتعابير وجهه . انه يذل

المستحيل كي يراها عدة مرات حينما تزور بينهم للدرس مع افتخار ، وان افتخار لتتسم ابتسامة خبيثة وترمقها بنظرات خاصة كلما اطل عليهما صابر متعللا بانفه الغلات ، فهو تارة يطلب من افتخار قلما ، وطورا يسألها عن موضع

احد اشيائه ، ومرة ثالثة يوصيها باسم لتذكره به فيما بعد . وهو في كل مرة يبدو شديد الارتباك لا بقوى على التحكم في اعصابه ، ومع ذلك فلا بد ان يخلق المناسبات ليقول لها عبارة رقيقة ، او ليلقي كاهة طريفة تنتزع منها الضحك

الانزاعا . وكما ينتهج لاستجاباتها لفتكاهاته ، فيسج وجهه بالسرور ، ويرتجف شارب الكت طربا . حقا انه شاب رقيق لطيف ، وانه لجدير بحبها .. اجل ، يجب عليها ان تبذله الحب .

وسمعت صلاح يقول في سخرية : ما هذا الاستغراق في التفكير ؟! آنت مصرة على التفكير في الفراغ وتضييع الوقت ؟!

كلا ، ان صلاح لا يحبها ابدا . انه لم يحبها قط ، ولو كان يحبها ما عاتلها بهذه الخشونة ، انه يحاول دائما ان يقتنص القرض لينحي عليها اللوم ، ليسخر بعقلها ، لينسجج بسخرية في حديثها ، فاي نوع من الحب هذا ؟!

قالت سلوى وهي تنتزع اغصان العشب وتلوها : لماذا تحاول دائما ان تفتنم القرض لتلومني ؟! انا لا احب هذه الطريقة .

فقال صلاح دون تردد : ليس المهم حيك لهذه الطريقة او عدم حيك لها . فآنت تضييعن وقتك بانفه الامور ، وهذا امر يزعجني واترضيه ابدا .

فقلات سلوى وهي تحدجه بنظرات قوية : وما شأنك بي ؟! آنت لست مسؤولا عني ، فلم تزعم نفسك من اجلي ؟!

فلاح اضطراب خفيف على وجه صلاح ، وصمت لحظة ، ثم قال بلهجة ذات روح خطابي : صحيح اني لست مسؤولا عنك باعتبارك ابنة خالي ، لكنني مسؤولا عنك باعتبارك احدى المواطنين ، وآنت اقرب مواطنة تسمح لي الظروف بالكلام معها في حرية تامة ، انا لا ارضي هذه

الحياة لجميع الفتيات امثالك اللواتي يتفنن في تضييع اوقاتهم . ولو كان باستطاعتني لوخنتن جميعا ، أي خير يعود من ورائهن على هذا البلد ؟! انهن لا يحاولن ان يتقنن عقولهن فيقران كتابا مفيدا او محلة جدية .. سوى

الروايات الغرامية الخليعة والمجلات المصورة المبتذلة التي تروي اخبار الممثلين والممثلات وحياتهم الخاصة ، فكيف يتعرفن بهذه الطريقة على مشاكل الحياة في بلدن . وكيف يستطعن مشاطرة الرجل مسؤولية الحياة العالمية فسي



المستقبل؟! نحن في حاجة إلى فنيات متفقات يعرفن من مركزهن وواجباتهن تجاه الوطن والمجتمع ، وأنا أريدك أن تكوني إحدى تلك الفتيات .

وسكت صلاح فساد صمت ثقيل كانت تعكره صيحات الاطفال المتقطعة ، واكتبت سلوى على اقصان العشب تنزهها بقوة ثم ترميها جانبا . ونهضت اخيرا وقد لاحت على وجهها سامة حادة وقالت بملل : اوف يا ربي .. انسا ضجرة ، لست ادري ماذا افعل .

فقال صلاح بسخرية تشوبها رقة : انت ضجرة طول عمرك .. اذهبي الى غرفتك وادرسى « فيزياء » . فتلكأت سلوى قليلا ثم قالت : نعم ، الاحسن لي ان اذهب الى غرفتي .

عادت سلوى الى غرفتها وقلبا يفيض بحنين مبهم تمازجه كآبة وسام ، وجلست وراء منضدة الكتابة فسي ضيق وافتحت كتاب « الفيزياء » . ما اتخم هذا الكتاب كيف لا يفكر رجال قلاء كأولئك الذين يقررون المناهج ان الطالبات لا يستطعن قضاء الوقت كله في الدراسة؟! لكان كل مؤلف يباري الاخر في ضخامة كتابه ، وعليها هي ان تهضم « الفيزياء » وستة كتب اخرى بضماعتها ، كيف يمكن ان تفعل هذا ، كيف؟!!

وشرعت سلوى تقرأ في فصل الكهربائية ، فلم تستطع ان تفهم شيئا . كان ذهنها يشرد عن الكتاب باستمرار . وكررت قراءة بعض العبارات فلم تفهم معانيها ، واحتاجها فجأة شعور اليأس بالنعاسة ، وبدا لها بشكل واضح جلي انها انسانة شقية ، ولة ستبدد شبابه على هذا النحو؟! تستغل اموالا طوبلة اسيرة الدراسة والامتحانات . وقد امتحنت في « الجبر » قبل اسبوع ، وستمتحن في « اللغة الانجليزية » بعد ثلاثة ايام ، وعليها ان تستعد منذ الان لامتحان العمام . ففتى مستخلص من الدروس والامتحانات ، متى؟! لينها تغمض عينيها وتفتحها فتجد موع العطة الكبيرة قد حان .

واستندت سلوى مرفقيها الى المنضدة وتاهت انظارها في الافق البعيد . لقد اقبل الصيف وهي لم تناهه له بعد . وعليها ان تقضى ما تبقى من السنة الدراسية بلائس السنة الماضية ، فليس لديها الوقت الكافي لشراء ملابس جديدة وخطابتها قبل حلول العطلة الكبيرة . ولن تنقيد هذه المرة بآراء امها الرجعية ، بل ستخيط ملابسها كما تشاء . فليس في طاقة امها ان تتصور بان الفئاسين المقلقة تجعل منظر الفتاة كريها . ولا بد ان يكون الفئاسين الصيفي في مدينة كينغداد بدون اكمام ، ولا بد ان تكون فتحة الصدر والظهر واسعة . واي باس في هذا؟! لو كان لحر بغداد مثيل في اوربا لسارت النساء في الشوارع عرايا . ان امها بصورة خاصة لا يمكنها ثقيل هذا المنطق . وكيف يتم لها ذلك وهي من نساء الجيل القديم؟! كلا ، انها لن تخضع لمشيئتها بعد الان ، فهي ما تزال تعيش في عقلية القرن الماضي . واستغرب باوامرها عرض الحائط حينما تحل العطلة . لن تقابل حبسية الدار لا تخرج في التمهات الا لزيارة صديقاتها ، ولا يجوز لها ان تتمشى في شارع الرشيد او شارع النهر ، لتفزع على الناس ومخازن البضائع النسائية . ولن تتبع طلباتها بخصوص « السينما » ، فهي طالبات سخيقة لا تحتمل ، يجب عليها ان تذهب الى « السينما » مرة واحدة في الاسبوع ، والا تذهب بمفردها

او مع شاب ، بل مع احدى صديقاتها . فما الداعي الى هذه الاحكام؟! ولماذا لا يجوز لها ان تذهب اكثر من مرة في الاسبوع بمفردها او بصحبة شاب؟! فصار مثلا يدوب شوقا الى مرافقتها يوما الى « السينما » . لكن افتخار افهمته ان امها لا توافق على ذلك ابدا ، مع انها تنوق ذلك من كل قلبها . فصار انسان رقيق للغاية ، وهو يبدل كلما تستطيعه لادخال السرور على قلبها . وقد التقي بها مرة ، هي وافتخار ، عند باب « سينما روسكي » فقطع لهما تذكريتين على حسابه ، واشترى لهما كمية عظيمة من الفستق واللوز والحلوى . ولم يجلس بجوارهما رغم لفته الشديدة لذلك ، وجلس في صف وراهما . فما معنى هذه القبود السخيقة؟!!

وعادت صورة صلاح وصابر تلحان على ذهنها ، حقا انها لا تستطيع ان تفضل احدهما على الاخر لو خيئت بينهما ، فلكل منهما ميزات تحبها ولا تتوفر للاخر ، فصالح رغم خشونته ذو رجولة قوية وشخصية طافية . وصابر رغم انفه الكبير ذو لطف متناه ورقة بالغة ، لكنها لا تستطيع ان تعيش مع اي واحد منهما ، ولو كان لصالح لطف صابر ، او لو كان لصابر رجولة صلاح لا يمكن ان تحب احدهما ، لكنها موقنة انها ستلتقي يوما ما بشاب يجمع صفات الاثنين . ربما التقت بذلك الشاب وهي سائرة في شارع الرشيد ، او موجودة في « الباص » ، او جالسة في « السينما » . وكتم وقتت انظارها وهي في « الباص » على نموذج للشاب الذي تفضله ، ولم تكن تزود منه بغير نظرات سريعة ، ولقد حدث لها مرارا ، وهي جالسة في « السينما » ان شعرت بهزة عنيفة وبغناطيسية لا تقاوم تجلبها الى وجه شاب من بين مئات الوجوه ، وقد تبدل معه نظرات اعجاب ، ثم لا يلبث ان يخفي عن انق حيايتها حالما يتراجع دار « السينما » . ولم يحدث لها ابدا ، ان التقت مرة ثانية باحد أولئك الشبان الذين اعجبوها .. وكيف تلتقي بهم ثانية وهي تحيا هذه الحياة الضيقة الجبسية التي تشابه حياة السجينات؟!!

وتجمعت سحب الكآبة مرة اخرى في افقها ، لكن نبع فوران من الهجة تفجر في أعماقها فبدد تلك السحب ، ستلتقي بذلك الشاب في يوم من الايام حتما . وسيحبها من كل قلبه ولا يفضل عليها ابنة امراة في الدنيا ، وسيعاملها برقة صابر ، ولن يطالبها كصالح بقراءة الكتب الضخمة ، وسيسمح لها بالتنزه كل يوم في شارع الرشيد وشارع النهر للفرج على مخازن البضائع والناس . ولن يعارض في خيالتها فاسيتها بدون اكمام وفتحات واسعة الصدر والظهر ، وسيصحبها كل مساء الى « السينما » فستمتع بجوها المزدحم المرح المسبح بالموسيقى والفنات والنظرات ، وسيسمح لها بشراء « جرامفون » كهربائي وجمع كل اسطوانات فردي الارش ومحمد عبد الوهاب . وستتصرف على هواها لا بمنعها احد ولا بولعها لأم .

وامتلا قلب سلوى بنشوة عميقة ، وغمرتها سعادة فياضة ، وكانت الشمس قد اخفتت وراء النخيل البعيدة مخلفة وراها غيوم صفر . وانعكست الاشعة الغاربة على محياها الشرق فبدأ ذو جمال اخاذ ، وكانت نسيمات خفيفة تهب عبر الشرفة فتداعب خلصات شعرها كستنائي البديع

الندلية على جبينها .

بغداد

شاكرا خصبه

## قدامي ومجددون

### بقلم نسيب الاختيار



أكثر الناس الذين تحدثوا عن القديم ، كما تحدثوا عن الجديد ، انهم منذ الازل يعالجون هذا الموضوع في شيء من الرفق في حين ، وفي شيء من العنف في حين آخر وتمضي الأيام تباعا والهوة بين الجانبين فائرة الفم ، تتلقف أقوال هذا ، كما تتلقف أقوال ذلك ، وهي هي ، فجوة عميقة الغور تلاشي في رحابها الأصوات دون أن تخلف وراءها ، غير الإصداء .

فانصار القديم اذ يدافعون عن تراثهم ، انما يدافعون كما يخيل إليهم ، عن حياتهم ، تلك الحياة العتيقة التي عشت في أفتارهم وتغلقت في مشاعرهم ، تقمصت حركاتهم وسكناتهم ، فلا يصدرن الا عنها ، ولا ينطقون الا منها ، فهم يدافعون عن الارث التاريخي ، ويجعلون من أنفسهم حدة معاقلة ، يناضلون عنه ويجاهدون في سبيله ، والمتحرون من هؤلاء الانصار يقولون ان الحياة وحدة وان صرحها ان يتماسك ، اذا لم يأخذ الانسان بأسباب القديم ، ليعدم به صرح الحضارة ، الذي ساهمت في بنائه الاجيال والاحباب .

وانصار الجديد ، اذ يدافعون عن جديدهم ، انما يدافعون عن حياتهم ايضا ، ذلك لانهم يعتقدون بان الجيود لا مرادف له ، الا الضياع والانحلال والافناء فالماضي في عرقهم ، لم يكن حاضرا ابدا في يوم من الأيام لان الحياة تيار تاريخي ، يتابع مجراه دون توقف ، خلال العصور ، وهو في نمو مطرد ، يكبر ويعظم الى ما لانهاية له . فالقديم ، هو الشيخوخة ، والجديد هو الشباب ، والتجارب ليست ارثا ، وانما هو ابداع ، والابداع وحده ، هو الذي يهب الحياة القوة والجمال .

والصالح في عصرنا ، لا يصلح لكل عصر ، اذ ما من قيمة من القيم ، الا وهي نتيجة طبيعية لوضع الزمن الذي وجدت فيه .

على هذين الحرفين المتباعين ، يقف انصار القديم وانصار الجديد ، والناس يستمعون الى هذا كما يستمعون الى ذلك ، تطل عليهم من اعماق الماضي الامجاد المائعة ، فينكبسون الرؤوس ويحنون الهامات ، ويتنبق امامهم فجر الحاضر وما في الحاضر من واقع وحقيقة ، فيشرّبون اليه بالاعتناء ويتناولون ، ويتطلعون ، فهم بين اسمهم الغائس ويومهم الحاضر ، يقفون ، وقد توزعتهم الاهداء ، والتبعية عليهم الاراء ، لا يدرون ماذا يصنعون ، واي سبيل يسلكون . فاي قديم ذلك القديم الذي يعتز به انصاره ؟ واي جديد ذلك الجديد الذي يعتز به اموانه ؟

وهل كل تراث قديم ، له رايات ممتدة ، ترفرف في كل زمان وفي كل مكان ، وهل كل ابداع جديد له اتوار

### مناقلة تغمر الاجواء وتضيء الارجاء ؟

يقولون ان الحياة وحدة ، وحدة متماسكة تربط بين الماضي والحاضر ، والحاضر والمستقبل ، ولكن هذه الوحدة ليست قياسا ثابتا ، لا يتبدل ولا يتغير ، وانما هي وحدة ، مطردة ، مستمرة منطوية ، فالحياة في الازمنة الحالية ، اخذت لنفسها اشكال قيم الاوضاع السائدة والوانها تلك القيم التي املتتها الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لعصر من العصور ، وقد تجلت هذه الاوضاع في الاداب ، في مظهرين متضادين مختلفين ، فهناك فريق من الادباء عكسوا في مبدعاتهم تلك الاوضاع بكل ما فيها من شر ، ونظروا الى المجتمع من قمته لا من قاعدته ، وهناك فريق من الادباء ، عكسوا في مبدعاتهم تلك الاوضاع ايضا ، ولكنهم نظروا الى المجتمع من قاعدته لا من قمته . فالفريق الاول ، عاش حياته ، وهو غريب عن المجتمع ، لا يفكر تفكيره ولا يحس احساسه ، ولا يؤمن بمستقبل الانسانية التاريخي ، انه يقر القيم الرجعية ، يعبر عنها بصورها ويرى فيها المثل الاعلى . والفريق الثاني ، عاش حياته في وسط المجتمع ، فكر بفكره ، وشعر بشعوره وآمن بمستقبل الانسانية ، وعرف بوجهه عن القيم الرجعية ، فلم يعبر عنها ولم يصورها ، وناضل في سبيل المثل الاعلى المنبثق عن الحقيقة والواقع .

فذاك الاديب الذي عاش غريبا عن مجتمعه سواء اكان ذلك في الماضي ام الحاضر ، هل تصلح مبدعاته لتكون ارثا خالدا ، تتناقله الاجيال والاحقاب ؟ هل تصلح مبدعاته لتكون نموذجا يحتذى ، في زمن تطورت فيه القيم والفاهيم والمثل لمختلف الاوضاع العامة ؟

وذاك الاديب الذي عاش في وسط مجتمعه ، اليس هو الاديب الخليل بالخود ؟ ألم يصور لنا الحقيقة فيما ابدعه مهما كانت الصفة التاريخية لذلك الابداع ، ما دامت تعبيرا تقديميا لحاجات الانسان الفكرية والمادية ، وما عملا فعلا ، في دفع موكب الحضارة الانسانية الى الامام ؟

فالقديم او الجديد ، لا يقدر ، بالنسبة للمكان والزمان ، وانما يحدد بالنسبة لما اداه من رسالة في تاريخ الاداب القديمة ، ادباء رجعيون ، وادباء تقدميون ، هناك كتاب في بريطانيا مثل « وودرت ورث » تغنى بالتقاليد الرجعية وكتاب في بريطانيا مثل « ديكنز » اتكر الظلم الاجتماعي وفي فرنسا كتاب على غرار بريطانيا هناك « شاتوبريان » و « بلزاك » وما يقال عن فرنسا يقال عن المانيا فالى جانب « نوافس » هناك « كوته » . وفي تاريخ الادب العربي كتاب رجعيون وكتاب تقدميون هناك مثل القاضي الفاضل ومثل المعري .

وفي تاريخ الادب ادباء أضفوا على مبدعاتهم تصوراتهم الذاتية ولكنهم وقفوا الى جانب الكثرة المطلقة من ابناء المجتمع فأبدوا مطالبها وانصروا مصالحها ، وفي تاريخ الادب ، ادباء لم يعيشوا في وسط المجتمع ، في اعماق اقوافه ، ولكنهم نظروا الى الاشياء بعين المجتمع وسمعوا باذنه وفكروا برأيه ، مثل هؤلاء الادباء الذين

## خط عاطفي

حالات نفسية مستمدة من الواقع

**توفيت** الأم وتركت طفلة تعلق الأب بها وأحياها حبا مركبا كزوجة وكابنة . وعندما صارت الابنة شابة وبدأت تحاول التفكير في الاتصال بالشبان بنسبة الزواج ظهرت غير الأب بشدة غريبة . وقدمت الخالة شابا للفتاة ولكن الأب اعترض بدون حجة معقولة وجسبي ابنه في المنزل ، فبدأت تخرج خفية لتقابل في منزله بصفة بريرة ، تجلس لتسمع الحان البيانو اذ كان موسيقيا يعزف مساء في صالة رقص .

وعلم الأب بذلك فوضع عليها رقابة ، ولكنها تغلبت على هذه الصعوبة باتفاق مع من وضعهم الأب مراقبين عليها ، فحبسها في المنزل فكانت تخاطبه بالتليفون فقطع سلك التليفون ووضع ملابسها في الدواب وقفل عليها فامتعت عن تناول الطعام واصيبت بالتشنجات .

ولما نقلت الى المستشفى لتعالج من كسر اصابعها في العمود الفقري نتيجة لصدمة سقوط اثر نوبة تشنجية كان الشاب يزورها خلسة ويقدم لها الزهور والهدايا ، ومن شدة اندفاعها في الحب لم تكن تحترس وتخفي الهدايا لكثرةها وضخامة باقات الزهور . فتدخل الأب وبعث للشاب مع الخالة يهدده فامتعت عن زيارتها . فكانت تطلب من الممرضات مكنيها من مخاطبتها في التليفون ووافق الجميع واشتركوا في المساعدة وسمح الدكتور بنقلها في « غربة العمليات » لتصل الى التليفون وتخاطبه . ولكنها شعرت ان الشاب بدأ يتراجع لياسه امام قسوة الأب وخطورة حالة الفتاة ، ثم ترك الشاب البلد ليسافر نهائيا وراحت تسال عنه في كل مكان ، ولما خرجت من المستشفى راحت تتردد على الامكنة التي كان يوجد بها .

ويتنازل الأب في داخل نفسه عن تعلقه بابنته ويختار لها زوجا ضعيفا تخضع له ويمكنه من التحكم فيها والتصرف في امورها والتدخل في شئونها كما لو كانت فتاة كما كانت من قبل ، وتستمر الامور على حالتها . وتمشيا مع هذا البدا يقرر السفر الى الخارج معها دون زوجها ، وهناك يحاول التدخل في كل صغيرة وكبيرة من سلوكها فتشور على والدها ويدفعها الضغوط الى انفجار وتتصل بالشبان اتصالا برشا يقتصر على الحديث السطحي . ولكن غيرة الاب تعمل معها في ذهنه وتصور له الاخطار الجسيمة وتكرارهمه وتعذيبه الاحتمالات ويصاب بتشنج عصبية .

وبعد سهره في بهو الفندق تدخل الابنة على ابيها غرته فتجده في حالة خطيرة ، فتتزعج ويظهر خوفها عليه معبرا عن اكربح وعطف، ولكنه لا يتجاوب معها . وتسرع لتستدعي الطبيب تلفونيا فيحضر ليستمع الاب برود « لا استطيع مشاهدة ابنتي تخاطب الرجال ، أنا لم أعد احبها فهي السبب » وترد عليه « أنا بريرة ، أنا بنتك » ويعقب ابوها على كلامها « أنا لست اباك ، امك كانت تحبني اكثر منك »

عاشوا في العصور الماضية ، يؤلفون ثروة وطنية وإن أعوز آثارهم ، الضجج التاريخي ، والمؤهلات الكافية لملاحظة اللثام عن الوجه الحقيقي للمجتمع والعرفة اللازمة للأسباب الرئيسية للمصالح المادية فالعالم الصحيح اللامر الذي هو فيما يؤيده فكرته من نفع عام في تكوين العصر وتقدمه ، لأن الاثر الادبي الذي يؤدي هذه الرسالة ، هو اثر ادبي نموذجي ، مهما أوغل في القدم ، أو أوغل في الجدة ، أنه اثر وطني يفتخر به المجتمع فمحتواه لا شكله ، هو الاصل ، وأثره لا تاريخه هو المنشود .

فإن نحن من تلك المعركة القائمة بين القديم والجديد؟ أين نحن من ذلك الدوي الذي ملا الأرجاء وغمر الانحاء ؟ يريد انصار القديم ان نكتب ، كما كتب الاوائل ، نحفظ بالنوع والطريقة والشكل الذي احتفظوا به . انهم يريدون ان تفكر وتشعر ، بمقل الاوضاع البائدة وقيمها ولكن اني لهذه القيم ان تظل محتفظة بطابعها القديم فسي الاداب في عصر لم يعد يؤمن فيه الانسان ، بالقيم الفردية والمثل الدائية ؟

ويريد الجديد ، ان تنحدر من القديم ، ان تنحدر من طرقة واتواعه واشكاله ، فنكتب بأساليب جديدة ، انهم يريدون ان تنحدر من الصفات الظاهرية ، لا من القصر العاجي الذي يطلون منه على المجتمع ، فيعالمون معضلاته ، ويتدارسون مشكلاته ، من وراء منظار متروك انتق ، لا يعكس الا شخصيتهم المتطورة على نفسها المستغرقة في ذاتها .

ان هذا الجديد ، وذلك القديم ، اذ يتباريان ، انما يتباريان على حياة ضالمة ، انهما يخدمان بأفكارهما ، القيم الرجعية ، التي كانت وما زالت ، تعمل جاهدة لوضع الادب خارج دنيا المجتمع .

فالمعركة بين القديم والجديد ، ليست معركة لفظية ولا شكلية ، وانما هي معركة قيم عامة ، تخلع طابعها الخاص ، على الاداب ، فالرجعيون من الادباء ، سواء عاشوا في هذا العصر ام في العصور الخالية ، هم اولئك الذين تجاهلوا حقائق التكون التاريخي للوطن وللانسانية وتغفوا بامجاد القيم التي لم يعد في الامكان ان تتجاوب مع التطور الخلاق ، وتحدثوا عن عالمهم الذاتي ، كان هذا العالم لا تربطه رابطة بالمادة الاولى المؤلفة للتاريخ . والمجددون الحقيقيون من الادباء سواء عاشوا في هذا العصر ام في العصور الماضية ، هم اولئك الذين استمدوا وحجهم من مجتمعهم الذي وضع بين ايديهم المادة الاصلية لادبائهم ، فتحدثوا عن مطالب المجتمع الذي ولدته ، فكانت آثارهم الصورت التاريخي لوطنهم ، فخلدت بذلك مبدعاتهم في دنيا الاداب الوطنية لشعوب الارض .

وهكذا تغدو قيمة القديم وقيمة الجديد من الاداب ، موقوفة على ما تؤيده من رسالة وطنية وانسانية ، فالاديب الحق ، هو الاديب الذي يعبر عن مطالب المجتمع ويصور هذه المطالب ، وينفذ بصره الى اعماق الحوادث والى العوامل المكونة للمجتمع ، فمن وراء التانغم الفني ، تتجلى الحقائق الواقعية للتاريخ ، ومن خلال الجمال الشعري ، تنبثق نوايا الحياة .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

نسيب الاختيار

دمشق

# ابن الرومي

ان ابن الرومي بين شعراء العربية اشبه بطائر بطيخ في غير سربه .

## بقلم السيدة سيليا جردى



شاعر يعبد الجمال فيغلو في تشبيه الاحياء بما في الطبيعة من اشياء فيظهر اثر التكلف واضحا في هذا الضرب من شعره ، تقصيدته : « دار البطيخ » جعل فيها لكل جارحة من جوارح المراه ما يلائسها في الطبيعة ، وقد وصف المراه بما توصف به الحدائق والبساتين حتى سميت « حديقة الشعر » لكثرة ما ورد فيها من اسماء الفاكهة والرياحين .

ولقد شبه احدهم شعر ابن الرومي بشاشات سينمائية تحرك الاشخاص عليها لكثرة ما ورد فيه من التركيب الذي لم يلحظه به شاعر آخر ، ففي وصفه الاحدب مثلا قال :

فمرت اخاديعه وطال قداله      فكانه مترص ان يصفعا  
وكانما صفعت ففاه مرة      واحس ثلثه لها فتجعما

فهو لم يكف بقوله في البيت الاول : « فكانه مترص ان يصفعا » ، لانه لم يستتم المعنى ، وان تكن صورة الاحدب ظهرت جليا . ذلك ان الانسان لا يترص ويتجمع للصفع ثم يكن قد صفع قبلا . وابن الرومي لا يسقط عليه شيء الا تنبه له وراقبه ، وقد لئنته ، فلماذا تابع وصفه فقال : « وكانما صفعت ففاه مرة » .

وهو الى ذلك دقيق الحس ، عصبي المزاج ، تغلب عليه السوداء ، فيثور وبشد غضبه ويسلط لسانه اذا عابت به عابت ، ولكنه سريع الرضى ، صفوح اذا استرضى . فهو يحب الحياة وتعشقه رغم ما لقي فيها من يؤس وشقاء ، والحياة عنده لذة تطلوها . واللذة عنده شهوة الى الجمال يتبعه أينما بدا له فيستغربه في وجوه النساء والفلسان ، وفي اصوات الغين والقيان ، وفي الطبيعة وما عليها من صور والوان . واللذة عنده شهوة الى المآذب ، فهو منهو لا يتسرع من طعام ولا شراب .

شاعر يحب الصوت الجميل ومجالسة اللهو ، فوصف القينة وغناها والساقى وكأسه ، والخمرة وآتيها . وله براعة في نعت الصوت الحسن تدل على صحة شعوره بالنق كقوله في دالية وصف بها وحيد الغنية :

تفتنى كأنها لا تفتنى      في سكن الاوصال وهي تجيد  
لا تراها هناك تجعل عين      لك منها ولا يدور وريد  
مد في شأو صوتها نفس كاف كأنفاس عاشقها مديد

شده ابن الرومي في شعره ، كما شد في حياته ، وسلك طرقا جديدة في الشعر العربي لم تكن معهوده من قبله . ولا ريب ان علة هذا الشدود هي ما امتاز به هذا الشاعر من عبقرية خاصة ، هيات له اسباب الانفراد عن سائر الشعراء ، وساعتت البيئة ، والاحوال التي احاطت بحياته ، في توسيع نطاق تلك العبقرية وحملها على الافعال في هذا الانفراد .

وقد شاء بعض النقاد ان يفسروا خصائص هذه العبقرية ، بارجاعها الى اصل الشاعر اليوناني ، وقد يكون لاصله في الواقع ، اثر في توجيه شاعريته ، ولمرقه يد في مساعدته على استيعاب الحضارة العباسية المختلطة ، وفيها للثقافة اليونانية نصيب وافر . فاستطاع من ثم ان يمزج بين موهلته الوراثية ، ومكتسبات الثقافة موجا صافيا قريبا ، قرب عبقرته من العبقرية اليونانية في بعض النواحي ، وانها من نواح اخرى ، وليس من السهل ادراك مواطن اليون بين شعر ابن الرومي وأي شاعر اغريقي ، ولا سيما من حيث قلة اعتدال شاعرنا في الاحساس ، وعدم ملازمته خطة منزنة في التفكير ، وكثرة احتفاله للمعاني مع اهماله العبارة احيانا كثيرة ، كما لا يخفى ما تقترب به عقلية ابن الرومي من العبقرية اليونانية وخصوصا من حيث عبادته للجمال الى حد ان يجعله ميذا الخير ، ومن حيث شغفه بالحياة ومتعها ، واتخاذ الاحساس موضوعا للادب يكشف به عن احقر حركات النفس البشرية .

ولا ريب ان لشخصية الرومي بدا واسعة في صوغ عبقرته ، وصيغها يميزاتها الخاصة من شعور متوفز ، حد دقيق الاحساس الى حد بعيد ، وخيال جامد ، ذي مقدرة عجيبة على الابداع ، غاية في دقة الملاحظة والتصوير ، جعله يتمثل كل شيء ، حتى الطبيعة الجامدة والخواطر المجردة ، أشخاصا حية ، تستولي على نفسه بأخف مظاهرها ، فيندفع الى تدبرها من جميع نواحيها ، حتى زخر شعره بالخلق والتشخيص ، واستفاض فيه استقصاء المعاني .

فهل قرأنا لشاعر قبل ابن الرومي وصفا للطبيعة بما توصف به الاحياء ناسبا اليها العفة والاحضان والشهوة . كقوله :

هي في زينة البغي ولكن      هي في عفة الحصان الزان

ها هي وحيد تغني دون ان تتحرك اوصالها كغيرها من الغنمين ، ومع ذلك فهي تجيد . وتناجى دون تعب ولاكل ، فلا تجحظ عيونها ، بل امتد صوتها وتعالَتْ انغامها كما امتد حين عشاقها اليها لشدة حبه لها .

واذا ذكر انواع الطعام والشراب ، فهو يفتن في وصفه ، حتى لا يترك لغيره مجالا في التوسيع او دقة التعبير ، فهو اذا وصف العنب الراقي ، يبين منظره وطعمه وكثيرا من اوصافه ، فاذا اردت ان تعرف على نكهته فاقرأ قول الشاعر :

له مذاق العسل الشود ونكهة السمك مع الكافور  
فمذاق العنب الراقي كمذاق العسل المقطوف ونكهته  
ممسكة ..

اما قالي الزلاية فيقلبها في السحر زيت كالكيمياء  
التي شغلت عقول البشر فينزل العجين فضي اللون في يدي  
صاحبنا الى الزيت ، ثم يخرجها مذهب اللون :

كانما زينة القلي حين بدا كالكيمياء التي فالوا ولم تصب  
بالقيلعجين لجنا من انامله فتستحيل شيابيكما من الذهب

ان حياة ابن الرومي واحوال البيئة التي عاش في ظلها ساعدت على انماء عبقريته في مجال التقليد الهزيل ، والجنات الى النزول الى ابعاد قرارات شخصيته ، وجعلته النكتات المتناوبة ، وضربات الالام اوفر لصورنا بالحياة العميقة ، في مامن من سطحيات العيشة الخالية الهينة ، كما اكسبت شعوره ارهاقا مضاعفا ، اتاح له ان يقدر الجبال - الذي ظل ابدا حلمه المنشود - حق قدره ، بل فوق قدره احيانا ، ولا شك ان الالام اذا كان سببا من اسباب النبوغ عد مسن ابداع واعظم ما في الحياة كقول احمد شوقي :

تفرط بالاسم البقري واتبع ما في الحياة الاسم

ونحن نرى ان عددا كبيرا من شعراء الغرب كان الالام سر نبوغهم وعبقريتهم : كالفرذ دو موسه ولامارتين وفكتور هوغو ... وغيرهم . اما التشاؤم ، فقد ضاعف مقدار خيال شاعرنا الغلاخ ، فغدا يتوسم الحياة والاشباح والرؤى الغريبة في كل شيء ، وزاد من ولعه في الاطالة والاستقصاء خشية منه ان تبقي زاوية من شعره ناقصة الاستيفاء والا يدرك الناس كل ما يقصد اليه من معان ، لتوهمه العجز في محوهم . فتوفر على احتاطه بالعمالي من جميع اطرافها ، حتى يبرزه مستوفية الجلاء ويتيقن انه لن تفوت سامعيه دقة منها .

فاذا رنى ابن الرومي مثلا نراه شديد التفتج على الميت اذا كان عزيزا عليه ، ولا غرو فانه من طبيعته ضعيف الإرادة ، قوي الحافظة ، رقيق الاحساس ، مضطرب العقل ، فخالق به ان يغلب عليه الجزع ، اذا زرى بمن يحبه ، فيتأجج بركانا عاطفيا ينفث نيرانه عن نفس يصهرها الحزن ويضعفها الطير ، ويخفرها تنايع النكتات تنفجر بالبكاء والابتن ، ومثال ذلك رثاء لولده الاوسط وقد مات مغرورا ويستهلها الشاعر بخطاب عينيه ودعوتها الى البكاء :

بكلاكما يشفي وان كان لا يجدي فوجودا ، فقد اودي نظركما عندي  
توخي حمام الموت اوسط صيتي فله كيف اختار واسطة القصد  
الام لما ابدي عليك من الاس واتى لآخني منك اضعاف ما ابدي

لقد توخى حمام الموت الولد الاوسط مختارا به الافضل والاجمل واتى ملوم لما اظهر من الحزن والوعدة على فقدته واتى اخفي اضعاف ما اظهره وابديه .

اما رثاءه لاهل البصرة فكان وصفا لما اصابه من الورمة والجنن ما نال اهل البصرة من صاحب الزنج ، ثم وصفه عظمة البصرة وخصب ارضها ، ومقامها بين سائر البلدان ثم انتهاك الزنج محارم الاسلام ودخلهم اليها .. الخ . فعمدا نقرأ هذه القصيدة كأننا نرى تلك المعركة ونشاهد القضايع بأب عيننا ونبتين لنا الشاعر حزين لما جرى يقول :

داد عن مقتل لزيد التام شغلا عنه بالدعوى الجسام  
لهف نفسي عليك يا قبضة الاسلام ، لها يطول منه غرامي  
بينما اهلها باحسن حال اذ رماعهم فيسدهم باصطلام

الى ان يقول :

وقمت بالهوان والذل سرا بعد طول التيجيل والافتقام  
واذا هجا الشاعر ، جاء هجاء ناقما ومثال ذلك هجاءه للبحثري ، وكان يحسده لحظوته عند الملوك ، ويقم عليه لانه غاب شعره ، ويغفر منه لان لحيته طويلة :

البحثري ذنوب الوجه نعرفه وهل راينا ذنوب الوجه ذا ادب  
لهي على الف موسيقى طوبته اذا دعى انه من سادة العرب  
الحظ الذي ولوا ذلك لم نره للبحثري بلا عقل ولا سبب  
وقد قال ان الرود يمكنهم اجادة الشعر كاجادة العرب  
له ، ويعيب كل من يعيب شعرهم ، ويخاطبه بتمكر الجذ :

كم عاب كل شيء وكل ما فيه عيب  
لندخس الروم شعرا ما احسنه العرب  
يا تمكر المجند فيهم ليس منهم صهيپ

ومن ثم اختلف ابن الرومي عن شعراء العرب الذين كانوا يعدون الشعر لمحا خافقا للأشياء ، واختلف عن ابي تمام الذي لم يخل شعره من ايحاز وعسر لحرصه على اشراك سامعيه او قارئيه في معالجة المعنى الصعب العميق ، ومكابدات العناء في استيفاءه ، فقد كان ابو تمام ارستقراطيا في مخالطة العظام وفي شعره ، وظل ابن الرومي في حياته وشعره رجل الشعب وابن الحياة . ولئن اتخذ كلاهما العقل عمدة للشعر بطبعانه بطابعه ، فقد كان يقصد ابو تمام في ذاته ، وكان ابن الرومي يستخدّمه كأداة لتحليل احساسه بالحياة والجمال . ومن هنا نرى ان الشعر كان عند ابن الرومي كلام العقل ، ولكنه لا يتبع فيه سنة ابن تمام ، فكان بين الرجلين بون شاسع .

وعلى الاجمال ، ان هذه الشاعرية مزيج من طبيعة شعرية خسية ، فذة ، بعيدة من وراثتها عن الفرق العربي ، وثقافة ملائمة رحبة . وقد ساهم في صوغها وتوجيهها حياة الشاعر المتألة في بيئة معاكسة ، وعبادته للحياة والجمال ، وغرابة اطواره ، واختلال الاثران في اعصابه وتفكيره وخياله واحساسه ، وهبها كل ذلك للشذوذ ، الا ان للشذوذ احيانا بدا قدبرية في تكوين البعريات .

سليبا جردى

في صدى الارغن أنات وبحة  
وصريف

ويد ترسم في الجدول لوحه  
« الخريف »

والمدى ألوان وسواسر وحيره  
في العيون

وارتعاشات شراع في بحيره  
من شجون

والعشيئات نواقيس كآبه  
في القلوب

وارتقاء الفجر تطواف ضبابه  
وشحوب

لم تعد تستعذب الغابات رعيه  
من جمال

بعد أن سربت الاطياب وحشه  
والظلال

وسمى الطائر كي يجمع مؤنه  
للشقاء

وبكى الغيم على الدنيا الحزينه  
والسباء

انمل صفر تعري كل روعه  
وحياه

وانا قلبي تحنان ودمعه  
وصلاه

في صدى الارغن أنات وبحة  
وصريف

ويد ترسم في الجدول لوحه  
« الخريف »

اغنية

الخريف

\*

مهدة الى التي تحب الخريف

لكمال فوزي

دمشق

\*



## غزل البنات



حاول جاهدا ان يكبح شطط خياله ، ويكف عن النظر عبر النافذة الى هناك ، عله ان يعي شيئا مما يقول الأستاذ ... ولكن محاولاته كلها ذهبت ادراج الرياح ؛ فمسا ان يمسك بتلابيب الانتباه حتى يغفل من بين يديه ، فيوغل - من جديد - في متاهات الخيال . اجل . فقد كانت كفه المتعرق تظم في جيبه « فرنكا » ابيض لامعا !

لقد طالما طلب - في الايام الاخيرة - من امه ان تعطيه فرنكا كما يعطى زملاءه في المدرسة الفرتكات من امهاتهم . لو تعطيه مرة واحدة ، مرة واحدة فقط ، ليشترى به « غزل البنات » من عربة « ابو دياب » التي تقف كل يوم في منصرف التلاميذ امام باب المدرسة . ولكن امه ما كانت تملك ان تحقق له هذا المطلب ، فتروح تبين له في هذه « الاكلة » من مضار ؛ فهي من السكر الرخيص المصبوغ بصبغة حمراء تضر بالعدة . وكسان - احيانا - بتكلف الاقتناع عندما يدرك ان لا فائدة ترجى من الاطعام ؛ فهو يعرف جيدا ما اصبح عليه ابوه من اعسار ورقة حال ، بينما يخونه - في معظم الاحايين - الصبر على فقر ابيه ، فيلج على امه في طلب الفرنك مدعما الحاحه بالكاء ، الى ان يسمعه ابوه فيصيح به منبرا متوعدا ، فيكف عن الكاء لحظات خسية من يضع لطعام تلهب له خديه ... ولكنه عندما يتصور عربة « ابو دياب » وفيها القدر النحاسية الكبيرة تنطير الى جوانبها خيوط رقيقة واهية من السكر اللذيذ كخيوط العنكبوت حمراء في لون الشفق تسدوب ذوبانا تحت الاضراس ، تواثر كل ذلك ندادات شاعرية مغربة ينثرها ابو دياب كالدر من فمه ؛ فانه يفقد قدرته على احتمال ضحك ابيه ، ولا يملك نفسه عن الصياح والعويل ، فلا يكون اذ ذلك بد من ان تداعب كف ابيه خديه وهو يقول : « يا ابن الكلب ... من اين لنا الفرنك الفانض ، ونحن نكاد لا نشبع الخبز ؟ ! »

الخبز الخبز ... تلك الصرخة التي لا يفتا ابوه بردها في مسمعيه . انه دائما يشكو من ان ما معه من نقود لن يكفي ثمن الخبز في الايام العجاف القليلات ، بعد ان سرحه رب العمل وريثما يحصل على عمل جديد . ولكن ، ما حاجته

هو الى الخبز .. هذا الاسمر الذي يفص في اكله كلما تصور عربة « غزل البنات » واقفة في مواجهة باب المدرسة وامامها ابو دياب ينادي باغراء : « غزلت يا ولد غزلت ... » او يصيح : « قرب وجرب يا ولد ... بفرتك السوري قرب ... » ؟ ! اليس اجدى عليه واتفق ليدنه ، ان يوفر على ابيه الرغيف الذي سيصيبه في احدى وجبات الطعام ، ويدفع اليه بثمانه ليشترى به « غزلة » من عربة ابو دياب ، فيبيل بها جوارحه وينقع صدها ؟ !

ان امه لا تقتنع براهه هذا ؛ وهي تصر على ان الرغيف يقيم الاول في حين ان غزل البنات يذوب في المعدة كما يذوب الثلج في الماء الساخن فلا يشغل منها اي خير ... وهذا ما يبطئه في امه ؛ انها لا تدرك ان لذة غزل البنات انما هي في هذا « القويان » تحت الاضراس ؛ ابكون خير منه اذن لوكة لكمة الخبز الاسمر وغمصه فيه ؟ !  
وانه ليس يذكر على التحقيق متى اقبل ابو دياب اول مرة ليستقر بعربته السحرية امام باب المدرسة ساحة الانصراف . ولكنه يذكر جيدا ان ذلك كان بعيدا ان تبطل ابوه عن العمل وما عاد يبارح البيت الا في بعض ساعات من النهار ، بدليل انه اتى امه - في اول عهده بعربة ابو دياب - يسألها فرنكا ليعرف فقط مذاق هذه « الاكلة » العجيبة التي تصنعها قدر في عربة من تحتها نار ؛ ولكن امه ردت - يومها - في رفق ، قائلة بان اباه لا يملك عملا وهو يدور منذ ايام .

لغنة الله على اصحاب العمل . لماذا سرحوا اباه ؟ . لقد كان يعطيه . اذ كان يعمل - فرتكا كل صباح ، فيشترى به كعكة بالسمن ، او قرصا بالجوة ، او غير ذلك من اكلات يراها الآن ممجوجة مما تحويه « بسطة » الحاج احمد اذن المدرسة ... فلما اقبل ابو دياب بعربته وغزلاته ونداءاته الشاعرية ، كان ابوه قد غدا بلا عمل !

لماذا لم يسرح اب غير ابيه ؟ ان في المدرسة كثيرا من التلاميذ ، كل منهم يحمل - لا شك - في جيبه فرتكا كل صباح . بل ان منهم من يعمر جيوبه عديد من الفرتكات ؛ وهذا نزار ، وفكرت ، ورياض ، ووليد وعدنان ، وعادل ، وسمر ... يشتري كل منهم من عند الحاج احمد اكثر من

مرة في اليوم الواحد ، وما زالوا كذلك حتى اليوم . ان  
آباءهم - بالثاكد - لم يرحوا من عملهم .

على أنه لا ينكر ان في زملائه من هم على شاكلته في  
الفقر والادقاع . لطالما وقف ، في الفرصة امام بسلعة الحاج  
احمد يتفرج على ما ضمت من مأكولات شهية ، وإلى جواره  
صحابه التمساء الحرومون اولئك ، مصطفى ، وحمدو ،  
وعبد الخالق ، وعلي ... يتنمون لو ادار احمد ظهره فاصبح  
امر المأكولات منوطا بهم ، اذن لما ابقوا منها ذرة توحده الله ،  
ولكن ، اين لهم ان يفرقوها الحجاج احمد وهو فوقها  
كالدبدبان ؟ !

ولقد تحلق - وصحابه التمساء اولئك - عربة غزل  
البنات عندما راوها لأول مرة عقب انصرافهم في زقاق  
المدرسة . وشاهدوا من صنيع صاحبها ما بهر ابصارهم :  
كان يضع السكر الاحمر في اناء صغير في مؤخرة العربة ،  
فاذا بالسكر يتحول بقدرة قادر إلى خيوط عنكبوتية تتطاير من  
فوهة في اسفل وعاء نحاسي كبير على شكل قدر ومن دونها  
نار موقدة تثر ، لتعلق الخيوط في جوانبه . وكان الرجل  
يتاني ريشما يتجمع قدر معين من تلك الخيوط ، حيث يمد  
اليها يدا خفيفة ماهرة ، وينزعها من جوانب القدر ، ويطويها  
بصنعة ، وهو يصبح بنغم جنون : « الغزلة بفرنك ... قرب  
ودوق يا ولد » ، ويلقي بها إلى مثيلاتها في مثابة زجاجية  
في واجهة العربة .

ثم انه وصحابه التمساء ، حملوا يتطعمون بلبقصة  
واشتهاء إلى الصبية السعداء الذين ما خلت جيوبهم يوما  
من الفرنكات ، وقد راح كل منهم يدفع فرنكا لصاحب العربة  
ليتناول منه غزلة ، في مثل الحرير ، جرداء ، متقوسة ،  
يلهب منظرها الفؤاد ، فيقبض بكفه على وسطها الضيق  
بينما تضيق قبضته الصغيرة دون سائرهما ، ثم يدي أعلى  
طرفيها من فمه ، وبروح يقضم منه قضما متتابعات حتى  
يبأى عليها جميعا .

وقد حرك هذا المنظر - يوما - اشجائه . وتضمن  
لو تعثر - بمعجزة - كفه الصغير على فرنك في قعر جيب  
من جيوبه الخاوية على ان يحرم من الفرنكات طوال شهر ،  
ليشتري به غزلة من تلك التي تضج في ايدي هؤلاء السعداء  
المنعمين .! ترى ما طعم هذه البدعة التي حملها اليوم  
الدمو ابو دياب ، حسبما قرا على مقدمة العربة بخط  
ريك : « غزل البنات عال العالم صنع ابو دياب الشهر » !  
وطال به التطلع ، والحسرة تفري جوانحه ، إلى الأيدي  
الترفة ترتفع بالغزلات إلى الافواه السعيدة وتهبط فارغة ،  
كما طال بصحابه التمساء التطلع والتحسر والتاسي ...  
وابو دياب في ذلك ينادي بشجي صوته على بضاعته  
الرائجة ...

وهو في نظrote الحسيرة سمع صرخة ندت عن  
صبي : لقد ندد اصطيبار حمدو - احد اصحابه التمساء -  
فما كان منه الا ان امتدت يده برشاقة إلى غزلة سمير

لتعود وقد اقتطعت منها جزءا غير يسير دسه في الحال  
بين اضراسه وترك الصبي يصرخ مستجيرا ولا من يجير .

وقد حسد في سره حمدو ، الذي استطاع بجرائه  
المهودة ان لا يحرم نفسه على فقره وافلاسه من تذوق طعم  
غزل البنات ، وتضمنى لو اوتي هو قدرا من الجراء مماثلا  
ليختطف من غزلة في يد احد هؤلاء السعداء الذين ما انفكوا  
يتواردون امامه إلى ابو دياب يدفعون اليه بالفرنكات  
ويعودون بغزلات شهية يذهب بها باللب ويفقد الصواب .  
على ان الحرمان والاشتهاء ما لبثا ان امدها على حين غرة  
بمعين دافق من الجراء جملة بمد يده - ايضا - في كثير  
من الهدوء إلى غزلة نزار ، وكان قد تناولها في التو من ابو  
دياب ، ليحتث منها نصفها ويدسه دفعة واحدة في فمه .  
وقد ثار لظننها نزار ، وسب له اياه ، ونعتته بأنه ازعر نشال ،  
وكال له بضع رفسات على فخذه جزء على سرقته ، على  
حين كان هو غير آبه لكل ذلك ، منصرفا بحواسه جميعا  
للتمتع بملاق الاكلة الجديدة الواردة على زقاق المدرسة !!

ولقد شاعت فيما بعد سرقة الغزلات بين التلاميذ امام  
عربة ابو دياب . وما كان على التلميذ الحريص الا ان يطوي  
غزلته المشتراة ، حال تناولها من ابو دياب ، ويضعها حتى  
تتسع لها قبضته ، فيأمن نفسه اذ ذاك ان يأكلها بعيدا من  
الصبية في يسروهناء ، ولكن بعد ان يفقدها الطي والضعف  
الكثير من رونقها وبهاها .

وكان هو احد الذين كانوا يقومون بحملات الهجوم  
والخطف . فله كل يوم رصيد كبير من حطام غزلات تلاميذ  
طبيين غير حريصين ، يسكنون الغزلة من وسطها ويدعون  
طرفيها مستترعين من دون التمساضة ... وقد طما تمنى  
لو تاب الله عليه فاعلج من الخطف والنشل . ولكن ، من  
اين له ذلك ، وعيناه تقعان كل يوم على عديد من الغزلات ،  
في ايدي صبية مغفلين ، تدعوه بالحاح إلى ان يقتطف منها  
ما استرسل من دون القبضة ؟ وما كان بوسع مقاومة هذا  
الاغراء ، وجوبه تتصف بالخواء ، تلك الصفة البغيضة التي  
جهد في القضاء عليها فما كان يطالع في كل مرة بسوى  
بضع لطمات ظلمات من ابيه تدافع له خديه مقرونة بعدد  
من الشتائم ، بينما تقول له امه بان اياه لا يملك هذه الايام  
عملا ... !

على ان الله فرجها اليوم ، اجل اليوم ... فقد انعت  
اليه امه هذه الظهيرة ان اياه قد لقي بعد طويل الجهد عملا ،  
وانه لذلك ان يعود اليوم للعداء ، وزادت بان نهضت السي  
الخزانة ودفعت اليه بفرنك طال رقاده في ثيابا بقجة الثياب ،  
مع بضع قطع نقدية صغيرة اخرى ، دفعا لايم سود كان  
يخشى اقبالها ، ثم قبلته من خده الاسير ، وقالت بان له منذ  
الان فرنكا كل صباح ...

الحمد له . ان عهد الحرمان قد ولى . سيشتري  
بالفرنك بعيد لحظات غزلة شهية من ابو دياب . وسوف  
يطلق حياة الخطف والنشل إلى الابد . لقد كان - حتى يوم

في واجهة العربية ، او يتقنطها طازجة من جوانب القدر  
التحاسية الكبيرة .

وتالم من هذا الاهمال يديه نحوه ابو دياب . لعله  
ما زال يظنه ذلك النشال الذي كان ! انه لا يلومه في هذا  
الظن لانه لم يعرف بعد انه قد انشق - منذ اليوم - عن  
تلك العصاة واصبح زبوناً كهؤلاء الذين يخفون بعريته  
وفي يد كل منهم فرنك لماع .

وحانت منه الفتاة ، فوقع نظره على حمدو ، وعبد  
الخالق ، ومصطفى ، وعلى ... يترصدون ان يخرج من  
الرحمة حول العربة امثال وليد ، ونزار ، وسهير ...  
لينتشوا من غزلاتهم ما يتبلغون به ويسدون بعض ظمأهم  
الى هذه الاكلة . انه يحمد الله على انه لم يعد من قبيلهم .  
وانه - ايضا - ليرثي لحالهم على الحرمان الذي يتعرغون  
فيه ، ويتمنى لو توسر حال آبائهم فيكفوهم مؤونة النتش  
والخطف ... وانه الان لملي استعداد لان يمنح عن طبيب  
خاطر جزءاً من غزله لاي منهم يطلب ذلك .

وجعل بدافع الزحام ينكب ، ماذا ذراعاه الاخرى  
بالفرنك الى ابو دياب ، يهيب به في الضوضاء العارمة ان  
يتاوله غزلة فقد طال وقوفه وانتظاره . وعجب ابو دياب اذ  
بصر به بين جمهور المشتريين ، وظن به جرأة جديدة تحسر  
عن وجهها النقاب فتدفعه الى ان يندس بين الراقعين بالشراء  
من التلاميذ ، لينشل غزلاتهم ، وهو الذي يعرفه من قبل  
خطافاً لا ينشق له غبار . وعهده بالخطافين يترصدون -

### اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كارييس

الحقز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

\*

تسهيلات للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

\*

للفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

امس - في عداد التمساء المحرومين ، وقت ان كان جيبه  
تظليفاً من العملة ، اما اليوم ففي جيبه فرنك ، فليضع نفسه  
في مصاف السعداء تجوّزاً فليس في ذلك من باس لهم  
او ضرر . انهم لا شك - الان - يتربقون بغارق الصبر ان  
يقرع جرس الدرس الاخير ، لينطلقوا من صفوفهم الى العربة  
ابو دياب ، يدفعون اليه بما معهم من فرنكات . وانه ايضا  
يتربق مثلهم الجرس ، لا ليختطف لهم ما يشترون ، بل  
ليشتري بفرنكه الذي في جيبه ، والذي تضمه اصابعه  
المتعرقة بعناية .

ولكن ، ما بال هذا الدرس قد طال ، وعهده بالدرس  
خمسون دقيقة لا تزيد ! وما بال الاستاذ هذه المرة يتكلم  
ما لا قبل له بفهمه ! لقد حاول جاهدا ان يستجمع انتباهه  
ليعي ما يقوله الاستاذ ، ولكن محاولاته ذهبت كلها بددا . .  
وتحسنت اصابع كفه من جديسد الفرنك الابيض  
اللمع .

انه ، في جلسته هذه ، يترصّد مقدم عربة غزل  
البنات من اول الزقاق يدفعها ابو دياب بقوة وعزم ، لتستقر  
هنا تحت هذه النافذة ، ان من عادة ابو دياب ان يقبل قبيل  
قرع الجرس ويستهل عمله باطلاق نداء اثر نداء . ولكنه  
اليوم فيما يبدو تاخر ...

اجل . اجل . لقد اقبل - الان - ابو دياب ... هوذا  
في اول الزقاق ، انه يقترب بسرعة ، فقد تاخر هذا العصر  
عن مواعده المعتاد ... لقد استقر تحت النافذة . هنا ...  
انه يسمع ازباز النار ، لا شك انه بدأ يقطع من القش  
الغزلة تلو الغزلة ... انه الان ينادي بشجي صوته : « غزلت  
يا ولد غزلت ... قرب وجرب يا ولد ... بفرك السوري  
قرب » ... ما عذب هذه النداءات ! انه لم فطن من قبل لما  
فيها من عذوبة ! كان لا يرى فيها سوى نداءات عادية من  
قبيل ما يسمع من الباعة في كل مكان . اما اليوم فيرى فيها  
عالماً جديداً من العذوبة والسحر والطلاوة ... انه يسمعها  
بأذن المتلهف على الشراء لا بأذن المتأهب للخطف والاعتصاب .

\*\*\*

وترددت اصداه الرنين في ارجاء المدرسة معلنة  
انقضاء يوم دراسي . فانتطلق من الصف كأنه النمر الجبيس ،  
وراح يقفز الدرج قفزا . وبذل قصاره حتى استطاع شق  
سبيله في الزحمة الالاجية عند الباب بين تلاميذ تواردوا  
من صفوف الطابق الاسفل ، والضجيج يتصاعد منهم حتى  
يلصل الى عنان السماء . ولما اصبح على قيد خطوات من  
عربة ابو دياب ، صاح في نشوة واختيال :

- هات غزلة لهنّا ، يا عمي ابو دياب ! ..

ولكن عمه ابو دياب لم يعرفه ادنى التفات . فقد كان  
مشغولاً عنه بأولئك الذين يتنادمون حوله من كل جانب  
ويتصايحون ، يدفعون اليه بما معهم من فرنكات ، وينلقون  
منه نصيحتهم من غزل البنات ، يتناولها من المثابة الزجاجية

بعيدين عن العربة - أن يقذف اليهم الزحاح بين القنينة والأخرى بضحية جديدة ينقضوا عليها بلا رحمة أو هوادة. ولطالما حث أبو دياب التلاميذ على إخفاء الغزلة عن الأنظار أو أن يلتهموها على مقربة منه ليسيطر عليهم حمايته ويذب عنهم كيد الغتصين . على أن أبو دياب ما لبث أن لمس التماع الفرث في نهاية الدراع الممدودة إليه ، ثم سمع صوتا يقول :

— غزلة لنا ، يا عمي أبو دياب ...

فانفجرت شفتا أبو دياب عن بسمه كشفت عن أسنانه الصفراء ، وقال يمازحه :

— منذ متى ، يا ملعون !!

فاجاب بحماسة وتوكيد :

— منذ اليوم ، يا عمي أبو دياب .

قال ذلك وأحساس من الرضا والانشراح يخامر فؤاده . ثم دفع بالفرث إلى أبو دياب الذي راح يقطف له من القدر غزلة طازجة جعلها تكبر شقيقتها كبرا ملحوظا هلل له الصبية وما ملكو أنفسهم من ابتداء الإعجاب بها ، وذلك اعزازا من أبو دياب للمشتري الجديد . ثم طواها بمهارة ، ودفعها إليه ، وهو يقول قولته التقليدية في حين انصرف إلى قطف غزلة جديدة :

— كلها هاهنا ، والأخطفوها منك !..

فابتسم هذا ابتسامة غير المصدق على هذا الكلام... وأولى ظهوره للعربة ، ومعنى . أفيقتل إن تخطف منه غزلة وهو ، حتى الأمس القريب ، كان في طليعة الخطافين !! ثم انه مولد العزم على أن يقطع من غزله لقيمت يوزعها على أصحابه أولئك النساء أن هم طلبوا منه ذلك . وسوف يتبقى له منها - على أية حال - قدر يفوق حصيلة ما كان يخطفه في اليوم الواحد في ماضي أيامه النعيسة ، لا سيما وقد حابه أبو دياب إذ ترك الخيوط السكرية تتراكم أكثر في جوانب القدر طبقات على طبقات ، مما أثار حسد الصبية حوله وجعلهم يتصايحون ويهللون عجا ودهشا . وبصر به صاحبه - في انفلاته من الزحمة - وغزلة كبيرة تدلى من قبضته ... فنهاتفوا عليه بمهويرين ، وقد اتسمت في وجوههم الاحداق وفغرت الأفواه ... أيسكون صاحبهم هذا قد استطاع أن يشتري غزلة ؟ ...

— من أين آتيت بالفرث ؟ لعلك تسرقه من أحدهم !..

فنظر إلى مصغفي صاحب الصوت ، وقال :

— بل اعطينيه أمي . لقد عاد أبي اليوم إلى العمل ... وسوف يعطيني فرنكا كل صباح

فابتعد عن يساره صوت ، هو صوت علي الذي ما كتم إعجابه بكبر الغزلة ، فقال :

— ولكن هذه الغزلة تساوي أكثر من فرنك ... تساوي فرنكا ونصف ، أو فرنكين ..

— لقد راعاني أبو دياب لأنني مشتري جديد ..

قال ذلك وهو ملتفت صوبه إلى اليسار .. وما

أحس الا وضربة تنهال على قبضته ، فارتد بصرة في الحال إلى غزلته ، فإذا طرفها الأيمن قد اجثت ، وإذا حمود يعدو بغنيته إلى وراء ... فنظر إليه حسيرا : لقد كان على استعداد لأن يتخلى له عن هذا الجزء المخطوف لو استعطاه ... وإذا هو يحس بضربة ثانية على قبضته ، فإذا علي يخطف الطرف الأيسر من الغزلة وينطلق في عدوه إلى امام ... وما يتبقى من الغزلة سوى ما كان في داخل قبضته ، ففتح كفه لتبدو فوقها كتلة صغيرة مضغوطة من غزل البنات ... أهذا كل ما تبقى من تلك الغزلة الكبيرة التي اشتراها اللحظة من أبو دياب ؟ ... وإذا يد نشطة خفيفة تمتد إلى هذا المتبقي وتولي الادبار !..

لم يصدق عينيه !..

لقد كانت بيده - اللحظة - غزلة مشتتة .. فإذا هي في غمضة عين أشلاء مبعثرة في أيدي صحابه الخطافين .. لقد عاش لهذه اللحظة الساعات الطوال ، يتفكر في شراء الغزلة ، والاختيال بها بين أصحابه ، ومن هم أصحابه غير هؤلاء ؟ فإذا هم يشنون عليه هجوما خاطفا لم يبق له من الغزلة شيئا ... أما كان يجدر بهم أن يستأنوا قليلا ويتربوا ، فانه لا رب معطيهم منها لقيمت يتبلغون بها ويحيق لنفسه لقيمت .. هذا ما وطن النفس عليه... ولكن العادة قهرتهم فما تربوا ولا استأنوا ، بل خطفوا الغزلة منه كما تعودوا أن يخطفوا غزلات المورسين .. بل أن أولئك ربما تبقى لأحدهم بعض من غزلة يتبلغ به ، أما هو فلم يتبق له حتى هذا البعض ، بل طارت الغزلة جميعا من يده ... ليدركوا على الأقل أن كان يوما في عدادهم ، فيقتنضوا العين منه ... وأنه كان في سبيله إلى أن يشركهم في أكلها ... لقد وطن النفس على ذلك والله ...

ولتلق أذناه صوتا :

— ألم اقل لك ذلك ؟

كان صوت أبو دياب وقد لفت الصبية حوله انتباهه إلى ما كان من هجوم صاعق لم يبق ولم يذر . أجل . لقد نصحه أبو دياب بأن يأكل الغزلة على مقربة من العربة . ولكنه سخر منه في سره وأواه ظهره . فقد كان يحمل منذ هنيهات «نفسية» خفيفة .. أما الآن فقد عاش «تجربة» المخطوف منه ، وسوف يكون حريصا على غزلته في مقبل المرات : يطويها في قبضته ، أو يأكلها في ظل حمى أبو دياب . سيفعل ذلك في المرات القادمة .. سيفعل ذلك . والتي بناظره إلى صاحبه أولئك ، فإذا هم في غفلة عنه ، على مقربة من العربة يتصدون أن تقذف إليهم بصيد ... ومسح عبرة سالت على خده ، وهو يردد بينه وبين نفسه :

— في المرة القادمة ... سأطويها في قبضتي ، أو أكلها في ظل حمى أبو دياب ...

فاضل السباعي

حلب

## بين الناسي والنسيان



من الوجد والجنة الباقي  
دفعت القرام الى الهاوية  
ويرجف كالزهرة الداوية  
يعاتب كالقملة الباكية  
ففي دمعها رعشة شاكية

قفي واسمعي كل ما في الفؤاد  
قفي واسمعي : انت اقصى الانام  
اكاد ابوح فيكبو البيسان  
قفي وانظري ليس عندي لسان  
قفي وانظري نحو عين الحبيب



واضحك بالمهجة الدامية  
السمع صدقا من الجانية  
تبشين بالبسمة الراضية

سانسلك رغم الجنون القديم  
سانسلك ، قولي : سينسى الكدوب  
اخالك اذ تلجدين القرام



ولا تنظري الدمة القاتية  
اغاريد بلبله الحاتية  
تخط على زهرة ثائية

حناتيك سيري ولا تسمعي  
انفهم غريان هذا الفضاء  
فراشة قلبي طارت ولن



اراهها فتصرخ احزانيه  
وتتزارق في وجهيني العاوية  
ويدخل في مهجتي الناسيه  
واحوال ايامها القاسيه

رسالة جبي هناء .. ههنا  
وتجتاحني موجبة الذكريات  
فيضحو الهوى من ردى الهاوية  
سانسلك ، لن اهرب الذكريات



الست عصارة اوهايميه  
ترادى لعيني كالباقية  
تلاشت بسمع احلامييه

نيتك ، من انت ؟ اني نيت  
الست سرايا بدنيا الهوى  
الست من الشجر اثنودة



واني عبتك يا جانيه  
فيركع في الطين للقاتيه  
نفيم يتمم في الهاويه  
تعانقها ظلمة داجيه  
فضائح اسراره الخافيه

سارني لحالي لاني عشقت  
عجبت لقلبي ، يحب الخلود  
وكم حلق القلب مثل التسور  
دعيه يتمم في وحشة  
ففي متمات الفؤاد الحزين

حارث طه الراوي

بغداد

# شعراء خالدون : ولیم کلن بریانت

بقلم هنري ودانا توماس

ترجمة يوسف عبد المسبح ثروة



اعتاد الدكتور بيتر بريانت الخوض في السياسة والشعر أحيانا . وبريانت هذا طبيب ، صالح عالم ، من كمنكتن ، وهي بلدة تقع في قسم بيركشير من ولاية ماساجوسيتس . اشتغل ذات مرة في بوسطن حيث لقيه ولارد فليس محرر مجلة The North American فاقترح عليه ارسال شيء من شعره للنظر فيه بعين الاختبار . وصادف في ذلك الوقت ان الدكتور بريانت كان يحمل قصيدة في جيبه ، نظمه لنجله ولیم کلن [ ١٧٩٤-١٨٧٨ ] وهو في السابعة عشرة ، بعنوان ( ثانا توبس ) .

فما كان من الدكتور بريانت ، الا ان صنع نسخة نظيفة من القصيدة ، وجلبها معه الى ادارة المجلة ، من غير ان يبدلها باسم المؤلف ، ولكن فليس لم يكن حاضرا في الادارة . فما ان عاد حتى رأى القصيدة ، فلم يكد يصدق عينيه ، وهذا ما جعله ينطلق الى دار زيفيله ريثايرد داناه كي يقرأ القصيدة له .

أصبح السيد داناه بكل ادب ، ثم تبسم متسائلا في كثير من الشك « فليس ، لقد فرض عليك هذا الامر . فليس من أحد في هذا الجانب من الاطلسي اسمه نظم مثل هذا الشعر . » فرد فليس عليه قائلا : « ولكنني اعرف الرجل الذي كتب القصيدة ! فهو الدكتور بيتر بريانت ، أحد اصداقائي القدامى ، وهو الآن يشتغل في بلدية الولاية . فقال داناه « احسب من الخير رؤيته » وفي هذه الاونة ليس معطفه و ( غالوشه ) وتوجه الى دار البلدية ، وحالما وصل سال البواب ان يده له على الدكتور بريانت . وفي حديث مع القس المحترم روبرت وترسون ، قال داناه بهذا الشأن « نظرت اليه باهتمام بالغ ، قرأبت امامي رجلا ذا شخصية تلفت الانظار ، ولكن التبوغ بعوزها . فقلت لنفسي هذا راس صالح ، غير اني لا اجد فيه ( ثانا توبس ) . »

\*\*\*

لم يكن طابع العبقرية موجودا لدى الدكتور بيتر بريانت ولدى اسلاف ولیم کلن الاقدمين . فمعظم هؤلاء كانوا معالقة في القوة البدنية ، بدلا من الناحية العقلية . ومن ذلك ان جده الاكبر ، ايجا بود بريانت كان « ضخم الجثة والقوة بحيث يسعه ان يضع يديه على كتفي اي انسان اعتيادي ، ويحطمه » طارحا اياه ارضا ، على الرغم من مقاومة مثل هذا الانسان . أما الدكتور بيتر بريانت ، ففي قدرته « حمل برميل من نبيذ التفاح ، ووضعه في عربة . »

ثم ان اجداده من جهة والدته ، كانوا بدورهم ، على اعظم جانب من المثانة ، وشدة المراس ، سبان منهم الرجال ام النساء .

وبعد وادة کلن يومين ( في الثالث من نوفمبر ١٧٩٤ ) نزلت والدته الى الطابق الاسفل لتخطط سترة لاحت اطفالها الآخرين . لم يربث کلن شيئا من قوة اسرته الجسمية . وبواسطة السيمياء السحرية حولت السماء حديد آل بريانت الى ذهب العبقورية الشعرية في شخص کلن . كان طفلا نحيف البنية ، ضعيفا ، مريضا . مما جعل والده يستنزف مهارته الطبية ليخلصه من مرض خطر تلو الآخر . وفي عمره المبكر بانث عليه علامات السل . فكان يثائر من البرد عند اسير تبديل في الطقس . واخيرا لجأ ابوه الى معالجة اساسية ليضرب الجسم الصغير الرقيق . ففي كل يوم خلال الصيف انشأ يقطن کلن في نبع بارد بالقرب من الدار ، « واستمر في هذه المعالجة ، من غير الالتفات الى صرخات مرضه واحتجاجاته ، ثم يمضي ويبتعه الخريف حتى يكاد ينتهي هذا الفصل ايضا ، فتشتيد البرودة ويتجدد سعال المباء ، حتى يضطر الاب الى تكسيهه . والرياسة هذه هي لا تغير . »

ومع ضعف بدن ( کلن ) نما عقله نموا سريعا في غير اوانه ، يقول کلن في هذا الشأن « انني لم اكد ابغ الشهر السادس عشر من عمري ، حتى تعلمت الابجدية » . دخل المدرسة وهو ابن اربع سنين . ومع انه احب دراساته وحاول الانتباه الى معلمه ، فان « وهن جسده » شغله في كثير من الاحيان . يقول کلن « ففي ذات مرة تيقظت ( في الصيف ) من غفوة ، فوجدت نفسي بين احضان المعلمة وهذا ما اغضبني ، اذ كنت لا ازال اعد طفلا . » ومن بواكير ابامه احب قراءة الشعر ونظمه . وفي كل مساء حين اداء صلواته ، كان يضيف اليها قوله « اللهم ، ارجوك ان تجعلني شاعرا » وارول منظوماته هي كتابة ( سفر اوب ) على وفق القوافي الثنائية . ومطعمها لا ينبيء بمستقبل عظيم ، كما هو شأن القطوعات النافذة ، وهذا هو المثلح :

« كان اسمه اوب ، تجرع كثيرا من الخطوب »  
« ولد له ثلاثة ابناء ، وثلاث بنات ايضا »

نظر ابوه الى القصيدة فمز راسه وقال « ستخترى يوما من هذه . » والواقع انه لم يتقضى طويل وقت حتى تحقق کلن من صدق كلام والده . وجد في مكتبة ابيه ترجمة بوب للالايدة ، ومؤلفات سبسر وملتن ومسرقيات



شكسبير . ثم كان - مجد الامجاد - اذ جلب ابوه ذات يوم مجلدا يضم اشعار وردزورث هنا كان الانسان الذي يتحدث الى اصدقاء القلب ، فشره نما طبيعيا كما تنمو الازهار البرية في الغابة .

كانت هذه اللغة هي التي احسن كلن فهمها ، فشره ، متاكدا من قدرته على استخدامها . ومن هنا فصاعدا ، عليه ان يصنع لاسريكا ما صنعه وردزورث لاكتنرا ، وهذا هو هدف حياته . اسمعه يقول « اللهم ، اتوسل اليك ، ان تجعلني شاعرا بسيطا للمناظر الامريكية . » جساء شعر وردزورث ، كانه هبوب « ربح على شعلة ملتهبة » بالنسبة الى مشاعره المشبوبة . لم يستغرق برياته كثيرا من الزمن ، حتى تطور من ناظم لمقطوعات ساذجة الى شاعر ملهم ، هو شاعر ( لانا توبس ) .

\*\*\*

وفي خريف ١٨١٠ دخل كلية وليامس وهذه مؤسسة جديدة مناضلة ، ملاكها امتداد واحد ومعلمان ومعظم طلابها كانوا شياعا مثل برياته ، لم يكن في قدره آياتهم اسرههم الى ( يل ) او ( هارفارد ) . ثم ان برياته استاء سريعا من الكلية ، لا مانيانيها القاصرة ووسائلها التربوية الناقصة ، وتضجر من « التلاميذ الصفر الوجه ، الواهين القوى » ومقت ردهه النام « لما فيها من حجات قلرة ، وطبسة ، باردة ، غير صحية » ثم حصل على « ابعاد شريف » فرجع ادراجة من « وليامس » الى كمنكتن ليعمل لنفسه من اجل ( يل ) .

ولعدة اشهر درس بجد ونشاط ، الا انه علم بعدئذ بعدم استطاعة الدكتور برياته لمد يد العون له كي يواصل دراسته . شعر كلن بخيبة امل مريرة ، فقسم على دراسة القانون ، كخير بديل عن الثقافة الجامعية ، وهذا ما جعله يتنمذ على يد محام في ورتنكتون ، على مقربة من مدينته ، وبعد ثلاث سنين تسلم شهادة نبيء عن كفايته في المرافعات العامة . فاستقر في ( كريت بارنكتون ) ليمارس عمله ، ولم يكن استقراره في تلك البلدة لوكونها محلا ملائما للمحامين ، بل لوكونها بقعة جميلة تسر الشعراء . وفي هذا الصدد يقول :

« في الثالث من اكتوبر سافرت الى هناك ... كانت الغابات في مجد الخريف ... انا اذكر جيدا جمال المروج الخضراء الممتدة على سواحل النهر الجميل ، هو سالتريك ... وقد اعجبت ابا اعجاب بالتناقض بين هذا المنظر اللطيف ، وبين تلك التلال المنحدرة الوعرة المظلة على مثل هذا المنظر ، في غاباتها المختلفة الالوان . لم ار من قبل شيئا من الجزء الجنوبي من بركتير ، وهذا ماجلني اهنيء نفسي الان لاني اصبحت واحدا من سكان هذه المنطقة الجميلة » .

ومع انه حصل على معيشة رغبية من حرفة الحمامة ، فقد فضل نظم الاشعار عليها . كتب الى احد اصدقائه قائلا « تسالني عما اذا كنت مسرورا من حرفتي . اواه يا سيدي فان الهة الشعر ( ميوز ) هي جيبتي الاولى ، واخشي ان ما تبقى من تلك العاطفة سيضطري الى ان انظر نظرة باردة الى جمال القانون القاسي . » وما كرهه بخاصة حول ما له صلة بالقانون هو « انه قلما يتفق مع العدالة » .

ومقتة للقانون هو الذي قاده لكتابة اجمال قصيدة من قصائده . وقبل استقراره في ( كريت بارنكتون ) ببعض

الوقت ، سار يوما في شهر ديسمبر في الطريق النسي تفصل بين قريته والقرية المجاورة في ( بلنغيد ) فنضحه اصدقاءه بالشروع في مهنته في تلك البقعة . شمسير وحده وعزلته « بفداحة » فمستقبله لم يكن بينا ، وحرفته لا تستساغ ، ونبوغه محاط بالخيلمة الشبطة . وبهذا الشأن يقول برك كودون كاتب سيرته .

« لقد قربت الشمس تاركة خلفها روائع البحار من الزبرجد والياقوت لتفرق سماء ( نيو انكلند ) وبينما كان ينظر الى البهاء الوردى ، لحظ طائرا يخلق تجاه الافق الباهي . رقب الجوال الوحيد ، الى ان ضاع في الافق البعيد ، ثم سال نفسه من اي مكان جاء والى اين هو ذاهب ؟ وذلك حين ذهب الى البيت ، لان ذهنه لم يزل مغمضا بما راي وشعر . » وهناك احس بقوة جديدة ، وشجاعة محدثة ، فجلس الى المنقشة وكتب القصيدة « الى طائر مائي »

الى اين تتخذ طريقك الفريد ، وسط التسدي المتساقط ؟

بينما تتوهج السماء بآخر خطوات النهار ، بعيدا خلال اعماقها الوردية

وانت تقتفي آثار دريك الوحيد  
وعينا تفعل عين الصيد لترى موضعك في طير انك  
البعيد ، لكي تسيء اليك  
لان الظلام يلفك في السماء القرمزية ، فيطفو  
شخصك وحيدا .

هناك قوة تعني بك فتهديك سبيلك ازاء الساحل غير المطروق

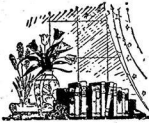
وفي الصحراء ، والهواء غير الحدود ، انك تتجول وحيدا ، ولكل لست ضالعا  
قائدا يقودك عبر التخوم ، والسماء الانهائية ، في  
جولتك المفردة  
سيعود خطاي من غير شغلط ، في طريقك الوحيد  
الذي ينبغي لي اجتيازه

يتغير المنظر . الوقت - بعد سبع سنين . المكان - انكلترا . الاشخاص - شابان ، احدهما ، هارنلي كوليردج ، ابن الشاعر العظيم . والاخر ، مايو ارنولد ، الذي قدر له ان يصبح هو نفسه شاعرا عظيما . انطلق هارنلي كوليردج الى بيت ارنولد ، وحالا دخل قال متحمسا « هل لك ان تسمع احسن قصيدة قصيرة في اللغة الانكليزية ؟ فاجابه مايو « قمسا بالامان اني ابني ذلك ، يا هارنلي . »

يقرا هارنلي القصيدة الى طائر مائي ، ثم يرفع عينيه المشبوبين من القرقاس فيقول « حسنا ، ما اراك فيها ؟ » فيرد مايو بقوله ، لست متاكدا ، ولكنك يا هارنلي على حق . هل هذه قصيدة ايكا ؟ فيجيبه هارنلي « اواه ، كلا . فابي لم يكتب شيئا مثل هذه » .

\*\*\*

ومع قلة قصائد برياته ، فهي تمتاز بروعتها ، ورفعتها . وسبب ذلك مشاغله الكثيرة في الحمامة ، مسا حال بين معظم وقته وبين التلذذ بمغريات ميوز ( الهة الشعر ) . وفي اوج اعماله ، شرفه مواطنوه - او بالبحري اوسقوا حملته - بوظيفة كاتب المدينة . والى الان يمكن رؤية سجلاته في قاعة البلدية بمدينة كريت بارنكتون .



## الاريب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كلمة بدوها شهر

يناير ، كاتون التالي

تدفع ليمه الاشتراك مقدما وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اقل

في الخارج : ١٤ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اقل

\*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوشية

تليفون : { الادارة : ٢٢٨١٩ 23819 Direc :  
{ المنزل : ٢٥١٢٩ 25139 Dle. :  
Tél. }

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

واحد هذه السجلات له اهمية خاصة ، لانه يذكر زواجه ( بغاني فيرتشايلد ) و « هي اجمل عذارى الريف » في كريت ياركتون . لقيها بريانت في « حفل » قروي ، ومن اول نظرة وقع في شراك حبها ، اسمعها يصفها « شعر اشقر غابة في الجمال ، وجسم ناعم صغير ، وعينان شهلاوان ، وقدمان خفيفتان لطيفتان ، وبدان رقيقتان شفافتان ، وتعبير وجهها المذب الصريح العجيب . »

وفي مناسبة خطوبتهما ، كتب بريانت صلاة لتكون لهما بمثابة الدليل للصفاء المحبوب في حياتهما الزوجية ، جاء فيها « لعل الله القدير يتعطف علينا فيرى بعين عنايته سعادتنا في هذه الدنيا وفي الاخرة . لعلنا نستمر قسي اخلاصنا حيال بعضنا البعض ، لا تفكر في شيء مثل تفكيرنا بوعودنا المتعاقبة فيما يخص صلتنا وعلاقنا بالحق . . لعلنا نحيا حياة سعيدة نزيهة ، من غير تهوين من شأن محبتنا الى ان يحين اجلنا . ولذا تكون قد ابعدنا حياتنا من الحسد وسوء التفاهم وعدم الرضا - لتكون مفعمة بالعطف والشفقة والعطف واحتمال المشقات ، في ثقة متبادلة واهتمام بسعادة كل منا . ولما كنا غير جديرين بهذه الاشياء العظيمة ، فلعل الله يساعدنا لتثبيت وتعفيد كل هذه العواطف الشهمة والتسليم الكريمة ، ليس تجاه بعضنا البعض حسب بل تجاه جيراننا ، والجنس الانساني ، ومخلوقات الله كافة . »

وعقب حادثة زواجه بمدة قصيرة جرت له حادثة اخرى ذات اهمية كبيرة . ومؤدى ذلك ان بريانت تسلم دعوة من جمعية ( في بيتا كايا ) في هارفارد لينشد شيئا من الشعر في افتتاحها . وهذا الامر يذاتبه بعد تمييزا لشاعر شاب في سنه . وبلاضافة الى شرف هذه الدعوة فقد اتيج له بواسطتها زيارة بوسطن . وهذه اول سفيرة في حياته ، ولو انه ولد على بعد مائة ميل من تلك المدينة . وهناك تعرف على كثير من الكتاب وقادة الفكر من اضراب جون كوني آدمز ، ادور ابفريت ، وليم ابيري جاننغ ، ولارد ، ورتشارد هنري دانا . هؤلاء الرجال الذين كانوا « بواكير الازهار المتفتحة » في نيواكلند ، اثروا تأثيرا عميقا في بريانت . فقابلهم الاخير بتأثير لا يقل عمقا عما فعلوه .

ومن سر بصورة خاصة بالمحامي الشاعر هو رتشارد هنري دانا ، مساعد محرر The North American كان هذان الرجلان غير متجانسين في اتجاههما قلبا المتعاطفين فدانا كان سليل الحاكم ددلي ، وهو خريج كلية ( هارفارد ) وعضو النحلة المعروفة ب ( براهمة نيواكلند ) هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان بريانت كان غصن اسرة مفعورة ، لم يتخرج من اي كلية قط ، وانما داب على تحصيل اشتات الثقافة على ايدي البوستونيين المتقنين . ثم ان دانا كان كالفينيا في الدين ، وملكيا في السياسة ، بينما اتخذ بريانت دين الموحدين وسياسة الديموقراطية . ولكن عاطفة واحدة جمعت بينهما ولم تكن هذه العاطفة غير اصحابهما المشترك بشعر وردزورث . ومن هنا شعر بريانت ودانا مع وردزورث بان في دخيلة العالم حقيقة لا تبدو واضحة امام الحواس الاعتيادية ، وانما تظهر لمن وهب ادراكا باطنيا ، وعندها « تنزى الارض بما فيها من مناظر بكسام الضياء السماوي . »

وهذه العقيدة الصوفية «عقيدة الضياء وراء الحجاب»

واربناها ارضا مرطبة باردة ، حين نثرت الغابات  
اوراقها  
جزءا وجزءا  
ومع هذا ، فجدبر بصديقتنا هذه ، الا تبدل وتغنى  
الامع الازهار

فهي اختها وشقيقتها في جمالها ولطفها ورحتها . «  
ولكي ينسى حزنه من جراء فجيعة المزوجة، انفس  
بريات قلبا وروحا في عمله . ذلك بان هذا الانسان النحيف  
الشاحب اللون ، « القميء الحجم » امتاز بشبهة هائلة  
للمعمل ، وقابلية عظيمة للصداقة . قال احد جيرانه متحذرا  
عنه « كان متلهفا تلها غريبا للتكلم مع عامة الناس - من  
اضراب الفلاحين ورجال الغابات وسواق العربات . وقد  
احب ان يتبادل النكات المليحة معهم . ومن هذه النكات  
ما كان لطيفا بدعا مسليا ، فيه لذة ولعبة . » فملاكه  
لنصية الفكاهة - تلك النعمة الفريدة - هو الذي حال  
بينه وبين الوقوع في مخالب التفاحة فليس من رجل يسعه  
ان يضحك ملء القلب كما كان يفعل هو ، وان كان ذلك  
على حسابه الخاص ، « تبدأ ضحكته .. بفقحة غريبة ،  
ثم تنتشر تدريجا على جميع وجهه ، فتزهو في الختام هزا  
عنيفا يشمل جسمه كله . »

وقد احتاج الى كثير من الضحك لطيب طعام سامه  
اليومي ، الذي لا يكاد يحتمل . ثم انه كان مربوطا بماتكة  
لا انقطاع لمعلمها ، ولا راحة فيها ، وفي اوج نشاطها ، تبين  
انها على وشك الانهيار . وقبيل حدوث ذلك ، خسر  
المساهمون في الصحيفة اموالهم ، فنبذوا العمل وفروا  
بجلودهم . عاد ( الشاعر ) بانسا الى حرفة الحمامة ، بعد  
ان حصل على اجازة لمارستها في محاكم نيويورك . ومرة  
اخرى تأهب : لامتزاج بالجمهور الهائل ، بين انشاء الكفاح  
الهادئين الصاخبين . »

ومع هذا لم يفارق الحظ السعيد ، اذ انه نال وظيفة  
في جريدة ( نيويورك افنتغ بوست ) - فظل مواكبا تلك  
الصحيفة الى خاتمة ايامه .

\*\*\*

وكالعادة ، استغرقت واجباته الصحفية والسياسية  
معظم وقته ، فلم يكن له الا دقائق في اليوم ليوفرها  
لشعره - قلت واجباته السياسية ( لان ( الايفنتغ بوست )  
كانت من اقوى الصحف المؤيدة لاندرو جاكسون . لم يكن  
بريات راضيا تمام الرضى عن هذه الاحوال ، ولكنه ، يكتب  
الى دانا بهذا الشأن قائلا « السياسة ومعدة مليئة خير من  
الشعر مع الجوع . » السياسة ومعدة مليئة ، وقلم نزيه ،  
لاذع ، وحفنة من القصائد الخالدة ، واسم شهر شريف .  
هذه الاشياء جميعا ، تلخص بايجاز قصة بقية حياته . ثم  
ساهم بنصيب كبير في الصحافة ، والفضل في ذلك يعود  
الى اقتصاده . وتحت تاثيره غدت ( الايفنتغ بوست ) عتلى  
راس المدافعين عن الفكر الامريكي الحر . كان بريات نشيطا  
في تأليف الحزب الجمهوري ، وفي ترشيح ( لنكن ) للرئاسة  
وفي الحملة المقدسة لتحرير العبيد ، وفي الدفاع عن حقوق  
العمال ، وفي الاعتراف بمظالمهم المشروعة .  
لم يكن مستعدا لذلك بقلمه حسب ، بل بلسانه وبماله ،

كانت الرابطة الفكرية التي وحدت بين الشابين في صداقة  
دامت طوال الحياة . ولما كان دانا اكبر سنا من بريات واكثر  
منه اطلاعا على شؤون العالم ، فانه لم يعد صديقه الحميم  
حسب ، بل مستشاره الادبي ايضا ، فالح عليه بنشر مجلد  
من شعره ، ولما نشر الكتاب واستقبل استقبال حسنا من  
قبل القراء ، اقمه بترك حرفة الحمامة في بلدته الصغيرة ،  
وتكرس حياته للادب في مدينة تجارية كبيرة . كان  
بريات في الحادية والثلاثين من سنه لما اتخذ مثل هذه  
الخطوة الجبارة . ونزولا عند اقتراح دانا وبعض اصدقائه  
الآخرين ، ذهب الى نيويورك بدلا من بوسطن سعيا وراء  
رزقه وحظه . فقد قيل له بانه سيد عمل في الصحافة  
في تلك المدينة . يقول هنري سيجوك ، احد اصدقائه من  
بير كسير ، « من القاطنين في نيويورك ، يقول هذا في رسالة  
وجهها اليه : « ثم اني تقص في ذلك يمكن الاستعاضة  
عنه بتعليم الاجانب ، الذين يكثرون في هذه المدينة ، والذين  
يجبن تعلم لغتنا وادبنا . وبلاجاز سيكون من الغريب  
عدم نجاحك ، في حين ينجح كل انسان هنا . »

وفي هذا الوقت بالذات تسم الحظ لبريات ،  
بالاضافة الى نصيحة اصدقائه ، اذ طلب منه الالتحاق بداراة  
تحرير مجلة New York World . قلبى الطلب بكل حبور  
وانشراح . وفي هذا الصدد كتب الى دانا قائلا : « لا ادري  
الى متى ستطول صلتى بهذا العمل ، واتبى هو الف دولار ،  
وهذا مبلغ غير كبير ، ولكنه ضعف ما كنت احصل عليه من  
حرفتي في الريف . » ومعظم واجباته تتضمن في نقد  
الكتب ، وهي وظيفة لم تكن محببة الى ذوقه ، ولا الى ما  
هو اهل له ، ولكنها ، مع ذلك كانت تموضه بعض الشيء بما  
كانت ستقدمه من وقت الراحة بخصيصا لمزاولة الهبة  
الشعر . وايا ما كان الامر ، فقد انهار اماله في هذا الشأن .  
اذ انه اشعر في اعماله الصحفية ، بحيث تعذر عليه ان يجد  
وقتا يسيرا لشعره . والظاهر ، ان الالهة قدزت له زواجة  
بعض الازهار المتناثرة القليلة في العمد ، الباقية على الزمن .

\*\*\*

وفي هذا الوقت حلت بساحته كارتان ، اذ توفي ابو  
واخته . كان معجبا بابيه دائما ، لا على حسابه الرجل  
الذي علم شيا به من الشعر ، بل لكونه الطبيب السذي  
قاس نجاحه بشكر مرضاه ، بدلا من مبلغ ما تقاضاه منهم  
من مال . « فمرضا كانوا يدفعون له ما يحلو لهم ، مهما  
يكن المبلغ زهيدا . » مات والد بريات ، كما عاش في قناعة  
الفقر . اما اخت بريات ، فقد توفيت بداء السل ، وهذا  
المرض الذي هدده هو بالذات ولكنه لم يستطع النيل منه ،  
كان على صلة متينة باخته . وقبل رحيله بوقت وجيز  
كتب مراثيا يودعها فيها :

« اذا جاء الموت رفيقا ، بهيكل رقيق مثلك

كانه الريح الشفافة اللطيفة ، تسري بين خمائل  
الازهار

لتقطع الكمام الندية الطرية من منابتها فله ان يفعل  
ما يشاء . »

ولما اقبل الموت - كانت ( اخته ) في الثانية والعشرين  
من عمرها - فكرس الشاعر لذكرها قصيدة من ارق نظمته  
شعرا :

الى نجاح ، عاد الى « مائدة طعامه » ليشترك الناس الاقل منه حظاً . وقد ساعده ازدهار عمله على اقتاذ اصدقائه من مشاكلكم ، كما اعانه ذلك على شراء مقاطعة رفيقة لاسرته في ( لونغ اينلد ساوند ) . « فمن الحسن لشاعر مثله ان يختار عدة سفرات مفيدة الى اوربا ، وان يتحدر الى شيخوخته الرخوة ، ليتخلص على الاقل من الهم وان لم يكن من العمل . ومع هذا لم ينغمس في عمله بحيث يحول ذلك بينه وبين واجباته الاخرى - او بالحرى مسراته - واقصد بذلك حسن وفادته ولطف ضيافته في قصره المنيف في روزلين . يكتب في هذا الصدد الى احد اصدقائه قائلاً : « عليك ان تاتي الى روزلين ، انت وسلطانك ، فتستقبل استقبالا ملوكيا ... تعال واجلب معك من تريد ومن تختار . هكذا كانت رحابة داره وسعة صدره ، واربحية قلبه . »

\*\*\*

هو الان رجل عجوز ، ولكن جده في العمل لم يفارقه . ففي الساعة السابعة من صبيحة كل يوم ، بعد مشية ثلاثة اميال يتكبد على عمله في ( البوست ) . سنواته القلائل الاخيرة ، كانت اشد سني حياته عملاً . ففي وسط العقد السابع من عمره - اذ كان على عاتقه ترجمة الايلاذة والاوديسا . وفي عتية التمانين « اتم زرع ازهار طرودة على سواحل الهندوسن . » لم يصب الاذى نشاطه وحيويته ، ولكن قلبه كان حزينا ، لان السنوات العابرة حصدت كثيرًا من اصدقائه . وفي الختام حدثت اكبر القواجم ، اذ اختلقت يد الموت زوجته ولم يكد يتحمل هذه الضربة الا بشق

نفسه :

« ماذا اصنع هنا وحيداً ، في مجد الطبيعة وشعري القطني يشبه كرة من الثلج منبوذة ، على سندس الربيع ؟ »

ومع هذا يستمر في العمل « لقد مضى جل الليل ، وحان الوقت للذهاب الى الفراش . » ولكن كثيراً من الاشياء لم تنجز بعد . فهناك افتتاحيات ينبغي ان تكتب دفاعاً عن الحرية ، وقصائد لا بد من اعادة النظر فيها ، وخطب يجب ان تلقى من اجل الهام اخوانه البشر بروح العزة . وفي احدى هذه الخطب المهمة تسلم دعوة موته . اذ في ذات يوم رفع النقاب عن تمثال المحر العظيم ، مازيني ، فسي ( سنترال بارك ) . وكان رأس بريانت ( الاشيب الصالح ) مكشوفاً امام الشمس ، حين كان يلقى آخر فقررة من خطابه التي جاء فيها :

« وانت يا صورة قائد الحرية الدينية والمدنية ابقي حيث انت للنواظر المقبلة ، وسط الملايين ، ظلي في مكانك حتى ينبلج فجر النهار - ولو كان ذلك بعيداً قاصياً - وجنئند تكون واجبات الاخوة البشرية معترفاً بها من قبل اجناس البشر جميعاً . »

ثم اصيب بدوار من جراء حرارة الشمس ، فتعثر في وقتفه ، وسقط الى الخلف ، ضارباً راسه بالحائط . ولمدة ثلاثة اسابيع ظل فاقدًا وعيه ، وفي الثاني عشر من يونيو ١٨٧٨ نبض قلبه البسيط العظيم نبضته الختامية .

العراق - بعقوبة يوسف عبد المسيح ثروة

لان كل قضية من قضايا الحرية اهمته ، لانها تقلم اظافر الظلم في اعتدالاته وعدواته واجترائه على الحق . وقد اعلن عن مبدأ الحياة الامريكية الصميمة بهذه الكلمات - الحياة ، الحرية ، والبحث المتقابل عن السعادة . وهذا معناه عدم السماح لاي كان بالتدخل في سعادة الاخرين . لانه عبد مثل هذا التدخل لا انسانيا بله كونه لا امريكيا .

« فلنا ان نمزج سرورنا وفخرنا ، مع حزن اضعف كائن له اسير الشعور . »

عش ، واجعل غيرك يعيش ، واعنه على ذلك - وهذه الاشياء بالنسبة الى بريانت هي - السياسة والشعروالدين التي ينبغي للعالم الجديد ان يمتاز بها .

كان بريانت اول الشعراء الوطنيين في امريكا . كان امريكيا ليس فيما عرض م من مناظر حسب ، بل في لغته ايضا . كتب ذات مرة الى احد مراسليه قائلاً « لحظت بانك استخدمت تعابير فرنسية عديدة في رسالتك . وانا اظن بانك لو درست لغتنا ، لتمكنك من التعبير عن آرائك كما تشاء . » وقد سر بالتعبير عن افكاره بنثر ( اليانكي ) الذي عرفت به نيو الكلدن ، على بساطته . ومع هذا رغب ببائع الشوق احياناً ان يترك نثره من اجل شعره . وفي هذا الشأن اسمعه بنثر دانا بقوله : « هنا ( في ادارة اينفنتيغ بوست ) لست الا حصان جر ، تدرب على السحب يومياً ، فلي من العمل الوفير ما يجعلني استخدم ساقي وقدمي ، متناضلاً ، ساحياً ، رافساً ، الى حد انه لو كان شيء من بيغاسوس(١) في ، لما استطعت استعمال جناحي ، لان الضعف الشديد اخذ مني ماخذه . »

وهكذا لعدة سنوات « تصارع الشاعر والصحافي في مجالي ما يؤثره بريانت ، كما فعل بقوق وبيسوي في رجم ريكا . » وكلما انساب الزمان ، وتقدمت الصحيفة من نجاح

(١) حصان خرافي منتج اثيق من دم مهبوزا ، حين قطع راسها بيرسيوس

يصدر قريباً :

انا سميري

ديوان شعر

للاستاذ عيسى الناعوري

\*

منشورات مجلة الوالد العربي - حماء سورية

## الوان

دربنا والضوء والعصفور واللون الفريق  
لم يزل يرعش في أحناها الدفء العميق  
وشرود كروى الامس وكأس ورحيق  
وهدهو خدر الظل وتهويل انيق

✱

يا...! وآلاف من اللحظات ماتت في الدروب  
وغدت بعض انفعال معتم اللون كتيب  
وحكايات عميقات الرؤى في قمر كوب  
ابدا تنهار في الصمت وفي الليل الرهيب

✱

قد كنزنا لحظات الامس في اعماق نفس  
فاليها ملجأ الذكرى وتهويم التأسى  
وبها نعبث للفجر باصرار وهجس  
ذلك الفجر الذي يشرق من آفاق رمس

✱

منذ عام يرعش الوادي بالوان الجمال  
وظلال السرو تنداح على شم الجبال  
والعصافير بنت اعشاشها عبر الظلال  
انها لا تدرك الموت ولا سر الزوال

سوف لا يسأل منا زنبق الفجر الخجول  
وبأيدينا غرسنا بذره عبر الحقول  
وسقيناه عبر الحب في كأس جميل  
ورجعنا نقبس الوحشة في الدرب الطويل

✱

عبثا نزرع في الحقل ورودا وسنبال  
ربما ينبت ذاك الورد اشواكا قوائيل  
او يمر الصيف لا يبقى على الدهر مشاتل  
فلمن نزرع الموت ؟ لعريسد مخاتل ؟!

✱

سوف يمتد على الشباك نسج العنكبوت  
وغير دأكن اللون واعشاب وقوت  
وشمع باهت لن يرتمي حتى يموت  
سوف يمتد! ولكن ساكن الهمس صموت

✱

اي سر يدع الاشباح في الليل هنا  
اي اعصار وثلج ينطوي خلف الانا  
يا شرعا نزع الرفات مخنوق المنى  
يا قرارا دب في اعماقه وقع الونى

عبد الحليم لاوند

بغداد

## افوك عبدالله

بقلم السيدة اسما حليم



اعتكف عبدالله في غرفته لا يبارحها ، لم يكن معه قرش يشتري به كسرة من الخبز . جلس على سريره يفكر ، ماذا عليه ان يفعل ؟ وطافت بذهنه شتى الافكار .. يعود الى القاهرة .. يكتب لاصدقائه فيها .. يبيع اجزاء من ملابسه .. وهو في غمرة افكاره سمع طرقا على الباب ، ودخل صاحب البيت . فرغ عبدالله اذ تذكر ان الشهر قد انصرم ووجبت عليه اجرة الشهر التالي .

جلس صاحب البيت على مقعد مواجه له وابتدأ بحادثه ، سآله عن صحته وتمنى له العمر المديد . ثم تكلم من تغيرات الجو المفاجئة ، وتكلم عن اشياء اخرى كثيرة . وانقضت نصف ساعة وهو يتكلم ، تكلم عن كل شيء وذكر كل امر ماعدا اجرة البيت المستحقة ... وعبدالله ينظر اليه وعقله تائه وقلبه منقبض ، من اين ياتي بفروشه التي قص كل هذه القصص من اجلها ؟

يش الرجل من صمته فنظر اليه في تحد وطلب منه اجر الحجر . فأجابه عبدالله بان ليس معه نقود . اعتدل الرجل في جلسته ونظر اليه نظرة اخبري وسآله في اهتمام بالغ كأنه على وشك ان يقرر مصيره . متى ستاتيك نقود من القاهرة ؟ - لست ادري . - هل تريد اخلاء الحجر ، اذ هناك من يرغب في استئجارها .

قال في استسلام : - كما تشاء . تردد الرجل ثم نظر الى حاجيات عبدالله المبعثرة في ارجاء الغرفة ، لم يكن لديه ساكن جديد وسوف ينصرم الشهر ولن يقبض اجرا ، ثم انه خير محك ، تاجر ابن تاجر ، واجداه الاقدمون بنوا حضارة اسماها التجارة لا الحقل ولا الحراث . وهذا الشاب الغريب الذي لا مال لديه ويملك اشياء لا بأس بها صفقة طيبة .

وفعلما وتم الصفقة بين الرجل وعبدالله ، فاشترى منه كل اشياؤه ولم يترك له الا ملابسه التي يرتديها وفرشاة اسنانه ، وانصرف . وبقي عبدالله في الحجره التي خلت من كل حاجياته ، بقي كما كان قبل ان يدخل الرجل جالسا على السرير ويمسك في يده فرشاة اسنانه والدرهميات القليلة التي اعطاها اياها صاحب البيت بعد ان اقتطع منها ايجار الشهر الجديد .

هذه الدرهميات القليلة هل تستمد ازاء الايام ؟ لا ، فلو تغير الكون كله فلن تغير الدرهم من طبيعها ، فرت ، ثلاثت كسابقاتها ، وتركته يجوب الطرقات بحثا عن عمل . وعاد عبدالله الى حجرته يسد عليه مارد الجوع منافذ الحياة .. تمدد في فراشه منهوكا وقد خارت قواه الجديده

مع روحه المعنوية .. وانقضت ايام اصبح فيها وامسى جاعا لا يدقق الا الماء .

في الايام الاولى للجوع شعر بمعدته تقصره وبامعائه تنقلص وتلتوي ، وفي اليوم الثالث خفت حدة الالم لكنه تقيا في الصباح ، وشعر بدمائه تجري في عروقه بسرعة غير مألوفة ، ان جسمه منزوع من التغيير المفاجيء الذي حدث له ، ساعات وايام لا يحصل على حاجته من الغذاء عن الطريق المألوف .. طريق المعدة .

وفي اليوم الرابع هذات حركة الدماء في عروقه ، لقد استسلم جسده وبدأ يبحث له عن مصدر اخر يستمد منه حاجته للوقود ، فوجد كيانه . وبدأ جسده يذوب وقواه تخور تدريجيا وفي سكون .

وفرغ عبدالله واشرت شفتاه عن ابتسامة واهية فقد ذهب الالم ولم تبق الا نوبة القيء الصباحية . وحاجته حصى ونسجت حوله خيطا مسن الاوهام خيمت على عقله فأخفت عن ادراكه العالم الحقيقي المحيط به ، ثلاثت الحواجز التي كانت تقيمه حيطان الحجره وخفف جسمه ولم يعد يشعر بالفراش الذي ينام عليه ، واخذت الاضواء تدور وتدور امام عينيه ..

ضوء الشمس ساطع يغطي البصر ، ورغم ذلك الفجو جميل ، تهب ريح خفيفة تعبت بشعر عبدالله المسترسل الفاجم وتخل بظلامه . وهو يسير برفقة اصدقاء من بينهم فتاة تمسك بيده وترتب عليها في حنو ، وتامل وجهها بدقة ولكنه رغم قربها منه لا يستطيع ان يميز ملامحها فهي مرة ملامح فتاة يعرفها من القاهرة ، وتارة اخرى ملامح امه ، ولكنه غير متزعج فانقاة تمسك بيده وترتب فسي حنو بالغ . قال له الاصدقاء انهم عطاشي وذهب جميعهم الى قهوة على جانب الطريق وجدوا فيها ماء ملتحا فراخوا بعينون منه . ولكن عبدالله لم يكن عطاشا ، بل كان جوعانا . فنظر احواله فوجد مائدة عليها خبز ، فاتجه اليها ومد يده فاخذ قطعة ووضعها في فمه واكلها .. ولكنه لا يشعر في فمه الا بطعم لسانه الخشن المر . اكل قطعة اخرى ..

لم هذا الخبز ؟ ان احدا لم يعترض عليه وهو يأكل منه .. بجوار الخبز لبن .. كيف لم ينتبه اليه من قبل ؟ وشرب من اللبن . نظر الى المائدة فوجدها مزدحمة بالوان من الطعام الشهوي فاكل .. لحما مشويا ويضا مقلبا وبطاطس محمرة واسماكا عجيبة الشكل لم ير مثلا مسن قبل .. اكل واكل واكل .

انه لم يشبع وعلى جانب من المائدة اناء مليء بالحساء يتصاعد بخاره فيملئ الانف بنكهته الطيبة ولكنها لا تصل الى انفه . هذا الحساء ايضا لم ينتبه اليه في اول الامر ، اسك الاناء بيديه وشرب منه ، انه حساء لحم ، شرب ثانيا ، كيف اخفأ في معرفة نوع الحساء ، انه حساء دجاج ، لا بل حساء عدس .. لا .. لا .. انه مختلط في امزه ولكنه يشرب منه ويشرب وراسه يدور ويدور ، لقد اكل كثيرا ولكنه لم يشبع .

دفع عبدالله باب الحجره ففتحه على مصراعيه، ووقف على عتبتها ينفض وجهه الناس المجتمعين من انهم اهله ، ابوه واخوته جالسين حول مائدة ، وما ان راهو حتى نادوه ابهجتمهم رويته فاقسحوا له مكانا بينهم . وجاءت امه من المطبخ تحمل على يديها صحفا مليئة بالطعام فوضعتها على المائدة وانصرفت الى المطبخ ثانيا . نظر الى



الصحاف فوجد فيها ارزا وفراخا محمرة ، وتصادعت الى حلقه غصبة ، وهم ان يمد يده لياخذ منها شيئا ولكنه راجع نفسه بسرعة ان احدا لم يمد يده .

وتسمرت عيناه على الصحاف ، وحاول غيثا ان يحيدهما عنها ، شعر بالاجل والاضطراب يسيطران عليه . ولم يتقدم من حيرته الا عودة امه من المطبخ وهي تحمل صحافا اخرى وضعتها على المائدة حتى ازدهمت بهما ، وجلس ام عبدالله بجواره وطوقته بذرارها وملات صحيفة بالطعام ودعت الى ان يأكل ثم دعت الآخرين من فضاء ام عبدالله وكلما فرغت صحيفته ملاها امه ودعته الى مزيد من الطعام ، فاكل واكل واكل ، وفرغ الطعام من على المائدة فبكى ، ولكن بكاهه احتبس في حلقه ، ونظرت اليه امه متسائلة واراد ان يقول لها انه ما يزال جائعا فعجز عن ان يحرك شفتيه وبقيت كلماته حبيسة في صدره لئلا تسمعها امه ابدا . وابتعدت عنه تدريجيا ثم لفقتها غمامة اخذت تتكاثف حتى اختفتها عن نظريه ، حاول ان يراها ولكن بصره زاغ ، ولفته الغمامة هو ايضا واخذت تدور حوله ورأسه يدور معها .

اين عبدالله الان ؟ انه في مكان عجيب ، قاعة فسحة حيطانها وسقفها وارضها خضراء كأنها بستان . وهو يلبس ملابس فخمة وعلى رأسه تاج ، ويجلس امام منصة وعن يمينه ويساره يجلس مستشاروه . انه قاض وهذه قاعة المحكمة . ودخل جند ملايهم صفراء ووجوههم كريمة . وعلى رؤسهم تلاتس بيضاء ، وهم يدفعون امامهم رجلا هو بلا نجيل البدن .

وقف الجند امامه وهم مسكون بالرجل ، ثم انحنوا احتراما للقاضي حتى مسحت جباههم الارض . نظر اليهم من منصته العالية وسألهم ما حاجتهم فقالوا له انهم ضبطوا هذا الرجل يسرق خبزا من فون فالتقاوا القضي عليه وساقوه الى المحكمة ليقتل جزاه .

نظر الى الرجل مليا ثم سأل :

— هل سرفت خبزا يا رجل ؟

اجاب الرجل في تحد : — اجل .

سأله ثانية : — لماذا سرفت الخبز

فصرخ الرجل : — لاني جائع .. جائع

ودوت صرخة في ارجاء القاعة ورددتها حيطانها ، وخرجت الصرخة خارج القاعة الى الكون السحيق تدوي فيه ، تدور بافلاكه ويردها فضاء .. جائع .. جائع .. وسيطر الفزع على بالالقاعة لهول الدوي فسقطوا على وجوههم . ووضع عبدالله يديه على اذنيه ليحيدهما من الصرخة الميته التي تدور بالكون صرخة انسان جائع .. تماثل نفسه ونظر الى الجند يتاملهم ، ان بعض وجوههم مالوفة لديه ، رآهم قبلا في مكان ما ، حاول ان يتذكر .. اجل في شارع الهرم وكانوا يجرون خلفه يريدون اللحاق به وهو متطلق امامهم كالسهم بكاد مسن سرعته ان يتكفي على وجهه ، ويحتضن بين ذراعيه حرنه . وهذا الاخر منهم ، انه صديقه ، حقا انهما لم يجتمعا ولم يتحدثا من قبل ولكنه صديقه في الفكر ، وصداقة الفكر اقوى الصداقات . ورغم ذلك فقد تخلى عنه . ذهب اليه في منزله فوجده يجلس في شرفة عالية .

واحتار كيف يصل اليه اذ لا باب ولا سلم ، فوقف اسفل الشرفة وناداه وقال له اني في ضيق ، اعني اوجد لي عملا فذلك في مقدورك . ولكن الصديق لم يتحرك ولم ينظر اليه كأنه لم يسمعه ، تركه المصير مجهول .

والرجل الذي يسكن به من ذراعيه ، نظر اليه عبدالله فتدلى فكه من الدهشة وكف قلبه عن الوجيب ... هذا الرجل ايضا .. انه يعرف .. انه هو .. عبدالله ..

وصرخ في الرجل : — هل انت انا ؟

فاجابه الرجل في صوته ذي الدوي العجيب

— اني انسان جائع ، في هذا الفيض من الخير .. جائع .. جائع .. وعادت الكلمة المزعجة تتردد في دويها الرهيب في ارجاء القاعة وفي فضاء الكون ..

تماثل عبدالله نفسه رغم الدوي الذي يسم اذنيه ، واذا به يتنفض واقفا وقد عصف به غضب شديد وصرخ : — دعوا الرجل ، خلوا عنه ، واوتوني بطعام .. واسرع كل من بالقاعة يلي امر القاضي الذي يضع على رأسه تاجا ، فاحضروا طعاما كثيرا ملا اركان القاعة . ودعا الرجل الى الطعام فأقبل واكل . وهذات نفسه واقبل هو الاخر يشارك الرجل في الطعام .

واستمر الاثنان باكلان .. وباكلان .. وباكلان . سمع عبدالله طرقا على الباب فادار عينيه ناحيته ولكنه لم يستطع ان ينهض من فراشه ، انه لا يدري ما حدث له فقد فقد سيطرته على جسده .

وفتح الباب ودخل رجل تلف رأسه غمامة واقترب منه الرجل فتكشفت الفمامة عن وجهه صاحب البيت . وفرع عبدالله ، لقد جاء بطالبا بجوار الحجر ولم يعد لديه ما يبيعه ، لم يعد لديه الا نفسه ، ودأبت الفكرة رأسه والحت عليه ، هل يتسرتني ؟ .. وبكم ؟ ..

وتذكر انه سمع او قرا عن رجل اشتراه الشيطان .. رباة ؟ هل هذا الوقت امامي هو الشيطان ويغني قروته تحت شعره الكثيف وذيله في سرواله ؟

ولكن الرجل لم يأت بمفرده ، فقد تبعه الى داخل الحجر عدد من الرجال بلبسون حلا بيضاء ، واقتربوا منه وحملوه في محفة ونزلوا به السلام ، وربكوا به سيارة ثم انزلوه منها بمحفة وحملوه الى حجرة فسيحة كل ما فيها ابيض فوجها برائحة الكلور فورم ، ووضعوه في فراش آخر غير فراشه .

وحاول عبدالله جاهدا ان يسيطر على كل يدرك اين هو الان ، وسأله نفسه اهو في ام ميت ؟ ولكن حواسه اقلت من سيطرته ، كيف يستطعن ان يدرك انه كان حيا ام ميتا وهو لم يمت من قبل !

واستطاع خلال الغمامة التي تلفت في طياتها ان يرى وجهه رجال بلبسون معاطف بيضاء يدورون بسريره يجنون نبضه ويتحدثون عنه باهتمام شديد ، انهم يتحدثون في همس حتى لا يزعجوه . وعص حلقه وامتلأ صدره بالدموع وعصفت بنفسه سخرية مريرة من هؤلاء الناس ، لقد جاءهم من قبل سائرا على قدميه وطلب منهم شيئا من الاهتمام ، وقال لهم انهم غريب .. وحيد بلا مال ، ولكنهم جميعا نبلوه والان يتعجبون به ويدورون بسريره .. ها .. لاذا لم يهتموا به قبل فوات الاوان .

اسما حليم

القاهرة

## الوان من الفن : رودان

بقلم خالص عزمي الحامي

في حي فقير من احياء باريس ولد فرنسوا اوجست رودان عام ١٨٤٠ م اب ثورمندي يعمل فلاحا في الحقول المجاورة لباريس ، ومن ام وورعة تقيّة تنطلق الى السماء صباح مساء ، تمضي به اذا ما بلغ صبيا الى الكنائس كل يوم احد فيدهش الصغير مما يشاهد من رسوم ومنحوتات وزخرفة وبدع فنية رفيعة ، واذا ما غدا في سن تسع له بالدرس انتزعه ابوه من بين خيالاته وتحقيقاته ، وابعد عن لوحاته وتماثيله ، وبعث به الى مدرسة في الاقاليم ليلقى فيها مدة من الزمن غير قصيرة ، وخلال تلقيه العلوم في تلك المدرسة لم يظهر اي استعداد لتقبل المناهج المدرسية ، وانما اظهر كل الاستعداد في مجالات الفنون الجميلة كالرسم والنحت والزخرفة .. الخ.

وعاد الى باريس ... بطاقة فنية هائلة لا يدري كيف يفرغ شخصائنا وابن ...؟! وهذه الطاقة كانت مسرحا لهزات عاطفية ، وتجارب فكرية واشباع ذهني متدفق .. دفعت به الى حياة يومية ساحبة لم يجد غيرها ما ينفس به عن خاطره ، عاش هذه الحياة .. في القماشي والحنات والمراقص والحدائق العامة ، ولكن اغلب الوقت كان يقضي في التناحف ونوادي الفن مع العابرة من امثال : تيسيان ، ورفائيل ، وآنجلو ودافنشي ، وفان كوخ ، ولويترك وموزي وفاندريك وروينز وعشرات غيرهم . فضاق ابوه ذرعا بتصرفاته وبهيميته . وتكرر لصلته به ، ولكن الزوجة الحساسة ادركت اي اتجاه ولدها تبعه ، فراحت تلح على ابني رودان بوجوب الاستجابة لوليرودان ومواجهه ، لأنها تعتقد بان اندفاع رودان ما هو الا سرعبريته ونبوته ، واخيرا ... نزل عن رايها وادخل رودان مدرسة الفنون ، فكان ذا الشهادة لسعادته ونهجته وطموحه .

راح رودان يتكبد على الكتب ينهل منها وما يتفق مع ميوله ومواجهه ، ثم بدأ يحتاج الذي يحدد المرحلة الاولى في طريقه الفني ، فقلد حيناً ، ونقل إحيانا ، ثم انطلق بعد ذلك يبتكر ويخلق ويبدع ، وحتى اذا ما اتم دراسته التمهيدية التي يحق له معها اختيار فرع من فروع الفن فتن بالبحث ، مع رغبته الشديدة بالرسم ، اذ ان الرسم يحتاج الى مبالغ لا يستطيع تهيأتها وظروفه العسيرة تلك . وكانت شقيقته ماري خير مشجع له حينما اتخذ رودان له مرسما صغيرا في (اسطنبول) در عليه بعض المال .

وذات يوم بينما كان منهمكا بعمله لاحظت منه التفاتة فشاهد فتاة رائعة الجمال عرف بعد حين ان اسمها ( روز بوريه ) ملكت عليه حواسه ، فكان هذا جبه الاول العنيف الذي الهمة الكثير من الروائع ، وكان لقاءه ... ثم كانت علاقة وطيدة امتدت لحين سألته الزواج منها فثار وتمرد ، وتركها ليعيش في عالمه الفني الواسع ، وعاشت روز في بيت والد رودان الذي اكرمها وحافظ عليها .

وحينما نشبت الحرب السبعينية ، ادى رودان واجبه عرفيا في الجرس الوطني فلما انتهت ، بقي زمانا في بلجيكا ثم وحل منها الى ايطاليا ليطالع على امجاد انبثاها ، فغير جبال الابنين سيرا ، وفي فلورنسا والبندقية درس آنجلو ودانيلو ، حيث وجد لدى الاول القوة ولدى الثاني الابهة والجلال : وعاد الى باريس وهو اكثر تفوجا وتمعقلا ، وانكب على عمله ليل نهار ، وفي عام ١٨٧٥ قبل سالون باريس الفني تمثاله الضخم ( العصر النحاسي ) .

عندما تبدأ يد الفنان (١) الملهم تحاول ان تعبر ( بالبحث ) عن العواطف النفسية الجياشة او المشاعر الانسانية او الاحاسيس المنطلقة عبر هذا الصال المائل ، تجد في غايتها واهدافها في سبيل ابراز موضوع معين يختاره الفنان من بين ركاز الاجيال الفائرة واحضارات الحاضر المومسة او آمال المستقبل الغائبة في حجب الغيب المستقرة في عوالم المجهول ، او من بين افكاره المتطلعة الى الانطلاق ، التي تحاول ان تعبر عن مشاكل الانسانية ، وما يدور في هذا العالم من آمال وآلام وافراح واحزان وويلات وسعادة : في هذه الحال لا بد لهذه اليد المعبرة من ان تخرج على العالم بتمثال رائع يجسمه روح الصدق وعمق التجربة ، والاصالة الفنية المبدعة والقابلية السليمة المبتكرة .

والنحت فن معبر قد يوضح كل هذه الافكار في تعبيره عن الحركة والنوب والانطلاق ، او عند تصويره السكون والهدوء والارتقاء او حين ينزع الى اظهار الانفعال النفسي الى المحيط الخارجي ، وحينما يحاول النحات ان ينحت تمثاله مطابقا لما تواجهه المناظر سريعة في ارتطامها بنظاريه ثابتة في مخيلته آخر الامر ، او ان فكرة التمثال تبرز من بين خواطر ذهنية متعاقبة يسلم من بينها هذه الفكرة ، فاذا بها التمثال الذي يبحث عنه الفنان في اعماقه يخرج على الدنيا قطعة حية فيها الصدق والتجربة والمطابقة الفنية التي هي اساس كل عمق فني ناجح .

وهذه التماثيل الفنية ، مهما كان مصدر الوحي فيها ، لا بد ان تعطي صورة لشيء ما بجول في فكر النحات فسد تظهر منه النزعة ( النائية ) او النزعة ( التقليدية ) ، او تكون موضوعات المنحوتات من الاساطير والعصص الخرافية او الاشعار فيكون ( خياليا ) او يجسم المراتب كما هي فيكون ( تقريريا ) .. الخ.

والنحت - مثل بقية الفنون الاخر - له مذاهب تحددها النزعات المتباينة والآراء المتضادة والافكار المتشعبة والميول والريقات والعواطف ، يطلع الفنان بنزعة جديدة او ينادي برأي معين فينبعث المئات من المقلدين والمحاكين ، وتبعه اجيال واطيال ، واذا ما كانت نظريته او طريقته في التعبير تقي اسيلة جامعة تبقى فكرته حياة متدفقة الحيوية على مر العصور ،

ومن هؤلاء المبدعين الخلائق الفيلسوف ( رودان ) الذي ينطبق عليه الرأي القائل ( ان رجل الفن لا يقتصر عمله على محاكاة الطبيعة بل يتجاوز حقيقتها الى خياله ويتسامى بها الى ابعد ما تلهمه اليه بصيرته ) .

(١) من سلسلة احاديث (الوان من الفن) يقدمها الكاتب من راوي بغداد.

الحقائق التي هي أحمل من الاحلام . وقوله « ان الجاهل والمستنير يشوهان كل جميل بمجرد النظر اليه » .

وبعد ان وجها خطيا من ضياء على فن التحصيل وبضياء منه على حياة رودان وافكره ان لنا ان نتحدث عن بعض اعماله الفنية : لعل اروع اعمال رودان في تحت تمثال الغض المسمى « العصر النحاسي » وهو يمثل شابا مغلول العضل ، قوي البنيان يستند بجسمه على قاعدة مرتبكة كاتها جزء منه ، ويرفع يده كرة نحاسية يتطلع اليها بدقة وعمق ، اما تمثاله الرائع المسمى « الاسى » فهو يمثل الالم الدفين والنظرات الحزينة الشاردة ، والانطوائية الشامخة ، والكبت النفسي الذي يفضحه اثن صامت ، والشروء الدعائي التامم الذي يبرزه التطلع الى السماء ، كل هذه الاحاسيس الداخلية ، استطاع رودان ان يظهرها الى العالم الخارجي بتجسيمه لتمثاله فاغر الفم « الاسى » .

وهناك تمثاله المسمى « المفكر » وهو يمثل التفكير الجدي العميق ، والقوس على اعماق الفكرة وكأنه يفتحصها من بين دنيا الافكار ارقاما : وجه شاحب مكتأ وعينان غائرتان ، وحاجبان يحصران بينهما تقطبا جسما ثائرا على جبهة مكدودة ، ورأس كأنما يترق منه الافكار ، يستند على يد مضغوطة الاصابع اما تمثاله الجريء « السر » فهو عبارة عن يدين شامتتين الى اعلى منبثقتين من حجر طبيعي ممل غير منتظم ( او هكذا عمل به رودان ) تتصلان بال قاعدة وتنتقلان باستفهام ازلي لا يعطي المشاهد توضيحا . حيث يكون « الابهام » مركزا على اليد الاخرى بشبه انحناء الى الامام . وتتمشخ « سبابة » اليد اليمنى بنوع مسن الكرامة الى السماء بينما يكون « الخصر » معانقا « الخصر » القابل ، وتبقى الاصابع الثلاثة في اليد اليسرى حرة تتجه الى اسفل « الراحة » : وهذا التمثال المعبر ، الهائل في التعبير ، يستطيع ان يعطي صورة حية صادقة لافعال رودان بما فيها من تعبير وخشونة ودقة .

اما تمثاله ( الفجر ) فيمتاز بالنظام والسكون ، وهو يمثل فتاة حسنة تنطلق منها هدوء ، وروعة ، ودلال . ويبرز جمالها على الكون من حجب الغيب ، يصورها الناس ولا تبرهنه ، فان عينها مطبقتان على تعبير ساكن ، ناعس ، بناغي الطبيعة بهمس لا اروع ، يتحدث المخلوقات بصوت لا تسمعه اذان ولا تدركه ، لان الفجر عنوان هائل للحياء يحسه الناس بينهم لا يدركون له كنها .

هذه بعض الوجات الفنية لتمائيل اعمالها رودان تستطيع ان تلقى الضوء على اتجاهات فنه الواسع . وهناك تمائيل تصفية لشخصيات عالية امثال « بلزاك » ، و« هوجو » ، و« روشفو » و« برناردو » وفليجير » وغيرهم : هذه التماثيل وتلك النحتات التعبيرية ، تدل كلها على فن رودان الاصيل وعلى ادراكه للفن الانساني بما فيها من متضادات لا تقارب وتورات واندلاع ، وسكون وهدوء ، لم تدل اخيرا ، على عميق فكره ، وقدره تعبيره ، وعلى سعة اطلاعه وثقافته المتشعبة المنظمة .

ان حياته واعماله سلسلة متصلة الحلقات فيها القوة ، والارتباط ، والخلود ، حياة كافع من اجل بقائها نقية شريفة ، فعالة ، لكي يحقق لها ما يصبو اليه من آمال واقعا التعبير عن مشاكل الانسانية في كل مكان والكفاح في سبيل الانسان من اجل حياة افضل .

خالص عزي الحامي

بفداد

وهنا بدا صيت الفنان يذيع شيئا فشيئا حتى بلغ مسامع السلطات الرسمية ، فعمدت اليه بنحت سباسب ( سراي الفنون الجميلة ) بباريس ، فاتهالت عليه الطليبات والاموال من جميع انحاء العالم ، وراح نجمه يسطع في انحاء اوربا يبعث ضياء الفن على العالم من تماثيله ولوحاته ، حتى غدا بعد حين اعظم مثال لاجيال خلت ، يعبر عن افكاره بصديق وحرارة وعمق وشاعرية مما جعل النقاد يطلقون عليه ( المثال الذي جعل من منحوتاته اشعرا ) وبسيدات الصحف تنسابق في نشر آرائه ومبادئه ، وراح الادباء والقانون ينشرون عنه الدراسات والمقالات والبحوث التي اوضحت الكثير من حقائق فنه ، وحللت الكثير من عميق افكاره .

وعندما وصل الى هذه المكانة العالية من قمم الفن ، ادرك وطنه عظم التقصير الذي لاقاه رودان منه ، فكفر عن سبائنه تجاهه اذ اهدته الحكومة دارا كبيرة انيقة فسي ميدان ( الما ) . اصيحت متحفه المفضل الذي يعمل به ليل نهار ، وهناك احس رودان بوخز القصر تجاه ( روز ) فعلى زوجها يحفل عظيم ، وكانت حياة رائعة ، فاخرت بها روز ، ورفعت رأسها تباهي بزوجها العبقري فسي صالونات باريس ومتندياتها ؛ ولكن القدر لم يمهله حيث توفيت بعد اشهر من زواجها ، فبكاه رودان بكل قلبه وظل محافظا على ذكراها ما دام على قيد الحياة .

لقد اصررت له فرنسا والعالم بارسه في اخريات ايامه عظيم فضله ، فانتخب في عام ١٩٠٠ رئيسا للجمعية الدولية للفنانين والرسميين والحفارين ، وامطر بوابل من اوسمة الشرف والالقب ويعمد واقر من درجات الشرف الجامعية ، ولما اقيم معرض باريس العظيمة خصص لتمائيله بناية كبيرة برمتها ، فضلا عن العبد الهائل الذي لا يحصى من تماثيله الزخامية والنحاسية ، فان له مسورا ورسوما يشار اليها بالبنان ، وله مؤلفات ومقالات فنية اهمها كاتدرائيات فرنسا .

وفي تشرين الثاني من عام ١٩١٧ لفظ رودان انفاسه الاخيرة وهو في اوج شهرته ومجده . كان رودان لا يقنع ازيميله بنحت تمثال ابا كان ، او باخراج قطعة من الجصال والرشاقة وحسب ولكنه كان يحاول ان يبين للفرنسيين ، وعشاق الفن في العالم معنى التعبير ، وكان يبذل جهده في رفع مستوى التعبير ، فخرج بذلك في تقاليد الفن المرعية التي كانت تتجه نحو الجمال ، وورهن للمسلان الشخصية والقوة والخلق لا تقل اهمية وجعلا عن الجمال نفسه ، ويمكن ان توجد في الشكل القبيح كما توجد في الشكل الوسيم ، وهناك فكرة دافع عنها رودان بكل قواه ، وهي ان المثال في وسعه ان يعبر عن رأي او يجسم معنى نبلا بالمبالغة والاسراف والتطرف ، كما يفعل الرسام الهزلي في الصور ( الكاريكاتور ) . بيد ان رودان كان لا يعني المزاح ولا يحاول الهزل ولكنه في تطرفه ومبالغته ، كان يحاول اظهار الوجدان الانساني والتعبير عن عواطف البشر كمسا ارادتها الطبيعية .

ولنا ان تلقى بعض الضوء على اقواله المشهورة لندرك منها مدى ما لهدا الفنان العظيم من لحات فكرية ومواهب فنية اصيلة ، وفلسفة عالية متطرفة : يقول « كلما زاد المرء بساطة ، زاد كمالا ، لان عمالية البساطة الاندماج في الحق » وقوله « يستمتع المرء بالعيش على هامش احلامه ويهمل

## الفراغ القنيل

خلف ستر من الهوى المستحيل  
في نظرتي وراء زهولي  
في غمرة الغموض الثقيل  
أكشف الدرب في ربي وسهول  
رقدة الظل في السكون الطويل  
ويقي على الخيال الجميل  
واخرست زفرتي في نحولي  
أرنو الى البعيد الكسول  
أدري الى أين غايتي ووصولي  
نفسني على شعاب التسلول  
مطبلا على فراغ قتييل  
في رؤى الحق منطلق التحليل  
نفسني ، ويروي مجاعتي وغليلي  
بان يا قلب ، ألف شر ثقيل  
وأغفر على ربي المجهول

واقضى العهد واقضى وتواري  
واختفى الوهم تاركا ظله الممدود  
وتمسكت بالبقايا من الاشباح  
وتساءلت عن وجودي وحيدا  
وتساءلت ، ما حياتي ؟ وعمرى  
وتساءلت ، لا صدى يبعد الشك  
وتمشيت في الليالي على صدري  
وتلفت منصتا في حنايا الافق  
فبدت لي الدروب شتى ، فلا  
شعب هذه الحياة ، وكم القيت  
وتلمست في لهى الغيب أطيافي  
وتراميت تأنها ، غير مجد  
لا ولا الحس يكشف المعق في  
كلما مزقت عيوني ستارا ،  
وبح حظي ، متى الأمل آفاقي

فؤاد رفقه

<http://Archivebeta.Sakhrit.com> الجامعة الأمريكية بيروت

## انت لي

وبوحا على شفاء الزهور  
وبين المروج شلال نور  
بجني قارورة من عطور  
ناعم الخطو عائما في الاثير  
وغامت أطيافه في شعوري  
فيها ندانة بالمعير  
بروحي في عالم منحور  
الشاكي وبوح المعبذ المهجور  
.. والقرن صادق التعبير  
قبسا موجيا ونبوع نور

أنت لي .. حيث كنت متممة نشوى  
وعلى خفقة الظلال ارتعاشات  
وباغفاءة الشذى .. اتسلاك  
وتبوية النسائم .. روحا  
أنت حلم مفوف رف في جفني  
وسماء علوية تخفق الانجم  
وملاك مجنح ظالما طاف  
انت لي حيث كنت قيثارة  
انت .. انت الربيع في دفته الاخضر  
انت لي .. حيث كنت قبلا وبعدا

محمد سعيد السلم

بغداد

# مكتبة الاديب



## المشاق الخمسة

ليوسف الشاروني - مجموعة قصص - القارة

بالإضافة إلى ذلك الجانب المظلم ، وإن كنا نلصق في ثيابا كاتبته بصيصا من أمل في أن تستقر أمور العالم على نحو أكثر أمنا وسلاما ، وعلى ذلك فإن الفلسفة التي تستلهم وراء كتاب المشاق الخمسة هي فلسفة قدرية مادية أولا وقبل كل شيء .

قدرية لأنها تؤمن بفكرة

المصراع بين النفس الإنسانية ، وبين القوة الهائلة التي تدبر دفة العالم . وهو مصراع مرير ما في ذلك شك ، لأن النفس الإنسانية متعددة الميول ، متعددة الرغائب ، شديدة الطموح . وهي لذلك تحارب هذه القوة الهائلة في ميادين مختلفة ، وتوزع قواها بين هذه الميادين ، وينتهي الأمر دائما ، كما انتهى بقادة الفكر ، وأوليس الأمر الذين يسوسون القرن العشرين بحالة هي أشبه بالخراب والدمار منها بأي شيء آخر .

العقل الخمسة هم نفر من شباب الجامعة في مصر « شاهدوا الناس ينظفون وراهم ، وشاهدوا المستقبل لغيرهم ، ولم تستطع أقدامهم أن تثبت في الحاضر » كانوا يكافحون في بطولة حتى تنحط أعضابهم ، ويترك الوحدة أحشاهم ، فيفتقدوا الثقة في القادة الذين يستقلونهم في الاحتفال والتأخر ، ومن كل شروب الشقاء الذي تعانيه » .

هؤلاء الشباب من طلبة الجامعة كانوا يحلون في طيات القسمة بؤس البطولة الهوميرية ، رغم ما يسيطع بهم من مظاهر الفقر والعوز ، وكانوا يعيشون أيضا في بيئة تحس في نفسها جدارة بأن ترتفع إلى مرتبتهم ، هناك كوجي « الأمراء » ، وسالون السعادة ، وطعم « الحرية » ، وبقالاة « الآلات » ، ومقهى « الوطنية » . كانت البيئة تحس نفسها جديرة بهذه المكانة العارضة ، وكان كل شاب من هؤلاء الشباب الخمسة ، يمثل أحد مراكز الصراع بين الإنسانية وبين القدر ، بين الإنسانية في طموحها نحو تحقيق حياة أفضل ، وأكثر استقرا ، وبين القوة الخارجية الهائلة التي تضطرب أممها .

ولسنا نريد هنا أن نتول أن أساس الصراع في قصص يوسف هو أساس ميتافيزيقي ، كما هو الحال بالنسبة لكاتب توماس هاردي مثلا ، حين آمن بوجود ارادة خارجية قوية واسعة المجال ، تحكم في مصر العالم وتسيطر عليه . ذلك أن هذه القوة المقدرية لا تظهر في قصص الشخص الخمسة ، بشخصية متميزة كما تظهر في قصص هارد . وإنما تحسن نذكر أنتماءه في الفعل الإنسان ونصرتاته . في قصص هاردي يمكن أن نعد القدر هو الشخص الشرير الذي يقف أمام البطل في الرواية ، أما في قصص يوسف الشاروني فإن الإنسان هو الذي يقف أمام الإنسان « قبل مأساة تحلل معها عنصر خلاصها ، أو التوتر بضيقه في اللحظة » . ومهما يكن من شيء فذلك موضوع سنطرقه فيما بعد حين نتاح لنا الحديث من الفن الروائي عند يوسف الشاروني بصورة أكثر تفصيلا .

غير أن فكرة القدر تعد جزءا من الفلسفة العامة التي تسيطر على يوسف الشاروني في كتاب المشاق الخمسة ، بل أن الواقع أنها تمثل التقدمة لهذه الفلسفة . فالأباين بالتدريج يرتبط عند يوسف بأبائاته بالوحدة الواحدة التي يتكون منها هذا العالم . وإن كان ذلك لا يتضمن أبداً بان تطور الأحداث في العالم إنما هو سلسلة مترابطة حتمية ، أو في تعبير أهل الفلسفة إيماناً بالعلم والمعلوم . فإن مثل هذه الفلسفة تؤدي إلى نوع من الاستقرار والهدوء النفسي لأنها تستند إلى أساس علمي من ناحية ولأنها انتهت آخر الأمر إلى تفسير لحجرات الانور في العالم . وهذه الفلسفة هي التي أغلغها لنفسه كاتب توماس هاردي ، بل لعلها كانت

وفي مصر (1) كان بعض شباب الجيل يحاول ما استطاع أن يتعرف على زعماء الفن والفكر في العالم ، وإن يصل إليه شجيح الحضارة التي تنهار ... وذلك في نفس الوقت الذي كانت فيه القنبلة الذرية قد اخترعت ، والأدوية المهدئة للأعصاب قد انتشرت ، والبشرية كأنها تعاني الآلام المأخوذة ...

كانوا يحسون أنه يجمعهم جيل واحد ، وربما واحد ، وأمل واحد ، ويضمهم كذلك شخص واحد ... هو تلك المرأة التي أقبلت صورته في هذا البعير من الليل لتسبح بعض الطمأنينة في أرواحهم الفتلة الأسبانية ... هذه صورة واضحة ، للآزمة التي يعانيها الفصير العالي الحديث ، وما تعكسه هذه الآزمة في نفوس شباب الجيل على وجه العموم ، وشباب مصر على وجه الخصوص ، من شعور بالقلق ، ومن فقدان للثقة ، بعد أن انهارت القيم ، وتحطمت المثل التي آمن بها هؤلاء الشباب ودخسا من الزمن ، كما آمن بها الجيل الذي سبقهم .

ويوسف الشاروني هو أحد هؤلاء الشباب ، وإن كان يتميز عنهم بمقدرة فائقة على التعبير عن نفسه ، وعن المشاكل التي تتعاضد المجتمع في عصر كهذا العصر الذي نعيش فيه .

وكتاب المشاق الخمسة هو مجموعة من القصص ، الفلت موضوعا واحدا ، وإن اختلفت في الأشخاص والحوادث . هذا الموضوع هو موجة القلق التي تسود القرن العشرين ، نتيجة لتقدم الحضارة ، ونتيجة لسيطرة الآلة على التفكير البشري أولا ، ثم على عواطف البشر وتوازيمهم بعد ذلك . ذلك أن يوسف الشاروني يؤمن بأن هذا العالم وحدة واحدة ، وإن أي حادث يقع في أقصى الأرض يتردد صدها في أذنائها ، وأن أي اتجاه في الثقافة أو في الفكر ، أو في تطور الحضارة يصنعها العام ، سيؤثر من غير شك في العالم كمنجوع واحد لا يتجزأ ، فالبشرية ترجع إلى أصل واحد ، ومن ثم فإن مكونات النفس الإنسانية وميولها لا تختلف في قليل أو في كثير في بقعة من بقاع العالم عنها في أي بقعة أخرى .

ولعل أبرز ظاهرة استطاعت أن تلت نظر الأدباء والمفكرين قس العالم ، إلى الصلة القوية التي تربطهم وتوحد بينهم كأمضاء عالميين في المجتمع الإنساني ، لعل هذه الظاهرة هي ظاهرة الحرب . فإن الحرب لا تعني التضامن والانشقاق فحسب ، ولكنها تحول إلى جانب ذلك معنى آخر ، فلها تذكر الإنسان دائما بأن البداية والنهاية قريبتان ، وإن فكرة الانتهائية والخلود فكرة عريضة بالنسبة إليه ، ذلك أنها تبرز في الإنسان عوامل القدر ، وهذه العوامل ترتبط ، فيما تقول الأدباء واساطير الشعوب ، بنشأة الإنسان .

ومهما يكن من شيء ، فقد قصد يوسف الشاروني في كتاب المشاق الخمسة ، وهو خلاصة ما أنتجه قلعه في عشر سنوات ، إلى أن يرسم صورة واضحة للجانب المظلم في حياة البشر في القرن العشرين بعد الميلاد . وليس معنى ذلك أن يوسف يؤمن بوجود جوانب آخر للحياة .

(1) القيت هذه المحاضرة في نادي الخريجين المصري بالقاهرة

الفلسفة السائدة في أوائل القرن العشرين ، والتي ترجع في نهاية الامر الى أرسطو .

ان الفلسفة التي آمن بها يوسف الشاروني ، فلسفة تختلف فسي طبيعتها من هذا وذاك . فانه وإن كان يؤمن كما ذكرنا من قبل بوحدة الطبيعة الانسانية التي مرت بتجارب معينة ، أظهرت قوتها وضعفها في آن واحد ، وخاصة التجارب التي مرت بها في القرن العشرين ، إلا انه لا يستطيع ان يجد تفسيراً واضحاً للسبب الذي ادى الى هذه التجارب ، وإنما هو يعزى الامر اولا وآخرا الى الجانب الظالم في الطبيعة الانسانية ذاتها . لقد مجده يوسف الانسان ، كما مجده الفكرون من أهل القرن العشرين ، ومجده المركز الرئيسي للنفس وتدور حوله أحداث العالم . ومن هنا كانت المادية التي لفتي الوجود الميتافيزيقي للعالم

وعلى كل فان الاتجاه يوسف الشاروني في القصة بعد امتداد لما يسمى في الادب الانجليزي بمدرسة التيار الشعوري

Stream of consciousness

التي ينتمي اليها جيمس جويس وفرجينيا وولف من كتاب القصة التي اوردتها في الحديث . تلك المدرسة التي تقتل ميدان الصراع في القصة الى النفس الانسانية ذاتها ، واعتبرت ما يحدث في الخارج الاطباعا قد تكون مترابطة وقد لا تكون في هذه النفس ذاتها . وان كانت هذه المدرسة لا تفتي العلاقة بين النفس والخارج ، أي بين الفرد والمجتمع . ففي قصة "عذبان" نجد مثلا واضحا لهذا الاتجاه .

نحوي هو اسم الفتاة التي احبها ، ودعيرة وجبانية ، متفقة ولا لياقة في تصرفها وذات جسد جميل . وأنا اعرف اني انسان ملون ، فقد عاشت اعلمها ذات يوم وقد صفيوا وجوههم بالبائسة ، وهم يطمحون ، وأنا في حاجة الى خمسة متداول ، وجوربين ، ومجموعة محاورات الاطوار . هذه موسيقى شهزاد لريمسكي كورسكوف لا تزال فسي نفسي اسداعها ، فقد كان يحكي ان ملكا اسمه شيرياي وجد امرأته تخونه مع عبد اسود فقتلها ، وجعل يتزوج كل ليلة بامرأة في الصباح تخونه مع عبد اسود فقتلها ، واجعل يتزوج كل ليلة بامرأة في الصباح ومن الطبيعي ان تكون هناك رابعة نفسية تربط بين هذه الافكار

المشتتة ، ذلك ان هذه الفتاة الملوك بطل مجبور بين ملايين الاطفال الذين يتبادلون في سميت ، وليس لديه شاعر يدعي بطلونه في انحاء الارض ، والله احس احساسا عميقا بما يضرب فيه هذا العالم من حياة بائسة مرة مظلمة ، فصرخ من اعماق قلبه « استميتوا الانوار » . ولعل هذه هي الصرخة التي يود يوسف الشاروني ان تملأه بها . اسامع القادة واهل الراي في القرن العشرين . اولئك الذين اعتمدتهم الحضارة من تدبير الصيرر الغادر الذي يحيط بالانسانية جملة لا بعدد ان شاعت بين ايديهم المثل التي دافع عنها الخيرون قرونا وقرونا .

في قصة ربيعة صانع المعامات مثل رابع حي ، يسخر فيه الكاتب من هؤلاء القادة الذين سيطروا على العالم . فكما صنع المعامات السيارات وكما صنعت الصانع القنايل ، وكما صنع المسبح المجرات ، فقد صنع ربيعة المعامات . وربيعة هذا غي من هؤلاء الغتية ، الذين تشاؤوا فسي التراب ، في زقاق مظلم من ارفة القاهرة ، نشأ على الوحل ، وعاش فيه ، حتى اصبح يعد نفسه قطعة من الارض التي يعشيش عليها . صرف نفايات الطعام ، والهوام السابحة في المياه الراكدة ، بل لعله قد انس اليها ، واصبح كما يقول الكاتب يجد لذة حين يتساقط باطنين ، يتصنع الاخرون الجوع منها . ومن هنا ان افراقته من الناس ، وغرده عنهم . ومن هنا ايضا ادرك « المعنى الخالص للعادة والقيمة المظهرة للتشويه » .

ويستطرد الكاتب كأنما يحكي لنا سيرة بطل عظيم ، فينبؤنا ان فترة من حياة ربيعة مجهولة لدينا ، غير اننا عرفناه بعد ذلك ، ذلكم الفنان الرابع الذي يخلق شيئا من شيء ، حين يشوه ويخلص ، او يقطع قراعا ، او ما الى ذلك من فنون التشويه التي يشغلها نغم من الناس وسيلة لاستدراار العطف والاستجداء والى هنا بعد الامر طبيعيا . غير ان ربيعة في حقيقة الامر لا يختلف في قليل او كثير عمن

الشخصية الاسطورية التي تمثل المثلد . تلك الشخصية التي تظهر بين بني البشر آخر الامر لتنتقم الحياة بعد العدم ، وتحيي في نفوسهم الامل ، ولتبعث فيهم التوبة والقدره على العدم .

ربيعة هو الفنان الخالق ، الذي استطاع بفنه ان يجد وسيلة للحياة لهؤلاء الناس الذين وفقت صحتهم وفوتهم دون تحقيق مآربهم . ربيعة اذن هو العالم الحديث ، وهو مفكر القرن العشرين ، ورجل السياسة فيه ، هو ذلك الرجل الذي يمثل التطور الحديث الذي ادى الى انقلاب المثل والقيم ، حتى اصبح من ضرورات الحياة ووسائل النجاح فيها ان ينتارل المرء من اي صفة لها سمة اخلاقيات التسبب اليافع .

ولئن كان « ربيعة » يرخي حاجته ، وحاجة المجتمع على نطاق فردي ، فان العالم ، وقادة الفكر والساسة في القرن العشرين قد ارفوا هذه الحاجة على نطاق جماعي ، فقامت الحروب ، واصبحت صناعة التشويه ميدا عاما ، ومثلا لكل الناس الذين يديرون امور الحياة في هذا العصر .

في كل قصة من قصص العناق الخمسة تجد هذا الاتجاه ، فسي قصة الطيق ، وقصة الوليد ، ودفاع منتصف الليل ، وقديس في حارثانه ، وغيرها من القصص . غير ان هناك قصصا لجأ فيها الكاتب الى تصوير بعض المواقف الفردية ، وان كان ذلك يتضمن ايضا تصويرا ام واشمل للمجتمع الانساني . ولنترب مثلا لهذا قصة العميد . ففي هذه القصة يركز القصص جوده على تصوير الامر الذي احدثته البيئة المضطربة في احد افرادها . وبطل القصة خادم بسيط ، توفي ابوه ، وات امه يوم العيد لتصبه معها الى البلدة . ولعل ابلغ تصوير لما يدخل هذا البطل الصغير من فقدان للامن واليقنة ، انه حالا وصل الى البلدة اخذ يمدو الى البيت « مخافة ان يصدني الناس لانهم لا يريدون ملاس نظيفة جديدة كملابسي ، ولاني ابغى البشره » احمر الخدين ، اصفر الشعر ، فاذا راواي ان يلبثوا ان يقولوا : « صلالة النبي » على عبيد الفتاح ، فخورا ياخي ابغى وبغى ودي الغل اراي » . ذلك الى جانب ما في هذه القصة من تصوير للبيئة المصرية الصعبة .

ومهما يكن من شيء فقد قصد يوسف الشاروني في كتساب « العناق الخمسة » الى تصوير بعض المواقف الفردية التي تحمل في طياتها رمزا للموقف العالي الضطرب . وهو لهذا السبب يعد فتحا جديدا في عالم القصة العربية بآسره .

يقي لنا ان تعالج نقطة عامة تناولها الكاتب ، وهي علاقة الرجل بالمرأة ، وارتباط هذه العلاقة بالفلسفة العامة التي تخفي وراء هذه القصص . فكما تمثل هذه الفلسفة موقفا الذي تسود العالم نتيجة لاصطدام المدينة الحديثة بالمثل والاخلاق ، او بمعنى ادق نتيجة لاصطدام العلم بالقيمية ، فان الكاتب الجنسي ، وهو جانب حيوي بالنسبة للانسان ، قد تآثر من غير شك بهذا الاتجاه .

ويظهر هذا واضحا جليا في اختلال النزعة الجنسية في بعض ابطال يوسف بالاحساس بالذنب . لان البيئة المحافظة قد فرضت بعض التبود على هذه النزعة ، واصبح الوضع التنفيذي لها مشوبا بالقطعية . تشمر الفتاة « ليرا » بان لجسدها عليها حقا ، وان لها فردتها الخاصة بها . استطاعت اول الامر ان تجد متفلا لهذا النداء في الاحلام ، كما كانت تطرد الشيطان بالقراءة في الكتاب المقدس . ولكنها لم تستطع في نهاية الامر ان تقف امام نداه الجسد ، فانهارت امام جراحه طالب الحب ، وانتهى بها الخاطب بالانتحار .

وفي قصة العدم الثامن ، قصة حب بين الجندي وصديقه حنية ، ولكنها قصة لا تنتهي الى شيء ، الا الى قبلة عابرة لم القرار . والسبب جانب ذلك ، فان الاطال الذي وقف فيه الجيبان ينتشر في الراحة كربة نفوح من مدخل الدار ، بينما زحف سبي صغير على تراب الاربع ، تاركا وراءه خطا طويلا من برز اسفر سائل ، واثت حسية وهي الحبيبة



بورقة مسحت بها البراز .

## سندباد

### مجلة الاولاد في جميع البلاد

تصدر كل يوم خميس

المجلة الاولى للاولاد في الشرق العربي

يقبل عليها الاولاد بشغف ولذة لا فيها

من متعة وتسليه وفائدة

فريدة في جمال اخراجها بالالوان الجذابة

وصورها المبكرة وعباراتها الشائقة

رضى عنها الاباء والامهات وشجعها المدرسون

بدأت سنتها الخامسة بحلة جديدة

مبتكرة في الاخراج والتبويب والصور والموضوعات

اشتركوا في مسابقة سندباد الكبرى

مجموع قيمة الجوائز ٢٥٠ جنيها

تطلب من جميع المكتبات وعموم الباعة

ومن دار المعارف بيروت

لصاحبها ١. بدران

شارع السور - بناية المسيحي - ص.ب ٢٦٧٦

ويعنى ذلك ان الكتاب لا يصور لنا عاطفة الحب ، علوية طاهرة  
منزهة ، كما هو الحال مع بعض الكتاب والشعراء الذين يربطون بينها  
أحيانا وبين عاطفة الدين ، في شيء يشبه التصوف ، أو يجعلونها منها  
الدين نفسه كما فعل زاهد - لورنس القصاص الانجليزي المشهور . كما  
انه لا يصور الحب في الصورة الجميلة التي صورها به شكسبير عندما  
وقف روميو في المنظر المشهور والمعروف في ادب شكسبير بمنظر الحديقة  
The garden scene يتناهي حبيبته جولييت في أعلى الشجرة ، ذلك  
المنظر الذي يبادد فيه شكسبير بين هذه العلاقة وبين أي شهوة جسدية .  
وكلمة اخيرة نقولها حول التركيب الفني لتقصص العشاق الخمسة .

فقد ذكرنا في مطلع هذا المقال ان الفن الروائي في هذه القصص يرتبط  
بالفلسفة المسيطرة عليها . فكما ان يوسف يؤمن بان هذا العالم ، رغم  
الصلة الوثيقة التي تربط اجزائه بعضها ببعض الآخر ، يجري على  
سنن غير منتظم ، لان القوة الخفية التي تسيطر عليه تريد ذلك ، وكذلك  
كانت الحياة انما هي سلسلة من الاحاساس المتناقضة والمتشابهة في  
حين واحد ، لا نغم لها مغزى ولا هدف . وكان لذلك من غير شك اسره  
في تكوين القصة عند يوسف ، فهو لا يبدأ من بداية معينة ، ولا ينتهي  
الى نهاية مقدرة ، كما انه لا يتبع المبدأ الذي سنه ارسطو ، والمعروف  
بمبدأ الوحدات الثلاث ، الزمان والمكان والعمل ، فيوسف الشاروني كما  
ذكرنا من اتباع مذهب التيار الشعوري ، ولا يستطيع الانسان ان يحدد  
نقطة لبداية هذا التيار او نهايته ، وانما يتخلص الامر في انطباعات  
متتالية قد لا تكون مترابطة ارتباطا منطقيا . غدا مثلا قصة « دفن  
منتصف الليل » فهي قصة رجل قد اشترى ليفة ، وهي حاجته الحقيقية  
للخلاص مما هو فيه ، قصة رجل يشعر انه مطارد « و ان عينين  
لرجلين تتنظرانني في مكان ما ، وتتعبان طريقي لسبب ما ... » ، فسم  
بعض هكذا ، من ركوب سيارة اجرة ، الى مفارقة السيارة الى السينما  
ثم خروجه الى الخارج في شوارع مظلمة ، وشوارع اكثر ظلاما ، وقد  
كانت الظلمة في شوارع الوحيد ، وينتهي به الامر الى ان ينفذ « الليفة »  
حين يصل الى منزله ، بعد ان كان يعني نفسه بحمام رائع يتخلص فيه  
عن العزق ، وادراكه ان امامه قوى تسلب كل شيء ، وتفقد في مراكبه  
مهما كل شيء حتى الليفة التي كان يحلم بما يستمتع به عليه من حمام  
رائع ، وسعادة مطهرة . وينتهي به الامر الى شيء يشبه الحاكم ، لان  
رجلين من رجال البوليس اشتبهوا فيه ، ولكنه صمم في عزم على الدفاع  
عن نفسه ، صمم على ان يعلن امام الجميع انه ما اراد يوما ان يكون بطلا  
او رجلا مشهورا ، بل كانتا تطمح اقدامه للخطوة التالية .

وبعد فان كتاب « العشاق الخمسة » يعد في نظري فتحا جديدا في  
القصة العربية الحديثة ، لان كاتبه استطاع ان يتحرر من قيود الزمان  
والمكان ، والتقاليد التي تسيطر على كتاب الادب العربي في العصر الحديث ،  
واستطاع ان يخرج الى ميدان اهم واسمل ، فنظر الى الواقع الجزئية التي  
تمر بحياتنا في نطاق المشاكل الانسانية العامة .

عادل سلامة

ليسانس امتياز في الادب الانجليزي

القاهرة

النواصر في الجزيرة العربية

للسيدة وداد محمدي الدباغ

ليس من السهل (١) ان يذكر المرء شيئا من موضوع هذا الكتاب قبل  
ان يتاح له ان يقرأه ، فبعد ذلك فقط يدركنا ما يقصد بهذا العنوان  
هو النساء اللواتي برزن في التاريخ العربي بمحامد وافعال استحققت  
الشهرة البعيدة . والراء هي نظرة الحياة وبهجتها ، ولعل هذا هو

السبب في ان نعود المؤلفة الى هذه التسمية ، لما لدل عليه من نفرة المرأة وعلفها .

وكتاب ( التواضر ) مجموعة انفاصيص تاريخية تدور على عدد من نساء الجزيرة العربية اللاتى حملت اسمائهن في مجالات مختلفة ، في السلم او الحرب ، وفي جاهلية الجزيرة وفي بدء اسلامها . واولئك النسوة - او التواضر - المشهورات اللواتى يتحدث عليهن الكتاب من : حليمة بنت الحارث السلمي ، المشهورة بالحرب المعروفة باسمها « يوم حليمة » - وجليمة بنت مرة التي ثارت حرب البسوس بسبب قتل اخيها جساس بن مرة لزوجها كليب سيد تغلب - وليلى بنت كعب بن مرة ، المشهورة باسم ليلى الغفيلة ، وصاحبة القصيدة المشهورة التي من مطلعها : « ليت للراقي عينا ... » - ولماضر بنت عمرو بن النريد ، الشاعرة المخضمة المشهورة باسم الخنساء ، وخديجة بنت خويلد ، وعائشة بنت ابي بكر ، زوجا النبي واكرم نسائه عليه - وهند بنت عتبة - وخولة بنت لعبلة - وسكينة بنت الحسين - وعائشة بنت طلحة .

وكل من هؤلاء النساء العربيات المشهورات قصة واخبار ترويهها المؤلفة بأسلوب سهل شائق ، وبمباراة عربية منتقاة ، فيها نصاعة واثافة . وهي تحاول ان تبرز في قصصها ما تستطيع المرأة ان تعلمه او ان تساهم بعمله في المجتمع ، وان تكتب به اسما خالدا للاجيال الى جانب اسم الرجل .

ونحن نجد بين هؤلاء النساء - او التواضر - كما تدعوهن المؤلفة - الشاعرة الغفيلة ، والزوجة الولية ، والوطنية الثيرة ، كما نجد فيهن المحاربة الشريفة ، والمحررة الموقودة ، فالأمة خير روحها اذا فصح لها مجال الفكر والرحمة ، وهي شر اذا ارتدت على الفكر ، وفي وصفها ان تبرز في كل حالها . فلقد برزت الخنساء في شعرها ، وخديجة وعائشة وقهاهما واخلاصهما لزوجهما ولرسالته ، وطيبة بنت الحارث الفسائي بالعمل لاجل انتصار قومها ، وسكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة بجاهلها الادبية والفنية الغالية .

والى جانب هؤلاء النساء الخيرات الطيبات تقف اليوس خالصة جساس بن مرة تحرمه على قتل زوج اخيه كليب ، فبين ذلك حرصها بين قبيلتين شقيقتين استمرت اربعين عاما ، ولتقف عند بنت عتي التي حاربت الرسول وجماعته حربا شرسة متتيدة ، ولما استطاعت ان تطفر بيم النبي - حزة بن عبد المطلب - فتبلى في ميدان المعركة ، كما تدور عن ان تنضم من جثته انتقاما وحنينا يستمد كل البعد من طبيعة المرأة الحريفة ، وشعورها الانثوي الرقيق الناعم ، فيقررت بطنه وانتمزت كبد من داخله وراحت تلوكه ، فلما لم يطق ان يتعلمه لفتته بازدرار ووحشية . ولكن هذه المرأة نفسها مع ذلك تفلت الشعر ، وتنغمي به ، وتفاخر به الخنساء . وقريب ان تجتمع هذان الصفات مما في امرأة . ولتكن هذا هذه لا تلبث ان تدخل في الاسلام ، وتطفي الى الرسول على رأس وقد من التمسك بياضته ويدخل في دينه . لقد كانت زعيمة في جاهليتها وفي اسلامها ، فليس عجيبا ان يخلدها التاريخ .

وبعد فليست هؤلاء النساء اللواتى ضم كتاب ( التواضر ) اخبارهن بمجملات ، فلن في كتب التاريخ محالفت شهيرة ، ولهن في حياة العرب الاجتماعية والدينية والسياسية والادبية ، في جاهلية العرب وفي صدر اسلامهم ، مقام مرموق ، ولكن السيدة وداد محمدي الدباغ قد تعمدت ان تنتقي في كتابها هذا من الاخبار من انتقت ، وسجلته بأسلوبها القصصي الطلي ، في هذه الفترة من عمر التاريخ التي تجاهد فيها المرأة العربية لتفتح لنفسها ابواب الحياة الحرة وابواب التاريخ ، فتكاسا ارادت المؤلفة بتقصصها التاريخية الشائكة ان تفصح امام هذه المرأة الجديدة المتطلعة الى الامام - ولا سيما امام اجيالها الناشئة - نماذج

من اخنها العربية القديمة ، وتكأننا نقول ان في وسع المرأة ان تعمل وتنتوق ، وان تشارك الرجل في كل ميدان ، لا تتخلف عنه ولا تشبه . فانكاتب مجموعة نماذج وعبر ، من نساء دخلن التاريخ من اوسع ابوابها ، في زمن لم تتوفر لهن فيه المدارس ولا الكتب ، ولا شيء من وسائل المعرفة ، ولا من وسائل المواصلات السريعة التي تختصر الاعداد ، او نهزأ بالحواجر والسود .

اترى المؤلفة ادت في كتابها هذا رسالة الاديب الى قومه ، حين جعلت من الناس عظة للحاضر والمستقبل ، وحين ارادت ان تجعل من حوافرها للمرأة العربية الحديثة في عصر « الطائفة الذرية » نماذج من اخنها العربية العريقة في بدائية الحضارة ، وفي بيوت الشعر التي تقف في قلب الصحراء عرشا لفزوات الرمال وسواقي الربيع ؟

ان في بطون التاريخ لا يبلغ العبر والنماذج ، والمناهي هو طريق الحاضر والمستقبل ، والعظمة الحق لا تبالي بالبدائية والصحراء ، ولا بالمدنية وتفتق العقول عن آيات العلوم الحديثة ، فهي تشق طريقها في كل مكان وزمان .

والعودة الى التاريخ تشد الهيم ، وتفتح النفوس ، وتدفع السى الامام محاسن ورفقة سادتين . فلنسر المرأة العربية اليوم ، ولنتنوق على اخنها الصحراوية البدائية في الاسم ما دامت تملك من وسائل العمل والتقدم ما لم تملكه عصور التاريخ السابقة .

ان هذا ما تهذب اليه مؤلفة ( التواضر ) من كتابها ، فقد بدأته بمقدمة خاطفة قالت فيها ما يلي : « المرأة العربية في هذه الايام متحفزة للوالب ، تريد ان تعمل وان تلقى عنها ابواب الونى ، وتريد ان تجسد كل الخطر لتتوسى ما قالها في سني الركود . وهذه صفات تعود الى تاريخها القديم ... وتصور حياة نساء في العصر الجاهلي وصدر الاسلام ، ممن كان لهن اثر فعال في بيتهن وفي تاريخ قومهن » .

ولقد بدأت المؤلفة كتابها بعد المقدمة الخاطفة بتسهيدي تاريخي موجز عن حالة المرأة العربية في الجاهلية وصدر الاسلام . وهو بحث - عسى ايجازه - لا يخلو من فائدة ، ويستحق الاهتمام .

ولم يكن هدف المؤلفة واحدا في هذا الكتاب ، وهو هدف تعجيبيل المرأة العاقلة التي تحزن انرا بلزوا في الحياة يؤهلها لخلاود الفكر ، بل كان لها هدف آخر كذلك ، فبينما تجتهد في ان تروي اخبار النساء العربيات اللاتي خلفتهن اصنامهن ، كانت تجتهد كذلك في مواطن متعددة من الكتاب في ان تبين فضل الاسلام على المرأة العربية ، وما حباها به من ستن وامتيازات لم تكن تعرفها في جاهليتها ، ولعل من ابرز تلك المزايا والمنع الواد ، ورفع مكانة المرأة ، ومنحها حقا شرعيا في الارث ، وغير ذلك .

ولقد ولقت المؤلفة توفيقا غير قليل في اسابة هذين الهدفين معا ، وفي عرض مواشيعها بأسلوب بارع رشيق ، تمتزج فيه القصة والتاريخ ، ويجمع بين البحث والسرود ، والتحليل والحوار ، والتشويق والاثارة ، مما لا نشك في انه يترك اثره في نفوس القراء .

عيسى الناعوري

عمان

## الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية

لجورج شها وعبد السميع الحريالي والماس شها حنانيا

٦٠٠ صفحة - مطبعة الكشف - بيروت

التربوي ومستقبل البلاد العربية كتاب اسم في تأليف ثلاثة من الاساتذة المتخصصين بهذا العلم : لجورج شها ، عبد السميع الحريالي ، الماس شها حنانيا ، ثلاثة علماء يجد اسم كل منهم خلفه سلسلة

(١) الادب من محطة القدس

الحديثة : « ان التربية عملية تكيف ... والمدرسة التي تقف في اداء وظائفها عند حد النقل غير مجاوزة اياه الى اصلاح شأن المجتمع تكون مقصرة ومتخلفة .. والتربية التي تحتاج اليها البلاد العربية يجب ان تستمد عناصرها من الحياة اليومية وحاجات البلاد .. ومنهج التعليم اذا كان في عرلة من مجالات الحياة غير بالاعتماد وصف من تحسين الاحوال الاجتماعية ورفع مستوى الناس ، وعجز عن خلق اوضاع تقدمية » .

والادب بعد في الجاهه الحديث يختلف تماما عن الادب التقليدي الذي ظل سائدا حتى زمن قريب فالخطة في الابداع لم تعد تنبع نحو انتاج « ادب للادب » بل نحو انتاج « ادب للحياة » والهدف من الادب لم يعد النعمة واللذة والانباس بل الخير العام وتحسين اوضاع المجتمع واسعاد المواطنين والدفاع عن حقوقهم والنضال من اجل الكرامة الانسانية . والوسائل التي كان يستخدمها الادب لاطهار براعته القوية ولفتنه في تقليد العبارة على سائر شروب القول أصبحت ممتزجة وحل محلها الصلح في السطور والاعلاص في العاطفة والكلمات الحية المبررة عن حرارة الواقع وقوة التجربة .

وهكذا الحال تماما في التربية فانت ترى بعد قراءة هذا السفسر النفس : « ان التربية الحديثة ترى ان الاختيار لا يقوم بتحصيل « العلم من اجل العلم » بقدر ما يقوم بتطبيق هذا العلم على متطلبات الحياة اليومية والاستفادة منه في ما يعود بالخير على الفرد والمجاعة معا ( ص ٥٩ ) وان التربية يجب ان تساهم في معالجة الامراض والاسي الاجتماعية فتلتم الانسان ان يستخدم تقدمه المادي في سبيل الخير والحق والجمال .. ولعله ان يحترم شخصية اخيه الانسان محرمنا استغلالها واستعبادها ، ولعله ان يضع حدا للجيل والفكر والمرش وان ينظم الانتاج والاستهلاك بحيث توزع خيرات الارض على الناس بوزع عادل . كما تعلمه كذلك ان يسيو الخلاف بينه وبين جيرانه بطريقة سلمية . غير ان يلجأ الى الظلم والعدوان .. ولعله ان يبطل الحروب والجحازر ويعتبر القتل والنهب والسلب جرائم فظيمة سواء كان المجرم فردا ام جماعة ( ص ٤٥ ) .

ثم ان الادب في الجاهه الحديث ايضا ينزع نوعة وطنية ديموقراطية انسانية ويستمد مؤسسه من بينتنا وتراثنا واوضاعنا الوطنية ويحارب ضد الانموال والرجعية ويشترط في الاديب التجديد الثقافية الشاملة وعدم الوقوف من مشاكل موقف الجدا .. ويحتل على مقاومة الخوف والياس والقلق والميوعة الفكرية ويلج على الحرية التي لا يستطيع الادب العيش الا في رباها .

وكذلك التربية الحديثة فهي توجب على منيح التعليم ان يحضن التربية الوطنية لاعداد مواطنين صالحين ، وفرض على المدارس ان تغتن ابوابها لجميع ابنائه الامة دون تمييز بين فقرهم وغنيهم وتلج على « ان تعتبر شؤون الحياة ومشاكلها المحور الذي يدور عليه منهج التعليم في المدارس العربية فالدارس التي لا تعنى بهذه الشؤون تصبح منزلة عن العالم ( ص ٢٤٧ ) وتطلب ان يفرز بالمناهج النصلية عرض الحاطط ويوضع مكانها مناهج مربة حية تتيح من تراثنا الثقافي واوضاعنا ولا ترى ان يلزم المربي جانب الحياد في ما يتصل بعدد كبير من المشاكل التي تواجهها البلاد في الوقت الحاضر » فاهم وظائف التربية في البلاد العربية تحرير الجماهير من الامة والفكر والمرش والخرافات ( ٢٤٩ ) وان يكون في طوق المدرسة العربية بعد الان ان تحصر جهدها في تعليم القراءة والكتابة والحساب وافي التعليم النظري .. بل الجدير بها ان تعالج القضايا التي تواجه الاولاد في حياتهم اليومية مساعدا اياهم على التماس حلول مرضية لها ( ص ٢٥٠ ) .

وتدعو الى الاحتراس من الوقوع في الانزوائية .. فقد مضى العصر الذي كانت مهمة الدوس فيه اعداد النشء لدار البقاء لا لدار الغناء

من الرب والفرجات العلمية اشعر نحوها - لأول مرة - بالاحترام ويلوح لي انها قد استردت كرامتها على ايدي هؤلاء المؤلفين بما امتاز به كتابهم من سعة الاطلاع وعمق الثقافة ووضوح الفكر وسيطرة الروح العلمية .

ستمة صفحة من القطع الكبير تضم اربعة ابواب وخمسة وعشرين فصلا ، عدا فهرس الكتاب ومراجعته التي تنيف على المئة والخمسين مرجعا عربيا واجنبيا . يتحدث فيها المؤلفون عن التربية واهدائها واسما النفسية والاجتماعية ومكانتها في حياة الفرد والمجتمع . ويفيضون في الحديث بتيان معنى التربية وضرورتها ووظائف التعليم واسو له وطبيعة التعلم والتعلم وعلاقة التربية بالغة واستخداما لتنمية الفكر وتقوية الشخصية . ثم يعرضون لشتى انواع التربية من خلقية ومهنية وعيلية ووطنية واستجمالية ويختتمون كتابهم بتناول مناهج التعليم واصداد المعلمين متحدثين عن التعليم الازمائي والتربية الاساسية وتربية البنسات غير محتاشين البحث في التربية والديموقراطية والتربية والدولة والقومية والعالمية في التربية .

تقرأ هذه الفصول كاديب فتحس بان الثورة التي تضطرب بها الحياة الادبية اليوم هي نفسها التي تضطرب بها الحياة التربوية الحديثة . وانه كما في الادب كذلك في التربية . في الادب ثورة على الابراج والتحليق في موال مجردة ، ودعوة الى الاتصال بالحياة والاتلاف او التكيف مع واقع المجتمع ، ان جميع العوامل التي تدعو الى غنى الابداع وبقرة مردها في نهاية الامر الى مبلغ القدرة على « التكيف » مع الازواض الجديدة فاليد ليس من ياتي بالمعجزات او ينتظر هبوطها . انه من تحرر من قيود اسلوبه وانطلق من اسار عاداته ، وصارغ انانيته لينخرط في حياة امته ومجتمعه يتقش منها وجهه ويترك من خلالها حقيقة المهمة التي تنتظره ومطالب المرحلة التاريخية التي عليه ان يعمل عبء قيادتها وتوجيهها (١)» . والى مثل هذا يشير مؤلفونا الاناضل في ايشاحهم لمقوم التربية

(١) عبد الله عبد السلام - مجلة الادب العربي - السنة ٢

الصدوا :

## البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس والفنان بجازاته

دروس في السوليفج والارموني والتاليف والموسيقى وغيرها مما يمكنك من التسلع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٤

تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris  
Leçons de Solfège, Harmonie, Compositions, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth

Téléph. 20088

بوسائل تقتصر على حشو الدماغ بالألفاظ الجوفاء والرموز التي لا معنى لها ولا فائدة منها . وفشت الحرب على الرجعية التي تدعو إلى التشبث على اليدا القتال ببقاء القديم على قدمه والإنعقاد من الجديد لجسده كونه جديداً وأصبح من العلوم التي كل الناس ان التربة لا ترعر ولا تنمر الا في جو تنور فيه حرية الفكر والتول والعمل .

كما قسلت الطريقة التي كان يد فيها معلما كل من غتم كتباً معينة ووعي في صدره شيئا من علوم الاولين واستظهر كثيرا من الاقوال المنظومة والنثورة.. وباتت التربية الحديثة تطلب معلمين يتقنون المسؤولية ويهيم امر المجتمع .. معلمين اصحاب مواهب يتقنون التربية الثقافية والمسلكية وذوي مؤهلات تجعل منهم اولى فلسفة تربوية ورشيدة ووعي اجتماعي يظهرهم بمظهر المعلمين الثامين المتجددين ( ص ٢٨٠ ) .

كل هذه المفاهيم وغيرها من النظريات العلمية والتجارب السيكولوجية والتطورات التاريخية والفراسيات الاجتماعية وسائر ما يتصل بها الفن كلها يعرض لها مؤلفو كتاب « الوعي التربوي » في تسلسل منطقي وتبويب مدقش تأسر فيه هذه السلسلة في اللغة والسهولة في التعبير والوضوح في الفكر والتعمق في الثقافة مضاناً اليها جيعملا التجرد في البحث والالام الباهر بالموضوع من جميع جهاته بصورة تجعل من الكتاب مرجعا من اسخ مراجع هذا العلم في مكتبتنا العربية .

وما بعد قلست اجد غناماً كلمتي افضل من الكلمة التي اختتم بها الدكتور فلسطين زريق مقدمته للكتاب اذ قال : « فلا لم يؤد هذا الكتاب اية خدمة الا ان ينشر في مجتمعنا العربي بعد وسواها من الابداء » ويوضح المفاهيم الانسانية للتربية الصحيحة لكفاء فـلا..

انه خلاصة سنين طويلة قضاهها المؤلفون في معالجة شؤون التربية نظرياً وعملياً . فاجر يكتاب كهذا ان يكون له اثره في بناء التربية العربية الجديدة على اصول سليمة . وحسب مؤلفيه ان يفتخروا على القافة فيساعمو في ايقاظ « الوعي التربوي » الدرك الملتصق بالحق للصفقات التي غرستها في خلال بحثهم .

احمد ابو سعاد

## الشعر وقصتيه في الادب العربي الحديث

ابراهيم العريش - ١٦٨ صفحة - منشورات مجلة صوت البحرين

نحن في الخليج العربي لنا في تاريخ العرب صفحات وليست اهميتها في حاضرتنا باقل من اهميتها في ماضيتها وسوف يرى اخواننا في البلاد العربية مصداق ذلك كلما اقتربوا منا بالدراسة او واصولنا بالزيارة ، سوف يرون قما شعبية ومغائر ادبية نقد عليها الاال في سرتنا مع ركب العروبة في اندفاعة الى الامام . وها انت يا القاري امام مظهرين استطاع ان افول انهما في طبيعة مغاخرة في يفتننا هما مؤلف ونائر ، اجل ونائر ولعل عجبك سيبتلاني اذا علمت ان النائر هذا يتكون من مجموعة من النشباب الابر العالم لم يتخذ النثر حرفة ولكنه اتخذ وسيلة ينشر بها الوعي بين مواطنيه ويعرف بها تراه ، وهذا النائر هو مجلة صوت البحرين التي اصيبت مدرسة للوعي والثقافة في الخليج اجمع ، اما المؤلف فما هو بخلاف عليك فانت قد عرفت استاذنا ابراهيم العريش شاعرا وناقداد ودارسا فلاتركك على معرفتك له ولاقدم لك كتابه الجديد - الشعر وقصتيه في الادب العربي الحديث - وهو كتاب كبير بموضوعه وطريقته يحته جذاب بمؤلفه ومناسبة تأليفه فقد القاه محاضرة على مدرج الجامعة ايريقية ببيروت وقدمته الان مجلة - صوت البحرين - امامها الله الى قرأها .

بدأ المؤلف في كتابه باستعراض عام للشعر فنقلنا الى مختلف العصور وجعنا بشتى الامم ودرس ميزة الشعر عند كل امة ثم استورد في بحث ادبي ميكر وهو « انا وآنا في كل اثر ادبي » ويقوده هذا البحث الى نظرة ادبية عميقة حول شخصية الناصر الحقيقية وبخصيته في شعره « فالناصر اذا تحدث عن شؤون الخاصة التي تتعرض لها حياته كان مدفوعا بالعالم الواقعي في كل ما له مساس بالصورة التي يتألفها لهاته » ويسوق على ذلك امثلة جمة من الشعر القديم والحديث ويخلص الى سؤال يواجه القاري للادب دائما « هل يمثل الناصر نفسه ؟ ويجب عليه الاستاذ تاللا « فاليان بيانه ولكن اللوات التي تقوم وراء هذا البيان ليست دائما ذاته الا في الشعر الغنائي الخالص » وهذا اثر سؤال « لا نستنتج من هذا ان المجتمع نفسه يؤثر على الشاعر » ثم الى أي مدى - على ضوء هذه الحقيقة - يستطيع الشاعر ان يكون رائدا لمجتمعه « اكون جوابه : ان الصال ذات الشاعر بلوات مجتمعه يهيء له الكفاءة لتأمله ان يتوجه مجتمعه ويوجهه فان فشل بعد اظنم الا انه صار اتانيا فانشلغل بلذاته عن ذات قومه وبذلك يتعمد من ان يكون موجها » .

وهو ان يتكلم من طبقات الشعراء يتأثر بمطالع جيله مسن الناصر قائل الشعراء خطا لديه ذلك الذي « لا يستطيع ان يفسح الا عن ذات واحدة بلسانه تلك هي ذاته التي ينطوي عليها الطواء » واكمل الشعراء « من سيطر عليه النزعة التالية سرفا في ايجاد حالها فهو يستطيع ان يفسح بعدة السئلة لسانه الواحد قطع » وعلى هذا السمل الذي وضعه استاذنا تلج حوة كبيرة تجعلنا حاليين وهي السؤال الذي يستولي على فكر القاري : ان الاستاذ قد حكم للوضوح السليدي يخته الشاعر واجله روح الجردة « اما اسلوب الشاعر ومواقفه التي يتوصل اليها لها قيمة لها اذا كان شعره غنائيا فهي لا تعينه في رفعه قضية الشعرية » وعلى هذا الاساس يجب ان نضع في القافة انما ونهوي يائس - حدة تاحية ليس من شأني التعرض لها الا ولكني وانسا استمر في الكتاب وجب على ان اسمها امام القاري ليتبين وجهته « اما المؤلف فلم يكن الرجل الذي يستهين برأيه فقلقه تعرض الى شعرنا الجديد ويحتج وبأسله وواضعه بعد ان تكلم عن موضوعه من يظهر لك بتفصيل كل الاساليب التي طرقتها الشعراء المحدثون ويستمرشها استعراضا مع امثلة تؤيد اكتشافاته بل ان اهرار ثرائنا الخالد يبدو ساطعا على قلم العريش فوجد لهذا التجديد مشابها من ادبنا القديم كما انه برهن على ان الثورة الادبية الحاضرة كان لها مثيل من الرمنة مرت في تاريخنا « ويرجع على الشؤون التي يطرقها شعرنا اليوم وفي مقدمتها مسألة فلسطين ولكنه يقسم الشعراء هنا الى ثلاثة اقسام حري؟ بي ان اثرك المجال للقاري في تبينه فان رأي المؤلف جدير بالدرس . ويختص الاستاذ كتابه بذكر السئلة الثم - التي تجلب في شعرنا الحديث بين الناطر من بعيد » وهو يأخذ رايه من استنتاج ادبي يقتنع به كل من يسائر سير الادب على ممر العصور فهو يقول « ان الناصر لا يوفق الى ايجادها في اثره كلها وانما التصادم التي يبلغ فيها غاشية الجودة لسجل للناس الدروة التي يستطيع بلوغها » وهو مصيب في هذا اذا ما تذكرنا الشعراء القدامين . وقد نثر المؤلف لمحا في ذكر التصادم الذي استشهد به كانت عنوانا لشعرنا الحديث وقد درس صدر العريش كل الشعراء الجيليين سواء وافقهم او خالفهم ادبيا فهو واسع عليه ان يفتح صدره لكل ظاهرة وهذا ما كان من - خليل العروبة - كما ساء الاستاذ مارون عيود .

هذا كتاب ... كتاب سديم ، كتاب من تلك الكتب التي تصلح ان تكون مقدمات لدراسة مصرها . واني اشكر المؤلف على كتابه القيم كما اشكر - صوت البحرين - على منتمها الخير في الثقافة والتوجيه .

عبدالله محمد الطائي

البحرين

بل يتوقف على ما يدور بين من يضمهم المجلس كمجالس  
تعلب وغيرها .

لقد كتب كثير من الفلاسفة نماذجهم الفلسفية على  
الطريقة الانسكوبيدية يذكر من هذا النوع كتاب تعليم  
الصنائع للغزالي وأخيه علوم الدين للغزالي وكتاب الشفاء  
والنجا لابن سينا وكتاب الكلبيات والجامع لابن رشد .  
وقد وضع العلماء التخصصات التراجم والأسباب والتذكرة  
على انسكوبيدية ، وكتبنا حول جماعي الحديث وتديسقي  
سيرهم باسم علم أسماء الرجال كما الفت مجلدات ضخمة  
عن تراجم النجا والأدباء والحكماء والفلاسفة والمفسرين  
والقراء والمتكلمين والمتصوفة الكبار والطبيين والرياضيين  
والفقهاء والمحدثين وكثير غيرهم ممن نبغوا فسي مختلف  
الاختصاصات ، وحقت أسماهم ومؤلفاتهم وسيرهم .

وممن كتبوا في البلدانيات الفكر الكبير والمتكلم الشهير  
الحاج (٢٥٥ هـ) . فوضع كتابه الأمصار . والزعمشري  
(٥٢٨ هـ) فكتب الامكنة والجمال والمياه ، وياقوت الحموي  
(٦٣٠ هـ) فكتب معجم البلدان وهو خزنة علم وادب  
وتاريخ وجغرافية . وقد لخص هذا المعجم صفى الدين  
بن عبد الحق المتوفي (٧٣٩ هـ) فاقصر فيه على الجغرافية  
وسماه مرصداً الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، وابن  
فصل الله العمري (٧٤٨ هـ) فكتب مسالك الابصار في  
معالم الامصار وهو موسوعة في بضعة وعشرين مجلداً  
من الكتب الهامة في الادب والتاريخ والجغرافية والتاريخ  
الطبيعي وغيره (٢٥٥) .

وقد الفت في التراجم مؤلفات قيمة جدا فكتب ابن  
سعد (٢٣٠ هـ) الطبقات في سير اصحاب الرسول ، وكتب  
عز الدين ابن الاثير الجزي (٦٣٠ هـ) اسد الغالبه وابن عبد  
البر النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) الاستيعاب في معرفة  
الاصحاب ، وكتب حول سير المفسرين كتب اشهرها كتاب  
طبقات المفسرين للسيوطي (٩١١ هـ) ، وكتب كثيرة حول  
سير الفقهاء منها كتب خاصة باسم طبقات الحنابلة  
والشافعية والمالكية والحنفية . واهم ما كتب في طبقات  
الحنفية كتاب لعبد القادر القرشي (٧٥٥ هـ) باسم الطواجر ،  
وكتاب للقااضي نجم الدين ابراهيم بن علي الطروسسي  
(٧٥٨ هـ) باسم وفيات الايمان من مذهب ابي حنيفة  
النعمان ، وكتاب لقاسم بن قلوبغا (قوتلوبغا) الحنفى  
(٨٧٩ هـ) باسم تاج التراجم في طبقات الحنفية ، ويجدر  
بالذكر من العهد العثماني كتب التفاتق النعمانية واذابها .  
واهم ما كتب في طبقات الصوفية كتاب حلية الاولياء لابن  
نعمي (٤٢٠ هـ) ، وكتاب تذكرة الاولياء لفريد الدين العطار ،  
وكتاب نفحات الانس للا جامي .

وما يتعلق بالادب يجدر ذكر الشعر والشعراء لابن  
قتيبة ، ومعجم الادباء لياقوت الحموي ، وبقراءة كتاب  
طبقات القراء للجزي . وفي تراجم المفكرين الآخرين كتاب

السابق نفس الفصل . (٢٢) حسن فهمي — الكتب العربية المطبوعة في  
مكتبة الجامعة باستانبول ج١ . (٢٣) مباحث علمية من ٧٢ وهو كتاب  
جايل من منشورات الجامعة العثمانية في حيدر اباد — الدي . (٢٤)  
كتف الظنون . (٢٥) زيدان — نفس المصدر ج٣ . والاستاذ كرد على في  
كنوز الاجداد ص ٣٧٥ — ٣٧٦ . (٢٦) Ulken : نفس الرجس ،  
لصل الانسكوبيدات .

عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ، وما  
يتعلق بالفلاسفة كتاب طبقات الحكماء للقفطي ، ولابن صاعد  
والشهرستاني آثار جلية في هذا الشأن . وهناك كتب  
حول مذاهب الاكلام لابن حزم والباقلاني ، وكتب فسي  
الانساب للكلبي والبلادري والسعمانى وابن الفوطي . وتعتبر  
كتاب ابن خلكان والصفدي الوافي بالوفيات ، وابن حجر  
الذهبي التكملة والسخاوي الضوء الالامع والحبي والمرادي  
من ضمن هذه الاسفار الجلية في التراجم .

وينبغي الا يغرب عن الذهن من العهد العثماني كتاب  
موضوعات العلوم لطاشكوبري زادة و سفينة الراغب لقوجه  
راغب باشا وكشف الظنون لكاتب جلي . وقد تضاعف عدد  
المؤلفات من هذا النوع بعد عهد التنظيمات الى ان الف  
العلامة شمس الدين سامي قاموس الاعلام والترجم عاصم  
افندي اوقيانوس او ترجمة القاموس والف خواجة اسحق  
قاموس العلوم الرياضية ، وبدا امر الله افندي بترتيب  
موسوعة باسم محيط العارف الا ان المنية واقتته بعد نشر  
الجزء الاول ولم تكمل الاجزاء الباقية . وفي عهد الحكومة  
الوطنية الحديثة تشكلت لجنة لنشر ترجمة الانسكوبيدية  
الاسلامية وتشكلت لجنة اخرى لنشر موسوعة كبيرة باسم  
اينونو انسكوبيديسي والتي تغير اسمها الان فتصدر  
بعنوان ترك انسكوبيديسي اي الانسكوبيدية التركية (٢٦) .  
ولما عملت اسباب اليقظة الحديثة عملها في الشرق  
العربي ظهر هذا النوع من التأليف بطراز الحديث ولسي  
حسرة جيلة من نشر مقبول وبلاغة مختارة مضافا الى  
محتوى رديع من مواضيع شرقية وغربية .

واندم ما يذكر في هذا الشأن ما وضعه المعلم بطرس  
البستاني في القرن التاسع عشر باسم دائرة المعارف ولا  
يزال هذا المصنف جديدا قسما يجري الان اعادة طبعه  
وتجديده باشراف فؤاد افروم البستاني .

وقد كرس الأستاذ محمد فريد وجدي جانباً كبيراً  
من مساعيه في تأليف موسوعته الشهيرة بعنوان دائرة  
معارف القرن العشرين . كذلك الف الأستاذ أحمد عطية  
الله في القاهرة دائرة المعارف الحديثة في مجلد واحد .  
وصدرت في اوائل ١٩٥٥ الموسوعة العربية في مجلد  
واحد ، وهي موسوعة شعبية يتوخى فيها السهولة والبسر  
الى جانب الابحاز والاقتصار على الاساسيات .

وفي الواقع نلاحظ ان الطبقة المثقفة في هذه البلاد  
لا تزال تستعين بالموسوعات الشهيرة كالانسكوبيدية  
الفرنسية والانسكوبيدية البريطانية والانسكوبيدية الاميركية  
وموسوعة تشمبز وكولومبيا ومنشورات لاروس .

فليكن الجهد منصرفا في هذه المرحلة الحضارية قبل  
التأليف الى حركة الترجمة والنقل واماناً مشاريع صرح  
بالامية والضرورة امثال استكمال ترجمة دائرة المعارف  
الاسلامية ، وتعرريب احدى الموسوعات الغربية الهامة  
الشهيرة وغيرها من الموسوعات الخاصة كدائرة معارف  
العلوم الاجتماعية ودائرة معارف الدين والاخلاق ومصنف  
العلامة توينبي في تاريخ الحضارة وغيره ، دون ان يصرفنا  
الاعتماد بالشكل والتناسب عن مسابقة التقدم الفكري في  
انحاء العالم فلتك الوجهة في هذه الثناء نحو العمل على  
توطيد دعائم الصلة بين ثقافتنا وبين الثقافة الغربية الحديثة

# جريدة العرب في مصر

## مستقبل الأدب العربي

على هامش المؤتمر الثاني للقبلى لأدباء العرب

تتشير كل الدلائل (١) إلى أن مؤتمر أدباء العرب الثاني سيعقد في مدينة دمشق خلال شهر آذار [ مارس ] القادم ، إذ اقرت الحكومة السورية في موائنتها الاعتمادات التي رسمتها وزارة المعارف للاتفاق على المؤتمر . وتألقت لجنة تحضيرية من كبار رجال العلم والأدب في سورية لتنظيم المؤتمر ولتوجيه الدعوات لأدباء الأقطار العربية الأخرى للاشتراك فيه .

وقد نيتت فكرة عقد مؤتمر دوري عام لأدباء العرب في ذهن الشاعر اللبناني المرحوم صلاح لكي رئيس جمعية أهل القلم السابق ، ووقع إلى إخراج فكرته إلى حيث الوجود فمهد المؤتمر الأول لأدباء العرب في بيت مري في النصف الثاني من أيلول [ سبتمبر ] ١٩٥٤ واستمر فيه مندوبون من لبنان وسوريا ومصر والعراق والأردن والعربية السعودية .

ومن المرجح أن يتوفر المؤتمر القبل على بحث موضوع مستقل معين هو « مستقبل الأدب العربي » يتفرع البحث من خلاله إلى التفرع في : مستقبل الشعر - مستقبل البحث الأدبي - المقال - القصة - المسرحية . واود الآن أن ابحت فيما يمكن لهذا المؤتمر العديد أن يعنى به من هذه البحوث وفيما يمكن أن يتخذ بشأنها من أقرارات أو توجيهات .

فما الشعر فمن من الفنون الجميلة التي تحتاج أول ما تحتاج إلى موهبة فطرية طبيعية تقوى وتتروعر بالمران والتدريب والثقافة وسيبحث المؤتمر ولا شك في قضية الالتزام التي تتر الأخذ والدرد حولها في الأعوام الأخيرة ولا بد أن يبحث المؤتمر في هذا الشعر الحر الذي اخذ يطلق على إنتاج الكثيرين من شعراء العربية المعاصرين ، بكل ما فيه من خروج على القواعد الكلاسيكية للشعر العربي : من فواف وجود وازدان . ومهما يكن من أمر ، فإن غيب عن أذهان المؤتمرين ما يعاينه علقتنا العربي من لحظ في الميزين من الشعراء

المعاصرين . ونحن لا شك نعتز بشعراء كالخطل الصغير وإبرهه ورشه وإبى سلمى والجواهري ولكن لا اظن أن احدا يختلف مع القائلين بأن هؤلاء وسواهم من شعرائنا المعاصرين لا يرتفعون إلى مرتبة الشعراء الكبار الذين يبرزوا في النصف الأول من هذا القرن . شوقي وحافظ ومطران . والواقع أن العالم كله يعاني هذا اللحظ في الشعراء المبرزين ، ولعل هذا يعود إلى أسباب عامة تؤثر علينا كما تؤثر على سوانا من الأمم . : كما لا شك في أن المؤتمر سيهتم بقلة اللامح والمهرجات في الشعر العربي .

أما مستقبل البحث الأدبي فيستتول وضع دراسات شاملة تخضع لنتاج البحث العلمي الحديث عن الأدباء والشعراء الذين تركوا الأثر لقيمة للفكر العربي . ولا بد أن تتناول تلك الدراسات البيئة الاجتماعية والمعيشية التي كانت تؤثر في أولئك الأدباء والشعراء إلى جانب المفاهيم الفكرية التي كانت تسودهم في مختلف . وأن تقتصر تلك الدراسات على البحث في إنتاج أولئك الأدباء والشعراء ليس يستمدى ذلك إلى دراسة سير حياتهم والنظير في أورايج أحوالهم الشخصية . وما نؤين نلاحظ كيف أن كتابة سير الأشخاص قد أصبحت فنا قائما بذاته في الأدب الغربي . وهي لا تفت عند كتابة سير المفكرين فحسب ، بل تتعداهم إلى كتابة سير العظماء الذين يبرزوا في مختلف نواحي النشاط الإنساني . ثم أن في كتابة السيرة اخذ يرتفع إلى مستوى الفن الروائي تسويها للفناري وتقريبا للمعلومات الجافة بأسلوب قصصي سهل مستساغ . ولا بد كذلك أن يتناول هذا الباب دراسة التطورات الفكرية من عصر إلى عصر ، والتغيرات التي غلبها ودفعتها ، والمؤثرات المختلفة التي أثرت فيها .

وأما المقال القصير فيستحتفظ بأهمية في الجلة أو الجريدة . وأرى أن السبق فيسي الأعوام القليلة سيكون للمقال السياسي دون شك ، للاهتمام البالغ الذي يعبره علقتنا العربي لهذا الموضوع ، وسيستعنه في الأهمية والإقبال القائل الذي يتناول مشكلة من مشاكل مجتمعنا الراهن . وكذلك المقال الذي يعالج ناحية من نواحي التطور العام في اتجاه العالم . وقد يكون من أبرز خصائص المقال أنه قصير

أني ، يقدم أفراسي الساعة ، ولا تغدر له الحياة الأدبية الطويلة إلا فيما ندر . ولا مشاحة في أن القصة تستل اعظم فسط من اهتمام ادبائنا . فالقصة هي الوجه البارز من وجوه النشاط الأدبي في عصرنا ، والإقبال على قراءة القصة يتزايد يوما بعد يوم بين مختلف طبقات القراء . ولسوف يهتم المؤتمر بتوجيه كتاب القصة للكتابة في الموضوعات التي تهم القراء العرب ، كان تعالج صفحة من صفحات تاريخهم ، أو تصور مرحلة من مراحل جهادهم القومي ، أو تبرز نضال مجتمعهم في مقاومة التهييبات واستشراف التطورات في سبيل خلق مجتمع سليم

تليل عادل يقدس الكرامة والمعمل الطيب النبيل .

وما ينطبق على القصة ينطبق على المسرحية من حيث الموضوع ، ولكن هناك فارقا هاما في الامكانيات ، فالقصة تكتب لقرائها القاري في اوقات فراغه ، ولكن المسرحية تكتب لتمثل في مسرح عام . والتشثيل شرط اساسي في ابراز الموضوع والتأثيره إلى ذهن الإنسان . فالأ تلمر تشثيل المسرحية اكتشفنا أن عامة القراء لا يقبلون على قراءة المسرحية كما يقبلون على قراءة القصة لأسباب كثيرة . وقد لا يجد المسرح نجاحا عاجلا في البلاد العربية ، ثم نعلم أن الفرق المسرحية لم تستطع مزاوله نشاطها إلا بإمانات مالية من الدولة . فإن نجاح المسرح لا يستلزم كثافة في السكان فحسب ، بل يستلزم كذلك جمهورا مثقفا رديع المستوى كي يتلوق الفن الغربي في التشثيل المسرحي ويقبل عليه . وقد أثرت السينما على التشثيل المسرحي في البلاد الراقية ، فكيف لا تؤثر عليه في بلادنا ونحن لا نعد بل إلى مستوى سكان تلك البلاد ؟

لقد اكد مؤتمر أدباء العرب الأول مسألتين هامتين : أولهما : ضرورة التوجيه القومي واستيعابه القضايا الوطنية فيسبب يكتب الكاتوبن . وثانيهما : ضرورة توفير الحرية للكتاب ولما يكتب الكتاب ، ولا اشك في أن المؤتمر الزميع عنده في دمشق سيؤكد مرة أخرى هاتين المسألتين لا هاما من أهمية بالغة في هذه المرحلة التي يجتازها علقتنا العربي . ولان الأدب - بصفته فننا ومفكرا قبل كل شيء - يحتاج إلى حرية كاملة كي يعبر عما في نفسه افضل تعبير وكى يستطيع أن يكون رائدا اصيلا للانطلاقات التي يهيج بها ضمير امته ووجدانها .

ومن المرجح أن يكون المؤتمر الثاني احفل واشمل من المؤتمر الأول ، وأن يشترك فيه من أدباء العربوة عدد اكبر من العدد الذي اشترك في المؤتمر الأول . ولا شك أن هذا المؤتمر الدوري سيساعد كثيرا في توجيه الحركة

(١) الذيع من محطة إذاعة القدس



الأدبية الناشطة في عالتنا العربي وتنظيمها ،  
وعلى تقريب المفهوم القومي لأذهان الكثيرين من  
أدبائنا وكتابنا .

الأردن - المرقى سليمان موسى

### الموسيقى المعاصر سيبيليوس في الذكرى التسعين لميلاده

ثلاثة أحداث موسيقية عرفها القرن  
التاسع عشر فحددت خطوط  
الموسيقى المعاصرة الأولى وترجع الى رفض  
بيتهوفن للتقليد الموسيقي القديم ، والتأنيب  
تزاوج الأصوات لدى ريتشارد فاغنر ، والثالثة  
استخدام الروس للموسيقى الشعبية كمصدر  
فني أساسي . وتضم أعمال جان سيبيليوس  
كل ذلك مسجلا لحنا مطردا ، فضلا عن  
أعراضه عن مجرد التسلياة العقلية ومتعتها  
أو تهايتها وعن التعبير الفردي البحت . وعلى  
غرار دي فاللا وبيللا بلزوك ودربوس ميلهود  
وفيللا لوبوس ترى سيبيليوس يعبر الأصوات  
التزاوجة من التقليد القومي ليجعلها تكامل  
في فن يربط الرجل العادي البسيط  
والموسيقى المحترف معا . ولعل ذلك ما يفسر  
النجاح الكبير الذي تلقاه موسيقى ذلك المالحن  
الفنلندي لدى المستمعين الانجوسكوسين وما  
تركة من اثر بارز لدى الجماعات الإنسانية في  
منطقة البحر الابيض وما تجده من فتور لدى  
الجماعات الجرمانية .  
وعلى الرغم من كل ذلك ، يعتبر جان  
سيبيليوس احد كبار الموسيقيين في عصرنا  
الحاضر . وفضلا عن العوامل الإنسانية التي  
تفسر موسيقى سيبيليوس فان اجواء البحر  
الابيض تعزها بل وتظهرها في وضوح .  
فسميولياته السبع واشعاره الموسيقية وكل  
موسيقاه ومؤلفاته يغمرها الغنانون بذلك  
الوضوح ، ويجد هؤلاء جميعا فيها اشكالا  
وخطوطا تقليدية ، فهي الحان معروفة منقولة  
في اساليب شائعة . ولا شك ان إقناعها  
اللتحن ومنظوماتها النغمية تشبه الى حد  
كبير التركيب الموسيقي الروماني وخاصة ما  
نجدته لدى الموسيقي براهمز ، فضلا عما  
تتميز به من أصواء اسكندريانة خاصة ،  
في أصواء فنلندية .

وتقول مرة أخرى ان جان سيبيليوس يعتبر  
موسيقى ارضي معينة ، وكان هو عارفا بتلك  
الرسالة مدركا لها تماما . فبعد عودته من  
رحلته الدراسية في ألمانيا والنمسا عام ١٨٩٢  
انضم الى الجامعة الوطنية الفنلندية ( وكانت

فنلندية في ذلك الوقت تحت السيطرة  
الروسية ) . وهناك وضع فنه الذي تعلمه في  
مدرسة الموسيقي براهمز في خدمة « القضية  
الوطنية » . فان مقطوعته الشعرية ( كوليرفو )  
وهي من خمس فقرات موسيقية وكان قد  
بدأها في العام السابق بمدينة فينسا .  
وكان لنجاح تلك القطعة التي تنطق فيها  
أمال الوطن المستعبد ، اثرا كبيرا في  
الاعتراف به ككائن جدير برسالة الفنية .  
وكان عمره في ذلك الوقت سبعة وعشرين  
عاما ، وقد حدد اتجاهه الجمالي واتخذ لنفسه  
موقفا فنيا . ونراه بعد ذلك يتزوج فتاة  
فنلندية تكافح في سبيل قضية بلاده .  
ويغني العروسان « شهر العسل » في كرابلي  
حيث ازدهرت الحكايات الريفية الغربية  
التي تعرف في مجموعها باسم ( كاليافالا ) .  
ويأخذ سيبيليوس وزوجه من ذلك المصدر  
الكثير ويفسنان عليه انغاما والحانا ويشبع  
في جو الاجساد هذا حماسهما الوطني . تلك  
ولا شك كانت رحلة ملهمة نادرا ما يحظى  
المرء بهاها في حياته .  
فتوى القارة الشمالية والآلهة التي ينساب

لبنها في جداول من النار ، وهؤلاء الإلهة  
الاخوة الذين يفتشون عن زوجة من الفضة ،  
كل هذه الأساطير الشمالية تلمح نفس الفنان  
الناسي افكارا لم يسمع بها ، ولكنه لا ينسأها  
طوال حياته ، بل تصبح له من رموز الكون  
وأياته . وكل هذه الطاقات والقوى المقدسة  
التي أضفت عليها المدنية الحديثة مسحة من  
الغامضة والسواد ، نقلت جميعها الى  
سيبيليوس قوة على العمل جعلته ينتج قطعة  
موسيقية بعد أخرى وقد اتقده تلك القوى  
فيما بعد من نقل السمع الذي بدأ يزحف  
على أذنيه وهو الحنة القاسية التي يصيب  
بها القدر فوى الإبداع الموسيقي . وففضلا  
عن ذلك تمتع تلك القوى عنه انهيار عزمه  
وحماسته عقب انهياره المالي ، بل واناحت  
له في امسيات حياته ان يكتب ويؤلف في  
صومعة المعروفة باسم ( جارفينا ) . ولتقرأ  
يقول « ان التأليف الموسيقي كان قاتلتي  
وما يزال الى الآن . ان عملي يترك في نفسي  
القيطة والحماس اللذين عرفهما شياهي ، ولا  
داعي لان يذهب الخيال بالره ويتصور أنه من  
السهل على مؤلف موسيقي كهل ان يقوم



بالتنحين ، فنحن دائما امام مشاكل جديدة » .  
ان اعمال ذلك المحترف اللهم لندكرني بقول  
نيتشه في كتابه « مفيد الآلهة » « ان الفن  
يحدد مظاهر ذلك العالم المتغير ، فهو يحقق  
ما ارادته الطبيعة وما حاولت تحقيقه ، وهو  
في ذلك يستكمل رسما « الحتم » .

سيرج موري

## ازدهار الجاوشو وتدهوره

ان الذين لا يعرفون الأرجنتين او قصيدة  
« مارتين فيرو » لهرنانديز - القصيدة  
التي نشرتها اليونسكو اخيرا - يتصورون خطأ  
ان الانشطة ( عقدة الحبس ) هي شطرس  
« الجاوشو » . ولكنها القيثارة لغارسيا لابلانكا  
رفيق يلازمه .  
وعندما امسك مارتين فيرو بقيثارته بنشد

على اوتارها شقاه ، كانت لهجته لهجسة  
سكان الخيل ، وكانت نوته العنيفة قريبة  
الى واقع الحياة الى حد دفع سكان الأرجنتين  
التواضعين الى اقتناء ٢٢ ألف نسخة ممن  
قصيدته خلال سبع سنوات . ولكن اربعمين  
عاما انقضت قبل ان تعترف نخبة المثقفين  
بهرنانديز شاعرا من اعظم شعرائهم .

ولد جوزيه هرنانديز عام ١٨٢٤ على مسيرة  
بضعة اميال من بوينس ايرس . ومنذ حداثته  
عاش حياة الجاوشو ، فعلم ركوب الخيل  
ورعاية الماشية وصد الهنود المقيمين .. وكان  
الى هذا يجيد الفناء على القيثارة ويستغل  
بالصحافة . واثاء نفيه عقب هزيمة الحزب  
الذي ينتمي اليه قرر ان يثور علانية على  
الحياة الصعبة التي يحيها الجاوشو ، فاضمر  
الجزء الاول من مارتين « فيرو » عام ١٨٧٢ ،  
واعقبه بعد سبع سنوات بعودة « مارتين  
فيرو » .

ولاول مرة في آداب امريكا الناطقة

بالاسبانية وقد شاعر بدافع عن طبقة مغمورة  
مهددة بالغناء ازاء سياسة الهجرة التي اتبناها  
خلفاء « روسا » .

وعندما استولى اعداء الدكتاتور على الحكم  
وبداوا يغلغلون برنامج التقدم في البلاد ،  
وهو نصفن تطور الزراعة عن طريق الهجرة  
على حساب تربية الماشية ، تعرضت اوضاع  
الجاوشو لتغير عميق . فقد نادر عليه مواجهة  
قوانين ولوائح لم يستطع فهمها . ولم يكن  
بيده ان يشتري ارضا لنفسه ، فبدأ يجهوب  
القرى ، وجعل منه قانون التشريد طريدا .

وسرعان ما اصبح الجاوشو ضحية استبداد  
السلطات المحلية ، وانطلق العمد والفساد  
وفساد الماشية يقتسمون من الجاوشو ، محب  
الحرية المطلقة ، ويقلون به في السجون او  
يرسلونه الى الخلفاء الامامية ، فقد كانت  
القاعدة ان يجند لمحاربة الهنود كل شخص  
مشكوك فيه او اثم او خارج على القانون . واذا  
فر الحارث اصبح طريدا لا يعرف اسانا ولا  
ماوى . وكانت للسلطات خطة اخرى لمعالجة  
الجاوشو ، فقد كانت تلقي به في السجون  
دون دافع او قضية ، وتركه وراء القضبان  
اعواما طويلة دون ان يعرف لذلك سببا .  
في هذا كله وضع جوزيه هرنانديز قصيدته  
« مارتين فيرو » ... ولتستعمل اليه بقص حياته  
في سيطرة العالم :

بالاسي في زاوية ارضي ، كان لي ماشية  
وامراة واطفال  
وسرعان ما حلت بي الاوجاع واقلت كاهلي  
لقد القوا بي نحو الحدود ، وعدت لأجد  
الجمران خائرا ،

وعندما يعود مارتين فيرو من الحرب بجسد  
امرانه قد فرت مع غيره :

أي افاق لص فرت معه ، لا اعرف من  
راحت تبحث عن خبز لم يعد ياتيها مني ..

ويجد صفراء عمالا ، فيقول :

دمائي الغالية ، صفاري اصبحوا عمالا  
لقد كانوا كالفراخ الحمام لم يثبت الريش

بعد على ظهورهم  
ثم يذكر بيته : يا لشقاء لم يعد له من اثر  
لم يعد الا جدراننا ...

ويقرر « مارتين فيرو » ان يكون اشد قسوة  
من حيوان مفترس . انه يجهوب القرى ويشعل  
في الساء ، ويقتل زوجيا في حلبة رقص ،  
فتحل به « نكبة » . وفي ما قآخره يستنزه  
جاوشو قاصدا بذلك ان يتال من امراته ،  
فتحل « نكبة » ثانية بمارتين فيرو . فلسي  
هذه المرة يقتل البوليس اثره ، وبهاجمه  
في الليل ... كانوا عشرة ، ولم يكن هناك  
معه سواه . ولكنه يدافع عن نفسه فيشجاعة  
اخلافة تجل الجاوش كروز يقف الى جانبه .  
ويمسك كروز بالقيثارة ، وبغني هو الاخر



اشجانه . ان مصدر شفاة ان رئيسه القائد يميل لامرته ، فاضطر ان يتركها له ... فهو الاقوى . وتؤلف الصداقة بين كروز وفيرو ، ويقرران الفرار عند الهود ، ما دام لم يجدا لهما مكانا في بلدهما .

وهنا ينتهي الجزء الاول من « مارلين » . ويشتر هرناندز البليصة بدو سبعة اموال ، ليتنى من جديد مارلين فيرو عاددا من الصحراء . ويتحدث فيرو عن الهود بعد ما عاش بينهم ولم يفسد حياتهم . ونراه يعيب عليهم قسوتهم الباردة وحساسيتهم الجامدة ، ولكنه يعجب ببسالتهم في الحرب ، وحجهم لخيولهم ، وحسهم بالسلاوة .

ولمضي فترة شقاء كبير ، وبوت كروز ، ويدخل فيرو في صراع عنيف مع هندي احمر ليسترد منه اسيرة مسيحية كان يعذبها ، ويغر بها عاددا الى بلده حيث يجد ابنتيه وببيكاردا ابن كروز .

وفي هذه المرة ينشد هؤلاء الشبان الثلاثة على القيثارة قصة حياة تدور مراحلها حول اليأس والظلم والتحكم والحب والشقى والسجن .

وفي المقهى الذي يشعرون فيه ، يقوم بينهم زنجي ويقترب على مارلين ان ينزله في الانشاد على القيثارة . والليق منهما من يخرج الاخر بالانفلاز . وعلى الى هذا النزاع الموسيقي يعترف مارلين بذكاء خصمه وعلمه . ويكشف الزوجين عن نفسه ، فهو شقيق الزنجي الذي قتل في حلبة الرقص . ويخرج مارلين فيرو من المقهى ، ويلقي النصع على رفاقه : لا يجب ان تتركوا صديقي في مازق ولكن لا تطلبوا اليه شيئا

حسن من يحترم القريب ، ولو كان من الهود ،

لقد عبر هرناندز في عبارات بسيطة بساطة الحكمة عن الحب البنيوي والحياء واحترام البيخوخة والمساعدة الاخوية ومفكرة الضحايا والوعب من الجريمة والخمر واخلاص الزوجة وغير ذلك من المواقف الانسانية الطيبة . الجاوشو : عندما يعلم الجاوشو بموت

عندما يعلم الجاوشو بموت ستيفي فلويوم بالمرير فكل شقاى من شفاة كل اخوتي وكلة التوبة صادقة . « فالاخوة الجاوشو » ليتوا جميعا مارلين فيرو واصبح كتابه بمثابة انجيل لهم . وليكني ان احد التجار طلب يوما « ١٢ دسنة علب كبرت ، وصندوق جمعة ، ودسنة مارلين فيرو واملصة علبة سريدين » .

وقد نشرت طبعة فرنسية لكتاب « مارلين فير » ضمن مجموعة اليونسكو للرواائع الادبية . وتولى بول فيردولبا ترجمتها الى

## الفرنسية في اسلوب قريب الى اللغة الشعبية . دومنيك دي لاكروا

### بشر فارس في بيروت

وقد صديقنا الدكتور بشر فارس الى لبنان في اواخر الصيف الماضي ولبت في ربوعه ثلاثة اشهر ، وزار دار الاديب موارا فاستأنسا به وباده على عادتنا معه . وقد ابدى مدة اقامته نشاطا كبيرا .

اتم في دبلون ثم في شتورة مسرحية جديدة له كتبها باللغتين العربية والفرنسية ، تدور حول عطش الانسان الى الكمال وطلب الابدية الروحانية من طريق التصحية على الارض . وقد دنته اذاعة دمشق ثم الاذاعة بيروت الى قراءة فصلين منها ، تركا انرا بالغا في المستمعين . وستظهر المسرحية في احدى مطابع لبنان اثناء سنة ١٩٥٦ .

وفي دمشق نشر الدكتور بشر مقالا في جريدة « الايام » عن هبوط الدوق الفني في الهندسة الجديدة بتلك المدينة ولقد بالبناء الحديث الذي لا لون له ولا هاليد ولا مناسبة مع مدات الشرق كما هو باد في حي ابي رمانة ، واتار المقال عجبته هناك بين المهنيين .

واما في بيروت فظل صديقنا موضع حقارة رجالات لبنان ومقصد اهل الادب والعلم . فقد ادلى بأجرات متنوعة : في مجلة « الجلاس » تكلم على الشعر ووصف شعراء لبنان ، وفي مجلة « الحكمة » تكلم على الرمزية وشروطها واحكامها ، وفي مجلة « الشعلة » مقد فصلا بين الفلسفة والادب ، وفي مجلة « الرسالة » افاض في اوضاع الادب واصوله ومقوماته ، وفي جريدة « النهار » اجاب عن اسئلة تراوح بين السياسة والاجتماع في البلدان العربية ، ولا سيما لبنان .

وقد دنته الجامعة الامريكية مرتين الى التحدث الى طلابها المتنتين واساتذة القسم العربي والقسم الفلسفي . ففي المرة الاولى تلقى اسئلة عدة من انواع شتى تدور على الادب والفلسفة والمسرح واللغة والشعر ، وكان يجيب على اللور متوخيا افادة الطلاب وامتناع الاسئلة . وفي المرة الثانية التي بعث لصفاته له ، منها « الشؤدة الفلاح » التي نشرتها الاديب و « نور » المنشورة في عددا الممات و « الى فتاة العمر » التي سنشرها في عدد ات . وقد دني الى هذا الاجتماع نخبة من الاساتذة ومن اديباء بيروت منهم صاحب « الاديب » . وبعد الفاء القصائد دارت مناقشة حول صعوبة هذا النوع من الشعر وطرقته . وقد رأى الاستاذ اتيس فريحة ان

هذا النوع يكلف القاري مشقة التفكير ، فرد عليه الدكتور جبرائيل جبور والاستاذ انطون غطاس كرم بان هذا النوع من الشعر ليس للتسلية ولا هو من ضرب مانوف هين ولكنه يدو القاري الى الدخول في التجربة التي مر بها الشاعر فلا بد للقاري من ان يفوس على المعاني ويسترسل الى الاحاسيس ، فيتهاا للتصديق تهيؤا كاملا . ثم شرح الشاعر نفسه كيف يستعمل الصورة في منظومه ، فهي ليست للتزيق ولكن للتتوير .

ودعت مدرسة الحكمة المارونية الدكتور بشر الى قراءة قصة له من مجموعته « سسوء تفاهم » على طلاب البكالوريا . وهنا حدثت احداث حقيق باي يروي : ما كاد القصاص يقبل الى قراءة قصته حتى تعلق مائة وخمسون ناعيدا بشغفه ، فانعطف اليهم القصاص شيئا فشيئا حتى نذل اضطراب التلاميذ الى عصبه فانار نائرا شديدا واخذ يقرأ وهو يعاني قصة فكانت الكلمات تخرج من فيه ملقوفة بمساق العاطفة المتقدة ، وكان يتمهل حينما بعد حين ليسترد انفسه ويقال وجده ، وكان القصة متلت بين يديه فلعلمنا من جديد . وما كاد ينتهي من القراءة حتى غلبته عينه فالوروقته فجعل يجلس شديدا وترك القامة لحظة ثم عاد اليها اهدا نفسا فاستقبله التلامذة بتصفيق طويل لانهم احسوا باحساسه وانطلقوا اليه ماخوذون بشعوره الغلاب .



سلسلة فنية شبرية

يصدرها الكتب التجارية  
بيروت

صدر منها :

١ - محمد عبد الوهاب  
الموسيقار المليونير

٢ - فريد الاطرش  
الفنان الذي احب بلا امل

تحت الطبع :

١ - عبد الحليم حافظ

الحن الحزين

١٢. صفحة ٧٥ فرشا

# أبناء العالم في استشهائهم

الوزارة الأردنية استقالة حكومته وكانت الحالة متوترة في الأردن احتجاجا على قرار الحكومة بمنع عقد المؤتمر الذي دعت اليه الجبهة الشعبية .

٧ - أعلن نظام منع التجول في عمان والقدس نتيجة للمظاهرات والحوادث التي وقعت .

٨ - أعلن السيد سعيد القزاز وزير الداخلية العراقية في مجلس الامن ان رجال الشرطة اكتشفوا نشاطا هداما في العراق وكانت الحركة تستهدف اقتيال كبار رجال السياسة .

٩ - السيد سمير الرفاعي الوزارة الأردنية وأصدر بيانا أعلن فيه ان حكومته لن تعمل على ضم الأردن الى الاحلالا الأجنبية وانها تعتبر قضية فلسطين قضية المملكة الأردنية .

١٠ - أصدرت الحكومة اليونانية مرسوما بحل مجلس النواب .

١٢ - نلى الدكتور حسين فخرى وزير الخارجية الأردنية ان تكون الحكومة الأردنية قد ظلت أي عرض من الدول العربية لمساعدتها ماليا كما ترد في وكالات الأنباء أخيرا .

١٣ - اجتمع مجلس الامن الدولي لاستئناف مناقشة شكوى سورية ضد الهجوم الإسرائيلي بطبريا وقد اجتمع مندوبو بريطانيا وأمريكا وفرنسا على لوم إسرائيل لهجومها في السبب كما ايد مندوب السوفييت هذا العمل وكان الوحيد الذي طالب إسرائيل بدفع التعويضات لسورية .

١٤ - صدر بلاغ سوري لبناني مشترك بأنه قد تم الاتفاق بين الجانبين على عقد اتفاق دفاعي عسكري بين سوريا ولبنان وكلفت لجنة وضع الصيغة النهائية للاتفاق .

١٥ - ذكرت الدوائر المطلعة ان الامم المتحدة بعثت بنسخ من ملف سري الى حكومات الدول العربية وإسرائيل تتعلق بالمباحثات التي سيجريها مارشولد الامين العام للأمم المتحدة مع المسؤولين نمهدا لتسوية فلسطينية بالاشتراك مع الدول الغربية الكبرى .

١٥ - صدر بيان حكومي في مدريد بشأن الحكومة الأسبانية ستشهد جميع السبل والوسائل حتى يصبح في الامكان اقامة حكم ذاتي في المنطقة الخليلية من مراكش مع تأييد وحدة واستقلال الجمهورية المراكشية بالاشتراك مع السلطان سيدي محمد الخامس .

١٦ - نشرت الحكومة المصرية الدستور المصري الجديد .

مطبعة العمال اللبنانيين  
الحازمية - بيروت

يوسفولافيا الى مصر في زيارة رسمية بعد ان انتهت زيارته للحبشة .

٢٠ - قررت الحكومة التونسية دعوة الجمعية التأسيسية لوضع دستور لتونس

٢٩ - هاجم الفريق خروشتشيف الاسين العام للحزب الشيوعي السوفييتي في خطابه الذي القاه في مجلس السوفييتي الاعلى الاستعمار وحلف بغداد وحمل على رسائل ايزنهاور التي وجهها الى دول أوروبا الشرقية في عيد الميلاد وذكر الغرب بالفتنة الهيدروجينية الروسية .

٣٠ - أعلنت الحكومة الأرجنتينية عن اجباط مؤامرة جديدة واعتقال الكثيرين ونفيهم الى الجنوب .

٣١ - قرر زعماء الأحزاب السودانية ان يتألف العلم السوداني من الألوان الأزرق والاصفر والخضر .

٢ يناير ١٩٥٩ - دخل السودان مرحلة الاستقلال التام ورفع السيد اسماعيل الانهري رئيس الوزارة العلم السوداني في احتفال رسمي والى خطابا جاء فيه : لن نقيم السودان الى أي حلف او أي ميثاق وسيدافع عن استقلاله . قد سارت الدول الى الاعتراف باستقلال السودان .

٢ - قررت الحكومة الأردنية اجراء الانتخابات التبادلية يوم ١٥ ابريل القادم .

٣ - دلت نتيجة الانتخابات الفرنسية التي بدأت امس على تطور كبير فقد فاز الحزب الشيوعي بالبر عدد من المقاعد وقد نالوا في الفوز الاشتراكيون ونشر تعليقات الصحف الى ان الانتخابات ستسفر عن جو أكثر تعقيدا من ذلك الذي مرت فيه الجمعية الوطنية السابقة .

٤ - اتخذ المجلس العالمي لتفسير القوانين بعمان قرارا باعتبار حل مجلس النواب الأردني الأخير في دستوري .

٥ - افتتح في لندن مؤتمر الجيوسيين الدبلوماسيين البريطانيين في الشرق الاوسط برئاسة وزير الخارجية المستر سلوين لويد .

٥ - طلب السودان الانسحاب الى منظمة الامم المتحدة كما وجه مذكرة الى جامعة الدول العربية لتسجيل ترشيح السودان في الدورة القادمة للجامعة .

٦ - قدم السيد ابراهيم هاشم رئيس

١٦ ديسمبر ١٩٥٥ - قدم السيد نوري السيد رئيس الوزارة العراقية استقالته وقد كلف باعادة تشكيلها .

١٧ - احتلت قوات سلطان مسقط امارة عمان ودخلت عاصمتها نزوى .

١٩ - صادق مجلس النواب السوداني بالاجماع قرار اعلان السودان جمهورية ذات سيادة كاملة .

٢٠ - صدر مرسوم بحل مجلس النواب الأردني وطلب رئيس الوزراء السيد هزاع المجالي قبول استقالته لتتولى حكومة انتقالية الاعتراف على الانتخابات . وكانت الأردن في اليومين الاخيرين في حالة تظاهرات واضرابات احتجاجا على نية انضمام الأردن الى حلف بغداد .

٢١ - اشتدت المظاهرات والاضرابات في الأردن وقد وقع اعتداء على قنصلية تركية وأمريكا وقد عهد الملك حسين الى السيد ابراهيم هاشم رئيس مجلس الاعيان بتأليف الوزارة .

٢٢ - نالت الوزارة الأردنية - وافرغ وزير الداخلية من المعتقلين في الحوادث الأخيرة والى وزير المعارف امر اطلاق المدانين وعتق الحياة الطبيعية . وقد اذاع الملك حسين بلاغا اشار الى ان الانتخابات القادمة سوف تقور اذا كانت الأردن ستضم الى حلف بغداد ام لا .

٢٣ - قرر رئيس مجلس الامن رفع الجلسة في موعد غير محدد لدرس الوثائق المقدمة بشأن العدوان الإسرائيلي على المواقع السورية في طبريا .

٢٥ - الفر البرلمان السوداني تعين اعضاء لجنة السيادة التي ستتولى مهام رئيس الدولة وتعمل بموجب دستور يقره البرلمان الى ان يتم انتخاب رئيس الجمهورية .

٢٦ - تقرر تعيين اللواء عبد الحكيم عامر وزير الحربية المصرية قائدا اعلى للقوات المصرية السعودية المشتركة تنفيذ لاتفاق الدفاع المشترك بين الدولتين .

٢٧ - صرح السيد ادجار فور رئيس الحكومة الفرنسية بان فرنسا تعيش في سياق مع الوقت بنية القلا مستعمراتها ولاقائمة نوع من الجهاز الاتحادي قريبا .

٢٨ - وصل المارشال تيتو رئيس جمهورية

## المجهر المكتوب

مسكين هو هذا القارئ العربي . نسقيه فيموت عطشا الى عذوبة الماء .  
ونعلمه فيموت جوعا الى نقادة الطعام . وتؤدبه فيبقى في الحرمان الى اعماق الادب .  
ونعلمه فيظل عقله بعيدا عن حقائق العلم واغوار المعرفة .  
ويتخبط على ارضه ، كانه التائه القريب الذي يجهل ارضه ، فتضل به طريق الحياة الى  
خيرات ارضه .

نطعمه ، نحشوه بالمالك والمشارب حشوا . وطعامنا هو السم ، وشرابنا هو السم فدونك  
كتبنا ، فهي في جواهرها على افقر ما يسكون الكتاب ... ونبتاهي باننا نترجم ولا نترجم الا  
الشائع الرائج ، او القوي الذي نجعله في تشويش الترجمة مهلهلا اضعف من الضعيف . وننقل  
مذاهب القلب . وننقل مذاهب العقل ، فاذا بالفروع من غير اصول . لقد نبئت في هلهلة  
اقلانا الفروع على غير الجدوع .

فاي اصل من اصول العقل ، من اصول القلب ، غرسناه غرسا ، وركزناه في ارضنا تركيزا .  
نقرأ الهوامش ونترك المتن ، ونصب في جلدنا على ضعفنا الهوامش متونا .  
فشل في التاليف ، فشل في الترجمة ، فشل في التوجيه .  
نحكم احكامنا في مبادئ الحياة على اضعف ما تكون حجة الحكم ، وعلى غير ما هي ماهية الحياة .  
اقوى ما راج في سوق الامة من المكتوب هو الجهل المكتوب .  
وناكل من هذا الجهل المكتوب . ونقلدي ابنائنا من مذاهب هذا الجهل المكتوب .  
فعلى هذه الامة ان تختار اول ما تختار اذا كان لها بعد من قوة الغلبة على الاختيار وان تنشئ  
اول ما تنشئ : مؤسسة فوق كل مؤسسة ، تدلنا على ما نقرأ ، تدلنا على ما ننشر ، على ما نغني ،  
على ما نلحن . تعلمنا كيف نرقص وكيف نضحك وكيف نبكي وكيف نقول .

تعلمنا كيف نترفع في مستوى الفكر ، في مستوى القلب الى قمة الحياة .  
اذا كان الطعام حارس ورقيب ، وللشراب حارس ورقيب ، ولللباس حراسة ورقابة افلا  
نقيم للفكر رقبيا مشيرا ، وللقلب رقبيا دليلا .  
من يتجرا فيبين معنى في قلاع هذه الامة برج الرقابة .  
ان القارئ العربي لفي خطر ، متعلم وهو جاهل لا يقرأ ، افلا تراه في سوق المعرفة بمضغ  
الورق الذي لا يقرأ .  
فاذا اعطيت . فاذا خلقت . فاذا ابدعت . فاذا سكبت قلبك على قباب عقلك ضحك منك  
قصارؤك .

نحن في زمن الخفة . امة الثقل ما تحمل خفيف .  
والعقل ثقيل . والقلب ثقيل من الثقل .  
والامة التي لا يشغلها الثقل هي الامة التي ينتحر ضميرها في العطش والجوع .

الياس خليل زخريا

## اسماعيل صبري شاعر الفناء المصري

بقلم الدكتور محمد مندور

« هل تعرف روحا اعدب من هذا الروح ، وعاطفة اصدق من هذه العاطفة ، ولهجة ارق من هذه ال لهجة ، وموسيقى اجل واظرف ، واحسن تمثيلا للروح المصري الشعبي من هذه الموسيقى التي يلائم بها بين ناعمة وشافعة في البيت الاول ، يأخذ هاتين الكلمتين من حديث الشعب في حياته اليومية العادية ، فيرتفع بهما الى اشد الشعر روعة واقطعه حظا من سذاجة ، وهل تجد شيئا من الغرابة في ان يغني بهذا الشعر بعض المغنين .. »

وبالثل يطرب محمد حسين هيكल بروح « ابن البلد » او رجل الصالونات والمجتمعات التي يحسها في شعر صبري الفتاني. كما بسميه الدكتور محمد صبري بشاعر الدوق هذا ولعل الانسة مي قد وصلت الى الحق في حكمها على شعر اسماعيل صبري بفضل احساسها الانثوي المرفح عندما قالت في كتابها « الصحائف » ص ١١٦-١٢٨ « انه ينبوع صغير بلوري المياه عذبا ، ينبوع يرشح المرة البيت والبيتين والثلاثة أبيات ، وينظم مسرة اخرى تسلسل « المكور » المباع اللون ، على انه غير فياض ، لا يدهش بروعته ، ولا يربح بجلاله ، انما يجلب بحسنه اللؤلؤ ، ويرشني ببساطته وجماله ، ويدخل الطرب على النفس الطروبة برقة عواطفه وسلاسة الفاظه ، واتقان نظمه ، وهل الطيف من الينبوع الصغير في تدفقه الموزون بلا تهور ؟ وهل اقرب منه الى ارواء الظما ؟

هذه هي الصفات - يسيطر عليها دوما الدوق الدقيق المصفى - التي جعلت من صبري باشا - على بضاعتيه المحدودة - شاعرا كبيرا ، اذا نظم وقعت شاعريته من نفسك في مكانها الخاص بها ، وصارت جزءا من ياستك الفنية ، تتناولها حافظتك بلا اجهاد ، ويشرها فيك كاسا منعشة ، قد تخالطها مرارة مستحبة ، غير انها لا تجدد منك عطشا ، ولا تثقل عندك غورا ، ولا تبعث فيك هوس الطيران والغوص والمخاطرة . »

هذا هو اسماعيل صبري الذي ولد بمدينة القاهرة في ١٦ فبراير سنة ١٨٥٤ ، والتحق بمدرسة المتديان في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٦٦ ثم بمدرستي التجيزية والادارة ، واتم دراسته بمصر في نوفمبر سنة ١٨٧٤ ثم التحق بالبعثة المصرية الى فرنسا ، ونال ليسانس الحقوق من جامعة آكس آن بروفانس في ٢٠ مايو سنة ١٨٧٨ ، ولما عاد من فرنسا عين مساعدا للنيابة بمحكمة مصر المختلطة ، ثم نالها ثم قاضيا ، وتنقل في مدن القطر الكبيرة انتاء مزاولة النيابة والقضاء حتى كان اول مصري تولى منصب النائب العام لدى الحاكم الاهلية في ٥ ديسمبر

يتيمم الذي يتحدث فيه من نفسه او بمعنى ادق - عن عاطفتين انسانييتين كبيرتين شغلتهما كما شغلنا الكثيرين من الادباء والشعراء ، بل والعاديين من الناس ، وهما العاطفتان اللتان تترهما فكرتا الحب والموت ، وذلك بينما جرى في مدانحه الكثيرة وتهايته في الدروب الطروقة ، وقلند الاقدمين او استوحاهم معانيه ، حتى استطاع الشاعر احمد محرم ان يحرر في سبتمبر سنة ١٩٣٤ عددا خاصا من مجلة ابولو ، استفد معظم صفحاته في تتبع المعاني التي اخذها صبري من القدماء ، وجاء الاستاذ عمر الدوسي في الجزء الثاني من كتابه « في الادب الحديث » ص ٥٦-٣٠٥ فأخذ الكثير من ملاحظات احمد محرم وتنقيحاته ، وجعل من اسماعيل صبري مثلا للمدرسة التقليدية وخصائصها ، على حين كان بعض الكتاب والادباء والنقاد الاخرين اكثر انصافا لاسماعيل صبري ، مثل الدكتور محمد صبري الذي اصدر كتابا عن اسماعيل صبري ، ثم عاد فادمج هذا الكتاب في كتابه المعنون « ادب وتاريخ » ص ٨٥-١٢٨ ، والدكتور محمد حسين هيكل في كتابه « تراجيم مصرية وغربية » ص ١٨١-١٩٥ ، والاستاذ العقاد في كتابه « شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي » ص ٣٢-٣٩ ، ثم الاساتذة طه حسين ، وانطون الجميل ، واحمد امين ، واحمد الزين ، في المقدمات التي صدروا بها ديوانه فكل هؤلاء لم تغب عنهم اصالة اسماعيل صبري ، وقد راوها في روحه الحضرية الرقيقة المرفهة ، وهي روح تجلج ينبوع خاص في شعره الفتاني ، وهو شعر لا تسليه غنائيا اخذا بالاصطلاح الاوروبي فحسب ، بل ينسجم بهذا الاسم لانه يصلح فعلا للفناء ، وقد تغنى المغنون ببعض مقطوعاته ، كما تضمن ديوانه في التذليل عدة مقطوعات غنائية كتبها اسماعيل صبري بالعامية ، واحسنها كبار الملحنين في عصره كمحمد عثمان ، وان يكن حكم هؤلاء النقاد قد اختلف بعد ذلك على هذه الروح الحضرية او القاهرية العذبة المرفهة .

قالقادر يرى ان الحياة غير تلك الحياة ، وان الطبيعة الانسانية ارحب وارفع واقرى وامعق من الطبيعة الصبرية ، وان النومة كالطفولة الضعيفة ، تروقا بعض الاحيان ، ولكننا لا نلتزم لاجلها الطفولة ابد الزمان . وذلك بينما يعلق طه حسين مثلا على مقطوعة صبري الشهيرة :

اقصر فؤادي فما الذكرى بنافذة ولا يشافعه في رد ما كانا  
سلا الفؤاد الذي شاركته زمنا حمل الصباية فاقاق وحده الانا



سنة ١٨٩٥ ، ثم عين محافظاً لمدينة الاسكندرية فوكيلا لوزارة الحقلانية في ٦ نوفمبر سنة ١٨٩٦ ، واعتزل الخدمة في ٢٨ فبراير سنة ١٩٠٧ ، وانتقل الى رحمة الله في ٢١ مارس سنة ١٩٢٢ بمدينة القاهرة .

هذه بعض المعالم والتواريخ التي استقاها ناشر ديوانه من ملف خدمته الموجود في دار المحفوظات ، وهنسي معلومات جافة لا تسعف كثيرا في التعرف على بيئته وجو اسرته ، والمؤثرات الاولى التي تحكمت في تربيته وتوجيهه نحو الشعر ، واعطاء حياته ذلك الطابع الارستقراطي الخاص الذي عزله عن عامة الشعب ، واحاطه بيئة خاصة حتى جاء شعره غير متفاعل باحداث مصر الكبرى ، واحداث العالم التركي او العالم العربي المتصلين بمصر على نحو ما نشاهد عند ولي الدين يكن مثلا ، حتى اننا عند دراستنا له لم نحاول ان نبحت له عن آراء في السياسة او الاجتماع ، وعن شعر او ادب تضمن تلك الآراء ، فاسماعيل صبري ابعد ما يكون عن هذا الاتجاه ، وكل شعره لا يكاد يخرج عن نوعين :

اما شعر تقليدي في المدح والتهاني لاسماعيل وتوفيق وغيرهما من ذوي الجاه والسلطان ، يمدحهم وينثنهم ، ويؤرخ لهم في شعره ، ويجري في مدحه وتهنئته على التقاليد القديمة المتوارثة ، والقوالب والصفات المتداولة والمحسنات اللفظية المعروفة من جناس وطباق ومقابلة وما اليها وهو يبتدئ هذه القصائد بالفزل على نحو ما فعل في اول قصيدة كتبها تهنئة للخبزي لاسماعيل بعيد الانشعي سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠) اي عندما كان الشاعر في السادسة عشرة من عمره ، طالبا بمدرسة الادارة والاسن ، وقد نشرت له بعدد نهاية شوال من مجلة روضة المدارس المصرية ، يقول فيها :

سفر ، فلاح لنا هلال سعود ونما الفرام بقلبي المعبود  
وجلت على العشاق روض محاسن فسلي الحياة شقائق النوربد  
ورنت باحسور طرفها وتيسمت فيدا غيباء اللؤلؤ التفسود  
يا ربة الطرف التحيل تعطني وصلبي يحبك بالودة جودي  
جودي ولو باليف في سة الكرى وصلبي غرس مفند وحسود  
فسما بما يريش في صدق الوفا ما حلت بعمك بسولة وصسود  
انا قائم ابدا بفروض الهوى مستبيل لتسوم بالتسويد  
قال مني ولهي وفرض صبايتي وسرد عدالي وتلفف وسودي  
والى منج ذا الصبر عن مني الهوى عودي ليسورد بالتواصل عودي  
واسننسي موصول عائد انسلك القرب عيني والبعاد وعييدي  
الى ان يقول :

ليطيب لي في جها ذلي كما في مدح اسماعيل لد تشيدي

ثم يستمر في كافة قصائد المدح والتهنئة ، ولا يقلع عن الطريقة التقليدية الا في بعض المقطوعات الصغرى .  
واما النوع الثاني من شعره فهو شعره الذاتي الذي يصدر فيه من مزاج اصيل قد تستطيع التقاط ملامحه من ذلك الشعر نفسه ، ولكنه من الشاق تفسيره ، وهذا المزاج هو ما وصفه البعض بانه مزاج قاهري ، او مزاج رجل الصالونات ، او مزاج التندب ، وذهب البعض من تفسيره الى انه طبع جبل عليه اسماعيل صبري الذي ولد اثينا مرثا ، حتى لقد برع في فن الخط ، واوشك ان يتخذ مهنة ، الا ان صرفه عن ذلك على مبارك باشا ، الذي شن بمواجهه ان تقف عند هذه المهنة ، فدفعه الى السير قدما فسي

الدراسة ، ثم في الحياة . ولكن تفسير الطبع والبيئة لا يعتبر في الواقع تفسيراً ، وانما هو تسجيل لواقعها واهنة ، ولذلك اخذ بعض النقاد يبحثون عن تفسير لهذا المزاج الرقيق المرفه في بيئة القاهرة ومجالس الظرفاء فيها ، فقال الاستاذ العقاد :

« واذا اتبعك ان تحضر مجلسا من مجالس الظرفاء القاهريين في الجبل الماسي ، خيل اليك انك في حجرة رجل تالم مريض ، فالكلام همس ، والخط لمس ، والاشارة في رفق ، وسياق الحديث لا امان فيه . في هذه البيئة نشأ اسماعيل صبري ، الشاعر الناقد البصير بلطائف الكلام ، فنشأ على ذوق قاهري صادق ، يعرف الرقة بسليقته وفكره ، وليس بتكلفه بشغفته ولسانه » .  
ولكن هذه البيئة القاهرية ، ومجالس الظرفاء فيها ، لم تكن تضم اسماعيل صبري وحده ، بل ضمت غيره ممن يخالفونه مزاجا وشعرا مخالفة كاملة مطلقة ، كولي الدين يكن ، الذي عاش مع اسماعيل صبري في نفس البيئة ، بل وغشي معه مجالس مشتركة مثل ندوة الانسة مي ، ومع ذلك فابن ولي الدين يكن الدائم الانفعال والعنف ، من صبري الهادئ الوديع المسالم الذي يقول :

اذا خاتني خل قديم وقتسي وفوفت يوما في مقاتله سهمسي  
تعرض طيف الود بيني وبينه فكسرت سهمي واتثيت فلم ارمي  
كما يقول :

اذا ما دعا داع الي الشمرة وهزت ريح الحاديات قتاني  
ركبت اليه الطمس خير مطية وسرت اليه من طريق اتاني

بل لقد نبشاه الناس ، ولا يعود بذكره احد ، وكانه حي رقيق ، فلا يشور ، ولا يتفعل ، ولا يسخط ، بل يعرؤه اسي رقيق ، يعبر عنه بقوله :

ابن صبري من بلك اليوم صبري بعد اصوام عزلة وشهور  
اسالوا الشعر فهو اعلم هلا اكفته الاسماك في الجهور

وهذه النفس الهادئة المطمئنة لا يخفيها الموت نفسه ، ولا تنور منه ، في تدعوه ان يحث الخطي حيث يقول :

يا موت ما اذا فسد سابت الايام مني  
بيشي وييشك خطوة ان تخطها فرجت عني

ولا غرابة في ذلك ، فمزاجه الهادئ قد اوحى اليه بفلسفة مماثلة عن الحياة والموت فقال :

ان ستمت الحياة فاربع الى الارض تنسم امنسا من الاوصاف  
نلك ما احني عليك من الامم خلقتك للاستباب  
لا تخف فاملت ليس بمات منك الا ما تشتم في عذاب  
وحية الراء انفسراب فان ما قد فسد عاد سالسا للتراب

والواقع ان كل محاولة للتفسير لا بد ان تصل في النهاية الى جوهر الشخصية الانسانية الذي لا يمكن تفسيره والذي به يتفاوت الادباء والشعراء ، يسئل يتفاوت الناس قاطبة ، ففي داخل كل شخصية بشرية يوجد ذلك الجوهر ، وتلك النواة التي تتميز بها العنصر الاصيل في كل فرد ، وانما تأتي العوامل الخارجية لتعزز الاتجاهات الفطرية او تخفف من حدتها ، او تخفي من معالمها ، وعلى هذا الاساس يمكن ان نقبل ما يقال في تفسير مزاج هذا الشاعر الاديب اذالك .  
هذا واسماعيل صبري قصيدة نشرها في سنة ١٩٠١ تحت عنوان « لواء الحسن » اكبر الفن انها كانت

## احقاد صغيرة

من مجموعة "الكل حب قصة" تصدر نوريا



وبسمة العرفان ، لا فطولها  
شامخة" ، تجفت اذ "نجيلها  
خطيئة" قد وضحت أصولها  
في كل يوم .. مئة .. مثيلا  
عليّ أن أقول .. هل أقولها  
لم يتكشف بعد لنا مجهولها  
وزروة" سرعان ما "زبلها

حتى مساء الخير لا نقولها  
حتى العيون وهي في بروجها  
ماذا ترى جرى لنا .. كأنما  
حادثة" "مرت بنا .. صغيرة"  
لو سأل الناس فماذا ينبغي  
اذن .. ففي أعماقنا ضغائن  
وكل ما كان هوى "مختلق"



تري انتهت .. وعبثاً فظيلها  
كلا ! .. ولكن كيف .. ما سيلها  
بعد .. وان صارت .. فمن يقيلها  
شوقي بغدادي

أسأل نفسي الآن عن قصتها  
واذ أنا أقول في بساطة :  
لو أننا عدنا .. أما من عشرة  
دمشق

وانزعي من جسمك الثوب بين للملا تكوين سكان السماء  
وارى الدنيا جناحي ملكك خلف تمثال مصوغ من فيناه

نعم ان هذه القصيدة هي التي طفت على كافة ما  
كتب عن صبري ومزاجه القاهري ، والصالوني ، فكل من  
كتبوا عنه استندوا اليها لكي يظهر ان مزاج صبري ليس  
مزاج شاعر حاد منفعل ، بل مزاج نديم او رجل صالونات ،  
او ظريف من ظرفاء القاهرة ، بل ذهب البعض الى تفسير  
هذا المزاج بتأثير الادب الفرنسي او على الاصح الامريتي  
الدمس تفاعل وانسجم مع قاهرة صبري ، فقال الأستاذ العقاد :  
« ولما نهيا لاسماعيل صبري ان يتلقى العلم في فرنسا  
ويطلع على آدابها وآداب الاوروبيين في لغتها ، كان الاتفاق  
العجيب ان اطلع على الآداب الفرنسية وهي في حالة تشبه  
حالة الذوق القاهري من بعض الوجود ، لانها كانت تدبر على  
الاكثر الاغلب بتلك الرفاهية البالية التي كان يمثلها لامرئين  
واخوانه الاقارب الناعمون » . بل وتعمف التفسير بعض الاساندة  
الباحثين مثل الأستاذ عمر الدسوقي ، فعلق على بيت صبري :

وانزعي من جسمك الثوب بين للملا تكوين سكان السماء  
بقوله : « وعجيب من صبري المهذب الرقيق الحاشية ،  
رجل النادي الذي اشتهر بأنه لا يفحش ان يطلب من

القصيدة التي وجهت الباحثين والدراسين كل وجهة فسي  
دراستهم لصبري ، ومحاولة تفسير مزاجه ، واكتشاف  
المؤثرات التي ساهمت في تكوين هذا المزاج ، وتوجيه  
شعره ، وها هي ذي القصيدة :

انقلوا الفتنة فسي ظل اللواء  
فاجمعي الامر وصوني الابرياء  
فيه لئلا يري وشقه  
دون يفي واعدي بين الظلام  
سفن الامال بزججها الرجاد  
بين لجين : متباه وشقه  
تفتيحها شدة هل من رجاء  
يقول من سجاياك الرخاء  
تحت عرس الشمس في الحكيم سواد  
فمنتهى من معدات الهباء  
لتسوادي بسلام او خيلاء  
ان روضا راح في النادي وجاء  
نار الدر عليا ما نكسها  
يملا الدنيا ابتساما واذهابها  
تشر الصبوة فيها بالعباء  
وارتفعت آدابنا صدق الوداء  
ملك ما كدرت ذاك الصفاء  
ان هذا الحسن من طين وماء

يا لواء الحسن احزاب الهوى  
فرتهم في الهوى ثراهم  
ان هذا الحسن كالماء الذي  
لا تلودي بعضنا عن وردة  
انت اسم الحسن فيه ازدهمت  
يفسد الشوق بها في مائه  
شدة تفسد وتاني شدة  
ساعدي امال ابتداء الهوى  
وتجلي واجمعي قسوم الهوى  
اقبلي تستقبل الدنيا وما  
واسفري ، تلك حل ما خلقت  
واخفري بين التداي يحلفوا  
وانظري ينشر اذا حدثتني  
وايسمي ، من كان هذا لغره  
لا تخافي شظفان من انفس  
رافت النخوة مسن اخلائها  
فلو امتدت امتينا الى  
انت روحانية لا تسعي

والنعومة ، وعاطفة الحب عند لامرتين عاطفة حارة رفيعة ، تمتزج بحب الطبيعة ، بل وبحب الله ، في وقدة احساس صوفي حار ، يستطيع من لا يعرف الفرنسية من الادباء العرب الالاحساس بمقيقتها من مطالعة قصة رافايل او بعض القصائد التي ترجمت مثلها من قصيدة البحيرة التي ترجمها الاستاذ احمد حسن الزيات مترجم رافايل ، بل لقد سمى لامرتين ديوانه « التاملات » .

وقصيدة لواء الحسن قد حملها النقاد والباحثون في الواقع اكثر مما تحتمل ، او غير ما تحتمل عندما استندوا اليها ليتخذوا منها مراً لاجاز صبري ونفسيته ، واستنبطوا منها انه ليس بشاعر ولا عاشق مثله ، وانما هو نديم فائر لا يغار على المحبوبة ، ولا يود ان يستأثر بها دون غيره . والواقع ان لواء الحسن او المرأة الجميلة التي يتحدث عنها اسماعيل صبري في هذه القصيدة ليست امرأة متبذلة ولا نهيا للاطعام ، وانما هي امرأة روحانية تقصر عن التطلع اليها شهوات النفوس ، وليس في القصيدة اية نغمة حسية او مستهترة او متبذلة ، وهي ابد ما تكون من روح الندماء ومحاسن الطرب والخلعة ، وكل هذا يفرقنا بان نرجح انها قصيدة تعبر عن تجربة بشرية صادقة شريفة ، بل وان نميل الى الاعتقاد بانها قيلت في الانسة في زيادة بالذات .

نعم ان هناك صعوبات في ضبط التواريخ ، فان ناسر الديوان يقول بان قصيدة لواء الحسن نشرت في سنة ١٩٠١ ، والذكور منصور فهمي يرجح ان الانسة في ولدت بين عام ١٨٨٥ او عام ١٨٨٦ ، واذا صح هذا الخبران معاً يكون معنى ذلك ان صبري قال هذه القصيدة ومي في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمرها . ولكننا على اية حال لا نستطيع ان نجزم بصحة هذين التاريخين ، فقد تكون القصيدة احدث تاريخاً ، وقد تكون مي اقدم ميلاداً ، ومع ذلك فاذا صح تاريخ ميلاد مي السابق ، وقولنا انما هو مؤكد رسمياً من ان ميلاد صبري في ١٦ فبراير سنة ١٨٥٤ يكون ما بينه وبينها من فارق السن ثلاثين عاماً على الاقل .

ولكن بصرح في ديوان صبري بيتين ص ١٢٨ يذكوران الانسة مي بصرح اللفظ ، وقد اسلمها اليها وكان على سفر يمنعه من حضور تدونها الاسبوعية التي كانت تعقد يوم الثلاثاء ::

روحى على دود بعض الحي حافة كلامه الطير نواها الى الماء  
ان لم امتع يميني نازلي فدا انكوت صبحك يا يوم الثلاثاء  
وفضلاً عن ذلك فان لدينا مقطوعة اخرى تصدر عن نفس الروح التي صدرت عنها قصيدة لواء الحسن وقد ارجها للناسر بسنة ١٩٠٩ وهي :

يا راحة القلب يا شغل الفؤاد صلي تنبها انت في العالين دنياه  
ذيني العزبي وسبلي في جوانبه لطفاً يعم رعاياك الخطا رياه  
ريحانة انت في صحراء مجدية من الريحابيين لطفك باله  
ان غاب سالي الغلا اوصد لا حرج هذا جملك فينسا معياه  
وسواء كانت قصيدة لواء الحسن وامثاله قد قيلت في الانسة مي او في فتاة او سيدة مهذبة كريمة مثلاً ، فاننا في كلتا الحالتين نستطيع ان نجزم بان هذه القصائد لم يقلها صبري متاثراً بالادب الفرنسي ، بل قالها عن تجربة واقعية ومزاج شخصي .

محمد مندور

القاهرة

محبوبته ان تنزع الثوب عن جسمها ، امام الندامي ، بل امام الملا اجمعين ليروا تكوين سكان السماء ، ولا شك ان هذه فلتة من فلتات صبري ما فعل اليها « ثم يشمل المقطوعة كلها بتعليقه فيقول : « ان صبري شغل في هذه القطعة - مفتخيا اثر المدرسة الفرنسية - بمحاسن الحبوب الظاهرة عن الكشف عن عوالم نفسه ، ومكتون قلبه ، وبث لوعته وحرقة فؤاده ، فهو ينظر اليها نظرة مادية رخيصة ، ويريد ان تسفر لان هذا الحسن لا يصح ان يتسواى ، ويريد ان يخطئ بين الندامي ويتمتعوا بجالها كأنهم في سوق الرقيق ، ويريد ان يتحدث ويتبسم ، يبرئه مسا وصف به نفسه وتذامان من العفة ومن انها ملك . انه تقليد مزدوج للعرب القدماء ، وللمدرسة الفرنسية على السواء » .

ونحن نصف هذا التفسير بالتعسف ، ولكنه - في الواقع - خطأ في الفهم ، فالبائت الخاص بنزع الثوب لا يمكن فصله عن البيت السابق له وهو :

انت روحانية لا تعنى ان هذا الحسن من بين وماء

كما لا يمكن فصله عن البيت الذي يليه وهو :

وارد الدنيا جناحي ملسك خلف فتال مصوغ من فياء

فالبايت الثلاثة تشكل رؤية شعرية واحدة ، يزعم الشاعر فيها ان الفتاة روحانية ليس جسمها من طين وماء ، وانما هي تمثال مصوغ من فياء ، وبها جناح ملك ، وهو يريد منها ان تنزع الثوب لكي تثبت صحة رؤيته الشعرية ، فلن يظهر عندئذ جسم بشري ، بل تمثال مصوغ من فياء ، هو تكوين سكان السماء ، وبذلك لا تكون هناك فلتة من صبري ، ولا يكون هناك سوق الرقيق ، ولا عرض لجسم عار بين الندامي ، وانما هناك رؤية شعرية روحية .

واما عن المدرسة الفرنسية التي حرص النقاد على ان يحدوها بالمدرسة الامريكية ، وجاء عمل الدنوكشي فعممها على الادب الفرنسي كله ، واستند على البيت الخاص بنزع الثوب لكي يهاجم صبري ومن خلفه الفرنسي ، يدعو الى الادب الفرنسي لا يعنى الا بمحاسن المحبوبة الظاهرة دون الكشف عن لواعج النفس ، ومكتون القلب ، وبث اللوعة ، وحرقة الفؤاد ، فكل هذا لا يمكن ان يقره دارس للادب الفرنسي ، وذلك لان الادب الفرنسي لا تعرف انه يعنى بمحاسن المحبوبة دون الكشف عن لواعج النفس وحرقة الفؤاد ، وانما نلاحظ ذلك على فترة واحدة من فترات الادب العربي لا الفرنسي ، وهي فطرة الادب الجاهلي ، حيث كان الشعراء يحرصون على وصف محاسن المحبوبة دون لواعج النفس ، وذلك لان الادب الجاهلي كله يمتاز بالوصف الحسي لكافة ما كان يقص تحت بصر شعرائهم . اما عن المدرسة الامريكية فالبون شاعر بينها وبين اسماعيل صبري ، والا فابن عند صبري تلك الرفاهية الباكية التي كان يمثلها لامرتين واخوانه الافاق الناعمون فيما يقول الاستاذ القاد ؟ !

وانه لمن الغريب ان يشيع في بعض الاوساط المصرية العربية وذلك الفهم الخاطئ لطبيعة المزاج الفرنسي والشعب الفرنسي ، حيث توهم البعض انه شعب ميوعة وادب ميوعة ، وهذا خطأ صار . فالزاج الفرنسي انفعالي حاد لا رخو مانع ، فلقد بدفعهم الانفعال الشديدي الى الحمق او سوء التصرف ، ولكنهم ابد ما يكونون عن التخنث

## سـدوم



### لغليل الحاوِي



الجامعة الامريكية بسيروت



ماتت البلوى ، ومثنا من سنين ،

سوف تبقى مثلما كانت ليالي الميتين :

لا اذكّار يلهب الحسرة من حين لحين

لا فصول ...

سوف تبقى خلف مرمى الشمس والثلج الحزين ؛

ليس يجدينا ابتهاج يجتدي العاني اللعين ،

يجتديه بعض ما استنزف منا ،

بعض اشراق الرؤى ، بعض البقين

بعض ذكرى !

اي ذكرى ، اي ذكرى ؟

اي ذكرى من فراغ ميّت الافاق ... صحرا ،

مسحت ما قبلها ثم اضمحلت ،

وامنحى من بعدها طعم السنين .

هي ذكرى ذلك الصبح اللعين ،

كان صباحاً شاحباً آمنس من ليل حزين ،

كان في القرية ضيق ،

ومخاض ناء بالفصحات مكتوم الانين

كان في الافاق والارض سكون ..

ثم صاحت بومة ، هاجت خفافيش ،

دجا الافق ، اكفهر !

ودوت جلجلة الرعد فشقت سحبا حمراء حرمى

امطرت ملحا وكبريتا وجمرا ،

وجرى السيل جحيماً مستحراً

احرق القرية ، عراها ، طوى القتلى ومرا .

عبرتنا محنة النار ، عبرنا هولها قبرا فقبرا ،

ونلغتنا الى مطرح ما كان لنا بيتا وسمارا وذكرى ،

فاذا اضلعنا صمت صخور ،

وفراغ ميّت الافاق ، صحرا ..

واذا نحن عواميد من الملح ،

مسوخ من بلاهات السنين ،

ان تذكر عابر الدرب بحال الميتين

فهى لا تذكر ، جوفاء .. بلا يوم .. بلا امس وذكرى

## الى فتاة العصر



قلبي عصفورٌ زجاجٌ  
لألا في حلقة حورٍ  
أرهفه ظرفٌ سجاج  
من نسج الحافظ الشعور

مطاره حرٌّ عجاج  
أثاره ضحكُ الخدور

مغاصه حقٌ أجاج  
فجّره غيظٌ صبور

مشيته بريق عجاج  
رثّيه أنس الخصور

لقتيه خفق سراج  
أيقظه لمح السفور

رفّيه جرس ابتهاج  
صدى ابتسامات النحور

قلبي عصفورٌ زجاج  
أفئانه أنفاس نور

بشر فارس

القاهرة

## في المدارس الفنية المعاصرة

بقلم محمود السمرة



رينولدز هذه المدرسة فقال : « ان جميع الفنون تنشبد الكمال في السعي وراء الجمال المثالي الذي يفوق الجمال الواقعي . والفنان يستطيع ان يميز بين الجميل والقيبح وهو بالاختيار والحذف والإضافة يستطيع ان يبدع جمالا يفوق كل جمال مشاهد . » وحسب هذا التعريف نرى ان المدرسة المثالية ، فيها عامل فكري يظهر في هذه العملية التي يقوم بها الفنان من حذف واختيار وإضافة . وهذه الموهبة هي التي تميز الفنان عن غيره . ومن اشهر فناني هذه المدرسة : براكستلس ، وفيدياس ، ودوناتيلو ، ورفائيل ، وبوسان ، ورينولدز ، وسيزان . وهذا الفن هو ارقى انواع الفنون في نظر اولئك الذين يفضلون الفكر . ولكن الرد على مثل هؤلاء سهل وهو ان المدرسة التكعيبية في نظر رينولدز - وهو كما قلنا من مشاهير المدرسة المثالية - أكثر كمالا من الواقع ، وعلى هذا يمكن اعتبارها فنا مثاليا .

والتعبيرية كلمة شائعة في الفن الحديث تطلق على ذلك النوع من الفن الذي يعبر فيه الفنان عن احساسه الداخلي في صورة من صور الفن الخمس . ولا قيمة للتقاليد والأخلاق في نظر الفنان لان همه ان يعبر تعبيرا صادقاً جديلاً عن وقع الوجود الذي حوله على نفسه . فالفن التعبيري ذاتي وفردى ولا يمكن حصره في فترة معينة او بلاد معينة وهذه المدرسة حركة فنية متميزة لا علاقة لها بالمدرسة التكعيبية او بأي مدرسة من المدارس التحريدية . وفان كوخ يمثل هذه المدرسة تمثيلاً واضحاً وهو مؤسس المدرسة التعبيرية الجديدة ولكن ادورد منخ هو أكثر فنان اثر في توجيهها . ويمثل هذا الاتجاه الفني التعبيري في فرنسا جورج واؤول ومارسيل كرومر ، وفي استراليا اوسكار كوكشكا . اما مارك شاكال فيمثل الاتجاه الروسي . وفي بلجيكا الان مدرسة تعبيرية ناضجة تستحق الدراسة والاهتمام ويمثلها كونستانت بيمك وفلورنس جيسبرز . وفنانو هذه المدرسة ينطبق عليهم تمام الانطباق الاسم الذي اطلق عليهم وهو التعبير الصادق عن الانفعالات والاحاسيس دون التقيد بأي شيء اخر ، وليس الرسم الكاريكاتوري الا طريقة من طرق التعبير عند فناني هذه المدرسة .

ولا يعني كلانا ان كل تعبير فن ، فلكي يكون التعبير فناً - في رأي كرونتشه - يجب ان يكون هذا التعبير جميلاً ، سواء كان هذا التعبير بالكلمات او بالألوان او بأي وسيلة من وسائل الفن . ويعرف ث. ف. كاريت في كتابه « ما هو الجمال ؟ » التعبير الجميل فيقول : « علينا ان نفرق بين التعبير وبين ما يرافق هذا التعبير : فصراح الالم وضحكات

العالم المتقدم ثقافيا في ايماننا هذه صراع فني لا يقل يسود عن صراع المذاهب السياسية والفلسفية . فالفن الحديث تتنازع الان مدارس او مذاهب كثيرة ، كل منها تعبر عن نظرات الى الحياة ومفاهيم للقيم مختلفة . وليست هذه المدارس محدودة ، فالفكر الانساني يبادعه الذي لا يحد ، يستطيع ان يطلع علينا كل يوم بالجديد المدهش ومن أحدث الاتجاهات الفنية ما جاء به الفنان المعاصر المشهور ( بيكاسو ) الذي يمثل اتجاها جديدا في الفن يرى ان الفكر الانساني هو اساس الابداع الفني ، وعلى هذا تكون الانفعالات العاطفية عند الشاعر او الرسام من هذه المدرسة الفكرية نقطة البدء . اما الهيكل الباقي للآثر الفني فيتولى الفكر وضعه في القالب الذي يختاره .

والواقعية كلمة من اغصن الكلمات في النقد الفني ، ولكن هذا لا يحول دون الاكثر من استعمالها ، ولعل سبب هذا الغموض في استعمالها راجع الى ان النقد الادبي قد استعار هذه الكلمة من الفلسفة . فالواقعية تعتمد على الحواس لتصور بأدق ما تستطيع المشاهد الرؤية والفنان الواقعي موضوعي في نظراته الى الحياة : يصعب كما يراها دون زيادة او حذف او تحريف . فالفن الواقعي اذن هو الذي يحاول جاهدا تصوير الأشياء كما يظهر للعين ، وهو بهذا يشبه الفلسفة الواقعية : كلاهما يعتمد على الايمان بكمال ما يشاهد ويرى . والمدرسة التأثيرية في القرن التاسع عشر كانت مدرسة فنية من هذا النوع ، ولكن هذه المدرسة التأثيرية كانت تجمع بين الواقعية في طريقة التعبير والنظرة المثالية الى الحياة . اما الواقعية بمعناها الشائع الان فتجدها عند ( روينز ) و ( بروجل ) .

وفي الاجتماع الذي عقد في بروكسيل سنة ١٩٣٠ للدراسات الفنية ، التي استأذ جورج مارلييه محاضرة قيمة بين فيها كثيرا مما غمض من شؤون الفن وقد ميز بين الواقعية التي يفهم منها ان النقل الحرفي المطابق للواقع ، وبين الواقعية التي هي تصوير الحياة البسيطة وبين ان الدارسين كثيرا ما يخطئون في فهم واقعية الفن الفلمنكي عندما يظنون ان هذه الواقعية هي من النوع الاول الذي تحدث عنه . ولكن المستعرض للفن الفلمنكي منذ القرن الخامس عشر لا يجد فيه ابدا فنا قائما على نقل الطبيعة كما هي ، انه فن بورجوازي املته حاجات الطبقة البورجوازية ، حتى « العلاء » في صورهم ليست أكثر من ربة بيت فلمتكية ، فغاية الفن - كما عبر عنها بروجل - هي تصوير الواقع الذي هو كامل في ذاته .

في المدرسة المثالية فانها تبدأ من المراتي ولكنها تختار منه ما يستوهمها وتحذف منه ما لا يعجبها . وقد عرف



الفرح ليست تعبيراً عن شعور ، بل هي مظاهر تعين نوع الشعور . وليس التعبير هو نقل الاحساس او الشعور لان صرخات الالم تنقل شعور التام بالالم الى الآخرين ولكنها ليست تعبيراً . فالتعبير في رأي كروثشه يحمل معنى اوسع مما يفهم من قولنا ( المديرة السريالية ) لان كروثشه بتعريفه السابق يدخل في هذه المدرسة ، المدرسة المثالية والواقعية . وقد بينا كيف ان هذه المدارس تختلف عن بعضها اختلافا جوهريا بحيث يصبح كلام كروثشه بعيدا عن الدقة .

اما المدرسة السريالية ، او ما فوق الواقعية ، فتمتيزة تمام التميز من جميع المدارس الفنية المعاصرة الاخرى ، كما انها تمزق اربا كل ما تواضع عليه الفنانون من طرق تعبيرية ، ولذا لقيت عند ظهورها لأول مرة مقاومة عنيفة وزورارا ، لا في الاوساط الفنية المثقفة بحسب ، هذه الاوساط التي نبذت مثل هذا الفن على انه تافه ، بل ايضا بين اولئك الذين نسميهم فنانيين وقاداة مجددين . ولكن مثل هذه المقاومة كثيرا ما اثبتت خطأها في الماضي ، فكثير من المذاهب الفنية الحديثة لقيت مثل هذه المقاومة في السابق فالواجب يقتضيها ان تحاول تفهم هذه المحاولة الجديدة ، والكشف عما يهدف اليه متفننو هذه المدرسة .

ونقسم فن جميع المدرسة السريالية بما يمكن ان نصفه بمحاولة تحليل الدوافع والاحاسيس الخفية في الانسان . والفنان السريالي يؤمن بان الحياة الانسانية ، ولا سيما الحياة الفكرية ، لها جانبان : أحدهما واضح محدود ، وثانيها - قد يكون هذا هو الجزء الاكبر من الحياة - خاف ، غامض . والانسان تقاذفه هذه الحياة في خضمها لا يبين منه فوق سطحها البادي للعيان سوى جزء قليل . أما الجزء الاكبر فمستور مغمور . والشاعر او الرسام السريالي يحاول الكشف عما خفي من هذا الانسان ، وهو في محاولته هذه يلجأ الى كثير من التعابير الرمزية السريالية .

ولعل هذه المدرسة رد فعل للمدرسة البرناسيين التي قالت بان الفن هو جمال القالب والمحاسن الظاهرة ، فظهر السرياليون يدعون الى ان هذا المفهوم بعيد كل البعد عن الفهم الصحيح ، اما الفن عندهم فيتمتع بالمعاني والاسرار المستترة في خفايا النفس ، والتعبير عنها بالالفاظ والخطوط التي تعرض للها من بعيد ولا تحتويها بجملة لها .

والسريالية ليست ذاك العمل البسيط الذي يتصوره الانسان . ففي الرياضيات مثلا تقول ان الحرف ( س ) يرمز الى الكمية المجعولة ، وعلى هذا يكون هذا الحرف رمزا لشيء ما . وقد نستطيع تقرب السريالية الى الفهم فنقول اننا في محاولة الكشف او التعبير عن ذاك المجهول في الانسان الذي يتجاوز حدود المركات الظاهرة ، وهي ذاك العامل المجهول في الفن ، او ( س ) الفن . ولكن مثل ان الشرح ان يرضي كثيرين من الناس ، اذ انهم يريدون ان يعرفوا لماذا كانت السريالية هي ذاك الشيء المجهول في الفن .

وللاجابة على هذا التساؤل نقول : ان السريالية تستخدم لعلم مجردة ، وهي حين تعبر عن المعاني المجردة تستخدم اشكالا غريبة مبتكرة ترمز الى هذه المعاني المجردة ، ولكن ليس لها علاقة معنوية بالاشكال المادية التي نشاهدها في الطبيعة . وهي بهذا تشبه العامل المجهول في الفروض

الرياضية ، الذي هو في ذاته مجرد مطلق . وهي بالكشف عن هذا المجهول تكشف عن الغواض والاسرار الخفية عن العقل المكشوفة للذات الباطنة . ولناخذ مثلا بسيطا على هذا : فالدائرة قد تعتبر رمزا للكمال المطلق او رمزا للنظام المجهول الذي يسير الكون ، وقد يستعمل الهرم رمزا للثبوت والاستقرار والخط المتماوج رمزا للرشاقة . . . وكثير من الرسوم المجرى لفنان المدرسة التكيبية معتمد في اساسه على مثل هذه الرموز .

والمدرسة السريالية في مفهومها البسيط تستخدم الصفات والاشكال اللموسة للتعبير عن غير الملموس وغير الظاهر المدرك . وهذا قد يتم التعبير عنه اما بطريقة شعورية او لا شعورية . وقد تطورت الاسماء التي كانت في القديم رموزا لعالم باطنية ، فاصبحت تدل على الرموز اليه وتعنيها ، وفقدت اصلها على انها رمز ، وهذا النوع من التطور التعبيري مشاهد بشكل واضح في جميع الفئات .

وقد بدل علم النفس الحديث مجهودات كبيرة من اجل تفسير مثل هذه الظاهرة كان يفسر لماذا يفتقر الشعور بالخوف مثلا بصورة كذا مما في الطبيعة . وعبادات علم النفس الان شائعة في البلاد الراقية ، وهم الان يفسرون الاحلام بردها الى اصول نفسية . فعلم النفس المعاصر اذن يرى ان نشوء هذه المدرسة السريالية طبيعي ومتفق مع ما في الانسان من عوالم خافية .

ولعل من الاسباب التي علجت بظهور هذه المدرسة ظهور ( فرويد ) وتفسيره بمذبه القيم في تفسير الاحلام ودلالته على الوعي الباطن ، وما يستكن فيه من الاسرار والنوازع المكبوتة . « فالاحلام حسب هذه النظرية هي آفة الروح التي يعبر بها الوعي الباطن عن شعوره المكبوت . وهكذا تعمل له معاني الوعي الباطن رموزا لان الانسان لا يتمثل المعاني في احلامه وامانيه بل يتمثل اليه بغيري والغيرين . وليس بالية ويسمع بالاذن ، فيتمثل له وعيه الباطن على صورة من صور المعارف المادية . فسلفادور دالي مثلا يرسم لنا حذاء نسائيا بداخله زجاجة من اللبن . وان اولئك الطمحين على ابحاث علماء النفس التحليلي يذكرون ان الدوافع الجنسية كثيرا ما يعبر عنها في الاحلام بحذاء نسائي . وكثير من سريالية دالي من هذا النوع الذي تجد له تفسيراً في علم النفس التحليلي الذي وضع اسسه فرويد ذلك لان هذه المدرسة - كما قلت - اتما تتفق مع الاحلام في انها تعبر عما استتر وغاص في اعماق النفس الانسانية .

ترى هل استغل دالي رموز فرويد في التحليل النفسي للتعبير عن نفسه ، ام ان هذا هو ما احس به دالي ؟ لا اظن ان احدا يستطيع الاجابة عن هذا السؤال غير دالي نفسه . ويقول دالي عن مهمة الفنان السريالي ، « ان هدفنا ان نحطم في الانسان كل السدود والحواسز الطبيعية والنفسية معا ، القائمة بين عالم الشعور والاشعور ، والتي تفصل عالم الانسان الخفي المستتر عمن عالمه الظاهر الواضح ، لتزججها معا وتخرج بغير جديد هو عالم الانسان الكامل . »

هذا هو الانسان الحديث في سعيه الحديث نحو الكشف عن خفايا النفس والتعبير عنها ، كما كشف ويكشف دائما عن خفايا الكون . والرمزية وما بعد الرمزية محاولتان اخريان مكانهما في غير هذا الحديث .

**محمود السمره**

**الكويت**

## موسيقى الشعر



يبدو غريباً ان اؤكد الكلام على اللغة المحكية وانا في معرض الحديث عن موسيقى الشعر . ولكنني ابادر الى القول بان موسيقى الشعر ليست شيئاً مستقلاً عن معناه ، والا لامكننا ان نجد بين الالتر المنظومة الرائع من الشعر الموسقي الذي لا معنى له . واعترف اني لم افق على مثل هذا اللون من الشعر . اما ما نجده من الانماط الشاذة احياناً ، فما هو في الواقع الا اختلاف في الدرجة بين نغم الشعر ومعناه . فثمّة قصائد تحركتنا موسيقاها اولاً ، وبصلنا معناها بطريقة تلقائية . وهناك قصائد اخرى يشربنا معناها اولاً ، وتصلنا موسيقاها بطريقة لا شعورية . من الامثلة على ذلك ما نجده من العبت في شعر « ادوارد لير » ، والعبت هنا لا يعني خلو الشعر من المعنى وانما يعني التلاعب بالمعنى الذي هو في الواقع معنى الشعر . . . ومنها مقطوعة « الخزانة الزرقاء » « لوليم مورس » : ابيات مبتعة ، وان كنت اعجز عن تفسير معناها واحسب ان الشاعر نفسه يعجز عن ذلك . لهذه المقطوعة ما يشبه تأثير التهيئة او الرقية ( قد يكون للتأمل والرقى بعض الفوائد العملية . ) وغاية الشاعر فيها ان يكون لها ما للحلم من تأثير فسي النفس ، واغلب الظن انه نجح في ادراك هذه الغاية .

ليس من الضروري لكي نستمتع بهذا اللون من الشعر ان ندرك معنى الحلم . ولكن عند الناس اعتقاداً راسخاً بان الاحلام تعني شيئاً : لقد تمودوا ان يؤمنوا - وما زال الكثيرون منهم حتى الان يؤمنون - بان الاحلام تنبئ بأسرار الغيب ، او على الاقل بالبريق من اسرار الاس!

من البديهي ان نلاحظ انغلاق المعنى في بعض الشعر ، ولكنه ليس من البديهي ان ندرك بان معنى الشعر قد يكون ارحب من المعنى الذي اراده الشاعر . وقد يكون شيئاً بعيداً عن النابع الاولى التي سلسلته . لقد كان « ملارميه » من اكثر الشعراء المحدثين غموضاً حتى قال فيه الفرنسيون : ان له خصوصية تعبير لا يفهمها غير الاجانب .

وقد نشر « ر. فراي » و « ش. مورون » ترجمة لشعره بالانكليزية ملحقة بشروح الغامض من معانيه . الحق انه عندما يقال ، احياناً بان الغموض في منظومة شعرية هو من الهام منظر احدى الصور المعلقة ، في انعكاسه على سطح طاولة صغيرة ، او منظر الزبد المتعشع ، فسي

انعكاسه على كاس من الجعة ، . . . اراني مسوقاً الى الاعتقاد بان هذا كله قد يكون من علوم « الامبريولوجيا » الصحيحة ، ولكنه ليس تفسيراً للمعنى على كل حال . فالشعر الذي لا يحركنا من الناحية الشعرية ، نظم اجوف لا معنى له . وقد نثار بايقاع قصيدة منظومة بلغة لا نفهمها على الاطلاق ، حتى اذا انتبهنا الى فراغها من المعنى ، ادركنا عندها انخداعنا بقصيدة لم تكن في الواقع قصيدة وانما كانت تقليداً لموسيقى آليّة . اما اذا كان جانب من المعنى قابلاً وحده للتفسير دون الجوانب الاخرى فذلك لان الشاعر قد توصل الى حدود من الوعي ، لا يمكن التعبير بالكلمات عما وراءها من المعاني . قد تعني القصيدة معاني مختلفة لعدد من القراء ، وقد يكون كل من هذه المعاني مختلفاً هو الآخر عما قصده الشاعر . فالشاعر يعبر مثلاً عن بعض تجاربه الخاصة مما لا علاقة له مطلقاً بشيء خارج هذه الخصوصية ، ومع هذا فقد يصبح الشعر ، بالنسبة الى القارئ تعبيراً عن موقف عام ، كما يصبح تعبيراً عن بعض تجاربه الخاصة . وقد يختلف تفسير القارئ عن مراد الشاعر ، وبظل تفسيره مقبولا ، وربما كان في بعض الاحيان خيراً منه . ثم اننا قد نجد في الشعر فوق ما قدره الشاعر او وعاه . اما التفسيرات المختلفة فقد تكون كلها تعبيراً جزئياً عن شيء واحد . وقد يكون ما تلقاه من الابهام ناتجاً عن ان القصيدة تعني اكثر - لا اقل - مما يقوى الكلام العادي على نقله . وهكذا بينما يحاول الشعر ان ينقل شيئاً لا تقوى لغة النثر على نقله ، فان الحقيقة فيه تظل واحدة وهي انه صوت يخاطب به انسان غيره . وحتى اذا غني الشعر تظل هذه الحقيقة قائمة ، فالغناء هو الآخر طريقة ثانية للتخاطب .

ليس من اليسر ايجاد قوانين ثابتة لتعيين الصلة المباشرة بين الشعر واللغة المحكية . فكل ثورة في الشعر عرضة لان تكون - وقد كانت بالفعل احياناً - عوداً الى الكلام العادي . تلك هي الثورة التي اعلنها « وردزورث » في مقدماته وكان فيها على حق . وكان قد حمل لواءها من قبله بقرن « والي » و « دهبام » و « درين » كما استؤنفت بعد ذلك باكثر من قرن ايضاً . ان اتباع الثورة ينمون اللغة ويطورونها ويتجهون بها اتجاهات مختلفة - انهم يصقلونها ويبلقونها الكمال . وبينما هم منهمكون في ذلك تستمر اللغة المحكية في تغيرها ، فتعسي لغة الشعر ، بالنسبة اليها ، قديمة العهد ، ويضحي اوانها

( قد لا نذكر إلى أي حد كانت لفظة « دريدن » طبيعية بالنسبة إلى أشد معاصريه حساسية ) . لا شك في أن الشعر لا ينظم تماماً بلغة الشاعر المحكية والمسموعة . ولكن ينبغي أن يكون من الاتصال بين شعر الشاعر وبين اللغة المحكية في عصره ما قد يحمل السامع أو القارئ على القول : « هكذا ينبغي أن أتكلّم لو أمكنني التكلّم شعراً » . من أجل هذا يهزنا الشعر المعاصر ويبحث قيسنا شعوراً بالكشف يختلج من أي شعور يشهده ، فينا الشعر القديم ، وإن كان هذا في الواقع اسمي منه وأروع .

ينبغي أن تكون موسيقى الشعر إذن موسيقى كامنة في الكلام المحكي الشائع في العصر . وهذا يعني كذلك أن تكون تلك الموسيقى كاملة في لغة التخاطب الشائعة في بيئة الشاعر نفسه . وليس غرضي الآن أن انتقص من اللغة القياسية أو اللغة الانكليزية المستعملة في محطة الإذاعة البريطانية . فلو أمكننا أن نتكلّم جميعاً بطريقة متشابهة ، لما كان ثمة ما يمنعنا من الكتابة بطريقة متشابهة . ولكن حتى يحين ذلك الوقت ، وأرجو أن يؤخر ميعاده طويلاً — فإن مهمة الشاعر أن يستعمل اللغة الشائعة في محيطه — اللغة التي توفقت الألفة بينه وبينها . إن أنسى الآخر الذي تركه في نفسه « و . ب . بيتس » وهو يقرأ الشعر بصوت عال . فقد أيقنت وهو ينشد شعره الخاص ، إلى أي حد كانت اللهجة « الأيرلندية » ضرورة لإبراز جمالات الشعر الأيرلندي . ولكنني عندما سمعته ينشد شعراً « أوليم بليك » عرّيتي تجربة من نوع آخر ، تجربة مذهشة أكثر منها مكثفة . أننا لا نريد الشاعر أن يعطينا نسخة تامة عن لغته المحكية ، لغة أهله وأصدقائه وأبناء مقاطعته ، غير أن ما يجده في محيطه هذا هو المادة التي يصنع منها شعره . أنه كالتحات يجب أن يظل أميناً للأداة التي يستعمل

بها . ثم أنه من الأصوات التي وعاءها يجب أن يوقع انغامه وبيعت فيها ما تكتمل به من الانسجام .

ومهما يكن فمن الخطأ الادعاء بأن كل الشعر يجب أن يكون منعماً ، وبأن النغم هو أكثر من جزء واحد في ذلك المركب الذي تتألف منه موسيقى الكلمات . وإذا كان المراد ببعض الشعر أن يغنى فإن أكثره في الأدب الحديث ، معد لينتلي كما ينثي الكلام العادي . ثم هناك أشياء كثيرة يمكن الكلام عليها غير طنين النحل أو هديل الحمام فسي « شجر الدردار الدهري » . هذا وللغاوت أو حتى للتنافس مكانة في الشعر ، ويجب أن يكون في كل مطولة من القصائد ضرب من الانتقال بين مقاطع قوية وأخرى أضعف منها ليحدث بذلك تنوع في الإيقاع الشعوري الضروري للتركيب الموسيقي في القصيدة كلها . هذه المقاطع الضعيفة تكون في الغالب من العناصر الثرية بالنسبة إلى المستوى الذي قام عليه مجموع القصيدة . وهكذا يصح القول بأنه ليس ثمة من شاعر يستطيع أن ينظم قصيدة مطولة ما لم يكن ناثراً مجيداً .

وعلى الجملة فالنظم هو مجموع القصيدة : وإذا لم يكن من الضروري أن تكون القصيدة كلها منعمة ، ويجب أن لا تكون كذلك في الغالب ، فهي لا تتألف إذن من « الألفاظ الجميلة وحدها » إذ ليس ثمة تفاضل جمالي بين الكلمات من الناحية الصوتية في نطاق اللغة الواحدة . ( أما إمكانية التفاوت الجمالي بين اللغات المختلفة ف قضية أخرى ) . أن الألفاظ الرديئة هي تلك التي تتجاسر مع الجملة الضعيفة في مركب القصيدة . ولكني لا اعتقد بأنه يصح اعتبار لفظة أصيلة في اللغة الأم ، جميلة أو رديئة : فموسيقى الكلمة وليدة صلات عدة . أنها تنشأ من علاقتها أولاً بما يبيئها ، ولما يعيقها مباشرة من الكلمات ، ومن علاقتها بصورة مطلقة بمجموع النص الذي توجد فيه . ثم إنها تنشأ من علاقة أخرى هي اتصال معناها المباشر في ذلك النص المعين ، بجميع ما كان لها من المعاني في سائر النصوص الأخرى التي استعملت فيها . ونشأ تلك الموسيقى أيضاً عما للكلمة من طاقة قوية أو ضعيفة ، على الإحياء . ليست بالطبع جميع الألفاظ متساوية في غناها وتماسكها . وهكذا فإن مهمة الشاعر أن يركب الأقوى من الألفاظ مع الأضعف في الوطآن المناسبة ، وليس من المستطاع أن يشحن القصيدة كلها وينقلها بالأقوى من تلك الألفاظ وحدها : — ذلك أنه لا يمكن اللامع بكلمة ، إلا في هنيهة ، إلى تاريخ لغة كاملة ، وحضارة كاملة . أنه الماع لا يتفرد به نوع معين من الشعر — ولكنه ملازم لطبيعة الألفاظ ، وهو كذلك من هم جميع الشعراء على اختلاف فنونهم . غرضي أن أؤكد هنا بأن « القصيدة الموسيقية » هي قصيدة يأنف في بنيتها نمط موسيقي من الأصوات ، ونمط موسيقي من المعاني الثانوية للألفاظ في هذه البنية ، وأؤكد بأن هذين النمطين وحدة لا تتجزأ . وإذا قيل بأن الصفة « موسيقي » لا يمكن أن تنضاف إلى غير الصوت وحده مجرداً عن المعنى ، أكدت ما قلته سابقاً من أن الصوت لا يختلف عن صوته المعنى في أنه يستخلص من القصيدة استخلاصاً أو بجرّد تجريداً .

منسج خوري

صفر حديثاً :

## أنا شيري

ديوان شعر

للاستاذ عيسى الناعوري

★

منشورات مجلة الرائد العربي — حماة سورية

قسم  
•

شق لنا لحد عميق  
ويد أقوى من الحديد  
مشينا في درب مديد  
لا تقوى على الحياة  
ربطت عقولنا السلاسل  
دارت بنا لا تعيد  
عن الطريق  
وفي الطريق حملنا المقاتل  
كبونا دون أنين  
نسبنا قلوبنا  
تججرت وجوهنا  
تصلب منا الوريد  
عدنا نطلب كل مزيد  
هيا بنا • هيا بنا  
وصدى من بعيد  
تلوئى عن الطريق  
وفي الطريق حملنا العظام  
عكاكيز  
نesh بها الكلاب  
ندق أعناق القدر  
يهدتنا • ثور من القبور  
نقسم أن لا نعود الى السجود  
دون عظام مشينا  
نقسم أن لا نعود

عام  
•

لثريا ملخص

من زمان عرفتنا  
عرفناك تسخر منا  
من أعالي التلال  
انزلنا  
فهوينا  
ترك وراءنا

يا عام  
مثل كل عام  
مررت بنا  
مثل السوس في الاخشاب  
نخرت عظامنا  
دعوت علينا  
غص شبابنا  
بحثنا عن نسمة ورقاء  
في الوادي نسجنا بيوتا صفراء  
من حصى من اقحوان  
من الجنادب من الديدان

مثل كل عام  
مررت يا عام  
مثل الدود في التراب  
مرغت وجهك يا عام  
مزقت كل وتر من صوتنا  
بدلت الاوتار بالاقصاب  
انهالت مطارق  
وددنا لو نجونا  
فما نجونا  
مثل الناس مشينا  
ما أردنا أن نناق

\*

صرخنا في وجهك يا عام  
يا جزاء • يا قصاب  
أخذنا نسوي بلادنا بالسياط  
قيسها شبرا شبرا  
نلوها على عنقك يا عام  
ما تزحزحت عنا  
بل تزحزحنا  
صمتت كلاب الاهل والجيران  
وصلنا الى حيطان آمالنا  
سوداء حيطاننا  
نقضم الجلود بالاسنان  
نمزقها عن صدورنا  
وصلنا الى حوافي الوديان  
نحدث بالقبعان  
هي منا • هناك • منا  
منابع الالهام  
تلفنا • تلفنا حتى الديدان

## سحابة



عصفت بها الانواء فاصطفقت  
فكأنها والريح تزحمها  
عائنتها خفقت مصفقة  
أو كالشراع يرفء من قلق  
ورأيتها والليل معتكر  
والريح تنشرها وتقبضها  
في صفحة الجوزاء من دعر  
فلك هوت في لجة الغمر  
كجناح نمر حط من وكر  
خوف الخضم وزحمة القعر  
كملاءة مطوية الستر  
قبرا وتزجي الشطر بالشطر



خفقت كأعلام مفوفة  
وتجيش في الآفاق صاخبة  
تنساب مثل الصل أخصره  
وإذا ارتمت في الأفق تحسبها  
يوم الوغى من نشوة النصر  
مثل الخضم بمسلك وعمر  
طلها من ربتى الفجر  
حوتا يزاحم لجة البحر



طلوت الفضاء الرجب دون هدى  
وإذا حدا ركب الرياح بها  
وإذا تملكها الشجا شهقت  
تبكي بكاء الصب أوجعه  
أو مثلما هتفت مطوقة  
كمشرود في مهته قفر  
سالت مدامعها على النحر  
واسترسلت عبراتها تجري  
صدء الحبيب ولوعة الهجر  
وهنا لفرط وساوس الصدر



آمالنا سحب مشتتة  
تحتاجنا الأيام ساخرة  
لله آمال مروعة  
لا تستقر كأنها كرة  
تطوي وتنتشر دون ما ندري  
كالريح تزجي السحب بالزجر  
عبث بدوحتها يد الدهر  
يوماً على حال من الذعر

عدنان مردم بك

دمشق

## الفيضان

بقلم سميرة عزام

الى [ واحدة منهم ] جمعتي بها الصدفة في سيرة عامة فكانت اكثر الرقاب  
انسانية حين كان الفيضان حديث الطريق



**لولا** تلك المصاييح الصغر المعلقة  
على اعمدة النور تتحدى  
جهامة الليل الاسود في يوم شتاء  
ورعونة الجو المطير يرسل على بلاط  
الساحة خيوطا موقعة لبدت (ساحة  
البرج) مدينة للاموات .

لم تكن دور السينما المنتشرة على  
اطراف الساحة قد لفظت بعد تلك  
الكتل البشرية التي ترامت فيها تحملق  
الى الحياة كأنما هي لا تعرفها الا على  
الشياشة لذا فقد بدا المكان ساكنسا  
كئيبا لا تلون كآبته الا تلك المصاييح  
المعلقة والحة الشاورمة تدور على  
الاسياخ الحديدية القائمة في زوايا  
بعض مشارب الساحة .

ومدت رمزية عينها على مدى  
الزقاق الجاني الطويل الذي تتعاطف  
فيه نوافذ الشقيات ، وكانت هناك  
رؤوس مدلاة وابتسامات تزدهها  
الانسان الذهبية تعاسة توزع دعوات  
الشتاء .

ولم تكن رمزية قد هيات نفسها  
بعد ، كانت ما تزال تحمل وجهها  
الاصفر ، وتدع خصلات شعرها  
المصبوغ تلف على عنقها الدليل في  
غير احتفال ، والى جانبها نقاضة  
سجائر تكوم فيها عشرون عقب او  
يزيد .

ونقلت فسي فراشها التمس  
وفتحت رسالة سقيمة الخط تقرأها  
للمرة العشرين تحمل طوابع غريبة  
حملها اليها البريد من رفيقتهما

( نظيرة ) التي رمت اليها الليالي ببحار  
مغربي احبها فتزوجها وحملها الى  
قرينه تعابنه وامه هناك .

« يا اختي لقد كتبت هذا الكتاب  
عشر مرات قبل ان ابعث به فانا لا  
احسن كما تعرفين الخط ... انسا  
بخير لا ينقصني الا مشاهدتك ..  
أكل واشرب وانام على فراش نظيف .  
لا تحيا معي غير امه المجرور وهو اذا  
لم يكن مسافرا .

انه طيب عطوف ولو انه يضربني  
احيانا عندما تشاجر ولكنه لا يعلق  
علي اسما قتلوا وقد اشترط علي  
ان لا اذهن وجهي بالاصباغ وان اطعم  
امه واقوم عنها بكنس البيت ..

سلمي على الكل ما عدا ( نينا ) فانا  
لا انسى انها حاولت ان تفسد علي  
هذا الزواج .. »

وطوت رمزية الرسالة وتنهدت ،  
كانت هذه صدقتها الوحيدة ولما  
حملها البحار الغريب شجعتها هي  
كثيرا ولم تمن ان تجمعها بها الايام  
فمثلها لا ترجو شيئا كهذا لمن تعجب .  
لقد ودت ان يدوم زواجها فاللعبة  
عادة غير مضمونة ما اكثر الشقيات  
اللواني تزوجن ولكن ما تكاد وجوههن  
تغيب عن زقاق الخطيئة حتى يعدن  
اليه .

وهي لا ترجو لنظيرة التي تحبها ان  
تعود .. آه لو يحملها هي ايضا بحار  
غريب .  
وتاوت رمزية في تعب ثم

تذكرت بان شعرها ما يزال منكوشا  
ووجهها لم يخف تحت اصباغه  
الكثيرة بعد .

والقت الى الزقاق الاسود نظيرة  
مثقلة بالهجوم وكسأت رؤوس  
الشقيات ما تزال ممدودة تتطلع  
بفضول الى رأس الزقاق حيث تحلقت  
جماعة حول حانوت الشواء كأنما هم  
يستمعون الى شيء غير حافلين بالمطر .

ولم تحفل رمزية بالمتجمعين لعلمهم  
بسمعون واحدا من هؤلاء المتخذقين  
الذين يلوكون كلاما لا تفهمه ولا تتلقاه  
عادة الا بشيعة مقدعة .

وظل المطر يغسل بلاط الزقاق  
المرصوف وظلت رمزية تحاول ان  
تقوم لتغير من حالها فيقعده بها  
كسل ثقيل مغموم .

كانت تشتهي ان تدفن راسها  
تحت اللعاف وتنام ، وتنام طويلا او  
تموت فلا تستقبل خنزيرا قدرا وسخ  
الاطافر كالذي استقبلته امس ...  
ولكنها تحاملت وقامت وما كادت  
تشد عنها ثوبها حتى دفع الباب  
ودخلت صاحبة لها تقول .

— اعرفت ماذا قال الراديو؟ فيضان  
في طرابلس .. الماء اسلى من  
الاسطحة والمدينة كومة طين .. وعدد  
الموتى لا يعرفه الا الله .

وحاولت رمزية الا تكثر ولكن  
صاحبها الثرثرة هزتها وقالت ..  
قولي شيئا الست يا تمسة بنت  
البلد ؟ ؟



وتركتها دون أن تغلق الباب وراءها  
فتسرب إليها من الباب المفتوح صوت  
المديع يصف ساعة الهول بدماماتيكية  
ما لبث الانفعال أن اطاح بها فراح يقرأ  
النشرة بصوت يختنق بكاء .  
وسمعت رمزية وكادت دموعها  
تسبق كلماته .

وسكت المديع ليطغى صوت المطر  
يرسل ايقاعه الحزين .

وانكأت هي الى الباب تحاول ان  
تطامن جيشان نفسها وتقتنع بانها  
ليست من هذا كله في شيء ، كان  
لا يعينها ان تقوم البلد او تعدد يروح  
رئيس ويأتي اخر تمضي وزارة ويגיע  
غيرها ، تتواتر الاحداث وتتوالى

صدر حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

## الجزء

وناقى خطيرة تنشر لأول مرة

تكشف النقاب عن اسرار جلاء القوات

الاجنبية عن لبنان وسوريا عام ١٩٤٦

بقلم منير تقي الدين

المدير العام لوزارة الدفاع الوطني

قيد الطبع :

## المسرحية

في الادب العربي الحديث

تأليف

الدكتور محمد يوسف نجم

دراسة شاملة لتاريخ المسرح العربي

وتلوث الادب المسرحي

تطفو على سطح الماء كسمكات خنقها  
( التوريب ) .

وكان المطر ما زال يرسل ايقاعا  
حزينا وهي واقفة قرب الباب تتلطف  
الصوت المختوق وهو يرجو المواطنين  
ان يجدوا مما لذهم للمدينة العائمة .  
وتلفت في الغرفة العارية الا من  
صور المثلين المخصوصة من الصحف  
معلقة على الجدران ومن سرير واحد  
واربكة تسند رجلها المكسورة وكيزة  
خشبية .

ان الراديو يجب الا يبلغ من نفسها  
ابعد من هذا لقد كانت المدوع هي كل  
رصيدا وقد سحتها فاماذا بعد ؟  
ثياب ؟ الناس لا يحفلون بملابس  
غائبة

تقود ؟ من قال ان مثلها يعرف  
نعمة الدرهم ووراءها شخصية كام  
نعمة ..

اجل ليسكت هذا الصوت فهي  
افقر من ان تقبله ..

يكفي انه مسح كفرها .. فماذا  
يبغي غير هذا ..

وسمعت صوت ام نعيمة يلعلع  
عند جارة لها فتذكرت امرا لو ..

لو ... اجل مغتم الليلة الى احرقش  
حبة المدينة المفجوعة فاماذا تريد  
طرابلس اكثر ؟

ورفعت يدها تسوي شعرها  
المنفوش وتشر البودرة فما لبثت ان  
تجرفها الدموع .. فتعيد نثرها

من جديد ..

وجلست تنتظر ان يفتح الباب  
فالبيلة كثيرة المفاجات

ان تطل ام نعيمة ومعها زيون ..  
ولكن بابها لم يقرع ..

وظلت وحيدة تبكي ..  
ولم تطفن الا اخيرا الى ان المصيبة

النازلة قد تشغل الناس عن غرائزهم  
الى حين .

تذكرت هذا حين سكت كل شيء  
ولم يعد هناك صوت يسمع عيدا

إيقاع المطر الحزين على بلاط زقاق  
الشقاء .

سميرة عزام

الوجود ، لم يكن يهما ان تلم بشيء  
احسن الانباء في زقاقها ان تاتسى  
سفينة او يزور الميناء اسطول .

وبعدها ما لها بمن يعيش او  
يموت يقوم او يقعد يرتفع او يخلد ،  
ان مطلبها ليس بابعد من زقاق الشقاء  
فلم انت هذه السيول تغسل حقدك  
وتحسها بانها ملزمة بان تتألم ،  
ملزمة بان تحس ، بل ملزمة بان  
تبكي .

لم لا يتركوها في حياتها  
الانسلخية .

ترى لم احسب بها المدينة العارقة  
حين لفظتها قبل خمسة عشر عاما ؟  
هل اسف لها احد جيرانها، معارفها،  
الناس الذين خدمت في بيوتهم حين  
اغواها نخاس وجاء بها الى هذا القم  
الاسود الذي لم تخرج منه قط ؟  
والذي علمها ان تعيش بالحق  
والحق ..

فلم جاء هذا الجهاز يفتح فسي  
نفسها جروحا ويحملها رغم حقدك  
الى الحارة التي كان ابوها فرانها  
قبل ان يموت ..

وكادت تشتم في الفكري والحة  
الارافقة السخنة تسخت دموعها  
وهي تتلفف الصوت الباكي يقول :

( واجتاحات المياه النائرة محللة  
الجسر ، باب الحديد ، التبانة ،  
الملاحه ، السويقة ) ..

ما اشدع الطبيعة ، ما اكفر بطشها  
اذا ثارت ..

وظلت تبكي  
لعل يبيتها الذي فتحت عينيها عليه

في محلة ( الجسر ) قد غدا كتلة طين  
فمسح الاثر الوحيد الذي يذكرها

بالصفيرة التي كانت تلهو في (جورة)  
امام نار القرن تدس الجفت من تحت

ذراع ابيها ولا تخرج الا ووجهها  
مستدير احمر كواحد من تلك

الارافقة الشبيهة السخنة .  
ولعل اهل الحارة الان ، ام على

القابلة . حسين البقال ، الحاج سعدي  
المقرء الفرير قد بانوا الان جشبا

# النفس والجسم



طرق هذا الموضوع بصفات متعددة خلال العصور المختلفة منذ القرون الغابرة الى هذه اللحظة ، وسنرى ان هذا الموضوع لم يجد حلا نهائيا وانما لا تزال في حاجة الى تعمق اطرافه المتباعدة ، فلا بد من ان نذكر ان غايتنا جميعا هي الوصول الى القدرة على الانتاج للشعور بالوجود والتمتع به ، بعدما كنا في طي العدم وقبل ان ندخل الى ظلمات المجهول .

فانا الان موجود اشعر بالقلق او بالاطمئنان ، بالحزن او بالفرح ، بالضعف او بالقوة ، فهل يمكنني ان اصل الى السيطرة على اعصابي والحصول على حالة شعورية ترضيني ؟ لا يجوز ذلك الا بالثبات ، وهنا نحتاج الى ابراز الصلة الوثيقة بين الحالة الشعورية والحالة العصبية والدورة الدموية . فلكي تكون النفس هادئة يجب ان تكون الاعصاب في حالتها الطبيعية ، ولا يكون هذا الشرط متوفرا الا ان كان الدم سليما لا سموم فيه ، سليما خاليا من كل السموم التي تخلفها عمليات الامتثال اي نهاية الهضم في مرحلته الاخيرة عندما يتحول الاكل الى قلادة اي غليظا فتفتت مواد الاكل الخشنة الى اصغر جزيئات يستخدما الدم في دورته كقذائف للخلايا وكمواد للاحتراق وتوليد الحرارة . فلهذه العمليات كلها تختلف مواد لا فائدة فيها بل مواد ضارة يحتاج الدم الى حملها في دوراتها المختلفة لطريقها عن طريق اعضاء متخصصة لذلك مثل الكبد والكلى .

وبما ان ابحاثنا الى بداية هذا القرن لم يكونوا على علم بالعمليات الفسيولوجية الدقيقة التي اكتشفها امثال كلود برنارد فانا ورننا كلنا آثار الاضطرابات الهضمية الناشئة عن القوضى في الاكل ، وكانت هذه القوضى هي السبب في ظهور اضطرابات جسمية ونفسية عابرة لم يكن الاطباء قادرين على القضاء عليها لعدم توصلهم الى مصادرها الحقيقية ، فكان الناس يعزونها الى الجن اي الى الاسباب الخفية ، ومن هنا جاءت كلمة « جنون » الشبيهة في الاشتقاق من كلمة « جنين » و « جنة » وكلها تفيد معنى الخفاء او الاختفاء مثلا . وذلك لان الاضطرابات الناشئة عن تسمم الجهاز العصبي تختلف اختلافا كبيرا من شخص الى آخر وان كان السبب واحدا ، وكثيرا ما نجحت في القضاء على اعتد الاضطرابات بالتجائي الى تنظيم الغذاء وتطهير الجسم من سمومه المتراكمة من الاجيال السابقة والتزايد بآثر الخمر والكيفيات والمشهيات . واعتقد اعتقادا جازما انه في مكاننا بهيمة الجو الملاثم

لظهور نفس مطمئنة بتطهير الجسم من كل ما هو مكشور للسموم سواء كان بالاسراف في الاكل او بعدم احترام مواعيده او بالاكثر مما يصعب على الجسم امتصاصه وامتناله مثل الدهن المخبوط والمواد الحمضية وغيرها مما يرضي الذوق ويتعب الكبد وينقل الدم ويؤدي الاعصاب . ويجب ان يعلم الانسان كيف يراقب نفسه ليعرف المواد التي لا تلائمها والتي تؤذيها ليستبدلها بمواد اخرى تعطيه اكبر فائدة باقل الاضرار .

وهذه المعرفة رأس مال كل انسان يحترم نفسه ويستعد للخلق والبناء ، واما الاسراف والاهمال مع استعمال المسكنات لاسكات الالام الناتجة عنها فهو الطريق للوقوع في كل ما يحذر الاطباء من امراض عصبية ونفسية . ولا اذكر ان هناك عقدا نفسية بحثت واضطرابات اجتماعية تحدث ثورات شعورية ولكن حالة الجسم تؤثر تأثيرا كبيرا في تطور الازمات وتجعلها ترسخ رسوخا بدلا من ان تمر مرأ عابرا دون ان تترك اثرا يذكر ، بل فانا نلظ ان انتشار الاضطرابات النفسية قائم على تمسك الانسان بالمرحلة القمية التي تجعل الاكل اهم وسيلة من وسائل الارضاء الوقي الذي يحدث تما عصبيا ينقلب تدريجيا الى خلل وامراض تعرف بعضها ونجهل البعض الآخر .

واعتقد ان الاسراف في الاكل والجهد في اختيار ما يلائم الفرد منه حسب عمله وظروفه هو الذي عرض البعض للشعور بالضيق والاتجاه الى المخدرات مثل الحشيش والاقويون والكيفيات مثل القهوة والشاي والسجابر . ويصعب علينا تخلص الدم من هذه المواد ان لم نقض على السبب الاصلي وهو الضيق والهبوط الناشئ عن تعب اعصاب الجهاز الهضمي .

ولا بد من ان يكون الشخص قادرا على فهم العمليات الحيوية التي تقوم بها الاعضاء الداخلية حتى لا يعرضها الى الازهاق والتلف ، ولهذا فاني اعتقد اننا لم نعتن العناية الكافية بتوجيه الانسان الى معرفة نفسه معرفة تامة تبدأ من معرفة العمليات الحيوية التي تتم بعد كل غذاء . فلهذه الثقة القائمة على قوانين الفسيولوجيا يمكننا ان نحمل الفرد من مختلف الامراض ويمكننا ان نحرمه من مختلف العادات السيئة التي يؤدي بها نفسه ويختصر حياته ويحرم نفسه من الراحة الضرورية للوصول الى ادراك جمال الكون والطبيعة .

وبناء على هذا نود لو ان الاطباء يحاولون اقناع المريض بمصدر دائه قبل تمكينه من اسكات الالام بالادوية ، لاننا بذلك نشجعه على التماهي في اخطائه ونساعد عاداته السيئة على الرسوب في طبعه بدلا من ان تضطره الى الافعال عنقا حتى لا يقاسي الالام المرة التي جعلتها الطبيعة وسيلة للتعبير عن الاضطراب الخطير الذي يهدد رتنا من اركان الحياة .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

## دمع الهوى



أله ! في جفنيك هذا البللُ  
 تسألني عيناك بعض المنى  
 قلب تغالى في سماح الهوى  
 أحب، لا يصغي لهمس المنى  
 عفت مرام الوجد، من اثمه  
 تحتفل الدنيا بأمجادها  
 دثنُ القلوب الحب في ناره  
 أالله وهو الحب شق السنى  
 في مقلة الشمس أشاع الجوى  
 داء من الفردوس أعدى الثرى  
 أدنى لنا الله سماواته  
 كم مقلة حوراء أبصرته  
 لا تطبقي الجفن على دمعة  
 لا اثم في الحب فقومى بنا  
 جداول الجنة دمع الهوى  
 أم بثلّ الفجر جفون السبل  
 اليك قلبي فهو كلّ الامل  
 فنال منه كلّ جفن سأل  
 سيان نال الاجر أو لم ينل  
 طهر في عينيك لما اغتسل  
 ولي فؤاد بالجمال احتفل  
 تنصهر الدنيا وتمحي النحل  
 عن وجنتي عدلي فأغوى الازل  
 وفي جفون الشهب أفشى الغزل  
 سلي به جفنيك كيف انتقل  
 مصغرات في مدار المقل  
 على جحيم الكون منها أطل  
 عرفت وحي الله فيها نزل  
 نقجّر الشوق ونسقي الخجل  
 وزهرات الخلد حمر القبل  
 فارس سعد

## بوائع التجديد في شعر المهجر

بقلم كمال نشأت

ماجستير في الادب العربي



افتتاح المؤسسات والحرائق ونشاط جمعية الهلال الأحمر وغلاء الاسعار والزلازل وما الى ذلك فكان الشاعر كان يكتب شعره بقلم صحافي لا يهمل الا تسجيل الخبر .

كانت هذه هي حال الشعر في مصر ولبنان في اواخر القرن التاسع عشر واولال القرن العشرين ولكن على الرغم من هذا الجمود والتقليد ابتدأت شرارة الحياة تلمع من بعيد منيرة بفن جديد وعصر ادبي زاهر قام على اكتشاف المهاجرين من العرب ورب سائل بسال : ان لبنان ومصر كانتا الدولتين المتقدمتين ثقافيا وحضاريا بين الدول العربية جميعا وكان المفروض ان تنتم مصر حركة التجديد لانها مصدر الاشعاع الثقافي والفني في الشرق لغنى امكانياتها فكان عليها ان تقود ركب التجديد كما قادت حركة بعث الادب العربي القديم .

وجواننا ان مصر بوضعها الاجتماعي في ذلك الوقت لم يكن في استطاعتها هذا التجديد . ولذلك تلقت مصر دعما من لبنان للتيارات الادبية الغربية التي تبلورت في شعير اللبنانيين لانهم اقرب اتصالا بالاداب الغربية لانتشار المدارس الاجنبية المختلفة التي ساعدت على نشر اللغات الاجنبية في البيئات المسيحية لاطمنائها في الحضارة الاوروبية المسيحية ولاصلاها المباشر بالبيشرون (٢) .

ثم ان اللبنانيين والسوريين جنس معروف من قديم الزمان بالمغامرة ، واستعدادهم النفسي للتحول (كاستعدادهم للهجرة من موطن الاباء والاجداد الى أي مكان في العالم ) اساس لاحتضانهم فكرة التجديد الادبي على عكس المصريين المرتبطين بأرضهم الراغبين عن الهجرة خارج ديارهم . ولذلك كان ( الروتين ) ابن الحياة المصرية وهذا ما تعرف سر ( الروتين الشعري ) في ذلك الوقت .

والتجديد ما هو الا هجرة ادبية تنقل الادب من حال الى حال . ويجب ان ننسى ها هنا ان الهجرة بما تنبع من امتزاج بين السموب واحتكاك بين الافكار المختلفة تنبه القوى الفكرية وتنمي المواهب وتزود المهاجر بتجارب ما كان يحصل عليها لو بقي في موطنه . وهذا عامل مهم ساعد المهاجرين على احتضان فكرة التجديد .

وهناك عوامل اخرى ساعدت على جمود الشعر المصري كوجود الازهر ممثلا في بعض شيوخه ارجعيين الذين وقفوا امام كل حركة جديدة في جميع مرافق الحياة المصرية فاصبح طابعها المميز في اوائل هذا القرن طابع الاباع للسلف خصوصا في الناحية الادبية ، فاللغة العربية

الشعر العربي في اواخر القرن التاسع عشر واولال القرن العشرين في حالة من الجمول وكانت الاقطار العربية في هذه الحقبة من الزمن تعاني كبتا شديدا فاستكانت السي الدلة تحت وطأة الاستعمار العثماني فماتت الحيوية وشاع الجبن والتدهور الخلفي وعاشت الرجعية ورجالها والجهل السائد الامة العربية عن انتفاضة الحياة وان كانت ارهاصات النهضة الحالية قد ابتدأت تظهر في الافق . ولذلك كان الادب العربي مينا او شبه ميت وفي لبنان وسوريا - موطن شعراء المهجر - كان الشعراء يتابعون الدرب القديم وان اخذ الناس ينطلقون تحت تأثير البوائع القومية والاتجاهات الوطنية التي ابتدأت تستيقظ فسي نفوسهم وفي هذه الفترة ايضا ابتدأت اشعاعات جديدة تدخل البيئة الثقافية العربية فكان هناك ادباء مترجمون نقلوا كثيرا من تراث الغرب للغة العربية خصوصا في لبنان فقد كانت حركة الترجمة دأبيه نشيطة فمثل ما دون النقاش مؤسس التمثيل العربي مسرحية ( البخيل ) لولير ونقل نجيب الحداد مسرحية ( غرام وانتقام ) ومسرحية ( حمدان ) لهرناني وقصة ( قصص البان ) عن قصة ( زوفاييل ) للامرتين ونقل ادب اسحق ( اندروماك ) وسليم النقاش المسرحيات الغربية اراقية وانصرف طابوس عبده الى تعريب قصص تلامذ ذوق الجماهير وعرب فوح انطون ( بولس وفرجين ) و ( الكوخ الهندي ) و ( اتالا ) و ( تاريخ المسيح ) وغيرها من المؤلفات الفرنسية (١) . وكانت مصر تعاني نفس الازمة الشعرية - وان ظهرت بها بوادر يقظة للاتصال بالادب الغربي عموما - فقد كان الشعراء المصريون كاخوانهم اللبنانيين يتابعون الدرب الشعري القديم دون ابتكار او خلق فخرجوا الى نماذج العصر العباسي يوسعونها تقليدا وفسحا وسرقة ويعتبر البارودي ابا الشعر المصري الحديث مسن حيث ارتفع به عن ركافة شعراء عصر الخديوي اسماعيل وان سابر هذا النهج الاتباعي وجاء بعده شوقي وحافظ فحاولا شيئا من التجديد فنزلت صور الشعر ولكنها لم تخرج عن الاطار والالوان القديمة وكان الشعر في ايدهم - في اغلب الاحيان - لا توحية الا المناسبة العارضة من موت احد الباشوات او الملوك الى التهنية بعيد فطر وما الى ذلك من المناسبات التي تقلت روح العفوية والفن الاصيل في الشعر المصري .

وهكذا كان الشعر عندنا سجلا للأحداث العامة يسجل

(٢) القصة في الادب العربي الحديث - احمد يوسف نجم ص ٢٠ .

(١) لبنان الشاعر - لصالح لكي ص ٦٨ .

## موجة الانحلال في الأدب المعاصر

بقلم وديع فلسطين



### ظاهرة

مؤسفة تنجلي واضحة في الأدب المعاصر على الإطلاق ، هي ظاهرة الانحلال التي تستر تارة تحت ثوب الفن ، وتارة تحت مذهب من المذاهب الشاذة الجديدة ، وطورا تحت ذريعة التجديد . ويتخذ هذا الانحلال اشكالا شتى تنعكس على كل ما يسمى بعمل فني . فأنحلال في اللغة مرجعه الى جهل قواعدها واصول مفاتيحها وادعاء استعصائها على الإدراك ، وأنحلال في المعاني والاختلة حتى صارت المعاني البديعة في المعاني التي تختلط بالذلة الحسية والشهوة العارمة ، وأنحلال في التفكير حتى التوت مسارب الفكر امام حملة الاقلام ، وأنحلال في الموازين والمقاييس حتى غدا العمل الفني مقياسا لا باصالته ونصاعة ديباجته وجدة معانيه ، بل بقدرته على الانارة وقدرته الكاتب على تصوير العاطفة بأخس العبارات وأرخصها .

وكان الكاتب قديما يستتر على جهله ان خاتنه اللغة ، فيكبل الى غيرة مهمة الأراجمة والتصحيح . اما الكتاب المعاصرون فقد استنصروا على اللغة واستأسدوا وعدوها من سقط المتاع ، وأخذوا يجاهرون بأن اللغة عقبة فني سبيل نمو الأدب ، ومن ثم وجب ان تبتذ . وحسب المرء ان يهذي كما يهذي على قارعة الطريق ، وان يتلفظ بالفاظ السوق ، وان يتقيا الشائم والسخائم فاذا بهذا كله يستحيل ادبا مجلوا موموقا يدخل التاريخ من اوسع ابوابه ، وتكتب لصاحبه صفحات الخلود . فاذا وقف طه حسين في تيار عريده كهذا ، قيل ان طه حسين عقبة في سبيل الثقافة والفكر يجب اقتلاعها ، ولا يسع طه حسين بعد ذلك الا ان ينحني للعاصفة بعد ان اشتد هياجها .

وامتدت هذه العريدة القوية الى كل كلام مكتوب او مقول ، حتى صار اساندة الجامعات يحاضرون باللغة العامة باعتبارها اللغة السهلة المفهومة ، وفي هذا نزل منهم الى مستوى العامة قد يقلل من سواد الناس ، ولكنه لا يقبل قط من اساتيد اعلام مفروض فيهم انهم يعرفون قواعد النحو والصرف واصل الاشتقاق وعلوم البلاغة ، بل مفروض فيهم انهم يفنون اللغة بتعابير ومفردات جديدة تزيد حصيلة وتنايع ركب نواها .

والذي يصدر الاذان كل يوم بخط في النطق وفي التلوين ، ودع عنك الاغاليط الجوهرية في ايراد الاسماء وسرد الوقائع ، حتى كدنا تقتل الضاد ونهبل عليها التراب ارساء لدعاة العامة من انصاف المتعلمين وارباعهم .

واصاب الانحلال المعاني الطرقة في الادب الحديث ، وصار الجنس محور الكتابة شعرا او نثرا . وكلما أوغل الكاتب في الانارة الجنسية كلما عس من بلغاء الكتاب وفحولهم ، وكلما راجحت كتاباته بين الكيوتيين والحرومين في هذا الشرق المنزمت الكلام . وكان من جراء ذلك ان بارت تجارة الكتب الا الكتب السلسلة المزركشة التي تحمسل

مربوطة بالقرآن - في نظرهم - فليس الادب حرا ليحاول محاولات التجديدية ولذلك كانت الدعوات التي تندم الى التجديد خروجا على المؤلفين ( بدعة لم تؤثر عن السلف ) و ( تهجما على اللغة العربية ) .

ومن هنا كانت هذه الممارك الطاحنة بينهم وبين المجددين .

ومن الغريب ان نفس هذه النظرة التي عرفت عن اشياخنا تجد صديدا لدى باحث معاصر هو الدكتور عبد الوهاب حمودة الذي يقول ( ان اللغة العربية لم يكن حكمها كغيرها من اللغات وانما كانت لغة دينية فلاحفاظ اصولها وقواعدها والاحتفاظ في مبانيها من التطور البعيد واتقاء آثاره السيئة واجب ديني لا سبيل الى جوده او التقصير فيه ) (١) .

ولقد سرنا على ضوء هذه الفكرة فواقفنا عجلة الزمن وانقصرنا على ادبنا الكلاسيكي والصور المقلدة له في ادبنا المعاصر وظلنا واقفين نضع ترائنا الشعري ، وقد ساعد على ابقاء هذه الحالة الراكدة ان الشعور العام كان في هذه الفترة الحرجة في حياة مصر يقف ضد كل ما هو غربي فقد كان اصحاب القديم يسعون خصومهم الداعين الى التحرر واخذوا بأسباب الحياة الغربية ( بالفرنجنين ) (٢) . اما شعراء المهجر واكثرهم من المسيحيين فقد نظروا الى اللغة العربية على انها أداة تعبير كغيرها من اللغات لا صلة لها بالاسلام فطوعوها لافكارهم وعملوا على تطويرها لتلائم العصر ومتعضيات البيئة الجديدة التي يعيش فيها ابن القرن العشرين ولذلك كان اغلب المجددين من المسيحيين كأعضاء الرابطة القلمية .

ومن هنا سر موكب هؤلاء الرواد نحو النشال لانهم لم يجدوا احدا يحد من حريتهم فلا يتأذ يحاربون اتجاهاتهم الجديدة و مدارس ادبية كلاسيكية تقف امام افكارهم ولا يثبت تقليدية تمنع انطلاقاتهم وحينما شئت خلف الخط هذه الاتجاهات الجديدة والادب الصادق الجري تطلعت اليه الابصار وابندا الناس يناقشون بين زار عليه ومدافع عنه وكان نصيب مصر من هذا النقاش هجوما عنيفا شنه مصطفى صادق الرافعي بمجلة المقتطف عام ١٩٢٦ وكذلك محمد حسين هيكل الذي قال ( يجب ان يتعاون المجدد والمقلد منا والبقى الفوز في جانب السوريين التامركين وامحت الثقافة الاسلامية ) (٣) .

ومن هنا كان هجوم شعراء المهجر على شوقي ومدرسته لانها في نظرهم كانت تمثل الرجعية الادبية ويمتاز هذا الهجوم في امثال قول نعمة قازان :

دعاة الامير سلام عليكم  
لقد طلع الفجر من غمده  
ودار الزمان .. اما من يد  
ومات الامير عليه السلام

### القاهرة

(١) التجديد في الادب المصري الحديث - الدكتور عبد الوهاب حمودة ص ١٩ .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر - للدكتور محمد حسين ص ٢٤٢ .

(٣) مجلة السياسة الاسبوعية - عدد ٤٠٢ عام ١٩٣٠ .

ويطرون صنيعهما .

وفي الوسع احصاء عشرات من نقائس الكتب ظهرت في خلال الاعوام الاخيرة فلم تحفظ بعناية الناقدين ، وما ذلك لتقصير في التأليف ، بل لانحراف في رسالة النقد . ومن هذه الكتب مثلا كتاب « القطن في خمسين عاما » للدكتور يوسف نحاس وكتاب « ابن زيدون » لعلي عبد العظيم وكتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » للامير مصطفى الشهابي وكتاب « قرية ظالمة » للدكتور محمد كامل حسين وكتاب « محاضرات عن الصحافة العراقية » لرفائيل بغي ودويان « عنوان التشديد » لمحمود ابو الوفا وكتاب « على الطريق » لقواد صروف وملحمة « عبيد الرضا » لبولس سلامه ودويان « وحدي مع الياوم » لقدي طوقان وكتاب « روح الشرائع » لونتسكيو ترجمة عادل زعيتر ودويان « الشاعر القروي » لرشيد سليم الخوري وكتاب « رائد الشعر الحديث » لمحمد عبد المنعم خفاجي ودويان « من السماء » للدكتور احمد زكي ابو شادي وكتاب « لكي لا تحرثوا في البحر » لخلد محمد خالد... وهلم جرا .

ويلوح ان موجة الانحلال في الادب المعاصر اخذت في الاتساع لا في الانحسار ، وحسب الادب المعاصر ضدية ان يستطيع تحييد كلام عادي عامي على الورق بصورة موافقة عاطفة الجاشة ليكون اهلا للخلود المؤبد . فالخلود يصنع بين عشية وضحاها ، وهو في متناول كل من يعرف الفاظ العامة ولغاهم وكل من يتردد على مشارب القهوة الرخيصة في الازقة والمتعطفات .

وديع فلسطين

القاهرة

المصداق :

### البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفتوار الوطني ببيرس والفاز بجائزته

دروس في السوليفج والارموني والتايف والوسيقى وغيرها مما يمكنك من التسلع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٤  
تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Compositions, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth  
Téléph. 20088

عنوانات تشير الى اللذة إشارة مفضوحة مباشرة ، والتي تفرن ذلك بصورة حاسرة عارية زيادة في الاستشارة وجلبا لقروش القراء . وجربا على هذا السياق ، عدلت عنوانات الكتب حتى ما سبق طبعه ونشره ، ونفاده ، لتحمل اسماء مشتقة من عبارات مكررة مترادفة هي « المرأة » و « الحب » و « المحرومة » و « اللذة » و « الفضيحة » و « الغاية » و « الجسد » وغير ذلك مما يستدر اهتمام المراهقين واهل الكتب .

فاذا استقام التفكير بعض الشيء ، انصرف الادب المعاصر الى انحلال من نوع قديم جديد ، هو المدح للمثوبة العاجلة . فقد كان الشعراء الاقدمون يقفون بابواب الامراء يشندونهم شعرا فينفتحهم اولئك الامراء باكباس الذهب والذناير ، وغابتهم في الحياة ان يبعثوا سوق عكاظ من مرقدتها لا حبا في الادب ، بل حبا في الفائدة المعجلة التي تجيء اثر التمدح بصدق او بكذب .

وما اكثر كتب الملحق التي عرفها الادب المعاصر ، سواء كان ملقا لسلطان قائم او للمذهب ذي اتباع او لامير مكفول الرأى . وكان اولئك المداخون يجتمعون بالاسم حول موائد الطعام ومآدب العرس يستلهمون منها وحيهم شعرا ونثرا ، فلما طويت هذه المآدب ، صاروا اليوم بين مطبيل ومزمر لهذا الامير الوافد ، او ذلك المتصالي ، او ذلك النجم الصاعد ، وغابتهم في الحياة ان يبعثوا سوق عكاظ من مرقدتها لا حبا في الادب ، بل حبا في الفائدة المعجلة التي تجيء اثر التمدح بصدق او بكذب .

ورزى النقد بدوره بالتحلل في الصميم ، فصار النقاد من مثئين : فئة يتبادل افرادها النشام والجمالية ، فيرشع كل واحد زميله للمجد وانتاجه للخلود ، وفئة يتراشق افرادها بالسباب القصد ويتراشون بعبارات « الخيانة » و « المروق » واشباه ذلك .

وقد بلغ من اسفاف النقاد احدى الذروريات اذرات ان تجري استفتاء مزعوما تسال فيه اعلام الكتاب فسي المنسة المعاصرة عن احسن الكتب التي اخرجتها المطبعة في العام الفالت . فاخذ كل علم من هؤلاء الاعلام يساهي بكتبه ، فان تواضع لله قليلا ، ورسم كتاب زميل له لقاء ان يجامله الزميل بالنسق عينه . فرسحت للمجد كتب تنكرها الضاد ، ورسم للخلود اذباء لا يزالون يحيون في دوحة الادب .

واختفت من اعمدة الصحف صفحات النقد الادبي ليحل محلها كلام كثير يقال انه نقد ، اقلبه ثرثرة وجودية منطحا الوحيد هو منطق المناوأة . فاذا ظهر كتاب تافه يباع على الارصفة ، فحيت الاقلام في الكتابة عنه . اما اذا كان الكتاب ذا قيمة قل ان يلتفت اليه . والحفاوة بالكتب لا تكون على قدر قيمة الكتاب ، بل تكون على قدر قيمة مؤلفه . فكتب « سندیاد عصري » (١) ظهر من سنوات وسنوات فلم يحفل به احد على جلال قدره وجمال فكره ، وكتاب « قندیل ام هاشم » (٢) ظهر بدوره من سنوات فلم يلتفت اليه احد بنقد او تعریف . فلما صار مؤلفا هذين الكتابين ذوي مكانة ملحوظة ، مضى النقاد يكتبون عنهما

(١) تأليف الدكتور حسين فوزي وكيل وزارة الارشاد القومي المصرية

(٢) تأليف الاستاذ يحي حقي مدير ادارة الفنون بصرى .



## الموظف القديم

بقلم مير بصري

○

وانا انتظر هذه الساعة منذ امد بعيد ، فقد خدمت الدولة اربعين سنة . التحقت بالخدمة مبشرا صغيرا وانا اتركها الان رئيس شعبة الاوراق . وهذا بلا ريب تقدم عظيم ، فانا اعرف في عهدي عددا من الموظفين عديدا قضا عشرات السنين في نفس الوظيفة التي بدأوا بها ... ثم ان الوظيفة والسن خصوصا كان لهما ونهما في ذلك العهد ، فلم يكن احد يبلغ مرتبة المسود او رئيس الشعبة قبل ان يشتغل راسه شيئا .

وسكت قليلا ثم تنفس الصعداء وقال : « ان الدائرة ، والحمد لله ، منتظمة ، واستطيع ان اتركها بعد خدمة اربعين سنة . نعم ، اربعون سنة قلما انقضت خلالها عن العمل . انني لم اتمتع باجازة الا نادرا تفيت ثلاثة اسام عند وفاة والدي ، واسبوعا واحدا عند زواجي . واباما معدودات اقمعتني فيها المرض ... في وسعي الان ان اخذ الى الراحة التي نلتها بجداره واستحقاق وارك الشعبة في ايديكم انا مطمئنا . ولكن هناك طبيعة الحال السجلات القديمة التي لا يستطيع غري ان يستخرجها ... »

فقال موظف شاب خيب : « ان تلك السجلات القديمة ، يا سيد راسم ، لا يحتاج اليها احد . فتمتعت رئيس الشعبة قائلا : « يا لانحطاط الاخلاق في هذا الزمن ! هل كان احد في مهدي يجري ان يخاطب رئيسه بمثل هذا الكلام ؟ »

وخبر بياله ان حالته على التقاعد قد غشت مسن شانه . ألم يكن يسهه تصحيح سنه رسميا كما فعمل الكثير من زملائه ليمدوا أجل خدمتهم ؟ ولعل لأولئك الموظفين علوا في تصفير اعمارهم ، فهم من العلماء القضا العاملين الذين لا يصح ان تحرم الدولة خدماتهم ولا يسد الاخر من سددهم . اما هو فيستطيع اي كان ان ينسق الحافظ والاضاير في دائره وان يستخرجها من مكانها عند الحاجة ؟ ولولا وجود تلك السجلات القديمة التي لا يعرفها غيره . وهو بعد ذلك لو اقدم على تصفير سنه كيف يتأني له ان يفخر بخدمته الطويلة في حاشية الولا العظام ؟ ثم استسلم الى الصمت والتأمل ، ولم يكن له خلال السنين الاربعين التي تمرصت متسع من الوقت لاطلاق العنان لاختلاعه . ترى اين كانت كل هذه الذكريات التي اخذت تطوف في مخيلته ومن ذا بعثها من سبائها العميق ؟ ها هوذا يرى نفسه حدثا قد تخرج في المدرسة الاعدادية ، فجيء به الى الدائرة للتدريب والتتربين . اية هالة من القداسة كانت تحيط آنذاك بالوظيفة والدائرة الرسمية ، فلا يجب ان دخلها بتعجب واحترام . اجلس على اريكة عتيقة واعطي ريشة وورقا ، فصار يخط الرسائل متناثرا حلرا ، متخذاً من راحة يده السندة الى ركبته المثنية منتشدة مرحلة . كان للخط في تلك الايام السعيدة قيمة ، اية قيمة ؛ اما اليوم فاللات الكتابة التي تمل الدوائر بصخبها الراتب تهيه بدلا مسوخا عن تلك الاقلام الناطقة بالفن الجميل .

وتذكر رئيس المسودين الاشيب الذي كان يتولى تحرير المكاتبات الخطيرة ثم يعهد بها الى معاونيه لخطها على الاوراق الكبيرة . لقد استمداه بعد ايام فوقف بين يديه متعبا ، وسأله الرئيس :

— ما اسمك ، يا ولدي ؟

دخل الفرائش على السيد راسم — وهو جالس الى مكتبه المحاط برفوف السجلات التي تملأ جوانب الرفرة وتصل الى السقف — فقال : « يا سيد ، ان المدير يدعوكم . قرب الموظف الشيخ عددا من الملفات على متشدته بحركة آلية ورفع راسه ببطء وقال : « نعم » ثم تمت بين شغتيه : « لقد حانت الساعة ... » وخرج تشيعه انظار اربعة او خمسة من الموظفين الذين جلسوا يدخون السكاثر في غرفة الاوراق .

ووقف السيد راسم هنيهة في الدليلز فثبت الدائرة التي لا تفارق راسه الاصلع ونظم ملايسه الفضفاضة من طراز سنة ١٩١٤ وشد ازرار معقله الطويل ، ثم طسرق الباب ودخل رافعا يده بالتحية بادب واحتشام فقال المدير : « تفضل يا سيد راسم ، اجلس . »

وجلس السيد راسم بعد تردد قليل ، فهو موظف قديم يعرف الاداب الرسمية ويتمسك بها . واذا كان ابتداء الجيل الجديد يستهينون بالمراسم ويفضون الطرف عن اصول اللياقة والمجاملة ، فانه قد نشأ في العصر الذهبي وتادب على قدماء الموظفين الاتراك الاثين من دار السعادة ، وهو لا يقصر في فروش الاحترام الواجبة للرئيسة وان يكن هذا الرئيس في سن اصغر ابتائه .

قال المدير : بعز علي ، يا سيد راسم ، ان التبتسك باحالتك على التقاعد ... ان لك في هذه الدائرة خدمة طويلة وسيصعب علينا حقا ان نسد الفراغ الذي تتركه وراؤك . لكنك خدمت الدولة بعرض واخلاص ، وانت تنال الراحة بجداره واستحقاق . ان راتب التقاعد الذي تتقاضاه هو اقل ما نستطيع ان تقدمه اليك من الجزاء والمكافاة .

فتنحنت السيد راسم وقال : « انني انتظر هذه الساعة من امد بعيد ، فقد خدمت الدولة اربعين سنة فحق لي ان استريح . وانا لا اسف الا لوجود سجلات قديمة لا يستطيع غيري ان يستخرجها عند الاقتضاء ... »

وقام السيد راسم وكأنه وجد نفسه قد تكلم كثيرا على خلاف عادته ، فحيا المدير رافعا يده الى راسه باحترام ، وسار متمملا منتصب القامة ، في حين قال له المدير : « مع السلامة ، يا سيد راسم ، لا تنس ان تزورنا بين الحين والحين ، فانا سوف نشتايق اليك . »

عاد السيد راسم الى مكتبه في شعبة الاوراق التي يرأسها منذ ربع قرن او يزيد وجلس على كرسيه العتيق الوثير ودق الجرس يطلب القهوة لآخر مرة في حياته الرسمية ، ثم رفع راسه وقال لموظفيه :

« قديبلني باحالي على التقاعد كما كنت اتوقع تماما .

في مناصب الأباله العراقية من كتخداة ومكتوبجسة  
ودفتردارية وسجل تواربخهم وجداول تسلسلم ، ولا  
شك أن تلك من أجل الخدمات التاريخية ولا يمكن النهوض  
بها على الوجه الصحيح إلا بزيارة دور الكتب والسجلات في  
العاصمة التركية . وما الذي يمنعه الآن من القيام بهذا  
العمل الجليل وجمع المعلومات عن طريق المراسلة ؟ أن  
الجامع العلمية والتاريخية لا بد أن ترحب بطلبه ولا تبخل  
عليه بالعملة والارشاد ... لكن أتراها تجيب على رسائله  
المحررة باللغة التركية القديمة وبالخط العربي ؟ ولعل تلك  
الجامع لا تجد في متناول يدها السجلات والسانامات  
المتبقية التي أكل الدهر عليها وشرب ...

بيد أن هناك مشروعا ضخما يستطيع تحقيقه بغير  
عناء ، لقد أعجب كثيرا بالشطرنج ، لعبة الملوك ، وود لو  
استطاع الاختصاص بها والتبريز فيها . وهو قد بدأ  
يتعلمها في صدر شبابه ثم تركها آملا أن يعود إلى اتقانها  
يوما ما . أن هذا اليوم الموعود قد أزف أخيرا ، فليشمر عن  
ساعد الجد وليبرز إلى الميدان ... ولكن أين مهرة لأعبي  
الشطرنج واساتذة الفن البارعون ؟ لقد صرهم الدهسر  
وطمس أثرهم وكاد يؤدي بالعبية اللوكية نفسها ...

هكذا استرسل راسم رسمي في استذكار المشاريع  
العظيمة التي يستطيع الآن أن يتفرغ لها . وفي انتظار  
ما سيفعله من الأمور الجليلة والأشياء الكثيرة المثيرة ، قرر  
المضي إلى المقهى ليحسني القهوة المنعشة ويدخن النارجيلة  
ويطلق لا تكاره العنان .

مر بصري

بغداد

## أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كاريس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

\*

تسهيلا للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

\*

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

- راسم ، يا سيدي .

- اسمع جميل ... اسم جميل ، يا ولدي ، ولكنه  
ناقص ... من الآن يكون اسمك راسم رسمي .

- نعم ، يا سيدي .

- راسم رسمي افندي . ان هذا اسم يليق بشباب  
رزين يتوقع له مستقبل باهر ، فكن مثابرا مهذبا حسن  
السلوك لتصبح اهلا للقب « الافندي » . لا تعلم ان مولانا  
ولي عهد السلطنة العلية وامراه البيت المالك الفخيم يحملون  
لقب « الافندي » الرفيع ؟

خرج راسم رسمي الشاب من غرفة رئيسه ليجد  
قاسما القراض الشيخ في انتظاره عند الباب . فبادر برتب  
على كتفه ويهنئه على مراعاته لآداب القابات . كان قاسم  
قبل ذلك فراش الوالي الخاص ، ورث هذه المنزلة السنية  
عن المرحوم ابيه الكركوكي الذي خدم ممدحت باشا العظيم  
نفسه ، فلما علت به السن اعفى من الخدمة ورتب معلما  
للآداب الاجتماعية والرسوم في اروقة مقر الولاية . كان  
قاسم يدرّب الموظفين الجدد على اصول « السلام » بما  
يتطلبه من الانحناء ورفع اليد او اليمين الى الرأس ورد  
اليد اليمنى مبسوطة الى الصدر في المواقف التي تستدعي  
الامراب عن المودة والاخلاص . ولم تقتصر مهمته على ذلك ،  
بل كانت تتناول اصول اللياقة وأجابات الزبارة والاستقبال  
والوديع والتلق بطلاقة من الكلمات التركية بلهجة الاستانة  
الاصولية . وطراز اللباس ؟ كان ذلك ايضا من التبعات المهمة  
التي يضطلع بها مدير المراسم الفخري ، فكان يجلس بعد  
الظهر عند الخياط « الاستانبولي » الاينقي في حي الميدان  
ليجود برأيه ومشورته في المعاطف الطويلة الفاخرة العسك  
والسراويل الفضفاضة المتهدلة التي يضفيها الخياط التفتش  
على زبائنه الممتازين ...

ولم يتمالك راسم نفسه حين بلغ بذكرياته الى هذه  
المرحلة ان يتنهّد اسفا على زوال تلك الدنيا الجميلة التي  
الفها واجبها . لكنه لم يطل التلهف ، فقد شعر بعد ان اعفى  
من وظيفته بالحرية والانعتاق ، لقد كبر ابناءؤه واستقلوا  
بجياتهم ، وتزوجت ابنته الوحيدة منذ زمن طويل ، وماتت  
أم اولاده ، فهو حر طليق بملك وقته ونفسه وزمام امره ،  
وفي وسعه ان ينصرف الى تحقيق جميع الاحلام التي دأبت  
مخيلته وحالت قيود الوظيفة ومشاقها دون مزاولتها من  
قبل .

لقد تمنى كثيرا ان يرى « دار السعادة » التي كانت  
في نظره الملل الاعلى للعظمة والعمران ، تمنى لو  
استطاع زيارتها يوم كان السفر إليها يقتضي اسابيع حافلة  
بالمشاق . اما اليوم وقد اصبح من اليسور بلوغها في  
أيام بالقطار او ساعات بالطيارة ، فما أسهل ان يشد إليها  
الرحال ... بيد انه يستطيع ان يرجي هذا المشروع حتى  
يتضح في فكره ، فهو شيخ يتبعه السفر مهما كان مريحا .  
ثم ان استانبول قد تغيرت كثيرا حتى في ذهن من لم تنح  
له معرفتها في أيام عزها وسلطانها - وهل هو واثق ان  
لهجة التركية فصيحة مفهومة او انه لم ينس التلق بوسا  
بعد مرور كل تلك السنين ؟

وما ذا يجذبه الآن الى استانبول البعيدة ؟ لقد رغب  
قبل اعوام مديدة ان يحقق اسماء كبار الموظفين الذين تعاقبوا

## الموعود الضائع



كانت الى الشباك جالسة والوجد فوق الهدب ينسكب  
والنثر ذوب الجمر مؤتلقا يكسوه من أشواقه حب  
ترنو بلحظ غام أخضره لطريقها المرجو ... ترتقب  
وقمصها الوردي في وله من ثورة النهدين يضطرب



قد مكث الشباك فانطلقت للشرفة الزرقاء ... تنتظر  
والشال رفاف على عشق يهفو لينشق طيبه الزهر  
والشعر لون التبر محترقا وسنابل شقاء تتشتر  
« ما باله ؟ قالت متممة وعلى الشفاه تلملل الفجر !  
- « أترأه ينسي حلو موعدنا بالامن فوق الشاطئ الفرد  
حين افترقنا بعد لاهبة أفندي قصير نعيمها بغدي  
لحظي يغيب بلحظه شغفيا ويداه مطبقتان فوق يدي  
مات النهار وشمسه انطفأت وحبيب روحي بعد لم يعد ! »



ومضت لغرفة نومها وهوت فوق السرير ودمعها انهمرا  
وهواجس الاحلام قد طفرت تنداح عبر خيالها صورا  
همس الظنون أفض مضجعا والياس فوق جبينها اتشرا  
والصمت ساد بعمق رهبت متلاشياً في النثر ... محتضرا

فؤاد الخشن

فتزويلا

# ادبنا في موكب الاجيال

بقلم نسيم نصر ومحبي الدين البواب



الحرف الفجر الاول (1) لحياة الانسان ، فجاء منذ بروزه اداة تعبير تلمست آفاق الاشراق بالذات البشرية جيلا بعد جيل . واذا بهذه الاداة المعبرة تحتضن حكاية آدم الخليفة وحوائه ، فبدع ، في مصانعهما الخلاقة ازلا قبل آدم وابدا ممتدا بعده . وفي هذا وذاك ما فيها من سلطان على المادة ، وانطلاق مع الروح ، وتجسيد الفكر حتى اصبح الحرف السعة التي لا تمتلئ ، والمجلى الذي لا ينتهى . وترافقت مصانع الحرف في تطور التعبير ، تتناول قيم الانسان ، وما يحسه ، وما يستحضره بذهنه وخياله ، مواد خاما لتخرجها مناهج ونماذج ومطارف ، حتى اصبح الحرف خلاصة الانسانية وهويها وحنان احلامها ومرا عبقرياتها .

وشاء الحرف ان توزع الاسماء المميزة على مصانعه ، فكثرت كما اراد ... وبقي الادب المصنع الالم يغلي فروعها بكاسير الحين ، ويزين احاسيسها وصورها وتجلياتها باسباب الفن وملامح الدوق . وكان لا بد للادب ، اذن ، من ان يجمع ، الى اصالته التعبير ، مؤثرات التطور وموسومات البيئة ، في مدى تفرق الزمان وتباين السكان . وبين اصالته والجمع ، من اقتباس وتأثر ، نشأت خزائن الادب العالمة ، حافلة بالمذاهب المتمايزة في صياغتها : نهضة فن ، ورواء بيان ، وانطباع تأثر ، ولكنهما ، على كل حال ، تتراوح في اجواء لغات تتنازع عنان قيادتها . فواتن : العقل والعاطفة ، على ان يسير المألوف في ركب الغالب ، يلغهما نسيم من الخيال . ولقد كان ما عرف بالحملة نتاجا لانطلاقات خيالا متقف .

وعلى الاعتبار القائم ميلا بين المحسوس والمقول ، قادرا مبلغ انطلاقة الخيال وامتداده ، قامت دراسات آداب الام ذات الآثار الجديرة بالبقاء ، فكانت العربية من ابرز اللغات القيمة المتميزة بقرينة الاديب ، تتجلى فيها انانية الذات المعبرة عن نزعاتها وانفعالاتها ، او تتولب على حروفها عصبية قليلة . كل ذلك يشجع على موجبات نفسية ، تساندها آراء ونظرات في الحياة ، قل ان تماسك عليها ادباء الجيل الواحد فوق صعيد جماعي مرشح .

ففي الجاهلية غلبت الداوة على العربية ، معزولة في بلاد صحراوية ، غالبا ، فجاء نتاجها شعرا مرهف الفطرة ، ساذج النخوة ، طفلي عليه الحس ، تزينة التجليسات المتوزعة متنوعة ، وتتخلله الاراء العابرة وحكمة المجرى . فلا التجليات ارتفعت الى جو ملحمة ، ولا نثار الفطنة والنباهة

(1) تصدير كتاب في الادب العربي يمدد للطبع قريبا الاستاذان نسيم نصر ومحبي الدين البواب ونفا لمنهج البكالوريا في احداث الاساليب المدرسية .

تبلور في غور فلسفي . حتى الغزل ، ولبد العاطفة وربيبها ، لم يبرأ من التقليد ولم يتناول حقيقة المرأة .

وهذه المدرسة الاسبسية ، او الزهرية ، التي صبح ، بترجيح آراء الباحثين في الادب العربي ، ان قسم بسمات المذهب الفني ، بالنسبة الى زمانها ومكانها ، قامت على الحس المادي المتصق بحياة البادية موصوفة بالخيال ، يتنزه ولا يستطيع انطلاقا . ولكن بين خصائص هذه المدرسة خاصة تخالف مالوف الشعر الجاهلي ، وهي النزوع الى الالة والروية . ولم تكف اعلام الاسبسية بتقنية المعاشي والافكار بصبر واتعام نظر ، وانما اعاروا مادة اللفظ اهتماما كبيرا يتنخلون به الكلمات تنخلا ، ولانمون بينها وبين ما يريدون التعبير عنه ، فسماهم قدامى الباحثين ، « عبيد الشعر » لان السليقة فقدت سلطانها المسيطر .

واشهر شعراء هذه المدرسة ، بعد اوس بن حجر ، زهير ، والنابغة ، والحطيئة ، وكعب .

ولئن اعتمد المنهج الرسمي النابغة الذبياني في دراسة تفصيلية ، فلان هذا الشاعر قد خالط شعره اشياء مسن البداة . وأخرى من الحضارة ، ولانه ، الى جانب ذلك ، عمل بحكمة زميله الجاهلي ، زهير ، اذ قال :

ومن لم يصانع في امور كثيرة يغرس يثايب ويوطأ بمنتمس

فقد صانع واغرى ، حتى لمع في الاعتذار ، وحتى قيل : ان الشعر غرض من قدره « : فهو امير تسمح باعتاب الملوك ... وهذا تملق حضري ، فكان ، على الرغم مما اخذ عليه ، واصلا بين الطبع الجاهلي وفن المصانعة ، ان لم نقل « النابغة » !

ويضعف النابغة عن زميله الجاهلي الاخر ، امرئ القيس ، في الغزل ، الذي نريده ان يشف عن لذة ، او يشحن باله ، وفي بعض الوصف الذي تحب الحياة ان تحرك فيه . فليس للنابغة ، في الغزل الصادق ، مثل امرئ القيس :

الافهم مهلا بعلى هذا التندل وان كنت قد اذمت صرعى فاجملي  
الرك مني ان حيك فاصلي وانك مهما تارمي القلب يغسل  
تستعمايت الرجال عن الهوى وليس فؤادي عن هوائه يغسل

وليس له ، من حيث الحياة والحركة ، في الوصف مثل قول امرئ القيس ايضا :

مكر ، مفر ، مقبل مدبر معا كجلود صخره السيل منهل

ولذلك اعتمد المنهج الرسمي امرأ القيس نقطة انطلاق في الوصف ، لقمة التي بلغها البحري ، في القرن الثالث للهجرة .

ويصح القول : ان عنثرة كان يجب ان يكون اوفر نصيبا من دراسة الشعر الجاهلي لانه اقرب الجاهليين الى الاعراب عن المشاعر الصادقة ، وابعدهم مدى في محاولة الانطلاقة الى اجواء الملحة واصفاهم اصاله نفس في التعبير عن الفين الاجتماعي .

وطلع نور الرسالة القرآنية ، فحات حوله القلوب وشغلت به العقول مبهورة خاشعة ، فعاشت العريسة ،

على نفع الإسلام وهدية، عمراً من دهرها، عرف بعهد الخلفاء الراشدين؛ ولكنها استمرت مشددة الأواصر إلى عجلة الجاهلية ومناحي أدب السليقة فيها.

ولئن كان الإسلام، خلال عهد الراشدين، قد أخذ يتحول بمنتهى من أهل جزيرة العرب، من بدو إلى حضارة، ومن وثنية إلى توحيد، ومن عرف عشائري إلى نظام دولة؛ فإن نظره إلى الشعر (٢) أول الأمر، لم تدفع الشعراء، أو هي لم تشجعهم على مجاراة التحصيل المثلث. ولا ينفي قولنا هذا أن يكون فضل القرآن على اللغة العربية فضل النبيوع على مجرى النهر.

وأغلب الظن أن الجانب الأكبر، من شعر تلك الحقبة من الدهر، قد لعبت به أيدي الضياع، فلم يصل إلى أصحاب المراجع التي نعمتها مصادر لأدب العربية. وتوشك أن تقتصر البقية الباقية على المادائح التي قيلت في الرسول الكريم؛ وهي، على جلالة موضوعها، لا تغني فنون الشعر غنى يسمو بها عما كانت عليه في الجاهلية، أن لم نقل أنه، أي الشعر، ضاعت مجاليه، في صدر الإسلام الأول، عما عرفت به قبله.

وفي العهد الأموي بدا الحرف العربي يخرج من عزلته خروجا اطل به على آفاق من الحضارة. تلك الحضارة التي نشأت مزيجاً من روح الإسلام وحكمته وشرع، من جهة، ومن الفنون والعلوم والعمران، التي كانت قد أخذت بها شعوب الشام ومصر والعراق وأفريقيا الشمالية وإسبانيا، من جهة أخرى. فجاثت التماعاتها الأولى أبداً لشان الأدب العربي إلى جانب عظمة الدولة. فكان في شعر الأخطل وجبر، ولا سيما عمر بن أبي ربيعة، الشوا البشر بسلوك الشعر العربي سبل المذاهب الأدبية. وجاء التنريد الفني، وليد الطابع المدني والنوعيات المروضة، يهرق قوافيهم بسمات مدرسية. وليس في جرير، مثلاً، ما يمثل لنا صراع خشونة البداوة واليسين الحضارة؛ إذ نراه مميزاً بفرادة الهجاء وفحش التعبير بعدد بها مثالب الخصوم، أو يخلقها أن أعياه وجودها، في مثل قوله لخصمه الفرزدق:

ندليت تزني من ثعابين فامة وفصرت من باع العلم والكلام

وفي قوله أيضاً:

ففي الطرف انك من نصر فلا تكلم بلفظ ولا كلاما

ونراه، مرة أخرى، مميزاً بارفوق والين ما يبلغه من الغزل من حلاوة التعبير عن الحالة المرة. قال:

ان العين التي في طرفها حور فتلتنا لم يحين قتلتنا  
يصرن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اصف خلق الله اركنا

وبينا نحن ننظر في ما يضيفه في التعبير الشعري من حلاوة اللفظ على مر المعنى، لا بد لنا من التنويه بأن عمر بن أبي ربيعة سيد من اسيااد هذا الفن وفارس مجل من فروسائه؛ فهو يخلق على شناعة الموضوع رأياً من مطارف

(٢) أساسها قول النبي العظيم في امرئ التيس: « هذا حامل لواء الشعراء وقائدهم إلى النار ».

الفن، فتستتر وقاحة المعنى خلف استحياء اللفظ. فاسمعه يقول، في « ليلة ذي دوران »:

وكان مجني دون من كنت انفي ثلاث شخصوس: كتابن ومعمر

والموضوع... مشهور، لا حاجة لعرضه!

وفي سبيل هذا الخروج بالحرف العربي إلى حياة جديدة، لا في ما لاقاه الوليد بن يزيد؛ إذ ذهب ضحية فتنة سياسية، في الظاهر، ولكنه، في باطن الامر «ذهب» بنوع خاص، ضحية « لهذه الحياة الجديدة، التي كانت دليلاً على انقلاب خطر في الحياة العربية من الناحية العقلية والاجتماعية والسياسية » (٣).

وكان في نثر عبد الحميد بن يحيى، الملقب بالكاتب، ما وضع النثر العربي في الطريق الصالحة مسلماً لبسوغ الفكر غايته من حسن الالاء وطوعية التأليف وامتداده. وهذه هي ميزة النثر، التي تجعله القسم الثاني من الكلام، إلى جانب الشعر.

فخاصة الشعر الأولى هي اللذة يستحضرها الفن. وقد تلهيك لذة الشعر عن المعنى، مرة أو تخفيه أخرى، وتبقى لذة فنية؛ ولكنها ليست كذلك في النثر.

وفي هذا قيل: « يدى النثر بعيد الحميد... » (٤) على الرغم من وجود « نثر » عرف في الجاهلية، وفي صدر الإسلام، قبل عبد الحميد...

ومع الاحتفاظ بأصناف القرآن الكريم وجلالة بيانه، وتأثيره في العقول والنفوس، بقي نوايغ شعراء الجاهلية مثلما يقتدى بهم في الشعر...

وعرف اللسان العربي نوعاً من الكلام دمي سجماً؛ لانه يتألف من عبارات مقفأة، يسهل التوكل على أواخرها « قوافيها » في النطق، وتتوابع الفاظها إلى الذاكرة عند الرواية؛ فاعتمد هذا النوع من الكلام المسجع لغة للخطابة غالباً.

لهذا يستطيع مصنف الكلام العربي أن يغرد للخطابة ناحية خاصة بها، ولا سيما في ما كان من شأن العربية قبل عهدها بالنثر المرسل. فكثيراً ما يتفاوت قدر اللذة الفنية بين سماع الخطبة الواحدة، تلقى بأحفاق خطيب وبين قراءتها همساً أو بالعين. ولعل الإشارة إلى هذه التوعية، من الكلام العربي، هي التي اقتضت أن تقرأ زياداً والحجاج؛ فنحن في قراءتهما لذة فنية، على الرغم مما تحتويه خطبهما من جفوة وشدة. وهذه اللذة قائمة في الملامة الرائعة بين اللفظ والمعنى.

أما العهد العباسي فقد تحولت فيه الاهتمامات الادبية إلى اشراق نثر، رقي، الحرف العربي، على ضوئه، إلى قيم من الإبانة المنوية والرواء اللفظي، فاستوى على ذروات ما تزال حتى اليوم متحدى داب ربيع وفكر جزيل القيم. وفي بغداد، العاصمة لإب لهذا العهد، والأخربالعرفه تسترندها من كل مصادرهما، والمترين بالتنوع والطرافة تتناولها ممن اشتهروا بها، سما الأدب العربي مدعماً بالثقافة مستمطحاً بمذاهب الفن. وحدثت عواصم الدولات المنشقة عن بغداد، حذوها في فتح أبوابها للتوايغ من كل

(٣) الثبيت بين قوسين لطف حسين « من حديث النثر والشعر » ص ٨٤ (٤) «...» وختم بابن العميد، ولكنه... لم يهتم ١٠٠

أطياب الفن والزهو المتع المانع ... !  
فهاكم نواسها يستطرف ويترفد في قوله :

رفعت على كسرى سماءهامة مكللة حافاتها بنجوم  
فلو رد في كسرى بن سلسان روحه اذا لاصفقتي دون كل ندبم

فقد سما في هذين البيتين الى رابع من الصورة  
والمبالغة لم يدانها الاخلال التغلبي حين قال لعبد الملك بن  
مروان :

اذا ما ندبني عنتي ثم عنتي ثلاث زجاجات لهن هدير  
خرجت اجر الليل زهوا كائني عليك امير المؤمنين ، امير

وكثيرا ما كانت مجالس الخمرة توحى بالفول والوقع  
يقال في وصف النساء الخمارات :

وتحت زناير شदन غلودها زناير امكان معالدها السرد (ه)

وتبرج الفول يلوح باغراءه الفنون الفني وبزوا  
بنبض القلب الشوق ، متراوحا بين خلع العذار والتلبس  
بالعفاف او الاستحياء ، بين شاعر واخر ، وبين الشاعر  
الواحد ونفسه احيانا .

ومثل هذا التراوح كثير في الفول العباسي ، لا مجال  
لتقديم الشواهد عليه ، في كلام خاطف كهذا ، فهي متوفرة  
لكل قارئ منهم . ولكن ما لا بد من شاهد عليه هو  
تأثير الثقافة البادية ، حتى على الفول ، صرف العاطفة . من  
ذلك قول ابي نواس : (٦)

وذاك غسد مورد فوهية التجرد  
مازل العين منها محاسنا ليس تنفد  
فيضها قد تناهى وبعضها يتولد  
والحسن في كل عضو منها معاد مردود

وحتى على شعر الخمرة كان للثقافة اثر بارز . فهذه  
نشوة الخمرة : « تمتشى في مفاسلم كتمشي البرء في  
السقم » .

وما حدث من التجديد في العصر العباسي الاول  
تزعمه ابو نواس بشكل بارز . ولا يمنع هذا القول من  
الاعتراف بان بشرا بن برد كان اول من اطل في الشعر  
العربي على البديع فزين شعره ببعض انواعه .  
اما العصر العباسي الثاني فقد عقد لواء التجديد فيه  
لابي تمام ، الذي « انقسم الناس ، في عهده ، الى قسمين :  
متحيز له ومتحيز عليه » ؛ ذلك لانه « جعل من الشعر  
صناعة » .

وكلمة صناعة ، في هذا القول المأثور ، لا تتناول  
استكمال فن البديع ، كامل جمال التعبير الشعري ؛ وانما  
تعني تقوية بيانه بالعلماء الفلسفية وخطوط الصورة المثلثة  
الفكرة .

(ه) روي هذا البيت لابي نواس ولابن المعتز ايضا .

(٦) ابو نواس غير من مثل عصره ، فلا عجب ان تعمدت الشواهد من  
شعره .

جنس وذين ولسان .  
وهكذا نرى ان اول ما تنبه له الشعراء العباسيون هو  
حطم قيود الاتباعية والاخذ بحرية التجديد . وهي محاولة  
جريئة لم تستع فرصتها الا عندما اخذت الشعوب الداخلة  
في دولة بني العباس والمتماسية بها ، تحاول ، هي الاخرى ،  
القضاء على كل ما هو عربي . ومن هنا كان فضل الشعوبية  
على الادب العربي والفكر العربي كبيرا ، من جهة ، وكان  
اذى الشعوبية على الحكم العربي عظيما من جهة اخرى .  
غير ان الذين تجرأوا على الخروج على القديم كانوا قلة ،  
ولا سيما في العصر العباسي الاول . ولعل اقدم مجاهرة  
بنبد اساليب الشعر الجاهلي قول مطيع بن اباس ، اذ رد  
على فتى من الكوفة :

لاحسن من بيد يحاربها القطا ومن جبلي طي ووصلكم سلعما  
تلاحق عيني عاشقين للاحما له مقلدة في وجه صاحبه ترى

ونزوه بشار بن برد ، رأس مخضرمي الدولتين ، الذي  
تميز بجدة المعاني في مثل قوله :

يا قوم اذني ليعرفا الحي عاشقة والاذن تشق قبل العين احيانا  
فالوا بمن لا ترى تهدي افقتلهم الاذن كالعين توفي القلب احيانا

ومن قالوا بهذيانه في ما لا يرى ، ماذا يقولون نفسي  
روعة خيال هذا البيت ، وهو واحد من ابيات لوحة التحام  
معركة :

كان مثار النفع فوق رؤوسنا واسياطنا ليل تهدي كواكب

وجاء ابو نواس ، في تعرضه للنتج القديم ، باجهر  
مما تعرض به من سبقه او عاصره من الشعراء ، ولم يفعل  
ذلك معتمدا على جراته فحسب بل متأثرا بما نفث في  
الحياة الاجتماعية من التمادي في السكر والخلاعة والمجون .  
فاسمعه يقول :

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد  
او ما هو اذل على الهزء بالقديم كقوله :

صفه الطلول بلالة القسدم فاجعل صلاتك لآلئة السكرم

ولكن البلاط العباسي كان ، على تساهله في تفشي  
ذلك التمادي ، واشترائه فيه احيانا ، يعود الى بعض  
الحشمة ، ثم يبعد الى دعوة الشعراء بالرجوع الى طريفة  
الجاهليين ، تسترا من رغبة او دغما لطفيان شعوبية .  
وهذا ابو نواس ينشد من سجنه دليلا على ذلك :

امر شعرك الاطلاع والنزل القفرا فقد طلل اذرى به نعتك الخمررا  
دعاني الى نعت الطلول مسلط تنقيق لرامي ان ارد له اميرا  
فسمعا ، امير المؤمنين وطامسة وان كنت قد جشمتني مركبا وعرا

وهكذا مهد السبيل للتحول عن ذلك « المركب الوعر »  
وبقيت ذبا الشعر العربي بريح الخمرة تنبث من  
انفاس ابي نواس ؛ لتجمل من الخمارة المزدولة قمارة من



الهدية الجديدة لعام ١٩٥٦

# ١٤ كتاباً ١٢ ليرة

تقدمها المكتبة



بناية العازارية شارع الأمير بشير

في اشتراك كتاب الشهر

لاشهر الكتاب والمؤلفين

يختارها المشترك من أصل ٦٠ كتاباً غريباً  
بمعدل كتاب واحد شهرياً وكتاب واحد كل ستة أشهر كهدية

الكتب المروضة للمشتركين حتى الآن

وحي القافية لهنري تور

ترجمة امين زكي قنديل - ٢٢٨ صفحة قطع كبير

محكمة للفانسي برنارد بونين

ترجمة احمد مصطفي ٢٦٠ صفحة قطع كبير

كيف تكتبين الرسائل لثنية من الاساتذة

عصر الصحوون الطائرة

لدانيال لانغ ترجمة الدكتور سليم سلامه

الرياضة البدنية

لميسر السيد ٢٦٠ صفحة قطع كبير

كيف تصبح صحافياً نوع جديد من التاليف

مختارات في قصص آل بور : الخليفة الذهبية

امين للارض او المغترب

لارجوري كنان رولينجز ترجمة احمد الشيباني

الفصول الخمسة لكارل اسكا

دليل لبنسان

٢٠٠ صفحة فيما فوق مع الخرائط واللوحات

كتاب الهدايا للاشتراك :

قصص الحمراء لوانشنتج ارفنج

٢٠٠ صفحة ترجمة ابراهيم الابياري

مختارات من امرسون تعريب محمود محمود

تجدون دالما في المكتبة كافة المجالات

العربية والانجليزية والايزاء والكتب الانجليزية

ابو تمام ، احد النخبة المقدمة في العصور العباسية كلها ، وهو ، في عصره ، شاعر الفكرة ، الحلا بالخيال ، الموشاة بالوان البدع . ولكي نتبين تقديمه الفكرة على كل عناصر الادب ، ننظر في خير ما يروى من غزله لتقليد ، قوله :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول  
ثم منزل في الارض بالفه الفتى وحينئذ ابدأ لاول منزل  
او قوله في حبيب محتجب :

ليس الحجاب يبقض عنك لي املا ان الساء ترجى حين تعجب  
ولعل افضل ما فلفس من المعاني شعرا قوله ، في حساده وفضله :

واذا اراد الله نشر فضيلة طوبى اتاح لها لسان حسود  
لولا انتشار النار في ما جاورت ما كان يعرف فضل طيب العود

وهكذا نرى ان الثورة التجديدية المضطربة خدمت بعد موت ابي نؤاس والخليفة المأمون ؛ فآفل القرن الهجري الثالث ، مؤذنا بحركة اكثر اختمار علم وادب ، واقرت الى واقع اجتماعي ارسن . اذا ، اصبح على المسرفين في المجون والخلاعة ان يقتصدوا او يستخفوا .

وابو تمام خير من عبر عن ذلك التحول نحو شيء من الرصانة ، كما تقدم (٧) .

ولئن كان ابو تمام اقوى فكرا من البحري ، وعديله في الانفعال النفسي وقوة الخيال ، فالبحتري اطبع من ابي تمام على الشعر واصفى نفسا وخيالا واسلم ذوقا ، وارهدف حسا . وفوق ذلك ، ابرع في دقة التفاصيل الوصفية ، واكثر تماسكا في تخير مستكمالات الصورة . واعتمادا على الطبع ورهافة الحس عسد البحتري محضرا مذهب امرئ القيس ، في الشعر العربي .

وفي شعر البحتري موسيقى رائعة وملامعة خلاصة قائمة بين اللفظ والمعنى ، عليهما قامت اسباب تفويقه على معلمه ، ابي تمام ، عند من رأى ان يجعله كذلك

وبين تمثيل البحتري سجية الفطرة الجاهلية ، في قلب الثقافة العربية ، وبين تطبيقه على اجنحة الحضارة لوصف العمران ، يكمن البحث الاساسي في درس خصائص شعره ، وتقدير مدى ما اناد الادب العربي من منظوم هذا الشاعر .

وافضل ما يعبر عن ارتداده الى مذهب امرئ القيس ، ارتدادا شاملا ، قصيدته في وصف الذئب . فهي فسي السلام على الاحباب ، وذكر « اطلال العامرية بالوى » ثم في وصف نفسه عالي الهمة ماضي العزم ، تطالعك بغزل تقليدي ، تتلوه عتجيه جاهلية ، توافرت فيها قوة البداوة تلائم سياقها الفاظ بدوية فيها الكثير من ضراوة الذئب . فاسمعه يقول :

واطلس مله العين يحمل زوره واصلاعه من جانيه شوى نهد  
له ذئب مثل الرشاء بجيره . ومن كتبت القوس اوج متاد

(٧) اخذ من ديك الجن اساليبه الفنية نجسها ، ولكنه لم يأخذ عنده الامعان في الخلاعة والمجون ، ولا شدة العصبية على العرب .

عوى ، ثم أقمى ، فارتجت فهجته      فاقبل مثل البرق يتبعه الرعد  
فأوجرته خرافه ، تحسب ريشها      على كوكب ينفض ، والليل مسود

ثم اعد الى ذاكرتك قول امرئ القيس ، في جواده :

مكر مفر مقبل مدير معسا      كجلود صخر حطه السيل من عل

وقابل بينه وبين « عوى ثم أقمى ... » وانظر الى تعاملهما في النشاط والحركة . واحسن من هذا كله ان تقرا قصيدة البحترى « الشاعر والذئب » لتلمس فيها الطريقة الجاهلية واضحة المعالم ، حتى في الالفاظ البدوية .  
وآخر ما يعبر عن امتداد شاعرية البحترى مسع الحضارة سينيته ، في قصر كسرى ، ووصفه بركة المتوكل .  
وإذا كان ، في الاولى ، قد جمع بين الوصف الحسى والوصف الخيالى ، وحشد بينهما الخواطر في عبر الایام ، فلقد كان ، في الثانية ، اكثر تأثرا بمستحدثات الحضارة . ولا يفيد ان وطأ لوصف البركة ، مرتسدا الى الفسزل التقليدى (أ) ، او الى جن سليمان ، اسطورة البتائين في دهشة ألف المعماري ، او الى بلقيس ، مثال الجمال وخرافة الثراء ... فانما المعنى امتداده ، مع الذوق الحضاري ، عندما تناول البركة موصوفا مباشرا . وهاكم النفس البدوي ، مسترخيا للرخاء ، لينا بلبن الرفاقيه ، في قوله :

تنصب فيها ولود الله معجلة      كالغيل خارجة من جبل مرجها  
كانما العنقا البيضاء سائلة      من السيلك تجري في مجاريها  
اذا ملتها الصبا ابدت لها حكا      مثل الجواش ، مقفول حوائشها  
فحاجب الشمس ، احيانا ، يضاكها ،      وريق الغيث ، احيانا ، يباكيها  
اذا النجوم ترات في جوانبها      ليلا ، حسب سماء ركبتيها

وليس ادل على تراقي نسج البيت ، والتصرف المتمرس بغنون الشعر ، من مثل قول البحترى :

وليلة القمر ، والصفاء قاصرة      للهو بين ابريق والقنداح  
ارسلت شظين : من لفظ محاسنه      تنوي الصحيح والحلديسك الصاحي  
حييت خديك ، بل حيت من طرب      وردا بورد ونفاحا بتفاسح

وعلى الرغم مما كان لهذا العصر من ميزة قامت على استكمالها فنون البديع ، واشتهاره بها ، فان بين شعرائه شاعرا قد اترفت شهرته على دعائم الدقة والاستيعاء الفيين وعلى بث الصفات في الموصوفات حية متحركة يوليها وظيفة النطق احيانا .

وهذا الشاعر هو ابن الرومي (٩) الذي فلسف الاحساس بشعوره الرفع ، ولكنها فلسفة لا تخلو من اضطراب وتناقض . ومرد تلك القلقة في تفكيره الى شقاء الحياة الذي حمله على التطير من الحياة ونهمه فيها في آن واحد .

(٨) القول ووصف الخبرة بابان جعل منهما الشاعر مدخلا الى موضوع قصيدة مما كان غرضها . وما يزال بعض شعرائنا حتى اليوم يفعلون ذلك . من ذلك قول الاخلط الصغير ، في مستهل مدح الرئيس التتولي ، في اواخر رثائته الاولى :

فتن الجمال وتورد الانداح      صبغت اساطير الهوى بجراح

وقد غلب على اسلوبه طابع الارتجال ، وان كسان الاستقصاء المعنوي والابتكار التصويري غايته لم يجد منهما في كل ما خلف من الشعر . فشنعره مرآة لشخصيته يتراى فيها لسانه المطبوع على الفن .

ولئن كان ابو تمام طليعة شعراء العرب الذين طوعوا البيت الشعري للمعنى الفلسفي ، تفكيرا وتحليلا ، فعرف ب « شاعر المعاني البكورة والدهنات البعيدة القور » ، فان المتنبي قد روض القوافي لاستيعاب « فلسفة الاميل الطامع المؤمن بالقوة ، والامل الخائب المتقل بالنعمة والنورة والتشاؤم » (١٠)

لذلك فانت لا تمر بأزمة ولا تتعثر في سبيل غايته ، لا تقع ، في التعبير عن حالك فيهما ، على شعر للمعني . ولعل اشهر ما اعانه على التفوق في ذبوع قوافيه انه كان ذا شخصية قوية فرضت سلطانها على البحث والتقاد في فساوى في اشاعتها واذاعتها المتعصبون له والمتعصبون عليه . تلك الشخصية التي مهتت شعر صاحبها بعاطفة مزدوجة الشدة : شدة ألم الاخفاق وشدة نزعة العروبة الخاصة ؛ ومهتره ايضا بخيال جبار مولع بالمعالم ، تستقيم له الوبة ولا يستطيع التماسك في مساوتها . ولئن اختلف المقدرون في قيم عظمائ المتنبي ، بالنسبة الى تنزيه العظمة ، فاتهم لا يختلفون في طاقة الشاعر على انتزاع الإعجاب بتلك العظمة ، غالبا .

وهاك ابا الطيب ، المتعثر الطموح ، يتناهى بـسرم الكبرياء منذ طلوعه على الحياة فيقول :

اين فقلبي اذا فتحت من الدهر يعيش معجل التنكيد      اين الطغ البلاد وجمي في نحوس وهتي في سود  
ويقول في مكان آخر :

الى كم ذا التخلف والتواني      وكم هذا التنادي في التنادي  
وشغل النفس عن طلب المصالي      يبيع الشعر في سوق الكساد

ولكن حكمه على نفسه بالاشتغال عن طلب المعالي يبيع الشعر في سوق الكساد ، لم يبق صالحا لينطبق عليه بعد قرباه من سيف الدولة ؛ فقد أوشك هذا الامير ان يصبح بطلا اسطوريا ، في بعض قصائد المتنبي . فاسمعه يستل لمدوحه من الهزيمة نصر يخلو ويروع :

وهل يغيرك وقت كنت فارسه      وكان غيرك فيه العاجز القمع  
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يفسع

واعجب اليه يفنيه بطولة عربية ملحمة الوبة في قوله :

اذا الدولة استكنت به في ملمة      كفاه فكان السيف والكف والقلبا  
تهاب سيوف الهند وهي حدائد      فكيف اذا كانت نزارية عربا

اما الذين قسوا على المتنبي في تقديمه فلقد اعانهم

(٩) انظر : « ابن الرومي شاعر ساء الزمان ... فتلى » في مكان اخر من هذا الكتاب .

(١٠) تاريخ الادب العربي لعنا الفاغوري .

على ذلك مدحه العبد الأسود «كافورا» طمعا بمرتبة عنده . ولكنه بطن المدح بالتهكم الخفي ؛ فكان بارعا في تغليب المعاني والإبهام الفني . فتمثله يقول لكافور :

وما طربي لا رايتك بدمعة لقد كنت ارجو ان اراك افطرب

وهكذا يستشف الناظر في شعر المتنبي ، بمعيار الصدق والكذب ، انه كان صادقا في مدح سيف الدولة وان غالى في بطولته ، وفي هجاء كافور وان افترى نفسي مدحه ، وكان حكيما في كل ما نظم .

وقصارى القول : ان ما استقام للبحثري من تحضير الاوصاف البدوية توفر مثله للمتنبي في لباس المعاني القديمة لباسا مستخدنا من الحياة النشيطة المتحضرة ، وقواها بغض من شخصيته العارمة . وبقي اثر المتنبي في الشعر العربي كبيرا وسبقي ، لرافقته وقائع الحياة رافقة قوية التعبير ، غامرة باستانياتها الفكر والراي والعاطفة ، فاتحة ابواب الذاكرة بفنها وإيجازها واحكامها . ويكفي ابا الطيب فخرا ان يكون ابن العلاء العربي ، فيكلموا الشعر العربي ، قد عني بديوانه فشرحه وسماه « معجز احمد » . وان يكون الدكتور طه حسين ، متعصبا عليه ، ولكنه ، على تعصبه ذلك ، اقر له بكثير من الفضل حتى على ابي العلاء نفسه (١١) .

وفيما كان الشعر العربي يتناول حكم القدماء من اليونان والفرس نقلًا او اقتباسًا ، وينزل الى غور من الفلسفة يجول فيه ابو العلاء ، كان العرب ، في الاندلس ، يتخاطلون بمستحدث من الشعر ، عرف ب « الموشحات » . وان نحن اعتمدنا تلك الموشحات ، بعد استقراء شأنها ، رابنا لها ميزات تنفرد بها عما كان عليه الشعر في الشرق العربي آنذ . وهي ثورة على قواعد النظم المعروفة في العربية حتى ذلك العهد .

اشهر ميزاتها اللفظية : التوشيح في التزيين والتنسيق ، والتفتل من القافية الواحدة ، والسهولة في التعبير ليصبح صالحا للفناء . وفي هذه السهولة قيل : « اراد الاندلسيون ان يتغنوا فغنوا » . وبلغ من سهولة بعض الموشحات ان خرج بها ناظموها الى العامة . (١٢)

واشهر اغراضها المعنوية قائمة على نطاق التفتي ، ملائمة من الفناء ، تستمد معانيها من الفزل والطبيعة وتأثيرها والخمرة ونشوتها . وكانت تمتد تلك الاغراض الى المديح والشكوى والرناء ، تبعًا للحالات التي كان الموشح يكون لمناسبتها .

ولكن الموشحات جاءت كلها لطيفة المعاني في غير عمق ، قليلة الابتكار دون جهد .

وبقيت الطبيعة ابرز اغراضها على الاخلاق . فاسمع ابن الخطيب يقول :

اي شيء املوي قد خلاصا ، فيكون الروي قد مكن فيه  
تنهب الزهار منه الفرصا ، امتت من مكره ما تليقه  
فلذا المساء تناجي والحصى ، وخلا كل خيل باخيصة  
تبرع السور فيودا برما ، بكسي من فيظه ما يكتسي  
وترى الاس ليبياه فهمسا ، يسرق السمع بالاني فرس (١٣)

(١١) انظر « مع المتنبي » لطف حسين .

(١٢) كثيرا ما كان اصحاب الموشحات يفرجون ب « الفرجة » الى العامة

وانتشرت الموشحات في المغرب والشرق ؛ فكسان لانتشارها على سوي في بلغة الادب ، اذ انحدر الشعر العربي معها الى الرجال العامة .

غير ان بعض الشعراء الحداثين ، في مطلع عصر النهضة او ابان الانعكاس ، عادوا بالموشح الى مراتب البلاغة القصوى كما فعل سليمان البستاني في ترجمة الابيادة ، او كما تصرف به شوقي في مسرحياته الشعرية القصصية . وتبدلت حال الشعر في العصر العباسي الرابع ، حين اصبحت شؤون الدولة ، في معظمها ، بين ابدي الاعاجم والدخلاء على العربية ؛ فانصرفت قرائع الشعراء الى القصة والتصوف وسائر العلوم الدينية . فتغيرت اغراض الشاعر ؛ فاذا هو لا ينظم طمعا في جائزة ، او لبلوغ منزلة او حظوة عند ولي امر ، ولكنه ينظم لتلبية لرغبة في النظم .

وكان المأمول ان يسمو قدر الشعر بعد ان تنزه عن التمسح بالاعتباب ، والزلفى الى العقلاء ؛ غير ان الامر جاء على العكس . وما نظن ذلك الا لان افاق الغايات من الشعر مالت الى النزول عن سموة الخيال وتقيدت دون انطلاقا الابداع ، وتجددت في سبائك الفكر .

وربما كانت مهانة قدر الشاعر وفاقته القاسية سببا اوليا في كساد سوق الشعر . وهذا ابن التعاوذي يقيم الدليل على ذلك بقوله ، مخاطبا عضد الدين ، ورئيس الرؤساء :

فيا مولاي هل حدثت عني ، باتي من ملائكة السماء ؟  
وان وظائف التسبيح قوتسي ، وما احبنا عليه من الدماء ؟  
واني قد غبت عن الطعام الذي هو من ضرورات اليقضاء ؟  
وهل في التلبس ، لو انصفت ، خلق يعيش كما يعيش من الهواء ؟  
فلا يبن جملة الاجراء ادني ، ولا بين العبيد ولا الاسماء ؟

ولكن الاهتمام بصناعة الشعر ، التي سبق ان عني بارها في رشتي ، في اواخر العصر الماضي ، وخصوصا بكتابه « العمدة » ابقى هذه الصناعة في حيز من الانضباط ؛ ولكنه انضباط صناعي اوشك ان ينحصر في اغراض الفخر « بالنفس » اعرابا عن المهارة في هذه الصناعة ، لا لغرض آخر .

وشاهدنا على ذلك ابن سنان الملك ، الشاعر المصري ، المعروف بمبالغاته ، الخارجة من حد العقل . وقصيدته « سواي يباب الموت ، او يرهب الردي . » نموذج بارز في هذا النوع ، بلغ من اعتداده الاجوف فيها ، قوله :

وانك عبيدي ، يا زيمان ، وانني ، على الرغم مني ان ارى لك سيذا

اما النشر التأليفي المعروف في تاريخ الادب العربي ب « الانشاء المرسل » فهو ما اشرنا الى ظهوره على يد عبد الحميد « الكتاب الاموي » (١٤) وارجانا التنويه بقدره الى ما بعد التنويه بمواكب الاجيال الشعرية . وفي هذا الصدد نستطيع اعتماد القول المأثور :

(١٤) الفرس : الحذر العاقل او الرقيب .

(١٣) اشارة الى ان عبد الحميد بن يحيى كان كاتب الديوان الملكي الاموي ، تعرف بالكتائب ، وهو لقب لام الموضوع الذي تنكلم عنه نسي مؤدى كلمة كاتب .

« لم ينضج الأسلوب المرسل إلا في العصر العباسي الأول ؛ لاضطرار الناس إلى التأليف من عند أنفسهم ، بأن يدونوا أفكارهم أو ينقلوا أفكار سواهم من اللغات الأخرى » (١٤)

وكانت آية ذلك النضج في الأسلوب المرسل صنعة عبد الله بن المقفع في نقله كتاب كليله ودمته من الفارسية القديمة « الفهلوية » إلى العربية . فتهادى النثر في مجالي من السهل المتنع مستندا إلى سلامة ذوق وقريحة منثني قادر ؛ مما دل على أن النثر يحتاج قريحة وقادة تخلع عليه من فنها لتنشئ نماذج تصلح متحدى للمفتين آثار البلغاء . ولم تقف الترجمة حالاً دون أفراغ المعاني في مسابكها الأصلية النهج العربي ؛ كما أنه لم يخل استكمال الكتاب المترجم من إضافة يحصر على المتصرف في أن يمايز بين الترجمة والتأليف . وهكذا دخل كتاب كليله ودمته على العربية بحمل إليها مراسا في التأليف ، يتحلى بالسهولة والرشاقة . فكان باكورة فن مروض ارتفعت بالنثر العربي ، في وثبة واحدة ، إلى ذروة من ذرى ساليب اللغات الأخرى .

ومضى ابن المقفع في « أدبيه : الصغير والكبير » يركز الوثبة العالية بالأدب الصغير ، وبخوطها ببراعة الناصح الخليلي بالأدب الكبير . وهكذا أقام الدليل على أنه ، وهو الفارسي الأصل ، ممسك بزمام البلاغة العربية ، يسدع السرد القصصي المتهادي فيها ، كما يجيد عبارة النثر الفخمة منها ؛ ويخلق تأديي القصد المعنوي محتفظاً بالتعابير الفنية التعبيري .

وقصارى القول أن عبدالله ابن المقفع طليعة النشئين الكتاب بالحرف العربي (١٥) .

وأخصب العصر العباسي الثاني بالكتاب والنشئين . وقد اتفق المعينون بدراسة الأدب العربي وتدريبه على اعتبار الجاحظ مثالا لتلك الكثرة من النافرين الغنيين البارعين .

وإذا كان ابن المقفع سبق فامتد بالعبرة امتداد المعاني ووصل ما بينها بإحكام السياق الموضوعي ، فهذا الجاحظ جزا العبرة كأنها مجزوء من الشعر أو كأنها سجع ولكن دون تقية ، وادخل فيها البداهة حشوا واعتراضا والتفتا ؛ فعرف بهذا الأسلوب المعروف بـ « الجاحظي » (١٦) . والجاحظ استأذ النزوع إلى التكرار مقوي البلاغة ومشدد تأثيرها في النفس ؛ ولكنه التكرار المترفع عن السعي اللفظي ، يصد عن الإيجاز تقريراً للمعنى المراد واستناداً إلى أسلوب الجاحظ انتقد ابن قتيبة في « أدب الكاتب » قول يزيد لما كتب إلى مروان حين عرف تلكه في بيعته : « أما بعد ، فاني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فاعتمد على إيهما شئت »

(١٤) جرجي زيدان : المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية . ص ١٤٨ .

(١٥) في مفهوم الدراسات الأدبية فارق بين الكتاب والنثر . فالكتاب أميل إلى الاهتمام بالمعاني ، والنثر أكثر مناهة بالرواء البياني . لذلك قيل : الغلظي منثني لا كاتب . وربما قصد بالكتاب قوة الإيجاد المعنوي وبالنثر براعة الإفراغ البياني .

وقال : « إن هذا لو قيل الآن لم يأت بالتأثير المطلوب والصواب أن يطيل ويكرر ويعيد ويحذر ويحذر .. »

وكتب الجاحظ كلها تتسم بسمات شخصية : المزاجية والأدبية والعلمية . ففي كل ما خلف من الأثر الفكري مركب من عقل باحث مجد وقلم بارع خصب ونفس مرحة فكحة .

ولما كان النثر المرسل لغة الفكر وجب أن نتبين وجوه الحياة في كل عصر لنستطيع أن نترسم أدب الكاتب . وإذا ما علمت أن العصر العباسي الثالث تميز بحضارة مترفة كان عليك أن تنتظر نزوعاً إلى التائق ، واسترسلاً في التمتع ، عند خاصة الكتاب ، تلاؤماً وما هم عليه من أسباب الرفاهية . ويعتبر ابن العميد أمام هذا النحو الثري الذي عرف بالطريقة المدرسية « الكلاسيكية » :

ونضى التأليف والتصنيف ، في مناحي الحرف العربي ، يقيم من مصانعه مدارس ومذاهب ، نهوضاً طلع به يشير بتقدم العربية إلى الصف الأمامي من لغات العالم الخصبة النتاج .

وظفت على الدولة العباسية ، في عصرها الرابع ، محنة سيادة الأعاجم على شؤونها ، فآذا بالإدباء العرب ينزلون إلى درك الزلقي للأغراب ، وينصرفون إلى الأسراف في تنميق الكلام وتوشيته ، والتعمل اللفظي ، والأفعال في فنون البديع .

وهكذا نرى أن زمان المدرسة الكلاسيكية لم يمشد طويلاً ، نظراً لما عاجل الدولة من أسباب الانحلال ، وما أتعرض طريق الأدباء من عوامل التكة الحياتية في مختلف الوجوه .

وأي سيف الفوز الفاشم المحتاج إلا أن يكون مدمراً في هيكال الفكر مثله في مجالي العمران ، فهوت الدولة العباسية عند أقدام هولاء ، مبددة القيم ، ذاهلة البقايا ، واجفة الإدمغة .

وقعدت العربية مغلولة الخطو ، هزيلة النتاج الفكري أجيالاً ، إلى أن اطلت طلائع الانبعاث ، خلال القرن التاسع عشر للميلاد . وبعد أن حاولت طليعة هذه الطلائع أن ترمم في ما تصعد ، وأن تردم الوحدة الفاصلة بين الماضي والحاضر فلم تغلق ، إذا بالفوج ، الذي صحا على فجر القرن العشرين ، يرى من الخير أن تنطلق الأقلام العربية في ميدان الحضارة الحديثة ، مستردة من الغرب ديناً أو بعض دين مستحق للشرق العربي .

من هنا يلفح الجاحظ المعني على المفاهيم الحديثة لتبيين النزعات التي أخذت تتحول بالأدب العربي عن جواد وشعاب كانت له ، في ما مضى ، من قريب أو بعيد .

## نسيم نصر ومحيي الدين البواب

(١٦) لا نمنى هنا « الجاحظية » مذهب امتزاج نسب إلى الجاحظ ، بعد أن التزم مذهب الاعتزال المعروف عن استاذة إبراهيم النظام ، المعتزل المشهور .

## الحب... ..

الى التي قالت لي « بيني وبينك جبل ... »



كان للنفس صورة فتائه ،  
لوتها نفس الفتى فتائه ،  
مقلة تنفت السحر ، وثغر  
يشتهي النور ان يروع جمائه !  
ومعان كما يرى الشعر ، زانث  
منك صدرا ، وقامة ريانه !  
فاذا انت صورتني التي براها  
فؤادي ، وأفنى عليها زمانه !  
واذا بي ، مذ رأيتك نشوان ،  
ونفسي ما رأت نشوانه !



انما الحب سكرة تسلب اللب ،  
فمضني يشكو الى ولهائه !  
ليس للحب من زمان ودين ،  
بل هو الحب روح كل ديانه !



هل يلام الندى ، تهاوى على الزهر  
وروى من فيضه ظمائه ؟  
أم يلام القراش ، تجذبه النار ،  
فيهوى من حرها احضائه ؟



سرحي الطرف في الحياة ، تريها  
بيت حب ، شاد الجمال كيانه !  
يسكن العاشقون خضر نواحيه ،  
ويغنى فوق الهشيم سوانه !

رشاد دارغوث

## انا... ؟



انا بسمة فوق الشفاه  
انا رعشة في جوف الزمان  
انا وتر في قيثارة الحياة  
انا قطرة رطبة في افئدة الازهار  
انا ... وأين أنا

انا يا الهي همسة في الخواطر  
ورعشة حلوة في المشاعر  
وخلجة طقفة في القلوب  
وفكرة بارقة في العقول  
ودمعة حائرة في الجفون  
انا ... وأين أنا

انا في الطبيعة كالسراب البعيد  
والحب في كاسي شهد أزلني  
فأين انا .. وأين كاسي

انا في مجاهل العمر طريدة  
في قلبي نوايب تقييلة  
أنا اجوب الدنيا كالثريدة  
في كاسي حائلة الحب راسية  
فأين انا .. من الدنيا

انا يا الهي ثورة في العواطف  
ترنو عياني الى غرام جارف  
فأين انا ... وأين حبي  
اذ كنت في غفوة سادرة المبعث

منور فوال

دمشق

## خبز الحرب

بقلم رضوان ابراهيم



حينما اطلقنا عليه « سجان قراقوش » .

غير ان عزاءنا عن كل هذه المتاعب التي يترصدنا بها يوم الاثنين ان دور السينما تبدل اشرفتها في هذا اليوم من كل اسبوع ، فالتفت شلثنا على ان نطلب من عميد الكلية منذ الصباح تصريحا بارتداد السينما هذا المساء ، فما ياتي الاستاذ المشرف حتى يجد نفسه امام توقيع العميد ، مؤذنا باغاثنا من قيود هذه الدكتاتورية الرهيبة ، ومعنى ذلك ان من حقنا البقاء خارج القسم الداخلي حتى منتصف الليل .

وحيطا لاطراف الخدمة اخذ كل منا يعمل دوره في التقدم للعميد باسمه يطلب التمرير له ولهؤلاء الزملاء ، حتى لا يكتشف العميد هذه الحيلة المتكررة ، ولا يلفغه اسم بعينه .

وكثيرا ما كنا نتمتع ، فيؤذن لنا قبل ان نطلع على برامج الشاشة ، وقد تكون الرواية سخيفة او مكررة ، وقد تكون جيونا فارغة ، وقليل ما كانت تمتلئ ، وحينئذ نذهب هاربين بحريتنا الى اي مكان ، نتسكع الحين غادين بلا هدف في شوارع القاهرة ، فاي مكان خير من جحيم المشرف الذي خيل لينا انه بمعنى لو كانت كل ليالي اشرافه غارات مستمرة ، حتى يكبح صامخنا التمرد ، ويتسلط علينا تحت ستار المحافظة على الارواح ، وحتى لا نركبه بالعبث ، ونسال من غطرسته ، ونختلق اسباب السخوية به ، التي كنا نصطنعها في الظروف الطبيعية .

وحسبنا اي مكان حر ، وحسبنا اننا فيه احرار ، قد وجدنا السبيل الذي ننفذ به من قهر الاستاذ

الاثنين ، فتحيل بقايا الضوء المنزوي وراء الزجاج الأزرق ظلما عميقا ، تسبح على امواجه الاشباح العابئة ، وتستبدل بامن الناس خوفا مرتعدا ، واستسلاما جازعا . وقد يتمطى الرعب والجزع ، وتخيم اسباب الضيق والفجر حتى مطلع الصباح .

وامعانا في الضيق المتعمل في مجتمعنا هذا الصغير ان مشرف القسم الداخلي - صاحب نوبة الاثنين - كان استاذنا متزمتا بتعبد بالفاظ القوائين ، ويقرم باصدار الأوامر العسكرية القاسية الحميمة التنفيذ ، ثم هو من ضعف الاعصاب ، وذبدبة الشخصية

بحيث يعتقد ان أي انحراف عما رسمته « وزارة الوفاة » للناس لا يعرض حياة البلاد للخطر وحسب ، ولكنه مؤذنا مباحشا ، وشريرا ، الذي ترجيح كفة المحور ، وتدمير الحياة ، وفناء الشرق الاوسط كله في لحظة خاطفة .

لذا كان سجانا ممتازا ، لا يتسمع في انفاذ التعليمات ، فيذهب يديه يغللق حجرات النوم ، وحججرات المذاكرة والنادي ، ودورات المياه ، ويسوقنا كالقطيع - لا تشرق منه شاردة - الى المخبأ المظلم الرطب ، تقضي فيه ما شاءت صواعق الجو ان تقضي ، بلا حس ولا حركة ، ثم ما شاء مزاج الاستاذ ان يبقين من بعد ، زيادة في الحيلة ، وتوقعا لما عساه يكون من ختل المشارك الجوية ، وخدمة شياطين الليل ، كان طائرات الاعداء لا هدف لها الا البحث عنا انما كنا ، تلتقط همساتنا ، وهواجس افئدتنا .

ولم يخف على الاستاذ ضيقنا به ، وتبرئنا بمسلكه ، ولم يابه لسخراتنا

**محاضرات المنطق ، ووجبة العدى** المخلوط بالحصى والزلط هما شعار يوم الاثنين في كليتنا . يتوه بنا الاستاذ في دروب القضايا السالبة والموجبة والصغرى والكبرى والكلية والجزئية .. فلا ينقلنا من دور المناهة الا صليل الجرس . فننتقل .. ولكنه انطلاقا بليد ، ليست له فرحة ، ولا فيه بشر ، نبارح المدرج في تناقل تجرجه اقدامنا المتهالكة الى قاعة المطعم ، حيث نلقى بانفسنا في ملل على مقاعد المائدة ومن حولنا كتبنا واوراقنا ، يبعثرها الاهمال ، ونذهب في صمت قاتس نصافح اطاق العدى مكرهين متاففين ، نمضغ هذا الطعام في كل وخمول كما تأكل الخيول علفها الكرية بعد رحلة مكثودة مع عربات الرش ، وتلوك معه كلمات خافسة تتشاب ، ثم ترقد على تجاوياف الاذان .

كل حواسنا فائرة ، وكل اعصابنا مخدرة ما عدا اعصاب الانسان ، فانها متيقظة متوترة ، تلوك الطعام في حذر مشفق ، وتمزقه في حرص يتوقع مع كل مضغطة حصاة في العدى ، او قرصة من الرمل المطحون مع دقيق الخبز .

يا لاضرارنا من خبز الحرب !! لقد كان الجوع ، والتقصيف القروص ، والتدريب العسكري ، تتوافق ثلاثنا في حياتنا وتناسب طرديا مسع الصحة ، فلا تدع لاطنانا عملا في اجسامنا ، والكر حصى العدى ، والرمل الناعم المخبوز ، جملا اعمال طبيب الانسان تتزايد في الكلية يوما بعد يوم .

و زاد من متاعب يومنا اللدود غارات رتيبة تنطلق على القاهرة امسيات

وجبروته المتعرج .

وانما التحرر من بقايا القيود  
الفرجية ، والسلطات الاستثنائية  
المتصصة التي حولت لرجال الامن ،  
ضمننا الى شلتنا هذه افرادا من  
الطلاب المتطوعين في اعمال الرقابة  
والانقاذ ، فكان على استعداد دائما ،  
لا تخرج في هذه الاسباب الا  
ومسحبنا الملابس الخاصة والثريات  
والصفارات والافتحة الواقية ،  
والمصاييح الكاشفة ، حتى اذا فاجتنا  
الغارات في اي مكان وفي اي زمان ،  
احتمينا بؤلاء المتطوعين من صف  
الشرطة وقيود المخايه ، وانطلقنا  
احرارا وسط الظلام نأمر ونهسي ،  
وحسينا كلمة « متطوعة » اجابه على  
كل نداء عسكري محقق متفطرس ،  
لكي نحول الحدة والتوتر نغمه ،  
ويوضع تحت تصرفنا كل ما نريد من  
تسهيلات ومواصلات ان اردنا .

هذا جواز المرور في الخارج ، اما  
في الداخل فالاعتماد بالغارات مره ،  
وصعوبة المواصلات اخرى - كان  
لجماينتنا من صف الأستاذ المميز  
الذي يصر اسنائه ، ويقسم يشرفه ،  
ليعلن هذه التصريحات .

الا ان فضيلة واحدة فيه كانت  
تندلنا من عنته - بالاضافة الى سرعة  
حركتنا في اقتناص التصريح - هي  
فضيلة النسيان ، فما اطول ايام  
الاسبوع ..

وأختلف النهار والليل ينسي ..  
كما قال شوقي .

اما الليلة فقد طالبت سهرتنا اكثر  
مما قدرنا ، فهل نستطيع ان نخافت  
من اصواتنا ومن خواتنا لنمل المشرف  
يكون قد هجع فلا يدري متى عدنا ؟

\*\*\*  
في منعطف الشارع اقتدنا ان نرى  
الشبح الاسود يروح ويغدو ، فلا  
نخطئه فيه قامة الجندي المبدية التي  
القنا ان نحيل عيننا زائفة في سوادها  
عند باب الكلية كلما عدنا من سهرتنا ،  
فترمي اليه تحية من بين اضراسنا ،  
وتنهج بسخرية لاذعة ، لا يملك الا  
ان يضحك لها ضحكة مغيظة ، ويعيش  
في ضوضائنا لحظات حتى يتلعنا  
الفناء المريض ، ويسلمنا الى الدروب  
والمصاعد ، ثم تتقطع عنه اصواتنا ،  
ويطبق عليه الظلام فكيف من جديد ،

وتلفه هواجسه السوداء .

لكن خطواته هذه الليلة كانت  
محمومة ، تطرق الرصيف في عنف  
وعصبية ، فيزعج كمب حدائيه  
الحديدي الثقيل هدوء الليل ، وكأنه  
يهز ذبالة الصباح الملففة في رداثها  
الارزق المعتم ، بعد ما كانت تنمس  
هي الاخرى ، فتعود ترتعش في كل  
وتأفف ظاهر .

لقد انصرف عنه بواب الكلية الذي  
كان يحادثه ويؤنس وحشته ، واغلق  
الباب واوى الى مضجعه بعد ما يش  
من عودة الطلاب المتسكعين في الخارج  
حتى هذا الوقت المتأخر ، وتركه  
لتهاول الليل واشباحه ، والظلام  
الذي يعمق ويستطيل ، والنجوم  
الرائشة التي تزيفها الظلمة فلا تثبت  
في مكانها .

وحتى الساعة المضيفة ذات السطح  
الاسود التي جلبها خصيصا لتربيات  
الليل ، تخذله هي الاخرى ، فتبطيء  
الخطو ، كانها ثابتة المقارب ، لولا  
دقاتها الواضحة المنتظمة ، ولولا يربها  
المرتعش - كابتناسمة السخرية يبريه  
ان المغرب النطاط يتهارب في انحاء  
الدائرة كالقار المدورة في المسيدة .

لقد سمع في مكانه فجأة ، وارتفع  
اسماعه لترتشف هذه الهمهمات  
المرئية التي تدفغ الاذني ، فتضاعف  
مخاوفه ، وتزيد مسئوليته .

انها آتية من مصدر منزول ، تطرق  
سمعه في موجات مقطعة ، تتصاعد  
من المخايه الكشوفة الخاصة بجنود  
الاحتلال الذين توغلسوا في شوارع  
المدينة ودروبها ، واحتلوا معظم  
مساكن الاحياء ( الاستراتيجية ) فيها ،  
وازاحوا المدنيين فاضطروهم الى  
الازقة ، او الجثوم الى الهجرة ، او  
اغروهم بالاجر السمين ، وتركوا  
الكثبات المعرصة لخطر الغارات .

وفي حركة لا ارادية ولكنها منفعلة ،  
انسحبت يده اليمنى من يراه الملفقة  
وراء ظهره ، وراحت ترم في عصبية  
طرف شاربته .

واوشك ان يرسل نداءه الراعد  
المصنوع يهتف : من هناك ؟  
ولكن النداء خاته ، وتوقفت ذبذبات  
الهواء في حلقه المفتوح ، وماتت على  
شفثيه الالفاظ ، وراحت تترسبات

قلبه تتلاحق وتتعالى ، حتى تصير في  
اذنيه صراخا عاليا ، وبغمرة عرق بارد  
غزير ويعتريه الدوار ، وتتراقص  
الانبية ، وتدور حول نفسها حين  
تقطع الصوت امدًا ظنه طويلا لينوب  
عنه صغير السكون .

ولكن ضحكة خلية تهتك حجاب  
الصمت ، وتتموج على صفحات  
السكون الرهيب ، فتعلا اذنيه وترعش  
اعصابه ، وتشيع فيها احاسيس  
يتناوبها الفرع والنشوة ، وتنفله فجأة  
الى حجرته الرطبة التي تنام فيها  
امراته وحدها الان .

وعاد الصوت اوضح بعد ان كان  
غفمغما ، ويقظا بعد ان كان يلفقه  
فنور النعاس .

عاد صراخات نسائية مرتعشة ،  
تجاوبها ضحكات مخمورة ، وحقهات  
مستهترة ، تتخللها رطانة اجنبية ،  
عرف فيها اصوات جنود الاحتلال  
السكري ، التي لا تفتر طرق سمعه  
في امسياته الكثيرة ، في هذا الحي  
وفي غيره من الاحياء التي يتولسى  
حراسته .

وتطورت الاصوات واختلطت ،  
حاددة عنيفة ، وتعال الانات النسائية ،  
فصارت بكاء منهوكة ، وضراعة متعنتة  
يعرف ما وراءها ، وما وراء الاصوات  
القاسية المنهدة .

وهناك من اقصى الشارع ، وعلى  
المنعطف البعيد ، يسمع الجندي  
المرتبك المذعور شيئا آخر .. فحقهات  
شابة فارغة ، واحاديث صاخبة يعرف  
فيها جماعتنا العائدة من رحلة الليل  
في دروب الظلام ، فيشجع ويتجارأ  
وينادي نداءه الجللج ، فيسود  
الصمت ، ثم يتقدم في خطوات  
عسكرية نحو المرح ، فيعالي البكاء  
النسائي ليصير نجيبا كاذبا ،  
واستنجادا موهوما بتصنع المقاومة ،  
وتنطلق اشباح لاذعة هاربة ، تميز  
من وراء الظلام انها اشباح جنود ،  
كانوا قابعين على اكياس الرمل يدخنون  
في انتظار متمل ، ويظفر بفتاتين  
تفران مع جنديين آخرين يترددان  
بين الهرب والمقاومة ، وتردد هو  
الاخر بين الراهب الذي يعقبه مغاضبة  
صامتة تندس يد الجندي  
بعدها في يده بورقة مالية ، تترك



عرضكم .. من أين ناكل ؟ أموت  
من الجوع ؟

— ولين تفتح المصانع اذن ؟  
— وكيف تصل الى المصانع ؟  
— رحلك التي حملتك الى العار ..  
الى بيع حملك !!

— ومن أين تحصل على رخصة  
للعمل ؟ أين المال الذي تنفقه لتتسم  
الاجراءات المعقدة ؟ أين الرشاوي التي  
تدفعها حتى يفتح لنا باب العمل ؟  
— الذي البسك هذا المعطف كان  
يكفي لتدليل الاجراءات المزعومة .

— الناس حين يحسنون البناء ،  
يخلصون علينا ما هم في غنى عنه ، لا  
ما نحن في حاجة اليه .. هل كنت  
مخيرة ، فأفرض حاجتي على السيدة

تندرب الايدي على خشونة العمل  
الكادح .

.. شقيقتان تدرجان على جمر  
الحياة ، فينطلق من مغربيهما شواظ  
يلفح وجوها لم تبال بهما وهي تدعهما  
حافيتين خطران على الجمر !!

وسارعت صفراهما تهرب من  
النور ، فدفنت وجهها في ظهر معطف  
اختها الاصفر الباهت ، لكنها لم تستطع  
اخفاء صدرها ، وفيه آثار من اظفار  
الجندي الذي هتك ثوبها الرقيق عن  
صورة صدر ، كالوردة تمردت على  
كاسها ولما تفتتح .

الجندي الذي الكبرى تستجدي  
صونها ، لتؤكد شرعية الرذيلة :  
— استروا علينا .. الله يستر

بدا تتخاذل ، واخرى تنسج في  
سرعة ، هاربة موهلة في الظلام ،  
ويسرع هو الخطو خلفها ، كانه يريد  
ان يدركها ، تاركا القرصة تهرب  
الصيد والصائد ، والطريد والمطارد .  
وبين ان يستمر في تمثيل سطوة  
القانون ، والاخلاص للواجب ، والدفاع  
عن العرض المرق خلف كياس الزمّل  
ولكن اصواتنا تقترب ، بقدر مسا  
تتباطأ التدفق عن كفه ، فيستمر في  
تمثيل المعركة ، وبلهجة عسكرية  
أمره يزمرجر في القناتين ، ويهيب  
باشارات متورق بالجنديين ان ينطلقا  
معه الى دار الشرطة ، فلا يجيبان بغير  
الصمت البارد المثير .

وعلى الناحية النزوية ، المشبعة  
برطوبة البول الادمي ، المكتظصة  
بمخلفات السابلة - رغم الاسلاك  
الشائكة ، والتخدير المكتوب بالخط  
العريض - وقف اتركب المتعارك رقب  
التجدة في جماعتنا القليلة - فسي  
صمت - نحو الميدان ، لا ندري ماذا  
يجول بخاطر الجنديين الذين دسا  
أيديهما في جيوبهما ، وانطلقا بعزفان  
بالصغير نشيدا مألوفاً ..

والجندي الحارس يسلط علينا  
عينين زائفتين في الظلام ، تنشدان  
فينا نجدة مما لا بد ان يلقه من اذى  
الجنود .

اما الفتانان فلدنا نحننا ، قبقلان  
اي يد ، وتتمسحان بأي كنف ،  
ضارعتين ان تنتسلهما من شر الفضائح ،  
وتسلهما من بين مخالب القانون .  
وسال لعاب الشباب حول قصة  
الجندي الذي انطلقت يمينه في حركة  
دائرية نحو حاجبه ، ودق كعب حذائه  
قبل ان يجيب على سؤالنا .

وانتحيب اتأمل هذا الركام الانساني ،  
اجبل فيه مع الصباح الكاشف نظرة  
تحمل مع الفضول شماعة ظاهرة ،  
فاذا ماساة تنيش باناملها السوداء  
قبورا جديدة للحياة في وادينا ،  
وتسطر معالم العار على طريق الخبز!  
فتانان .. لا تعدو كبراهما الخاصة  
عشرة ، تنمیز فيهما برام لب دنس  
يهم ان يتاج ، لكنها ليست غراس  
أيديهما على كل حال ، ويختصر على  
محاجرهما ريف الوثة تلوى تحت  
جرمان مبكر ، لتقوم على انقاضها  
معالم شهوة جنسية مصطنعة ،  
تندرب على مضغ الخنا الكبير ، كما

في خدمة المغتربين  
رحمة في رحابنا من يوم السبت حتى هاتئ  
مكايمة DC4

الخطوط الجوية اللبنانية  
AIR LIBAN

المحطة:  
الخطوط الجوية اللبنانية  
باب دريس  
تلفون:  
٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤

التي خلعت علي هذا المعطف القديم ؟  
ورفعت الصبية الكبيرة وجهها  
المزوي ، وهتفت باخشا :

قولي الحق ، فما عدنا نخشى مع  
الفضيحة شيئا ، العيب عيب الاب  
النذل ، الذي اذاق امنا الجوع والذل ،  
حتى ماتت مسلوله ، وهو يجرع  
السقم في امعائه ، ويعثر قوتنا على  
المائدة الخضراء ، ثم هو ينعم بالدفء  
في هذه الآونة ، بين احضان زوجته  
الفنية التي اقتنته من الرقص ،  
فلو عرفت رقبته بعالمها ، فاستدلتته  
واستدللتنا ، ثم لم ترض حتى باذلنا ،  
فدحرجتنا في الشارع ، كما تطرح  
الطعام العفن !!

وكان منتهى عطف الجار ذي المروءة  
المزيفة ، ان قادنا الي هنا ، لنجد عملا  
داخل المسكرات ، وفي ظننا ان ابدنا  
الخشنة ، التي غسلت الاطباق ،  
وسحبت البلاط في بيت الزوجة  
بين المذلة والصنف ، تستطيع ان تعمل  
في ملابس الجنود وادواتهم بلا ذل  
ولا اسف ، وترددنا يوما بعد يوم ،  
وهم يمهولنا الي الغد ، ولم يعرف  
ادراكنا الصغير ، ان نتيجة التردد  
الحالي جوع يسخرنا لحرس باب  
المعسكر ، يصرقنا كالاسرى ، ويضطرنا  
ان نكد تحت وطأة الاحذية الثقيلة .  
وتحت اغراء الريال الذي نعيش  
منه .. الريال الذي يمسك حياتنا  
اصبحنا نتمنى لو كانت بجانبها الثالثة  
التي يدها الجوع ، لتقاسمنا خبز  
العار !!

كم هربنا من هذا الجحيم ..  
ولكن صراخ امعائنا ، والحاجة الي  
الريال ، كانت تعود بنا الي الطريق  
الواحد ، كما تطوف الفراشات بالهلب  
المحرق .

استطيع يا سيدي ان تعطيني هذا  
الريال ، لاحتفظ لك بهذا الشرف  
الذي تريد ؟ كم طلبنا لوجه الله فلم  
نجد ، ولم نجد له اعلى وجسه  
الشیطان ، فماذا يا ترى كنا نعمل ؟  
ولم تمنهني الاحداث لاجبيها ، فقد  
اشتبك الجنود الذين تجمعوا فسي  
عراة حاد مع رجل الامن ، وتدخلنا  
نحسم النزاع ، وانوفنا الابية نرمع  
ان تصنع شيئا .. شيئا منهورا ،  
يفصل العار والاهانة ويستنقذ  
الاعراض البرشة من مخالب الذئاب  
الجامعة ..

لكن اي الذئاب ؟

تذكرنا اننا كنا يوما مصدر قلق  
لقادة هذه المنطقة ، فكم تسللنا تحت  
الغلام ، فاسدنا السيارات المتراصة  
على طول الشارع المحاذي للكتيبة ،  
وانتزعنا كثيرا من ادواتها ، حتى  
اضطرت القيادة الي ابعاد السيارات  
عن هذا المكان .

وتذكرنا اننا اشعلنا النار في سرب  
منها ، لان احداها صدمت سيارة  
احد الاساتذة فهشمت مؤخرتها .

وكم سخرنا من هؤلاء الجنود ، وكم  
تربصنا بهم في الليل حين يعدون  
مخمورين ، فانتزعنا اسلحتهم  
وامتعنتهم ، وربطناهم الي اشجار ،  
او كبلناهم بالخيال خفا عراة .

ولكننا تذكرنا في حسرة انهم -  
برغم هذا - جنود الاحتلال ..

وان انذارا جانا من القيادة باحتلال  
مبنى الكلية ، ان استمرت على  
شغبها ، حتى تعهد المسؤولون بكف  
الاذي ، وضمان حسن الجوار ..

وان انذارا انصب علينا - من  
الحكومة بتجنيد طلبة الكلية ، واهداء  
مبناها للجنود الحليفة ، وهي يومئذ  
اخرج الي شبر من الارض داخل  
المدينة ..

تذكرنا الذي كان ، فتراجعنا ،  
وتخالفت سواعيدنا ، وبردت انوفنا ،  
وخشينا ان تعود كليتنا هذفا للحرب  
الحليفة ، وان يتراجع مستقبلنا الرجو  
بين شغتي القيادة ، ومجاملة الحكومة .  
وتركتنا الجنود يذهبون ، ولكنهم لم  
يذهبوا ..

انهم مصرون على استخلاص  
الفتاتين من ابدينا ، فما تمت فصول  
المأساة بعد ، انهم لم يستكملوا جهمهم  
عند هذا الحد ، ولم يعجبهم ان نعلم  
اطراف هزيمتنا ، وان نعود بجراحنا  
الي ما وراء الخطوط .. فاقولوا ،  
وطرقنا باب الكلية ، نحتمي ،  
ونهرب بهذه الودعة ، ومعارجل  
الامن ذو الشارب المقوس ولكن  
الهجوم المتحمم يريد ان يلاحقنا ،  
ونورة الاعصاب الجامعة تستبد بهؤلاء ،  
فتزين لهم ان يقتحموا علينا هذا  
العرين ..

وجاءت ثلة من رجال الامن ، بعثت  
بها دار الشرطة على اثر استنجاذا ،  
ولكنها لم تقلع حتى اعملت الخيلة ،  
لقد اوعزت اليها ان نهرب الفتاتين ،

وان نتوغل بهما في سراديب الكلية  
ودروبها ، حتى نصل الي الساب  
الخلفي .

ولتقت القوة منا الودعة خلسة ،  
لتحتفظ بها في دار الشرطة ، وفي  
الصباح كنا شهودا في تحقيق طويل  
معقد ، اجرته النيابة ولم ينته الي  
شيء ، الا قرارا اصدرته الكلية ، يحرم  
علينا ان نبرحها ابدا ، والا اضطررنا  
انصب على الكلية من جيرانها  
الاكرمين ..

والا تشفينا من الاستاذ المشرف ،  
الذي انتصر علينا في معركة الاوامر  
الحتمة التنفيذ ، والاسراع الي اطفاء  
الانوار ، والاتجاه الي المخايبة كلما  
سمع نغمة سيارة تعدو في الشارع .

ومرة اخرى انتصر يوم الاثنين ،  
واختفت منه المرفقات التي كانت  
تهون دروس المنطق ، واكله العدس  
المخلوط بالحصى ، ومعها خبز  
الرم المطحون .

وتعدو ايام في اثرها ايام ، ونبارج  
جدران الكلية الي زحمة الحياة ،  
مختلفين ورامنا حصي العدس ورمال  
الخبز وتزمت المشرف وجيران السوء ،  
لنفاخر في تيار الزمن المتدافع ..

والتي على غير موعد بواحد من  
زملاء الكفاح واليالي السود ، ونميل  
الي ملهى من ملاهي القاهرة ، نذيب  
فيه عقد الحياة واوصاها ، نستعيد  
في هذا الملهى ماضينا الغض ، يوم  
كنا نكتفي بمطالعة لوحاته ، وصور  
ابطاله من خارج ولا تجرؤ جيوبنا  
الخفيفة ان تقحم ابعاده .

وخفت الاصوات ، وماتت الاضواء ،  
وتألفت سماء المرح في غمرة من  
الاشعة الملونة ، والتمعت نجمتان  
ضجت لهما الايدي بالتصفيق ، وبحث  
الحناجر بالهاتف .

ولم نلثب زميلي وانا - ان تبادلنا  
نظرات الدهشة والعجب .  
فقد اجعلينا في النجمتين اللامعتين  
فتاتي الامس ، تتلاق في صدورهما  
ونحورهما اكداس من الحلي ، ونواد  
من الاجار الكريمة ، وتحف بهما  
قلوب المعجبين .

ولكننا ما راينا فيهما الا مأساة  
تقتض نفسها ليضحك الناس ، وتتلوى  
تحت الدموع ليظرب الجيمور .

القاهرة رضوان ابراهيم

## خمرة العذاب

○

وأرى عمري الندي خيالا تأثها في مجاهل الاوصاب  
وأحسن الهوى القديم صدودا وأحسن الصدود بعض عذابي  
والشباب الرطيب ، أودى به الحزن ، وداست أزهاره اتعابي  
يا سرير الآلام ، حسبك من بلوأي ، اني دفنت فيك شبابي  
لا تسلي ، فلن امزق هذا الصدر ، حتى يبين سر اكتسابي

\*

يا سرير الآلام ، في قلبي المجرع ، سر لم يعرف الدهر مثله  
انه عالم غريب عن الدنيا ، رهيب ، يخاف كونك ظلله  
جاش بالظلمات ، من أمسه المحموم ، حيناً ، وكنت امتقت فعله  
ثم جاء الصباح يرفل بالنعمى ، فلم يلح العذب ظلله  
ذاك سر الوجود ، حزن مقيم ورجاء ، لم تعد عيناي ختله  
وأنا يا سرير ، في المهمة المهجور ، اقتأت حلمه اليوم كله

\*

يا سرير الآلام ، سري طاغ كالبراكين يحرق الأعصارا  
يا لسر ، أحسه في الفضاء الرحب ، نسرا ، محلقا ، جبارا  
أنفه في السماء ، يقتحم الهول ، ويضفي على المجرة نارا  
وتراه وقد ألح عليه عاصف الكبر ، يزحسم الاقدارا  
جهل الناس كتمه ، واستحال الليل نورا ، فروع الابصارا  
يا سرير الآلام ، أذعه ، ففي لجة نفسي اصارع التيسارا

\*

يا سرير الآلام ، لست جباناً لن ترى يا سرير ، دمعاً ياس  
أنا فوق الدموع ، فوق العذابات ، أغني ، فيذهل الكون جرسى  
ابدا يسخر الزمان من الضعف ، وعار علي ، ضعفاً ، نفسي  
لن تدل الآلام جبهة مغوار ، ولن تخفض النواثب راسي  
أيها الدهر ، أيها الآلم العاني ، تمهل فانت بغية حسبي  
لا تقل قل مضربي ، وجنون الحب ، ما زال في جوانب اسمي

\*

يا سرير الآلام ، لست بباك ولهب العذاب ، يغسل قلبي  
ملأت نفسي الحياة ذنوباً وأراني شغيت من كل ذنبسي  
والخمر التي انتشيت بها حيناً ، تولت كأنها طيف حسبي  
بيد آني ، وقد تمرست بالاشواق ، أشكو اليك ظلمة دربي  
يا سرير الآلام ، يا جنة الاوهام ، حسبي من الكتابة ، حسبي  
خنتي يا سرير ، خل صباباتي ، فقد انقلت ظلالك هديسي

آسور الجندي

السلمية - سوريا

أظلم الليل ، فاشبهني يا جراحى ، واسعدني بالمعيق من أتراحي  
أنا سهران ، والدماء سخيات ، وصدري من الونى في وشاح  
والصبح الجميل ، غاب فلم يبد لعيني ، فأين ، أين صباحي  
يا جراح الهموم حسبك مني أن تقص الهموم يرش جناحي  
خمرتي ، خمرة العذاب ، وليلي حشرات قطعنها بنواحي  
لا تقولي صحت من سكرة الآلام ، لا ، لا ، فانت في أقداحي

\*

قديماً يا جراح ، تنزف أوصاباً ، وعظمي ، محظم ، مكسور  
وفرأشي مبعثر ، وصراخي كالاعاصير ، ضج منه السرير  
وصليل في الساق ، يهدر مسعوراً ، كاني من هوله مسعور  
خلته في الظلام سرا دفينا مر بالقلب ، فاحتواه الشعور  
وتوهمته ، وقد هذا السكون ، عدوا أتى به الدبجسور  
يا عدو الرقاد ، في القلعة الوستى ، تمهل فقد يعود المبر

\*

آه من قال ، أن غفوة عشرين هي عند الملعبين دواء  
كذب القائلون ، كل نعيم لم يدم ، فهو في العروق شقاء  
أيها الزاعمون ، أن جراح النفس تمضي ، وللعذاب انتهاء  
باطل زعمكم ، وزور ، وبهتان ، وليل تلتقه الظلماء  
أنا واللوعة المريرة روح مزقته المواقف الهوجاء  
وجراحى ، كالشك في صدر محروم ، برآة المواقف الخرساء

\*

أيها المترفون ، في الليلة القمراء ، هل تسمعون رجع أنيني  
هل تلمستم الجراح نديبات ، تفلتت في قلبي المحزون  
ليلتي ، ليلة العذاب ، وذنباي حنين ، يصيح ألى حنيني  
كلما قلت ، يا جراحاتي الرعاء ، بعض الهدوء ، بعض السكون  
أنا لم أعرف الهناء ، فخليني ، لزهوي ، وفرحتي ، وجنوني  
واتركيني جراح ، يا معبد الآلام ، في هيكل الهوى والمجون

\*

واستغاف العويل ، يصرخ مجنوناً ، جراحى ، يا ذكريات استغفقي  
لوحة مجها الفؤاد ، ودرب خطها الوهم في ثناب عروقي  
وطيوف من الكتابة ، لم تخطف ببال ، ولم تلح لفريسيق  
يا طيوف العذاب ، يا صرخة الاشواق ، لا تسر في بقايا طريقي  
أنا في ليلى الخضب بالآهات ، جرح لم يصح منه شهيقسي  
دمه كالسيل ، يدفق هداراً ، فقولني ، اليس هذا رجيتي

\*

يا سرير الآلام ، ضقت بهذا الليل ذرعاً ، وطار منه صوابي

# شعراء خالدون: ادجار الن بو

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقلم هنري ودانا توماس

من مكتبته ، وانخرط في الجيش ، مبدلاً اسمه باسم ادجار أي. بري . وفي غضون سنتين ترقى الى رتبة رئيس عرافاء ، ثم لاذ بأذيال الهرب . تمقتب كقيله آثاره في هزيمته ، فاصيب بأخفاف مريض « في هذا الولد الذي لا يصلح لشيء » ابن هؤلاء الممثلين غير الصاليين . « ولكنه ، قرر ان يعطيه فرصة أخرى . فحصل له على تركية من مجلس ( الأمة ) للدخول في الكلية العسكرية في ( ويست بوينت ) .

دخل بو في الاكاديمية العسكرية في العشرين من عمره . وسرياً ما ظهر بطلاه بأنه لم يكن أهلاً لحياة الضباط النظاميين اذ انه لم يعرف معنى الضبط ، بعد ان غدا لا بدري معنى للقانون . وهذا ما جعله يظهر اكبر الاستخفاف بواجباته . فطرد من المدرسة بعار وشنار . اذ ليس من احد في قدرته فهمه حق الفهم . نفخ المستر الن بديه منه ياساً ، لانه اتى بخلط مريباً بوضعه شخصية غريب طبيعية تحت جناح رعايته . ومما اشار اليه بآلم ، ان حكاهم العالم ، في منتهى ، قدما اليه طفلاً هو اشد اشكالا من أطفال الجيل كافة ، فنبهناه من بين جميع الاطفال المحبوبين الآخرين .

\*\*\*

والحق ، ان شخصية بو ، كانت بعيدة عمن ادراك المستر الن ، الذي كان ، مع غناه وارستقراطيته ، انساناً ساذج العقل . فلم يعلم قط بان ابنه بالتبني ، وحبب العبقرية الشاعرية . ولم يفتن حتى زملاءه بو الى الفعالية المحمومة التي كانت تدور في راسه . ومع اتصالاته بو الطفيفة ، فهو لم يشارك احداً في قلبه . والواقع ، انه قيل الكثير في هذا الامر ، ومن ذلك ما ذهب اليه البعض من انه كانت تعوزه القوة لصنع اصدقاء حميمين . وتكتمه القريب مما اثار تساؤل الناس . وحتى في الجامعة ، حيث كان كثيراً يمثل دور رئيس الغصاية في الاعمال « لم يعرفه احد قط . » فما سبب هذه الرفعة الباطنية ؟ هذا ما بحث عنه زملاؤه جادين . وقليلون من هؤلاء عروا الامر الى وحدته القطرية . ذلك بأنه عاش خارج بيئته ، كالمسككة اذ فتحها خارج الماء . كان ممثلاً خائباً ، تخرج الحظ ، وطفلاً ولد بين حنالة الناس ، فحمل على اتخاذ دور الارستقراطي .

وكيفما كانت الحالة فان زملاؤه ، كانوا على حق فيما ذهبوا اليه . اذ انه لم يجد حرارة في بيئته المحققة ، ولم يعثر على عطف بين جماعته ، ولم يعرف المحبة الابوية

كتب ادجار الن بو [ ١٨٠٩ - ١٨٤٩ ] ذات مرة قائلاً : « في نظرنا الى الوراء خلال التاريخ ، ينبغي ان نمر سراعاً بسير ( العظماء والصالحين ) في حين يجب علينا ان نبحت بكل عناية عن سجلات التمساع الذين قضوا نحسهم في السجون ، وفي مستشفيات المجاذيب ، او على المشائق . » ذلك بان بو اتصف بشعور اخوي رقيق تجاه سكان الزنانات .

بدأت اقربو الخاصة في بوسطن - وهي اكثر المدن الامريكية « تقدماً وازدهاراً » . فالرجل الذي يولد هنالاً يمكن ان تقدر له كومة الثغابات موزعاً ، ان اعطي نصف فرصة . ولكن بو سحنت له اقل من هذا المقدار .

ولد من ابوين ممثلين جوالين ، وقدمهما معا في باكورة سنياه . وتعويضاً عن هذه القسوة ، قدمت له الاقدار والدين جديدين تبنيها ، وهما من أسرة ثرية ارستقراطية ، تدعى أسرة ( الن ) كانت تنقطن في فرجينيا . فخلعاهما ليهما وعطفهما ، من غير ان يتصل بينهما فهما فلم يطبقا قط اصلاح شان هذا البوهيمي العنيد الصغير ، الذي هبط عليهما من عالم غريب . حاولا جهدهما ليعدها لهماهما الاثيق الضيق بما فيه من ثقافة تقليدية - الا انهما اخفقا في ذلك . لان دمه كان لا ينبض نبضات هذا العالم . وفي اول خطوة في مجهودهما لتحويله الى سيد ماجد من سادة الجنوب ، ارسله الى مدرسة داخلية انكليزية . فعدا الى ( الولايات ) مصقول الهيئة عنيف الطباع ، حسن المجاملة . ولكننه التنقطن في الوقت نفسه وذيلة الارستقراطي الانكليزي . واعني بها حبسه للعب الورق وشغفه بالشرب . ومع هذا ، لم تكن له البنية اللائمة للادمان على هذه الرذيلة ، ولا المال الكافي لسند نفقاتها . اضف الى ذلك خياله الشاعري المتعل ، وقلبه الشديد الحساسية ، وازدائه الضعيفة ، ولسانه اللاذع ، ومن هذه الصفات يتألف الشاعر الشاب ، الذي لن يمر خلال معارك الحياة ، من غير ان يصاب باذاها ولظاها .

وعلى التاكيد ، فقد بدأت مشاغله المكسدة بصورة مبكرة . فبعد التحاقه بجامعة ( فرجينيا ) لمدة وجيزة ، واجه اياه بالتبني ، ببلغ من الدين ، كان قد خسر في القامرة ، وهذا ما اثار غضب الرجل العجوز . سحب بو من الكلية ، ووضع في دائرة المحاسبة . اما عمله بسين الصيرافة ، فقد كان قصير الامد ، ومزعجاً . اذ فر يوماً

الغريبة » فهذا الشاب واسع الخيال ، رفيع التصور ، مع جنوحه بعض الشيء الى الاشياء المريبة . »  
والزمرة الادبية هذه ، كانت تريد مساعدهته للبدء في العمل . ويعود الفضل الى تركيبتها فيما قدم له من وظيفة في تحرير مجلة ( الرسول الادبي الجنوبي ) في رجموند ، بفرجينيا . فقبل هذا الطلب راضيا مسرورا ، املا منه بدخله الثابت - عشرة دولارات اسبوعيا - شعر بو شجاعة بقدرته على كشف النقاب عن زواجه الذي ظل سرا من مدة . لقد تزوج قريبته ، فرجينيا كليم ، وهي بنت ثلاثة عشر عاما ، على الرغم من محاولات اقاربها لتأخير عقد القران حتى يتقدم سن الفتاة قليلا . انهما تحديدا آراء الشعب التقليدية ، لان هذه الاراء ما هي الا ظلال العالم العابرة ، هذا العالم الضعيف الخيال ، الذي يعيش فيه معتمد الناس . فمادام هم هو الذي واكب الحياة في وحدته المرحبة بعالمه الزاهي الخاص ؟ كان متشقا من مجتمعه تمام الانشقاق ، وهذا ما جعل سير غوره من الصعوبة يمكن .

ولم يمض طويل وقت حتى وجد نفسه مستقرا في الحياة ، مع شهرة نامية ومستقبل نير ، ولكن ادانته على الخمر ابعد عما كان فيه من طمأنينة وامن . كسان شعوره بالفكاهة غريبا ، فيه كثير من السخرية والجفاف ، لان الضحك لم يكن ليتقرب اليه . ثم ان الرسلت وايت عندما عزله من وظيفته في التحرير ، كتب اليه رسالة لطيفة بعض الشيء ، جاء فيها : « لا يعني مخاطبتك بلغة تقتضيها هذه المناسبة ، وتطلبها مشاعري ... فانا اخشى ان تطرق هذه الشوازع مرة اخرى .. لانك تسترهب الى ان تفقد احساسك . وما لم تطلب مساعدة خالقك فانك لن تسلم على نفسك . اما اذا امنت نفسك وسكنت في بيتي ، او في دار تخناها ، حيث لا خمر ، فحينئذ اظن بوجود بعض الامم لك . ولكنك لن تسلم على نفسك ، انك اذ بقيت تردد على الحانة ، او في مكان يتعاطى فيه الناس الخمر . »

ترك بالتيومر بحثا عن نصيبه في الثراء في فلادلفيا . غير انه وجد هناك كثيرا من سوء الطالع . ذلك بأنه حينما انتقل حمل معه احساسه المرهف وضعفه الشديد . ومع هذا ، فان ضعفه ، على ما امر عليه ، كان نتيجة مباشرة لحساسيته . لم يكن ليشر كثيرا ، غير انه لم يسمع الشرب قط . فهو يختلف عقليا وجسميا عن الناس الاختلاف كله ، لان اعصابه كانت على اشد ما تكون من الازهاف ، فابسط منبه يحركه الى ابعاد حد من الاثارة . ومع قوله « اتعهد امام الله ، بانني ساكون حليما صبوراً حتى تجاه ما هو عنيف ، صامم ، من هذه الامور ( التي تنتاب حياتي ) وكلمتي هذه كلمة مهيبه ، صادرة من رجل شريف . » ومع هذا ، فهو اذا تناول كأسا من الشراب او البيرة ، انتهت به هذه الكأس الى مرض شديد .

فما كان بعد غلوا لديه هو عند الناس الاعتياذين حالة طبيعية لا غبار عليها . هكذا ناقش قضيتهم اسيام العالم . لم يكن في استطاعته شرب بمقدار كبير ، ولكنه اجبر على شرب القليل . ثم طلب النجدة من « جميع اطباء العالم » اذهابا اليه من غير الممكن ترجمة خواطر الالهة الى كلمات حية ، اعتمادا على الماء القراح . ولم تسنح له الا اسر القرص للاغماس في خياله . وفي احيان كثيرة قدم له المحررون وظيفته نقد الكتب ، وهي وصفة كان يعقنها اعنف المقت . فقال بهذا الشأن : « يريدونني ان اجمعل

اترا . الواقع ، وفي ذات مرة ، لما كان صبيبا في المدرسة ، احس برقة امرأة فهمته حق الفهم . كانت هذه والدة احد اترابه في المدرسة . وقد تحدثت اليه بكلمات المحبة بصوت لم يسمعه من قبل قط ! ولكن هذه المرأة توفيت بعد حين ، فلم يبق هذه الكلمات القلائل التي عرفها في صباه غير اصداه وذكريات . عاش فريدا في ذكرياته واحلامه ، ثم مرر هذه وتلك من خلال تصوره المريض ، محولا اباهما الى شعر لم يسمع له ما يماثله من قبل في امريكا .

ولما طرد من ( ويست بونيت ) ارسل هذه الاشعار الحالة الى صحف بالتيومر . ثم واجهه المحررون فنظروا اليه نظرة ازدراء . اذ ظنوا انه لم يكتب غير السخف ، ولكن هذا السخف كان على اعظم جانب من الجمال . ومع ان بو ، كان معدما ، غريبا عن انغام العالم ، فقد سار شعره الرابع . فنظم قصيدة بعنوان ( تيومرلوك ) وهي قصة الرجل الذي قهر العالم من اجل محبوبته ، فعاد ليضعه تحت قدميها ، غير انه لم يجدها اذ فارقت الحياة في غيبته ، من جراء ما اصاب قلبها من ألم العباد .

ثم كتب ( الاعراف ) وهي قصة غريبة عن عالم آخر ، تضم قصائد وقصصا ليس فيها من الحكايات غريب رؤى خيالية وضعت في قالب الموسيقى الجديدة . وطبعي الا يفهم اي كان هذه القصائد . ومع هذا ، فكل من قرأها تمكن من سماع هذه الموسيقى ، في صداها العجيب ، الساحر . نشر مجموعة صغيرة من شعره قد كان كتبها يوم كان تلميذا بين تلامذة المدرسة العسكرية . فقابلت الصحافة هذا الكتاب باستحسان . فلهذه بداية حسنة . اذ المؤلف مجال لكثافة على جميل ، وان لم يكن من رائق الشعر ، لو تمكن من السيطرة على موضوعه . وهذا ما جعله على القول « بقينا لنم لم النظم قصيدة رائعة ولا جميلة - الا اني سأقول ذلك - وانا اقسم على تحقيق ذلك - ان هويوني الوقت الكافي ! »

\*\*\*

وفي الوقت نفسه التفت بعنايته الى النشر : ذلك انه اعتمد على انتاج الادب سبيلا له ، فادرك ان طريق الشهرة والمال يساير مراقبي ( الرواية ) الخطرة . سلم ذات مرة للمحكين قصة سحرية عن حطام احدى السفن ، فيمباراة عن احسن القصص فنجح في ثيل الجائزة الاولى . ولما عبر محرو ( بالتيومر ساتردي فزور ) عن رغبتهم في العشاء مع من قدموا اليه الجائزة ، ارسل بو لهم الرد الاسي ذكره « لقد جرححتي دعوتكم لي لتناول العشاء . اذ ليس لي القدرة على المجيء ، لاسباب في اشد ما تكون زراية ، فانا لا املك بدلة لائقة بهذه المناسبة . »

ثم قطع ، ابوه بالتييني ، صلته به . وفي ذات يوم سمع بو بان المستر ان مريض مرضا خطرا . فهرج الى فراشه بعدوه . ولكن اباه استجمع آخر قوته ونهض من الفراش ، وامسك بعصاه ، وحركها متهددا ، طالبا من بو ان يترك البيت حالا . وبعد ذلك بوقت قصير توفي الى . ولم يدر في بنود الوصية ترك ابي فلس لبو . ومع هذا ، كان في سبيله الى النجاح . لان النخبة الادبية في بالتيومر ، كانت تتحدث عنه بالسنتها المهداة . ومن ذلك انتشار شائعات مؤداها انه على وشك نشر مجله من الحكايات



## الاراب



لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدفعها شهرا

يناير ، كانون الثاني

تدفع فيمئة اشتراك مقدما وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٤ جنيها او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكيوشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
المجلد ٢٥١٣٩ Dle. : 25139 }



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

نفسي غريبال الساعة ، فأنحتي واتمسكن من سماعي صوت  
المجد ، في الدرجة الثالثة من القابلية ، ويدي طبل يتحدث  
بلغة الفلوس ! وعندئذ سيكون في قدرتي البقاء على قيد  
الحياة . ثم اني ربما سامدح حين المات . »

لم يكن في مسوره الارتباط بصورة دائمة باي  
منشورات ليست خاصة به . وقد تعذر عليه كتابة التعليقات  
في مجلات اناس آخرين ، في حين يضطر الى التعبير عن  
افكار سندها المال ، ويجبر على قول « آمين » على طول  
الخط مع الجمهور « لمحاولات ادبية نافهة ، قام بها منمن  
الحيوانات اطلقت على نفسها اسم المؤلفين . » انه سيشرع  
في اصدار مجلة خاصة به ، ذات يوم . وعندئذ سيطلق  
العنان لخيالاته . وهذا كان موضع امله وبأسه . لانه  
شك في بعض الاناء ، في امكانية وجود وسيلة ، لنقل  
الصور التي كانت توحى اليه في فترات معينة بين الصحو  
وساعات الرقاد ، لنقلها الى جماهير الانسانية . ربما لم يكن  
هناك احد وصل الى تخوم تجاربه العقلية العجيبة . وربما  
لم تكن ثمة كلمات انسانية في طافتها الافصاح عن مشل  
هذه التجارب .

يقول بهذا الصدد « ان ما في ذهني ليست افكارا ولا  
احلاما . انما هن ما يترشح من الروح في هدولها التام .  
وهن لا يلدن من حالة اليقظة ، ولا يقبلن الى اي في المنام .  
فهن يتخذن اشكالهن في تلك اللحظات الواني يمتزج فيهن  
عالم اليقظة بعالم الرقاد . في تلك الثانية من الزمن حين  
يجوم ذهني بين الاحلام والشعور - ومن في قدرته ان يقول  
عما اذا كان الوجود الانساني يقفا او هاجما في تلك اللحظة  
النفسانية المطلقة ؟ »

وهذه الحالة الشفافة اللطيفة ، يتعذر تجربتها من  
قبل الحواس الخمس الاعتيادية . لانها تكن في متفائلة  
الانهاية من المشاعر ، تلك النقطة التي هي اعمد شيء عين  
الوجود الحسي . يقول بو بهذا الخصوص « ليست لحظة  
مثل هذه ، هي اصل حياتي ، وجوهر عبقريتي ؟ واذا كان  
الامر كذلك ، فهل مثل هذه التجربة عامة لدى كل انسان ،  
ام هي مختصة بذاتي وحدها ؟ »

ضاع الشاعر في هذه التخوم المسحورة ، فحاول  
البحث عن جواب لهذه الاسئلة . ومن هنا ، عليه ان يحول  
هذه اللحظة الدائبة ويجعلها في خزانة ذاكرته ، ويستقصي  
احلامه باصرة عملية . لا بد له من الايمان بقوة الكلمات .  
ولا بد له ان يبرهن على ان الخيالات والافكار يسعها البقاء  
في قيد الحياة ضمن اطار اللغة المحدودة . والا فهو خاسر  
نفسه ، كتسبح يتردد الى بيت الحياة ، محريا عينه ان يتخذ  
له مكانا في واقع اخوانه البشر . وهذا ما حملته على القول  
« يجب علي ان اجعل خيالاتي اهلا للاعتقاد . »

انه سيرفع قراءه الى اعلى مراقي تصوراته غير  
المحتملة ، في قيادته لهم لقبول التيسيح بدلا من المادة ،  
والاسطورة عوضا عن الحقيقة ، من غير ان يجعلهم يدركون  
ما يفعلون ، ومن غير ان يعوا ما هم فيه ، عند النقطة التي  
يجتازونها بين العالم الهولي ، وارض الالوان والمنظر التي  
لا يعرف اسرارها غير واحد من البشر . هكذا اراد اصطياد  
هذه اللحظات وترجمتها الى رؤى واقعية مزيفة ، بدت  
اكثر واقعية من الحقيقة نفسها .

نشر كتابا يضم هذه القصص - ليجيا ، سقوط بيت

اتجرع قفزة واحدة - ومن أجل ذلك أمل التخلص من هذه المعضلة سريعا .»

كان هذا شعلما من السعادة في اليقظة السوداء في ياسهما . جاء الشتاء عاجلا، ومعه السعال والحمى والقرق. أضطعت فرجينيا على فراش ليس فيه غير القش وغير لحاف من الخام الأبيض . تدرت بستره زوجها ، وحملت قطة ذات فرو على صدرها لتدفئها . حرك زوجها يديها وفركت والذنها قدميها كيلا تجمدا . مضت الى الخلود في يوم الرب ، بينما كانت نواقيس الكنائس تدق والمؤمنون يتميدون . سار معها الى القبر ، وجثمانها الصغير المسكين ملفف بستره عسكرية سوداء ، وقتها البرد في الشتاء ، في ساعاتها الأخيرة .

ولما انزلوها الى راحتها تذكر الكلمات التي كتبها في ياسه : « ان الأزهار النجمية الشكل تقلصت في براعم الأشجار ولم تظهر بعد ... لقد غادرت الحياة دروبنا ، لان النجم (1) الطويل لم يعد ينشر ريشه القرمزي امانا ، ولكنه طار ياسي من الوادي الى التلال ... اما السمك الفضي الذهبي فقد سبح في الوادي العميق في نهائسة صقعنا ، ولم يزين النهر العذب مرة أخرى ... والنخمة التاسعة ... ماتت قليلا قليلا ، في التأوهات التي تتضال تدريجا ... »

\*\*\*

وفي الختام غدا بو كتابها شهرا من كتاب الامور العجيبة ، شهرا بغير ان يجد خطا من النجاح . فالعالم الادبي برمته ، وهش الاعتراف بعبقريته حين احرز الجائزة من أجل كتابه The Gold Bug وهي قصة قصيرة تبحث عن الاسرار والأعاجي . لم تقدم له هذه الجائزة غير مائة دولار وعقد لا يحصى من التائب . لان في القصة عددا من الحكايات القريية ، فاسل كثير من المعجبين به « بشفرات » وطالبوه بحلها . وهذا ما حدا به الى القول « خسر في حل المسائل السرية كثيرا من الوقت ، وهو ما اثبت به ، لانه يعدل عندي الف دولار .»

ولم يكن قصده من ذلك غير البرهنة على قسواه التحليلية امام عدد من المشاهدين عظيم . وقد ازداد اولئك لما ادعش العالم بكتابه The Raven ومع شهرته تلك ظل فقيرا اذ باع هذا الكتاب بعشرة دولارات . وهكذا جال خلال العالم ، حزينا ، وحيدا ، جامعا ، رجلا معروفا بلفه السوداء ، فلقى الناس بانتسامة ساخرة على شفته « في وسط احلام لم تخطر على بال بشر من قبل . » ومع حزنه وجوعه ، ظل يبدع رواة الغريبة ، ونحن ولو اعترفنا باسفاهه ، فان ناره خبت تدريجا .

وحيث انقض غيرة من الكتاب على هذا الضرب من الدين المحرم ، دعاهم لصوصا سرا وجرة . ولما قام بالعمل ذاته غفر لنفسه فعلتها . لانه عاش في عالم قوائمه ، وعاداته ، ورغائيه فوق ما يدركه الذهن الاعتيادي فسي مشاعره العاطفية . فاحاجية ، واسراده ، وما حصله من تقارير علمية مزيفة عن سفرائه في المنطاد ، وسجلاته غير الطبيعية من محادثاته مع الموتى ، كل هذه انتفضت بالحياة ،

(1) نوع من الطيور ، الحمر الريش ، الزاهية النظر .

اوشر ، ولهم ولسون ... فقرأها الجمهور وفهمها . والان تمكن من التمتع بكل الاشياء التي يصلح لها رجل عبقرى - فمن الحب ، والشهرة ، وسيطرة العقل ، والشعور بالقوة ، والاحساس المرفف بالجمال ، الى هواء السماء الطلق . فظن ان مشاغله ومتاعبه قد انجلت اخيرا !

\*\*\*

غير ان الامر كان خلاف ذلك ، ففي هذا الوقت بدأت مشاغله تفعل فعلها للتيل منه . اساء اليه اصحاب حرفته هؤلاء النقاد الذين حسدوه على نجاحه في فن الكتابة . ثم جاء الكتاب فزادوا الطين بلة ، لانهم اغتاظوا من نزاهته كناقذ . وفي اوج هذه المصائب جميعا جاءت الرسائل المفعمة بالبراء والتضع ، بصورة متواصلة ، وفيها يطلب المحررون اغفاده من خدماته . انهم ، مع هذا ، سيكونون مسرورين لاداعته لو انه يتبد الشرب فقط كانهم يعنون بذلك لو انه يترك الكتابة أيضا !

ثم وقع له عارض سيء اكثر شرا مما لقيه من قبل . ذلك بان فرجينيا ، زوجته الشابة التي « اجهاها حبا لا بدائيه حب » انفجر شرباتها حين كانت تغني ذات مرة . كانت حياتها ميؤسا منها . وهذا ما دعاه يقول : « ودعتها الى الابد ، وتحملت الام موتها . ثم استعادت صحتها بعض الشيء . » وفي نهاية السنة انفجر الشريان من جديد . ثم اصبحت محتونا بين فترات طوال من الزرارة المريبة . وفي غضون هذه الثوبات من الاشعور التام ، شربت والله وحده يعرف متى وكيف وكم « وبعدئذ وجد دواء لنفسه وجده في قرائ الاطباء الذي جاء فيه ان زوجته على وشك الموت . وهذه المأساة مما يتحمل كاي رجل . اما ما لم يسمعه الاصطبار عليه فهو التارجح المزعج بين الامل والياس . ولكن مضت ست سنوات قبل ان يوافقها اجلها . وهذا كان موتا عظيما مؤلا كليلهما . كان يحوم حول فرجينيا ، يساوره القلق وتملكه الهزة كان به رجة من ابسط سعال يصيبها . فكانت هناك ليل لم تنجرا أحد على الكلام معه . وفي ذات مرة ، لما اعتدل المناخ ، اخدها معه في صبيحة احد الايام ، فامتطيا جواديهما ، فركبا بعينيه بشفف ، باحثا في وجهها الشاحب عن اسر دليل ينبيء عن تغيير في سحتها .

وفي الختام اجبر رجل الكبرياء على ان يكتب احد اصدقائه قائلا : « عزيزي غريزولد هل يسمعك ان ترسل لي خمسة دولارات ؟ انا مريض و فرجينيا على وشك الذهاب » ومرة أخرى فقد وظفتها في تحرير مجلة «غراهام ماکازين» . ومع زوجته المريضة ترك فيلادلفيا ليحرب حظ في نيويورك ، ولم يكن عنده غير عشرة دولارات . وحال وصوله « مدينة الامل الجديد » كتب رسالة الى ام فرجينيا ، جاء فيها : « عزيزتي والدة وصلنا سائين ، ونحن الان في سكار ( ولتوت وارف ) ... اخذت سس الى ( دبوت اوتيل ) . . . وقد تناولنا الليلة البارحة احسن انواع الشاي ، في قوته وحرارته ، علاوة على خبز الحنطة وخبز الذرة والجبس والكمك ، واثنتين من لحم الضأن ولحم الغن ، كان كل شيء على غناه وثرائه ، اما سس فرحة مسرورة . . . لسم بتعورها السعال قط ، ولم تعرق مطلقا . وهي الان ترتع بتروابلي التي خرقتها مسمار . لقد حصلنا على اربعمائة دولارات ونصف . . . انا اشعر برح وانشراح تامين ، لسم :



اعظم مؤلفاته . ولذا ليس يكفي ان يأخذ محله بين اساطير الشعر والرواية ، وانما يريد ان يكون فيلسوف العصر . ولكن التقاد ، خالفوه في ظنه . لانهم عدوا الكتاب تدفق سيل محزن من الكلمات من شخص تكرر مزهوه بذاتها ، باه في محاولة شجيرة جربها خذلان فان لايجاد روح خالدة . ولكن هو لم يكن متعشياً للاعتراف بخيسته ، اذ لم يزل متعشياً بامل الشروع في اصدار مجلته الخاصة ، « لاثبات مركزه في العالم الادبي » .

ثم قام بسفرة في نيوكلند تحدث في اثنائها كثيرا . يكتب احد المعجبين على محاضراته هذه قائلا : « هاتان العينان الصافيتان الحزبتان تبدوان كأنهما تنظران من عل ... اتسم كثيرا ، وقلمنا ضحك ، ولم يقل شيئا لاثارة السرح لدى الآخرين . » وفي اثناء محاضرة عن الشعر القاهي في ( برويدنس ) صادف السيدة وتمان ، وهي شاعرة تعلق بها اعماق التعلق . فكانت الخطوبة بينهما . غير ان سلوكه نفرها منه . وغالبا ما كان يعثر عليه في الشوارع وهو فاقد الوعي ، ضحية المخدر او الكحول . كانت حاله مما تستدعي الرافة حين التكباه على كؤوسه . وقد طالما تمايل في السبل الاسنة ، بغشي عينيه الضباب ، وتياها قطع ممزقة ملطخة بالوحل ، وحجبت يده فقد نفسه في « الحان سامية تتحدث عن تطور الكون » وتكلم من منصة خيالية مع حشد من المستمعين عظيم ، وزوار متلهفين ، وكل ذلك في حلم من هذه الاحلام .

وفي النهاية قطعت السيدة وتمان علاقتها به ، وذلك حين عاد عليه الشرط والتخدير باسمرار الناس ومقتهم . ومع هذا ، فقد ظل متمسكا بطم تلك الجميلة اراء اصداها . وفي ١٨٤٩ ترك فوردهام متجها الى رجموند لانجاز خطط مشروعة . ثم تحطم هذا الامل ايضا - ليس بسبب معارضة خارجية ، بل بسبب وهن ارادته . اصبح ذهنه معذبا بشك ساوره عن مؤامرة مريضة ضد حياته . وهذا ما جعله يطلب موسى من احد معارفه كي يخلق شاربها ، وبذا يبدل شكله خوفا من مضارديه .

خشي اصداؤه على سلامة عقله ما لم يجدوا رفيقا له يربق حركاته وقد ارتاحوا كثيرا لما جدد خطوبته مع حبيبة من حبيبات طوقسته ، هي الام ارنه ما تربة . فاعلنت الخطوبة على مشهد من الناس ، وهذا ما حدا به الى تصفية شؤونه ومن ثم ترك مكانه لحضور حفلة العرس في الجنوب . ولكنه لم يترك هذه قط . اذ وجدوه في بالتيمور - في احد مراكز الانتخاب - وجدوه فاقسد الرشد ، وحقيقة سفره ضائعة ، وكل دراهمه مفقودة . والمظنون انه سقط ، تحت تأثير الكحول ، بين ايدي عصاة من ابواش الحملة الانتخابية ، فخدروته واسرته حتى يوم الانتخاب ، ثم قادته من مركز للاقتراع الى آخر يعطسي صوته تحت اسماء مختلفة . وبعدئذ حاوله الى المستشفى . كان العرق يتصبب من وجهه ، ثم تكلم بغير وعي عدة ساعات . وبعدما غدا ذهنه صافيا بعض الشيء - وقد نطق عبارات قليلة منسجمة قبل وفاته ، ومنها : « يا الهي .. هل كل ما نرى او يبدو غير حلم في حلم ؟ »

يوسف عبد المسيح ثروة

العرال - بعقوبة

لانها كانت جزءا لا يتجزأ من الخيال الذي عاشت فيه روحه . او ليست الحياة نفسها سرا غريبا ، ورؤيا مجيبة ، يسر امرها شاعر الهى من كابوس ملحمة لدن شيطاني ؟ واذن فماذا عليه ، كشاعر انساني ، ان يسر رؤى غيره من الاذهان الانسانية ؟ وهذا ما جعله لا يشرع بتبكيه الضمير ، حين اشير الى ان قصته البحرية ( ارثر غوردون بيم ) منسوخة من ( سفرات ) موبل ، وان مقالته المعجبة عن ( الحمار ) - وهو موضوع لم يكن له به اي الملم - نسخة طبق الاصل من الكتاب الذي سطره الكاتبين توماس براون .

كان دائما يتظاهر بالمعرفة التي حرم منها ، ملونسا تظاهره هذا بصيغة الحق ، وهذا ما يحمله على ان يحيا في عالم من خيالاته الذاتية وقوانينه التي يشرعها بنفسه . ومن حين الى آخر ، اشار في قصصه ومقالاته الى كتب غريبة اثبت التحقيق عدم وجودها اصلا . وكثيره من الكتاب الذين لم يتفقوا ثقافة وافية ، احب ان يظهر تضلعه المزيف بالعلوم ، من خلال « الشواهد » التي يعزوها الى لغات لم يعرف شيئا منها . ولكنه لم يعد هذه الشواهد كاشياء مختلفة ، لانه كان فنانا . ومن اجل هذا لم يبحث عن الحقائق ، وانما سعى وراء التأثيرات حسب .

انه رسام بارع عمل ريشته لبداع ما هو رائع جميل من هذه الصور الزاهية الالامعة . وقد انغمس في الجمال على حساب الواقع الى حد قوله « ان حاسة الجمال هي غريزة خالدة تمتد جذورها العميقة في دخيلة روح الانسان . » ومن هنا فان الجمال الساري خلال الكلمات هو الهدف الوحيد لفنه .

دعا الموسيقى « اكثر التوبات الشاعرية المخدرة تأثيرا . » ولكي يخلق مثل هذه التوبات الملهمة ، وهي هذه الرسوم المثيرة المعجبة ، استخدم خزائنه الادب السحري ، بما فيها من حيل والاعجب - فكانت الجدة ، والشواهد ، والامادة ، والعبارات غير المتوقفة ، والطرافة ... وبعض الجميل ذوات الاصوات العذبة الجرس - وهذه جميعا « تجاوزت نطاق التحليل . » وقد ذهب الى حد القول بان الذين يصررون على « الالامعة بين الواقع والحق » مجانسين لا خلاص لهم . فليس من عمل فني يمكن ان يتضمن قاعدة اخلاقية او حقيقة موضوعية .

واذن ما جربه لم يكن الحقيقة العلمية بل الفن ، أي ما هو ظاهر الواقع وليس جوهره ، وهذا ما شرحه بتبرير ما اصطنعه من وسائل اليأس وشعوذات و « اكتشافات » مزيفة . كان ، في شعره ونثره ، كاتباً من كتاب الرواية . ولكنه كان كاتباً مبدعا بدت روايته في بعض الاحيان على جانب من الواقع يفوق الحقيقة في نصيبه من الحياة .

\*\*\*

وبعد وفاة زوجته ظل يعيش في بيته المؤجر فسي فوردهام . وقد ألم به مرض شديد في غضون « السنين الوحيدة الأخيرة . » ثم عادت اليه عافيته ببطء بين طيوره الاستوائية الاليفة ، والدوالي والاشجار عباد الشمس ، وهناك تلبذ ذهنه بغيوم الصوفية . فشرع في لقاء المحاضرات عن الكون ووضع خطة لنموذج من الفلسفة اذا قيست « الى اكتشاف نيوتن للجاذبية عد الاخير مجرد حادثة عابرة . » ثم سطر كتابا تحت عنوان ( وجدتها ! ) فحسبه من

## من اغاني الرحيل

الى التي قالت : يا ليتنا نمضي بجنا عن عالم الارض



ولكن عندما نمضي بعيدين عن الارض  
ستنسى الكل يا قلبي وتنتسى عالم البغض  
.. وتشدو

بين اقطار  
اناشيد الهوى الثاني  
بان الروح للحب  
وان الصب .. للصب  
لدى فردوسنا  
الثاني ...

وفي فردوسنا الثاني فراش الحب مطروح  
تناقنا به الاحلام وتروي سرنا الريح  
فتنعم في ظلال الحب لا هم ولا نوح  
ولا واش يهدينا ولا ياس ولا بوح  
ونحيا مثلما يحيا « حباب الخمر في الكاس »  
غريبين عن الدنيا وهذا العالم القاسي  
نسرف

في سما الخلد  
وتدعوني الى خلوه  
وراء سياجه العطري  
وفوق فراشك السحري

نغيب بعالم ..  
التشوه

اسماعيل عامود

دمشق

حبيبي .. قم  
بنا نمضي  
بجو الحب ، طيرين ..  
هجزن الدنيا بالناس ..  
وهذا العالم القاسي  
بعيدين ،  
بعيدين ..

هناك .. وفي رياض الحب لا اثم ولا جهل  
ولا شر ولا كفر ولا حرب ولا قتل  
لقد قامت بدنينا مآس ملها الكل  
فلم يصف لها جو ولم يسم بها عقل  
فهي قبل ان ينمو بارض الشر قلبنا  
لقد عافت امانينا وغب الدل ازماننا  
.. اتمتم ..

آية الطهر ..  
واتلوها ، على صدرك  
بابماتي ، وتحناني  
ارتلها .. بوجداني  
فالتى الله  
في سحرك ..

حبيبي هيا لا تجزع ولا تأسف لاحزانك  
ستذبل زهرة الوادي ويغنى طيب اغصانك  
ويبكي الليل المحزون في الغاب لفقدانك  
ويسكب دمه الحران مغمورا بأشجانك

## الشتاء القارس

ترجمة علي الحلبي



بعد ان مكثت في المدينة اسبوعاً ،  
الى غرفتي التي استأجرتها ، كسي  
اضطجع على فراشي ، تحت دفة  
الغطاء ...

وهناك ، في الطرقات ، عندما  
يفشى الليل المدينة ، يكون الجو باردا  
بصورة مستمرة فقد اعتادت الريح  
الرطبة الباردة ، الهابة من النهر ان  
تبث القشعريرة ، وعبر تلك النجوم  
العارية .. بدأ شتاء فبراير يتسلل  
رويدا .. رويدا مع الصقيع والبرد  
والرطوبة وحتى الناس الذين ارتدوا  
معاطفهم ، كانوا يهرولون خلال  
المتعلقات المكددة بالتاجمحتني الرؤوس  
يجالون البرد ، مسرعين صوب  
المنزل الدافئة ..

وفي الليلة الثالثة من الاسبوع ،  
اعتدت البقاء في البيت من غير تدفئة  
وفي البدء ، لم استطيع النوم ، ولكني  
في تلك الامسية خلعت حذائي حال  
بلوغي الغرفة ، وتسلت توا السي  
سريري ، وبعد خمس ساعات او  
ست ، استيقظت دافئا تحت غطائي ..  
بينما كان الصقيع يغطي زجاج النافذة  
ببطء واحكام ، على اشكال متكررة  
صانعا جمال البرد ..

وخارج باحة الدار ، كنت اسمع  
الناس يمرن عجالي من غرفة السي  
اخرى مسرعين خلال الدهلين البارد  
في الوقت الذي كانت الالواح الخشبية  
الترصاة تصر تحت اقدامهم .. ومرت  
لحظة شعرت فيها بالهواء الدافئ  
يتدفق خلال الشقوق في الجدار ..  
وكانت هناك امرأة شابة مع طفلة  
صغيرة تسكنان في الغرفة المجاورة  
لغرفتي من جهة اليمين ، فكانت  
الحرارة تنسرب الى غرفتي ، وكنت  
بطبيعة الحال استنشق رائحة الهواء  
الاذن ، والغاز المحترق من المدفئة .  
واستلقيت ثانية ، مصغيا للسي

الحركات المنبعثة من الغرفة القريبة  
مني ، بينما كانت صورتاهما اللتان  
تأملتهما باعنان قد ذابتا في مخيلتي .  
وعندما انتصف الليل ، استرخيت  
ناثما ، متذكرا ان هناك في الغرفة  
المجاورة ، في الغرفة القريبة منسي  
فقط .. امرأة شابة تترنخ بخفة حينما  
تمشي وان طفلة غضة تتحدث الى  
امها برقة وتدلل ..

وبعد تلك الليلة كنت اعود الى  
منزلي اكثر مبكرا في كل امسية  
لاغلي جسدي بدفء الغطاء ،  
واستلقي على فراشي في الظلام ..  
مصيحاً مسمي الى كل ما سيحدث في  
الغرفة المجاورة ..

وكانت المرأة الشابة قد احضرت  
وجبة العشاء لها ولايتها ، ومن ثم  
جلست الى المائدة الصغيرة .. قرب  
النافذة ، وراحت تاكلان على مائدة  
وتضحكان وتحدثان .. كان غميس  
الطفلة الصغيرة ثماني سنوات ،  
وكانت امها تبدو صغيرة اكثر مما هي  
عليه ، عندما كانتا تضحكان وتحدثان  
معاً :

كان برد غرفتي ، الخالية من  
الدفئة فارسا لا يطلق ، قبل ان آتي  
، واتعرف عليهما .. وعرفت في نهاية  
الاسبوع الثاني ، كيف ان كلا منهما  
قد بدت ، كما لو كنت لم ارا ايسة  
واحدة منهما ، من قبل !

وعبر الجدار الجبسي ، القليل  
السمك ، كنت استطيع ان اسمع كل  
شيء يقولانه ، ويعملانه ، ورحبت  
اتابع حركات ايدهما ، والتعبيرات  
المرسمة على وجهيهما ، من الواحدة

الى الثانية ، من وقت لآخر .  
وكانت الام لا تشتغل .. كانت  
تقضي وقتها بين البقاء في الغرفة  
اغلب اليوم ، او بين الخروج فسي  
الصباح مع ابنتها لمدة نصف ساعة ،  
تسير واباها الى المدرسة .. وطوال  
النهار تنتزه مع ابنتها في البيت ، وما  
تبقى من اليوم فانها تقضيه بالجلوس  
في غرفتها ، قريبا من النافذة، تنطلع  
عبر الطريق الى سقف من القصدير ،  
مصوبون بالطلاء الاحمر ، مترتبة الظهور  
كيما تذهب الى المدرسة من اجل  
ابنتها .. كالعادة .

كان هناك ناس كثيرون آخرون في  
البيت ، وكانت الطوابق الثلاثة من  
المعارة مؤجرة .. غرفة .. غرفة ،  
الى رجال ونساء تقاطروا عليها بعد ان  
عملوا خلال ساعات طويلة .. كان  
بعضهم يشغل اثناء النهار ، والبعض  
الاخر يعمل اثناء الليل ، وكثير منهم  
بلا عمل بالرة .. ومع ذلك كان كثير  
غيرهم في المنزل ، لم يدخل احده  
منهم الى غرفتي ، كما لم يدخل آخر  
الى غرفة المرأة الشابة التي تجاور  
غرفتي .

وفي بعض احيان ، كنت اسمع  
صوت رجل يمشي يتناقل نازلا من  
القاعة باستعمال ، واسمع المرأة الشابة  
تقفر من كرسياها القريب من النافذة  
وتجري بجثون الى الباب منحنية  
عليها ، بينما تضغط اصابعها المفتاح  
على القفل وتصفى الى خطوته  
العريضة ، وبعد ان يمرق .. تعود  
ببطء ، وتجلس على كرسياها لتحقق  
لحظة الى السقف المصوب بالطلاء  
الاحمر عبر الشارع .

وخلال شهر فبراير ، اصبح الجو  
ابرء كثيرا مما كان ، ولكني كنت احس  
بالدفع عندما استرخي تحت غطائي ،  
واستمع الى الاصوات التي تنبعث من  
خلال الجدار الجبسي ، القليل



السلك .

وبعضي الإيام أصبحت اعرف، بسبب عدوها السريع الى الباب في كل حين .. وقع خطوات أقدام الرجل ، مما جعلني ادرك تماما ، ان ثمة أمورا لا بد ان تحدث ، ولكني لم اكن على علم بقين بمجربا ما حدث ، او متى حدث على وجه الدقة ، الا انني كنت في كل صباح وقبل ان اغادر غرفتي انتظر واصغي بضع لحظات ، لاستمع ما اذا كانت واقعة تلقاء بابها ، او جالسة على كرسيها .

وعندما اعود في المساء ، اضح اذني مقابل الجدار البارد ، لاستمع ان جديد وذات مساء ، بعد ان اصغيت مدة نصف ساعة تقريبا ، شعرت بان ثمة اشياء على وشك ان تحصل ، ولأول مرة في حياتي حينما وقفت هناك وبني ارتعاش من البرد ، تملكنتي رغبة جامحة لاكون ابا لطفل، لم احاول الوقوف حتى احصول الصباح عني ، ولكنني تمددت لتسوي على الفراش دون ان اخلع حذاي ، واستلقيت متوترا على فراشي لمدة طويلة ، مصفيا الى الحركات على الجالب الاخري من الجدار .

كانت المرأة الشابة حساسة ، متهيجة ، وكان وجهها ابيض مرفوعا رفد وضعت الطفلة الصغيرة على الفراش حالما فرغت من اكلة العشاء ، وبدون ان تنبس المرأة الشابة بنت شفت خلعت الى كرسيها قرب النافذة لتجلس ، وتنتظر .

جلست صامتة ، حتى انها لم تتراوح على كرسيها برهة من الزمن . اما اننا فقد رفعت رأسي عن الوسادة ، وكانت رقبتي متيبسة ، محنطة ، باردة بعد ان كان التوت وحسده ممسكا براسي افقيا ، دونما متكا !! ان الرغبة التي ساودتني لاكون ابا لطفل تركتني في شبه فقدان وعي ! فلم تكن هناك امرأة استطاعت ان تكون اما ، حتى اكون انا الاب ، فادركت اني وحدي .. كنت ذلك الاب ، ليس الا !

كانت الساعة الحادية عشرة ، قبل ان اسمع صوتا ما في الغرفة المجاورة لي ، وخلال الساعات الثلاث التي انصرفت .. كنت مضطجعا على الفراش ، مترقبا ، وقد لاحظت انهنض وتشرب كوبا من الماء ، وتلقى على الطفلة غطاء آخر ، وعندما انتهت من

ذلك .. انجبت صوب كرسيها لحظة .. ثم حملته الى الباب وجلست عليه ...

هكذا جلست .. تنتظر ، وقبل ان يعضي ريع ساعة ، دخل رجل باحة الدار ، ينقل خطواته بتثاقل على الواحا الخشبية الضيقة .

وكنا ، كلانا ، قد سمعناه آتيا .. وفقرنا معا في لحظة واحدة ، امسا انا فقد عدوت باتجاه الجدار الابيض الجبسي ، وضعت اذني لتلقاه ، وانتظرت .. بينما مالت المرأة الشابة على الباب وراحت تضغط باستدارة بخوف .. اما الصبية الصغيرة فقد كانت تالمة في سريرها .

وبعد ان وقفت بضع نوان ، شعرت بالبرد يחדثنني في غرفتي الخالية من التدفئة ، ويعصر يدي وقدمي ، وحينما عدت ادرجي الى الدفء تحت الغطاء نسيت كيف كان البرد ، بعد ان بدا الدم يجري في عروفي ، بينما كنت لا ازال متوترا اصغي الحسي الاصوات في العمارة ، غير ان قوتي في غرفة باردة ، معرضا وجهي واذني صوب الجدار الابيض الجبسي الذي جعلني ارتجف من التشميرة .

والى الرجل الى الباب المجاور لي ، ووقف ، وكان باستطاعتي ان اسمع ارتعاش المرأة ، والزرير الذي يهتز جسدها ، وفي كل لحظة كنت اتوقع ان اسمع مراخها .

وطرق الباب مرة واحدة .. وانتظر ولكننا لم تفتح له ، فادار كرة الباب وهزها ، بينما ضغطت المرأة الشابة بكل قواها صوب الباب ، وامسكت بالفتح في مكانه باصابع من جديد ..

— انا اعرف انك داخلها ، يا الوير !

افتحي الباب .. ودعيني ادخل ! فلم تجب ، وكنت احس خلال الجدار الواهي ضغط جسدها على الباب الواهي ..

— سوف ادخل ! وكان الرجل قد انتهى كل شيء على ما يرام ، فقبل ان تزيح الدفصة المفاجئة من كتفه باتجاه الباب المغلاق عنها ، كان هو في داخل الغرفة !

وحتى ذلك الحين لم تحسرك شفتها .. بل ركضت الى فراشها ، واقت نفسها عليه ، وضمت بين ذراعيها يباس الطفلة التي كانت تالمة

معلنة .

— انا الذي ساكون الاب السدي ارتعد ، وانتظر ، ولم اقدم اليك لكي ولهجتها ، ثم وثبت على قدميها ، وكانت بالقرب منه ، وجهها لوجه ... فعادوتني في تلك اللحظات رغبتي ورحتها لذتي نفسي : انا الذي سيكون الاب ، الذي عصر وجهه واذه صوب الجبسي الابيض البارد ، وانتظر طويلا .

— انها ، اكثر مما تعود لك ! ، انك لن تقدر على التزاعا مني بعيدا !

— انت التي اخذتها مني بعيدا ، اليس كذلك ؟ ... حسنا .. والان جاء دورني ... وانا ابوها ..

— هنري ... ! هنري ... ! ارجوك ، لا تفعل ذلك ، قالتا بتوسل !

— اسكتي ! ثم اوسع الخطى الى السرير ، وحمل الطفلة بين ذراعيه .

— سوف اتفلسك يا هنري ، اذا اخذتها خارج هذه الغرفة .. قالت ذلك بصوت خافت ، وادردت : انني اعني ما اقول يا هنري !

ثم خطا الرجل مع الطفلة ، باتجاه الباب ، ووقفت ، ولم يكن منظره يبعث على الاستغزاز ، كما ان شهيقه لم يكن مسموعا خلال الحائط الخفيف

السلك ، بيد ان المرأة كانت في حالة هوس وجنون ... انها الام !!

ورحت احدث نفسي : انا الاب الذي ، لا معين له ، وهله بداي وقدماي قد عضهما البرد ، ولست استطع ان احرك عضلات شفتي !

وسكت المرأة الشابة عن الصراخ ، ولكنني كنت اسمع خلال الحائط الجبسي تنفسها . وكنت اشعر بالحركات السريعة التي تبعت من جسدها .

— ماذا ستفعلين ؟

— سافلتك يا هنري ! وسادت برهة من الصمت ، والسكون المطبق ، وكان الرجل واقفا قرب الباب ، والطفلة بين ذراعيه ، وقد بدأت تستيقظ شيئا فشيئا من نومها

وانتظر مليا ، وكانت كل لحظة تمر ، كانا ربع ساعة !

— ماذا ستفعلين ؟

— سافلتك يا هنري ! وسادت برهة من الصمت ، والسكون المطبق ، وكان الرجل واقفا قرب الباب ، والطفلة بين ذراعيه ، وقد بدأت تستيقظ شيئا فشيئا من نومها

وانتظر مليا ، وكانت كل لحظة تمر ، كانا ربع ساعة !

## استفراق الفنان

لشارل بودلير

○

كم هي نفاذة أيام الخريف ! نفاذة حتى الالم ..  
هناك بعض الاحساسات اللذة .. التي لا يحد الابهام من قساوتها !.. وليس  
من حد أقطع من اللانهاية !..  
منعة كبرى ان نفرق الحافظنا في سعة السماء والمحيط !..  
الوحدة والسكون .. نقاوة الازورد التي لا تضاهي !..  
شراع صغير يرتعش في الافق .. يحاكي في محدوديته وغربته وجودي المعبذ !  
انغام التماوج المتساوق .. كل هذه الاشياء ، تفكر بي ، او افكر بها ، (لانه في  
انفاس الحلم تضيق الانا في الفراغ !..)  
- قلت انها تفكر - ولكن بموسقة وجمالية في غير رهافة ولا انساق !.. جمالية  
لا تحمل معها مبرراتها !!  
هذه الافكار ، سواء انبعث من صميمي ، او انبعثت من الاشياء ، تستحيل فجأة ،  
شديدة الوقع علي !..  
ان طاقة الابداع تخلق حال تذوقها ضيقاً ولماً ابجائياً !..  
فأعصابي المتعطلة لا تهب من معطياتها شيئاً سوى اهتزازات صارخة معذبة !..  
وحينئذ يشدهنني عمق السماء ، ويدهلني صفاؤها .. وهلهو البحر ، وجمود  
المشهد يجعلاني أتمرد !..  
آه ! هل قضى علينا ان نتعذب الى الابد .. او يهرب الجمال منا الى الابد !..  
أيتها الطبيعة ! أيتها السعادة الفانية - أيتها العذوة المنتصرة دائماً !.. دعيني !  
كفي عن هذهدة وغائبى وكبرياتي !..  
ان تملي الجمال ، نزال يصرخ اثناءه الفنان من الرعب قبل ان ينهزم !..

الطيب الشريف

القيروان - تونس

وكانوا يتدافعون على فتح ابواب  
الفرف ، ذوات التدفئة ، خلال  
دعومهم للامام ، باتجاهنا في الطابق  
الثاني ..  
وظفقت برهة وحدي ، متكأ على  
الجدار الجبسي الابيض ، اهتزاز  
وارتمس ، لانني كنت ذلك الاب الذي  
سمع لذلك الرجل ان يخذ الطفلة  
بعيداً دون ان يبدي احتجاجاً ...  
ورحت ارتجف ، لانني كنت أصاتي  
البرد في غرفة ، لادفء فيها !!  
علي الحلبي بغداد

استغالت ، ثم سحب محرك المسدس ،  
دون ان يهتم بالهدف ولو انه اطبق  
عيناً واحدة ، وراحت نظراته تستقر  
عليها ..  
كان دوي الانفجار قد كتم انفاس  
صوت جريانه وصرير الارض تحت  
قدميه ، وهو ينزل الى باحة الدار ..  
ومرت لحظات عديدة ، وقبل ان  
يخمد الزنبر في اذني ، كان في ذلك  
الوقت ضجيج الناس الذين راحوا  
يتراكضون خلال البيت من السطح  
حتى ارض الطابق الاولى ، يتعالمى

- لا ! انك لن تفعل ذلك ، قال  
الرجل بعد هنيهة ، وبالنسبة لي اني  
ماض في تصفية كل شيء ، يا الويز !  
وخلال الجدار ، القليل السمك ،  
كنت استطيع ان اسمع حركة يده  
تدخل في جيب معطفه وتخرج تارة  
اخرى .. أجل كنت اسمع صوت  
شقيق المرأة ولهائها يتحدر من  
حنجرتها وكل شيء سيحدث عبر  
الحائط الابيض !  
وعندما سدد المسدس نحوها ،  
زعقت .. اما هو ، فقد انتظر حتى

## جلال الدين الرومي

بقلم عارف تامر



ولد «جلال الدين الرومي» في بلدة «بلخ» الفارسية سنة ٦٠٤هـ الموافق سنة ١٢٠٧م ويصفون كلمة «مولانا» إلى اسمه تعظيما واجلالا له، أما «رومي» فنسبة إلى - بلاد الروم - أو آسيا الصغرى - التي قضى فيها الشطر الأكبر من حياته، ومن الواضح أنه لم يكد يمضي على ولادته أربع سنوات حتى اضطر والده (محمد بن الحسين الخطيبي البكري) المعروف باسم «بهاء الدين ولد» وكان من أكابر رجال الصوفية إلى الرحيل عن موطنه «بلخ» والهجرة إلى المناطق الغربية من فارس نتيجة للاضطهاد الذي لقيه من (علاء الدين محمد خوارزمشاه) وفي سنة ٦٠٨هـ الموافق سنة ١٢١١م وصل مع ولده جلال الدين إلى بلدة «نيسابور» فزار فيها المتصوف الكبير «فريد الدين العطار» ويقال أن هذا الشيخ توسم بـ «جلال الدين الخير والذكاء وبشره بمستقبل جليل ثم باركه وأهداه نسخة من منظومته (الهي نامه) . وبعد ذلك اتصفا عن نيسابور قاصدين بغداد ومنها إلى مكة ثم إلى مدينة مطرية حيث أقاما أربع سنوات، ثم اتهما غادراها بعد ذلك إلى مدينة «الارند» التي تعرف الآن باسم «قرمان» فأقاما سبع سنوات وفيها تزوج جلال الدين وكان عمره ٢١ عاما من فتاة تسمى جوهر خاتون ابنة (الاشرف الدين المرقندي) وقد أنجبت له فيما بعد ولدين هما علاء الدين وبهاء الدين وبعد ذلك غادراها إلى «قونية» وكانت في ذلك الوقت عاصمة للحاكم السلجوقي (علاء الدين كيقباد) وهنا وفي هذا العام أي سنة ٦٢٨هـ الموافق سنة ١٢٣١م يموت والده فيتخذ من ذلك فرصة له للذهاب إلى حلب ودمشق طلبا للعلم وسعيا وراء التزود بالمعارف وهناك يتلقى مسع (الشيخ برهان الدين الترمزي) وهو من أسدقاء والده وكبار رجال الصوفية ومسع (صلاح الدين زركوب) و (حسام الدين جلي) فيأخذ عنهم بعض الدروس والتوجهات، ومن دمشق يتوجه إلى قلاع الدعوة الاسماعيلية النزارية فيجتمع في حصن «الكهف» (٣) إلى الامام النزازي الفاطمي «شمس الدين محمد» الملقب (بتيبرزي) وهذه الشخصية الكبرى القدة لعبت كما سيأتي دورا هاما في حياة جلال الدين واثرت بمجسرى تفكيره ونقلته إلى عالم جديد يمور بالفلسفة والحب والشعر، ومهما يكن من شيء فإنه بعد عودته إلى قونية يصاب بفقْد

زوجته الأولى ثم يتزوج أخرى فتجنب له ولدا وينتسب آخرين، وأخيرا مات «جلال الدين» في قونية يوم الاحد ٥ جمادى الآخر سنة ٦٧٢هـ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٢٧٣م ودفن في نفس ضريح والده الذي أشاده له سلطان قونية «علاء الدين كيقباد السلجوقي» (٤).

### صفاته ومواهبه:

شغل جلال الدين بالرواية والعبادة العملية ومحاربة الشهوات وأمانة الجسد والعمل على إيقاظ الفضائل العقلية بدل الفضائل الجسمانية، وشغف باستماع الموسيقى والغناء ونظم الأشعار والاستغراق وأنشاده والانتقاع والحرمان من اللذات الفانية وقطع المألوفات والمستحسنات المؤدية للاتحاد بالله والاتصال بالشخص الكامل المجهول من أكثر الناس، ولا يوصف بأنه كان معتدل القامة ليس بالبدان ولا بالخشيف مشرب بحمرة ثم أتى نخف في أواخر سنين حياته ومال لونه إلى الصفرة بسبب الإجهاد الفكري والعمل المتواصل والتعب، والحقيقة أنه يعتبر بنظر الأدباء من أشهر الشعراء الذين أخرجتهم إيران ومن أكثرهم إنتاجا وأغزهم مادة وأعمقهم تفكيرا، ويعتبر أيضا كتابته «المثنوي» من اللاحم الكبرى التي قلما يجد بها الزمان إلا نادرا وبالأوقع أنها منظومة فلسفية قيمة تحوي على خمسة وعشرين ألف وسعمائة بيت في ستة أجزاء وقد أضيف إليها جزء سابع ولكنه عرف بأنه ليس من نظمها ويظهر فيها جلال الدين قوي البيان فياض الخيال عميق التفكير بارع التصوير بعيد النظر بوضع المعنى الواحد في صور مختلفة ويسوق المثل اثر المثل وتأتي المعاني أرسالا وتواتيه الانفاط أمثالا ويطاوع الشعر حتى يأتي مرثوفا مسترسلا وبين هذا أو ذاك يظل قلبه يقطع الحب والشوق والاستغراق لكل شيء يذكر فيه وكل فكر يؤدي إليه مرتكزا على الفلسفة النبوية والغناء الابهي (٥)

أما ديوانه (شمس تبريزي) الذي سماه باسم مرشده وامامه وقائده الروحي أو باسم الشخص الكامل الذي كان رسمه مطبوعا بقلبه واسمه عالقا بفكره، فمن آخر من النظام، أنه قصائد متفرقة كل واحدة مستقلة عن الآخرين، أعني أنها نظمت للآبائة على جال في ضمير الشاعر وقد اختار لها وزنا خاصا وقافية جديدة ولم يشأ أن يجعل منها مقدمة لمنظومة أخرى أو مكملة لها وأن كانت المعاني متشابهة متقاربة أو متماثلة وهو فيض من الحب والغناء وغريهما من المطالب الالهية العالية ويقع الديوان في (سنة وأربعين ألف بيت) (٦).

أجل يبدو جلال الدين في (المثنوي) استاذ معلم مختلف الأساليب بخاطب وينصح ويعلّم وينقل من فن إلى آخر، وفي الديوان تظهر القصائد القصيرة التي فيها فورة الشعر الوجداني والخيال الخصب فهي أعلى من (المثنوي) وأرقى منه ويكثر فيها الرمز والتصوير والصناعة اللفظية وقد نشاهده يتحدث كثيرا كما يتحدث كبر

٢ - فصول من المثنوي - ميد الوهاب مزام - القاهرة ١٩٢٦  
Cl. Huart. La ville des Derwiches Tourneurs -  
PARIS-1897

٥ - فصول من المثنوي - ميد الوهاب مزام - القاهرة ١٩٢٦  
٦ - فصول من المثنوي - ميد الوهاب مزام - القاهرة ١٩٢٦

١ - في تاريخ الشعوب الإسلامية «ليروكلن» بجيء اسمه (قطب الدين)  
٢ - بتاريخ الادب في إيران - من الفردوسي إلى السعدي - (ادوارد جراتيل برادون) - صفحة - ٦٦٣.

الصوفية عن فناء الإنسانية ونراه يردد الزوال وأمعاء أنا  
وانت وفناء العالم في الله سبحانه وتعالى ، ويرى أن العالم  
يرقى إلى الله حائلاً من جماد إلى نبات إلى حيوان فانسان  
فملك ثم يغنى أخيراً في الله .

صرت اذ مت جماداً ناعياً  
مت حيواناً اذا بسى بشر  
ثم اغسل ماتنا بين البشر  
ليس لي الا مسير نحوهم  
ثم اسمو طائراً فوق الملك  
لم افنى والفسا كالارغون  
مت نبتاً صرت حياء سائياً  
كيف اخشى الموت ماذا احذر  
طائراً في ملك لا استقر  
كل شيء هالك الا وجهه  
ذاك فوق اليوم لا يغير لك  
منشدتي أنا اليه راجعون

وقد تتجلى عظمة جلال الدين في المناداة بالاختيار  
وحفز الناس إلى العمل والسير قدما بل هو يرى أن الحياة  
جهاد مستمر لا ينبغي أن يسكن المجاهد فيها ساعة والألم  
عنده وسيلة للذة والبكاء سبب الضحك ، فكيف يضحك  
المرح اذا لم يبك الربيع ؟ وكيف ينال الطفل اللبن بغير بكاء ؟  
والعناء آخرى والكد انفع ، ورجل الطريق او رجل الله يلقى  
الخير والشكر واللذة والألم راضياً مقدماً موثقاً أنه بالألم  
يكمل ويرقى متى يبلغ غايته .

#### منتخبات من قصائده : (٧)

غن لي يا منيتي لحن التشور  
ابلمي يا ارضي دمي قد كلى  
عدت يا عبيدي اليشا مرحباً  
استمع للناي غشي وحكى  
مد ناي القاب وكان الوششا  
ابن صدر من فراق مزفا  
من تشرده النوى عن اصله  
ليس بين الروح والجسم حجب  
الطغ الفيد تحرق يا فتسى  
انصب البحر في كوز فهل  
من يمزق نوبه العشق صفا  
مر حبا يا عشق يا غم امل  
صمت الجبل عن الجحاشه  
ابري يا ناقتسى تم السور  
اشربي يا نفس وردا قد صفا  
نعم ما روقت يا ربيع الصبا  
شفه البين طويلاً فشكا  
ملا الناس انيتى شجنا  
كي ايت الوجود فيه حرقا  
يتجر الرجمي لفتى وصله  
فير ان الروح عنا تعتجب  
يا اسرا لهوى حتى متى ؟  
فيه الا شرب يوم او اقل  
وزكا كاند خلى الصدفى  
يا طبيب النفس من كل العال  
حين قاب الورد من يستانه

وقد ورد في الاخبار بان ( امير شيراز ) ارسل الى  
الناشر الكبير ( سعدى ) ان ينتقى له اطيب غزلية في الشعر  
الفارسي ان يراعى في اختيارها الجودة وان تكون ممتازة  
باسمى الافكار واعلى المعاني ، فاختر ( سعدى ) غزلية من  
ديوان ( شمس تبريزي ) لجلال الدين الرومي وقدمها اليه  
قائلاً ان جمال الكلمات التي صيغت فيها هذه الغزلية جعلتها  
بحيث لم يستطع احد في الماضي ان يقول مثلها ولن يستطيع  
احد في المستقبل ان يبلغ مبلغها وباليتمنى استطيع ان  
اذهب الى بلاد الروم لأمسح وجهي بتراب اقدام من  
قالها ( ٨ ) .

ايها العناق ... هذا هو وقت الرحيل من هذا العالم ...  
وها هي طيور الرحيل تدق في السماء وتصل الى مسامع روحي ..  
فنتنبه ... فقد نهض الجمال .. وهيا القافلة ، وشد الرحال ...  
وطلب منا كل ما هو حلال . فلماذا نظل في ففلة ... ايها السافر .  
ولهذه الاصوات التي تحيط بك من خلف ومن قدام انما هي اصوات  
الرحيل .

وفي كل لحظة من اللحظات .. تسري نفس ويسري نفس الى الانكان .  
ومن هذه التسويع القلوبية ( اي النجوم ) ومن هذه الحجب الزرقاء  
( اي السماء )

خرجت المخلوقات العجيبة حتى تجعل ما في القليب عياناً ... !!  
وقد اصابتك نوم ثقيل في هذه العجلة الدائرة .. ( الاثلاث )  
لما روتنا على هذا العمر الخفيف .. ويا حلدا من هذا النوم الثقيل !  
ويا قلبي .. عليك بالحبيب .. ويا ايها الحبيب .. سر الى لقاء الحبيب .  
ويا ايها الرقيب .. تيقظ .. فلا يجوز لصاحب النوبة ان يغفل [٠]

#### معلم جلال الدين :

يعتبر ( شمس تبريزي ) معلم جلال الدين ومروشدته  
وملمه وموجهه والنعم عليه بالعلوم الفلسفية والالهية بل  
هو الذي نقله من مدرس يعلم العلوم الدينية الى داع منقطع  
لرياضة الالهية والفلسفة العميقة ونظم الشعر الوجداني  
العاظمي ويقول ( دولتشاه ) ان شمس الدين كان في صباه  
جملاراً رائعاً حتى انه دعي بين النساء غيرة عليه ، ثم كثرت  
سياحاته وتقلباته حتى لقب « برواته » اي الفراشة ، ومما  
يؤكد انه كان قوي النفس جريئاً مؤثراً في سامعيه شديداً  
عليهم لقب من يعظم احياناً بالثيران والجمير ، وكان قليل  
الدرسي فيما يظهر ولكن ثورة نفسه واعتقاده انه ملهم وانسه  
ينحدر من اعظم اسرة انسانية كانا سحران من بلقاع ، وقد  
وضع المستشرق البيروني ( نيكلسون ) ( ٩ ) في مقدمة  
كتابه ( فضائل مختارة ) من ديوان ( شمس تبريزي ) وبين  
مشابهته سقراط في ثورته وقوته وان كلا منهما وجد من  
يعبر عن ادائه بكلام بليغ رقيق .

ومن الراجح ان ( شمس تبريزي ) عندما حل ( بقونية )  
انس اليه جلال الدين ولازمه وسار معه في المنتزهات ،  
فراى تلامذته ان هذا الضيف العجيب اخذ يستند باستاذهم  
ويصرقه عن سبيلهم فثاروا به واضطروه لترك قونيه الى  
( تبريز ) ولكن جلال الدين لم يعصر عنه فذهب اليه وارجعه  
وهناك مصادر تقول انه جاء الى الشام فلقحه نجل جلال  
الدين وارجعه ايضا ، ويضيف ( نيكلسون ) ( ١٠ ) بانسه  
شخصية غامضة تتدثر بلباس اسود خشن تظهر لحظية  
قصيرة على مسرح الحياة ثم تختفي فجأة وفي سرعة فائقة .  
ويقول عنه ( ردهاوس Redhouse ) بانه شخصية  
قاسية مسيطرة ( ١١ ) ويقول عنه ( سبرنجر Sprenger )  
بانته شديد غليظ القلب قاسي الطباع ( ١٢ ) ويعود ( نيكلسون

- ١ R.A. NICHOLSON - SELECTED orders from the  
Diwan - Shams - Tabriz
- ٢ R.A. NICHOLSON - SELECTED orders from the  
Diwan - Shams - Tabriz.

- ١١ - المقدمة التي الحقها بترجمته الانجليزية للكتاب الاول من المنوي  
( Acts of the adapts )
- ١٢ Catalogue of the outh mss - P. 490 ( Sprenger )

٧ - فصول من المنوي - عيد الوهاب عزام - القاهرة ١٩٤٦

٨ - مناقب العارفين - شمس الدين احمد الانلاكي



(Nicholson) لاجمال صفاته في عبارات يقول فيها :

« أنه كان إلى حد ما أميا ولكنه امتاز بحماسة وروحي شديد مصدره الفكرة التي استولت عليه فجعلته يتخيل أنه مبعوث العناية الالهية وقد استطاع بواسطة ذلك ان يسيطر على كل من قدم عليه او دخل في مجلسه وهو من هذه الناحية ومن نواح أخرى يظهر أن حبه النقد وزهده في الدنيا وصورة حياته شبيهة كل المشابهة بالفيلسوف الكبير « سقراط » فكلاهما استطاع ان يقرض نفسه على اذكيا الناس بقدرته على تصوير أفكارهم البسيطة في تعبير فني رائع وكلاهما استطاع ان يكشف لنا عن خطل العلوم الظاهرة وعن شدة حاجتنا إلى التثقيف والتنوير وعن قيمة الحب في حياتنا ، وأن الانفصالات الشاردة والتحديات الجاهلة للقوانين الإنسانية إنما تؤدي إلى فقدان ( الأتزان العقلي ) والسوء الاخلاقي الذين هما مقياس التمييز بين الحكيم والمريد ، وجاء في كتاب « مناقب العارفين » لشمس الدين أحمد الافلاكي ( ان جلال الدين تعرف إلى هذه الشخصية الغامضة في مدينة ( قونية ) ثم أنه رآه في دمشق ) فلم يكلمه .

### من هو شمس تبريزي ؟

جاء هولوكو من ( كيش ) في يناير سنة ٦٥٤هـ الموافق سنة ١٢٥٦م إلى فارس وكان هدفه معاقلة الاسماعيلية في ولاية ( هستان ) فاستخلص أهمها وهما ( تون ) و ( خواف ) ثم استولى بعد ذلك على بقية المعاقل فأخذ ( كمر ) وبعد ذلك ( كردكوه ) ثم أنه تمكن فأخذ إمام الاسماعيلية التزارية ( محمود ركن الدين خيرشاه ) من ( الموت ) إلى ( همدان ) فوضعه فيها واحسن معاملته ، وفي سنة ٦٥٥هـ الموافقة سنة ١٢٥٧م ارسله إلى ( قراقرم ) ليحبل امام الامبراطور المغولي ( منكوغان ) ولما وصل ركابه إلى ( بخارى ) اساء الحراس معاملته وشووا به إلى الامبراطور الذي امر بقتله بعد ذلك ( ١٢ ) .

وجاء ايضا ان الامام التزاري ( ركن الدين خيرشاه ) نجح قبل موته بان هرب ولده وولي عهده ( شمس الدين ) الزورثي الشرعي للامامة الاسماعيلية وكان له من العمر سبع سنوات إلى ( اتجدان ) وهي على الطريق بين اصفهان و همدان ( ١٤ ) .

وجاء ايضا ان ( شمس تبريزي ) ينتهي نسبه إلى ( كيا بزرگ اميد ) خليفة حسن الصباح شيخ الاسماعيلية ( ١٥ ) . وجاء ايضا انه من أبناء ( جلال الدين حسن ) الذي كان زعيما للاسماعيلية في ( الموت ) ( ١٦ ) .

وجاء بالمصادر التاريخية الاسماعيلية ما يلي : ( ١٧ )

« بعد ان اصاب حصون الدعوة الاسماعيلية الهادية في العجم الدمار والخراب ، ظن اعداء الله وأتباعه وأوليائه أنهم قادرون ان يطفئوا نور الله باقواهم ، ولم يعلموا ان الله متمم نوره ولو كره الكافرون ... فبعد ان جرى على ولي الله المولي ( محمود ركن الدين ) لذكوره السجود ما جرى ، ونفلت قدرة الله التي ليس منها مهرب جاء ورث عهد الامامة وصاحب الوصية والاشارة حجة الله في أرضه ووليّه على عبادته « شمس الشموس » إلى حلب وكانت الدعوة الاسماعيلية الهادية معقودة للداعي الاجل « موسى بن حسن القصار » فأقام فيها مدة قصيرة مستترا عن العيون غالبا عن الانظار ، وبعد ذلك انتقل إلى حصن ( الكهف ) فوافاه إليه الداعي المبجل المكرم المجتهد « جلال الدين القوني » فأقام عنده مدة ثم رجع إلى بلاد الروم ، أما الامام ( شمس الدين ) فقد خرج من ( الكهف ) مستترا لما هاجم « الظاهر الملوكي » فلاح الدعوة الاسماعيلية السورية ثم عاد إليها بعد ان تم الصلح معه سنة ٦٩٧ هـ . كان مضرب الامثال في الحسن والجمال لا يمكن لأي انسان ان يطيل التحديق فيه او التكلم امامه ، فقصير اللسان تجري الحكمة على لسانه وبشع من عينيه نور غريب يصل إلى القلب . مات سنة ٧٠٧ هـ في بلدة قونية ودفن فيها . ( ١٨ )

### الخلاصة :

يشتمل من جميع هذه المصادر التي اوردها ان ( شمس تبريزي ) الذي تكلما عنه يحتل بحية ( جلال الدين الرومي ) أبرز الصفحات ، ومهما يكن من أمر فهذا المعلم هو الورث الشرعي للامامة الاسماعيلية التزارية التي انتهت إلى ( الموت ) بفارس بعد وفاة الامام الفاطمي ( المستنصر بالله ) سنة ٤٨٧ هـ ، والحقيقة ان هذا المصدر جديد على الدراسات الاسلامية لانه يظهر لنا صلة الفلسفة الاسماعيلية بالتعاليم الصوفية واثار الفلسفة المذكورة بحية كبار المتصوفة ، ويؤكد ان كلتا الفلسفتين او المدرستين كانتا في اكثر الاوقات على اتصال دائم يستمدان من بعضهما البعض ويتبادلان الآراء والمعلومات والتفريات ، وليس ادل على ذلك من تعلق ( جلال الدين ) بشمس تبريزي واعتباره مثله الأعلى ووجهة وقته وامامه والوحي اليه وهذه النواحي تشكل الامور هامة جدية بالدراسة على ضوء التجرد والمنطق وبرأي ان هذه الفلسفة لا تزال غامضة ومجهولة في عالنا الاسلامي فلم يكتب عنها لان الا النظريات السطحية الظاهرة الجاسدة التي جاءت خالية من أي عمق او تفكير .

### عارف تافسر

### سلفية - سوريا

- جرائيل براون - صفحة ٦٦٥  
١٧ - مخطوط « فصول واخبار » اخبار الاسماعيلية في فارس صفحة ٢١٢  
١٨ - بلاطح ان تاريخ وفاته يختلف مما اورده بعض المؤرخين ، ولكننا نرجح ان ما جاء بالمصادر الاسماعيلية ينطبق على الواقع وان تكتسب « فصول واخبار » هو اقدم مصدر تاريخي موثق .

- ١٣ - تاريخ الادب في ايران - من الفردوسي إلى السعدي - ادوارد جرائيل براون - صفحة ٦٦٤  
١٤ - جامع الحكمتين - هنري كوربان ومحمد معين - المقدمة صفحة ٢٤ - طهران .  
١٥ - فصول من المنبري - عبد الوهاب عزام - القاهرة ١٩٤٦  
١٦ - تاريخ الادب في طهران - من الفردوسي إلى السعدي - ادوارد



## المملكة العربية السعودية

تأليف كارل نوبتشل ومساهمة دوارد جورجي - ترجمة شكيب الاسوي - ٢١٦ صفحة - حجم كبير مع رسوم وخرائط - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - دار احياء الكتب العربية بالقاهرة

نشرت اخيرا ترجمة عربية (١) اخرجها الاستاذ شكيب الاسوي للكتاب الذي ألفه المستر كارل نوبتشل عن المملكة العربية السعودية. والكتب التي ألفت في السنوات العشر الأخيرة عن السعوديين ومملكتهم ليست قليلة ، ولكن كتاب مستر نوبتشل يختلف عنها جميعا وهو لذلك جدير بتقدير خاص .

فالكتب التي ألفت اخيرا عن السعوديين ومملكتهم يتحدث معظمها من اسرة آل سعود وكيف استطاعت واستطاع الملك عبد العزيز آل سعود بنوع خاص ان ينقلوها على آل الرشيد وان يستردوا منهم سلطانهم في نجد ليمتد هذا السلطان من بعد الى النجاش فتحص المملكة العربية السعودية التي يتحدث عنها الكتاب اليوم ذات مركز عالي لم تعلم قط بمثلته منذ عهد النبي العربي . وكتاب مستر نوبتشل لا يخلو بهذا الجانب التاريخي للأسرة السعودية لكنه لا يقر له في كتابه في خمسين صفحة او ما دونها من صفحاته التلازمة . اما سائر صفحات الكتاب فتتحدث عن البلاد العربية من نواحي امكاناتها الطبيعية ، ونطوهرها الاقتصادي ، ومركزها في الحياة العالية وترسم بذلك صورة ما أحسج الناس جميعا لعرفتها بالدفقة والبساطة التي عرضها بها مؤلف هذا الكتاب .

وحاجة الناس لهذه المعرفة اشد في الوقت الحاضر . فقد بقيت البلاد العربية مجهولة او تكاد تكون كذلك الى ان نشأت المملكة العربية السعودية ، فكان الناس ينظرون اليها قبل ذلك على انها البلاد الاسلامية المقدسة ، وكانوا يحسبونها فيما وراء ذلك صحراء جرداء لا تثير غنايسة ولا تسترعي اهتماما . لذلك لم يكن ما ألف عنه من الكتب يتناول اية ناحية اخرى على هذه الناحية ، سواء من هذه الكتب ما وضعه المسلمون الذين يتكلمون اللغة العربية ، او ما وضعه الغربيون الذين اعتنقوا الاسلام وجابوا افكار شبه الجزيرة العربية . اما كتاب مستر نوبتشل فلا يصر هذه الناحية الدينية من اعتباره الا القدر الذي يحتاج اليه من يردد اللام بشؤون هذه البلاد على انها جزء من العالم له اثره في حياة العالم الاقتصادية وفي نشاطه العام . وهو الى ذلك يتطور تطورا سريعا يتفق والتطور المالي الاخر الذي اتشاه العلم الحديث ودفع اليه دفعا قويا . واتجاه مستر نوبتشل على انه النحو طبيعي . فالرجل ليس رحالة كمستر بورخارت السويسري الذي اسلم وزار البلاد الاسلامية المقدسة في منتصف القرن الماضي وكتب عنها مؤلفه القيم ، بل هو - مستر نوبتشل - مهندس جيولوجي امريكي نديب للتنقيب عن المياه في البلاد العربية السعودية فسافر اليها منذ ربع قرن - اي سنة ١٩٢١ - فلم يسفر تنقيب عن النجاح المطلوب كله في امر المياه ، ولكنه أسفر عن

نجاح اكبر واعظم . فقد ادت مياهه الى الكشف عن الذهب والبتروء ، وادت بذلك الى ان تبرز البلاد العربية السعودية الى العالم الحديث في صورة جديدة فهي لم تقم مهد البلاد الاسلانية المقدسة وكفى ، بل أصبحت مهد الذهب ومهد البتروء ، واصبحت بذلك مهدا اقتصاديا يتطلع اليه الناس ويتطلع اليه الملل من ارجاء الارض جميعا ، وكل منهم

يحاول ان يصور لنفسه ما عسى ان يكون القدر قد خياه لهذه البلاد التي ظهر فيها نبي الاسلام من اربعة عشر قرنا لتعلمت فوجها مصائر العالم الروحية وجهة جديدة .

ومن بعد سنة ١٩٢١ زار مستر نوبتشل بلاد العرب مرات عدة جاب ارجاعها المختلفة باحثا متقيا مستعينا بالعلم وما هدى اليه وبالعلماء والاختصاصيين ليحقق الغراض التي نبت اليها . وكتابه الذي اصنحت الان عنه لمره هذه الرحلات . وهذا التجوال وهذا البحث والتنقيب العلمي الدقيق . ومع ان المؤلف مهندس جيولوجي كما قدمت و ومع انه يحكم بكونه الفني رجل علم وسياسة عملية ، فقد استطاع ان يرسم في كتابه صورة البلاد العربية من نواحي حياتها المختلفة ، واستطاع ان يرسم هذه الصورة في بساطة ووضوح يققان القارئ العادي على شؤونها المختلفة ويوقعان له معرفة هذه البلاد ادق المعرفة .

فقدت ان ما كتبه عن الاسرة السعودية لا يتجاوز خمسين صفحة من التلازمة الضخمة . مع ذلك كانت الصورة التي رسمها للقيام الملك الزاحل عبد العزيز آل سعود ليسترد نواحيه في نجد ، وما حدثت بعد ذلك ، ومقدرته على اسناد الخطط التي وضعها الايطاليون حينا ، وغيرهم من الدول الاستعمارية حينا آخر ، ليست نافذة هذه الدول في البلاد العربية . كان ذلك واضحا وضوحا فل ان تجد مثله في المؤلفات التي انصرت عن ذكر الاسرة السعودية وجهادها ومجهودها ، وكانت المعلومات التي احتواها الكتاب في هذا الشأن قيمة حقا ، ثم كانت الروح التي كتب بها هذا القسم من الكتاب كلها الانصاف للرب ونهضتهم في شبه الجزيرة وما وراء شبه الجزيرة . وقد افرد الباب الثالث والاخر من كتابه للتكلام عن مركز البلاد العربية السعودية في الاقتصاد العالي ، وبحث فيه صلات تلك البلاد مع الغرب ومسألة الزيت والتعدين ، ومستقبل الزراعة والتجارة فيها . يستغرق هذا الباب اكثر من مائة صفحة من صفحاته التلازمة والمؤلف يقص فيه قصة استكشاف الزيت والاطوار التي مر بها هذا الاستكشاف الى ان تالفت شركة ارامكو فقامت بمجهودات ضخمة في الغامة مستعمرة الزيت في الظهران والنفقة الجاورة لها ثم قامت بمنتشات كثيرة وبمشورة ساحلة للحكومة العربية السعودية. والمؤلف يقص هذا كله في تفصيل واسهاب يصف هذه الجهود وصفها دقيقا ، وينسب كل عمل الى من قام به ويصور معالونه الحكومة العربية السعودية لهذا كله معالونه مرمية الشرة .

وكتبت اثر ان يوضع هذا الفصل في اول الكتاب لان ما افاده الزيت على البلاد العربية من ثروة ضخمة قد كان سبب تطورها السريع فسي العصر الحاضر تطورا يصوره المؤلف في الباب الاول وفي الفصل الاخير من الكتاب . وليس عجبا ان يتقل الكشف عن الزيت وعن المعادن بسلدا كانت مجهولة من العالم لتصبح محط الانظار في اقل من عشرين سنة ، كما أصبحت محط الانظار من الناحية السياسية منذ قام الملك عبد العزيز آل سعود بتفتحها وتوحيدها ملكه فيها واقامة العدل والنظام في ربوعها . وانك اذ تنتهي من قراءة هذا الكتاب لتسائل نفسك : اي دور التي القدر على هذه المملكة الجديدة ذات التاريخ المجيد في حياة العالم القديم لتنهض في هذا العصر الحاضر بعد ان كشف العلم والن من مكتسبون امكاناتها الزيتية والمعدنية ، وبعد ان فجر الماء فيها لتنجبرها جعل الامسل

## ٢ - في زحام المدينة

لائور شاول - مجموعة قصص - ١١٠ صفحات - شركة التجارة والطباعة ببغداد

تلقيت نسخة من هذه المجموعة ، فمكثت على مطالعتها منذ نسيت لي ذلك ، أي على الفور .

وكنت مدفوعا بماعين قوين : أولهما الاستمتاع الفني بنتائج أدب عرفت منذ سنوات ، في ما أعطي ، وثانيهما الرغبة في معرفة ذلك «اللائور» الذي كان الأستاذ شاول له ثانيا ، بين رواد القصة العراقية كما يقسول أحد النقاد فيه .

والحقيقة التي لا جدال فيها هو أن المؤلف أدب موهوب ، وكفى . وما استغفاره على الإنتاج ، والإنتاج يسو كل يوم على نفسه ، إلا دليلا على تلك الموهبة التي لم تخفد ، في مدى ربع قرن - برغم عقم الأدب وشح القراء !!

ولو أن هذا الأدب كان في وسط غير امتنا « العربية » - التي تعلم الكثيرون من ابتلائها لم ظلوا « آمين » - لا يقرأون ولا يكتبون إلا لتجارة أو مصلحة أخرى - لكان بإمكانه اليوم بعد ربع قرن - أن ينصرف إلى الأدب من كل عمل سواه . فيكون بين قومه « أناطول فرانس » أو برنارد شو !

ولم أورد هذين الاسمين عبثا . فاني وجدت في ملاح أديبه بعض مميزات ذلك الأدب الفرنسي ويعني خصائص هذا السأخر المالي !

ولست أدري من بعد كيف يقول أحدهم «ان « حكايات شاول » غير مؤثرة ولا تحمل معنى قويا أو تدل على اتجاه هام . فان أجمل ما في أسلوبه هو هذا الانتصاب الذي يبلغ حد الإعجاز في كثير من قصصه الجسيمة .

فانه لا يقول كل ما ينبغي للكاتب أن يقوله ، ولا يكشف عن جميع ما ينبغي له أن يكشف للقارئ عنه ... لانه يؤثر أن يجعل القارئ على إكمال القول وأن يفتنه على انعام الصورة . وفي هذا تظهر للآدب مسن أدراة التقليد والمحاكاة ، وسو بالآدب الى مرتبة الرسالة .

والآدب الموهوب هو عندي رسول امته ، في هذا الزمان ، وفي كل زمان !

انني اكر للآدب شاول شكري على هذه الهدية النفيسة ، التي أكدت لي مرة جديدة أن العين التي لا تنقطع مهما تباعد ما بين دفتاه ، وأن الآدب الاصيل هو الذي يحدث لنفسه أسلوبا خاصا يعرف به .

رشاد دارغوت

## الظل الكبير

لسمية غزام - مجموعة قصص - ١١٤ صفحات دار الشرق الجديد بيروت

سجمة غزام ، قصة معروفة قعدت لنا منذ أكثر من سنة كتابا من نأليها بعنوان ( أشياء صغيرة ) ، واليوم تقدم كتابها الجديد ( الظل الكبير ) ..

والآنسة غزام قصة أصيلة ، وقد أجمع أكثر من ناقد على أن قصصها تمتاز ببينائها الحكم ولغاتها الواضحة على التفاصيل البليغة المنزعة من وهج الواقع .. وهذا ما يزيد البناء تماسكا وغمي ، والمأساة كاملا وتكونا حينئذ ..

على أن هنالك ملاحظة هامة على أدب الآنسة غزام ، وهي انها

في زروها الزراعية بتضاضف عما كان عليه منذ أكثر من عشرين سنة . وقد أضاف مترجم الكتاب الأستاذ شكيب الأموي بابا أخيرا صور فيه النظام الحكومي للدولة ونطوره السريع ونقل اليه كثيرا من الأواصر الملكية التي أصدرها الملك ابن سعود شيئا لهذا النظام ومعاونة على نطوره ليصبح فيما بعد نظاما عربيا اسلاميا يجاري التفكير الحديث في نظم الحكم .

وتبرز الصور الفوتوغرافية الكثيرة الجميلة التي يشتمل عليها الكتاب كثيرا من مظاهر التطور الذي أشير اليه ، وتجعل من قراءته متعة لا يقل منها بل قد يزيد فيها ، الأسلوب السلس الذي يكتب الكتاب به .

هذه لمحة سريعة عن هذا الكتاب الذي ييسر لن يريدون الوطوف على تطور هذا الجزء من العالم أن يلقوا من ذلك ما يريدون والذي يفتنح أمام الذهن بابا واسعا للتفكير والتأمل .

محمد حسين هيكل

القاهرة

## ١ - كنت معهم ... في السجن !

لجعفر الخليلي - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد

هذا كتاب ، صدر في العراق بقلم الآدب الكبير الأستاذ جعفر الخليلي ولعل القارئ سيحسب ما أورده المؤلف فيه من بنات الخيال أو من أنواع العوالم الجارية ، شأن أكثر ما تزويه الصفح عن الجرائم والمجرمين . وقد عرفت أنا صحفيا يخلق الحادثة خلقا ، ويرتجل التفاصيل اربحالا ، كما عرفت صحفيا آخر يأتى بصحيفته سجل للحوادث والوقائع اليومية . إلا أن ما جاء في هذا الكتاب ، يختلف عن هذا وذلك اختلافا كبيرا .

انه مجموعة دراسات ، تنفلت في عمقها ، ولقتها جميعها تستهدف هدفا واحدا ، هو إيقاف الوعي لدى الحكم والحكوم ، وتفتيح العيون على واقع مرير ، ابتداء الإصلاح .

ومن هنا كان عمل الأستاذ جعفر الخليلي ، الصحفي الكبير ، وأن احتجبت جريده ، والآدب الكبير كما عرفناه في آثاره ، عملا بناء . وفي اعتقادي أن هذا الكتاب سيكون نواة لعدة كتب ، يؤلفها صديقنا الخليلي ، أو يضمها سواء استنادا إلى دراساته هذه بالسدات ، تتناول بواعث الجريمة ، وأسبابها ، ونتائجها ، وأنواع العقوبات المطبقة في العراق وسواء من الظلم الشرقي وجدوها في قمع الجرائم ، وما إلى ذلك ، من قضايا حقوقية ونفسية واجتماعية وتربوية .

ولقد وضع الأستاذ الخليلي ، في كتابه هذا أمام ميون القراء سلسلة من اللوائح الناطقة ، الحية النابضة بالإنسانية وروح المحبة . فكيف به لو عاد فعمد إلى تقصي البواعث الكامنة وراء الوعي ، في اللاوعي ، عند المجرمين ، والعوامل المادية الدافعة إلى الإقدام في المجتمع ، من جهل وفقر وظلم وبطء في العدالة ، من ثواب وعقاب ، وحرمان من مقومات البقاء والتطور ، وفي طبيعتها الحرية ؟ كيف به لو غاص على جميع هذه الدوافع والبواعث ، وأخرج لنا « فليما » آخر ، ناقصا بالحاجة الملحة - في كل بلد عربي - إلى تدارك تلك البواعث والدوافع . وأن تداركها قد بات من السهولة بحيث لا يكلف أكثر من أن نريد ، حكما وشعوبا ، بعد أن توفي لنا المال والرجال .

ويسى أن كتاب الأستاذ الخليلي سيجد طريقه إلى المكاتب الخاصة ، في الوطن وفي الدواوين ، فيقرأه الناس جميعا ... ويعملون بمسا بوجهه ... من عزم على تطهير المجتمع ، وإرادة في قطع دابر الشقاء ، ومجبة تشمل حتى المجرمين ، وهم بعض صحفيا الظلم والفقر والجهل .

يتزعم ما يشبه الاختصاص في قسمها ، اذ نجدها متمسكة الى حشد المبالغة بكتابة قصة ( المرأة ) ، فهي دوما تستعطفها لتجمل باقي الابطال يحمون في الدمار المحيط بها ، ويلبس القاريء ذلك في اكثر قصص الكتاب مثل : « الظل الكبير » و « الزمعة » و « دموع للبيس » و « عام آخر » و « نصيب » و « حلم من حري » و « ستالي وردية » و « زغاريد » وغيرها ..

قد تكون طيبة الانولة عند المؤلفة هي التي دفعتها لهذا الاختصاص الذي اجادت وبرزت فيه ، ولكن هذا لا يكفي ، لان الاديب يجب ان يكتب للناس من كافة المرافق الحياتية والاجتماعية ، باطلها الخلفين في الجنس والافاض والتفكير ..

وقد كتب الدكتور علي سعد فقال :

« ان قصص سميرة عزام تحمل طابعا واقعيا اصيلا ، لانه تصور بصدق وفهم لوجه من حياة القرية ومن عاداتها الشعبية عندما ، هذه العادات التي كانت تعطي قرانا رونقا وتكهنا ، والتي اخذت بالتناقل امام موجة المدنية الطافية .. »

وانا اوافق الدكتور سعد رايه في الاصلة التي في قصص الانسة سميرة ، ولكني اري واقعيتها ناقصة ما لم تسخرها لكتابها وعينها الجديد ، وانتفاستها المباركة ، في سبيل الحياة الحرة الكريمة ، وعدم الاكتفاء بوصف الجانب المظلم من الحياة في بلدنا الطيبة التي انتبست للعالم انها البلاد الخيرة ، الالية ، المجاهدة بايمان من اجل حريتها وعزها .. لان الادب بمثابة الالة تسجيل لسر الامم والشعوب ، والترات الادبي هو الذي يروي لنا حكاياتها في نشأتها وسيرها ، وتطورها .. وكثيره هي « القصص الجديدة » في مجتمعاتنا .. وهي طبعاً نقوى فسي اهيئتها حكاية زوجة « ابي خليل » باجر المطارة المتبد الذي فلوح من دكانه روائع القرنفل والجهان والحنة .. او غيرها من قصص محليتها الضيقة المغلوطة التي تصورنا كنا كنا في عزلة عن مكتب التطور العالمي ، مع ان علينا ان نراي - عندما كتب من محليتها الضيقة - النثل اليها من قبل اوسع ، فيه مقارنة بينها وبين ما يحيط بها ، ويحتك معها ، لنستطيع ان تصور مجتمعاتنا تصورا صحيحا . اري اخطاها « فتتلافها » ونلصق تقدمه ، فيحدثنا اكثر الى الامام .. وعندها ، يعرف العالم كيف نعيش ، وكيف نفكر وكيف نعمل .. من اين الامة التي صنعت الحضارة والتاريخ ، لانه لا زالت بعض شعوب العالم اخذة عنا تلك الصورة الخالدة لصعراء فاحلة حيلي بسائل ثمين لا تعرف قيمته ، وخيام فقيرة مزقة ، واناس بسطاء يمكن التلاعب بقدراهم وادراغهم كما يتلاعب الماهيرون باحجار الشطرنج ..

ولعل اهم ما يعتار به ادب سميرة عزام ، بعث المسألة الحية ، في حوادث قصصها بتركيز كثير بدأت تنتهه جيدا بعد ان استكملت عدتها الثقافية والفنية ، ونجد ذلك واضحا في قصة « دموع للبيس » التي تكي لنا فيها قصة « خزنة » ، التي جمعت بين عمليين متناقضين ، فهي نادية في الماتم وماشقة في الانراس .. كانت تكي للناس بالاجرة بمسحوق غريبة .. اما عندما ماتت ابنتها فلم تستطع ان تعرف موعدا واحدة ، ولهذا فالعنا الناس اشياء واشياء ، بعضهم يزعم انها جنت حتى بدت كالغفلة واخرون قالوا : ( لم يعد لديها دموع تكي بها بعد ان استنفدت في الماتم ) ، وقالوا ايضا ( لم تيك لانها لم تكي ) . وقليلون .. قليلون جدا هم الذين اتروا ان يقولوا شيئا ، وتركوا لغزها في صمتها ان تقول كل شيء ..!

على ان المؤلفة قد بلغت درجة طيبة من الكمال الكتابي والفني في قسمتها ( الظل الكبير ) التي جعلتها عنوان كتابها ، فدرست لنا فيها حياة فتاة واعية لا يؤمن بالاشياء الزائفة ، ( هي لا تربط غايتها بالمصدق ، ولا تقويم الانسان الا بعمق ما يحس ويفكر ويعيش ) .. والواقع ان المرأة عندما ، بصورة عامة ، لم تستكمل بعد الوعي الحيائي بالرغم من انها

بدأت تال فقسا لا بأس به من الثقافة .. ثم ان قسمتها بمشاركتها للرجل في حياته العامة والخاصة ، مشكلة من اعقد المشاكل الاجتماعية ، لان منطق التطور ، وظروف حياة مجتمعاتنا ، وفكرة العدالة العامة ، تربدها على الانبيات .. ومجموعة الانراف والتقاليد تربدها على الركود والازواء ، ولذلك نرى المسألة تظهر دوما في مرافق حياتها ، وتقعس منها الثقافة في مجالات كثيرة ، فتسبب الى نفسها القورور عندما تصر - مثلا - على ( جبار ) من الرجال ..!

اخيرا .. اطلب من اديتنا صاحبة « الظل الكبير » ألا تكتفي بما وصلت اليه من كافة المرافق الحياتية والاجتماعية ، باطلها الخلفين في الجنس شيئا يكتبه له الخلود !

جان الكسان

دمشق

## ابن زيون

عصره وحياته وادبه وليكن عبد العظيم - ٥٨٨ صفحة - مكتبة الانجلوبلفاعارة

الانديس  
قطة من التاريخ عززة علينا نحن العرب ، فالدولة العربية قد قصت فيها اسعد ايامها واحفها بالفر والرخاء ، واملاها بالنصيب الفكري والادبي الذي لا يزال يمد مده في حياتنا الفكرية ، ويملا جوانبنا بالزعة والناخ ، وهو يغدنا كذلك بالصره والام ، لفيصاع مجد تملكت عليه اوربا ، وانكأت على سواعده وهي تنهض ، ولكن الزمن استدار بهم وينا ، فاذا نحن .. واذا هم !!

وهذه الفترة القصبة الزهراء من تاريخ امتنا ووطننا ظلت بكرة لم تلتصق يد العناسة العقيمة على ما فيها من امتاع وتجديد ونوعية ، وعلى من فيها من اسانة عظم ، جندو العربية وادابها ، واستحدثوا في الشعر والفن والفكر موازين عالية ، دفعت ادبنا يوما الى المسدات الانساني الصاحب ، فادب زوايل ، وترك آثاره ، وسرى من العالم سريان النور في اوصال الظلام ، وكان للناس هدايا ورفيعا ، اهم زهرة من كبد الفاتنين والكتاب والشعراء والقصاصيين ورواهم الانسانية الكبرى وما زال معنا للفن والتاريخ ..

ولكن اشعة التمراسات الجامعية عندما لم تلتد اليها الا اخيرا ، وفي تسلسل وحذر ، حين لم نستطع ان نقتل هذه البقعة الميقرسة المتفرجة من كيان العربية ولاريها . وكان لا بد لنهضة الادبية في العالم العربي وهي تلمس طريقها الى الجيد الطريف المسدات الا نسي هذه العناصر الشمة العالية من ماضي راتها المعبري .

ولقد كانت النيفات الاولى خافتة ، وهي تقرب في مجاهل التاريخ وراء المجد الرافد في احسان الزمان بديات في الملمات سريعة يفظفها دارسو المصور الادبية ثم في فصول قصار كاتي كتبها الاساتذة احمد منيف والسكندري ، وعبدالله عتار ، وشكيب ارسلان وكسرد علي ، بالإضافة الى ما كتبه المستشرقون .

ولكنها كانت معالم استنوهاها شباب الدارسين ، فرأينا الاستياد الشساري على يد العظيم يكتب هذه الرسالة الضخمة التسمية ، وكانه يقتصر بها من لسيان القرون ، وينفسي بها غبار الاجيال عن ادب الانديس ، وقد تقدم بها الى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة فتلد للدراسة الماجستير ، بامتياز ، وما اسرع ما تفتقها دور النشر ، وما اسرع ما رثت ووجهت الدارسين الى مختلفه العالمية من كنوز في هذا الوطن العزيز .

واين زيون الشاعر الكاتب الوزير يشل انسان العيش في ادب هذه الجنة الفتيانة التي احتلت الحاصب الامنة والاكتلة من الفكر العربي . وقد ولد في اواخر القرن الرابع الهجري في ضاحية من ضواحي

فرقة ، ونشء بين اليتيم والتراء ، ونسب بين متنافسات من ترف المعصر  
الرفق الناعم ، واستنحل الثورات السياسية الصاخبة التي هزت كيانه .  
وقد وهب الى جمال الخلق ورقة الطبع ، جمال الوجه وفرحة البين  
وخلة الظل ، كما رزق من مواهب الفن رقة الشاعرية ، وعمق الاحساس ،  
والذات الكاريزم الذي مكن له من دولتي الادب والسياسة ، وشهدت أذن  
هذه الواهب والملكات نهضة ثقافية وحياة أدبية كانت تعد معها بالاندلس  
في ذلك الزمن ، وصقلت حواسه تلك الطبيعة الفريدة الجبال التي  
اكتنت فيها يد القدرة الصناع ، وحبثها بلاد الاندلس الجميلة .  
وكان ذا صوت جدير في الثورة الشعبية التي اسقطت الاستبداد  
الاموي ، وشكلت جمهورية شعبية تزعمها ابن جهور ، ونولي هو وزارها ،  
غير ان طموحه وامتازاه وحبه الصمد ما بينه وبين الزعيم ، فادت به  
الى السجن متهما بالتآمر على الدولة التي اقام بسواعه اركانها ، وفي  
السجن ابدع اثره نلما ونثرا .

وقد اشتهر بحبه للاميرة الشاعرة ولادة شهرة اهتمتها بعلام المتفق  
الاساسي ، وجمعتهما في تاريخ المعطلة المشهورة ندا لجليل وبشينة ،  
وكثير وعزة وفيس وليلى ورومي وجوليت .

كما ترك جهميا في الشعر الفزلي اثر ملتبة ، عرف بها ابن  
زيدون شاعرا عاشقا التي مما عرف كاتبا او سغبرا او وزيرا .  
وقد صنعت الاقدار من حبه محورا ادارت حوله حياته العامة كلها ،  
فكان امه في ولادة او باسه منها يحركه حركات لا ارادية ، وينبه او  
يقصيه ، فيجعله يغامر او يتراجع .

والحب هو الذي جعله يما نثارا زعيما ، وينتهي شاعرا مباحسا  
بجوب البلاد والامارات حيث ينتهي به الطاف الى جوار الامير الشاعر  
المتعصب بن عباد امير اشبيلية حيث ينعم في ظله بالكرم وسبسي  
للتأصب الى جانب امارة الشعر ، وان تعرضت حياته بين الالة والاخرى  
لهبوب الراح القلبي من نزوات المتعصب الذي لم تكن بوافده مأمونة  
بعد ان ارسل ولي عهده ورجل حاشيته الى القوت واحدا الى الاخر .  
وحبه هو الذي جعله اخر الامر يحرق امير اشبيلية هدا على  
اقتصاب فرقة لينعم بها الى جوار ولادة ، ولكن القدر لم يدمع ينقسم  
طولا ، فقد احدث عليه السنين والامراض والحن والسميات ، فاستكت  
ذلك الصوت الجليل والقرن الخامس يشرع على لثة الاخر .

وكما كان ابن زيدون علما مرفرا في سماء الادب الاندلسي حتى  
اليوم وفي السياسة الاندلسية لفترة محدودة من الزمن فانه كان محور  
هذه السياسة القيمة .

ولم تكن شخصية ابن زيدون وحدها هي التي اجتذبت المؤلفين ،  
ولكن هناك صلات مباشرة زكت هذه الدراسة ، وهونت هذا الجهد ،  
فاللؤلؤ شاعر عذب النفثات ، تنتهي العانة الى اصمدها من التنايسج  
الاندلسية ، وقد انخذ الاندلس من قبل موطنها لمسرحية الترانمة المجازة من  
« ولادة » حبة قلب شاعرنا ، كما شغل خلافا متواصل بالتعليق ديوان  
ابن زيدون ، واخيرا فان لابن زيدون رنة عذبة في قلوب الشعراء ، وله  
قلمية خاطفة تنبع من جوانبه المتعددة كاتبا وشاعرا ومؤرخا وسياسيا لعب  
ادوارا خطية على مسرح السياسة الاندلسية ، وكل هذه الانوار في حياته  
معجب ومثير وجدير بالدراسة .

ورفاه المؤلف لهذه الفترة المزينة من تاريخ العروبة لا يعدله الا  
وفاءه لامة البيرة التي اهدى الى روحها هذا الجهد الوفي الذي بذله  
ليصل بهذه الدراسة الى ابعاد امادها ، وما كان باليسر ان يستوعب  
عمر ابن زيدون على اتساع وخضبه ونشئت مراجعه ، لولا ان المؤلف  
لا يسن بالجدد ولا بالتوفيق ولا بالنداب التواصل التي اخرج لنا في موضوعه  
الجليل سغرا جليلا يخطو عدد صفحاته نحو الستائة ، لم تفل احداها  
من فكرة او استنباط او تحليل ، فلها اوصال متلاحمة لا تزيد فيها  
ولا فضول .

ومن الزوايا العديدة التي برزت بها شخصية ابن زيدون ، نلوه  
المؤلف في ابواب ثلاثة تضم سبعة عشر فصلا عدا المقدمة والخاتمة .

وقد قصر الباب الاول على مصر ابن زيدون فتحت عن الشعب  
الاندلسي كيف لمسكت عناصر لم تعطلت ، وكيف نشرت الحضارة  
العربية ظلالا فلتجت ثقافة نامية خلقت طابعا العربي فينا حتى اليوم ،  
ثم حبت . وعندما تصل الى الباب الثاني يكون فكره قد نهيا لاستقبال  
حياة ابن زيدون فيحدثك عن اسرته ونشأته وثقافته ، وعن عصر الثورة  
في شبابه ، وعن دور ولادة السعري في حياته ، ثم يخرج به ويك الى  
الحياة العامة ، فيدور به بين الثورة والمستشارة والسفيرة والوزارة  
والسجن والفرار والاصدقاء والاعداء والمعارف . وحينما ينتهي الى  
الهدف من الدراسة في الباب الثالث يدرس ابيه دراسة عميقة منسقة  
تتمثل لقيه اطواره الفنية وفنون شعره ، ثم يصاحبه نثارا مبدا في  
رسائله ونقده وتاريخه ، ويخصص فصلا لدراسة اداله الفني وعناصر  
هذا الاداء ونصيب كل منها من اهتمامه ، ويتبعه بفضل اخر من مكانته  
الادبية فيدرسه دراسة مقارنة بالقياس الى الشعراء البديعين امثال ابن  
ابي ربيعة ، وجميل ، وابن الاخنف ، والبحتري وابن خفاجة ، نسم  
بالقياس الى الكتابات المقارنة امثال سهل ابن هارون والجاحظ .

وقد لا تنقل هذه الدراسة في الميزان العلمي حينما نقول انها  
استغرقت من جهد المؤلف سنوات طويلا ، ومن الورق مساحة ضخمة ،  
ولكننا قد نقربها الى تقدير الدارسين حينما نذكر ان المؤلف استوعب  
في سبيل اخراجه اثنين واربعين مخطوطا ومصورا ، واستعرض سبع  
الطبوعات مائتين وثلاثة ، واثن اثنين وعشرين اخرى بالانجليزية والفرنسية  
والألمانية والانجليزية ، فاذا تيسر لنا هذه المراجع التي تقارب المائتين  
والسبعين فلا نجيب ان نصبح رسالته هذه متعلا فليسا ، ومصدرا  
مستوق للادب العربي في هذه البقعة من الارض وفي هذه الفترة الكريمة  
المزينة .

ولا يجب كذلك ان تنال تقدير الدارسين ، واحترام الهيئات الادبية ،  
وتلقى من اساندة الجامعات ما هي جديرة به من المكاة ، وقد عبر عن  
تقديره الاستاذ عمر الدسوقي بما كتبه تصديرا لهذا الجهد .  
وقد اضمي المؤلف الشاعر على هذه الدراسة من روحه اسلوبا رفيقا  
نليا مشوقا خفف الى حد كبير من جفاف البحث العلمي ، وخرج به  
الى دائرة مشرفة جمعت بين الدقة والصفاء ، وتلمج ذلك حتى في عناوين  
فصوله التي تمثل مراحل حياة ابن زيدون مثل : في غمار الاحداث -  
حب عاصف - عواصف وانواء - اسود وظلال ..

كما نستمتع بهذا الروح الجليل ونحن نرتاد معه جوانب هذه الحياة  
الزاهرة المعرعة التي ابتهاج خصب الارض وخصب الزمن ، ونقاها البردة  
العربية ، وندارها باليامة .

وبعد فلا لم نستطع تقويم هذه الرسالة في دراستنا الصغرة  
نلك ، والحديث عما عدنا من فراغ كبير كنا نحس به في هذه الناحية ،  
فلا تنس لصاحبها انه نفس القبار من فترة مجيدة من حياتنا ، وصح  
اوهما كثيرة دارت حولها ، وحقق الكثير من التواريخ والحقائق ، ونقصد  
الكثير من المصادر التي تحدث عنها احاديث غامضة او خاطئة او مبثورة ،  
ورد البعثات التي شئت على العقيلة العربية . ونتاجها العبقري ،  
وفامت بدور الرائد في النهضة الاوربية .

واهتم - ان علما وان عابرا - بإبراز الشخصية الشعبية التي  
نصبت في البيئة العربية في الاندلس ، والتي لم تكن نظير الا اشباحا  
باحثة في المؤلفات القديمة .

ويوبي الشاعر تنلوا اشعار ابن زيدون واشعار معاصريه تنالوا صحح  
كثيرا من التواريخ والحقائق التي قامت على اساس خاطيء ، فاجاد وامتع ،  
وادى حق الفن والتاريخ .

رضوان ابراهيم

القاهرة

# ظهر حديثاً



- ملحة عيد الرياض - لبولس سلامة - ٦٠٠ صفحة - حجم كبير - الطبعة البولسية بحريما لبنان .
- لاس - مسرحية - قصة الصراع لتحرير اللذة من الالم - تاليف عيد الرحمن ابو فوس - ٤٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف نجيب كنيذر بحلب سوريا .
- كلمة سلام - قصائد شعبية - لصالح جاهين - لتقديم محمد كمال عبد الحليم - ٥٤ صفحة - حجم كبير - مؤين بالرسوم برشة هبة عنايت - منشورات دار الفكر بالقاهرة .
- صوت الغائب - تاليف خليل رامز سركيس - ٤٥ صفحة - مطابع دار الاحد بيروت .
- الآراء الصريحة لبناء قومية صحيحة - تاليف محمود الملاح - ١٠٤ صفحة - مطبعة دار السلام ببغداد .
- من روائع الادب الكردي - الجزء الاول - تاليف محمد توفيق ووردي - ٢٧ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .
- في رواق زنون او ثورة الفكر السياسي - تاليف هنري ابو فاضل - ٥٩ صفحة - منشورات دار المكشوف بيروت .
- يوم اللقاء - رواية - تأليف ميشال اسعد بونس - ٩٤ صفحة - منشورات دار المكشوف بيروت .
- أروحة القمر - شعر - الطبعة الثانية - لصالح ليكي - ٩٢ صفحة - دار ربحاني للطباعة والنشر ببيروت .
- فصول في الدين والادب - تاليف محمد عبد النعمم خلفاني - ١٢٥ صفحة - مطبعة العهد الجديد بالقاهرة .
- ايمان - شعر باللغة العامية - لحنية غاهر - لتقديم وليم صعب - ١٦٦ صفحة - مطابع لبنان بيروت .
- انبثايات الرائي في ظلال الفردوس - شعر - لبقان الرياشي - تقديم كرم ملحم كرم - ١٢٧ صفحة - منشورات مجلة الورد - مطبعة صفر وغون ببيروت .
- خطرات - شعر متثور - لارسلان رعد - ٤٠ صفحة - حجم صغير - مطبعة دار الفنون بطرابلس لبنان .
- غللك مفتاح المرص - تاليف و. ج. اتيلر - ترجمة شفيق اسعد فريد - ٢٤٨ صفحة - منشورات مكتبة المعارف بيروت - مطابع دار الكشاف بيروت .
- نداء للعمل - تاليف ابو القاسم محمد كرو - ١١٤ صفحة - حجم صغير - منشورات سلسلة كتاب البيت رقم ١ - مطبعة الترفي بتونس .
- مع الشابي - تاليف محمد الحليوي - ١٤٤ صفحة - منشورات كتاب البيت رقم ٢ - مطبعة الترفي بتونس .
- نعلان بشرية - تاليف احمد رضا حوجو - ١٢٠ صفحة - منشورات كتاب البيت رقم ٣ - مطبعة الترفي بتونس .
- تحريك السواكن - تاليف محجوب بن ميلاد - ١٦٢ صفحة - منشورات كتاب البيت رقم ٤ - مطبعة الترفي بتونس .
- جاني الحسنات - لاربنادات ظفوف - ترجمة يعقوب حوراني - ١١٧ صفحة - منشورات المؤسسة الاعلية للطباعة والنشر ببيروت .
- اولاد الخليلي - مجموعة قصص مستمدة من صميم الحياة - تاليف جعفر الخليلي - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .

- في الادب والحياة - تاليف فاضل خلف - تقديم الدكتور ابراهيم عيده - ١٢٧ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الاداب بالقاهرة - الطبعة التمولجية بالقاهرة .
- بتجانين فرنكلين - عالم . كاتب . سياسي . فيلسوف . انسان - صورة فليزية - تاليف عباس محمود العقاد - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر بالقاهرة .
- كتاب الفلاحة لابن بصال - نشره وترجمه وعلق عليه خوسي مارية مياس بيكروسا الاستلا بجامعة برشلونة ومحمد عزيزان السكرتير العام لوزارة التريبة والثقافة للمنطقة الخليفية بالقرب - ١٨٢ صفحة باللغة العربية ٢٢١١ صفحة باللغة الاسبانية - حجم كبير - منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان - مطبعة كريمة ديس بتطوان المغرب .
- جريدة النصر وجريدة العصر للتعلم الاصفاقي الكتاب - قسم شعراء الشام - الجزء الاول - عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل - ٦٩٠ صفحة - حجم كبير - مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق - الطبعة الهاشمية بدمشق .
- امراء دمشق في الاسلام - وهو يتضمن «أفكار من ولي امره دمشق في الاسلام او دخلها من الخلفاء مرتين على حروف المجمع ٤ ١١ ٤ ٤ واجود» تحفة ذوي الالاب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب » - تاليف صلاح الدين الصلدي - تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد - ٢٢١ صفحة - حجم كبير - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - مطبعة الترفي بدمشق .
- محاضرات المجمع العلمي العربي - الجزء الثالث - ٥٩٨ صفحة - حجم كبير - مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق - مطبعة الترفي بدمشق .
- سيكولوجية الرؤية العلمية عند الطلبة - رسالة كلفام الدراسي - تاليف محمد حيدر كلية التربية بالجامعة السورية - بإشراف عبد الله عبد الدائم - ٥٨ صفحة - حجم كبير - طبعت على آلة الروتيو النسخة - دمشق .
- ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية - اشراف على تاليفه ج. ب. جيلفورد استاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا الجنوبية - اشراف على ترجمته الدكتور يوسف مراد استاذ علم النفس بجامعة القاهرة - المجلد الاول : الميادين النظرية - ٥١٠ صفحة - حجم كبير - منشورات جماعة علم النفس التكاملي - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - دار المعارف بدمشق .
- الاساس الاقتصادي للحضارة الامريكية - تاليف شيرارد كلاو - ترجمة احمد حلمي حجاج - اشراف وتقديم الدكتور محمد علي رفعت - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي  
أقر في العاشر من شهر ديسمبر ١٩٤٨ .

★ ★ ★

من ذا الذي لا يعجب ولو في باطن نفسه  
بقراءته في صحيفة يومية خبراً عن  
خطأ في الإجراءات القانونية دفع منها السي  
الاعتراف بجرم لم يرتكبه ؟ قد نعتقد ان العهد  
الذي كان يطلب منهم فيه حتى يعترف بذنب  
ما قد مضى الى غير عودة ، ولكن ذلك للأسف  
الشديد وهم خطير ، فالتعذيب ما يزال من  
ظواهر العصر الحديث .

لقد تساءل هيلج بيلوك منذ سنوات قلائد :  
« هل سنعود مرة أخرى الى استخدام وسيلة  
التعذيب ؟ » وإزاء الواقع ، اعترف باحتمال  
وقوعه ، وهو اعتراف مؤلم وما يكن على حق ،  
ويحتفل العالم في هذه الأيام بالعيد  
السابع للذات العالمي لحقوق الإنسان . ويجب  
ان نقول ان الإعلان هو قبل كل شيء اعلان عن  
امل ورجاء ، ونحن لا نأمل ولا نرجو الا اشياء  
لا نملكها . ويؤكد الإعلان في مادته الخامسة  
« ان يكون اي فرد موصوف تعذيب او عقاباً او معاملة  
قاسية لا إنسانية او مهينة » . ولكن الصحف  
تألمنا كل يوم بكثير من الاثلة عن اسياس  
يعذبون اولادهم او يستغلونهم اشد الاستغلال .  
وقد يقال جزافاً ان الامر يتعلق بشواذ او  
مجرمين ، ولكن ما القول في حالات كثير من  
المتهمين الذين يرجعون في جلسات محاكمة  
عالية على الاعترافات التي ادلوا بها لتتساءل  
نحقيق قاضي الاحالة معهم ؟ وماذا يقال  
ازاء هؤلاء الذين يدلون على انهم اعترفوا  
تحت الضغط وانهم قواهم لا لغرض الا لانهاد  
تحقيق منهك لا يبق منه رجال البوليس الا  
بشمن ليقومهم في ذيل اعتراف « رسمي » ؟  
ولكن ما الذي يحدث حينما لا يستطيع المتهم  
الاثبات بدليل على التعذيب الذي لاقاه ؟ هل  
يكن الخطأ القانوني ، وهو ما لا يمكن الاحتجاج  
في كثير من الاحايين .

وقد نقول ونحن متكون في مقاعدنا ان اذا  
كنت في ذلك الوصف فانتى لا اذن للضغط  
بالاعتراف . ولكن ذلك لا يبرر الا من مظهر  
اننى لئرد لا يريد او لا يستطيع ان يفسح نفسه  
موضع ذلك الانسان الذي يضحي بكل مستقبله  
ليوقف اماما لا يحتمله . ومثل هذه الاجراءات  
التصفية تطرح امام الظلم وتسبب الى الحقوق  
والحرثات للكلولة في الاعلان العالمي .

ومثال ذلك ، ان فتاة متهمه بالقتل اعترفت  
بجرمها خلال التحقيق معها ، لم تسحب  
اعتراضها حينما قدمت القضية امام المحكمة .  
وقد اثبت الاطباء الشرعيون ان موت الضحية  
كان بالطلق ، بل واهترت الصور التي اخذها



# جريدة الهدى في شهر

من بولس سلامة الى البير ادب

« بفرانسى الفاب ترعد وتجلجل بنواحك ،  
وتمسح جبين الجدد بجنائك » ويستمر هذا  
الاباء في قصيدتك ( سهره ) حيث تقول :  
ولم اسحب اطراف مبالى على الدرجات  
العلى

كما تعودت منى التعالى وجر الذليل  
وسلكت طريق الشاةفكان صعبا وعز المسلك .  
وانك لجبريتى التزعة في ( عروس الليل )  
على انك اعلم بتغير الانلاف ، والافتنان في  
التركيب والجرس حيث تقول :

سوف يشيح هذا الجسد ، وتروى منك  
المدنجة ، وتفسك بعد فتية تطلب الليل .  
وكذلك القول في ( متردة ) اذ تقول :  
ايماي الوى من الوله ... وإنا صخرة  
تسكس على اقدامها كبرياء القلب .

وفي قصيدتك ( الذوق الفنى ) - على  
سبيلها الظاهرة التي تماثل سهولة قبول  
جيرالدي ، في ديوانه ( اثنت وإنا ) - عصى  
وتلفيف وتاليه للعادة التي قبل فيها انها  
طبيعة نائية . وفي رأي بعضي الفكريين ان  
الطبيعة عادية اولى .

اما قصيدة ( عبيد ) ففي غورها مشابه من  
وجودية يسيرس في بحثه عن الاوهة ووقوفه  
على حدود الانهاية اذ تقول « ما سره » تصلا  
الدنيا وتغيب عن ناظري ، في التور نفسه  
ولا اراك وفي الليل تنداح مع التمة » ولقد  
وفقت كثيرا في هذا الاندياج ، ووفقت الى  
اكثر من هذا في ختام القصيدة حيث قلت :  
« ليتني مت قبل حررتي » فكانت الحريسة  
احب شيء اليك ، ولا غروى فهي احب شيء  
الى الله واعظم مننه على البشر ، وانما ينما  
كان الانسان انسانا ، وان ذهب بالتفاحسة  
وضيع الفردوس .

[ التسلية ] بولس سلامة

## حقوق وواجبات واخطاء

« كل منهم يعتبر بريئا حتى يثبت القانون  
جرمته في محاكمة علنية تنوار فيها كسل  
الصفحات اللازمة للدفاع منه » [ المادة الحادية

أخي البير : سامحك الله فلقد ابطات في  
اتحافي يدويائك ( لمن ؟ ) ، عسى  
انك الصديق للغسل . وتساءل المصادفة ان  
تظلمني هذه الزردة بعد ظهور ملحتي ( عيد  
الرباس ) ، ولقد بسطت في مقعدتها ، رأيي  
في الشعر المنثور ، فازريت عليه لان معطسه  
سرب من السجع التوازن التوازي - على ان  
مقامات الحريري البالية اصح منه لفة وابعد  
غاية - او هو تثر ملغص رصف على شكل  
عمود او هرم . وما استثيت الا نرا تافروا  
له فاجادوا . وكنت احسبك واحدا ممن  
الجديدين لما اعتلقت في ذاكرتي من ثركلثمري  
السالف .

اما وقد طالمت ديوانك اليوم ، فعوفد عن  
حدسي الخاطيء ، فانما ديوانك هذا يند عن  
الظنوم والتصور كليهما وهو اشبه ما يكون  
بالشهاب التالف ينصل من الكواكب الميارة  
والنجوم ويلتزم سمتا فلما بيد انه لا يتنسى  
فما للثرى منه نصيب .

ولقد اصبت اذ دعوته شعرا رمزيا فليس  
اجدر من هذا الاسم بذلك المسمى ، فانه الكلم  
الائقة نوحى وتومي ولا تغير بالقلم العربى ،  
وتبعث اللحن فيستيقظ الاحساس على مثل  
العير يحمله التسييم المتناوح فتفتح به  
الصدور بدون ان تفتقد الزاهر واحدة واحدة  
بحثا عن مطلع الشدا .

بيد ان رمزيتك شطيفة لا تستلحق عسى  
البصائر النافذة الى ما وراء الحرف . فان  
نفسك السبعة بالردة في ستهل الديوان حيث  
تجمل « من ندى القلوب ربا لرمال الصحراء » .  
و « ترف المني حول المني في رفقة الحوالك » .

ولقد هزنتي منك افقة العزيز في مقطع :  
انغام والجان حيث تقول : « ورايت الماشق  
الذي يشكو هواه ، وفي نفسه اياه وفي روحه  
شم ، لا لين الخشني ولا ذل العبد ، ولاصف  
الجبنة » .

وينمو ذلك الاباء ، بل الكبرياء القدسة -  
وهي في غير هذا القام جناح عظيم - فسي  
قصيدتك ( انا ) فيينا انت « اسير تهالك من  
جراحه ، يلف امانيه بظفره الاتيق » اذا



رجال البوليس علامات واضحة في رديتها . ولم ينظر القضاة الى انكار التهمة لانفرادها نكارة جدية الا بعد ان تقدم شاعدا شرح للمحكمة كيف انه اضطر الى الاذلاء باعتراقات كاذبة عقب تحقيق شديد عنيف اجري معه . ووردت الى طبيب الدفاع فكرة تصوير اجزاء اخرى من جسم الجنى عليها ، اطهر بدورها علامات عند الوسط . وبذلك افصح ان حدث لجسم الضحية خنق ، ولكنه كان يبلع نفسم الجسم بدرجة كبيرة عقب حدوث أزمة صرع شديدة أصيب بها .

وبذلك اخرج عن التهمة ، ولكن ما السدي كان يحدث اذا لم تات تلك الفكرة الى طبيب الدفاع لإجراء فحص اخر لجسم الضحية ؟ او اذا كان من المستحيل الحصول على تلك الصور الاصلية .

ان الخطأ انساني ، ولا شك انه يمكن للعدالة المنظمة ان تقع في الخطأ . ولكن يجدر بنا ، كي نعين العدالة ، ان تقدم كل السمات اللازمة خلال التحقيق او المحاكمة . حقيقة ان رجال البوليس يزاولون مهنة شاقة ، ولكن لا يجب ان تكون تلك المشقة اليومية سببا في استخدام التعذيب رغبة في التخلص من مهمة مرعبة .

وفي هذا المجال ، كتب اللاهوتي سيامتيان كاستليون في القرن السادس عشر يقول : « في هذا العالم مكان لحقائق عدة متباينة ، ولكن اذا ارد الناس ، استطاعوا العيش ما فهمي اساك وتوافقا » ، ولك ولا شك الجوهري الاساسي لحقوق الانسان . فيقدر ما يكون شعورنا باختلافنا عميقا ، ويقدر ما يكون تسامحنا كيف نصون احترام حقوق الانسان التسي اعلمت في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨ .

جوزيه دي بتيو

هل يجوز للاديب ان يمتن التعليم

توفي اخيرا ديلان توماس ، الشاعر البريطاني الموهوب ، وكان يشكو دائما من ان عددا كبيرا من زملائه الشعراء الايركيين يعملون في الجامعات . فهو يرى ، مثل كثيرين غيره ، ان هواء الجامعة اشبه بالغبار السام ، قد يتحمل الانسان نقطة منه ، ولكن اذا استنشقه مدة طويلة ، هلك .

وهذا يجرتا الى حديث الادباء والشعراء والكتاب ، وهل يكفي ان يكون القلم وحده مصدرا للرزق ، ام لا بد من وجود مصدر اخر يؤمن للكتاب او الاديب لقمة كساده ؟

القلم وحده لا يكفي . وها هو ديلان توماس نفسه يقول في خطاب اعداد مجلة « نيسو وورلد رابنتج » الاميركية نشره اخيرا : انه كان « دائما في حاجة ملحة للتعود » . وقد تسأل مرة ، كما تسأل كل كاتب يقدم به العمر - « كيف استطاع ان كسب عيشي ؟ يمكنني ان افرا بصوت مرتفع ، برغم ( الزما ) التي تشبب امامها في صدي ، كما يمكنني ان احاصر ، ثم يتسأل عما اذا كان يجب عليه ان يقبل منصبا جامعا ليعيش » ...

وكان النقادة البريطاني المشهور ف.س برينثيت قد كتب مقالا في مجلة النيويورك تايمز ريليو سنة ١٩٥٤ انتقد فيه قبول الكتب لولائف جامعية وقال - « ان افرا التهم نجف ليس من الحاجة للإلهام ، ولكن يجب سبب فقدان علة الكتابة » . غير ان « علة الاثر » هي الاخرى امر لا يريد ان يهمل الكاتب بطول . وقد اضطر المستر برينثيت نفسه بعد ذلك الى قبول وظيفة في جامعة اميركية .

الجامعة لا تقتل المواهب الادبية

فهل صحيح ان الجامعة تقتل المواهب الادبية ؟ ان ما يبحث الان في جميع انحاء العالم هو ان الاديب او الكاتب يجد نفسه مضطرا لقبول وظيفة تضمن له الحصول على حاجاته من السكن والملبس والنفاد ، ما دام لا يتمتع برأيه من الكتابة اجر عامل غداي بل يقل عليه . وهذا الايراد اثبات للفهمون يحرق الكاتب من رتبة الاساق ، ويمكنه من الكتابة حسب ما يشتهي دون ان يفتحه الحاج الحاجة كما طعن كثيرا من الكتاب طيلة قرون . ثم ان اكسر الفنانين الاخرين - كالوسيين والرسامين - قد امتهنوا التعليم ، فلماذا يحرم الكتاب وحده دون هؤلاء من اتخاذ التعليم مهنة يرتزق منها الى جانب عمله ككاتب ؟

ومعا لا شك فيه ان الوظيفة النظامية وخاصة وظائف التعليم تبدد يوم الكاتب وتشغل معظم وقته ، غير ان اماننا مثلا على حياة اسكان المتقلب على عامل الزمن هيدا ، في شخص روبرت فروست الشاعر الاميركي البديع ، الذي لا يزال يقرض الشعر رغم مضي نحو ، عاما على اشتغاله بالتدريس في الجامعات والكتابات . وبديهي ان الوظيفة لا تسحق مواهب هيدا الشائى العظيم . وهناك ايضا الشاعر ارثيبيالد ماكليس ، الاستاذ بجامعة هارفارد ، ما زال يقرض الشعر الملعب الرصين .

الجامعات بحاجة الى كتاب

وكما قلنا فتلقت المواهب الاصلية في نفوس الادباء والكتاب على عوادي الزمن ومشكلات الحياة ، كذلك تستلطف على الفساد الجامعي وهو اقل درجة من سواه . وقد يجد صاحب

الموهبة المحدودة ان الانقفاة في ارجوحة من الشبك في حرم الجامعة اثرت تهمة للاصحاب من مهنة التدريس اثناء النهار ثم الانصراف الى بيته وكتبه الخاصة في الليل . والجامعات اليوم بحاجة الى كتاب . فقد التقى زمسن التقليد القديم عندما كانت الجامعة تحتاج الى النصير ، واصبحت الجامعة هي النصير ، مسئلة اكثر من الدولة ذاتها ، واكثر لبا من الفرد نفسه .

وتفقد الجامعة في الولايات المتحدة حركة تحريرية لجديدية في جميع ميادين الفنون الخلافة . فلديها مسارح ممتازة ، وكليات للرسم والموسيقى والنحت . وفي هذه الكليات يدرس تاريخ الفنون كما تدرس الفنون عمليا . ففي جامعة آيو مثلا ، يمكن لطلاب الوهو بيان يقدم ، للحصول على درجة جامعية - بما في ذلك الدكتوراه - ديوان شعر ، او قصة طويلة ، او سيفونية ، او مجموعة من اللوحات او التماثيل ، او رواية تشيلية . فالخلاق الذي انتج روائع الفن في الماضي لم يكن انفجارا مدعشا حدث وانتهى ، ولكنه لا يزال حيا في نفوس شبان اليوم وشبابه . وواجب الجامعة تمهده وتكرمه . كل ذلك يجعل جو الجامعة مختلفا عما كان عليه في الماضي . ولا شك ان ان نقد وحده قد يقتل مواهب الكتاب الناشئة . ولكنه ايضا امر لا بد منه لصقل اي كاتب . « كل قال استاذ جامعي معروف مرة : « كل من نغله هو ان نحاول تهمة الجو الصالح للنمو دون ان نتقلع النباتات مرة بعد اخرى لتسرى كيف يسر نمو جودورها » .

بول ايجل

بول هند ميث في عيد ميلاده الستين

منذ امد قريب توجه بول هنميت السى هلسكي لاستلام جائزة سييبولس وهي احدى الجوائز الموسيقية الكبيرة . وكان فوزه بالجائزة تعبيرا واضحا عن الإعجاب والتقدير لهنميت بمناسبة الاحتفال بعيدة الستين في ١٦ نوفمبر الماضي ، وتمر مرحلة جديدة في تاريخ ذلك الشاب صاحب الثورة الموسيقية قبل ان يكون احد كبار الملحنين في عصرنا هذا .

ولد هنميت في الوقت الذي كان فيه ريتشارد ستراس يولف سيفونية الشاعرة ( تيل ايلينجبال ) ، وفي الفترة التي كان يكتب فيها ماكس ريجر مقطوعاته الاولسى

## المدينة الجامعية في المكسيك

كان يطلق في العصور الخوالي (1) على معاهد العلم الكبرى اسم « دار الدروس العامة » Studium Generale ولم يستعمل اسم الجامعة Université بمعناه الحديث إلا في أواخر القرن الرابع عشر .  
ويمن أن نذكر من جامعات تلك العصور الشهيرة جامعة بغداد التي رأت النور في القرن السابع ، وجامعة قرطبة العربية عاصمة الأندلس المؤسسة ما بين أواخر القرن الثامن وبداية التاسع الألفية الصيت بمبقتها التي كانت تحوي ٢٢٥ ألف مجلد من المؤلفات الشخصية .

### أقدم الجامعات

أما أقدم جامعة في أوروبا فهي سالترو Salerno في إيطاليا تأسست في القرن التاسع ، وجامعتها بارن ومونبيلييه في القرن الثاني عشر ، ثم جامعة أكسفورد في أكتلنر التي أنشأت على مثال جامعة بارن وفي الوقت نفسه وضع الحجر الأساسي لجامعة كامبردج ، وذلك في القرن الثاني عشر أيضا . أما جامعة تولوز الفرنسية فتعتبر أول جامعة عسلى الاطلاع نالت الاجازة البايوية الرسمية سنة ١٢٢٣ .

ثم تأسست جامعة سلفمانكا Salamanca في اسبانيا عام ١٢٤٢ ، وبعدها جامعة فينا سنة ١٣٦٤ ، وجامعة هايدلبرغ Heidelberg عام ١٣٨٥ وهي أقدم جامعات ألمانيا .

### في أمريكا

أما في أمريكا الشمالية فتعتبر جامعة هارفرد في الولايات المتحدة المؤسسة عام ١٦٣٦ أقدم جامعاتها . وأما تعتبر جامعة المكسيك أقدم جامعات العالم الجديد أي الأمريكتين الشمالية والجنوبية على الإطلاق ، وقد تأسست عام ١٥٥١ وفي آن واحد مع جامعة ليما عاصمة جمهورية البيرو Line-Pérou وكان مقرها في قلب العاصمة ، وحل أساتذتها حينذاك من رجال الكليروس الإسباني ، ولما أصبحت دورتها عديدة متفرقة في أنحاء العاصمة لدرجة إذا شاء الزائر أو الطالب الطواف بها لوجب عليه أن يقطع أربعين كيلومتر نيفا ، وروي من المرفوض قسم المواثي المتشعبة المنتشرة هنا وهناك على صعيد واحد وخارج العاصمة .

فاختبرت الفكرة وبرزت إلى حيز العمل فتشيدت المدينة الجامعية موضوع حديثنا على

والموسيقين من قبله ، وكان يرفض في كل ذلك أي ضغط يأتيه من الخارج . وقد اظهرت هتمت ذلك التكامل في المجال الموسيقي كما استطاع أن يظهره أيضا في شجاعة ضد الطغيان الذي استولى على ألمانيا في ذلك الوقت . وقد رفض أيضا أن يجد نفسه عسوا في حركة تركزت على معاداة الانسانية ففضل عليها التقي . ولكنه عقب انتهاء الحرب كان بين أول المالدنين إلى وطنهم . وهناك وجد جمهورا كبيرا متحمسا يقبل عسلى مؤلفاته الموسيقية .

أما حياته الموسيقية فتمتاز بظهور الموسيقي الحديثة . فقد تطورت موسيقاه إلى الجسلاء والوضوح بعد أن كان الصعب والفجج بيزان أماله الأولى . وعندما استطاع أن يؤمن بأن الفنون يجب أن تساهل التقدم الذي انتقل بالعالم من العربة التي تجرها الجيبد إلى الطائرة التي تحلق في الفضاء ، لم تكن بقيته معارضة الجمهور فيما يالغه من موسيقي . بل على العكس من ذلك برهن على أن في استطاعة الموسيقي أيضا أن تستخدم الاصوات الحديثة الصادرة من عالم جديد دون أن تتجنع في ذلك عن نقاليها أو تلقي عليها سترلا من الإهمال . وعلى الرغم من أن هتمت يعتبر من الخلفاء الحقيقيين للموسيقى وبنشاد ستراسل بل واحد معلمها الأوائل ، فإن كبل هذه الصفات لم تفقدوه توافسه وبساطته . وإلى ذلك فإن سبياه الكريمة كاتسان كيرس وبرغرينه الزبدة ، جعلت منه أساتذا عزيزا سنازل القلوب . ولعل نشاطه الكبير لعلوم في معلمها إلى تجاربه حينما كان معلما ، فقد كرس قسما كبيرا من وقته لاعداد أجيال جديدة من الموسيقيين ولم يتردد في كتابة بعض القطوعات لفرق موسيقية مدرسية .

ونعلم أيضا أن بول هتمت لحن منظمة اليونكو « نشيد الأمل » الذي ألفه بول كلوديل . وعندما عزف ذلك النشيد لأول مرة خلال مؤتمر اليونكو بمدينة بروكسل طلب هتمت إلى الجمهور أن يشترك في الانشاد مع الفرقة الموسيقية .

وعلى الرغم من إعجاب هتمت بشيد بالموسيقين الكبار ، فقد اتجه بكامل قسواء نحو المستقبل ، بل بعد صدرا للإعجاب والأهلام بالنسبة للجيل الموسيقي الجديد . وقد كتب هتمت في ذلك يقول « سوف ياتي لذلك اليوم الذي نجد فيه هؤلاء الموسيقيين الحقيقيين الذين نلقت عنهم . وعند ذلك سوف يعطينا هؤلاء الموسيقي العظيمة التي تعبر عن عصرنا الحديث ، وهي موسيقي ولا شك أعظم من زماننا ، وعن طريقها سوف نجا ذراتنا ونظل باقية في التاريخ » .

فرانسيسكو تانزير

التكليفه وحينما كان براهمز يختم أخسر مؤلفاته ( أربع الفيات جديدة ) . وكان بوكنر في ذلك الوقت يضع آخر نوتة موسيقية في سيفوفيته التاسعة .

لقد نال هتمت في مطلع حياته الموسيقية على أوضاع التعلم بكل ما في هذه الكلمة من معنى . فقلقته الموسيقية وعزوها « أخبار اليوم » أثار لدى محبي الموسيقي صدمة العارفين بالثقافة الذي أدته الغنية المرفوعة (لورا) أثناء استحمامها تعدي الحدود التقليدية . وفي الواقع أن نقاده لو أنهم عتوا بدراسة التركيب الموسيقي وفتذاك لدى هتمت حيث لوجودا أن الشاب الموسيقي كان متعلقا بالتقني على في الموسيقي بالتقليدي فيها .

وبول هتمت ابن صانع في سيليزيا ، وقد صفوا المزف على كثير من الآلات الموسيقية . وحينما بلغ الثالثة عشرة كان بلا نزاع أحسن موسيقي في بلدته . وعند بلوغه العشرين كان العازف الأول على الآلة الحبية إليه في أوسرا فرانكفورت . وقد عرف هتمت حيث بعد ذلك كيف يعلن اعتراضه على موسيقي ترفسلي التعبير عن عالم حديث لتنتشر فيه نوتة صناعية وذلك بتأليفاته الموسيقية الأولى المليئة بالهارج والصعب والفجج .

ومع ذلك فإن الاعتراضات العنيفة التي اثيرت ضد أعماله لم توقفه عن الاستمرار في البحث عن تعبير موسيقي جديد . ولما واثته الفرصة عرف كيف يصل بين إبداعه فسي الموسيقي وبين أكثر التقاليد الموسيقية وقد عرف هتمت كيف يستوحي بيتوفن

تصدر قريبا :

مجموعة نوابغ الفكر الغربي

نيتشه

لفؤاد ذكريا

برجسون

للكنتور ذكريا ابراهيم

بوترند رسل

للكنتور نجيب محمود

بيسكال

للكنتور نجيب بلدي

افلاطون

للكنتور احمد فؤاد الاخواني

منشورات دار المعارف بمصر

(1) حديث الذبح من محطة ببروت

مسافة ستة عشر كيلو مترا من قلب العاصمة  
تضم ثلاثين بناية معظمها ناطحات السحاب .  
وقد استغل في تجهيزها عشرة الاف بنساده  
ومهندس ١٥٦٦ معلم معماري ، واتنا عشرينمصور  
ونحات من ذوي الشهرة العالمية . وبلغت  
نقطة المدينة الجامعة ١٧٥ مليون ليرة لبنانية ،  
وقد وضع حجرها الاساسي في ٥ حزيران  
١٩٥٣ ، وبدأت الدوائر بجعلتها العمل الرسمي  
السنة الثالثة . والذا شئت الطواف فليكن  
ان تقطع مسافة مئتي كيلو متر .

#### عمل جبار

ان هذا البناء الضخم يعد اصخم واكبر ما  
شيدته المكسيك بعد الاهرامات التي بناها  
الهنود الاصليون في القرن الخامس عشر .  
وهذه الاهرامات ايام قديمة من العاصمة وهي  
على مثال الاهرامات مصر ولكنها اصغر منها  
جما . اما الاهرامات المكسيكية في مدينة يوكاتان  
وتنولوا ، فتعد اصخم واعظم من الاهرامات  
مصر .

يلفت نظر زائر المدينة الجامعة بنائان .

الاول - المكتبة المؤلفان طبقات معدودا واجهتها  
شقة واحدة لا نافذة لها مبنية من جدران ذات  
الوان طبيعية مختلفة ترمز الى تاريخ البلاد  
قبل بدء الفتح الاسباني ، ويتوسط واجهة  
المكتبة اسم وشعارها من لفظ فيلوسوف  
اميركا اللاتينية المحامي المكسيكي صديقي  
خوسه فاسكونسالي ما كان وزير المعارف .  
«Per mi naza habla el espíritu»

« الروح تكلم عن امتي » وهي تدل كل الدلالة  
على احساس الشعب المكسيكي الرفيع وقوة  
ايمانه بالروحانية وحيويته ، ويحمل هذا  
الشعار سائر شهادات واوراق الجامعة على  
الاطلاق .

والبناء الثاني - مدرج الملعب الرياضي المعدود  
ومن ارحب مدرج العالم يسع ١١٠٠٤٤٤ مقعدا  
مجهزا باحدث ادوات التنوير ومكبرات  
الصوت ، وكذلك اشاعات ياتين متلاصقات ،  
واحدة للاشعة الكونية واخرى للطاقة الذرية .

#### ٣٦ الف طالب

تعد الجامعة المكسيكية في الدرجة الاولى  
بين جامعات العالم ، وتضم الآن بين جناحيها  
زهاء ستة وثلاثين الف طالب ، خمسة الاف  
منهم تقريبا من الاجانب ، وخمسة الاف تلميذ  
طب .

لا يتمتع طالب الطب فيها بالاستاذ القانوني  
بعد اتمام دروسهمدة السنوات الستة والفروضة ،  
ما لم يعرف ستة كاملة في داخلية البلاد  
للخبرة الاجتماعية وذلك في الجهة التي يمنها  
له الجامعة ووزارة الصحة ، فتقدم هسكدا  
الناطق النخبة الحزومة ، ويليده الطبيب معرفته

وحالته المادية ، وعليه بعد ذلك ان يقدم اطروحة  
من اختياراته تكون مدار البحث قبل حصوله  
على الشهادة .

والى جانب المدرسة الطبية في المدينة  
الجامعة ، تقوم تسع مدارس سواها فسي  
الولايات المتحدة الداخلية تخرج معا نيسف  
وخمسمائة طبيب كل عام ، ليلاد سكانها لثلاثون  
مليون نسمة .

ولمعاهدا الطبية الاختصاصية شهرة واسعة  
خذ مثلا : معهد امراض القلب والاذعية الدموية  
ومعهد الامراض السارية ، ومعهد الاطفال ،  
ومعهد التغذية ، ومعهد الجهاز الهضمي ، وهذا  
الاخير في طريق الانجاز ، وهذه المعاهد هي خارج  
المدينة الجامعة تبعد عنها نحو عشرة كيلو  
مترات .

استشر اساتذة الجامعة الطبية في الجراحة  
فهم لاشهر جراحي العالم انداد ، وكونوا لهم  
مدرسة معروفة باسمهم ، واحسانذاتها الجراح  
خيا غونسالي كان اول من اجري عملية  
استئصال المونة « البرستان » في تاريخ  
الجراحة .

#### عشرة ملايين ليرة

اما ميزانية الجامعة فتبلغ عشرة ملايين ليرة  
لبنانية في الوقت الحاضر تساهم فيها الحكومة  
حال كون الجامعة مستقلة تماما منذ عام ١٩٢٩ ،  
وهي يقاتل ملك الشعب ، ومربي الجامعة  
الرئيسي لتسهيل العلم للطلاب فقد خففت اجورائها  
السوي الى ٥٠ ليرة لبنانية .

ان عشرة بالمائة من اساتذة الجامعة يكرون  
كافة اوقافهم لها . والياون يدرسون قسما  
من الوقت . والبعض من هؤلاء يدرسون لشر  
وشهرة التحاطم بالجامعة . وان القاري  
ليدهش اذا عرف ان الاستاذ يتقاضى لثلاثين ليرة  
لبنانية شهريا فقط . والجامعة تقدر مهنة  
التدريس اشراف مهنة وسامية الى ضمان  
جماي لاسانذائها .

وعلى رأس الجامعة اليوم الدكتور نابور  
كاريو ، وهو مدير نشيط متفهم ، عامل وشامر  
« ان لا حاجز يقف في سبيل القيم ، ومعية  
الانسانية والايمان بمستقبل الوطن » .

#### الجالية اللبنانية

وقد كانت المدينة الجامعة موضوع اعجاب  
وحديث اعضاء الوفود الى المنظمة الصحية  
العالمية ، حيث عقدوا مؤتمرهم العام الماضي .  
واني اذكر كلمة رئيس الوفد الهندي في خطابه  
الافتتاحي اذ قال : « انها اهم واعجب مدينة  
جامعية في العالم » وهي بالحق مغفرة للعلم  
والمكسيك ولشعبها الناهض .  
ان الجالية اللبنانية في المكسيك التي تربى  
عندها النخبة والثلاثين الفا جرت على نهج

اسلافها في الوطن الام ، في الشف بطلب العلم ،  
والبلد في سبيل الخرافة من مصادره مهما  
كلف ذلك من تسخية . وانك ترى التاجر  
الذي يقهر نفسه ويجمع الثروة بكد السنين  
يبدل بسخاء وعاطفانية على تعليم اولاده ولا  
يرضى لهم الا العلم العالي ميراثا ومتاعا .  
ويود ان يشاهدهم حاملو شهادات محترمة  
في الطب والعمارة ، والهندسة ، والكيمياء  
الخ . وقد بلغ عدد متخرجي جامعات المكسيك  
من ابناة الجالية فوق الخمسمائة منهم مائة  
طبيب يتعاون المهنة في العاصمة ، وبعضهم  
لح في سماء العلم ولقت الى فلكاته الانظار  
فاستد اليه كرسى التعليم في الجامعات والبعض  
برز في اختصاصه ، والبعض الاخر تعاون  
وانشأ مستشفيات خاصة ، والبعض الاخر  
كتب وحاضر والف .

#### اطباء وعلماء

وهذه النواة العلمية هي بالفعل وبالحق  
دعامة الجالية ومخبرتها والتي يرجع الفضل  
في انتزاع احترام وتقدير ومعية رجال العلم  
والادب المكسيكيين للبناني ، وبالتالي للوطن  
البناني الاسلي . فقد برهن اللبناني المهاجر  
انه ليس تاجرا لاعا فحسب ، بل هو لاصح  
كذلك في شتى الحقول ، ولتيسر سمح لسي  
الوقت فاحدثكم عن بعض افراد الجالبيين  
اللبنانيين ، انما يطيب لي ان اذكر كمثل صالح  
ان مهاجري بلدة تتورين الذين يبلغ عددهم  
التلامية نفس تقريبا قد ضربوا الرقم القياسي  
فخرج منهم اثنا عشر طبيا وستة محاضرين  
وسنعود في المستقبل القريب الى التوسع في  
هذا الموضوع فالى اللاء .

#### وليم نعمة

صدر عنا عن :

دار صادر - دار بيروت

لسان العرب

الاجزاء ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠

معجم البلدان

الجزء الخامس والجزء السادس

## حديث مع البر أديب

- البر أديب
- في شخصيته
- وفي مجلسه
- وفي أدبه وشعره الطلق

هل البر أديب ، في الصحافة ، وفي الأدب ، ندبا حيا ، لا هم له إلا ان يقدم الروائع كما هي ، للناس ، سواء جاءت على يده او على يد الناس انفسهم ، ودون ما اعتبار او اكترات ، بالفصحج الذي نعوذنا ان نراه يرافق كل حركة او كل مشروع ادبي في هذا البلد .

ومع انه لم يسع ولا يسعى الآن ، ان ينهه الناس لوجود « فكرة قامت » هي « الاديب » ، فان الاديب نفسه بما اشتملت عليه ، منذ قيامها ، من ادب ، وتناج ، قد جعلت الناس يلتفتون اليها ، ويمدونها بالحياء .. حياة الفكر ، وحياة الاستمرار للعيش في سبيل الفكر ..

واليوم ، وقد مرت على « الاديب » الذكرى تأسيسها الخامسة عشرة ، رأت « الدبور » ان تتصل بالاستاذ البر أديب ، منشء « الاديب » ورئيس تحريرها ، وتحدث اليه في هذا الموضوع ، وتعمل من هذا الحديث مناسبة للتعريف ببعض الحقائق الخافية عن هذا المشروع ..

سلانه عن شعوره مناسبة دخول الاديب في عامها الخامس عشر ، فابتسم ، يستعيد احلامه البعيدة ، ويسط نظارتيه امامه ليقول :

- ان هذه الذكرى ، في نظري وشعوري اليوم ، هي استمرار لفكرة قامت ، ونوع مسن الاطمئنان الذاتي السيد . ذلك انه عندما

### ملحمة عيد الرياض

حدث خيري في تاريخ الادب  
لهويروس العرب

بولس سلامة

وهي ملحمة شعرية تبلغ نحواً من ثمانية الاف بيت ادراها شاعرنا الكبير على اسد الجزيرة المفقود له

الملك عبد العزيز آل سعود

ولا ننالي اذا دعوتها ملحمة العرب

نمر مثل هذه السنوات على مجلة ادبية فالامل في بقائها وانتشارها يكون اشد واكوى في المستقبل ..

قلت : الى اي مدى تنتشر « الاديب » وتغل في المحيط العربي والخرجي ؟

فقال : ان انتشر « الاديب » اصبح عليه فمجموعاتها موجودة بكاملها في اكبر الجامعات الادبية والعلمية العالية سواء في امريكا اوفي اوروبا او في آسيا . وقد اصبحت تعتبر مرجعا للمباحين الاجانب في تاريخ الحركة الادبية والفكرية العربية .

واستأذت « الاديب » ان تجمع افلام كتاب العرب وادبائهم على صفحاتها ، فكانت بذلك ، سجلا صادقا للحركة الفكرية والادبية . ومعنا تسلي صدي ان ادى كثيرا من المقالات والابحاث والاباء التي تنشر في « الاديب » ترجم الى عدة لغات اجنبية وتنشر في الصحف العلمية من اسبانية واطالية ، والكليرزية والمالية وغيرها ...

قلت : هل تلاقى تشجيعا من قبل الدولة للاستمرار في مشروعك ولتقوتوه ؟

- كلا . فبينما تروى ان « الاديب » مقررة في مدارس البلاد العربية ، نجد هنا ، ان مصلحة الثقافة في وزارة التربية الوطنية بولدت كانت مشتركة بعدد واحد ، الفت هذا الاستراة ، لعدم وجود اعتبارات ..

وانا اقوم بجمع افعال المجلة الادبية والتحريرية بمفردي ، لان القوائم المالية لا تسمح لي بان استعين بفريق ..

كيف يستطيع العمل والاستمرار في مثل هذه الاعمال ؟

- يعزني عن ذلك التقدير الذي تلقاه « الاديب » ، في مختلف الاساط الثقافية في الخارج ، حتى ان صاحبها ، اصبح عسوا في اربع اكاديميات عالمية ...

وهو الوحيد ، بين الادباء العرب ، الذي جره على ذكر اسمه ، في المجمع العالمي للادباء ! - هل لديك مجموعة شعرية لنتشر ، كمجموعة « لن » ؟ ولذا انت ملق في شعره ؟ - كان لدي مجموعة ثمانية كمجموعة « لن » لا بل كانت ثلوثها قيمة شعرية وادبية في نظري ، غير ان سلطات الانتخاب فتشست مكتبتي مرة منذ اثني عشرة سنة ، وسطت على اوراقي بما فيها المجموعة . وقد حاولت استردادها عدة مرات فلم اوفق ، وقيل لي انهم احرقوها .

اما مجموعتي « لن » ؟ فقد ترجمت ، حتى الآن ، الى الايطالية والفرنسية والاسبانية والانكليزية وستترجم قريبا الى « الوردو » .

\*\*\*

ويستمر البر أديب ، في علة الخاص ، ومجلته الخاصة ، يعيش بين الناس ، قريبا

اليهم ، ويعيدا عنهم في وقت واحد ، ولا هم له الا ان تكون « الاديب » ، وانما كما يريد لها ، والا ان يستطيع ، في المستقبل ، ان يقدم للناس ، مجموعات اخرى من الشعر الطلق ، كمجموعته الطيبة « لن » .

« ج ج » [ الدبور ]

### مخطوطة قانون الطب لابن سينا

حدثت المكتشفات التي حصلت عليها شعبة حفظ المخطوطات لدى الاكاديمية العلوم الادبياتية ، مخطوطة قديمة ، هي الجزء الثاني من كتاب « القانون في الطب » للعلامة والفيلسوف والطبيب الذي عاش في القرن العاشر ، ابي علي بن سينا . ويعود عهد المخطوطة هذه الى سنة ٥٧٧ هجرية ، ويرجع ان هذه المخطوطة هي اقدم جميع النسخ المعروفة عن كتاب « القانون » في الاتحاد السوفياتي .

ومعلوم ان « القانون في الطب » لابي علي بن سينا هو مصنف في الطب حاز شهرة كبيرة في القرون الوسطى وظل مدة طويلة يدرس في المدارس ويعتبر مرجعا لا في الشرق وحسب بل في اوربا كذلك كما ان الاطباء كانوا يدرسونه حتى القرن السابع عشر . وبالنظر الى ان هذه المخطوطة قد كتبت بعد مضي ١١ سنوات على وفاة العالم ، فهي دون شك اقرب مثيلها الى نص الكتاب الاصلي .

والجدير بالذكر ان هذه المخطوطة قدمها الى شعبة المخطوطات المدرس ج . غايوف بعد ان ظلت زمنا طويلا الكتاب اللازم لآبيه الذي كان يتعامل الطب في مدينة شوشه في قرايباخ . والمخطوطة ، وهي بحالة جيدة جدا ، مكتوبة بالحبر الصيني وبالحظ النسخي القديم ( وهو شكل من اشكال الخط انتشر خاصة في القرن الثاني عشر وحل محل الخط الكوفي ) وانتشد المخطوطة والورق الذي كتبت عليه ، يشيان صحة التاريخ المكتوب بالحرف كبيرة اخرى . وتوجد في اخر المخطوطة ترجمة وضعها ابو علي بن سينا لبعض مصطلحاته علقارية واردة في نص المخطوطة ومقتبسة من اليونانية ومن لغات اخرى . وفيها كذلك لائحة المعايير السمتية في القرن الثاني عشر .

وقدم ج . غايوف في شعبة الحفظواست ايضا وثائق نسخة اخرى عن الطب « النشاة » لابي علي بن سينا ، والجزء الاول من كتابه القانون ( نسخة تعود الى اخر القرن الثالث عشر ) وشرح « القانون » للطبيب طب الدين الشيرازي وكتاب الطب لعمود بن ايساس الشيرازي وغيرها .

# أبناء العالم في سنة ١٩٥٦

١٧ يناير ١٩٥٦ - تسلمت الأردن اقتراح الحكومة السعودية بعقد اجتماع لرؤساء دول مصر وسوريا والأردن والسعودية لمناقشة مشروع مساعدة مالية إلى الأردن وقد أوضح بسلام رسمي للحكومة السعودية أن المساعدة المالية التي تقدمها تهدف إلى جعل الأردن قادرة على الصمود بوجه الاستعدادات الصهيونية وذلك بالتعاون مع دول المساعدة المالية التي تتصلها الأردن من بريطانيا .

١٨ - أعلن الدكتور حسين الخالدي وزير خارجية الأردن أن موافقة الحكومة على العرض المصري السعودي لا تتناقض والمساعدة المالية التي تقدمها بريطانيا للأردن وسيطل الأردن مثال المساعدة البريطانية في حائل موافقته على نيل المساعدات العربية .

١٩ - نال حكم الإعدام بنواب صوفي زعيم فدائيين إسلام وثلاثة من أنصاره الذين قضت المحكمة العسكرية بأعدامهم بتهمة الانتماء السياسي والتآمر على الحكومة والشاه .

٢٠ - وافق مجلس النواب في ألمانيا الشرقية على إنشاء جيش وطني شعبي ووزارة للدفاع .

٢١ - أمر النائب العسكري بطهران باعتقال ١٩ أية الكائنات بتهمة المساعدة باقتصاص الجنرال زارمادار رئيس الوزارة الإيرانية السابق الذي اقتلته جماعة فدائيين إسلام .

٢٢ - أذن مجلس الأمن بالإجماع إسرائيل بالمدون على سوريا وهددها باتخاذ تدابير تاديبية فعدها إذا لم تحترم اتفاق الهدنة .

٢٣ - وافق مجلس الجامعة العربية على انضمام السودان إلى عضوية الجامعة وهو الدولة التاسعة في هذه المنظمة العربية .

٢٤ - وصل إلى القاهرة داغ مهرشولد الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة في زيارته للشرق الأوسط وتؤكد الأنباء أن الأمين العام سيرعى في رحلته مشروعاً جديداً لتسوية النزاع بين الدول العربية وإسرائيل .

٢٥ - صرح المستر داغ مهرشولد أن مصر انتهت مباحثاته مع الجانب الإسرائيلي أن مصر قد قبلت مشروع تخفيف حدة التوتر على الحدود الفاصلة بينها وبين إسرائيل .

٢٦ - فاز اليسوي أندريه لوروكيه مرشح الحزب الاشتراكي برئاسة الجمعية الوطنية الفرنسية .

٢٧ - قدم المسيو إدجار فور رئيس الوزارة

الفرنسية استقالة حكومته .

٢٨ - كلف المسيو جي موليه بتأليف الحكومة الفرنسية الجديدة وهو سكرتير الحزب الاشتراكي .

٢٩ - أعلنت المصادر الفرنسية الرسمية أن فرنسا أبلغت أمريكا وبريطانيا أنها تعارض توسيع حلف بغداد وتؤيد أعداد برنامج اقتصادي لإعانة دول الشرق الأوسط دون ربط هذا البرنامج بحلف بغداد .

٣٠ - أعلن في واشنطن أن رسالة المارشال بولغاريين رئيس الحكومة السوفيتية إلى الرئيس أيزنهاور التي وصلتته أخيراً تتضمن اقتراحاً بعقد معاهدة بين المولتين .

٣١ - رفض الرئيس أيزنهاور في رده على المارشال بولغاريين قبول العرض الذي اقترحه قائلا أن الولايات المتحدة وروسيا مرتبطتان الواحدة مع الأخرى بمعاهدة مضبوطة وهي ميثاق الأمم المتحدة .

٣٢ - وصل السير النطوني إيدن رئيس الوزارة البريطانية إلى واشنطن وقد بدأت المحادثات بينه وبين الرئيس أيزنهاور بمسألة ضمانات الشرق الأوسط والخطة الواجب اتباعها لوقف هجوم السوفييت في الحرب الباردة .

٣٣ - وجه بالهندية نهرو رئيس الوزارة الهندية نداء لنشد فيه العالم للتكلم من جديد في التعاضد السلمي وقال أن اتباع أي طريق أخرى يعني التدمير بالجملة .

٣٤ - فازت حكومة الرئيس جي موليه بنفسه الجمعية الوطنية الفرنسية والوزارة مؤلفة من الاشتراكيين والراдикаليين .

٣٥ - أختتمت المحادثات الأولى البريطانية بين الرئيسين أيزنهاور وأيدن وقد صدر بلاغ مشترك ومما جاء فيه أن السلم بين الدول العربية وإسرائيل ضروري لاستقرار الشرق الأوسط وأكد أيزنهاور وأيدن تسببهما بالبيان التلافي الصادر عام ١٩٥٠ وأسفرت المحادثات من تقارب وجهات النظر أراء مشاكل الشرق الأوسط ولكن ما يزال بعض الخلافات بينهما بالنسبة لمشاكل الشرق الأوسط .

٣٦ - احتجت الدول العربية بواسطة سفرائها في واشنطن على المقررات المتخذة حول الشرق الأوسط في مباحثات أيدن - أيزنهاور دون

استشارة الدول العربية أو موافقتها .

٣٧ - وصل إلى بيروت السيد سمير الرفاعي رئيس وزراء الأردن وهو يحمل رسالة من الملك حسين إلى رئيس الجمهورية اللبنانية .

٣٨ - تلقى الرئيس أيزنهاور رسالة جديدة من المارشال بولجاريين تتعلق بعقد معاهدة صداقة بين البلدين .

٣٩ - وصل بغداد السيد سمير الرفاعي رئيس الوزارة الأردنية بعد أن زار دمشق . وقد قدم إلى الملك فيصل رسالة الملك حسين التي تضمن اقتراح عقد مؤتمر للرؤساء والملوك العرب في عمان .

٤٠ - قدم الجنرال كاترو استقالته من منصب وزير مقيم للجرائد بعد أن فوسل تعيينه بحملة غيلة شنها الفرنسيون المستوطنون إذ يعتبرون تعيين كاترو دليل على تراجع أمام التنازلات الجرائد .

٤١ - استقبل المسيو جي موليه رئيس الحكومة الفرنسية بنظارات ضخمة من الفرنسيين لدى وصوله إلى الجزائر وأقيمت المدينة ولقد الرئيس بالفخريات الماهرة .

٤٢ - قرر مجلس الأمن قبول طلب انضمام جمهورية السودان إلى عضوية الأمم المتحدة .

٤٣ - بدأت في واشنطن المحادثات بين أمريكا وبريطانيا وفرنسا لدراسة شؤون الشرق الأوسط وإفهامه وقد جرت مناقشة اشكالات العمل العسكري والسياسية لمواجهة أية أحداث طارئة في الشرق الأوسط .

٤٤ - وصل إلى القاهرة السيد سمير الرفاعي رئيس الوزارة الأردنية وقدم إلى الرئيس جمال عبد الناصر رسالة من الملك حسين .

٤٥ - أذن مارشال الجو السوفييتي سكريو بريطانيا بأن أي هجوم دري على روسيا سيحلل الاتحاد السوفييتي على ضرب قلب اجتاحتها بالقنابل الذرية .

٤٦ - أعلن الاتحاد السوفييتي أن له علاقة مباشرة بكل ما يتعلق بشمال الشرق الأوسط وأنه لا يمكن استخدام أية قوة في هذه المنطقة دون موافقة مجلس الأمن . وأصدر الاتحاد بياناً يعتبر رداً على البيان التلافي الصادر ١٩٥٠ وبينان أيزنهاور وأيدن .

٤٧ - في حين بدأت أمس المفاوضات الرأبضية الفرنسية لحصول مراكش على استقلالها تدخل العلاقات التونسية الفرنسية طورا جديداً فقد طلبت تونس تعيين موعدها للمفاوضة لإعطاء تونس استقلالاً تاماً .

مطبوعة « الشراع »  
الحازمية - بيروت

# المعلم في لبنان



ويجوع في لبنان حتى المعلم  
نودعه اصول قلوبنا ، ونحرمه فضلات طعامنا  
يعمل غندنا مجانا من غير أجر  
اجره دائما على الله  
كانما الله خباز يخبز في الارض وطاه يطهو في معارج الاحياء  
والمعلم حكاية قدر وحكاية مصير  
لا هو بالكتاب ولا هو بالحرف • ولا هو باللوح والمداد والقلم  
المعلم عطية العطايا في قدسية الضمائر  
وخميرة الحق في معاجن الحياة  
فاذا اذللتنا جبينه ، اذللتنا عتبات بيوتنا  
واذا افسدتنا قلبه ، افسدتنا قلوب اجيالنا  
واذا سجنه في الجوع والحرمان ، كان السجن مقبرة لاحلام غدنا  
والامة التي تهتقر معلمها تنتحر وتخال نفسها تعيش  
وتجوع وتخال نفسها تترف وتبذخ  
لنغض بجباهنا فقد سكت في ارضنا من الجوع والعطش فم المعرفة  
ايها الاكلون الشاربون ، ايها المشيدون البانون  
لقد اكلتم وشربتم من ضمائر ابنائكم  
ولقد شيدتم وبنيتهم من اضلاع احفادكم  
كان لبنان معلما شعبان ريان  
يزرع في العقل شجرة النور ، ويفرس في القلب دوحة الزمن  
فجمعتموه سجيناً جائعاً عطشان ينزف الدم من جراحه  
وتتحول فيه المعرفة الى اعصار من الحقد وتيار من الضغينة  
ذل المعلم في لبنان وجاع  
فيا لخجل الجبل ...  
... كان المعلم في لبنان شمخة الجبل

الياس خليل زخري

# العقل البدائي ونظور التفكير

بقلم اميل توفيق

مدرس اول العلوم قسم الدرجة الخاصة بجامعة لندن



## البحث من زاوية الادراك

هناك نظريات عديدة تفسر انواعا من السلوك الانساني البدائي ، وتلقى هذه النظريات جانباً من الضوء على فهم العقلية البدائية . فقد فسرت كثير من المعتقدات والطقوس البدائية على اساس الخطأ في تطبيق العمليات العقلية او الفكرية . خذ مثلاً نظرية فريزر Frazer التي تفسر حدوث السحر ، على انه نوع من التطبيق الخاطئ لقانون العلة والمعلول - او قوانين تداعي المعاني Association of Ideas

فالرجل البدائي يقوم بعمل الرقي والطقوس لكي يجعل السماء تمطر ، وهو يخطئ هنا في فهم علة حدوث المطر ، وينتظر بعمله النتيجة - فهنا علة ومعلول ولكن ليست بينهما علاقة طبيعية .

اما قوانين تداعي المعاني فهي التي يطبقها البدائي في اساليب السحر مثل القانون القائل بان الشيء يدعو الشيء - او قانون التضاد او السحر بالمعزى وما الى ذلك . ولقد فسر فريزر بان التطور في التطبيق قد ادبى في نشأة ما سماه بالدين البدائي اذ كان على البدائيين - بعد ملاحظات عديدة - ان يدركوا ان الحفلات الفطسية لم تؤد الى النتائج المطلوبة . ومع هذا فقد كان النقد الموجه لهذه النظرية انها تفسر تفسرياً اذ انها تخطئ فهم العقلية البدائية . اما ماكاليستر Macalister فيفسر الفن البدائي بقوله : انه ليس هناك عمل هو غرض في ذاته . والافعال البدائية ترمي الى غرض معين محدود . وهو بذلك يرجع الافعال البدائية الى فهم ومعقولة وصبغها بالنطق مع ان صفة المعقولة نفسها صفة من العقل العلمي المجرد الذي لا يوجد خالصاً حتى في المجتمعات الحديثة .

اما ليفي بريل (Levy-Bruhl) فيصنف عقلية البدائي بانها سابقة للمنطق Pre-logical ، عقلية تتصف بالغموض Mystical وتختلف تماماً عن عقليتنا في النوع . والواقع ان هذا الوصف محض تعسف ايضاً ، اذ ان هناك افتراضاً بان عقليتنا تستند فعلاً على المنطق البحت . الواقع ان سلوك البدائي في مجتمعه وعالاه هو سلوك واقعي بالنسبة لهذا المجتمع ولهذا العالم . واذا اختلفت دوافع البدائي عن دوافعنا ، فمرجع ذلك الى اختلاف مجتمعه وعالاه عن مجتمعنا وعالمانا واذا بدا البدائيون اقل منطقاً وادنى عقلية ، فليسوا هم في الواقع اقل فهماً لواقع مجتمعاتهم وعالهم من فهمنا نحن . والفرقة بيننا وبينهم ليست فرقة تامة ولا مطلقة .

ويبدو زيف هذه النظريات في ضوء ادراك الحقيقة

نفسها Reality فقد بظن ان الحقيقة تدرك على انها شيء موجود خارج اختبارنا وجوداً مطلقاً - وان هذه الحقيقة تعلن ذاتها بالطريقة العلمية فقط . وهذا ظن خاطئ اذ ان مجموعة الحقائق التي تتألف منها فكرتنا عن هذا العالم انما تحتويها اختبارنا المرتبطة بالزمان وبالمكان . وان فحوى هذه الاختبارات العديدة مغمم بالتراث التاريخي والتقاليد الموروثة . فالحقيقة لدينا انما تمثل تراث القرون الذي انحدر اليها من الاسلاف عبر الاجيال العديدة ، وقد تكسب في اختبارنا المرتبطة بالزمان وبالمكان . واذا كنا نعيش الآن في عالم يعد بناته - في عقولنا واختبارنا - علماء من امثال دوبركس ونيوتن ولقوازيه واديسون وورذفورد واينشتاين ، والاف غير هؤلاء من العلماء والباحثين والمخترعين والكتاب والادباء ، فان هذا العالم - مع ذلك - لا يتفصل عن العالم الذي سبقه والذي يدور بناء صرحه للانبياء والقديسين ورجال بارزين مثل افلاطون ولويس وسينونوا وباربون وغيرهم من قادة السياسة والدين والحرب والفلسفة . واذا امتاز عالم اليوم بالصفة العلمية فانه يجمع الى جانبها تراثاً من التقاليد الاجتماعية والدينية ، والاحداث التاريخية ، والكنوز الادبية ، مما تتناوله يد التطور المستمر جيلاً بعد جيل .

وهناك نظرية اخرى هي نظرية لوك Locke عمن الادراك Perception وخلاصتها ان نمو المعرفة يسر من الاحساسات الخارجية الى الموضوع الحقيقي ، ومن الموضوعات الخاصة الى الانظمة العامة والمدرجات الكلية Concept: (1) . والباحث في حقيقة الادراك يدرك ثلاثة خصائص هامة : اولها ان الادراك هو استجابة نشطة لموقف معين ، يؤدي الى اشباع حاجة او رغبة عند المدرك نفسه . وثانيها ان الموقف يدرك مبدئياً كلاً لا يتجزأ ، قبلما تتميز فيه الموضوعات الجزئية والصفات الخاصة لكل جزء ، وقبلما يتبين الخاص العام ؛ ويعبارة اخرى فالحقيقة reality او الموضوعية Objectivity هي منطقاً اسبق من المظاهر الحسية المفردة - ومن ثم تتميز الانواع والافراد . وثالثة هذه الخصائص للادراك هي ان الموقف المدرك موقف اجتماعي ، بحيث يرتبط موضوع الادراك بعالم الشخص المدرك الذي يضم الاشياء والاشخاص ويربط بينها بروابط وعلاقات من التقاليد والشعور والسلوك . فالعالم الخارجي ليس عالماً مادياً مجرداً ، ولكنه اجتماعي بمعنى ان له دلالة وعلاقة معينة بالعالم الاجتماعي الذي

(1) المقصود من النظرية هو عملية الادراك ، لا عملية القياس العقلي المسماة بالاستقراء .



ينتمي إليه الشخص المدرك . وعلى ذلك فلن يكون بحثنا في طبيعة العقل البدائي مجديا الا اذا ارتكز على هذا الاساس من الاحاطة بطبيعة الادراك الانساني . ويمكن ان تعرف الخطوة الرئيسية في تطور العقل بانها الانتقال من الطبيعة الى الحضارة . بقابلية انتقال من الاشعور او السلوك القطري الى حياة العقل الواعي . والسلوك القطري عند الحيوان سلوك غريزي . ونحن نعرف الغريزة بأنها صيغة السلوك الذي ينتج مستقلا عن الاختيار ، ليؤدي الى وظيفة او غاية بيولوجية مفيدة . ومثال ذلك غريزة بناء العش عند الطيور ، ولكن هذا التعريف لا ينطبق تماما على السلوك الانساني لان الغرائز في الانسان هي في اساسها انواع من الانفعالات Emotions اكثر منها في تشكيلات من السلوك ( كما في رأي مكدوجل وكما هو مقبول عند كثير من علماء النفس ) . على انه ليس هناك فارق محدود المعالم بين السلوك القطري ، والسلوك الذي يجمع الى فطرته جزءا مكتسبا بالتعلم . حقيقة ان هناك farkا بين السلوك الذي يرجع الى الفعل المنعكس Reflex action وهو عبارة عن تشكيلات آلية ، وبين السلوك الذي يتميز بالذكاء والحياة الشعورية التي تحكم فيها المراكز الخفية في الجهاز العصبي الراضي . وبسبب هذين النوعين نوع يميز التدييات العليا وهو سلوك التعلم . ويصف كهلر Kohler هذا النوع من السلوك بأنه يتضمن تكيف الوسائل تبعاً للغايات وهذا النوع نسيبه السلوك الحدسي Intuitive . لقد كان انسان العصر الحجري القديم الذي وجدت آثاره وعظمه في كهوف مختلفة في اوربا وافريقية وآسيا ، يعرف استخدام النار ، وصناعة الآلات الحجرية كالكاشط والمخارز والسكاكين وما إليها ، وكانت له تقاليد اجتماعية تربط بمصر ديني بدائي وطقوس تختص بدفن الموتى ، فكانما كانت هذه جميعها وسائل حضارتها التي كانت تتكيف وفق غاياتها ، وكانها العقل في هذه المرحلة يشبه ادراك شخص مستيقظ بعد سبات او بعد فترة قليلة من الاختيار . ويعتقد بعض النقاد ان مرحلة العقل الحدسي استمرت اجيالا عديدة قبلما يصل العقل الى مرتبة المنطق العلمي .

وجدير بنا ان ننوه بالبيئة الاجتماعية وبالحو الطبيعة اللذين كان يعيش فيهما انسان العصر القديم . كانت حياته محفوفة بالخطار ، مليئة بالصعاب والعقبات وكانت هذه جميعا تشل تفكيره احيانا وتشتتيره احيانا اخرى . وكانت تكتنف حياته الظلمات التي يقضي استخدامها للنسار ان يجوس في جنباتها ليتقصي ما وراءها ، وكان عليه ان يكافح في سبيل غذائه ففرع الصوم فترات بعيدة ، كما خير الصيد والقنص والقتال والاتجاه الى الكهوف . كان يحس وطأة البرد القارس ، وقسوة الانواء العارمة ، وفنكس الصواعق العاتية ، ومن هنا كانت حاجته الى الامن مزدوجة: الامن المادي والامن الروحي على السواء . فالانتقال من الطبيعة الى الحضارة تم في اول خطواته عندما وصل الانسان الى هذه المرتبة من العقل الحدسي .

والعقل الحدسي يتميز بأنه عقل سريع الردود ، مباشر التصرف ، وهو لهذا قابل للاستعواء ، شديد الحساسية للانفعالات . عقل منفعل بالمشاعر غير ثابت للعواف ، يتنازع بسهولة من حالة الاحلام الى حالسة اليقظة . وفي الغالب كان الانسان البدائي - وما يزال الانسان المتوحش - تسيطر عليه حالة عقلية قريبة من

الغفوة Trance او شبيهة بحالة الماخوذ ، التي تعتبرها في مدنتنا الحديثة حالة مرضية . اما لدى البدائيين او القبلين من سكان الجهات المتعزلة عن المدنية الذين جمدوا على اوضاع المجتمع القديم مثل الهنود الحمر في امريكا ، ومثل سكان أستراليا الاصليين ومثل قبائل افريقية وسطى وغيرها . . اما لدى هؤلاء فانها حالة معقدة لها دلالاتها الاجتماعية والنفسية معا . ذلك ان بين اولئك السكان نجد الاشخاص الذين تسيطر عليهم مثل هذه الحالات من الغفوة والذهول هم اكثرهم نشاطا ، واوفرهم قوة في المجتمع ، ويتمتعون بقسط عظيم من الشهرة والمكانة . والواقع ان هذه القوة المستمدة من الحالة الحديثة للعقل ليست حلها وهمية كما يعتقد ، بل ان نقص الادراك في صورتها الذكاء والوعي المنطقي النظم ، تعوضه ملكة من ملكات الفهم الجسدي ، والنظر الناقد الذي ينسبه الى حد ما نظر الوسيط الروحي في التنويم المغناطيسي . وليست هذه القوى قابلة للتفسير تماما ، لا لانها خارقة للطبيعة بل لانها في مستوى اقل من مستوى الفكر المنطقي . وهذا الحدس هو الذي مكن الصياد من تشكيل ادواته وآلاته بملكة فنية ممتازة ، والهمه القدرة على مطاردة فريسته وابقاعها في قبضته ، او في شركه ، بغير ما حاجة الى اجتهاد فكري فائق . وفي معظم الحالات نجد ان ذلك الحدس يتميز بالمحاولة والخطأ ، كما يتميز بعصر الاهتمام الاشعوري Make-belief

وفي حين ان العقل الواعي ، او السلوك المنطقي ، يتميز فيه الفكر ، والشعور ، والعمل ؛ نجد ان الحدس او الاختيار الحدسي Experience Intuitive للانسان البدائي يضم هذه الاوجه الثلاثة للحياة الشعورية . والعالم الواقعي السلوك في حس البدائي ، هو هو عالمه الذي يجمع الى ارادته ، وشعوره وتخييله . وبين عناصر العقل الحدسي ، بجانب هذا النشاط الذي يعمل على مرتبة ادنى من الواعية ، تكمن الدوافع الرئيسية واتفاعلات الجوع والجنس ، والخوف والغضب ، والحب والكراهية والفرح والحزن ، والكبرياء والشعور بالضعة ، وحس الاستطلاع والتملك وما إليها .

والامر الثاني الذي يميز العقل الحدسي هو تقارب التكامل بين الفكر الفردي والشعور بالجماعة ، وبالفكر الجماعية ، اكثر مما نهدى بين المجتمعات المتقدمة .

والامر الثالث هو اقتران الحدس بسعة كبيرة للعب ، للعمل او للصنع او لانطلاق الطاقة كقرض في حد ذاته - مع وجود ميل قوي للصنع الايقاعية الموسيقية : Rhythmic patterns يتصف به السلوك في حالة الذهشة والاستثارات الجماعية Excitement وكما ان هذه الوظائف المختلفة ، والاشكال الذاتية المتباينة تختلط الواحدة منها في الاخرى ، وتفيض ، كذلك نجد كل نوع من انواع النشاط : البدني يمتزج بالعمل والانتصادي ، والعب يتحد بالفن الذي لا غرض له ، وبالاتفاع الغريزية ؛ والسلوك الفردي يتداخل والسلوك الجماعي ، والسلوك القديسي بالعاطفي ، والحسي بالتخييلي . ان اشكال اللغة ، والدين والمجتمع ، والعقمة نفسها قد صيغت جميعها بأسلوب العقل الحدسي ، كما تمايزت بعد ذلك بفضل التطور في الادراك نحو الوعي العلمي ، ولكن ينبغي ان نفهم ان هذا التمايز ليس تماما او كاملا في سلوك المجتمعات ، كما ان هذا التمايز لن يكون تاما في عوميات السلوك الفردي .

ان وظيفة العقل الحدسي تماثل وظيفة عقل الطفل الذي يعتبر مثالا للعقلية البدائية في صيغتين رئيسيتين : اولاهما قدرة الذاكرة على استرجاع الصور الحسية للموضوعات بعد رؤيتها بمدة ما ، بوضوح يقارب الوضوح الحسي الذي تظهر به الذاكرة نفسها . وتسمى هذه الصور بالصور البعيدة After Images وتسمى الذاكرة : Eldetic Memory فانها ميل العقل للتخيل وادراك الاشكال والصفات مستقلة عن العلاقات الكائنية ، كان يدرك الطفل - او البدائي - صورة مقبولة او منحرفة تماما كادراكه لها وهي في موضعها الاصلي ، او كان تستطيع ان تقرأ في المرآة ، او تكتب بالطريقة التي ترى بها الكلمات في المرآة . وهاتان الصفتان توضحان تغليب عنصر التخيل او عنصر الحس الشعوري على عنصر الادراك او الفكر في الوعي البدائي ، كما توضحان اسبقية « الادراك الحسي ككل » او كصيغة كلية على الادراك المميز للاجزاء والصفات التفصيلية . وهذا بالطبع يوضح صفة الفن في العصر الحجري القديم الذي وجد في الكهوف المكتشفة في اسبانيا وفرنسا على وجه الخصوص ، ويمثل صورا منحرفة ، الحيوانات واشكالا مخفورة اما على الالات الحجرية والعظمية او على جدران الكهوف . ففي هذه الرسوم تنتضح الصيغة الكلية للموضوعات وعمومية النظرة اليها ، وادراكها بشكل شامل قبلما تتمايز فيها الصفات الجزئية والمعاني التفصيلية ويمكننا إذن ان نلخص الفارق بين الرجل البدائي والرجل المتمدن ، بالان الاول اعتمد على سلوك المبقرة الكائنية في العقل الحدسي ، وبان الثاني اعتمد على تنظيم الفكر على اساس منطقي .

### البحث من زاوية اللغة

ان نمو الفكر المنطقي ، ونمو الحقيقة الخارجية كما يفهمها هذا الفكر .. كلاهما قد ساروا نمو اللغة خطوة خطوة . بحيث لا يمكن ان نفهم انهما منفصلان عن الآخر . وحينما نعرف الكلام بأنه الاصوات التي تواضع عليها العرف ، فان معرفة المعاني نفسها تنمو بالتعلم ، ولا بد ان بدء عملية التعلم هذه او اصولها انما تضرب الى الماضي السحيق . فلا بد ان الانسان كان يستخدم اصواتا معينة كدالات لها من الفحوى ، ما للموقف النفسي جميعه ، وذلك قبلما تنفصل لديه - او تتمايز عنده وفردات اللغة والجميل والتراكيب القوية . ولا بد ايضا ان الكلام في الانسان كان تعبيرا عن المواقف الاجتماعية . وكما ذكرنا ان الادراك له صفة الكلية Totality أي ادراك الصيغ ككل لا كاجزاء ، فهكذا كان الامر مع اللغة . اذ ان الكلمة كانت تعبر عن الموقف ككل ، سواء كان ذلك الموقف عاطفيا ام اخباريا ام النداء ام للاستغاثة ام يحمل اكثر من غرض واحد .

وقد تمتشى نمو اللغة مع نمو الحياة الاجتماعية ، والتعاون لتحقيق الغايات الاجتماعية كما في الصيد وصناعة الالات . وقد اقتضى هذا ان يتدرج الانشاء على تعلم الصيد والصناعة من الكبار ، ونتيجة ذلك التدريب وتكراره على مر الاجيال ، تكونت مراكز الكلام في قشرة المخ Cortex أي في النصفين الكرويين للمخ ، وبعملية التسمية التي تحدد معاني الأشياء والأشخاص والصفات والأنظمة الكلية ، امكن الانسان ان تتحدد لديه معالم

الحقيقة . فالذاكرة والمدرجات الكلية وحتى التخيل والاحلام كل هذه تستند على عملية التسمية . وكل تسمية جديدة تضيف وحدة جديدة الى عالم الحقيقة ، وكما ان عالم الاختيار هو في المبدأ عالم اجتماعي ذو علاقات شخصية ، كذلك التنظيم الموضوعي للعلاقات الذي تشكلت انما هو اسقاط لعالم الاختيار هذا أي اسقاط للتقاليد والعادات الاجتماعية وحتى في المجتمعات الحديثة ، ما يزال الفن في حاجة للتعلم اللغوي والتعبيري لان يدرك تحديد المعاني للاسماء والصفات تحديدا موضوعيا ، فتمتد تداخل بين الاختيار الذاتي ، والحقيقة الموضوعية التي تشير اليها اللغة . وانما الفارق بين المتمدن والبدائي هو ان هذا التداخل عند المتمدن بدرجة أقل منه كثيرا عما عند البدائي بفضل التقدم اللغوي المسير للتقدم الاجتماعي .

وبجانب عدم التحديد اللغوي ، تحمل لغة البدائي صفتين هامتين اولاهما صفة المشاركة العاطفية Sympathetic Characters للأشياء والأشخاص التي يتكون منها عالمه بحيث تظهر العلاقات والروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد في الاسرة او القبيلة او العشيرة . وثانيتهما صفة التقديس يخلعها البدائي على بعض الألفاظ بحيث يحرم عليه في بعض المناسبات التلطف بها لصلتها بآثار مقدسين ، او يخلعها على اسمه الشخصي بحيث يخفيه خشية ان يضره أحد بقوة سحرية ، ومن هنا جاءت كلمات الرقي وكتابة الاحجية وما شاكلها مما يدل على استخدام كلمات لها مفعول سحري .

ولا يخلو مجتمعنا الحديث من بقايا هاتين الصفتين فما تزال صفة الشخصيات تخلع على الألفاظ ، والتراكيب اللغوية ، وعلى المعاني المجردة . واللغات ما تزال مشحونة بهذا التراث التاريخي . وليس الشعر ، في ناحية خاصة ، الامتلاء لهذه المبقرة الكائنية في عنصر المشاركة وعنصر التخيل وحسب النعيمات الايقاعية .

### البحث من زاوية العنصر الديني

يجد عنصر التخيل لدى البدائي طريقة المبدع في صناعة الالات ، وفي الفن وفي اللغة وفي القنوس السحرية والدينية . وعرف القنوس ، التي كانت في مبدئها نوعا من الرقص ، بأنها اسلوب من السلوك الشكلي او التقليدي يقام في بعض المناسبات ويختلط بحالة الدهشة الجماعية . وهو اسلوب ينظم عناصر المعب والميل الى التشكيلات والحركات الايقاعية موسيقية ولغوية وجسدية معا . وفي حين نشأ الفن عن التشكيلات الحركية واللغوية ، كنوع من النشاط المقصود لذاته نشأت القنوس من الفعل الاجتماعي وما يصاحبه من اثرات وحماسات ، وعلى رغم انها في اساسها تعتبر غير مميزة عن المشاعر الجمالية من جهة ، وعن المشاعر الجنسية من جهة اخرى ، فقد ظلت تحتفظ بطابع ديني لانها ارتبطت بشعور جماعي مشترك وبعبارة اخرى فان القنوس البدائية كانت عملا اتحاديا ، حيث كان الفرد يخضع للجماعة ، ويشارك في الحماس المقدس بين افرادها . وهذا يتفق مع الفريزة الجماعية او غريزة القطيع ( مع التجاوز من لفظ الفريزة هنا ) . وفي عرف بعض الباحثين ان الامتنال لدعوة الدم ( وشجيرة القربى ) التي تعبر عن نفسها بطقس الرقص كان اول فعل

# ملاحظات على وضع المصطلحات العلمية

بقلم الامير مصطفى الشهابي



## العلمية الاعجمية .

وبين هذا الفريق وذاك ، أي فريق المتساهلين وفريق المتشددین في امر التعريب ، يقف واضعو المصطلحات العلمية يتساءلون عن اصلح خطة تتبع في نقل كل لفظة علمية الى لغتنا الضادية .

ولكننا نعرف ان كلا الفريقين انما يتشبث برأيه اعتقاداً منه ان رأيه هو الذي ينهض باللغة العربية فيجعلها صالحة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجاته المدنية الحاضرة . فانصار التعريب الواسع يقولون ان الالفاظ الاعجمية ،

كثرت او قلت ، ليست من مقومات اللغة . واللغات تتميز بعضها من بعض بتراكيب جملها ، وبخروف معانيها ، أي بما اخصت به من قواعد في الصرف والنحو واساليب الاشتقاق والقياس وغير ذلك . ففي الانكليزية والفرنسية والالمانية مثلا آلاف مؤلفة من الالفاظ العلمية المشتركة ومع هذا نجد كلا من اللغات الثلاث مستقلة عن الاخرى . ويتنبهون الى القول بان فرط التعريب لا يضر بلغتنا بل يبدلها من لغة العلم الاوربية ، ويجعلها قادرة على استيعاب العلوم الواسعة الحديثة .

اما المتشددون فيرون ان المراتب العلمية لا توحى الى القارئ العربي بشيء من معانيها . وان هذا القارئ لا يفهمها ما لم تشرح له شرحا وافيا . خذ مثلا حشرة من الحشرات . وقل للطالب الفرنسي انها تنسب الى رتبة

اجملت في كتاب « المصطلحات العلمية فسي اللغة العربية » القواعد السديدة التي اقرها مجمع اللغة العربية (١) في وضع المصطلحات او تحقيقها . ولست الان في سبيل بحث تلك القواعد . فبحثنا طويل ، والزلاء الافاضل اعرف الناس بها . ولا اظن ان احدا من اللغويين او من واضعي المصطلحات يخالفهم فيها . ولكني اقف عند قضية ما برح علماء العربية وعلماء العلوم الحديثة يجادلون فيها ايماء جدال : وهي قضية حدود التعريب ومداه في وضع المصطلحات العلمية للعلوم الحديثة .

لقد اتخذ هذا المجمع الموقر القرار الاتي في التعريب . « يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب في ترميزهم » . فكلنا « عند الضرورة » هما بيت القصيد . وهما مثال الجدل والنقاش . فالضرورة عند بعض علمائنا كلمة صغيرة رخوة جد قابلة للمط والتأويل . ولها رايانها . يرجحون فتح باب التعريب على مصراع او مصراعين . والضرورة عند آخرين كلمة قوية في مبناها وفي معناها . فهي في نظرهم جديرة بان تراهى بدقة في تعريب الالفاظ العلمية . وهي تحت البحث العميق عن الفاظ عربية النجار حتى لادنى ملاسة بين معانيها ومعاني الالفاظ

(١) من بحوث المجمع اللغوي المصري

الحديسي هذين الموقفين المتقابلين يكمل احدهما الآخر وهما التناوب والمناو . التناوب كلمة ميلانيزية بمعنى التحريم الطقسي والمناو وهي كلمة بولينزية معناها القوة او الحظ الذي تجلبه قوة علوية غيبية فقد ملا الانسان حياته بعدد وفير من التحريمات او الامساسات taboos كما اعتقد بملك القوة الغيبية mana التي تكمن وراء الاشياء التي تنملق بامور العناية العلوية فراها في الحجر بدفنه في الحقل ظنا منه انه يجلب خصوبة التربة . وراها فسي الشجر وفي الحيوان وفي الريح وفي السمسة وفي الدم الذي يرمز للحياة - وراها في الانشخاص : في المرأة وفي الساحر وفي غيرها .

دني بدائي اتاح الربط الاولى بين الجماعة القبلية . وليس الانفعال الجماعي غربا في مجتمعنا الحاضرة ، وما نزال نرى اناسا يجتمعون في هسبريا جماعية تشبه الى حد كبير تلك الطقوس البدائية . وما قوى هذه الحماسات الجماعية وجود حاسة الرهبة awe عند الافراد - الرهبة من قوى الطبيعة وازمات الحياة واحداثها الهامة . وباطراد التقدم والوعي حول النفس وما يخامرها ، نجد الانسان يملأ علله بالارواح والاشباح ويجسد اخباراته ويعكس مخاوفه وغضبياته وقواه ورغباته واوهاده ان ما امتاز به من قوة وغنف وجبروت مما يشبع في نفسه الكبرياء والتعظيم ... كان هو نفسه مصدرا لقلقه ورهبته وخوفه وتمنعه . ومن اجل ذلك خلق العقل

اميل توفيق

القاهرة

الـ Orthoptères فهو يدرك على الفور ، أي قبل قراءة الشرح ، أن لهذه الحشرة اجنحة مستقيمة وسبب ذلك اطلاع هذا الطالب على مبادئ اليونانية واللاتينية . اما اذا اقتصرنا على ذكر الكلمة الفرنسية وحدها للطالب العربي فهو يلبث فائدته الفهم حتى تشرحها له ، او ترجمها بلغته العربية فتفسها مستقيمة الاجنحة ، مثلما تسمى رتب الحشرات الاخرى عصبية الاجنحة ومفعدة الاجنحة وعديمة الاجنحة وذوات الجناحين وهكذا .

ويقولون : لقد آمننا بان هنالك اسماء لا بد من تعريبها كالتي تكون منسوبة الى اعلام . وآمننا بان مجال التعريب واسع في نقل كثير من اسماء الاغنيان كاسماء بعض الادوية والعقاقير والمركبات الكيميائية ، واسماء بعض اجناس النباتات والحيوانات مما له معان لا يستطاع ترجمتها بكلمة عربية واحدة . . . الخ . ولكن لماذا يراد منا تعريب الكثير من الفاظ المعاني الاعجمية التي لا يشق على علمائنا ايجاد الفاظ عربية سائفة تعبر عنها ؟ لان العربية عاجزة عن ذلك ؟ ام لان التعريب لا يقتضينا ادنى مشقة في تحري الالفاظ العربية الصالحة ؟ وهل من الصحيح ان الاكثر من التعريب هو وحده العامل الذي ينهض بلساننا الى مستوى السن العلم المعروفة ؟

والذي اراد ان الفريقين اذا راعيا الروح الذي يجب ان يسود في نقل المصطلحات العلمية الى لغتنا العربية انتهيا لا محالة الى وفاق . فكلاهما يريد ان تتبع لغتنا للعلوم والاختراعات الحديثة . وكلاهما يريد ايضا ان لا تصبح هذه اللغة شبيهة بلغات الزنوج بسبب الاقراط في التعريب بلا ضرورة .

ومما لا مرية فيه ان اعضاء مجامعنا العلمية ، واساتيد جامعاتنا العربية ، وجمهرة ادبائنا وكتابنا ، على تفاوت آرائهم ، ينظرون الى هذا الموضوع نظر المخلصين المؤمنين بضرورة رفع العربية الى مستوى اللغات الحية الكبرى . فجدير بالاعمالين منهم في وضع المصطلحات العربية ان يراعوا عند البحث في كل لفظة اعجمية قواعد النقل العامة التي يتبعها اليوم هذا المجمع الموقر ، مثلما اتبعها في الزمن الماضي قداما النقلة والمؤلفين العرب وخلصتها على (1) تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الاعجمي . وهذا يستلزم ان يكون الناقل مطلما اطلاقا واسعا على الالفاظ العلمية المبثوثة في المعجمات العربية وفي كتبنا العلمية القديمة .

ب - اذا كان اللفظ الاعجمي دالا على معنى علمي جديد لا مقابل له في اللغة العربية ، ترجم بمعناه كلما كان قابلا للترجمة . او اشتق له لفظ عربي مقارب . ويرجع في وضع اللفظ العربي الى وسائل الاشتقاق او الى المجاز او التحت .

ج - واذا تعذر على الناقل الكفة وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمد الى التعريب مراعي قواعده على

قدر المستطاع .

ومن الواضح ان دور التعريب في هذه القواعد لا يأتي الا بعد العجز عن ايجاد كلمات عربية سائفة والصعوبة كل الصعوبة انما تكون في معرفة متى ترجح الكلمة العربية ، ومتى ترجح الكلمة العربية .

ولقد قلت في كتابي الذي الملت اليه في بدء هذا الكلام : « من السهل معرفة هذه القواعد الحسنة . ولكنه ليس من السهل العمل بها . ففي كل عام مصطلحات متنوعة وكل لفظ علمي يحتاج الى دراسة خاصة لمعرفة اصلح لفظ عربي او معرب يقابله . وفي هذا المجال الوعر تتعارض آراء علمائنا ، وفيه تعرف كفاية العالم الثبت ، ودقة نظره ، وسلامة ذوقه جميعا . »

وبعد لا بد للقادر على وضع المصطلحات العلمية من ان يضع نصب عينيه ان النهوض باللغة والاحتفاظ بسلامتها هما الاساس الذي يقوم عليه عمله . وعندئذ يصبح من غير المتعذر عليه ادراك حدود التعريب ومداه في كل لفظة علمية اعجمية يعالج نقلها الى لساننا في صبر العالم الثبت واثاته ، وفي حسن ذوق الاديب المطبوع ودقة نظراته .

مصطفى الشهابي

القاهرة

دار المعارف بمصر تقدم لكم :

مجموعة

قصص شكسبير

o

مجموعة بدعية تقرب الى الناشئة عبقرية شكسبير وتجلو لهم روائحه الخالصة في بيان انيق دقيق ، فيشبون وقد نعت في نفوسهم فراس الرغبة في التزود من الفن العالي والادب الرفيع .

- الماصفة - الملك لير  
- يوليوس قيصر - تاجر البندقية

تطلب من متعهد التوزيع العلم

دار المعارف بيروت

لصاحبها 1. بدران

بنية العسيلي - السور - ص.ب ٢٦٧٦ تلفون ٢٢٥٧٤

ومن المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

## يا ضعف البشر



ينوح قلبي  
وهل ألام ؟  
يبكي معي الشجر  
أقسم ان الدنى ألم  
يقسم معي السحر  
اصبح تشير الي  
لم البكاء ؟  
يا ضعف البشر !  
عدت الى قلبي الحذر  
أذوب الحروف  
أكثر القلم  
أريد البكا  
ينوح قلبي  
وهل ألام ؟  
تبكي معي النجوم  
أقسم ان الدنى عدم  
تقسم معي الصخور  
اصبح تشير الي  
لم البكا ؟  
يا ضعف البشر !  
يشد بي الفراغ  
والبكا  
ما أقسى البشر !  
كل شيء يحيا  
أحسد حتى الحجر

ليتني أعرف سر منامي  
ليتني أعرف الظلام ونهاري  
يني وبين الكائنات حديث  
ماذا تحكي ؟  
أبلساني ؟  
أتلوئى من الألم  
أعيش في العدم  
أهرع الى الطبيعة  
يضمني فيها الصخر والتراب  
أفيق على أنوار السراب  
قاسية يد أمي  
تركت على جيبني أخاديد  
وأبي .. مر بي  
وأخي .. لا شيء  
أدق صدري بالحجر  
لو محوت الحياة بالقدم

وصوت عجيب لم يسمع به بشر  
برق ظن أقوى من براكين  
رحت أضم بالصوت الرياحين  
في أعماقي كان الجحيم  
قهقهة من وادٍ سحيق  
لو مت يا نفسي  
لو كنت دماء الأزاهير  
عدت أعداء الأيام والسنين  
أطوي صفحات سوداء سوداء  
كمشكاة دون قنديل

تربا ملحق

ذكرى الصديق الذي عدت من رحلتي فلم أجده ، والذي هذه هي قصته . [ ع ]

○

سكنت في مقعدي اتطلع الى الدكتور رشيد مترباً في فضول جوابه على سؤالي الذي القيته عليه بينما كان هو يمر أصابعه برفق على جوانب الكاس أي كانت على منضدة مكتبه بينما وكأنه يمرها على وجنتي فتاة حبيبة . رفع أول الامر تسلك الكاس إلى أعلى من مستوى عينيه حتى لمعت الكلمات المنقوشة عليها تحت ضوء الصباح الساطع وقال :  
- هذا كل ما بقي لي من هيلفا .  
ثم أعادها إلى موضعها . وبعد ان سكنت برهة قصيرة انطلق في حديثه وعلى شفتيه ابتسامة متذكر شاحبة .

قال الدكتور رشيد :

- اذا احسنت وصف هيلفا لك فقد تتعرف اليها ، فانت قد رايتها مرة . لا تتطلع الي هكذا فانا اعني ما اقول . هل تذكر حين دعوتني منذ بضعة اشهر الى رؤية فيلم الماني في إحدى دور السينما ؟ هل تذكر كم تأبيت عليك واعتلت حينذاك بالف علة حتى ارفض دعوتك ؟ لم اكس حينذاك في حالة نفسية تسمح لي ان ابين لك السبب الحق في رفضي ذلك ، اما الان فاني اقول لك ان الممثلة الاولى ، او ان إحدى الممثلتين الاوليين ، في ذلك الفيلم هي هيلفا . نعم ان هيلفا ممثلة سينمائية ، بارعة وجميلة . هي جميلة نفسي الحياة أكثر مما علي شائسة العرض وحين عرفتها كانت النجمة في أحد مسارح فايبورغ غاسه في فينا . كان ذلك المسرح صغيراً ، ولكن ما الذي يعنيه صغر المسرح اذا كان في فينا ؟ ذلك يعني ان الروايات التي تمثل فيها هي روايات الطليعة التي لا تجرّ مسرح تقليدي على تقديمها لجمهوره من المحافظين ! ويعني ان

ممثليه هم شباب طموح يحرقون اعصابهم ، بكل مثالية عمر الشباب ، فو بوتقة الفن لا طعماً في اجر ولا اداء لواجب روتيني لكن لعيني الفن الاصيل . وكانت هيلفا ملكة ذلك المسرح الصغير في فايبورغ غاسه . هل تذكر حينها في الفيلم الذي حضرته ؟ اني لم ارها معك ولكنني احسب ان يد الايام لا تستطيع ان تمس حسن هيلفا بغير اثمال الرقيق والمحبة . عينها الخضراوان في وجه وردي اللامع تحت ذهب الشعر الضفوف جدائل تعصب راسها في تمثيلية « فتاة الكوخ » ، وشفافها المورثان الضمومتان كانتهما متجانين في كل كلمة تلفظاتها قيلة لكل اذن اسمها في تمثيلية « ابوهيمسي الصغير » ، وجديها الملغ دوماً وقديها المتفجر صبا ، كل تلك بعض لمح جمالها الفتان . ولكن اجمل من كل تلك نفسها . هذه ما لم تستطع رؤيتها انت على الشاشة واضحة وان كنت واقفاً انك تلمست بوارق منها في نظرات عينها الفاضلت حناناً . اما اننا فقد عشت في غمرة ذلك العنان وفي هالة ذلك الجمال فسترة السعد من حياتي ، في فينا في اخر سني دراستي هناك .

تعلقت بهيلفا كما تعلق بها كل رواد مسرحها الصغير . وكان تعلقنا بها مصدر ربح لمشرب بروكتر الذي كانت تتردد عليه هيلفا بين حين وآخر والذي كان يجاور شتاد بارك ، حديقة المدينة ، قريباً من فايبورغ غاسه . وفي مشرب بروكتر هذا نشأت اول المعرفة بيننا ، ولأول اول معرفتنا بي ما دمت اننا قد عرفتها منذ حضرت تمثيلية فتاة الكوخ لأول مرة . ومن عجب ان تتخطى هيلفا

بهوى نفسها كل الحالين بنظرة منها لتقف على انا الطالب الغريب الخجول كان امثالي الطلاب بين عشاق هيلفا كثيرين ، وبعضهم اخوان لي من مختلف البقاع العربية سمر الوجوه سود العيون . ان المخيا الاسمر اهل لان تقف عليه عيون الفتيات في اوروبا الجرمانية . ولكنني في فينا كنت احسب من اهلها في شقرة وجيبي وزرقة عيني . والثراء هو إحدى الوسائل المؤدية الى قلوب الغناتي ، ولكنني كنت طالبا معدياً منقطع الصلة بالاهل والوطن في الثمرة التي تناولت بلاد النمسا في اعقاب الحرب الاخيرة . لم اكن حتى ولا فناناً موسيقياً او شاعراً يتسلل الى قلب الفتاة الرومانتيكية التي هي هيلفا عن طريق اورفيه او بلسان ربة الالهام . ومع ذلك فقد احببني بكل غنى روحها وفننة شبابها تلك الحورية الشابة النظرات ! فكان اللع لصبري واكثر انارة عاطفتي واشد ارضاء لغورتي ان اعلم ان هيلفا اما تحبني « انا » ، انا لنفسي ، انا الذي لم يورقه جمال جسدي ولا رغب به عرض المال الزائل ولم تحجب خصال نفسه وراء امارات ميكرية محتملة . ان الحب الصحيح هو هذا . واحسب انني احببت هيلفا كذلك . كانت طريقي الى معرفتها قد مرت بالمسرح حيث تنصب عليها نظرات مائسة وشعيرين من الرواد في كل امسية ، ولكني بعد ان عرفتها وثقت من اني احببتها لذاتها لا لتصفيق رواد ذلك المسرح لها . لا استطع ان اقول اني لم اكن احبها لجمالها ، فهي والجمال كانا شيئاً واحداً وما كانت هيلفا الا الحسن مسكوبا في صورة امرأة وفي روح تلك الامراة . كانت تغيض

الحسين على كل ما تمسه وكل مسن حولها . حتى ادوار الشر التي كانت تمثلها على خشبة المسرح كانت تكتسي مسحة من الحسن غافضة لا بكاد المشاهد يعرف حقيقة احاسه نحوها . فالشر يصبح معها شرا اخذا سحرا ، شرا جيلا ... وكذلك كان دورها في « فتاة الكوخ » الذي رآيتها فيه لأول مرة والذي حملت ذكراه حتى هنا ، في قلبي ومنقوشة على هذه الكأس .

تسألني عن هذه الكأس؟ ان الاسماء المنقوشة عليها هي اسماء ممثلي مسرحية فتاة الكوخ على ذلك المسرح الصغير هي فايبرغ غاسه ، وتري اسم هيلغا هو الثاني بينها . من عاداتهم هناك ، في فايبرغ غاسه ، ان يحتفلوا ابتهاجا بكل رواية تمثل مائة مسرحية متتالية ، وان يخلدوا احتفالهم بان يطبعوا صورة من اعلان التمثيلية المخطو اسم الرواية واسماء المؤلف والممثلين على كأس يحتفظ كل مشترك بالخلل بواحدة منها . وهذه احدي تلك الكؤوس ، كأس فتاة الكوخ التي كانت هيلغا تقوم فيها بدور زوجة صياد تنصبي كل مار اسام كوخها في فترات غياب الصياد . انه دور بغض في رواية الفها كاتيمغض المرأة من اصحاب كيانه ، ولكن هيلغا اعطت دورها معنى اخر فاذا البغض عاطفة انسانية لا تشير في النفس عاطفة اسوا بل تحرك الشفقة وتثير الحذب وتدعو الى الرأف . غمست هيلغا املتها في السم الذي اراده المؤلف زعافا فطمعت شرته فاذا هو الكأس الذي يحقته الاطباء لخيول المخبر ، مثرا لدفاع البدن وخالقا للترياق ودواء لادواء . كانت فتاة الكوخ شر فاذا هي يهيفلها ينبوع خيرات ، على خزانة مسرح فايبرغ غاسه ، وفي نفوس رواد ذلك المسرح ، وعلى انا ، انا الذي شرب الترياق الذي اعاده الى الحياة مسن هذه الكأس التي تراها امامك .

اظنك تحسبني انتقت بحمى الكلام والمبالغة فيما اقوله لك . صدقني في اني ادري كل الحقيقة . ففي مرتين متتاليتين رأيت الموت امام عيني ، ثم عدت الى الحياة بقطرات اسفيتها من هذه الكأس . ما قدرت ان قبل الان عن خناق الصدر السذي هاجمني بنوبتين في فينا ، وما كان

لي ان احدث بهذا احدا حستي ولا نفسي . ان ذلك يعني ان اذكر كل الناس ، ومنهم انا ، بان سيف داموقليس معلق فوق راسي مهدد بالسقوط في كل لحظة على عقدة الحياة مني . ولكن قصة هذه الكأس ، وهي قصة هيلغا كذلك ، لا تتم اذا لم اعترف لك بهاتين النوبتين ، وباللذات الذي سكن الشريان الاكيلي من قلبي تلك عقايل سني الحرب في اوروبا المتطاحنة القوى والامم في بدني .

دهممتي النوبة الاولى في اعقاب ليلة من ليالي الصيف قضيتها نهارها ، وكان يوم راحة لهيلغا وعظمت لي من المستشفى في كوينزل من شواحي فينا . تسبنا في كوينزل ان فينا بلدة دكت القتال اروع معالمها وعض الجوع اهلها وملا الحزن قلوب ابناؤها واختالت جنود اربع دول محتلة في جنباتها ، فانصرفنا مع الهاربين امثالنا من واقع حياة يومية مؤسفة الى كروع الخمر ، خمر كوينزل القوية ، والى القناء في جوفات لا يعرفنا افرادها بعضهم بعضا متناثرة تحت دولسي العنب المعتدة فوق رؤوسهم ، والى الانطلاق مرحا في هذه الناحية التي تكبو وكان ثورات ياتو ييتونوس القوية ، حين اصيب هذا الجبار بالصمم ، الى اترال تدوي بين منازلها وفي اترالها الضيقة . وعندنا مساء مخمورين مبهدين الى فينا ، والى غرفة هيلغا في ماريا هيلفر شتراسه ، وهي غرفة مرتفعة ارقبتنا سلمها كانما كنا تنسلق جبلا ، حتى اذا بلغت السرير في زاويتها القيت بنفسي عليه وقد احسست بسان انشوطه قد عقدت فجأة في موضع من صدري وراء عظم القص . جهدت بعد ان انفتحت بتقلي على السرير ، على ان اشبع نفسي حتى احول دون ان تطبق الانشوطه على ما مقدت عليه ولكنني كنت اشعر بان كل جهد مني لا يحرك الما بارقا كانه مس سلك كهربائي في نقطة اشعر بوجودها ولا احسن ان ادل على موضهه الحق من صدري . ومرت لحظة خيل الى فيها ان الانشوطه قد حلت وان انقاسي غدت حرة اجذبها وادفعها على هوائي ، لولا ان الما جديدا ، الما غريبا لم يسبق لي ان شعرت بمثلها ، قد تحرك في ايسر مكان الانشوطه متشععا الى الكتف ممتدا الى المرفق

منحدر الى خنصر كفي اليسرى . كان جبلا من الوجع المزعج ، الحرج ، الخائق ، كانما اوثق القلب واطبق على مصارعها فمعتها من الخفق والارتداد ، وامتد في الذراع اليسرى فانقلبها وقبدها وشجع الالم فيها موجات على طول مسيره . عندئذ تذكرت انني طبيب ابدت كفي لي على شبلي قد افترسني داء لا يصيب الا الكهول ، فتأذيت هيلغا وهمست لها :

— اني اموت يا هيلغا . بي انسداد في شرايين القلب ، فاستدعي لي طبيبا ...

الموت ! .. ما كان اقربه مني في تلك اللحظة . كان يقبض على روعي من خنصري ، خنصر يدي اليسرى ، حيث انتهى حبل الالم الخائق . في ذلك الحين ذكرت اني غريب منقطع عن الاهل بعيد عن الوطن قد فصلت بيني وبين ذوي الاف الكيلومترات وعشرة اعوام من الزمن منقلبة بدخان الحرب واثين فحباهاها . غريب فني فينا حيث لم يكن لي غير هيلغا ... ففتفت عن اعماق قلبي التازع باسمها :

هيلغا ... هيلغا ! وكانت غمة ، وخلصت منها بروحي . فلما صحت صحت على هيلغا وهي تسقيني الدواء الشافى في هذه الكأس ، فطرات كانت تحل عند الانشوطه التي اوثقت قلبي ، ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم . لقد سقتني الدواء في هذه الكأس لانها كانت اقرب الكؤوس الى بدنها حين جاء الطبيب لعمايدي . ولكنني تفادلت بها خيرا . اليسيت هي كأس فتاة الكوخ من بين كؤوس المسرحيات الكثيرة التي مثلتها هيلغا ؟ او ليست « فتاة الكوخ » هي المسرحية التي رايت فيها هيلغا اول مرة ؟ لذلك حين دهممتي النوبة الثانية بعد شهر ، وكانت اخف وطأة من الاولى ، اصررت على الا اشرب دواء الما من هذه الكأس . وضحت هيلغا في حينها . ولكنها حين دنا موعد فراقنا الحتم ، هي الى هوليسود حيث تنتظرها سماء ارحب بالنجوم الالعة وانا الى بلادي احمل في جيبسي شهادتي وفي قلبي شعبة مسدودة من شعب الشريان الاكيلي ، حين من بعد فراقنا مدت لي بدنها بهذه الكأس وعلى شفيتها ابتسامة دامعة وفي عينها دموع ضاحكة ، وقالت :



## ولدي

○

ولدي ! أناملك الطرية زبشت  
ويكاد سمعي من هديلك في الضحي  
شيدت لي أملا " أعيش بظله  
كالشجرة الجرداء كنت فأورقت  
ولدي ! وما أحلى نداءك في فمي  
تغفو قرير العين في مهد الكرى  
فلرب حلم كالشتاء مقطّب  
أخشى عليك خفيف اجنحة الصبا  
ولو انني استطيت حفظك في دمي

★

يا ساكب الخير العميم ، وواهب الامل العظيم ، ومنع الجود العلمي  
يا مبدع الوتر الجميل ، يسيل باللحن الكليل على لسان البلبل  
يا كاسيا " زغب الطيور ، وما تحفّض الزهور ، مطارقاً من مخمل  
نضّر بيمينك الشخية قلبه وأثر له درب الحياة وذلك !

عارف قياسي

حماد - سورية

الدم ، واعدت لها ايضاً هذه الكأس ...  
ورفع الدكتور رشيد ، حين بلغ من حديثه هذا المبلغ ، تلك الكأس بين يديه معرضاً تقوشها لاشعة المصباح .  
كان متقوشاً على ظاهر الكأس اسماء كثيرة ، المائية الوقع ، تبينت من بينها اسم هيلغا وأضحاً لطول ما رددته صاحبي على سمعي في هذه الامسية . ولم يكن لدي ما اعلق به على حديثه ، فقد كان جوابه على سؤالي له عن هذه الكأس قصة كاملة ، لذلك حشنته على الخروج منا دام قد اتى عمله هذا النهار كيما يتسنى لنا ان نجد مكاناً مناسباً

توبنا الخناق الاوليين اصبح كزهرية من الخرف الثمين اصابها شعر دقيق ، فهي مهددة بان تغدو حطاماً عند اول صدمة . قال اساتذتي في جامعة فينا بان لا خطر بعد اليوم على قلبي من نوبة جديدة ، وان التسببة المسدودة من شرايين قلبي قد قامت مقامها شعب جانية اخذت على نفسها ان تغذي تلك المنطقة من نسيج القلب التي كان يغذيها الشريان المسدود . ولكنني لست مريضاً من مرضاي لاصدق هذا الكلام . اني في انتظار النوبة الثالثة في كل وقت ، ولقد اعددت لها كل دواء اعد لتشنج الشرايين ولاحتشاء القلب ولتخسر

هذه لتذكرني ولتشرب فيها دواك اذا ادركتك ، حزناً علي ، النوبة الثالثة ...  
هذه يا صديقي قصة الكأس التي تسالني عنها ، كأس فتاة الكوخ التي تتمهدها اليوم ايدي سحرة هوليوود ليبرنوا بها نجمة ساطعة النور في سماء دنياهم العجيبة ، الكأس التي احرس عليها محتفظاً بها في اقصى درج من دروج الآني الثمينة ذكرى لهيلغا واحتياطاً لساعة تفاجئني فيها النوبة الثالثة من نوبات خناق الصدر . لست طبيباً ، ولذا فانت تحسبني متشائماً . ولكن قلبي بعد ان ذهمت

في النادي حيث تلقى محاضرة كنا  
اعتمدنا على حضورها هذه الاسمية .  
أخذ صديقي يعلق ادراج مكتبه  
ليستعد للخروج . ودخلت خادمة  
العيادة لتطفيء الاضواء في المكتب  
ولترفع فنجان القهوة من امامي .  
وكان الدكتور رشيد قد قام عن  
كرسيه الى زاوية المكتب ليستبدل  
برداء العيادة الابيض سترة الخروج  
بينما انحنى الخادمة بين المكتب  
ومقعدي لترفع عقب لفافة كان قد  
سقط على الارض وحينما رفعت  
الفاتة جعلها حركت ذراعها حركة  
افقية على مستوى سطح منضدة  
الطبيب لتلقي ما التقطته من الارض  
في صحن الاغقاب . فكان ان صدم  
مرفقها تلك الكأس على المنضدة .  
فندرجت هذه بشوذة وسكون .  
وقبل ان تنتبه الفاتة المسكينة وقبل  
ان اظن اننا الى ما كان في سبيل ان  
يحدث ، هوت الكأس عن المنضدة  
فاصطدمت ببلاط الارض فتحطمت .  
تحطمت تلك الكأس . ما تصورت  
قط ان وجه اي انسان يمكن ان يقدو  
مسرحا مزج من الانفعالات العنيفة  
مثل التي بدت في ملامح صديقي  
الدكتور رشيد : في حدة نظراته  
واحتقان جبينه وانزفقا شفتيه  
واختلاج جوانب انفه ، حين التفت  
من موقعه عند مشجب الشباب ليرى  
الارض مفروشة بحطام تلك الكأس .  
خفت على الفاتة الغافلة من هذه  
الثورة المحتملة التي تشنبت بها  
كل عضلة في وجه صديقي الطبيب  
وفي اصابع يديه التي كنت اراها  
منقبضة قد انفجرت اظفارها في  
باطن كفيه . وخفت على الدكتور  
رشيد نفسه من هذه الثورة وهو الذي

لم ينته بعد من وصفه لتوبة قلبه  
التي كادت تؤدي بحياته . فقلت  
من مكاني اليه وقلت له وانا احاول  
ان اكسب صوتي طابع هدوء كنت  
اقتفذه في اعماق نفسي :  
- لا تتفعل يا دكتور ، فلا ذنب  
لهذه المسكينة في الامر .  
فارتفعت يد الدكتور رشيد مشيرة  
للخادمة الى الباب . فخرجت المسكينة  
مسرعة بينما تهاوى هو على الديوان  
الذي كان تحت المشجب ، واضعا  
رأسه بين يديه .  
هزت منكبتي بيدي وقلت له :  
- اكل هذا من اجل كاس  
تحطمت ؟

فقال دون ان يرفع رأسه :  
- ولكنها كاس هيلفا ، كاس فتاة  
الكوخ . . .  
فتضاككت وقلت له :  
- ليس هذا ما يؤك ، فانت في  
الحقيقة خائف .  
قال :  
- خائف ؟  
قلت :  
- نعم . وانت فوق ذلك ، على  
كونك طبيبا خبيرا رأسه علم موضوعي  
تؤمن بالخرافات . انك خائف من ان  
تأبى التوبة الثالثة وليس بين يديك  
كأس صابحتك هيلفا تشر منه  
الدواء . . .  
فسكت الدكتور رشيد لحظة ثم  
قال هامسا كأنما كان يكلم نفسه :  
- ربما .  
قلت :  
- اذن يجب ان تعتبر تحطم هذه  
الكأس بشئ خير . انه مؤذن بان ما  
بينك وبين التوبات القلبية قد انقطع .  
الم تصيح في بلدك وبين اهلك ؟ ذاك  
جو التمس الخائف وحياة اورويبا  
الحطمة للاعصاب والمزقة للشرابين .  
او الموات فانت في دمشق جنة  
الدنيا . . . ثم لا تنس يا رشيد انك  
مقبل على زواج بعد شهرين . او ما  
تخشى من غيرة العروس من هيلفا  
اذا ما وقعت عينها على كأس هيلفا ؟  
وتركنه وانصرفت الملم حطام  
الكأس على الارض لئلا يؤذييه  
منظرها متناثرة تحت الاقدام . وبينما  
كنت التي الشظايا في سلة المهملات  
تحت المنضدة لاح لي اسم هيلفا  
على إحدى الشظايا ، فرفعتها اتأمل  
في الاسم الجميل كاني ارى فيه

صاحبتة . ولست ادري ما الذي حدا  
بي الى ان انظر الى صديقي وهو لا  
يزال في مكانه من الديوان ، فلما  
اطمانت الى انه لا يزال مطرقا  
برأسه ، دافنا وجهه بين كفيه ،  
دستك تلك الشظية في هدوء في  
قاع جببي . . .

كل الذي حدث بعد هذا ، بعد  
نحو من شهر من تحطم الكأس ، بعد  
تعرفونه اتم . تعرفونه مجملًا ويعرفه  
بعضكم بالتفصيل . ولكن ما الفرق  
بين الاجمال والتفصيل في موضوع  
مثل هذا ؟ موضوع الموت ، الموت  
هو اجمال كل تفصيل في الوجود ،  
وعد مات الدكتور رشيد بعد نحو  
شهر من تحطم الكأس ، فما جدوى  
التساؤل كيف مات امات من تحطم  
الكأس ام مسات لان الكأس كانت  
محطمة ؟ تشنبت شرابين قلبه ولم  
تكن هيلفا الى جانبه تسمح عرق  
الوجع الخائق عن جبهته ولا كاس  
هيلفا بمنال يده يسقي بها ليشفي  
كما يسقي بها مرات فشفي . لم  
اكن بالقدرب من الدكتور رشيد حين  
قلت قد كنت في غيبتي الطويلة  
فلما عدت تلفت الى الحي الذي كانت  
تقوم في زاوية منه عيادته فلم اشهد  
طلعته ولا سمعت ضحكته . وكان  
ذلك قاسيا علي ، جد قاس . خيل  
الي اني خفرت معه ساعة النزع فني  
نوبة الخناق هذه التي قتلته ، وانني  
لمست بيدي جيل الوجع الممتد من قلبه  
الى انظر خنصر كفه اليسرى . أي  
دواء من اية كاس ما كان ليشفيه ،  
هكذا قال اصدقائي واصداؤه من  
الاطباء الذين قرأوا مخططات قلبه  
فقالوا بان نوبة ثالثة من نوبات الخناق  
هي بالنسبة اليه نوبة قاسية . فاذا  
لم يكن وجود تلك الكأس قادرا على  
انتزاعه من بين فكي الموت فلا شك  
بان تحطما كان ابدانا بتحطم حياته .  
حطام كاس هيلفا كان صورة مسيبة  
لحطام قلب صديقي الدكتور رشيد  
بل كان قلبه حطما . لعل ايمانني  
بهذا هو الذي يجعلني احرس على  
ان احتفظ من صديقي الذي مات في  
غيبتي بشظية من قلبه ، شظية من  
الكأس المحطمة دستها في جببي  
تلك الاسمية ، تلك الشظية التي  
تحمل اسم هيلفا .

الرقعة - سوريا عبد السلام المجلي

صدر حديثا

وسمراء

للكاتب التدمي

محمد سعيد الجندبي

○

دار الاداب

للترجمة والنشر - عمان

## حرمان

\*

لخليل حاوي

○

الجامعة الأمريكية ببيروت

كيف ننجو من غوايات الذنوب ؟  
من يقو "بنا على حمل الصليب ؟؟  
من يقينا وهلة النوم  
وما تحمل من حمى النهار ؟  
آه من نومي ورؤياه التي  
تنفض الرعب بوجهي والدمار :  
مخدعي ظل جدار يداعي ،  
ثم ينهار على صدري الجدار ،  
وغريقاً ميتاً أطفو على دوامة جري  
ويعميني الدوار .  
آه والحدق بقلبي مصير " يرشح كبريتاً وقار ،  
ويدي تمسك في خذلانها  
خنجر الغدر وسم الانتحار !  
رد لي يا صبح وجهي المستعار !  
رد لي ، لا ، أي وجه ؟  
وجحي في دمي كيف القرار ؟  
وانا في الصبح عبد للطواغيت الكبار  
وانا في الصبح شيء تافه ، آه من الصبح  
وجبروت النهار !!

\*

أنجر العمر مشلولاً مدمى  
في دروب هداه عبء الصليب  
دون جدوى ، دون إيمان بفرطوس قريب ؟  
عمرنا الميت ما عادت تدميه الذنوب  
والنيوب ،  
ما علينا لو رهنائه لدى الوحش الرهيب ،  
أو لدى الثعلب في السوق المرعب ،  
وملأنا جوفنا المنهوم من وهج النضار  
ثم نادى الطواغيت الكبار :  
فاعترضنا الخمر من جوع العذاري  
والتهمنا لحم أطفال صغار ،  
وغفونا غفوة "دب" قطسي ،  
كهفه منظمين أعمى الجدار

في ليالي الضيق ، والحرمان  
والريح المدوي في متاهات الدروب ،  
من يقو بنا على حمل الصليب ؟  
من يقينا سأم الصحراء ،  
من يطرده عنا ذلك الوحش الرهيب ،  
عندما يزحف من كهف المغيب  
ويلتف الشارع المحموم والحي الكئيب ،  
ويثور الجن فينا ، وتفاوينا الذنوب :  
« ان في بيروت دنيا  
غير دنيا الكلدح والموت الرتيب ،  
ان فيها حانة مسحورة ،  
خمرآ ، سريراً من طيوب  
للجباري في متاهات الدروب » .

\*

في هنيهات يهون الكفر فيها ،

## نظريّة افلاطون في الشعر

بقلم يوسف الخال

**يجسد** بنا ، قبل معالجة نظرية افلاطون في الشعر ، ان نشير بايجاز الى نظريته في الانسان والموجودات ، ثم الى مكانة الشعر عند الاغريق .

### نظريته في الانسان والموجودات :

ينقسم الانسان ، في رأي افلاطون ، الى قوى ثلاث : القوة العقلية ، والقوة الحسية ، والقوة الشهوانية . فالاولى اشرفها ، والثالثة اخطاها ، اما الثانية فتساند القوة العقلية في فرض سيطرتها على القوة الشهوانية . وبذلك فقط يصبح في مقدور الانسان ان يكون عادلا ، او ان يعاين مثل الخير والحق والجمال .

ويرى افلاطون ، بصدد الموجودات ، ان المثل موجودة ، بل اعرق في الوجود من الحسيات . فالجمال ، مثلا ، موجود في عالم المثل الازلية ، وهو اعرق وجودا من أي مظهر جميل . وهكذا قل عن سائر المثل كالعدل ، والخير ، والحق . ويعود خلود المثل الى كونها جزوا لا يتجزأ من العقل الالهي الخالد . وليست الاشكال التي تتخذها في عالم الحسيات الا خاضعة لارادة ما وائمة تحت رحمة الزمن والفناء .

### مكانة الشعر عند الاغريق :

كان الشعر عند الاغريق مصدر المعرفة ، فالشاعر انسان موهوب يجمع في شخصه كل المعارف ، من اساطير ودين وفلسفة وتاريخ . وكان « هومر » و « هزود » في نظر الشعب ، سيدي الشعر الاحدين ، والاباذة مشال الشعر الفريد الخالد . وقد ادى هذا الاعتقاد الى طفيلان الخيال والوهم والخرافات على الحقيقة المستندة الى التحصيل العقلي والنظر المنطقي .

وقد هال افلاطون هذا الخطر الذي يهدد الشعب ، فراح يحاول دفعه بالتفريق بين الفلسفة والشعر . وتعتبر « الجمهورية » مصدرا رئيسيا لهذه المحاولة . ويليهما « الايون » و « الايولوجيا » .

ففي « الجمهورية » يعالج افلاطون مشكلة الشعر في الكتاب الثاني والثالث والعاشر . ففي الكتاب الثاني ينتقد الشعراء الاقدمين ، وفي طليعهم « هزود » و « هومر » للروايات الخيالية والخرافات المضللة التي رواها عن الالهة والابطال ، ناهيك بتميلهم تمثيلا لا يليق بهم ولا يصلح ان يكون قدوة حسنة للشعب الجديد . ومن الخطا القول ان الالهة تشهر حروبا بعضها على بعض ، او تنصب المكائد

وتتباغض فيما بينها . وليس من الحكمة في شيء ان يزعم « هومر » وقوع نزاع بين الابطال والالهة ، او بين مختلف الاقارب . وما ذلك الا لان هذه الاعمال غير مقدسة ولا تليق بالالهة والابطال . ثم انها خطر على الدولة ، سواء اصبغت في قالب الحقيقة ام في قالب الجاز . فالطفل لا يميز بين الحقيقة والمجاز ، وعقله عرضة لرسوخ الخطا فيه بحيث يصعب انتزاعه فيما بعد . ومن الواجب اذن ، الحرص على ان لا يكون فيما يسمعه الاحداث ما ينافي تهذيب النفس على الفضيلة ومكارم الاخلاق . وليست اوصاف « هومر » للالهة سوى اوصاف خاطئة . فالله صالح ، بل مصدر الصلاح . وهو اصل السعادة والخير ، ولا يتغير لانه كامل . فالكمال لا يعوزه التغير الى الاحسن او الى الاسوأ . وهو لا يكذب ويخادع لانه كلي النقاوة وعنوان الحق في القول والفعل .

ثم يتابع افلاطون في الكتاب الثالث نقده للشعر ، فيضع القوانين التي ينبغي ان يخضع لها الشعراء ، مستهدا بآيات من « هومر » . فيقول ان على الشاعر ان لا يشجع خوف الموت في قلوب الناس ، باخبارهم ان الحياة ، في العالم الآتي ، مظلمة ، وان الذل افضل من الموت ، وعليه ان لا يذكر الاسماء المخيفة المربعة ، وعويل مشاهير الابطال وتذبيرهم ، وعدم اكتفاء الخير بنفسه ، وتدمير الالهة وتحقيرهم . ذلك لانه اذا اصغى الشبان اصغاء جدبا الى اقوال كهذه ، ولم يهزؤوا بها كوصاف سخيفة ، نذر ان يحترم احد منهم نفسه كرجل ، وترفع عن التواضع والعويل لآقل مصيبة ، والضحك المفرط الذي ينتج عنه رد فعل سيء ، والكذب الذي لا يجوز الا للحكام في مخادعة الاعداء او اقناع السكان بما هو لخير الدولة ، وعدم اطاعة الحكام ، وقمع الشهوات التي تستلزم الاسترسال في الطعام والشراب والهوى . وكذلك ينتقد افلاطون « هومر » لقوله : ان اكثر الناس سعداء مع انهم غير عادلين ، وان العادلين تفسد ، وان فعل الشر يفيد كثيرا اذا خفي امره ، وان العدالة تفيد الغير وتضر فاعلمها .

ثم ينتقل افلاطون الى فحص القصص ويبحث الصيغة اللازمة لها ، فيرى ان الشعر ينبغي ان يكون اما تمثيليا صرفا ، كما في المأساة او في الملهة ، او قصصيا صرفا كما في خربة باخوس ، او مركبا من التوعين كما في الشعر القصصي .

وبقرر افلاطون انه لا يمكن للشخص الواحد ان يجيد محاكاة اشياء عديدة في وقت واحد ، ولذلك فعلى المحاكى ان يقتصر على ذوي الصفات السامية المحترمة . اما الاسلوب في التأليف واللقاء فينبغي ان يكون بسيطا فعالا .

العارفين به ، فهو يخبر صانعه فيما اذا اجاد صنعه ام اساءه ، والصانع يصبح له رأي سديد في هذه الصناعة لارشاد المستعمل الخبير له . اما المقلد فلا يمتلك لا معرفة فنية ناشئة عن استعمال اللجام ، ولا رأيا سديدا ناتجا عن علاقته الضرورية بالمستعمل الخبير به وارشاده له ، فهو يسير في تقليده بالرغم من الجهل الذي يتصف به فيما يتعلق بما يقوم به جمال الشيء او جمال قبحه . ولكنه ، حسب الظاهر ، يقدد اوصاف الجمال البهيمه الرائجة عند جمهور الاميين .

سادسا - التقليد يتناول ما بعد جدا عن الحقيقة ، وهو لا يختص بالقوة العقلية في الانسان التي هي اشرف قواه الثلاث ، بل يختص بالقوة الابدع فيه عن الحكمة ، وذلك لانه يعتمد على مجرد الظواهر ، والظواهر قد تكون خلاف الحقيقة ، كالاشياء ، مثلا ، التي تظهر عوجا في الماء ومستقيمة اذا اخرجت من الماء . وهنا تعرف اهمية المقاييس كالوزن والعدد والقياس للاشياء المادية ، كالعقل وحده في المسائل الفكرية .

سابعا - ليس المقلد علاقة في خلق النفس الهادي المملطن ، فعمله ينحصر في الخلق الحزون المنقلب لانه يسهل عليه تقليده ، ذلك لانه يمت الى القوة الدنيا في النفس الانسانية ، وهي التي تستهجننا للافتكار بالمصاب والجزن حين حلوله ، والتي فيها جوع للندب والوعيل والجبانة . ثم ان الشاعر ، كالرسام ، يورد التناهات في الامور اذا قيست بمقياس العقل ، ويواصل القوة الشهوانية التي تشبهه ، فيشرها ، ويفدبا ، وبقويها ، ويهدد القوة العقلية في الانسان . والشاعر كالرسام يشدد بصفة كونه انسانا عزائم اسافل القوم في الدولة ويقلدهم السلطة العليا ، وفي الوقت نفسه يقضي على الفئة المهذبة . وفوق ذلك ، فهو يلقى اوهاما بعيدة عن الحقيقة .

ثامنا - الشعر يروي العواطف التي ينبغي ان تجف عطشا ، وينعشها ويحكمها في الانسان ، والاجر به ان يتحكم هو بها ، اذا رغب في ان يعيش حياة اسعد وارقي .

تاسعا - يباح الشعر في الدولة ، شريطة ان يختص في تسييح الله ومدح الصلاح . ولكن اذا ابيح تعظيم عرائس الشعر الغنائي والقصص الخرافية ، تحكم الاسم والذلة في الدولة عوضا عن ان تحكم الشريعة والمبادئ الاكثر انطباقا على حكم العقل باجماع الاراء في كل العصور . واذا فعليا كذلك ، فانما نحن نخضع لسلطة العقل .

عاشرا - هنالك صراع قديم بين الشعر والفلسفة ، والى ان يبرهن الشعر على ان اتهامات الفلسفة غير عادلة ، ينبغي للفلسفة ان تعزل الشعر من الدولة الفاضلة .

اما في دفاع سقراط ، وكتاب الايون ، فيعرب افلاطون عن اعتقاد آخر في الشعر لم يتعرض اليه بوضوح في « الجمهورية » وهذا الاعتقاد هو ان الشاعر لا ينظم الشعر بعامل الحكمة ، بل بعامل البقرة والالهام . فيشبهه بالسرعة الذين يقومون بامعال جليلة ولكنهم لا يفهمون اي معنى لها . والشاعر ، كما اختبر افلاطون على لسان سقراط ، يظن نفسه كلما تبينت له روعة الشعر الذي ينظمه ، انه اكثر افلاطون حكمة حتى في الامور التي لا يملك اقل حكمة فيها .

وعلى الشعراء ان يتقيدوا بهذه البساطة في الاغاني والالحان والالات الموسيقية مع الابتعاد عن كل ما يبعث اليأس والخمول في عقول الشبان . ويختار افلاطون بحسه يتعير وضع هذه القوانين . فيزعم ان الغاية منها تربية الجيل الطالع على الشعور بالجمال والانسجام والانزان ، لانها صفتا تؤثر في سجيتهما وفي علاقة بعضهم ببعض الآخر . اما في الكتاب الثاني ، فيعالج الفلاس على النقاط التالية :

اولا - الشعر التقليدي مضر بافهام سامعيه ، ولا سيما الذين ليس لهم علاج شاف مبني على معرفة طبيعة الشعر معرفة حقيقية .

ثانيا - الشاعر مقلد ، كالرسام ، فهو يرمي ليس الى تقليد الطبيعة الحقيقية للاشياء الحقيقية ، بل الى تقليد الطبيعة الظاهرة لظواهر الاشياء ، او بعبارة اخرى ان الشاعر يرمي الى تقليد الخيال وليس الى تقليد الحقيقة : فالخوان الذي يصنعه النجار انما هو نسخة عن مثل الخوان . فالرسام اذ يرسم الخوان انما ينسخ ليس مثل الخوان الذي هو الحقيقة بل الخوان الذي هو ظاهر الحقيقة . ومثل هذه الطريقة التقليدية يتبع الشاعر في نظمه الشعر للتعبير عن الحقائق .

ثالثا - الشاعر المقلد لا يعرف الحقيقة ، ذلك لانه لو كان فاهما طبيعة الاشياء التي يقلدها لوجه نحو الاعمال الحقيقية بهذا اعظم جدا من جهده في تقليدها ، ويسعى الى ترك آثار جليلة من شأنها تخليد ذكراه . فلئن كان ما وصفه « هومر » من حروب وادارة مدن وتهذيب سلوك ، هو من صنع الحقيقة لا من صنع الخيال ، فأي المدن مدينة له بحسن نظاملها ، او اية حرب في عهده انتهت نهاية سعيدة بقيادته ومشورته ؟ ثم هل قيل عن « هومر » وهو الذي وصف صنوفا عديدة من الاختراعات ، انه استنبط شيئا من الاختراعات الصحيحة ، كطاليس مثلا ، تتعلق بالقنون المفيدة او باشياء عملية اخرى تثبت انه كان يفهم حقيقة تلك المخترعات ؟ وهل روي عن هومر انه قام في حياته بتهديب الناشئة والتأثير عليهم كما فعل فيثاغورس مثلا ؟ ولو كان هومر او هزيبود قادرا على تهذيب الناس اما كانوا يحرصون عليهم ، ولا حرص على الذهب ، ويحملونهما على الاقامة بينهم عوضا عن التنقل من مكان الى آخر ؟ افلا نستنتج من كل هذا ان جميع الشعراء مقلدون وانهم نسخوا صورا خيالية في كل ما نظموا ، وانهم لم يلمسوا الحقيقة في قليل او في كثير ؟

رابعا - الشاعر كالرسام ، يهر الجاهلين امثاله بموسيقى شعره ، ورنه قافيته ، وبديع لفظه ، وهو يحوز على اعجابهم به لانهم يعتمدون في حكمهم على البلاغة والبيان والموسيقى . فاذا جردت الشعر من هذه المظاهر البراقة ، فانه يبدو حقيرا ، عاريا من كل جمال ورواق .

خامسا - الشاعر المقلد لا يعرف شيئا عما يقلد ، ولا يمتلك رأيا صحيحا في ما يقلده . فالتقليد عنده مجرد لهو وتسليلة لا عمل جدي . ففي مسألة صنع اللجام مثلا ، هناك ثلاثة فنون متمايزة : الاول ، استعماله ، والثاني ، صنعه ، والثالث تقليده . فالذي يستعمل اللجام يكون اعراف

## الشعر الحر والشعر المصعب . الصحافة والادب

ترجمة منيح خوري

مهداة الى مارون عبود

امكانيات التعبير عن ارجب المشاعر والانفعالات وادقها ، فمهمته مزدوجة اذ عليه ان يستجيب للتطور وبعيه ، وان يصارع ضد الانحدار الى ما هو ادنى من القاييس الموروثة عن السلف . اما الحريات التي قد يمارسها فيجب ان تكون من اجل النظام وفي سبيله .

**الشعر المصعب :** من الممكن رد صعوبة الشعر - والافتراض ان يكون الشعر الحديث صعبا - الى عدة اسباب : اولا : اسباب شخصية يتغذر معها على الشاعر ان يعبر عن نفسه دون غموض . ذلك مؤسف ، ولا شك ، ولكن الشاعر قد استطاع على كل حال ان يخرج من الحجة الى شيء من الابانة . ثانيا : دافع الرغبة في التجديد : فنحن نعرف ما لقيه الشعراء الجدد من السخرية كوردزورث وشلي وكيتس وتنسون وبرونيل ( الذي كان اول من قلب بالشاعر المصعب ) ؛ وما لقيه كذلك من سبق هؤلاء الشعراء من التهجين والتسفيه لصعوبة شعرهم . في رأي نقادهم المعاصرين . ثالثا : قد تكون الصعوبة ناتجة عن تخوف القارئ ، ( الخوف الذاتي او الموحي به ) من صعوبة تصور وجودها مقدما فيما سيقراء من الشعر . هذا التخوف الجاهز يضع القارئ في حالة من الذعر لا تلازم مع عملية تقبل الشعر والاقدم على تذوقه : فهو بدلا من ان يقبل عليه كما يجب بحالة شعورية مؤاتية ، تراه يخجل احساسه بنوع من الذكاء

لا يكون حرا لمن اراد ان يعمل عملا فنيا متقنا . واتي من اكثر الناس علما بان مقدارا وافرا من النثر الرديء قد صيغ باسم الشعر الحر ؛ اما فيما اذا كان اصحابه قد كتبوا نثرا رديئا او شعرا رديئا ، او شعرا رديئا باساليب مختلفة ، فامر لا يعنيني . الشاعر الرديء وحده يمكنه ان يفهم الشعر الحر على انه تحرر من الشكل . لقد كان هذا الشعر يوم ظهوره ثورة على الشكل البالي ، وتمهيدا لشكل جديد او بعنا لشكل قديم . لقد كان تأكيدا على خصوصية الوحدة الداخلية التي تتفرد بها كل قصيدة مقابل التأكيد على الوحدة الخارجية العامة . ان القصيدة تسبق الشكل بمعنى ان الشكل ينشأ عن محاولة احدهم ان يقول شيئا ، تماما كما ينشأ أحد الانظمة العروضية عن استقراء اوجه الشبه بين اوزان متعددة لطائفة من الشعراء المتأثرين ببعضهم البعض . يجب تكسير الاشكال الشعرية واعادة صنعها ؛ ولكني اعتقد بان اية لغة ، ما بقيت لها ذاتيتها ، تفرض قوانينها ، وقبوحها ، وتاذن بجوازاتها ، وتعلي ايقاعاتها وانماطها الصوتية ، واللغة دائمة التطور ، وتطورها في المفردات ، والتركياب ، والتلفق ، والتلوين الصوتي ، وحتى في انحلالها على المدى البعيد ، كل هذا يجب ان يتقبله الشاعر ويفيد منه جهده . ثم ان للشاعر بدوره حق المساهمة في تطوير اللغة والحفاظ على ابرز خصائصها حتى تتوفر لها

العرب بان لكل شاعر شيطانه ، او كما سماه «عروس شعره» الذي يلزمه كظله ويوحى له اشعاره . وعلى ضوء هذا الاعتقاد ، يظهر افلاطون لايون ان هومر هو «عروس شعره» ولذلك فهو معجب بشعر هومر اعجابا يبلغ حد الالهام ، ويجعله عديم الاهتمام بغيره من شعراء الاغريق . هذه هي خلاصة النظرية التي قدمها افلاطون في الشعر ، محاولا ان يقف بها سدا منيعا في وجه طغيان الشعر في العالم الاغريقي ، فجات اول نقد فلسفي للشعر في تاريخ الفكر البشري . ولعل قيمتها الاخرى مستمدة من كونها نقدا للشعر السائد في زمن افلاطون اكثر من كونها نقدا للشعر من حيث هو احد الفنون الجميلة .

يوسف الخال

ثم يتناول افلاطون في الايون هذه الفكرة نفسها تقريبا ، فيزعم ان كل الشعراء الجيدين ، اغنايين كانوا ام قصصيين ، ينظفون اشعارهم الجيدة ، ليس كنتاجات فنية ، بل لانهم يقعون تحت سيطرة الاجواء الموسيقية والسجمية التي تعطل تفكيرهم ، وتسلب عقولهم ، وتغمرهم في حالة وحي والهام . واذا لم تسيطر على الشاعر هذه الاجواء فمن المحال ان يستطيع فرض الشعر . ومما يدل على ان الشاعر لا ينظم بعامل الفن ، بل بعامل قوة الية ، هو انه لا يجيد غير نوع واحد من انواع الشعر . وفوق ذلك فان الاله ينتزع عقول الشعراء ، ويقمهم خدمة له كما يفعل بالانبياء والقدسين ، حتى اذا سمعهم الناس ادركو بانهم لا يتكلمون هم انفسهم ، بل الله يتكلم بواسطتهم .

ومن الغريب ، ان يعتقد افلاطون ، كما اعتقد قديما

المصطنع ويهدر جهده في البحث عن شيء في القصيدة - ليس يلزم ما هو - أو تراه يتأني القصيدة ويؤثر عنها . هناك نوع من الفرع يسمى « الفرع المسرحي » أما ما ينتاب صاحبنا فنوع من « الفرع الدهلزي » . أن القساري المتدرب ، ذاك الذي بلغ في تدوقه حالة من الصفا الأسنى ، لا يهتم في البدء على الأقل ، بفهم القصيدة ولا يابه له . ففي تجربتي أن بعض ما يستهوي من الشعر فانصرف إليه بكتلي ، هو شعر لا أفهمه من القراءة الأولى ، وهناك شعر كشعر شكسبير مثلاً أتدوقه ولست متأكدا من فهمه حتى اليوم . رابعا تعود صعوبة الشعر أخيرا إلى ما يسقطه الشاعر أحيانا من أشياء كان القارئ قد تعود أن يجدها في المألوف من قراءاته ، وهكذا يترك تأنيها يلمس الضائع ، ويكد الخاطر ليعثر على معنى ليس موجودا في الشعر ، ولا ارادة الشاعر أن يكون موجودا .

قد تكون فائدة المعنى الرئيسية في القصيدة (والكلام هنا على بعض أنواع الشعر فقط ) أن يرضي عادة مسن عادات القارئ ويكفيها وأن يبقى على فكره ساليا مطمئنا بينما تكون القصيدة خلال ذلك تشجيع في نفسه وتفعل فعلا فيها . كذلك يلبي اللص الطارق كلب الدار التابع بقطعة من اللحم ليمضي بعد ذلك إلى عمله ويستولي على ما يشاء من الغنائم . تلك حال طبيعية لا بد لي من إقرارها . غير أن جماعة الشعراء من لا يفكر هذا التفكير . فبعضهم يفترض بأن هنالك لدى الناس عقولا كمقولهم ، ولذلك تراهم يضيئون ذرعا بذلك « المعنى » ويرون في إسقاطه من شعرهم مجالا لتكريزه وتجويده . أنا لا أقول بمثالية هذا الاتجاه ، ولكنني أرى من الضروري أن ننظم شعرنا كما نستطيع أن ننظمه ، وأن نأخذ هذا الشعر أخذا طليعا كما نجد في واقعهم ، فقد يكون السهل المطلق من قوال الشعر هو الشكل الملائم لبعض الأدوار في حياة المجتمع ، وقد يكون الشعر المركز هو الشكل الأنسب لبعض الأدوار الأخرى . ولعل هناك كثيرين ممن يشعرون بأن تأثير بعض كبار شعراء القرن التاسع عشر ، قد تضاعف لضخامة إنتاجهم . فمن منا يقرأ اليوم لجرد اللذة ، المجاميع الشعرية الكاملة « لوردزورث » و « شلنسي » و « كيتس » و « بروننغ » و « سونتين » وأكثر الشعراء الفرنسيين في ذلك القرن ؟ وهذا لا يعني في أي حال ، بأن « القصيدة الطويلة » هي من أشياء الماضي ؟ ولكنني أعتقد بضرورة احتوائها بالنسبة إلى طولها على أكثر مما تضمنها السلف . أما نحن ، فحيث يمكننا التعبير عن شيء ما بالشعر أو النثر على السواء ، فالنثر أولى بمهمة الأداء وأفضل . أن نظرية « الفن للفن » التي أسسها فهمه والتي ذاعت أكثر مما طبقت فعلا ، يمكن وراءها هذا الدافع الحق : أنها اعتراف بقلطة الشاعر الذي يحاول أن يقوم بعمل غيره من الناس . غير أن الشعر في أدب كل أمة ينبغي أن يفيد من النثر بقدر ما ينبغي أن يفيد من الشعر في أدب الأمم الأخرى ، وفي يقيني أن التفاعل بين النثر والشعر ، كالتفاعل بين لغة ولغة ، شرط من شروط الحيوية في الأدب .

### الصحافة والأدب

مجد أن نفصل الصحافة عن الأدب على أساس القيم الفنية الأدبية وحدها للتمييز بين الجيد والاجود من الآثار الكتابية . فالرواية الضعيفة ليست من الصحافة في شيء

ومن المؤكد أنها ليست أدبا . لقد انحطت كلمة « الصحافة » في المدة الأخيرة ، ولا بد في هذا المجال من أن أحوال رد تلك الكلمة إلى مدلولها الأصلي . يمكننا ادراك المعنى الصحيح الشامل لهذه الكلمة بتقديرنا للحالة الفكرية ، ولتعدد الفكر المتصلين بكتابة ما يعتبره الجميع الصحافة الفضلى . هناك نوع من التفكير لا يعنى بالتعبير أولا بنتيجة أجود آثاره الكتابية إلا استجابة لالحاح مناسبة مباشرة . هذا هو في اعتقادي الفكر الصحفي ، وقد تكون الأسباب الكامنة وراءه مختلفة : فالانهمك الشديد في الأحوال القائمة ، وقوة الاستمرار ( كما هي الحال عندني ) أو الفتور الذي يحتاج إلى حافز مباشر ، أو عادة دعت إليها ضرورة الكسب اليسير العاجل ، هذه كلها قد تكون أسبابه الخفية غير أن احتمال وجود الفارق بين الأدب والصحفي لا يعود إلى أن المادة التي يعالجها الصحافيون هي غير المادة التي يتناولها الكاتب ، وإنما يعود إلى أن الدافع الذي يحفز أولئك على العمل هو غير الدافع الذي يحفز هؤلاء وكثيرا ما يكون الحافز الصحفي أسوأ وأثقل .

يعاد على الصحفي أحيانا انصاف انتاجه بالقيمة العابرة . وذلك لأن الغاية من المقال الصحفي أحداث التأثير القوي المباشر ، والانتهاه بعد ذلك إلى عتبة النسيان الأبدي . الحق أننا عندما نأخذ بهذا الرأي تكون قد تفاضينا عن الأسباب المؤدية إلى زوال الآثار الكتابية ، وعن المدلول الواسع لصفة الزوال هذه ، وتكون قد أغفلنا كذلك شأن المصادفات التي تحفظ بعض الآثار الكتابية من النسيان ...

### منح خوري

#### أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ومسيو كاريس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الأوسط

\*

#### تسهيل للراغبات دروس خصوصية في البيت

الرجو من طلاب الجامعة الأمريكية الذين يرغبون

في تعلم الرقص أن يتصلوا بدارة « ويست هول »

\*

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة



## مع الربيع

الى التي جاءت مع الربيع في اول يوم من نيسان



( يا لطيف نيسان ! )  
بعضُ شذاكِ  
\*  
"بحث حناجر العنادل"  
تغني الربيع ...  
والغناء في صدرها حشرات  
واصفرت براعم الزنابق  
والشوق من قلبها  
يمش الحياة ...  
فكنت  
وكان الطيب والثدي  
وكان الدفء والهوى ...  
وكان نيسان  
درّة الدهر  
وزنقة الزمان  
\*  
من صميم الحياة  
أن ينشر الربيع شذاه  
فتكوني ...  
موسى سليمان

لا اعتباطاً  
ولا مصادفة  
أن تكوني  
على موعد  
مع الربيع ...  
وأن تحيي  
من نيسان  
درّة التاج  
والصولجان ...  
\*  
من صميم الحياة  
أن ينشر الربيع شذاه  
فتكوني ...  
\*  
طاب نيسان مقدماً  
وأنتِ على فمه  
ابتسامة نور ...  
وفي قلبه  
زغردة الشحارير ...  
وطيئه ؟ ...

# ادب النقد

بقلم الدكتور كمال اليازجي



كنا نود ، في مطلع هذا البحث ، ان نتخطى الكلام في اهداف النقد لولا ما يكثر في منشوراتنا الدورية من عيب في تلك الاهداف . فالتقد لا يجوز ان يكون اداة للتشفي ، ولا وسيلة الى التشوف والاستعلاء ، ومن امتناه الى هذا الغرض لم يامن المراق .

والنقد غير الانتقاد ، وهو غير التقرير ، بل هو مؤلف منهما معا ، على ان يجيء كل منهما في المكان اللائق به . ذلك ان الانتقاد وحده نقد هدام ، والتقرير وحده نقد متعلق . والنقد الصحيح ينبغي ان يكون حرا صادقا بناء ، وان ينبعث من النفس بعامل الرغبة في احقاق الحق وابطال الباطل ، ويدافع تعميم الفائدة وخدمة المصلحة الجماعية ، لا تلمسا للتشفي ، ولا استجابة لداعي الاستعلاء والنقد في الادب وسائر الفنون ضرورة تستتبعها شخصية الاديب من جهة ، وموضوع الادب من جهة ثانية . فشخصية الادب تاتر بعوامل كثيرة : منها اللون والتربية والاطلاع والظروف العامة ، والجربات الخاصة ، فتجيء من ثم اراء الادباء متباينة واحيانا متضاربة . والادب بمعناه الواسع صورة للحياة واقعية او مثالية ، حقيقية او وهمية . وهو بدوره وليد التيارات الفكرية والاجتماعية والنفسية التي تضطرب في الحياة ، وتحدو المجتمع من طور الى طور . فالنقد والحالة هذه ليرة حتمية من ثمار الادب الحي ، ودليل بين على الوعي والبناء ، وشاهد غير مردود على الرغبة الاكيدة في ما هو افضل . والنقد مقاييس وقواعد تتجاوز عن بحثها الى النظر في كيفية استخدامها . وهو ما سميناه بادب النقد . فلننقد - على اختلاف اصوله وتباين مقاييسه - ادب لا بد من النقد به لكي تتحقق الاهداف المنشودة بما يمكن من اليسر والانصاف .

كل من زاول قراءة المجلات الادبية قد لاحظ ، ولا شك ، بروز الظاهرة النقدية في ما تنشر . ولقد اتس التمسون على الصحافة الادبية ما في النقد والرد من اثر في الاصلاح ، فعمدوا الى افساح المجال في صدور مجلاتهم لهذا النوع من العلم الابدي الربيع . على اننا اذ نحمد الصحافة الادبية هذه البادرة الطيبة لا يسعنا ، حبا للحق وحرصا على اطراف النقد ، ان نغضي عن عثرات النقاد فيما دعوناه بادب النقد . فانما يتعلم المرء من اخطائه ، والخطا الذي يهدي الى سواء السبيل نعمة وبركة لا زلة ولعنة . ولقد اثربنا ان تكون واقعيين فينبينا كلامنا على نماذج واقعية عرضت لنا في ما طالعنا من المقالات النقدية . ولما لم يكن غرضنا ذل صلة بالشخص الناقد ولا بالنقد اضر بنا عن ذكر الاسماء .

ايرآة في ادبنا النقدي ارسال الحكم الجارف . فالحكم الجارف لا فائدة منه ولا خير فيه . وانما هو يعود على صاحبه بالفوضى . والامر كذلك تقريرا كان

الحكم ام انتقاد . ولقد اطرني في هذا الصدد قول احد كبار نقادنا بحق زميل له لقد كتابا فاقصر في نقده احد على التقرير ، قال « فكم كنت اتمنى ان يتجاوز الاستاذ ( فلان ) حدود التقرير ، فالتقرير الصرف يثير في نفس المستمع شكاً : ترى ألم يعثر ولو على هنات هيئات بشر إليها ؟ ... لقد كان الاستاذ ... معلنًا عن الكتب الحديثة لا ناقدًا لها فليته بقسي قلبه في قابل ، فافة كتبنا قلّة النقد لها ... » على ان هذا الناقد بالذات قد وقع في خطأ التقرير حيث علّق حديثاً على ادب آخر بقوله « وتحدث ( فلان ) عن ( فلان ) ... فاخرج صورة كاملة نائمة الخطوط بيّنة الملامح لذلك المجاهد العظيم » . واي ادب يستطيع ان يرسم صورة كاملة لمجاهد عظيم ؟ ترى ألم يستطيع صاحبنا بدوره ان يعثر ولو على هنات هيئات بشر إليها ؟ ...

اما الانتقاد الجارف فنظير ما جاء لاحدهم في قصة كثر قول النقاد فيها وتباينت اراؤهم في الحكم لها او عليها ، اذ قال « القصة ( الفلانية ) محاولة فاشلة لا تعتمد على اي اساس من الاسس الضرورية لكل قصة » . ترى ألم يعثر على حسنة ما يروح بها عن نفس المؤلف ويعزبه ولو عن جانب من عنائه ؟ ! هذه الاحكام الجارفة تقريرا كانت او انتقادا لا خير فيها ولا فائدة منها ، لان مجرد التقرير لا يساعد على تدارك النقص ، وفقر الانتقاد لا يشجع على المضي في التحسين .

وافة ثانية من آفات ادب النقد عندنا توجيه الاهتمام الى المؤلف بدلا من اثره الادبي . ومهاجمة الشخص بدلا من تمحيص الموضوع . مثال ذلك ما جاء لاحد الادباء في نقد قصة عربية قال : « ان كتاب القصة العرب هم في الحقيقة في مؤخره ركب كتاب القصة العربيين ، وان ( فلانا ) [ ويقصد به صاحب القصة ] في مؤخره كتاب القصة العرب » . ترى ؟ ماذا يستفيد القارئ من هذا التشهير حقا كان او باطلا اللهم الا سوء الظن بانصاف الناقد ومن هذا القبيل ما جاء لاحد النقاد في مؤلف اخرجه ادب من اعلام الادب المعاصر قال : « ان الاشكال الفكري الذي يعاينه ( فلان ) في معظم ما كتب هو انه لا يستطيع ان يدرك حتمية الاحداث في التاريخ البشري ... وعلى ذلك [فهو] لا يسير في هدى فلسفة من الفلاسفة كي يتم بها انسجام نظريته الى الحياة والكون ... فهو يستند احيانا بنشر الانفاظ وطبها ، والاهتمام بالانفاظ وحتى بالجرافة لحيث ما ينتهي اليه من باطل التعليل » . ثم يختم نقده بقوله « واخرا فقد خسر (فلان) في كتابه هذا كما يخسر البطولون في كل حين ، اذ كشف لنا فيه ان مقدار اسأله فاضل عن مقدار علمه ... ولو اعتصم بالصمت لكان البليغ » . اسألك بالله اي خير لجمهور القراء في الوقوف على امثال هذه المهارات . او لم يكن الاجدى بالتأكد ان ينقش مزاعم المؤلف بالسوابق علمي ولجبر صينة ! ومن عثراتنا في ادب النقد اننا كثيرا ما نتخطى من اللباقة . نعم ان الناقد يضطر احيانا - خدمة للحق - ان يكون متعيفا ، لكن الناقد البليغ يستطيع قول ما يريد دون ان يكون فظا جارحا كان يورد الحكم بصورة رأي شخصي له او مزعم باخذ به او ترجيح يؤثره بالاعتبار ؛ او يورد الانتقاد بصيغة الاستهزاء المعجز ، او يقبس الامر بما هو ظاهر البطلان ، او يستعين بالتهكم المظوي . ولسنا ندعو -

في ذلك - الى تغليف الحق بالباطل ، او تشويه الصراحة بالحق ، بل الى تهوين الخطب بحيث يتجلى للمخطيء خطاه ، ويناح به سبيل الرجوع عنه يسير ، فينتفع بذلك همسو والجمهور ، ويقطع دابر الجدل العقيم والمهارة المكرهه . تتجلى هذه اللياقة في ما جاء لاحد نقادنا في شاعرة معاصره قال : « واشتدت الشاعرة ( فلانسة ) قصيدة عنوانها ( كذا ) فكانت مطبوعة على غرار قصائدها الرائعة ، حافلة بالعاطفة المتقدة . ولو كنت من البكائين لاسعفتها ولو بدعما ، ولكن ما حليني بدع كدمع ابي فراس ؟! » فقد اراد الناقد ان يحمل على الشعر الباكى قاتر لوم عينيه وتشبه بابي فراس حيث يقول :

\* اراك عسى الدمع شيمتك العسير ...

ولا يخفى ما في ذلك من تهكم رقيق مطوي . وفي تعليق له على حديث قال : « اما قول الاستاذ ان المرأة اعظم فهما لرسالة الحياة فاشك فيه ، والحوادث لا تكذبن » . فقد قال « اشك فيه » ولم يقل « اقطع بطلانه » ولا حكم على صاحبه بالميوعة والجهل . ثم دعم حكمه بقوله « والحوادث لا تكذبن » ولم يقل انها تكذبه وتكشف عن سداخته . فهذه اللياقة قد اوصلت الناقد الى غرضه دون ان يجرح زميله . وللناقد نفسه في شاعر من المجددين : « قال الاستاذ ( فلان ) ان العرب لم يتفزلوا فهل يقول لي ماذا نسيت ذلك الشعر القديم ؟ واذا لم يكن ذلك الشعر غزلا فمن يقول لنا كيف يكون القول ؟ » فهو لم يحكم على الشاعر بانّه يجهل الشعر القديم او انه لا يدري ما القول بل اثر ان يسأل بلهجة المستغرب اليأس وهو لا يقصد الا تحجيج الشاعر دون ان يجرحه « ولدون ان يسجل على نفسه حكما قاسيا .

ومن ادب النقد ان يكون - حيث امكن - بمقتربا بالتوجيه الصالح . مثال ذلك ما جاء لناقد في كتاب اخرجه زميل له عن حياة اديبه ان اديبنا قال بعد ان اطرى الدقة التاريخية والتحليل النفسي في الترجمة : « وقد كنا نود لو أنه عرض للادبية والكاتبه والفكره بقدر ما عرض المرأة . ولو انه تناول ارادها بالنقد والنقد كما تناول شخصيتها . ولعله لم يفعل ذلك في كتابه هذا ليخصص له سفرا مستقلا نتحنا به في مستقبل نمشي ان يكون قريبا . » فلانقاد ما يشاء ان يحسم النقص الذي وجدته في كتاب زميله ، بل اكثفي بان دل عليه ودعا الى تلافيه بلياقة فائقة ، ولو عنف به وهشم اثره الادبي لالحق به الاذى ، وهدم ثقته بنفسه .

ومن هذا الباب ما ورد لناقد في قصة قال : « ومنشا الضعف في القصة ان الزوج بروي لزوجته السابقة حكايتها كلها بنفاصلها الوافيه مع ان الزوجة تعرف هذه الحكاية ... وهذا شعر القاريء بالصنوع في تركيب القصة . وقد كان خيرا ( للمؤلفة ) ان تجعل الزوج يرسل هذه الرسالة - مثلا - الى صديق له يسأله عن سر سفره الى الخارج فيروي له القصة بالتفاصيل . » فيمثل هذا التوجيه يستكمل النقد غايته .

ومن ادب النقد ان لا يرضى الناقد على الاديب المنقود بكلمة تشجيع . فاذا فعل فليبدأ بالانتقاد وليختم بالاطراء وذلك ادعى الى التشجيع ، والى رسوخ الصورة الحسنة عند القاريء . والنتاج الحري بالنقد لا يخلو من حسنة .

ومن حق المؤلف على الناقد ان ينوه له بها .

مثال ذلك ما ختم به ناقد رايه في ادب بحث تاريخ الاقصوة العربية قال : « قلمة ( فلان ) تنسم بطابع التسجيل الاولي وهي اوفى الى عمل تلميذ بكالوريا منها الى دراسة باحث . وهذا وزنها في الميزان ولا ازيد . » فقد ختم نقده بهذا الحكم الصارم ومن على الباحث بوقوفه عند هذا الحد ، وسكوته صما هو اشد والخطر . فاذا لم يكن بد من قول ما قال فليجعله قبل كلمة اطراء يرفه بها من نفس زميله . وله في موقف اخر : « ولكن لا بد من ان يحمى المؤلف ان النزعة الانسانية تهز عددا من افاضيه وترقي بها الى مستوى رفيع » ... ثم يختم نقده بقوله « بقي ان نقول ان المؤلف لا يعنى بأسلوبه العناية التي يقتضيها الفن في كل اثر فني . فان عباراته مفتقرة الى الجزالة والتماسك والى ان تنجو من الاخطاء النحوية الكثيرة فضلا عن الطبعية التي تفسد على القاريء احيانا جوا قصصيا ناجحا . » فقد اثر الناقد ان يختم كلمته بالتنبية على العثرات اللغوية وكان الاولي - اذا لم ير بدا من الاشارة اليها - ان ينبه عليها في الحشو ويورد ما حصد عليه المؤلف في ختام كلمته ، كان يقول ... ولئن كان المؤلف لم يزل الاسلوب العناية التي تقتضيها الفن الا انه لا بد من ان يحمى له ان النزعة الانسانية تهز عددا من افاضيه وترقي بها الى مستوى رفيع » والاري واحد لم يتبدل واما الذي تبدل هو وقعه في نفس المؤلف وخلد القاريء .

ومما وفق فيه الناقد قوله في مجموع من القصص القصيرة « لا يصعب على قاريء هذه المجموعة ان يؤمن بان مؤلفها ذو موهبة قصصية تسعى الى توكيد ذاتها سواء بالصور الوحي او التحليل المعبر . واذا كان ممكنا ان يؤخذ على المؤلف اقتصره في اختيار نماذج ابطاله على وسط واحد من اوساط المجتمع ، فانه يحمى له لعله الشعور بالام الذي يروح تحته افراد هذا الوسط . ولعله موسع في انتاجه القادم الافق الذي يستقي منه . وبذلك تبلغ صورته وتحليلاته الموقفة امتدادا انساني ابعد . »

فقد جمع الناقد في هذا الحكم الكثير من شروط ادب النقد تنطلق في نقده اذا قال في موهبة المؤلف القصصية انه « لا يصعب على الناس الايمان بوجودها » ولم يجعل وجودها امرا مقرورا . وقال « انها تسعى الى توكيد ذاتها » لانها لا تزال فجحة تحتاج الى الصقل والتهدب . واذا جعل اقتصار المؤلف على وسط واحد من اوساط المجتمع من مميزات المآخذ من الحتمات حمده ختما على بلاغته التعبير عن مظاهر الالم في حياة هذا الوسط ، ثم التمس لتقصيره العذر ، وافرغ بقالب توجيهي صارد ا توقع ان يتناول المؤلف قصصه في انتاجه القادم في جو ارحب ومجال انساني اعم .

نعم ، ان على الناقد في نقده ان يضع نصب عينيه قواعد النقد الادبي ومقاييسه ، ان هذه وحدها لا تبلغه الغاية القصوى التي يسعى اليها ؛ ولا بد له ، اذا شاء تحقيقها على افضل وجه ، من ان يراعي الشروط التي يملها عليه ادب النقد .

الجامعة الاميركية

كمال اليازجي

## المؤذن



وثنى عن مقتلتي طيب كراهنا	هاج للنفس تباريح شجاها
في السما رددت الارض صداها	كبر الله فثاعت نشوة
فأعارتة الدنى السمع اتباها	نغم حلو تعالى داويا
بددا أسدافته مما دهاها	ذعر الليل له فاثثرت
حينما الفجر عن الافق طواها	وهوت ناكسة أعلامه



جاش ملء الارض اعجابا وتاها	قام والظلماء لج صاحب
تحت ستر الليل تستوحي مناها	وكان الافق عين أغمضت
هب في جنح الدجى يدعو الالها	أي سحر ثقت الداعي الذي
في الدجى فاح مع الصبح شذاها	التسايح التي رددوها
من غمار الناس ثارا في هواها	فتن الدنيا فهت تبغني
حينما صاغ لها الفجر حلاها	كشفت للناس عن فتنها
تخبط الالباب في زاهي صباها	وبدت كاسية عاربة



خلته النار وقدم شب لظاها	هاج بي شجوا قديما لحنه
لهبه عن ظلمة طلال دجاها	كشف الوجد الذي ساورني
حجب الشك وعن عيني قذاها	وجلت نار الهوى عن ناظري
أنزف الشوق الى الحق بكاهها	فرايت الحق بالعين التي
شابع الدنيا على نهج خطاها	وتجلى الله للقلب الذي
فأشاحت عنه من ليل عماها	رب عين سفر الحق لها
أمرها لكنما القلب وعاما	ودقيقات عن العقل خفي
حجب الغيب استتفت ما وراها	كم وراء القلب من عين الى



عائذا من حرقة طال أساها	باسمك اللهم نادى هائسم
من عدو عاث شرأ في حماها	ودعتك الطير لما روعت
فشجت معنى وان عي لغاها	هتفت عند الضحي صارخة

عدنان مردم بك

دمشق

## زقاق البطنة

بقلم معاوية الدرهلي

استاد الأدب العربي بجامعة درمام بالجنترا



**ابو علي** يقال مشهور في زقاق البطنة ولعل شهرته ترجع إلى أنه كان البقال الوحيد فيه . ولكن في هذا هضما لقده . فقد كان ابو علي في الحقيقة رجلا محترما بفضل لقمه في الصنعة وكبره في السن وقوة شخصيته التي جعلته على مرور الزمن عميد اصحاب المهن في هذا الزقاق وسيد الحي الذي عينته الحكومة لآليات المواليد وكتابة الشهادات وغيرها من الاعمال الرسمية .

وكان اصحاب المهن الاخرون ثلاثة فقط . ذلك ان الحي الذي يحتل فيه زقاق البطنة المكان الاول ، كان حيا صغيرا جدا في مدينة يافا وكان الزقاق سوقه الرئيسي ومركز حركته ونشاطه ان جاز ان يصحب الهدوء العام والسكون الابدي الذي يخيم على الحي حركة ونشاط .

وكان دكان ابي علي يعد الحي بما يحتاجه من ضروريات كالبطحين والعدس والسمن والذرة وما يحتاجه من كماليات كذلك كالشوكولاته وغيرها من الحلوى والتباني والقهوه والسجائر . وكان دكان صالح الفوال ابو « مطعم » صالح الفوال كما كان صاحبه يحب ان يسميه يمدحهم بالقول المدس والخصم والمخل الذي يأخذونه الى بيوتهم . واحيانا كان بعض الشباب يتناولون فطورهم وغداهم في الدكان كذلك . وكان هذا مشجعا لصالح الفوال لان يرتقي الى منصب اجتماعي اعلى بان يكون صاحب مطعم لا صاحب دكان فقط ، فافاق الناس ذات صباح واذا باليا فطنة الصغيرة التي كانت تملو الدكان والتي كانت تقول « صالح الفوال » قد غيرت واصبحت تملو الملائ ان الدكان أصبحت « مطعم صالح الفوال » ولكن هذا في الحقيقة لم يغير من طبيعة المكان او نوع الفول المدس او راي الناس في المصالح او في مكانه فما تغير في الواقع الا راي المصالح في نفسه فاصبح يرى نفسه شخصية مهمة في زقاق

البطنة بل كثيرا ما كانت تراوده فكرة كونه عمدة المحترفين وعماد الحي . كيف لا وهو الذي يغذي سكان الحي ويمدهم بالطعام . ولكنه لم يكن يستطيع الجهر بهذه الفكرة فهو يصغر ابا علي سنا بكثير ، لانه لم يتجاوز الثلاثين من العمر بينما كان ابو علي في الخمسين من عمره . ثم انه لم يرض عليه في مهنته في زقاق البطنة اكثر من عشر سنوات واو علي في مكانه منذ زمن لا تعرف بداوته ذلك انه ورث الدكان عن ابيه الحاج حسن . اصف الى ذلك ان ابا علي كان ابا لملي بينما لم يكن هو ابا لاحد . حقا كان رجال الحي يلقبونه بالمصالح صالح احتراماً له ولكنه لو كان ابا سليمان مثلاً او ابا عبد الله لزاود في احترامه وتقديره . لا مناص اذن من ان يضم هذه الفكرة في نفسه ولا يجهر بها لاحد . ولكنه اضمر في نفسه شيئاً آخر . لقد عزم على

الزواج لينجب ولداً بل اولادا بفاخر بهم ويعتز بعددهم ولكنه لن يتزوج الا من اسرة في نفس النزلة الاجتماعية التي هو فيها وقد قيل له ان الحاج رمضان فران الحي لم يرض الناس انه يرحب بالمصالح صورا له . وراقته هذه الفكرة . ولم لا ؟ صحيح ان ابنة الحاج رمضان كانت ارملا ولكنها لم تزل في صباها ثم انها وحيدة ايهاا الحاج رمضان مشهور بشروته فهو يملك القرن ويملك الدار التي يسكنها . ثم انه كبير السن ومن بدري ؟ .. سترث ابنته هذه جميع ممتلكاته وقد يصبح المصالح - هذا اذا تزوج كريمة الحاج رمضان طبعاً - صاحباً للقرن والطعم في آن واحد ، واذاك سيصبح محط انظار سكان الحي جميعهم وسيحظى باحترامهم . سيصبح عميد اصحاب المهن وستعظم الحكومة مختار الحي لا محالة . هذه كانت افكار تراود المصالح الفوال . ثم خطر بباله شيء اخر كان قد نسيه . ان الحاج رمضان يمد به بالخبز لمطعمه وهو يدفع لذلك مبلغا كبيرا بالنسبة اليه . فان هو اصبح صاحب القرن فلن يدفع هذا المبلغ بل انه قد يشتري دكان ابي علي كذلك بعد تجميع المال لديه ولن يحتاج اذاك ان يشرأ الطحين من ابي علي كما يفعل الحاج رمضان الان .

كان المصالح طموحا جدا وكان يرى نفسه صاحب كل الدكاكين المهمة في زقاق البطنة فيقسم نفسه وبهنيء نفسه على هذه المكائنة المرموقة التي سيجريها في المستقبل ثم بقي من احلامه فجأة اذ يدهسه بعض الشك « ماذا يحدث لو توفيت ابنة الحاج رمضان قبل وفاة ابيها » انه ان لم يثر شيئا . بل ماذا يحدث لو باع الحاج رمضان القرن لابي علي مثلاً ؟ فقد كان الحاج رمضان متقدما في السن وقد يلمس الراحة من عناء العمل وهو لا يلبس له بدري عمله اذاك سيقتد المصالح القرن والمال ولا يبقى له الا ابنة الحاج رمضان زوجا له وهي ليست على كثير من الجمال كما قيل له . انه الطمع في المال والطموح الى منصب المختار يخلق مضجعه وبؤله حيناً وييسم له ويثير فيه الشكوك حيناً ويعيس له فيجعله يمتنى وفاة منافسيه ويتركه في حيرة فلا بدري ايخطب ابنة الحاج رمضان من ايها ام لا . ان هذا من عمل الشيطان ويوجد المصالح نفسه يقول بصوت مستوع « استغفر الله العظيم استغفر الله العظيم » فان قال ذلك في محضر غيره من الناس وسأله ما بك يسرع الى القول « المرؤ دوما في حاجة الى مغفرة الله الغفور الرحيم » فيشاركه جلساؤه قائلين « استغفر الله العظيم . استغفر الله العظيم » .

كان سكان الحي قوما ورعين متدينين يؤدون الصلاة في اوقاتها ويذكرون ربهم بكرة وعشيا ويقتسمون الآيات القرآنية الكريمة والحكم الدينية بملقوتها في دكاكينهم . فابو علي مثلا كتب بخط يده الآية الكريمة « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة فاسمعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون » والحاج رمضان زير فرقة ييا فطنة عليها « رأس الحكمة مخافة الله » والمصالح جمع بين الدين والدنيا فاختر آية كريمة تحت الناس على ترويح صناعته فزين مطعمه بيا فطنة كبيرة كتبت عليها الآية « وكلا من طيبات ما رزقناكم » ولكنهم

على ورعهم كان يساورهم بعض الشك في امانة غيرهم من الناس فلجأوا كلهم الى مبدأ اقتصادي مشهور في الشرق « الدين منوع والعيب مرفوع والزرق على الله » كنبوه حيث يمكن للعين رؤيته تحت الايات القرآنية الكريمة . بدأ بذلك المصالح وقلة الاخران وهما على يقين من صحة هذا المبدأ ونفعه .

وهكذا كانت الامور تسير في زقاق البطمة على وتيرة واحدة ونظام لا يخضع لتقلبات الزمن أو هكذا كان التجار يظنون - وكانوا يعيشون في تعاون اقتصادي فرضته عليهم الظروف - ابو علي يمد الحاج رمضان بالطحين لفرته والحاج ورمضان يمد المصالح بالخبز لمعلمه والمصالح بدوره يمد الاثنين معا بالفول والحمص . وكان نادى القوم عند كامل القهوجي رابع اصحاب المهن ولكنهم لم يكونوا يعيرونه كبير اهتمام ولا يعتبرونه من اصحاب المهن فما هو في نظره الا مشرفا على مقهى لا يحتاج في ادارته الى معرفة تجارية . وكان كامل القهوجي راضيا بعمله قاعا بالمربة التي وضعه الاخرون فيها فغاش الجميع على ونام ظاهر وود متبادل لا يعكر صفوه شيء . فقد قسم الله ارباقهم كل له عمل مكمل لعمل غيره ولكنه متفصل عنه فلا مجال اذن للمنافسة التجارية او الخصام او النزاع . ولا شك ان الحياة ستسير كما سارت عليه على نهج مستقيم ونظام لا يتغير .

ولكنهم لم يحسبوا حساب ما في الفيب . فلما وقع ما لم يكن في الحسبان اصابهم فجأة واخذهم بفتة قسرت نظام حياتهم واستقرارهم واقتض مضجهم واوقعتهم في حيرة لم يدروا لها مخرجاً .

كان في زقاق البطمة بجوار القرن ثياب صغير قديم العهد على شكل حاوت مهجور لم يكن أهل الحي يعلمون من يملكه فقد كان مغفلا منذ مدة طويلة حتى ان القوم غفلوا عن وجود البناء في زقاقهم الى ان كان صباح ذات يوم وإذا بثاب غريب عن الحي عنق في زقاق البطمة فجأة وذهب الى ذلك البناء ويفتح بابيه ويدخله ثم يبكث فيه مدة ينظر فيه ، ثم يخرج منه فيلق الباب ويعود ادراجا من حيث أتى دون ان يكلم احدا . من أين أتى ؟ لا احد يدري . وكان هذا وحده كافيا لاثارة اهتمام سكان الزقاق وتجاره ككل شيء يجد في حي لا تغير فيه ولا تنوع . ولكنهم لما لم يستطيعوا ان يرووا غمما استطلاعهم ولم يجدوا لاسئلتهم جوابا تجاهلوا هذه الحادثة واهملوا ذكر الثياب وعادوا الى عملهم او سياهم السابق . ولكن في بعض على هذه الدكان ثم دخلها هو واغلق الباب من ورائه وذهبت السيارة الزائرة الطارئة الغامضة اكثر من اسبوع حتى عاد ذلك الثياب مرة ثانية . ولكنه جاء هذه المرة في سيارة تقل حملت بالواح الخشب وبعض الصناديق وادوات الدهان وغيره . فنزل منها الشاب واخذ هذا الحمل الى داخل الدكان ثم دخلها هو واغلق الباب من ورائه وذهبت السيارة من حيث أتت قبل ان يتاح للقوم التجمع حولها والاستفهام من سألها عن مهمته . ما الداعي لهذا التستر وهذا النفوس ؟ هذا شيء غريب ضايق القوم واغضبهم فقد كثر عليهم ان يجري في زقاقهم شيء لا يعرفون حقيقته فاخذوا يتسألون ويتقوّلون ويتخيلون ويتوهمون . قال بعضهم هذا نجار يريد ان يفتح دكانا للتجارة في زقاقنا . فرجب البعض بذلك لانه لا نجار في زقاق البطمة وسيقتفيهم ذلك عن الذهاب الى المدينة . وقال بعضهم قد يكون الشاب

لحاما يعد دكانه قبل وصول اللحم وبدء البيع . فقال اخرون ولكن اللحام لا يحتاج الى هذا الخشب الكثير والصناديق العديدة . واقترح غيرهم ما راق لهم من آراء . ثم قر فراهم على الذهاب الى الدكان والانصات الى ما يجري فيه .

فسمعوا صوت المطرقة تدق المسامير والمشار ينشر الخشب فلم يقدوا من ذلك شيئا فذهبوا الى ابي علي وسأله عن رايه . فقال ابو علي « ان وجود الخشب الكثير قد يعني ان هذا الشاب نجار يريد ان يفتح لنفسه دكانا هنا . ولكن لم يقفل الباب وراءه وبخفي أمره ؟ هذا يعني انه يريد ان يبقى أمره سرا الى ان يكون محله جاهزا . ولم يريد ان يبقى أمره سرا ؟ هذا يعني ان تجارته ستكون من نوع له مثيل في هذا الزقاق . ثم قال بعد تعمن ودوية « نعم لا شك في هذا » فملت وجوه الحاضرين علامات الريب والخوف وخاصة المصالح الذي قال : « هذا يعني منافسة لاحدنا فمن هو يا ترى ؟ » وخيم على الحاضرين صمت رهيب اذ لم يجرؤ أي منهم على التخمين خوفا من وقوع ما يخشى . ولكن ابا علي قطع هذا الصمت اذ التفت الى الحاج رمضان وقال « لا خوف عليك يا حاج . فهذا الدكان لا يصلح لان يكون فرنا » ثم ابتسم وتطلع الى المصالح وقال بهدوء « قد يكون هذا الشاب منافسا لي - او لك يا عم صالح . لا ثالث لهما » . ولم يتماح المصالح نفسه وقال بشدة « في هذه الحالة سنحاربه ونخرجه من زقاقنا . سنضطره الى اقفال دكانه وترك هذا الحي بكامله فهو زقاقنا نحن ولا حق لاحد غريبا فيه - نعم لن نصبر على أي منافس » يا قاتمهم ابو علي وقال « ولكنه قد لا يكون منافسا لك انت . قد يكون منافسا لي وحدي . سنحاربه اذك ايضا ؟ » وأوقع في يد المصالح وصطر الى القول بطبيعة الحال سنحاربه معا » وهكذا انفض الاجتماع والتلق يعمل في بعض النفوس . وبعد بضعة أيام فتح الشاب دكانه واذا به دكان بقال . لقد وقع ما كان ابو علي يخشاه . اجل كان دكان هذا الشاب صغيرا - اصغر من دكان ابو علي - ولكنه كان دكان بقال وفي هذا الكفاية لاثارة المخاوف وروح المنافسة والكراهية . ان كان هناك من خطر الفطر على ابي علي وحده . اما المصالح فتنفس الصعداء وزال قلقه وقرر ترك ابي علي وحاله . نعم انه وعده بالوقوف في جانيه ولكن لم يستدرجه ابو علي الى ذلك الوعد استدراجا . ولم يكن ابو علي نفسه متخوفا من منافسة الجديد . فهو اول واحد في الحي غريب عنه وسكان الحي سيواصلون شراء حاجياتهم من دكان ابي علي كما كانوا يفعلون سابقا ، ما في ذلك شك . ثم ان هذا الشاب يبدو هزليا - ولعله يعاني من مرض يمنعه من فتح دكانه مدة طويلة كما يفعل هو ، انه لن يطبق العمل التجاري المتواصل ولن تحتمله صحته ثم يظهر ان هذا الشاب لا يعرف المبادئ الاولى للتجارة فهو لم يعلق على دكانه بافظة بلان فيها اسمه وتجارته وهذا اكبر دليل على ان الشاب جاهل بامور التجارة بظن انها لعب اطفال ! هذا فضلا عن المكانة الرسمية التي يحتلها ابو علي في الحي والتي توجب الناس على ان يسترضوه .

دارت هذه الافكار في مخيلة ابي علي فقرر ان لا خطر

ابنته « فثارت ثائرة العم صالح . اذن ابو حاتم منافس له هو كذلك - ليحاربته بكل قوته وليطردنه من الحي بكامله - سيحاربه هو وابو علي معا او وحده ان اقتضت الامر ذلك . ثم قال « انا لا زلت على الوعد . سنحاربه معا . » ولم يقل ابو علي شيئا بل ابتسم في سره وذهب من حيث اتي . لقد اصاب في ظنه فنجحت حيلته .

منذ ذلك الوقت اعلنت الحرب بين الطرفين وكانت حربا مريرة لا رافة فيها ولا ادب . حاول العم صالح ان يظعن في خلق ابي حاتم ثم في أسرته وحاول ان يسطوذه بالسباب والشتائم فلم ينجح . وقسر الا يبيعه الفول لغدائه . ولكن ابا حاتم صار يحضر غداه معه . فذهب الى كامل القهوجي وطلب منه الا يبيعه القهوة او الشاي او بعده بالماء . ولكن كامل قال انه مسلم - الكل زبائنه والكل اصحابه وعبد ابو علي الى المكر والحيل . فكان يرسل اصفر ابنائه ليشتري بعض الاغراض من دكان ابي حاتم ليعلم ثمنها فيبيعهما هو بسعر ارضن ليضارب على منافسته ولكنه لم ينجح . ذلك انه رفض ان يبيع بالدين وكان يظن ان هذا حرق للتقود وانه سيؤدي بابي حاتم الى الهلكة ولذلك عزم على الانتظار فنهاية خصمه اتية لا محالة بينما كان العم صالح يواصل حملة القذف والظمن ويوسوس في اذن الحاج رمضان ليشير فيه الشكوك - ولكن الحاج رمضان رفض ان يقتنع .

واستمرت الحرب واشتدت الخصومات وانقسم القوم الى حزبين - حزب يؤيد ابا حاتم وحزب يؤيد ابا علي ووزمرته وتبايع الناس وتناكروا بعد ان كانوا معارف واحبابا . لم يعد زقاق البطمة ذك الرزاق الهادي الساتر الذي عهدوه بل اصبح ساحة حرب للمواطف ومسرحة للتناحر واخذ البعض يدعوا الله بان يصلح الحال وان ينهي الامر بحسن السال .

وجاءت النهاية على نحو غير متوقع . جاءت على نحو محزن . لقد صدق ظن ابي علي فقد كان ابو حاتم مريضا . لقد كان ضعيف القلب فكف عن الخفقان وهو ما زال في عنوان الشباب . وكان موته مأساة ولكن زقاق البطمة كان يعرف ابا حاتم منافسا ساق اليهم اسباب التفرقة والبغضاء فكم كانت دهشتهم عندما افاقوا صباح يوم الجثرة فوجدوا جميع الحوائث في الرزاق مغلفة ووجدوا على كل منها يافطة سوداء تقول « تنقل حدادا على ابي حاتم رحمه الله » .

ولم يتمالك بعضهم ان يتساءل « اهكذا لحزن ام سرور » .

وتوقع القوم ان تعود الامور في زقاق البطمة الى سابق عهده وان يعود الى الرزاق سكونه وهدوؤه . وظنوا ان حادثة الشباب البقال كانت سحابة صيف عبرت بهم فلما مرت لم تخلف وراءها اثرا ولم تغير طابع الحياة فسي الرزاق . ولكن هل اصابوا في ظنهم ؟ بالفعل لقد بدأ الوضع هكذا في بداية الامر فقد عاد الى الرزاق سكونه وهدوؤه ولكن الحاج رمضان سمع يوما يقول « هذا هدوء الموت لا هدوء الحياة » .

معاوية الدهلبي

جامعة دهام - إنجلترا

من الشباب الحدث فاستراح باله واهمل منافسه وقرر انه لا يستحق منه الاهتمام . ولكن الرياح تاتي بما لا تشتهي السفن . اذ لم يلبث ابو علي على ان رأى تجارته تقل وتجارة منافسه تزداد يوما بعد يوم ولم يدرك كيف تسم ذلك لمنافسه واخذ يلوم نفسه على انه السبب في ذلك فانه لم يتخذ الحيلة في بادى الامر بل استصغر شأن هذا الشاب . ففرع الى العم صالح يذكره بوعده ويطلب منه العون على محاربة خصمه . فلم يكن من العم صالح الا ان القى اللوم على ابي علي لانه لم يظعن الى مهارة الشاب . ثم قال « كان عليك ان تتدبر ان دكان منافسك بالقرب من القرن الذي يذهب اليه الناس بالضرورة ولقرية يشتري الناس منه بينما يشتري الاطفال الحلوى منه والشرايب البارد وهم في انتظار خبز الخبز في القرن . ثم انه يرشو الاولاد بقطعة شكولاته او ملبس اذا اشترؤا منه شيئا لا يوجد عندك ، فان ارسلتهم امهاتهم لشراء شيء ما حتى ولو وجد عندك يذهبون اليه ليحظوا بالحلوى مجانا . ثم اتي سمعت من بعض الرجال ان زوجاتهم يفضن شراء حاجياتهن من عنده مغلغا عليه على حد قولهن فهو ما زال شابا تجدر مساعدته وتشجيعه ثم ان هزائه يدبر عليه عطفهن وحنان الامومة فيهن . وهو لا يسمح لصحته التدخل في عمله فهو يفتح باكرا ويغلق متأخرا - بل انسه يؤدي فرائض الصلاة في الدكان بدلا من الذهاب الى الجامع كما تفعل انت . بل ادهى من هذا واشد انه يبيع الناس بالدين اصعب بعد ذلك ان تنجح تجارته وتكسد تجارتك والنقود غير متسيرة ؟ بل لقد اصبح الناس يلقبونه بابي حاتم لانهم يظنون ان عمله هذا كرم يفوق كرم حاتم الطائي الذي سمعوا به سمعا ولم ينتفعوا منه . »

قال ابو علي « وما العمل يا عم صالح ؟ قال العم صالح « ما عليك الا ان تبيع الناس بالدين » فصاح ابو علي « ولكن هذا جنون . هذا تذيير . هذا اصراف . كاني اؤزع بضائمي على الناس صدقة مجانا - من يضمن لي انهم سيدفعون لي دينهم ؟ » قال العم صالح « لا ارى حلا غير هذا فلا يمكنني مساعدتك » .

فقال ابو علي « لكنك وعدتني بمحاربته وطرده من الحي - ان اردت مساعدتك الان » فلم يتمالك العم صالح اظهار ضجره وقال « لا يمكنني عمل شيء لك . اصبح الناس يحبون ابا حاتم كما يحبونه - وما لك الا البئس بالدين . »

وعرف ابو علي ان العم صالح لا ينوي مساعدته وانه لم يده بذلك الا محاملة ولم ينو تنفيذ وعده ابدا فلا يرجي منه شيء . وكان على وشك الذهاب حينما خطرت بباله فكرة فالتفت الى العم صالح وقال بطء وهدوء الحق معك . يظهر ان ابا حاتم اصبح محبوبا جدا حتى ان الحاج رمضان . ولم يبهله العم صالح حتى يكمل جملته فما ان طرق سمعه اسم الحاج رمضان في هذا الموضوع حتى شعر بخوف ملا قلبه فجأة وشعر ان احلامه وآماله في خطر وان مستقبله الذي حلم به على وشك الانهيار ولذلك قطع على ابي علي كلامه وسأل بحدّة « الحاج رمضان ؟ ما دخله في هذا الموضوع ؟ » فقال ابو علي بنفس البطء والهدوء البقي « كنت اقول ان الحاج رمضان كذلك يعجب بابي حاتم هذا الى حد كبير حتى انني سمعت انه يامل في ان يزوجه



## موقف الشهادة



لأبراهيم شكرالله

القاهرة



« أنا تاسع التاسوع

أنا ثالث الثالث

أنا الواحد الاحد الذي لا احد سواه »

فهل شاهدت خطرات خطوها

بين فارغات اللوتس

تبحث عن جسده البديع

أو شاهدت في الفجر

مسرى الامهات العذارى

ووقوفهن امام القبر الفارغ

يطلبن الحي من بين الاموات

أو البتول تندب ريحانة الجنة

وترد الكفن على وجهه الندي بالدم والطيب

وتثوى الاشلاء الدامية من الطعنات والحب

عند بطاح كربلاء

فقد سقط العريس ، هوى سيد الغتيان

تعفر بالتراب الجبين الذهبي الذي لشمه الفم الطاهر

فيا لمصارع العشاق ولثارات الحب

فمتى مطلعك المظفر

في جحافلك الكثيرة وخيلك المنح

والنصر العظيم

عندما تهبط في هزيم المجد ورمدة الملكوت ، على

القمم وفي الافنية، وتنشر نورك وعدلك وسبحائك،

وتجمع بين المشرق والمغرب ، وترد امس للغد ،

وتصر ربح الفناء ،

وتشق حجاب الهيكل ، وتسبل سيفاً للنقمة لا يرد

حتى ترف روح الله من جديد على وجه المياه

وتسكن نفس ابليس ، ويصعد « ست » حيث

سكينة الوجدانية واستنار المخلوق بالخالق .

في مصاب الزمن عندما تخفت رقرقة الجدول

وتضيق مياهه في المغائر الهادئة للبحر

عندما تتفرق الافلاك الخرساء

وتنشر شبك العدم

في الومضة التي بين اليقظة والنوم

في الايماءة التي بين الحركة والسكون

في الهزيع الاخضر من الليل الاخير

بين اطواء السحاب وفي مفاوز الحلم ومهاوي النوم

اذ اضم بؤراعي امي ايزيس

وتجمعتي جوانحها ويطوئني جسدها الفليل

فاشهد وجه ابي من جديد واسبح

ساكننا على الدرة البيضاء

عند مجمع البحرين

فلما امتدت بداي ترفع الاقنعة السبعة

قناعا بعد قناع

من وجهها القديم

صرخت من الهول وجفت ذراعاي على منكبي

وتداعت عمد البيت

فاني خوف ذاك الذي شاهدت بين الوجنتين

اي موت رابض بين الجفن والعين

« ما زاغ البصر وما طفى »

قناعك لم يكشفه بعد انسان

## صديق



عدمتك لا اسألُ      وطيفك لي مأملُ  
سفحتُ الحياة علي      وأوجعت ما انهزل  
وغيرك ، في العبر الا      زوال ، وما يهمل ؟



بعيدك ، يهمني ظليلا      واقصى الهوى يشمل  
وانت ، بهمني عجيب      وفوحك لا يحمل  
ملكك ابائي وجرحت      شكري ولا تهمل  
وأعطيت ... أعطيت حيا ... برنجه الاجمل



ملأت ، فضقتُ هناء      ومنيتُ لو تبخل  
وعبك في شجي      وفي مطحي أنبل  
صداك هنا وقتون ... ورجع الصدى أثمل  
عدمتك حتى اموت ... فجرح المدى أفضل  
جودج رجي

اللغة يا سيدي ، هي دماء الروح التي تجري أفكارنا فيها وتتمو منها [ هوان ]

**عندما** نفحص المعنى والصخور (1) ، نفحص المعنى والصخور في حد ذاتها ، وعنايتنا آنذاك ، تنحصر في الأشياء التي يتألف منها العالم المادي ، وهو إنما يجري وفق نظام خاص معين ولكن عندما نفحص « الكلمات » سواء كانت ملفوظة أو مسبوقة ، فإننا نمر أكبر اهتمام السمع معانيها وهذه تنفلق إلى دلالتين واضحتين ، الأولى العقل القاصد والثانية للأشياء المقصودة ، وفي الحقيقة ، فنحن لا نستطيع التفكير بصفاء فيما يتصل باللغة . ولا نستطيع مناقشتها بأي درجة من درجات الفائدة ما لم نستحضر في أذهاننا غالبا ما نتعامل به ، لا بمرحلة واحدة : الألفاظ ، ولكن بثلاث مراحل ، الأفكار ، والأشياء ، والكلمات . وبدون أي واحدة من هذه الثلاث ، تنأى اللغة في حسانيتها الدقيقة ، ولن يبقى في أيدينا شيء منها .

ولربما تظهر هذه الحقيقة الأساسية بجلاء تام فيما لو توضعت بمثال محدود دعنا نفترض يأتي أحد صديقي ما زيارة لعائلة يعرفها صديقي فأقول له : لقد « قرأت إيزابيل » كتابا » ولا بد أنه يفهم مضمون ما أعنيه في الحال ، فهذا الخبر البسيط إنما يطوي على نظم ثلاثة : في الحقيقة الوجود : فالأول : يتضمن فكرة ( عقل ) المتكلم . وفكرة ( عقل ) السامع والفكرة المنتقلة من المتكلم إلى السامع وهذه هي المرحلة العقلية أو الفكرية . والثاني يتألف من كلمات لفظت بواسطة القائل وسمعتها السامع « قرأت إيزابيل كتابا » وهذه هي المرحلة اللفظية ، والأمر الثالث والآخر ، يتألف من الأشياء المقصودة أو المشار إليها بواسطة القائل إيزابيل الحقيقة ، والكتاب الحقيقي ، وفعل القراءة كما هو في الحقيقة ، فإذا ما دعوتها بمرحلة الأشياء « قيدت استعمال كلمة أشياء ، بالأشياء التي أفكر فيها أو أتكلم عنها ، أو أشير إليها وباختصار أشياء صنعت ترمز إلى أشياء مقصودة ، ومع هذا الاحتياط بلزما تأكيد مؤقت ذلك أن كل نوع من الكلام – سواء أكان ملفوظا أو مكتوبا – يشمل أنواع الوجود الثلاثة الواضحة : الأفكار ، والكلمات ، والأشياء . أقول « مؤقت » لانا سنلاحظ أخيرا عما إذا كانت الكلمات ضرورية أم كان بالإمكان أن تحل محلها إشارات أو رموز أخرى (2) .

ولقد أكد « صموئيل تيلر » الحاجة الماسة إلى عقلين في حالة التفكير في مقالته عن « التفكير واللغة » حينما قال « لا بد من وجود شخصين لقول شيء : لاصدار حكم من

(1) راجع الترجمة ، الدكتور عبد العزيز البسام معاون مدير المعارف العام في العراق .  
(2) راجع الأدب نوفمبر ١٩٥٥ ، مقال « معنى المعنى في الشعر الحديث » للاستاذ متج خوري ، ففيه عرض لهذه الفقرة .

الأحكام أو التعبير عن رأي من الآراء : هما المستمع والقائل والاول ( المستمع ) فالثاني ( القائل ) جوهرى بالنسبة لأي كلام صادق » .

والشخص الذي يهمس بالكلام دون أن يكون هناك من يستمع إليه ، لا يراه « بتلر » إلا على شيء من الشدود ، وكلامه عندئذ لا يجري وفق الشروط المقبولة للتعبير ولربما أدى إلى شيء من الضرر لمن يعتاده !

وفي الحقيقة أن النوع الوحيد للتكلم مع النفس هو ذلك النوع الذي أورده « صموئيل بتلر » في مقالته المشار إليها ، وهو التكلم مع النفس بصورة جهرية ، أما النوع الثاني فهو الكلام الصامت الداخلي الذي يتفعل في أذهاننا خلال أغلب لحظات يقظتنا ، ذلك النوع الذي ينكره بتلر تمام الانكار ، ولكن مؤلف الروايات التمثيلية لا ينكره حيث يعطيه نطقا مسموحا ويدعوه بمناجاة النفس Soliloquy

ومثل هذه المناجاة ليست أمرا طبيعيا ، ويندر أن يلجأ إليه أحد الممتنون وبقله . أما في المسرحيات الحديثة فقد نبتت هذه الطريقة كليا ، فهي من الميث العنني لشخص أن يبق على المسرح ليتكلم بصوت عال فيسمعه جميع أعضاء « الجمهور » ثم يفترض أن لا يسمعه القريبون منه من الممثلين ، بل أن الجمهور أنفسهم ليس مفروضا بهم أن يسمعوا كلامه ، فالجمهور الحقيقي هو المتكلم نفسه ، لذا فترك هذا الاتجاه لا يحتاج إلى نزاع ، ولكن ليست المناجاة محالة ، أنها النطق المسموح بالمناجاة نفسها – التلوج الصامت يجري دائما ودائما من الصباح إلى المساء وحتى يفر على أحلام البعض ، فهذه المناجاة ليست سخفا بل أنها للشخص العاقل أمر طبيعي جدا .

وبعد هذا ، كيف تدخل المناجاة في دراستنا بينما العبارة تحضر الطريقة بشخص واحد ؟ ففي المناجاة لا يجد القائل مستمعا بصغي إليه ، ومع ذلك فأننا اعتقد بأن المجادلة مقبولة على أن المستمع ليس غالبا حقيقة ، فهو حاضر في هيئة أسفاه خيالي ولعدد كبير من تخيلاتنا عندما نفحصها بأننا نراها مؤلفة في الغالب من محادثات خيالية .

وأجداها علينا إنما ذلك النوع من المحادثة الذي يتجه إلى تحقيق شيء في المستقبل وبشعر إليه ، ونحن نعتقد بالذي سنقول ، لهذا أو ذلك لنقمنه بتقبل رغباتنا أو نقتنع بالعدول من معارضتنا ، فالخطيب مثلا في أعماق قلبه ، يتروى بخطبته ، والواعظ بعد موعظته قبل وضع الخبر

(1) راجع الأدب نوفمبر ١٩٥٥ ، مقال « معنى المعنى في الشعر الحديث » للاستاذ متج خوري ، ففيه عرض لهذه الفقرة .

على الورق ، وغالبا في غياب الحبر والورق ، وكذلك ينشأ الكتاب مقالته والروائي ينسج هيكل روايته ، وهذه الأعمال جميعها بمثابة التمارين اما الانجاز الحقيقي فلا يأتي الا متاخرا .

ومع ذلك فالتمارين عنصر اساسي في الكلام الصادق يشرح افكاره لمنعه حتى اذا كان لا وجود له الا باعتباره صورة منعكسة عن ذهن

وعلى كل حال فالتسليم بان جميع تخيلاتنا ليست تمارين على الالتقاء امر ممكن ، فبعضها محاولات عرضية او فعلية ، متقلبة ، او مستمرة ، لاستعراض حادث ما او انشاء مقالة ، او موضحة لبعض انواع المسائل ، واخرى هي مجرد احلام يظفها يلبو بها الحال كما يلبو الممثل بدور البطولة في عالم لا يبالي به يبدو قبل رؤياه مكشوقا لتطبيقه .

ومع ان لا واحدة من هذه الشوارد الفكرية تكون محادثة واضحة ، فللتأجاة تكون قائمة ، كافية . ان تيار التفكير ربما يصاحب - او لا يصاحب - بتبار الصور العقلية ، ولكنه يصاحب غالبا بتبار الكلمات . وكما هو معروف ، ما دام الانسان على قيد الحياة ، وفي حالة يقظته ، وفي حالة نومه احيانا - تستمر في اعماق عقله بصمت ، وتكتب ، وتويلات في كلمات ، كلمات على الحالات التي تحدث في عالم الحقيقة الخارجية ، وعالمه الخيالي . انه يظل الى الابد متكلما مع نفسه بعض الاحيان بصورة حسنة ، وبعضها الاخر بصورة رديئة ، ولكنه يظل الى الابد متكلما ، وحتى اذا لم يكن هناك ثمة مستمع اخر ، حقيقي او خيالي ، فهو يقوم بالدور كاملا ، اي ان يكون هو المستمع بنفسه .

والدفاع عن هذه النظرة الى التأجاة ، او الكلام الباطني يمكن تشبيهها بانها ضرب من اللغة كضروبها الاخرى ، بل هي في الحقيقة لغة باعتبارها في طريقها الى الصياغة ، وان غياب المستمع في التأجاة لا يعطل التمييز بين القائل والمستمع ، وأنا في دفاعي عن هذا لا اعبر عن رأي تافه بل اضع امام الاعين رابا له اهميته الحيوية من الناحيتين النظرية ، والعلمية التربوية فللمتكلم الفكر والكلام الباطني على مثل هذه الصلة الوثيقة حتى ياتي نموها وانحلالهما معا ، فلا نستطيع ان نتمتع تنشئة احدهما مستقلا عن الآخر ، والتدريب على لغة الام - اللغة التي يفكر ويحلم بها الطفل - انما هو تدريب على الاصول الاساسية . في الدراسة ، وهي الاداة المرفهة في تلقي المعارف الانسانية . ومن ان تعامل السامع مع القائل ، بنطاق واسع لتعديل وسبك افكاره ، وكلماته معا ، وفي الحقيقة منذ ان اصبح لسان الام ليس كحركة فقط ، ولكن كضرب مسن التعامل صار يتطلب شخصين ، فاذا كان احدا الشخصين - الذي ادعوه السامع - غالبا فالسياق يفشل حتما ، كعامل غرضه .

وذاك الذي هو غائب يكون بين الوضوح لاي شخص يأخذ على عاتقه تمحيص تمارين الانشاء المأوفة نفسي مئارسنا ، وكلياتنا ، فالتلميذ في هذه الحالة يعطى قطعة انشائية في موضوع معين ولكنه لم يخبر ابدا عن اولئك الذين يستفيدون منه ، يكون غالبا مستعدا للكتابة ، ولكن كتابته لم ( تعنون ) لشخص معين ، انها تطلق وجه سدى ، فمثلا يستلزم التكلم السامع ، كذلك يستلزم الكتاب القارئ ،

فلا يستطيع اغفال القارئ او اعاده .

ولهذا يجمع الكاتب كثرة من المنبهات وكمية كبيرة من التوجيهات ، فعندما يكتب شخص يكتب - غالبا - لشخص ما وهو يعرف جيدا ماهية ذاك الشخص ، وعندما يكتب بوميات خصوصية يعرف ان هذه البوميات موجهة اليه بالذات ، واذا امكنني استعمال كلمة « الجمهور » لكي تشمل اولئك الذين يقرأون مثلما تشمل اولئك الذين يسمعون ، فربما اشتملت على شخص واحد او عشرين . وعندما يكتب الكاتب رسالة خصوصية ، فسان ( جمهوره ) يشتمل على شخص واحد . وعندما يكتب كتابا فان جمهوره يشتمل على مجموعة من الاشخاص - وهي في العادة المجموعة المعينة الصافية - فالكتاب يصبح بعد الطبع ، حقيقة تقدم الى العالم اجمع بمقياس واسع ولكن المؤلف انما كتابته للكتاب تمثل في ذهنه فئة خاصة من القراء يوجه خطابه اليهم ، وهم الذين يؤلف من كتابه ، فالجمهور الذي كان في عقل « برادلي » عندما كتب كتابه ( المظهر والحقيقة ) مغابرا للجمهور الذي كان في عقل ادجار والاس عندما كتب ( قارع الجرس ) .

وانما بدأت اهمية هذه الحقيقة على وضوحها حينما نشر السير فليب هارنوج كتابه المسمى ( فن الكتابة في الانكليزية ) عام ١٩٠٧ اذ اظهر هناك الحاجة لتعيين ( الجمهور ) ووضع اهمية ( قصوى ) على التمييز الذي ندعاه في الطيمات الاخرى - للكتاب - [ التمييز بين الخطاب Message وبين السجل Record ] فالسجل يكتب الى الشخص نفسه في حين ان الخطاب يكتب الى شخص اخر ، وقد اظهر بوضوح كيف ان تخصيص السامع يزيد فسي وضوح وتحديد الغرض القائل ( التلميذ ) في الكتابة . وفي الحقيقة لم تقدم المدرسة مجالات او تغييرات مهمة يستفيد منها الجمهور لانه مهما افترضنا طبيعة السامع ، فالتلميذ يعرف جيدا بان جمهوره الحقيقي هو معلمه (فقط) فاذا ما كتب - كتمرين مدرسي - رسالة الى جدته مثلا . فهو يعلم من اول كتابته الى اخرها ، بالحقيقة ، ذلك ان جدته لا تقرأ رسالته ، ولكن معلمه هو الذي يقرأها كاقرب ناقد متسامح ، فلاستاذ يكون حينئذ بمثابة الجمهور الجامد ، الجمهور التمثالي ، الجمهور الاصطناعي ، انه المحفل ( الجمهور ) الذي لا يتوقع التلميذ الهاء ، ولا يرغب باخباره وبعد فهل هناك من تعجب اذا لم يجد الطالب مصدرا لقراءته في كتابته ، وهل هناك من تعجب اذا لم يعتبر التلميذ واجبه كخطاب ولا يعتبره كسجل ، انه بساطة يعتبره كآجاء لا بد منه للحصول على المدح ، او للحصول على عدد معين من الدرجات او ربما يعتبره في صورة اخرى ، اعني ان يلقيه في سلة المهملات وهي صورة - ولا ريب - لا تسر التلميذ .

وفي جو المدرسة الاصطناعي ، لا يستطيع معالجة هذه ( الانفعالات ) كليا ، ولكن من الممكن معالجتها جزئيا ، فمن الممكن تخصيص الجمهور ، ففي بعض الاحيان يمكن الحصول على جمهور حقيقي غير المعلم ، فموضوع التلميذ يمكن قراءته على الصف ، او طبعه في صحيفة المدرسة ، وحتى عندما يأخذ المعلم نفسه موقف الجمهور بالنسبة الى التلميذ ، كما يحدث عندما يصلح تمارين الانشاء ، فعليه ان يتخذ دور الاخ الاصفر - او ابن العم القروي او الصديق في ارض اجنبية ، وباعتبار - انه سيقرا تلك القطعة

الإنشائية ، عليه أن يكون وكيلا صادقا على الأقل ، عليه أن يمثل دوره بثقة تامة ، وأن يربط تفسيراته طبقا لسجية القائل ( التلميذ ) الافتراضية ، وفي كلمات أخرى ينبغي أن يتناول ما يكتبه التلميذ بمحض العطف والباشاعة . ذلك أن كتابة اللغة بصورة جيدة أمر يحتاج إلى تشبث ورمية ولا يأتي نحو المقدرة في هذا المجال إلا بطيئا ، حتى أن واجب المعلم الأول ينبغي أن يتصرف إلى ضمان بدء سير النمو اطلاقا ، وليس عليه أن يتعجل هذا النمو ويحثه حثا وإنما يتم هذا النمو بالبناء العاطف ، لا بالأهلال أو بالانتقاد المرمي .

وهذا يكفي لمناقشة الناحية الأولى ، ناحية الأفكار ، نصل الآن إلى ناحية الالفاظ ، نصل إلى لب محاورتنا . وحوّلنا أسئلة صعبة ، تنبعث افواجا ، كيف بدأت اللغة ؟ وهل بدأت صدفة أم بدأت عن قصد وتصميم ؟ وهل الحيوانات لغة ؟ وهل التفكير ممكن بدون لغة ؟ وهل اللغة ممكنة بدون كلمات ؟ وما العلاقة بين اللفظة ومعناها ؟ وما معنى المعنى ؟ وما الشيء الذي يجعل لغة ما أدق أو خيرا من لغة أخرى ؟ وهل اللغات التركيبية القديمة قد تطورت إلى اللغات التحليلية الحديثة ؟ أم أنها تضاعفت وانحلّت ؟ وهل أن اللغة العالمية ممكنة ؟ وإذا كانت ممكنة فهل هي مرغوب فيها ؟ وليست هناك نهاية لهذه الاسئلة ولا جواب لبعضها ومع ذلك فدعنا نمسك بواحد أو اثنين من هذه الاسئلة .

إن مسألة أصل اللغة وستلهمها بخفة ، مسألة قديمة ابتلتها المجادلات التي لا تحصى الشيبة بالرخص حول محيط الدائرة ، وأنها من الغرابية بحيث لا يعني بها إلا المطبوعون على البدوات القروية ولذلك فإن جمعية فقه اللغة المجمع ( القوي ) اتخذت مرة قرارا يقضي بأن لا تقلل بعبث أو تعقد مناقشة تدور حول أصل اللغة ، ولهذا فإننا نزم بأن القارئ على علم سابق بالنظريات التي دجها ماكنس مولر بنظرية Pooh-Pooh ونظرية Bow-wow ونظرية Ding-Dong على أن هناك آراء هذه النظريات صعوبات جمة ، فكل واحدة منها تفسر جزءا يسيرا من الحقائق المتعلقة باللفظ ، وتتناول جانباً ضيقاً من الالفاظ تسعى إلى تفسير أصله ، وتدع الجانب الأعظم من الالفاظ في كل لغة من اللغات غير مفسر ولا مشروح .

وحتى إذا أخذت هذه النظريات الثلاث مجتمعة فإن ذلك لا يزيدنا علما كثيرا أنها ثلاث شعومات تجرب اضافة كنيسة كبيرة ... وقد اضاف ريجارد بيحت إلى هذه النظريات الثلاث حديثا نظرية رابعة ولكنها أشعة هزلية شأنها كشأن الاخباريات ، وظلمة الكنيسة الكبيرة لا تزال كما كانت - دامة ( ٣ ) .

وبعد فإن كثيرا من الباحثين النظريين إنما يسمعون لأن يكتشفوا نوعا من الصلة الطبيعية أو العقلية بين اللفظة ومعناها وبراد بالمنى ( وهذه لفظة على جانب كبير من الغموض ) هنا الشيء المعنى بصورة بسيطة ، ذلك أن الكلمة

( ٣ ) راجع - النرية ، حقائقها واصلها الأولى تأليف السير بيسرى من تعريب الدكتور عبد العزيز البسام - الفصل الخامس عشر ب تطور الفكر .

( ٤ ) بموجب النظرية الأولى Bow-wow ، ابتدأت اللغة بتقليد الأصوات التمييزية للحيوانات .

رمز ، والرمز غالبا له شريك ، وشريك الرمز هو الشيء الذي يرمز له ، وشريك الكلمة هو الشيء المقصود ، فكيف حصل الاتزان بين هذين ؟ فانا - الآن - اكتب بالجهر على الورق ، فكيف جعلت الجملة تأتي لتعبد ما نقصده نحن الآن ؟ كيف أن كلمة ورق paper تأتي للمادة التي نعرفها بهذا الاسم فليس في هذا الشيء المعنى صوت يمكن تقليده بكلمة ورقى ، كما تستلزم نظرية Bow-wow وليست الكلمة هنا طباعيا يستدعيه منظر الشيء كما تجزم به نظرية Pooh-Pooh ( ٥ ) وليست هناك ملائمة دقيقة بين الكلمة ومعناها حتى ولو عر تفسيرها كما نقول نظرية Ding-Dong ( ٦ ) . فالرجل الذي يسمع كلمة ورق Paper لأول مرة لا يملك إلا إشارة - مهما كانت - عن معناها ، ولن يقدر بذكائه البشري أن يستنتج المسمى من الاسم ولا الاسم من المسمى ، فالعلاقة بينهما لا تجري وفق المنطق ، فهي غير محسوسة وهذه العلاقة قائمة منذ أول ما عرفت الكلمة ، وفي الحقيقة نستطيع الرجوع بتحقيقتنا إلى الفرنسية والألمانية ، ومنها إلى الاغريقية Papuros التي تعني قصبا أو بردي ( حلفاء ) الذي صنع منه المصريون مادة كتابتهم ، ولكن هذا التحقيق لا يساعدنا اية مساعدة ولأن لا زلنا بحاجة إلى شرح الصلة بين البردي أو القصب وبين كلمة Papuros والكلمات قلم pen ويكتب write والآن now تروغ منا إذا اتبعنا الطريق السابق . وعندما تأتي كتبت مثل هذه الكلمات either but و else تعد حيرتنا عمقا ، لانا نفشل بادراك كيف جاءت هذه الكلمات مزوجة بعلاقاتها الفنية المضبوطة التي تشير إليها وعلى أحسن الوجوه تقبل الكلمات التي نستعملها كإشارات طبيعية ولكن كإشارات ( اصطلاحية ) وكإشارات اصطلاحية ، نخدم أغراضنا كما لو كانت إشارات طبيعية . ومع هذا يظهر معقولا للاعتقاد ، بأن الرمز فسي بداية لنطق الإنسان ، كان يحمل للشيء المرموز ( الشيء الذي يرمز له ) صورة من صور العلاقة .

ونحن نعوذ الإيمان القائل بأن الإزدواج بين الكلمة والشيء لم يكن بمحض الصدفة ، ولكن بواسطة بعض أنواع القياس أو المشابهة ، أو بضرب من ضروب التوافق وتقع تماما بأن الفكر لاعتك السلالات البشرية كانت لغة إشارات طبيعية ، منذ أن أصبح من السهولة لدينا أن نجد علاقة طبيعية بين الإشارة والمعنى ، أكبر مما بين الصوت والمعنى . والنظرية التي تقضي الآن على زمام الحركة ، تلك التي تنص على أن لغة النشوع البشري كانت لغة إشارات طبيعية ، فنحن نرى في بعض لغات الأقوام البدائية المعينة اليوم شاهدا على الطيفان التدريجي للغة المفروضة على لغة الإشارات ، وفي لغة أعظم الأقوام مدنية لا تزال بقايا من إشارات قليلة باقية ، متمهلة .

وحتى هنا - لأن - نجد الرباط الطبيعي بين الإشارة والمعنى يبدو غير واضح بواسطة حوادث الصدفة والتغير ، والرباط سره المفقود إلى الأبد ، وبالرغم من أن أكثر أشارتنا

( ٥ ) وبموجب النظرية الثانية ، ابتدأت اللغة بالاستغاثات ( أو التعمج ) أو النطق الغريزي الذي يستدعيه الإلم أو الاحساسات العادة أو الترات .

( ٦ ) وبموجب النظرية الثالثة ابتدأت اللغة بالأصوات الطبيعية المرافقة للحركات الشاعية بين الجميع .  
«والانكليديا» البريطانية تسمى هذه النظرية -التاتية- yo-he-ho

التي لا تزال باقية في اللغة تظهر سهولة للتعليل ، فان آخر كثيرات تستعصب على التعليل .

فمن السهولة - مثلا - ان نرى لماذا اعوجاج او غير اعوجاج السبابية يعني تعال هنا ولماذا ضرب الجبهة بلفظ يعني « أين ... » أين وضعت هذا الشيء (V) « ولكن ليس من السهولة ان نرى لماذا تعني هزة الرأس اللاحقة « لا » بينما تعني هزة الرأس العمودية « نعم » وهي اقل سهولة تماما ان نرى لماذا اطبق الجفن ذو دلالة تعجز عن وصفها بالكلمات .

ولكي آخذ هذه النظرية أقول ان الغامز بفهمته يقول - على الأقل - مثل هذا القول لمن يفهم اليه « أنا وأنت نفهم بعضنا البعض احسن الفهم حول هذه النقطة ، ونحن معا نفهم وجهنا من المسألة التي اختلفت في البله الواقفين حولنا » فالغمز ضرب من الإشارة لوقف تفهمي ، ولكن المرء يحتاج الى حدق كبير ليفسر كيف ان معنى السخرية في الغمزة موجود .

وقد اعتمد السر ريجارد بيجت على فرضية انبعاث اللغة من الاشارات ، وأضاف هذه الفرضية الى نظريته التي اشترت اليها والتي يمكن ان تعد كفرع من نظرية ... Ding-Dong (A) ونظرية بيجت باختصار تعني ما يأتي : رجل يتكلم لأول مرة بواسطة التمثيل بالاشارات مستعملا يديه في أقصى استعمال للإشارة ، ولكن عندما تمثال يده أو تكون مشغولة بعمل يدي ، يكون غير قادر على توصيل أفكاره ، وعليه ان يجد طريقة أخرى ، ولحسن الحظ صار يستعصر تلك الطريقة كلما احتاجها ، فحركات يده كانت مصحوبة - بشيء من الصلة الخفية - بحركات تقليدية يقوم بها لسانه وشفاهه ، فكذا كما يفعل الصبي وهو يتعلم الكتابة لأول مرة ، اذ بعض لسانه ويحركه بها لحركات أصابعه ، وكما يفعل الرجل وهو يصر بلسانه عندما يحسني عشر الليثون الحاضض ، قائم بقلد اليد في حركتها . وبعد ذلك ، حدث حادث عظيم الأهمية ، ذلك ان الإنسان البدائي اكتشف بان الحركات الشفوية ترتبط مع بعضها بواسطة صوت البلعوم ، فتمثيل الفم للاشارات تميز بالاذن ، ولأول مرة أصبحت الحواس البشرية ، قادرة على توصيل أفكاره في الظلام أو حول الزوايا ، وهكذا أصبح اللسان تحت إمرة اليد . وبعد ذلك اضطلع اللسان بالامر كله ، خاصة عندما أصبحت اليد معطلة عن مشاركتيه لانشغاله بامر آخر غير التعبير وقد أصبح التابع ( اللسان ) حاذقا لمهمته ، حذقا جعله يتغلب على سيده ( اليد ) ذلك ان التمثيل الصوتي على الرغم من كونه في الاصل تقليدا للتمثيل اليدوي فإنه في الواقع أكثر من ذلك ، فاللشفتان ، واللسان ، والفكان ، أصبح بمقدورها ان تطور نوعا جديدا من الاشارات الخاصة بها ، ولكنها لا زالت حتى تلك اللحظة تقليدية ، ورمزية ، يجمش خلفها بعض الادراك .

بمثل هذا الإيجاز فسر ريجارد بيجت نظريته في كتابه « اللغة الانسانية » مصورا اياها تصويرا حسنا . وبلاستناد الى الجذور الآرية ، ولغات الاقوام البدائية نظم مشروع نظريته وطبعها في كتاب دعاه « بابل » هذا الكتاب الذي ساقطف منه المثال التالي (A)

- (V) هذه الجملة في النص الاساسي معقدة ، ولا تسهل ترجمتها ، والمعنى هنا تقريبي مقتبس من طبيعة الإشارة التي تدل على محاولة تذكر .
- (A) راجع ( اللغة الانسانية ) تأليف ريشارد بيجت صفحة ١٢٢ .

« أقرب طريق طبيعي للدلالة على كلمة (up) يكون بالإشارة الى أعلى بواسطة الاصبع ، وهذه هي إشارة يدوية لـ (up) وإذا ما قلنا هذه الإشارة باللسان فأول شيء نفعله هو ان يبتدئ اللسان على أرضية الفم ، ثم يرتفع طرئه الى أعلى حتى يلمس سقف الحلق ، وبهذه العملية حصلنا على إشارة شفوية لـ (up) وإذا أرفقنا هذه الإشارة الشفوية بالصوت فنحصل على الصوت (Al) و (al) هي الجذر الآري لكلمة « وكلمة (altus) اللاتينية تعني ( عال ) وكلمة (ala) التي تتحقق بتحرك اللسان الى أعلى وأسفل حركة مماثلة لخفق جناح الطائر هي الكلمة اللاتينية التي تعني جناح وفي السامية (al) تعني أعلى (١٠) وفي لغات القبائل الأسترالية تعني (تسلق) وفي جميع أنحاء العالم الجذر (al) مع تغيراته الاثرية للرجل الحديث - لا يكون الا بواسطة الاستشهاد بمحاولات محالة ، فتقليد صياح الديك مثلا يدعوه الانكليزي ( كوك - دو - ول دو - و ) ويدعوه الألماني « كركني » ويدعوه الفرنسي « كركي » .

والقسم الجديد من نظرية ريجارد بيجت هو الموازي الذي رسمه بين تمثيل الاشارات باليد وتمثيل الاشارات باللسان وما جاوره . وهكذا وضع نظرية مستقلة عن هذا الاصل في تفسير اللغة ولكن ليس بينهم من ذهب بعيدا في تطبيق نظريته او جعلها شاملة تتناول الميدان جميعه . وللمثال بين أسمر ( برسي ن ) في كتاب نشر قبل عشر سنوات من نشر كتاب ( اللغة الانسانية ) تلك الكلمات الثابتة .

ان بعض الكلمات تظهر احيانا في المراحل النهائية ، كما لو كانت اشارات شفوية وكلمات أخرى تظهر كفضلة لتلك الكلمات أو تكون بمثابة تعويضات طبيعية لحركات جسمية اوسع واحيانا تكون صورا صوتية ذات اصل مستقل »

وقد أعطى هذه الكلمات ( هنا ) here ، وهناك there وانت you وأنا I ك توضيحات على القاعده فعندما يقول شخص ما you بصورة جيدة ويوضح تندفع شفاهه نحو الشخص المقابل كما لو اشار بشفتيه بدلا من أصبعه وفي قول I شفاهه تنقبض الى الداخل ، متجهتين نحو الشخص المقابل ، وبواسطة إشارة مماثلة تنجح الاشارة الشفوية بعيدا عن القائل في قوله there ونحو القائل في قوله here

دعنا الآن نطرد رتب الكلمة ونلتفت الى الرتبة الثالثة فقط ، رتبة الأشياء فهذه الرتبة واسعة جدا حتى لتبتلع جميع الرتب الأخرى ، ولهذا فلا يظهر شيء باي قرصة

- (٩) بابل او ماضي اللغة الانسانية وحاضرها ومستقبلها .
- (١٠) وفي العربية نلاحظ ان كلمة « أعلى » نفسها تشابه الى حد كبير في نطقها ما يتوله المؤلف .

## صداقة

من مجموعة « لكل حب قصة » تصدر قريباً



تأملي نسك ان خلوتِ خلوتين  
أشعرين أن في سايكِ نسمتين  
وأن في يديك ان مشيتِ جانحين  
وأن في رافعة النهدين جمرتين  
تأملي .. أمثل هذا بيننا سرتين  
ما بيننا ما زال في الحيرة بينين  
نحن صديقان ولنا بعد والهين



أخطاه .. من يدري فقد نصبح مغرمين  
أما تكبر بنا لذن عين رثت لعين  
شوقي بغدادي

دمشق

تأملي .. أبيتنا ما بين عاشقين  
فان تلاقينا أيندى الماء في اليمين  
أينشف الكلام في تلثم القمين  
أينشر الدم السخين مل وجتين  
وهل نعيد ما قول فوق مرتين  
نسأل : كيف أنت أين كنت ؟ .. أين  
أنتزع الاجراس في خفقة مهجتين  
كان أفراس الوجود وقبح نظرتين  
وهل نخال كل شيء مثل مقتنين  
لا تريان غيرنا في الدرب واقفين

بدون ان نملك افكارا اخرى مع التي تفكر عنها ، ونحن لا نستطيع الكلام عن الالفاظ بدون استعمال كلمات اخرى . ولذلك فقد وصلنا الى النتيجة العامة وهي فيما يتعلق باللغة فان حالات الملكة الثلاث ، الافعال الثلاث التي تجعل العملية نافذة المفعول هي الافكار والاشياء والكلمات ولوضعها باحكام علمي ادق ( نقول ) الافكار ، والاشياء المشار اليها والاشارات ، وفي كل حادث كلامي هذه الارب الثلاث تكون لازمة الحضور ومسالمة وجودها في كل عمل تفكيري هي مسألة لم تطرق باب بحثها حتى الان .

سليم عبد الجبار

العراق - عنه

في الربتين الاولى والثانية ، الا وظهر في فرصة اخرى في الرتبة الثالثة فهذه الرتبة تشمل ميدان الخبرة الانسانية جميعه ، انها تحتضن كل شيء يستطيع العقل البشري ان يفكر به ، او يتكلم عنه ، فعندما يتكلم العالم النفسي في مادته ، فانه يتكلم عن الافكار ، وهذه الافكار تحتاج الى التصنيف في الرتبة الثالثة ، وعندما يتكلم العالم اللغوي عن الالفاظ فهذه الالفاظ لا تكون عندئذ في الرتبة الثانية ولكنها حتما في الثالثة . وكيفما كان ففي الاحالة تترك الرتبة المستحقة فارغة ، وحتى اذا فرغت فانها - بسرعة - تمتلئ من جديد . اننا لا نستطيع التفكير عن الافكار



## الطريق الى السعادة

ترجمة : عادل سلامة

ليسانس امتياز في الادب الانجليزي  
دبلوم في التربية وعلم النفس

تتضمن صفحات هذا الكتاب (١) شيئاً يحتاج فهمه الى فلسفة عميقة ، او علم واسع ، لاني لم اقصد من كتابته الى هؤلاء القوم الذين يعدون انفسهم من الخاصة ، او الى اولئك الذين يعتبرون المشاكل العملية موضوعاً جذاباً للترتة وتبادل الحديث .

واني قصدت من كتابة هذا الكتاب الى اظهار بعض الاراء التي نتجت فيما اعتقد عن شيء من الحس والذوق العام .

واستطيع ان اقول اني امنت بهذه الاراء عن خبرة ، بعد ان طبقتها على تجاربي الشخصية ، واني اقتربت من السعادة حين قاربت بينها وبين حياتي الخاصة . وان هذا ليبحث في الامل في ان يحب هؤلاء الملايين من الرجال والنساء الذين يساورهم الشقاء في حياتهم طريقاً واضح المعالم نحو حياة افضل واكثر النجاة .

## الجزء الاول اسباب الشقاء

ما الذي يدفع الناس الى الشقاء

يشعر الحيوان بالسعادة ما دام يتمتع بالصحة الوفيرة ، والغذاء الكافي . وكذلك يجب ان يتمتع الانسان بالسعادة حين تسد هذه الحاجات . ولكن الواقع عكس ذلك في معظم الاحيان . فاذا كنت شقياً فان هناك ما يدعوك الى ان تعتقد انك لست فريداً في هذا الشعور ، اما اذا كنت سعيداً فلنسال نفسك كم من الاصدقاء يشاركك هذا الاحساس ؟ فاذا امنت عرضك لاصدقائك ، فلتعلم نفسك الفراسة ، ولتنتظر في وجوه الناس الذين تلتقي بهم في يوم من ايامك العادية . وقديماً قال بليك Blake في كل وجه من الوجوه التي اراها استطيع ان اتبين علامات الضعف ، وامارات الاسى .

وانه وان تميزت هذه العلامات بعضها عن البعض الآخر ، فانها تجتمع حول مدلول واحد ، هو الشقاء . قف ذات يوم في شارع من شوارع المدينة المزدهمة ، في ساعة من ساعات العمل ، او تمش قليلاً في الميدان الرئيسي خلال عطلة نهاية الاسبوع ، او اغش حلقة من حلقات الرقص ذات مساء ، وتناش انتاء ذلك كل شيء عن نفسك واحساسك بذاتك ، ثم دع هذه الشخصيات الغريبة عنك والتي تدور حولك ، دعها تأخذ مكاناً لها في شعورك الداخلي الواحدة تلو الاخرى حينذاك ستستردك

١ - كتاب تحت الطبع باللغة العربية The Conquest of Happyness

ان كل فرد من هذه الجماهير له مشكلته الخاصة . ففي ساعات العمل سنتلقي باتاس يشعرون بالقلق والتوكل ، قد استولى عليهم الكفاح في سبيل العمل ، فهم لا يحسون ميلاً الى المرح ، كما لا يولون رفقاءهم اي انتباه . واذا خرجت الى الطريق العام خلال يوم من ايام اجازتك ، استطعت ان تتبين جماعات مختلفة من الرجال والنساء ، كل منهم قد اتخذ مظهرًا حسنًا ، ومظهر البعض منهم يدل على الثراء العظيم ، وقد شغلوا جميعاً في متابعة اللذة والسرور . وجميعهم في ذلك يسيرون على وتيرة واحدة ، هي الوتيرة التي تسير عليها ابطا سيارة في موكب ضخ من السيارات . ذلك ان قائد هذه السيارة لا يستطيع ان يتبين شيئاً مما حوله ، لانه اذا التفت بمنسة او بسرعة فمعنى ذلك وقوع حادثة . وينتج عن ذلك ان قائد كسل سيارة في الموكب له هم واحد هو ان يتقدم السيارات الاخرى ، ومع ذلك فمن الحق انه لا يستطيع ذلك لازدحام المكان .

واذا هنّ له خاطر آخر يشغله عن القيادة كما يحدث احياناً لراكب سيارة لا تناط به مسؤولية ما في قيادتها ، فان مصيره جتبا ينتهي الى ايدي رجال البوليس ، ذلك انه سيكون حينذاك قد ارتكب حادثاً من حوادث الصدام . وعلى هذا فان المتعة في ايام الاجازة بالنسبة لهؤلاء تكاد تكون شيئاً محزناً .

واذا خطر لك ان تراقب قوماً يمضون امسية مريحة فستقع عينك حتماً على اناس دخلوا القاعة ، وقد عقدوا العزم فيما بينهم وبين انفسهم على الا يحدوا ضجيجاً فيها ، غير انه مما يقال ان الشراب وسيلة من الوسائل المؤدية الى النشوة ، ولذلك فسرى هؤلاء الناس بعد ان يأخذ الشراب منهم مأخذه ، وقد بداوا يصيرون العنسات على اللحظة التي ولدتهم فيها امهاتهم ، ذلك ان الشراب قد اطلق شعورهم بالخطيئة من عنائه ، وهو الشعور الذي يستلعيه الناس ان يسيطروا عليه شيئاً ما في حياتهم العادية .

واسباب الشقاء على اختلاف مظاهره ترجع اولا الى النظام الاجتماعي ، ثم الى التكوين النفسي للفرد ، وهو بطبيعة الحال خاضع لتأثير النظام الاجتماعي . ولقد سبق ان تناولت في بعض كتاباتي التغيرات التي يجب ان تشمل المجتمع لتحقيق السعادة . ولا اود ان اتحدث في هذا الكتاب عن مشاكل الحرب ، والاستقلال الاقتصادي ، ولا عن نظم التعليم المختلة ، فانه مما لا شك فيه ان الحاجة اصبحت ملحة في هذا العصر الى وسيلة من الوسائل لمنع الحرب ، ولكن تحقيق ذلك بعد مستحيلة

في مجتمع يؤمن رجاله بان الموت افضل لديهم من الحياة ، كما ان محاربة الفقر امر ضروري ، ولكن ما هي الفائدة التي تجنيها اذا حققنا الثروة لكل انسان بينما يعاني الانبياء في حياتهم بعض الالم والشقاء ؟ اما بالنسبة لنظم التعليم المختلة ، فانه لا يرجي من رجال نشاوا في ظل هذه النظم ان يحددوا عنها .

كل هذه الاعتبارات تدعونا لان نركز اهتمامنا هنا في مشاكل الفرد ، وان نسال انفسنا عن الخطوات التي يجب ان يتبعها رجل او امرأة تعيش في ظل هذه النظم لتحقيق السعادة ؟ وساقصر حديثي حين اتناول الاجابة على هذا السؤال في هذه الصفحات على اولئك الاشخاص الذين لا يعانون فقرا مدقما بشل حياتهم شللا تاما ، وانما سافترض ان لكل منهم دخلا يستطيع به ان يسد حاجته ، كما سافترض انه يتمتع بصحة عادية تمكنه من قضاء اموره بنفسه .

ولن اتناول في هذه الصفحات الموضوعات التي تتصل بالكوارث الفاحشة ، كان يفقد المرء كل ابنائه ، او يدنس شرفه ، فتلك موضوعات ينبغي ان يفرغ الانسان لها بابا خاصا في الحديث ، وهي موضوعات مهمة ما في ذلك شك ، ولكنها تخرج عن نطاق حديثنا في هذا الكتاب ، وانما نود في هذه الصفحات ان نعالج هذا الشعور بالشفاء الذي يعانيه سكان البلاد المتحضرة في حياتهم اليومية ، والذي لا يعرفون له اسبابا ظاهرة .

ويخرج هذا الشعور اولا وقبل كل شيء الى الفهم الخاطيء لمعاني الكون ، والى اتخاذ بعض المثل الاخلاقية الجوفاء ، واصطناع بعض الاساليب التي لا هدف لها في الحياة . وكل هذا يؤدي من غير شك الى تحطيم اي شعور بالهبة او الارتياح عند القيام بعمل ما ، ذلك الشعور الذي لا بد منه ، والذي يتوقف عليه الى حد كبير اتجاه الانسان الى السعادة . ويستطيع الفرد ان يغير بما له من قدراته هذا الفهم الخاطيء للحياة ، وان يتغلب على هذه المثل الجوفاء ، والتقاليد البالية ، ونحن هنا في هذا الكتاب نقترح بعض الوسائل التي يستطيع الانسان ان يتخذها للتغلب على هذه المشاكل .

ولعل المبلغ مقدمة يمكن ان اقدم بها لهذه الفلسفة التي ادعو اليها هو ان ابدأ بالحديث عن نفسي ، فاني لسم اولد سعيدا ، ولقد كانت انشودتي المفضلة في طفولتي هي تلك الانشودة التي تبدأ بهذا المطلع :

« لقد سئمت الارض كما ركبتي الخطايا »

وعندما بلغت الخامسة كان يحط لي آني لو عبرت الى السبعين ، فمعنى ذلك انني ذقت حتى الان جزءا من اربعة عشر جزء من حياة ستكون من غير شك مليئة بالسرور والاضطراب . ولما مررت بمرحلة المراهقة كنت امقت الحياة ممقا شديدا . حتى اني فكرت مرات ومرات في الانتحار ، ولم يمنعني من ذلك الا اني كنت اميل ميلا شديدا الى تعلم الرياضة والحساب . اما الان فاني اجد في الحياة متعة تزداد على مر الزمن ، ويرجع ذلك - الى حد ما - الى اني تبينت الاشياء التي كنت ارفض نفسي تحقيقها رغبة شديدة ، والى اني تمكنت تدريجيا من تحقيق هذه الاشياء ، كما يرجع الى اني تمكنت من ان اقي من نفسي الغاء بعض الاشياء التي كنت اتمناها ، وذلك بمد ان تبنت ان تحقيقها شيء بعيد المنال . غير ان هذه المتعة

ترجع في اساسها الى اني لا اشغل بالتفكير في نفسي الا قليلا ، ولقد كانت النشأة التزمتة التي نشأتها جديرة بان تجعلني على التفكير في خطايي ، وهفواتي ونقائصي ، والواقع انه كان يبدو لي احيانا لي امروء سيء الحظ للغاية ، ولكنني تعلمت بالتدريج ان اقلل من اهتمامي بنفسني ونقائصي ، كما امكنت ان اتدرب على تركيز اهتمامي في الموضوعات الخارجية ، كالوقوف العالمي مثلا ، او في نواحي المعرفة ، او في الافراد الذين اشعر نحوهم بمعلق خاص .

واذا كانت هذه الاشياء الخارجية تحمل معها بعض انطباعات الالم ، كان تجتاح العالم حرب مريعة ، او ان يشعر الانسان بقصور عن اشباع رغبته في المعرفة ، او ان يموت احد الاصدقاء الاعزاء ، فان هذا النوع من الالم ليس مما يحطم جوهر الحياة بالنسبة للفرد لان هناك نوعا واحدا من خصائصه ان يفقد الانسان القدرة على تذوق الحياة ، وهو احتقار المرء لنفسه .

واهتمام المرء بما يدور خارج نطاق نفسه ، يدفعه الى القيام بنشاط متعدد النواحي ، وهذا النشاط اساس هام من الاسس التي تبعد المرء عن الشعور بالضييق والملل . اما اذا قصر المرء اهتمامه على نفسه فلن يدفع به ذلك الى الامام ، وانما قد يدعوه الى كتابة اليوميات ، او الى ان يحلل نفسه تحليلا ذاتيا ، ومن الجائز ان يدفعه ذلك الى التهرب . وحقيقة الامر ان الراهب لا يحس بالسعادة الا اذا انتسبه حياة الدين الرهبانية تفكيره في نفسه . معنى ذلك انه كان من الممكن له ان يحس بهذه السعادة التي احسها في رهبانيته اذا اشتغل كناسا ، او اذا اتخذ لنفسه اي عمل من هذا القبيل .

والنتيجة التي تخرج بها من هذا هو ان النظام الذي يتخذه الانسان في حياته هو الوسيلة الوحيدة المؤدية الى السعادة بالنسبة لأولئك الذين يشغلهم تفكيرهم في انفسهم عن اي شيء آخر .

والاهتمام بالذات له ظواهر متعددة . لعل ابرزها هو الشعور بالخطيئة ، والترسيسة وجنون العظمة .

فاذا تحدثت عن الشخص الخاطيء ، فاني لا اعني ذلك الرجل الذي يرتكب الخطايا ، فكل فرد منا عرضة لذلك ، وانما اعني ذلك الرجل الذي اخذ منه الشعور بالخطيئة كل ماخذ . وهو يظن انها لعنات الله . ذلك انه يقارن دائما بين المثل الاعلى الذي صنعته لنفسه وبين واقع امره ، فاذا رأى الفارق شاسعا بين وضعه الحالي ، وبين الصورة التي اتخذها نورا له منذ ان ولدته امه ، فانه سيحس دائما بالخطيئة ، وخاصة اذا انطلق شعوره الباطن تحت تأثير الخمر او غيرها من المؤثرات ، وذلك لانه لا يزال يؤمن في اعماق نفسه بالتقاليد التي فرضتها عليه بيئته في عهده الطفولة ، تلك التقاليد التي حدثت من حريته في كل شيء ، وحرمت عليه انواعا من اللذة والسرور ، بحسبها وبميل الى شيء كثير من الالم ، يختلط بالاحساس بالضعة . غير ان هناك شيئا واحدا تركته له هذه التقاليد ولم تقص له حدا ، وهو الشعور بالرضا والاطمئنان الذي كان يخالجه حين كانت تداعيه امه ، وطبيعي ان الوقت سيأتي حين يفقد المرء هذا الشعور فلا يجده ، فيضطره الامر الى ارتكاب

ذلك بان يحاول الانسان بقدر الامكان ان يكون سلوكه ناتجا عن دوافع موضوعية بحتة ، لا تحددها نفس الفرد وميولها ومشتياتها .

ويختلف الشخص المريض بحب العظمة ، عن مريض الترسيسية في انه يرغب في ان يخافه الناس ، لا ان يحبه . لانه يحب ان يكون شخصا قويا مهيبا لديهم ، لا محبوبا . والى هذا النوع من الناس ينتمي عدد كبير من المجانين ، كما ينتمي اليه اكثر عظماء التاريخ .

على ان حب العظمة في ذاته مطلب طبيعي من مطالب النفس الانسانية غير ان نتائجه تسوء اذا زاد عن الحد المؤلف ، او اذا اصطدم بوعي غير كامل بالحقيقة الواقعة . واذا حدث ذلك فانه سيؤدي بالانسان الى حياة شقية تعيسة . فقد يتمتع المجنون الذي سيتصور نفسه ملكا متوجا بشيء من الاحساس بالرضا ، ولكنه ليس من شك في ان هذا الاحساس ليس مما يرتضيه لنفسه انسان عاقل . وكان الاسكندر المقدوني ينتمي الى ذلك الضرب من الناس الذين يحبون العظمة ، ولكنه اختلف عن الجنون في شيء واحد ، وهو انه استطاع بما له من موهبة ، ان يحقق الاحلام التي تدور في خلد ، ولكن هذه الاحلام ظلت تسع حتى خرجت من الدائرة التي يمكن ان يدور في فلكها النشاط الانساني ، وذلك بعد ما زعم الاسكندر الاكبر لنفسه والناس انه اصبح في مصاف الالهة ، بعد ان فاز بتصلواته الباهرة . ولكن هل كان الاسكندر الاكبر رجلا سعيدا ؟ اهل هناك من الدلائل ما يشير الى عكس ذلك ، هناك اعتياده الخمر ، وثوراته العنيفة الجامحة ، وبعده عن النساء ، واخيرا ابتذاله الالوية ، كل ذلك من غير شك يدعونا للاعتقاد بان الاسكندر المقدوني لم يكن سعيدا ، لان الشعور بالارتياح لا يتولد من تنمية احدى نوازع الطبيعة البشرية على النوازع الأخرى ، كما انه لا يتولد اذا اعتبر الفرد هذا العالم ميدانا فنيما جعل له ليرضي فيه شعوره بالعظمة .

والواقع ان مجنون العظمة ان هو الا شحيرة لبعض عوامل الاضطهاد الشديد . فقد عانى نابليون في حياته الدراسية شعورا شديدا بالنقص . وذلك حين كان زملاؤه في المدرسة من ابناء الطبقة الثرية ، بينما كان ينتمي هو الى عائلة فقيرة محتاجة ، ولما اتبع له فيما بعد ان يصدر اوامره بعودة اللاجئين الفرنسيين الذين هجروا بلادهم خلال الثورة ، داخل شعور بالزهو اذ رأى زملاءه السابقين في الدراسة من ابناء الاسترقاط يركعون امامه ، ولكن هذا الطموح سافه الى طموح اكبر ، وانتهى به الامر الى المنفى في سانت هيلينا ومن الطبيعي ان تمتلئ حياة الفرد بالصعاب والعقبات ، اذا سيطر عليه الشعور بالعظمة ، لانه ما من انسان يستطيع ان يكون قادرا على كل شيء ، ومن ثم فان تجاهل هذه الحقيقة يعني في حد ذاته الاصابة بالجنون . وعلى ذلك فاذا قرر الانسان قدر ذاته فهو سعيد حقا ، اما اذا آمن ببقوته وعظمته وخرج عن النطاق المؤلف فيمنتهى به الامر الى اماسة مروعة .

الاسباب النفسية للشغاف اذن كثيرة ومتعددة ، غير ان هناك علما واحدا يربط بينها ، فالرجل الشقي حقا هو ذلك الرجل الذي حرم في شبابه مطلقا طبيعيا من مطالب حياته ، فكانت النتيجة ان قدر هذا المطلب بقيمة اكبر مما هو اهل له بالفعل ، واندفع بعد ذلك الى تحقيقه على حساب المطالب الطبيعية الأخرى .

ما سمي في عرف المجتمع بالخطيئة ، ولعله يرتكبها في اندفاع شديد . فاذا شعر هذا النوع من الرجال بالحب ، فانه يطلب من حبيته حنان الامومة ، ولكنه مع ذلك لا يستطيع ان يتقبل منها هذا الشعور ، لانه لا يحترم أي امرأة تنحصر علاقته بها في الناحية الجنسية . وينتهي به الامر الى ان يصعب قاسيا ، جافي الطبع ، شديد الاحساس بالذنب ولوم النفس .

ولعل هذا هو الاساس في دراسة نفسية الاحداث والمجرمين ، فان المشكلة تبدأ لديهم بان يتخلوا اشياء لا يمكن تحقيقها في الواقع ، كحب الام الذي يوشك ان يملك عليهم حياتهم كلها ، وان يقتصر ذلك الحب بمجموعة بالية من التقاليد . واني لاعتقد ان الخطوة الاولى لتحرير هؤلاء النصارى هي التخلص من هذه العقائد ومن سيطرتها القوية على حياتهم ومشاعرهم .

اما اذا تحدثنا عن مرض الترسيسية Narcissism فانه في بعض نواحيه ، على طرفي تقضي مسع مرض الشعور بالخطيئة ، وتلتصق اعراض هذا المرض فسي الاعجاب الدائم بالنفس ، وميل الشخص الى ان يعجب به من حوله ، وهذا شيء طبيعي في حد ذاته ، ولكنه اذا زاد عن الحد المعقول ، فانه يصبح مرضا خطيرا . فهناك عدد كبير من النساء ، وخاصة سيدات المجتمع منهن ، قد تفقدن أي قدرة على الحب ، واخذتهن رغبة جامحة في ان يوليهن جميع الرجال كل الحب والاعجاب ، فاذا اقتربت أي امرأة من هؤلاء ان تمت رجل يجهل لم تعد تلتفت اليه بعد ذلك ، لانه قد ارضت حاجتها بالنسبة اليه . ويمكن ان تقول هذه الحقيقة عن بعض الرجال . وقد كان هذا الموضوع هو الفكرة التي نسجت عليها قصة بعنوان علاقات خطرة تناولت طبيعة الحب بين ابناء الطبقة الاسترقاطية في فرنسا قبيل ثورتها . فحيث يبلغ الاعتداد بالنفس بالانسان مبلغا ، يفقد المرء اهتمامه بالاشخاص الآخرين من حوله ، ومن ثم فانه ينفذ أي رغبة في تبادل العطف والحب مع اخوانه من بني البشر . وقد دفع اعجاب الناس بالمثاليين والرسامين المشاهير مريض الترسيسية الى ان يتخذ من التحت والرسم دراسة له . ولكن لما كان هذا الفن بالنسبة اليه وسيلة لا غاية ، فان الدراسة في حد ذاتها لا تثير في نفسه أي شعور بالارتياح ، وتكون النتيجة المحتملة ان يبوء الانسان بالفشل ، وان يتلقى بدلا من الاعجاب والتقدير السخرية والاستهزاء .

ذلك ان اهم اسباب النجاح في العمل هو ان يشعر المرء بميل حقيقي نحو عمله ، وان يجد توافقا بين ميوله ، وبين طبيعة هذا العمل الذي يأخذ باسبابه . ولعل هذا هو السبب في ان عددا كبيرا من النساء فشلوا في حياتهم بعد ان كانت البشائر تدل على عكس ذلك ، فان اعجابهم بأنفسهم تملك عليهم شعورهم ، بدلا من ان يوجه هذا الشعور نحو المجتمع الذي يعيشون من اجله . ومعنى ذلك ان الرجل الذي يشغل بنفسه عن الناس ، لا يحوز تقفهم ، ولا يشعر الناس باي اعجاب به ، ومن الحق انه لن يستطيع ان يدرك اي نجاح نتيجة ذلك ، فالمرء حين يجاوز حدا معينا يقتل اي شعور بالالذة والارتياح بحس به الانسان عندما يزاول اي نشاط ، وينتهي الامر الى الشعور بالضيق والقلق . ونشأ هذا الشعور عادة عن فقدان الثقة في النفس ، كما ان علاجه يتحصر في اعادة هذه الثقة . ويكون

## الفرحة الكبرى

بقلم عبد الله نيازي

حين لمح معروضا في واجهة المكتبة للمرة الثالثة ، احس ان شيئا يتلوى في اعماقه ويدفعه الى عمل اي شيء غير عادي ، فود له ان يستطيع ان يختطف الكتاب اختطافا ويمضي به الى مكان هاديء لا يبرحه حتى يفرغ منه .. فوقف يتأمل طويلا وقد نسي كل ما حوله من ضجيج ، وحسرة عميقة تمزق احشائه . ولو لم يربث على كتفه صديقه « احمد » ويذكره انه لم يبق بينه وبين الساعة التاسعة الا بضع دقائق لظل ينظر اليه غير ملتفت الى شيء ، حتى الدائرة التي يقبر فيها حياته الطرية لقاء بضعة دقائق . كل ما تفعله لاجله هي ان تجعله يحيا حياة اشبه بالعدم . حياة نافذة كانفه ما تكون .. وبحركة بطيئة جدا وجسد نفسه يستدير ويمضي الى حيث يعمل ، كالة صغيرة توقفت لحظلة عن الحركة لسبب طاريء ، حتى اذا امتدت اليها يد خبيرة ، حركتها قليلا . مضت تدور برتابة مؤدية العمل الذي صنعت من اجله بكل دقة ونظام ..

كان الكتاب يبحث في الفن والادب ويشرحهما شرحا وافيا منذ بدأ الانسان يفكر بهما .. وحين وجده معروضا للمرة الاولى وقف بقلبه باعمان ويستمرش فصوله فصلا فصلا ، وتمنى لو انه اقتناه وقف على ما فيه ، واقتحم ان يدفع للبايع ثمنه لو لم يتذكر ان الدبشار الذي في جيبه ينبغي ان يسلمه الى دائرة الكهرباء صباح ذلك اليوم . والا قطع عنه الضياء . وباتقاطعه تحدث ازمة لا يظن انه يستطيع حلها بسهولة ، فتركها مكرها ومضى ليدفن ايامه الغضة في ابغض مكان لديه ..

وفي اليوم التالي تقاضى عنه كما يتقاضى المدفوع عن

وفي عصرنا الحديث مظهر آخر من مظاهر الشقاء . فهناك صنف من الناس يداخله شعور بالانهيار التام الى درجة يصعب معها عليه ان يحدد لنفسه وسيلة يصل بها الى الرضاء التام ، وانما يصبح كل هم في الحياة ان يبقسى مغمورا لا ذكر له ، وان يستعين عليها بوسائل تجعله في الواقع في عداد الاموات . فاحتساء الخمر مثلا هو احدي وسائل الانتحار ، والنشوة التي يشعر بها الفرد حينذاك ان هي الا سعادة مؤقتة ، او هي في حقيقة الامر لحظلة يخف فيها شعور الانسان بالشقاء .

واذا كان مريض الترسيسية ، او المجنون بحب المقلمة يؤمنان بإمكان تحقيق السعادة وان كانا يتخذان لذلك طريقا غير سوي ، فان السكير ومن على شاكلته قد فقدوا كل امل في الوصول الى السعادة ، ولذلك فان اول خطوة

حبيسته والنار تاكل جوانحه . ومضى وهو يحاول ان يتجاهل ان كتابا جديدا قيما ظهر للوجود . ولكي يدخل الطمانينة الى نفسه رآح يلم القراءة بكل ما يستطيع من قوة ويعيد على سامعه كل مساوئها .. فلقد ظل يقرأ باستمرار بضع سنوات بنهم لا يوصف ، ولكنها لم تجلب له غير الالم العييق . نعم . انها استطاعت ان تنمي مداركه وتوسع من افقه ، ولكن ما نفعها اذا ما لم يجلبا له غير السخربة والاستهزاء ؟ .. ثم ، انها هي التي ازهقت حسه على هذا النحو الذي يقاسي منه الامرين .. فلم اذن يحزن اذا وجد كتابا جديدا ولم يستطع ان يشتريه ؟ .. ألم يتمن كثيرا ان يكون كسائر الناس ! نقطة ضالعة وسط هذا البحر اللحبي ؟ .. نقطة صغيرة لا يمس بها احد ولا يشعر بها مخلوق ، تلتمع في ذاتها التلعة واهنة ثم تنطفئ في العدم السرمدي وكأنها لم تكن ، فلم اذن يحاول في لحظات مجنونة ان يكون شيئا في هذه الحياة ؟ .. اي شيء سيجني ؟ الخلود ! .. عند من ؟ ! .. عند اناس اموات .. يذكرونه لم يمولون ؟ ! .. وتمتم بحزن : سخافة ...

كان رأسه او عديم حصوله على الكتاب يوحى اليه بمثل هذه الاغبياء السداوية . ولكنه رغم ذلك كاد ينسى كل شيء حين غرق في عمله الرتيب ، كاد ينسى القراءة والكتابة وكل ما يتعلق بهما . ولم يبق ما يدور في رأسه غير عمله الرتيب المتواصل ، عمله الذي يكرهه بعمق ، بل راح يتابع زملاءه في حديثهم الميت المتكرر ، ويشاركهم شعورهم بالفرحة الكبرى للعلامة الجديدة التي ما زالت الحكومة تعد بها .. يشاركهم شعورهم وفرحهم كما لو

تخذ في علاجه هو اقتناعه بان السعادة شيء يمكن تحقيقه . ولعل هناك بعض القوم ممن يحسون الشقاء ، يباهون بهذه الحقيقة ، وهم في ذلك اشبه بالتلعاب الذي فقد ذنبه ، ويمكن ان تقنع هؤلاء بانهم في الامكان دائما ان ننمي ذنبا جديدا . فالقليل من الناس من يختار طريق الشقاء اذا خير بين الطريقتين . وهم موجودون بالفعل ، وان كان ذلك لا يدعونا الى ان نعلق اهمية ما على آرائهم .

ولذلك فاني سارجه حديثي في هذه الصفحات الى اولئك الذين يفضلون طريق السعادة ، ولست اعلم ما اذا كنت ساصبل بهم الى النهاية المنشودة ، ولكنها محاولة لا ضير من القيام بها .

عادل سلامة

القاهرة

ان الملاوة المرتقبة هذه هي اقصى ما يمكن ان يناله في هذه الحياة ...

وفي العصر التقى صديقه « احمد » وما كاد يجلس ويمضي بهما الحديث الى الادب حتى ذكر له صديقه الكتاب الجديد ، وبذكرة له القى الجمرة في اعماقه .. كان يريد ان ينسده او يتجاهله على الاقل ، ولكن صديقه « احمد » ابى الا ان يذكره له ويسهب في مدحه والثناء عليه ..

لم يكن « سالم » يدري اي شيء يعمل او ماذا يقول فظل صامتا كالخاوذ واشياء كثيرة تتلوى في اعماقه وتدفقه الى عمل شيء . ولم يطق صبرا . فمد اليه يده ، وهو امر لم يتعوده ابدا ، وطلب منه ان يقرضه دينارا ويشتري الكتاب . لم ييخل عليه صديقه بالمبلغ ، وبعد دقائق كان « سالم » يطوف المكتبات واحدة واحدة يبحث عن الكتاب . ولكن الكتاب كان قد نفذ ... ولم يياس فركب سيرة الى « الباب الشرقي » على يده في المكتبات القليلة الموجودة هناك ، ولكن الكتاب كان قد نفذ ولم يسبق له اثر في السوق .. فضحك .. ضحك من اعماقه ، وعادت الصور القائمة توحى له باشياء كثيرة ، وكلها تدم القراءة وتستقيج هذه العادة السخيفة ، وعلى غير شعور منه ، وكأنيما اراد ان ينتقم لنفسه من هذه الخيبة التي مني بها ، وجد نفسه يجلس في مكان هادئ بالقرب من دجلة وامامه قنينة مملوءة بالمرق .. ويعد الكاس الثانية كادت الخمرة توحى له انه شيء ضائع . عبقريته ضائعة وسط اناس لا تحس .. وزاده هذا الاحساس الما ...

لم يذكر الكتاب لصديقه احمد في اليوم التالي ، ولم يقل له اي شيء . بل راح يمتدح الكتاب ويوحى انه ماضي في قراءته .. وحين وجد الكتاب معروضا في واجهة المكتبة بعد اكثر من اسبوعين ، كان يملك حينذاك اذنانا فوقف يقلبه ثانية ويستعرض فصوله مجددا ، وود لو ان اللبائع سلطة عليه فيمد يده الى جيبه ويبتزغ منه الثمن انتزاعا وبريحه ، اجل ، لقد كان يملك دينارا ، ولكن زميلا له في الدائرة كان قد وعدته بشراء حذاء له بالنسيئة من بائع يعرفه ، فقد مضت بضعة شهور وهو يرتع حذاءه الذي اشتراه منذ ما يقارب السننتين ، حتى لم يعد يلبق به ان يلبسه موكظف على الاقل لا كتاب يريد ان يظهر بمظهر لائق .. كان يود ان للبايع سلطة عليه فيبتزغ منه الثمن ويسلمه الكتاب . ولكن نظرة واحدة الى حذائه البسالي جعلته يشعر بكآبة عميقة . فترك الكتاب ومضى كطعمين يبحث عن معزل بداوي فيه جرحه ... واشترى حذاء جديدا في ذلك اليوم ونفذ الكتاب من الاسواق مرة ثانية ، واحس براحة ، فقد كان يخيّل انه سيكون اهدا بالا اذا كان الكتاب غير موجود ..

ولكن اسابيع قليلة اخرى لم تمض حتى لمع الكتاب معروضا للمرة الثالثة . فشمع بشيء غامض يتيقظ في اعماقه .. اي شيء يفعل حتى يستطيع الحصول على هذا الكتاب ؟ .. ولقد كاد يفعل في هذه المرة ويشتريه لو انه كان يملك ثمنه ، فوقف ينظر اليه طويلا وقد سهب عن كل ما حوله .. ما كان يرى غير الكتاب .. وقد كان يخمن انه عظيم . فالؤلف اجنبي مشهور ، والعرب قدير في التعريب

وهو ضخم تزيد صفحاته على الخمسمائة ، ومنسد ان تصفحه للمرة الاولى ووقع نظره على ما تحويه فصوله ، احس احساسا عميقا ان ثقافته ستظل ناقصة اذا هو لم يقرأ الكتاب بامعان ويتدبره جيدا . ولكن كيف يستطيع الحصول عليه !

لقد ظل ينظر اليه بذهول واشياء كثيرة تموت في اعماقه ولم يذكّر « احمد » بوجود الذهاب الى الدائرة لظل ينظر اليه في ملتفت الى كل ما حوله .. وفي الطريق جعل يستعيد بعض فصول حياته والشقاء الذي يعاينه في سبيل الحصول على كتاب يقرأه . رغم كل شيء ، رغم يأسه وسخطه ، وتشاؤمه وقره ... ان العادة ، عادة القراءة قد تمكنت منه وتحكمت فيه ولم يد له فيها اختيار ...

فلقد حاول مرة ان يبعد عنه شبح القراءة ولا يجعل كتابا يقع في يده ، فالتى بكنه بعيدا عن عينه ، وجعل يتحاشى المرور من امام المكتبات ويلهي نفسه باشياء اخرى لا تمت الى القراءة بصلة .. ولكنه لم يستطيع ان يصبر اكثر من اسبوع وبعض اسبوع ، وهي اطول مدة قضاها دون ان يقرأ فيها شيئا .. فقد احس بفراغ رهيب لا يملؤه شيء فما كان يستقر في مقهى حتى يدعها الى حيث لا يدري ، يجوب الشوارع او يذهب الى ساحل النهر يتملى السكون ويبحث فيه عن اشياء كثيرة لا يدرك كنهها ولكنه يحس انها تنقصه .. حتى اذا عاد الى المقهى ثانية جلس ينظر الى الناس وهم يلعبون الطاولة او الدومنة والبهجة تشع في وجوههم ، ينظر اليهم ويغبطهم ويتمنى لو انه هو ايضا يستطيع ان يملأ هذا الفراغ الذي يحسه بلعبة واحدة من الدومنة كما يفعل اولئك الذين يجلسون حوله ويملؤون كل ما يشعرون به من فراغ بلعبة واحدة من تلك اللعب التافهة . ولكن فراغه ما كان يملؤه شيء غير القراءة ، فقد كانت تطارده في كل مكان كالداء العضال ، لا يخفي الا ليعود كاقوى ما يكون ..

وما كاد يبلغ الدائرة حتى تذكر شيئا كما لو انه الهم براي لا يدري كيف غاب عنه . ماذا يحدث له لو انه عاد الى المكتبة وسأل صاحبا عن بيعه الكتاب على ان ينقده الثمن فيما بعد ، حين يتسلم راتبه . وليس بينه وبين موعد الراتب غير ايام معدودات ، وقد ضمن ان صاحب المكتبة سيعطيه اياه ، فهو يعرفه جيدا ، فكثيرا ما كان يتابع من كتابا ، فنسى الوقت والدائرة ورجع .. ولكنه ما كاد يصل حتى وجد ان الكتاب كان قد بيع منذ لحظات .. ولقد اخبره صاحب المكتبة انه كان قد احتفظ به لزبون منذ اكثر من اسبوع ولكنه لم يات ..

لم يشأ « سالم » ان يقول اي شيء ، انما نظر الى البائع نظرة حزينة واستدار الى حيث يقبر ايامه الغصة ، الى حيث يجبر على سماع الاحاديث الكبرى للملاوة الجديدة المنتظرة ... بصمت متناه ...

عبد الله نيازي

بقصد

## في ليالي العيد

في زوايا بيوت حانات مظلمة وشباب ...

○

في ليالي العيد والنسيان والعام الجديد  
ذكريات كالرؤى ماتت كأندهاء الورود  
ذكريات يبت فيها رؤى الفجر الوليد  
آه من ذكرى ومن ذكرى ومن ماضٍ زهيد  
في ليالينا انين القيد في جلد العبيد  
والدروب السود والوحل واحلام الجليد  
أي شيء نحن في الآفاق في المد البعيد  
أي شيء ، أي صمت فارغ ميت بليد  
والغد المشلوح في الامس المدمى بالقود  
ماتت الرؤيا وخم اليأس في قبر الجود  
في مدانا رقصه الاعمى وأقزام القزود  
والعيون البله والعتم على شط الوجود  
جيف موتى ولحم بارد في فك دود  
والصخور البكم والانات تعوي في اللحود  
أي عيد أي ذكرى أي حرمان مبيد  
واختلاج الحانة الصفراء في العتم العنيد  
صور مجنونة كالريح كالوهم الطريد  
في مدى «الزيتونة» الخضراء والعام الجديد  
بعض شيء من تقاهات الرؤى رؤيا العبيد

فؤاد رفقه

الجامعة الامريكية

## شعراء خالزون : هنري وادزورث لوكفيلو

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقلم هنري وادنا توماس

(النورية) . وأما جده الآخر فكان قاضيا مشهورا ، هذا ، بالإضافة الى ابيه الذي كان عضوا في مجلس ( الكونغرس ) واحد الذين رشحوا انفسهم لمنصب رئاسة الجمهورية . وإذا تبينا اصول أسرته بعيدا في اغوار التاريخ ، فان لوكفيلو في وسعه ان يعد أربعة من اجداده الذين أنشروا في حزب May Flower واحد هؤلاء هو جون اولدن . وعلى هذا قال لوكفيلو ينحدرون من النخبة الممتازة في نيو اتكلند . ومن هنا فان تربية هنري كانت استقرائية كمولده . فمن البداية تربى « على عادات الاحترام ، والطاعة ، والاشارة ، والخوف من الدين ، والايمان بالناجى واجبه » . تحدث عنه معلمه الاول ، وهو لم يزل في الخامسة ، فقال « كان سلوك هنري في الربع الاخير من السنة ، سلوكا صحيحا لطيفا » . وفي كلية ( يادون ) التي دخلها قبل السادسة عشرة من عمره ، « كان دائما رفيع الشأن في سجنه ، والمودجا في اخلاقه وعاداته » . وفي الثامنة عشرة قال ان النساء الوحيدات اللاتي لقيهن « كن مقدسات معبودات - ينبغي انعام النظر فيهن ، والتكلم معهن ليس غريبا » . حضر حفلات الرقص ، ولكنه لم يرقص قط الا مع السيدات العجائز « لعل اهتمامه بهن يقدم لهن شيئا من المسة » . وهذا ما جعله يمثل دور التلميذ المخلص لارسطو ، في اعتناقه للقاعدة الذهبية « لا شيء من الاسراف » . هكذا كانت روح الفيلسوف في اعتداله ، وهذا ليس من شان الشعراء ابدا . فالشعراء المعاصرون في اتكلند - من اضراب شيللي ، وبايرون ، وكيش . لا يسمعون العيش في الجو ( البيوريتاني ) الذي ساد نيو اتكلند .

عاش في بيت مليء بالكتب والموسيقى والمناقشات الادبية ومن اجل ذلك فلم يكن من المستبعد ، ان يبدأ في قرض الشعر في باكورة عمره . وفي الكلية صمم تصميميا جازما على انتهاج درب الادب . ولكن اباه حذره من طرق مثل هذا السبيل ، وذلك في رسالة بعثها الى هنري في كلية ( يادون ) لان امريكا غير قادرة على اعادة رجال الادب . ومع هذا ، فان وجه الفنان المثقف ، وجه والد لوكفيلو ، كان مستخفيا تحت قناع ( الباتكي ) الحاذق اللبيب . بدا الاب رسالته بانذارا عملي ، وانهاها بنقد للشعر ، جاء فيها « لاحظت بعض الشعر في ( U.S. Literary Gazette ) ومن تذيله احسبه من قلمك . نتاجك هذا بديع جدا ، وقد قرأته بمزيد من الحبور . ولكن البكت الثاني مسن

كانت نيو اتكلند في اوائل القرن التاسع عشر ، بلاد التجارة ، والتجار ، والفلاحين ، والرواد . لم يكن هؤلاء جميعا محملين بانقال الغنى المفرط ، ولا بمصائب الفقر المدقع . فافرضهم كانت مبنيا لاشجار الصنوبر الحية ، وليست مكانا للاهرام البينة . وسكانهم لم يهتمهم شيء سوى تشييد المستقل ، بدلا من نيش الماضي . وكانوا يعيشون عيشة ضنكة ، ويحاربون بعنف وقسوة ، ومجتمعهم هو على اشد ما يكون من العناد والشجاعة ، والافتخار بما انجز من تقدم مادي واخلاقي . وهذا ما جعل الناس حينئذ لا يابهن بالالتقاب والرتب . لانهم روضوا قارة وخلقوا ديمقراطية . ومع هذا ، فقد مقتوا من اجل الصفات نفسها التي جعلتهم فريدين بين انواع البشر . ذلك بان شعوب العالم القديم نظرت الى شعوب العالم الجديد ، فحسبتهم حشدا من بناء الطرق ، عضلاتهم مرنة متينة ، وادابهم جانافية متحجرة - فهم رجال صارعوا مساحات شاسعة من التربة ، ولم يشعروا الا باسرها الاهتمام بمناطق الروح التي هي اكثر اتساعا واعظم قدرا . قال الاورويون اخوة عيسو الامريكان باعوا حق ولادتهم الفنية بما تيسر من الطعام ، وكانوا في قولهم هذا ، متهمين ساعرين .

وقد كان الامريكان مستعدين للاعتراف بهذه التهمة . حتى الاسر العريقة في نيو اتكلند عادت الى احضان العالم القديم ، لتسلم نعم الثقافة الاوروبية ، وهي في ذلك تمثل الابناء السرفلين حين يضطرون الى العودة الى آباءهم . ولم يخطئ على بال احد بان روح الرجل الشهم يمكن ان تتزعزع في مفاوز امريكا . كانت نيو اتكلند مستعمرة بريطانية ، من الناحيتين العقلية والاخلاقية ، حتى بعد فوزها باستقلالها السياسي بدرجة طويلة . ولكنها واصلت نضالها تدريجيا ، فأحرزت نصرها في حرب استقلالها الثقافي . وهنري لوكفيلو [ 1807 - 1882 ] هو واشتغل هذه الثورة الامريكية الثانية التي لم تسفك فيها دماء .

\*\*\*

ولد في مدينة بورتلاند على ساحل ( مين ) الصخري النائي . وقد عرف اسلافه بميزاتهم العسكرية والقضائية في سجلات نيو اتكلند . اما جده ، من جهة والدته فكان الجنرال بيلينغ وادزورث ، وهو بطل من ابطال ( الحرب



المقطوعة السادسة ، له اوزان كثيرة ، وهذا ما لن يفوتك الشعور به » .

وبينا كان لوتكيلو يعمل فكره من اجل مسلكه في المستقبل ، تدخل القدر لصيافته . اذ خلا كرسي اللغات الحديثة في ( باودون ) فقدم الى هنري حين تخرجه ، بشرط ان يسافر الى اوربا ويتعرف على اللغات بنفسه مباشرة . فاجبر الى اوربا بكل التلطف الذي يلزم الشاعر الشاب ، اعتمادا منه مبدأ « كل لغة برجل » . وصل فرنسا ، وكتب من اوتويل ، بان الحالة على ما يرام ، ومما جاء في رسالته قوله « سمعني سماع الحديث الفرنسي في كل وقت ، فالفرنسيون يتكلمون دائما » . سافر في طول البلاد وعرضها ، وبهذه قيئارة ، فمزج دراساته الادبية بالدراسات الموسيقية . ثم طوف في اسبانيا ، وايطاليا ، والمانيا ، وانما حل وارتحل ، كانت روحه الطليقة ، تتقدمه كأنها الضياء اللمع . وسخنته نفسها كانت « رسالة تركية » . وبالإضافة إلى شخصيته الأخاذة « عرف بقباليته لانتقاط اللغات » .

وبعد ثلاث سنوات من الدراسة في الخارج عاد الى بورتلاند ، عالما لغويا مختصا بفنه . ولكنه الآن أظهر براعة عظيمة في الأعمال الحرة كبراعته في اللغات : فرفض قبول أي وظيفة أقل مرتبة من الاستاذية في « باودون » وهذا ما جعل مجلس أمناء الكلية يصدر قرارا جاء فيه : « ان مجلس أمناء كلية باودون عقد جلسة في الأول من سبتمبر ١٨٢٩ فنظر في رفض هنري . دبليو . لوتكيلو لمنصب المدرس في اللغات الحديثة ، وبعد المداولات واختار الأصوات ، قرر المجلس المذكور ترشيحه استاذًا للغات الحديثة ، وقد قبل المستر هـ . دبليو بهذا الاختيار » .

كان هنري في الثانية والعشرين في هذا الوقت . والى الآن كانت هبات الآلهة تتوالى عليه ، ثم هبطت عليه نعمة سامية أخرى . ففي يوم من أيام الأحد ، لاحظ ماري بوتر في الكنيسة ، وهذه هي إحدى أتراكه في المدرسة ، لم يكن قد شاهدها لعدة سنوات ، وفي غضون هذه الغيبة نمت الفتاة ، فاصبحت شابة على قسط وافر من الجمال . وبوقار الاستاذية أقتنع اخته لتعرفه بالإنسة بوتر ، وبشفقه الشاعرى اغرى الإنسة بوتر لتغدو زوجته .

ان الحب بسعه العيش على كسر الخبز المطبقة بالملاطاف ، وهكذا كان ، فقد استنصر الاستاذ الشاب وزوجته في دار ، معتمدين على ثمانمائة دولار في السنة ، وكانت اشجار الدردار تظل هذا البيت ، على حين ان كل ما يحيط بهما من هذه الاشياء الحية « ترسل اغنية المرح للملافة الشمس المشرقة » .

★ ★ ★

ثم اخذ الضجر من لوتكيلو مأخذه . فلم يقنع بالمنصب الذي اسند اليه . ذلك بانه رغب في ان يؤثر في تكوين ادب بلاده الوليد . انهم الاوروبيون الاسريكيين بأن مشارعهم المالية ابتلعهم ، فلم يعودوا يلتفتون الى أي شيء آخر . تائر لوتكيلو بهذا النقد ان جرب الوعي الذاتي لراند من رواد الادب ، يعمل بين رواد الترية . فعليه اذن

الانضمام الى زملائه المخاطرين في الروح - من اضراب كوبر وبريانت وارفينغ ووتير - كي يستنفر مواطنيه الى السلاح . ثم عليه ان يثبت بان مجد الأمة الحق ، لا يتضمن في مدى فتوحاتها المادية بل في آفاق انجازاتها العقلية والأخلاقية . صحيح ان مواطنيه كانوا يبنون هيكل رانما للحضارة . ولكن مثل هذا الهيكل كان جسدا بلا روح .

ارد لوتكيلو ان يكرس نفسه لبناء روح الثقافة الامريكية ، وذلك بالاتفاق مع زملائه المثقفين . وفوق كل شيء رغب في ابداع ادب امريكي لجمهور امريكي . ولكن واجباته في التعليم ، استنزفت الجزء الأعظم من وقته . وقد ازدادت هذه الواجبات بسبب تخلي الاستاذ تكتور ، مدرس اللغات الحديثة في هارفرد ، عن منصبه . فقدم هذا الكرسي الى لوتكيلو على ان « يسافر ويوسع معلوماته » وذلك بزيارة المراكز الثقافية في اوروبا . وقد رافقته زوجته الجميلة ، في سفرته الثانية هذه ، فجاء في كل مكان ، « خلال سعادة غير متقطعة ، بين جنيت ارض الجن المسحورة » .

كثبت ماري لوتكيلو رسائل مفرحة وجهتها الى اهله ، وفيها تصف ملاقاتها لاسرة كارليل في لندن ، وزيارتها لقصر الملك السعودي ، وما تناولاها من اطعمة شبيهة على الموائد في حفلات العشاء وفي كوبنهاغن . كيف لا وليس احسن من ان تحب زوجة الاستاذ اللمع ، ولا الطف من ان يعجب بها - بكفى انها حية حسب - وفجأة انتقلت هذه الرسائل ببلاظة من هنري جاء فيها : « لم تعد حبيبتنا ماري في الوجود » .

★ ★ ★

ماتت في صبيحة يوم من ايام الأحد ، في روتردام - ليس من الم اعطائها ، وإنما دوجت الى نهايتها بكل هدوء وسكينة . كانت قد وضعت طفلا ناقصا قبل وفاتها بثلاثة اسابيع ، وفي أثناء هذه المدة عانت آلاما جسمانية وعقلية شديدة . فظل زوجها عند فراشها ، وبدها يده ، يرقبها عن كثب ، في حين كانت نسمة حياتها في انحسار تدريجي . وما ان اقبلت الخاتمة حتى لفظت أنفاسها ، من غير ألم وهي في وعيها التام . وقبل وفاتها بدقائق وضعت ذراعها حول متق زوجها وقالت : « عزيزي هنري ، لا تنسى ان لم اقضت حياتي بانتسامة عديدة فيها معنى السلام ، ثم قالت : « انا لست ميتة ، انا لن انام . انما تيقظت من حلم الحياة » .

هكذا كانت الضربة القحطية التي احنت راس الشاعر . جمع ملاسيه وارسلها الى أختها ، في الوطن ، مع ملاحظة مؤداه انة قاسى في انجاز العمل السهل ما لا يسمعه وصفه . ثم ادرك ان العالم بعد الحزن شيئا لا صلة له بالجولة ، وانه يشك فيما يظهر من العلامات المعبرة عن الاسى . ومن اجل ذلك اخفى انفعاله الذي لا يحكى تحت قناع من الرزانة القفرية . ولكن كانت ثمة ساعات ، قال عنها « بدلي في انتائها كان قلبي يوشك على الانفطار ... » اذ استندعت الماضي الآف من الافكار المتداعية . فمجرد نظرة - او صوت - او رائحة زهرة كانت تنبهه الى هذا الماضي .



## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كاتون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيه ونصف و ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢ جنيه او ٦٠ دولارا كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { ٢٣٨١٩ / ٢٥١٣٩  
Direc : 23819  
Dle. : 25139  
Tél. {



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

وفي هذا يقول في رسالة له « عزيزتي اليزا ، ومع هذا ، ففي ايام قلائل سذهب جميعا . وسياخذ غيرنا محلنا فيحزنون ، كما نحن فاعلون الآن . وسنقول كم كنا اطفالا حين ولو لنا باكين على اشياء زائلة هكذا ... » ولما اكمل الرسالة التي وجهها الى اخت زوجته الراحلة وضعها بين دراساته عن الادب الالامي .

وبعد انقضاء سنة قفل عائدا الى الوطن حيث تسلم منصب استاذية ( سمث ) لتدريس اللغات الحية في هارفرد . ثم اقبل الى كيمبردج في شتاء عامه التاسع والعشرين واسس مركز ( كريجي هاوس ) التاريخي . وهذا المسكن الاستعماري القديم المشهور اصبح مقرا للجنرال واشنطن خلال حصار بوسطن في الحرب الثورية . وهو يقع في شارع ( براتل ) في محلة تدعى ( توري رو ) . وهنا عاشت الارستقراطية الثرية ، ارستقراطية نيو انكلند سواء منهم المليون او المليون الثيرة . هؤلاء الذين يملكون الاراع في جزر الهند الغربية ، واصحاب السفن ، واسياد العبيد . وبعد الحرب انتقلت ملكية الدار الى يدي اندرو كريجي ، وهو صيدلي عام ، كان يعمل في المصلحة الشمالية الخاضعة للجيش الثوري . وقد اضاف هذا الرجل الى البناء عدة اضافات ، فحله موثلا للوفاء ، بقصده عدد من الزوار البارزين من الشواطيء الغربية . ولكنه مات فقيرا تاركا وراءه ارملة ، اجبرت على ايجار غرف البيت الواسعة للمستأجرين . ثم غداة السيدة كريجي شخصية اسطورية بين تلامذة الكلية . فكانت تمشي في باحات الدار تملوها صمامة بضياء ، تعزف انغاما نمسية ، تعزفها على البيان ، ثم تقرأ ما تشاء من كتابات فولتير .

ولما جاء لوتفيلو الى المكان بحثا عن سكن له ، استجمعت نفسها بوقار ، وقادته الى عدة حجرات ، واصفة له لتقاليد كل منها وتاريخها ، وكلما اوصدت بابا خلفها نظعت بهذه الكلمات « ولكن لا يسمع احد الحجرة » . وفي الختام عينت له الحجرة التي هو اهل لها ، بعد ان فسرت له امجاد الماضي الزائلة قائلة : « هذه كانت مخدع الجنرال واشنطن » وفي غضون صيف السنة التالية ، هاجمت الحشرات اشجار الدرادر الرائعة التي كانت امام الدار ، فاعملت فيها نخرًا وتخريبا . جلست السيدة كريجي لتقرأ امام الشباك الفتوح ، في حين كانت الحشرات تزحف على الاوراق ، وتلف انفسها بيشابها وعمامتها . ولما جاء هسا لوتفيلو ليسالها عما اتخذت من خطوات لباداة الحشرات ، نظرت اليه ، وقالت بصوت وقر زاجر « اهبسا الشب الصغير ، انهن صديقاتنا او ليس من حقهن ان يعشن كما نفعل نحن ؟ »

هكذا كان الجو الظريف ، الذي عاش فيه لوتفيلو ، وعلم او لم الاولان ، وكتب . وعلى مائدته المستديرة ، وبرفقة طلابه ، تفضل الى يقود هؤلاء الى بعض « العبارات غير الالاقية » التي تفوه بها الكتاب الفرنسيون . وغالبا كان باقي الى بوسطن وبروكلن . حيث كان مثارا للاعجاب في الحفلات . فلم يتخلف قط عن الرقص مع السيدات المسنات . قال في هذا الخصوص « يتهافت الشبان على الشباب ، وهذا ما يحدو ( بشخص ما ) ان يكون لطيفا مع النسوة المتقدمات في العمر » .

ومن هنا كان محبوبا عندهن جميعا ؛ كبارهن

طير الحجل في كل مكان ، ولا نريد قصائد أكثر عن قلاع  
الراين ، بينا دخان الكوخ الهندي يمتزج بأشجار الصنوبر  
فيما هي فيه من ضباب » .

ومن الطبيعي بالنسبة الى لوتفيلو ان تنشأ كتابات  
امريكية من تراثها الشعبي ، كما تشهد ملاجئ مسن  
اختشاب صنوبرها . فليس من تقاليد المانية عن ( الغابة  
السوداء ) يمكن ان تتجاوز أساطير ( كاتسكل ) وليس من  
مدينة اوربية أكثر مهابة وأشد روعة من بوسطن ذات الأيام  
البيوريتان ، وليس من ملحمة من القبائل الاسكوية تعدل  
في فظافتها طرد الأكاديميين من ( نونافا سكوشيا ) .

فما لك لا تغني الانغام الأمريكية التي انبثقت من  
سكانها الهنود الحمر ، وما لك لا تنشأ ما انشده الباز الأسود  
واصدقاؤه ، وهم يرتدون اغطيتهم الحمر ، بكتافهم المدعونة  
بالصبغ القرمزي ؟ لم لا تحلم في غرفة الدرس التابعة لدار  
( كريجي ) وتعطي شكلا للرياح وطلال الأوراق ؟ وبئس كل  
شيء أشد موسيقى الأصوات كانت سندنبات عظيمة -  
اجتثت من الغابة . وانرك رداء الماضي الأوروبي المندثر ،  
وارفع علم الحاضر الأمريكي الحي عاليا في السماء ، ليرفرف  
حيث يشاء .

وهكذا ، بينا سار في خلال الأشجار في شارع  
( برازل ) رمى بفضائه البضايون ، وماها لتدرك انسجام  
( هياوانا ) وبقليه المندغم في العاصفة التي انارها جاسوس  
البوزون في السهول ، صوب سهام اغانيه السلي الهواء ،  
فسقطت على الأرض ، ولكن لا يدري أين . لقد اجتاز  
« مقبرة جامعة هارفرد » بكتيها المغيرة التي تتحدث عن  
العالم القديم ، ثم تخطاها الى عالم الرجال - الى شمس  
الشهرة . ذلك بان قصصه من العالم الجديد - أضراب  
( اما جيلين ، وحيواتها ، ومودة عالم ستاندش ) أصبحت  
جميعا كنوزا في كل بيت ينطق فيه باللغة الإنجليزية .  
وبالانفاق العام نوح شاعرا للشعب . فقال بهذا الشأن :  
« اني لا ارضيكم بعقم فكري ولا بجدتها ... وليست لي  
رغبة في حل معضلات الوجود ... ولن اربحكم بالتعبير  
عن تجربة غريبة ... وانما انا افضل للشاعر البسيطة ؛  
واعطي ما عندي من نصح للانفعالات الطبيعية التي تساور  
الرجل ذوي النيات الطيبة في كل مكان » .

ومع هذا فقد كان لوتفيلو استاذا وشاعرا في الوقت  
نفسه . فبينما نبذ جثة الماضي الميت ، احتفظ بروحها  
الحي . اخذ خسر العالم القديم الفني ، وسكبها على موائد  
العالم الجديد ؛ فامتلا الجو بالسحر « كلما سرد القصص  
الجديدة أبدا ، وحياتنا دائما » قصص الأيام الماضية . جلس  
في فندق خياله ، ورقب مسوك الزوار الخالدين -  
الموسيقيين ، والشعراء ، وعلماء التلمود ، والتجار ، والطلاب  
والقسس . وكلما نظر من الشباك على السندنبات القديمة  
المحترمة ، سندنبات بيت الهته ، تبسم وانطلقت من فيه  
كلمة لطيفة عن كل المسافرين المتمعين ذوي الغزائم النخذلة  
- من أمثال الفلاحين ، والرقاقين ، والسواق والباعة  
التجولين ، والجنود الذين يسرون الى ساحة الحرب ، في  
الحرب الأهلية .

كان شاعر الوطن ، والطف ، والسلام . ومن حين  
الى حين تجمع الضباب ، والتنج ، والحزن في قلبه . فقد

وصفاره . وكان أكثر شباب ( نيو انكلند ) سحرا واسرعهم  
حركة واشهرهم خفة ورشاقة ، ترى ذلك في سترته  
الزرقاء البرسيمية الصنع ، وصديره الجميل ، وسراويله  
النظيفة . وهذا ما جعله منتقلا بين زهرة وأخرى كأنه  
فراشة تمتص الرحيق من هنا وهنا . وأخيرا انتقى واحدة  
منهن لقلبه وليسته . مضت سبع عشرة سنة على محبته  
الى ( كريجي هاوس ) وبعد هذه المدة تزوج ثانية .

والسيدة لوتفيلو الثانية هذه ، هي تاجر من  
بوسطن ، كان قد لقبها في سويسرا بعد وفاة زوجته الاولى  
بامد قصير ، وهي شابة « نادرة الذكاء ، عينها عميقة  
الغور ، لا يسع اللسان التعبير عنها » . وقد قدم والد  
السيدة الصغيرة حجة بيت ( كريجي هاوس ) . هدبة منه  
اليهما بمناسبة قرأنا ، والان بدأت الشهرة تطير باتجاه  
( كريجي هاوس ) باحتاجة يسلم لها حفيد لطيف . ذلك  
بان لوتفيلو نشر ديوانا من الشعر فيه صدق روح غوته ،  
وانسجام الاغاني الاسكندنافية . وفي إحدى أحلام يقظته  
سمع نبرة لقصيدة غنائية ( بلدية ) وشاهد جمال شجرة  
( الكستناء ) في بيت الحداد . ثم ما انفك ان نظر الى  
الجماليات الكادحة ، ف شعر بغيبهم الملحة في الوصول الى  
اهداف تملو بعضها بعضا - وكل ذلك في سيرهم للكمال .  
وهذا ما جعله يجد في كل واجب يومي موعظة لفلسفة  
شاملة في حقل الإيمان .

وهذه لم تكن فلسفة « ابن سعيد من أبناء الخطوة »  
لم يفكر في شيء ، ولم يتالم من امر . فلوتفيلو تجرع  
كأس الحزن حتي الثمالة . والواقع ، انه أدرك حكمته من  
خلال شقائه . وبواسطة شعره ، تلف لاشرا سائر العالم  
بحكمته . كان تدريسه في الجامعة نابويا - ومنهنا . فقال  
بهذا الشأن شاكيا ان عمل الكلية يشبه بدا ثقيلة وضعت  
على اوتار فيثاري . « لان رتبة هذا الشغل غير المنتهى ،  
هددت بالقضاء على اغانيه » .

وفي الختام أعلن عن استقالته عن وظيفته . ارتدى  
جنبه الجامعة الفضاضة للمرة الأخيرة في حفلة افتتاحية ،  
وكان الجمهور الحاشد في الكنيسة يبدو كأنه اشباح غير  
حقيقية لاسلعة بهلها . ثم راقب الاستعراض المتباهي ، الذي يضم  
التملذة في اردنتهم التقليدية ، وفي عاداتهم الرجعية ،  
ف شعر بقناعة أكثر بوجوب تعطيل اسوار دراسته الأكاديمية  
واستنشاق هواء ( نيو انكلند ) الطلق ، والاستمتاع بيلم  
الغابات . اطلق قبور الميت ، وافتتح ابواب الحاضر  
الحي . وهذا ما اعاد اليه كلمات قصيدته « حسن حاضرك  
بحكمة ، فهو لك » .

وهذا حق لا مراء فيه ، فالحاضر كان جيا ، نابضا ،  
ملتها بالطاقة المؤلمة ، هنا في بلده نفسه - في كل مدينة  
امريكية ، وقصبة ، وقرية ، وبيت . اذ ليس لك ان تبحث  
عن الهامك في بلاد أخرى ، وتحت سموات أخرى . وقد  
اشار هنري ثور الى ذلك بقوله « سافرت كثيرا في مجالي  
الانسجام » ذلك بان الفيلسوف الشامل الإدراك ، والروح  
العالمية ، لم يعمل شيئا غير حث جزء يسير من وطنه . لان  
الوطن هو المكان الذي ينشأ فيه الإنسان تمارس اغايه .  
فأميركا بالنسبة الى الرائد القاطن فيها ، بركة من الله ، في  
« حياتها الحالية » . وبألسن الفلاحين الذين يهللون تربتهم .  
« نحن لا نريد بلابل من شعرائنا الذين في قدرتهم رؤية

وجه الموت سلسلة من السهام الى بيته . وكلما استلب احدا من أسرته ، عادت الحياة لتملأ خزائنه ، وهذا ما جعله يقول : « مر ملاكان بقرينتنا ، ملاك بندر بالموت ، وآخر يسير بالحياة » . ولما دلف ابوه وأمه الى القلām ، جاءت الفس ، وادت ، واليجرا ، وهن ضاحكات يتطلعن الى وجه الفجر .

وفي ذات يوم من ايام الصيف رجحت كفة ميزان العدل ضده . كان ذلك في سنة ( ١٨٦١ ) وكان الشاعر ينظر الى اشعة الشمس ، مقدما شكره الى الخالق . وبينما كانت السيدة لوتفيلو تمشط شعر أطفالها ، اشتعلت النيران في ثيابها ، وفي لحظة أصبحت شعلنة ، ففرت من القاعة لانقاذ أطفالها . وحالما سمع زوجها صراخها وانيتها ، اندفع من غرفته ، فاحتضنها بين ذراعيه ، بعد أطفال النار ، حملها الى سريرها ، بعد ان تجرعت آلاما شديدة . وفي اليوم التالي توفيت . تمشى الشاعر من غرفة الى غرفة وهو يفرح اخماسا باسداس . فكاد ان يجن من الحزن . ذلك بان كاسه الطافحة بمعتمته الحميذة انارت حسد الالهة . وقد تحسر قائلا من حين الى حين « كنت سعيدا ، كل السعادة » .

وضعت ( زوجته ) ، في نعشها وجانب وجهها غير المحروق ، مرفوع الى اعلى . هذا الوجه ، الذي بدا طريا جميلا ، بشوشا في راحته . وهذا ما حدا بالشاعر الانسى تلك الوصفة ابدا . ولم ينس قط هذه المأساة ، كلما سار على درب السنين ، « في آتاه الليالي الطوال الفمعة بالسهر والارق » . وهذا ما حمله على القول :

« في الغرب القصي جبل ، يتحدى الشمس بودانية العميقة وعلى جانبته صليب ، هذا الصليب الذي احمله على صدرى في هذه الاعوام الثمانية عشر ، مع كل ما حل بساحاته من مناظر متغيرة ، وقصول متباينة . فانا لم اتبدل من يوم وفاتها » .

وكلما تحدت السنون الى الابدية ، كأنها تلوح ذائبة ، ظل حزينا في دخيلة نفسه ، ولو انه بدا لطيفا ، هادئا ، في مظهره الخارجى . وقد كان يامل الا يفقده سير الزمن قوة الغناء ، والا يؤذي ذهنه .

وفي هذا لم يخبط ظنه . ذلك بان ازهار خياله احتفظت بباريجها ، في غضون خريف حياته . وبعد وفاة زوجته الثانية ، اخذ على عاتقه ترجمة « الكوميديا الالهية » للدانتي الى الشعر الانجليزي ، عملا منه بتوثيق حتى الحب . لانه ، كدائتي ، شاهد رؤيا ( بياتريسه ) في السماء . وقد ترجم هذه اللوحة بمعدل مقطوعة كل يوم . وفي بداية واجهه اليومي ، كان يدخل في معبد القلب الايطالي العظيم ، وهناك يحني رأسه ويصلي صلاة مهيبة .

وفي ذات مرة ، زار اوربا زيارته الاخيرة ، فقبيل بحفاوة لم يقابل بها امريكي من قبل . ومن ذلك ان احد العمال اوقفه في قاعة الطريق فأتشده فأتشده ( مزموور الحياة ) . ولما استدعي الى بلاط الملكة فكتوريا ، اختفى الخدم وراء الاستار ليقتنصوا نظرة من هذا الرجل المحترم ، ذي الوجه المحاط بالشعر الفضي ، والحيحة البيضاء « ذلك الوجه الذي يتلأأ بحمرته » انهم ينظرون اليه بتلهف ،

« لان اشعاره » التي يحفظونها عن ظهر القلب ، « تبعث الامل » وتحيي النفوس الموات .

ولما عاد ادراجاه الى كيمبريدج هتف له ( المستقبلون ) وعدوه المواطن الاول في مدينتهم . ثم رجع الى دراسته ، ليتمتع بآثار الماضي ، ومن تلك الآثار مجبرته ، وكانت هذه في الاصل تعود الى كولريج ، وكذلك السلة التي كان يرمي ( مور ) فيها مسودات اشعاره ، بالإضافة الى قطع متناثرة من قماش دانتلي .

وطالما كان ينظر الى صور الماضي التلاشية سراعا . فيتذكر هاوتون ، وسمز ، وامرسون . هؤلاء الادباء الحالمون مثله ، وهم في صورهم المعلقة على الجدران ، يلاقون نظرتهم بصمت متساثل وقور ، كأنهم يقولون « الى ماذا سننتهي جميعا ؟ » فيفكر راحته بالكرسي الذي صنع من خشب الكستنا في شارع ( براتل ) وقد اهداه اياه اطفال ( كيمبريدج ) لما قرر كبار المدينة اجتناب الشجرة ، التي كانت تنتصب واقفة ، على مقربة من دار الحداد . ولا شك في ان خشبها تراث قديم ايضا . ماتت هذه الشجرة ولكنها بعثت الى الحياة في شكل آخر ، ومن اجل فائدة اخرى . لقد جاءت الحياة ، بواسطة جهود اطفال المدرسة ، مواطني الاعوام المقبلة . فكانت رمزا للمستقبل ، انقضى من قلب الماضي ، كما كان حال الشاعر المسن .

\*\*\*

وفي مناسبة العام الخمسين من دخوله الى ( باودون كوليج ) جاء الى الكلية يحف به زملاؤه القدامى . فقرأ لهم قصيدة خصصوها لخصيصة محفل بئلل الاعوام ، من غير ان يفارقه شباب الامل . ثم تحدى الردى قائلا « نحن الذين نوثك ان تقارب النهاية - نسلم عليك - ايها الموت غير وجلين ولا هيايين » . تجهم الطلاب القدامى في غرف التدريس ، وبعدئذ يفرقوا في الساعات . فتكلموا برهة ، وصلوا آنا . ثم ودعوا بعضهم بعضا . لانهم عرفوا ان صيف ١٨٢٥ لم يعود ابدا . فالعمر اخذ مأخذه ، وانهى جولته . اما التخيوة بالنسبة الى الشاعر ، غير فرصة ، لا تفرق في شيء عن فرصة الشباب . وكيف لا يكون الامر كذلك ، والنجوم تسقط في الليل - وتخسب في النهار ؟ فينبغي العمل على تحسين هيكل الروح الانسانية ، وبيتها الجليل . وعلى الاغاني ان تنتشر وتداع قبل استبدال ظلال المساء . ولم لا ، وهو لم يزل ابن الخامسة والسبعين - وهو لم يعيش غير لحظة في نهار الابدية . ان احفاده يلعبون في الخارج ، والطيور تعزف الموسيقى في الحقول الجاورة في فلا بد من وجود اطفال دائما ، ولا بد من غناء الطيور في الحقول .

دقت الساعة الواحدة في القرية ، فرفع الشاعر نفسه من رفاة ، ثم نظرت بصمت الى التماثيل المرمية الموضوعة حول الفرصة . فبذت معين ( غوته ) العجوز ترف ، حتى كان ما يشبه الصوت انطلق من شفثيه : « ايها الخلود العظيم ، خذني اليك » نفث الشاعر على قدميه ، ثم اطفأ القناديل ، وبعدها ذهب الى فراشه لينام .

العراق - بعقوبة

يوسف عبد المسيح ثروة

يا اخوتي  
بين الصخور الصمّ تورق نبتتي  
خضراء ، ناضرة ، كأثا أمس لم تتشّت  
لم يرتعش قلبي ، ولم أرحل ، ولم أتلفت  
يا اخوتي  
ما كان أشجى كل يوم ميت  
لو لم تبج لي نبتتي  
بكلامها العطريّ ، أو لم أنصت  
لو لم يضوئ لي ليلتي  
أمل ، كعيني حلوتي  
كودادكم .. يا اخوتي

الى  
اصدقائي

لرزوق فرج رزوق

بغداد

## عاج الشمس

أنت لهيب في حياتي ونار  
لا تغربي يا مهرجان الضحى  
طقولتي لا تمسحي حلمها  
تري درى الوداع جرحا نزا  
وكان في أمسي نشيد المنى  
آن على زندي صباح غفا  
وآن عاج الشمس لوتته  
آن انتشار الفل فوق روى  
يا فمها يا نبع طيب ويا  
أرشف منه العطر في نشوة  
وفي دمي جمر وفي خافتي  
وكل رف من شذاها غوى  
يا ساعدا زرتها شاديا  
ما بالك الان بتلوحة الو

نذير عظيمة

دمشق

## سبع من الماضي

## بقلم السيدة ناجية تامر

○

**خرجا** من المنزل في الليل ، وهما يديان ديبيا ، وقد انقلت الشيوخوخة خطواتهما ، وبدلت نشاطهما باتشاد وسرعتهما باقتصاد ! ... ولما وصلا الى المنزل ، صافحته رفيقته المجوز امام باب دارها وتنهدت وهي تمنى له رفادا هائلا ... فسألتها عن سبب تنهدا واطهر عجيبة من صمتها طيلة الطريق ، وهي التي عودته الثروة والكلام بدون توقف ، ولكنها ثرثرة فيها خفة وجاذبية ، لا تضيق الصدر ولا تنقل على الاذن ، ولهذا لا يريدها كل من يعرفها الا متحدة منطلقة لا تتوقف الا لحظات قليلة لتعود الى حديث اخر كله حلالة وانطلاق ! ...

فزفرت زفرة حارة ، ثم مدت يدها الى صدرها ، واخرجت حزمة من الرسائل مربوطة بشريط حريري ازرق ، تفوح منها رائحة عطرية فضع سرها نسيم الليل وحساسية انفه العجيبة ... وقالت :

انظر يا صديقي الى ما بقي من آثار زوجي المرحوم ، وبليت عظامه الآن ، وها هي ذي كلماته لا تزال مسطرة على الورق ، وكأنها كتبت منذ عهد قريب .

لأفادها حزمة الرسائل ، واخذ يقلبها بين يديه متأملا مفكرا ، ثم اذناها من انفه ليتأكد من رائحتها ، وسألها بصوت يمازجه الاضطراب :

اهذه رسائل زوجك ؟ . اكننت تحمليتها دائما في صدرك ؟ ليرحمه الله ! ...

فاجابت : لا ! لم تكن هذه الرسائل عندي ... انت تعرف اني صديقة زوجتك منذ الصغر ، فكان المرحوم يرسل لي رسائله ، فاقرأها وادعها عندها لخوفي من غضب ابي الذي لم يكن يرضى ان تتراسل رغم انا كنسا خطيبين ... وبعد زواجي ، بقيت رسائلي لديها ، فلم اعد اهتم بها وانا في قمة السعادة ، وزوجي الذي كنت اعيد معي احادته وبعادتي واسامره وبسامرني ، فلم تعد للكلمات المسطرة الجادة اية اهمية ازاء الكلمات القوية الحية ... وبعد وفاة زوجي ، طلبت من صديقتي ان تبقى تلك الرسائل عندها ، اذ لم تكن لدي القدرة الكافية لمطالعها ... لان كل حرف من حروفها ، وكل كلمة من كلماتها ستذكرني بل يرايب بالوت الفلح الذي قصف حياته قصفا وهو لا يزال في ريمان شبابه ! ...

والآن بعد مضي سنين طويلة على ذلك الحادث ، فكرت في تلك الرسائل ، وطلبت من زوجك ان تسلمني اياها ، فاعطتها لي هذه الليلة ، وبني شوق غريب لتصفحها ومطالعها ، ولهذا وجدتي صامتة طيلة الطريق ... كنت افكر في حياتنا الماضية ، وكنت اصور كيف اني ساستعيد الماضي من خلال سطورها .

وضحكت ضحكة خافتة فيها آسى وتجعجج وادرفت : لقد حاولت المستحيل لاقتاذ حياته ، وكنت خسر طبيب

اشرف عليه ، لما كان يربطكمنا من صداقة ومودة ، ولكن الامعار بيد الله ! آه ! ... البرد بدأ يربط اواخر ليالي الصيف ، وقد مكثنا مدة ونحن نتحدث ... لقد اصبحنا شيوخا ، واقل برد يؤثر في جلودنا البالية يا صديقي ...

وضحكت وكأنها تحاول ان ترفه عن نفسها ضحكة فيها بعض الشجاعة والقوة .. كمن يحاول تخفيف الالم بمس موضع الالم ...

لتصبح على خير يا صديقي ، ارى ان الحديث عن زوجي المرحوم قد اترك ، لا بأس ! . وبعد ، افلسنا كلنا عن هذا العالم راحلين يوما ؟ ...

فاجاب : هذا صحيح ! كلنا عن هذا العالم راحلون ، وفي هذا تعزية كبرى لنا ... لتصبحي على خير ، وارجو ان تنعمي برقاد طيب الليلة ...

الليلة ؟ ما من شك اني سامضي ليلتي ساهرة ، ساطلع كل هذه الرسائل ، اعطيها من فضلك ، كدت انساها عندي !

تفضل ! تصبحين على خير ! .

ـ وانت من اهل الخير !

ودخلت المجوز لمنزلا ، وآب الطبيب لداره ، وقد تناقلت خطاها اكثر من قبل ، وظهر مروء السنين واضحا في تجاعيد وجهه ... وعند رجوعه وجد زوجته تنتظر اوبته ؟ فقال لها :

اجلسي يا عزيزتي ، اريد ان احديثك قليلا ! ...

فنظرت اليه متعجبة واجابت : ما بك يا عزيزي ؟ لقد اظهرت ميلك للنوم منذ قليل ، وكنت تود الذهاب لقرارك لولا اضطرابك للانتظار للاصطحاب صديقتنا ، وهي ليست غيصة ! فقد استأذنت حالا في اثناء السهرة .. هل جد امر ؟ ...

لا ! لا ! لقد حدثتني حين وصولنا امام باب منزلها عن رسائل اودعتها عندي ، وهي تحاربوا استلمتها من زوجها حين كانا خطيبين ، ولم تفكر في استردادها الا الان ! ...

ـ اجل ! كان ابوها كثير التعصب ، لا يرضى عن مراسلة ابنة لخطيبها ، ولهذا كانت تودعها هذه الرسائل عندي لانه كان يشق عليها ان تمزقها بعد قراءتها . وبعد زواجها لم تطلبها مني لانها لم تستطع ان تقرأها ...

مكنكية ! لم تدم سعادتها سوى عامين اثنين ، انقلت به السيارة بعدها فتوفي على اثر الجراح التي اصابته وقضى مأسوقا عليه ... ولم تشأ حينذاك استرداد الرسائل ، لانها كانت في حال لا تساعدها على تصفحها واستعادة ذكرياتها الماضية ...

ـ ولم لم تتبني عن وجود هذه الرسائل لديك ؟

ـ ان امرها يا عزيزي لا يعنيك ولا يعنيني ، هل اذا امنك احد اسألك على سر ، بحق لك ، ان تطلعني عليه الا لظرفها خاصة ؟ ...

ـ هذا صحيح ! . ولكن ! ...

ولكن ماذا ؟ اني لا ازال اذكرك انك قد فعلت

المستحيل لاقتاده ، ولكن جهودك ذهبت عبثا ! ...

ـ لقد فقد نصيبا كبيرا من اللماه ! .

ـ اتريد ان انا شيئا اخر ؟ سارتبك لك فراشك ...

ـ حسنا ! ... واطرق الطبيب براسه ، واخذ يفكر :

## خيال الظل

### بقلم مكرم سمعان

استاذ التربية بالمعلمين الربلية ببشاشة الغناظر بعمر

**يقال** ان خيال الظل (1) Shadow Theatre لم ينشأ نشأة مصرية صميمية ، انما دخل اليها من احدى دول الشرق الاقصى في القرن الثالث عشر ، ولو ان الباحثين عجزوا - حتى الآن - عن تحديد الامة التي اخترعته لأول مرة . وقد ازدهر خيال الظل في مصر اكثر من اية بلدة شرقية اخرى .

كما يقال ان السبب في تاخر الشرق في اختراع المسرح والدراما او تبنيهما يرجع الى اسباب ثقافية اهمها :

اولا - الاعتقاد بالجبرية وتسليم الشرقي مجرى حياته لقوة القدر العليا .

فاذا كان المسرح والدراما يعتمدان على الحركة السريعة والتطور الحي السريع من موقف الى موقف آخر وهما طبيعة التوتير الذي يحسه الانسان في الصراع بينه وبين القوى العليا كما بدأ في احسن مثال له في الدراما اليونانية ... اذا كان امر المسرح هو كذلك فان ثقافة الشرق لم تعترف ابدا بوجود هذا التوتير ولم تحس به لانها اسلمت قيادها لمن هو اعلى منها واستراحت الى ذلك فانتهى معنا معنى الصراع وبالتالي الحركة والتغير السريع . وكان اصدق تعبير للتسليم الشرقي في الاقوال والامثال والشائعة . فليس ثمة معنى للتوتير في حياة الشرق ، وما دام الصبر مفتاح الفرج فعلا يظهر الصراع اذن ! ! ومن اهم ما ادى الى انتشار خيال الظل في الازاجوز

(1) ارجع الى اعداد الاديب مارس وابريل ومايو سنة 1954 .

فيما بعد وتبني الثقافة العربية لهما انهما مثال نموذجي يعبر عن الفلسفة القدرية والتسليم الكامل في غير اعتراض :

- ان هذه الاخيلة للشخص او الدمي الصغيرة كلها لا تمثل الا الدور الذي يرسمه لها ويربده لها ذلك العقل الذي يملك ناصية حركتها في يده غير الظاهر للظنارة فتكون مثالا نموذجيا لقدرته الله وعنايته في تدبير الانسان في كل تفاصيل حياته دون ان يراها البشر ، لان الفرد في ثقافتنا يمثل الدور الذي ارادته له قوة القدر العليا غير المرئية .

- ان طريقة عمل « خيال الظل » في مسرحه تتكامل على نفس هذه الاسس الثقافية المتغلغلة في شرعنا ، حيث ان مسرحية خيال الظل تقوم على السرد القصصي مع تحريك الشخصيات لتعبر عن السرد . ويتمثل هذا الانجاء في الفنون الشرقية المختلفة التي تعتمد على السرد والتكرار فالموسيقى الشرقية عبارة عن اقتباص او جملة اقتباصات موسيقية مكررة تكرر ابطئا وقصص الشاعر الشعبي المتجول كذلك والفن الاسلامي عامة يعتمد على تكرار الوحدة الزخرفية او الكلمة المنقوشة المتكررة ، ولذلك لم تر في الفن الاسلامي صورا للانسان او تماثيل له فضلا عن التعبير عن صراعه مع القوى العليا .

- لذلك كله اتفنى الجدل من مسرح خيال الظل ولم يظهر اثر المناقشة التي تقتضيها ديناميكية الموقف الدرامي ، فضلا عن كونه قائم على السرد فانه ايضا سرد من شخص آخر هو الذي يصمم الدراما الانسانية وعلى الافراد تمثيل ادوارهم كما صممها لهم ، فهو اذن سرد مصمم من قبل ، كما ان سلوكنا ومصيرنا مقدر ومعروف بالعلم السابق وحياتنا كلها في الوجود المحفوظ . وشيوع القول : الي اكتب على الجبين لازم تشوفه العين ... سلم امورك يا قلبي وامتلئ لله ... في اغانيها يؤكد ذلك .

وكان اصدق تعبير يؤيد نتيجة دراستنا ما قاله احد

لقد وجد يوما تلك الحزمة والرسائل في درج زوجته ، وتلاها بمفرده ، وتيقن من خيانتها له مع اصدق اصدقائه ... واحس بنفسه انه من اشقى خلق الله ، واخذ يفكر في طريقة للانتقام بدون الالة اية شجة ، حين اغتلبت السيارة بصدقيته وحمل الى منزله كيلا ... وكان عليه ان يوقف نزيف الدماء حالا لانقاذ حياته ، ولكنه تباطا عمدا ، فلما اجرى له العملية كان قد فقد الكثير من دمه ، ففضى اثر نزيف قوي ، كما شهد له بذلك الاطباء ... كان يعلم لو انه اسرع باجراء العملية لضمن له الشفاء ، ولكنه تعمد التهاقاس والابطال ...

وانتفض على صوت زوجته الهادي وهي تقول له : لا تريد ان تذهب لقراشك ؟ ولم يشعر بنفسه الا وهو يصرخ في وجهها : يا للسما ! . لم لم تخبريني عن وجود تلك الرسائل آنذاك ؟ . انك لهمل ، انك اذن تخفين عني اشياء كثيرة ...

- انا اخفي عنك اشياء كثيرة ؟ هذا ذنب تحاسبيني عليه بعد مضي هذه السنوات الطويلة ؟

- كان عليك ان تنبئيني عن وجودها ، ولا تخفي علي شيئا ...

- لقد اوصتني ان اخفي امرها عن كل انسان ! ..  
- ولم كنتم امرها بعد زواجهما ؟

- كنت انتظر ان تستردها يوما ، ولكن اهو ذنب اؤاخذ عليه الان ؟ ! هل كان علمك بوجودها سيقد من ساعه موته او يؤخرها ؟ ..

ولكن هو .. لم لم يصرخ في وجه زوجته آنذاك متنها اياها بالخيانة والعار ، لو فعل ذلك لعرف كل شيء .. لقد آثر ان يصمت وان ينتقم بهدوء ... واستأنف الحديث قائلا : وهل كان يجها كثيرا ؟ ..

- لا تصي حد ، وكانت هي تعيده ... والدليل على ذلك انها لم تتزوج بعده رغم وجود الكثيرين الذين اقدموا على طلب يدها ...

- لتصحي على خير .. ساذهب لقراشي لانام ! ..  
- ايك ما بزعجك ؟ احس انك لست على ما يرام ..

اتريد ان اعد لك شيئا ؟

- لا ! انا بخير ، لتصحي على خير ...

- لتصح على خير ! ...

ناجية تامر

تونس



شعراء العربية عن خيال الظل في مصر :

رايت «خيال الظل» اعظم ميرة  
لن كان في علم الحقائق راقي  
شخصا واصواتا يخالف بعضها  
لبعضا واشكلا بغير وصف  
تجيه ونفضي بابة بعد بابة  
ونفضي جميعا والحركة باق  
ولم يظهر نظام الجدل في الدراما الشرقية الا متأخرا  
مع الاراجوز التركي لاننا كنا قد بدانا نتأثر الثقافة الغربية  
التي قامت ادراك الصراع الدينامي بين الانسان والقدر  
على مسرح الزمن كما يمثلها اصدق تمثيل « جوت » الالماني  
في مؤلفاته .

ثانيا - ثم ان ثقافتنا تحرم تمثيل الاشخاص واخذ  
صورهم وعرضها ... فكل منا خلق لدوره فقط - وليس  
بخاف علينا معركة تصوير وتمثيل شخصيات الرسول  
والخلفاء - لذلك كان في « خيال الظل » وما يتميز به  
من طمس معالم الشخصية لظهور خياله فقط - والخيال  
حقيقة يعترف بها الجميع - كان في ذلك متنفس لهم ،  
فاندفع الفنون وكان ازدهارها فيها عظيما .  
الاخذ بهذا الفن وكان ازدهارها فيها عظيما .  
ثالثا - وفي القرون الميئة بالظلم والاستبداد، وخاصة  
في عصور المماليك والأتراك، كان « خيال الظل » هو الوسيلة  
الوحيدة للتعبير عن التوترات الداخلية - في غير اختلال  
باسس الثقافة الشرقية - المكبوتة في النفوس ضد هذا  
الظلم الجاثي ... فكانت قصصه هي مادة التندر بالرؤساء  
والسخرية من الحكام في خيالات مشوخهم دون تحديد  
دقيق لمعامل الشخصية المقصودة حتى لا يبقوا تحت طائلة العقاب .  
ولذلك ظهرت القصص التي كانت تؤلف خصيصا  
« لخيال الظل » يجد فيها الشعب تعبيرا عن صبرهم  
المكبوت وحريتهم المكلبة .

اما من ناحية تاريخ الدراما والمسرح العربي في الشرق  
عامة ومصر خاصة فان « خيال الظل » Shadow Theatre  
هو المرحلة السابقة على « الاراجوز » Puppet لان الاراجوز  
كان الخطوة المتوسطة التي سمحتنا على الاقبال على  
المسرح الالماني القائم على الجدل . ولو ان الاراجوز كان ولا  
يزال وسيلة ساخرة للهروب من تمثيل الشخصيات  
الانسانية لاسباب التي سبق وذكرناها .  
وكذلك لم تتبن ثقافتنا المسرح الاوربي الا في العصر  
الحديث - ولو انه لا زال يتعثر - ثم تلته السينما فسي  
القرن العشرين بسبب تاثير الثقافة الغربية ، ثقافة القلق  
والتوتر والحركة والصراع .

والحق ان « خيال الظل » Shadow Theatre بعد الارهاص  
الاول لفكرة السينما او العرض التمثيلي بالصور ، وقد  
يكون هذا هو سبب تسميته بالعربية « الخيالة » .  
وهكذا ظل « خيال الظل » مزدهرا في مصر حتى  
اواخر القرن التاسع عشر حين طغت عليه الملامح المسرحية  
والسينما واخفى نهائيا من مصر كوسيلة للتسلية والترفيه  
عن الشعب ، ولو انه استمر حتى نهاية الثلث الاول من  
القرن العشرين كوسيلة لتسلية الاطفال حتى مستوى  
المرحلة الابتدائية .

وقد كنا نستعمل « خيال الظل » « في طفولتنا »  
في صالة منزلنا حوالي سنوات ١٩٢٤ - ١٩٢٧ للأطفال  
دوننا ومن في سننا واكثر ممن لم ينتهها لهم الذهاب الى  
السينما التي لم تكن قد انتشرت ، فكان مادة ثمينة تجذب  
اطفال الاسرة فضلا عن اطفال الجيران وكنا نعرض لهم

ونسرد لهم خلاصة ما شاهدنا في الخيالة ، مما دعانا اليوم  
الى التناؤل من فائدة استخدامه سواء في القرية او المدينة  
مع طفل المرحلة الابتدائية على وجه خاص . الى هنا ولا  
اعتراض .

اما الجديد في الامر فهو مدى امكان استخدام  
مشروع « خيال الظل » في المدرسة الابتدائية على وجهه  
الخصوص - كوسيلة معينة على التدريس ؟ ! المشروع الذي  
اذا تحقق لكان الاول من نوعه في مصر والشرق بل في  
العالم كله .

وبدأت في تنفيذ التصميم الذي وضعته لهذا  
المشروع البسيط التكوين الجليل الفائدة . وقد تحقق  
المسرح امامي . ولكن كيف اقدم فكري بلا تطبيق عملي  
لها ؟ وعكفت افكر فاخذت موضوعين من المواد الاجتماعية  
وحولتهما الى نوع من الرواية القصصية Dramatization  
حتى يمكن تمثيلها على مسرح خيال الظل: الاول عن « نارم »  
( المينة ) موحد القطرين ، والاخر وهو من وحي الاحداث  
التي في السنوت الاخيرة ، ذلك هو قصة الفراعون  
« احمن » بطل الجلاء وحامي الاستقلال . وكلا الموضوعين  
من موضوعات المواد الاجتماعية في المرحلة الابتدائية  
وحاولت في تنفيذ هذا الموضوع ان اقيمه على اساس  
البعد من الخبرة الحاضرة المباشرة التي نعيشها الاطفال  
الى الخبرة البعيدة تربطت الاحداث التاريخية مع بعضها  
حتى ارجعها الى اصولها الثقافية . وقد وفقت الى  
الاستفادة من بعض الفنون الاخرى كاصوات المجموعات  
في الاناشيد الوطنية والقومية التي تخللت عرض القصة ،  
كما استفدنا من الرسم والاشغال في تكوين الشخص  
القصصية .

ثم ظهرت امامي المشكلة الثانية فقد يقال ان السواد  
الاجتماعية سهلة التمثيل على المسرح ، فما العمل في سائر  
المواد الاخرى ؟ ولم ارض ان تكون تجربتي ناقصة او  
اجابتي بتبرير نظري ، انما وضعت المشكلة امامي وجعلت  
ابحث عن حل لها . وكان معي الزميل فؤاد قلادة مدرس  
العلوم فعرضت امامه المشكلة ، فما لبث ان اجاب بنفس  
الحماس وعكفنا معا على منهج المدرسة الابتدائية واخرجنا  
درسنا في العلوم « عن احد الطيور الصديقة وهو ابو  
قردان » وحاولنا ان نقبس له بعض ما يمكن الاستفادة منه  
في ركن الاطفال .

وليس ثمة مجال لان اشير الى النجاح والترحيب الذي  
توكل به هذا المشروع في تجربته الاولى امام بعض اساتذة  
الجامعة والوجهين بقسم الوسائل المسموعة والبصرية  
بمركز الدراسات التجديدية بمصر وكثير من المفتشين ومن  
اساتذة معاهد اعداد المعلمين .

وفي حفل للسمر اخرجت عليه ايضا تمثيلية  
« الطويل والقصير » وهي ملهامة قصيرة من تأليفي قوبلت  
بتقدير الجميع . وبذلك اثبت مشروع « خيال الظل » نجاحه فسي  
ميدانين :

- من حيث هو وسيلة معينة على التدريس في مناهج  
العلوم المتنوعة .

ثم كوسيلة لتسلية والترفيه في الحفلات المدرسية .  
واجمل ما يتعين به ادخال مشروع « خيال الظل »  
الى المدرسة الابتدائية على نحو ما شرحنا انه يقوم على

# سمراميس واسطورة الدم

بقلم كاظم الجنابي  
بكالوريوس آثار



هذه اولا اسطورة الملكة الاشورية سمراميس التي يعرفها قدماء العراقيين باسم ( سمي رمات ) كثيرا ما ترد اخبارها في التاريخ الاشوري عرضا بشكل اسطورة اقرب الى الحقيقة . و ( سمي ) تعني محبوبة و ( رمات ) حمام ، فيكون اسمها ( محبوبة الحمام ) ( ١ ) . وقصة حياتها فريدة اقرب الى الخرافة . تزوج ابوها سرا من معبودة سماوية او جنية لطيفة مقدسة صارت حديث الناس في البلد فحاولت عينا ان تستر العار الذي لحقها لانها تزوجته سرا . والزنى يعاقب عليه بالموت . كما تنص شرعة القوانين القديمة . فقررت الذهاب الى الصحراء حينما دنت الى وضع ابنتها سمراميس

... فتركها هنا بعد ولادة مؤلمة . وكان من حسن حظ الطفلة ان تلفت حولها الطيور من كل صنف ونوع ، فقامت بتغذيتها طوال عام واحد ثم عثر عليها الرعاة بطريق

١ - طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ص ١٥٥ ج ١ بغداد ١٩٥٨

الصدفة فشبت بين احضانهم لطيفة فارعة الجمال . وقد ساعدها احد الضباط الاشوريين العظام ( مينونيس ) الذي كان حاكما في سورية فشغف بها حبا وتزوجها . وكان هذا الضابط يصطحبها في كل معركة او غزوة حربية يقوم بها . فاصبحت ذات ميول عسكرية تجيد فنون القتال في الحرب ، وكانت ايضا تساعد الجنود في المعارك وتدلهم على نقاط الضعف والافتحام حتى ذاع صيتها في البلاد .

فاحبها الملك الاشوري ووقع بها . فكان ينعم عليها الهدايا . وذات يوم امر زوجها الضابط ان يتنازل عنها ويتركها له ويترجعه من ابنته « سوزان » الا ان الضابط « مينونيس » رد طلبه فهدده الملك وعاقبه عقابا شديدا . ولكن مينونيس ابقى ان يتنازل عن محبوبته سمراميس . وذات مرة عاد الملك الاشوري وهدده بقسوة وحاول ان ينزل به العقاب وبقفا عنيته ، فاضاع الضابط رغم ارادته وسلمه حبسها القلب والزوجة المخلصة سمراميس .

وتروي الاسطورة ان الضابط فضل الانتحار فقام ثم اتلفت شئ . وبعد ذلك تزوج الملك الاشوري قمتا ونادى باسمها امبراطورة على مملكة آشور . ولكن سمراميس كانت حزينة دوما تيكي زوجها الضابط في السر . وفي رواية اخرى يقال ان سمراميس طلبت من الملك الاشوري زوجها بان تحكم وتمارس السلطة ولو لاربعة ايام ، فانساح الى الملك وقلدها السلطان . لكن سرعان

فوق متصلة المعلم في الفصل .  
( للشاشة التماش ميزة اماكن تثبيت بعض المناظر عليها اثناء سرد الرواية بطريقة اللوحة البورية ) .

للشخص وعلى بعد مناسب من الشاشة .  
- او مصباح يترولى عادي يوضع بجوار المحرك

للشخصيات المطلوب تمثيلها ، وهي من الكرتون ويثبت في بعضها من الخلف عيdan من جريد الاقفاص ، بواسطة دبوس رسم ، والبعض الاخر مما سيثبت على الشاشة بلصق عليه قطع من الكستور او القاتلة .

- تمرين مجموعات من الطلبة على العمل ما او مع المدرس سواء في تأليف الرواية او تحويل الدرس الى قصة او اخراجها او تكوين الشخصيات او تحريكها ساعة التمثيل .

وجل ما ينبغي ان يتبنى المعلمون في بلادنا - كل في مدرسته - هذا المشروع ليتحقق تجميعه في مدارس العالم العربي عامة والمدارس الريفية على وجه الخصوص حتى نستطيع ان نتحقق برنامجا تربويا فعالا لتحقيق السلوك الاجتماعي الديمقراطي الواعي في أطفالنا من طريق النظر والعمل متكاملين . وسأتبع ذلك بنشر كيفية تحويل الدروس الى دراما وطرق تنفيذها على المسرح .

واختتم مقالتي برجائي الى كل من يتبنى هذا المشروع ويبحث الى شيء من الايضاح وطريقة العمل التفصيلية او يجد أنه من الممكن ان يستفيد مني الا يتردد في مكاتبتني ، وأنا على الوعد ساجيبه لييك !!

مكرم سميان

القاهرة

ما دست إليه السم فمات واستولت على العرش وأصبحت وصية لبنته الأربعة .

ومما يقال أنها قامت باصلاحات عظيمة وفتوحات واسعة وصلت بفزواتها حتى صحاري ( ليبيا ) وشواطئ الهند . ثم شيدت « بابل » بعد انتصاراتها وأقامت لها أسوارا منيعة ثم انشأت على نهر الفرات قنطرة تعبر من تحت الماء . وكذلك قامت بتشديد هيكل فخم للاله ( ييلوس ) أي زوجها الاول (مينوتيس) الذي كان الاغريق يخلطون بينه وبين الاله ( جوبتر ) . ومما يذكر ان الحدائق المعلقة في بابل التي ذكر عنها ( داربوس ) أنها من عمل امير من نسل الملكة ( سمراميس ) . حبيبة الشعب الاشوري . ومن الجدير بالذكر ايضا ان سمراميس لم تتزوج بعد وفاة زوجها الملك خوفا لضياع زمام الحكم من يدها . ومما يقال عنها انها اختفت سرا واستحالت الى « حمامة » . فحزن عليها الشعب الاشوري ، حتى انهم صاروا يقدسون كل الحمام لان روح سمراميس قد حلت به . ويحكى ان الملكة سمراميس امرت بان يحفر على قبرها بعد الممات هذا القول العجيب :

« ان الطبيعة خلقتني امرأة ولكن اعمالى ساوتنى باسجع الرجال . فلقد جلست على عرش نينوى الذي يمتد ملكه شرقا الى نهر « هينامانيس » وجنوبا الى بلاد الآخور والى . وشمالا الى حدود بلاد الساس وسوجدان . ولم يتح لاشوري قبلي ان يرى البحار ، اما انا فوات منها اربعة لم يخطر ببالها احد ليعدها . وجعلت الانهر تجري حيث اريد ، في كل مكان نافع ، فاصبحت الارض كثرة الخصب ، وكذلك انشأت القلاع والحصون المنيعة ، وشققت بحدودي في الصخور طرقا ومسالك لم يكن لي تقع عين حي ، حتى الحيوانات المفترسة على ملها ، ومع ذلك لم تمنعني هذه المشاغل من ان اخذ تسطي ايضا من اللهو والحب . » (٢)

**تعليق :** مع الاسف الشديد ان اخبار سمراميس قليلة ومع ذلك فانها تأتي عرضا في التاريخ الاشوري . وقصتها كما ظهر اقرب الى الخرافة ، لاننا لم نعث في الحفريات على نص يشير الى قصة هذه الملكة المحبوبة ، الا ان قصتها تأتي كما قلنا عرضا في التاريخ الاشوري . ومن يدري لعلنا سنحصل على كتابات تشير أو تشرح سيرة حياتها مفصلا فتترك الامر للزمن .

### اسطورة « الدم » السومرية

• • في الكتب السماوية المقدسة اخبار لبعض القصص والاساطير وردت من باب الموعظة وفعل الخير والابتعاد عن الشر . فمن الامثال المهمة التي جاءت في الكتاب المقدس آيات عن قصة « الدم » التي تعد من البلايا العشر التي سلفها الله على الفراعنة لعدم السماح لموسى وقومه بالخروج من ارض مصر . ففي الآية (١٧) الاصحاح السادس سفر الخروج جاء « اني انا الرب اخرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دما » . و « قال الرب لموسى قل ليهرون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين

وعلى انهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى كل مجتمعات مياههم لتصبح دما . فيكون دم في كل ارض مصر في الاخشاب وفي الاحجار ... ففعل هكذا موسى وهرون كما امر الرب . رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر امام عيني فرعون وامام عيون عبيده فتحول كل الماء الذي في النهر دما . » آية (١٤) الاصحاح السابع الخروج . وكذلك اشارات اخرى حول امتلاء نهر مصر بالضفادع . الاصحاح الثامن آية (٢ ، ٣ ، ٤) الخروج .

ولا ريب ان مثل هذه الاشارات قد اكد عليها القرآن الكريم قوله تعالى « فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين » الاعراف آية (١٣٢) . ومن الجدير بالبحث ان الاساطير الفرعونية القديمة والفنيقية والهيثية والهندية والصينية القديمة لم تذكر أي اشارة الى قصة « الدم » التي اكدت عليها الكتب المقدسة كحدث من الحوادث المهمة في تاريخ حضارات الامم الشرقية القديمة . ولكن من الظريف ان ترد الاسطورة سومرية تشير الى قصة « الدم » يعود تاريخها الى النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد . عثر عليها في خرائب مدينة ( نمر ) - في قضاء عك بلواء الديوانية جنوب العراق الآن - في حفائر البعثة الاميركية الانارة لجامعة بنسلفانيا قبل خمسين سنة . كسرها الطينية محفوظة الان بالمتحف الوطني باسطنبول ، مدينة بالسر عدد اياتها اثنا بيت . بدايتها ونهايتها محطمة نتيجة للغواش الارضية . فقد انخرم منها حوالي ١٥٠ بيتا . نقل كتاباتها البرفسور كريبور عام ١٩٤٦ واطورها بعد الترجمة والدرس عام ١٩٤٩ حيث يعد من اسبق الناشرون لها (٣) .

**فكرة الاسطورة :** « تبدأ الاسطورة بان شخصا قام بتدرب غراب على ان يأتي ببعض الاشياء المفيدة وبقسا شئنة عيده . وعلى هذا فقد امتلا بستان الملك - لا يعرف اسمه - وقصره بلواع من شجر النخيل المعروف بالسومرية ب ( كش امار ) وامتلات كذلك معابد الالهة العظام بانواع من الثمار . وتذكر الاسطورة ان فلاحا اسمه ( شوكاتيدا ) قد اصابته الكوارث ، وأنه مهما حاول الغرس واعنتى بالحرث والارواء كان يضيع عشا . وكانت تعاكسه الريح العاتية وتعمت بجهوده في الاخرى . وما عليه الا ان يرفع عينيه الى آلهة الشرق والغرب طلبا للنجدة والمونة (٤) . وبعد ان تروى بالحكمة وعرف ارادة الالهة غرس شجرة في بستانه تحفظها الاسطورة بانها كبيرة الظل ، فاستطاع ان يفرس تحتها بفضل اختراعه وتفكيره شجرا . ( هذه الاسطورة في غاية الاهمية اذ تدل على ان قدماء العراقيين يعرفون زراعة الاشجار المثمرة التي تعرف اليوم عندنا باسم زراعة التختاني ، كزراعة الليمون والبرتقال وباقي الحمضيات تحته ظلال شجر النخيل بين المسافات التي تترك بين نخلة واخرى تؤيد بذلك الكتابات السومرية (٥) . وتذكر الاسطورة كذلك ان الالهة السومرية ( ايننا ) - شتار كانت قد اقامت برحلة الى السماء والى الارض . وساحت

٤ - نفس المصدر ص ٤٠٠

٥ - سومرج الجلد ١١٥١ ص ٢٧ اشارة للاستاذ طه باقر

٦ - كالم الجاني : مجلة الايوب عدد ( ١٢ ) ص ٢٢ ١٩٥٥ السنة الرابعة عشرة .

٢ - جستان لوبون : حضارة بابل واشور ص ٢٢ - ترجمة محمود خيرت الحالي طبعة ١٩٤٧ القاهرة

٣ - Kramer : Archiv Orientalni Vol. XVII (1949), No. 1. - ٢

## نصف دنياي في شعرها

لشادول بودليس



**دعيني** استنشق طويلا طويلا ... اريج شعرك ، واغرق فيه وجهي ، كالغاصي المكنع من الينبوع ... والوجه بيدي كمندبل عطر ، علني انثر ذكريات للهواء !

آه ! لو تعلمين ما اراه ، وما احسه ، وما اسمعه في شعرك ؟ ان روحي تسافر على متن العطر ، كما تسافر ارواح الآخرين على متن النغم !

ان شعرك يحوي حلما كاملا ، من الصواري والاشرة . انه يحوي بحارا مترامية يحملني زبدها نحو اجواء فائنة ، حيث السطح اكثر زرقة وعمقا ، والطقس مضمخ بالفواكه والاوراق والبشرات الادمية ...

في محيط شعرك ، المح مرفا يعج بالاغاني الكثيبة ، برجال اشدها من كل الامم ، ويسفن من كل الاشكال ، انتشرت زخارفها الدقيقة المعقدة ، فوق سماء هائلة ، تسلقني فيها الحرارة الخالدة ..

عندما اداعب شعرك ، استرجع وهن الساعات الطويلة التي تنقضي على اريكة ، في احدى غرف سفينة ريقة ، هدهدها همس اوجوحة الرفا ، بين جص الازاهير ، والاباريق الباردة ..

في حرارة موقد شعرك اتنفس رائحة التبغ المزوجة بالافيون والسكر ... وفي ليل شعرك ارى سطوع الامحدود في مدار الاق ... ومن زغبات شعرك اسكر بالطور المشمخة بالقطران والمسك ، وزيت جوز الهند ...

دعيني انهش طويلا ، جدالك الزواني الفاحمة ، فعندما انهش صفائك المباطاة المتردة ، يخيل الي ، اني اكل الذكريات ...

الطيب الشريف

القبروان - تونس

يحتمي في بيت ابيه بعد كل كارثة او حدث وباء ليلطلب منه النصح والارشاد . ولكن جهود ايننا ذهبت عبثا وباءت بالفشل وقررت الذهاب الى ( اريدو ) - قرب الناصرة الان جنوب العراق - ليصفح عنها اله الحكمة السومرية ( انكي ) ويكفر عن خطيئتها .

**تعليق :** ذكرت ملحمة « جلجامش » الشهيرة ان ( ايننا ) عشتار كانت قد وقعت في غرام ( ايشولانونا ) فلاح نخيل ابيها الذي كان ياتيها دوماً بعددوق التمر ، وبحتمل ان يكون ( ايشولانونا ) هذا هو شوكالتيديا وانه لغرض غرامه بعشتار وما اصابه من عناء الحب ومصائبه ولهجرانها له والصدود عنه لانها قد احبت غيره قرر الانتقام منها على ما يظهر . وعلى هذا يمكننا ان نعد هذه الاسطورة السومرية من اقصيص الحكمة والموعظة والابتعاد عن الشر والانتقام عند قدماء العراقيين .

كاظم الجنابي

بغداد

في البلدان المجاورة كاعيلام و ( شبور ) حتى امياها - التعب من كثرة السفر . فاختارت موضعا لطيفا كشمير الظل في بستان ( شوكالتيديا ) واضطجعت لتصرف عنها عناء التعب ومشاق السفر . ولما رأى ( شوكالتيديا ) هذا المنظر المغري سولت له نفسه باتتهاك حرمتها . ولما جاء الغد احسنت ايننا بفعلته الشنيعة فثار وتغضبت غضبا شديدا حتى انها صممت على اثناء البشر وقتلهم اجمعين . واول ما عملت انها صبت على البلاد ثلاثة انواع من البلايا لانها لم تظفر او تعثر على ( شوكالتيديا ) البستاني لتفتكه . فسلطت الرياح والاعاصير العاتية ، وماتت الابار والينابيع « بالدماء » اما البلاد الثالث فلا يعرف - بحتمل عندنا ان يكون قد سلطت الضفادع او احدثت الطوفان على غرار ما احدثته من الطوفان في مقاطعة ( ارتا ) جنوب ايران في قصة البطل السومري انمراكار ( ٦ ) - وعلى هذا فان ايننا لم تعثر على البستاني الذي عمل المصيبة لانه تعود ان



فرسي في المجاج مهرا فتساما  
كان ليلا فحمرته الدعام  
فتغذا عاد من وفع السهام  
الزرق غصت بسيلها الانصاف  
.....

لم يروع « ابا الفوارس » جيش  
كلما ازداد زاد منه المساء  
خلفه طرف عيلة ولهاها

## عيد الرياض

ملحة لبولس سلامة - ابياتها حوالي ثمانية الاف - ٦٠٠ صفحة  
حجم كبير - المطبعة البولسية حريصا لبنان

كنت افضل ، واتا داخل هذه الملحة من بابها ، اي مقدمتها ، الا  
يكون شامرها ، الذي مر بآنتين وعشرين عملية جراحية ، فكان  
على حد تعبيره : « زورنا بشريا سابحا في جحيم العذاب » تتحمل الالم  
ليحبله فلسفة مرة ، وبطولة اخرى ... قد يرم بعنت التمتعنت عليه ،  
والتشديد في تعصيمه للآلآك والخرافة عتب صدور ملحة « عيد  
القدير » .

اجل ، كنت احب له من صميم قلبي ومن لب عائلتي ، الا يكون  
برما بؤلا ؟ فمن اتسع مذاء هذه السمة الاسطورية ، ومن جنح  
البطولات « مسمر الى سرير الالم » فهو خالق بلا يعثرا في مدخل  
ملحة الكبرى ، بما لا نود ان يكون منه ... !

اما عناية سلامة ببحث تعريف الملحة ، من حيث اعتمادها الاسطورية  
لا التاريخ ، والاسلوب القصصي لا الشخصي ، واني ذلك مما عرف ليها  
كميزات ، فانا ترى لتعريفها جامعا للعدول لا اختلاف فيه ، هو ان  
الملحة تشيد بطولي طويل النفس ، يتميز برهمة التفوق وسماوة  
الابداع ، واحداث النخوة ، واستغزائها . وسواء في ذلك خاضر حكمة  
الاباظة والكوميدي الالهية ، فاليهم ان تكون نقطة الانطلاق قائمة على  
مجالي بطولة مشهورة . وفي ذلآ التوحيد تفني خوارق العادة من الخرافة ،  
فقد يخلق الايمان باجنته العتية عند اعتاب الالهية ...

و « عيد الرياض » ، على الرغم مما فيه من تاريخ ، وعلى ما فيه  
من انحراف عن النهج القصصي ، يمتد في ملحة رائعة البطولة ، مرودة  
النخوة ، عتية المتفان ، مناسكة القصيد . وهناك ، على لدوة مسن  
مراية السور ، وفي غفلات من عضات الالم المرير ، نسج بولس سلامة  
ابرار « عيد الرياض » .

وكان بالشاعر شاء ان يدخل في روع قارئه انه كان جدرا يسان  
يجمل من منطرة بطل ملحة . فاسمعه ، في الصلحة الخمسين مسن  
احلام الجزيرة يقول :

ذكرت منترا فهللت على الليل  
غار منها الينوس لونا وقدا  
اسودالجلد ابيض الخلق شهم  
ليس عف الازار والكف عيدا  
.....

يمت الحرب (اداسي) المستطارت  
امطرت نازها نجما ودمعها  
وبنو (اليس) جمة الرب لولا  
اذ يثلون : وبك عنت الدم ،  
الروايات في دماء استجابات

عفوا ، فالشاعر ، في « عيد الرياض » يعاني مشقة خلق اواصر اخر  
لناشيدته تعضه من حبكة الغرام التي اسفقت فيها مرائس الحسن  
شعراء الملاح الخالدة . واما هنا فميلة تمر طيفا في « احلام الجزيرة »  
نتركها لكي :

تهيف الشمس تستحم بعينها ، فيحلو الضحي ويذكر الخبا  
وانحس ان :  
باسمها تركد الهواجس ، والمصرات تدنى ، ويستلطب الهوا  
وهل تستعيد اطياف احلام الجزيرة دون ان تلح قبر حاتم الطائي ،  
اسطورة الجود ، ونقرا قولة الجود في صاحبه :

السم الجود بالذي في اللام الرمس الا يجوز جففا  
اتبع الارض حاتم وهو حسي ولها منه في الفرج غدا  
وحلم الجزيرة الاكبر ، صاحب الثرية المسح ، امير الشاعر  
بجالية الجزيرة ، دون ان يطيب نفسه بفوحه ، ويترن شعره بنوره ،  
ويترن البطولات ببطلته !!  
لا ، فله من صباح الجزيرة اشراق على « عيد الرياض » هناك  
بعض برهته :

جلي ، يا جزيرة العرب ، فالاسحار لاحت وانجابت الظلماء  
أرفك الكون سمعة ونشبت في شرايته الروى والصفاء  
انصت الدهر خلتا ونولت سدره الوحي والبيان حراء  
اي غاد ذاك الذي وسع الرؤيا ومن وفرها ينوء النفساء  
كيف لم تفجر زواياه اشلاء فتعوي لرمزم الاحشاء  
.....

لحظة جازت المصور وندت  
ابدا ملها ، فمالها بعد ، لا مزيد ، لا غاية ، لا انتهاء  
.....

فالصيد الذي دعى ظل طه  
يفلق الثبر البيبي ويحبو ومن الوجد تنطق الحصاء  
.....

قدس المصحف المجيد يسوعا وعلى الشمس قرى العلراء  
واذا كان الشاعر سلامة دابه الخروج من نطاق الحادثة المرة ، في  
كتابه « مذكرات جريح » الى النظرة الفلسفية ، استدركا منه لدفع  
الاسى من نفس قارئه ، وحمله على تنمية انسانية ، فهو في « عيد  
الرياض » يخرج من نطاقه السمودي ، لكي يعنى باناشيدها ، الماردة  
الهادة ، حينا ، والمعارضة في مباحج البطولة ، حينا آخر ، كل من لم  
يطلق شامريته من خلقوا شعراء ، او يعز بها اصحاب الدافقة الفنية ،  
التي تستسيع الانطلاق وتوجب بالهمة التي مناما الحدث الخلاق . ومن  
الخير ان نلنى ضرورة العودة ، في مثل هذا الحدث ، الى حشيد

الالفاظ القوية ، من مأثور الاستعمال او قليله ، مؤلفة والعنوان الذي يستمر ممسكا بقوافي الملحمة .

ولما كانت الاف الايات التي تنتج فيها التاريخ اسطورة رائعة الخيال ، كان لا بد لسلاطه من ان يتنوى لكثرة فلسطين ، قدس الشرق العربي ، فيقول مخاطبا « شركاء الدئاب » :

قد بعثتم في العرب جلوة حقد  
تكتسيها الاصباح والامساء  
بغم الشيخ لئلا حين يمضي  
ومع الطفل تولد البفساء  
ثم يخاطب بطل اليرموك منتحدا :

خالد بن الوليد ارتكك نهب  
ورثته الرعاع والقطعة  
فكان « اليرموك » لم تبل فيه  
ضمير يبرية جرداء  
يوم ديت ، من صهلا الخيل ، « يزنطا » وبات كاتاب خرساء  
يوم للصيد ، من حوايك ، زار  
وعلى حومة التون ارتفأ  
ولا ينسى « حطين » فينشد :

تل « حطين » عن خلال صلاح الدين حدث وتسمع الشرفاء  
فحدث الملى ندي على الاسماع ، والذكر حافر وعزاء  
ولعله اراد ان يحفر الى التار « لدير ياسين » التي ارتكب فيها  
الصفانية ظالما لم يتلوث تاريخ البشرية بأجمع منها في القلوب واقدى  
على المروءات ... III

\* دير ياسين ، يا دير اليتامي  
حيثما حقر السيوف ارتواء  
حيث بالقتل والفنية افساء وبالمرض والنمسي ازراء  
حيث تستهدف الرماح الحبالى  
فعلى الرمح للجنين ارتفأ  
يمتد الستر عن يفاض الفواهي  
وعلى الطهي تسدل اللخشاء  
رب خود جرت غداؤها الشقاء الفرائي هامة صلعاء  
وبينا كان الشاعر يمضي في ملحمة ، عتافا بفضائل تحقيق المنوى  
بشراؤها وصفا ، ليخض الوهابية بنشيد فيه يبيع المجهدين بصفحة  
هائلة باعقاب قواف ميمية ، كأنها الرعاع في ساحة طراد :

بركه الدين والتصوف من قوم بغير الاله والدين هاهوا  
نزوات جنسية ستروها ولقد يستر الغرور قشام  
من تجلى له الاله باثني فسواء اخلاقه والجذام  
ولمها صفة محقة ، او لمل اجحة الوهابية ارادت لها ذلك ...  
وعلى كل حال فنحن نقره على قوله هذا :

الصلاة الصلاة خلقة قلب  
لغاية الدين ان يكون بسيطا  
فكتابه وسنة واعتصام ...

ولنض مع شاعرنا الكبير فليس لـ « بيياريس (1) » « احساناداني ،  
ولا لاخوانها من حسان الخيال مكان هنا ، ولو جئن ليجربن بنا الى الجنة .  
فنحن هناك ، مع سلامه في « العارضي (2) » لنرى كيف بنيت الايطال  
انبالا فريدا في غابات من الرماح :

انبت « العارضي » الاتوف ليولا  
داها ، العمر ، زارة والتهام  
اسل في سوحه ، للرماع السمر ، يعجو على فتاشه الفلام  
سبعة « العارضي » سر لجام لكيت ، وللهجان خطام

(1) بيياريس : امرأة من فلورنسا وراها ذاتي ثلاث مرات في حياته ،  
فاجها حيا عظيما . مات في الخامسة والتالين من عمرها ، نحزن عليها  
فخلعها في ملحمة « الكوميدي الالهية » اذ جعلها مرشدة في الجنة .

للمواضي منذ الفطام التماس  
للمنايا منذ الشباب استلام  
ضمير الخيل والزود ، وفي الهيجا تقال على العدو فحسام

واذا ما بلغ الشاعر حادث القتل الامر عبد العزيز ، بينما كان  
يصلي ، جعله حائل الامن يهوي امانا في سلة ، وبلغ في بيت واحد  
قولة في سقوط البطل ، لم يسبق اليها :

ومضى الخلد بالوسام دعيما  
انما مصرع الشهيد وسام  
واحال التار للقتيل الكبير على سيف الامير سعود ، جد الملك سعوده  
فيقال :

سيفل الحصون سيف سعود  
ومن القرب تستجى الاكام  
وفي وصف سمود الكبير يدوي تشيد دالي هادرا في مسجع  
الزمان :

سكرة المجد ، قد انك العميد  
فسعود في راحته الخلود  
فاتشره على المشارق سفرا  
فيهل السنأ ويندى القصيد  
علم في تغافل ومناذرة  
وفي سمع الزمان تشيد  
في جوار الهود تندوالتعالى  
اسد غاب فكيف تندو الاسود !!  
صيحة منكبا « هنيميل » نجد  
تستيج الدرئ فتوهي السمود  
وتعيد اللعاب عن سيفه الرعاف ، والسيف قلعة لا تحسد  
قلبه كالخضام صدق مفاء  
منه كان الوفي وكان الحديد

ولكن سعودا لم تستو له حلية النصر ، فتتعبده به قواهر الظروف  
فيقول الشاعر ، مرددا ذكرى مأساة خيبة هنيميل :

انما التجسد فرصة ، فاذا فاتت ، فمسله الحياة الام نادم  
سل « هنيميل » وهو قاص « دوما » كيف حالت زهر الليالي اليواسم ؟

ولا بد للشاعر ، وهو في مرارة خيبة ، من ان يذكر بـ « هدنة  
النشوء » في فلسطين ، فهي الحداد عن قمة تمر كان وشيكا . فاسمه  
يقول :

هل فلسطين بعد هدنة شؤم  
فر شلو تنلوشته الهلادم  
من كلوس الطلال يك منادم  
كان اذني مسلا  
فقد الصل طرب و وفار الصل ديسيت ، والراس كالبطن وادم  
يتلوى في حجره ، ويكاد البرد يقدسي على الغيب التام

وعا هو بارق الامل يلوح على الرياض فيمضل سيطلع طلوع الصباح  
ليمزق الظلام والظالين ويثأر للدم الكريم ، دم الامير تركي :

لمى السيف صنوه فاستشاط الغضب ، وانحل في السمر القرب  
جبرة صار حده فاضا الليسل من وهجه ، وفار الشهاب  
مقبى السيد « بالقتيل » ولكن ييم القصر في « الراس » « الدباب (3) »

وفي وحدة الاسم بين فيصل السيف و فيصل الامير يمضي سلامه  
في مناجاة رامة انطق الحسام فيها قوله :

في فرندي لقي الجحيم وبقي  
فيك من جارك السمي ادياب !!  
فيك مني الفاء نمتا وعزما  
وعرابا ، ولي اليك انتساب

ويتنصر فيصل فيقتل « مشاري » بن عبد الرحمن فتؤلب تركيا  
الخصوم على فيصل ، فيبقي فيصل :

يلتقيهم بمشر ترشح الاجال منه ، ويرهب الازهاب !  
فسعيد من حد عن جوه الدامي ، واتجاه في الصباب اتسياب

(2) العارضي : يعرف في الجغرافية القديمة بالعروض واليمامة ؛ واهله  
مشهورون بشجاعتهم وعظيم ايمانهم  
(3) الدباب : طرف السيف الذي يضر منه .

ولن أبطل على القاريه و فلولاد فيصل مروا باحوال معارك شديده  
الوطاة تحملوا فيها ما لا يطاق تصوره : من فوق الخصوم عددا ومدة ،  
ومن نقاد مؤن ، ومن تيه وجرمان ... وانكى من ذلك كله حماية ناء يها  
الشاعر بدلا من فيصل فقال :

ليت ظل في الكبول ، فما الللال تزي بهية الصنديد  
او طريدا فكم تلمس اليوادي من هصور كل النوب طريد  
جوهري النار ليهما ويلاشيها غزير الندى وطرط الرعود

ولست استطيع المرور بهذا « الانهيار » من اناشيد هذه الملحمة  
دون ان اقول الى من يهيم عمق الشاعر وامتداد مقبرته الى اقصى ما  
يخال من ابعاد الفكر والخيال هذه الايات :

توحيز العمر ناكسة ، في نناياها ، ختام الناسة للخلود  
فشكل الاشباح كي شهاب تلتقي على غروب الوجود  
النهايات كالمبهمات ذوات ، وبين التفتيش شوب الخلود

وكان ميلاد عبد العزيز ، بطل الملحمة « قبا في الدجى » نعل  
يشراه ناسج حلل عبد الرياض ووصف بطولة الوليد بنشدية كله سماوة  
ابداع في منه :

ابشري ، يا جزيرة العرب ، فالولود صبح الرجاء غيب اعتكاه  
يطلس الفجر اشقرا من سجاياه ، وفيد الرؤى بنات اسمراره  
ستكون البسبب الرقائ نداماه ، وزرق التصول من سمارة  
حرم غايه على منتبهيه فطوال الرماح في اشجاره  
وشواطئ البنادق السمر ، افواه المنايا ، تكون في انصاره  
تتحلى القلاب اجواءه الحري ، فرارا من وفده وبخساره  
.....

عمر هذا الوليد امس فريق وفد لا يقبب شمس نهاره  
لا تطلق سيجمل الامس ، كل الامس ، في مجيده وفي اوقاره  
لا تطيق الجبال ما طقت لكن كي يجر يطلي على مقدراته  
عمق لجانه ، وبعد شواطييه ، يسمن القفار عن انهزاه

لم يمشي سلامة في تشيد « الطولة » طغولة عبد العزيز فيفسر  
خصيبا بخصب - بطولة تنهيا لبناء ملك ورفع أمجاد ؛ وبطولة تمه لها  
وحاها في افاق الابداع ؛ فتنبال ذروات الخلق غار الخلود :

لا تسبح كيف يفرط النسر بالثقل ، او كيف يعتي ، او يطير  
في جناحه عزم بصفة اصيل تمل الصفر كيف المسير  
مثلا تعرف الكواكب سراها ، وبلي تفريده الشحور  
لا تقل بلشقي صغير ، فصيف الحيل ، كلا ما في البزاة صغير  
لا يقر الشاهين حيث يعيش البوم ، او حيث ينعم الزردود  
يقلق النسر في السهول واياباه فحيث العلى ، هنالك التسود  
.....

لا يجوزون في « الرياض » سريرا لوليد ، سرج الحصان السري  
.....

الحشايا لغيره فعليه للمواضي وللرماح تذود  
فلينم غيره اذا شاء نوما ان ليل الختئين شخير

وما يبدو الى الانجاب ان هذا الشاعر التمراني ، سبي فيلسوف  
المسيحية بولس ، قد دخل الى لب الصلاة المسجدية وورعها ، في بساطة  
المكان يعتكف فيه الصلي اذ قال :

بين جذران معبد كجين الحق عار ، كما تجرد نود  
لا بهسه بشت بل الصلي فتود الاحلام واللاشود

ان في العبد البسيط حصيرا طلبا علم الخشوع الحصر

ويصبح عبد العزيز صيبا فتتراءى له الدعوة الحمراء التي اذاعها  
سالم بن سبهان ، ففكك فيها ، ذليا ، وقتل فيها خلقا كثيرا من قريبي عبد  
العزيز وامواته ؛ فيقول الشاعر :

فرم الباز للحم ولو فرحا ، فبعد العزيز باز خطير  
حركات رؤبة الدماء جناحيه ، وادوى فؤاده التخدير  
وعزير على النسود ، ولو زفا فغضا ، لا تصان الكود

ثم تراءى للشاعر ان سيمود السعوديون الى علياتهم ؛ فالرياض  
ارضم :

فلا يسألون عنها اجابوا هي حيث الريحان والكافور  
حيثما تقرب السماء من الارض فقلقت فوفها تسمير  
.....

ستعودون مثلمعا عادت الشمس ، وهل السحي ، وفاسي الصير  
اترا ذوها الجبال شموخا ، والتراب اكيلها المصود

وتتمد الحنة ... فهناك النفي بالنظر هذه النسود ، قبل حودلها  
الى جبالها ، وقبل ان تعقد لها التراب اكيلها من غار الخلود ... ويعيشون  
في منغاهم ، زما ، حيشا امش من عيش الاسير :

فد يكون الاسير اسير قيما من طليق فؤاده مفصول  
جولة السن الصلال ، وفي زمنيته من لغة الافاعي كبول

فلذا بهم ينفرون تقاربا عزيزا حافلا على تبهم الامز ، غير محتسين  
لهول او مصوبة او قفر ، حتى ولا للقاء خنف :

تؤثر الموت ، دون عرس كملوح الروابي ، ولا تهون البتول  
فيلقل الحريم في ذمة البحرين ، حيث الهوا رطب عليل  
وليس بالثكور ، حيث ين الغيل من لاج ، ونحيا التبول  
ويؤيدون عبد العزيز في البلاد اللامية الغاوية ليتنسى الى الكويت ،  
وهو كما يبدو من خلال هذه الايات :

البلاد تشد الليث ماسورا ، وتسوي من عزمه وارتجاله  
ابدا جرحه يزجر للشار ، فلا تاذن الصلي في اتمعاله  
من وراء الحديد والقفل الداجي ، بعد القوى ليوم صياله  
فيصك التفتين بالخلب الدامي ، لمل الفولاد يفردي بحاله  
فتحول الصم الدقاق حرايا او سيوفا فواصيا في قتاله  
.....

يصمد الليث للخطوب وبخني نائزات الجروح عن اشباله  
اذ يكون الزيران والنجم الضراق بغصا من همه وانفاله

وتتوالى جائشات الحن ؛ فمن « الصريف » انطلقت مصائب عبد  
العزيز الى « واحة جبرين » حيث ينفرون على تمررة وقرس شمير  
وضب نية :

وتسبح الاقدام في الدمص لهايا حيا فكمه الحملا  
والزهير ، في المساء ، يثل الكف حتى تتجهل الابهام

وتما الهلال ، فخابب الشاعر بطل ملحته قائلا :

سفلك الارزق الربيع ، تسبح الله ، فاجمع نجومه اكواصا  
ان في معرض الطبيعة ايكرا فزحزح عن حسنين النسا  
وتضي مصائب عبد العزيز ، وهذه حاله :

النبا ناز منهم ، كان الوت ، في وجههم يسند الرجل



أو يصاب الجراح اذ كل جرح في صدور المرأة يبدو وسعاً  
.....

**فكان الحفا والجوع والحرمان كانت لزمهم ارحاماً**

كان لآليانة هوميروس « حسان طروادة » مفتاحاً للنصر ؛ وفسي  
« عيد الرياض » تستمر النخلة عمود الاجبورة ، اجبورة الحفاة المرأة ،  
فلمل جذع نخلة تسامي ميد العزير وباطاله العشرة المختارون ليدهم  
حصن الامير عجلان . كانت هذه المحاولة شيئاً عجيباً انطق الشاعر قولاً  
خالداً على الدهور :

**ايها الجذع كنت معراج خلد فمن الحيف ان تعود هيباء  
كان اولي بك البقاء ، فلا تنفي اداة تبلى العلياء  
عجبا كيف لم تن من الورق ، فهل كنت صخرة خرساء  
جواز من فوقك الاسود ، ولو مروا بطود من الجبال لناه  
تعد الدهر في جذورك مزاره فجمعت قوة غلباء**  
.....

**آية الاسد ان تعجد هوجاً او غصبا وتزدرى ودعاء  
.....**

**يا لها ساعة تبست ثوابنا قرونا بالدهشت ملاء**

اجل ، لقد كانت ساعة فاسلة في تاريخ بطول لم يخيبها « جذع  
النخلة » . فبعد العزير ورفاته الابطال دخلوا الحصن :

**ان للحرب ، مثلاً لسواها عند ارباب فنها كيمياء  
اذ تحيل الجرح العميق وساما وتحيل الموت الدريع القتياء**  
.....

**ايه عبد العزيز والوفيت هول  
ان نرى مثله هتيمات روع  
شخص الدهر نحو ميثك فازار  
ها هو المجد عند رجلك جات**  
.....

**لم تكن لغير ساعة وفنتهم  
معلا كان يحسن الكريماء**

لنقف ، هنا مرة اخرى ، يا « شاعر الرياض » فقد مدت يداك  
الباتية الى الهدم ! فلم قولك :

**من (اخيل) حباله من (ايبس) ؟ ما الاساطير غير وهم تهادى  
زخرفته يد الخيال ورفته ، فبجاز الحقيقة استعمله  
وعجيب ان يشغل الكون وهم هد حيا بمقلة عبيداه  
اكتفاه السكاه وريشة مكثوف عديم كضفر البهرام  
فانذر الحروب من حول اتنى لوتت صلحة « الايتك » بقاء**

ما اردت لك ان تتبرم بعنت المتشددين « للافك والخرافة » في ما  
تقدم ... وهنا لا يريد لك ، مرة اخرى ، ان تضيق بشاعر خلاق ؛ فترى  
« عجيباً ان يشغل الكون وحى حل بمقلته العمياء » ؟ فاذلا لم يكن من  
الضروري في التاريخ من اللوحة فليس من الصواب في شيء ان نبتد  
الاساطير من اجواء اللوحة ؛ وما الذي يبقى للشاعر سلامه من حدث  
في الشعر ، ومن مهمة خلق ، لو دارت قوافيه على غير تضخيم البطولة ؟!  
او لم تقل بكيمياء الحرب ؟ او ليس للامس عن الواقع ، البصير في افاق  
البطولة « هوميروس » او سواء من العميان البصيرين ، ان ينظروا من  
خلال معامهم دنيا لا تراها بعيني راسنا ؟ او لا تتر بتفوق الانسان عن  
طريق مركب التنص ، ايها الشاعر الفيلسوف ؟! اقول الفيلسوف ، وامني  
شادافاً مطرباً ما اقول ، انت فلسفت الالم فلسفة كنت لها ابا . وطيرت  
التاريخ في باب الالم ، فانرك ليزميك ابداع معاه البصير ، وفاضل

بين « اخيله » وبطل الرياض ، واخرج بما ترى من المفاصلة ... ولكن  
لا تلبث عليه « ان يبلغ بطله السكاه » ...

واما دورة الحروب حول اتنى فهي من مآلوف التاريخ القديم والشعر  
العاصف المبدع ؛ فلا تدن هوميروس بقانون علم الاجتماع الحديث وشرائع  
الوحي السماوي ، وهو الذي يبعد منا بشقة الزمان ، حوالى ثلاثة الاف  
سنة ... فالأزلة ، يا صديقي الشاعر ، كانت وستبقى مثيرة بطولات  
في الرجل ، وان كانت كثيراً ما تلحق به لولات ، او يلحق بها ، ونفاحة  
جدتنا الاولى كانت ، على الرغم من الزلة الكبرى ، مرفقة الى التمييز  
بين « الخير والشر » .... وستبقى تلك النفاحة الكبر ، التي اسلمت  
معابر الوجود ، اسطورة الاساطير وفجر التاريخ ... وموعداً معك في  
( ص ٥٠ ) من « عيد الرياض » .

وتعود الى مرافقة الشاعر في مراحل « عيد الرياض » فنراه يلتزم  
في نشيد « مصرع النصر » عرض الاحداث والاسماء مرصفاً تناقب فيه  
بطولات مكللة بأمر اكابيل المجد ، وتجر اليه مخاضاً ومؤامرات مفمورة  
بفيض الشجاعة والمغامرة .

فها نضر على الارتاح هو :

**مقسم رنج العراى بنجيد وافاض الريحان في بطحائه**

وهناك توزيع مقامات لمينة وفيرة ، لم يحفظ ، لنسبة منها ، القائد  
الطائر :

**يمسك الحلق من فرات قراح وتعب الصخران من انباده**

ويلفتي سلامة ، وقوافيه في نشوة البطولات والمزة ، تخليداً وتنزيهاً  
للمجد الرياضي ... نعم ، يستمد بشوئي ، متزلفاً الى السلطان التركي  
الظالم الفاسق ، اذ يقول في قصود عبد الحميد ، على اليوسوف :

**وكان شاعقة القصود حياله حجرات طه في الجنان وكاله**

وتعبر المرافقة لافانده تعددت ، وتركيا لحول الدلائل وتجمع  
الاحكام ، ويظهر على مسرح الاحداث جمال ، القائد التركي ، فيلنبت  
الشاعر غيتا لهذا الاسم الجميل اللطيف ، الكريه الذكريات ، في لبنان ؛  
ويقول :

**يا «اجمالاً» وما ذكرتك الا سودت عتمة الرموس رؤاها  
كل اثم الى الشياطين يزي كل اثم تعجبه دنياها  
لأسمته يمداه من كل عصر ودمت سهلنا به وديانها  
كان سفل الايام او بصفة الدهر ، صباغ القساك في لسانا**

ولتساق الايات حملاً لها ، وتصويراً وانما هالاً ، وانشاداً قوياً  
عامراً ...

وردى الترك في الحجاز بالجلاء عنه ... وفي العراق ، كان والي  
البصرة التركي يمتد يد المساعدة لابن الرشيد على محاربة ايسن  
السعود ... فكان يوم جراب رجحت فيه كفة ابن الرشيد ، وقسطن  
فيه الملازم شكشير ، معتمد الانكليز في الهند يومئذ . فادعى اسم  
الملازم التجميل الى الشاعر سلامه ان يعيى شاعر الاكابرية الاكبر . وكانت  
مناسبة جمع فيها أبرز شاعرين عالمين ، في نظره ، اذ قال :

**فوب والشاعر المخلد « غوتي » تواصا حلبة ، وصنوا مجال  
لو خلا الشعر منهما لتصرى او تلقى من فقره ثمال**

ولعلنا استندرك مصححاً ، اذ غاب شكشير ب « سيد الشعر  
في تلك الحسن ... » او لعلنا القاييس للحمية لا تستقر في انقباض  
معين ...

وفي نشيد « العجمان » تشابك الحوادث ، وتنتهي بغزو عبيد  
العزير ، بعد شدة وتضخيم :

**ومعا الموت كل ظل لعقند ذاك طبع الاكابر الاصلاد**

وفا نحن في نشيد « بطل الحاضرة » وواحد الفتح بالجزيرة ...  
 تبين تحولاً في الحوادث ... فليبدأ « البطل » بالناسيس والتنظيم ...  
 ويلحق الشاعر منحنى البطل بما لا يؤدي حدود الرزمة اللحية كثيراً.  
 أفق منه هذا الحد من مراقبة الشاعر في رهاب منه الحوادث  
 وجزرها ، حول شخصية بطل « ميد الرضا » لاجل تقديره إبداعه في  
 هذا الفن اللحي .

يمك بولس سلامه من مواهب شاعر الملحمة : ١ - التماسك  
 التمسيري ، على مستوى رفيع ، مقرونا بميزة الصفاء الفني . ٢ -  
 استطراد النفس وتفرده بما يستتبع دون تعقيد أو ثيرة . ٣ - تلويق  
 الواقع والخيال بشدائد لتقافة خصبة . وأمام هذه المواهب لا يملك  
 القارئ نفسه من الإعجاب والاكبار .

ولا بد لي من أن أذكر شاعرنا الكبير سلامه بأن الصنعة ٥٤  
 اشتملت على موهبة تقدم ذكره ، من أجل هذين البيتين .

كل هذا الذي فصحا فصول يمتنه أشدها فللحبات  
 والفراسد لم تزل عابقات تنفصل النهى بعوادات

ولشكر معاً ( ص ٥٥ ) من أجل امرأة :

في بند الحبسة الوقت الذي من يوم التوالب الفاشيات

ويبدو لي ، وأنا أخلص إلى كلمة ختام ، أن أقول : أن ترفع قصة  
 بني هلال المروعة ب « التنفرية » إلى الأفاق الشعرية للحمية ، وجعلها  
 حلقة من حلقات هذه السلسلة الطويلة ، قد لا يخلو من عبرة أتحبها  
 سلامة . ابواب الملحمة .

نسيم نصري

## الفكر العربي الحديث في سير أعماله

ليوسف اسعد دافر - الجزء الثاني من مصادر الدراسة الأدبية  
 الراحلون ( ١٨٠٠ - ١٩٥٥ ) - ٨٨٦ صفحة - حجم كبير  
 مطابع لبنان بيروت

من الأدباء الذين يعملون بصمت وسكون بعيدين عن كل ضجة  
 مصطنعة ومداية فارغة ، الأستاذ يوسف دافر ، الاختصاص الكبير  
 بفن الكتابات وعلم الجيولوجيا ، مما يتصل بقرية أو بعيد ببلدان  
 الشرق العربي أو بالاديان العربي والإسلامي ، فقد طمع على دنياه البحث  
 العلمي بكتاب جديد هو الحلقة الثانية من هذه المجموعة العلمية الخطيرة  
 التي ينشرها بعنوان « مصادر الدراسة العربية » ، بعد أن أصدرت  
 الحلقة الأولى منها منذ خمس سنوات (١) وقد أثمر البحث فيها على  
 اعلام الأدب العربي القديم وشواحه في العصر الجاهلي والمصدر الإسلامي  
 التنابلية ، وفقاً لنماذج التعليم الرسمية في كل من لبنان وسوريا والعراق  
 ومصر .

والاستاذ دافر من الخبراء الثقات والاختصاصيين البارزين الذين  
 يتمتعون بشهرة واسعة في الأوساط العلمية ودوائر البحث في الغرب .  
 وكلهم يعتبرونه مرجعاً وثيقاً ، مطماً الإطلاع كله ، على حركة النشر  
 والتأليف في الشرق العربي - منتجا فيه لانتاج الفكر . وبهذه الثقة  
 وهذا التقدير مهدت إليه منظمة اليونسكو بحضور مؤتمر خاص من  
 علماء الجيولوجيا في العام ١٩٥١ ، كما استفدت مكتبة  
 الكونغرس في واشنطن ، في السنة التالية ١٩٥٢ ، للعمل فيها كمستأجر

(١) مطبعة دير المخلص ، صيدا ، ١٩٥٠ ، ص ٢٥٤

فني والعمل على تنظيم وإنشاء التمس العربي في تلك المكتبة العظمى التي  
 يزيد ما فيها من الكتب اليوم على عشرة ملايين كتاب . كذلك عيادت  
 اليه اليونسكو بنشر كتاب من مكتبات الشرق الأدنى والأوسط كان له  
 أكبر الوقع في الأجيال العلمية والجامعية .

ونأياً بهذا الكلام للتدريج بكفايات الأستاذ دافر وتبجيلة في حقل  
 الجيولوجيا بحيث أصبح فيه علماً من الأعلام ويرجع إليه في استيفاض  
 الكثير من مظاهر الحرية الفكرية في الشرق العربي . ولعلنا لا نسيه  
 إلى الأستاذ دافر إذا ما قلنا أن الحكومة اللبنانية قطعت قبل الرجل  
 يوم كان مؤلفاً فيها ولم تعرف أثلاً أن تستفيد من علمه ومواهبه ، فلو  
 عرفت أن تستثمره ، لكن لنا في لبنان اليوم ، مكتبة أهلية تضاهي أهم  
 المكتبات في العالم بنفاذها وتنظيمها وإشعاعها ، ولكن للبنان وللثقافة  
 العربية في لبنان خاصة ، من عدة البحث ووسائله الشيء الكثير .  
 ما لنا ولهذا الاستطراد كله ، فلنعم بالقراءة الكريم . لتبين معه  
 خطر هذا الكتاب الجديد الذي أصدره الأستاذ دافر في الدراسات  
 العربية وجعل منه أداة للبحث في الأدب العربي والثقافة العربية  
 الحديثة .

قلنا أن هذا الجزء معقود « للفكر العربي الحديث في سير أعماله » .  
 وهو يتناول بالتدريج والتدريج في الزمان والمكان والقام ، ٢١٠ أدباء  
 بين الأدباء اللامعين الذين برزوا في عهدهم بين ١٨٠٠ - ١٩٥٥ ، فملوا  
 في قيادة الأدب وتوجيهه . ويضم هذا الجزء حوالي ٨٠ دراسة عن  
 أدباء لبنانيين و ٧٥ مصريين و ٢٤ سوريين ، و ٢٢ عراقيين ، و ١٠  
 فلسطينيين ، والباقيون يتوزعون في تونس والجزائر والسودان والحبشة .  
 وتنقسم كل دراسة إلى ثلاثة أقسام رئيسية - يكشف لنا في الأول منها  
 الأدب الذي يقدم ، ويميزه في الزمان والمكان والقام ، ثم يعطينا جريدة  
 مؤلفاته المطبوعة منها والمخطوطة ، ويصف كل واحد منها وصفاً جيولوجياً  
 دقيقاً يبين عنوان الكتاب وتاريخ نشره ، ومحل النشر ، وعدد الصفحات ،  
 ويشير إلى ما فيه من صور ورسوم وخارط والمواضع ، ثم يعطينا رأي  
 النقد الأدبي في الكتاب وما لقيه ظهوره من صدق في الجلات العربية  
 الكبرى . أما في الثالث من هذه الأقسام ، فيسرد الأستاذ دافر المصادر  
 البعيدة التي تمت لإدراج الدروس بصفة البحث . وهذه المصادر والمراجع  
 مقسمة إلى ثلاثة أقسام : كتب خاصة بالمؤلف - كتب عامة قسمت فيه  
 إبحاتاً خاصة وأخيراً كتب إيجدي قاموس بالأدباء الذين تولوه بالدرس  
 والتحليل في الجلات العربية الكبرى ، بعد أن فرس الأستاذ دافر منها  
 مجموعة كاملة - ١٢٥ مجلة ، فيذكر السنة ورقم المجلة والعدد ، وتاريخه  
 والصيغة التي ما دعا منها من المعلومات والأحداث الدقيقة .

وحسبك أيها القارئ أن تعرف أن هذا الجزء وحده يضم أكثر من  
 ١٠٠٠٠ مصدر أو مرجع جيولوجيا .

أنا اعتقد وطيداً أنه ليس في أدبنا العربي الحديث ما يمكن أن  
 تثار به كتاب الأستاذ دافر . والباحثون في العلوم لا يعرفون أداة للبحث  
 في الأدب العربي أوسع من بروكلمان للأدب العربي الحديث ، العام ، ومن  
 الدكتور غراف الذي خسر العلم بفصله هذه السنة تكسية حلت  
 بالدراسات العربية . والمعرف أن الدكتور غراف هو أوسع مرجع لكتيبة  
 المؤلفين الصغار على اختلاف تعلمهم وملاهم . ومع هذا يؤكد أن  
 كتاب الأستاذ دافر في شموله واتساعه وفناه ييز كتاب بروكلمان  
 في ما جاء منه للأدب العربي الحديث كما ييز كتاب الدكتور غراف .

هذه التقارير والتصديقات لا تلقينا جرافاً ولا نكفينا كيلاً محمولاته  
 فقد أحل لنا العربية ، أن تقدم الماملين في تسير الأدب بأسباب تلقاها  
 وإدبها ومن البحث العلمي في الشرق العربي بأسول وعدة طلاً نعيشنا  
 خلو الأدب العربي منها .

بين الأستاذ دافر وكبار المفكرين للأدب الإسلامي كإس  
 التديم في « فهرسته » وحاجي خليفة في « كشفه » وطاش كير زاده في

## الإصمعي

للدكتور عبد الجبار الجورود - ٢٥٠ صفحة - مطابع دار الكشف بيروت

**هذا** كتاب نشرته دار الكشف في بيروت ، وهو من تأليف بحاتة عراقي معروف ، والقول الحقيقة إذ القول التي تهيب طويلا مطالعة لك السفر الفصم ، من تاريخ أدبنا الفني بالرجال والقول . فلما بدت لم بعد بلمكاني إلا أن أم مطالعته ، من الله إلى ياله . وفي اعتقادي أن هذا الإمتاع هو القياس الصحيح لقيمة النتاج الفنية ، وبالتالي لكافة الأدب .

والواقع أن دار الكشف لتعنا من صميم القلب على نشرها هذا المرجع ، في حياة الإصمعي وآثاره ، وهو من هو في تاريخ الأدب العربي القديم . ويكفي أن يكون هذا الأدب هو « نايقة اللغة والنحو والأدب والشعر والأخبار ! بل إنه قد « نبغ فيها » - كما يقول المؤلف - نبوغا فائقا . فعد في طبيعة علمه العرب بها كما أنه ألم اللما وأسما بيالي المعلوم الأخرى التي تصل بها ، في ذلك العهد ، اتصالا وثيقا ، قبل أن تكتمل وتصبح علوما مستقلة بنفسها . وكان الغالب على مذاهبه في كل هذه المعلوم قاصدين ، اولاهما تطبيق دائرة الأخذ ، وثانيهما التمسك بالنصوص والتقييد بها والابتعاد عن الاجتهاد والقياس توحيا « للصدق » .

على هذا النسق يضي المؤلف الفاصل في نحو من ٢٥٠ صفحة ، يحلل الإصمعي ، بعد دراسة البيئة التي نشأ فيها وبالوسائل التي اثرت في تكوينه ، منذ ولد حتى مات . فشخصيته وخلافه ومكانته العلمية ومقامه في دار الخلاف ، منذ اتصاله بهرون الرشيد ، إلى اثره في عصره البرمكة ، حتى استقراره في البصرة وما انتج وما روى ، وما يروى عنه ، انتحالا .

جميع هذا - وغير هذا كثير - تجده في كتاب « الإصمعي » معرضا بقلعة سهلة لا تعيق في عبارتها وبمعلومات مدرسي ، يجمعان هذا السلي كتابا للعلوم ، وللطالعة في وقت واحد . وقد حقق المؤلف بدارسته القيمة سبنا للمراجع ، واخر للاعلام ، ينهلان كثيرا من فضائل التحصيل والمراجعة .

ولا غرو ، من بعد ، اذا جاء هذا السفر لنا ، في اخرجه ، فهو يتناول احد ائمة اللغة الافلاذ ، كما سبق القول ، بل يتناول بتجسس اسحاق الوصلي - احدى « عجائب الدنيا المعروفة » ومنها الإصمعي ! وهو ، إلى جانب ذلك من منشورات رائد النشر الفني في هذه البلاد ، غنيت صاحب دار الكشف الأستاذ مصطفى عبد الباسط فتح الله .

وهذه شهادة حق يستوجبه الصدق نفسه الذي التزمه الإصمعي في حياته ، فكان موضوع لغة الامة والفلسفة ، من الشايف حتى ابن حنبل .

واخيرا لك الروح العلمية التي تلمسها في الكتاب : روح الباحث الناقذ ، وروح العلم المحض هي ثلثة القواعد التي يقوم عليها هذا النتاج الفصم لذلك الأدب « الجبار » .

ولئن كان من مآخذ عليه فهو إشار مؤلفه الفاضل أن يجمع بين النصوص التي اختارها وبين النتاج التي وصل إليها في سياق واحد . في حين يقضي النتج العلمي بالفصل بين تلك النصوص وبين الدراسة التي تسبقها أو تتبعها عادة .

وحجبت ، يكون بإمكان الطالع أن يتتبع الموضوع يسر ، ويخرج من الكتاب بزيادة اعلق في النفس ، وبمعلومات ابقي في الذهن .

« مفتاح » ، وبينه وبين السمعاني في « مكتبته الشرقية » وميخائيل الغزيري في فهرسته لكتبة الاسكوريال ، وشالج وثيقة من القريب والصلة التينة . ويستول التاريخ منما يعلو الحق وتتحقق العواصم النفسية المصلحة ، ان الاستاذ دافري ليس بالاصغر بين هؤلاء الجبابرة .

بني أن تقول كلمة في مظهر الكتاب من حيث التصويب والسادد والمعصمة ، فاللفة ممتازة والعبارة سلسلة جولة ، والأسلوب واضح بين . وما يوسع له ، بعض الاغلاط الطباعية التي تشوه مظهر الكتاب بعض الشيء ، وهو امر فطن له الكاتب وأسلف له وتلمس منه ومنى الطاقة المتقدة التي كانت بين يديه ، فاستدرك على هذا كله وصحح أبرز الهنات والسطوات التي يدرت في الكتاب .

والاستاذ دافري ماني اليوم في اعداد القسم الثاني من الجزء الثاني وهو خاص بالادباء والمفكرين الاحياء . فمسي أن يخرجهم للناس قريبا ، فستكمل به عدة البحث العلمي إلى أن يتم له التمام يصدر جميع حلقات « مصادر الدراسة الادبية » .

## فؤاد فاخوري

### في المجتمع العربي

لكلام حطيط - ٩٦ صفحة - منشورات دار الطباعة العربية - بيروت

**يطالعنا** هذا الكتاب بمواضيع لها من الامة المكان البارز الذي تحتله وتشتغل نفرا من تلك الفلفة التي تتالج قضايانا العربية ، ومشاكلنا الاجتماعية ، على ضوء من الحقيقة والواقع ، وقد اعداه صاحبتا إلى الطالعة العربية ، المتأصلة في سبيل مجتمع افضل .

فشيابنا يعمل في طرق ملتوية نتيجة التوجيه السيء من خصوم القضية العربية ، سواء كان ذلك في المدرسة أو في الصحف السياسية الفرنسية ، التي يقذفها أصحاب الغايات ، وتدل على الخلف في مقدمة كتابه بأنه قدم حلولا لبعض المشكلات المؤلة كالجريمة ، والثألية ، وحرة المرأة العربية ، والتجزئة والاستعمار وغير ذلك ( أوزري ) بأنه ينجح إلى ما يجب على الأدب عندنا أن يتلصص حياة الشعب العربي ، المنطلق إلى أعلى وحل مشاكله خلا قوميا صحيحا على ضوء العلم والواقع ، فيؤدي بذلك قسطا من واجبه نحو امته المضطعدة ويشق طريقه إلى المجد .

ولتقلب الان صفحات الكتاب ، فنرى صاحبتا قد برهن فيه عن اطلاع واسع لا بأس به ، رغم أن الارتجال ظاهر في هذه المواضيع ، إذ كم كنت انشئ لو أنه كلب إلى دراسة ما تناوله بصورة اعمق لكان اجزل الكتابة التي كانت نوحاها منه في هذا المصمار والشيء القريب في هذا الكتاب انه ينوه تحت عبء ثقل من الإغلاط الطبيعية ، والأقرب من ذلك ان جدول الخطأ والصواب بحاجة للتصحيح .

ومهما يكن من امر فالواضيع برمتها يستطيع ان يتناولها التلميذ والاديب على حد سواء ، وهي جذيرة بالطالعة لأنها تتبر بعض الطرق ، لشبابنا الحائري في زحمة هذا التلق الذي يعانيه مجتمعنا اليوم . وختمنا انشئ المؤلف كل توفيق ونجاح ، وملافاة ما يمكن تلافيه في الطبيعة القامدة ، وكتابه الزواج والازدهار ، وتأسل أن يطبع طبعا بكتابه الثاني الذي نوه منه في التلمذة ، بمواضيع يتباحث فيها الارتجال لان تقديم الحلول ليس بالسهل الجسر كما قد ظن البعض ، ويتلاق ايضا الاغلاط الطبيعية التي قد يتبع فيها القراء احيانا ، فيقدم بذلك القضية العربية التي نعمل لها معا على صعيد واحد ، ونشكره على كتابه هذا الذي هو باكورة نتاجه الادبي ولصدد به خدمة امته ووطنه ، فإدى بعضا من هذا الواجب .

## اديب الحر

## جبع - لبنان



٦٤ - صفحة - مطبعة حداد بالبصرة العراق .

● الانتصام بحبل الله - ١١٧ صفحة - منشورات ديوان النشر والترجمة والتأليف التابع لمدينة العلم للامم الخالسي الكبير في الكلاسيكية - الطبعة العربية ، سلمان الاعظمي ببغداد .

● تيسر الكتابة العربية - تأليف يونس عبد الرزاق السامري - ١٦ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببغداد .

● نداء الارض - مجموعة قصص - تأليف جان الكسان من نادي القصة السوري - ١٠٠ صفحة - منشورات مكتبة دار اللواء بالقامشلي - مطابع الرافدين بالقامشلي بسورية .

● ميسلون الخالدة ، مسرحية وطنية ذات اربعة فصول - تأليف ميشال الحاج - ٥٠ صفحة - منشورات دار الرواد بدمشق - الطبعة العمومية بدمشق .

● شوق الاحلام ، شعر - لمحمد سعيد المسلم - ١١٦ صفحة - مطبعة دار الكتب ببيروت .

● وجد - شعر - لرزوق فرج رزوق - ٦٢ صفحة - المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر ببيروت .

● فلسفة في الثقافة - تأليف منوال يونس دكتور في الفلسفة استاذ الثقافات الشرقية في جامعة فنزويلا المركزية - ١١٥ صفحة - مطبعة الريعاني ببيروت .

● العين الشمسية - تأليف محمد عوده - ١٩٢ صفحة - منشورات دار التديم بالقاهرة - مطابع دار النشر للجامعات المصرية بالقاهرة .

● نبي القرون في القرن العشرين - تأليف شهاب احمد المشاهدي - ١٢٢ صفحة - مطبعة المنشي ببغداد .

● امراء القيس - تأليف محمد العروسي الطوى عضو نادي القلم بتونس - ٩٦ صفحة - توزيع المكتبة الافريقية بتونس - طبع الشركة التونسية للفنون الرسم بتونس .

● رد على ميخائيل نعيمة في مرداد - تأليف الاب يوحنا الخوري - ٢١٦ صفحة - الطبعة المخلصية دير المخلص صيدا لبنان .

● مع الناس - مجموعة قصصية - تأليف محمود سيف الدين الايراني - ١٩٢ صفحة - منشورات دار النشر والتوزيع والتمهيدات بعمان - مطابع شركة الطباعة الحديثة بعمان .

● هذه تونس المجاهدة - تأليف عمر البنبلي التونسي مدير المكتب العربي بالقسنس - ١٢٦ صفحة - حجم كبير - دار النشر والتوزيع والتمهيدات بعمان - مطابع شركة الطباعة الحديثة بعمان .

● رندي شعر - لرامز حيدر - ٦٥ صفحة - مطابع خيلاه بطرابلس لبنان .

● Mahomet et la tradition islamique — par Emile Dermenghem — 192 pages — Illustré «Maitres spirituels» Aux Editions du Seuil, Paris — Imprimerie Tardy à Bourges France.

● Aux Portes de l'Humain — Poèmes — par André Lé-gier — 62 pages — Illustrations de Guy Vandenbranden — Editions du C.E.L.F. Malines Belgique.

● الروم - في سياستهم ، وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب - الجزء الاول - تأليف الدكتور اسد رستم - ٢٥٥ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكشوف بيروت - لم يذكر اسم الطبعة .

● الثقافة الاسلامية والعلمية المعاصرة - بحوث ودراسات اسلامية جمع ومراجعة وتقديم محمد خلف الله عميد كلية الاداب بجامعة الاسكندرية - وهي مجموعة البحوث التي قدمت لمؤتمر برنستون للثقافة الاسلامية - ٥٨٢ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● ناشرة الى اوروبا ، دراسات والطباعات : ايطاليا ، فرنسا ، بلجيكا هولندا ، إنجلترا ، سويسرا - تأليف ادب مروة - ٢٢٦ صفحة - منشورات وطبع دار الحياة ببيروت .

● اصنام المجتمع ، بحث في التحيز والتعصب والتناق الاجتماعي - تأليف الدكتور عبد الجليل الطاهر الاستاذ المساعد بكلية الاداب والعلوم ببغداد قسم الاجتماع - ١٥٢ صفحة - مطبعة الرابطة ببغداد .

● اتصالات ام مفويات - تأليف الارشمدريت استيفانوس الياس المخلصي النائب الاسقفي العام لابرشية صيدا ودير القفر للروم الكاثوليك - ١٩٥ صفحة - الطبعة المخلصية بدير المخلص صيدا لبنان .

● بولتان من تاريخنا - تأليف محمد سليم رشدان - ٢٠٠ صفحة - منشورات دار الحكمة للتأليف والترجمة والنشر ببيروت - مطابع الوفاء بيروت .

● اغاني الحياة ديوان شعر ابو القاسم الشابي - ١٩٦ صفحة - حجم كبير - مع ثلاثة رسوم بريشة الفنان حاتم الكلي - منشورات دار الكتب الشرقية بتونس لصالحها السيد محمد خوجة - طبع دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● العرس المائم - تأليف الشاعر الاكثاني لينسنت - ترجمة الدكتور امين رويحة - ١٦٠ صفحة - منشورات دار الحكمة للتأليف والترجمة والنشر ببيروت - مطابع الوفاء بيروت .

● مع الحياة - تأليف سلوى محمصاني مومنه - ١٨٤ صفحة - منشورات ومطابع دار العلم للملايين ببيروت .

● البابية والبهائية - تأليف محمود الملاح - ١٠٠ صفحة - مطبعة اسعد ببغداد .

● ذكرى الزعيم الخنيزي : الشيخ علي بن حسن علي الخنيزي - تأليف عبد الله الشيخ علي الخنيزي - ١٦٦ صفحة - الطبعة العلمية في التجف الاشرف بالعراق .

● الحان الفجر - مجموعة من الشعر الوجداني - لعبد الله النقيسي

# مجلة الهدى في مصر

مقدمة « همس الجفون » بالاسبانية

وكما تفصح الوثيقة بأصنافها المتدلية في بلرتها، منشدة ملايب النور والتسيم والظيب سالت هسات هذا الديوان في جفونها الطوفة، ساعية إلى آفاق جديدة بأسيمة جديدة .

كان ذلك عندما ظهر هذا الديوان في بيروت، فكان فتحاً جديداً، وخطوة جريئة، فسي الشعر العربي المعاصر، بإنجازه الجديد، وسمو رسالته، وحرارة كلمته، وللجمال مرابع وللخيال اجنحة من حس، وللجمال مرابع من صور والوان، وللفكر فيس وهاج . تلك هي الرسالة التي آمن بها مؤلف هذا الكتاب ميخائيل نعيمة بالحياة، والجمال، والحق فنادى بها، ودعا قومه ان يؤمنوا بها، ويخلصوا لها، ويعملوا على تحقيق اهدافها ورميها في عهد ( الاستعمار التقليدي ) ، واعتني به الاستعمار الادبي، الذي سيطر مدة طويلة على الافلام العربية فكلمها، وتحكمت بقوة ورائته فيها فسجن اخيلتها، واغصا وعجها، وعمل على شل عافيتها، ووانعذاري افكرها .

في هذا الخرف من الفحول، والوجود، والتقليد، الذي مني به الادب العربي لاقلت عصبة من الادباء اللبانيين المهاجرين تحست سماء نيويورك على غير موعده، فانفجرت فيها بينهم على تأسيس رابطة ادبية مهمتها : هي انتشال الادب العربي من هذمه الواسدة المسقية بابت دوح جديدة في غروكه، وانعاشه من عقالة، والاخذ بيده الى طريق النور، والجمال، والحياة، والحرية . فتأسست « الرابطة القلمية » سنة ١٩٢٠ . وكان من بين اعضائها البارزين جبران خليل جبران - عيبد . ميخائيل نعيمة - سكرتير . ايليا ابو ماضي ونسيب عريضة - ونزهر حداد . ومن ثم اخذ التاج هؤلاء يلمح في اعداد مجلة « السائح » التي كانت تطلع على الادب العربي ككلمات جليل فتتوه بهما الصحف، وتنقل منها، وتعلق عليها بأجباب، وتدرس موادها في المدارس . ولم يصير انصار التقليد على هذه العاصفة الهوجاء، التي تهب على الافكار العربية فتستأصل

جذور وجذوع ادبها الرث، فشرعوا يتقنون على اصحابها، وينعتونهم بالخروج من حرمة الادب العربي، واستهترهم باصول لغته .

بهذه الحرارة، وهذا الحماس شق الادب الرابطي بعنف طريق مجده، وأدى رسالته خير الإداء، يتحرره للادب العربي - من ( استعمار التقليدي ) فاعجب برسالته المعجوز، وتعلمت في مدرسته طلاب الادب المتحررون .

فصحت الحديث عن الادب « الرابطي » ، لانه في فكرة خاطفة للقراري الاسباني عن هذه الحلقة الرئيسية المركزية التي تعد ببدء الانطلاق في ادبنا العربي الحديث .

اما الفضل في تأسيس هذه الرابطة فيرجع الى ميخائيل، الذي كتب اليه رفيقه جبران يلج عليه بالخصوص الى نيويورك للسمي في انجاز هذا المشروع وغيره من المشاريع الادبية . ومعرفته بجبران تبدأ سنة ١٩١٢ عندما التحق ميخائيل في خريفها بجامعة واشنطن، التي تخرج منها بعد اربع سنوات يشتهر في تلكالويس في العلوم، وليست في الحقوق . وثناء دراسته في هذه الجامعة، كان ينشر من حين الى حين في مجلة « النشون » التي كان يصدرها في نيويورك رفيق صباه نسيب عريضة . ولول مقال كتبه في حياته هو مقال تعرض فيه لتقد قصة « الاجنحة المتكسرة » لجبران . فكان لهذا المقال صدى بعيد في نفس مؤلفه، وكان السبب المباشر في تعارفهما فيما بعد . ثم تلا هذا المقال بمقالات اخرى في النقد، بجرأة نادرة، وصلاصة جديدة، ونهمك لادع . فتند بالكوتينيلودي الروايات الادبية، وحمل حملة عاصفية على الشعراء الذين ليس لهم من فن الشعر الا التواقي، والالوان، ووصف اللذائف، وترقيق الاسكار، واجترار المعاني . فتكل بهم اشد التنكيل، دون رحمة ولا شفقة، وجمع هذه المقالات في كتاب اسماء « الفربال » الذي صدر في مصر سنة ١٩٢٢ وكان لصوره ثورة ضد افلام الرجمة، حيث اصطلح بموازين اراءه، وافكار جديدة في مفهوم رسالته الادب الحي، وكثرة طبعاته مرات عديدة في وقت قصير، ولا زال الى الان متأرا يشهد بنوره طلاب الفكر الجديد، والحرف الوضوء . وقيل ان يصدر هذا الكتاب صدرت له

سرحية « الاباء والبنون » التي كتبها سنة ١٩١٧ الى على تخرجها من جامعة واشنطن، وهي مكتوبة باللغة العربية واللهجة اللبنانية العامية، الا انها عندئذ لم تلق النجاح الكامل، لان قسمها مكتوب باللهجة العامية اللبنانية التي تجهلها البلدان العربية، ما عدا لبنان بالبطبع . وحجبا او عاد اليها مؤلفها حسن جديد، وكتب قسمها العامي بالفصح، وان فيها من جليل الحوار، وقوة المشاهد وشفاعة الشيء الكثير، زيادة على معالجاتها موضوع حيوي في قيمته ووزنه في المجتمع العربي، وغير العربي .

والي جانب الشعر، والنقد، والسرر، عالج كذلك نعيمة القصة والسيرة . وقصد صدرت له مجموعته القصصية « كان مكان » ١٩١٦ ببيروت وكثرة طبعاتها مما بدلتها نجاحها ومسارها للالوان الادبية . وهذه الكتب بجمعها في كتابيه « المراحل » والقصص الجفون صدرت له وهو في مهجره الاميريكي . و « جبران خليل جبران » هو كتاب ارجح فيه لرفيقه . ويعتبر نقطة فنية، ومن أحسن الكتب التي التفت في الادب العربي، وثلاث فيه الفلسفة، والفن، والوعظة، والحكمة، والشعر، والتوجيه، والنقد، بأسلوب محكم مشرق وأكسية اثيرة جديدة .

وقد عرف في هذا الكتاب كيف يعطس للادب وقوة وعاطفة الصادقة بعض حقها . الا انه قد قال في نقد جبران، من حيث انه انسان، لا من حيث انه اديب، فاطير للناس بعض هواناته الشخصية، التي لا تمت الى الادب والجمال في شيء . وقد نقل هذا الكتاب بعد ذلك مع اخيه « مذكرة الارش » الى الانجليزية، ونشرهما « المكتبة الفلسفية » في نيويورك . فاستقبلتهما الصحافة الاميريكية والانجليزية استقبالا ممتازا . اما بالعربية فقد صدر الاول سنة ١٩٢٢ والثاني ١٩٢٨ .

وقد نلم ميخائيل الشعر بالانجليزية والروسية، وفي اللغة التي بدأ يتعلمها منذ حداثة في مدرسته الابتدائية التي انتشاهها الجمعية الروسية الامبراطورية في قريته « بسكنتا » التي شهدت ولادته سنة ١٨٨٩ وبعد ان اتم دراسته فيها سنة ١٩٠٢ انتقل الى دار المعلمين الروسية الى مدرسة « التامرة » ببسنتين، وفيها تطلع على العربية والروسية، ومكافاة على عدة وحزمه اوفته الجمعية الروسية سنة ١٩٠٦ الى امريكا ( السنعار ) بمعدنة بولتانا من اعمال فكريتها . واقام في هذا العهد مدة خمس سنوات، درس فيها الادب الروسي والاداب العالية .

وقد ترجم بعد ذلك كل اشعاره المكتوبة بالانجليزية والروسية، وضمها الى اشعاره

العربية وصدرت في ديوان « همس الجنون » ولم يعد إلى كتابة الشعر إلى يومنا هذا أي منذ عشرين سنة كما جاء في رسالة بعث بها الي في السنة الماضية .

ونعيمه اتخذ مذهباً فلسفياً سلكه بإيمان وإخلاص ودعا الناس إلى سلوكه . وإذا تصلحنا كتب : « البليارد ١٩٤٥ » « زاد المعاد ١٩٣٦ » « صوات المومنان ١٩٤٨ » « الأنوان ١٩٤٦ » وسواها من كتبه ، نجدها تبشر بهذا المذهب داعية إلى وجود إنسان واحد ، تحت علم واحد ، في بقعة واحدة ، تحت قانون واحد هو : المحبة التي لا تدين بأي دين ، ولا تتعصب لأي جنس ، أو أمة ، أو أقليم ، ولا تتلون بأي لون من الألوان ، أو ترندي بشرة البشر . فمواظفها تطوي الأبعاد ، وتهمزها بالحدود ، وتسخر بالخصومات ، والنصرات ، والإحقاد ، والاختلافات ، والعصبيات ، وهو القائل في « البليارد ص ٤٤ » : « احرب به أن يمحو النجوم والحدود التي يفصلها بينه وبين أخيه الإنسان إذ لا نجوم في الله ولا حدود . احرب به أن يجعل من قلبه مائدة لكل ما في الكون مثلاً كل ما في الكون مائدة لقلبه . احرب به أن يعاقب بقره كل المخلوقات مثلاً تعاقب كل المخلوقات فكره . احرب به أن يفسد يعمه وزر جلده من أن يلبس من دم جسداه وزر فوق أوزاره . »

ومن هنا يطل علينا مذهب الفلسفي ( الحولية ) هذا المذهب الذي يستهوي عادة الشعراء القائلين ، السمويين ، الحائلين أبدأ بالجمال ، المبشرين دائماً بالحب ، والغيره في صعيد الحق والتور . وليس ميخائيل وحده من أتباع هذا المذهب ، فبين شعراء العرب اليوم كثير من تذهبوا بهذا المذهب الذي يقول : بالوحدة الجوهرية بين الله والعالم . فالله هو كل شيء وما كونه الفسح إلا مظاهر متعددة لألوهيته .

ولقد تنقل فيلسوف العرب ميخائيل يفكر الشيف العميق في الكون ، وسما فيه من نبات ، وجماد ، وحيوان ، وما يحويه من ملموس وغير ملموس ، من منظور وغير منظور . فرأى الكون قوة هائلة تنفصل عن بعضها لتنتزع من غيرها لتأدية الغاية التي انبثقت من أجلها . « تتصل الخليفة كلها بعضها ببعض . فانت في ارتباط سردي مع كل ما في الكون » . البليارد ص ٥٠ .

وليس في الكون شيء ولد حتى إلى انشياء التألفية في نظر نعيمة الزلي ، لا أول لها ولا نهاية ، لأنها متحدرة من الله . والله أزلسي سردي خالد . « فالوجود بكل ما فيه من محسوس وغير محسوس هو جسد الله الحي . وانتم منه . وأنا » . البليارد ص ٩٠ . ويمكننا من هنا أن نستخلص ألا فرق عند ميخائيل بين الإنسان ، والجمادات ، والنباتات إلا من

حيث الإدراك ، والوعي ، والحساسية . أما الغاية التي وجدوا جميعاً من أجلها فواحدة . فلا موت ولا حياة ، ولا حساب ولا عقاب لهذا الإنسان ، لأن الكون عند نعيمة فورة الهية ، أزلية ، خالدة يخلود الله . والله هو المحبة . « لذلك كان الإنسان المصدر من الله صورة لصدرة فكان أزلياً بأزليته أبدياً بأبديته » . البليارد ص ٦٢ .

وليس من قصدي أن اتوسع في هذه الدراسة الخاطفة عن نعيمة ، وفلسفته فسي الحياة ، وما في الحياة ، من آلام ، والفراخ ، وأشواق ، وأحلام ، وشكوك وغيرها . وحسبي أني فتحت كوة تجاه القارئ البعيد عن ميخائيل ، وحسب هذا القارئ أن يطل منها على هذا الفيلسوف التال الذي جاء مبراً برسالة الغير ، والمحبة ، والجمال إلى إنسان العالم العربي ، في ذلك الشرق مهيب الوحي ومنبع الروح ، وليطلع أيضاً إلى بعض اتجاهاته الفلسفية ، وحسبه كذلك أن يرجع إلى هذا الدوان الذي استطاع عليه صفحته مشرقة ، فواحة بنور وغير هذا الشاعر المفكر .

ويظهر لي أن نعيمة تأتي تارة بمواضع الإنجيل من جهة وبروح الإنشوائية لا فتشورها من جهة أخرى . وإن هو لم يتأثر بالإنجيل كثيراً فقد أثرت فيه قوايه اللغوية دون شك كقولته مثلاً : « جردوا فلوكم من مدافع الطبع وحارب البني وبغالب الحد » « ولا يتأثر أحد من الناس ... انقبضوا كل ما في الناس من سيف واثم » « لا تكروا الظلم ، اكروا الظلم » « لا تهربوا من الجاهل ، اهربوا من الجاهل » « ان شئت أن يكون عالمك الخارجى طاهراً ... اغسلوا أيديكم بماء الففران وغطروها بشدتي المحبة » « زاد المعاد .

ولا أجزم أن أقول رأيي في كتابه « مراد » لأنني لم أطلع عليه بعد . رغم أن مؤلفه بعثه إلي إلا أنه ضاع بالبريد مع الأسف . هذا الكتاب الذي ألفه أولاً باللاتينية وصدر في نيويورك من دار « المكتبة الفلسفية » ثم نقله بعد ذلك إلى العربية . وفي مطلع هذه السنة صدرت في الهند - بومباي طبعة خاصة منه باللاتينية . وكان له نجاح عظيم بين الكتاب والفكرين الهنود . فنهض من أطلق عليه ( كتاب الساعة ) ومنهم من أطلق عليه ( كتاب واكر ) التي قرأت في إحدى الصحف العربية الصادرة بالبرازيل ، مقالاً مفصلاً عن الفكر « مراد » قد أخذت تشق طريقها في نفوس الناس ، حتى أن بعضهم قد تصكك بإرأله ، وأصبح يطبق حياته على حسب آرائه ومعتقداته . أما الصحافة العربية علمي العموم فقد بالغت في ترقيلها والإعجاب به . ذاكراً أن هذا الكتاب أحسن كتب ميخائيل نعيمة « ناسك الشخروب » .

وهذا اللقب أطلقه عليه أدباء العرب لتوهمهم بتسكك صاحبه في ( شخروبه ) والشخروب هو عبارة عن زمرة ورثها هو واشتغله . وتقع في شرق ( بسكتنا ) وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦٠٠٠ قدم . ويوجد في هذه الزمرة كهف رهباني يركن إليه نعيمة وقت تنزلاته . وفيه كتب بعض مؤلفاته منها كتابه عمن جبران .

ولقد اشتهرت هذه القرية - التي تبعد عن بيروت بنحو ٥٠ كلم تقريباً - بجمال طبيعتها وازدانة مياهها . أملاكاتها فقد عرفوا من قديم ، بحصافة أراضيهم ، وسداد فكرهم ، ولول نفسهم في المناقشة ، والمناقرة ، والحكاية .

ول « بسكتنا » اليوم مكانة عظيمة في نفوس أدباء العرب الذين يقصدونها لزيارة ( شاعرهم الفيلسوف ) من محبين ، ومتفكرين ، وسائلين .

ولقد وجد نعيمة سعادته وراحته فسي بسكتنا التي عاد إليها من اميركا سنة ١٩٣٢ وبهذه المناسبة أقيمت على شرفه في بيروت حفلة تكريم كبرى . ومنذ ذلك الحين وهو قابع في بسكتنا بين المطالعة ، والتأليف ، وتحضير المحاضرات والمناظر والمدايع . ولم يعرف عليه يوماً ما أنه تعذب لحزب من الأحزاب أو سخر قلبه لروح السياسة ، أو غر أدبه لمدح أحد كان من كان ، أو خاض على جبال أدبي عقيم . ومن شأنه المراحة في القول ، والعرامة في العمل . ولابد عنده حرمة وفصيتته وهو القتل في إحدى محاضراته : بعبادة الآب . لم يتأثر بأي كاتب من الكتاب ، رغم إعجابه الشديد بالآب الروسي والخصوص دوستوفسكي . لاسلوبه

## ظهر حديثاً :

خلي السيف يقول

مجموعة القصص

من وحى فلسطين

بقلم عيسى الناعوري

منشورات مكتبة الاندلس

في القدس

شخصية قوية ، وطابع انساني ، ويمتاز ببناء اللغوي ، وموسيقيته ، وحلاوته ، واستثماراته البكر ، وحرارة كلمته . ولا يزال الى الآن في نشاطه الادبي ينتج باستمرار . هذا هو ميخائيل نعيمة فيلسوف العرب ، ورائد الادب العربي المعاصر وهاديه . وهو الان يتمتع بشهرة عالمية في اميركا ، واكتترا ، وفرنسا ، والهند بعد ان نقلت كتبه الى لغات هذه الاقطار .

ولا اريد ان اقول شيئا في هذه الترجمة بعد ما خبرت اصلها ، ولترك الحكم السي القاري الانساني لخبسه فهو حري به على اني اريد ان اشكر للمستشرفة ليونورميرث منين ، نيابة عن ادباء العرب ، على قيامه بترجمة الكثر العربية الى لغتها ، وعلى ما ستقوم به من ترجمات ، مقدرا كل التقدير جرائها واقدمها على ترجمة هذا الشاعر ، ورسوم الصباغ التي توجد في ترجمة النور من لغة الى لغة ، وخصوصا اذا كان بين اللغتين تباين كما هو موجود بين العربية والانسانية . وهكذا انفجرت همسات هذا الديوان ، بعد ما عالت في جوفها ، فسمت الى افلاك جديدة بكاسية اسبانية ، كما تغلغ البوابة ما تضيئ في بلرتها مشعة ملاعب النور ، والتسميم ، والظلم .

تطوان - المغرب محمد الصباغ

## ولفجانج موزارت

ولد موزارت ( ١٧٥٦ - ١٧٩١ ) منسد مالتى سنة في ٢٧ يناير ١٧٥٦ . وكاثوا يظنون عليه لقب « الاسترطراي اوفي الواقع كان الوحيد من الموسيقيين جميعا الذي يستحق ذلك اللقب .

ان كل ابداع يعبر تعبيراً عن مكتسبون شخصية الانسان ، بل وعن عبقرية ايضا . وتركيب شخصية الانسان معقد لتعقيد اللة نعماء ، فنواحه تختلج تحت قشور مختلفة يحتاج الامر الى معرفتها لتكون فكرة كاملة عن ذلك الانسان . واذا اردنا ان نلخص اعمال فنان معين عن طريق استعراض حياته عرفنا انفسنا في ظلمات الحيرة والارتباك . وكلفا كان الفنان عظيما ازددت رغبتنا في التعرف على كل ما يتصل به . ومن هنا بعد موزارت من الشخصيات الفاضلة التي ظهرت في التاريخ الى الان . ويحسن ان نسترجع ما كانت عليه مدينة سالزبورج ايام موزارته فقد كانت قبلة المحين للنغم والالحان . وكانت في القرن الثامن عشر مدينة صغيرة قروية بكل ما يحمله هذا اللقب من معان غير جميلة . وكانت الى ذلك غارقة في وادها ، فلم تكن

تربطها بالعالم صلة . وانتشرت حول موزارت روح الحد والفيرة والكلاذ وكل ما خلقت صلات سالزبورج بحياة البلاط ، فانار ذلك كله في نفس موزارت الرهقة حساسية لكل ما حوله وشعورا قويا بالاضطهاد . ولم يعرف موزارت ان يخلص من قلته الا في اواخر حياته حينما استقر به المقام في مدينة فيينا حيث وجد شيئا من السلام .

وقد عانى موزارت الكثير في حياته ، وعلى الاخص من جراء معاملة ابيه له ، وكان ابيه موسيقيا موهوبا . وقد اكتشف ميكا عبقرية ابنه ، ولكنه اساء استغلال مواهبه المبكرة بل ومواهب ابنته ايضا . فما ان تعلما الفزاة والكتابة حتى قطعوا عن المدرسة ، بسـل ومنعوا الاب الاتصال باقرانهم من الاطفال . وقد طافا في اوربا واحتفلت بهما الاجتماعات الكبيرة « في ذلك الوقت مما نال من نغو موزارت الجسمي . فيينا كان ابواه طويلي القامة مشدودي المود على غرار معلم سكان منطقة سالزبورج كان وللفجانج موزارت نحيفا وكان راسه الكبير يقف على كتفين ضعيفين وجسد هزيل . وكان الطفلان يسلقان مسن عاصمة لاخرى وكاد لا يجيئان راحة فسي تتناول وجباتها الغذائية . ومثل هذا النظام في الحياة كان ولا شك سببا قويا في اتمام الراحه والاستقرار اللذين لا يجهود ابناي حقيقي . ولا شك ان ذلك الطفل الفذ قد استغل استقلاله شيئا وان كانت شهرته لاسبب تدبير بالكثر لقصة طفولته الالهية . ويكفي ان نشير هنا الى ان عددا كبيرا من مؤلفاته الاولى التي اعدا ابوه النظم فيها . واصلاح كثرها لم يعد لها قيمة علمي الاطلاق . لقد كان ذلك الطفل موهبة ضخمة فقد وجب حاسة سمع خارقة للمعادة تمكنه من التمييز بين الاصوات حتى الدرجة الثامنة في الاصوات ، والى ذلك كان يتمتع بذاكرة صوتية خارقة وقطرة على التأليف السريع . ولكن كل هذه المواهب لم تكف ليلو العبد . فعبقرية كانت ما تزال مغلقة في قلبه ، ولم تجد طريقها التهي الى الخارج الا حينما بلغت شخصيته درجة النضوج .

لم كانت عودته الالية الى باريس ، حيث كان يستولي على قلبها الموسيقي ( جلاله ) فلم تعترف بموزارت حتى مجيئه ، ولقي مرارة اخرى قاسية في سالزبورج حينما عاد اليها ليحضر موت امه . وهناك عاش حياة بسيطة في خدمة الارشيفك كوليراد والذي احتفظ به لجرد التمشي مع التقاليد في ذلك العهد .

واذا كان الموسيقيان هابدين وبيتهوفن قد ادركا بعض الحظ والراعية لدى الامبراطور والايستراهيز ، فان موزارت قد عانى الكثير من ذلك الارشيفك الذي انتهى بطرد من قصره .

وحينما بلغ موزارت السادسة والعشرين من عمره رحل الى مدينة فيينا . ولما اطمأن فيها الى تايد الامبراطور والنبلاء وتلق في تلك المدينة طعم السعادة لاول مرة في حياته استقر به المقام فيها حتى اخر حياته . وفي خلال تلك الفترة وضع موزارت معظم اعماله الرائعة - سيمفونياته الرائعة ( جوبير ) و ( زواج فيجارو ) و ( دون جوان ) و ( التاي السحور ) . ومات موزارت في الخامسة والثلاثين من عمره عقب ازمة حادة . وما زلنا لا نعرف حتى الان مقر مقبرته . فقد دفن على طريقة الفقراء ، اجابة لرغبته التي ابداهها لصديقه البرخستينجر ، وحدث ان تلقوا النثر القليل الذي شيع جنازه على اثر زبوعه شديدة هيبت في ذلك الوقت .

واذا عرف العالم في الموسيقي بيتهوفن بطلا يتشمر على الام والعداوة في تشييد المجد وعرف في سيزار فرانك حلالا ابدا امام ارفعون كنيسة ( سانت كلوديت ) ، فقد ادرك في صورة موزارت رمزا يفوقنا وان بقيت شخصيته علامة استهتام غامضة . ومهما كنا نعرف الكثير عن ظروف حياته ولا نجهل شيئا عن نجاحه ، ونعرف من كانوا اصدقاءه ، الا اننا لا نعرف كنه ذلك الانسان فهو شخصية لفتت مقعدة تجمع شتى المفارقات . ولكن مهما تكن شخصية موزارت من غرابية وتناقض ، فهو الموسيقي الوحيد الذي تروق الحانة للآفاد جميعا في كل مكان وزمان . ولا عجب اننا اذا بقيت اعماله خالدة ، ولا عجب اذا تركت اثرها العميق في كل انسان بنمت اليها فاضحت لحياته وروحته كنز الانلد .

هوج هير

صدر حديثا عن :

دار صادر - دار بيروت

لسان العرب

الطبعة الفاضلة

صدر منه الاجزاء

٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥

٢٦ - ٢٧



# حول اليانصيب الوطني اللبناني



المؤسسات الرسمية في لبنان التي تعود على البلد بالنفع العام ، مؤسسة اليانصيب الوطني اللبناني . التي انشئت أوائل عام ١٩٤٣ . ومنذ ذلك الحين وهي تعمل جاهدة في حقل الاسعاف الاجتماعي ، فتساهم مسع مختلف الجمعيات الخيرية والمؤسسات الانسانية في توفير الرخاء للمعوزين والعجزة واليتام من اللبنانيين .

فقد ساهمت حتى الان باقامة دور الخير بنيانا وترميما في العاصمة وفي سائر المناطق اللبنانية مما لا يمكن تعداده في هذه الاسطر القليلة .

اما الملايين من قيمة الجوائز التي دفعت الى الرابحين والنفقات العامة التي افاد منها الكثيرون من اللبنانيين ، وما يزالون ، فهذا ايضا يحتاج الى الصفحات الطوال لتعده وتقصيه ، لا سيما وان كثيرا من الرابحين قد تمكنوا بفضل ما ربحوه ان يصبحوا من ذوي اليسار والرفاه ، ناهيك بالقائمين على دور الخير والاحسان والاسعاف الذين مافتتوا ينظرون الى اليانصيب الوطني اللبناني نظرتهم الى صندوق اسعاف عام دائم العطاء . وليس ادل على ذلك من الكلمة البليغة التي كتبها واذاعها العلامة الاستاذ عارف النكدي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق مفتحا بها سلسلة احاديث واره استداع وتشر لكبار رجالات البلاد الذين وقفوا انفسهم على خدمة المجتمع اللبناني من وراء مؤسساتهم الانسانية ، وخبروا سخاء اليانصيب الوطني في هذا المضمار .

## اليانصيب الوطني

أقرت الحكومة مشروع اليانصيب الوطني . واصدرت الى السوق اوراقه لتلقاه بعض اللبنانيين بالتساؤل عما يكون مصير امواله واشكرته جماعة من المتدينين باعتبار انه ضرب من القمار ما كان من الحق ان يصدر عن الحكومة .

ثم لم يلبث الامر طويلا حتى ظهرت فوائد هذا اليانصيب للناس . خدم الحظ فريقا منهم فجنوا من ورائه ارباحا طائلة بلغت عند نقر منهم حد الاثراء وهونت على آخرين سبل الحياة . ومكنت جماعات كثيرة من الارتزاق ببيع اوراق اليانصيب كانوا لولا هذا العمل الذي زاولوه متشردين يهددهم المستقبل المظلم الذي ينتظر امثالهم من العاطلين .

لذلك كان طبعيا ان تراح نفوس الوطنيين كافة الى هذا المشروع لما كان من نتائجه الموقفة . على ان هذه الفوائد والمنافع على كبير قيمتها لا تعد شيئا مذكورا اذا هي قيست بالفوائد العامة التي نجنبها نحن القائمين على المؤسسات الخيرية ، من دور ايتام وماوى عاجزين وملاجي مرضى ومعوزين . لقد كفل لنا هذا المشروع موردا طيبا من ضريبة اختيارية انسانية مكنتنا من ايواء كثيرين من المحاييج . كانوا جياعا عراة خفا . فكفل لهم هذا المشروع الغذاء والكساء والحذاء . وكان بعضهم عالة على ذويهم على فقرهم وآخرون يطوفون الشوارع طلبا للصدقات فكفل لهم هذا المشروع العلم والايواء ، وقطع عليهم طريق التشرد والسرقة والاستجداء .

ومما يحمد لهذا المشروع انه وفق الى ادارة صحيحة وايد نزيهة صاته عن سوء الاستعمال وجنبته الاقاويل وسيء الظنون . وجاءت توزيعاته الاخيرة عادلة موقفة بما يعود بالثناء على مديره النزيه الاستاذ فائز مكارم .

عارف النكدي

وفق الله كل عامل لخير امته ووطنه .

# أبناء العالم في شبكه

٧ - قدمت سورية الى جامعة الدول العربية طلبا بمنحها طريقا مباشرا الى المملكة السعودية من نقطة التقاء حدود الأردن والعراق في الصحراء .

- وجه السفطان محمد بن يوسف اذارا الى اسبانيا بان معارفتها لتوحيد مراتش تعرض للغطر تسوية العلاقات الراكشية الاسبانية .

٩ - اعتقلت السلطات البريطانية المطران مكابروس مطران قبرص وزعيمها الوطني ونفته الى جزيرة سيشل .

- وصل الى نيودلهي المستر جون فوستر دالسي ناظر الخارجية الايركية للقيام بمحادثات مع البانديت نهرو بهدف لازالة سوء التفاهم بين الحكومتين .

١٠ - اعلنت جزيرة قبرص وفقامت مظاهرة عنيفة فيها وفي اليونان احتجاجا على نفي المطران مكابروس .

١٢ - ختم رؤساء الاطراف العربية الثلاثة مؤتمراتهم في القاهرة واصدروا بيانا مشتركا يرسم سياسة حياد عربي مسلح ويطول اسرائيل بتدابير محكمة ويتشجع العدوان في البريمي والغرب ويؤكد التمسك بالبيداء التي اعانها مؤتمر الدول الافريقية الاسيوية ببلانونغ .

- صدر في لندن بلاغ بريطاني فرنسي مشترك يعلن وحدة سياسة الدولتين جبال عدد من فضايا الشرق الاوسط كما يعلن تازدهما في محاربة حركة استقلال الجزائر .

١٣ - وقع اعتداء اسرالي على قرية برهقة في الحدود الاردنية وقد قتل اربعة جنود اسراليين واستولى الحرس الوطني على عدة اسلحة خفيفة اسريلية .

١٤ - طلبت حكومة اليونان ادراج قضية قبرص في جدول اعمال الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة .

١٥ - اعلن المستر هوابت بلسان وزارة الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة تتوقع القيام ببعض التوصيات بشأن النزاع بين بريطانيا واليونان حول قبرص .

- قدم الاستاذ رشيد كرامي رئيس الوزارة اللبنانية استقالته  
- اجتمع الملك فيصل والملك حسين وبهنا القضايا التي تهم العراق والاردن .

غرائش رئيس جمهورية ايطاليا .

٢٨ - وجه السيد جسي موليه رئيس الوزارة الفرنسية نداء الى الجزائريين يدعوهم الى المهادنة ويتأشد التوادد يلقوا سلاحهم على ان تقوم فرنسا باجراء انتخابات عامة حرة وعادلة في الجزائر في مستقبل قريب جدا وقال اذا رفضوا الفاء السلاح فان فرنسا ستبصر جميع قواها لمنع الثورة .

٢٩ - فرد الرئيس ايزنهاور ترشيح نفسه في الانتخابات المقبلة لرئاسة الجمهورية الامريكية اول مارس ١٩٥٦ وصل المستر سلوين لويذ وزير الخارجية البريطانية الى مصر في طريقه الى كراشي وقد جرت بينه وبين رئيس الرئيس جمال عبد الناصر محادثات عامة .

٢ - وقع في باريس بيان مشترك فرنسي مرآتي نص على اعتراف فرنسا باستقلال مرآتش وعلى اقامة علاقات من التراب التبادل ويؤكد فرنسا بالبيان اعترافها التام باستقلال المغرب الاقصى الذي سيؤدي الى منحة تعليمه الدبلوماسي الخاص وجيشه الخاص وان المفاوضات الحاضرة تجري بين دولتين مستقلتين متساويتين قوتي الى فقد العلاقات المتبادلة الاستقلال مع الاعتماد التبادل .

- عزل الملك حسين الفريسق جلوب « الانكليزي » رئيس اركان حرب الجيش الاردني وهو المشهور بين البدو « بابو حنيك » وقد اصبحت قيادة الجيش الاردني كلها عربية .  
- قامت في الاردن مظاهرة كبيرة - نايدا للملك وابتهاجا بعزل الفريق جلوب .

٥ - قررت الحكومة البريطانية سحب كبار الضباط البريطانيين من الجيش الاردني واعان السراطيني ايدن في مجلس العموم ان الموقف بالاردن ليس بالموقف القبول اذ سيكون له تاثير على الوضع الدولي وعلى علاقات بريطانيا بالاردن . وقال ان الموقف خطر .

- انتخبت الجمعية التأسيسية في كراشي الجنرال اسكندر ميرزا رئيسا للجمهورية الباكستانية الاسلامية وهو اول رئيس لها .

٦ - بدأت المباحثات السرية في القاهرة بين الملك سعود والرئيس شكري القوالي والرئيس جمال عبد الناصر وهي المباحثات المقررة بين رؤساء الدول العربية الثلاث التي مهد لها وزراء الخارجية .

١٧ فبراير ١٩٥٦ - ابلغت حكومة اللاتية الغربية باريس ولندن انها بوصفها دولة ذات سيادة وعضوا في الحلف الاطلسي لا ترصد ان تساهم بتفقات مرابطة القوات الحليفة في اراضي غربي افريقيا ابتداء من شهر ماي المقبل .

١٨ - انهى مؤتمر رؤساء البعثات الدبلوماسية الباكستانية لبلاد الشرق الاوسط اعماله بتأييده الحاجة الماسة الى سرعة ايجاد الحل الذي يرضي العرب في نزاعهم مع اسرائيل لضمان التقدم السياسي والاقتصادي في هذا الجزء من العالم .

٢٠ - اعلنت وزارة الخارجية البريطانية ان المفاوضات التمهيدية جارية للدخول في مباحثات رسمية بين بريطانيا والمملكة العربية السعودية .

٢١ - أكد رئيس الوزارة السوفيتية الخارجية بولجانين ان القيادة الجماعية ستستمر في الاتحاد السوفيتي الذي لن يرجع ابدا الى حكم الفرد .

٢٢ - وافقت الجمعية التأسيسية في كراشي على تسمية الباكستان « جمهورية الباكستان الاسلامية » .

٢٣ - وجهت الحكومة السورية اندارا رسميا لاسرائيل بانها ستجابه بالقوة كسل محاولة تقوم بها لتحويل مجرى نهر الاردن .  
٢٥ - ابلغت امريكا الحكومة السورية ان الدول الغربية الثلاث على استعداد لاتخاذ اجراءات حازمة عند وقوع اي خرق لخطوط الهدنة بين الدول العربية واسرائيل .

- صرح سفير سوريا بمصر ان سفير الاتحاد السوفيتي في القاهرة أكد له بان الاتحاد مستعد للتدخل في الشرق الاوسط لدى اية محاولة من الدول الغربية للتدخل بدون اذن من الامم المتحدة .

٢٦ - عرضت الحكومة العراقية مساعدتها العسكرية على سوريا ولبنان والاردن ومصر وهي الدول التي لها خطوط هدنة مع اسرائيل .

٢٧ - كلف السيد كرامليس بتشكيل الحكومة اليونانية الجديدة وهو زعيم حزب الاتحاد اريادكالي الديمقراطي الذي فاز بالثورة في الانتخابات الاخيرة .  
- وصل الى واشنطن السيد جيوفانسلي

## الحضارة الغربية

هذه هي الحضارة الغربية يا اخي ، قال ذلك رفيقي العربي بلهجة ساخرة مستهزئة ونحن نرغب حفلة راقصة فيها خفة وتبذل ، فاجبت اشاركه في اشمئزازه مما نرى ومصححا عبارته بنقلها من التعميم الى التخصيص « بل مظهر واحد من آثار هذه الحضارة »

من المهم ان نفهم الحضارة الغربية فهماصحيحا ونرى مقوماتها في ا حجابها الحقيقية فلا نضخم من قيمة العرض النافه ولا نقلل من اهمية المهم الجوهرى . وترجع ضرورة فهمنا لهذه الحضارة الى ان الامة العربية منذ ان بدأت تصحو من سباتها الاخير وهي على اتصال مباشر بها ، اتصال يكاد يقتصر على هذه الحضارة ويستثنى كل ما عداها ، والثقافة تسري عند التقاء الشعوب كما تسري الكهرباء عند التقاء الاسلاك الموصلة .

الحضارة الغربية طريقة في التفكير ومن ثم انجاه ذهني وعاطفي نحو الحياة فليست هناك معلومات معينة اذا استوعبها المرء ادرك الثقافة الغربية بل هناك نظرة علمية عملية للحياة وعقلية تستجيب للمنطق وللواقع وتميل المثالية وتسعى لاعطاء الفرد فرصة السعي لتحقيق سعادته في النهج الذي يختاره لنفسه وكما يريد ان تكون . وهذه الحرية الفردية هي القوام الاول للحضارة الغربية وهي التي يراها الشرقي في المرأة الغربية خفة واستهتارا وهي التي تفسر او يفسرها قول فولتير « انا لا اوافق على ما تقول ولكني مستعد لان اضعي بحياتي من اجل حقك في ان تقول » . اما القوام الثاني وهو النظرة العلمية فيفسرها قول توماس هكسلي « اجلس كالطفل الصغير امام الحقيقة وهي نفسك للتخلي عن اي اى او فكرة وابتها صائبة من قبل وسر وراء الطبيعة في خضوع مطلق واستسلام كامل الى اي عمق اوبعد او جحيم تقودك اليه ، اما ان لم تفعل ذلك فانك لن تتعلم شيئا على الاطلاق »

وللحضارة الغربية مواطن ضعيف عديد اهمها ينظري تلك النظرة المنعصبة للجنس وتقلص الاحساس الانساني وهذا هو اساس التصادم العاطفي الذي نجدد قائلها كلما احتك الجنس الاوروبي الغربي باجناس العالم الاخرى . ومن الجدير بالذكر هنا ان معنى القومية كما نعرفها اليوم في العالم العربي وكما يعرفها العالم اجمع هي جزء من هذا التعصب الجنسي في اوروبيا الغربية واحدى صادراتهم اليها . اما اضعف ناحية في الثقافة الغربية على الاطلاق فهي ان هذه الحضارة قد قدمت ، كما يظهر ، كل ما يمكنه تقديمه فلم يعد لديها جديد ، وهي لذلك تجتاز الان فترة الافلاس النفسي ، والحضارة تسلك سبيل كل شيء متحرك متغير فهي ان لم تكن متقدمة كانت متأخرة وان لم تكن متزايدة كانت متناقصة . ولهذا فان الثقافة الغربية تجتاز في هذه الاوقات فترة عسيرة من حياتها ويشير البعض الى ان مرحلة الشيخوخة قد حلت بالفعل وان ربح الخريف قد اخذت تعصف بها .

ولكن مهما كان الحال فالحضارة الغربية قمة شامخة من قمم التمدن الانساني بل لعلمنا اعلى قمة وصلتها الانسانية في معارج رقيها حتى الان ، ولا مناص لامة ان ارادت ان تبلغ شأوا ابعد مما بلغته الثقافة الغربية ان تصل اولا الى هذا الملوكيل ان تجتازه . اما نحن ففي سيرنا نحو مستقبل افضل لا نحتاج الى اقتباس شيء من الغرب سوى قوته المحركة الاولى اي تلك العقلية المنطقية المرتكزة على النظرة العلمية التجريبية للحياة ، تلك العقلية التي دفعت بركبه كل هذه الطرق الطويلة ، علينا ان نفهم تلك العقلية ونستلح بها ونستخدمها نحن ايضا في دفع ركبنا على تلك الطرق الطويلة نفسها التي لا بد من اجتيازها .

اما من ياتي الى اوروبيا ويعود الى وطنه دون ان يلمس جوهر هذه الثقافة ويعي سرها بل يعود وهو يظنها تتمثل في امراض طارئة قليلة الاهمية والخطر كظواهر الخفة في بعض النساء بالنسبة لنساء بلادنا يكون قد اضاع كثيرا من وقته وماله وعاد الى بلاده وهو اخيب مسعى من ذاك الذي عاد بخفي حنين .

فؤاد حداد

جامعة انبره - اسكتلندا

# اللغة العربية بين الفصحى والعامية

يقلم كمال يوسف الحاج

أحد اساتذة الفلسفة في الجامعة اللبنانية  
والأكاديمية اللبنانية

## اللغة العربية ؟

أنا لا أرى فرقا ، على الإطلاق ، بين الحركة والسكون ... بين الجيم والراء متفضلين ... بين مطلق حرف وحرف ... أو بين كلمة وكلمة ... لو لم يكن وراء هذه الثغرات مواجيد فكرية ، أغني وجدانيات ، أي مواضع نفسية هي من صميم الكيان الإنساني ذاته . أما قيل عن الجملة بأنها كلام مفيد ، أي كلام يرمي إلى دلالات ذات مقصد ؟ وهل المقصد إلا رأي في النفس البشرية ؟ وقد ظهرت هذه الناحية الفلسفية في قواعد النحو . الفتح ، والضم ، والكسر إشارات . النصب ، والرفع ، والجر معان . الأولى مواضع صرفية ، هذه لغة . الثانية وظائف نحوية ، هذه فلسفة . وسواضح ، فيما بعد ، ماذا أقصد بأن النحو فلسفة الصرف . أقول الآن بأن البحث في العامية والفصحى يعيدنا إلى أصل الكلام ، والبحث في أصل الكلام هو بحث في أصل الفكر الإنساني .

\*\*\*

سؤال ... كيف بدأ الإنسان يتكلم ؟

إن علم اللغة لا يستطيع وحده أن يكشف لنا النقاب عن هذه البداية ... أن يحدد لنا الزمان والمكان ، اللذين رأت فيهما النور اللغة البشرية . مهما يكن من أمر إيفالنا في تاريخ الوثائق ، التي هي بين أيدينا والتي تفيدنا عن اللغات القديمة فاننا لا نعثر إلا على لغات مشتب في دروب الحضارة سوطا كبيرا ، وتركزت وراءها تاريخا طويلا ، نجعل حقيقته كل الجهل . هناك التاريخ ، وهناك قبل التاريخ . هناك القديم ، وهناك الأقدم . أن اللغات القديمة لا تنبأ ، إذن ، عن كيفية نشوء الكلام ، وتطوره خلال الحقب الزمنية . لقد فعل الارتقاء فعله ، بحيث نتجزع عن إعادة بناء نقطة البداية ، عن طريق مقارنة تلك اللغات ، بعضها ببعض . أن أصل الكلام بظن سرايا . وهكذا توصلد في وجه علماء اللغة جميع الأبواب الموصلة إلى نقطة البدء .

علم نفس الطفل . يميلون اليوم إلى الأخذ بمعطيات علم نفس الطفل ... بمبادئه ونتاجه ... الطفل يلخص لنا المراحل التي عبرت فيها الإنسانية الماضية . هو صورة مصغرة عن تاريخ تطور البشرية . أطرارته هي ذاتها أطرار الاجيال الغابرة . يبدأ كما بدأ الاولون ، ويترعرع كما ترعرعوا . مراقبتنا للطفل ، إذن ، تعيننا على أن نتلمس بعض الشيء أصول الكلام ، عند الإنسان . نتساءل ، والحالة هذه ، كيف يبدأ الطفل بالكلام ... كيف يتعلم الالفاظ والجمل ؟

عندما طرح السؤال التالي على الأستاذ بطرس البستاني : « ما هو موقفك من الفصحى والعامية ، وما هي حلولك لذلك ؟ » اجاب ، وكأني به قد لسمته افعى : « أنا لست من أنصار العامية ، ولن أكون منهم . والبحث فيها عقيم لا يأتي بنتيجة ، وأما فيه سؤلى ورياضة . فقد خلق بعضهم مشكلة من الفصحى والعامية لا يشعر بها غيرهم (1) » .

هذا رأي أحد أئمة القلم في لبنان . ولئن كنت اقسامه الرأي الاول ، لأنني لست من أنصار العامية ، فانا لا اشاطره القول بأن البحث فيها عقيم لا يأتي بنتيجة . أن البحث في العامية لازم ، لأن موقفنا منها يعكس موقفنا من الإنسان كله ... من الوجود عامة ... من اخطار مشاكل هذه الحياة التي نعيش فيها . كل بحث في اللغة ، مهما يكن موضوعه تافها ، هو بالأساس بحث في الإنسان . لا وجود للغة بدون الكائن الانساني . هو منشأ الكلام ، ومسا صنف من نحو وصرف وبيان . أولا ما كانت الكلمة ، ولا كان القلم . لهذا أؤمن بأن كل معالجة لغوية هي معالجة فكرية ، أغني معالجة افظولوجية . ومن هنا قولى بأن البحث في العامية والفصحى يتناول وجود العربية كلفة انسانية . هذه المشكلة هي فكرية ، بل كيانية ، تتحدى وجود الإنسان ذاته المعبر بهذه اللغة ، العائش في مناخها ، وفي محيطها الذي يحتضنه . اذا كانت هذه المشكلة غير واردة في معجم الأستاذ بطرس البستاني ، فهي تشرئب وتتطاوّل عند غيره ، من أئمة القلم في لبنان .

\*\*\*

العامية مشكلة فلسفية . يحصل من مقدمات هذه أن البحث في العامية اقرب إلى الفلسفة منه إلى اللغة . فهو يتجاوز الصرف والنحو ... يتجاوز البيان ... ليدخل في نطاق التفكير الفلسفي . أجل ، أن كل بحث في اللغة ( سيما اذا كان يرمي إلى انقلاب جذري ، كالاستعاضة عن الفصحى بالعامية ) هو بحث فلسفي جوهرها . أغني بذلك أن علم اللغة لا يستطيع وحده أن يعيط لنا اللثام عن حقيقة هذه المشكلة ... أن يميل بنا إيجابيا إلى الفصحى ، أو إلى العامية . أنا اتحدى أيا كان أن يحدد لي - على أساس اللغة فقط - ما هي الفصحى ، وما هي العامية ؟ إن تبتدىء الاولى ، وابن تنتهي الثانية ؟ لماذا وجدت الازدواجية في

١. القيت هذه المحاضرة في الجامعة الأمريكية ببيروت .

(1) مجلة « الحكمة » السنة ٥ - العدد ٦ - نيسان ١٩٥٦ صفحة ٦

لم نرجع ذلك السيل الى شبكة المنظومات الطبيعية ، التي ترتبط به وفق علاقات محدودة . التفكير الاول لا يرى في الماء غير صورة حسيبة . قانونه الارشاء العضوي المباشر . التفكير الثاني لا يرى في الماء الا جزءا من العالم الخارجي . قانونه الارشاء الذهني غير المباشر . هذان التفكيران يختلفان في طريقة تادية الوظيفة .

\*\*\*

اليكم اوجه الاختلاف :

— التفكير الذاتي اقرب الى الحدس ، واشد تأثرا بالاجمالية من الاستنتاج ، اي ان الحدود الوسطى فيه غير صريحة . ان الفكر يثب هنا من المقدمات الى النتائج بقفزة واحدة ، دون ان يقف عبر الطريق .

— التفكير الذاتي لا يحفل بالبرهان ، او بالتحقق من صحة القضايا ، لهذا لا يبحث عن الروابط . نظرتة الاجمالية سرعان ما يصاحبها شعور بالطمأنينة . هذا الشعور الهادي ، لا يظهر لو كانت كل خطوة في البرهان واجبة .

— التفكير الذاتي يستخدم في التعبير صيغاً شخصية ، توجه مجرى التفكير العام .

— التفكير الذاتي يلتجئ الى الاشارات التجاء كبيراً ، حتى ان هذه الاشارات تذهب بديلاً عن البرهان في تعزيز الاستنتاج المنطقي .

التفكير المنطقي فني :  
— انه اقرب الى الاستنتاج . هو يحاول ان يجعل الروابط بين الافاظ ، والقضايا ، صريحة كل الصراحة . (لذا اذن ، بالتالي ، حيث ، بناء على ، من اجل ذلك ... الخ) .  
— انه يتم بالحجج والادلة اكثر من اهتمام التفكير الذاتي بها ، حتى انه ينظم العرض كله من اجل الادلة ، اي من اجل اقناع الغير .

— انه ينزع الى التفرع من الصيغ الاجمالية ليستعيض عنها بالاستنتاج استعاضة صحيحة .

— انه يستغني عن الاشارات ، لانها غير قابلة للمنطق ، ولانها لا تجدي في البرهان (2) .

\*\*\*

احصل من هذا ان وجود الانسان يقوم على محركين اصليين فيه : العقل والحس . هذان المحركان يدوران ، كل في دائرته ، دون ان يحصل التناقض بينهما . اقول بانه تفاوت مخالف ، لا تفاوت مخالف . لا عجب ، والحالة هذه ، ان يكون للعقل طراز في التعبير ، ولالحس طراز اخر في التعبير ، ضمن لسان واحد هو ما اسميه باللفة — الام . هذه الازدواجية ، بين العقل والحس ( اقصد بين التفكير المنطقي والتفكير الذاتي ) هي عينها التي نثرت عليها في اللفة ، بين العامة والفصيحة . وهذا يعني اولاً ان الازدواجية في اللفة ليست وقفاً على الفرية فقط . في كل لغة بشرية لسان عامي ، ولسان فصيح . ازدواجية اللفة هي ذاتها امتداد لازدواجية في الفكر . وهذا يعني ، ثانياً ، ان الازدواجية تزيد كلما تحضر الانسان ، اي كلما زاد

تبدا اللفة ، عند الطفل ، مجموعة من الاصوات ... ثم الفاظاً متقطعة لا روابط فيما بينها ... وفي النهاية جملاً مفيدة بمعنى النحو . تبدا لفة حس ، لفة ذات فردية . وتنتهي لفة عقل ، لفة مجتمع . تبدا لغة حاجات بيولوجية ، وتنتهي لغة منطق مجرد . تبدا رص كلمات ، وتنتهي رصف جمل يمسك بعضها برقاب بعض .

يبدا الطفل بقوله — بابا — ليقصد بذلك ان اياه قد حضر من الخارج ، او انه حضر . ثم ينمو ، وينضج ادراكه التلقائي ، الى ان ياتي التروى مع تلك الموجهة التي يحل بها العقولات ، والمفاهيم ، بشكل منطقي . حينئذ يعبر عنها تعبيراً نحوياً كاملاً ، اعني بجمل مفيدة . حينئذ يقول : « وصل والدي الى البيت » او « حضر والدي » . لقد نشأت العبارة — بابا — خلال تدرج الطفل باقصائه للعنصر الذاتي الفردي ، ثم استطاعت هذه العبارة بدورها ان تصير جديرة بالجملة النحوية ، حين ضم فعل اليها . التطور اذن يبدا من لغة ، هي رص كلمات لا روابط فيما بينها ... الى لغة ، هي رصف جمل تتماشى كلماتها فيما بينها . اقول هذا مع الاشارة الى ان القطيعة البرمة لا تحصل ابداً بين هاتين الطريقتين في التعبير . في اللفة الذاتية التلقائية لا تستقل عن اللفة النحوية المنطقية .

هذا الانتقال من اللفة الذاتية الى اللفة المنطقية لا يحدث الا بواسطة المجتمع . اجل ، ان الطفل بحاجة الى مجتمع يحيط به ، لينتقل من اصوات تلقائية لا معنى لها ... الى كلمات متقطعة ذات معنى ... ثم الى جمل مفيدة نحوياً ، من حيث انها نظام اجتماعي . لولا المجتمع لبقى الطفل في مرحلة اللغة البيضاوية . لبقى دون لغة الجماسة . يلتفت الطفل الى اصوات الأشخاص الذين يحيطون به ... الى نبراتهم ، ومقاطعهم ... ثم يحاول ان يحاكي . ان يقتبس من افواههم ، الى قيمه ، ما يستطيع الى ذلك سبيلاً . المحاكاة عامل اول في تعلم الطفل لسان مجتمعه ، لان الطفل لا يقدر على الجهد الفكري ، كي يتعلم اللغة بطريقة واعية . عليها ، اذن ، ان تندس في لسانه بشكل تلقائي .

\*\*\*

**طرازان من التفكير .** اعود فأكبر القول بان هذا

التطور من لغة الحس المفككة المفصل ... الى لغة العقل المرتبطة المفصل ... هذا التطور ما هو خط واحد ، عند الطفل ، ولكنه مزدوج التشعب . اعني بذلك ان الانسان لا يترك لغة الذات الفردية ، بعد ان يدرك لغة المنطق الاجتماعية . هاتان الفئتان ( اللغة الحسية واللفة العقلية ) يمثلان شكلين مختلفين من التفكير . والمقصود بالتفكير ، هنا ، مجموعة العادات التي يفتعلها الفكر في اشرافه العام على عملياته ، او كما يقول بوآكاره في الاشراف على لعبة الشطرنج جملة .

اضرب لكم مثلاً . لتأخذ الماء . الماء ، في نظر التفكير الحسي ، مظهر من مظاهر المادة برضي حاجة عضوية . هو سائل يشرب عند العطش . الماء ، هنا ، معزول عن باقي الطبيعة الخارجية . ولكنه ، في نظر التفكير العقلي ، مادة طبيعية يمكن ملاحظتها ، واختبارها . هذه المادة لها خواصها ، وحركتها ، التي تهيم عليها قوانين معينة يمكن دراستها . ولهذا لا نستطيع ان نفهم الماء فهماً عقلياً ، ما

(2) Jean Piaget : Le Langage et la Pensée chez l'Enfant. page 43 1948.

العقل يتبع نظام الاصلاق ، او التبعية ، أي انه يلجأ في اللغة المكتوبة الى الروابط ، والعوامل النحوية ، لانه مطبوع على التفسير والتحليل . مطبوع على الدقة ، والصلوات ، والنسب . ولديه من الوقت ما ينفقه في الامعان والتحضير هو يبحث من صلة آخر الكلمات بعضها ببعض . هو قائم على الجملة ، بالاساس .

نظامه نظام المناسبات ، والتوسع . « ويش بذلك » في العامية ، تصبح « أي شيء يسودك » في الفصحى . « جابو » في العامية تصبح « جاء به » في الفصحى « كرمالك » في العامية ، تصبح « افعل ذلك كرامة لك » في الفصحى . « بله لنا » تصبح « يا الله عجل لنا » وهي كلمة عامية مركبة من « يا » للدعاء ، ولقطة الحلالة واصلها يا الله ، ولينا مختزلة من الينا . نقول في اللغة الفصحى : « ان الرجل الذي تراه هناك جالسا على الرمل - هو ذلك الذي قابلته بالامس عند المحطة » . هذه العبارة الفصحى تنقلب في العامية كما يلي : « الرجال يلي شافو هونيك - جالس عارمل - هو يلي قابلتو امبارح عالحطة » . واضمح ان الفصحى تنحصر في الاعراب ، أي في آخر الكلمات . العامية لا تقبل الحركات ، ولهذا لا تتركب من جمل ، بمعنى النحو . الفصحى لا تنظر الا الى الروابط ، ولهذا تتركب من جمل ، بمعنى النحو . في العامية الفاظ ذات معنى . في الفصحى جمل ذات معنى .

في العامية ترص الوجدانيات كالذائف، والمنفجرات . في الفصحى ترصف ، جنباً الى جنب استدلالات منطقية . في العامية لا نعر على الجملة بالمعنى النحوي ، بل تتلشى الروابط والعوامل ، تبرز الصورة الكلامية كتلة واحدة . تنفجر كالفرقات ، في الفصحى تحتمل الوجدانيات المله ، والتوسع ، في الحركات . تتناوب ، وتتناسق . وتتناسق . نظام العامية نظام الانضمام ، هذا ديوان الحس . نظام الفصحى نظام الانفلاق ، هذا ديوان العقل . العامية تركب من لفظين السامع ان يبارك بالحدس نوع الصلة بين الكلمات . الفصحى تطيع فكرة بطابع القضية المنطقية . لان الفكر يطلب صياغة تحليلية ، كلما يرتفع في سماء التجديد ، ويبعد ثم يندر .

يقول فندريس : « تتميز لغة الكلام بانها تقتصر على الاهتمام بابرار رؤوس الفكرة . فهي وحدها التي تطفو وتسود الجملة . اما الروابط المنطقية التي تربط الكلمات بعضها ببعض ، وتربط اجزاء بعضها ببعض ، فلما ان بدل عليها دلالة جزئية بالاستعانة بالنغم والاشارة ، اذا اقتضى الحال ، واما ان لا يدل عليها مطلقاً ، وترك للذهن عناء استنتاجها . هذه اللغة المتكلمة تقترب من اللغة التلقائية . ويطلق هذا الاسم على اللغة التي تنفجر بصورة عفوية من النفس تحت تأثير انفعال شديد . في هذه الحالة يضيع المتكلم الالفاظ الهامة في القمة ، اذ لا يتيسر له وقت ولا فراغ يجعله يطابق فكرته على تلك القواعد الصارمة ، وعلى هذا النحو تعارض اللغة الفجائية مع اللغة النحوية ( ٣ ) » .

\*\*\*

شهادة تاريخ اللغات . الازدواجية في اللغة ، اذن ،

( ٣ ) اللغة تأليف ج. فندريس Vendryes . صفحة ١٩٤ . ترجمة هبند الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ١٩٥٠ مكتبة الانجلو المصرية . مصر

الفارق المخالف بين العقل والحس . الممسح وحدهم لا يزاولون ازدواجية في لغتهم ، لانهم محرومون اصطالات غيبية على الوجود . ان الشعب الذي يتحضر في تطوره ، فيكون له نظرات ما وراثية ودواوين علمية ، يفرض على لغته المكتوبة المنطقية ان تختلف عن لغته المحكية الدائبة . ان الشعوب المتوحشة هي وحدها التي يمكن ان لا يكون في لغتها ازدواجية صريحة . اما الشعوب الضاربة في المدنية فانها تسمو بالتجرد . وهذا يتطلب سعة شق بين الطرازين من التفكير ، عند الانسان : بين الحس والعقل . هذه الشعوب لا تحكي كما تكذب ، ولا تكذب كما تحكي .

\*\*\*

العامية والفصحى . لنطرق الان باب العامية والفصحى . ما هو الفرق بينهما ؟ اين ينحصر الخلاف ؟ نعلم ان اللغة تقوم على عناصر ثلاثة : الاصوات ، الالفاظ ، الجمل . وهي المراحل ذاتها التي يمر فيها الطفل صعداً نحو الانسان الراشد . المرحلة الصوتية ، المرحلة اللفظية ، واخيراً المرحلة المنطقية التي يستعمل فيها جملاً مفيدة . ونحن نعلم ايضا ان الذي يحدد الجملة كون الفاظها يمسك بعضها برقاب بعض ، عن طريق الروابط النحوية . هنا ، في النحو ، يقوم الفارق بين العامية والفصحى . فسي كيفية ترتيب الالفاظ بعضها من بعض . هذا الترتيب ، في اللغة الفصحى ، يتجه نحو الاستقرار : اما بان يفرض النحو نمطاً لا يتغير ، واما بان تكون العادة قد جرت باتخاذ ترتيب معين في كل الجمل ، ليس في تشابه .

الفارق ( اذن ) ليس في الاصوات ، ولا في الالفاظ . الاصوات والالفاظ ليست عامية ولا فصحى ، في حد ذاتها . هي عامية اذا استعملت في ترتيب يقوم على الكلمة . وهي فصحى اذا استعملت في ترتيب يقوم على الجملة ، وارتبطت بسابقات لها ولاخقات ، بحيث تشكل الوحدة النحوية . كلمة « صباح » في خاصيتها ، ليست عامية ولا فصحى . هي عامية في « الصباح عاتار » وهي فصحى في « الصباح على النار » . لا اعراب في العامية لانها بنت الحواس ، والاحساسات تخرج كالذائف ، أي انها لا تقبل العوامل . ولابد العقل المرتكز جوهرها ، على قانوني الهوية Identité والسببية Causalité ، أي على الروابط القائمة بين الظواهر . وقد ائنت الفارق بين هذين التفكيرين في المثل الذي اعطيته عن الماء ، الماء ، في رأي الحواس ، مادة طبيعية منزلة ترضي مباشرة حاجة عضوية . الماء في رأي العقل ، مادة طبيعية تراول وظيفتها بالنسبة الى باقي المنظومات الطبيعية . لا قيمة لمسا الا بمقدار ما تخضع لقوانين تتناولها بالنسبة الى غيرها .

\*\*\*

العامية لغة الحس . لغة العجلة والحياة اليومية . لغة فجائية ، تلقائية ، انفعالية . والانفعال ، بيولوجي الطابع ، لا يتيسر له وقت ولا فراغ ، كي يعمل الروية . ولهذا تطفو العامية على سطح الوجدان ، وتسيطر على روابط الجملة . لا تبالي بالعوامل النحوية . هي تكتفى بابرار تروسات افكارنا وعواطفنا . تروسات تبين وحدها في الالامية . العامية خفيفة الخطى ، تستمد زخمها الاكبر من الالامات والاشارات المختصرة البسيطة ، التي ترافقها . الفصحى لغة العقل . لغة الروية ، والنحت ، والامعان .

العقل ، ومن العقل الى الحس ( اعني من الخاص الى العام ، ومن العام الى الخاص ) لا يمكن الفاؤها مطلقا من كيان الانسان . هذه الازدواجية هي صلبه ، ومصاحبه .

\* \* \*

لنستعرض تاريخ بعض اللغات :

— اللغة الهلنستية ( أي لغة بلاد الاغريق القديمة ) هي بالاساس اللهجة الايونية ، التي ظلت حتى القرن الخامس لغة محلية لاقليم منزوع . ان ظروفها سياسية ، اعنسى قيام الامبراطورية المقدونية ، مكنت هذه اللهجة من ان تطغى على باقي اللهجات ، وان تصبح اداة للتفكير عند جميع الاغريقين . اللغة الاغريقية هي اللهجة الايونية بعد ان اصبحت هذه الاخيرة اللغة المشتركة التي سادت على اللهجات المحلية .

— اللغة اللاتينية كانت لغة روما قبل كل شيء . ثم اصبحت بعد ذلك لغة ايطاليا المشتركة ، ومن ثمة لغة العالم الغربي كله . اما السبب في هذا الانتشار فقد كانت اهمية روما السياسية .

— اللغة الافرنسية هي تطوير للهجة الايل دي فرانس *L'ile de France* ويعود سبب هذا التطوير الى اهمية باريس السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية .

— اللغة الاسبانية خرجت من لهجة في الشمال ( اعني من لهجة قسطة القديمة ) . وقد صارت القسطلانية اللغة الادبية ، في القرن الثالث عشر ، بفضل الفونس العاشر الذي كان يحتل بالنسبة الى اسبانيا مركز دانتى بالنسبة الى ايطاليا . اللغة الاسبانية المشتركة هي نتيجة لتفوق تسطّلت في ميداني السياسة والادب .

— اللغة الانجليزية المشتركة ظهرت في نقطة ، هي ملتقى لخطيف اللهجات . هذه النقطة هي لندن . هنسا ايضا يعود تطوير تلك اللهجة ، بصورة نسبية ، الى اهمية العاصمة . لقد اخذت لندن تتلقى المهاجرين على اختلافهم ، من كل الاقاليم . هذه الهجرة الاقليمية انعشت بتبادل السكان بين لندن والارياض ، فادى ذلك الى انتشار لغة مشتركة .

— اللغة الالمانية تدين بانتشارها اقوي الى مارتن لوتر ، بامت حركة الاصلاح . لقد تبين لوتر ، في القرن الرابع عشر ، ان هناك ميلا لدى المستشاريات الالمانية لانخاذ لغة مشتركة تختلف عن اللهجات الاقليمية ، فستت المشاركة الامبراطورية هذا الميل مستعملة لغة واحدة في جميع الاقاليم التي كانت تحت سلطتها .

— اللغة الروسية هي اللغة السلافونية التي تقوم على اساس اللهجات السلافية الجنوبية . ولم تتحرر الروسية من الاثر السلافاني الا بعد ان جاء بطرس الاكبر ، فعذا حذو لغات اوربا الغربية ، سيما الافرنسية والالمانية .

ماذا نستنتج من هذا الاستعراض الموجز لبعض اللغات العالمية ؟ نستنتج ان اللغة المشتركة ( اقصد اللغة المتقدمة ) هي لهجة في البدء سلطتها الظروف السياسية ، او الاقتصادية ، او ظهور مبكرة فذة ، على اللهجات المجاورة ، فانبثقتها ، واصبحت اللغة العامة التي تكتب بصورة منظمة في كل مكان . نستنتج ان اللغة تتطور من نطاق الحس الضيق الى نطاق العقل الواسع ... من

هي امتداد لازدواجية اصيلة في النفس البشرية . هي تعكس الحركتين اللذين يقوم عليهما الكيان الانساني ، اعني الحس والعقل . والتطور الذي تناخ له هذه الازدواجية ، في شعبيتها ، يسير من الرص الى الرصف ... من الانضغاط الى الانبساط .. من الارضاء المباشر للحس الى التحليل المنطقي الذي يرتأيه العقل . معنى ذلك ان الازدواجية تتطور من الصوت ، الى اللفظ ، الى الجملة بمعنى النحو . هذا هو ناموس الحياة الصاعدة .

واذا نحن استعرضنا تاريخ بعض اللغات ، رابنا هذا التطور ذاته في شعبيتها ، يتجه من التلقائية المتفجرة . من الطفرة المترججة ... الى الاستقرار المتقد . رابناه يتجه من العامية الفردية الى الفصحى المشتركة المنومسة ، اجل الحياة ذاتها تفرض التنظيم . الانسان كائن اجتماعي فطرة . هذا الطابع الاجتماعي يحد من الفردية ، ويركز وجود الناس على اساس التفاهم المتبادل . اعني على اساس الروابط ، والعلاقات . قيمة الانسان ، في المجتمع ، تقاس وفق انسابه الى غيره من الناس . وقد دلت جميع الابحاث الاجتماعية ، والنفسية ، الى ان المرحلة الاجتماعية هي آخر المراحل ( واسماها ) التي يتطور نحوها الانسان . ولا يمكن ان تقوم حياة الاجتماعية بدون لغة مقعدة ، لان القاعدة تعكس الجوهر الكائن في كل واحد ، فيحصل عن طريقها التفاهم المتبادل بين افراد المجتمع . ولهذا زود الانسان عقلا ، لان العقل يبحث في المبادئ العامة ، لا في الوقائع الفردية . ان ازدهار الحياة الاجتماعية لا يستطيع ان يقوم على اللهجات ، ولكنه يفرض لغة مشتركة ، لها قواعد ودواوينها . وهذا لا يمكن ان يحصل بدون النحو . وهل الفصحى غير هذه اللغة المشتركة المركزة على معطيات عقلانية ؟

يقول ستوارت صود : « نعرف جيدا ان الشعب الذي ينطق لغة واحدة ، اذا ما فصلته حواجز كالجبال ، والسيارات ، وسلاسل الجبال ، او غيرها ، واستمر هذا الفصل قرونا ، تنقسم لغته الى لهجات مختلفة . قد تكون كتابتهم واحدة ، ولكن النطق يكون مختلفا ، كما هي الحال في اللغة الصينية واللغة العربية . بيد ان هذه اللهجات قد تمتزج ، وتكون لغة واحدة مرة ثانية ، اذا ما تم الاتصال بين الاقطار التي تسود فيها . وبالفعل فلنا نجد اليوم ان اللهجات اكلترا اخذت في الزوال ، كما ان الراديو بعد قوة جديدة فعالة في توحيد اللهجات . والخلاصة انه كلما ازداد الاتصال بين اجزاء العالم بواسطة وسائل المواصلات الحديثة ، كالسفر ، والراديو ، والسينما ، والتلفون ، توقعنا ان تزول اللهجات ، وتوحد اللغات تدريجيا ( ١ ) »

لقد ادرك ستوارت صود ناحية من القضية : واجب نوسمة اللغة كلما تحضر الانسان ، أي كلما ازدهرت الحياة الاجتماعية . وهذا ما يشعر به علنا العشريني ، ان المؤتمر الدولي ، اعادته ازدهارها الى الوعي الاجتماعي ، تجسّل الحاجة ملحة الى لغة عالية واحدة . ولكن هذا التوحيد لا يستطيع ان يقضي على اللغة القومية . واللغة القومية بدورها ، مهما انسجمت قواعدها ، تقوم على فصيلتين : عامية وفصحى . ان الحركة الجدلالية الداهية من الحس الى

( ١ ) العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي . وجه ٢٩٥ . ترجمة فريدنجر دار الكتاب ببيروت ١٩٤٧



الخاص الى العام ... بفضل الازدهار الحضاري . تتطور من رطانة محلية الى لغة معقلنة . هذا التطور نحو التجريد هو بمثابة انعكاس للضمير البشري . الانسان البدائي اقل قابلية للتجريد من الانسان المتحضر ، لان ظروف الحضارة تنقل الفكر من الاعتبارات الخاصة الى الاعتبارات المجردة .

\*\*\*

**اللغة العربية :** هل شذت اللغة العربية عن هذا التاموس البشري ؟ كلا . نحن نعلم ان ظهور الاسلام هو الذي اخرجنا من لهجة قريش ، فصارت لغة حضارة على الاطلاق ... لغة علم ... لغة فكر مكتسح . صارت لغة جميع انظار المدنية الاسلامية . صارت لسان سدة الملك ، ولغة الثقافة العالية ، والادب المحلو ، والدين والفلسفة . صارت نموذجا مقروشا ، ومثلا اعلى يسير في خطاه كل كاتب عربي . كان من الطبيعي ، والحالة هذه ، ان تتعقلن . ان تتنحرن .

اما تاريخ بداية النحو ، فهو صريح . وهو يعكس لنا اكثر من اهتمام لغوي . يعكس لنا فكرا يتسع ، ويجرد . قال ابو الاسود الدؤلي :

دخلت على امير المؤمنين علي - عليه السلام - فرأيتنه مطرقا مفكرا . فقلت : فيم تفكر يا امير المؤمنين ؟ فقال : صممت بيلدكم لحنا ، فأردت ان اصنع كتابا في اصول العربية . فقلت له : ان فعلت هذا ايقبت فينا هذه اللغة العربية ، ثم اتيت بعد ايام ، فالتقي الي صحيفة فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الكلام كله اسم وفعل وحرف . فالاسم ما انبا عن المسمى والفعل ما انبا عن حركة المسمى ، والحرف ما انبا عن معنى ليس باسم ولا فعل » . ثم قال : « تتبعه ورد فيه ما وقع لك . واعلم ان الاشياء ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر ، وانما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا بظاهر »

فجمعت اشياء وعرضتها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب ، فذكرت منها : ان ، وان ، وليت ، ولعل . وكان ولم اذكر لكن ، فقال : لم تركتها ؟ فقلت : لم احسبها منها . فقال : بلى هي منها . هذا هو الاشهر من امر ابتداء النحو ( ٥ ) .

\*\*\*

يتبين لنا من هذه الرواية ان وضع النحو لم يسكن وليد المصادفة . ان الحالة الاجتماعية ، يومذاك ( اعني درجة الحضارة ) هي التي فرضت صنع كتاب في اصول العربية ، وكاتي بامير المؤمنين علي يقول : في اصول اللغة عامة .

كان التطور قد دفع بالجمع العربي الى مستوى من التفكير العالي ( اقصد التفكير الديني ) بحيث لا يجوز فيه اللحن ، الذي يعتبر تجديفا على ديوان العقل . اللحن في اللغة تخريب لقوانين الفكر المجرد . كلما سما الفكر في عالم التذهين ... في عالم الدين ، والفلسفة ، والادب ، والعلم ..

( ٥ ) راجع كتاب انباء الرواة على انباء النحاة . تأليف القطبي . الجزء

الاول ، وجه ٤ . القاهرة ١٩٥٠

( ٦ ) القطبي الجزء الاول صفحة ٥

استلزم ما يضيئه كي يتحكم بسير الزمان الهروب .

قال علي لابي الاسود الدؤلي : سمعت بيلدكم لحنا . وهو دليل الى ان المجتمع العربي قد دخل في مرحلة التجريد الاكمل ... في مرحلة الاستقرار ... في مرحلة اللغة القصص ... لان الغامية لا تبالي بالحن ، ولا يهمها مثل هذا التخريب . اما الانتقال الى الله ، وتلاوة القرآن الكريم ، ومعالجة كبرى القضايا الوجدانية ، فهي امور فكرية لا تسمح مطلقا ان تنعكس في لغة سوقية . ولهذا انتفض علي ، حين سمع لحنا بيلد ابي اسود الدؤلي .

وكاتي بهذا الاخير قد شعر ان اللغة لا تبقى عبسر الزمان ، اذا كانت خالية من نحو ، اعني من تعقيد عدلي اساس الفروض العقلية . العقل وحده لا يخضع لتقلبات الزمان . نواميسه فوق الحيلولة . هي شاملة مطلقة . ولهذا اجاب ابو الاسود الدؤلي ، على الفور ، قائلا : ان فعلت هذا ايقبت فينا هذه اللغة . ثم بدا لي في وضع النحو ، وهي لمعري بداية فلسفية صرف .

بدا بتقسيم الاشياء الى ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر . هذا الظاهر هو الحسي الذي يقع تحت اوامر الجسم . هذا المضمر هو العقلي الذي يدخل في حساب التجريد . وهذا الشيء البين بين ( الذي ليس بظاهر ولا بمضمر ) هو ضابط الارتباط بين هاتين الحافتين المتطرفتين . يقابل هذا التقسيم الثلاثي الاشياء تقسيم ثلاثي للكلام الذي يبرع عن هذه الاشياء . قال علي : الكلام اسم وفعل وحرف . الاسم ما انبا عن المسمى ، والفعل ما انبا عن حركة المسمى ، والحرف ما انبا عن معنى ليس باسم ولا فعل . كاتي بعلي ، وهو يقسم الاشياء ، قد رمى الى المادة والروحية وما بينهما . وما رمى ، هو يقسم الكلام الى يونينديس القائل بان الحقيقة ثابتة ( هذا هو الاسم ) والى هرفليطس القائل بان الحقيقة تتحرك ( هذا هو الفعل ) والى شوايبيث الرطب التي تجمع بين هاتين الحافتين المتطرفتين .

اجل لم يستطع امير المؤمنين ، علي ، ان يضع كتابا في اصول العربية ، ما لم يبنه على قواعد اتولوجية . النحو يدرس العوامل . لكل محل من الاعراب عامل اساسي ، أي سبب . هذا هو قانون السببية ، الذي يقوم عليه العقل . الاعراب يبحث في العوامل من الالفاظ . والعقل يبحث في الاسباب والروابط . الصواب في العقل يتبعه صواب في الكلام . وخطا هذا من الخطا ذاك . الاثنان متكافئان .

روي ايضا عن ابي الاسود ، قال : دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب - عليه السلام - فاخرج لي رقعة فيها « الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعني » . قال : فقلت ما دعاء لي هذا ؟ قال : رايت فسادا في كلام بعض اهلي ، فاجبت ان ارسم رسما يعرف به الصواب من الخطا . فاخذ ابو الاسود النحو عن علي - عليه السلام - ولم يظهره لاحد ( ٦ ) .

**خطا العاميين :** واضح عندي الان اين يكمن خطا الذين ينادون بالعامية . هم يرفضون التسليم بازدواجية الحياة الانسانية ، ويكون اللغة امتدادا لشرعية هذه الحياة . هم يكتفون بوجه واحد من هذه الثنائية ... من هذه الازدواجية . وبذلك يرجعون ( امتباطا ) العقل الى الحس ، اعني الادراك المنطقي الى الشعور العضوي ، الذي يتفجر

قبرو العميق يابو » ثم اعطاه المثل التالي : « يحياك حوك معي مرا حلوي عمتخلف ، وتوقع على لغة الشعر الفصيح (٧) » . فظهر أن الحالة التي اختارها ميشال طراد لا تدخل في باب الإدراكات المنطقية . هي حالة انفعالية ، حسية ، غريزية (يبولوجية) لا تعبر عنها إلا الفاظ متفرقات ، متفرجات ، تلقائية . هذه حالة بهيمية لا يجد فيها صاحبها حدها من الروية ، ليحافظ على هدوء النحو . هي كالقذيفة يجب أن تندفع مثل البرق ، باقرب الطرق ، وأن تتألم الأرض مباشرة . من الطبيعي أن تزول الجملة في هذا الموقف ، وأن تأخذ مكانها الألفاظ المتقطعة . من الطبيعي أن تبين الفصحى ، وهنا ، جافة قاسية خلوة من العنصر الإنساني .

يقول الدكتور أنيس فريجه : « تصور على المسرح فلاحا يتكلم الفصحى ، أو سكيراً يتكلم الفصحى ، أو خادمة تخاطب سيدها بالفصحى . أو نجيب حكتش بقدم اقصيصه الزحلاوية ، البرازيلية ، بلغة الزمخشري . وسعيد فريجه في نكات بقصها بالفصحى ، أو المجلات المصرية تنقل كلام أين البلدة إلى الفصحى (٨) » وقد أجاب الشاعر العالمي أسعد سبأ ، عندما طرح عليه هذا السؤال : « شو الشعور التحس في وقت اللي بتظم بالعالمي ؟ » أجاب قائلا : « بحس أنو قلبي عبيدوب ع القلم ، ولحن بكتب قصيدي للحولي اللي بجا ، بحس أني ملكت الديني (٩) » .

إن كل هذه الأمثلة ، التي سردها الدكتور أنيس فريجه ، والشاعر أسعد سبأ ، لا تدخل إلا في باب واحد من بابي الحياة أعني في بابها الحسي الانفعالي . في هذه البهيميات ، العامة فقط تصدق البيان . أن يتكلم سكير اللغة الفصحى ، أن تخاطب خادمة سيدتها بغير العامة ، فهذا الخرافة التي الصواب . أن مناج السكير ، والخادمة ، لا يتطلب لغة منطقية تحليلية ... لا يستلزم التجريد . النحو لا يلائم هذا النوع من الحياة . ولكن الحياة ، عند أنيس فريجه ، عرجاء عوراء . هي حياة السكيرين ، والخادما . حياة المواخير ، والمطابخ . حياة أقرب إلى الغريزة الحيوانية الفردية منها إلى العقل المتحضر الاجتماعي . لم ينته إلى أن الحياة ذات اتجاهين ، في آن واحد : اتجاه الحس واتجاه العقل . لأول آلة تميرية خاصة ، وللثاني آلة تعبيرية خاصة . اللغة العامة تعكس تبدل الحس ، وقصر مداه هي فردية . اللغة الفصحى تعكس ثبات العقل ، وطول مداه ، هي اجتماعية .

تصوروا معي « المتقدمين الضلال » مكتوبا باللغة العامة . أو القرآن الكريم والإنجيل المقدس مكتوبين باللغة العامة . أو نهج البلاغة مكتوبا بلغة السوق . تصوروا معي فيلسوفا يحاضر في وجود الله ، أو عدم وجوده ، باللغة العامية المتهدلة ، الشعبية . انعتقدون أن العامة تستطيع أن تعبر عن هذه الناطحات الوجدانية ؟ إن كل ما ينتم بطابع قدسي ،

من كتابة معظم الكلمات التي نستعملها في المحادثة . والشخص الذي يتكلم كما يكتب يبدو لنا كأنه كالنفس منكلف (١٠) » .

لا أرى ، هنا ، صدق من رشيد نخله ، الذي مارس العامة والفصحى . لقد أحس بازدواجية الفكر الضاربة ظلها على ازدواجية اللغة . وعندما سئل عن السبب الذي حدا على اختيار العامة ، قال : « ما اخترت العامة بدلا من الفصحى ، بل أراني أقبل على العامة حين أترك الفصحى ، وأقبل على الفصحى حين أترك العامة ، ميلا مع الخاطر العارض ، أو المناسبة الحاتمة (١١) » . وكان الكاتب الأفرنسي غوستاف فلوبر يتبع طريقتين في الكتابة ، وفقا لما إذا كان يحضر رسالة لصديق أو يؤلف عملا أدبيا . ذلك لأن الكتابة عمل فني . وكل عمل فني يتطلب الروية ، والإيمان ، والصيغة النادرة ، التي تجعل بعيدا عن متناول الجماهير . إن الذي يتصدى لفن الكتابة يجب أن يكون صاحب ذوق مدرب . ومن هنا اللغة الكبرى التي نشعر بها حين نقرأ بيتا جميلا .

\*\*\*

التيسير كلنا نريده : أما القول بتيسير قواعد اللغة العربية ، فإنا ممن يقرونه . ولا اعتقد أن أحدا ، مارس بعض الشيء في التعليم ، يجرؤ على تكرار ضرورة هذا التيسير . إنه واقع بطبيعة الحال ، أردنا ذلك أو لم نرد ، لأن اللغة كائن حي لا يسعها إلا أن تتطور ، وتسائر النشوء والارتقاء . بقاء اللغة في معزل عن كل تأثير خارجي أمر مثالي لا وجود له في عالم الواقع . ونحن نخضع أنفسنا حقا ، إذا اعتقدنا أن اللغة تستطيع التوقف . إن العربية في حالة جمفول .

ولكن التيسير شيء ، والتغيير شيء آخر . تيسير الفصحى قضية تربوية ، والاستعاضة عنها بالعامة قضية فلسفية . الأمر الأول لا يعني الأمر الثاني . إن التيسير يتناول فروع اللغة . أما التغيير فإنه يتناول أصول اللغة ، التي هي أصول الفكر ذاته . طلب التيسير شيء لازم ، وهو حاصل بطريقة عفوية . ولكن هذا لا يبرر مناصرة العامة على الفصحى . طلب الولد من والده أن يتخلى عن بعض سلوكه الرجعي ، لأن عصر الإنشاء غير عصر الآباء ، شيء طبيعي . شيء مستحب ، لأن قانون التطور يفرض مثل هذا الانتقال من قبل الوالد لابنه . ولكن إن يتسارع الولد لتصلب الولد ، كي يقطع معه كل نسب يربط به ... كي ينكر العلاقة الرجعية ، بينهما ، فهذا شيء ينم عن جهل لجبرية الحياة ، التي لا نستطيع أن نتلاعب بها كما نشاء . أنه تجذيف على كيانية الوجود البشري الأصيل . إن تركيز العامة محل اللغة الفصحى لا يعد تيسيرا ، في نظري ، بل تخريب لمعطيات الوجدان البديهية ... لانطولوجية

[ التهمة في صفحة ٧١ ]

ستضيع خطوطك الخجولة في شوارعها  
الطويلة\*

ولسوف تحقّق الأوقات اللعينة\*

ولسوف ينمو الليل آمالاً حزينة\*

ماذا ستعمل في الـ .. وبلا صديق  
وضحكيت مني ، وظللت انتظر القطار الى  
المدينة\*

ومضيت عني

ومضيت عنك ، ومن خلال زجاج نافذة  
القطار\*

مرت قرى تطفو وترسب في الرمال

وكنت انتظر النهار\*

على المدينة\*

\* \* \*

لمن أعود .. ؟

لقريتي ، وللشقاء يحز أرسفة المحطة\*

والضياء يهز قريتنا الضئيلة\*

وللنساء المائتات من الحياء

لمن أعود .. ؟ وقريتي أمست مدينة\*

وبها عمارات جليّة\*

وبها أزقات لعينة وأمنيات مستحيلة\*

لمن أعود .. ؟

وفي المحطة ، ضياء مصباح جديد\*

سيصبح بي - ماذا تريد ... ؟

ماذا أريد ؟

لا شيء يعرفني واعرفه هنا

لا شيء يعرفني واعرفه هنا

سأجر خطوطي الخجولة ، وبلا صديق او

وعود\*

لمن أعود .. ؟

وقريتي أمست مدينة\*

## الخطوة

### الضائعة

○

في المدن يشقى بالحياة اناس ساخطون  
يموتون ولا يدرون لماذا تمذبوا [ ديكلمه ]

●

لبلند الحيدري

●

بغداد

✱

وفي الطريق الى المدينة\*

كان الشتاء يحز ارسفة المحطة\*

وللرياح مواء قطه\*

وعلى الطريق ، يهتر قانوس عتيق\*

فيهز قريتنا الضئيلة\*

وكان بي حلم ينام ويستيقظ\*

ماذا سأفعل في المدينة ... ؟

تلك العمارات الجليّة ، تلك الاماني

المستحيلة\*

وسألتني - ماذا ستعمل في المدينة .. ؟

# العقل البدائي ونظور التفكير

بقلم اميل توفيق

مدرس اول العلوم قسم الدرجة الخاصة بجامعة لندن

## تابع البحث من زاوية العنصر الديني

**التابو** والمآنا موقفان (1) يدلان على اسقاط الانسان لارادته وشعوره ، ومخاوفه ورغباته ، ومع ذلك فان نظمة الدين البدائي والسحر ، في اية عشيرة او في اى مجتمع ، انما هي ناتج تاريخي اجتماعي ، تكون بفعل عوامل معينة ومؤثرات خاصة لتلك العشيرة او لتلك المجتمع . وقد يفسر بعضهم بان الافكار والتصورات والمعتقدات والطقوس السائدة في مجتمع ما انما ترمي الى وظيفة جماعية او غاية معينة هي حفظ كيان الجماعة . وقد يكون هذا التفسير صحيحا في فترة معينة ، او قد ترمى بعض التصورات الى مثل هذه الغايات ولكنها لا تؤدي في كثير من الاحيان الى هذه الوظيفة الجماعية فما من شك ان هناك طقوسا ومعتقدات وآراء كثيرة في مجتمع ما - وقد يكون مجتمعنا حديثا - لا يحتم ان يكون بقاؤها خادمة لهذا المجتمع . ويقول كوفكا ان ما يحتاج للتفسير حقيقة هو كيف حدث التغير من حالة الى اخرى .

الدين اذن ، مثل الفن ، لم يكن مظهرا من المظاهر المنفصلة عن الحياة الاجتماعية . فكل موقف من المواقف التي تهتز لها المشاعر الفردية وتستلزم لها الانفعالات هو موقف ديني . وان ازمان الميلاد والمراعاة والاجتماع الجنسي mating والموت والتغيرات التي تحدث نتيجة تغير الفصول والتي تتوقف عليها الهجرات او الصيد او الزراعة او زيادة المحاصيل البرية او البحرية . كل هذه الازمان كانت مشبعة بالعنصر الديني بل كانت مناسبات دينية لها ميزات خاصة وكانت اهمها ثلاث مناسبات : الموت والصيد والجنس وستقتصر حديثنا عن المناسبتين الاوليين ، ونرجيء الحديث عن الجنس في مقام آخر .

دارت المدرجات الكلية حول الموت بحيث كان البدائي ينظر نظرة خاصة الى النسيمة breath والدم والنفس soul وهي انها جميعا تسكن الجسد في اثناء الحياة ، وترتكبه بعد الموت الى رحلة معينة . وقد اثرت تلك المعتقدات في موقف الانسان - عبر الاجيال - من حيث دفن الجثة وطريقته واتقارنه بطقوس معينة . وبين الطقوس الدينية عند البعض تلاحظ موقفين متناقضين : موقف المشاركة في جانب ، وموقف الخوف والتقزز في جانب آخر . الموقف الاول كان يعبر عنه بالنحيب والحزن على الميت ، او بدهن الجثة وتزويقها وتخفيفها وحفظها في توابيت خاصة ( قدام المصريين ) وما كان يقوم به بعضهم من غمسها في

(1) راجع الاديب عدد ابريل الماضي صفحة 2

(1) Prelude to History : Adrian Coates

(2) Men of the Dawn : Dorothy Davison

مرجعا البحث :

مادة حمراء red ochre اشارة منهم الى الدم ، كما كان بعضهم يضع محارة او صدفه shell في داخل الفم كبديل للنسيمة التي ذهبت مع الحياة . كما كان بعضهم يزين الجثة بطلى وقلائد ورفي سحرية .

اما الموقف الاخر فكان يعبر عنه بما كان يقوم به البعض من تخريب الجثة او التخلص منها او دفنها في بقعة متوارية في التربة وتكوين الاجار فوقها او ربطها لقدم جعلها تغادر المكان أو تمزيقها .. او ما شاكل ذلك من انواع السلوك الذي يفسر التخلص من خطر وجودها .

ويرجع هذا السلوك المزودج الى العصر الحجري القديم حيث كان يقتنر بظاهرة اخرى هي اكل لحوم البشر Cannibalism . ونكتفي في هذا المقام بالتنويه عنها . ففي بعض القبائل البدائية الحديثة نجد هذه الظاهرة مقترنة بالحرب ويقتل الاعداء ومما يؤكد ذلك ما كشفه علماء الآثار ما وجود ما سموه سيد الرؤوس head-hunting

في العصر الحجري القديم الاعلى وربما قبل ذلك . وقد لا يكون هذا السبب الرئيسي او الاوحد فلعل هناك اسبابا تاريخية كان من اثرها في البقاع والازمان المختلفة ان وصل الانسان الى معتقدات اقترنت باكل لحوم البشر .

وتقودنا هذه القاطرة الى موقف الانسان ازاء الحيوانات التي كان يصطادها . كان البدائي ينظر الى تلك الحيوانات نظره الى الانسان من حيث اعتباره انها ذات ذكاء ومشاعر ونفوس تسكن اجسادها . وكان ينظر الى القوة الغيبية او المآنا التي للحيوان نظرة تفوق نظره الى المآنا الانسانية ، لان الحيوانات اكبر حجما واوفر جسما وقوة واشد مجلبة للرعب والفزع . فاذا ذبحت القرية كانت حاسة النضر عنده تقتنر بحاسة التقديس فانه يرى ان مآنا الوحش في مقدورها ان تدخل روح الصياد الذي ذبحها ولذلك كانت تقدم على شكل قربان وتؤكل اكلا تعبدا تصحبه طقوس دينية وتحريمات شتى . ومن هنا مصدر خطر ومصدر قوة على السواء . وربما كان هذا الموقف المزودج نقصه ممتلا ايضا في الصيد فقد كانت اجراءاته العملية مقترنة باجراءات سحرية كذلك .

وربما كانت حفلات الرقص السحرية وطقوسها الخاصة بالصياد من اقدم الحفلات السحرية عند البدائيين ، فهي تعبير لانفعالاتهم ودهشتهم قبيل القيام بحملات صيدهم . ولعل في تكرهم ولبسهم لجلود الحيوانات التي يصطادونها أو تقرونها أو ذبولها . لعل في كل ذلك نوعا من الاستعداد السحري الذي كانوا يعتقدون انه يمكنهم من الاقتراب من عالم الحيوان والاندماج في الاحاسيس الحيوانية .

لقد امتلا تفكير الصيادين وخيالاتهم بعالم الحيوان

# الرمزية

## بقلم محمود السمره

ان من الصعب الكتابة عن الحركات الادبية ، لان الالهام تهب ريحة عتيقة قوية محطمة القيدو بحث بصعب علينا تحديد اتجاهها ، كما ان شخصية الشاعر المتميزة تحيط محاولتنا التي نريد بها ان نسلكه في عداد هذه الحركة او تلك ، او ان نقبل عليه بالتحليل والتفسير وكأنه مثل لقاعدة . ولكن اذا فارنا الشعر الذي نظم في اوربا بعد ١٨٩٠ بما نظم قبله ، فان علينا ان نعترف بان هناك تغيرا ، وان الشعراء المحدثين تجمعهم صفات عامة تجعلنا ننظر اليهم على انهم اعضاء في حركة واحدة . ولكن هذا التشابه لم يأت نتيجة لبرنامج سابق متفق عليه ، او نتيجة لهدف واع تماما ، ولكنه تشابه يذكركنا بأولئك الكتاب الذين تراءوا متفارين لمعارضهم ، ثم ظهر للاخفاد ان هناك صفات عامة تجمع بينهم ، ومثال ذلك اننا الان نرى خصائص مشتركة تجمع بين بارون وبوشكين وهوجو ، وهي خصائص قد اوشكت ان تختفي من الشعر الحديث . كذلك فان شعراء الجيل الذي بلغ الرجولة حوالي ١٨٩٠ لهم خصائصهم التي تميزهم عن اولئك الذين سبقوهم وعن الشعراء المعاصرين في ايمانهم هذه . والحركة التي تعيننا الان حركة قد اوشكت ان تستند كل طائفتها ، فاشهر

(١) دوج في هذا البحث « ثراث الرمزية » لبرونور باوره اساتذ الشعر بجامعة السوربور  
Bowra, G.M. The Heritage of Symbolism

وبالاشكال الحيوانية التي كانت تعمز بشائهم ومما يؤيد هذا الرأي ما سجله البدائيون وخاصة في العصر الحجري القديم الأعلى من فنون ورسوم وجدت في الكهوف المكتشفة في اسبانيا وفرنسا . لقد وجدت غرفة كهف الاخشوة الثلاثة (Les Trois Frères) بالبرانس بفرنسا سميت بغرفة العرافين Wizard's Chamber حيث وجدت على الجدران رسوم لمتخلف الحيوانات ، وفي اعلاها رسم لصورة انسانية متعنة بشكل حيواني والمعتقد انها صورة الساحر التقليدي لذلك العصر كما وجدت رسوم حيوانية مسددة اليها سهام في جبة القلب واخرى كانها مجروحة او ميتة ، وبعضها ممثل بلا رأس والبعض بشكل ناقص الاعضاء .

والمعتقد ان لصورة الساحر هذه مثيلا لها في اور ( بابل ) وفي مصر - فيما قبل التاريخ - وربما ترجع اصول الاساطير والخرافات التي تختص بالحيوانات وتقمصها الى اشكال انسانية ، او تقمص الانسان الى الاشكال الحيوانية في نفس الفترة وهي امتلاء الخيال الانساني بعالم الحيوان ومشاركته له . كان البدائي يحس نحو الدب مثلا بعاطفة ما ( قد تكون الصداقة او العداوة او قد يحس انه هو دب في صورة انسانية ) وربما كانت هذه الخيالات والمواقف قبل العالم الحيواني في الاساس الذي قامت عليه المعتقدات الطوطمية ( التي ظهرت فيما بعد العصر الذي ذكرناه ) والتي ما تزال جذورها باقية حتى اليوم في قبائل معينة ، او ارتكزت عليه فنونهم البالغة الروعة .

شعرائها الممثلين لها قد ماتوا ، وافكارها ومثلها آخذة بالتهاوي ، ولكننا نستطيع ان ندرك خصائصها واتجاهاتها ، ونقوم ما ابدعته .

ونحن نستطيع ان نتعرف على اية حركة شعرية بدراسة من يمثلون هذه المدرسة . واشهر شعراء الرمزية هو بودلير وفيرلين وملارميه : فبودلير اول من مجد قيمة الرمز ، وفيرلين اول من استعمله لا شعوريا ، وملارميه اول من اقام مفهوما ميتافيزيقيا لتفسيره وتبريره . ولقد كان ملارميه بنظرياته وتجاريه الادبية الخاصة خلاصة هذه الحركة المدعوة بالرمزية . ولذا فاننا عندما نتحدث عنها ، فاننا اول ما نفكر فيه ، ونظرياته هي اول ما نتذكر . ولكن عمله كان مستحيلا دون بودلير وفيرلين . ورغم الاختلافات الواضحة بين هؤلاء الشعراء الثلاثة الا انهم تجمعهم نظرية واحدة للحياة تميزهم عن قبلهم .

ان الحركة الرمزية في فرنسا في القرن التاسع عشر كانت غيبية صوفية ، قامت في وجه الفن الواقعي الذي انتشر في هذا العصر الذي فقد ابناءه الايمان بالدين واملوا ان يجدوا عوضا عنه في السعي وراء الحقيقة . ونرى هذه الواقعية ممثلة في قصص اميل زولا رسم لنا بالتفصيل دون مواربة او اشفاق ، لوحات دقيقة لحياة عصره ، ومثل هذا الفن الواقعي لا مكان للغمبية فيه . والقانون الواقعيون لا يؤمنون بعالم دنيا وراء الحواس ، بل يؤمنون ايمانا عميقا بان الحقيقة هي التي يجب ان تكون رائدهم ، والحقيقة لا وجود لها الا في دنيا التي نحياها . وقد سيطر مذهب الواقعيين والبرناسيين في فرنسا في الربع الثالث من القرن التاسع عشر ، وحتى في بريطانيا نجد شيئا من هذا الاتجاه الواقعي في شعر براوننج الدرامي

ونشفي ان نفهم قانونا هاما سار فيه العقل . يقول ادريان كوتس في حديثه عن الفن ان البدائي لم تكن لديه افكار سحرية ثم اراد تطبيقها . كان يقول انني ارسم الحيوان واصيبه في قلبه حتى استطيع ان اصيب الحيوان الحقيقي . لا . بل انه كان عند تسجيله لرسم حيواني يشعر ان يخلق الروح الحيواني ، كان يجسد مشاعره التي يمتلئ بها خياله ، وبعد هذه العملية جاءت او نمت الافكار السحرية تماما كما تنبت الخرافات من الطقوس . فالطقوس حركات المشاعر الغامضة وهي التي بنموها تتحول الى الخرافات .

او كما يقول جين هاريسون : ان اعرق اصول الفن ، ليس كامنا في عنصر المحاكاة للطبيعة او تبديلها او تحويلها بل هو كامن في دافع شعوري عارم في النفس حصول موضوع ما ، وهو يدفن لان يعبر عن هذا الموضوع بالأشارة او بالتشثيل او بالعمل او بالخلق . . ان هذا المذهب يجسد بالحركة والفن معا . ومن هنا بجيء التعبير مزجيا من الفن والطقوس art et rite بحيث لا يمكن في البداية ان يفرق بينهما . فالشعور والانفعال يمتزج دائما في البدايات المبكرة والنشأ الطقوسي ، اما الافكار السحرية والمعتقدات فموضوعات تأتي في المرحلة التالية كنتيجة لهذا النشاط الفني .

اميل توفيق

القاهرة

وفي بعض اشعار تنيسون .

لقد كان نشؤ الرمزية - كما ذكرنا - رد فعل لهذه المدرسة الواقعية ، وكان اتجاهها غيبيا أي انها كانت تلمح الى عالم مثالي اكثر واقعية في نظرهم ، من عالم المحسوس والملموس ، فالرمزية على هذا دين الجمال المثالي الذي يجمع بين الجمالية والمثالية . ويقابل هذا الاتجاه في بريطانيا الحركة الجمالية التي من حواريتها رومنتي وباتر ، والتي كان شهيدها أوسكار وايلد . ولكن الجمالية الانجليزية كانت اقل دقة ، واقل صوفية من الفرنسية ، فلم يطور رومنتي وباتر نظريتهما بمثل الجد والدقة اللتين حاول بهما ملارميه اثبات نظرياته ، ويظهر ان الطليعة الانجليزية نفسها غير قادرة على الانطلاق وراء الغيبيات .

وان من يقرأ افلاطون يجد شيئا بين مفهوم الرمزية وفكرة الشكل عنده ، على ان نذكر ان المطلق عند افلاطون ليس الجمال بل الكون ، فهذا الكون الذي نرى فيه اشياء جميلة ، فيه فكرة الجمال المثالي الذي هو جميل في ذاته ومصدر للجمال في الاشياء الاخرى : فالوردة المثالية ، وردة تراها البصائر لا الابصار ، ولكنها مصدر الجمال لكل مصر . وكما حاول ملارميه ان يصور شعره الجمال المثالي ، كذلك فان داتني قد حاول ان يخلق عالما مرثيا من عالم لا مرثي ، وكما خلق داتني عالما لا مرثيا باستعمال رمزين معروفين هما الجنة والنار ، كذلك لجأ ملارميه وصحبه الى الرموز ، لانهم حاولوا ان ينقلوا تجربة روحية بلغة الاشياء المنظورة ، ولذا نكاد نجد ان كل كلمة عندهم رمز ، ويجب ان نفهمها لا بمعناها المادي الشائع ، بل بما تعبر عنه من واقع يتجاوز دنيا المحسوسات . وهذه الطريقة ليست جديدة ، اذ نجدها في شعر وليم بليك . والشعر الصوفي عامة يكاد لا يفهم دون فهم كنه الرمز .

والى جانب ايمان الرمزيين بحياة ذات جمال مثالي ، آمنوا ايضا بان هذه الحياة ممكنة التحقيق عن طريق الفن . والنشوة التي يشعر بها الصلي التي ألزغ أثناء الصلاة يشعر بها الشاعر الرمزي وهو يدع قصائده . ولكن الرمزية في الفن تختلف عن الرمزية الدينية التي نجدها عند المتصوفين . فللدين رموزه الخاصة التي ثبتت معناها على الزمن ، وهي غنية بابعائها وما تثيره في النفس ، ويمكن فهمها بسهولة . أما الشاعر الرمزي الذي يعبر عن بسجانه الروحية الخاصة في عالم تتجاوز حدود المادة ، فانه يضع لنفسه رموزا خاصة قد يصعب على القارئ ان يدرك معناها تماما ، وبالتالي ان يلتذوا بها ويحسوا بجمالها . وقد حل بودلير مشكلة الرمز بان استعمل رموز الكثلكة ولكن بمعان مختلفة ، فاختارها من عالم تجاربه وبعض هذه عن رموز جديدة ، فاختارها من عالم تجاربه وبعض هذه الرموز يمكن فهمها عند دراسة شعره دراسة دقيقة ، اما بعضها الآخر فيبقى غائما مظلما ، وقسم اخر لا يستطيع ان ينقل الى القارئ كل ما في نفسه .

وقد هجر الرمزيون كثيرا من موضوعات الشعر التقليدية ، فتحسبوا مثلا الموضوعات الاجتماعية والسياسية ولكن مما لا شك فيه ان الشاعر المخلص المبدع في التعبير عن احساسه السياسية ، شاعر عظيم وشعره عظيم ، ما دام يعبر عن تجربة ، فليس العيب في الموضوع . اما الرمزيون فقد راوا في السياسة عدوا لهم ، لانها تخالف طبيعتهم المنصرفه الى استشفاف عالم مغيب ، كما نظروا

ايضا نظرة عدائية للواقعية في الفن ، لان هذه النظرة بطبيعتها تنكر وجود هذا العالم الذي تنجه اليه نفوسهم . واذا كان بعضنا يرى ان عالم الرمزيين شيق ، فمما لا شك فيه ايضا انه زاهر بالإبداعات .

وتد اهتم الرمزيون بموسيقى الشعر ، وكان فاجنر مثلهم الاعلى . ولعل انغام فاجنر التجديدية هي التي استهوتهم ، اذ راوا في اثرها مثلهم ، وتخلطوا ان موسيقاه تحاول ان تنقل الى ابناء عصره ما يحاولون ان ينقلوه بشعرهم . وقد لخص فاليري هذا الاتجاه للرمزية بقوله ان هدف الرمزية الاول هو ان تعيد الى الشعر ما فقد من موسيقى ، وعندما ما قال باتر « ان كل الفنون تطمع دائما الى مرتبة الموسيقى » كان يعبر عن مفهوم اصبل لهذه المدرسة ومهمة الشعر في رأي ملارميه باختصار هي ان يوحى ويشير لا ان يخبر ، وان يخلق الجو لا ان يسمي الاسباء . وهذا المفهوم ليس جديدا ، فادجار الان وغيره كثيرون ، راوا هذا الرأي ، ولكن الفرق بينه وبينهم جميعا انه سعى الى تحقيق هذه الغاية دون تعب او كلال ، ولم يكف ملارميه في شعره بالاترارة ، اذ اضاف الى هذا اعتقاده ان الشعر نوع من الموسيقى ، ولكنها موسيقى من نوع موسيقى الاجرام السماوية ، موسيقى عذبة تمثل الجمال الموسيقي المثالي ، تسمعها الروح فقط . وهذه الموسيقى التي لا تسمعها الذوات المادية اشبه بموسيقى الكائنات الصامتة التي تنقل الى السروح موسيقى تبعث النشوة ، وقد كان بهذا يأمل ان يجعل الشعر يبعث في النفس نشوة خالصة وفرحا عميقا يتعدى الحدود التي فرضتها الطبيعة على الكلمات .

وتد قام التحريب بهذه المدرسة على اساسين : اولهما انها جعلت ذات الشاعر هي الاصل ، وثانيهما انها اهتمت بغضير الموسيقى في الشعر ، وهكذا كثر محبوبها وتمسحوا ، وتجاوزت موطنها الى بلاد اخرى . ولكن وراء هذا الحلم الذهني برزت ماخذ ليست بالقلة الخطورة ، ولكنها خطيرة على كل حال . فبعض الفنان الرمزي نفسه عن الحياة الشعبية ، واهتمامه برؤاه الخاصة ، أصبح معزولا عن جزء كبير من الحياة ، وبذا كان فنه تعبيراً عن نشاط الفئة القليلة المثقفة ، ويمكن تفسير هذا الاتجاه سياسيا بأنه رد فعل ارستقراطي للاتجاهات الديمقراطية ، وليس هذا التفسير بعيدا عن الحقيقة ، فالرمزيون يكرهون الشعب كراهية فطرية ، اما ملارميه فيرى فيه الافعى التي فتكت بادجار الان .

ان هذا الاتجاه الفني قد اقام حدا فاصلا بين الشعر والحياة الشعبية ، اذ عندما وجد الشعب ان هذا الشعر فوق مداركه ، اتجه الى شعراء آخرين يستطيع ان يفهمهم ويدرك ما يكتبونه ، وشعراء الرمزية بدورهم ، عندما وجدوا شعرهم بعيدا عن حياة الشعب انطوا على انفسهم واستظفروا ذواتهم ، وفقدوا بهذه القوة التي يستمدونها الفنانين من صخب الحياة الشعبية وميوها بالحياة ، فكان شعرهم بهذا حديثا خاصا لانفسهم ، لا شعرا يخاطبون به جيلا اووطنا ، وهو شعر تنقصه الحياة والحيوية الناجمتان عن انفعال الشاعر بالحياة العامة وتعبيره عن نزعات انسانية خالدة .

محمود السمره

الكويت

جسيم

بارد

الى المتشردة التي رابتها في عتمة الشارع  
نسب ونوب

لخيل حاوي

الجامعة الامريكية ببيروت

\*

ليتني ما زلت في الشارع اصطاد الذباب  
أنا والاعمى المغني والكلاب ،  
وطوافي بزوايا الليل ،  
بالحانات من باب لباب  
أتصدى لذئاب الدرب ... !  
ماذا ؟ ليتني ما زلت دربا للذئاب

وعلى حشرجة الاقماض في صدري ،  
على الكهف الخراب  
يلهث الوغد بحمى رئيسه  
بدعابات السكاري ، بالسباب  
انا والدرب نعاني الليل وطا وسباب .  
ليتني ما زلت اصطاد الذباب  
ليتني ما زلت دربا للذئاب

\*

ليت ما لمثني من حلة الشارع ،  
ما عودني دفء البيوت  
ويدأ تمسح عاري وشحوبي  
ليت ما سلقني ثوبا وقوت .

\*

ونعشنا بعض ليالات ... تلاها :  
هذيان ، سام ، رعب ، سكوت .  
الزوى السوداء ، ربني ، صرعتة ،  
خلقتة بارداً مرة مقيت  
ليت هذا البارد المشلول يحيا او يموت  
رث في حسه ،  
أعصابه انحلت شباكاً من خيوط العنكبوت  
شاع في البيت مناخ القبر : دلف ،  
عتمة ، ربح حبيس ، وسكوت  
لوحة سوداء يطفو في أساها  
وجهه المثرء الترايبى الصموت ،  
ليت هذا البارد المشلول يحيا او يموت  
ليت !  
يا ليت ما سلقني دفء وقوت .



## ضوء القمر

بقلم رشاد دارغوث

لقد علمتني امي ان ابتعد عنهم ، منذ كنت ولدا ، وماذا يلقى الناشئ عند الرجال منهم غير ... اشنع الدروس ؟ وهل عند النساء خير من ... تلك الدروس الفسدة ؟  
يقول عزمي هذا لنفسه ، بصورة يكاد يجهر بها في ضميمه ، ثم يلفت الى الغاية السوداء الواقعة قريبا منه ، في الملهي المليي ... انها آية في الجمال والفننة يرغم لونها وضخامة شفقتها ! ثم يردد :

« ولكن اية جاذبية في هذا الجمال المتبدل ، وتلك الفتننة المعروضة للبيع ؟ كيف يحلو لشباب مهما انحط ذوقه ، ان يشغل قلبه بمثل هذه الافاني المجلوة .. هذه الحشرات القلدة السامة ؟ »

وتغمر الغاية الشاب ... فيسرع اليها ، متخلياً عن وقاره ، انه « غرسون » على كل حال . واني لها ان تعلم ان هذا « الغلام » قد يكون « المتصرف » المرتقب في القدر القريب ؟ ثم تقول له :

« اذهب بهذه ... السجارة الى ذاك ... الباشا الجالس وحده ! وقل له : ... وعده هدية اخرى منسي اليك ! »

فيصعد عزمي بالامر ، ويتناول من الغاية سيجارته المخرجة ... ويتجه نحو ذلك الذي كان لا يعرف من امره سوى انه ... باشا من كبار الاغنياء الجدد . فلما رأى الكهل المترف الغلام الجميل ، والسيجارة المشتعلة ، التفت نحو الغاية التي بعثت بهما اليه ، وفهم مقصودها ! ثم تناول يد « الغلام » الثانية ، قبل السجارة ، وقال له :

« جاتم ! انا بامرك متى أردت !  
وعقب الباشا على ذلك باشارة شكر من يده للغاية التي اقبلت تضحك ضحكة صاخكة طالقت بقدر ما اتسع لها فمها الريح ! »

★ ★ ★

في تلك الليلة بالذات استيقظ سكان العاصمة على طلقات المدافع تدوي من على جانبي البوسفور ، معلنة دخول « الدولة » الحرب ، فاقفل « الملهي الليلي » ابوابه ، قبيل الموعد ... وانصرف عزمي كئيبا ساهما . فقصده عرض عليه « الباشا » عملا ... آخر ، اكثر ربحا . ولكنه رفضه على الفور ... فقد احس حيال هذا الانسان بمثل ما يجده المرء اذا ملأت انفه رائحة كريهة !

ويذكر عزمي امه ، وهو في غرفته يغمض عينيه مع اثلاج الفجر ، فيبدو له احلى مما عهدها ، يرغم توسطها في العمر ! هاتان العينان الملسيتان ، وذلك الشعر الاحمر المسترسل ، وذلك الوجه البيضوي الناصع ! وهذا العنق البلوري حتى ليكاد يشف جلده عن لون الطعام والشراب ! انها رائحة من روائح العرق الجركسي ... اختارها ابوه ، وهي في حضن امها . ثم تزوجها قبيل مصرعه بخمس سنوات ، فولدت له عزمي واخوته ! ان من تكون امه في مثل هذا الجمال وتلك الانوثة ، لا يختار الا واحدة مثله .. او اجمل واروع !

وافقي الشاب . فاذا به يرى نفسه على الطريق التي سار عليها ابوه ، وغيره منذ كان البشر زوجين ... انه يبحث عن نفسه ... الآخر . ولكن ! هذه بتقصها طول ، وتلك تشكو القصر . « وليام » احلى من « سلوي » ، لو كانت لها عيناهو « دعد » اجمل من « منى » لو كان لها ساقاها ... فما تعجب عزمي اية فتاة من عشرات النساء

كلية « دار الفنون » في عاصمة بني عثمان ، بعد دخول ان انهى دراسته الثانوية ، في لبنان . وكان التعليم ، اذ ذاك ، مجانيا على مختلف درجاته ، في جميع انحاء الامبراطورية .

ولكن « عزمي » ظل يرغم ذلك يعاني ازمة مادية شديدة . فهو يتيم ، وليس لدى امه التي تعيش براتب تقاعدي محدود اية فصلة من مال تساعد بها . لذلك خلت رسائلها اليه الا من الادعية والبركات !

فكان على عزمي ان يبحث عن عمل يوفر له ثمن الكتب ، والالبسة الضرورية ، والاشياء الاخرى التي يحتاج اليها شاب مثله في مدينة عظيمة ...

وهكذا قرر عزمي ان يقوم قبل النوم ... بفصل الصحن في مطبخ الكلية . وكان هذا العمل يدر عليه ربع « مجيدي » يوميا ! وكذلك ارتبط بمقهى يساهي السباح حتى مطلع الفجر ... على ان يقوم فيه بمهمة « الفلام » « الفرسون » حتى الساعة الواحدة صباحا ... لقاء ربع مجيدي آخر !

وسار عزمي على هذه الدروب الشائكة : يواصل الدرس نهارا والعمل ليلا ... بهمة لا يعرفها امثاله من الشبان ... ولكن الحاجة ، والفقر ، ثم ذلك الحرمان الذي عاش في كنفه سنوات ، منذ قتل ابوه الضابط في فرقة المدفعية الملكية ، جميعها كانت حوافز تهيب بنفس عزمي ان تقول له : اصبر يا اخي قليلا ... فما تمضي عليك ثلاث سنوات ، حتى تصبح ... قائما او متصرفا ! وما اجمل الفنى بعد ذلك الفقر ، وما اروع المجد بعد تلك المسكنة ! لم يسر العصاميون جميعا على هذه الطريق المحفوفة بالمصاعب ؟ تشجع يا عزمي ... وهذه ادعية امك تراكفك ، انها اجمل زاد تدخره ... في سيرك الصاعد !

★ ★ ★

كان عزمي ... يرغم مظاهره الجاذبة قليل الذكاء : فهو شاب ممتلئ الاعضاء ، جميل الوجه ، اشقر الشعر ، يطر من الدم من وجهه كلما ابتسم او تحرك او انقلب . ولعل ايمانه بجماله ذاك كان حاجزا بينه وبين الناس . فما تعرف في اسطنبول الى احد خارج الكلية ، ولا احبه احد من داخلها . فعاش وحيدا ، في غربته ، كما كان يعيش وحيدا في بلدته .

« مالي والناس ... وهل لدي متسع من الوقت كي اعاشرهم واتحمل نقالاتهم وغلاظاتهم ؟ نهاري او اكثره للاستماع الى المحاضرات المدرسية ، وليلي او اكثره ... لكسب المال الذي لا غنى عنه ! فاني متى اعاشر هؤلاء الناس ، هؤلاء الذئاب ؟ »

الوائي تعرضن له ، أو وقفن في طريقه .

وحينما صحا من ... النوم ، ظل عزمي يلاحق أحلامه ، في واقع الحياة . فهو مثالي عنيد ، برغم مظاهر الوداعة عنده . ولا ألما الفارق بينه وبين سائر « الخدم » الذين يغسلون الصحون معه ، أو أولئك « الغلمان » الذين يخدومون وإياه في الملهى ؟!

\*\*\*

أما هذا الملهى ... وسائر المقاهي فقد اقتفلت منذ صباح اليوم بامر عسكري ! ثم حظر التجول في العاصمة منذ هبوط الأفلام حتى بزوغ الفجر ! فلم يبق لدى عزمي غير غسل الصحون في الكلية ! وهذا العمل نفسه على وشك أن ينتهي ! فقد دعت الدولة جميع طلاب الصفوف العالية إلى المدرسة الحربية ... حيث يتمرنون على صناعة ... الموت ، ثم يساقون إلى الحرب ضباطا على رأس الجيوش . لقد أعلن التغير العام ... فتمنى الفتى أن يجند أسوة برفاقه ، ولكن عمره كان ينقص ثلاثة أشهر عن سن التجنيد ! - كنت تخلصت من ... غسل الصحون ، ومسا تقليب الأوراق في الكتب ! وهذا عندي هو العمل الأشق ! أنني أفضل أي عمل يدوي على هذه الأعمال الفكرية ... التي لا تنسج لها ... دماغ ! »

مضت الأشهر الثلاثة سريعا ، فبلغ عزمي أشده ، واستدعي إلى مركز قيادة الجيش ، فكاد يطير فرحا . ولكن ... طبيب القيادة استبعد تجنيده ، لأنه مصاب ، باخاطر ما تصاب به العيون ، بسبب سوء التغذية المستمر ، وطول السهر ، لا المطالعة .

ثم كان أن قررت الدولة إقفال جميع كلياتها ومدارسها ، فوجد الفتى نفسه على طريق العودة إلى مسقط رأسه ، حيث لم تمض إلا فترة قصيرة ، نشطت بعدها الجمعيات الخيرية إلى فتح مدارس لها ، حلت محل مدارس الحكومة ... فوجد الأستاذ عزمي ... فيها ، وسواء من الشبان المتخلفين عن الجندية عملا يدع عليهم ثمن القوات . كما وجدت بعض الفتيات اللواتي لم يعثرن على أزواج ، مثل ذلك العمل في مدارس الإناث التي أخذت بالتكاثر ، على الرغم من الحجاب .

- « وماذا فعل ؟ أن راتب أمي التقاعدي يكسا لا يكفيها ... ولا سيما بعد هذا الارتفاع الجنوني في ... الأسعار ! لا بد من العمل لكسب القوت ... والا فالهجرة إذا أمكن ! »

وكانت أميرا كما لم تزل خارج النزاع ، فاستمرت هجرة الناس إليها ، بل اشتدت بعد أن صار الباعث على الإغتراب مزدوجا : طلب الحرية والفتى ، من الهرب من الموت ! ولكن أتى لعزمي المال اللازم للسفر ... ؟ ولو ربح راتب أمه التقاعدي لمدة سنة كاملة .

الآن أنه كان هناك ... زميلة في روضة الاطفال المجاورة ... سمع عنها الكثير ، وعن ظرفها وبراعتها في الحديث وفي التربية ! « فلماذا لا أتعرف إلى هذه الفتاة ؟ أن راتب معلمين أوفى من راتب معلم واحد . هذا حل للمشكلة الاقتصادية » ثم ... هو حل لمشكلة أخرى . فقد يكون الوقت - كما تقول أمي - قد حان لزواجي .

وسأت « المعلمة » « رسولة » الخير : ما هي شهاداته ؟ أريد أن أراها أولا . « فجهز الأستاذ عزمي ... ما تسر لديه من شهادات حصل عليها قبل دخوله « دار الفنون »

وشهادات أخرى جمعها وهو في اسطنبول ، من مختلف اللجان التي كانت تمنح تلك الوثائق بالسبب التي تمنح بها شهادات الدكتوراه اليوم ، ثم بعث بها في « محرمة » من حبر إلى ... فتاة أحلامه !

- « هل تراها تقبل أم هي لا تقبل ؟ هل تعجبها شهاداتي والقبالي الأخيرة ؟ أولا هذه الحرب الملعونة لحصلت على لقب « متصرف » ومن يدري ؟ فقد ارتقي إلى رتبة « وال » فيما بعد ؟ أما هي ، فما هي شهاداتها ؟ لماذا لم اطلب بدوري إليها أن تريني شهاداتها ؟ ولكن ما فائدة الشهادات والألقاب للمرأة ؟ ألا يكفي أن تكون أنثى ... وربة بيت ، كي تستغني عن كل شهادة سوى ذلك ؟ » كانت هذه المعلمة ... قديرة بين النساء ، وخبيرة بنفوس الرجال ! فلم ترفض ولم تقبل ، وقالت للرسولة ، ساستشير أمي :

وجاءت إلى الأستاذ عزمي بعد أيام ، وهو في المدرسة ، فتاة محجبة تشبه تحت الملاءة سواها من الفتيات والنساء . فحدثته عن ولدها الذي تريد أن تعطيه دروسا خاصة ... في المنزل . ثم تطرقت ببراعة إلى ذكر « المعلمة » ومسا تتمتع به من جمال ... وأنها ، على حد علمها « مخطوبة إلى ابن عمها ... القائد في الأسطول ! ولا أدري إذا كانت تفضلك عليه ... بعد أن غادر السبلا ... إلى قبرص حيث يشترك في المعارك الدائرة هناك ! »

وكان لهذا الحديث أثر عظيم في نفس عزمي ... انزاحه على قلب « المرأة » الأولى التي تعلق بها رجل سواه ؟ وأي رجل ؟ ضابط في البحرية ... يتميز كسائر زملائه بالجهل والغباء ؟ « لن أقبل هذا التحدي أبدا . وإن أصر على طربي السابق في الاجتماع إلى ... المعلمة وهي : سافر ! ألم لم يجر جسمها الخيالي ... في ساحات الدار ؟ في بيت مدرسيها ... فزابتها من ثقب الباب ؟ صحيح أنني لم أر وجهها ، ولكن مقان جسدها المتلف ... تدل على جلاوة ذلك الوجه المحجب ! وماذا على لو كان أنفها ضخما مثلا وفمها بشعا ؟ وجهها أسود ؟ أنها ستكون حينئذ ... لي وحدي ... دون شريك ! »

على هذا الأساس خطب الأستاذ عزمي « المعلمة » سرا إلى نفسها ... ثم حمل بشري قبولها إلى أمه . فكان سرور « العجوز » الطيبة يوازي دهشتها . لقد حسبت منذ زمن بعيد ، هذا الشاب الذي لا يعمل إلى النساء ، فاقده الرجولة . فلما وجد كنزه وجدته هي ، ووجدت فيه شيئا من الغائب العزيز !

وفي ليلة الزفاف لم يكن الفتى أشد الفريتين اضطرابا ، حتى إذا دخل على عروسته وسط زغاريد النساء وهمسات الفتيات المجتمعات في الدار كياقات الزهر ، ونظر بامعان إلى تلك العروس ، خيل إليه أنه رأى ذلك الوجه من قبل . ثم رفع الحجاب الرقيق الذي اسدلته على وجهها فعرف صاحبته ... عرف ذلك الوجه السدي لا ينشئ أبدا ... بل خيل إليه أنها ما برحت تحدثه ، وهي تشير إلى الباشا وتقول : اذهب إليه وقل له : هذه هدية أخرى مني إليك !

ولم يقل الفتى كلمة ! بل اكتفى بان ضحك ... ضحك ضحكة بلهاء كضحكة القدر ، وروعت العروس ... ففقدت وعيها في الحال !

رشاد دارغوث

يخف به اربعون كل حامل سيفه على فخذه  
من هول الليل •

★

رقرات جدول نضير  
تهدل بين يدي جبل الشيخ  
المكلل الهام

★

غفوت من الغفوة ، استيقظت من الصحو ،  
صعدت بين الناس ورددت الخمار  
عن العين الغافية ، ومددت بصري وسمعي  
وراء الوراء ، خلف الخلف ، الى افق الافق  
حيث انتشرت اوراق اللوتس  
ونشر الالباتروس جناحيه الكليلين  
فوق السارية الكبيرة ،  
عندما صلب النهار •  
فلمحت آلاعين البارقة من خلال الشجر  
وسمعت وقع الاقدام الصغيرة على الحصى  
وهمس متكسر بأسرار  
وعيق عطر آت من بعيد

فما ان اندفعت استجيب النداء  
أخذ اختي العروس في جوانحي  
حتى احاطت بي تهاويل اللباب  
وتعشرت رجلاي بالحصى وادمى الحسك يدي  
ووجهها الباكي يخفي عند المنحنى  
يخفي بين امواج البحر  
في دروب الظلام

★

أفكلما سقط شعاع من السماء سنى  
او تفتح في الندى وجهك الغض  
مسنى الضر واصابني - ربي - البلاء •

## موقف

## العشق

★

لإبراهيم شكرالله

•

القاهرة

★

اذ اصطفت ضحكات الفتيات  
عند منحنى الطريق  
مثل طائر ضرب الماء بجناحه  
ثم صعد محلقا  
في عمود الشمس

★

عند المنحنى ، عند تداخل الظلمة في النهار  
واختلاط النور بالظلال الراقصة ،  
على العتبات ، بين السجف الملونة  
مثل قطع الفضة ،  
مثل البلور النضيد ، مثل تخت سليمان

اعذب به بفيض حلوة! بنضح جمالا!  
 بدفق قوة! بنضج حياة!  
 قلق لا يستكين، ارق، مسهد،  
 لا يبدأ الا على هذه الكلمات،  
 مدنف يانس الدنف، تداخل نبضه،  
 بالف الشقاء، تفشى في تضاعيفه،  
 يرتاح اللوح على غير وحن،  
 بنفس الكربة، بندها الكلمة،  
 ماذا يتقطر من حشاشته؟  
 ماذا يتبعث من كياته؟  
 ماذا يتدوب من صميمه؟  
 هذا القلم يحلو له البؤس، يخادنه،  
 يطيب له عنقه وشدته،  
 فاذا هو في خاطره، لداذات هائشات،  
 اعجب به قلما من صميم الليان، لا  
 يلتوي  
 أعصار يتجمع على اعصار  
 صخب يعصف في صخب،  
 نور يتغلذى في نور.  
 هذا القلم يداب ولا يخور،  
 بكسر اعمدة الليل، ولا يلهث،  
 مط حبال الليل، غور الفجر،  
 فجره في ليله، ليله في فجره،  
 تندجى الافاق، فلا يتكمش، ولا  
 يتقبض  
 في الملمات، مسرحه، وفرجته،  
 لا يتكفى، ولا ينكص، ولا يهتز.  
 في الدنى، في مراميه، يطوف،  
 في المناهات الضالعة، يضرب،  
 فوق روعة القمة، يوم،  
 يخط الدروب، يحفر اخايد،  
 أين هو؟  
 في سراديب الظلام يتمشى، ينتزه،  
 يروح عن نفسه، هناك، ولا يتلمس  
 جسدرا  
 طاب له السرى في الكهوف الداكنة،  
 ينهادى على هامات الفيلان والحيتان،  
 ما تتمر، وما تهيب،  
 اعتقل الشمس، اتررها، حاك مسن  
 خيوطها قبابا  
 نثرها مطارف خر، وارجوان  
 تلقع الضباب، ادثر القمر، افترش  
 السوى،  
 اتلق السماء، نقض الغيوم،  
 نظم النجوم صفائا، وجدائل،  
 ما به بنام على الشوك، يتوسد  
 الافاعي، يتوكا المسامر؟؟  
 عمل مغزلة في عروق الظن والحسد،  
 يهمس في ديب النفس،  
 يسيل في خطرات المنى،

## هذا القلم

الملكة تنسكب على اسلته اراجيز  
 واناشيد ...

عبد دروب المجهول، فتح المغاليق  
 فاذا الجهل قزم مسيح،  
 عمق الحياة، انفرط على جيدها  
 قائلدا، وقودا  
 ناشى القضاء، علل القدر،  
 افنى الفناء، امات الموت،

امتص اللهاث، ارتشف الدمعة،  
 استضاف بالقافة، والعوز،  
 تداوى بالرض،  
 صحا بالسكر،

يحيا بالفناء، يتردى بالتراب،  
 يضىء بالانطفاء، يتقدم بالانكفاء،

ما طفى على حق، وراح يسترخى في  
 غيابه،  
 وان يتوارى في التراب،

وان يفضج مخمورا مائد الرأس  
 بسيطا من لبيب يصفع الضميد  
 الصديق،

في المعرفة، في قتالها، يفيض شياها،  
 هذا القلم ابدا متوذب، متحفز،  
 لا يستسلم الى حرير الشائعات،

ولا ينتفش، ولا يتنجح،  
 يعرف نفسه، يحد مدها،  
 وليس بالطير، الغرير، المستانسد  
 المستنسر،

يجبه العاصفة، يحول الفوضى رمادا،  
 يروح الفنتة، فاذا هي برد، وسلام،

هذا القلم خلاق، مبدع  
 بدمعه بجيل انسانه،  
 نفسه ابدا في عروق الحرف، نسي  
 اوصاله،

بازميل المجهول يحفر تمثاله،  
 يرمقه انكفاء، وارضاء،  
 لقد اعطى ذاته، لقد سلخ نفسه،

صب قمام عطره، فتضمخ الكون،  
 بانملة الخفاء، ضرب على وتر الحياة،  
 فاصاخ الزمان، صافرا، ثملا،

كلمته هدارة، فواره، مواجهة،  
 فيها من عرقه، اراق عليها مسن

عصيه،

سلخ الجمال على جناحا الوانه،

يردها الدهر، حاديا

تنشئ على التراب، فيندى ويطرى

وان تششق كلمة عن شقاره، عجوزا،

كسحاء، مقعدة،

ولن تكون جافة، ذابلة، متناقلة،

باردة،

تسمو تسايح الى الافاق الحاملة،

الهاجعة،

تنقض تجاديف على مغاور الشياطين،

الغفارت،

تقلم اظافر الوحش، في الانسان،

وتنسحب هينما، ووشوشات، في

مسمع الحبة .

هذا القلم يروز، يزن، يقيس،

ينفض غبار الغيب عن منابك التاريخ،

يحيي، ويمتدح حقاً، ويميت اضلولة،

وان يرسل كلاما اجوف،

وان يهرق، وان ينثر الاراء النابية،

وان يعينى قط في الهراء، والخرافة،

وان ينصب سما، وان يخز شائكا،

وان يصعر خده، استعلاء،

بمحبة يشذب الياس،

بمحبة يوضع دمل الادب، ولا ينكا

جراحا،

فيو في المعرفة، في الحق،

وان يكون اجيرا، مستغلا،

هذا القلم لا يدور على نفسه، ولا

يجتر ذاته، مغرم بالجدة، مولوع

بالابتكار، هائم بالاختراع،

بنوله يحوك جيته،

بدمه يمد صباغها،

ما تسند على عكاكيز غيره،

ما تبلغ الفئات المتساقط عن موائد

الناس،

وما تقع غليله بغير زلاله،

وان يرفض ان يكون يتيما، لطيمبا،

جديبا، قحيطا،

وان تسترضي نفسه حتى بالقمة

محطلا،

وان يقتنع حتى بالفضاء ملعبا،

ومسرحا،

هذا القلم، ابدا، متعبد،

متصوف، متزهّد،

كاهن، في هيكال الجمال،

فهل تهامسنا: اين نحن من هذا

القلم، في لسان؟؟

الجامعة الامريكية بيروت الفرد خوري

## ربيع



بسطة لتدفع من أذى وترد جائحة الدهور  
ولكل غصن كوكب من زهره يذكو بنور  
تحكي الأزاهير الشموع بهيكل القدس الطهور

\* \* \*

للطير الحان المشوق ووسوسات في الوكور  
ولخلجة الأغصان غفمة كالحان الطيور  
والجدول المنساب لحن هوى على كر الدهور  
في كل منعطف نشيد للنساءم والغدير  
وبكل منعطف شكايات تغمغم في الصدور  
ووساوس ملء الجفون وتمتبات في الثغور  
فيشارة بيد الربيع ترن باللحن المثير  
أوتارها الآمال قد وصلت بأوتار الشعور

\* \* \*

أبصرت فيك رؤى الربيع وسحره عند البكور  
ونشقت فيك مليوبه وشيم أغراف الزهور  
ولمحت في العين السقيمة صولة الأسد الهصور  
وأطلت محتجب القضاء يصول في الطرف الكسير  
كم في الربيع وعهد أيام الشبية من نظير  
عهد الشباب كطارق الأحلام في جفن الغدير  
يطوى كلمة بارق سنحت بأجنحة الأثير  
وتر أيام الربيع كبارق الحلم القصير

دمشق عدنان مردم بك

صور كأحلام الشباب وبسة الأمل النضير  
طلعت بأفواف مصبغة كأمشال البدور  
ألوانها ما يرسم الاصباح من قبس ونور  
أو ذائب الأنوار عاصفة بأجنحة الأثير  
صور يجل دقيقتها وتدق في عين البصير  
ولرب معنى غاب عن بصر وأشرق في الضمير  
والورد في هام الربى مقل تفيض من الجبور  
تومي اليك بفتنة وتشير بالطرف الكسير

\* \* \*

نثر الربيع مطارفا في الروض جئت عن نظير  
نظمت حواشيتها عيون السحب بالدمع الشير  
ومضى يطرزها الربيع بوشي محترف خبير  
وشي تلالأ نقشه كالبدر في ليل ضير  
وتفتحت ألوانه الحمراء تشفق عن سكير  
كم مطرف راح الربيع يجرتيه من غرور  
في كل منعطف له ثوب تفضخ بالعبير  
والسحب شبه ملاء تطوى وتنشر في البكور

\* \* \*

وعرائس الاشجار منن مضخات بالعبور  
كشفن عن ساق وأرخين البراقع للنحور  
ورفلن في افوافهن بعطف آرام وحوور  
متبرجات في حلى الأزهار في الزي المثير  
ومددن من أغصانهن يد الرؤوم الى الصغير



الإنسان يحمل في داخله بذور شخصيات أخرى ، ففي كل مجترى شيء من الجبن ، وكل رعديد قد تنتابه الشجاعة في لحظة من اللحظات . وإن الصفات التي تنقصنا هي التي ننوq إلى الحصول عليها . أننا نحب دائما أن ( نلعب ) في الحياة دورا يختلف عن طابعنا المعهود المألوف . والتذكر له يعتبر لذة إلا لهذا السبب ( الحفلات التنكرية ) . ولهذا أيضا يوجد ( الكذب ) في صورته البريئة التي لا ترمي إلى منفعة أو كسب ، ومن هنا غريزة المسرح . إن غريزة المسرح غريزة واضحة عند الطفل والرجل البدائي ، مقنعة عند الرجل الحضري . لقد عرفنا علماء الاجتماع أن ثمة صورا من المعرفة الانمطية في المجتمعات البدائية . فالرجل القطري يقرر أنه يستطيع أن يكون في آن واحد ( نفسه ) وشيئا آخر غير نفسه . أما الأطفال فيمتعون بالخيال والذاكرة ، أعني ما لا يتمتع به الشيوخ ، وهم يستغلونها استغلالا رائعا في كل ما يتصل بالعالم وتسلتهم . فبواسطتهما يستطيعون أن يقلدوا كل ما تقع عليه إصابعهم ، وأن يكرروا كل ما سمعته أذانهم ، وهم عندما يمثلون لا يشعرون أنهم يصنعون بذلك فنا .

والسبب السيكولوجي العميق لهذه القدرة على التمثيل - إلى جانب الرغبات الحركية والغشوية - هو [ تعدد الشخصية ] ومصدره هو الواقع هو علم اختيار الفرد لجميع مراحل النمو النفسي ، ووقوفه عند المرحلة القضيية وحدوث ما يعرف بالثبوت ، فالممثل شخصية معزقة بالسة من اختيار الشخصية التي ينبغي تمثيلها والرائع عندي أنه لا يمكن أن نفرض النظر عن أهمية الدوافع الاجتماعية ، فلو لا الحساسية الجماعية ومشاركة الجماهير لما استطاع النقص الفردي أن يحقق معجزة المسرح . ولكن أكثر مؤرخي المسرح يجدون له علة دينية . فقد كانت المظاهر الأولى للفن الدرامي معزجة بالعبادة : في أعياد ديونيزوس ، وعند الكاثوليك ، وفي الحفلات الدينية في تيبه ، حيث كانت تقدم ( درامات مقدسة ) نجد فيها كل خصائص الدراما بعد أن انفصلت عن الدين وبلغت أوجها . ونضيف إلى ذلك أن الفن الدرامي حينما انفصل عن الدين ليأخذ شكلا مستقلا عنه ، ظل في مطلع حياته يعمل في حل العقد المسرحية على الملل الغيبية . ونحن نذكر المسرحيات الكلاسيكية وما يتخللها من منولوجات طويلة إلى حد الاملال ، كلها مناجاة للسماء ، ودعاء للالهة أن ترحم بني الإنسان .

ويلعل بعضهم المسرح بالسحر ، فالإنسان البدائي شعر شعورا عميقا في داخل نفسه بقوة خفية غير مادية لاتعتمد على الجسد وهي « الروح » . ولما كانت هذه الروح ، توجد وجودا منفصلا عن وجود الجسد ، فعلينا أن نحاول الوصول إليها في نطاق خارج عن نطاقه . ومن أجل دعوة الروح واجتذابها يتنكر بعض الناس في شكل حيوانات مثلا ويضعون الأنفة ويقلدون حركاتها وأصواتها أي

يلعبون دورها ، وقريب من هذا تماما حفلات الزار وتوهم السحج أن الغاريت قد تقمصت أجسادهم ، وهكذا نشأ المسرح . وعندنا أنه من الخطأ الأخذ بسبب واحد في تفسير نشأة المسرح ، فلا السحر وحده ولا الدين وحده ، ولا غريزة التمثيل المستقرة في أعماق الإنسان وحدها ، ولا العوامل الاقتصادية وحدها كما يذهب إلى ذلك الشيوعيون ، فكلية بأن تحقق معجزة المسرح . وإنما هي عوامل كثيرة : فالدين والسحر والعوامل السيكولوجية والدوافع الاجتماعية والموثرات الغشوية والاستسباب الاقتصادي الخ كلها قد تأزرت على تحقيق معجزة المسرح . وهذه هي النظرة التكاملية السليمة التي تميز بها ابدولوجية القرن العشرين .

والمسرح خمس دعام يقوم عليها الفن المسرحي : (1) الرواية المكتوبة (المؤلف) (2) الأخراج (المخرج) (3) التمثيل (الممثل) (4) المكان الذي يجري فيه هذا التمثيل (المسرح) (5) الجمهور . فنحن عندما نتكلم عن سيكولوجية المسرح ، فكلما لا يقتصر على الممثل فحسب بل يمتد إلى بقية العناصر الأخرى ، وذلك لأن الممثل ليس كل شيء في عالم المسرح ، كما أن الإنسان ليس كل شيء في هذا الكون (1).

### المؤلف

يدير المؤلف المسرحية عن طريق الحوار ولكن مهمته الدرامية الأساسية تنحصر في الحادث وتحليل الشخصيات . فمن طريق الحوادث والصفات المميزة للأشخاص ، يتمكن المؤلف من وضع الأزمة والنمو بها حتى ينهي إلى حلها . فالأشخاص تتصرف وفق طباعها ، ودوافعها الخاصة ، وميولها ، ومنافعها ، ومن ناحية أخرى فإن الحوادث التي هي نتيجة لهذه التصرفات ، يكون لها أثرها على نفس الأشخاص . ومن هذا التيار المزجود من ذلك التشابك المتوالي بين الفعل ورد الفعل ، تتكون الأزمة ، كما يتكون الحل .

الحادث : يرى أرسطو أن الحادث عبارة عن الجزء الأساسي في الدراما . . . ، وبدونه لا يمكن أن توجد التراجيديا ، إذ أنه منها بمثابة الروح (2) . والواقع أنه في المسرح كما هو الشأن في الحياة ، لا يمكن لطابع الناس أو أخلاقها أن تكون وتظهر ، إلا بواسطة ما يصدر عنها أو ما تتلقاه من أعمال أو أحداث . وللحادث الرئيسي في الرواية سمات أساسية عند أرسطو :

**الوحدة :** كان أرسطو يمتسك بوحدة الحادث الرئيسي أو الوحدة في الحوادث التي تملأ فراغ الحادثة فكان يربط موضوعا واحدا ، وحادثا واحدا ، يسيطر على غيره من الأحداث ، ولم يكن من رايه أن يستعاض عن هذه الوحدة ببطل رئيسي تنتهي إليه مجموعة كبيرة متنوعة من الأحداث **منطق الأحداث :** وهذه الوحدة التي تحدثنا عنها تتحدد أكثر بواسطة تتابع الأحداث تتابعا عقليا ، وهو يؤكد بصراحة ذاك المبدأ المعروف لدينا ، وهو ربط المناظر بعضها ببعض ، وهو - بذلك يربد أن يرى الأحداث يتولد بعضها

(1) John Dolman : The art of acting, New York 1949, P. 2 - P. 10.

فان أيضا لجان دوا « السيكولوجية الجماعية والمسرح » ، ترجمة حمدي غيت - مجلة علم النفس التجريبية ، فبراير سنة 1961 .

(2) انظر كتاب الشعر لأرسطو - تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي

من بعض حتى ولو كان ذلك بطريقة مرتجلة . وبنيى اذن ان لا نستعين بوسائل اجنبية عن الدراما لكي نحصل على المفاجآت او على الحل فيها . وليست الدراما غير بناء للحياة من جديد ، ولكنه بناء يتحكم فيه العقل وليس للمصادفة حظ فيه . وهنا ايضا يسمو الفن على الطبيعة : فهو ينظم ما كان مفككا لا صلة بين اجزائه .

**صورة الحقيقة :** من الواجب ان تضيء الحوادث على المسرح بحالة طبيعية وبشكل يتفق مع مجراها في الحياة . ويمكن ان يقال ان الحقيقة في بعض الاحيان قد تبدو غير معقولة ، وهنا يجب ان يتجه مجهود المؤلف المسرحي الى ان يجعل من هذه الحقيقة موضوعا يقبله الناس ، وبالتالي موضوعا حقيقيا معقولا .

**الشخصية :** طابع الاشخاص او اخلاقهم الطبيعية : لا يوجد الشخص على المسرح - كما هو الشأن في الحياة - الا بواسطة اخلاقه الطبيعية . ان هذه الاخلاق الطبيعية هي التي تكون الشخصية وتعمل على تحديد اوجه الخلاف بين انسان وانسان آخر . ان التكوين الخلقي للفرد هو الذي يصور الشكل الاخلاقي الداخلي ، ثم يجعله في حالة من التميز ، ومن الخصوصية ، ومن الدوام ، يجعله في حالة من ذلك كله تساوي نفس الحالة التي يكون عليها شكلنا الخارجي . ويتكون الخلق الطبيعي نتيجة للتركيب الطبيعي والبيئة المحيطة والمعتقدات والتقاليد الخ .

**الفرق بين الخلق الطبيعي والعادات :** ان الخلق الطبيعي كما رأيناه عبارة عن شيء اكثر عمقا ، واكثر دواما من العادات . ان المقصود من العادات المظهر الخارجي لنوع من الحياة . والعادات تتغير مع الزمن ، وفي الحق ان الخلق الطبيعي شيء من ذلك ، ولكنه مع ذلك اقوى واكثر ، فهو لا يشتمل فقط على طريقة العمل بل على طريقة التفكير وطريقة الاحساس . ان العادات موضوع الكوميديا الاجتماعية ، لانها تسخر من رذائل العصر وانحرافاته او من العيوب السلطانية فيه ، وهي لذلك مضطرة لان تجسدها باستمرار مرادتها ، ونجاحها رهين بالتجديد . وهذا هو سبب فشل « علي الكسار » في مصر لوقوعه في مازق التكرار ، فلم يستطع الخروج عن دائرة شخصية « بربري مصر الوحيد » . وعلى العكس استطاع الريحاني ان ينمو مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وان يتطور مع مشاكله وعاداته وآماله . فقد قام في مطلع حياته الفنية بشخصية « كشكش بك » عمدة كفر البلاص ، وذاع صيت هذه الشخصية كما ذاع صيت الريحاني ، الا ان الريحاني لم يلبث ان تخلى عن هذه الشخصية ليظهر بعد ذلك على رأس فرقة جديدة ، وقد خلع قفطان كشكش بك وعمته وصار مطربشا أفنديا من الطبقة الوسطى . واذا كان امر الكوميديا الاجتماعية التي تتخذ العادات موضوعا لها هكذا ، فان الكوميديا الانسانية التي تتخذ الاخلاق الطبيعية موضوعا لها ، على التقيض منها ، لان موضوعها هو الانسان بما هو كذلك في كل مكان وزمان بعبويه المتصلة بطبيعته كالبلل والنفق الخ . وهذا النوع من الكوميديا يظل فنيا الى غير نهاية .

وهذا هو السر في اننا ما زلنا الى الان نتمثل مسرحيات مولير كالبخيل وتارتوف ومريض بالوهم ، وما زلنا الى الان باقلا شارلي صامتة الامريكي على الرغم من ان عهد الافلام الصامتة قد ولى ومضى . وقد اخذ بعضهم على

مولير انه اسرف كل الاسراف على شخصية « ارباجون » بحيث تبدت كأنها مثقلة بجميع سمات البخل مما لا يحتمله رجل واحد . ولكن هكذا يتطلب التركيز في الدراما ، وذلك بان يستغنى عن ذكر عدد من الاشخاص ، ويكتفى بواحد من بينهم ليصور طبقة من الناس ، ثم ان اولئك النقاد الذين ينتقدون ارباجون عند مولير يشبهون القضاة الذين يصدون احكامهم خطأ على ممثل اكبر من الشخص الطبيعي له وذلك لانهم لم يفهموا ان هذا التمثال بوضعه على القاعدة المرتفعة التي يجب ان يشغلها ستتضائل ، نتيجة لبعده المسافة ، الى الاجزاء العادية في الانسان . ان قانون التناسب في المسرح يتطلب هذه المبالغة في الاجزاء وهذا الاكثار في السمات وهذه القوة في الانسوان وهذه الخطوط العريضة العديدة التي ستتضائل تحت تأثير البعد وسرعة العرض .

**اسلوب الدراما :** يمكننا ان نسأل هذا السؤال : هل هناك اسلوب دراماتيكي خاص ؟ ان مولير كان يقول « ان قاعدة القواعد » في المسرح ، هي ان تغير الى كل شخص لغته الخاصة التي تناسب طبيعته ومكانته الاجتماعية ، فلكن من الطبقة البرجوازية وطبقة الفلاحين ، وطبقة الخدم ، لدى مولير ، لغتهم الخاصة ، التي تناسب مكانتهم الاجتماعية : تعبيرات عائلية ، وامثلة شعبية ، بعيدة عن لغة القصور المهذبة . اذن فكتابة المسرحية تتطلب ان تجد لها الانماط اللازمة لاشخاص مختلفين اخلافا بينا في البيئة والزواج والثقافة والذكاء . ان حقيقة العبقرية الدرامية تكمن في الموهبة التي تمكن المؤلف من ان ينسج نفسه تلمعا ويشترك لاشخاص مسرحيته الفرصة لكي يتحدثوا بلغتهم الطبيعية ويصوروا حياتهم الخاصة . والاديب الذي يؤلف للمسرح يجب عليه ان يترك جانباً ذوقه وافكاره ، وحتى ما لديه من عقائد لكي يستطيع ان يدخل في روح ابطاله . يجب عليه كذلك ان يفترض ما لديهم من افكار واحساسات تناسب مع مكانتهم الاجتماعية . ان النظرة الموضوعية شرط اساسي لخلق طراز حقيقي متنوع لا تكون بمثابة الالة المملة التي تردد صوت المؤلف . ومن ثم كان المؤلف الدرامي مظهرا من مظاهر الفن الموضوعي الخالص ، البعيد عن طغيان النزعة الذاتية . (٣)

ويقول البيوت من هنا يجب ان يكون المؤلف المسرحي مقبدا بنوع الشعر ، وبالمستوى الشعري الذي يناسب كلا من الاشخاص التي في مسرحيته . وهذه الايات من الشعر ينبغي ان تبرر وجودها ، بتنميتها وحياتها للمواقف التي تتلى فيها . حتى ولو كان الانطلاق بالشعر الرائع موافقا لمن اسند اليه من الشخصيات المسرحية ، فمن الواجب ان يقتضيا بانه على ضروري للعمل المسرحي فيها ، بل يجب ان يساعدنا على استخلاص ذروة الانظمة الانشائية من خلال الموقف . قد يقع الكاتب المسرحي في خطاين :

— ان يستند ابياتان الشعر الى شخص لا يصلح لتلاوتها .  
— ان يستند ابياتان من الشعر الى الشخص المناسب ولكن من غير ان تكون تلك الايات مساعدة على تقدم العمل في المسرحية .

والمرحلي الذي يتناول من الناحية المثالية اشخاصا

(٣) لاييه فنسان Abbé Vincent / نظرية الانواع الادبية ، ترجمة الدكتور حسن عون ، ص ١١٢ الى ص ١١٥ ؛ الاسكندرية سنة ١٩٥٤



هم أقل عددا من الذين يتناولهم القصص ، والذي لا يستطيع ان يعد في اعمارهم اكثر من مدى ساعتين او نحوهما ، هذا المسرحي يجب ان يشعر شعورا عميقا مع اولئك الاشخاص جميعا . ويجب على المؤلف ان يوزع الشعر ويثبت على قدر المجال الذي تسمح به طاقة كل من الاشخاص الوهميين الذين خلقهم . هذه الحاجة الى التوزيع تستلزم بعض التنوع في الاسلوب الشعري ليوافق حال الشخص المسند اليه . وما دام ان الاشخاص المسرحية حقوقا على المؤلف ان ينصيهم من الشعر ، فالتشعر ملزم بان يحاول ان يستمد شعره منهم بدلا من ان يفرضه عليهم فرضا . وقد يسند المؤلف الى اشخاص الرواية بالإضافة الى صفاتها الأخرى بعض ما يتميز به هو من صفات خاصة ، بعض القوة او الضعف ، بعض النزوع الى العنف او التردد ، لا بل بعض الشذوذ الذي يعاتبه . يقيني ان المؤلف يعطي شيئا من ذاته لاشخاصه ، كما سيتضح لنا فيما بعد حينما ندرس نماذج الأعمال المسرحية تحت معاول التحليل النفسي . ويضيف البوت الى ما سبق أنه على يقين كذلك من ان المؤلف قد يقع هو نفسه تحت تأثير الاشخاص الذين يخلقهم .

**سبيلولوجية المؤلف المسرحي :** يرى فرويد Freud ان الانسان غالبا ما يكظم في عقله الباطن بعض المسؤول والتزعات التي لا يجرؤ على اعلانها في المجتمع الذي يعيش فيه ، فتصبح كلمة الجوني في باطن الارض او كالترار تحت الرماذ وهي مع اختيارها قوة لا يستهان بها ولها أثرها في توجيه الانسان عامة والفنان خاصة . ومن نتائج هذا الكبت تكون العقد النفسية ، التي لا سبيل الى التخلص منها الا بالتفسيخ عما يتعلق في افكار الاشعور وهذا اومعية منافذ يمكن للبول والتزعات المكظومة ان تنحدر من خلالها . أحلام اليقظة - أحلام النوم - التيهج العصبى والتوقر الحسى - الانتاج الفنى .

والذي يهمننا هنا هو المنفذ الرابع أي منفذ الفن . والفن وسيلة رمزية مشروعة في عين الناس ، وهو يمثل نوعا من التسامى وضربا من التهذيب العقلي للمشاعر الجنسية والتزعات العدوانية (٤) وقريب من هذا ما صرح به يونج حينما ربط بين عملية الإبداع الفنى وبين انسحاب اللبىدو من العالم الخارجى ، فهو ينسحب ليرتد الى داخل الذات فيشير الصور الاشعورية التي تصبح كالدوامية في عنفها واضطرابها . وتتلخص عملية الفنان في صب هذه الدوامية في قالب محدود هو الرمز [ فالرمز اسقاط ] أي تحويل هذه العملية النفسية الى موضوع خارجي .

وعلى ضوء ما سبق حاول ارنست جونز ان يدرس عملية التأليف المسرحي ، فقال انها تتم بطريق الخلطة Décomposition وهي عكس عملية التكثيف Condensation التي تجري في الاحلام . ففي الحلم نجد ان الشخصية الواحدة تتكثف فيها عدة طبائع تدل في الحياة الواقعية على عدة نواح او شخصيات ، بينما في الدراما بلجا الكاتب الى تفرقة الصفات المتعددة الموجودة في شخص واحد فنى

(4) S. Freud : Leonardo da Vinci, Tr. By A. A. Brill London 1932, P. 128.

(٥) الدكتور مصطفى سويف : التحليل النفسي والفنان ، مقال نشر بجملة علم النفس الحنكية ، عدد اكتوبر سنة ١٩٤٦ ، وانظر ايضا الاسس النفسية للإبداع الفنى وفي الشعر خاصة ، نفس الكاتب . وراجع

الحياة الواقعية ، في رسم لنا عدة شخصيات تمتاز كل منها بصفة من تلك الصفات . وعلى ذلك كان عم هملت يقوم بعملية [ القضاء على الاب والاستماع بالام ] . وكانت أوفيليا بطابعها المخافة لطباع الملكة تمثل فرار شكسبير من تعلقه بامه ، وكان هملت نفسه يمثل الانا الصابها الشلل فمعجز ان عن بفعل شيئا نتيجة الصراع الحاد بين الانا الاعلى وبين عوامل الشعور التي تتعلق بالام . وهذا هو الفرق بين عملية التأليف المسرحي واحلام النوم . اما الفرق بين عملية التأليف وحلم اليقظة فيتحدد في ان كاتب المسرحية تتامل نفسه كما هي في واقعها على حين ينسحب حلم اليقظة في حلمه فيفرع شخصه الى مرتبة البطولة ويقضى على جميع العقبات ويحوز كل ما حرمه منه الواقع . ومشاركة القراء لكاتب المسرحية تختلف عن مشاركة الصديق لصديقه في حلم اليقظة المتبادل ، فمشاركة الصديق ايجابية على ان مشاركة القراء سلبية لان حضور الصديق حضور (واقعي) على حين ان حضور القراء حضور مثالي . اذن كاتب المسرحية مضطر الى الوقوف على سطح الاشعور دون مغمضة ان صاحب حلم اليقظة يحقق الجمال في ذاته وداخل نفسه على حين ان الفنان يحققه خارج ذاته . فافهم تضحية بالترجسية ويرى يونج ان البقرية هي التي تشهد وحدها مكونات الاشعور في اليقظة على حين يراها الناس في النوم (٥) .

**الاقسام الكبرى للدرامة :** - اتنا نذهب الى المسرح لكي نبحث او نضحك ، وهنا تكون التراجيديات او الكوميديا ، وفي بعض الاحيان تنبثق ابتسامة في خلال الدموع وهنا تكون الدراما (٦) . فهي وسط بين الاثنين التراجيديا والكوميديا .

**التراجيديات :** تختص التراجيديات الكلاسيكية بتمثيل اليأس بالنسبة للاشخاص اصحاب المكانة المشهورة فهي بطول كاللحمية ، بوموسوعا مغامرات الملوك مثل اوديب ، وانطونيو ، او الرجال المشهورين مثل السيد وعطيل . انها تستمد من الماضي التاريخي او الاسطوري مادتها المسرحية ، ومن شان اسلوب التراجيديات ان يكون نبيل ساميا متناسبا مع المكانة الاجتماعية للابطال وكذلك مع احساساتهم . وقد اتسمت المدارس بازاء التراجيديات الى فريقين : فريق يرى ان شخصيات التراجيديات الكلاسيكية كالملوك والابطال يقدمون الى كاتب المسرحية فائدة مزدوجة ، فهذه العقول المثقفة ثقافة تفوق ثقافة عامة الناس تهى مادة غنية للعالم اغنسى . هذا بالإضافة الى ان محيط العمل اوسع بالنسبة لهؤلاء الكبار من الناس . اما الفريق الثاني وعلى راسه ديبدو وبومارشيه فيرى اتنا لا تكاد نأثر بالفكاسمات ولا بالاحساسات التي تخص اناسا ارفع من مستوا . ويفضل على هؤلاء الابطال الخرافيين او التاريخيين ، اشخاصا عاديين ، يستطيع كل واحد من النظارة ان يجد فيهم نفسه ، ثم يستطيع ان يشاركهم في عواطفهم ومشاكلهم . ويضيف الشيوعيون الى ذلك اتنا لسنا في عصر البطولات الفردية وان التراجيديات ليست فن المجتمعات الاشتراكية .

ايضا للدكتور توفيق الطويل : الاحلام ، نشر مكتبة الاداب ، القاهرة سنة ١٩٤٥ ص ٢٢٠ .

(٦) اتنا نريد من هذه الكلمة معناها الخاص حينما نقارن بالتراجيديات ولها بجانب هذا معنى عام يقصد منه كل اثر ادبي على الإطلاق

خوفا من الاذى ولكنه يرتدع خوفا من ان يكون موضعاً للغلظة والسخرية . (٨)

#### اهمية المؤلف والدور الذي يقوم به تجاه المسرح . -

يعتبر المؤلف روايته هي المحور الذي يجب ان يبلى سلطاتها على الآخرين بحيث لا يجحد احد منهم عن ادق جزئية من جزئياته ، والرواية المكتوبة يقدمها المؤلف في صورة نص وحوار بين شخصيات متباينة الصفات مختلفة السلوك تلتقي وتفرق ويواجه بعضها بعضاً في ظروف خاصة . وتبعا لحاجات كثيرة فتعمل هذه الظروف مع ما لكل شخصية من تكوين نفسي على تحديد موقف بعضها من بعض ، وموقف كل منها مما حولها من الاشياء ... فيكون التعاون او الصراع والتوافق او التوتر .. وعلى الجملة تنبعث الحياة التي يعمل المؤلف جاهداً على تصويرها . ولكن المؤلف عندما يقدم لنا النص الروائي لا يستطيع مع ذلك ان يقدم لنا شخصيات كاملة بل يقدم وسيلة واحدة ضمن وسائل كثيرة للتعبير عن هذه الشخصيات ، وسيلة قد يستخدما الشخص لبراز افكاره ونقلها الى غيره من الناس ، وقد يستخدمها حتى ان يخلف هذه الافكار او تشويهها او ابدالها بغيرها . ثم ان جوانب الشخصية متسعة مترامية والعقل الباطن ابعد نورا من العقل الواعي ... وما الكلام الا التعبير عن هذا الاخير في الاعم الاغلب . وخاصة ما صدر منه عن شعور وانباه ، فهناك اذن وسائل اخرى للتعبير عمن الشخصية غير الكلام ، وسائل لا تقل عنه صدقاً وضوحاً وعقلاً ، وهي رهيبة بوجود الخرج الذي الواسع المعرفة بعيد النظر . ومن هذه الوسائل : الدسكور والاضاءة والاكسوار والملاسنات والمؤثرات الصوتية والمكياج والحركة على المسرح ، فهذه الوسائل تمكننا من ان نغير عن تصوراتنا الشامل للعالم . ان المؤلف يحلم روايته ثم يضع على الورق ما يقع تحت سلطان الالفاظ ، وبذلك لا يمكنه كما قدما ان يعبر الى عن جزء صغير من حلمه ، اما الجزء الباقى فليس يوظف في النص الا ما يتصل به . ويتبع على عائق المخرج ان يبعث في العمل الفني ما ضاع من الحلم عندما اجتاز الطريق السى وريقات المؤلف . وعلى ذلك لا نستطيع ان نقرر ان النص الذي تمثلته كلمات مرسومة موضوع بعضها الى جانب بعض هو كل الشخصية ، بل الاحجى والاقر الى الحق ان نقرر ان النص - ومعه في نفس المرتبة - كل وسائل التعبير الاخرى التي يملكها المسرح هي التي يجب ان تتعاون كلها لابرز الشخصية ورسمها وتفسير موقفها من سائرس الموجودات ومدى ما ينعكس عليها من عواطف والانفعالات نتيجة لمواجهتها لهذه الموجودات . ويجب على المؤلف الا يتعرض لتفسير شخصياته حتى يدع امامها مجال التطور ، وحتى تتسع جوانبها واقفاً على من الزمن ، وحتى يتيسر لها ان تستجيب للأفكار الجديدة في كل عصر ، انها نماذج من صميم الحياة الانسانية ، فليس من حق المؤلف ان يحرمها من جوهر وجودها وهو الحرية ، والا فمتى فقدت حريتها وفقدت على التطور لما قدر لها ان تعيش وتقاطول .

**الكوميديا :** - الكوميديا عبارة عن تمثيل الميوسوب او الرذائل التي تثير الضحك ، ومن شأن الحل في الكوميديا ان يكون ممتعا . وهناك فرق في الدرجة - لا تقول فرقا اساسيا اصيلا - بين التراجيديا والكوميديا . فنفس الاحساس او الفريضة كالبلخل والنفاق والحب كل بحسب درجته من العنف وحسب ما يسببه من حوادث بسيطة او شقا محقق ، تقول ان نفس الاحساس من هذه الانواع يمكن ان يكون اساسا للكوميديا او التراجيديا . والشان في ذلك شأن المقادير المختلفة في العقاقير ، فقليل من القطرات السامة في بعض انواع السم لا تؤذي ، بل تشفي احيانا ، ولكن الكمية الكثيرة منها تقتل (٩) .

**تعريف الضحك :** - لو اخذنا الضحك كظاهرة فيسيولوجية لا يمكن تعريفه بأنه عبارة عن تقلص اضطراري في الخلب ، ويحدث هذا التقلص نتيجة عامل جسماني - فزيالي - بسيط كالشمس الخفيف او الدفاعة في بعض المواطن الحساسة في الجسم وكأثر نوع خاص من الغاز على الجسم من شأنه ان يثير الضحك . ولو اخذنا كظاهرة نفسية لا يمكن تعريفه بأنه مظهر خارج لحالة النفس الانسانية هذه الحالة هي حالة السرور .

وسبب السرور الذي يعبر عنه بالضحك او الابتسام ، اما حادث سار لمجيء صديق او كتمان خبر سار ، واما حادث مضحك . والامر في الحالة الاولى يتعلق بشيء يلد لنا وتربغ فيه ، وفي الحالة الثانية يتعلق بموضوع يؤذينا او يثير حفيظتنا في نفس الوقت الذي نلوه فيه ونمزح . وفي هذه الحالة الاخرى - الحادث المضحك الذي يؤذينا او يثير حفيظتنا - هي التي تخص الكوميديا وهي التي سنستعملها هنا . ولقد عرف الفلاسفة الشيء المضحك بتعريفات مختلفة . قال بيجورسون ان حقيقة المضحك في الصلاة سواء كانت صلاة الجسم ام صلاة العقل ام صلاة الخلق . ويرى بعضهم ان الامر لا يقتصر على هذا فحسب ، فالادوار التي يقوم بها الممثل الهزلي على المسرح مصدرها الخفة في الحركات الجسمانية ، والنكات مصدرها الحيوية في العقل والتفكير . ويرى L'Abbé Vincent انه لا بد من التمسك بالنظرية القديمة القائلة بان الضحك ينشأ من التضاد بين امرين ، وهذا التضاد من شأنه ان يثير فينا رد فعل خاص هو الضحك . غير انه ليس كل تضاد يكون مبعثا للسرور . فالمضحك اذن عبارة عن نوع من التضاد او التقابل ليس من شأنه ان يكون مشرعا مفعرا ولا مدركا ولا منتظرا ويكون هذا التضاد بين المثالية الانسانية وبين الواقع الذي هو تشويه لها . والضحك مظهر من مظاهر التقدير بالنسبة للجمال الفني ، ذلك لان الضاحك يحس بنوع من المثالية التي يسير بها الافعال والاشياء التي يسخر منها . ومن ثم فالكوميديا طريقة مخففة جدا من طرق الانتقام بالنسبة لاي شخص يود ان يجحد عن الطريق السيوي . وهذا يشرح ما قيل عن الكوميديا من انها تصلح الاخلاق بواسطة الضحك . فهناك من الناس من لا يرتدع

(٩) لاييه نسان L'Abbé Vincent نظرية الانواع الادبية ، ترجمة الدكتور

حسن عون ، ص ٢٢٢ وما بعدها في الاسكتندية سنة ١٩٤٤

(١٠) نفس المرجع السابق . وراجع ايضا ليريجسون : الضحك ، ترجمة

الاستاذ الدكتور ، نشر دار الكتاب العربي . قارن ايضا

» كولوجية الضحك » للاستاذ احمد عطية الله .

(٩) حدي غيث : التكمال المسرحي ، مقال نشر بجلة علم النفس الحتجة

مدد يونيو سنة ١٩٥٠ . قارن ايضا مقال من » الاسس النفسية لعملية

(١٠) في نفس الجلة للاستاذ محمود امين العام . وراجع ايضا

» الاسس النفسية للإبداع الفني وفي الشعر العام » للدكتور

مصطفى سوي .

## الصباح الجديد



عينك ، والبحر ، وآفاق النجوم الحافية  
ومسارح الأضواء في تلك الدروب الغافية  
ومتاهتي ، ومتاهة الأنسام خلف الراية  
حسنا ، يا غفو الربيع على حفيف الدالية  
أعلمت ما بي من هوى حلوم ، علمت بما به ؟  
فأنا أحب ، وكل أحلامي جمال العافية  
الموج يلعب في مدى ظني وعيني الصاحبه  
بي نشوة الصبح الممدد عند خد الساقية  
ومتاهة العصفور حول النبع وقت العاشية  
وتنفس الغابات من بعد الليالي الشاتية  
وبي انطلاقات المدى عبر النجوم الخافية



حلم ترى أمسي ، وأوجاع الليالي الماضية ،  
وتنهذ الأشباح في دربي وغم الزاوية  
ومجاعتي بين الدروب الفارغات الداحية  
والريح تنهش صمت آفاقي ، مدى أعماقيه  
صور غابت لا شيء ، ذكرى ، بعض ذكرى باليه  
سراء ، يا لون القضاء الطلق عبر الآنية  
الجامعة الأمريكية بيروت

فؤاد رفقه

وهملت قد يكون شخصية سوية ، وقد يكون مريضاً  
يكابد لونا من الشذوذ الجنسي ، ويمارس ضرباً من العلاقات  
غير الشريفة مع هوراشيو ، كما يذهب إلى ذلك الوجوديون.  
وقد يكون هملة هو كل هذا وذاك أو بعض هذا  
وذاك ، ولو كان شكسبير قد حدد لهملت ماهية لا بعدوها ،  
اذن لمات هملة قبل ان يلفظ شكسبير انفاسه ، أو لتمرد  
على هذه الماهية وهزى بها ليمارس وجوده في حرية تامة ،  
ولوجد من المخرجين والمثليين من يعينه على الخروج عليها  
فيمنحه بذلك حياة اطول بكثير مما قدر صاحبه ...  
ان الشخصية يسبق وجودها ماهيتها على حدد  
تعبير زعماء الوجوديين ، والمؤلف هو الذي يمنحها هذا  
الوجود ولكنها هي التي تخلق ماهيتها بنفسها . وكسل  
شخصية من شخصيات الرواية تتم الاخرى وتكملها ، لان  
صياغة الماهية رهينة بالاتصال بالغير ، ولا مراة . (٩)

القاهرة محمد فرحات عمر

فلننصو إذا كان شكسبير قد فسر شخصية كهملت تفسيرا  
حاسما ثم حاول ان يفسر الناس عليه ، اذن لما كان قد قدر  
لهذه الشخصية ان تعيش حتى زمننا هذا ، وما عاشت الا  
لأنها دائما في قابلية مرنة للاستجابة لمقتضيات وافكار  
العصور المتتالية : -

فهملت قد يحب امه بدافع من عاطفة الحب البنوي ،  
وقد يحب امه بدافع من الغريزة الجنسية فيما يرى فرويد  
وهملت قد يكون مجنونا - ذهانيا او حصابيا - وقد  
يكون سويا بيد انه يدعي الجنون .

وهملت قد يكون معديدا خائر الارادة فهو متردد ابدا ،  
وقد يكون شجاعا ولكنه شديد الحساسية .

وهملت قد يكون ساخرا الى حد الالحاد ، وقد يكون  
مؤمنا شديد الايمان الى درجة الخوف والتائم من القتل .

وهملت قد يكون فارسا نبيلاً كريم السريرة ، وقد  
يكون لثيما خبيسا فيما يزعم الشيوعيون .

## بيجماليون

## الشهد الاول

تجري حوادث المسرحية (1) في مدينة القنس .

ليس - ( مدالة على بضاعتها ) معي ورد ، معي زهر ، من احلى جنس ، يا عيني على هالوردات الزاكيات ، ريجتهم بتنعش القلب . شوف يا سيدي بلكي بدك تشتريلك وردة من هالبت الفقيرة .

بكير بك - اسف يا فتاة . لا يوجد معي قطع تقود صغيرة ليس - انا بصرفك يا سيدي . هات لشوف شو معاك بكير بك - لا يوجد معي سوى دينار ( يبحث في جيبه ) ولكن لا . مهلا . مهلا . هذا قرش ، خذي .

ليس - تعيلك وردة من هالوردات ، والا بدك زر قرنفل يا سلام عليهم . منظرهم بخلي الهم يولي .

حئين - ( مكررا ومقلدا ) يا سلام عليهم . منظرهم بخلي الهم يولي . يا عيني عليك . شو بدك مني انتك عمال بتتسخر علي . شو مش عاجبك هالحكي ، والله هالقيت بنادي الشرطة .

حئين - فكاه هذرا يا فتاة . انا لا اسخر منك . لويس - لويش لعاد قاعد بكتكب بدفترك ، فرجينى وشو كتبت .

حئين - هل اقر لك ما كتبت ، ( يقرأ مقلدا لهجتها ) شوف يا سيدي بلكي بدك تشتريلك وردة من هالبت الفقيرة . بكير بك - لا حق لك في ان تسخر من فتاة مسكينة كهذه . حئين - انا لا اسخر منها يا سيدي . انا اهتم بتسجيل الهجات العربية المختلفة فقط . هذ دهرايتي ومهنتي .

ليس - والله عمالك بتتسخر ، يمكن بدك تخرب بيتي وشو لك شغل معي ، ما بتستحي على حالك .

بكير بك - هل لي ان اسأل كيف تستطيع ان تفرق بين لهجات هؤلاء الناس .

حئين - بالاحلاظة والمقارنة . فاذا سمعت انسانا يتكلم

استطعت ان احدد المكان الذي يعيش فيه . وليس الهم ان تفرق بين لهجة الشامى او اللبنانيى او العراقي او المصري . بل يمكنني ان افرق بين لهجات اناس من مدن متجاورة بل من مدينة واحدة . هل تعرف ان اهل الناصرة يتحدثون بثلاث لهجات متباينة ؟

بكير بك - ولكن كيف تستطيع ان تعيش من هذه المهنة ؟ حئين - امر سهل . هذا عصر محددني النعم ، او عصر اغنياء الحرب كما يقولون ، انك تجد رجلا نشأ في قرية نائية لا يكاد يحصل على القوت ، وبعد عشرين عاما تراه وقد صار ذا ثروة عظيمة ولقب فخم . صاحب معالي . عطوفة . سعادة . الى اخره . ولكن لهجة القرية لا تزال تلتصق بلسانه وتفضع منبته رغما عنه . ماذا يفعل كي يتخلص من لهجته اللعينة . انه بائي الي كي اعلمه فن الحديث الفصيح .

ليس - اما قلت حيا ، شو ما ظل فيه عند الناس ذوق . اما حكاية واما فصل بارد .

حئين - الا تفتين عن الولوجة يا فتاة . اذهبي من هنا . انصرفي .

ليس - هذا من بيت ايوك . احنا واقفين بالشوارع العمومي الي حق اوقف هون زي ما بيحي على كيبي .

حئين - ان فتاة تلفظ هذه الكلمات المؤذية الكريهة لا حق لها في الحياة . اذكري انك مخلوق من مخلوقات الله . اذكري ان لك روحا وعقلا اذكري ان لغتك الاصيلة هي لغة القرآن الكريم . لغة امرى القيس وابن القفص العذراء والتقاليد . وها انت تجلسين هنا تفرقين كالدجاجة العرجاء ...

( لبكير بك ) اترى هذه المخلوقة يا سيدي . ان لهجتنا لا يمكن ان تتج لها الارتفاع الى مستوى افضل طيلة حياتها . على اتنى استطاع ان اجعل منها سيدة مجتمع من الطراز الرفيع خلال ستة شهور .

ليس - شو تقول : انت صايك الخرف يا زلمه ؛

ذاته وقته في الفتاة اولا ولكنه لم يلبث ان احبها لدانها دون ان يسدري . على ان شو العبقري اراد ان يخالف الاسطورة اليونانية في ختامها فلم يزج الفتاة من بطل القصة بل من فتى . خاسل لا يملك لنفسه نفعا . ولشو فلسفته الخاصة في الامور ، وكان يختار مجانبية المألوف من العادات والتقاليد . فعدوا لبرنارد شو اذا كنت قد صرفت قليلا بنهاية مسرحيته . وعدت بالاقص الى اسهلها في اساطير اليونان .

اسماء الاملا في الاصل الانجليزي كما يلي : حئين - هجنز - ليس - ليزا ، بكير بك - الكولويل بكنج ، الدالوني - دوتل .

(1) في اساطير اليونان ان بيجماليون كان فنانا بارعا عزم على الابتزوح كي يكرس حياته للفنون . وقد غضبت فينوس من كبريائه فالتقت بقلبه حب تمثال عاجي من صنعه يدعى « جالانيه » . وطقى الحب على بيجماليون ففرع الى الالهة ان تهب التمثال روحا . وسمعت الالهة نضرعانه ورق قلبها له فوهبت « جالانيه » الحياة ، وزوجها بيجماليون . وقد عالج شو هذه الاسطورة معالجة قوية رائعة لجمال جالانييه ( ليس ) انسانا حيا ارثى على يد بيجماليون ( حئين ) من حبيبه الاجمل واللذلل والفقر الى مرتبة العلم والكبرياء والسعة ، وقد احب بيجماليون

حنين - نعم . انت يا من تشبهين ورقة الكرب المهروسة .  
يا من تشكلين اهانة مجسدة للغة الضاد الرفيعة . انني  
استطيع ان اخلق منك بلقيسا او زنبوبا ثانية ( لكبر  
بك ) اتصدق هذا يا سيدي ؟  
بكبر بك - دون شك . انا من هواة دراسة اللهجات مثلك  
ايضا .

حنين - ايمكن ان تكون بكبر بسك مؤلف كتاب « لهجات  
الانظار العربية » .

بكبر بك - انا هو حقا . وانت من تكون ؟

حنين - انا حنين . احب القضايا ، مؤلف سلسلة كتب  
« النطق الفصح » .

بكبر بك - اهلا بك ، يا مرجبا . لقد جئت من شمال  
افريقيا للقاءك .

حنين - وانا كنت اتوي السفر الى شمال افريقيا خصيصا  
للتعرف اليك . يا لها من صدفة سعيدة . الا تتفضل  
بزيارتي في منزلي . انا ااقطن في حي الشيخ جراح ،  
رقم ٢٧ .

بكبر بك - سآزورك غدا . ولكن تعال معي الان الى الفندق  
كي اطعمك على بعض ما عندي .

## الشهد الثاني

حنين - ها قد رايت كل شيء .

بكبر بك - امر مذهش حقا . كل هذه الاصوات الغريبة ،  
كل هذه اللهجات المتباينة . اني احس براسي يدور .  
كنت احسب انني بلغت شيئا ما بالاربع وعشرين حركة  
صوتية التي استطاع التمييز بينها . اما ان تميز بين مئة  
ولفان حركة صوتية ، فامر لا اكن احلم به .  
حنين - هذا نتيجة الدراسة والعربية والمران . واذا اصغيت  
جيذا استطعت ان تلاحظ فرقا بسيطا بين كل حركة  
وحركة . ( قرع على الباب ) ادخل .

ليس - ( بالعة زهور الانس وقد اصحلت قليلا من زينتها )  
بدي اشوفك يا سيدي شويه .

حنين - هذه فتاة الامس . لا نفع لي فيك . عندي  
اسطوانات معاملة اللهجتك . اخرجني من هنا .

ليس - خلي عندك شوية صبر ، بعدك ما عرفت لوئش  
اني جايي . اني سمعتك البارح بتقول انك بتعطي دروس  
حكي ، واني جايي تني اعلم عندك . وبدي ادفعلك  
اجرتك فلوس مثل ما بدفع غيري .

بكبر بك - انظنين يا فتاتي ان باستطاعتك دفع الاجرة  
المناسبة للاستاذ حنين ؟

ليس - ليش لا ! انبارح قلتي واحد من جيراننا انه عمال  
بيتعلم فرنساوي اجرة الساعة عشر فروش ، وما دام  
الاستاذ يده يعلمني عروبي اني مستعدة ادفعله خمس  
فروش بالساعة ، لانه العربي لغتنا كلنا مثل لغة غريبة .  
حنين - ( ضاحكا ) اعرف يا بكبر بك ان نسبة الخمسة  
فروش لدخلها اليومي هي اعلى نسبة دخسل يمكن ان  
احصل عليها ؟

بكبر بك - هذا امر يشير الاهتمام حقا يا حنين . ما دايك

في ان تخلق منها سيدة مجتمع ، انا على استعداد  
لمراهنك على دفع جميع التكاليف اذا نجحت التجربة .  
حنين - لا بأس . قبلت رهانك . اذهب يا بنية الى مديرة  
البيت وافسلي وغيري ملاسك ثم عودي الي .

ليس - شو هالحكي العيب اللي بتحككي ؟ اني بنت شريفة ،  
ولا بلسه على اخر موصه . ومعين ليش ما بتناديني  
باسمي . اني ليس .

حنين - حسنا يا ليس ، ادخلي من هذا الباب واطلبي  
الي مديرة البيت ان تعطيك ملابس جديدة زاهية . لا  
تخافي ( تخرج ) .

بكبر بك - دعني اسالك سؤالا خاصا يا حنين . انت ذو  
اخلاق طيبة مع النساء ؟

حنين - وانت ؟ هل لقيت في حياتك انسانا ذا اخلاق  
طيبة مع النساء ؟  
بكبر بك - نعم كثيرا ما لقيت .

حنين - اما انا فلم الق ابدا . اني اجد نفسي دائما في مازق  
مع النساء . فاذا ما انشأت علاقة صداقة مع احدها  
بدات تقلق راحتي بغيرتها وشكوكها ومطالبها اللعينة ،  
فندفعني لاغدا انانيا ظالما . لا ، لا . ان النساء يفسدن  
كل شيء . تجد الرجل بود ان يمضي شمالا وتجد  
المرأة تود ان تمضي جنوبا ، وتكون النتيجة انهما  
بمضيان شرقا رغمًا عن انهما يكرهان الربح التي تهب  
من الشرق . وهكذا يا صديقي تجدني افضل العزوبة  
وربما بقيت عازبا حتى النهاية .

بكبر بك - اسمع يا حنين . انا لا احب التتبعيات . اني اريد  
ان اكون مطمئنا على هذه الفتاة اذا كنت تود ان يكون لي  
شأن في تعليمها . وارجو ان لا تستغل ضعفها وجعلها .  
حنين - اه . فهمت ما تعني . هذا شيء مقدس .  
اطمن . انت ترى انما ستكون تلميذة لي . وسيكون  
التعليم مستجيلا اذا لم تكن التلميذة شريفة مقدسة . لقد  
علمت فتيات كثيرات من اجعل نساء العالم ولم اكن  
انظر الى احدها الا كما انظر الى قرمية من الحطب .  
( قرع على الباب ) ادخل .

دالوتي - ( يدخل ) الاستاذ حنين !! اتيت اليك في امر  
خطير يا سيدي . لقد فهمت ان ابنتي ليس جاءت اليك  
واني اطلب اليك ان تعيدها لي .

حنين - دون شك ، الست اباه ، يسرني يا هذا ان المشاعر  
الابوية ما تزال قوية عندك . لقد دخلت لترتدي ملابس  
جديدة . وستاتي بعد قليل ، وبامكانك ان تذهب معها  
الى غير رجعة .

دالوتي - ( بدهشة ) ماذا تقول ؟

حنين - خذها معك كما تطلب . انظن اني اريد ان اباعد  
بينك وبين ابنتك ؟

دالوتي - ( متراجعا ) رويدك يا سيدي ، اهلا معقول ؟ ام  
العدل ان تعاملني بهذا الاسلوب ؟ الفتاة فتاتي وهي الان  
عندك . وانا اريد الا ان اعرف دوري في هذه العملية .

حنين - لقد جاءت فتاتك تطلب لي ان اعلمها كيف تتكلم  
العربية الفصحى . فكيف تجرؤ على القدوم هنا محاولا  
التصيب علي ؟ لا شك انك ارسلتها الى هنا افترض في

نفسك .

دالوتي - لا والله يا سيدي .

حنين - سادمو الشرطة حالا . هذه خطة مدبرة لابتراز

المال بالحيلة والخداع .

دالوتي - ولكن هل طلبت منك فلسا واحدا ، هل اشترت الى شيء من هذا ! أرجوك ، كن هادئا ، كن حلما .

حنين - ولاي سبب جئت اذن ؟ قل الحق ، ألم تدفعها للمجيء ؟

دالوتي - انقسم بالله اني لم ارسلها . لكن انسانا يا سيدي . انني اريد ان اخبرك . انني اقصد ان اخبرك . انني اتمنى ان اخبرك .

حنين - بكير بك . ان لهذا المخلوق موهبة بيبائية طبيعية . لاحظ هذه الترادفات الملاحقة . هذا يدل بجلاء على افكته وقلة اماتته .

دالوتي - سيدي كن حلما . انا لا اريد ان استرجع الفتاة . انا لا استطيع ان اقف في طريق مستقبلها . والحقيقة اني ملت اليك مذ رايتك . واذا كنت ترغب في الاحتفاظ بالفتاة فاتا لا امانع شرطة ان يكون هناك مجال للتفاهم . ان الفتاة ما تزال صغيرة وهي لطيفة التقاطيع . وانا لا اطلب سوى المحافظة على حقوقى الابوية .

بكير بك - يجب ان تعرف يا دالوتي ان مقاصد الاستاذ حنين تجاه ابنتك هي شريفة كليا .

دالوتي - انا لا اشك في ذلك واكتفي الان بخمسة دناتير . ولو كنت اعرف ان للاستاذ مقاصد غير شريفة لما اكتفيت باقل من خمسين دينارا .

حنين - ( ثائرا ) اتعني انك على استعداد لبيع ابنتك بخمسين دينارا ؟

دالوتي - على العموم : لا . ولكن من اجل سيد مهذب مثلك فاني افعل كثيرا جدا . واؤكد لك .

بكير بك - اليس عندك اخلاق يا رجل ؟

دالوتي - ليس بالمستطاع ان يكون عندي اخلاق يا سيدي . ولو كنت فقيرا مثلي ما استطعت ان تكون ذا اخلاق .

حنين - لست ادري ما افعل يا بكير بك . فمن وجهة نظر اخلاقية يعتبر تقديم المال لهذا الرجل جريمة . ولكن مع هذا اشعر ان هنالك شيئا من العدالة في طلبه .

دالوتي - هذا هو عين الصواب يا سيدي . انجدون مبلغ خمسة دناتير كبيرا . اني اترك هذا لحكمتكم وتقديركم .

حنين - هذا اغراء لا يحتمل . خذ يا دالوتي هذه عشرة دناتير .

دالوتي - خمسة دناتير تكفيني . اما عشرة دناتير فقد تخلق عندي اطعما ووساوس انا بغنى عنهما .

حنين - كما تحب . هذه خمسة دناتير يا دالوتي .

دالوتي - الف شكر يا سيدي . وداعا ( يخرج ) . ( تدخل ليس )

حنين - لقد جاء ابوك يا ليس كي يأخذك معه . ليس - لاصدقه . لا بد انه جاء يتر منك شيئا من المال .

حنين - اذن لتبدأ درسنا الاول . اقراي حروف الابدية . ليس - شو يظن اني ما بعرف حروف ابجد هوز .

بحسبني بعدي طفلة . حنين - ( بعنف ) اقراي حروف الابدية .

ليس - طيب . طيب . الف ، يه ، يه ، يه ، يه ، جابم . حنين - كفى كفى : ما هذه الثبرات المزعجة ! اسمي : الف ، باه ، تاه ، تاه ، جيم .

ليس - الف ، يه ، يه ، يه .

حنين - رددى بعدي : ماء ، شاي

ليس - مويه ، شواي .

حنين - لا تعلمي بلسانك كالطاحون . انتبهى : ماء . شاي ليس - ام م ما . ماء - اش - اش ، شا ، شاي .

حنين - حسنا يجب ان تنتبهى جيدا لكل ما اقول . ويجب ان تحسني الاستماع للنفحات . واذا لم تبرهنى على سرعة ذهنك فليسوف اسمك بشعر راسك واجرك على ارض هذه الغرفة . اسمعت ؟

ليس - ( تبكي ) والله اني ما بدري وشو الفرق بين هذا وهذا .

حنين - لكن . يجب ان تنتبهى كما قلت لك . يجب ان تبدلي كل الكلمات الشوهاء العرجاء التي تعرفينها . وان تعلمي لغة اباك الاقدمين وان تنسى هذه الرطاسة الاجمية . اذهبي الى غرفتك وفكري .

بكير بك - يا لها من مهمة شاقة عسيرة يا حنين .

حنين سايكن الله في عوننا .

### الشهد الثالث

منزل والدة الاستاذ حنين - الوقت صباحا

حنين - ( يقرع الباب ويدخل ) اسعدت صباحا يا والدتي . هذا امر محرج حقا .

السيدة - اسعدت صباحا يا بني . ماذا حدث ؟

حنين - لقد فرت ليس

السيدة - لا شك انك اضطررتها الى ذلك اضطرارا .

حنين - اضطررتها انا ؟ هراء ، لقد ذهبت الى غرفة نومها كالمادة . ولكن بدلا من ان تنام فقد استبدلت ثيابها وغادرت المنزل ، وانا في حيص بيص . لا ادري كيف ابحت عن الفتاة .

السيدة - ان الفتاة كامل الحق في ان تذهب حيث شأوت يا حنين .

حنين - ولكني لا استطيع ان افعل شيئا دون معونتها . لقد عودتني ان تهتم بكثير من اموري ، فبسي تعرف المواعيد التي ارتبط بها . وهي تعرف ملابسي التي يجب ان البس . وكل صغيرة وكبيرة في المنزل .

بكير بك - يقرع الباب ويدخل ) اسعدت صباحا يا سيدي . هل حدثك حنين ؟ ان الشرطة لا يعلمون من امرها شيئا .

السيدة - هل بلغتنا الشرطة ؟ كيف تبيحان لنفسكما هذا ؟ احسب انكما قدقدتما تعقلكما في هذا الامر وتصرفتما كالاطفال .

بكير بك - الواقع يا سيدي انا لا ندرک الدافع الذي حدا بها الى القرار . اتت تعلمين انا اهتمنا بامرها قبل ستة شهور . فقد كانت فتاة جاهلة تبيع الزهور في الشارع ولا تكاد تحصل على قوت يومها . وجاءت الى الاستاذ حنين . وعرفنا ان اباهما كناس فقير يكاد لا يستطيع اعالتها . وعرفنا ان امها قد توفيت وان امرأة

كي يبرهن ان الامريكان يختلفون عن بقية شعوب العالم . فقد ترك في وصيته بندا يقضي بمنحي حصة في مؤسسة له تغل لي ثلاثة الاف دينار في العام شرطه ان احاضر في جميعاته الاصلاحية ست مرات في السنة . بكير بك - هذا امر سهل يا دالوتي . انهم لن يطلبوا اليك ان تحاضر احدا من مرة واحدة .

دالوتي - لا تحسب ان القاء المحاضرات يهمني . بمقدوري ان احاضرهم حتى تزرق وجوههم دون ان تفتن شعرة في جسي . ان ما يشغل بالي هو هذه الوجاهة الجديدة . من طلب منه ان يجعلني وجيها . كنت سعيدا . كنت حرا . كنت احتال على المال بجميع الوسائل كما احتلت عليك انت يا حنين . اما الان فقد تراكت على الهوم . صرت مصفدا من عنقي حتى عقي . وكل الناس يحتالون على مالي . هذا محامي يهتني بالثروة فأؤكد له انه احق مني بالتهنته لما سيبتز من مالي . والمحامون كالاطباء في هذا . لقد كانوا يطاردونني من المستشفيات لفقرتي . اما الان فقد اخذوا يكتشفون في جسي الوانا من الامراض ويؤكدون ضرورة اجراء الفحص الطبي علي مرتين في اليوم الواحد . وكنت قبل عام بدون اقرباء اما الان فلي خمسون من الاقرباء لا يملك احدهم شروى ثوب .

السيدة - ولكنك تستطيع يا سيد دالوتي ان تتخلص من هذه المتاعب اذا كنت جادا فيما تقول . ان احدا لا يستطيع قسرك على قبول هذا الميراث .

دالوتي - هنا تكمن الماساة يا سيدتي . ما اسهل ان تقولي : ارفض الثروة . ولكن نفسي لا تطاوعني . ومن مناسا تطاوع نفسه ؟ كلنا عبيد للمخاوف يا سيدتي . واذا رفضت الارث توجب علي ان اعمل في شيخوختي - ان الشجاعة تعوزني .

السيدة - ابربرني ان اسمع هذا منك يا سيد دالوتي . لانه يساعد على حل قضية مستقبل ليس . انك تستطيع الان ان تنفق عليها .

دالوتي - اجل يا سيدتي . ان كل واحد ينتظر الان ان اتفق عليه من هذه الثلاثة الاف اللعينة .

حنين - هراء . انه لا يستطيع ان ينفق عليها ، انها لا تخصه . لقد باع حقه الابوي بخمسة دنائير . دالوتي : انت رجل امين او محتال ؟

دالوتي - انا مزيج من كليهما يا حنين . مثلي مثل بقية الناس .

السيدة - لا تكن سخيها يا حنين ، اذا كنت تود ان تعرف احد منكم فهي في الحجرة المجاورة . لقد جاءت الي وحدثني عن الاسلوب الوحشي الذي عولمت به . حنين - ( بعنف ) ماذا ؟ لقد رمت خفي في وجهي وسلكت مسلكا نابيا . ثم تاتي وتشكو لك .

السيدة - لقد اخذتما تهنتان بعضكما على نجاح التجربة دون ان توجهنا كلمة تهنة وعطف اللقطة نفسها . بكير بك - ربما سهونا عن امتداحها حقا . اهي جادة في حنقها وغضبها ؟

السيدة - اخشى ان ترفض العودة الى المنزل معكما اذا كنتما تصران على تجاهلها .

ايها لا تطيق وجودها في المنزل . واشفقنا عليها . فاوها الاستاذ الى منزله وقضينا ستة اشهر فسي تعليمها وتدريبها . وبدلنا في ذلك جهدا كبيرا حتى اصبح من يراها وتحدث اليها بحسب انها سلبية بيت ثراء ونعمة وعلم وثقافة . وفي الليلة الماضية مضينا معها الى غرفة ساهرة في دار السفارة حيث التقينا هناك بنخبة من افراد المجتمع الراقي . وابقنا من نجاحنا في امر ليس . اذ رأينا الاوصار تعلق بها لا من اجل جمالها فحسب بل من اجل حركاتها الرتيبة الملهدة . واحاديثها الرقيقة المؤدية . ولهجتها الفصحى الزينة - حتى ولقد اختلف الناس في امرها . فمنهم من قال انها اميرة من الاميرات . ومنهم من قال انها سلبية هذا البيت العريق او ذاك . الحق يا سيدتي اننا سعدنا بنجاحنا . وكنا نحسب ان ليس لا تقل سعادة عنا بنجاح التجربة . دالوتي - ( يقرع الباب ويدخل ) انرى هذا يا حنين ؟ انرى حلتي الجديدة . وطربوشي الانيق . وحذائي اللعاع . وقميصي الفاخر ؟ انرى بعينيك كل هذا ؟ انت السبب انت ولا احد سواك .

حنين - كيف فعلت انا هذا يا رجل ؟ السيدة - اسعدت صباحا يا سيد دالوتي - الا تنفضل بالجلوس ؟

دالوتي - استميتحك عفوا يا سيدتي . اعذرني . لقد اعمايت اهتمامي بهذا الامر عن كل ما عداه .

حنين - اي امر لعين حدث لك ؟ انني لا افهمك دالوتي - لو حدث هذا بمحض الصدف لتقبلته على انه من فعل الازدار . ولكن هذا من فلك انت . نعم انت يا حنين .

حنين - هل وجدت ليس ؟ دالوتي - هل قدتها ؟

حنين - نعم . دالوتي - يا لك من رجل محظوظ . انا لم اجدها . ولكنها ستجديني دون ابطاء بعد ان تسمع عما فعلت معي .

السيدة - ولكن ماذا فعل ابني معك يا سيد دالوتي ؟ دالوتي - ماذا فعل معي ! لقد خرب بيتي . وهدم سعادي . لقد كبل اطرافي واسلمني لاخلاقيات الطبقة الوسطى . حنين - انك تهذي . انت سكران . انت مجنون . لقد اعطيتك خمسة دنائير ، وقابلتك بعد ذلك مرتين . ثم لم اورك بعد ذلك ابدا .

دالوتي - آه . اسكران انا ! امجنون انا ؟ قل لي . السم تكتب رسالة لذلك المجوز الامريكي الميوس الذي اعلن تبرعه بخمسة ملايين دينار لاجاد جمعيات اصلاح اخلاقية في العالم . ورغب اليك ان تخرع لغة عالية لجمعياتها ؟

حنين - ولكن ذلك الامريكي توفي قبل بضعة اشهر . دالوتي - حقا : لقد توفي . ولكن وفاته ختمت مصري . الم تكتب له رسالة تقول فيها ان الدالوتي هو اخلاقي اميل ؟

حنين - آه . انني اذكر انني كتبت شيئا كهذا بعد زيارتك الاولى على سبيل السخرية .

دالوتي - بحق لك ان تسميها سخرية . لقد اعطيتك الفرصة



حين - يحق لها ان تشترط الشروط بعد ان انتشلناها من  
الوحد الذي كانت فيه .  
دالوي - مهلاً مهلاً يا حين . اليس عندك بعض الاعتبار  
لشاعري بعد ان صرت من ذوي الوجاهة والثراء .  
السيدة - ساعدو ليس لمقابلتكم الشريطة ان يحتفظ كل  
واحد منكم بوقاره واحتشامه ( تخرج وتلبث ان تعود  
ومعها ليس ) .  
ليس - اسعدتم صباحا . كيف حالك يا ابي . يسرني ان  
اراك في غير حال . كيف حال بكير بك . كيف حال  
الاستاذ حين . ان القلق بارد هذا الصباح . اليس  
كذلك ؟  
حين - لا تجربي هذه الالاعيب معي . لقد علمتلك اباهـا  
كلها . انهضي وعودي الى المنزل ولا تكوني مغفلة .  
ليس في راسك فكرة الا ووضعتها انا فيه . فلا  
تظاهري بمظاهر السيدات بعد ان كنت كاوراق الكرب  
الهروس .  
ليس - الا يمكن ان نفرق بسلام بعد ان انتهت تجربتكما  
يا بكير بك ؟  
بكير بك - لا تسميها تجربة يا ليس . هذا تعبير مزعج لا  
يصح اطلاقه على حقيقة مشاعرنا نحوك .  
ليس - ليس بمقدوري ان انسى ما فعلتما لاجلي . ولقد  
افدت منك كثيرا يا بكير بك . لا اعني اللابس الثعينة  
التي كنت تنشاها لي بل اعني مسلكك المهذب معي . لقد  
علمتني ان احترم نفسي بما كنت تبدي لي من احترام  
واعتيار .  
بكير بك - لا تنسى ان الاستاذ حين علمك فن الكلام باللهجة  
السليمة الفصحى .  
ليس - دون شك ، تلك مهنته .  
حين - يا للغة ! ان هذا الاسلوب لا يفلح معها يا بكير  
بك . دعها تحاول ان تعيش بدوتنا . وسعدو الي  
عادتها الاولى خلال ثلاثة اسابيع .  
ليس - ساعدو لبيت ابي . وساقوم باعمال مستقلة اتفق  
منها على نفسي .  
دالوي - لا تحققي في هكذا يا ليس . لقد صار عندي  
بعض المال ولكني لا استطيع ان اوفر لك في منزلي ما  
اعتدت عليه خلال ستة اشهر كاملة . فاجتهدي يا  
بنيتي في التخفيف عن كاهلي . ان هذين السيدين لم  
يفقدوا اهتمامهما بك كما يظهر .  
السيدة - انت محق في هذا يا سيد دالوي . وستبقى  
ليس في رعايتي حتى تختار ما يحلو لها .  
دالوي - سافادركم اذن لا قوم ببعض المهام التي تفرسها  
على وجاهتي الجديدة . اسودعكم الله ( يخرج ) .  
السيدة - اود ان اتحدث اليك يا بكير بك حديثا خاصا في  
الحجرة المجاورة . فهلا تفضلت بالجيء معي  
بكير بك - حقا ، حقا يا سيدتي . هلمي بنا ( يخرجان ) .  
حين - والان يا ليس . الا يتفكك هذا ؟ الا تريد ان  
تتغلي ؟  
ليس - انت تريد مني ان اعود كي اكون في خدمتك ، كي  
تعاملني كائني ما زلت تلك الفتاة المسكينة التي عرفتها  
تبيع الزهور !  
حين - ان السر العميق يا ليس لا يكمن في حسن المعاملة  
او سونها ، بل يكمن في حقيقة العواطف التي تشغل القلب

ليس - انا اعلم انك قليل الاكتراث بالناس . ولكني استطيع  
الاستغناء عنك  
حين - اعرف انك تستطيعين . ولقد قلت ذلك دائما .  
ولكني سافقدك يا ليس . لقد تعلمت اشياء كثيرة منك ،  
وانا اعترف بذلك متنا تواضعا . ولقد اعتدت سماع  
صوتك ورؤية وجهك . واصبح وجودك قربي ضرورة  
من الضرورات .  
ليس - انك تعلمك سماع صوتي ورؤية ملاحي دائما . ادر  
اسطوانات الحاكي وافتح دفتر صورك كلما شعرت  
بالوحدة .  
حين - ولكن الحاكي ودفتر الصور لا يملكان روحا او  
شعورا ولا يمكن ان يحلا محلك ابدا .  
ليس - آه . يا لبراعتك في اختيار الالفاظ . ان بمقدورك  
تحويل قلب أية فتاة دون ان تضمر لها ذرة من شعور  
صادق .  
حين - ان شعوري الصادق هو للحياة والانسانية .  
وانت جزء منهما . جزء جميل راقبت نموه واكتماله  
يوما بعد يوم .  
ليس - انا لا يمكن ان اكثر لاسرى لا يكثر بي .  
حين - وكيف لا اكثر بك يا ليس . انني ادعوك للعودة  
الى منزلي . وليكن منزلنا كلينا بعد الان . الا يهمك  
استئناف تلك العشرة الطيبة التي افناها خلال ستة  
اشهر طويلة .  
ليس - لقد ادركت الان حقيقة امري معك . انني لا  
استطيع ان اعود لاستئناف ما مضى . كنت قبلا لتلميذة  
لك . كنت احترمك واخدمك كاستاذ لي وكنت تشر  
نحوي بكرامة التلميذة . اما الان فقد انقضى عهد  
التعلم . انني اريد ان ابحت عن ذاتي ومستقبلي .  
حين - ان مستقبلك مرتبط بمستقبلي يا ليس . اريد  
ان اقول لك كلمة اخيرة .  
ليس - ما هي ؟  
حين - هل يمكن - هل يمكن ان تقبلي بي زوجا لك .  
ليس - انا ، انا . هل نسيت اني ابنة كناس . هل نسيت  
انك رابيتي لاول مرة وانا ابيع الزهور .  
حين - لم انس شيئا من ذلك ، ولكنه لا يهمني . ان  
عنصرلك الطيب الصادق . وطبيعتك الصافية الواضحة  
هي التي اغرتني بك وجذبني اليك . لقد كنت اود ان  
اقضي حياتي عازبا . ولكن عشرك اصبحت امرا لازبا  
لا اطيق العيش دونها . وصرت اشعر انك جزء لا يتجزأ  
من حياتي . انني احببتك يا ليس . وكنت احسب ان  
الحب احدوة يتناقلها الالهة .  
ليس - وماذا ستقول امك ؟  
حين - لو لم تكن امي تربت في هذا ما انسجبت من هنا  
لتوفر لنا الانفراد . لقد خلقنا لبعضنا يا ليس . فلا  
تدعي المساعدة تفلت من ابدنا . ولا تتردد .  
ليس - انني لا اتردد من اجل نفسي بل من اجلك يا  
حين . واخشي ان تكون مدفوعا بعطفك علي . انك  
تعلم حقيقة شعوري نحوك ، فقد صرت لي اكثر من  
صديق وجيب ، وانا لا ابخل عليك بعصري كله كي  
تسعد وتستمع بالحياة .

- ختام -

سليمان موسى

الأردن - المفرق

## دمعة القلب

الى روح ابراهيم ناجي في ذكره التائية



ومضى الدهر وانتهت قصة النور والسحر  
وبكى الشرق كوكبا أطفأته يد القدر  
فانجنت فوقه السما وارتمى عنده القمر  
أيها الشاعر الذي ان جنى دهره غفر  
لم تمت روحك التي بعثرت عطفها الابر  
كم مريض رددته ضاحك القلب والنظر  
ساحقا داءه كما يسحق العاصف الشجر  
وحزين منحه سلوة الشعر فاصطبّر  
كنت لليأس المنى كنت كالنور للبصر  
فكرة أنت ظهرت فكرة فوق كل شر  
مت جسما فطلعت تمنح الخير للبشر  
هي في بابل شعا فوق أرجوحة الزهر  
ويد تمنح الضحى للذي فجره عشر  
وسحاب محمل فوق اجدابنا اقبحر  
وهتاف مخلص اشعل الحب فاستعر  
واذا الناس ساءلوا حينما يجعل الخبر  
ما الذي نورّ الدنيا وجلا هذه الصور  
تتغنى ملائك : انه شاعر عبر  
انه شاعر شدا فتنة الكون واستقر  
عاد للخلد مهده مهده الوادع الابر  
والذي روحه الذرى قبره ليس في الحفر

كمال نشأت

القاهرة

من رابطة النهر الخالد

أيها الشاعر الذي عائق الشوك والزهر  
طائرا متعب الجناح ما توانى عن السفر  
قاطعا رحلة الحياة من سعود ومن كدر  
عائدا توقظ الدنى اغنياته الغرر  
اغنيات جريحة بح في سردها الوتر  
حملت كل نغمه حبة البيد للمطر  
حنة العاشق الذي غاب الدمع فانهمر  
حنة البلبل الذي ذكر الروض والنهر  
نقر القيد ساكبا شوقه كلما نقر  
فروت لهفة المنى كل ما ساءها وسر  
وارتمت تذكر الهوى اذكر مالها مفر  
ذكر عشت منشدا كل شجوبها السر  
كل شجو سقيته دمعة القلب فازدهنر  
جنة ارضها رؤى وشهى الهوى ثمر  
تشر الضوء محسنا كلما ليلنا اعتكر  
وجمال الدنى ضحى أفقه روح من شعر

أيها الشاعر الذي كم تغنى .. وكم بهر  
وجهك الطلق لم يزل ملء عيني والفكر  
وحديث محب وقصيد قد انتشر  
عندما نلتقي على موعد فيهِ السر  
ومضينا رسالة تصرع اليأس والضجر

## فروعات : الشاعر العربي

بقلم السيدة سلمى الخضراء الجيوسي



تمسك بالدين الكاثوليكي فنظرت به الى الاديان الاخرى اقل تسامحا والحياء به اكثر هدوءا واضيق افقا بحيث تنفرز شخصية الفرد العربي به عن غيرها مهما انسجبت في المحيط العام - ولا بد للعربي في ان يشعر بالوحشة ومن ان ينفر للعصية ومن ان يتشبث بذلك الذي يذكره بمجده القديم - انه يقف في عائله الجديد لا امام الشعب بأكمله وطريقة حياته المتدفقة ، وانما امام الفرد - وبدل ان تتلاشى الفردية العربية من شخصيته فانها تزداد قوة لانها تصطدم حالا بالفردية اللاتينية - الاسبانية والبرتغالية - التي تميز هذا المحيط من الجنوب عن المحيط الشمالي . ان هذا ما يترادى لي ولعل المهجرين انفسهم يقرؤني ولعلهم يخالفوني في رأيي .

وفروعات ينتمي بشعره الى هذه الفئة من شعراء المهجر الجنوبي التي حافظت الى درجة كبيرة على طراز الشعر القديم من جهة ، والتي فاض شعرها بمواطف الوطنية العربية الخالصة ، من فخر وفرح وحزن وخيبة وحساس وبأس ) من جهة اخرى . ففروعات عربي صميم رغم غربته الطويلة . انه ليس عربيا فقط بولائه وشوقه ، بارادته واختياره ، ولكنه عربي بطبيعته الخارجة عن نطاق الارادة الى نطاق الفطرة ، عربي بفرديته ، عربي بحبه للمرأة ، باعتداده ، بفضه ، بفرحه ، بوفاته وفي هذه اللبسة الشخصية التي بلون بها قصائده . حتى في تشابهه ومعانيه تراه بعزف عن المحيط الذي يعيش به الى المحيط العربي الذي فارقه منذ سنين كثيرة . انظر الى اللفظة العربية الخالصة في قوله يخاطب الغربيين :

دافعوا عن يوتوكم واتركوا بيتنا لنا  
فلا انهار فوقنا فاصحوا واشمتوا بنا

فالشعانة هذه ، كم تردود على الالسنه العربية في حياتها اليومية وكم يكرها وبخشاها الفرد العربي . وهو يشبه منظرا للبحر وقد حبيت حله اشجار بواسق ، بوجه المرزبة المثلث فيقول :

كمزينة في ربيع الحياه يسودها حسنها الباهر  
نظي بمنديلها وجهها ليسلم من سحرها الناظر  
وتكتفئ للناس عن عينها وفي عينها يكمن الساهر

ان فروعات اذ وقف ازاء البحر المحتجب في اميركا لم يجد له شبيه الا هذا الوجه العربي يطل عليه في باقة ذكر بانه الحية .

وانظر الى هذا التشبيه عن التفاحة :

خدا خد فتاة فوجئت من ايها بعديت عن افتاح

اظن بان التجديد والابتكار والتحرر والقيمة الادبية اني في الشعر المهجري ليست هي السبب كله في شهرة هؤلاء الشعراء الذين اسمعونا الحانهم عبر المحيطات . بل اني اكاد اعتقد ان حقيقة غربتهم قد اضفت عليهم هالة من النور لفتت اليهم الانتظار وساعدت في انماء شهرتهم . ومع ذلك فان بينهم شعراء فحولا كان مقدرا لهم ان ينالوا الشهرة ايضا حلوا ، ولو ان الغربة ساعدت اجمالا في صقل افكارهم وتلوينها وفي اثارة عواطفهم الانسانية والقومية وفي انماء افق الخيال عندهم ، وفي ذلك العزوف عن القديم والطموح الى التجديد والابتكار الذي نراه بصورة اقوى عند شعراء المهجر الشمالي .

وهنا لا بد من الوقوف قليلا امام هذه الحقيقة : وهي ان ادياء المهجر الشمالي كانوا اسرع الى التجديد والتغيير في الاسلوب والوزن من شعراء المهجر الجنوبي - كما اننا نلمس للشاعر العربية القومية اكثر في شعراء الجنوب منها في شعراء الشمال . وقد برز شاعران في المهجر الجنوبي هما من ابرز شعراء العربية كليا قومية ووطنية واعني بهما القروي وفروعات - قبل لاختلاف البيئتين الاميركيتين تاتي في هاتين الحقيقتين - ام انها الصدفة والصدفة وحدها ؟

ان البيئة الشمالية تختلف كل الاختلاف عن البيئة الجنوبية . فالولايات المتحدة لها طابعها الخاص في العالم ، ذلك الطابع التحرر الذي لا يرضى بالقيود والذي يؤمن بالمساواة والذي لا يخلو من تسامح والذي يعيش حياة متدفقة سريعة تنهمر كالتيار فتلف كل شيء فيها . ان الساكن في المهجر الشمالي قد غمره سيل هذه الحياة فلا هو يريد ، ولا هو يستطيع لو اراد ، ان يفرز نفسه عنها . انه لم ينس وطنه ولكن هذه الحياة الجديدة تكاد لا تترك له الوقت ولا العاطفة الكافية ليتفجر شعره بالوطنية العربية الصارخة - انها تبهره بدلائل التفوق المادي والعلمي التي تقدمها له ، وان هذا الخضم المتلاطم الدائم الحركة يجعله اذا ما خلا لنفسه ان يتجه وجهة انسانية عامة اكثر منها وطنية . وقد كان لهذه الحرية في الدين وفي العقيدة وفي القول ما هز كل رواسب التقليد والتقييد من نفسية الشاعر المهجري في الشمال . انه يحب بلاده وامته وآدابها ولكنه لا يسمعه ، امام حياته الجديدة النامية ، الا ان ينكسر عليها تعيدها بالقديم وان يبادر بنفسه الى التجديد في شعرها ونثرها .

وفي الجنوب لم يحدث كل هذا على الوجه ذاته . الجنوب لاتيني لا يزال يحمل طابعه اللاتيني الخاص ، وهو

هذه فتاة عربية لا شك عراها الخجل وربما الخوف  
ايضا فاندفعت الدماء الى وجهها . وقوله :  
لو خلت جنة الله من الحور  
لما مات في الجهاد شهيد  
وقوله :

والوج يضحك للنجوم مؤانسا ضحك الفتى العربي للانصاف

وان القبط الاكبر من شعر فرحات يتوزع بين  
الغزل والقومية وشكوى الزمان . وفي كل باب من ابواب  
هذا الشعر تظهر هيمنة الشخصية العربية بمزاياها المعروفة  
الواضحة المعالم . انها تظهر في آتية القصيد ، في جلجلات  
الغضب بها ، في ضحكات الفرح ، في ذلك الانفتاح الصريح  
المنطلق على سجية البداوي الانفصاح ، في ذلك التحسس  
السريع لمواقف القلب جميعها ونزواته جميعها ، في تلك  
اللفظات الحكيمة السريعة خلال القصيدة - في ذلك المزج  
في القصيدة الواحدة بين الغزل والحكمة وحيانا الوطنية ،  
وبين الحزن والدعابة ، وبين الشكوى والتشجيع .

والحب في شعر فرحات طبيعي لا تردد فيه ولا  
خوف ولا شك ولا مكرات . انه يحب كرجل فلا يدخل  
الفن وآلية الشعر في عواطفه ، ولا يدخل الصراع المعقد  
في احساسه ، ولا يتردد في ان يرغب بالمرأة حتى في هذه  
الكهولة المحللة بالشيب . وهو يحب المرأة بنشوة ورغبة  
فلا ينزع الى التصوف او الادعاء او التجرد ، وفوق ذلك  
فان فرحات يحب المرأة كما يحبها الرجل العربي الشري -  
يحبها صغيرة يفوح منها اريج الصبا الباكر ، المنافع بالبراءة .

ويولني باصفرهن سنا واصفرهن ابيدهن عني  
هذا هو الرجل العربي ، الذي نعرف وجهه جيدا  
اليوم ، كما عرفناه دائما عبر التاريخ ، مولما بالمرأة ، عازفا  
منها دائما الى من هي اصفر منها . ولم يستطع الجو  
الاثيني الذي عاش به فرحات كل هذه السنين الطوال ان  
يخلطه بعذل من رايه قليلا في مصلحة المرأة المتأججة  
المتكلمة الانثوية .

وفرحات جماعي في حبه . هالك قوله :  
سنان بلولو في ساحاتها وعلى السلج وفي الطريق  
بحر من الفساتين من لي ان اسوت به غريق !!  
وقوله :

كلما لاح لي معيا جميل راجع القلب سمعه المهود  
وجمال النساء رب له الجدد وفي كل هيكل معبود  
وقوله عن نفسه :

لم يبق منه العيون الساحرات سوى شيء من الروح في شيء من الجدد  
وقوله :

ما من صليب بدا في نحر غالية الا واهبيت ان ادنو فالتصمه  
وفرحات يضع الحب والمرأة في مركز الصدارة في  
الحياة ، ومن ذلك قوله :

فلو تيسر كتمان الحياة لنا اذا لاصبح كتم الحب ميورا  
وقوله :

ولهن ما كسب ابن ادم بالهلال وما نهب  
ولا جلهن تسير انهار الدماء على السدب  
لو لم يكن على الترسى لا الفن كان ولا الادب  
ومع كل هذا فان فرحات ينظر الى المرأة نظرة اعزاز  
واكرام واحترام :

قل هن ... والتزم الادب ! وابعد بمن عن الربيب

هن الرجاء لكل من يصر العياة به اضطرب  
وقوله في وصف غادة :

تحمز وجنتها من سمع نابية كسان من يلفظ النابي يعربها  
لبن السلالة يدنو في تحنها وسوسة الصخر يدنو في مباديها  
انه ابداء يميل الى المرأة الخلق الخجول ، وهو هنا  
ايضا لا يتعدى طبيعته العربية ، هذه الطبيعة التي تزن  
خلق الفتاة بالشعرة - مهما رغبت بها .

وهنا يظهر الفرق الشديد بين فرحات وابي شبكة ،  
الشاعر المبدع الذي هناك الحجاب عن نوع اخر من النساء -  
نساء عربيات مستهترات ما كان لفرحات ان يهديهن  
نفحة واحدة من الحانة الشجية .  
وهكذا فقد اكثر فرحات من نظم هذا الشعر الغزل -  
الصادر عن قلب دائم التفتح للحب ، دائم الإعجاب بجمال  
المرأة - للتنقل من غادة الى غادة ، والذي يشمل احيانا كل  
النساء الجميلات . واني اكاد لا اشفق على فرحات عندما  
اسمعه يشكو الهجران وعذاب الفراق لاني اعلم ان طبيعته  
الخاصة التي جعلته يحب سوف تجعله ينسى ويحب مرة  
ثانية ان الامة في شعره الغزلي لا تخترق شفاف قلبي بينما  
هزنتي كثيرا قصيدته الساحرة المنفجرة بالحنان في عقيدته  
الصغيرات :

واما في شعره القومي فان اثار الغربة تظهر فيه اكثر  
- وهذا لا يعني ان فرحات قد استمد معانيه من معاني  
القومية في البلاد التي يعيش بها - ولكنني اعني بالضغط  
ان القرية قد جعلته ينظر الى القضايا العربية جميعها نظرة  
شاملة موحدة . فهو على حنينه الدائم الى غدير كفرشما  
وشجيرات الجبل ، فانه ينظر الى القضايا العربية نظرية

صمد حديدا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

## موزارت

الكتاب الخامس من مجموعة

## اعلام الموسيقى

تأليف : آيت كولب وجان وبثول

ترجمة بهيج شعبان

## فيكتور هيجو

بقلم فيكتور هيجو

ترجمة فرنسوا سركيس

العربي الذي تظهر من كل نوازع الاقليمية والطائفية - وان الغربة لاعظم مظهر للعربي من هذه النوازع السامة والتي تراها راسخة في قلوب الالاف من سكان الشرق العربي . ان فرحات يؤمن بالوحدة الكبرى وهو فاهم لادواء بلاده ، حريص على تقديمها واتحادها وتخلصها من التدخل الاجنبي انه يشن حربا شروسا على الاستعمار .

هبوا انا على جهل وكفر وفقر يترك الامعاء صفرا  
فانا نرفض الاحسان منكم فهل تمنوننا الاحسان جيرا ؟  
وقوله :

الهيرون الموت ويجهسو والموت كل الموت ما احتلوا  
سوط القريب وسيف نفته لكليهما بجلودهم عمل  
واذا هما انعمت جراحهما جرح الالهة ليس يتعمل !  
ويحارب التفيق :

وان جرايم التفيق اوشكت تعد اليكم في الظلام الاصابع  
وقال بعد الجلاء :  
لا نرى في الشام ما ينتسنا انهم مروا بها غير الغراب  
وبنايا ميعان يدعي انه الرقة في بعض الشباب  
وهو يكره الطائفية فيقول :

ولكننا اولدنا للتعبص ما كان من جمره خامسا  
ويكره التفريق :  
اكل فضاء دولة مستقلة وكل مهالير الفضا فياصر ؟  
وقوله :

ما خطب الدين النجوم لامة الا وقد نخر الفساد عظامها  
وقوله :  
عليكم سلام الله يا آل يرب متى ينتهي مسعالم للتناثر  
وقوله :

ليست عربيتنا خرافة جنه تروي العجائز في الدجى اخبارها  
ليست عربيتنا طغوس ديانة تذي الجاهلة بالفتبص تاريخها

والامثلة على شعره القومي كثيرة . وقد زار اراضي فرحات كل الاحداث في البلاد العربية واحيانا في البلاد الشرقية ( قصيدة في ثورة الافغانين وفي اناثووك ) - وقد استهبر متولع العاطفة لا يكف عن قول الشعر واطلاقه متحمسا فرحا حزينا غاضبا كما تقتضي الحوادث وقد ساعدته هذه الغربة على ان يظل متحمسا لا يدخل اليأس او الضجر قلبه وان المغرب دائما اوفى حساسا لانه لا يلامس يوميا ما يلامسه القليم من دواعي الالم في الاحوال الغريبة المعقدة . ولعل في شعر فرحات بعض الرد على دعاة الانتمائية الصارمة . ومهما قلنا ودعونا ان يعايش الادب المجتمع وان يستوحى الهامه من الامة وهوموه ومشكلاته فانا لا نستطيع ان نمنع الشاعر من ان يكون انسانا له عواطفه واحاسييه ومشكلاته الشخصية المنفردة عن مشكلات المجتمع الواسع واحاسييه واشواقه . ان فرحات ، هذا الانسان العربي يضرب لى المثل الدقيق على الشخصية المتفتحة التي لم يهينها تحسبها الكامل لالام امتها من ان تستوحى آلامها الشخصية وعواطفها الخاصة وتكلم عنها دون وجل او تردد . وابن فرحات في غزله وفي شكاواه وفي حديث مشكلاته من سكان الابراج العاجية المنطوين على انفسهم . ولعل السؤال الذي يدابب خيالي لا يمت بصلة الى الانتمائية وانما الى جوهر الفن نفسه ، فاني اتساءل دائما ايهما ادوع - الشعر الذي يصور نفسية الشاعر ام الشعر

الذي يعزف عن « الانا » وينطلق في رحاب التصوير والتحليل الذي لا يمت بصلة الى مشكلات الشاعر المباشرة ؟ ان الانسان العربي بطبيعته اميل الى الحديث عن نفسه ومشاعره من الانسان الغربي وقد اعتدنا نحن هذا الشعر العربي المقموس في آلام النفس وافراحها والذي لا نستغربه لطول تمولدنا عليه . ولعل الكثيرين من الشعراء قد استنكروا شكوى الزمان ودعوا الى مقابلته بالكبرياء الباسمة كقول ايليا - ابي ماضي :

كم تشكي وتقول انك معدم والارض ملكك والسما والاجسم  
ولك الحصول وزهرها واربعها ونسيمها والبلبل التزلم  
واني على امتناني بالنجوم والازهار والنساءم والبلابل  
لا يسعني الا ان اميز ان هذه لا يمكن ان تقف عوضا عن  
الحرمان المادي والعوز ، مهما سما الانسان روحانيا .  
وكقول الشاعر القروي ايضا :

واسمن انشكو الى الناس فقرا ولئن بت جاعنا طمانا  
بسمه تظهرم الفقم غنيا دبعة تسمخ الشجاع جانا !  
ولماذا تسمخ الدمة الشجاع جانا - لقد بكى كثيرون  
من العظماء !

اما فرحات فقد بكى هو ايضا - بكى وعلى شفتيه ابتسامة الرجال الصابرين . وقد جاء شعره هذا الصريح المنبثق من الف الم نفسي وضيق ، بهزا بالتوموه ، والكتمان ، والضغط ، والاضط ، ويوح لنا بتواضع رائع ، وبساطة متناهية ، وبشجاعة فائقة ، بما يتعالج في افوار النفس من الالم واشواق وحرمان وفوق كل شيء من خيبة . انه يعترف بالفشل ، وبال فقر ، وبالحرمان ، ويتكلم بلسان الالاف من القلوب التي لانت الخيبة وعرفت الحرمان في هذه الحياة . واني اذا قرأت هذا الشعر لا امك الا ان اكبر هذه النفس الخيرة الصريحة التي خلقتها والا ان اعترف ان في البوح نبلا قد يفوق احيانا ما في الكبرياء الصامتة الباسمة من ترفع . ولعل في الشكوى من الشجاعة ما لا يكون فسي العزوف والكتمان .

فمن ذاك قوله الى « صاحب التول » الذي انقص في اجرتة :

يا صاحب التول جر واظلم فلن التحجر  
من زدت في حاجتي فالوجل لا يتكسر  
من كان في اسفل الهوة لا يتحدر  
وقوله :

يا دهر ويحك هدنة تبقي ولو بعض التواني  
كي استبد بها قواي واستمد لما اساني  
وقوله :

ولي في حياي الفلوع فؤاد لغير المصائب لم يغفل  
وقوله :

لقد اردعتني صروف الزمان ليلان الشقاء ولم تشفق  
خلقت شقيا وشت شقيا واحسب اني اموت شقي  
وقوله :

اني لاحمل ثقل الفقم متعبا عالي الجبين والى الدهر متعبا  
وليس فقري ظلال عمره سنة لكنه توامى لما نوت نما

وهذا هو فرحات الشاعر العربي الملم .

بغداد سلمى الخضراء الجيوسي

# لعل

○

لعل الخريف يهدد نفسي  
ويشر ذابل أوراق أمسي .  
وتعوي العواصف في ليل كمن  
فتخند في الصدر أصداه همس ،  
وتطرد أشباح ماض تولي

لعل الشتاء البليد اللجوج  
تواري يداه الرئبي والمروج ،  
فتنفو الطبيعة تحت الثلوج  
كحساء دهر غفت في البروج  
ليأتي فتاها يحطم غلا

لعل الربيع يوشي البرود ،  
فتذري النسائم عطر الورود ،  
وتنزو الصدور ، وتبدو النهود ،  
وترقص سكري بحسن الوجود  
قدود يتهم بهاء ودلا

لعل ... وماذا تفيد لعل ؟  
وصبح الاماني يعيب ليلا ،  
وقلب المتيسم يندب محلا ،  
وعين المسهد ترقب وصلا .  
وكم من شجي يردد قولا :  
لعل ، لعل ...

بغداد مير بصري

لعل الليالي تضيء الشموع ،  
وتنظم عقداً جمان الدموع ،  
وتزجي رخاء ضرام الولوع .  
وقلبي المولث بين الضلوع  
يرق حنياً ويعظم ذلا .  
لعل ، لعل ...

لعل السماء تصف النجوم ،  
وتومض برقاً يشق القيوم ،  
وتوقع لحناً يقد الوجوم ،  
فيهفو الفؤاد وراء التخوم  
ويطلب فوق السديم محلا

لعل الصباح يبدي الملاله ،  
ويضفي على الكون أبهى غلاله ،  
يتيح لقلبي الكئيب غلاله ،  
فأشرب كأساً حتى الشماله ،  
وكأس الحياة أمرء وأحلى .

لعل الزمان يمل الكروور  
فيعث كوناً طواه الدهور ،  
يسيط الحجاب ويجلو الدهور ،  
ويكسو القضاء بهالة نور ،  
وفجر الخليفة ينشر غلا

## الفروش البيض

بقلم فاضل السباعي



لا نستطيع ان نعزو سرور « ابو الجود » - العطار في « سوق المدينة » بحلب - الى انه فقط قد اصبح اليوم في مامن من مضايقات جيرانه العطارين . ولكننا نوفي الرجل حقه تمام الايفاء اذا عزونا ما يتبدى على ميعاه من اسرار السرور والارتياح ، الى انه - ايضا - قد قام اليوم بواجبه خير قيام وبات يشعر بالطمأنينة على حياته وحياة ابنائه ، وعلى الدار التي سيستريحها بعد عامين . انه لا يريد ان يخادع نفسه ... لا ينكر انه قد اتي بالراحة ادا وقارف خطيئة تكاد لا تغفر ، مما جعل جيرانه في السوق يتواردون الى مكانه طيلة النهار ساخرين هازئين ملقين في مسمعيه اقصى الصفات والتموت . على انه - هذا الصباح - قد غسل عار الخطيئة واستأنصل شافته بعطاف كثير وهو راضي النفس قير العين . لقد وفد على مكانه - البريحة في الصباح - جاره الخبيث « ابو عبيد » ، وقال وهو يخفي بين شفتيه بسمة لعينة : اهل التبرع ، يا ابو الجود ، مقبلون الى السوق بعد قليل ... فما اعددت لهم ؟ ( ١ )

فما كان من ابو الجود الا ان اجاب بلهجة جهد ان يخلع على معانيها عدم الاهتمام ، على حين انصرف الى تنفيذ الفبار عن رفوف الدكان بخرفة في يمينه : - هذا امر بيني وبين نفسي . . . بيتا سكرت . . . فقال ابو عبيد في فضول واسرار ، وهو يعرف في جاره ابو الجود البخل الذي ليس له مثيل : - بل هو امر يخص الناس جميعا . وانه مما يهم اهل السوق ان يعلموا ما ستدفع ... اكثر هو ام قليل ؟ فانتظروا ابو الجود من الحاج جاره ، وصاح في ضيق : - ان تذهب الى دكانك في هذا الصباح ؟ فقال ابو عبيد في كثير من الخبث ، متصنعا لهجة الناصح :

- ابو الجود ، ابو الجود .. دع نقولك تتنسم الهواء ... الواجب يدعوك للدفع والفداء ... فاندفع ابو الجود بهد بطلاقة وحماسة معا : - بل الواجب يدعوا الاغنياء . ماذا بملك جارك ابو الجود العطار ؟ ... بيته بالكراء وماؤه بالشراء . الا يكفي اتني اكبح طوال نهاري لتوفيق القصة لابنائي الخمسة الصغار ؟ الا تعتبر كدي هذا واجبا اقوم به تجاه الوطن ؟ ليذهبوا الى الانزواء . ان منفعة القرش لدى اخيك ابو الجود لهي اضعاف منفعته لدى التاجر الميسور ... !

ولقد ظن ابو الجود في ذلك انه قد اصاب قناسة ابي عبيد ، لان هذا لاذ بالصمت وما عاد يلح ويصر ، واما

(١) القصة مستوحاة من « اسبوع التسليح » الذي جرى في سورية

هز راسه هزات متوالية وبداه معقودتان خلف ظهره ، واستدار على عقبه ، ومضى . ولكن ابا عبيد ، فيما يبدو ، لم يقتنع بكلمة واحدة مما قاله به ابو الجود ، فاهل السوق اعرف بيساره ، وما تسوا بعد ما حمله اليهم احد ابناء السوق منذ ايام من نأ هو بحث ابو الجود العطار عن دار لشرائها . وقد ذهب ابو عبيد بالتو الى دكان الحاج « خالد » ، كبير الباعة في سوق العطارين ، ليقتس عليه ما دار بينه وبين ابو الجود من حوار ينبي عن عزمه الاكيد على التهرب من التبرع ، فما كان من الحاج خالد الا ان حمل نفسه واقبل الفبار الى دكان ابو الجود ، وكان هذا لا يزال ينفض الغبار وظهره الى السوق :

- صباح الخير ، يا ابو الجود ...

فاستدار ابو الجود في تناقل ، ورد التحية في غير احتفال ، ولم يدعه للدخول الى الدكان ، فقد حلس ان محي الحاج خالد ليس له . ولعل الخبيث ابا عبيد هو الذي دفعه اليه . ثم ما لبث ان ارتد الى صدر الدكان بهش الرقوف بالخرقة في يمينه ...

وقد قال الحاج خالد ، بعد هنيهات ، كمن يحكي بينه وبين نفسه :

- اللهم اسمعنا الاخبار الطيبة عن اهل سوق العطارين في اسبوع التسليح هذا !

فاستبان اذ ذلك لايو الجود الغرض الذي من اجله اقبل الحاج خالد ، وهو الذي يعرف فيه حرصه على ان يقوم بدور الناصح العارف بكل امر . فما احب ان يدخل معه في جدال ، فانه سيخرج منه لا رب مخذول الراي ، بل ربما خرج والاقتناع بالتبرع قد ملا له نفسه وملك عليه قواده ، وهو موطن الغرم الى الا يدفع ، لانه ليس لديه فائض هو في غنى عنه . اجل ، ان في بيته اليوم لبضعة قروش قد راح يدخرها منذ سنين ، تراود خياله في ذلك دار السكينة سيستريحها متى بلغت قروشته مبلغا كافيا ، وقد اوشكت ان تكون كذلك . وانه قد افضي منذ اسابيع - بسذاجة وبلاهة - الى جاره له يدعي عبد الغني ، مكانه في اخر سوق العطارين ، بحكاية غزوة على شراء دار ، ولعيد الغني هذا خبرة بالعمران وراي سديد ، ورغب اليه ان يترصده له على دار نظيفة لتكون لابنيه الخمسة الاطفال ذخرا في الايام الغوار ، فان ما معه من وافر سيكفي ثمنا للدار اذا ما آن وقت الدفع والشراء . ولقد قام عبد الغني هذا - عافاه الله - بذبح الخبر بين اهل السوق عندما قاموا يتنادون للتبرع ، بقصد الى التلذذ على ملأه ابو الجود وقدرته على الدفع ؟ فكان ان اقبل ابو عبيد مع الصباح الى دكان ابو الجود لحس النبش فحسب .

وكان الحاج خالد مستندا برفاعه الى واجهة الدكان يرقب المارين في انتظار ان يفرغ ابو الجود من التنفيذ . وقد قال في ذلك :

- انتدري كم سيستبرع ابو عامر ، اليافاوي ، صاحب تلك الدكان ؟

فلم يجب ابو الجود ، في حين اضاف الحاج خالد : - الف ليرة سورية .

فانار الرقم ابو الجود ، وما وجد نفسه الا وهو يقول بحرارة واتدفاع :

- وما الالف ... ! لو كنت في مثل موضعه لدفعت اكثر ، فدكانه تربع اضعاف ما تربع دكاني ودكانك جميعا .



ثم من اولي منه بالدفع والعرب انما يحاربون لاسترداد  
وطنه السليب ، فلسطين ؟ ...  
فقال الحاج خالد :

— وهل تعتقد ، يا ابو الجود ، ان ليس للتبرع سوى  
هذا الهدف ؟ ... ان ترى اتنا لو تهاونا وضعفنا لاستلب  
وطننا كما استلبت بالامس ارض فلسطين ؟ ... انظن ان  
مطامع العدو ستقف عند الحدود التي هو دونها اليوم ؟ ...  
الا تعلم انه يتطلع الى ابتلاع الارض التي تقف انت عليها  
الان ؟ ...

فنفكر ابو الجود بمقال الحاج خالد ، وتصور اقتحام  
العدو بلاده ... ابن هذا الحلم الخيالي من التحقيق !  
انما يعليه على الاسن حرص على شحذ الهمة واستثارة  
النخوة للتبرع في اسبوع التسلب هذا ... افيعقل اذن  
ان يستولي اليهود على ارض سورية ، وعلى حلب هنا  
في اقصى الشمال ؟ ! معناه ليس لنا مقول ! ولكنه لم  
يفصح للحاج خالد عن دخليته ، والا لامن هذا في التسلف  
والتحويل . ولعله احس بالندم على مقاله الذي جعل الحاج  
خالدا يغرب في القول ويغرق في الخيال . واحبان بختتم  
الحديث بما يرضي هذا الوافد من قبل ان يمضي ، فقال :

— لا شك ، يا حاج خالد ، ان التبرع واجب وطني  
ينبغي الا يقصر فيه المقتدر ابدا .  
فحدج الحاج خالد بنظرة تنطق بالشك والارتباك ، وقال :

— وما ستدفع انت ، يا ابو الجود ؟  
— ما يقدرني الله عليه .  
— لقد قرنا ، نحن اهل سوق المطارين ، ان يدفع  
كل منا خمسين ليرة كحد ادنى ، ومن شاء فليزد عليه بقليل  
او كثير ، واجب به من كريم غيور .

— والله ، يا حاج خالد ، صراحة : اليد قصيرة !  
— يعني ؟  
— لا استطع ان ادفع كل هذا المبلغ !  
— اذن ، ما ستدفع ؟  
فقال ابو الجود ، وهو ينتحج في موضعه :  
— لن ادفع شيئا !

فصاح الحاج خالد مستنكرا ، وقد اعوزه عند هذا  
الحذ التصبر والهدوء : — كيف ؟ ولماذا ؟ ...

— لانني لا املك فائضا من المال !  
فاحتاج اذ ذاك الحاج خالد لهذا الجواب كل الاحتياج ،  
وجعل يتوثب في مكانه كالتمر الجيبس ، ويقول :  
— اهذا مبلغ وطنيتك ؟ ... اتسكنر على جيشك  
مثل هذا المبلغ اليسر ؟ ... ذلك الجيش الذي يحفظ لك  
حياتك ، ويدافع عن بنيك العدوان ، ويبقي عليك دارك  
اثني ستقتنيها بعد حين ؟ !

وترك فناء الدكان ، ومضى عابس الوجه غاضبا .  
ثم ان لجنة جمع التبرعات دخلت سوق المطارين من  
اعلاه . وجعل رجالها يتفرون كل الى دكان ، يتسلمون  
التبرعات ويدفعون الى اصحابها بقسائم تشعر بمقدار  
التبرع . وكانت وجوه المتبرعين اثثت تطفح بالبشر والسعادة  
وتنطق بالحب والتعاطف . كان المواطن يدفع طاعما مختارا ..  
بل كان مندفعا الى المنح والعطاء . ان الجندي ، هناك على  
الحدود ، يبذل الروح حفاظا على الدمار ، افاقل من ان  
يبذل المواطنون بعضا من قروشهم البيض لك هذا القداني  
بالسلاح ؟ والا ، ففي اي وجه اذن تنفق القروش البيض ؟ !

اما ابو الجود فقد اتزوى — في دخول رجال التبرع  
الى السوق — في ركن معتم من دكانه ، وقد امتنع لونه  
واضطربت اوصاله ، وخشي ، ان هو ابدي عدم استعداده  
للتبرع بعد لحظات ، ان يصيبه من اهل السوق المتفجرين  
هزة وسخرية ، واذا شديد ، فهم مصرون على الظن بانه  
ميسور الحال ، وانه مقتدر على دفع الخمسين ليرة . في  
حين انه لو كانت لديه هذه الخمسون فائضة لما قصر والده  
في دفعها عن طيب خاطر ، مساهمة منه في تسليح جيشه ،  
ودرا لاسنة السوء التي لن تكف عن النيل منه في مستقبل  
الايام ! ... ولكن ليس معه فائض من المال ! اما تلك  
القروش المتوارية في قعر صندوق الثياب في بيته ، فقد  
راح يدخرها منذ سنوات بعيدات لاقتناء دار تبقى لابنائيه  
بعد وفاته ذخرا . وانه ليعز عليه ان تنقص تلك القروش  
خمسین ليرة ليست على الببال والخطر ، وهو الذي جناها  
بشق النفس ! ... ليتبرع الاغنياء الموسرون ، فتبرعهم —  
ان اخلصوا — يغني ويحدي ، اما تبرعه هو فلن يزيد  
حصيله التبرع شيئا .

وكان ، كلما تدانى رجال التبرع من دكانه ، اشتد  
ذعره وتعالى الوجيب بين اضلاعهم وهو في زاويته المتممة  
... كيف سيبث لهم فقره ورقة حاله ؟ ... انهم لن  
يصدقوه ، فان صدقوا فسينبري اهل السوق مسفهين  
قوله مكذبن !

على انه ما لبث ان انتهت دقيقة من الجراة جعلته  
يهب واقفا ، ويتناول « الشبكة » من جانب ، ويرميها على  
مدخل الدكان ... ثم يوليها ظهره ، ويمضي ... وساله  
— وما خطا غير خطوتين — جاره ابو عبيد ، وقد قرأ في  
سحنه العزم على الهرب والرفغان :

— الى اين ، يا ابو الجود ؟  
فاجاب ابو الجود متصمعا للصدق واللامبالاة :  
— الى الجامع . انتفض وضوعا !

ومتادى في مسيره هاربا ، لا بلوي على شيء ، من  
قبل ان يذهب رجال التبرع ، فاذا الخبيث ابو عبيد يطلق  
له صرخة الهزة المعروفة لدى اهل السوق : « هووو...  
ابو الجود هرب ... هووو... » . وما لبث ان ترددت  
لهذه الـ« هو » المملوطة اصداها ايمد مطا راحت تنطلق  
كتعيب البوم من افواه اهل السوق ، وتلطم سمع ابو الجود  
طوال مسيره في سوق المطارين في طريقه الى الجامع القريب .  
وقد مكث هناك ، في الجامع ، بعضا من وقت قدر  
بعده ان رجال التبرع قد انصرفوا . فخرج من مكانه  
الى الدكان . فلما وقع عليه نظر اهل السوق انشؤوا بطلقون  
له تلك الـ« هو » المملوطة من جديد ، وهو يسير متعثر  
الخطى مطر قاحلا .

وقد طفق جيرانه بعد ذلك يتواردون الى دكانه ، طوال  
نهار البراحة ، جمعا اثر جمع ، يلومونه على ضنه طورا ،  
ويبزوون — باجاء من ابي عبيد الخبيث — من هربه اطورا  
وهو يحاول ان يقتنعهم بالين حين بانه فقير لا يملك من  
متاع الدنيا شيئا ، وبزجرهم بالبنف اذ يفلطون في اليوم  
والتفرج في معظم الاحايين .

ثم ان ابو الجود المطار قد عاد الى بيته في اخر  
النهار ، ليمضي امسيته بين زوجته واطفاله كاسف الببال  
محزونا لا تنبس .  
ولما اوى الى فراشه جعل يستعرض في مخيلته ما

مر معه في يومه الحافل من أحداث : حديث أبي عبيد والحاج خالد ... وأقبل رجال التبرع إلى السوق وهربه إلى الجامع ... ثم استهزاء أهل السوق به ... وتذكر أبا عامر الياقوتي ، وما تبرع به ، وبلده بأنا التي جهرها ، « وبيارات » البرتقال التي نزع عنها وما حمل معه منها متقال ذرة ... وتصور مقال الحاج خالد بأن الأعداء طامعون بالاستيلاء على وطنه هذا الذي يقيم على أرضه اليوم ويستظل بسمائه ...

ولقد أخذته في ذلك سنة من النوم ... فرأى نفسه وقد امتلك تلك الدار ، قائمة الأركان فسيحة الأجراء ، التي صبا إليها منذ سنين ، قد دله عليها جاره العطار عبيد الغني ... ورأى أيضا فيما يرى النائم ، أن أطفاله الخمسة الصغار قد تزايد عددهم ، فراحوا يملكون السدار بشرا وأبناسا ... وهو في أيامه الرخية تلك ، استغفك الزمان الغافل ، فرأى أن أبو الجود العطار قد منح من السعادة أكثر مما يستحق من نصيب ، فإذا هو يعمل في هذه السعادة يد التخريب والتدمير ...

وأبو الجود العطار لا يذكر - الآن - من أضغاث ذلك الحلم إلا أن عدواً غير العدد هائل العدد قد اقتحم وطنه الذي شح فيه السلاح وما هان على أهليه التبرع ... فإذا المدينة قد أصبحت بلقما ، وإذا الناس جميعا يتزحون عنها هاربين وقد تركوا وراءهم كل ما ملكت أيديهم من مال ودار ، وإذا عدد غيرهم كثير تزهق أرواحهم ما بين عشية وضحاها ... ثم تدخل جحافل العدو تخوض بحرا من دماء ... ويتفقد في ذلك أبو الجود العطار داره ، ذلك الحلم الزاهر ، فإذا هي خراب في خراب ، وإذا ابنائه ، قرة العين ، قد قضاوا تحت أنقاضها ... ويكي أبو الجود

## أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام وميسو كاريس

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الأوسط

## تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

الرجو من طلاب الجامعة الأمريكية الذين يرغبون  
في تعلم الرقص ان يتصلوا بإدارة « ويست هول »

## فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

العطار الاولاد والديار مر البكاء ، وبعض البنات ندما ، لحرصه فيما مضى على ماله وبخله حتى بالليل منه يوم دعاه داعي الوطن للبلد والفداء ، فاشترى تلك الدار ، وما نفقه شرائها في ذنبها شيئا ما دام عز على حمايتها المال والسلاح . ولرب انه قد شاركه في التصغير نقر كثير . ولو قد عرف هؤلاء المقصرون ما يجره على الوطن ضنهم ، لامتدت منهم الأيدي بسخي العطاء . أجل ، لقد كان الحاج خالد محقا عندما قال له في ذلك اليوم البعيد : « ان العدو ليتطلع إلى ابتلاع الأرض التي تقف عليها الآن ! » ، ترى ، من أين أتاه هذا الرجاء الصحيح ؟ وأين هو الآن ، هذا الناصح السيب ؟ ؟ ؟

ووافق أبو الجود العطار وقد امتلأ خيال ذعرا ... فإذا كل ما مر به في ليلة ليس سوى خيال لا تشده إلى الواقع وشيعة ... فاطمان قلبه وهذا روعه ، وحمد الله كثيرا على أنه كان في حلم ثم جعل يقابل بين مقال الحاج خالد في سبيحة البارحة وبين أحداث هذا الحلم المربع لا يمكن أن تقع هذه الواقعة لو تقاس عن التبرع كثير غيره كتنافسه في البارحة ... ولماذا يكون هو في زمرة المتنافسين ؟ ... ليس من الواجب أن يدفع شيئا من قروشه البيض المدخرة ويؤجل شراء الدار لشهرين مقبلين ، أو لعام أو لعامين ؟ ؟ ؟

وفي خروجه من بيته ، في هذا الصباح ، مر من « تحت القلعة » ، فرأى أمامها مدفعا من مدافع الميدان ، وحوله بعض من جنود الجيش الذي نذر نفسه للذود عنه وعن داره - التي سيمتلئها بعد - وعن أرض الوطن جميعا ورأى ، إلى أعلى ، لافتات كتب عليها : « الجندي يذل بروحه ، فليلب أنت بعض من مالك » ... وأحس برغبة دافقة يدفعه إلى أن يعاقب هذا الغفائي القيور ، بعد أن أيقن - باليلة - أن حياته وحياة ابنائه أن هي إلا رهائن لديه وإمانة في عنقه ...

وشق أبو الجود لنفسه طريقا في الزحام ، حتى وصل إلى « الصندوق » ودمعات حرى تتحدر على خديه ، ليلقي بصمغ كبير بين أيدي رجال التبرع ... ثم ينسل من وسط الجمع ، يسبح دموعه بيد ، ويدس بالأخرى قسائم التبرع في جيبه ، يشاء راح التجمعون يمعنون فيه في كثير من الإعجاب والاكبار !

وفي وصوله إلى سوق العطارين ، مر بدارك الحاج خالد ، وأطلعه على التسائم . فدهش هذا غاية الدهش وكاد لا يصدق عينيه ، فحكى له أبو الجود حكاية الحلم المروع ... وسرعان ما انتشر الخبر في سوق العطارين جميعا ، فعمل أهله بتزادون ، طوال ساعات الضحي هذه ، إلى دكانه محبين مهئين ، على حين كانت بسملة الرضا والارتياح لا تفارق شفثته .

ونحن لا نستطيع أن نغزو سرور أبو الجود العطار إلى أنه - فقط - قد أصبح الآن في مأمن من مضايقات جيرانه العطارين . ولكننا نوفي الرجل حقه تمام الإغفاء إذا عزونا ما يتبدى على معياه من أمارات الارتياح ، إلى أنه - أيضا - قد قام اليوم بواجبه خير قيام وبات مطمئنا على حياته وحياة ابنائه ، وعلى داره التي سيشتريها بعد عامين

فاضل السباعي

حلب

## هجر غريب

الى شاعرة

## هزار

حجر ، يرقد في زاوية من زوايا  
العالم الصغير الصغير ،  
حجر غريب بين الاحجار ، يحس ولا يرى .  
يفرد لخفقة اخلاص ، وبسمة أمل .  
يبارك هذا وذاك ،  
لو لم يكن حجرا لباح مرءات .  
كان خيرا من انسان .

★ ★ ★

تثاءبت ساعات حلوة ، واحدة واحدة  
دارت حولي ، تنثر غبار الحياة ،  
حتى كان يوم . لم يكن لقاء... تملل الحجر  
أخفى ، وعلا سفوحه الملساء أخاديد  
الدموع . كل صباح أرى الاثر .  
كل صباح أسجد أمام الحجر !  
يا ويله أثنى له الكلام !  
بعد هزة في النجوم صفت النجوم  
أنت الحياة أتمد منها البقاء  
أنت الكون أنشد فيه الهناء  
أنت وجود الصفاء  
أنت الليل في عينه تحمينني  
أنت النهار في نوره ترشدني  
أنت سر الهناء والشقاء  
أنت سر بقائي والسر وال

★ ★ ★

أنت انساني ووحشتي  
أنت أنا قال الحجر  
أنا أنت قال القدر  
كلانا لوى في غفوة من ظلام

وليد ملحي

عمان

غردى يا قيثارة الشعر  
فشعرك مدامة المسكر  
أثملت روحي نشوة  
واهجت في صدري خلجة الوجد  
رققا ... لا تضي  
على مسامي اغاريد شعرك الازلي  
فما انا (يا شاعرة) الا موجة حبسية  
دثرتها ركام الشاطئ  
هاك حياتي فأنشدها شعرا حزينا  
ففيها نوايب لم تبرح افقي  
اذ كنت خفقة قلب محب  
لواه الردى ابد العمر  
أظلم الحياة هجر وجفا  
أم قيود الحب صلدة الاسر  
هذي حياتي كدمعة العين  
في اخاديدها وشاح الحزن  
لقد كللت العيش والوجود  
فأين شعاع النور  
ان دياي لهيب نار  
تتلظى في رماد الجمر  
كذا ... حقيقة الحب  
أم عبث الزمان  
أم هزار القدر  
في قلب العاشق والمعشوق ...

منور هوال

دمسقي

## شراء خالزون : جون غرينليف وتير

بقلم هنري ودانا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



انحدر جون غرينليف وتير ١٨٠٧-١٨٩٢ من اصل اخواني Quaker . وهذا يعني انه هبط من صلب المحاربين . وحين كان طفلا سمع قصص « الاخوان » القدامى ، بما فيها من حركة سلمية مناهضة للحروب ، وبما فيها من حكايات عن الماسميين الروحانيين ، والمكافحين للشر ، في اي صورة كانت، مهما بلغت التضحية ، واشتد العناء . كان جورج فوكس بطل طفولة وتير ، وهو ذلك الاسكافي ، الذي رفض ان يرفع قبعته في حضرة الولاة ، والذي امر اسباب العالم بعثق عبيدهم ، مع ما واجهه من سخرية وسجن ، واعتساف وظلم ، وحتى الموت . وفي ذات مرة حدثه عنه والده فقال : « كان جورج فوكس يوما يذبح خطابا على جمهور حاشد من الاعداء ، في ساحة عامة ، فانهار عليه الجمهور ضربا ولكما ، حتى اوقعوه من المنصة ، بعد ان اشبعوه رفسا ، فاقمى عليه . ولكنه حين استعاد وبيه ، وقف على قدميه ، ومسح الدم من وجهه ، فانهى ما اراد قوله » . هكذا كان الرجل الذي اراد اقتفاله اثره ، فلما بلغ وتير اشداه حاول ان يكون فوكس امريكا .

تمكن ابوه ان يستخلص عيشة ضئيلة من تربية ماساجويسيس الصخرية . وهنا ، في داره في ضواحي ( هافو هل ) ربي اسرة تتألف من والدين وبنين . ولد جون ، ثاني الاطفال ، واول الاولاد ، في السابع عشر من ديسمبر سنة ١٨٠٧ . تضمنت طفولته كثيرا من التقلبات ، وتبلا من اللعب واللهو ، واثارة من الدراسة ، كان معلمه جوشوا كفن ، رجلا تميز بحاسة الفكاهة ، واللبال لرد القصص . فبالاضافة الى منهج الدراسة المقررة ، وافي طلابه بشيء من ( الرومانس ) فلما اذهانهم الصغيرة بحكايات « الف ليلة وليلة » في طابعها الامريكى الشعبي . وقد خلد وتير عدة من هذه الافايس في كتابه « اساطير نيسو انكلند » .

وفي اسميات ايام الاحد ( والاحد الذي سماه والدا وتير اليوم الاول ) كانت الاسرة برمتها تجتمع فيها لقراءة الكتاب الهى « الكتاب المقدس » . وحين بلغ وتير السابعة من عمره ، استطاع ان يستظهر مقاطع طويلة ، بل فصولا بكاملها مما كان يستمتع اليه . افتخر ابوه بذاكره ابنه ، المبكرة النضج ، فعمل على الاعلان عنها في اجتماعات « الاخوان » القسيلة .

اصفى اليه الحاضرون بكل دهشة ، وقالوا « ستكون رجلا عظيما يوما » . والواقع ، ان هذا كان مطعمه الاول .

فهو يريد ان يصير رجلا مثل جورج فوكس ، وربما اعظم منه . وفوق كل شيء ، فهو يرغب في ان يكون شاعرا ، شاعرا منافلا كاتباء التوراة . نظم الشعر ، وهو لما يزل طفلا ، ومن مستهل اعوامه ابدى تحيزا الى الموضوعات التوراة . ومن بين ابطال قصائده الاولى ، انتخب ولیم بين « مؤسس الحرية الجديدة » في امريكا ، ولیم ليدرا ، الشهيد الاخواني ، الذي اذيق كاس الموت سنة ١٦٥٩ ، ثم جون ملتن « الذي مثل اقرب مفهوم عن الرجل الكامل » واللورد بايرون « الكوكب الشجاع الالامع » الذي ناضل عن الحرية ، اما سلوكه الشخصى ، فقد اعتذر عنه وتير ، بما ذهب اليه من انه خير له « ان يظل بالنسيان العميق » .

عند وتير قصائده المبكرة ، كتمرينات روحية وادبية . اذ لم يتجرا بعد على الظهور امام الجمهور كشاعر . انه سيبلى تلك المربة آجلا ، حين ينضج فكره ، ويتكامل تعبيره ، ويومئذ سيقدّم نتاجه الى محصري الصحف المحلية . ولكن ، اخيه ماري ، توقعت ذلك منه . ففي الاوائل صيف ١٨٢٦ ارسلت احدى قصائده الى ادارة « نيوبيري بورت بريس » من غير اطلاع اخيه ، وصحيفة « نيوبيري » هي من الصحف التي كان وتير الكبير من المتابعين فيها . قرأ المحرر المسودة ، فظنها « صالحة » فنشرها . كان وتير يمرر احد الجدران ، لما قدم اليه مورخ البريد الجريدة التي تتضمن القصيدة . « فاندفع قلبه الى فمه » وذلك حين وجد نفسه وجها لوجه امام افكاره المطبوعة . ولكن هذه الحادثة اعقبها دهشة اعظم . اذ بعد ايام قلائل لشعر مسودته ، كان الشاعر الفلاح المثلوث بالواساخ ، يزحف تحت الاهراء ، بحثا عن دجاجة فرت من مكمنها . وفجأة جاءت اليه اخته ، راكضة ، قائلة : « اسرع يا جون ، فان احدهم يريد رؤيتك ! » فاجابها : « عجباً » . فقال : « محرر ماذا ؟ » فاجابته « لن تحزروه . انه المحرر » . فقال : « محرر ماذا ؟ » فقالت « هو السيد غاريسون محرر «الصحافة الحرة» ! » فصرخ وتير باشمزاز « يا له الرحيم ، انظري الى حسب » . اسئل الى البيت لتغيير لياحه خلسة ، وبسرعة ارتدى سراويل قصيرة بالنسبة اليه . وبخفر ، ورجفة ، وتلفف خطا الى غرفة الاستقبال ، لكيما يقدم الى المحرر . هكذا كانت اولى الملاقاة بين ولیم لوبد غاريسون وجون غرينليف وتير . وهما الشبان اللذان قدر لهما ان يكونا مشهورين ، كنبى ومدافع عن حرية الرجل الاسود ، وشاعر منافع عن مثل تلك الحرية .

\*\*\*

ولم يحض غاريسون جبه لوتير حسب ، بل قاده الى العالم الادبي . فقد قدمه الى محررين آخرين من امثال

— روبرت موريس ، وإيچا تاير ، وروبرت غرين . فشرع وتير في الاختلاط « بالجمبع » والتلاقي بالناس . وفي ذات يوم ، في اجتماع عقد في بوسطن ، تحدث إلى فنانة « غريبة من سكان كوكب آخر » . فدعته لزيارة الملهى ، وهذا ما جعل الشاعر « الأخواني » يهرع إلى مزرعته والورق البارد تنصب منه . نصحه أصدقاؤه في الأدب ، أن يتعلم شيئا من الثقافة الدقيقة ، لأن ذلك سيكون معينا له على شعره . ولكن الثقافة الرفيعة كانت من الكماليات في أسرة وتير . كانت ثمة مدرسة خاصة ، ورخصة الاجور ، في جوارهم . وكانت تدعى « أكاديمية هافر هل » ولكن هذه المدرسة ، مع اجورها الواطئة ، لم تكن مما يحتمله كيس وتير . وعلى كل حال ، فإن شابا قد كان يشتغل في مزرعة وتير ، ساعد الأسرة على حل هذه المعضلة . وقد اشتغل هذا الشاب يوما عند اسكاني ، فجاء الان ليعلم وتير كيف يصنع احذية السيدات . وبمعونة هذه التجارة تمكن وتير من تسديد مصاريف الأكاديمية .

وفي هذه الاثناء ، اشتغل وتير اسكاني ، كي يكون له ما يخوله أن يصبح ( عالما ) ، اقول في هذه الاثناء وقع الشاعر في حيلة حب قريته ، ماري امرسون سمث ، وكانت هذه احدي انزابه في المدرسة . وهذه المغامرة الغرامية ، هي من اوائل مغامرات وتير في حياته ، مع انه ظل اعزب إلى النهاية . والرعب الذي جثم عليه ، حين دعي لزيارة الملهى ، هو نفسه الرعب الذي اخذ بخناق ، كلما دعي إلى الحب . وخلانا لبطلة ، اللورد بايرون ، الذي كان كله نارا متاجحة ، كان وتير مزيجا غريبا من العاطفة والبرودة . فما يتعلمه لم يتعد الحماية النبوية من اجل العدل ، بالإضافة إلى كرهه « الأخواني » للهو واللعب . وحينئذ في حب العدالة ، جعلته دائما في خط النار ، في المعركة الانسانية التي لا تنتهي دفاعا عن الحرية . لم يكن في وسعه دخول الكلية ، لأسباب مالية ، وهذا مما حمله على الانصراف إلى الصحافة بعد أن قضى سنتين في الأكاديمية ويعود الفضل لتجسسه منصب المحرر في صحيفة « الانساني » إلى تزكية غاريسون ، وهذه صحيفة حرة كانت تصدر في بوسطن .

كتب وتير في هذا الشأن رسالة إلى صديقه تاير ، قال فيها « كنت اشعر شعورا لاخلاص منه ، بنار الخطيئة في اعماق روحي ، كأنها بركان لأهب ، وقلب تحرر من المقت ، تنشق بحرقه ان اذيع حسن الطوية في الناس جميعا » . وبهذه النفسية انطلق إلى تاذية واجابته الصحيفة . ولعدة اشهر كتب افتتاحيات ، دفاعا عن ارستقراطية العقل ، وهجوما على ارستقراطية الثروة . وبعد ذلك اضطر إلى نية واجبه الادبي . وذلك بسبب مرض والده ، والحاجة إلى وجوده في المزرعة .

وبعد مدة وجيزة توفي والده ، فوقع حمل الأسرة على كتفي جون الضعيفين . فقال بهذا الصدد « اخشى من الان فصاعدا ان أزدد البطاطا ، بدلا من نظم الاشعار » . ولكنه كان مخطئا في رايه هذا ، إذ ان وظيفة أخرى في التحرير اسندت إليه ، بسنوية سخية قدرها خمسمائة دولار ! كانت هذه الوظيفة من الفضل بحيث كادت ان تكون غير واقعية . فقلها بحرارة ، ومن اجل ذلك ذهب إلى هارتفورد ، في كونيتيكت ، لتسلم وظائفه كمحرر New England Review . ظل في العمل ذلك ونصف سنة ، وفي هذه المدة ، اكتشف اكتشافا مهما : ذلك انه عثر على

موهبة في نفسه تؤهله السياسة ، وتجيها بها . وقد اخذ على نفسه مهمة الدفاع عن المستضعفين ، فناضل دون حقوقهم ، في افتتاحياته ، واشعاره ، هتف في احدي قصائده قائلا :

« ويل للذين يهدرون حقوق الانسان المقدسة ... فإن يوم الجواز آت لا ريب فيه  
اذ ليس من آهة تنبئ من قلب مظلوم ، الا وتصل إلى السماء .

ولا ينزف دم شهيد ، الا وخبره في اعلى الافلاك الدائرة » .

والى حد الان ، لم تكن آراء وتير في الحرية ، غير آراء مجردة ، لا تقوم على اساس من الواقع ، ذلك بانه لم يجد قضية معينة للكفاح من اجلها يؤمن . كان متشوقا للدخول في حلبة السياسة ، ولكن لاي غرض ، ولاي هدف ؟ فلم تكن في تلك الفترة في ١٨٢٠ ما يمكن ان يعد أزمة وطنية كبرى في امريكا ، ولا حملة صليبية لتسبر ارواح الناس ، لا ذهن وتير لم يحدس شيئا من ذلك . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت الأزمة الضعيفة تعصف بشؤون وتير الشخصية . طلب يد ماري سمث فرد طلبه . فالشاعر الشاب ، وبخاصة الشاعر الذي تقطر من قلمه الثورة العارمة ، لا يصح ان يكون معيلا لشابة اعنتت بمسرات الجسد ، بحيث فضلتها على فتوحات الروح . ولما كابدته هذه الشابة بطعم مغاللتها ، ثم ردت على اعقابها لتتزوج خطيبا أكثر حظا منه - وهو الحاكم توماس كونفلتون من كينبوكي . وقد وجه وتير عددا من اعصاف اللاذعة إلى « استنامتها المثلية » ، كأنها ضوء القمر الزائل . « فمزرها ليجرائها له ، ولتركها « هذه الدمية المكسورة » هذا الانسان المثني بالحب » .

« الذي ذبلت بضارة امله ، فظل تأثا في قافلة الحياة ليس له من عقل ، غير الكتابة الركيكة طلبا للقوت اليومي » .

ثم أجبر على الانقطاع عن الكتابة ، بسبب تدرج صحته ، وذلك للتوتر الذي اصابها من جساء خيبته . فاستقال من تحرير « نيو انكلند ريفيو » وعاد إلى مزرعته في هافر هل ليختم « أيامه التمس » .

\*\*\*

وبعد ان فقد وتير سعادته ، وجد القضية التي كرس لها نفسه . فرمى بسهمه في الكفاح من اجل إلغاء الرق . كانت صحته غير ملائمة للعمل ، وكذلك نفسيته التي اعترتها كثير من الهود ، ولكن نداء لا قبل له بصدده اناه مجابلا من غاريسون ، جاء فيه : « أخى ، هناك أكثر من مليونين من مواطنينا محكوم عليهم بأشد ضروب العبودية اعتسافا . . . وهذا هو الوقت الذي ينبغي ان يتحرر فيه المضطهدون . . ان هذه القضية جديرة بجبرائيل - بلى وقد وضع رب الجنود نفسه في قيادتنا . وتير ، جند موهبتك ، وحميتك ونفوذك - فكل ذلك مطلوب منك » . والفقرة البار ذكرها ، هي من رسالة وجهها غاريسون إليه في سنة ١٨٢٣ . فاجابه وتير « ليك ، سمعا وطاعة » .

فقدنا من ذلك الوقت ، سياسيا ذاتية ، بعد ان كان شاعرا « بنظم » القصيد . اصدر كراسة هاجم فيها الرق ، وقد طبعها على نفقته الخاصة . وبسبب نشر هذه الكراسة لم يستنزف ما وفره حسب ، بل وخسر فرصة العيش

ومن ١٨٢٥ إلى ١٨٢٨ وصلت حركة العنق ذروتها فاطم و تيرير نيران هذه الحملة السليبية ، بقصائده النضالية « صالندو البشر » Toussaint L'Ouverture الى وليم لويد غاريسون و « أشعار الزمن » و « مواطنونا في الأغلال » و « من ماساجوسيستس الى فرجينيا » - وغيرها من السنة لهيب القصب ، التي اورى زنادها بعزمه الثابت ، ضد فولاذ الاضطهاد . وقد اشتدت بعض هذه الأشعار من ( مين ) الى جبال ( الروكي ) اما الشمال فقد اهتز برمته بكلماته الرصينة :

« ماذا ، كيف تستلب الامهات من اطفالهن ، وكيف تباع صورة الله وتشتري ؟  
امريكيون يساقون الى سوق النخاسة ، ويقاضى بهم كالانعام بالذهب . »

لم يرفع و تيرير صوته ضد الانظمة الاجتماعية حسب بل ضد الافراد ايضا . اذ لما اعتزل دانييل وبستر ، وهو احد ابطال طفولته ، قضية ( التحرير ) هجاء بقصيدة لاذعة ، اصحت جزءا لا يتجزأ من التاريخ السياسي الأمريكي ، جاء فيها :

« ضاع ! انهار ! واتحسر ذلك الضياء الذي ارتداه مرة وذهب المجد من شعره الاثيب الى الابد !  
ولم يبق مما نجب ونجل ، غير قوة حسب تتجلى في فكر مصفد بالاغلال ، كآثر من آثار كبرياء لالاس قاط » .

\*\*\*

بلغ وتيرير الاوج ، في مغالياته السياسية ، حين احرق رماغ فيلادلفيا ادارة جريدة « بنسيلفانيا فرمان » وهي صحيفة مناصرة لحركة التحرير ، كان وتيرير محررها يومئذ ( ١٧ مارس ١٨٢٨ ) وفي هذا الحريق كاد يفقد حياته . ولكنه لم يخسر حماسه . اذ انه استمر في حملته التحريرية التي لم تعرف التعب ولا النصب . ثم انسحب الى الريف ، لا خوفا ولا وجلا ، ولكن حزنا واسى . لانه بدا يدرك ان الدعابة السلمية ، اخذت تتضاءل تدريجا في عاصفة الحرب الاهلية . واعتمادا على ايمانه « الاخواني » آمن برؤية العبودية « وقد قضى عليها ، بقوة الحق الاخلاقي » ولكنه الآن بصر بموجة اوراق الدماء وهي تقترب ، فتراجع بالسا . اذ شعر ، بان أي قضية ، لا يمكن ان تبرر نفسها بقتل اخوانه البشر .

وهكذا عاد ادواجه الى السلام ، والى الشعر ، في ريف نيو انگلند . استقر في كوخ صغير ، في ماستيري ، تقع خلفه غرفة مظلة على الحدائق ، وقد كان يملأها في الفصل المناسب - بمختلف الأزهار والرياحين . وكان يقضي اسياتيه متحدثا الى الفلاحين ، من مكانه في حاثوت القرية ، اما اوقات الصباح ، فقد كرسها لحكايات « رومانسية » تعني بنيو انگلند ، بعد ان جمعها من اللهجات المحلية ، والعبارات الساذجة الدارجة . كانت اوزان اشعاره خشنة ، كما ان قوافيه ، لم تنج من شوائب الاخطاء احيانا . ومع ذلك فان احسن قصائده Skipper Irson's Ride و « أغنية العمل » و « الولد الحافي » و « بين التلال » و « الحديث مع النحل » و « الخنشار العذب » و « زميلي في اللعب » و « اللقاء » و Snow-Bound تتصف بصفة اكثر اهمية من الازوان الرائعة ، والقوافي

ايضا . فصد عنه ناشرو اكثر المجلات شعبية ، لانهم عدوه رجلا ذا قلم ملوث . ثم ان اسعدقاه القدامى ، اخذوا يتنكبون سبيله ، كلما وجدوه في الشارع ... ومع هذا استمر في عمله . اما حلقاؤه في الحركة « التحريرية » فقد اكتشفوا فيه لسانا فصيحيا يليقا ، فاتخوه مقلدا منهم في اول مؤتمر عقد في فيلادلفيا ، لمناقشة العبودية . ومن بين الممثلين الاخرين لماساجوسيستس ، كان معلمه القديم ، جوشوا كفن ، ووليم لويد غاريسون .

وبقائه المدبرة ، الرشيقية ، ولحيته السوداء ، وعينيه السوداءين التاليتين ، وقسماته الصفراء ، وملامحه الطفيفة ، بهذه الصفات جميعا اثر تأثيرا شديدا في المؤتمر . ولكن المؤتمر ، بدوره ، اثر فيه ايضا . لانه كان منشأ « جمعية مكافحة الرق » الامريكية . شعر وتيرير بانه كان في ساعة من ساعات التاريخ الحاسمة : وبعد عدة سنوات اشار الى مساهمته « بولادة الحرية الجديدة » على انها اعظم عمل في حياته . ومما قاله بهذا الصدد « اضيق اهمية رفيعة على رسمي بتوقيمي على اعلان مكافحة الرق سنة ١٨٢٣ ، اكثر مما كان في عنوان أي كتاب من كتبني . »

وبالغاء العبودية ، انغمز وتيرير في ضجيج السياستين المحلية والوطنية . فانتخب في دورتين للمجلس التشريعي في ماساجوسيستس ، ثم استقال في الدورة الثانية بسبب ضعف صحته . ايد بصوته ، هؤلاء الساسة الذين اتفقوا معه في وجهة نظره ، حتى في الوقت الذي كان فيه ، غير قادر على المشاركة الفعلية ، في المناقشات انيومية ، والاجتماعات السياسية ، التي امتازت بما اثر فيها من صخب وعجيج . وبالحاح هذا الشاعر السياسي ، غسبر المثقف الخجول ، اغري تشارلس سمر ، العالم ، الحيي ، ان ينبذ وظيفته في مدرسة الحقوق بيارفرد ، وان يصبح مركز العاصفة السياسية في عاصمة البلاد الوطنية . وذات يوم انتخب ( سمر ) لمعضوية مجلس الشيوخ ، وكان وتيرير مريضا ، طريح الفراش ، وقد اشتد عليه المرض حتى لم يتوقع شفاؤه . ومع هذا ، اسرع بنهضة تشارلس بقوله : « انا مريض ، ولكني اسمع لعلعة المدافع تهتف بنصره - انت اخواني مثلي - فما اشد فرحي ، وما اعظم سروري ، ورضائي . » ومع ما الم به من ضنى المرض ، فانه كان ينتقل من حين الى حين ، متجولا بين مكان واخر ، دفاعا عن قضية عتق العبيد . وفي حالتين على الاقل ، طورد ورجم في قارعة الطريق - الاولى في كونكورد ، والثانية في نيو بري بورث . الا انه لم يتراجع ، ولم يتفلسف عن اداء واجبه . كان شعاره ، دائما « الى الامام ، نحو الشمس . »

مساء الخير يا جدمعان

مجموعة قصصية

بقلم بدر نشات

توجد بجميع المكتبات

الفصحى ، لأنها تنبش بالحياة ، وهذا يكفيها ، علاوة على أنها كانت أمريكية .

كان وتير اول ( اليانكي ) الذين غنوا الاغاني «الرعوية» من غير ان يشوبها شيء من بهرجك الهة الموسيقى البريطانية . هذا ، الى ان المناظر الطبيعية التي رسمها ، كانت تفوح برائحة نيو انكلند ، وتصطبغ بالوانها - في عرباتها وطرقها التي يلفها القبار ، وفسي الرسم ، والياسمين ، واشجار الصنوبر البعثة ، وطعم البحر الملح ، والبحث عن الاسماك الصدفية ، وقطف الثوت ، وفوق كل شيء طائر « الدج » حين ينسج المنظر الطبيعي ، وهو يغني . هذا هو شعر وتير ، في منظره الأمريكي ، حيث ينمو « الولد الحافي » فيغدو رجلا أمريكيا . وهذه الاشعار ذات الطابع الأمريكي ، نالت استجابة حماسية . فتحول الجمهور من الانطهاد الى المدح والثناء . فانتهت ايسام الخبز والماء ، التي كابدوها وتير ، في قعره . ومن ذلك ان قصيدته Snow-Bound عادت اليه بريح قدره عشرة الاف دولار . اما ارباحه من غيرها من القصائد - فقدت ظلت تنصب في كيسه ، ولكن ذلك لم يكن بسرعة وعجلة ، بل ببطء ، وبمجموعات كافية لتجعله يشعر بأنه رجل غني .

سر وتير بما اصابه من ثراء وحظ سعيد . فهو مع كونه « اخوانيا » احب الحياة وأولع بها . اشرع قلبه باحباب جمهوره ، وعلى الاخص النساء منهم . والى خاتمة ايامه ظل اعزب لا اذى منه . ومن ثم عاد المرة تلو الأخرى يخطب ود الفتيات فرد على عقيبه . وقد كاد يصل حافة الزواج احيانا كثيرة ، ولكنه ما يلبث ان ينسحب في آخر لحظة . ذلك بأنه احب ان يظن نفسه جزيرة منفردة يحيط بها بحر من المعجبات به . اما هاتيك النساء المعجبات بالشاعر ، فلم ينته امرهن الى حد . لاثنين معا اتفككن يرسلن اليه بقطع من ثيابهن ، وخصل من شعورهن . وقد وجهت اليه احداهن ، وهي الشاعرة غيل هاملتون ، قصيدة جاء في مطلعها «عزيزي الشيخ» - كان شيخا في الستين من عمره ، اشيى اللحية ، في ذلك الحين . فذكرته بزيارة قامت بها لبيته ، فقالت « مشيت واباك فسي الفردوس » فافلتنا الباب ورمينا المفتاح . » وقد قدمت اللطيف ، قدمت له ربطة رقية ( لافاف ) في عيد ميلاده التاسع والستين ، مع بطاقة تروجه فيها الاقتران بها . ولما بلغ الثمانين ، ارسلت اليه احدى النساء ، وقد كانت في الخمسين رسالة فيها استحيا وخجل ، جاء فيها : « من اللام ، يا سيد وتير ان اقول ، ما اردت قوله ، فقد كنت فيما مضى ولم تزل موضع اهتمامي ، ومقصدي املي ، ومحبي رجائي . لي فيك ، ما اقول ، واكثر ، ولكن الكلمات اللواني على شفتي لا يسعمن التعبير عما اريد ، وكذلك امر الكلمات المسطوبات على القرباس » .

ولعدة سنوات شجع هذه التقديمات على مدبح عيشه . ولكن الوقت آن « حتى الزاهر كي تشبع الشهية » كما يقول المثل الفارسي . لان وتير اخذ يشعر بالضجر من الثناء الكثير ، وعلى الاخص اذا علمنا انه كان « اخوانيا » تاق للسلام والهدوء . فطلب بالاحاج من ( حجاجه ) لتركه في وحدته ، الى حد انه نصب ( جرس الصلوص ) على باب بيته ، لينذره بمقدم السيدات ، وليعطيه فرصة للهرب من الباب الخلفي . واذا ما تمكنت السيدات من الدخول

قبل ان يفلت ، فانه كان يلقاهن وقبعته على راسه ، ثم يخبرهن بأنه كان على وشك الذهاب قبل مجيئهن . - مرديانا كان يتسكع في الشوارع لعدة ساعات ليتجنب مرديانا . تشكى الى اخته ذات مرة فقال « تميت كثيرا حتى فقدته ( يقصد مجتمع الرجال ) ولكني لن اتمكن ابدا من فقدتها ( يقصد مجتمع النساء ) هكذا عاش في سنواته العاصفة ، شحبة لشهرته الناخرة ، وذلك في خريف حياته . جاءت اليه ، ذات يوم ، جارة له - لتسراه كي تبحث معه امرا من امور العمل . فاخبرها بأنه لن يستطيع ان يتوجه اليها بكامل الثغاة ، لان اثنين من النساء ينتظرنه في غرفة الاستقبال . فقالت المرأة « ماذا ، ما أكثر النسوة ، وهل سيق لرجل ان شغل بما شغلت ؟ » فردت عليه قائلة « الواقع عندي مثل هذا العلاج . لماذا لا تزوج امرأة واحدة ، واتي تحفظك من سائر النساء ؟ » ضحك ثم استطرد قائلا « اخشى الا اكون من النوع الذي يبغى الزواج » ثم استمر في قوله شارحا « انت تعلمين بانى كنت واقفا في شرك الحب ، كنت مفلسا . والان وانا املك التقود ، اصبحت في حل من الحب . »

\*\*\*

بلغ الان من العمر اربله ، فما في وسعه ان يحب ، وشيخوخته هذه حالت بينه وبين الفت . وكبركان خاند ، ظل هادئا ، ساكنا ، بينما كان نهر التاريخ ينساب بجوار يابه . ازمان جديدة ، ومقاليم جديدة ، وقضايا جديدة العهد غير ان وتير لم يلتفت الى هذه الاشياء جميعا . ذلك بأنه قد كان حارب في معركة الخاصة . والان وقد القيت العبودية ، اعتقد بحلول العصر الذهبي على الارض .

كتب ولیم دیناهاولن عن وتير قائلا « انه في هدوء منزله الزيني ، على اتصال وثيق بالحركة الادبية . ولكنني اشك فيما اذا كان يدرك اهمية الحركة الاجتماعية . وكثيره من الرجال العظام الذين حاربوا الرق ، يبدو لي كأنه تصور الانسانية وقد فازت بنصر محجل بتدميرها الخاصة في صورتها التجارية ، على حين أنه لم يشارك بعطفه هؤلاء الذين يذهبون الى الانسان متى ما اقصى من عمله لحظة ، اصبح ضحية العبودية الصناعية . » ولكن هاولن يضيف الى ما سبق قوله « وهذا ليس بغريب ، لان قليلين من الرجال يبقون على قيد الحياة من اصلاح الى اخر . »

ثم ، لماذا ينبغي لنا ان نرى ناز الشباب ، في قلب الشيخوخة ؟ ادى وتير لمن عمره المديد ؛ لانه ظل في الحياة بعد انقضاء فترة عظيمة - ليس من جهة حملته الصليبية حسب ، بل من جهة شاعريته ايضا . وفي غضون حياته كان ان بعيد « كاحدى الالهة العظيمة الميتة ، آلهة زمان غير زمانه . » ثم قضى السنوات القلائل الاخيرة من حياته ، متاملا في مجده الماضي الزائل . كتب الى احد اصدقائه قائلا : « ان ما يرضيني ويسرني ، هو الجلوس تحت شجرة وقراءة اغانيها الخاصة . »

وفي ذات يوم ، في سنته الخامسة والثمانين ، كان جالسا يستعيد احلام اغانيه القديمة ، جاء اليه الموت واخذه برحمة ، بعد ان وضع يده على يده ليقوده الى وقاد لا حلم فيه .

العراق - بعقوبة يوسف عبد المسيح ثروة



## هيرا ولاندر

قبله ..

هذه الجهة والوجه الجميل ..

وثنايا شعره الاسود يدعو اقول ..

ان عينيه تنامان وفي الثغر ذبول ..

أنظريه من جبال المجد من زرق البحار

أمة الشمس غلالات الضياء

وأبوه الافق الشرقي ابن الجنار

لم يزل ( نبتون ) يهذي باحتدام مائر

ويد تعيث من شوق ووشي حائر

بين جنبه كجرح غائر

والابن المفدى للساء

قطريه وأهليه من دموع الزهرات

كان بالامس اله الربوات

كان بالامس .. فأغفى .. ثم مات ..

صفعة الموج وبوح الشاطيء

دفعه أخرى وأخرى أي حلم دافى

دفعه أخرى نداء من بعيد

يا لمثواي سأمضي دفعه أخرى

سأحيا من جديد

انها هيرا تناديني على الليل سأمضي

سوف امضي وصراخ الموج لا لا

سوف أمضي

وانحنى اللج على ثغر الاله

بخشوع وشوش الليل صده

كان عبدا .. فرء من سجن الحياه

البصرة

عبد الحسين الشهباز

## لنعد صاحبين

اتنهي كل شيء

فلنعد صاحبين

جديدين في قديم العالم

بلا أي ذكرى

ولا أي دين

ونستل من عمق آيا منا

غضون الشقا ، وظلال المتى

وندفن ما كان من حبنا

فتركه أثرا بعد عين ،

ولنعد صاحبين .

\*\*\*

اتنهي كل شيء

وها نحن معدنا بلا ذكريات

نشاوي نحس بدفء الحياة

فلم يتس روضتنا المعشب

ولم يكتب في السما كوكب

فما بالتنا قد قطعنا الزمان

بخدعة حب

وعشنا بغفلة

فيا ألف خجلة

لقد فاتنا أن نرى عاشقين

فلنعد صاحبين

البصرة

محمد سعيد الصكار

## المنجل الأحمر

بقلم عادل الامور



خرجت ربحانة الى الحقل ، مع الفجر ، وقد قررت الا تتابع العمل الشاق الرتيب في حصيد حقول مختار القرية .

ربحانة مشهورة في الضيعة بانها تجوع لتطعم ابنها ، وترقع ثوبها لتوفر له الثوب النظيف ، وان لم يكن جديدا . خرجت مع الصبح تحش غصرا لبقرتها « البقلة » الحلوب ؛ وقد قل حليبها اثر التحاقها في خدمة المختار ، التي تاتي ان تسميها « خدمة » فهي مساعده ، وان كانت لقاء اجر .

وبرقصها البرد ، فالشمس ما زالت تغطي بتكاسل فوق الراوي . فتفخ الخيط الى الحقل وتبدأ العمل . وتحس بان الحرارة تدب في بدنها ، والماوية تستيقظ فليس كالمعمل مجوهر للاجسام . واخذ غمرها بنمو مع غمار النور . فلتبشر « البقلة » .

ستغدى اليوم عشباً اطرى من جبات الزيتون ، واندى من كيزان الثين .  
- اخيه . اخيه .

وتتنصب ربحانة متمطية ، مثالية . فهي « اخية » عن نفسها وعن عملها . او ليست حرة في استنشاق نسيم الاحراج القريبة ، والكروم المتدلية المتعلقة بلحف الجبل ، كشعيرات الاصلع ، بملء رنتيها ؟

تقير الشغل والاوامر . وخاصة ان صدرت عن مختار القرية الذي اغتصب ابوه « المخترة » من جداه .

- ابن كان الحمار يوم كنا نكاري « . هذا بعض ما قاله لها اخوها منذ ايام . وهددها بقطع العلاقة فيما بينهما ، ان هو علم انها عادت للعمل تحت امره المختار .

- « عازبة انت كاختي ؟ فولي . من لحم اكتافي ، اطعمك . »



وتسمح ربحانة عرقها بطرف مندبلها ، ثم تعصبه بلباقة فوق جبينها ، وتسلر الى غمر الحشيش ترفعه فوق كتفها .

وتستعجل . قديمها تستعجل ، ربحانة . حين وصلت قدام البيت ، وبיתהا عبارة عن علية يتيمة كابنها ، طرحت حمل الحشيش وسارت الى قن

الدجاج فتفتح بابه . فخرج ديك كالسكة وتبعته دجاجات وفراخ .

كان ابنها الصغير الوحيد يكسب بعض المال من عمله في بيع الخضار والبيض . لكنه منذ اسابيع يشكو صداعا شديدا في راسه ، يبرز اثره الاحمر في عينيهِ اللتين بدأ الوجع يؤثر عليهما .

وتذكرت قول الدكتور الذي زار القرية منذ شهر ، بان الغبار والشمس والاجهاد تؤثر على حاسة البصر . ومن يومها لم تسمح لابنها بمتابعة العمل .

لكن الداء اللعين قد استفحل . فليس لهذه الامور النافعة ، بنظرها ، اي تاثير . هل يعيش الانسان في قناتي ؟

واسرعت الى القبو ، الى البقرة ، تضع امامها في الملف ، العشب الطري . فالتين جفاف يابس كسيقان القصب . فضلا عن انه ينمن بعد باليراث . بينا الاخر ثمنه عرق الجبين . فهو اهون وايسر .

ثم طلعت الى العلية فوجدت ابنها يتحفز للنهوض والسعي وراء القرش الشرود ، فصرخت به معانبة . وبعد مراودة ولاي اقنعت به بوجوب البقاء ، فقبل على مضض . على ان يمشق شجيرات التوت عنها .



قامت ربحانة الى جارتها وقد دعتهما البارحة لتعجن لها وتخبز . واذا دقت الباب استقبلتها الصغيرة بقولها : - اسم الله . هلق يا عمتي ربحانة ؟ طلعت الشمس وحملت ، وعبدك ماشية على مهلك ؟

وترفع سبة على شفتي ربحانة كبيتها لحظة رات صاحبة النار اقبلت مرجحة بغتو :  
- اهلا يا توفيق .

وترددي الراء وتحس بان بعض اعتبارها رد اليها . فهي لم تعد ربحانة فحسب الان . بل ام « توفيق » ايضا . ولا تعلم لماذا تذكرت زوجها المرحوم وابنها توفيق ، معا ، بشيء من الحنين . لعل توفيقا يمشق التوت الان ؟

واذا بها في المظيح امام المعجنة ، والمنخل بين يديها يتراقص برشاقة وظرف .

وبعضي من الوقت ما يقارب الساعة ، والعجين قد انتهى . فتعتذر مدعية انها ستظل على ابنها تعود . فيما هي انطلقت تغسل في دار اخرى .

ورجمت بعد ساعات لتستأنف العمل على « الساج » .

وفيما هي تعمل برشاقة وتدحو الرقاقة وشك الملح بالصبر « مر بها بعض الحصادين ، من انصار المختار ، متجاهلين . وقد انفلت واحد منهم ، ارملة مثلها ، ليلقي عليها التحية بنسج من الحرارة :

- على البركة .

وتجيب :

- تفضل . تريد رغيف سخن ؟  
واذ يعتقر ، تردف كلمتها بانسامة مقتضية .



عادت ربحانة عند العصر الى بيتها ، فوجدت ان ابنها

لم يمشق كل شجيرات التوت ، فهمت بتويخه ، لكنها  
قبلت عذره ، اذ اخبرها انه فتش كثيرا عن المنجل ، فما  
وجده .

— طلعت مليح خلف الباب ؟ بالمسماز على الحيط ؟  
فوق الكراسي ؟  
وبعد فتشيت مشترك هتف توفيق كمن اكتشف  
سرا :

— يمكن نسيته بالحقل ؟  
وتذكرت ... ثم انطلقت الى الحقل تبحث .  
... وعادت الشمس تختفي ، كمادتها ، وراء جبيل  
الكنيسة ، وريحانة ما عادت .

انتظر توفيق عودة امه التي تأخرت . انتظر كثيرا  
على احر من الجمر . فالعشاء بانتظار بطنه الخاوي . ام  
بطنه بانتظار العشاء ؟

وبعد تفكير لم يجد بدا من الذهاب الى الحقل للبحث  
عنها .

مدة نصف ساعة يبحث ، وينادي . فما حصل  
الا على غلام يضرب حوله النطاق برهبة ، والا الصدى  
يحبيه من بعيد ، من الوادي البعيد .

واذ هو يتسلق حائطا ، في طريق عودته لجلب ضوء  
يكشف الظلام ، تناهى الى مسامعه آنين عميق .

وعاد يناق ، بصوت من الاعماق يناق ، وما من  
مخيب .

كان قد عقد النية على العودة لجلب قنديل ، اما الان  
فهو في حيرة .

فماذا يفعل ؟  
ان يعود والاين يقطع اوصاله . ام يبحث ويبحث في  
ظلام ؟

ويعود الى اللداه ، الى الصراخ ، بنفس به عن قلبه  
الذي تهاوى الى ما بين قدميه :  
— يا ... امي .

ويلدع الحقل على غير هدى ، فيحس بان الاين منه  
يقتررب . ثم وقف على حافة حيط يرهف السمع .

واذ قفز الى كعب الحائط ، الى الاين ، احس بان  
قدميه تفوصان في كتلة من لحم . تفوصان في قلبه هو .

\*\*\*

— عرفت ؟ ماتت ريحانة .

— به . كيف ماتت ؟ اليوم خبزت لنا .  
— ما عجبا الشغل عند المختار . تقبر عيونها ...

وفيما هي تم باستئذان الحديث ، تتقدم الخادمة  
الصغيرة ، هي ايها ، لتقاطع مكملة :

— ما شبت طول النهار شغل . راحت من عشية  
تحش للبقرة . وقعت عن الحيط . كان المنجل بيده .

ففرز بجنبها وماتت . الله لا يقيمها .  
— هس . اقبري .

بهذا الحديث انتشلت القرية ، الا اثنين فيها ، اياما .

عادل الاعور



## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدمها شهر

بنابر ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥ دنانير او ٢٠ دولارا كحد ادنى



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { Dire : 23819 ٢٣٨١٩  
Dle : 25139 ٢٥١٣٩ }  
Tél. {



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت — لبنان

وقال كاتب : Ecclesiastes

Byronic Unhappiness

الشقاء البايرون

[ لست ادري ما السبب الذي دعاني لامتنح الموتى  
وان افضلهم على الاحياء الذين ما زالوا يضطربون فسي  
الحياة . فافضل من هؤلاء واولاد اولئك الذين لم يولدوا  
بعد ، لانهم لم يعطوا بعد على فنون الشر التي تجري تحت  
الشمس ] .

وقد وصل هؤلاء الثلاثة من المتشائمين الى هذه  
النتيجة بعد ان عرضوا لمهاج الحياة المختلفة . فقد غشى  
مستر كراتش اكثر الدوائر ثقافة في مدينة نيويورك ،  
وطاف بايرون بالقرارة الاوروبية حتى وصل الى اليونان ،  
كما كان له الكثير من مغامرات الحب ، اما كاتب  
Ecclesiastes فقد تابع اللذة في صور متعددة . عاقر الخمر ،  
كما استمتع بالموسيقى ، واتخذ لنفسه برك المياه ، كما كان  
له من الخدم والحشم الكثير . ولم تغارقه حكيمته خلال كل  
هذه التجارب ، ومع ذلك فقد شعر ان كل ذلك انما هو  
هباء ، حتى الحكمة ذاتها .

[ ولقد خدمت قلبي قربانا لا عرفت ما هي الحكمة ،  
ولا عرفت ما هو الجنون ، وما هو الفناء . وانتهيت الى ان كل  
ذلك معك المزاج . لان الحكمة تحمل معها الالم ، وكلما زاد  
الانسان في المعرفة ازدادت آلامه ] .

ويبدو ان حكيمته سببت له بعض الضيق ، فحاول  
ان يتخلص منها ولكنه لم ينجح في ذلك .

[ لقد قلت بيني وبين نفسي : - انتهت النفس ساعا لك  
بالمرح ، ولا غم لك في اللذة ، ومع هذا فان ذلك كله هباء ] .

ولكن حكيمته لازمتها ايضا ،

[ ثم حدثت نفسي قائلا ، ان ما يحدث لي يحدث  
للغبي تماما ، فما الذي جعل مني حكيمًا اذن ؟ وقلت  
لنفسي بعد ذلك ان هذا ايضا هباء ... ولذلك فقد انقضت  
الحياة ، لان كل ما يحدث تحت الشمس يسبب لي الحزن  
والالام ، لانه هباء ، ولانه يعكر المزاج ] .

وانه لمن حسن طالع الادباء ان الناس لا يقرأون الان  
هذه النصوص القديمة ، لانهم لو فعلوا لانتهوا الى ان كل  
جديد لا فائدة منه ، وان كسل انتاج ادبي حديث عديم  
الجدوى . ولو اننا استغلطنا هنا ان نوضح الطريق  
الوحيد الى الحكمة ، فان ذلك سينغيثنا عن تناول ما كتب  
بعد ذلك ، تعبيرا عن نفس الحالة النفسية التشاؤمية .  
وهنا يجب ان نفرق بين ما نغنيه بالحالة النفسية ، وبين  
التعبير العقلي لهذه الحالة .

فان لا نستطيع ان نتأقش شخصا يقع تحت تأثير  
حالة نفسية معينة ، لان هذه الحالة قد تزياله اثر حادث  
سعيد ، او بعد تحسن حالته الجسمانية ، ولكنك لن  
تستطيع تغييرها عن طريق النقاش والجدل . ولقد مرت

اصبح طبيعيا في هذه الايام (1) كما كان من  
الطبيعي في بعض فترات التاريخ التي مر بها  
العالم ، ان يفترض الناس ان الحكمة منا هم  
اولئك الذين يزعمون لانفسهم انهم تدفوا من  
الحياة ما يمكن ان تمنحهم ، وانه لم يتبق شيء بعد ذلك  
يصلح لان يكون هدفا في الحياة . وهؤلاء الناس اشقياء في  
واقع الامر ، وان كانوا يباهون بهذا الشقاء ويعزونه الى  
طبيعة الكون ، ثم يعتقدون بعد ذلك ان مسلكتهم في الحياة  
هو الاتجاه الذي يجب ان يتخذه لنفسه انسان يعرف  
حقائق الامور . ولعل هذا الارتياح الذي يجدونه في شقايتهم  
هو الذي لا يدع محالا للشك لدى بعض الناس في طبيعة  
هذه السعادة . وقد يكون في احساس هؤلاء الاشقياء  
بالتفضيل والحكمة عوض عما هم فيه من شقاء ، ولكن ذلك لا  
يعوضهم عما يفقدونه من احساس بيهاج الحياة ، والواقع  
اني لا اعتقد ان هناك شيئا من الفضل في ان يتمتع الانسان  
بالشقاء . فالرجل العاقل يود ان يصبح سعيدا باكثر قدر  
تسمح به الظروف ؟ فاذا شعر ان التأمل في طبيعة الكون  
سيؤدي الى الالم اذا زاد عن حد معين ، فانه سيحاول شيئا  
اخر غير هذه الطبيعة . وهذا هو ما اود اثباته في هذا  
الفصل من الكتاب . اني اود ان اتبع القاري بان العقل لا  
يتعارض مع السعادة مهما كانت الاحوال . بل اكثر من  
ذلك اود ان اقنع بان اولئك الذين يلغون اللوم على طبيعة  
الكون حين يتحدثون عن الشقاء ، انما يضعون العربة امام  
الحصان ، ولا يدركون ان شقاؤهم يرجع في حقيقة الامر  
الى سبب خفي لا يشعرون به ، وان هذا هو الذي يؤدي  
بهم الى الاهتمام بالجانب المظلم من العالم الذي يعيشون فيه .  
وهذا الاتجاه الذي اود ان اتحدث عنه الان هو الذي  
اوضحه الكاتب الامريكسي الحديث جوزف كراتش

Joseph Wood Krutch للأمريكيين الحديثين في كتابه عن المزاج  
الحديث Modern Temper ، كما اوضحه البريطانيون في  
اوائل القرن التاسع عشر بايرون Byron واوضحه كاتب  
Ecclesiastes لبني البشر في العالم .  
قال الكاتب الامريكسي كراتش : ليس للانسان مكان  
في هذا الكون ، لان الهدف الذي نحيا من اجله لا قيمة  
له . ولكننا رغم ذلك لسنا نأمن على كوننا من البشر ،  
ونفضل ان نموت آدميين على ان نعيش كفضائل  
الحيوان . وقال بايرون :  
لا يستطيع العالم ان يمنح من البهجة شيئا كنتلك  
التي استردها وذلك حين يخبو توجه الفكر في ظلمات الشعور .

(1) كتاب تحت الطبع باللغة العربية The conquest of Happiness

لي فترات من الزمن امترتني فيها هذه الروح الذي يشعر الإنسان معها بأن كل شيء إلى الفناء ، ولكن تفلت عليها لا عن طريق الفلسفة ، بل عن طريق الحاجة الملحة إلى العمل والنشاط . فإذا أصيب ابنك بمرض ، فإنه ما من شك في أنك ستشعر بالشقاء ، غير أن ذلك لن يدعوك للإيمان بأن كل شيء إلى الفناء ، بل على العكس من ذلك فأنك ستؤمن بضرورة إعادة الصحة إلى ابنك بغض النظر عما إذا كان للحياة الإنسانية قيمة أو لم يكن لها هذه القيمة . وقد يخالف الرجل الفاني أحيانا شعور بفاقة الحياة ، ولكن لو حدث أن فقد هذا الرجل ماله ، فإنه حتما سيبدل الجهد للحصول على وجبة طعامه التالية .

والواقع أن الشعور بفاقة الحياة إنما يتولد عندما يحس المرء بأن حاجاته الطبيعية قد سدت باجماعها . لأن الحيوان البشري - ككل أنواع الحيوان - قد هيئت نفسه لشئ من الصراع في سبيل الحياة ، فإذا أصبحت ظروفه المعيشية يسرة بحيث لا يصبح فيها مجال للصراع ، فإن الحيوان البشري إذن سيفقد عاملها هاما من عوامل السعادة . والرجل الذي يستطيع في شيء من السهولة أن يحقق الأغراض التي يشعر بالحاجة إليها ، يصل دائما إلى أن تحقيق هذه الأغراض ليس هو السعادة ، كما ينتهي - إذا كان له حظ من التفكير الفلسفي - إلى أن الحياة الإنسانية مقفرة بالأسفة ، لأن أشباع الرغبات فيها ليس مقرونا بالراحة والاستقرار . وهو في هذا ينسئ أو ينتهي أن انتقاء بعض الأشياء في الحياة هو أحد الأسس الهامة من الشعور بالسعادة .

وبقينا هذا أيضا للحالة النفسية التي يشعر الإنسان معها بالتشاؤم ، ولكن كاتب Ecclesiastes اعتد أيضا على الجدل القصصي . وذلك حين قال :  
انتهى الأنهار في جرباتها إلى البحر ، ولكن البحر لا يمتلئ .

وليس هناك شيء جديد تحت الشمس . ولا يستطيع المرء أن يستعيد الذكريات الماضية ولا يغضب كل ما قدس من عمل على هذه الأرض . لاني سأنركه لمن سيأتي بعدي .  
فإذا أردنا أن نعبد هذه المعاني بالصورة التي قد يكتب بها أحد الفلاسفة الحديثين لكأن كما يلي : - أن الإنسان في نشاط دائم ، كما أن المادة في حركة دائمة ، ولكن كل شيء زائل ، وأن كانت الأشياء الجديدة لا تختلف في قليل أو في كثير عما سلفها ، وأن الإنسان ليموت ويأتي خلفه لينتفع بما أتى من أعمال ، وأن الأنهار لتجري إلى البحر ، غير أن مياهها لا تبقى هناك في ثبات . وهكذا تسير الدورة ، يولد الرجال والأشياء ليموتوا دون أي تقدم ، ودون أن ينتجوا شيئا أزليا ، وتمر الأيام والأعوام ، ولو أحسنت الأنهار لتوقفت عن الجريان ، ولو أحسن سليمان لما زرع شجر الفاكهة لينتفع به ابنه من بعده .

ولكن إذا تناولنا الأمر من وجهة نظر أخرى لاختلف أشد الاختلاف ، فقد نسال أنفسنا ألا يوجد حقا شيء جديد تحت الشمس ، إذن ما هذا الحديث عن ناطحات السحاب ، وعن الطائرات ، وعن الأحداث الإذاعية التي يتقدم بها السياسيون ؟ وماذا كان يعلم سليمان عن كل هذه الأشياء ؟ فلو أنه سمع من طريق الإذاعة الحديث الذي وجهته ملكة سبا لرعيتهما عندما عادت من أراضيها ، أما

كان ذلك بخفف من شعوره بالوحدة بين شجراته وبركه ، ولو أنه امتلك إحدى وكالات الأنباء أما كان يستطيع أن يعلم شيئا مما يقال عن فنه الهندسي ، والتعمير الذي يعيش فيه نساؤه ، والهزائم التي يلحقها أعداؤه ؟ أكان يمكنه بعد أن يرى هذا كله أن يقول ألا شيء جديد تحت الشمس ؟ ومن الجائر ألا يكون لهذه الأشياء تأثيرها في تحويله عن التشاؤم ، وإنما قد تتخذ الروح التشاؤمية عنده تعبيرا آخر . والواقع أن أحد دوافع التشاؤم عند مستر كراش هو امتلاء العالم بالمستحذات . فإذا كان أفقر العالم من الأشياء الجديدة أو امتلاؤه بها يدفع إلى القلق ، فإن ذلك سيقودنا حتما إلى الاعتقاد بأن كلاً البينين لا يؤدي إلى الشقاء .

ولنعد النظر مرة أخرى في القاعدة التي اتخذها Ecclesiastes أساسا للباس وهي أن الأنهار تصب في البحر ، ولكن البحر لا يمتلئ ، وأن الأنهار تعود إلى المكان الذي بدأت منه ، تقول هذه القاعدة أن الترحال شيء سهل ، ولكن الناس يرحلون إلى المصايف في الصيف ، ثم يعودون إلى حيث كانوا في الشتاء ، غير أن ذلك لا يعني أن ارتداد المصايف يقع في غير محله . ولو قسم الليباء أن تحس وتشعر ، ولكن من المحقق أنها ستستمتع بالرحلة ، كما استمتع بها السحاب في إحدى قصائد شللي Shelley المشهورة .

وإذا تناولنا ما يقوله كاتب Ecclesiastes عن الألم الذي يخالف الإنسان عندما يحس أنه سترك كل شيء في العالم إلى سيخلفه ، فهناك ناحيتان ينبغي الإشارة إليهما . أولهما أنه ما من شك في أن الوريث يشعر بشيء من الرضا لما تملكته بداه . كذلك لا ينبغي عد الزوال في ذاته أساسا للتشاؤم ألا إذا حلت أمور أسوأ من الأمور التي مضت . أما إذا بدل الحال إلى حال أحسن ، فهناك سبب قوي يدعو إلى التفاؤل في التشاؤم ولكن ماذا يكون الأمر إذا تسارعت الأشياء الداهية مع الأشياء القادمة كما يفترض سليمان ؟ ألا يعقونا ذلك إلى الاعتقاد بأنه لا قيمة للحياة ؟ الواقع أن المسألة على العكس من ذلك . ويمكننا أدراك هذه الحقيقة إذا فطنا تلك العادة الخاطئة ، عادة النظر إلى المستقبل ، وتقييم الحاضر بمقدار ما يقدمه بين يدي المستقبل . فقيمة الكل من قيمة الجزء ، ولا يمكننا أن نقيس الحياة بالمقياس الذي نقيس به إحدى المسرحيات التي يمر فيها البطل والبطلة بسلسلة من الأحداث والتجارب التي تنتهي فيها الأمر إلى نهاية موقفة سعيدة . فانا أعيش اليوم لأخبط بحياتي في الحياة ، وغدا تبني ابن ليئال حظه في الحياة ، ثم يتبعه ابنه بعد ذلك ، وهذا هو الموقف . فما هو ذلك العصر فيه الذي يدخلك في عداد الماساة ؟ أن الماساة في حقيقة الأمر تأتي من عكس ذلك الموقف ، فإذا عشت أنا إلى الأبد فإن مباحج الحياة ستفقد لذتها بالنسبة إلى عدا والحوالة هذه فإن هذه المباحج ستظل دائما ناضجة .

لقد أدات يدي أمام نثر الحياة . وقد خبت هذه النار فانا الآن على أهبة الرحيل . وإذا كان للقل أن يتحكم في الميول والعواطف ، فهناك من الأسباب ما يدعونا إذن إلى التفاؤل ، كما تدعونا بعض الأسباب إلى التشاؤم .

ومقالة كاتب Ecclesiastes تتضمن إذن بعض عناصر الماساة ، كما يتناول مستر كراش في كتابه عن « المزاج الحديث » Modern Temper الناحية العاطفية في الموضوع .

ولعل أهم دوافع الحزن عند كراتش هو تسدادي بعض الحقائق التي وضعت أساسها خلال العصور الوسطى .

ويقول مستر كراتش [ ما من العصر الحديث النعس ، الذي تسيطر عليه اشباح قدمت من العالم القاني ، فإن مثله مثل الصبي المراهق الذي لم يتعلم بعد كيف يلائم نفسه مع بيئته دون ان يعتمد على ذكريات طفولته ] ولعل هذه الحقيقة صحيحة بالنسبة لطبقة ينهبها من أهل الثقافة ، وهي تلك الطبقة التي نالت حظا من المعرفة بالادب ، والتي لم تطلع على تطور العلم الحديث ، ودربت منذ الصغر على ان تقيس معتقداتها بمقياس العاطفة ، ولا تستطيع هذه الطبقة ان تتخلص من رغبته في الامس والطمانينة ، وهي رغبة لا يمكن تحقيقها في العلم الحديث . هناك اذن فكرة مهيمنة على مستر كراتش وامثاله من الادباء ، وهي ان العلم لم يف بالوعود التي تقدم بها . ولا بدلنا كراتش عن ماهية هذه الوعود ، وان كان يعتقد - فيما يبدو - ان بعض المفكرين من امثال داروين وهكسلي توقعوا منذ ستين سنة ان يصل العلم الى نتائج معينة ، ولكنه لم يصل اليها . اما انا فاعتقد ان هذه فكرة خاطئة من اساسها ، فكرة اختلقها البعض ليوحوا الى العالم انهم يقومون بعمل جميل الشان .

غير انه لا يمكن ان ننكر ان العالم ملئ بالانشاات في الوقت الحاضر . وقد كان العالم كذلك في القترات التي قل فيها دخل الفرد . ومستر كراتش رجل امريكي ، وقد زاد دخل امريكيين بصفة عامة خلال الحرب . اما في القارة الاوروبية فقد ذابت الطبقة المثقفة مرارة كبيرة ، كما داخل كل فرد شعور بعدم الاستقرار . ولعل هذه الاسباب الاجتماعية تدخل في التأثير على روح المعراكر مما تدخل المعتقدات التي تسود العصر حول ماهية الكون وطبيعته . وقليل من العصور ما يفوق القرن الثالث عشر في انتشار شعور الياس والتشاؤم . رغم ان الامان الذي يندبه اليوم مستر كراتش كان متصلا في ذلك الوقت في نفوس الناس اذ استثنينا الامبراطور وبعض حاشيته من الايطاليين . وكذلك قال روجرز باكون [ ان الخطايا تنتشر في هذه الالام اكثر مما كانت منتشرة فسي العصور الماضية . والخطيئة شيء يتعارض مع الحكمة . واذا عرضنا لما يحدث في العالم ، وفحصنا فحصا دقيقا ، لارانا الانهيار التام الذي يبدأ من الراس . فالرذائل تلتفح البلاط ، كما يسيطر على الجشع . فاذا كان هذا هو الحال مع راس القوم ، فما بالك بالقوم أنفسهم . انظر الى القسس ، وكيف انهم يجرون وراء المال ، يتركون معلمهم الاصلي ، وهو شفاه الارواح . تعال بنا لنرى حال رجال الدين دون ان نستثنى احدا منهم . انهم متكبرون بخلاء ، يرتكبون المعاصي . وجيشا يجتمع بعض القسس كما هو الحال في باريس واكسفورد ، نشروا في عامة الناس روح الشجار والخلاف ، وهم لا يبالسون ما يعملون ما داموا يشبعون رغباتهم . وتحدث باكون Bacon عن الحكماء اليونانيين من حيائنا ، لقد كانوا مهذبين يكرهون العالم بما فيه من لذات وثراء وترف ، وهذا ما نستنتجه من قراءة ما كتبه ارسطو ، وسنكا ، وتولي ، وابن سينا ، والفارابي ، والفاطون ، وسقراط وغيرهم . وهكذا استطاع هؤلاء ان يصلوا الى اسرار الحكمة واصول المعرفة . »

ويمثل راي روجرز يكون ، اتجاه معاصريه من رجال الادب ، وكلهم كان يقاير العصر الذي عاش فيه مقابرة تامة . ولست ازمع بالرة ان هذا النوع من التشاؤم كان له اساس ميتافيزيقي ، وانما كل اسبابه تلخص في الحرب والفقر والعنف .

ويتناول كراتش في احد فصوله الشيقة موضوع الحب ، فاهل العصر الفيكوري كانوا يعتقدون ان الحب شيء عظيم ، اما نحن - من بني العصر الحديث الذين سفسطوا كل شيء - فقد اخذناه بالتحليل والدراسة . يقول مستر كراتش :

« كان الحب يمثل بالنسبة لكثير الفيكوريين اوتيايا ، بعض عناصر الاله الذي افتقدوه ، وكان كفيلا بان يحل اشدهم عنادا الى التصوف ، كما كان ينير فيهم احساسا بالجلال ، لا ينيره فيهم أي شيء اخر ، ذلك لانهم كانوا يدركون في افعالهم نفوسهم ان الحب عليهم واجب الوفاء . وكان الحب - كالاته - يتطلب منهم كل انواع التضحية وكالاته ايضا كان يتيح للؤمن فهما صحيحا لظاهر الحياة المختلفة . اما نحن فقد اعتدنا ان نرى العالم بغير اله ، ولكننا لم نتعود بعد ان نعيش في عالم بغير حب ، واذا عشنا لنرى مثل هذا العالم ، فاننا حينذاك سندرك ما هو الالحاد . »

وتختلف صورة العصر الفيكوري عند الشباب المعاصرين عن صورته بالنسبة لاولئك الذين عاشوا فيه بالفعل . ولا زلت اذكر سيدتين عجوزين تمثلان ناحيتين مختلفتين للعصر ، عرفتهما في شبابي . كانت اولاهما من المتطهرين Puritans اما الثانية فكانت من مدرسة فولتير . Voltaire كانت الاولى تأسف لان طائفة كبيرة من قصائد الشعر تتناول موضوع الحب ، وهو في رايها موضوع سيئ . في الثانية فكانت تقول : ما من انسان يستطيع ان يعارضني فيما اقول ، فانا افترض انه ليس هناك حرج في الاتبع الانسان الوصية السابعة او الوصية السادسة ، وعلى كل حال فالاتاة تطلب موافقة الجابت الاخر . وكلا وجهتي النظر هاتين لا تتفق مع ما قاله كراتش ووصفه بانه راي الفكتوريين . ومن الواضح ان آراءه مشتقة مما كتبه بعض الكتاب الذين لا يمثلون البيئة التي نشأوا فيها . ولعل واحدا منهم - على ما نعتقد - هو روبرت براوننج Robert Browning ، وان كنت لا استطيع ان اقاوم افتقادي بان هناك شيئا عميقا في طبيعة الحب عند هذا الشاعر .

شكرا له ، فان احقر مخلوقاته له روح ذات جانبين ، اولهما لمواجهة العالم والثاني لمواجهة المرأة التي يحبها . وهو في هذا يفترض ان الاتجاه العدائي هو الاتجاه الوحيد الذي يمكن ان يتخذه المرء نحو العالم . وحين نساله لماذا ؟ يقول براوننج ان السبب هو قسوة العالم . اما نحن فنقول ان السبب في ذلك هو ان العالم لا يمكن ان يقلك كما ترى نفسك ، وقد يتبادل فردان شعور الإعجاب كما فعل براوننج وزوجه . كما انه من الاشياء الطيبة ان يشعر المرء ان هناك فردا اخر يطري عمله سواء استحق هذا الاطراء او لم يستحقه ، غير انه ليس من شك ايضا في ان براوننج نفسه احسن انه امرؤ ذو رجولة حين هاجم فترجيرالد Fitzgerald في عبارات تفوق الحد ، بعد ان جرؤ فترجيرالد على الا يعجب بقصيدة اورورا لسي

Aurora Leigh التي كتبها مسز براوننج .  
فانا اذن لا اعتقد ، ولا استطيع ان اعتقد ، ان توقف ملكات النقد عند كل من الجانبين امر محجب ، فهي هنا تقوم على الخوف ، وعلى الرغبة في ان يجد المرء ملأذا بعيدا عن ضربات النقد الصريح ، وهذا الشعور بالارتياح هو نفس الشعور الذي يخالف اولئك الذين طعنوا في السن ، وظلوا مع ذلك عزابا يلتصمون الانس الى جانب المدفأة . وقد عشت مدة طويلة في العصر الفكتوري حتى بلغت درجة لا يمكن معها ان اعد من المحللين كما وصفهم مستر كراش .

ومع ذلك فانا لم افقد ايماني بالحب ، ولكن طبيعة الحب الذي اؤمن به تختلف عن طبيعة الحب عند اهل العصر الفكتوري . ان الحب الذي اؤمن به حب مغامر ، ولكنه مفتوح العينين ، يسمح بوجود الخير كما يسمح بوجود الشر ، وهو حب ليس بالقدسي الطهر . والواقع ان الحاق صفة القداسة بالحب انما جاء عند الفكتوريين من ايمانهم العميق بحقيقة معينة ، وهي ان كل ما يتعلق بالجنس بعد شرا ، وهم لذلك قد بالغوا في الصفات التي يمكن الحاقها بالحب حتى يصبح شيئا مقبولا لديهم . ففي ذلك الوقت كان الكبت الجنسي اشد مما هو عليه الان ، ومن هنا بالغ الناس في اهمية الجنس ، اما الان فانا نمر بفترة تعاني شيئا من الاضطراب ، فقد خلف الناس وراءهم معتقداتهم القديمة ، دون استبدالها بخري ، وهم لذلك في حيرة يزيد فيها ان المثل القديمة ما زالت كامنة في اعماق نفوسهم ، فاذا صادفهم المشاكل انتابهم اليأس والام المضي . ولست اعتقد ان عدد هؤلاء القوم كبير ، وان كنت اعتقد ان منهم افرادا مذكورين . واذا قرنا بين طبقة المسيورين من الشباب في القرن الحالي وبين هذه الطبقة خلال العصر الفكتوري وجدنا ان الشباب المعاصر اكثر سعادة مما كان عليه الشباب منذ ستين سنة ، واكثر تعففا في فهم قيمة الحب . ومن الاسباب التي تدعو بعض الناس الى التجهم للحياة ، اسباب ترتبط بسيطرة المثل العليا القديمة على وجودهم اللاشعوري ، واقتادهم لنظام اخلاقي معقول يستطيعون به تنظيم سلوكهم . وعلاج هذا الشعور لا يكون بالكاء على الماضي ، ولكن بتقبل الحاضر في شجاعة ، وبالعزم على اقتلاع التقاليد والمعتقدات البالية من اصولها المخفية في نفس الانسان .

وليس من السهل ان نوجز الاسباب التي تدفع الانسان الى الايمان بقيمة الحب ، ولكن ذلك لا يمنعنا من المحاولة . فينبغي اولا ان نعتبر الحب ذاته مصدرا من مصادر الارتياح اولا وقبل كل شيء ، وهذا امر ضروري نبني عليه تقديرنا للحب . وان لم يكن في ذاته اهم وجه من وجوه التقدير .

« ايه ايها الحب ! انهم يخطئون حقك كثيرا

اولئك الذين يقولون ان لذلك مبررة ،

حين تفوق ثمرتك الجنسية كل ما عداها » .

ولم يقصد الكاتب المجهول لهذه الايات ان يجد حلا لمشكلة الالحاد ، او مفتاحا لاسرار العالم ، وانما كل ما في الامر كان يروح عن نفسه . وكما ان مصدر من مصادر الارتياح ، فان افتقاد الحب سبب هام من اسباب الالام .

وتجني القيمة الثانية للحب من انه يزيد في قيمة

## منشورات

### دار النشر والتوزيع والتعهدات

الدار الوطنية للنشر والتوزيع في الاردن

ص.ب ٦١٢ تلفون ١٣٦١

عمان - الاردن

صدر منها :

التمن

٢٥ فلسا

١ - عشيات وادي اليابس

ديوان شاعر الاردن الاكبر مصطفى وهبي التل

١٥٠ فلسا

٢ - هذه تونس المجاهدة

عرض تاريخي لتطور الحركة الاستقلالية في تونس

بقلم عمر الببلي التونسي

١٥٠ فلسا

٣ - مع الناس

مجموعة قصص قصيرة من وهي المساة الفلسطينية

بقلم القصصي الاردني الكبير محمود سيف الدين الابراي

١٢٠ فلسا

٤ - الحركة النقابية العمالية في الاردن

عرض دقيق لنشأة الحركة النقابية في فلسطين والاردن

وتطورها كما يشتمل على نصوص التشريعات العمالية الاردنية

بقلم علي خريس وصالح الصفتي

٢٠٠ فلسا

٥ - البرامكة في التاريخ

تحليل تاريخي دقيق لتلك البرامكة الدامية

بقلم الكاتب الاردني المعروف عبد الحليم عباس

١٢٠ فلسا

٦ - كنت في مراكش

مشاهدات وعرض لنضال الشعب المراكشي

بقلم ماجد فتمسا

يصدر قريبا :

١ - الحرب العالمية الثانية

سلسلة ذات ستة اجزاء مزودة بالرسوم والخرائط

٢ - جبر مينال

اروع قصة برولينارية للقصصي الفرنسي اميل زولا

ترجمة الاستاذ محمود سيف الدين الابراي



الماسة القديمة التي تتخذ الامراء ، وما يلم بهم موضوعا لها ، لا تصلح لعصرنا الحاضر ، ولا يرجع السبب في ذلك الى تدهور في نظرتنا الى الحياة ، ولكن عكس ذلك صحيح ، فنحن لا نعد الآن بعض الأشخاص بعظماء في الأرض ، بينما يكذب الآخرون من بني البشر ليستمعوا عظمة هؤلاء الأشخاص . يقول شكسبير :

حين يموت الفقراء لا نرى الشهب

غير ان السماء نفسها تلتهب عند موت الامراء .

وفي عهد شكسبير كانت هذه الكلمات تعبر عن اتجاه معظم الناس ، كما كان يؤمن به شكسبير ايمانا عميقا ، وعلى هذا الاساس يكون موت سينا الشاعر Cinna the poet شيئا طريفا ، بينما ينطوي موت قيصر وبروتس وكاسيوس على مأساة . ولقد فقد موت القرد بالنسبة اليها مفزاة الكوني cosmic significance ذلك لاننا اضبحنا

ديموقراطيين لا من حيث المظهر الخارجي فحسب ، بل من حيث العقيدة والبالدا ايضا ، فالماساة الحقبة في العصر الحاضر اذن هي تلك التي تتناول المجتمع لا الفرد . مثل من ذلك كتاب Menschen Messen للكتاب الألماني ارنتست تولى Earnest Toller ، وانا لا ادعي هنا ان هذا الكتاب يساوي

في التزعة ادوع ما كتب في ارضي العصور الماضية ، ولكن اعتقد انه من الممكن مقارنة بها . فهو كتاب نبيل عميق واقعي ، يتناول بعض الافعال البطولية التي تثير عناصر الشفقة والخوف في نفس القاريء ، فيشعر بالتطهر الذي قال به ارسطو . وهناك امثلة قليلة لهذا النوع من الماساة الحديثة ، لانه يجب التخلي أولا عن الصنعة القديمة والتقاليد البالية دون ان يحل محلها استخدام طرق عادية في الكتابة تدل على شيء بسيط من الثقافة . فكتابتة الماساة تتطلب الاحساس بالمأساة ، والاحساس بالمأساة معناه الادراك التام للعمل الذي نفعل فيه ، لا عن طريق العقل فحسب ، بل عن طريق الدم والجسد ايضا .

ويتحدث ميسير كراتش في بعض الأحيان عن اليأس ، وان المرء ليتأثر بعض الشيء لما يؤمن به كراتش من افكار العالم ، وان كان هذا الاقفاار يرجع في حقيقة الامر الى ان كراتش وامثاله من الفئة المتأدبة لا تستطيع ان تستنير في نفوسها العواطف الدفينة ، تحت تأثير المؤثرات الحاضرة فهذه المؤثرات ما زالت قائمة ، وان كان ذلك ليس بين الفئة المتأدبة ، لان هذه الفئة ليست وثيقة الصلة ببيئة المجتمع ، وهذه الصلة امر ضروري اذا كان لعواطف الانسان ان تتخذ الصفة الجيدة والعمق اللذين تنبع منهما الماساة والحياة الموهوبة معا .

قال الشاب الموهوبين ، الذين يحيرهم الشعور بالفراغ ، والذين يحسون الا هدف لهم في الحياة اقول : خلوا من انفسكم محاولة الكتابة فاعملوا بالقرصنة ، او نصوبوا انفسكم ملوكا على بورنيو ، او اشتغلوا عمالا ، اذكروا لانفسكم نظاما في الحياة يستغرق كل قواكم الجسدية . وانا لا اوصي كل امرئ بان يتخذ لنفسه هذا النظام ، بل اوصي به كل فرد يقاسي من المرض الذي شخصه جوزف كراتش Joseph Krutch في كتابه ، وانا اعتقد انه وفي خلال سنوات من هذه الحياة الشاقة ، سيجد الموهوب نفسه مدفوعا الى الكتابة رغم الجهود التي بذلها في الانقلاع عنها ، وحينذاك فقط سيدرك ان لما يكتبه قيمة جديده .

عادل سلامة

القاهرة

المتع الاخرى ، كالموسيقى ، وشرق الشمس من وراء الجبال ، واشعة القمر التي تنعكس على سطح البحر . والرجل الذي لم يتمتع نفسه بمثل هذه الاشياء الجميلة وهو في صحبة امرأة يحبها ، يكون اذن قد حرم نفسه من التأثير السحري الذي تحدثه هذه الاشياء . اصف الى ذلك ان الحب عامل هام في تحطيم نطاق الانسا ، لانه يتضمن في حد ذاته تعاونا بيولوجيا تصبح فيه عواطف الفرد ضرورية لتحقيق الافراض الفريزية لفرد يكمله ولقد شهد العالم في فترات مختلفة بعض الفلسفات الفريدة المتباينة ، بعضها نبيل والبعض الآخر ليس كذلك . فالروافيون ، والمسيحيون الاولون كانوا يعتقدون ان الانسان يستطيع تحقيق الحب المطلق عن طريق ارادته وحدها . او على الاقل دون اي مساعدة انسانية اخرى . وامنت بعض الفلسفات الاخرى بان القوة هي هدف الحياة ، او ان اللغة هي هذا الهدف . وهذه الاجاهات كلها فردية بمعنى ان الخير الذي تهدف اليه بغرض تحقيقه في كل فرد على حدة ، وليس في الافراد مجتمع عام . وهذه في رأيي فلسفات خاطئة ، لا من ناحية النظر الاخلاقي فحسب ، بل باعتبارها تعبيراً عن الجزء العلوي من غرائزنا . فالانسان يعتمد في حياته على التعاون ، وقد منحته الطبيعة جهازا فريزيا يستطيع به ان يحقق هذا التعاون ، والحب هو اول مظهر من مظاهر العاطفة التي تؤدي الى التعاون . وكل من مارس هنا العاطفة في اي درجة من درجاتها ، ان يرضى عن تلك الفلسفة التي تفترض امكان تحقيق الخير المطلق دون الرجوع الى شريكه في الحب . ومن هنا كانت قوة الحب الابوي ، وان كان العطف الابوي في ذاته انما هو نتاج للحب المتبادل بين الابوين . وانا لا ازعج هنا ان الحب في اجل صوره شيء عادي ، ولكن اؤكد ان هذا النوع من الحب يظهرنا على بعض القيم التي لولاه لما عرفناها ، كما ان له قيمته التي لا يمكن ان يدركها الشك ، وان كان المشككون الذين لا يستطيعون ادراك هذه القيم يعوزون هذا الى مذهبه في الشك .

ان الحب الحقيقي انما هو نار ازلية

تحترق ابداء في العقل

لا تضعف ، ولا تموت ، ولا تبرد

ولا تنقلب ابداء عن طبيعتها .

ولاتناول الان ما ذكره مستر كراتش في كتابه عن

الماساة ، فهو يقول ، وانا لا استطيع ان اخالفه في هذا

القول ، ان مسرحية ايسن Ibsen عن الاشباح Ghosts

اقل في قيمتها عن « الملك لك King Lear » التي كتبها

شكسبير . ويضيف مستر كراتش انه لو ملك ايسن من

القدرة على التعبير اكثر مما له ، لما استطاع ان يصل الى

مرتبة شكسبير ، فان ايسن ومعاصره لم يكن لديهم

المادة التي خلق منها شكسبير مسرحياته ، كما لم يكن

لديهم فهم شكسبير لطبيعة الانسان ، وعواطفه الكبيرة ،

ولا تصويره للحياة البشرية بما لها من مجال واسع . فان

فهمنا لله ، والطبيعة والانسان قد تضائل على مر القرون .

ولا يرجع ذلك الى ان اتجاهنا الواقعي في الفن قادنا الى

حصر مجالنا في المستويات المنخفضة من الناس ، ولكن

هذا المستوى ذاته بعد نتيجة للنفس العامل الذي ادى الى

اعتناقنا المذاهب الواقعية في الفن ، تلك المذاهب التي

نعمل بها نظرتنا الى الحياة » . وليس من شك في ان

## التجاوب

وقد ضمنها بودلييه نظرياته الشعرية : الرمز والإيهام ، واختلاط الإسداء والانغام بالألوان والظهور التي تنصهر في نشوة من الفكر العميق فتنبعث بعد مرورها بإبداعات الحس والشعور شعرا رمزيا وجدانيا له وحدته الألفية اللازوردية غير المحدودة .

هنالك عطور طرية طراوة الطفل  
عذبة عذوبة الناي  
خضراء كالحقول  
وأخرى متفاعلة غنية منتصرة  
لها انتشار لا نهائي  
كالعنبر والمسك والميعة والبخور  
تنفخ بنشوة الفكر والشعور .

الطبيعة معبد تصدر عن أعمدته الحية  
كلمات غامضة مبهمه حيناً بعد حين .  
وبجوس الإنسان خلال غابائنا الرمزية  
وهي ترعاه بنظرات مألوفة .  
وكما تختلط الإسداء الآتية من بعيد  
في وحدة غامضة عميقة  
واسعة سعة الليل والنهار  
كذلك تتجاوب العطور والألوان والانغام .

بغداد باهر فاتق وعبد الجبار النجار

## في الواحدة صباحاً

لشارل بودلييه

أخيراً ها أنذا وحدي ! لا اسمع غير ركض العربات المتأخرة المتعبة !.. بعد ساعات قليلة ستمتلك السكون ، وبالأحرى السكنية . أخيراً ! غابت استبدادية الحيا البشري !.. ولا أراني أنالماً الأملاني أنا .. أخيراً ! ها قد اتيج لي أن استريح في حمام من الظلمات !..  
قبل كل شيء ، دوورتان في قفل الباب ! خيل إلي أن دورة المفتاح تضاعف من وحدتي .. وتأثر السدود التي تفصلني اللحظة عن العالم !..  
ابتها الحياة البشعة ! ابتها المدينة المخوفة ! لنلخص النهار : - التقيت بالكثير من رجال الأدب ، من بينهم واحد سألني عما إذا كان بالإمكان الذهاب إلى روسيا عن طريق البر !.. ( أنه بحسب - بدون ريب - أن روسيا جزيرة !.. ) تعانبت مع مدير إحدى المحلات ، الذي يجيب عن كل اعتراض بقوله : - « هنا موئل الناس الثقا » ! وهو ما يعني أن كل الصحف يحرقها لصوئ !..

حيث عشرين شخصاً منهم حوالي خمسة عشر لا أعرفهم !.. وزعت مصافحات من نفس العلاقة ... وهذا من غير أن أحتاج لشراء قفاز !.. صعدت ، لقتل الوقت ، عند هبوب عاصفة ماطرة ، لدى امرأة مذبذبة الحث علي كي أصمم لها زياً لائقاً !.. عرضت بعض هرفلقاتي على مدير مسرح قال لي وهو بطردني : « خير لك تقريبا أن تتوجه إلى : » ز... » فهو أنقل ، وإبله ، وأعظم كتابنا جميعاً !.. ربما استطعت معان تبلغ إلى نتيجة ما .. قابله ، ثم نرى فيما بعد !.. انتقدت ( لماذا ؟ ) لكثير من الحركات البشعة ، لم يسبق لي أن قمت بها من قبل ، وارتبطت حقاً ، ببعض مساوي أخرى استجبت لها بمراح ، زعم أخرج ، أجرام في توقير إنساني ، رفضت تادية خدمة سهلة لصديق ، وأمرت بنسخة كتابية فيما يختص بمهزلة محكمة !..  
أف ! هلا انتهت الحكاية !..

غير راض عن الجميع ، وغير راض عن نفسي ، وددت لوتحررت ، واسترجعت كبريائي قليلاً ، في سكون الليل ووحده !..

ابتها الأرواح التي أحببتها ! ابتها الأرواح التي غنيت من أجلها ! أذربي ! ساعديني ! أبعدي عني الخرافة وبأخرة العالم المرهقة !..

وات يا سيدي ! يا الهي ! هبني شرف إبداع بعض الإبيات الشعرية الجميلة ، تكون حجة اقناع لي أنا .. باني لست الأخير في صفوف الرجال ، ولا أقل من أولئك الذين احتقرهم !..

الطيب الشريف

القنبروان - تونس



## حوار المباحرة

لبال ارنست - ترجمة الدكتور محمد بدیع شريف - ١٩٦٠  
 قطع كبير - منشورات دار المعارف مصر

**أتهيب** الكتابة حين أقدم على ارادة الاطلاع ، ان نظري وفكري قد يلمان بالكون في لحظات اللذة الخيالي السرب ، وأنى للعلم ذلك؟ وكيف كان الامر فاني ناري ، لا محالة ، كتاب صديقي الدكتور بدیع شريف (١) فبعد فيه ما بمن لي من النظرة والخطرة .

انى أجد المترجم في اهاب المؤلف ، ولقد انسكب الدكتور بدیع في سطور الكتاب بروح كتابه الاول . لقد حقق الانانية وعاش بسين اهلها سنوات ، وكان بطبعه ولقائه نزاعاً الى الفلسفة ، التي ينتمى بها المرء عند زحمات الكوارث ، وهو صاحب تجوال في التفكير ، فبدأ له ان يتقل الى لغة العرب هذا السفر النفس من ادب الانان الرفيع ، وفلسفته الوابية العاملة .

كنت ازوره في القاهرة ، واستمع بشجر ، وأنا ساجي الجوارح ، الى بعض فصول من هذا الكتاب ، ايان ترجمته اياه ، فاستحمت منه - التي لا تنى - الى طبعه ، وهو الزاهد في الشهرة والمجد ، ولقد عاش في هذه الصالحات زمناً مقدماً في افق الانسانية من الغروب السلس المشارق ، وهو حين اسدله هذا الامر اهدى الى سبل الحضارة الفكرية المعاصرة ، في دنيا العرب ، صفحة غراء لا تلي سجين البالي .

لقد عاشت في ذاكرة الكاتب الفيلسوف ، بالول ارنست ، ذواكر ملكوك وابطال ورماع ، وسير مفكرين وفنسة ، وحياته نساء عاشقات ونقيات عافلات ، واخبار رجال مكانين او خالين . كل هذا الحشد الحائد ، كان دنيا ، امدادها الى الوجود ذلك الكاتب الاناني الذي عاش اواخر القرن الماضي ، ومات سنة ١٩٢٢ . وقد سلخ في وضعه عشر سنين - ان هذا المؤلف العظيم يعود لثمرة ثانية في شخص المغرب الذي تقمص ، واستطاع ان يطلعه في لغة العرب كما طلع في اللغة الجرمانية .

الكتاب فصول في التناحر بين شخصين او ثلاثة ، يتناول قضايا الانسانية من اسماها في الموت والحياء والقوة والفعل ، وفي الحجة والرضاء ، وفي الكرامة والطمع ، وعند ارق الاحاسيس الواجة فسى شعور الشراء واخيلة للتصوير ، وبدائع العقل والتصويب . ما كان لاجل التناحر بين سقراط وصديقه السبيد ، وهما خاشيان لسلطة اللسان ان تقع عليهما كالسياس من قم كسانيت زوجة سقراط ، وقد اظلت من شبك بينهما بالقوارع ، وهما يبتعدان

(١) هو أحد اعلام الفكر العربي المعاصر ، ومن بناء النهضة الثقافية في العراق . كان في السنوات القريبة مدير الدائرة الثقافية بالسفارة العراقية في القاهرة ، ومثلاً يحنى للديماسي العالم ، وقد قد من مناصري فكرة العروبة بوادي النيل ، ثم مديراً ماساً لوزارة المعارف العراقية ، وهو اليوم استاذ كرسي القانون في كلية التجارة والاقتصاد وعيدمها .

من السوق ، ليبراً على فحالة كانت تمسون دجاجها الولد ، ولما فرقاً مواليد اخذت تدبجه . ومرت في حوار سقراط فكرية غلاسية مزجوة باقتصاد فربي تداولها سقراط بحكمته والسبيلا صاحبه بنقده .

والفصول صور تتعاقب ملقبة اربها فسى الدهن لتبقى صورها مثل لمن شرود وقد كنت اتملى من فصل فيه موت الشاعر شيلر ، حين دارت براسي ذكرى سقراط وهو على فراش الموت ، وعنده لتليده فيدون . وقد نص علينا افلاطون لتليده الاخر في كتابه الذي وضعه بقصة فيدون على طريقة الحوار ، كيف دب الموت بجسم سقراط من جهة رجله ، بعد ان تناول كأس الشوكران السام ، الذي حكم عليه بشرائه مجلس الاروباج ، وايضاً له الهرب فابى وتسجى على السرير ، بفلسف الموت في حضرة الموت . كذلك فعل شيلر في هذا الحوار ، فقد كان صديقه فوس عند ، وقد أخرج النساء العولات لئلا يحضر النزاع الاخير للشاعر . وفي ذلك الموقف المحموم الذي يكون لكل انسان يموت على فراشه ، ترامت المرأة الصالحة التي انجبت الشاعر ، فقل شيلر لصديقه فوس : [ ص ٩٥ ]

« ان صورة امي تترامى لي ، والجسد اذا اجمعه القوة دعماً هذه الصورة ، وقد استقر في نفوسنا ان الام تستطيع اسماها ، ... انظر يا فوس ان امي تتأبط يد شاب صديق . اماء ! ان لي يده زهرة يسبح بها جيني »

هنا انار المشهد في خاطري ذكريات امي فكاد الخيال يشهق لما عليها . كذلك كنت احيا في هذه الفصول ، وحين مررت بموكب الحظ وأنا اسمع تهاور فيمر وانطويوس - في هذا الكتاب - تميل لي المشهد المروع الذي سقط عنده قصر غيلة بطمسة على سلم دارة السبخ ، وكيف صبح فيه ذلك البرد الابيض المثلث على بدنه . لكنني وقفت طويلاً على شفاة « التهر المتجمد » لاسمع الكلام كدولة بين الشاعر والمفكر ، حول حقائق الفكر ، ومظاهر الحدان . اعداني فيها الكتاب ، الى الحجة النزالي امام فلسفة المسلمين ، الذي ذكره المؤلف والم يجانب من فلسفته الصوفية ، وفهمها اكثر من شرفي عارف .

وفي هذا الفصل يمدح الانسان شعر الحماة ، ويحملة الطيقة العليا لآحان الوجود ، لانه يجمع العاطفة الى السمو ، والقوة الى الخلود ، وأيما شعر لم يلتمع عليه نور الحماة كان دون ذلك . فترت هذا وأنا انتاب الفكرة واسائل نفسي :

— اكان ذلك صوابا في حق الشعر نفسه ، الذي وجد ليحمل الى الانسانية رفاعة الحس وجمال التصور ، وتميد الابداع ؟ وهل سيطر السيف على كل شيء حتى على الشعر ؟

يصور هذا الفصل حياة الفكر كالتهر المتجمد الذي تطفو على سطحه ، قبل تجده في فوارس البرد ، ذرات الثلج ، ثم يتجمع بعضها الى بعض حتى يمل وجهه ، وعندئذ تجمد جميعها ، وتكون طبقة صليقة يستطيع المرء ان يبرع عليها من غفة الى غفة واذا وهي العقل ، وتلداني الحس الى الزوال ، داب وجه ذلك التهر المتجمد ، فلم يمكن معه العبور . كذلك كان الرمز جولاً في بعض الفصول ، وهو يمتع على متابعة الراي وتوفير البصرة اندراك الفري .

وفي كلام الكتاب على « الولد » [ ص ٨٧ ] حاور المصدر الايطالي الخالد ليوناردو دافنشي والده الذي اتي به سفاحاً ، وكان والده بيرر فلفته تلك بامه « كاتيرين » الفتاة الجميلة التي تلتها . فقلال الوالد لولده :

« ان روحاً عظيمة قوية كانت تريد ان تحيى الى الوجود ، فسخرت

أمك وسخرتني لإيجادها بولادك ، لانتك رتفعت بهذه الزوج الى قصة الفن ، لم يقول له : انني اشعر اليوم ببولوب روحك الى العلى »  
وقد حانت مني التفاتة تاريخ الى زياد بن ابي سفيان حين الحقه بنسبه . اكان لزياد - وتلك حاله - ان يعاقب الشاعر يزيد ابن الفرغ وينفيه في البلاد ، ويجعله يحمر شعر الهجاء الذي كتبه في نسب يزيد على بعض جدران الخانات التي نزلها بمنصره ومهره ؟

ومن روايت هذا الكتاب - الكثرة - جوامع كلم كتول « ايا » العالم الطبيي : « ان الحظ الذي يمثل وقوع الجرائم يمتد موازيسا للخط الذي يمثل اسرار مواد الجيش » .

وفول شيلار : « عمر حومر مائة عام وعمر الاسكندر ثلاثة وثلاثين عاما ، وقد انجز احدهما مثل عمل الاخر واتم الثاني مثل عمل الاسكندر » .  
ولم ينجر الكتاب من مقاطع من حديد تتساقط على رؤوس اليهود - وهو موضوع سافتنا - ففي فصل « الجنس » يحلل الكتاب طباع اليهود ويظهر الفكرة الجرمانية التي كانت تريد ان تنفي عنصر الجرمان من اليهود فيقول على لسان وزير محاور :

« اني رجل دولة ابحث عن وسيلة اتقد بها الجرمان من اليهود ، ان اليهود كجوارح الطير تفرس الحيوان الضعيف » .

وتראה هذا الفصل عظة تبين مطامع هذا الجنس الذي نظر على القدر والحرس والطمع ، وكان من بلاد الدهر ان رميت به الامة العربية . سيقرا الدكتور بديع شريف كتابه مرة ثانية بعد ان يرى كلمتي فيه ، ليسائل نفسه :

- اكدلك كنت موقفا في اهداء هذا السفر الجليل الى العالم العربي ؟  
- نعم ايها الصديق ، ان كتابك محشر للحكمة ، ومنيت للفيلة ، وحلق للارواح الهائلة في فضاء الكون الذي لا ينتهي . فغية فلسفة الحرب ، ومعنى حب النساء وهو معيد لآلام الفن ، ومكتبة سالكسة فيها من كل صنف غذاء للنفس والقتل وسجل لخواطر البشر .  
كل قاري لكتابك ، حتى دوح ذلك المؤلف الذي استجلب اليوم رميا فاعلمته قوة الحياة في دنيا الشرق كما هوحي في دنيا الغرب :

المصدا :

## البروفسور توفيق سكر

خريج الكونسرفاتوار الوطني بباريس والفنان بجائزته

دروس في السولفيج والارموني والتاليف والموسيقى وغيرها  
مما يمكنك من التمتع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٤  
تلفون ٢٠٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris

Leçons de Solfège, Harmonie, Compositions, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth  
Téléph. 20088

سيحل اليك مودته لما صنعت .

وكان اسلوبك في رسائنه وقوته وسلاسته مثلا لترجمة العربية المعاصرة التي نشرت صفحاتها واعدتها ، الى شباهها من ايام عصر الملون .

زكي الحاسني

دمشق

## فهد العسكري : حياته وشعره

لعباله زكريا الانصاري - ١٨٠ صفحة - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة

اديب وكاتب وشاعر مجيد ، وهو من خيرة شباب العربية فضلا وادبا وجهادا ، وفصوله التي قرأناها له في مجلة البعثة الكويتية التي تصدر من بيت الكويت بالقاهرة والتي تولى الانصاري رئاسة تحريرها سنوات طويلا ومثقال حتى اليوم يرأس تحريرها هذه الفصول تتم عن ثقافة واسعة وعلم غزير ، وادب مطبوع ، وفيرة صادقة على العربية ونهضتها وتراثها التليد ، وحاضرها الملو كفاحبا ونفسيات .

وللانصاري فضل التعريف بلديا الكويت وشعرائها وحياتها الثقافية ، وقد استن سنة طبع كتاب سنوي يصدر من بيت الكويت بالقاهرة ، من انتاج شباب الكويت وعلمائها وادبائها وشعرائها ، تعريف بالآثار الادبية والعلمية الحديثة بالكويت .

وكان له فضل الكشف عن شاعر عربي مطبوع ، هو الشاعر محمود شويحي الابويسي اطل الله حياته ، حين اصدر على نفقته ديوان الابويسي الاول « الماشرين » في طبعة انيقة صفت من دار المعارف بالقاهرة نسي نحو ٥٠٠ صفحة عام ١٩٥٣ ، ثم اسهم بعونه الادبي والمادي في نشر « الانشواق » و « حريق الارواح » و « هائف من الصحراء » هذه الثلاثة الدواوين الاخرى التي اصدرت من رابطة الادب الحديث بالقاهرة عام ١٩٥٥ للشاعر الابويسي كذلك ، ثم نشر الانصاري على نفقته كتابا شروا لهتمزة البيوسيري للشاعر المصطفى الاستلا محمد رضوان احمد بعنوان « الرواقية التليدة في ابحار الهزيمة » .

واليوم يسيل الانصاري الى صفحات جهاده الادبي ماثرة جديدة ، حين تولى مهمة التعريف بشاعر كويتي كان حتى اليوم منسيا من الناس ، مغفورا بين الشعراء ، وكان شعره كله وآثاره الادبية على وشك الضياع بعد موته في شهر افسس عام ١٩٥١ ، فجاء كتاب الانصاري « فهد العسكري - حياته وشعره » الذي تقدمه للقاري العربي اليوم « خسر احياء للذكرى شاعر عربي مجيد ، كان العالم العربي لا يعرف عنه شيئا ما ، قليلا او كثيرا ، بل كان ادبا الكويت عامة يكادون ينسون فهدا ، وشعره وشاعرته .

\*\*\*

وفهد والتيجاني بشير والشابي والهمشري والشونوبي وطوقسان طبعة واحدة من شعراء العربية الذين امتاز شعرهم بتدروع الى الحرية والتجديد والتعبير عن آلام المجتمع العربي وآماله تعبيرا قويا صادقا مطبوعا ، وقد نشر ديوان التيجاني ، ثم نشر الاستلا محمد ابو القاسم كرو كتابه عن الشابي « ابو القاسم الشابي - حياته وشعره » ثم نشر الدكتور محمد الشابي ديوان الشابي اخيرا ، كما نشر ديوان ابراهيم طوقان ، ونشرت دراسة من الشاعرين المعاصرين : الشابي وطوقسان ، ودراسة اخرى من الشاعرين الشبابيين : الشابي والتيجاني ، ونشر الاستلا عابدين كتابا صغيرا عام ١٩٥١ عن التيجاني شاعر الجيل ، ونشرت دراسات عديدة عن التيجاني والشابي وطوقان ، من بينها دراسة للاستاذ الناقد مصطفى السحرني في مجلة الاديب عام ١٩٥٥ عتني التيجاني ، ودراسة لي من التيجاني كذلك في كتابي « مذاهب الادب »

واحرانه ، التي لا تنتهي ، والتي يصورها في كثير من قصائده كما في قوله :

كفي السلام وعليتني فالتشك اودي باليقين  
وتناهت كبدي الشجون فمن ميعري من شجوني ؟  
وامسني الداء العياد فمن ميعتي ؟ من ميعتي ؟  
اين التي خلقت لهيواني ، وباتت تجتوئسي  
اماه قد غلب الانس كفي السلام وعليتني  
الله يا اماء في ترفقي لا تعذليسي  
ارهقت ورحي بالعقاب فامسكيه او ذري  
انا شاعر انا بالي انا مستهام فلعذريسي

وكان فهد كما يقول الانصاري : « رقيق الاحساس حاد الشعور شديد العاطفة ، وقد مر في اطوار مختلفة في حياته ، فمن لدين قوي الى تحرر متعلق من جميع القيود التي تطيلها الامادات وتقتضيها الظروف وتوجيها البيئة التي كان يعيش فيها الشاعر في الكويت . »

\*\*\*

والانصاري في كتابه يتحدث من نفسية الشاعر وشعره ، ومجاليه ، وقد بصره ، ومن حرق شعره ، ومن شافريته ومدرسه الشعرية ، والتجديد في شعره ، وشعره في القومية ، وعن التشكي والقسور والوصف والافراض الاخرى في شعره ، ويحدث عن ديوان فهد قبل حرقه وما جمع منه بعد حرقه ، ومن تضارب الرواة في شعره . وقد اثبت الانصاري في كتابه كثيرا من قصائد فهد في شتى الافراض ، وقد كتب خاتمة للكتاب الشاعر المصري الاستاذ محمد رضوان احمد عضو نقابة الصحفيين بالقاهرة .

ولا شك ان الانصاري قد امدى بذلك للكتاب وللادب والشعر المعاصرين فيها بذا حليقة ، كما خدم بكتابه الادب العربي المعاصر فسي

ودراسة اخرى في كتابي « قصص من التاريخ » ، ودراسة مفصلة عن الشابي في كتابي « مذاهب الادب » ، واولى الاديب المصري محمد فهمي التعريف بالشابي والهمشري والتيجاني كذلك في كتابي « روائع الجبل » ، وفي فهد المسكر وشعره منسيين الى ان خرج كتاب الانصاري « فهد المسكر » ، فكان خير تعريف بالشاعر وحياته وشعره .

اما الشاعر الشنوبلي فقد اخرج الشاعر صالح جودت بعض شعره في ٨٨ صفحة في كتاب بعنوان ( نشيد الصفاة ) ، ويقول جودت فسي مقدمته التي كتبها لنشيد الصفاة : ان الشنوبلي ولد في « بطليم » من اسرة عريقة عام ١٩٢٤ وتلقى ثقافته في الزهر ، ثم مارس التدريس بمدسة « سان جورج بالقاهرة » ، وبعد لاي سافر به الطاف في جريدة « الاحرام » الى ان توفي في عيد الانشع عام ١٣٧٠هـ - عام ١٩٥١ م ، ويقول جودت كذلك : ان نشيد الصفاة ديوان واحد من اثني عشر ديوانا نظمها الشنوبلي قبل وفاته ، اما اثن هذه الدواوين فلا ندرى ، وان كان اسداه الشنوبلي يقولون ان نشيد الصفاة للشنوبلي الشاعر العبقرى ديوان من اربعة عشر ديوانا كتبها الشاعر بدمه ، اما الثلاثة عشر ديوانا الباقية فقد كانت ودعة من اسرة الشاعر لدى نادر ديوان نشيد الصفاة ، وانه ادعى شياعها .

اسوق هذا كله ، لاولئك للشباب العربي انه مقعر حبال شعرالسه وادبائه ومفكره ، حتى المعاصرين منهم الذين يضح تراثهم بين الاعمال والتقصير اما الهمشري فكان شعره ينشئ بعد وفاته في ١٤ ديسمبر عام ١٩٢٨ من ثلاثين عاما لولا القليل منه مما كان ينشره في السياسة الاسبوعية وفي مجلة « ابولو » وفي بعض المجلات الادبية الاخرى ، وقد تكون الرسالة من بينها ، واما ديوان الديب فيكاد ان يكون في حكم المفقود لولا ما سمعته احيانا من ان فؤاد سراج الدين كان يزعج منذ سنوات بعيدة نشره ، ثم سمعت ان الشيخ الياقوتي فكر كذلك في نشره ، ثم سمعت اخيرا ان الديوان وجد كاملا لدى الاساذ عبد الرحمن عثمان الاستاذ بالزهر الشريف ، وقد عاد الاساذ عبد الرحمن من فرنسا الى القاهرة فربما ، ولا ندرى هل ديوان الديب لديه حقا ، وهل يريد نشره ؟ وهكذا نعيش في حاضرتنا الادبي بين تقصير محزون واحمال مريب .

\*\*\*

اما فهد شاعر الكويت ( ١٣٢٢هـ - ١٣٧٠هـ : ١٩٥١ م ) فقد عاش نحو خمسة والثلاثين عاما ، قضى من بينها نحو عشرين عاما ينظم الشعر ويتطلع في الادب ويقرأ المجلات الادبية ، وبحثا في ثورة نفسية عارمة ، بينه وبين مجتمعه ، وبينه ونفسه التي كانت تتأني على المحافظة والتقاليد ، والتي كانت تحب الانطلاق حرة بعيدة عن القيود والسدود والاقفال ، وانهم بالاحاد وعاش يشرب الراح ، ويعيش فسي عزلة ورعين المحبين كما عاش من قبل فيلسوف المرة ابو العلاء ، اذ اصيب فهد بقلقه بصره في اواخر حياته وامتنل الناس واثر الوحدة يتقي بقية ايامه في انطواء على نفسه الا بين الحين والحين ، حيث يزوره اسدناؤه ومحبيه فيجندلون في الادب والشعر ويتناشدون القصائد ، ولما توفي رحمه الله بعد امله الى حرق ديوانه ولم يسلم من الفياع الا قصائد من شعره كانت لدى بعض اسدائه من ادباء الكويت وشعرها ، وفي مقدمتهم عبيدالله زكريا الانصاري .

وقد نزع فهد في شعره الى التحرر من الاغلال الفنية ، والى الانطلاق مع عواطفه ومشاعره واحساساته ، ونظم الشعر في الحب والفنول والجمال ، وفي التشكي والالام والرناء ، وفي نقد المجتمع وفي القومية وفي الوصف وفي افراض اخرى ، وبعد فهد واثمد مدرسة ادبية متحررة في الشعر الكويتي المعاصر وكان شاعرا مطبوعا نزاا الى التجديد والاسالة وعمق التجربة وانطلاق الخيال وجمال الاسلوب وسلامة الاداء ، وفي شعره صور كثيرة للقومية العربية ، وللتعبير عن اشجانه

صدر حديثا عن :

دار صادر - دار بيروت

لسان العرب

الطبعة الممتازة

صدر منه الاجزاء :

٢٨ - ٢٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣

معجم البلدان

الجزء السادس والجزء السابع

شخصي شاعر من شعرائه الزهويين المنسيين هو فهد المسكر .

ومع ذلك فإن هذه الدراسة القيمة تعد نواة لدراسات أوسع من فهد وحياته وشعره ، نتمنى أن ينهض بها الأستاذ الانصاري بعد أن أظهر هذا الكتاب ، واتي لانتبه على شباب الكويت الذين يعيشون في عزلة فكرية وأدبية من العالم العربي ، فلا يكتفون ولا يشبهون ولا يؤلفون ولا يسمعون ثراث بلادهم في الثقافة والعلوم وفي الادب والشعر . وأقول ان الكتاب الكويتي ينادي بكون حتى اليوم شبه معدوم وغير مستكمل شتى عناصر المنهج العلمي الحديث . وقد سمعت من الانصاري انه سيخرج في القريب كتابا اخر عن شاعر من شعراء الكويت الذين رحلوا الى جوار الله هو « خالد الفرج » وكنا امل بان ينهض عياله الله ذكرا بعينه احياه ثراث شعراء الكويت الذين تلقوا ثقافتهم في مصر والعراق وببيروت وسوريا واوروبا وامريكا لحمل هذا الميه الشاق ، وكنت مرغبت من قبل على الانصاري ان اسهم معه في اخراج كتاب يحتوي على مختارات لشعراء الكويت المعاصرين وغير المعاصرين مع ترجمات قصيرة لهم ودراسة معمهم لولا ان الظروف لم تسعني ولم تسعف الانصاري كذلك بالقيام بهذا العيب الشديد .

وكم اتمنى ان يقوم شباب الكويت بعينه هذا العمل حتى يكون للشكوك نصيبها من الجهد الفكري والثقافي والادبي مع شقيقاتها من البلاد العربية الاخرى .

القاهرة

محمد عبد المنعم خفاجي

## كتاب الفلاحة لابن بصال

نشره ، وترجمه : المستشرق الدكتور خوسايس فيكروسا - في جامعة برشلونة . محمد عزيزان السكرتير العام لوزارة التربية والثقافة في المنطقة الطليطية بالقرب - عدد صفحاته البرية ١٨٢ والاسبوعية - ٢٢١ صفحة - منشورات معهد مولاي الحسن بنظوان

في عصر ملوك الطوائف في اسبانيا ، وفي زمن الامون بن ذي النون بطليطلة Tolédo ظهرت شخصية العالم الزراعي الاخصالي يشؤون الفلاحة والنباتات عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن بصال (١) الطليطلي الذي كثيرا ما سموه النسخا والحرثون وابن البطال ، والنصال وغير ذلك . وابن بصال عاش في احضان طليطلة بالقرب من جنة المأمون او بستان الناموره ، تحت اقدام نهر تاجه Rio Tajo المنصرف على جسر القنطرة !! حتى قال الشاعر بصفها :

زادت طليطلة على ما حدثوا      بلد عليه نفرة ونعيم  
الزينة له فوشخ خضرة      نهر الجرة ، والقصون نجوم  
عاصر العلماء القاضي . سائد (٢) وابو الحسن علي بن لوكنو (٣) وابن واند (٤) والورقال (٥) .

وقد كانت طليطلة بلد هذا العالم تزخر بالخبرة من العلماء الافاضل . تحيا في جو المعرفة ، وتعيش في عالم السعادة ، ثم سقطت على يمد الملك الاذولن السادس Alfons ٧١ في ٢٥ مارس سنة ١٠٨٥ المصادف ٢٧ محرم سنة ٤٧٨ هـ . وزنا عدة شعراء منهم الحكيم

(١) يذكره الرحوم الامير شيك ايرلان في كتابه : الحل السديسية ج ١ - الشيخ ابو عبيد الله بن محمد بن ابراهيم بن بطل . ولا شك ان هذا من التحريف لكتابة النسخ .

(٢) ابو القاسم صاعد بن احمد بن الطليطلي الاندلسي التوفي سنة ٦٤٢ مؤلف كتاب « طبقات الامم » الحل السديسية ج ٢ ص ٢٨ .

الشاعر مباس بن فرناس بقوله :

اصحت طليطلة مطلة      من اعلمها في لبسة الصقر  
تركت بلا اهل يؤهلها      مهجورة الاكثاف كالنبر

وهذه الدنية لا تزال موضع دراسات الباحثين من جلة العلماء والمستشرقين ، لا سيما اقبال السواد اللذين يزورون اسبانيا ويمرجون على آثار العرب في الاندلس لشهرتها ، وجمال الفن فيها ، ومهارة الصنعة لدى سكانها . والذين اشادوا بفنيلها من المعاصرين المستشرق ليبي وبروفسالي في دائرة المعارف الاسلامية بقوله :

« كانت طليطلة تعد من القواعد الكبرى للثقافة الاسلامية نسي الاندلس ، وان كثيرا من التراجم والسير تتعلق بعلماء وحكاما وقهصاء من مسلمي طليطلة » .

وذكر المستشرق لبيول في المصدر نفسه قوله :

« الى الان لم يوضع القيام بتحقيق علمي ، ان كيفية تأثير المدنية الاسبانية بالعربية باوروبا في القرون الوسطى » . والى اي درجة يبلغ هذا التأثير ؟ فهذا امر يتعلق بالبحث من دار الترجمة التي كانت بطليطلة . ان بقا طليطلة مدة اربعة قرون بعد العرب من ٧١٢ - ١٠٦٥ م كما جاء في كتاب « تاريخ مسلمي اسبانيا » للمستشرق دوي R. Dozy اوجد حضارة عربية خالصة ظلت مستمرة بعد خروج العرب عدة قرون بين يدي ما يسبونها نصف العرب Mozarabes

ومن الطبيعي ان سقوط هذه المدينة وفتحها من قبل الملك الفونس السادس هذا بعض سكانها وعلمائها خاصة بالهجرة الى الجنوب لقرطبة ، واسبيلية ، لتابعة ما يقومون به من ابحاث ودراسات علمية لراحة الفكر هناك ، واطشنان البيل ، وحسن العيشة ، وحرية القول ، بعد الفترات المتعاقبة عليهم في مدينتهم الاولى . والاندراس يوملك كانت ميدانا للتجارب والابحاث العلمية ، الزراعية التينة - لجلب لها من الشرق البذور المختلفة لتجرب في حقولها ، وتستخرج من نباتاتها وازهارها العقاقير الطبيعية وقد اشار لذلك العالم ماكس مرجيوف Max Merjehof في ملخصه عن تاريخ البصيلة والفاش بعد مسلمي اسبانيا المنشور في مجلة الاندلسي المجلد الثالث سنة ١٩٢٥ .

\*\*\*

ان شخصية ابن بصال كانت معروفة بالاساط العلمية ، استفاد من خبرتها ابنه وطنه في الاندلس ، وفي الشرق ، والغرب العربي فهو رجل مجرب مختبر بنى دراساته على التجربة والابحاث الشخصية ، وساح في عدة بلاد عربية . غير انه ولا لافش شامت اكاده ، وطوقها يد الزمان ، وتقدت اغلبها في زوايا الاعمال والنسيان !! لولا ما اشار عنهما سابقا واخلد منها - العالم الزراعي الحاج القرطابي المعروف بالتفدي في كتابه « زهرة البستان - ونزعة الازدهار » . وكذلك العالم ابو عمر احمد بن محمد بن حجاج من علماء القرن الحادي عشر في مؤلفه كتاب « القيتع » .

ثم يأتي دور العالم ابو زكريا يحيى بن العوام الاشيلي مؤلف كتاب « الفلاحة في الارضين » . كل هؤلاء وغيرهم اشادوا بفنيل هذا الرجل الجليل والطبيب النبالي الماهر .

واليوم تحيا وتحيث تلك الابرار النسية ، وناتي يد العلامة المستشرق الدكتور خوسا مياس الاستاذ المعروف بابحاثه ودراساته واهتمامه

(٣) ابن لوتنه - او الحسن علي بن احمد بن عبد الرحمن بن يوسف الانصاري التوفي سنة ٤٩٦ نقل الطب عن ابن واند .

(٤) ابو المطرف - عبد الرحمن بن محمد بن واند النخعي - الطليطلي رجل اقل قرطبة وتعلم الطب على يد ابو القاسم خلف الزهرادي ، التوفي سنة ٦٢٧ وله كتاب ( الادوية المفردة ) وكتاب في الفلاحة .

(٥) الزرقال : ابو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش المروف بوله الزرقال .

بالخطوط العربية المجهولة . ويخرج لنا ( كتاب الفلاحة ) لابن بهسال . ويعتبر على نسخة فريدة منه في خزانة الأستاذ الفاضل محمد عزيان ، فترى هذه النسخة قد خرجت بحلة حسنة ، وبزبي جميل ؛ وبترجمة رائعة ، محققة ومعدقة . منتقاة من مجموعة زراعية .

أما حالها قبل أن تلقفها الطباعة الحديثة ونشرها فهو :

– المخطوطة من حجم الثمن مكتوبة بخط مغربي واحد مستقيمة على ٢٦ ورقة – تاريخ نسخها في أواخر القرن الثامن عشر ؛ عناوينها ملونة بالأحمر والأخضر . وفيها فقرات ناقصة أو بيضاء .

– لها ترجمة إسبانية قديمة ترجع إلى العصور الوسطى .

– شقيقتها نسخة مخطوطة ناقصة المناوين واسم المؤلف ( ابن بهسال ) ؛ في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٥١٢ .

\*\*\*

والكتاب المطبوع يحتوي على ستة عشر بابا ملخصها .

الباب الأول : في ذكر المياه ، وأصنافها ، وطبائعها ؛ وأثرها في النبات .

الباب الثاني : في الأرض وأنواعها وطبيعتها وكيفية تمييز الجيد منها والردى .

الباب الثالث : في ذكر السماد وأنواعه وطبائعه وطريقة استعمال كل نوع منه .

الباب الرابع : اختبارات جودة الأرض وعلاماتها ، وكيفية إعدادهما للزراعة .

الباب الخامس : دراسة الفراسة ؛ للأشجار المثمرة ، وعلاج الأمراض التي تعترض تلك الأشجار ؛ وأشجار الغابات الموجودة يومذاك في إسبانيا .

الباب السادس : طرق أنواع الفراسة ؛ وفنونها .

الباب السابع : تشذيب الأشجار ؛ والأوقات المناسبة لذلك .

الباب الثامن : التلقيح وعملياته ؛ وتأثيره بالأحوال الجوية وعلاقته .

الباب التاسع : فرائب التلقيح وأصنافه ؛ كالتلقيح بين الزيتون والنخيل .

الباب العاشر : زراعة الحبوب والقطاني .

الباب الحادي عشر : البذور والتواليد وما يتعلق بهما .

الباب الثاني عشر : الزروع والخفريات وما شابهها .

الباب الثالث عشر : زراعة البقول وأنواعها .

الباب الرابع عشر : زراعة الخضار الصيفية والشتوية .

الباب الخامس عشر : زراعة الزرايعين والأزهاريات بأنواعها .

الباب السادس عشر : يتكلم المؤلف عن بعض المصارف العامة ،

والفوائد التي يتوقف عليها أهل الفلاحة ؛ من معرفة المياه ؛ الأيسار واختيار الثمار ؛ وكيفية حفظها وصيانتها .

كل هذا خرج لنا مجليا كالعروس ؛ بفضل الاستاذين الدكتور مياس والاستاذ مزريان فلولهما لما استطعنا مطالعة هذه اللغزيرة النفيسة من ترانته العربي في عصوره الزاهرة .

وإن الأستاذ الدكتور مياس ؛ دأب العمل ؛ طلق النفس ؛ متغافل الروح ؛ يجده في اللغز اللغز الاندلسية زادا لا ينقطع ؛ ومعينا لا ينضب ؛ وبين الفترة والأخرى تنشر له دور النشر الكبرى في مدريد وبرشلونة وطهران مؤلفات ودراسات جدد فهذه مجلة الاندلس وذلك مجلة تمود ومجلة المعهد المصري تنشر له بين وقت وآخر عدة بحوث قيمة من العلماء العرب المجهولين الأثر . وهو أول من نشر منذ ثلاثة عشر عاما كتابه « الترجمات الشرقية في مخطوطات مكتبة كاتدرائية طليطلة » وتحدث عن مله لم يشتر إليهم ( بروكلين ) في كتابه تاريخ الأدب العربي . ولا ( سارون ) في الدخيل لتاريخ العلم . ولا ( كرانل ) في الزراعة على مر العصور . ولا E. Blochet في فهرس المخطوطات العربية – المكتبات الجديدة ولا G. Vajda في كتابه الفهرس العام للمخطوطات

العربية الإسلامية في المكتبة الوطنية بباريس .

وقد نشر الدكتور مياس منذ زمن قصير بحثا عن العمل بالاسطرلاب لكتاب ابن الصنابل – وكتابا من ابن الزرقال .

إن فضل العلماء الباحثين أمثال استاذي الدكتور مياس ؛ لا يقدر عام يتفنن عدة لغات – عربية – وعبرية – وسريانية – وفرنسية ؛ المانية وله جولات في هذه الدراسات – وعضو في عدة مجامع علمية يؤخذ رأيه فيها .

فهل يأتي يوم يرى فيه علمائنا الكرام ؛ ورجالات البحوث والمخطوطات العربية متدنا مساهمين بواجبهم العلمي ؛ في إحياء الآثار النافعة ونشرها من يد العدم إلى عالم الحياة ؛ قبل أن تغيبها حلقة الظلام وتطيح بصفتها . لا أدري . . . وهل يسمح مالكوها بنشرها وطبعها وتحقيتها على يد النخبة من إخواني الأدباء العرب المحدثين ؛ أو الأفاضل من أصحاب دور النشر العارلين . أو الهيئات العلمية في الجامعات ؛ والمجامع الثقافية ؛ التي كثيرا ما نسع دويها الهائل ؛ ولا تلمس إلا أثرها الضئيل يحمل أعضاؤها الانتساب ويتمتعون بالكنى . ويتناصرون الرواتب ؛ وهم في عالم ؛ غير عالم الحقائق وفي دنيا بعيدة من دنيا الواقع . ولست مطلقا قولي إطلاقا ؛ ولكن في النفس ششؤون وشجون . متى يقبض الله لها من الفياري الألام . ما يزل عنها تلك الشؤون ؛ ويخفف عنها تلك الشجون . كي نفخر بذلك الماضي المجيد ؛ ونعتز بذلك التراث ولا ننظر أن نردد قول الشاعر الرصافي :

فدعني واللحار بمجد قوم مضى الزمن القديم بهم حميدا

محسن جمال الدين جامعة برشولونه – كلية الآداب

مصر حديثا :

الفن ومذاهبه في الشعر العربي

الفن ومذاهبه في النثر العربي

تأليف الأديب الكبير

الدكتور شوقي ضيف

استاذ الأدب العربي بجامعة القاهرة

مع الشيعة الامامية

لمحمد جواد مغنية

بطلة كربلاء

للدكتور بنت الشاطئ

الإمام الجعفر الصادق

لاحمد مغنية

أهل البيت

لمحمد جواد مغنية

منشورات دار مكتبة الاندلس

بيروت – شارع سورية – للون ٢٨٠١





والنشر - منشورات مكتبة النهضة العربية - مطبعة مصر بالقاهرة .

● قصائد من السودان - شعر - لجبلي عبد الرحمن وتاج السر - مع مقدمة بقلم كمال عبد الحليم - ٦٢ صفحة - حجم كبير - مزيئة بلوحت فنية برشته حسن حاكم ومصطفى حسين - منشورات دار الفكر بالقاهرة - مطبعة العالم العربي [١]

● روافد الادب العربي - مرافقات منهجية يستند اليها طلاب البكالوريا - للمجموعة الاولى - الفها محي الدين بواب وتسيم نصر - ٧١ صفحة - منشورات مجلة الثقافة - مطبعة صادر ببيروت .

● تاريخنا القومي بين السلب والايجاب - تاليف محمود اللاح - ١٤٠ صفحة - مطبعة السجل ببغداد .

● ديوان التني : الصدى الاول والسرالي - شعر - ليوسف مصطفى التني - ١٤٠ صفحة - حجم كبير - مطابع دار الكتاب العربي بمصر

● حورية المصرية - قصة سينمائية - تاليف عبد الفتاح التلمساني - مع مقدمة بقلم احمد كامل مرسى - ٩٤ صفحة - حجم كبير - مزيئة بلوحت فنية برشته حسن فؤاد - منشورات دار الفكر بالقاهرة - مطبعة دار العالم العربي .

● زيد وورقة - تاليف دار الحكمة باشراف علي ناصر الدين - الحلقة الثالثة من سلسلة التائرون في التاريخ - ٨٠ صفحة - منشورات دار الحكمة ببيروت - مطابع الولاء ببيروت .

● قطوف من الندوة : دراسات ، اشعار ، قصص - الكتاب الاول - ١٢٨ صفحة - حجم صغير - سلسلة الكتاب الادبي - منشورات الندوة الادبية بام درمان بالسودان - مطبعة مصر بالخرطوم .

● لحظات قلقة - شعر - لهائثم الطمان - ٥١ صفحة - المطبعة العمرية بالوصل العراق .

● ذكرى ملك السلمان - جمع وتريب خليل رشيد - ٦٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة شفيق ببغداد .

● الخطيئة - قصة - تاليف رضاء الدين الحيدري - ٧٩ صفحة - حجم صغير - مطبعة المعارف ببغداد .

● من القصص الايطالي - ترجمة مصطفى آل عيال - سلسلة الروائع العالية : كتاب الشهر - ٩٦ صفحة - منشورات وطبع دار الريعاني ببيروت .

● شاعرية الوليد بن عبيد - تاليف حمدي علي - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - مطبعة السعدي ببغداد .

● شراوات من بغداد - تاليف عبدالله حشيمه - ٧٧ صفحة - منشورات دار للكتوف ببيروت [ لم يذكر اين طبع ]

● L'Enlumineur des Mondes - Poèmes - par François Brousse - 74 pages - Illustration de Kitty Pagès - Cahiers de Poésie Contemporaine - Editions Janus à Paris.

● Les Essuyeurs d'Etoiles - Poèmes modernes - par Raymond Schaltin - 70 pages - Editions Subervie à Rodéz.

● Le Livre de Science - (Logique Métaphysique) - d'Avicenne - Traduit par Mohammad Achena et Henri Massé - 241 pages - Société d'Édition «Les Belles Lettres» à Paris.

● الى ابنتي - تاليف نعمات احمد فؤاد - ١٦٨ صفحة - مزيئة بالرسوم برشته والفي وعبد السلام الشريف - مطبعة دار الهنا بالقاهرة .

● ديوان الكرخي - الجزء الاول - الطبعة الثانية منقحة ومزيئة - ٢٤٣ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .

● مع القافلة - الجزء الاول - لنهاد رضاء - ١٠١ صفحة - مطبعة الشري بعلب .

● خلي السيف بقول - مجموعة قصص - تاليف عيسى التناوري - ٨٦ صفحة - منشورات مكتبة الاندلسي بالقدس - مطبعة دار الانشام الاسلامية بالقدس .

● ارض الله - قصة - تاليف نجيب العقيقي - ١٨٩ صفحة - مزيئة بالرسوم - منشورات دار المعارف بمصر .

● من شفاء الحياة - شعر - لحسن البياتي - مع مقدمة بقلم الدكتور صفاء خلوصي استاذ الادب المقارن بدار المعلمين العاليية ببغداد - ٨٤ صفحة - مطبعة المعارف ببغداد .

● شهزاد ملكة - تاليف عبد الرحمن جبر - ١٦٨ صفحة - منشورات مكتبة ربيع بعلب - مطابع عابدين بالاسكندرية .

● ابراهيم طوقان شاعر الوطن المصوب في حياته وشعره - تاليف الدكتور زكي الحاسني - ٢٠١ صفحة - منشورات دار الفكر العربي بالقاهرة [ مطبعة الانعام (٩) ]

● محاضرات الموسم الثقافي ١٢٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - ٢٦٧ صفحة - حجم كبير - منشورات ادارة المعارف بالكويت - طبع دار المعارف بمصر .

● زوايا - قصص وحكايات - تاليف السيدة سلمى الحفار الكزبري - ١١٥ صفحة - دار المعارف بمصر .

● ١٩٨٤ تاليف جورج اورول - ترجمة ع. عبد الرحيم - ٢٨٠ صفحة - منشورات دار الادب بمشقم .

● مكافحة الملاريا والحمى التيفية بالانسان في لبنان - من سنة ١٩٢٥ لغاية سنة ١٩٥٥ - تاليف المهندس الصحي يوسف عنداري - ١٥٢ صفحة - حجم كبير - نشرته وزارة الصحة العامة بلبنان - مطبعة دار الفنون [٩]

● جرحوا حتى القمر - شعر - لتدير علقمة - ١١٢ صفحة - [ لم يذكر اين طبع ] .

● الدنيا وطنه والعربة رايته صورة قلمية للبلبل التائي نوم بين - مع مختارات من جميع مؤلفاته - تاليف هلدجارد هونورن - ترجمة وتصدير احمد قاسم جوده - مقدمة تحليلية بقلم حسن جلال المروسي - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة

## فِي كَلِمَاتٍ...

● الإصابة بالسرطان قد تحدث نتيجة لانفعالات. هذه هي الظاهرة الجديدة التي يحاول بعض العلماء في مدينة «بوسطن» الأمريكية دراستها، بعد أن لاحظوا أن الانفعالات غير الطبيعية لا سيما الانحساس بالألم والغيبية تلعب دورا هاما في إصابة بعض النساء بمرض السرطان.

● يؤكد الدكتور أرنست وايندر بمعهد «ساون كترنج» بمقاطعة ان التدخين هو العامل الأساسي للإصابة بسرطان الرئة... ويدلل على قوله بأن الإصابات بهذا المرض كانت قليلة في عام 1900 وكانت متساوية في نسبتها بين الرجال والنساء، بينما زادت هذه الإصابات في عام 1964 مع زيادة التدخين وأصبحت حوالي عشرة أضعاف بالنسبة للرجال، أضعاف بالنسبة للنساء. ويتوقع الدكتور «وايندر» أن تزداد نسبة الإصابة بسرطان الرئة بين النساء في العشرين سنة القادمة بسبب انتشار التدخين بين النساء في هذه الأعمار.

● أعلن الدكتور ليونل شيل في خطاب القاء أمام مؤتمر أكاديمية العلوم في الولايات المتحدة أنه أصبح من الممكن الآن معالجة مرضى على اثنين مضامين بداء الإصابات وشفاؤهم بواسطة المخدرات الطبية الحديثة.

● أعلن الدكتور جون هيل مدير المؤسسة الوطنية لمكافحة السرطان أمام أعضاء لجنة الفروض الفرعية الأمريكية، أن نسبة الوفيات بداء السرطان ترتفع باستمرار عند الرجال بينما تنخفض عند النساء.

● الفت في بيروت لجنة طبية فنية قوامها الأباط فيليب صهيون وبول بوننوس وتوفيل مارون لدراسة العلاج الطبي المستخرج من الأعشاب الذي أعلن محضره السيد فرانس سيمان حكيم أنه يشفي امراض السرطان والذواد الجديدة هو عبارة عن منقوع بعض الأعشاب التي تنبت في البراري والجبال ويعطى للمرضى بشكل شراب.

● من الأسباب الشائعة لفقدان البصر عند المتقدمين في السن مرض الجلوكوما، وفيه تتحجر كرة العين نتيجة انحباس السوائل الداخلية وعجزها عن المرور في المسالك الطبيعية. وبعض هذه الحالات يأتي مصحوبا بالألم شديدة، وبعضها يكون بطيئا مزمن ومن الضروري المبادرة بعلاج الحالة والا تضر العلاج.

و قد اكتشف اجد الاختصاصيين علاجاً ناجحاً نجح في عدد كبير من الحالات، بعضها كان ميؤوساً من شفاؤه: فتمية دواء يطلق عليه اسم دياموكسي يستعمل منذ بضع سنوات فسي «تجفيف» الجسم في حالات «هبوط القلب» التي تصاحب توروم المريض نتيجة لتجمع الماء فيه، حتى ليكاد «يقرب» الغلاباء من الشفاء. واتفق أن مصابا بالجلوكوما وصف له هذا الدواء بسبب مرضه بالقلب فتحسنت حالة العين تحسنا ملحوسا. ومن هنا، بسدا الطبيب يجري على هذا الدواء تجارب دلت على أنه يتحكم أيضا في سوائل العين. ولما كانت هناك أنواع مختلفة من الجلوكوما باختلاف حدة المرض عند بعض الأشخاص، فإن استعمال هذا الدواء وتقرير الجرعات اللازمة منه يستلزم إشرافا طبيا دقيقا.

● جاء في تقرير قدم أخيرا الى مجمع تقدم العلوم الأمريكي أن اثنين من خبراء ولايفالينوتو وفقا في اكتشاف عقار جزيل الفائدة في إبطاف نوع من ارتفاع البدين من العصبي يطلق عليه اسم الباركنسونزم، والاسم التجاري لهذا العقار هو فوجتجن. ويزيد أهمية هذا العقار أنه يزيل التشنجات العضلية وإرتجاف الأطراف الذي يرافق أحيانا استعمال عقار الوبسين أو عقار الكلوربرومازين في معالجة الاضطرابات العقلية والعصبية.

● كان المفهوم أن ادعان الخمر يرجع إلى أسباب خاصة تتعلق ببيئة الدم وطريقة معيشته، ولكن الأبحاث التي قام بها الدكتور «فرانك ليجر» دللت على أن هناك عناصر مشتركا بين المعتمين هو التحطيم المستمر في خلايا منقطة المخ التي تتحكم في قوة الإرادة، وعلى هذا لا يكاد أحدهم يشرب كأسا من الخمر حتى تتحدر تلك المنطقة فلا يستطيع التحكم في إرادته وبعض في الشرب غير مدرك متى ينبغي له أن يكل عنه!

● المعروف أن خلايا المخ التي تتحطم، لا تحل محلها أخرى. ولذلك لا سبيل إلى علاج مدمن الخمر إلا بامتناعه عن شربها.

● أعلن عالم كيمياء باسكتاني هو الدكتور حسين شدرى أنه اكتشف دواء للشفاء على مكروب التيفلويد وبعض الالتهابات في الأمعاء وخاصة الموستظاريا وقد أطلق على دولسه اسم اليوسين.

● قل منا من لم يكو بصيغة البود النسي تستعمل لتطهير الجروح بل هناك من يقول أن ألم تطهير الجرح بهذا السائل غير المرغوب في كسه أو في شمه ربما زاد في ألم الجرح عنه. ولقد اكتشف العلماء الأمريكيون طريقة لتكرير البود وطرح المادة المحرقة فيه والإبقاء

على المادة الطاهرة وأصبح من الممكن الحصول على «صفة بود» تطهير وتؤلم. أما هناك مشكل بسيط بهذا الصدفصفية البود الجديدة يجب استعمالها حالا تحل بشكل سائل.. والا خسر فتوها على الفتك بالبكتيريا. لذلك يفر الخبير في صنع جوب من البود تحل الواحدة منها عند الحاجة ثم تطرح بقية ذلك السائل بعد الاستعمال.

● ذكر الدكتور كيرت بيشر أحد خبراء مستشفيات جونز هوبكنز الشهيرة في تقرير قدمه للجمعية الطبية الأمريكية أن معالجة المدمنين على السكرات بأعطالهم هرمونات مستخرجة من الغدة الدرقية يسف فسي نفوسهم الشوق إلى الشرب ويساعدهم فسي العودة إلى الحياة العادية. ولا يزال هذا العقار الجديد الذي قوامه مادة التايروكسين، الجوفر فعال في الغدة الدرقية لا يزال في دور التجريب.

● قام ليف من العلماء بأعطاء بعض الحيوانات مار يحتوي على دواء الإيسونيازيد الذي يستعمل لوقف أصابات الدرن. وبعد بضعة أسابيع حققت هذه الحيوانات بميكروب الدرن فلم تصب بالمرض، ووافصح أنها اكتسبت مناعة ضد مرض سبب الدواء. وقد بدأت تجربة هذه الطريقة لوقفا الإنسان من الدرن وبشر النتائج الأولى لهذه التجارب بنجاحها، لا تبين أن هذا الدواء أفضل كثيرا من الكافين B.C.G. المستعمل الآن للوقاية من ذلك المرض.

● افتتح أخيرا في بادن بادن المؤتمر الدولي الثاني الخاص بتحسين الأنواع، وإعلان فيه البروفسور كلود هيليو من علماء فرنسا أن هناك نوعا من النحل يسمى النحل الملكي له القدرة على افناء جميع أنواع الجراثيم وأنه سيحقق للإنسانية حلها القديم في اطالة العمر، والاحتفاظ بالصحة أطول زمن ممكن.

● وأعلن عالم آخر أنه يمكن استغلال البنسلين في زيادة نمو الإطفال والحيوانات وذلك بوضع البنسلين بقاتين ب وخلفهما بالفذاء الذي يتناولوه الإطفال والحيوانات.

● ألقى الدكتور بول ددلي هوات طبيب القلب، الذي يشتهر الرئيس إيزنهاور، خطبا في جمعية الأطباء بنيويورك فقال أنه يصبح أفراد الشعب جميعا بربوك الدرجات للغلب على امراض القلب.

● ثم قال إن اود أن اصعب كل فرد فسوق دراجة لا بين الجن والآخر، بل كعملودين متعلم، وهذه وسيلة طبية لمنع تلك الأمراض. وأكد الطبيب أن الإفراط في الأكل والإكلال من الرياضة قد شاعوا، في بعض الحالات؛

من العلل التي تصيب القلب \*

● تقرر ان يعقد المؤتمر العالمي للاخصاب والعقم في مدينة نابولي خلال المدة من ١٨ الى ٢٦ مايو الحالي حيث يبحث في المواضيع العرونية واحداث الطرق في تشخيص وعلاج العقم عند النساء ومختلف المشاكل الفسيولوجية ويشارك في هذا المؤتمر عدد كبير من الاطباء وعلماء الاجتماع الذين يهتمون بمشاكل العقم والخصاب .

● ابتكر الجراحان العلماني « روبرت جلوفر » و « ج. دافيل » من جامعة فيلادلفيا جراحة لاصلاح « الصمامات البترالية » للقلب التي لم تعد تحتفظ بالدم واصبح يتسرب منها بسبب الإصابة الزمنية بالحمى الروماتيزية . وتلخص هذه الجراحة في تثبيت شريط اولف سلك حول قاع الصمام المراد اصلاحه . وقد اجريت لثمانية من المرضى كانت حالاتهم ميؤوسا منها ، فتحسنت صحة ستة منهم بعد اسابيع ، ومات اثنان لاسباب لا صلة لها بهذه الجراحة \*

● اعترف مؤتمر العلماء الذي عقد فيس الولايات المتحدة اخيرا بان العلم الحديث لم يستطع بعد الوصول الى علاج ناجح لآثار الاورام شيوعا في العالم المتحضر . وهو مرض البرد العادي . وقال احد العلماء المتكلمين في هذا المؤتمر ان الال كبر فيس امكان الوصول الى هذا العلاج خلال السنوات الخمس القادمة . وان كان لا يتوقع الوصول الى انتاج مصل للوقاية من البرد .

● تمكن لفيف من العلماء من استبعاد العناصر المعدنية من عظام الحيوانات ، فصارت رخوة اشبه بالاسفنج ، ثم اعادوها الى صلابتها بمعالجتها ببعض المواد الكيميائية ووضعها في محلول ينشئ في تركيبه محاليل الجسم . وهم يرون ان هذا الكشف يمكن من حشو تجاويف الانسان المصابة بالتسوس ، بمسد تليفها ، بمادة من عظام الانسان الرخوة ثم علاجها بالمواد الكيميائية لتصلب وتحمي عظاما طبيعية ويمكن الانتاج به في تسليد سقوط الانسان المريض بوضع طبقة من العظام الطبيعية حولها . وكذلك يستطيع جراحو التجميل استعمال هذه الطريقة في اصلاح العظام المكسورة .

● يؤكد اثنان من الاطباء الأمريكيين ان ناكل الانسان انما يحدث بسبب تناول الادوية « الناعمة » التي لا تحتاج الى مجهود كبير في المصغ .

● اجري الدكتور فاسوديفان الجراح الذي يبلغ التاسعة والعشرين من العمر في مستشفى

رأنجون العام جراحة لم يسبق ان اجريت في اسيا غير مرة واحدة وفي العالم احدثى عشرة مرة وهي استئصال الجانب الايسر بأكمله من الكبد . . .

● وقد اجريت الجراحة بنجاح على مريض يناهز الستين ويدعى يوهوني وكان مصابا بسرطان في الكبد .

● اعلن احد الباحثين في مؤتمر عقد اخيرا انه تبين بعد دراسات دقيقة ان الذين يحويون حياة الدمة والخولاف عمرًا واكثر استعدادا للاصابة بامراض القلب والسكر وتبؤوس الانسان والشيخوخة المبكرة ، من العمال الذين يجهدون انفسهم طول اليوم في العمل . وهؤلاء العمال اقل تعرضا للاصابة بالأم الظهر والقرحة والتهاب الزائدة الدودية والسحرة والسرطان والامراض النفسية وامراض الكبد والجواس .

● ودلت تجارب هذا الباحث على ان ممارسة الرياضة تساعد في التغلب على بعض الامراض والتبجيل بالشفا منها ولا سيما الامراض الصدرية كالزكام والربو ولوحظ ان الرياضات من النساء اقل من غيرهن متاعب أثناء الحمل والولادة . ولذلك ينصح المرضى بممارسة الرياضة المعتدلة مع ما يتناولون من العقاقير الموقفة ، لان الاكلاد الى الراحة ليس حسيما مما يساعد على الشفا بل انه قد يبطئه \*

● كشف البروفيسور اوليك من هامبورغ عن عمليات جراحية قام بها منذ ٢٤ سنة الى اليوم ، حتى أصبحت الان قاعدة جراحية معمول بها . وقوام هذه القاعدة هي نقل اصابع القدم الى الذين ينبت اصابع يدهم . وقد قام البروفيسور اوليك بعشرات العمليات من هذا النوع ، ونجحت كلها . وقد نقل اخيرا ايمام القدم الى يد موسيتي فقد ايمامه ، وهو يستعمله ولا يلاحظ احد فرقًا . وانفجرت قنبلة في يد طفل ، فإظارت له اصابعه الخمس \* وعندئذ قطع اوليك له اصابع يده ونقلها الى يده ، وهو يشتغل الان في صنعة صف الاحرف بنجاح .

● في عام ١٩٢٤ درس الدكتور رايونيد بيل الانسان في جامعة بوكزن حالات ٣٦ شخصا بلقوا التسعين من اعمارهم . فوجد ان نحو ٨٥ بالمئة منهم عمر ابواهم اكاهما او اجداهما طويلا . كما وجد ان اجداد اولئك المعمرين ، كان متوسط اعمارهم اكثر حشوايا ١٢ بالمئة من متوسط الاعمار العادية لغيرهم من الاجداد اما اخوة اولئك المعمرين واخوانهم فبين من تلك الدراسة ان متوسط عمرهم كل منهم ٦٤ سنة ، بينما كان عمر الشخص المعادي في زمانهم نحو ٤٩ سنة .

● جاء في تقرير اللجنة الملكية البريطانية لبحث مشكلة الطلاق ان عملية التلقيح الصناعي التي تجربها الزوجة بدون علم زوجها او رضائه يجب ان تكون سببا لابطاح الطلاق بناء على طلب الزوج .

● وقد كشف هذا التقرير لأول مرة عن وجود حوالي عشرة الاف طفل في بريطانيا جاءوا نتيجة لهذه العملية ، وان حوالي ثلث طفل منهم ولدوا لآباء مصابين بالعلم التام ، وبعد ان تم تلقيح الزوجة بعواد من اناس مجهولين.

● اكّد الاطباء في مونيخ ان رجلا توقف قلبه عن الخفقان مدة سبعين دقيقة بينما كانت تجري له عملية جراحية وذكروا انه الان في طريقه الى الشفا . وقد قال المريض وهو جوزيف ترمير ويعمل تاجرا متجولا للصمغين انه لا يستطيع تذكر ما حدث له . وكان الرجل يشكو من ضيق المريء - القناة المعتمدة من الدم حتى المعدة - وقد اضيق على طولة الجراحة فحز الاطباء في صدره حزًا طوله حوالي القدمين وقطوعا عدة سلوح . وقصد توقف قلبه فجاءه فارع الجراح البروفيسور فيكتور شتروملر الى تدليك القلب وبمسعين دقيقة تحرر القلب فاستمرت احدى الراحات تصرخ : لقد حدثت اعجوبة لقد عاد ترمير الى الحياة .

● قام احد اطباء الصحة المدرسية في بريطانيا ببحث خاص عن تطور الطول فوجد عنه بان متوسط طول الجيل الحالي من شبان المدارس اقل نصف بوصة مما كان مندهخ سنوات . اما بالنسبة للبنات فان طولهن قد زاد بمعدل ربع بوصة فقط .

● ينمو في الهند نوع من الاشباب كان الفقراء يستعملونه احيانا بدلا عن التبغ . وقد استخلص منه بعض الباحثين عقارا أطلقوا عليه اسم لوين اشربوا باستعماله لعلاج ادمان التدخين ولكن اثره الفاسد على الجهاز الهضمي جعل « الرني » اهن من العلاج . وقد تمكن اخيرا احد الباحثين من مزجه بعواد مفادة للحوصلة سريعة المفعول ووضع الجرة داخل كبولة ، حشلى لا تسبب مضاعفات في الجهاز الهضمي او تعطيل لعملية الهضم .

● وقد جرب الباحث هذه « الكبسولات » مع مائتي طالب طب من مدمني التدخين ، فاطفى نصفهم جرات منها ، واطفى النصف الاخر كبسولات مشابهة ليس بها دواء مدة ستة ايام فافتتح عن التدخين ٨٠ بالمئة من الفريق الاول ، وقالوا انهم لم يعودوا يجدون اية رغبة في التدخين ، في حين لم يمتنع من الفريق الثاني سوى ١٠ بالمئة .

● تحدى حسن بابا ، البالغ من العمر ٤١ عاما ، والمعروف بلقب « رجل تركيا النحيل » الأطباء مما يزعمه من أنه مثل ششرين عاما على كوين من الشاي كل يوم ، ويؤمن حسن بابا الذي جاء الى استانبول من شرق تركيا انه نسي طعم اللحم والخبز والسكك والسكر وبلغ لانه لم يذوق منذ ششرين عاما . وبقي وزن الرجل النحيل ٢٥ كيلو غراما ويؤكد انه سيستيقظ على الشاي وحده بقية حياته . وقد تحدى حسن بابا القراء الهنود وأي انسان اخر لمحاولة منافسته في هذا الصيام . ولم يقبل احد تحديه حتى الان .

● بينما كان احد الأطباء يزور مريضا في الحجر الصحي بفلورنسا لحظ وجود اثر جرح ملتئم في الجانب الايسر من اسفل الصدر ولا سال المريض عن السبب ايجاب بانه سبق ان اجريت له عملية استئصال الزائدة الدودية فالتفت ذلك دكتور الطبيب اذ لا يجهل احد ان الزائدة الدودية موجودة في الجانب الايمن . ولكن الطبيب عندما واصل فحصه للمريض دهش اشد الدهشة اذ اتضح له ان لحاصل المريض يشبه الكبد من حيث الشكل والحجم ولا فحص الجانب الايمن وجد ان الكبد يشبه الطحال شكلا وحجمًا .

وهنا اسلك الطبيب سبلاته وإذا بدخته تزداد اذ وجد ان قلب المريض في الجانب الايمن لا الايسر . ولم يكن المريض يشكو شيئا بسبب اختلاف هذه الأوضاع .

● يقول بيبي احصائي اسدته هيئة الصحة العالمية ان نسبة الوفيات الناتجة عن الحوادث التي يتعرض اليها الاطفال والمراهقون هي اعلى من النسبة الناتجة عن الامراض العمة . ويذكر البيان الذي اعتمد على احصاءات من ثمانية عشر فلرا انه الى جانب الوفيات التي تقع بسبب حوادث السير فان معظم اسباب الموت الاخرى تعود الى الفرق والسقوط والانفجارات والتسمم . وفي عام ١٩٥٢ ، بلغ عدد الاطفال الذين ماتوا بسبب بعض الامراض المعدية في ١٨ فلرا ٨٤١٥ فلرا ، في حين كان عدد الذين قتلوا بسبب الحوادث ١٢٤١٢ فلرا .

● بعد ١١ عاما من الفاء القلبية الدرية على هيروشيما توفي في الشهر الماضي الشاب شوجو موريتا وقد نسب الاصابة وفاته الى اصابته بالاشعاع الذري . وكان هذا الشاب على بعد ١٢٠٠ متر ساعة وقوع انفجار القنبلة الدرية على هيروشيما ولكنه بسدا بصحة جيدة خلال الايام التسعة الماضية ، الا انه بدأ منذ عامين يحس باعراض غريبة وبضعف عام ، ثم زادت حالته سوءا بعد ذلك حتى توفي اخيرا .

● أعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان روسيا قامت اخيرا بتجربة قنبلة نووية اخرى ، ولم يذكر ما اذا كانت هذه القنبلة من نوع ذري او هيدروجيني وقال البيان ان هذه التجربة هي السادسة من نوعها خلال الاشهر الثمانية الماضية .

● صرحت وزارة الخارجية اليابانية ان التجارب الذرية التي سيجريها الولايات المتحدة في المحيط الهادي في الشهر القادم تعد خرقا للقانون الدولي . ولقد اصدرت الوزارة هذا البيان بعد ان رفضت الحكومة الاميركية طلب اليابان الفاء التجارب الذرية المزمع اجراؤها في تلك المنطقة ، والموافقة على دفع تعويضات لليابان من جراء الاضرار التي قد تصاب بها بسبب هذه التجارب . وقالت وزارة الخارجية اليابانية في بيانها ان هذه التجارب تخرق القانون الدولي بتبنيها حرية الملاحة في المحيط الهادي . وقد ردت الولايات المتحدة على البيان وقالت ان التجارب الذرية القليلة ذات ضرورة حيوية للدفاع عن العالم الغربي . اما مسألة دفع تعويضات عن الاضرار المحتملة فستبحث بناية .

● اذاع راديو موسكو ان جريدة براغسدا الشائعة بلسان الحزب الشيوعي السوفييتي ذكرت ان روسيا تبني آلة طائفة عشرة الاف مليون فولت لدراس النواة الذرية التي يمكن ان تزيد من سرعة البروتون حتى تبلغ سرعة النور .

● وقال الراديو ان التجربة اخصصت لصاحبة كلمة لهذه الآلة التي تبني في معهد العلوم السوفييتي باسم سنكروفلوترون وقال ان لهذه الآلة منافسها كهربائي وزنه ستة وللاسون الف طن .

● وذكر انها ستدار بواسطة الآلات للمراقبة من مسافات بعيدة لان اشعاعات خطيرة تخرج منها .

● أعلنت لجنة الطاقة الذرية الاميركية ان جهاز التناقل الذري الذي تشغله في وست ملتون بنسويوك سيد قربا مدينتي ايلوين وهوليوك بما تحتاجان اليه من طاقة كهربائية .

● وقالت ان هذا المشروع سيتحقق في مطلع شهر مايو الحالي وان عددا من المدن الاخرى وبصورة خاصة في الارياف ستحصل على الكهرباء المولدة بقوة الطاقة الذرية بوقت قريب ايضا .

● اعلن في مركز ابحاث الطيران في كمبريدج بان عالما ألمانيا هو الدكتور هنز فيشر قد تمكن من الحصول على حرارة تقدر بمئتين والتشين وعشرين الف درجة مئوية خلال واحد من مليون

من الثانية .

● ابتكر العلماء البريطانيون جهازا ذريا لاكتشاف الحرائق واخفاها على مساحة الف قدم مربعة . ويعمل الجهاز بواسطة قطعة من معدن الراديوم المشع تطلق شعاعا بسبب موجات كهربائية كوجات الرادار ، فلذا التفتت هذه الكوجات دخانا او علامة اخرى من علامات شبوب النار ، تغيرت خواصها الكهربائية ، وأثر هذا التغير في جرس الانذار فينبذ ملتنا شبوب حريق ، كما يطلق في الوقت نفسه خراطيم تعمل الى انقضاء الحريق .

● تم اخيرا في موسكو صنع جهاز ( مكرو سكوب ) جديد جبار ، يمكن لا من رؤية الدرات الصغيرة وحسب ، بل نواة الذرة ايضا . فغير البوب من زجاج ، فحره يشعل ستارا مغطى بشفاف رقيق من اللومينفور ، تمر ابرة معدنية دقيقة . فلذا حدث بين الالكترونات نور يبلغ بسمه الاف فولت تبدأ البرة بلرز الالكترونات . وتمر هذه براس البرة بفتحة نحو الستار فتحدث فيه نوجا ، ويعكس الستار صورة نهاية البرة مكبرة مليون الى مليون مرة . وكلما كان راس البرة دقيقا كلما كانت صورة الجسر . ويتفرس الى ثرة منفصلة « جالسة » على البرة تمثل استمرارا اذق من راس البرة ، الامر الذي يمكن من الحصول على صورة مكبرة عشرة ملايين مرة . وهذا ما يمكن من رؤية وضع النويات المنفصلة ومجموعات النويات في الذرة ، بل ودوية نواة البلوريم للسرعة الاولى .

● صرحت المصادر اليابانية بان ه سغن للبحوث من دول هي امريكا وفرنسا واستراليا واليابان وبريو ، ستقوم خلال هذا الصيف باجراء بحث دقيق شامل عن آثار تفجيرات القنبلة الهيدروجينية في المحيط الباسيفيكي . وهذه البحوث التي ستقوم بها جزء من البحوث التهديدية للجنة الجغرافية لعماسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

● شاعد ممثل دول حلف الاطلسي الانسان الاولي الذي اخترعه الفرنسيون قنواقوسمة الطائرات ويسمى « ويليام تل » . وستجهز قوات الحلف جميعها بهذا الجهاز ، وهو وزن خمسة اطنان ويدرره ثلاثة رجال ، ويمكن وضعه فوق عربة اكبر من سيارة « الجيب » بقليل .

● ويتألف « الانسان الآلي » من جزئين عين وعقل والهدف عبارة عن جهاز رادار مهمته كشف الهدف ، اما العقل فهو عبارة عن آلة حاسبة مهمتها نقل النتيجة الى المدفعية .

● اذاع راديو موسكو ان العلماء السوفييت يعملون في صنع نوع جديد من التلزيون

تكون فيه الصور الملونة مصحوبة بالصوت العادي على الشاشة نفسها ، وقال الراديو ان العين البشرية لا تميز الألوان في الصور الصغيرة ومن لم تستطع الأجسام الكبيرة وحدها على الشاشة بالوان .

● اعلن علماء سلاح الجو الاميركي بانهم سجلوا خلوة جديدة من التقدم نحو استخدام مصدر جديد من القوى بواسطة اطلاق عقائل الطاقة الشمسية المخزنة كيميائيا في طبقات الجو العليا . ويعتقد هؤلاء العلماء بان ابحاثهم ستؤدي في المستقبل الى امكنة استخراج هذه الطاقة لدفع القذائف الى علو مرتفع فوق جو الارض .

وقد جرى اكتشاف هذه الطريقة عندما اطلقت إحدى القذائف الى علو ٦٠ ميلا من إحدى قواعد الابحاث في ولاية نيو مكسيكو الغربية الجنوبية . ولدى بلوغها هذا العلو الشاهق اطلقت منها كميات كبيرة من غاز اوكسيد الآزوت المضغوط مما زاد كميات حامض النتريك في الجو عدة الوف ملايين الرات وغير الجو بسحابة متيرة . وقسم امتدت هذه السحابة النيرة مسافة ثلاثة اميال قبل ان بدأت كميات اوكسيد الآزوت بالتلاشي .

● ذكرت وكالة انباء ناس السوفياتية ان للاحاد السوفياتية محطات راديو او نواميكية للرصد الجوي ، قائمة في منطقة القطب الشمالي . وقالت ان هذه المحطات البنية في معهد القطب تستطيع ان تقوم بعملها سنة كاملة دون ان تحتاج الى عناية . وذكرت ان هذه المحطات تسجل الحرارة والضغط وقوة الرياح واتجاهها بصورة آلية ، وتستطيع ان تلتقط وترسل اشارات خاصة . وقالت ان معهد القطب يستطيع من طريق هذه المحطات الحصول على صورة كاملة في اية لحظة عن حالة الجليد في منطقة القطب .

● اعلن مساعد وزير البحرية الاميركية ان الكوكب الاصطناعي الاميركي الاول سيطلق في مطلع عام ١٩٥٨ بدلا من منتصف سنة ١٩٥٧ والمعروف ان هذا الكوكب السزود باللات لجمع المعلومات من طبقات الجو العليا وارسائها اوتوماتيكيا الى الارض هو جزء من مساعدة الولايات المتحدة الفيزيائي سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ .

● ثبت للدكتور «الزيات رويار» عالمة الفلك الاميركية ان ما يعرف باسم النجوم القطبي الذي يسترشد به الملاحون من قديم الزمان انما هو في الواقع مجموعة تتألف من ثلاثة نجوم لا يرى بالعين المجردة منها سوى النجم القطبي الالامع البراق . اما

النجمان الاخران فاحدهما معتم لا يصرى الا بالتكسوكب الفلكي ، وتصله الملة بأنه اشده حرارة من الشمس ، وثانيهما شديد الخفوت قريب جدا من النجم القطبي الهائل مما يجعل رصده عسيرا حتى مع استخدام السوى التكسوكبات الفلكية .

● اعلن علماء جامعة هارفرد انهم قد اكتشفوا في امدال سيلان نوعا من التمثل الاسفر الصغرى يشبه تماما التمثل الذي كان يعيش قبل ٥٠ مليون عام . ويوصف هذا التمثل بأنه الحلقة المفقودة التي تصل بين التمثل البدائي القديم والتمثل المتطور المعروف حاليا .

● اذاع راديو بكين ان العالم الصيني الذي اكتشف « رجل بكين » ذكر انه عثر على ادة من وجود قرد هائل كان يعيش على الصين في عصور ما قبل التاريخ ، وبلغ حجمه اربعة اضعاف حجم الانسان .

● قال عالم سويسري : ان الانسان لم يتطور من القرد كما يقول داروين في نظريته المشهورة وقد اكتشف هذا المصالح حفريات تبين ان الانسان كان منذ ١٠ ملايين سنة يتطور في طريق مفصل لهما من تطور القرد .

وهذا العالم هو الدكتور جوهان هورزلسر استاذ العلوم بمتحف التاريخ الطبيعي في سويسرا . وقد ذكر ان لديه ٣٦ جمجمة اكتشفها في ايطاليا ويرجع تاريخها الى حوالي ١٠ ملايين سنة ، ويوجد بين هذه الجمجمة وبين جمجمة الانسان الحالي شبه كبير جدا . والنظرية التي اعتمدها تفترض نظرية داروين التي تقول ان الانسان والتفرد اتحدوا من اصل واحد منذ عهد قريب ، ولكن العالم السويسري يقول انه اذا كان الانسان والتفرد قد اتحدوا من كائن حي ليس بالسان ولا بقرد - ولا يوجد دليل مادي على ذلك - فربما حدث هذا منذ ملايين ملايين السنين .

● اعلن السيد ناصر التقيتبيد من الاخصائين في الالام الاسلامية بالعراق انه تلقى رسالة من الدكتور لندولف من متحف جامعة لانديس في السويد عن العثور على كثر من النقود المسكوكة من الفضة ، وفيه كميات كبيرة من التقد الاموي والكوفي . وقال ان العثور على هذه النقود في مناطق قطبية يدل على ان النقود الاسلامية في العهد الاموي كانت منتشرة في كثير من مناطق العالم التالية .

● يعترم ارماندا لاند وايلى هيكر ، العالمان الامريكيان ، القيام برحلة استكشافية خطيرة في غابات اوكادور لدراسة حياة قبائل «اوكوا» الهندية ، والمعروف انه سبق لهذه القبائل المتوحشة ان قتلت خمسة من رجال الاستكشائيات حاولوا نشر التعاليم المسيحية بينها منذ

بسمه اشهر .

وصرح العالمان بانهما يهران ما يحف هذه الرحلة من اخطار مرمرة ، وقد تكون هسي رحلتها الاخيرة يوما كانا يقومان بها لو ان لهما عائلات واولاد ولكنهما يستجيبان اخفاء الآخرين التي ادت الى اهلاكهم ، واهمهما استخدام الطائرات في رحلتها ، فرجال تلك القبائل يفتنون من الطائرات ويسمونهم « جوارح الموت » .

● اكد مكتشف فرنسي يدعى فرناندا فارا انه اكتشف سفينة نوح على جبل ادرات . وذكر المكتشف الذي يزور اسبانيا في الوقت الحاضر انه تزمع اربع بضات للاستكشاف فوق جبل ادرات كانت الاخيرة منها في الربيع الماضي . وقد اكتشف خلالها هيكل سفينة يؤكد انها هي سفينة نوح . ثم قال انه لزوم الصمت حول هذا الكشف حتى الان لانه اراد اولا ان يتأكد من نتائج التحليلات التي اجريت على اثار الخشب اضرها من جبل ادرات واتعهد بها الى بعض العامل في باريس ولندن ، وقد دل التحليل على ان هذا الخشب يعود الى عهد يتراوح بين اربعة وثلاثة الاف عام .

● اعلنت مديرية الآثار القديمة العراقية ان بعثة التنقيب الالمانية التي يرأسها البروفسور هرتيخ لنزن قد توصلت الى اكتشافات بالغة الاهمية في هذا العام بتجورها على اثار نفيسة ومبان ذات شأن كبير ضمن الناحية الآرامية في موقع الوركاء الذي يعد أكبر مدينة سومرية معروفة في العراق . والمدينة مستديرة الشكل ومحاطة بسور طوله اكثر من تسعة كيلو مترات وفي وسطها برج مدج يشرف على معابد متجاورة كان يطلق عليها السومريون اسم « اي انا » اي معبد السماء .

وقد وجدت البعثة في تنقيبها هذا العام احد هذه المعابد حيث عثرت في بنائفة كانت قد شيدت عليه في القرن الثاني للميلاد على لوح من الطين عليه كتابة بالخط العبري من الخطوط البنيية القديمة ما يدل على وجود صلات في ذلك الزمن بين الوركاء وجنوبي الجزيرة العربية . ولهاذا ال اثر ميزة اخرى في انه اخرنولوج معروف من الكتابة على الطين في العراق . وكشفت البعثة كذلك على معبد اخر بالغ الاهمية يرجع تاريخه الى منتصف الالف الرابع قبل الميلاد .

● اذاع راديو موسكو ان بركان كمشكانا الذي يقع في اسيا السوفياتية اخذ ينفذ الحاص وكان خلعاً منذ عام بعيد ويقوم العلماء المحليون الان بمراقبة البركان لمعرفة ما قد يطرأ عليه من تطورات .

ان الخلط بين التيسير والتغيير ( اعني بين القضية التربوية والقضية الفلسفية في مشكلة الغاية والفصحى ) جعل بعض اهل القلم ، في لبنان ، يتعدون عن جادة الحق ولا يسعني ، هنا ، الا ان اشير الى هذا الخلط عند زعيم المتأدبين بالعالمية ، اقصد الدكتور انيس فريحة . كتاباته كلها ، في هذا الموضوع ، تتأرجح بين التيسير والتغيير . وقد ظهر هذا التأرجح - او هذا الخلط - بجلاء واضح فاضح ، في قوله ما يلي : « الصرف ، والنحو بصورة خاصة ، نوع من التجريد . نوع من الفلسفة . نوع من المنطق . ولا التجريد ولا الفلسفة ولا المنطق من الامور التي تعلم الاولاد . اولادنا الصغار لا يفهمون ولا يستطيعون ادراك المصطلحات التحوية . وهذه قضية لا تتجادل فيها . المعلمون والاباء الذين يعلمون اطفالهم يقولوننا على هذا الامر » الى هنا اراني اتأصل ، على الصعيد التربوي ، مع الدكتور انيس فريحة . ولكن ما هي العلاقة بين نهج تربوي ، برتابه بحق ، وقوله : « تؤمن باخلاص ان حل المشكلة اللغوية الجذري يبدأ من هذه النقطة : القضاء على ازدواجية والاعترااف بفلسفة واحدة للكلام ، والكتابة ، والخطابة ( ١٢ ) » .

جميل ان تطالب بتيسير الفصحى وفق مستلزمات عصرنا العشري . لفنا الفصحى اليوم يجب ان تختلف عن لغة الزمخشري ، والحبري . لا اعتقد ان احدا منا يجزو على التمسك بالزمخشرية . ولكن التطوير ينبغي ان لا يحصل من لغة فصحية معقدة ، الى لغة فصحية مبسطة . تعكس مجتمعنا حاضرا . هذا ما ينبغي ان يحصل ، وهو حاصل بطبيعة الحال . اما القول بالتطوير من الفصحى الى العالمية ، على اعتبار ان لغة الحياة هي العالمية ، فهو جهل لمعنى الحياة وتخريب لواقع الفكر الانساني ، في جوهره . ان التيسير الذي نتوخاه كلنا يجب ان يحصل من داخل الفصحى ، ليبقى في فلها الخاص .

انا لا اخاف على الفصحى . هي اقوى من ان تدكها غزليات بهيمية ، تطلع علينا بها بعض الشعراء الجالين : واقوى من ان تقوض اركانها محاولات لغوية ، لا ارى فيها غير الخلط بين قضية تربوية وقضية فلسفية . لفنا الفصحى ، ككل لغة فصحية عند سوانا ، تعكس حقيقة انسانية ثابتة . لو عقل المتأدبين بالعالمية ، لعلموا ان محاربهم للفصحى هي تجديف على ناموس طبيعي صرف . ومن هنا ايماني الوطيد بلغتي - الام . اما اذا كانوا يرمون الى التيسير ، في سبيل غاية تربوية ( كي يجعلوا الفصحى اكثر ملائمة لروح الزمن الذي نعيش فيه ) فتحن معهم في هذه المعركة . ولكن عليهم ان يدركوا ان التيسير حدا لا يمكنهم تجاوزه . التيسير كلنا نريده ، شرط ان يحترم منطق الحياة التي تفرض ( هي كائناتنا ) ازدواجية في اللغة كامنناد لازدواجية اصلية في الفكر الانساني .

... الى الاستاذ مختار عوفي باثرة :

بتسائل كيف تمت عملية هدم الجدار ... استنادا للقصة في دلالتها الرامزة كان هدم الجدار لا كيف هدم الجدار ... ان الفنان في عمله الفني يختار ، وليست من مهمته ان يذكر كل تفصيل وكل جزئية لترك ما يتركه لغربة القاري . تكمل جوانبه المفقودة . ... الى الاستاذ عادل الاور :

- يعتقد ان هناك تشابها بين « جدار » بدر نشات وبين « حنبا يصفى » لما هو هذا التشابه ؟ انه - فيما يقول - من ان الوصفور يدور في التصنيت حول حياة حي فخير ، في بلدين مختلفين ، فخير حتى بالشمس والهواء .. انه اذن تشابه في الاطر الخارجية للقصة ، ولم يمس صميمها .. موضوعها .. تناولها .. شخصياتها .. بناؤها الصوري .. افاداتها المجتمعة ..

- الاستاذ عادل عافلي النقد يقول : « قصة الجدار تبدو ضائعة الموضوع ، فهي مرهقة البداية ، مترهلة الحوار ، لحشوها التافه احيانا ، لكنها تدب على اربع كمجوز او كطلل » انه لم يوضح لنا كيف واين اروعقت البداية وتزلزل الحوار ، وكيف كانت تدب على اربع .

- نديميا للتشابه الاطاري يذكر ان عيوش « حنبا يصفى دعا » ماتت بداء السل ، وبمها احمد ، وان رشدي « الجدار » يسبق نوالا في نفس المرض .

- يذكر ان بدر ايجابي في حل القصة ، والبغدادى في هذه السلبية .. لم كانت جمالية لقصة - اي البغدادى - تحصر في هذه السلبية .. لم يوضح لنا الاستاذ كيف يتأني هذا الربيع بين السلبية والجمالية .

- يذكر ان كلمة كانت خاطرة احب ان يسجلها .. وكانت نتيجة رغبته « التوجيهية » هذه ان حاول ان يشوه عملا فنيا يشارك في بناء مجتمعنا عن طريق التغيير الفني .

وليس معنى هذا ان القصة ليس بها عيوب .. ولكني اترك هذا للدراسة النقدية البنائية التي اعدنا من مجموعة بدر نشات « مساهم الغير باجمعنا » فاني عود قريب ولقبة .

مجاهد عبدالمعظم مجاهد القاهرة

## الى صاحب « لمن ؟ »

الاستاذ البير : احببك في فجر هذه السنة الجديدة وانماها خي حافظه بالخير لك وللاديب

اشكر لك من اعمال القلب هدبتك النفيسة كتابك « لمن ؟ » ولا انالي اذا قلت لك كما قلت لسواد التي لم افر في الشعر اطلق ما هو اقوى واتقى من شعرك :

افق صافي القمام تفتقه ومضات رائحة في اثرها سكب رخيص الجرس على الاذان ، كثير الري للقلوب ، تقطر ورد ، وتبخر ند ، وتغير جنى .

كل ذلك في انا صافي الزجاج يريك توج نوره التداخل انه كثير الزخرف وهو في منتهى البساطة الرائعة .

لله ما ابلغ هذا الكثير منك في هذا القليل وحسبي على ذلك مثلا قولك على لسان نيتيك « انا ابي » .

كانني بك وقد اسميت كتابك « لمن ؟ » تسال عن قرائه فكن مطمئنا فهو لكل ادريب متدفع الحس طامع اللوق يعيد مرمى البصيرة يستل بالنتيجة على روضها المطار ، ويرى الدور القطرة نورها الهدار فاسلم وهات .

فارس سعد

(١٢) راجع « الابحاث » السنة ٦ ، الجزء ١ ، اذار ١٩٥٦ . صفحة ٤٢ -

٤٤ بيروت .

من الله وحده . فتمن في الدين نجد فيه خيرا نفسيا كبيرا .

## ● ل.س. - البصرة

عمري ٢٦ سنة وموظف . هوايتي الخاصة قراءة الأدب بكافة فروعها ومساعدة الألام السينمائية . والشئ الذي اشكو منه عدم قدرتي على الكتابة مع اني اشعر بوجود امكانية ومستوعب لكل ما قرأت الا ان الصعوبة التي تجابهني هو فقدان الكتابة وجمع شتات افكاري ارجسو توجيبي الى طريقة انكم من حل هذه المشكلة .

— اشعر بالانقباض نفسي لا ادري بمبته ، ويؤدي هذا الانقباض الى عدم الاستطاعة على التكلم وهو يكاد ان يخفني ولا تمر فترة الا ويذهب ثم يعود مرة اخرى وهكذا يحملني هذا الانقباض بعلى المشاكل من جراء عدم استطاعتي مجاملة من يراجمني في العمل الا بأسلوب قد يعتبره المراجع خشنا .

ان السؤاين يكونان مشكلة واحدة وهي اضطراب الطاقة النفسية التي لا تستطيع الوصول بك الى بلل مجهود . ولهذا التصحك اولا ان تعني عناية نامة بصحة جسمك وتبحث عن المواقف التي تضييع فيها طاقة كبرى . وبدا اولا بتبنيك الى التأكد من ان الناحية الجنسية لا تعرضك الى اضطراب فحسي . وثق بان الاسراف الجنسي يتسبب الانصباب كلها والانصباب الشرفة على الجهاز الهضمي بشكل خاص ويسري هذا التعب بعد ذلك الى كل الوظائف النفسية ومنها التركيز والتكيف مع البيئة .

## ● م.أ. - علي - بغداد

وبعد .. فانا شاب في الرابعة والعشرين من العمر . خصيتي اليمنى اصغر من اليسرى الامر الذي يجعلني اشك في عدم صلاحيتها في العملية الجنسية ارجو اخباري هل تقوم هذه الخصية بعملها التناسلي لاتجاب اطفال اصحاء ؟

ليس هذا الموضوع من اختصاصي . وبما انه يعلق بالك فقد سألت احد المختصين في الموضوع فاشتر باجراء تحليل للحجوانات المنوية ويرى الا يجوز لك الاسراف الجنسي لكي لا تقع فيما نخشاه .

## ● ص.ي.ع. - هبت ، العراق

انا شاب في العاشرة والعشرين .. معلم في مدرسة ابتدائية .. اقوم بالامانة أسرة صغيرة .. احب فتاة .. واحلم بالزواج منها .. ولكن حالي المالية الراغلة لا تمكنني من ذلك .. ولي ابنة عم ليست بالبيضة - في نظري على الاقل - ورغبة عاتلة ان تكون هي الزوجة .. مع العلم انه بإمكانك ان تزوج منها في الوقت الحاضر .. ولكن صورة فتاتي تطعنني ابدا .. فيل انتظر حتى توافي الظروف واحقق املي المنشود .. مع العلم ان هذه الظروف ليست ادري متى تنحس - ام تزوج ابنة عمي هذه ؟ مع احتمال فشل حياتي الزوجية مع الاخيرة ..

ارى ان حالك كلها راجعة الى هروب من الواقع . وانت فسي الحقيقة لا ترغب في الزواج وانما تفكر فيه لتسنى الواقع بما فيه من مسؤوليات جسام فارجو ان تنجح اولا الى حل مشكلاتك الاجتماعية والمالية ثم فكر بعد ذلك في بدء صراع جديد للقيام بواجبات الزوجية . وان استسلمت للتبرير وتزوجت في هذه الظروف فعلى حياك الموض .

القاهرة  
ابو مدين الشافعي



## معه علم النفس في مصر يرر على املته القراء

على كل من يريد ان يتوجه اليها يسؤال ان يتكرم بارساله الى : مصر - القاهرة - النيرة - ٢٣ شارع امين باشا سامي الدكتور ابو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

✱

نرجو من القراء الا يطيلوا في استلهمهم بدون داع حتى لا يضيع الوقت في التفاصيل التي لا تفيده وان يشرحوا حالاتهم وغرضهم باختصار حتى لا نضطر الى اعمال استلهمهم

✱ ✱ ✱

## ● م.ن. - تونس

لي اخ مستقيم ومتعلق بي واكن له كل حب والاحاط بيته وبين زوجتي انسجاما تاما . ولا اعرف ان كان هذا الانسجام يدل على شئيه وتراني اليوم نفسي لوما شديدا لاستقامته ولحبه لي وكثيرا ما حاولت ملأحتي في هذا الموضوع ولكن اخشى جرحه وتورته للحققة واتصاله عني .

ان الفكرة داه نفسي وانها تنتج عن عدم ثقة الشخص في نفسه ولا اعتقد ان اخاك يظنون بهذه الصورة المكتوفة وكونه يتجسم مع زوجتك لا يدل على الخيانة - وقد يكون هناك نصير من طرفه نحو الزوجة مما جعلها تميل الى اخيك وهو يراي شعورها . فحاول تحسين موقفك معها واعلم ان الحب يتطلب مجهودا متواضعا للمحافظة عليه والا ذبل وتلاشي والانسان يميل دائما الى الشعور بالتقدير والاعتراف والطمأنينة والامان والاصل بي بعد ثلاثة اشهر لاستاعد على حفظ علاقتك بزوجتك وباخيك . ويمكنك ايضا ان تطلع اخاك على هذا الرد ليعادى على اساس الحب الذي يربط بينكما - وسؤالك يدل على تعلقك به والا لسكتت لرت ولجات الى الشدة كما يفعل الجهال .

## ● خ.م. - غزة

انا ازهرى مدرس في الخاصة والعشرين خجول اشعر بالنقص ويقال عني ( اهل الامر الذي دفعتي الى التلوق على القراني وغيرهم منسسى وتعاليمهم في السكوبة منى . تعزيتي حالة مرضية مصحوبة بارق ولقل في الرأس واضطراب في الفكر وتوجع في الاصابع ومخاوف واهوام لدرجة اني اتوهم ان الناس يدبرون مؤامرة لقتلي واحيانا تفرب احدى يدي او رجلي الى اعلى وتزول هذه الحالة تماما بعد اسبوع وفسد بدا هذا المرض منذ سبع سنوات بعد حادثة ( زعل ) اقترفتي فيها انسى كنت انتقل منهم الاحترام . وتكرر حالتي هذه كل سنة او ثمانية شهور لا سيما في الحر الشديد وبعد ( الزل ) فما هي الطريقة لتطبيقه ( الهبل ) وكيف الوفاية والعلاج من هذه الحالة ؟

لا شك انه توجد عدة عوامل تؤثر فيك بعضها مباشر وبعضها غير مباشر المباشر منها هو التمتع الجنسي الذي يزيد في الصيف لانك تعيش في بلاد حارة وكذلك القصب واما ما هو غير مباشر فتجدد معبرا عنه فيسما سميت بالشعور بالنقص وهو الصفد النفسي . وارى انك لم تفهم من دراساك الدينية التي تظهر من الخوف من الناس وتحمرة في الخوف



لغتهم بل يصنعون لها أدبا متميزا يخلد  
وبقني وشمر .

★ ★ ★

وجاء دور الحاضر الحثلي به حينما انقلبت  
الحفلة الى ندوة ، فبدأ شاعرنا يحيى القاهرة  
بقصيدة رقيقة من شعره ، ثم اخذ في الحاضرة  
فيديا يهد ثم يستنبت ويستشهد ويعطس  
ليصل الى نتيجة هي ان الشد المهجري قد  
ان و انتشر في بلاد الرومية ما عدا مصر فانه  
لم يدخل اليها الا من الباب الغلطي لشدة  
التنافس بينها وبين العالم العربي والمهاجر ،  
ولان شبهة علقت بالادب المهجري انه لا يبعث  
بالصورة والشكل ولا قواعد اللغة فاسقط ذلك  
عليه ، ولان شبهة اخرى ان المهجرين مجدوفون  
لاوان من التندير المتأخي التبادل اليوم بين  
الادب المهجري وادب الاطمان ، ورد الهجمات  
التي وجهت الى ادب المهجر في وقصار  
والباقة ، واثبات بالناصريين شاكرا .

والى هنا كان كل شيء هادئا في الميدان ،  
وزاده هودا ان قام الاستاذ عبد الفتى حسن  
بشده فاصلا من اشعار المهجرين : ابايضا  
ابى ماضي والشاعر القروي والشاعر الرحالة  
وفجأة احتدم النقاش حينما قدم صاحب  
الندوة - الشاعر عزيز ابلاقة ليعقب ، وقد  
لج نغزته ، فقال في تقديمه ! انه خصم  
شرب ، وانه شاعر وقانوني يرعى واجيب  
المجالة ، ويؤدي حق الادب .  
وكن الشاعر ابلاقة اعلمنا على الميدان حين  
بدأ هذه البداية : « لا مجالة في الفن ولا في  
الادب »

وان حرارة الحاضر في الدفاع عمن  
القصية تدل على ان الموضوع في حاجة  
كبيرة الى الدفاع لانه لا يقوم وحده ، فليس له  
من حقيقته كيان .

ان حدثا خطيرا نشأ في التنص الاول لهذا  
القرن هو النهضة الادبية في المهجر و ظهور  
ادب هناك قبل انه جديد ، انشاء مهاجرين من  
سوريا ولبنان كان عندهم الاستعداد بحيث  
لو افقوا في الوطن لكانوا شعراء واذن فللمهجر  
لم يصنع منهم شيئا .

ان مؤازري الادب المهجري اليوم فريقان :  
الفرق الاول لا يرى الشعر الا معنى فحسب ،  
ويرى ما دون المعنى تزييفا وترفا ..

وفريق الشباب في مصر والبلاد العربية  
الذين اعجبهم من الادب المهجري تحرره في  
تقدير العجيم الاجتماعية وتقدير الادب العربي  
القديم ، والتحرر القليل من الاوزان والقوافي  
والتحرر في الاسلوب بالانصراف من الاساليب  
الكريمة الشريفة المتكررة التي : فيها الشعر  
العربي كل شعر سواء .

ان المهجرين اتحرفوا الى اساليب لا ارى



منه - في سرعة واحكام - شبكة يلتقي خلالها  
الادب المهجري وخصومه وجها لوجه ، فدعا  
الى تكريم الشاعر صيدح ، وافتتح في برادة  
وحسن نية ان يحاضر في « اثر المهجر في  
الشعر العربي » وينفي البرادة وحسن النية  
الفرح ان يعقب على الحاضرة الشاعر عزيز  
ابلاقة ، فكان حفل تكريم وندوة ادب .  
والتقى البطلان المتناصلان !!

★ ★ ★

لقد سميت الى هذا الحفل واتا اسائل  
نفسى : لماذا تسميها مناصرة ؟ هل هي الا لقاء  
اجبة اختلفت وجهانها ، واتحدت اهدافها ؟  
ولكن ما ان بدأت الندوة وقام الداعي بدور  
التعريف ، وقدم الحاضر حتى شعرت انه ينفخ  
في بوق الحرب .

لقد تحدث الداعي حديثا قصيرا عمن  
هجرة الافراد والجماعات وانتمها في قيام  
الطيارات لم تحدث عن هجرة الافكار من شعب  
الى شعب ومن مجتمع الى مجتمع ، وانتمها على  
صحيح وزملاؤه من المهاجرين الذين يختلفون  
بمروحيهم وروحانياتهم ويعودون اليها بالجدد  
الذي تمتاز به ثم فرق المتعة الخطيب حفل  
التكريم السيد خليل نقي الدين سفير لبنان  
في مصر .

فحدثت عن الشعر والادب وما تجنيه  
شواغل الحياة ومطالب العيش عليهما وقدم  
الشاعر صيدح وسجل سروره ان يكون هذا  
اللقاء في القاهرة التي اعتادت ان تكون ملتقى  
الاجبة وموطن الفكر العربي والفن العربي  
والروح العربي وتحدث عن المهجرين العربيتين  
العظيمتين : هجرة الاندلس في الماضي ، وهجرة  
امريكا في الحاضر ، ووازن بين آثار المهجرين  
في الشعر العربي حيث امتاز شعر الاندلس  
بالوسيقى الصافية واللحن العذب ، والاوزان  
الرفيعة لانها هجرة مترفة اصحابها فاتحون .  
اما هذه الهجرة الثانية فاصحابها متطوقون

من سيق الحياة والحرية الى سعة الفجاج  
يكدحون ويعملون فجاء شعرهم منعما بالافكار  
ينزع نحو الفلسفة العملية والعنصرين الى  
الوطن الام .. سوريا ولبنان

وانتمى على هذه الاداة الجارية المشكورة التي  
جلست من هؤلاء مكافحين يصولون الى القمة  
في سبيل العيش لم لا يسون واطنهم ولا

## ندوة الادب المهجري بالجامعة الامريكية بالقاهرة

●

ان المعركة لما كانت تنته بعد ...  
فما كانت بدايتها ظهور كتاب الاستاذ  
عبد الفتى حسن عن « الشعر العربي في  
المهجر » ولا نهايتها الحل النعم الذي انتقد  
به الاستاذ حسن جلال العروسي - مستشار  
المؤسسة المشرفة على نشر الكتاب - الموقف ،  
فاصطنع هدنة بين تصدير الكتاب من جهة ،  
وبين الكتاب ومؤلفه والمهجر وادب من ناحية اخرى  
ولم يكن هجوم الشاعر عزيز ابلاقة على  
الادب المهجري اول الهجمات فمن قبل سنوات  
هاجم الدكتور هب حسين هذا الادب .. ولبيل  
عام اعاد الهجوم الشاعر اللبناني الرحوم صلاح  
ليكني في كتابه « لبنان الشاعر » .

ولم هذه الهجمات قد يكون البحث عن  
النصر لا عن الحقيقة والواقع ان كتاب « الشعر  
العربي في المهجر » لم يحسم المعركة بالرغم من  
ان صاحبه اراد ان يكون معايدا الى حشد  
بعيد ، فانه لم يرعى المؤيدون ولا المعارضين ،  
ولم يعجب اصحاب هذا الادب ولا خصومهم ؛  
بل قامت حياله اعتراضات كثيرة من وراء  
البحار ومن داخل الحيف العربي .

ومنذ كتبت عنه كلمتي (1) والاسئلة توجهه  
الي من الافاضل المهجرين ومن سواهم ممن  
قراء « الادب » الكرام ، مستفسرة او معترفة  
او عابئة او غاضبة .

وحسب العامل ان يقع حجرا في اناسي ،  
وعلى السواعد المختلفة يتكامل البناء وحسب  
الكتاب ان يحقق منهجيا اختله لنفسه ،  
وارضاء هدا . ونحن لم نرض بعد عن الله ،  
فكيف باعمال البشر ؟

★ ★ ★

اما الفصل الجديد في معركة الادب المهجري  
فقد اشته الاقارب من اشتات . فما وفسد  
« الشاعر الرحالة » المهجري الاستاذ جسورج  
صيدح ليحاضر طلاب معهد الدراسات العربية  
العالية في الادب المهجري حتى تلفق الاستاذ  
حسن جلال العروسي هذ الخطيب ليصنع

(1) الادب عدد نوفمبر سنة 1960

محلا لأن اضع لها وصفا .. واندفع الشباب في هذا السبيل الذي اعترف ان شعراء المهجر عمدوا اليه في قصد ، فتابعهم الشباب فيه فاصبحوا لا يقيمون وزنا للأوزان والقوافي والأساليب ، وهي صلة بالية بين هذه الشعوب المتكلمة بالعربية الاصيلة ، لا اللغة العربية المتحلة المتحطة .

فسمعا بالشعر المتثور ، وانتثر الشعور والاكثاف بالتفعية حتى حلت الرطالة محصل الابانة ، والاصوات المتكرة محل الموسيقى الوداعة الجميلة التي كان يعتد بها الشعر .. وهناك بعض النواحي تناولها الشعر المهجري بنسب من الافان ، فقد تعرض كثيرا للجوانب الانسانية ، ولقد جدد في المعاني ، ولكن المعاني كالنقد المتداول راعا على السنة الحكماء والناطقة بالية في الطرق والتمائم المعاني الا ان احدا لن يعتد لمعنى ما لم يوضح في قالب كريم شريف من الاساليب البليغة ، فيه جمال وفيه روعة ، فتجديدهم في المعاني صحيح لكنهم وضعوه في قوالب تشكو من التشكى من انها لم تستطع ان تسير وتتساور مع ما وضع فيها .

لهم نظرات حكيمة ، ولكن ليس لهم فلسفة على الاطلاق ، ابعثوا في هذا الشعر المهجري كله ابتداء من شعر فيلسوفهم الاعلام ابي ماضي الى آخر شاعر فيهم فلم تجدوا فيه الا لما من الحكم والقيم تاتى لكل شاعر اذا اراد ، ليس لهم فلسفات ابي العلاء او ابن سينا على رغم تقدم الفكر في هذه الملمات من السنين ، وقد قرأت اليوم بعض القراءات المأثرة في شعرهم فلم اجد فيه سوى اختيارات من دراستهم او من شعراء قدام ومحدثين وتبنت بسهولة اصل المعاني عندهم وكيف تفقت من شاعر الى شاعر حتى وردت فسي شعر المهجر ، ولكنهم لم يحسنوا وضعها في القالب .

وناحية اخرى اقل اشراقا في شعرهم هي الناحية الوطنية والقومية ، الفوا فيها تحت ضغط الروح الثائرة التي نزحوا بها فيجاء شيئا لا بأس به .

اما الناحية الجمالية الدالة على حيوية الانسان وشربته ، والمتصلة بأحاسيسه وشعر نفسه وقلبه ومناجاة روحه فليست لديهم منها شيء ، ليس في شعرهم غزل يعبر عن الجانب المادي من حياة الانسان . ولا استطيع القارنة بشعر الشعراء المصريين ، لا اقرنهم بشوقي فهو اسم يجب ألا يذكر هنا ، ولكن اقرن بشعراء سوريا ولبنان الذين نستمتع من غزلهم الجيد الرقيق ما يمكن ان يسمى في حقيقة امره شعرا . واذا كان تقادنا قد عبروا عن صدق شعورهم نحو الادب المهجري فليس معنى ذلك انه شيء عديم القيمة ، ولكنه

لون من الادب لم يبلغ اشد بعد . والشعر يجب ان يكون مزاجا بين العاطفة والعقل .. العاطفة اولا فالادب الانشعلا صيحاء من الشعر ليس هو التوب لانه يتبدل فاننا اقول ان الشعر هو التوب ، والتشوب هو الشعر .

فالادب المهجريون ان شعرهم هو الشعر لانه يعاطف العقول والمواقف واصروا على وضعه في هذه الاساليب ، فلم ننزل عند رايهم الا اذا اسميناه شعرا مهجريا لا عربيا ، كما نسمي الشعر الذي ابتكره شبابتنا شعرا مصريا فحسب + فالادب اصروا على انه مع ذلك شعر عربي فاننا انكره له !!

### ★ ★ ★

لقد كان الاستنساخ اياها متغلا متورق الانصاف يمثل الهجوم العنيف مما اقمنى انه في معركة حامية حقاً ، ولم يجد الاستاذ العروسي بدا من ان يستند بالصحفي الاديب محممد زكي عبد القادر ليقوم بتخفيفحدة التوتر فيما يبعد الطريق لتفاني وجهتي التنازع ، ولكنه لم ينصف الادب المهجري حينما قال :

ان الوائزة بين شعر المهجر والشعر القديم غير متعاقلة لاختلاف الظروف والبيئة ، كما انه من الخطا ان تقارن بين الشعر الاندلسي والشعر الجاهلي او حتى بين الجاهلي والمبالي لهذا السبب .

وشعراء المهجر خرجوا من بيئة عربية الى بيئة غربية في لون الحياة وتصورها لا تربطها ببلادهم الا وشيعة الانسانية ، هاجروا ، ولهم استعداد لو لم يهاجروا به لنما في بلادهم كذلك والهم انهم عبروا بأسلوب اخذ بدهم كل اوطانهم وبعضه من مهجرهم ولم يستطيعوا ان يصنعوا اكثر من ذلك لان اللغة والمليئة غريبتان ويكفي انهم استطاعوا ان يحتفظوا في هذه القرية بفنقنت التي هي غريبة في هذا المهجر لا يستخدمونها ولا يتعاملون بها +

فلم يكن تعبيرهم بلغتهم الا من قبيل التجنان الى وطنهم ، ولم يكن شعرهم الا نوعا من الويسلة بين وطنهم ووطنهم ومهجرهم . اما المعاني والاكتاف فقد اخذوها من المهجر وصيغوها بالعقيدة العربية فوصلنا الى معاني قوية مأخوذة من بيئة غربية ادق واكثر قدرة على تصوير الانفعالات النفسية من البيئة العربية ، ومن هذا كانت اشارة الشعر المهجري الى المعاني الانسانية اشارات دقيقة وعميقة وموقفة .

واذن فلا مجال للمقارنة بين شاعر تعيش لغته في بيئتها وتستمد افكارها من واقعها وبين شاعر يعبر عن افكار بيئته ببقية لفظة قومه المتزلة في هذا المهجر التائي القليل التناقل اومه الشكل فهم يتولون شعرا تعزروا فيه

من الاوزان والقوافي ، والواقع انهم يخلصون من شيء يصعب عليهم ان يعرفوه . والمهجريون يستحقون كل حمد وثناء لانهم اوفياء لبلادهم التي لم تمنحهم الرزق ولا الحرية ولكنهم لم يكتفوا بها .

والشاعر عزيز اباطة فيما يقول انما يستهدف عطفة اللغة العربية وحفظها من كل دخل او تحريف فليس ينبغي رابطة الشعوب العربية قوية وليس عبثا ان تزعج منه ولكن معاطلة على هذه الرابطة النبيلة ومن جهة اخرى علينا الا نطالب المهاجرين بما ليس في طائفتهم ، فادبهم انما هو ثمرة بعدت من اصلها .

### ★ ★ ★

وبالرغم من الظروف اصطلحت على الادب المهجري ان جلا وان تحملا ، الا ان هذه الممارلة تؤكد حقيقة هذا الادب ، وبلنفسه ما اراد من تحقيق شخصيته متميزة ذات خصائص كبيرة واضحة ، ولن يبرز هذه الشخصية وبؤكدها اكثر من ان تعترك حولها الاداء ، لان معركة الرأي ستجلى يوما عن حقيقة مصحفة فالادب حق هذا الادب لنفسه عناصر الخلود فاته باق رغم كل القوى .

ولهذا الادب ان يتمتع ، وان وهو الوليد البائع قد فذل الى ميزان التقصد العالي ، واستوى امام عدالة التاريخ ، واصبح مستمعيا على النسيان والجمود .

### ★ ★ ★

وبغدر ما لهذا الادب لدي من اعزاز ، وددت ان اغضض عيني واعيش في احلامه الجميلة فلا افتحهما على صوت التذير .

ولكن لا حيلة في هذه الحقيقة المرة .. ان انصر هذا الادب وخصومه يعيشون في احلام الماضي ويعترون حول القصة التي وصل اليها هذا الادب .

ولكن السؤال الذي لم نساله انفسنا هو : ما مصير هذا الادب بعد ؟

فان اجابة المرة الالية تصيح بنا ان هذا الادب يحتضر والبناء الربيع الذي شادته جهود المهاجرين موشك ان يتداعى وبضمحل ، فان المهاجرين في طريق الانقراض ، والجيل النابت هناك يخضع لتوايس الحياة ، وقوى التناقل الاجتماعي ، وهؤلاء المهاجرون لا يريدون ان ينالهم ان يلقاوا التجربة ، ولا يريدون ان يزلوه من واقع حياتهم هناك ، وهؤلاء الابناء يرون في ابايهم شعبا لغز وجسوع طريدين في مسالك الارض فلا يريدون ان يتشبهوا بهم في شيء وهم يرون الحياة الجديدة من حولهم تصطب بصبيغ الدابة العالية . ان العربية مفرقة في وعي الجميع بالخشونة والفقر واحتجاب « الكشة » والصدود في سلم

الحياة درجة درجة إلى ناخعات السحاب بين الجهد والعرق .

وكتا نور - بين مظاهر الوعي العربي الجديد - أن نوافر على ماقينا الدموع الساخنة التي بلذناها للاندلس وهي نقر ، وللفلسطين وهي تنهاري ، وأن تبقى على مجد خالد سكبنا في الدنيا الجديدة بلا عناء ولا حرب إلا الجهود الفردية الموفقة ، فلا جامعتنا العربية ، ومخافتنا القومية ما زالت تعتبر هذه المسألة فردية بين الآباء والأبناء ؟

إن أبناء المهاجرين أصبحوا لا يعرفون من العربية الفصحى ولا بابها وفي البرامج الثقافية التي تبذلها الجامعة لنشرها بين الأمم الأفريقية والاسيوية مكان ولا شك لأخوانهم من أبناء المهاجرين عسى أن ينبعث منهم من يمكن أن يكون استورا لها النهضة القومية الأدبية الموفقة ، وامتدادا لهذه القومية العميقة المتأججة .

وحسب العروبة ما يتغلب من ظلالها في الشرق والغرب ، فلا نغضب جدا كسبناه ، ولا نتخلي عن فلفلتنا التي تضيء على أرض أمريكا . إن مبعدا عربيا يلقبه الجامعة العربية في مدائن المهجر يلقن أبناء المهاجرين لغة وطنهم الأول - حقيق أن يورثنا أجداد جديدة نحن في فئنا أحوج إليها من يومنا .

رضوان إبراهيم

## جامعة الإسك

تحت دائرة القطب الشمالي مباشرة ، وعند تلك الرقعة البيضاء المنعكس عليها ضوء القطب بأروع صورة ، تقوم أقصى جامعة امريكية وهي جامعة « الاسكا » التي تعديق قوة تقدمية تسترعي اليوم بظهورها انتباه العالم .

هذه الجامعة ، وتبعد ثلاثة اميال من فيربانكس ، العاصمة ، إلى الغرب تجتذب إليها في هذه الآونة طلابا يتوقهم ارتشاف العلم بنفقات زهيدة ، في ففر موحش تلتج فيه بروعة الطبيعة البكر ، روح الشمال القاسية بالعمل الشاق والتحصيل .

وبناء الجامعة قائم على هضبة تشرق على وادي نهر « تانا » المكسو بشجار التنوب القفصية تكتنفه جبال الاسكا . اما الطلبة فمعظمهم من أبناء المنطقة نفسها ، ونحو الربع من الولايات المتحدة والباقيون من بلدان أخرى . وفي هذا الجو البارد القارس تسرى الطلاب يؤمنون الجامعة بلباس التزلج والغطايات مردييات الاحذية المصنوعة من جلد الغمقة ،

ومعاطف الجلد ، وقد تودرت وجوههم من لفحات التسيب الباردة .

كان يرافقتنا في زيارتنا للجامعة ويتولس قيادتنا في شعبها ومرافقتها العديدة تشارلز كاي رئيس قسم المعلومات فيها . وقد رايناها ونحن نطوف بأرض الجامعة الواسعة يدرس ناب يعموت متفرض منذ قرون يقفد يسه جليا . وقد يتفق للطلبة أن يتلقوا في طريقهم إلى الجامعة أو عودتهم منها بعض الأبنية المبنية والدببة الشروود التي تعوم في تلك المنطقة . وكثيرا ما يشاهدون أيضا هجرة اسراب الطيور القطبية تحجب الجو في ارتحالها شمالا أو جنوبا . ولعلنا شهد الناس مباراة كسرة القدم يوم عيد رأس السنة في جو بلغ صليحه ٢٠ درجة تحت الصفر في ميزان فهرنهايت .

وكثيرا ما نحدث نفس الطللابل برحلة استكشافية استطلاعية إلى المناطق القطبية ليتبينوا فيها عن كتب الحياة البحرية وما فيها من معالم واثار قديمة ومظاهر الحياة البرية الوحشة وعادات الاسكيو وطابعهم ومنهم من تسلق قمة جبل مالد كيلي التي تلمحها العين على بعد ١٦٠ ميلا من الجامعة ، ومنهم ايضا من يقوم بتزعة نهريّة على اقواب من صنعتهم غير نهري تانا وتوكون إلى مشارق ماسيخ بغيرين .

ومن الجازبات الخطرة التي يتحدونها عنها في الجامعة رحلة ثمانية طلاب جريشيين بالسيارات من مدينة فيربانكس ، عاصمتها الاسكا ، إلى كاب هورن في أقصى جنوب أمريكا الجنوبية فقلقوا خلالها ٢٥ ألف ميل . ولعل من مغريات منهاج جامعة الاسكا هذه النشاطات التي يقوم بها التلاميذ إلى جانب دروسهم التي يؤهلهم ليصبحوا بعد حسين مهندسين وخبراء زراعيين وأطباء وخبراء في الاقتصاد المنزلي وأخصائيين في علم التيجرات والاحافير النباتية والحيوانية .

يتولى مقدرات جامعة الاسكا الدكتور ارست باتي وهو مهندس تعدين وعديد كلية هندسة التعدين في الجامعة . فهو ينهض على اتم وجه بتحقيق الاهداف البعيدة التي رسمها للجامعة رئيسها الاول الدكتور تشارلز يونيل وخلفه الشريط الدكتور تريس مور . فهو يسعى جهده لتأمين المزيد من الطلاب والعلماء مواد دراسية جديدة وتأمين المباني التي تدرى الجامعة نفسها بحاجة إليها .

وقد تمكن الدكتور باي من أن يجمع حوالية نخبة من الاساتذة الشبان تخرج كثيرون بينهم من كبريات الجامعات امريكية كهرلارد ، ويال وستانفورد وكيريدج في امريكا أو من جامعات لندن وانديره والقاهرة ويردف الاساتذة وهط من الاساتذة المعينين يؤمنون العمل الفسي

والبحري .

ولعل من أكثر ما يجتذب الطلاب لهذه الجامعة هو غشالة رسومها والفرص التي يتبوها لهم لتأمين نفقاتهم الضرورية بأمرهم من غلاء المعيشة في هذه المنطقة الداخلية . هناك طلاب كانوا من افراد القوات المسلحة وبينهم من هو متزوج يسكن مع زوجته والولادة بيوتا سيارة ومنازل تقالسة ينصبونها على أرض الجامعة ، وهؤلاء يتأبون حراسة اولاد بعضهم البعض ورعايتهم في اوقات فراغهم .

ويقوم على أرض الجامعة بنيات عديدة بعضها من الاسمنت المسلح وبعضها صقالات يمكن نقلها . وهناك ابنية للتمانة ومزرعة للتجارب الزراعية ، ومختبر لدرس فواهر المناظيرية والجزات الارضية ، ومعهد للجغرافيا الطبيعية ، ومدرسة للتدوين ومتحد يسكن أكثر من ١٠٠ ألف نموذج من نماذج الحياة الخاصة بالاسكيو وصناعاتهم المختلفة . وهناك تصاميم يجري تحقيقها ترمي إلى إنشاء ابنية جديدة تعد للسكن واخرى للمكتبة وغيرها للهندسة والعلوم الطبيعية .

وقد اخذ مجلس الكونجرس الامريكي على نفسه موازنة الجامعة في عملها التحصيري فأرسل لها الاعتمادات اللازمة . كذلك تبرعت المؤسسة الامريكية الكبرى بائتمانات طائلة خصصتها لدرس مظاهر التوار القطبية ، وسج التنواري الامريكية في الشمال كما أن منتقلة كارنبي ساعدت في إقامة مرصد وإنشاء مختبر للظواهر الجوية الابونية . وسارع للتحف الامريكي للعلوم الطبيعية بإنشاء قسم في جامعة الاسكا لجمع بقايا الحيوانات المتحجرة في المنطقة .

وباستثناء الخصمات طالب المسجلة اسمائهم في الجامعة هنالك أكثر من ١٠٠٠ غيرهم تلقوا الدروس في التعدين خلال ١٩٥٤ . وهناك معاهد تنتسب للجامعة يؤمها طلاب بعض المناطق يقل عددهم أو يكثر وفقا لبعض فصول الشتاء . وهناك أيضا دورات صيفية تعد لطلابها لشهادة الاستاذية وبكالوريوس العلوم .

## كتاب تاريخي في الطب العربي

أنهى الدكتور توماس سارليني مهمة التنقيب عن نصوص لاوية عربية ببارليس الغرب . وقد تأكد من الاذلة الثانية بآ وجود بعض النصوص الأخرى لقرون غابرة مفقت.

## بحوث أدبية

● قدم مدير معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية في القاهرة تقريرا شاملا عن المعهد في السنوات الثلاث التي فسحها منذ انشائه ، وقد جملة كثير من المعلومات والملاحظات .

ومما جاء فيه أن طلاب المعهد ١.٨ منهم ٤٧ في شعبة القانون و ٢٤ في الشعبة الأدبية و ١٦ في التاريخ و ١١ في الاقتصاد . ومن هؤلاء ٦٦ مغربا و ١٤ سوريا و ١٤ غربيين و ٢ سودانيين و ٢ سوديين و ٢ مراكشيين و ٢ جزائريين و ٢ اردنيين و ٢ باكستانيين ، و طالب من كل من لبنان وليبيا وتركيا ، والإسالة الدائمون ستة دعا المحافرين الذين تردوا عليه في فترات متفاوتة وعددهم ٢٢ وميزانيته ٢٥ ألفا من الجنيهات برصد منها ٢٠ ٪ للكتب والمجلات و ١٠ ٪ للطبع والنشر . وقد نشر في هذه الفترة ما يقرب من ٦٠ كتابا وزود مكتبته بأكثر من ١٨ ألف مجلد .

واقترح المعهد أن يتفرغ طلابه وأن يمنحوا منحا مالية من ميزانية المعهد وأن تهتم البلاد العربية بأبنائه بنات إليه على غرار البعثات الجامعية ، وتنظيم رحلات ودورات دراسية للبلاد العربية . ولدى المعهد ٤٥ جهة متجمعة من رسوم التسجيل التي تحصل من الطلاب سينقلها في رحلة إلى الأردن ولبنان وسورية في الصيف القادم . ويشكو التقرير أن المعهد لم يؤد مهمته بعد لأسباب كثيرة خارجة عن قدراته .

وقد سبق أن نشر في يناير ١٩٥٢ خبر عن الدكتور المذكور واستكشافه لنصوص تتعلق بعلم تركيب الأدوية - ألفها الطبيب العربي الأندلسي أبو جعفر بن حمد بن السيد الخافقي في كتاب يحمل عنوان « كتاب الطب البسيط » .

وخلال سنة ١٩٢٨ عثر على القسم الأول من تأليف السيد الخافقي وما يقرب من ١٤ فصلا من الفصول الأولى للكتاب ، ينمسا مئات ومئات من الفصول الأخرى قد نشر عليها نتيجة لبحث طويل للدكتور سارليزي سنة ١٩٥٢ ، ويرجح أن الدكتور قد بدأ في بحثه منذ سنة ١٩٢٢ بكتدا حيث عثر هناك على قسم من الكتاب وفي سنة ١٩٢٧ طلب من الصحافة في طرابلس الغرب نشر مذكرة تحت عنوان احتمال وجود بعض النصوص بطرابلس القرب للكتاب الطب البسيط للسيد الخافقي . والدكتور سارليزي من خريجي جامعة روما وقد وقع عليه الاختيار من قبل لجنة ليدبا الدولية ليساهم في اعداد الطبعة الثانية لدائرة المعارف الإسلامية في تاريخ الطب العربي .

● بلغ عدد الكتب التي صودرت من مكتبات قصور القبة وعابدين ويوسف كمال بمصر نحو ١٢٥ ألف كتاب ستوزع على مكتبات كليات جامتي اسبوط وعين شمس ، أما الكتب النادرة فيحتفظ بها فسي دار الكتب المصرية .

● اشتركت وزارة التربية المصرية ومجلس الخدمات في تأسيس بيت للطلبة المصريين بباريس ليكون مقرا للشباب العربي المتفهم ومركزا ثقافيا للمعونة العربية بصفة تصبح معلومات الشعب الفرنسي عن الأحداث الجارية في البلاد العربية .

● استمد مجلس الجامعات المصرية الشهادة الثانوية السودانية ومعاونتها بشهاني كمبرج وكسافود ، وشهادة كلية المقاصد الإسلامية للبنات ببروت [ قسم أول ] ومعها شهادة الفنون الرافية للتقدم لامتحان الثقافة النسوية المصرية [ القسم الرافي ] والشهادة الثانوية من المدرسة الأمريكية للبنات ببروت للقبول بمعهد التربية الابتدائي للعمليات .

● وشهادة المعلمين الريفية بالمراق للاتحاق بمعهد التربية الفنية وشهادة معهد التربية الفنية بالمراق مع شهادة دار التكوين الرافسي للاتحاق بمعهد التربية الفنية بالمراق ، وشهادة الفنون البيئية للاتحاق بالمعهد العالي لعمليات الفنون .

● والشهادة الثانوية من المعهد الخليفي بالفرب للاتحاق بمدرسة الخدمة الاجتماعية اذ توفرت شروط القبول وهي شخصية الطالب ومدى استعداده للدراسات الاجتماعية .

● عينت السيدة احسان السيد اول ملحقة اجتماعية بسفارة مصر في جارتا بانطونسيا وقد قررت مصر انشاء مثل هذا المنصب في سفارتيها ببلاد الشرق وامريكا اللاتينية .

● قررت الحكومة المصرية قبول ٦٠ طالبا فلسطينيا للاتحاق بكلية الحرية هذا العام ليكونوا نواة للجيش الفلسطيني الذي طالب به ابناء فلسطين ليحرروا بلادهم .

● تخرج لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر « كتاب الروافين في اخبار الدولتين » بتحقيق الدكتور محمد حلمي احمد المدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة وهو جزء هام من الرسالة التي نال بها المحقق درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة لندن .

● حينما يصل هذا العدد الى الفراء يكون صديقنا العزيز الكاتب المعروف الأستاذ وديع فلسطين قد قضى شهر الصل السيد ، ففي عشه الجديد « بجاردن سيتي » بالقاهرة تم زفافه الشاعري الذي اختار له مطلع الربيع ، واخلفه في غلقة من المعارف والاصدقاء ، فحنينا لمرسه وله هذا السزوج السيد ، رافقهما السعادة والرفاه والبنون .

● الفت نقابة المهن التمثيلية بالقاهرة ندوة شعرية بدارها اشترك فيها الاساتذة احمد رامي وفوزي العتيل وكمال نشأت ونجيب سرور وامام الصفاوي والشاعران السودانيان جبلي السيد وتاج السر الحسن وقد تكلم في الندوة الأستاذ احمد علام رئيس النقابة فحرب بالشعراء ودعى الى تأزر الفنون جميعا .

● حاصر الدكتور طه حسين في الجامعة الامريكية بالقاهرة عن الاتجاهات الأدبية للحضارة المعاصرة فهاجم الاتجاهات الثلاثة من الزامات والفروق والتي لا تخضع لقوانين الفن والجمال ولا العقل كاسرائيلية . وقال اننا لم نتحدث جديدا في ادبنا ، وكل ما عندنا اتجاهات نشأت عن الجهل والكسل والتقصير من ادبيات الدولة والمشرفين على شؤون الادب ، واول ما نهجل هو اداة الادب وهي اللغة .

● وقال ان الذين يدعون الواقعية انما يميلون الى البس والسهولة والتسجيل في عالمهم وغرور . وطالب الادب اذا اراد ان يكون ادبيا بالثقافة العميقة الواعية المستوعبة اولا .

● اذيع الستار عن اللوحة التذكارية التي اقيمت بدار الاوبرا بمصر تخليدا للذكرى المرحومين سليمان نجيب مدير دار الاوبرا السابق ووزير بيد الممثل المصري المشهور .

● توفي في القاهرة الزعيم العربي المرحوم محمد علي عاوية بعد كلاف عربي طويل ، وقد شارك الراحل الكريم في قضية فلسطين مشاركة فعالة ، وكان اخر منصب تولاه هو منصب سفير مصر في باكستان واجر كتاب اخرجه هو كتاب « فلسطين وجاراتها » .

● اخرج محمد عيسد الفغار الهاتمسي الافغانستاني ترجمة جديدة لرباعيات الخيام استعرض في مقدمتها الترجمات التي سبقته وعلق على بعضها تعليقا خرج عن حدود البحث العلمي الى تناول اصحابها بالطنع والتجريح الذي يدخل تحت ظلاله قانون العقوبات .

● وقف الروتين حالا دون استماتح طلاب معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة بمصمات « ناسك الشخروب » فقد اقترح



## عيد الامهات

التحدث عن « الام » عذب كحديث الامهات ، ككل ما للامهات . انه صدى الروعة التي لا حدود لها ، ورجع المحبة التي لا تدانيها محبة ، وخيال الجمال الذي يسمو فوق كل جمال .  
والتحدث عنها - وعنه - في عيد الامهات بالذات ، يملا النفوس نورا وبغيم القلوب املا ، وبذكي كوامن الاشواق .

فتحن في عصرنا هذا ، وفي دنيانا هذه ، احوج ما تكون الى ذلك النور يهدينا في ظلام الحياة ، والى ذلك الامل يحيي فينا كل موات ، والى تلك السلافة تشدد العزائم وتنشط الهمم وتذهب بالخمول وبالشعور بالنقص وبالغفور .

امي ! وانه لنداء باجمل كائن في الوجود ! اجمل كائن في من كان ، ومن يكون ، او سوف يكون . بل انت ، يا ام ، اروع لوحة رسمتها ريشة الخلاق ، واعذب نعمة اطلقها حنجرة السماء !

في اقرب الفن الى اليقين ان « الحياة » لم تكن يوم ارادها الله بلوى وامتحانا للناس - الا لتكون « انثى » مثلك ... انه ارادها سبحانه ، دون ربب تكريما لك ، لكل ام ، لذلك جعلك صلة بينه وبين الاحياء ، وجعل الحياة بعض ما تجودين به على البنات وعلى الانباء !

وراحت « حواء » منذ ذلك الزمان ، منذ بداية البداية - وراء كل خير وامام كل شر - تمنح الاجبار والاشراز ، وتعد الشهداء والسفهاء ، وتضعن الابطال والاندال ، فتعلا الدنيا وتشغل الناس !  
وما ادري بعد كيف يسبح الفجار لانفسهم ان يسئوا الى امراة ... اية امراة ، ما دامت تنتمي الى صفك ... الى صف الامهات !

بل لا ادري كيف يستسيح الاوامد ، ان يسرقوا واحدهم هذا الكائن الذي اتاح له اسباب الحياة ... ولا ادري كذلك كيف تشرش طباع قوم وفيهم اولئك الامهات ! ؟

انتي مؤمن بان مجتمعنا الذي غابت عنه المرأة - الام بوجهة طويلة - فوصل الى المستوى الذي يتخبط فيه ، لن يستأنف الصعود الى القمم ، الا اذا عادت الامهات - اللواتي يستاهلن هذا الاسم - الى المشاركة في بنائه ، والمساهمة في اعداد الاجيال الجديدة فيه !

ولعل هذ العيد ، عيد الامهات الكاهنيل اعتبره في كل اوطان ومن كل امة ، ذكرى تحفز الذين يرون في حواء راي القرون السالفة - الى اعدادها اولئك الحيات ، الصحيحة ، فيعدون بها شعبا طيبا ووطنا كريما .  
بل لعل هذه الذكرى تهيب بالذين يرون في المرأة راي السفهاء ... الى تكريم الام ذلك التكريم الذي ينزه ذوابهم عن الرجس ، ويسمو بهم الى مراتب الرسل ، فيتجنبوا على الاقل هذا التبذل في ما يقولون او يكتبون ، وفي ما ينشرون او يذيعون .

« الجنة تحت اقدام الامهات » .

تلك كانت صرخة النبي العربي في اذان قومه ، واذان الناس كافة ، منذ اربعة عشر قرنا . فقد كان الفرد العربي اذ ذاك يتحدر الى درك من الهمجية واد معه ابنته ، وامتهن كرامة امه ... وكان الفرد الاعجمي هو الاخر يتمرغ في يؤر الفساد والانحلال ، في مقاصير الملوك ، واكواخ الصعاليك ، على حد سواء .

وسرت صرخة الرسول العظيم تدوي ، حتى احتوت الارض ، فنبعثت في النفوس اصداه صرخات معانلة ، كان اخوانه المصلحون السابقون قد ارسلوها في سبيل انقاذ القيم ، وتقويم العوج ، وتسديد الخطى ، منذ ابراهيم الخليل وموسى الكليم ، حتى ابن مريم العظيم .

وهل بلغ من تكريم السماء « للعداء » بتلك البنوة الخارقة ، دلالة على ارادة الله في تكريم المرأة في ذات الام المقدسة ، وتقديس الام في الانثى المباركة ، حتى لتتساوى بل تفوق الام البنول « الملائكة الابرار ، والقديسين الاخيار ؟ »

فطوبى لله اينها الام ... ومرحى ! لسنا وحيدا نحن الذين تكرمك في عيدك ، بل كان الله معنا ، فسبقنا الى تكريمك منذ البداية . لقد كرمك اعظم تكريم ، فجعلك سبيل الحياة القويم ، وسبيل الخلاص المستقيم . الخلاص من الخطايا جميعها ، ففي احضانك نتعلم اقدس العلوم وانبل الاخلاق : محبة الناس ، والايمان بالله .

رشاد دارغوث



## أثر المهجر في الشعر العربي

بقلم جورج صيدح



هو رسالة عربية لم يلق بها الغرب الا طابع البريد. عبرت البحار الى قراء العربية فسارع المتشوقون الى فنى المظروف لكي يستمتعوا بما كتبه لهم الاحباب الغيب . ويتذوقوا ما بين السطور من حلاوة الوفاء ومرارة الفراق . اما الكسالى فوقفوا عند الغلاف المختوم يتجهون حروف العنوان ويتكهنون عن المضمون بامور ما انزل الله بهما من سلطان .

ان اتاحت ظروف المكان والزمان لهذا الادب ان يتجمل بمزايا وخصائص لم تتوفر لادب المتخلفين في فترة من فترات التاريخ فما في ذلك غشاضة ولا ملام على احد . اتني اعني بطرّف المكان البيئة الاميركية التي دخل فيها الادب العربي فتأثر مباشرة باوضاعها كرجل زكي القواد وبعادتها كمدّر اجتماعي ثم تأثر بصورة غير مباشرة بجوها الفكري الواسع كشخصية اديبة منتجة . واعني بطرّف الزمان تلك الحقبة التي عاشها الادب المهجري بين خمول الاقلام وشيوع التقليد وفوضى الصحافة العربية وفغلة جهلعات الايبين والرجيمين من بني قومه فما طلع عليهم بلون واد جديد حتى حلّ في ادبه في محيطهم كما يلعب البرق في الظلام .

لقد تلت المرحلة مراحل وتخلها من العوامل المتبلة والعوامل المنشطة ما لا يسمح الوقت بتسجيله وتحليله . تفتحت في اناتها موابح الادياء واسمعت آفانهم . كل منهم استجاب لنزعة الطبيعة ولتأثير الحياة المهجرية فيه وطاوعه قلّمه للتعبير عن تلك الاستجابة تعبيرا قويا جميلا . تشابهوا في الاحساس والتفكير فتشابهت اساليبهم فسي التعبير واصبح لديهم شخصية مستقلة انطلق اثرها في المحيط المهجري اولا ثم نفذ الى الاقطار العربية قويا هنا وضعيفا هناك وكان القطر المصري اقل الاقطار العربية قويا هنا ولولا نشاط جماعة ابولو واقامة المرحوم الدكتور ابو شادي في نيويورك سنين عديدة كان في خلاها صلة الوصل بين ادباء المهجر وادباء مصر . والا كتب الدكتور محمد مندور وعبد الفني حسن وعبد اللطيف السحرني ومحمد حسين عيكل ولولا غناية سامع الحضري وحسن جلال العروسي في هذه الالونة الاخيرة لظل ذكر الادب المهجري خاملا في الديار المصرية الى اليوم .

تجلت في هذه الظاهرة اثناء المحاضرات التي القاها في معهد الدراسات العربية العالية وكنت اناكلم عن اقبال القراء في مصر على مطالعة الشعر المهجري مستشهدا برواج الكتاب الذي صدر عنه بقلم الأستاذ محمد عبد الفني حسن رواجاً ادى الى اعادة طبعه بعد صدوره بعام واحد قاطعتني احد الطلاب بقوله : ان سبب الرواج هو شوق القراء الى ما كتبه عبد الفني حسن لا الى ما نظمته شعراء المهجر وانضح

يسرني المهجر في الادب العربي » فعنوان البحث وحده هو اقرار بوجود الاثر ورد على دعوى من قال ( ان الادب المهجري لم يتبلور بعد ولم يتخذ له صورة واضحة المعالم بحيث يفرد له اثر في تطور الادب العربي المعاصر ) .

على ان الاعتراف بوجود الاثر لا يبرر المقالة في تحديد مداه . فانا لا اجاري من قال في شرق الاردن عن الادب المهجري ( انه كنز خالد لم تظفر بمثله اللغة العربية . يضاهي ارقى الادب العالمية الحقبة ) . كما اني لا اجاري من قال عنه في سوريا ( انه ادب هجين تعوزه الغاية ) او من قال عنه في مصر ( انه صناعة مزروعة عن الدوق العربي السليم ) او من قال عنه في لبنان ( انه عبد الصورة الجامدة والاستعارات والكتابات البيدائية ) وانما اقول باعتدال : انه ادب جميل الطلعة طرف اليرضادق العاطفة شريف الوسيلة والغاية اضطلع برسالة التجديد ورسالة الاصلاح فاداهما خير اداء وابتدع لنفسه شخصية قوية مرشحة للبقاء .

لا حرج على ادب المهجر من تضارب الآراء في قيمته واثره شرط ان لا يتبادى الخلف الى افراط المحافظ او الى بث فكرة التنافس بين الادياء المهجرية والمتخلفين قادية المهجر براء من كل ادعاء منزهون عن كل مطمع . غي هم بظاد الشهرة وبالعالم ابواب الصلحة الشخصية . غيرهم بنادي بالقيممة الادب او بمذهبية الادب او باقطعية الادب . اما هم فادبهم صوفية انسانية تسع ادباء العالم قاطبة وتشدهم بالكثر الى اخوانهم العرب باواصر الروح والدم واللغة والتاريخ والاهداف .

ان يختلف ماء الحياة فاقنا  
او يختلف نسب يؤلف ينينا

لا يوجد فارق عصري بين ادب زكا تحت ظلال الارز وادب نما على ضفاف النيل وادب ترعرع في مطارح المهجر . كل ادب عربي هو نتاج الامة العربية وادب المهجر فسرع يباهي باصله ويعترف بغضل الجذع عليه فضل الام على الولد . وانا لا اتوه بنجاحه واشيد بعبقريته الا ليقيني بان امه تهتأ بذلك النجاح وتفاخر بتلك العبقرية .

هو ادب عربي البدار عربي الازمنة عربي الجنى حملته الرياح الى مشاتل العالم الجديد فزكا في كل تربة وابتغ تحت كل سماء . طبعتم شمس المغرب بعض الوانها على اوراقه اما ليه فيحيا على اشعاع الشرق وقلبه يفتلج بنسلمات الصحراء .

(1) محاضرة القاها الأستاذ جورج صيدح بحفل تكريمه في القاعة الشرقية بالجامعة الامريكية في القاهرة .



مضاربهم ويجودونه كما يجودون الآيات . اما في فلسطين  
فالقروي لا يواجم ابو ماضي على الخطوة التي نالها عند  
القراء . كتبت عنه الشاعرة فدوى طوقان هذه العبارة  
( انني ارفع اليها ابو ماضي الى القمة ولا افضل عليه شاعرا  
عربيا آخر في القديم وفي الحديث . فالتشعر العربي لسم  
يعرف له نظيرا ) . ومن يقرأ هذا الكلام يخيل اليه ان شاعرة  
فلسطين تعني شاعرا غير اليها ابو ماضي الذي قال عنه  
الدكتور هـ حسين ( انه لا يحسن علم الالفاظ والاوزان .  
وان لغته توشك ان توغل في الرداءة ابغالا . ولما استتس  
من اصلاحها لم يجد بدا من ان يتخذ الضعف مذهباً ) .

كان لبنان اول من رحب بالالحن المهجرية حالما  
تدفقت على شواطئه في اعقاب الحرب العالمية الاولى واول  
من تبني الاسلوب المهجري في الشعر مدفوعا بالمعاطفة  
الابوية والذوق المشترك او بحكم الثقافة الغربية التي  
تفشت في لبنان اكثر مما تفشت في الاقطار المجاورة  
لكثرة اختلاطه بالغرب وكثرة معاهد العلم الانجليزية القائمة  
فيه . وردت اليه الشحنة الاولى من مصالح جبران  
والرحاني ونعمة وابو ماضي وعريضة ورشيد ايوب وفيها  
من الاجناس القديم والجديد والمتطرف فاقبل عليها التثراء  
الطالع بلتحمها التهاما وقابلت شيوخ الادب بتحفظ واحتراس  
اما الشحنة الثانية التي وصلت من البرازيل بمعد عشرة  
اعوام فلاقى قبولا بكاد يكون اجماعيا لانها اعتدلت في  
اساليب التجديد وحافظت على اصول اللغة ولان التزعة  
القومية الوطنية كانت الغالبة فيها . والشعوب الراضية تحت  
الاحتلال او الانتداب المتعطشة الى الانعتاق من نير  
الاستعمار لا يستهويها في محتتها مثل الشعر الوطني  
الحماشي الذي يعجز عن واقفها وعن شعورها وعن امانيتها  
مثال ذلك شعر القروي الذي ضربت عليه السلطات المنتدبة  
الحجر لوعها انه يحمل بذور الثورة دون ان تستطيع  
الحد من انتشاره .

وترامى اثر الشعر المهجري من لبنان الى سوريا الى  
العراق الى فلسطين الى الحجاز واليمن حتى الخليج  
الفارسي ودخل مصر بعد التردد من الباب الصغير .  
قال الاديب المحقق خليل هنداي - وهو استاذ  
في معارف حلب : « للادب في المهجر مدرسة ناضرة  
مستقلة بخصائصها عميقة بانارها . وكما ندرس اليوم  
الشعر الاندلسي في ادبنا سوف ندرس غدا الشعر  
المهجري » وعندما سألوا الاستاذ هنداي « اي  
اديب عربي كان صاحب الاثر الاقوى على اتجاهك ؟ » اجاب  
( الامام علي في الادب القديم ، وادباء المهجر في الادب  
الحديث ) .

وجاءنا من بغداد قول الشاعر حارث طه الراوي « انا  
اجزم بقرائن قاطعة لا تقبل العكس بان ادب المهجر قد احدث  
انقلابا شاملا في الادب العربي وهو الذي جعل بل في الادب  
والحياة صلة في اشبه ما تكون بصلة الام مع الرضيع » .  
وكتب المرحوم الدكتور زكي ابو شادي ما يأتي « بلغ  
الادب العربي في المهجر مكانة يعتد بها ويفتدى . وسيبقى  
منارا حرا وهاجا لاجيال واجيال ومدرسته الاديبية  
بشطرها الشمالي والجنوبي تعد في الطليعة حقا » .

واتفق لي ان سمعت شهادة من امير عربي يحكم  
احدى الحميات . التقينه في مائدة وسعته يغعم شعرا

لي شيء اخر . ان الطلاب في مصر لا يحفظون شيئا كثيرا  
من الاشعار المهجرية المشهورة التي يحفظها ويردها الطلاب  
في بيروت ودمشق وحلب وعمان . كنت قبل حضوري  
الى القاهرة اعد المحاضرات في مكتبي في بيروت وامليها  
على طالب شاب يحترف الكتابة على الالة في ساعات الفراغ  
وكنت حينما استشهد بقصيدة مشهورة لابو ماضي او  
فرحات او القروي او رشيد ايوب يعفني الطالب من الالماء  
وينقلها الى الورق من ذاكرته فتوهمت انها معروفة في كل  
مكان وعزمت على الاكتفاء بالإشارة اليها دون تلاوتها على  
الطلاب في مصر ولكنني لاحظت اثناء المحاضرات انهم  
يجعلونها فقرائهم بمرمتها .

اما اثر الشعر المهجري في لبنان وسوريا والعراق  
والاردن وفلسطين فهو غير . هناك تردد محطات  
الإذاعة الدراسات عنه ( حتى محطات نيويورك ولندن من  
حين الى حين ) وقد طبعت دواوين ابو ماضي في بغداد  
( دون اذن صاحبها ) وصدر في بيروت كتابان عن شعسر  
المهجر لمحمد قره علي ووديع ذيب وكتابان في عمان لعيسى  
الناعوري ويعقوب عودات وكتاب في دمشق لمحمد مرزا  
واخر في حمص لنظير زيتون ولا تقرأ الصفحات المخصصة  
للادب في جرائد بيروت ومجلاتها دون ان تجد فيها اثر  
لشعر مهجري وتعليقا عليه .

نمي الي ان المدارس في التجف الاشرف تدرس الشعر  
المهجري في حلقات الادب . وان في حران وجبل العروز  
واطراف الجزيرة كان المجاهدون يقرأون شعر القروي في

صدر حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

شويبان

تأليف جي دي بورناتيس

ترجمة : خليل الهنداي فيكتور كيمي

المسرحية في الادب العربي الحديث

تأليف الدكتور محمد يوسف نجم

فيكتور هيجو

بقلم فيكتور هيجو

ترجمة فرنسوا سركيس

لترشدكم الى قول حسني غراب في قضية فلسطين :

صبرا فلسطين صبرا وارفي فرجا  
والحرب اتية والسيف منتدب  
دون اربة اية كالبسوت لهم  
لا يركبون لفر النمر ان ركبا  
فوم اذا ستلوا اعراضهم بهلوا  
يا - وان ستلوا ابراهيم وهوا

هذا الشعر المهجري القحطاني الروح الجاهلي  
الصياغة يرضي اشد المحافظين تزمنا قاسى له ان يؤلف  
خطرا على الذوق العربي السليم ؟ انا لا استشهد به  
لاعتقادي بانه من اجود الشعر المهجري بل لانه بمائل اجود  
الشعر السياسي المعروف في الوطن لغة واسلوبا . ولو  
اردت التنويه باللون الذي يتميز به شعر المهجريين  
لاستشهدت بقصائدهم المشتركة كالعليقة لابو ماضي ،  
والعصفور للقروي ، والرابية لفرحات ، والشاعر لشفيق  
ملوف .

وكان في الجو المصري مخاوف اخرى غامضة لملحها  
من خلال كلمة قالها عام ١٩٢٠ - اديب كبير من اساطين  
الادب في مصر : قال ( يجب ان يتعاون المجدد والمقلد منا  
والا بقي الفوز في جانب السوريين النامركين . وامحت  
الثقافة الاسلامية ) والمظهر في الوطن لغة واسلوبا . ولو  
كان جارفا في غزوته للافطار العربية وذلك مما يشرفه وانه  
كان غريبا عن الثقافة الاسلامية فانار الهواجس في نفس  
ذلك الاديب . وما كانت تخامره مثل تلك الهواجس لو زار  
المهاجر وجرى نفسية السوريين النامركين وان الثقافة  
الاسلامية ازدهرت وتمجدت في تلك الاوساط المسيحية  
واضحت في ادب الكتاب والشعراء اشعاعا غريبا غير مشوب  
برغبة او رغبة . ليت سمع قول فرحات في الوليد  
الشوقي :

كوكب لم تترك الشمس علوه  
تربف الدنيا ومن فيها دنوه  
فتحت في مكة للنور كوه

لهم بالايام النبوه  
لم يكد يلمع حتى اصبحت  
بينما تكون طمس داس

او قول الشاعر القروي :

بنه بآيات النبي المعلم  
معرفة الإنان من راق اعجمي

اكرم هذا العيد تكريم شاعر  
ولكنني اصبو الى عييد امه

او قول نصر سمعان في المناسبة ذاتها :

واعلت فوق مجد الشمس حمجد  
يردد بعد حمد الله حمجد  
واتت ملات قلب الدهر حمجد  
ودلت اشرف التزعجات حمجد  
يقود الى موالى الغز حمجد

يزغت فحبت الجوزاء حممد  
وكم لم له الفصحى لسان  
وكم خلت الممالك من ذوبها  
لبي فرشى - ان فرشى ولي  
فلا عمر تراه ولا علسي

او قول محبوب الشرتوني :

صفت القلوب هناك والاجسام  
هو للاغراب اجممين اسماء

قلت اطيح عنصر  
ومحمد بطل البرية كلها

ان وطنية الفئرين ليست وطنية جغرافية لان  
الحدود الجغرافية قابلة للتعديل ولا هي وطنية دينية لان  
الدين مشاع لامم مختلفة ولا يشمل جميع افراد الامة  
الواحدة . ووطنيتهم تتركز على اسس ثابتة كوحدة اللغة  
ووحدة التاريخ ووحدة الاهداف وادباؤهم لم ينهلوا من  
ثقافة الغرب الا بعدما عبوا من الثقافة الاسلامية .

مهجريا فسألته ان كان يعجب بشعر المهجر فاجابني « وهل  
في العربية شعر سواه ؟ » ثم سألته رايه في شعر القروي  
فاجابني « وهل في المهجر شاعر سواه ؟ » .

انا لا اجهل ان هذه الشهادة املتها عاطفة الحب  
والحب اعنى فلا اتخذها دليلا هاديا في تحري اثر المهجر  
بل شاهدا على اثرى اني الى الانحاء العبدية بينما هو  
يتعثر في سيره الى الديار المصرية التي لم تتحسم له الا  
في الاونة الاخيرة . وحينما تأمل في هذه الظاهرة ، احرار  
في اسبابها واترك فصل الخطاب فيها الى اصحاب الدار  
فهم اشد بالذي فيها ولكنني اقترح اسبابا قد تكون  
صحيحة وقد لا تكون . راوا في شعر جبران اخطاء لغوية  
وفي شعر ابو ماضي جوازات لا يستعملها كبار الشعراء  
فواجس المربون شرا من البدعة المهجرية وخافوا ان تغزو  
الاوساط المدرسية وتفسد الذوق السليم في النشء الطالع .  
خطر همى تراءى لهم وقد نفى وجوده الدكتور محمد مندور  
في فصل من كتابه « الميزان الجديد » كما نفاه الناقد  
المدقق عباس محمود العقاد . ولو كانت اللغة ضعيفة  
والاساليب ركيكة في الشعر المهجري لما استوقف هذا  
الشعر احدا ولا اثر في احد ولا عمر ولا اشتهر . لقد  
جاء من البرازيل شعر القروي وفرحات والجر واضرابهم  
مشرق الديباجة متين السبك كاحسن الشعر العربي  
القديم رصانة وفصاحة على جدة في المعاني وتلاوة في  
المباني وكان الاجدر بالمرين الفيورين على ثقافة النشء ان  
يعملوا على شيوع هذا النوع من الشعر وعسلى لرشاد  
الطلاب اليه لكي ينشئه هؤلاء بشعراء المهجر في اجود ما  
قالوا لا في اخصة في شعر المهجر - كما في كل شعر -  
مراتب تتراوح بين العالي والمتوسط والذليل . والمرتبة  
الاولى وحدها هي الممول عليها في الدراسة والاستعداد  
وهي المؤهلة للتأثير العميق والمفيد وهي المؤهلة من مكانة  
الشعر المهجري لا اي شعر قالة مهاجر في الوطن  
لماذا لا نرشد الطلاب الى قول فرحات في رثاء الملك  
حسين الاول :

لا تكون النموع كل نوابسه  
لا تدرى سيفه وهرايبه  
انبت الجعد ناصعا في رحابه  
نور وجه الحسين قبل غيابه  
في اللغات لتلقى عند بابيه  
ام هو السيف مفيد في فرايه

منعد الشعب من دواي عذابه  
جددوا للحين ذكرى مذكره  
يوم دورى رمل الحجاز بقان  
امه العرب امت القدس بفي  
فاقتت مند نعمة وهي كانت  
اهو الملك في السرير مسجي

لترشدكم الى قول الشاعر القروي في ذكرى المنشي :

وهل بعد اعجاز ابن كتدغرهان  
يهدها بالوت والاعر طفيان  
وان همت انفسها فهو بركان  
واساؤهم فيعالي اسكضيفان  
توت ونعييا بالوتايغ ازمان

نبي ولو صجت شيوخ ورهيان  
شاعرها فلتنظر كل امه  
اذا طويت اعلامها فهو يرق  
عبال على ذكرى ذاك ملوكهم  
خلدت فخلدت الزمان وهكذا

لترشدكم الى قول ابو ماضي في يوسف العظمة شهيد  
ميسلون :

بعث الحية مطامعا ورغابا  
غضبها وتنفست اطيابا  
تكون حراسا له حجابا  
لنور غفل في الشمس وغيا  
كي لا يرى في جليق الانغرابا

يايى واسي في السمراء موسط  
لا توى في ميسلون ترعت  
وانى النجوم حديثه فنهات  
ما كان يوسف واحدا بل موكبا  
هذا الذي اشتاق الى ان تقرأ

ونضجت بإدماها المطالعة والملاحظة والتأمل .  
وقد ظهر أثرهم في الأدب من الناحية الفكرية  
ومن الناحية البيانية فترسم خطواتهم كثيرون من الشعراء  
( أعقوني في ذكر الأسماء ) انسجموا مع روحهم وتخرجوا  
في مدرستهم فانتقلوا من التقليد إلى التجديد ومن  
الاتباع إلى الإبداع ومن العبودية للتقليد إلى الاستقلال  
بالشخصية الأدبية وأصبح شعرهم يعيش بمقدار مسا  
ينبض فيه من المعاني والإفكار لا بمقدار ما يرتديه من  
الآراء اللغوية .

لم يطلق المهجريون الأوزان والقوافي كما فعل نظام  
الشعر الحر أو الشعر المنشور بل التزموا الأصول من حيث  
الوزن والروي وتغنوا في تنوع الأصوات وتنسيق  
الآيات وصبوا شعرهم في قوالب جديدة متنوعة لا تقلد  
العربي القديم ولا الغربي الحديث . لقد أبدعوا في الموشحات  
شكلا وموضوعا وأبدعوا الجوار الشعري في مطولات  
وملاحم خلقوا ابتصام فنية ملائمة ولم تمنعهم قيود  
الشعر من الاستفاضة والإجادة . لقد أوجدوا في اللغة  
( كما قال المرحوم خليل مطران ) مدرسة بيانية جديدة  
تخاطب جميع الحواس وتخلق الجو الساحر . وضعوا  
نبذة موسيقية في الكلمة العربية ونفخوا الحركة والحياة  
في جسم المعنى وأغنوا اللغة بألوان من الأخيلة والكفائات  
وبابتكارات لغوية هضمتها اللغة وأصبحت اليوم غداء  
دسما مألوفا في كياتها .

على أن التجديد المهجري لم ينحصر في الصفة  
البيانية بل شمل الفكر والأحاسيس والموضوع والهدف -  
جدة الأسلوب فيه تعكس جدة الفكر والشعور وعمق  
النظر في الحياة ولهذا السبب ظل أسلوبهم حيا ينمو  
مع الأيام بينما غير من الأساليب تظهر وتختفي سراعاً  
كالآراء التي يستجيزها هواة التفاهة بقيل عليها الناس  
زعماءهم يقولون . قال الأستاذ محمد حسن هيكل : « أن  
أدباء المهجر طوفوا أبواباً لم يتعرض لها العرب إلا عرضاً .  
لم يبق لهم التجديد عند الأسلوب فحسب بسل تناول  
طريقة البحث والوان الحس ودرجات الشعور ووسائل  
التأثير » . وقال الأستاذ عبد الغلبي السحرني في كتابه  
الشعر المعاصر ( إن سر نجاح الشعر المهجري هو الحساسية  
المشتركة بينه وبين قراء العربية في مختلف الأقطار ) .

توخى شاعر المهجر أن يهز القلوب لا أن يبهز العقول  
فعالج من المواضيع أقربها إلى حياة الإنسان وأنع المجتمع  
وأختر من الأساليب أوضحها بيانا وأجملها فنا وأتبعها  
لهمة الإصلاح والتوجيه . هو صاحب رسالة فلا بد  
له من أسلوب يؤمن شيوع رسالته . لم يتقيد بمذهب  
معين بل أخذ من كل فن طرفاً . مزج الكلاسيكية  
بالرومانطيقية مزج الماء بالراح . وظلوا الرأفة بالوان  
الفن . واستل من الرمزية أفاديه طيب النكهة . أما  
المخدرات السريالية فلم تقع في كاسه .

وبسعد اليوم أن يرى النهضة الأدبية التي شارك  
في خلقها بسهم كبير سائرة إلى الامام في طريق الكمال .  
وأن يرى الشعراء المعاصرين قد حولوا اهتمامهم من  
الافلاط والتراكيب إلى المعاني والافتكار واعتمدوا الاستقلال  
بالشخصية في الأسلوب واتجهوا اتجاهها عالياً في الأعداف  
شان الشعراء المهجريين ...

جودج صيدح

ولد الشعر المهجري ولادة وضعية في أوائل هذا  
القرن يوم كان الشعر في مصر في عهده الذهبي فتأثر  
شعراء المهجر بالبارودي وشوقي وحافظ ومطران وصبري  
حتى أن فريقاً من المغتربين في سان بالو أسس عام  
١٩٠٠ ندوة سميت ( رواق المعري ) كان ههنا انشاد  
القصائد التي ترد من مصر والتعليق عليها . ودام نشاط  
الرواق إلى سنة الحرب العالمية الأولى . ثم حلت محله  
بعد الحرب مؤسسات أدبية أعظم شأنًا كالرابطة القلمية  
في النشال والعصبة الاندلسية في الجنوب . وتضال  
أثر الشعر المصري بوفاء اعلامه البارزين واشتد ساعد  
الشعر المهجري . لم يتحمس أدباء الشمال للشعر المصري  
كما تحمس له شعراء الجنوب . لأن شعراء مصر ولبنان  
في نظر الشماليين لم يحرروا الشعر من ذيل التقليد  
ولا فروضاً طابعهم عليه بل إبقوه في يد المحافظين بجيدين  
فيه ولا يجددون . أما شعراء الجنوب فكانوا يلتقون  
بشعراء مصر على صعيد التجديد الرصين الذي مهده  
مطران - شيخ الجدد - ومدرسة أبولو . ثم اتضح  
قيماً بعد أن المهجريين قطعوا أسواطاً أبعد في الانطلاق  
لأن بيئاتهم خلا من الرتابة التقليدية وفكرتهم لم تتقيّد  
بوجهة السياسات المحلية . فتبدلت مواقف الفرسان  
في الحلية . السابقون أصبحوا لاحقين والمؤثرون متأثرين  
هذا ما يقوله النقاد والمفكرون من غير المهاجرين ، لا  
المهاجرون أنفسهم .

لقد قاله العقاد ومحمد مندور ومحمد حسين هيكل  
وخليل مطران وأحمد زكي أبو شادي ومصطفى السحرني  
والمازني واسماعيل أدهم وغيرهم من النقاد المصريين  
الثقات ولا سبيل إلى إنكار الأثر المهجري دون الاعتقاد  
بآراء من ذكرنا من الاعلام . لقد استنشق شعراء المهجر أن  
يؤثروا في الأدب العربي لأنهم ( أولاً ) تحرروا من روائع  
الخوف والكتبت بابتعادهم عن الأساطير التي جعبت الفكر  
كانت تمثل الأقطابية الفكرية وتسيطر على مجاري الأدب  
في الوطن ( ثانياً ) لأن أذهانهم نشطت إلى العمل والانتاج  
اقتداء بالبيئة العاملة والنشيطة التي عاشوا فيها ( ثالثاً )  
لأنهم أصحاب موهبة مطبوعة فتجحت على آفاق واسعة

صدر حديثاً عن :

دار صادر - دار بيروت

لسان العرب

الطبعة الممتازة

صدر منه الأجزاء .

١١ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨

## طير على السطح



صوته القاطع في محجّريّ كأنه

يشحن رأسي بحقه - وأنا

انفّر عبر السطوح اليك وقد

لملت أشتات ألقائي

حول صدّيك لكي

تدفني فيها صحتك ،

والطير ينقّ جاثما

متلمّظا بنطقه

لفظه

أن في عينيك وعينيّ

وليمة لصبحه .

جبرا ابراهيم جبرا

بغداد

ينقّ الطير وقد رسا

على السطح متظّرا

بروز يدي ،

وأنت غائبة في النوم

بين شراشف

طلوت ما بينها جدران النعام

وبحّة الليل الذي

ما كفت عن اليقظة في صمته .



والطير ينقّ للشمس

عن شوقه -

## البحار

### والدرويش



الى يوسف الخال

•

طوف مع « يوليس » في المجهول ، ومع « فاوست »

فصحى بروحه ليفتدي المعرفة ، ثم انتهى الى الياس

من العلم في هذا العصر ، تنكر له مع « هكسلي » ،

فأبحر الى سفاف « الكتج » ، منبت التصوف ..!

\*\*\*

لم ير غير طين ميت هنا ، وطين حار هناك ،

طين بطين !!

•

لخيلس حاوي

الجامعة الامريكية بسيروت



بعد أن عاتى دوار البحر ،

والضوء المداجي عبر عتَماتِ الطريق ،

ومدى المجهول ينشق عن المجهول ،

عن موتٍ محيقٍ

ينثر الاكفان زرقاً للغريق ،

وتمطت في فراغ الافق اشداق كهوفٍ

لثَّها وهجُ الحريق ،

بعد ان راوغه الريحُ

رماه الريحُ للنرق العريق .

✱

حطَّ في أرضٍ حكى عنها الرواة :

حانةً كسلى ، اسائير ، صلاة ،

ونخيلٍ فاترٍ الظلِّ ، ، رخي الهشمت

مطرحٍ رطبٍ يبيت الحش

في أعصابه الحرئى ، يبيت الذكريات ،

والصدى النائي المدوي

وغواياتِ الموانئ النائيات .

آه لو يسفنه زهدُ الدراويش العراة

دوختهم حَلَقَاتِ الذكرِ فاجتازوا الحياة

حَلَقَاتِ حَلَقَاتِ

حول درويش عتيق

شرشت زجلاه في الوحل وبات

ساكناً، يمتص ما تنضحه الارض الموات .

في مطاوي جلده ينمو طفيلى النبات :

طعلب شاخ على الدهر ولباب صفيق .

غائب عن حسه لن يستيق .



حظته من موسم الخصب المدوي في  
العروق

زرقع تزرع بالزهو الانيق  
خلدة الرث العتيق

غائب عن حبه ، هل يستفيق ؟

\*

— هات خبر عن كنوز سمئت  
عنيك في الغيب العميق

\*

— قابع في مطرحي من ألف ألف  
قابع في ضفة « الكنج » العريق  
طرقات الارض مهما تتناهى  
عند بابي تنتهي كل طريق  
وبكوخي يستريح التوأمان :  
الله والدهر السحيق .

... وأرى ، ماذا أرى ؟

موتاً ، رماداً وحريق ...!

نزلت في الشاطيء الغربي  
حدق ترحا ... أم لا تطيق ؟

... ذلك الغول الذي يرغي

فيرغي الطين محموماً ، وتنجم المواني  
واذا بالارض جلي تسلوى وتعاني

فورة في الطين من آن لأن

فورة كانت أثينا ، ثم روما ...!

وهج حمى حشرجت في صدر فاني

خلقت مطرحها بعض شور ،

ورماد من نفايات الزمان ،

ذلك الغول المعاني

ما أراه غير طفل من مواليد الثواني

وبدا شمطاء من اعصابه تنسل

اكفائاً له ، والموت داني ...!

وتراني

قابعاً في مطرحي من ألف ألف

قابعاً في ضفة « الكنج » العريق

وبكوخي يستريح التوأمان :

الله والدهر السحيق .

أترى حمات من صدق الروءى ما لا تطيق؟

\*

— خلتي ! ماتت بعيني منارات الطريق

خلتي أمض الى ما لست أدري

لن تعاويني المواني النائيات

بعضها طين محمى

بعضها طين موات

آه كم أحرقت في الطين المحمى

آه كم مت مع الطين الموات

لن تعاويني المواني النائيات .

خلتي للبحر ، للريح ، لموت

ينشر الاكفان زرقاً للفرق ،

مجر مات بعيني منارات الطريق

مات ذلك الضوء في عينيه مات

لا البطولات تنجيه ، ولا ذلك الصلاة



ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

التنافس Competition

لو أنك سألت أي فرد (١) امريكي، أو أي رجل من رجال الأعمال في إنجلترا عن ذلك العامل الذي يؤثر أكبر الأثر في استمتاعه بالعيشة لقال « أنه الكفاح في سبيل الحياة » وهو يقول ذلك مطمئناً لما قال مؤمناً به . ولعل هذه الحقيقة صحيحة من ناحية معينة ، ولكنها خاطئة من ناحية أخرى شديدة الأهمية . ذلك ان الكفاح في سبيل الحياة شيء طبيعي الحدوث ، وقد يحدث لأي منا اذا تعثر خطه . وقد حدث هذا بالفعل للبطل الذي صورته الكاتبة الانجليزية كونراد Conrad واسمه فولك Falk ذلك الرجل الذي وجد على ظهر سفينة وهو يحمل السلاح مع زميل له دون ان يجدا شيئاً بالكاد سوى الآخرين من الرجال . وحين استنفدا ما لديهما من طعام بدأ بينهما كفاح حقيقي في سبيل الحياة انتهى بنصر فولك ، الذي أصبح بعد ذلك رجلاً نباتياً .

وليس هذا النوع من الكفاح هو الذي يعنيه رجل الأعمال حين يتحدث عن الكفاح في سبيل الحياة . وهذا التعبير قد أصطلحه رجل الأعمال لنفسه حتى يعطي صبغة الأهمية لشيء تافه في جوهره . ولئن سأله كم من الرجال في بيته مات من الجوع ، ولئن سأله ايضاً ما الذي حدث لأصدقائه الذين فقدوا ثراءهم ، ان كل انسان يعلم حق العلم ان الفتى الذي أصيب في ماله ببحا حياة اكثر اطمئناناً من حياة ذلك الرجل الذي لم تتح له الفرصة قط ليصبح من الأغنياء ، والذي يعنيه الناس اذن حين يتحدثون عن الكفاح في سبيل

الحياة هو في الواقع التنافس على النجاح . ذلك ان الناس لا يخشون خلال هذا الصراع ان يضطروهم الامر الى افتقاد وجبة طعامهم التالية . وانما تخشون ما يخشونه هو تفوق اقرانهم عليهم .

وانه لمن الغريب حقاً الا يستطيع الناس ان يتصوروا انهم لا يقعون في حقيقة الامر تحت سيطرة قوة دافعة لا يستطيعون منها فراراً ، وانما كل ما في الامر انهم لا يدركون ان العجلة التي يرتبطون بها لا تسير بهم الى الامام . وانا اعني حين اقول هذا هؤلاء الناس الذين يمتكئون خلفهم من الحياة الرضيعة ، اذا اختاروا لانفسهم ذلك ولعلمهم يتصورون ان اتخاذ هذا السبيل امي يدفعهم الى النجاح كالقوارب من وجه العدو اياها الممرقة ، واذاً سألهم عن الواقع الاجتماعي الذي يجدونهم في العمل المضي قائم ان يخبروا جواباً . ولندرس حياة أحد هؤلاء على سبيل المثال . ان له سكتاً مريضاً ، وامراً جذابة ، واطفالا وادعين . وهو يستيقظ في الصباح الباكر قبل ان يستيقظ أهل منزله ، ليسرع الى محل عمله . وهناك يصطنع سلوك العظمة تماماً كما يفعل الرؤساء الكبار فهو يصلب فكاه ، ويتخذ طريقة قاطعة في الحديث ، وليس رداء من التحفظ يهدف من وراءه الى التأثير في كل فرد الا ساعى مكتبه ، وهو يملئ الخطابات ، ويحدث الشخصيات الكبيرة على التليفون ، وهو يدرس السوق ، كما يتناول طعام غدائه عادة مع اشخاص يتعاقد معهم او يود التعاقد معهم على احدى الصفقات . وتعضي الامور على هذه السنن طيلة اليوم . ثم يصل الى بيته منهوكة ليرتدي ملابس السهرة . وعليه اذا حان الغشاء ان ينظاها بالاشتراك مع عدد اخر من الرجال المنهوكين بانه

يجد المتعة في صحبة السيدات . ثم اخيراً يستغرق صاحبا في نوم يمتد لبضع ساعات قليلة . والحياة العاملة لمثل هذا الشخص شبيهة من الناحية النفسية بسباق المائة متر ، ولما كان القبر هو نهاية المرحلة التي يمر بها ، فانه يبالغ في بذل الجهد العنيف في سباق الحياة ما الذي يملحه مثل هذا الفرد هم انبائه لا انه يقضي طيلة ايام الاسبوع في مكتبه ، اما ايام الاحاد فهو يقضيها في لعبة الجولف . وما الذي يملحه عن زوجه لا انه يتركها في الصباح نائمة ، اما الامسيات فمما يقضيها في ممارسة الواجبات الاجتماعية التي تمنع من أي حديث ودي منفرد . وليس له من الاصدقاء القريبين احد ، لا بعض الرجال الذين يعرفهم معرفة عابرة . انه لا يعرف من الربع وجماله الا السدي الذي يؤثر به ذلك الفصل من السنة على ارتفاع الاسعار وانخفاضها في السوق . ومن الجائز ان يكون قد زار القارة الاوروبية ولكنه لم يرها في حقيقة الامر الا من خلال عينيْن اثر فيهما الاجهاد والتعب . امسا الكتب فهي بالنسبة اليه شيء لا قيمة له ، والوسيقى يعدها شيئاً لا صلة له بالحياة ، وتمر السنة في اثر السنة ويزداد شعوره بالوحدة يوماً بعد يوم ، وتصبح حياته خارج العمل اكثر اختلالاً . ولقد تعرفت في القارة الاوروبية الى هذا الصنف من الرجال ، وكيف يحيى حياته بسين زوجة واولاده بعد ان يتوسط عمه . ويبدأ من الواضح انهم قد اقمتموا المسكين بان الوقت قد حان ليربح نفسه من مناء العمل . وتجمعت حوله الام وبناها في شيء من الشدة ، ليفلتن نظره الى هذا او ذاك من الاشياء التي تسترعي انتباههم . اما الاب المسكين فقد كان شديد

(١) كتاب بحث الطبع باللغة العربية  
The conquest of Happiness



الاجهاد والتعب ، وكان ذهنه منصرفا الى مجريات الامور في المكتب ، او الى الجديد في عالم البيسبول ، وينتهي الامر بالنساء الى تركه ، والى الحكم على الرجال جميعا بانهم منافقون . ولا يخطر على ذهنهم قط ان الرجل ضحية لظواهرهم . والواقع ان هذه ليست هي الحقيقة ، وكذلك ليست المرأة الهندية التي تحرق جسدها بعد موت زوجها ضحية كما يراها الأوروبي لان تسعا على الأقل من كل عشر هنديات من اللاتي يضحكن في سبيل ازواجهن ، قد فعلن ذلك عن ارادة وطوعا لامر الدين . والديسين الذي يؤمن به رجل الاعمال يتطلب منه جمع المال ، وهو لذلك يستمرى العذاب كما تستمرى المرأة الهندية .

واذا اراد رجل الاعمال الأمريكي ان يحس بالسعادة ، فان اول خطوة يجب اتخاذها هو ان يغير مبادئه . فقلما كان ذلك الرجل يؤمن بالمنافسة في سبيل النجاح ، فان حياته ستظل دائما في قلق وشقاء . وانصرف مثلا بسيطا وهو طريفة استغلال المال . فان معظم الأمريكيين يفضلون الحصول على ربح قدره ٨ ٪ من عملية فغامرة على ان يحصلوا على ٤ ٪ من عملية مضمونة طويلة المدى . وينتج عن ذلك ان تذهب الفغامرة بنقودهم ، وبالتالي يزداد الشعور بالقلق والتوتر . وانا اعتقد ان وجه الفائدة من المال انما يعود الى شيء واحد وهو الحصول على الراحة والامن . اما رجل الاعمال في العصر الحديث فهو يهدف من استغلال المال الى زسادة ثروته ، والى المظاهر الخالية ، والى التفوق على اقرانه . واليوازن الاجتماعي في امريكا في ذبذبة مستمرة ، ولذلك فان اتجاهات الناس وميولهم اقل استقرارا منها في مجتمع اكثر ليابسا . ورغم ان المال في حد ذاته ليس كافيا ليصبح الناس عظماء ، الا ان العظمة لا يمكن تحقيقها دون المال . بل اكثر من ذلك لقد اصبح المال هو المقياس الذي تقاس به المقدرة العقلية للانسان . فالرجل الذي يستطيع تكوين الثراء الضخم بعد رجلا ماهرا ، بينما بعد الرجل الذي لا يستطيع الحصول على الترف ، عكس ذلك ولا يجب امرؤ ان يوصف بالفلفة ،

ولهذا فاذا كانت السوق في حالة من عدم الاستقرار ، فان رجل الاعمال في العصر الحديث يخالفه شعور شبيه بذلك الشعور الذي يحسه الطالب امام الامتحان .

واني اعتقد ان ثمة عنصرا من عناصر الخوف الذي لا سبب له بعد اصوله في نفس رجل الاعمال نتيجة للقلق الذي يهدده بالنسبة لمستقبله . وقد صور هذا الاحساس الكاتب ارنولد بنيت Arnold Bennet في شخصية كلاي هانجر Clay Hanger الذي كان يخشى دائما ان يموت في احد الملاهي رغم ما بلغه من الثراء . واني لا اشكر اطلاقا في ان اولئك الذين احسوا القلق فسي مطلع حياتهم بخالفهم دائما شعور الفرغ عندما يمثلون هذا الاحساس بالنسبة لانثائهم ، وهم لذلك يداون بحياتهم ليحيوا اطفا لهم فوائيل الفاقة . ولعل هذا الخوف من الفقر امر طبيعي عند هذا الصنف من الناس ، غير ان حدوثه شيء بعيد الاحتمال بالنسبة لمن نشأ وترعرع في احضان الثروة .

ولعل المشكلة تبدأ عندما تختد المنافسة اسارا للسعادة في الحياة . واني لا انكر ان النجاح ليس السبيل للحصول على السعادة ، فانه من الحق ان الراس الذي ياتي من قلبه الفكر بطريق حياته ، وبالرضا عندما يعترف الناس بيوهية كذلك لا انكر ان المال يعد الى حد ما احد السبل المؤدية الى السعادة ، ولكنه اذا تجاوز هذا الحد لا يصبح كذلك . غير اني اعتقد ان النجاح ما هو الا اجزاء من السعادة ، وان تحقيقها امر بعيد الاحتمال اذا ضحينا بجميع التواحي الاخرى ، في سبيل تحقيق النجاح في حد ذاته .

وترجع هذه المشكلة الى المذاهب السائدة عن الحياة في دوائر رجال الاعمال . فالاستقرارية ما زالت قائمة في بعض الدول الأوروبية ، وفي كل هذه الدول يوجد اصحاب الهم العالية ، وفي كل هذه الدول ايضا باستثناء القليل منها يتمتع الجيش والبحرية بمكانة فائقة . وانه وان كان من الصحيح ان ثمة عنصرا من عناصر المنافسة يدخل في اسباب النجاح في اي مهنة من المهن ، الا ان النجاح في ذاته ليس هو الداعى

الوحيد للاحترام ، فهناك الى جانب ذلك عامل الفاعل الذي ادى الى النجاح . فاعالم مثلا قد يكون رجلا غنيا او قد لا يكون ، ولكن ذلك لن يزيد او ينقص من مدى احترام الناس له . وليس هناك ما يدعو الى الغرابة اذا التقيت باحد كبار القادة العسكريين يعانسي آلام الفقر . فان الواقع ان الفقر يعد في مثل هذه الحالات مظهرا من مظاهر الشرف . وتنتصر المنافسة في سبيل جمع المال لهذه الاسباب في بعض الدوائر المعنية في أوروبا . وليست هذه بالدوائر ذات السيطرة او التي يكن لها الناس الاكابر . اما في الولايات المتحدة فالامر على العكس من ذلك ، فان الخدمات الساترة Service تلعب دورا بسيطا في الحياة القومية الأمريكية ، اما بالنسبة للمهن العالية فان انسانا ما لا يستطيع ان يحكم على مدى خبرة أحد الأطباء بمعنته ، او معرفة أحد المحامين باصول المحاماة ، ولذلك فان المرأة عادة ما يرجع الى دخل ومستوى الحياة الذي يعيش فيه الطبيب او المحامي ليحكم على مدى نجاحه . وبعد المعولون خلفا ماجورين لرجل الاعمال . ولذلك فان النظرة الى مكانتهم تقل في امريكا عنها في البلاد العريقة . ونرجع عن ذلك ان صاحب المهنة العالية في امريكا يحاول تقليد رجل الاعمال فيها ، ولذلك فانه لا يمثل نوعا من الناس له سماته الخاصة كما هو الحال في أوروبا . وليس هناك اذن وسيلة من الوسائل يمكن بها ان تخفف حدة الصراع القائم في سبيل النجاح المادي . فالفصيلة الأمريكيون شعور منذ اوائل مهادهم بالحياة ان النجاح المادي هو الهدف الاول وان عليهم الا يتفلقوا انفسهم بأي نوع من انواع التعليم لا يستهدف ههنا الهدف . وكان التعليم يعد في وقت ما احدى وسائل التدريب على تنمية الاحساس بالتمعة ، واقصد بالتمعة هنا القدرة على تذوق هذه الفنون الهينة الرقيقة التي لا تتاح لغير المتقنين من الناس . وفي القرن الثامن عشر كان من اهم ميزات رجل المجتمع ان يكون ذا دراية بالادب والرسم والموسيقى . اما في الوقت الحاضر فهناك من الاغنياء من هو

على قسط من الثقافة ، غير ان هناك ايضا من هم على العكس من ذلك . وفي هذه الحالة لا تجد الفتي ذا ميل الى القراءة ، واذا اقام معرضا من معارض الرسم فانه يقصد من ذلك الى اتساع الشهرة ، وهو يعتمد على الخبراء القريبين لاختيار صوره . واللذة التي يستمدّها من هذه الصور ليست هي المتاع الفتي ، بل هي القدرة على منع منافسين من حيازة هذه الصور . اما بالنسبة للموسيقى فان جله بها يساوي جله بأي شيء آخر . ويصل الامر في النهاية الى الا يعرف كيف يمضي اوقات فراغه ، وكلما اتسع غناه كلما أصبح من السهل عليه الحصول على المال واصبح من العسير عليه ان يجد الوجه الذي يصف فيها ما يتكبه في خمس دقائق . ويعاني الفقير من نتائج ذلك النجاح . ويستمر هذا الوضع ما دام الناس يخفون ان النجاح في ذاته هو الهدف الاول في الحياة . واذا لم يعلم الرجل ماذا يفعل بالنجاح بعد الحصول عليه ، فان تحقيقه حتما سيحمله فريسة للناس واتجاه نحو المنافسة قد يسود التواخي الاخرى اللسان . ولنضرب مثلا الميل الى القراءة . فهناك دافعا يدفعان بك الى قراءة كتاب ما . اولهما الاستمتاع بقراءته ، وثانيهما اظهار بالعلم . وقد اصبح تقليدا لدى سيدات المجتمع الامريكاني ان يقرن او يتظاهرن بقراءة عدد من الكتب في كل شهر . بعضهن يقرأ الكتب كلها ، والبعض يقرأ الفصول الاولى منها ، والبعض الثالث يقرأ عرضا هذه الكتب ، غير انهن كلهن يمتلكن هذه الكتب . وهن لا يقرن أمهات الكتب ، ولا اذكر ان شهرا مر اختارت فيه الاندلس مسرحية هملت او الملك لير لشكسبير كي تقرأها هؤلاء السيدات ، كما كما يمر شهر حاول فيه هؤلاء السيدات ان يعرفن شيئا عن دانتى . وكان من نتائج ذلك ان عامة الكتب التي تقرأ كانت من الكتب الحديثة ، وهذه الكتب لا تحوي الا القليل النادر شيئا بارزا . وهذا ايضا مظهر من مظاهر التنافس ، ولكنه مظهر لا بأس به انه ترك مثل هؤلاء السيدات لانفسهن فانهن سيقرن كتابا اقل قيمة من الكتب التي اختارها لهن

القيس والمعلمون .

والمنافسة كمظهر من مظاهر الحياة الحديثة ترتبط بالانهايار العام الذي تعانيه مستويات الحضارة ، كما حدث من قبل في العصر الاوجسطي في روما . ويبدو ان الرجال والنساء فقدوا اي قدرة على الاستمتاع بالذات العقلية ، ولنضرب مثالا من فن الحديث الذي استحدثته الصالونات الفرنسية في القرن الثامن عشر ، فقد كان هذا الفن تقليدا حيا حتى اربعين سنة مضت ، وقد كان فنا رائعا حقا تدرب فيه القدرات العليا للانسان دون هدف مادي . اما في العصر الحاضر فاتنا نسائل عمن هو الرجل الذي يعني بمثل ذلك ، وقد كان هذا القيس منتعشا في الصين حتى عشر سنوات مضت ، ولكن اعتقد ان الاساليات القومية قد قضت عليه الان قضاء تاما . واصبحت المعرفة بالادب مقصورة على عدد قليل من اساتذة الجامعات بعد ان كانت شيئا شامسا بين الطبقة المثقفة منذ خمسين او مائة عام . واقنع الناس عن المنع الهادئة . واني اذكر ذلك اليوم الذي صبحني فيه عدد من الطلبة الامريكاني في زوغة اخلاق امريكية الغايات ، وكان الطريق على الجانبين محفوقا بالزهور الزرية ، ولكن احدا من هؤلاء الطلبة لم يعرف ان زهرة من هذه الزهور . اذ ما الفائدة في نظره من معرفة اسماء الزهور ما دامت لن تضيف شيئا الى دخلهم . وليست هذه مشكلة تتصل بحياة الفرد فحسب ، كما ان الفرد وحده لا يستطيع معالجتها بالنسبة لحالته الخاصة ، وانما يرجع اصل المشكلة الى الفلسفة العامة للحياة ، تلك الفلسفة التي تؤمن بان الحياة صراع او تنافس يسيطر فيه المتضرر . ووجهة النظر هذه تقود الى تمية الادارة بصورة غير طبيعية على حساب الحواس والعقل . ولعلنا حين نقول بهذا دائما نضع العربة امام الحصان ، فالاخلاقيون المتطهرون في العصر Puritan Moralist الحديث يزكون الازادة ، بينما كانوا يزكون عنصر الايمان من قبل ، ومن الجائر ان الاجيال المتتالية من المتطهرين خلفت جنسا من الناس نمت فيهم الازادة على حساب

الحواس والعقل ، مما ادى الى اعتناق ذلك المذهب الذي يؤمن بفكرة المنافسة ، وهي الفكرة التي تنفق تلاما مع طبيعتهم ، ومهما يكن من شيء فان النجاح الشامل الذي حققه هؤلاء الناصير المحدثون Modern Dinosaurs يرجع الى المبدأ الذي يؤمنون به ، والذي امن به اشباههم في عصور الانسانية القديمة ، وهو مبدأ تفصيل القوة على الشذاه . وقد اصبح هؤلاء الرجال المشغل الاعلى للرجل الابيض في مختلف انحاء العالم . ويبدو ان الحال سيسير لمائة عام اخرى . ان اولئك الذين لا يتبعون هذا المبدأ فانهم يجدون بعض الارتياح حين يعلمون ان ذلك المبدأ لا يتنصر دائما . فالناصير يقتل بعضهم البعض . والازواج منهم عادة لا يلدون اكثر من ولدين ، لان السام من الحياة هو الذي يصدفهم عن التفكير في انجاب الاطفال . ومن هنا كانت الفلسفة الشديدة التزم التي ورثها المتطهرون عن ابائهم لا تتلامح مع مقتضيات الاسور في الحياة . وليس من شك في ان مصر اولئك الذين لا يحسون السعادة نتيجة لنظرهم السوداء الى الحياة سيكون محتوما من الناحية البيولوجية ، ولن يطول الزمن حتى ياتي بعدهم جيل اكثر مرحا واتساما بالحياة . ذلك ان التنافس كدافع من دوافع الحياة يعد شيئا قائما فيه بعض التورث والعنف . ولا يمكن ان يكون مثل هذا الدافع اساسا لحياة مستقرة لكثر من جيلين باي حال من الاحوال وبلي هذه الفترة شعور عام بانهايار الاعصاب ، تتخللها مظاهر الهرب من الواقع ، ومتاعية اللذة في اغتف صورها وبعد ذلك ياتي الجفاف . فليس العمل وحده هو الذي تسم بفلسفة التنافس ، بل ان هذه الفلسفة سيطرت ايضا على الترفية والتسلية . فاصبح الناس يشعرون بالسأم حين يمارسون انواع الترفية التي تؤدي الى تهدة الاعصاب وهم يحسون بالحاجة الى تلك اللذة العاجلة التي تنتهي حتما الى الانهايار وتناول العقاقير . وعلاج هذا يكون باسراع الحال للمعنة الهادئة العاقلة في حياة منزنة مثالية .

عادل سلامة

# مبا هي

الى بلادي الحبيبة



وانطلق الحق يجري  
في ذروات بلادي  
يفور ضد الاعادي  
يا بلادي  
لك منا الدماء  
لك كل قلوبنا  
عين منا بكت  
عين حذجت  
تعبت عيننا الثالثة  
والرابعة اثبت  
رحنا حول نيران حقتنا  
ندور مع اكواننا  
لنا الحياة  
يا بلادي  
لشبابنا قهرنا الذئاب  
كيا معهم لنام  
كانوا اشد علينا  
هزجنا حول القبور  
ندبك باقدام  
اخفت من الخفاء :

حيّا - حيّا - حيّا  
رمينا في الساحة الصنم  
عبدناه قبل أن نعود  
وعدنا بايمان  
أقوى من الدهور  
ننغم على هوانا  
ألحان بلادنا :  
حيّا - حيّا - حيّا  
ملينسا  
ديبكنا بالاقدام  
حيّا - حيّا - حيّا  
رقصنا على رفيف الانتصار  
كل واحد منا لبلادنا  
كل شيء لنا لنا  
بقدم واحدة  
دبكننا  
وصدى  
حيّا - حيّا - حيّا

ثربا ملحس



ذلك يوم الثلاثاء ، وأنا اقوم بعملى وعمله ،  
فقد غاب عادل افندي ذلك اليوم ايضا  
واعترض فسي التليفون .. قال ان امراته  
اجهضت نفسها الليلة الماضية وباتت فسي  
حالة خطيرة وانه سيعرضها على أحد الأطباء ..  
مسكين عادل افندي كان دائما يفكر في طريقة لمنع  
الحمل ، وكان يشتكي لي من امراته ويقول انها مخصصة ولود  
تحمل وتلد كل عام ، والمعيشة غالية والدخل لا يكفي  
والحكومة لا تعطي علاوات الغلاء الا لغاية الابن الثالث ..  
وقد تزوج من خمس سنوات وانجب أربعة اولاد ..

كان مكتبه الى جوارى خاليا من الاوراق ، ومقعداه  
شاغرا ، وامامي مئات الرسائل والملفات المكسدة في اعمال  
وفوضى .. والساعة فوق المكتب تلتهم الوقت وتدق فسي  
صوت سريع مكتوم ..

العلاء كثيرون ، وأنا احدث والكتب في آن واحد  
والسيجارة على حافة المنفضة مشتعلة بلهوى دخانها وتبسل  
الى عيني ، وكثيرا ما تسقط على خشب المكتب وترتكبه  
حرقا اسود دون ان اشعر ...  
ولست ادري لماذا كنت استدعي اسماعيل الساعي  
بين الحين والحين ، واعتفه بسبب ودون سبب والعملاء  
يراقبونني في صمت وقلق .. كل ينتظر ان افرغ من  
عملي وانصت اليه وقد استبد بهم الضيق ونفسي للسل  
في حركاتهم ..

ولعلني كنت مغفل الجبين عابس الوجه اذ ان احد  
العملاء كان يعط الانتماء على شفتيه كلما تقابلت اعيننا .  
وكان اخر يخرج عليه سجايره من جيبه وينتظر فرصة  
مناسبة ليقدم الي سيجارة عله ان يتقرب بها الي ويجتاز  
عبوسي ..

وحين دخل اسماعيل الساعي ليهمس في اذني ان  
محمود افندي يريدني .. قلت بصوت متدثر : - محمود

مين ؟ ..  
فقال الساعي انه شاب ينتظر على الدرج ، ولما طلبت  
منه ان يستدعيه اجاب بأنه يأبى الصعود ويود رؤيتي على  
السلم لحظة .. تعجبت لذلك .. محمود ! - محمود مين ؟  
ليه مش راضي يطلع ؟

وضربت القدم الى الخلف وغبرت الغرفة فسي  
خطوتين ، فهب بعض العملاء واثنين ليفسحوا لي الطريق  
مع ان المكان كان يسمح لمرور عشرة افراد في حجمي ..

لم اعرفه لاول وهلة .. كان في اسفل الدرج المعتم  
وانا على ارتفاع عدة درجات منه يطالعني بوجه هزئيل

اصفر وشفتين مشقتين سوداوتين كالارض العفشي ،  
واسنانه المطلة من فمه صداة قفرة ، كان وجهه منفرا وهو  
يتسم في خجل ويرفع الي وجهي عيني مرتعشتين  
ذابتين ..

لم استطع ان اكنم شعوري بالضيق والسخط حالما  
تعرفت اليه ، انه ذلك الشاب الذي كان يقم مع اخته  
وزوجته في الشقة المواجهة لشقتنا وانتقل من زمن ..  
كنت اعرف انه يعمل ( ميكانيكا ) ولم تزد صلتني به انناه  
سكنه في بيتنا عن تبادل النحية اذا ما جمعنا العودة ليلا  
على الدرج .. فلماذا قدم الي ؟ . وماذا يريد مني ؟ .  
وجدتني انظر اليه في عجلة واقول في خشونة : -

افندي ..  
وجاهني صوته ضعيفا مختفيا كأنما يأبى الخروج :

- اظن حضرتكم ما عرفتيش .  
فاصرعت اجيب في اقتضاب وحسزم : - انت ..

محمود .. يلوم خدمة ...  
وعلمت كلامي سريعة باترة ، فاطرق الى الارض  
خجلا .. ولعلني لم يكن يتوقع ان اقبله على هذا النحو ، اذ  
غوى في اضطراب شامل ، واتى صوته الى اذني متلعثما  
وهو يتوق في سرعة :

في الحقيقة .. انا يعني .. ممكن تشوف لي مع  
حضرتم ثلاثين قرش وحارجهما بكرة .

وكنت قبل ان يبدأ حديثه قد شعرت شعورا خفيا  
بانه جاء ليلطلب مني شيئا . فاجبت دون تفكير : - اسف ..  
معايش فكة والله ..

ولست ادري لماذا لم تترك زيارته في نفسي غير  
شعور صاحب بالضيق والثورة .. فقد اعادت الي ذهلي  
حوادث الاستدانة وعدد الاصدقاء وغير الاصدقاء الذين  
تقدمهم باقدار مختلفة من المال لم يعيدها ولم اعقد  
اراهم ..

كان المبلغ الذي حضر من اجله بسيطا ولكن الظروف التي  
جاء للاستدانة فيها لم تكن ملائمة ، وكان لاصراره على ان  
اقبله على السلم اثر كبير في رضى اجابة طلبه ، كما ان  
معلوماتي عن ذلك الشاب لم تكن طيبة ، فقد سمعت عنه  
من البيت قصصا غريبة تدور عن السرقة والاحتيال واطوار  
شاب شرير فاسد ..

وقد قصصت ظروف زيارته لي في المكتب على افراد  
اسرتني اثناء تناول طعام الغداء فتأثرت امي ونالت كثيرا  
وابتنتي على رضىي اقراره ذلك المبلغ البسيط وقالت :  
- ما دام ربنا فاتح عليك .. ما تساعش الناس ليه ؟  
ثم اضافت : - والله لو كنت عطيتك المبلغ ده ..

اعرف عنه شيئا حتى شاهده يوما على موقف الترام .. كانت الساعة حوالي العاشرة صباحا .. والشمس دافئة مشرقة والطرقات تموج بالحركة ونشاط الصباح .. وقد تعرفت عليه من ظهره ، كان يرتدي جاكته الكالحة فوق جلاب رخيص .. وكان موقف الترام غاصا بالناس .. فلما اقتربت من محمود ، مددت يدي قائلا : - ازيك يا محمود ؟

فلم يمد يده ليصافحني .. ولم يحفل برؤيتي ، بل رفع رأسه ببطء شديد ومضى يندق النظر الى وجهي في اعياء وشروذ وكأنه لا يعرفني ..

كانت ملامحه متغيرة ووجهه مرعبا مخيفا .. بدت عيناه غائرتين مزرقتين .. وشعره منكوشا وبوجنتيه عدة كدمات سوداء وبشفته السفلى انتفاخ تجمدت عليه بعض الدماء ..

وانبادات الحظ انه ليس بفقره .. وانه في صحة رجل البوليس الطويل القامة الذي كان واقفا الى جواره على المحطة .. ونظرت الى يدي محمود .. كانتا مضمومتين الى بطنه وبينهما قيد رصاص لامع .. اربتكت قليلا .. وتوقفت لحظة لا ادري ماذا اقول ، ثم وجدتني اسأله بسذاجة وحماس :

- فيه حاجة يا محمود ؟ يلزم اي خدمة ؟  
وبعد برهة ثقيلة .. تحركت الكدمة السوداء التي بخده ، وارتعشت شفته الوارمة وقال باغيا ضعيف :  
لا .. لا .. مفيش .. مشوار صغير لغاية النيابة .. وراجع فاني ..

ومصمض شفتيه ، ولف وجهه ليبصق على الارض بصقة كبيرة حمراء .. ومن يومها .. لم اعد اشاهد محمود .. ولم اسأل عليه .. والحقيقة انني نسيت امره ووطنوني مشاغل الحياة .. ولست ادري ان كان قد عاد فعلا من مشواره الصغير .. ام لم يعد ..

بدر نشات

القاهرة

صدر حديثا :

## ازمة التمرن العربي

تأليف محمد وهبي

الكتاب الذي يحمل ثورة فكرية في طريقة بحث

الواقع العربي على ضوء العلم

وطلبته مني .. لكنت ادينه لك .. دي اخته جت زارتنا من يومين وقالت ان ابنه عيان بالحمى .. وانه خالسي شغل .. يمكن كان عايز يشتري دوا لابنه او يمكن كان جشان ..

وتصافروا افراد الاسرة على تآنيبي ، وانا ادافع عن نفسي والجالا الى الكلب واقول انني لم اكن احمل نقودا كافية وقت حضوره ، ثم اعود اسفه امدعنا ان ذلك الشاب لا يستحق المساعدة وانه سبى الخلق .. ووجهت الحديث الى امي قائلا :

- انا ما احش واحد زي ده يتردد علي في شغلي .. لو كنت عطيتته المرة دي .. ما كنتش خلصت منه .. ثم انت مش كنت دائما تقولي ان الجلدع ده حرامي .. وانه مرة سرق عدد من ورشة الحدادة اللي كان يشتغل فيها .. وباما حكيت لي عن ضربه لمراته وخناقاته مع اخته .. دا شاب عاظمي .. صابع ..

قالت امي : - وانت مالك ومال اخلاقه .. هو انت بايني لما بتساعد واحد بتساعده علشان طيب او ردي ؟ .. أنت بتساعده لانه انسان زيك .. اصمل الخير بقعد لك .. الدنيا مش دايمة .. والظروف هي اللي بتخلي واحد طيب وواحد ردي ..

ابش عرفك كان يسرق ليه ؟ .. ويمكن ما جاش لك غير لما اتسلدت في وشه كل الابواب .. لا .. انا زعلت منك قوي .. يمكن كان عايز دوا لابنه او اكل لبيته ..

ومضيت ادافع عن نفسي وابرر موقعي وانا مقتنع كل الاقتناع بانني مخطئ وان امي على صواب وكنت كلما خلوت الى نفسي عادت صورة وجه محمود الشاحب الداليل الى ذاكرتي فأتألم واشعر بضيق شديد حتى توصل خاطري الى مخرج ارتحت اليه ، انني ان رايته سافتلر له وبعد ان اسأله متوددا عن احواله وصحة امي .. اقول له انني في وقت زيارته الاخيرة لي لم اكن احمل نقودا كافية وانني في خدمته في اي وقت .. والطلب منه ان يحل محل

وحين قابلت محمود صدفة في الطريق اشاح بوجهه عني الا انني تقدمت اليه وقلت مرحبا :

- اهلا .. ازيك يا محمود ..  
فنظر الي في جمود .. كان وجهه ذابلا وعيناه غائرتين :

قلت له : - انا اسف قوي يا محمود .. في اليوم اللي جيت لي فيه في المكتب ما كنتش معابا فلوس .. والا ما كنتش اتأخرت عنك ابدا ..

وانتظت نظراته وهو يقول بصوت هادي اجش :

- متشكر .. متشكر ..  
مرت ايام ، ثم حضر محمود لزيارتي بالمكتب .. فاجلسته بالقرب مني ، وطلبت له قدحا من القهوة وما سألته عن صحة ابنه اخرج من جيبه ورقة صفراء مطبقة تاكلت اطرافها .. كانت ورشة دكتور بها اسماء ادوية ستة ..

وازدمجت في عينيه اللدودع وهو يتحدث عن ابنه ومرضه .. وتعمظه وخلق يده .. فاعطيته جنبها ووعده بان ابحت له عن عمل .. دون ان ادري محمود ودون ان وانقضى اسبوع .. دون ان ادري محمود ودون ان



حبي العُدري الطهور

\*

وقالت الحياة كلمتها

تلك الكلمة التي يظنها الناس انشودة

وظننتها انا حلاً لعديد المشكلات

فاذا بي مقيدة مبهورة الانفاس

لا شيء يشيع الدفء في روحي

ولا تأمة أمل

تزعج عن عاتقي الاثقال

ولا رفرفات امينات هازجة

يخفق لها قلبي البكر .

\*

وصباي الذي جعلته عتيّاً

بدأت في طيه سريعاً

لأنني ذات ميول شاذة

يقول الناس فيها اشياءً واشياءً .

\*

هذا الفراغ الجاثم

على صدر واه ضعيف

فراغ قلب

قلب تمسك بالمثالبات

وما ارعوى ساعة

كاد يجرّ ربي مرة مرة مرة

الى سلوك طريق وعرة قاحلة

تعصف الانواء في اجوائها

\*

فما اسرع ما اتعلم في يأس قاتل

وشك مريب

لأعود الى ذياك الفراغ

حيث الجليد

يلقي في كياني قشعريرة الموت

الموت البطيء الأخرج .

## فراغ

الى بول فاليري

•

لجهان غزاوي عوني

•

طرابلس - لبنان

\*

أحس كأن شبابي الرقيق ،

يسل دفعة تلو دفعة ،

من بين عطفي !

يجثم عليه شبح ثقيل

ليجرر به - اذا ما ابتلي بالكلال

في خط مستطيل ... وراء خطواته

كأنما هو أخرج

لا يحسن السير المستقيم

\*

كان الظلام حولي حالكا

وكنت هائمة وحدي في مهامة

فتلمّسته يداي ، على غير وعي مني

وتشبّثت به

وعبّدته - في برجي - متبثلة

وقدّست ذلك التبتل

بأن أحرقت له البخور

على هدهدات رقصاتي الخواشع

في معبد الحب



كالحلم لا حد ولا شرع  
فيها وتلقى السهل يمتنع  
يحكى لانسان وتسمع  
طير السماء وعافها السبع  
من وحشة وحدا به الجزع  
سكانها الاشباح والفرع  
وهضابها للخوف مرتفع  
وتخاضرت تحبو وتندفع  
بجرائها والليل مكتنع  
ينساح مواراً ويتسع  
في شملة الاعياء تلتفع  
صمت كداجي الليل متنع  
بعميق صمت ليس ينقنع  
شكوى السقيم امضه الوجع  
كاليم هداراً ويرتفع  
ما يستبي الرائي ويخندع  
من شهوة تذل وتندلع  
لرغائب في العين تلتمع  
ان يصر وجشياً يقع  
مزورة تنساي وتمنع  
كمخالب للقمص تجتمع  
كيد الشحيح يضمها الطمع  
وقت الهجير يهيجها الوجع  
واستسلمت والدمع ينهمع  
والريح تشهق ثم تنقطع  
بذراع صب شفه الولع  
حزن السكون وصمته هلع  
تغطي بلا من وتقطع  
للروض حتى ملها الضبع  
يبخل على الدنيا وما تسع  
منها الهدابة وانجلي الطبع  
متاللق وكأنه لمع  
عريانة تحكى وتبع  
لو كان للانسان مرتدع

تمتد رقعتها وتوسع  
تشابه الطرقات عن وعث  
اقوت فلت تحس من اثر  
رغب الفتى عنها وضاق بها  
كل تحامها وصد قلى  
اهلت بغير الناس عامرة  
ساحاتها للذعر مترك  
رمت بها الانباح امنية  
والوحشة الغرساء ضاربة  
عايتها والصبح مؤتلق  
وهضابها راحت على ضجر  
انت بوحشتها واسعدتها  
واستسلمت للنوم ناعمة  
والريح تنفث في مدارجها  
والفجر يزخر في مسارحها  
ارضى عليها من مظارفه  
فتفتحت عين الرمال فحى  
وهل الراب سوى وبيض لظى  
وترى الهجم بقور عوي  
ضاق به الصحراء فاتكشيت  
والشوك فوق القفر منظرها  
اعواده في الرمل عالقمة  
كم رعشة للشوك حائقة  
الوت باعناق على مضض  
والرمل متقد يشع لظى  
والصمت لف القفر محتضنا  
فاستسلم القفر السحيق الى  
جلت يد الباري بما قسمت  
قبضت عن الصحراء ما وهبت  
ان الذي قسم الحظوظ ولم  
قد خضها بالظهر فانبثقت  
نور النبوة في مدارجها  
وترى الحقيقة في مجاهلها  
عبر الحياة بها منضدة

عدنان مردم بك

دمشق



# جورج صائد

بقلم الانسة منور فوال



حياة الكاتبة الفرنسية ( جورج صائد ) حياة كتبت الاقدار سطورها (١) وخلدت الايام ذكرها . وان ما تخلده الايام يبقى اسطورة ازيلية في قلب الزمان .. وحياة ( جورج صائد ) حياة امرأة بوهيمية مترفة .. ذات من الدنيا اقداح شهدها ، ومداق مرارتها . واكتوت بسمير ناراها .. حتى انطقا قندبيل شبابها ، وذبلت عواطفها الهائجة ركنت الى الله تأمل التوبة والفقران . هذه المرأة النارية التي احبت . وتلوعت ، ووهبت نفسها الى الكثير من العشاق لم تجد من يفهم بقية تلك النفس المستكنة . وبعطي اعصابها الغذاء الكافي السلي بنعش كل خاصية في اجزاء جسدها الملهثب الجائع الذي لثمته شفاة عشرات الرجال . واثنته كالحرير قبضاتهم الصلبة ، حتى صبرته الى كتلة باردة لا روح فيها ولا حياة . ان تلك المرأة الحساسة التي بحثت طويلا عن الرجل الذي يفهمها على حقيقة الطبيعة العاطفية كانت غريبة الاصل . يرجع نسبها الاول الى السلالة الالمانية السويدية ( كوتنيمارك ) المشهورة التي ظهرت على المسرح الاوروبي في العصور القابرة .. وكان والدها ( موريس ديبيان ) ضابطا شجاعا سقط صريع جواده ، وقضى نحيبه . متخطا وراءه ابنته الصغرى ( اورور ) الى كنف امها ( صوفي فيكتور ) الزوجة الشريرة البتلة وبعد وفاة ( موريس ) تغيشت حياة الاسرة . فلذمت ( صوفي ) الى ( باريس ) لتعيش حرة لا تقيد بها اغلال الامومة . وقد ابقت وحيدتها ( اورور ديبيان ) وهذا الاسم الحقيقي ( لجورج صائد ) الى جديتها عن ايها تعتمد الاشراف على شؤونها ..

وفي ساعة نادرة انابت الجدة حفيدتها على حقيقة امها وقالت لها .. ان امك امرأة ضعيفة ، منحلة ، رخيصة الشرف ، ولهذا رايت ان اسمك في الدير ( بياريس ) كي تتعلمي فيه مثالية الحياة . وما صلة الله بالانسان .. فست ( اورور ) لتلك البادرة الطيبة ، وشدت حزام حقائبها ، وحملت الرجال في اعقاب الدير المقدس . وفيه كانت تلك الطفلة ( اورور ) قد سميت ذلك الخلاف المستفحل بين امها وجديتها . ولهذا بدا لها ( الدير ) دنيا هادئة . لا صخب فيها . ولا خلاف .. واثناء اقامتها في ( الدير ) خضعت لتضاميم وارشادات الاب ( بريمو ) الذي هذب اخلاقها المتأصلة في طباعها اهل ( نوهان ) التي شبت في ظل سمائها . والتفت حياة سكانها .

كانت ( اورور ) انسانة ذات افكار صوفية تؤمن بان الانسان من روح الله . ولكن الاب ( بريمو ) فند لها الواقع

(١) اخذت اقوال جورج صائد المذكورة في هذا المقال من ترجمة « جورج صائد » لاندريه موروا

الطبيعي لحياة الانسان ، فتاهرت احلامها الصوفية ، وعاشت في الحياة الواقعية لا في الابراج الفلسفية المهلهلة . ولم تفض السنة الثانية على ( اورور ) في ( باريس ) حتى لمت الجدة اقتراب اجلها .. فكتبت اليها تقول : « اورور يجب ان تزوجي بسرعة يا بيتني لان اشباح الموت تلاحقني » وتوا قبلت ( اورور ) زميلاتها وراهباتها وودعتهن بالسودة اليهن اثر رؤيتها جديتها في ( نوهان ) .

وهناك رات ان الدنيا تبدلت ، واحسبت بعمية الشباب تمور في احشائها . وغدت فتاة ذات انوثة صارخة . ولكن تلك الانوثة كانت مدعاة لسخرية الرجال .. اذ ارتدلت ملايسهم في تجوالها في الحقول والمزارع غير مبايعة بالتقاليد .

وبعد فترة قصيرة رحلت الجدة الى دار الخلود ، وعاشت ( اورور ) كتيبة حزينة الى ان تزوجت ( كازمير دودفيان ) في العاشر من ايلول عام ١٨٢٢ وذهبت وزوجها لتقضاء شهر العمل .. ومنذ ذلك التاريخ عرفت ( اورور ) ما هو الرجل .. وما هي الحياة التي يقامسها للمرأة التي قالت فيها ..

من وجب احد الزوجين ان ينكر نفسه تماما . ولا يتخل عن ارادته فقط . بل عن رايه ايضا كي تؤم حياتهما السعادة المشتركة .

ولكن هي لم تنكر نفسها ( كزوجة ) بل كانت على خلاف مع ( كازمير ) فان الفقة الطباع يبينهما على التقضي .. هي تمت الحياة الروحية التي تحلم بها العذارى . وهو يهوى الحياة الجسدية الشهوانية . وتلك نقطة الخلاف في اتحادهما الزوجي .. فقسد كانت تخشى ( اورور ) اقتراب ( كازمير ) اليها ، حاملا انفاسه اللاهية ليذبح بها تلوح جسدها .. ولهذا التفور جعلها تقول ( لكازمير ) :

كنت في التاسعة عشرة زوجة لرجل ممتاز . واما ليعقل جهيل ( موريس دودفيان ) ومحاطة بكل ما يرضي اذواق ، ولكنني كنت متبرمة بالحياء آه .. ان حالة النفس هذه سهلة الايضاح . اذ يصل المرء الى سن يكون فيها بحاجة الى ان يحب . ويحب يشفق حتى يصبح كل ما يفعله مرتبطا بالمحوب ولكن هناك اشياء تعوز حياتي ومن الصعب قولها .

تبدلت الاحوال بين الزوجين ، واضحت حياتهما اقرب الى ( الصداقة ) منها الى الحياة الزوجية . وبات ( كازمير ) تفرغ اسرار زوجته . وترك لها الحبل الى الغارب في حياتها العاطفية .

## في باريس

ملت ( اورور ) حياة ( نوهان ) فغادرتها الى ( باريس ) لتتمكن من رؤية ( جول ساندو ) الطالب الحقوقي الذي احبته . وهام بها ، واحبها بملء جوارحه .. وكان ينتظرها بلهفة وشوق . ثم سكتا معا في شارع السين رقم ٢١ وفي ذلك الجو العاطفي المثير خلقت ( اورور ) في قمة السعادة . ولذا لها اصطحاب العواطف والحب الماجن .

وفي باريس شافت بينها بالانفاق ( المالي ) فطارت ابواب المعامل ، واستغفل قلبها الادبي . فاخفقت في معاسها الى ان مهد لها الصحفي ( لانوش ) سبيل الاشتراك في تحرير صحيفته ( الفيغارو ) كمحررة للقسم الادبي ..

فجلست يوما الى متصدتها في ادارة التحرير الى جوار الموقد . وكنت .  
لم اكن اعرف كيف ابدأ ولا كيف انهي . ولكن قبضت في نهاية الشهر اثني عشر فرنكا وخمسين سنتيما .  
نالت ( اودور ) نجاحا ملموسا في كتاباتها . وذاع صيتها كادبية ، فابى ( كازيمير ) زوجها ان تحمل اسم العائلة في توقيعها . لذا اتخذت لنفسها اسما مستعارا وكنسان ( ج ، ساند ) الذي وقعت به قصة ( روز وبلاش ) المشتركة مع جيبها ( جول ساند ) ومنذ كلت تلك القصة بالنجاح انكفأت على التأليف ، فاصدرت قصتها الثانية ( انديانا ) بمفردها . ووقعتها ب ( جورج صائد )

### عبارة في حياتها

اذا رغبنا ان نذكر الرجال الذين كانوا على صلة غرامية ( بجورج صائد ) لوجدنا الكثير . ولكن اجيز ذكر العبارة الذين مروا في حياتها وما لبثوا ان تلاشوا كالرياح ... ان اول هؤلاء هو الشاعر الفرنسي « الفرد دي موسيه » الذي اخمدت حياته النساء . وجنى على الكثير منهن . حتى أصبحت قصة انحلال اخلاقه مضغة في الافواه . ورغم ذلك احبته ( جورج ) حبا جارفا ملك عليها حواسها . وسافرت واياء الى ( مرسييا ) ثم ابخرا الى ( جنوا ) وقبها لهبت ( الحمى ) رأس ( جورج ) واضحت مريضة لا تستطيع ان تمنح ( موسيه ) جسدها ليلهو به . فأسرف بملاحقة الفتيات . ومعارفة الخمرة والاجساد فلقد كان مذهبه ( ان التفر هو التجديد ) وهو ولد فنان ... والفنان لا يخضع للعبودية ... وهذا ما سبب انفصالها عنه . ودثر غرامه في طباطب النسيان ...  
مرت على ( جورج ) فترة طويلة وهي غارقة بملذات الجسد . حتى نسيت ولدها ( موريس ) و ( سولانج ) فقد الهتها حياتها البوهيمية الحرة عنهما ... وفي تلك الفترة ادركها الايمان بالله . فاسرعت تقرا الكتب الدينية ، وكنم

### جورج صائد



تطل تلك المدة بل هوت صريعة حب جديد . . هو حسب الموسيقي العبقري ( فرنز ليست ) ولكن التاريخ نفى حدوث علاقة ثيمة بينهما بل كانت علاقتهما طاهرة نظيفة . . ثم ساقتها الصدفة الى الموسيقي البولوني عازف ( اليانو ) فردريك شوبان الذي بعث في نفسها الراحة الى الاستماع لمقطوعاته الموسيقية . التي غمرت عواطفها بالركة المحبة . وساعدتها على اتمام مؤلفاتها القصصية . .  
كان ( شوبان ) شابا ضعيفا انهكت صحته نوبسات ( السعال ) وهددت حياته بالخطر . فاضطرت ( جورج ) ان تدور واياء في النحاء ( باريس ) كي يشي خطر ( السل ) ونوبات ( السعال ) الدامية . . وفي ١٢ تشرين الاول عام ١٨٢٩ قال شوبان :

يقولون لي ان صحتي تحسنت . وبالفعل انقطعت الالام . . وخف ( السعال ) ولكني اشعر بالام بفتك كباتي . . كلما لمست ان عيني ( جورج ) لا تبرقان الا حينما اعزف لها الحاني . وينزل قلما بصر على القرباس . . ومن اجل هذا ساذحف على التراب في سبيلها . ومن اجلها ولها اعزف اناشيدي .  
حقا ان الانسان يحيا على الامل . ولولا ذلك لفقد الحياة . . ( وشوبان ) كان يتمسك بالذي الامل . ليبقى الى جانب ( جورج ) ويحفظ بجها ... ولكن ؟

### نهاية حياتها

تقدمت السن ( بجورج ) وركنت الى العبادة والتقوى ، وتفتحت بوشاح الطهارة . واخذت تشرف على تربية احفادها أبناء ( موريس ) ونصهر على تدريسهم التاريخ . والجغرافيا وعلم الحشرات . وكأني لم تكن في غداة حياتها امرأة ماجنة ضمرودة على الرجال . وعلى الدين . وعلى الحب السذي غرقت في ميمته وخلال عام ١٨٧٦ حست ( جورج ) استحصال العلة في كبدها . ورغم عوارض الالم كتبت في مفكرتها تقول :

ان الالم لا يثنيني عن القاء الدروس المعتادة على احفادي . اذ قلت لهم . تعالوا الي يا صغاري كم احبكم . . قبلوني قبلاتكم الاخيرة . فان حياتي عنكم غاربة . . وفي ظلمات ليل ٧ حزيران عام ١٨٧٦ لفظت (جورج) آخر انفاسها وهي تردد عبارة غامضة ، وظلت صامتة ليخلد التاريخ ذكرها ، كامرأة عاشت للحب . . حب الحياة . وحب الادب . وحب الطبيعة الخلابة .  
وبعد ان دفنت بمقابر العائلة في ( نواها ) تساقط المطر . . وهب الهواء . وبردت العاصفة . . عاصفة الحياة عندما تلتحل وتهدا في سكون ابدى . طاوية اجساد العبارة الخالدين وفي تلك المفاجئة التي اصابها عائلة ( جورج ) كتب ( فكتور هيجو ) الرسالة التالية :

انني ابكياها ميتة . واحببها خالدة . فهل فقدناها ؟  
كلا . . .  
ان تلك الوجوه العالية تغيب ولكنها لا تزول حتى يمكن القول انها ستعود . . بعيدا عن هنا ، في شكل آخر . . لقد كانت ( جورج صائد ) فكرة . . ولم تزل فكرة خالدة . . انها ميتة . ولكنها حية .

دمشق

منور فوال

# من الشعر الإسباني المعاصر

ترجمة محسن جمال الدين  
جامعة برشلونة

لروخيلو بونديا مثنائو  
Rogelio Buendia Manzano

ولد في « ويلفا » من الإندلس عام ١٨٩١ ودرس دراسته الابتدائية في معهد هذه المدينة ، وبعدها أنهى دراسته العالية ، ونال اجازة الطب في اشبيلية . أسس في ويلفا « المعهد الطبي » ضد الأمراض الصغرية واسمها « فكتوريا اوخينا » وكان مديراً لهذا المعهد . وهو روائي ومؤلف وله في الطب مؤلفات قيمة . دخل ميدان الشعر ، وادخل في منهاجه طرقات جديدة أزال فيها الحواجز القديمة ، رافعا علمه الإيبسي في المسائل المعاصرة الحضارية المتطورة ، نازكا بروحه ما كان لديه من بقايا الماضي . اشتهر منذ صدور أول مؤلفاته سنة ١٩٢٣ ، وأضحى كائنا لامتصاص من وجود شعره في الشعر الإسباني الفنى . ساهم في الكتابة في كل مجلات الطليعة ، وفي أواخر سني حياته كانت أشعاره ذات طابع للخلق والإبداع ، والتجديد إلا بعضها كسان يشم منه انشغالات كلاسيكية بتأثير الشاعر Gongora مؤلفاته الشعرية : أحلامي - الطيران والأرضي - اللائي - الخير والنشر - دلوب الألوان - أوزان النعاس - الخيالات .

## العناس ...

في خريف نظراتك الساكنة ،  
ترى ومضة قاتلة من الغيب ،  
وتنبض من فمك الحب ،  
قبلت لم تقدر على الزدهار .

\*

باتتظار الساعة التي لم تات ،  
لتسكي في كاس حياتك بعض اللذات ،  
ربما أحسست في قرارة نفسك معشوقة ،  
لحب لم يكن كائنا يوما ما .

\*

وعند الصباح مر ببابك ،  
ومن كآبة الشارع الميت التدثر ،  
سمعتك تنتهدين بمرارة !!  
وفي الغيبات القائمة ناداك ،  
مثل خيال يتصوره مجنون ،  
فاغترقك في بحر من حبه وغرامه .

## الهييب ...

في الخمارة حر ،  
وكذلك في المزرعة ،  
والجذور ملتصقة ،  
وجسمي كذلك .

في الهواء ترفرف الالهية ،  
من شمس كأنها بركان ،  
وفمي ناضب الريق ،  
أكثر من تلك الطبيعة المكفهرة ،  
التي تلوي البراعم ،  
الحزينة والمتوسلة لالتماس ،  
الماء ، في الحوض القريب ،  
أذ ليس لها حياة من دونه .

\*

أنظري الضفادع قد ماتت ،  
ولا تتمكن من القفر ،  
والعصافير التي تنزاع ،  
على استقفة الدور !!

\*

رايت القراشات في بياض مثالي ،  
تقع مثل ذرات الثلج ،  
غير متمكنة من جمع اجنحتها ،  
وهي جميلة مثل يديك !!

\*

ولكن ! . . أنظريني ابتها الراعية ،  
فلا استطيع حتى ولا اتكلم ،  
لاني أموت من العطش ،  
وقد قال لي شاب ،  
بان فمك له برودة العذب السلسيل .

## فراغ الرمال

الى المتردين في بلادي اولئك الذين تسيع خطواتهم في فراغ الرمال

ومشى نحو اكواخ اللاجئين وفي نيته ان يلقى نظرية على خيمة سلمى قبل ان يعود الى خيمتهم . ولكن ربما كانت نائمة . لا بأس . سيذهب فاذا كانت قد نامت وقف قرب الخيمة قليلا يحرسها .. والا سيصفر لها صفرة خاصة فتتحاليل على اهلها وتخرج . ويومئ لها ان تتبعه نحو منخفض وراء كومة الرمل تلك ..

ويسير امامها مصغيا الى دقات قلبه والى وقع خطواته .. غير انه يقف فجأة اذ تلتاش وقع الخطوات في اذنيه فيلتفت الى الوراء فيجدها قد وقفت كأنما تريد العودة . ويرفع يده بحركة عصبية طالبا منها التقدم فتتبعه كالجمال الخائف .

وتزداد العاصفة هيبوا وتدور على نفسها حتى تكاد تغلق النخيلات المرفوسة هناك .. كما تتلاعب بخصيل شعره الطويل .. وتتميا في قميصه الأزرق الممزق ويتحدى العاصفة فيمد صدره نحوها .. كأنما استنارت شبابه .. ما اوقظته العاصفة من احلامه انما فرشت امامها افقا جديدا ، فاذا العاصفة تنثر الرمل في الهواء وفي وجهه وكنته ، وصدوره فيلقت الى الوراء ويجد سلمى تقاوم العاصفة بيأس . يد على عينها ويد تسوي فسطاها الذي يكاد يطير .. كأنها لا تستطيع ان تتقدم .. ما اجمل شعرها يرفرف هكذا وراءها . يجب ان يتقدمها . لا . ربما رآه أحد من بعيد .. لينتظر ريثما يصلان الى ما وراء التلة . سيقبلها بقوة العاصفة .

وشد عينيه اليها كأنما يريد ان يسكن في صدرها شيئا من قوته فتزداد مقاومة العاصفة وتغلب عليها بسهولة .. ولكنها ما زالت في مكانها . سينقش لتخليصها . لا . لينتظر قليلا . ورأها تدبر له ظهرها عائدة .. وجسد في مكانه كما جمدت الصخرة في فمه . رآها تسرع راجعة وخطواتها تفرق في الرمل . وانطلق وراءها مع العاصفة .. ولكنه توقف قليلا عندما رآها تسقط على الأرض صارخة . الرمل يتراكم على جسدها كأنما سيفمرها فيهب من جديد مسرعا لاقتادها .. ويصل اليها فيمسكها من يدها ويرفعها ضاما اياها الى صدره فتتمتع بلطف وحنان : خالد ! هذا انت ؟ شكرا خالد . شكرا :

وتضيق حلقة ذراعيه حول خصرها حتى تكاد تفرق في صدره ويقول : هذا انا يا سلمى . هذا انا لا تخافي . لا تخافي ابدا .

— شكرا ! خالد ! شكرا .

— لا داعي للشكر سلمى . انا لك .

— لقد انقذتني خالد . لقد انقذتني من الموت .

بيده على ذقنه الناعمة فسر انه تلمس شعيرات ناعمت بدأت تنبت هناك . لقد اصبح شابا .. لينته يستطيع ان يعرف متى ولد . امه تقول انه ولد في اسام الحصاد . ترى متى تكون ايام الحصاد هذه .. في اي سنة ؟ ما اجمل امه .

وتهمل عندما انغلق نحو حرج الصنوبر في جنوبي بيروت . انه يحب هذه العواصف . ما اجملها تنحني لها الاشجار وما ينحني راسه .. ما اجملها تيل بين مزرق قميصه فتداعب صدره كما تداعب شعره الطويل .. لو تراه سلمى الان يتحدى العاصفة هكذا .. فتندفع نحوه وتقل مع العاصفة الى صدره .. لكن اياها وحش . لقد ضربها يوم رآها تكلمه وراء خيمتها .

وتكومت كفاه قبضتين .. وتخيّل نفسه يضربه باليسرى على معدته فينحني متوجعا فيضربه باليمنى على وجهه ضربة تلقيه على الأرض . وقيل ان ينهض يتمسك بعنقه ويرفعه ليعيده ممرقا بين التراب بضربة اشبه بسبقها .. وراح يصرخ مستغيثا فرائ سلمى تسرع نحوه .. تماما كبطلة الفلم .. وتعلق بعنقه باكية : خالد . ارجوك . دعه من اجلي انا . من اجل بيتي . من اجل شعري الطويل .

ويضع يده على خصرها لاهثا قائلا : من اجل عينيك اضر به ومن اجل عينيك اتركه الان .

ومرغت شفتيهما على وجهه .. على نفس ذلك الوجه الذي قال منه صاحب مطعم عندما طلب منه ان يستخدمه : « اذهب واغسل وجهك الوسخ قبل ان تطلب وظيفة . ان تد ان تطير الزبائن ؟ »

واقتلعت من احلامه خشخشات اوراق حزينة تتلاعب بها العاصفة وفي بعض حبات رمل فايتمس ساخرا من نفسه : « اين هي .. لا تقبلني الا في الاحلام . »

وسار مسرعا غير انه عاد يتمهل عندما خطرت امه بباله : ماذا يقول لها الان ؟ ستعاود اسئلتها وتوبيخها كما تفعل في كل يوم : « اين كنت طيلة النهار ؟ هل بحثت عن عمل ؟ ما بك لا تجيب ؟ اما عندك احساس ولا تفكر ؟ اختك مريضة واخوك في المصح وانت تدور في الشوارع ؟ ربما لا تكتفي بهذا اليوم فقد تكتشف انه سرق نصف الليرة التي خبأتها في المخلدة . لقد كان الفلم عظيما .. فلو لم يسرق نصف الليرة اي قوة كانت تدخله الى السينما . ماذا يقول لها اذا سألته . طبعاً سيقول .. لم ارها ابدا . من اجل اي شيء اريد نصف الليرة . ما هذه التهمة ؟ انت لا تعرفين اين تضعين الاشياء . »





## دفع



حنينك ، أنت ، ويهوي الغوى  
حنينك ، هب ، وتاه الهوى  
تماذي قوصلتك ، طاب نوى  
وأشرق منك الغمام جوى



حركت ، فكل دنالك بواح  
وامرع فيك ، الهيام ، جراح  
جمالك ، بحر ، يصل نواح  
وهنك ، أنت ، حوى كل راح



صراخك ، في ، شجي القتون  
وأهك عطر ، يندى الفلنون  
أطيلي المحال ، وعربي السكون  
أطيلي .... وخلي ماني جنون

جودج راجي

<http://Archivebeta.Sakhdi.com>

باكية .. وحول نظره الى خالد فوجده ما زال واقفا يتفرس  
بها بغضب فهجم عليه وضربه صارخا : هذه امك يا مجرم .  
كل ليلة صرّخ بكاء . صرّخ . الناس نائمة .. ما هذه  
الحالة ؟

وضربه ثانية فحنق خالد وصرخ « لا يخصك . لا  
يخصك انت . اذهب وربّي اولادك وبنّتك . اخرج من هنا .  
لا يخصك . »

تدفق الناس الى الخيمة .. فراح البعض يحاول  
تفريقهما غير ان خالدا ما شعر انه تغلّت من الرجل حتى  
تناول عصا من زاوية الخيمة وقفز ضاربا اياه على راسه  
بشدّة .. واندفع الى الخارج هاربا قبل ان يرى الدم  
ينزف غزيرا من ذلك الراس .

كان خالد ما زال جالسا على ذلك الحجر البارد يرقب  
بياس خيمة سلمى النائمة .. لن يعود الى البيت .. لن  
يتحمل كل هذه المشاكل ..

ان الشارع ارحم به  
وسارعا لدا نحو بيروت .. هو والعاصفة .

حليم بركات

هدوء الليل فتركها .. وعاد يلبط الكرسي بشراسة ..  
ويلبط الوعاء .. وعمود الخيمة صارخا : ما هذا البيت .  
جهنم . ربك . ورب هذا البيت .

— الرب يمزقك . اترك الرب وحده يا مجرم .  
— ربك ! . ربك ! . ربك ! سمعت . ربك .

وسمعا صراخ الطفلة وقد نهضت خائفة فهجمت  
عليه ثانية ولكنه دفعها عنه فارتمت على الفراش قسرب  
طلعتها صارخة : مجرم . اذهب . اترك البيت .

وامتزجت الاصوات بعضها ببعض . بكاء الطفلة وصراخ  
الام « اذهب من البيت ، اترك البيت يا مجرم . اذهب . لا  
اريدك هنا . لا اريدك . لا اريدك » وصوته وهو يحاول ان  
يلقو فوق ارتفاع صوتها : « اذهبي انت . انت مجرمة .  
انت .. سمعت . انا اعرف كل شيء . لا تغلّني انسي  
جاهل .. انت يا ... انت . انا اعرف . »

وشعر بجماعة من الناس يركضون نحو الخيمة  
فصمت .. غير ان والدته واخته استمرت في صراخهما ..  
وراي ابا كامل يدخل راكضا غاضبا متسائلا ووراءه بعض  
الرجال والنساء والاطفال : ما هذا الصراخ في الليل .. ياتور  
واجال ابو كامل نظره الحاد في انحاء الخيمة  
مستفسرا .. راي الام مرتمية قرب ابنتها مغلوشة الشعر

# أبو شبكة والمرأة اللاقي

بقلم عادل الأعور

في ١٥ نوار ١٩٠٣، أطلق طفل في «نيويورك» صرخته الأولى، فكانت نغما حلوا من سمفونية لم تتكامل. أما فينائه فما زالت تلتف لمن يتلاعب بأوتارها. فهل يبتكم من يجيد هذا، ويتقوى عليه؟ [ع]



فلا فرض، ولا التزام، إنما انطلاق في رحاب الفكر والشعر. وهذا الرأي، على صراحته، بقوده إلى رأي يدنو من الخطأ إذ يقول: «إني لا أعلق أقل أهمية على الأسلوب.. لأنني أكره المناظر التي لا حياة فيها» (٣) ويضيف: «إن الشاعر الحقيقي لا طاقة له على اختيار اللفظة، فله من شعوره الزاخر ما يصرفه عن هذه الالهيّة. وعندي أن الشعر ينزل مرتدياً ثوبه الكامل. وهذا الثوب جزء من الشعور لا يتجزأ. وقدر ما تكون ثقافة الشاعر من الرقي والذوق والموسيقى في روحه، يكون البيان راقياً في شعره».

فأبو شبكة يؤمن بأن المرأة الولود لا تملك أن تختار صورة ولدها، ولا جنسه، إنما هي تستسلم عند الولادة، حتى إذا ما رأى النور تقبلته كيما يكون.

هذا صحيح. إنما ذلك لا يعني أنها لا تقدر أن تستر عوره بما يستحقه وخطته من جميل الانواب.

ومكمل النجل بتعبير آخر، حين كان ينحت وجهه شيخ في حقيقة «لوزو دي مديشي» وصادف أن كان لوزو دي مديشي، في الحقيقة بنفسه، فوقف برهة يتأمل التمثال، ثم التفت إلى أمثال الشباب قائلا:

— يا ابني. ألا تعلم أن الشيخ لا بد أن يكون قد فقد بعض أسنانه أو لم يتناول أنجلو أزميله ويكرس إحدى أسنانه التمثال؟ لو كان الشاعر أما فحسب، لعذر. لكنه ميكال أنجلو، أيضاً.

أحب أبو شبكة حتى نشوة الثمل. وكان ذلك العصبي المزاج إلى أن يلقي شبابه، ويكتفي بامرأة. قيل أنه أحب قبل «غلاو». وأحدة ذكرها في شعره، فقلبه المترجج، الدائم التنقل، ما كان ليعيش لولا المغامرة، أو في الأقل لما لقي شعره حافز الإبداع.

وفي اندفاعه الصاحب، ما نسي جبه الأول، وأن تظاهر أمام عشيقته، في أكثر من بيت، أنه لها، ولها وحدها. فلي حماة الحب والخيانة، بين ذراعي عشيقته التي دفعته لن يحرق ماضيه في أكثر أبيات «غلاو»، يهتف مستغيثاً:

وحق روحك، يا غلاو.. ولو غدرت  
بي الليالي واصمت فلي التوب  
أن كنت في سكرة أو كنتي دغر  
ومر طيفك من الطهر والادب  
وأنشاء خطوبته «لغلاو» زاراً صور — على ما يبدو — فخانها مع نسيبتها «وردة»:

في ليلة تبهتت لغلاو والبسر في مخدعها انه  
تسيل منه ففصة ببسر

أي حلم كالفقهية، كان يلفه؟ أي يوح كالوشوشة، كالصفعة، ملك عليه حواسه لا ذلك الضمير المجنون: الندى التبرات، البهي الصور، التلاطم الرؤى؟

هذا النغم الهارب من سمفونية الوجود (١)، المنطلق بعقم من قلب مدمى، المتماوج في حنين وحرارة، المتلفت لاصطياد الكلمة والجمال والحب: إنه لشاعر، شاعر.

في مدرسته لقبوه بالمجنون، وقد شنوا عليه بشهادة، هم الذين اتاحوا له أن ينهل من الشعر كلاسيكيته، وعادوا ليعنوه ويطرده، عندما أطلق من الشعر غراميات (٢)

وخرج إلى الحياة بعب من مناهلها. فما انقطع عن القراءة والكتابة حتى آخر انتفاضة من قلبه الدبيب. وأكثر قراءته جاءت عبا من الشعر الرومانطيقي الذي صادفوه في نفسه، وامتزج بدمه: يعروق قلبه.

كان العمل يستنفد كل أوقاته، بل كاد يغرق حريته، لو لم تجد تلك الروح التمردة الثائرة، متغصناً بها بالشعر.

الشعر المتشامخ الموهبة، المجنح الرؤى، هو في «القبتارة» معزوفة الأولى، لكن بدائي. أشبه بمقدمة تتلاعب بها أامل الفنان فتسقط العزف المتكامل الساحر.

وتعمد، وتطوى على قلبه يعاقره الهوى، ويهز أوتاره، فكانت بدء الحانه الرائعة «غلاو».

أما «نداء القلب» فتتمثل مرحلة جديدة من حياة شاعر «أفاعي الفردوس»، ولن يبلغ القلوب بهذا القلم، حد الزعم بأن صاحبها لا يتعرف إلى صاحب «إلى الأبد» و «الألحان».

فهذه الشاعرية التي لم تتأثر بدهش شعري معين، ولم تلتزم حدوداً معينة — رغم بروز رومانطيقيتها — قد أوضح صاحبها في مقدمة «أفاعي الفردوس»:

«التطريبات مذاهب وإغراض لا تعيش إلا على هامش الجوهر، أو كما يعيش الدكتور الزائل على هامش الأمانة الأزلية».

هو يريد أن يشعر، كما يريد، وأن يفكر كما يحب،

١ — أميد هنا، يتصرف، بعض مقدمة مقالتي المنشورة في «الاجيال الجديدة» نيسان ٥٦

٢ — بحثت في «دراسات وذكريات» — التي حصلت عليها بعد نشر المقال الأول — عن فقرة تقول إن مدرسة الشاعرين لقبته بالمجنون. ذكرها عيادله لحود في محاضراته الأخيرة عن أبي شبكة. فما وجدتها. ربما حدثت؟ فام الياس نفسها لقبته كذلك..

٣ — في رسالة إلى أولغا ساروفيم، زوجته.



فأرغفت مسمعها الطروفا سمعت تهتدا عيقها  
بصدعها ينهش العروفا  
وأرسلت نظرسه بر طاهر فهاها في الخدع المجاور  
فأجرت على ذراع فاجسر

ومن هنا بدأ الفتور يذب في حرارة الحب في قلبه  
الخطيبين ، بل فقدت الثقة ، وزادت في هذا التفور الخطوبة  
التي دامت عشر سنوات .

وبعد أن نفس الشاعر عن شهوته ، بصق اللعنة في  
وجه التي ، اباحت له احضانها :

مسا التي يا وردة ، تلك الوردة بل انت من اشواها مسودة  
اميرة الشهوة انت عيده

فكم شرب من بير ورمي فيه ألف حجر .  
حين شعرت « أولفا » بان حببها بخونها (؟) ، اخذت  
تشيع عنه ، فكتب اليها ، مرة ، يقول :

« ... استشعر تعباً يجعلني مشبوها بالرغم من  
جمال هذا الكتاب ، ولطفه ورحته وجودة تعابره ووضوحه .  
فما معنى هذا ؟ اني لا ارى فيه عواطف الماضي تنبض بها  
لكلماتك . اني لا ارى فيه نفس اولفاي الجميلة المحلصة » .  
وفي ظني ان الذي ساعده على هذا الاستنتاج شعوره ،  
هو بالذات ، بحريته تجاه الحبيبة :

فتلوى يصيح ويصع ضميري ليس هذا الجلال الاسودادي  
ومع هذا يابى عليها ، رغم خيانتها المتكررة ، حتى ان  
تفتت محبتها له . فمسيكته هذه المرأة الضحية . او ليست  
حرة في ان تشيع هي الاخرى ؟ ابقى دمية ؟ الى متى ؟  
اتبقى كما قال : « ليست اسوي تمضية الوقت ؟ » (5) .

واذ عثر على عشيقته جديدة تناسى السابقات ، وان  
رثى حبه الاول بشعر جميل :

يا شمعني ، مسالدا وراه النزاع ما هذه القكرة نعتت الشجاع  
ولم ارى فيها اصغار السواداد

في دعمك الشاحب نور يلوب مسالدا نولون يلب  
لم يفسر الشعلة هذا الشوب ؟

انتهى الحب كما تنتهي يا شمعني ، يا مثل العائشين  
لذائسه تانسي ونفسي سراج

فذلك « الزنيقية البشرية » ملكت عليه حواسه :

اذا قدمت خف اللهب بهجتي وان غادرتني غادوت مهجتي الحرق  
اقول لقلبي انها الصدف في الهوى وفي قلبها حب لفرق ما خلق  
او رايت انه اناني الحب كأي انسان ؟  
قامن بها ، امن بها في عيونها لم ترها ارقى بها الماء واحتسرق  
ويا بصري حد مرة من طرفها كانت ممدود بغيط من الفللسق  
او تقول اني اتجنى عليه اذا نعته بالانانية ؟ انانيسه  
محببة .

اسمع :

يا - يا خير من حنت اليها مهجتي واحب من غزلت لها عينها  
يا - ايق لي في غيرها الفزل وعلى فلي من قلبها فيل  
انت ارضي اليماد ما سجع الله بها ، او يملها ، لسواها

ومن كان يقصد اذ قال :

انلوتني حطم النسيان ؟ فانسى خلل السلام نشفت عرف زواني  
ويخيل اليه انه اوصد قلبه ، لحظة ينغمس في النشوة  
حتى اذنيه :

٤ - دبت القلعة بينهما . ينضج هذا من رسالته ومن بعض شعره  
فيها . ٥ - نشرت الرسالة « الشعلة » . ٥ عدد ١ السنة الاولى .

ابيت احبك في ما تحب واوصد دون الوري يابيسه  
اصادق هو في العمل بهذا ؟ صدقتي انه لا يملك  
ذلك . فهو ينشد تجميد الحياة ، حياته ، في هذه اللحظات  
النشوية :

القيه مغفورا على صدي واتسي الزمان  
فكل ما اذكر من مري هذي التواني  
ويعترف بفجوره بصراحة :

كان لي في الفسار قلب بفسى وعيون على الجمال بقايسا  
ولكن

حين مرت على جبيني يداها واستحمت في عيناها عينايا  
ولتلاي لهاها في جوي فلي ثلاثت عليه تلك الخطايا  
وصحيح القول انه يتعبد ذاته ، في من يحب ، ذلك  
المتعبد الشخصية :

فخمر انت من وحي وفسوت كاتي ما عشقت وما شقيت  
خيال انت من وحي وقلبي .....  
ان اكن من دمي بقية شعر وخيال فانت مني بقايسا  
وفي قصيدة « انت ام انا » :

جمالك هذا ام جمالي ؟ فانسى ارى فيك انسانا جميل الهوى مثلي  
وهذا الذي احيا به ، انت ام انا ؟ وهذا الذي اواه ، شكك ام شكلي  
وحي ان اري في العلم للحب صورة اظلك يجري في ضميري ام ظلي ؟  
اما ان عشق فلا يبالي بالموازل والرقباء . فمغامرة  
الحب مستهونه واستخفه ، لكأنه بافع بفتح قلبه على الحب  
لاول مرة . فيقتن حتى الطبيعة وما فيها بخدمته :

وغابنا ما ابنت الوصال الا ليغيبنا  
عين عين العذل

حتى « ليلام » التي ادعى ان حبه لها سيبقى « الى  
الايد » لم تسلم من تهديد :

رسلك الفهم اصطنع لي يدي اعيلك بالثيطان من هذه البشري  
اعلى هذا يا حصار . ولكن بعنف . فجاء نزار قباني ،  
بعده ، فقال :

مسالدا لديك ؟ فانسى من راحتك اعتراف  
رسائل .. ورسوم ترى . فمسالدا اخاف  
لم تسلم من تهديد ومن تعريض :

اقول لها امراق زوجك لم تنزل وفي قلبه عطف الابوة لم يبرى  
ولم يبر احساس الرجال بصدوره فحيك تجري منه في الجهة اليسرى  
اقول لها توب العفاف تذكرك فلي ساعة الاكليل لم يك مغبرا  
ليست رداء العرس ابغى ناصعا فمن اين جات هذه اللطعة الحمرا ؟  
تساءل عن « اللطخة الحمراء » ، لكأنه لا يعلم ممن ؟  
ايعد التهمة عن نفسه ؟ وساعة يمر بخاطر انه قد تمسكه  
وتهجره ، يعزل نفسه قائلا :

اجل سيراك الليل بعد نصفها ويصير المصاح تعصرها عصرا  
وسوف ارى فيك الماتم نفعها قد التصقت في بطنها حية مسرا

هي « افعى » ... اما هو فمسكين « نعجة » ؟  
ستطكما ما شئت بعد فلا تغف فان اينها لا يؤزل بهجل الاسرا

واذ يغفر بظفل ، يابي الا ان يشهر بسداخته :

صغير ، بريه العين ، يرعى بلغة فيرقد مقبوا بذى الهية الكبرى  
نشام ولا يدري بان سخافته تلهى بها ؟ كانت لوفقة مسرا  
ولا يسقط الناس من حساب قدائفه :

هم الناس في الدنيا تهاويل حنطت يكت عليهم في جحيمي وعيدوا  
... ملوك يقاضون الناس الى السما وينهي بايديهم ضمير مسودود

... اذا ما لحاحم مؤمن فهو فاجر وان ند من افلاهم فهو ملحد  
تقول انه صادق ؟ بلى . قد يكون .  
وتهزني منه هذه القديفة يلقها في وجه من اغتصب  
جنوب بلادي .

اسموم هذا الصبر لن تتحجي فيوجه امك ما برحت مقنعه  
كانت منكرا كوجهك مندمعا هبت عليها من جهنم زوبعه  
وهذا التعريض ، يهز اعمامي ، بمن ادعوا شريعة  
حمورابي لهم :

فلذاتك صحراء الزنسى بحضارة تكفي مشوعة الوجوه مفجعة  
يؤر مسرة الفساد بغدعة نكراه بالغز الشهي مرفعه  
لا اظنني اتجنى على ابي شبكة اذا نعته بانه صادق  
حتى في خيانه . فهو لم يحضر في العفاف الا بعد ان عاش  
الفجور .

يقول مخايل نعيمه (٦) :

« والذي يدهشك منها ان القلم الذي سطرها كان  
قلما عفيفا بقوده قلب ابي عفيف . فدين الشاعر الذي ما  
كان يوما رياء ، وعزة نفسه التي ما عرفت الزلقي ، وعقريته  
التي ما انحدرت يوما الى المستنقعات . كل هذه كانت  
تأبي عليه التمرغ في حمأة الشهوات الخسيسة . ولكن  
الشاعر الواسع الخيال يحيا اكثر من حياة واحدة . فهو  
يكاد يحيا حياة الناس اجمعين . لذلك ما كان من الصعب  
على صاحب « افاعي الفردوس » ان يصف الفجور وهو  
ابعد ما يكون عن الفجور . »

وحق الحرف ، ان فيلسوف الشخروب يتحجب  
الحقيقة في هذا . هو الذي تجند لها ، ويجرد ابا شبكة من  
عز ما عاش . فلو لم ينغمس في الخطيئة ، لما ابدع في  
الخطيئة ما ابدع . ايريد ان يتصنع وهو القائل :  
« وهناك شعراء ، شعراء دجالون ، ينظمون الوثا من  
الابيات الصحيحة ، الموزونة ، الملونة . » اذا حاول القلب  
قراءتها حزن ، اشد الحزن ... لان الناظم لم يلمس دجاجة  
واحدة وهو يخط قصيدته ، لانه لم يدع قلبه يمل عليه ما  
يشعر به (٧)

هم يشقون بشعرهم اما انا فبادمي  
بدمي ، باعراقي ، بروحي بالشباب المروع  
يقولون ان شاعر « الى الابد » كان يمكن ان بقدرس حبه  
الاخير ويتصومع له . ولا اعدو الحقيقة ، في ما اظن ، اذ

٦ - « دراسات وذكريات » ص : ٢٥ . اظن ان هذا ما املته الصداقة  
المجموعة يومها . ٧ - « دراسات وذكريات » ص : ١٨٢ .

## السموم والذاكرة

بقلم الدكتور ابو مدين الشافعي  
اخصائي نفسي

نلاحظ ان الذاكرة عند الطفل قوية ويستعملها لتعلم  
اللغة التي يعبر بها عن افكاره ومشاعره ولاحظنا  
ان بعض الاطفال الذين اصابوا بامراض تضعف الجسم  
يصابون بتأخر في النطق كما ان اتقانهم للغة لا يكون تاما  
ونراهم حزن شقالهم الجسمي يتقدمون تقدما ملموسا من

اقول : ان ابا شبكة كان يمكن ، لو امتد عمره ، ان ينتقل الى  
حب جديد ، في اول فرصة ، وقلبه لا يعرف الاستقرار .  
انما يجب القفز من خيملة الى خيملة ، كالنحلة . وهذا سر  
ابداعه :

وحلمسي بهيك لا ينتهي وهل تنتهي الفئلة الواوييه ؟  
ان تظاهر بتقديسه لحبه الاخر ، فانما لتدله ، ولينقم  
قلبه من الحب الذي سبق والذي تلا . او لم يقل في المرأة ،  
بلا استثناء :

اميرة الشهوة الحمراء ، ان دسي من نسلك الهام المهدوم فاحترمي  
خلقت تحترفين الموت فالتربي مني فاتي احترفت الموت من قدم  
حملت منجله في المعر منتقما من النساء فهاتيه لتنتقمي  
هاتي من المعر اشكالا ملونسة نهبر بها بعفتنا بعسا وننهدم  
وكم من صرخة كصفعة السوط اطلق :

سترجمين ... ولكن مثل امالي جوفاه مشلوله في جسمك البالي  
سترجمين ... مدعاة مشوهة ادنى الى الموت مني رغم القنالي  
... سترجمين ولا افصليعن جدي حتى نحل الليالي العمر اوصالي  
لكنه كان يؤمن بان بوتقة الالم الذي قال فيه :

سليت روحي من الالم  
فمن جروحي هذا النغم

عمره انه كان يؤمن بانه سوف ينظر من آلامه :  
غير اتي ولسي براع مدمي ، سوف ينق ذكري وتنق دمائي  
ستقول ايجبال كان شقيبا فيلقدس في جملة الاشقياء  
قد يكون صادقا كل الصدق ، يقول :

فستاري لم الظفيا بالقدار على طوافي بها في بؤرة العمار  
عنداء تهيم المعري بكارهها في كل خمرارة اصفت لاوساري  
اني احب ابا شبكة . احبه رغم كبرائه حتى الصلف ،  
رغم غروره ، فقد اعطى الشعر احسن ، والنغم حلاوة ، ابن  
منها انغام هؤلاء اللحنين بالشعر ؟ احبه . وان حاول  
التهرب ، كجبران ، من الخطيئة ، بعد ان تذوق مرهسا  
وحلاوة الخطيئة ،

حول خيالك مني ولا تغيم عليا  
فليس اهلك مني ولا اللثي من يديا  
لم افش في النفس مائم ولم ائدم رجالك  
ابليس . ليست جهنم داري ، فحول خيالك

عفو ابو ناصيف ، ان كنت قد قسوت . فالحقيقة  
وفحة كروعة شعره ، جياشة كضميره المجنون ، وقلبه  
المدمي .

عادل الاعور

ذاكرتهم ومن تعلمهم وهذا دليل على وجود علاقة بين حالة  
الذاكرة وبين حالة الجسم .

وعندما تعمقنا في دراسة العلاقة بين الجسم والذاكرة  
وجدنا ان هذه العلاقة ترجع الى حالة الدم فان كان الدم  
صافيا لا سموم فيه فان حالة الجسم وحالة الذاكرة تكونان  
على احسن حال فاذا كان الدم مكمرا فان الحالتين من  
الجسم والذاكرة تكونان متاثرتين تأثرا واضحا بالضعف  
والاضطراب .

وان كنا لا نعلم ايضا مركز الذاكرة الحقيقي فسي  
الجسم فاننا نعلم ان هناك علاقة ثابتة بين الذاكرة وبين  
الجسم وان هذه العلاقة راجعة الى حالة الدم ولاحظنا على



مستلقيا في سريره ، وعيناه مغلقتان يشق في الحائط طويل ، شق لم يدر متى حدث .. فهو لم يكن قد رآه من قبل ... ومن بعيد كان صوت امراته يتناهى اليه وهي تنهر ابنها عن المعبتي لا تتسع ثيابه .. وكان يخيل اليه ان الصوت ينساب في ذلك الشق الطويل ثم يضعف .. أين ؟! أجل أين ؟! وهو يرتكز على جنبه الايسر منتظما الى الصباح وإلى الضوء الكتيب الذي اتقى ظلالة على الحائط بشعة .. وابندت تغزوه الافكار .. غدا عليه ان يسدد الخمش جنيئات التي استلفها من المعلم سالم .. وليس معه منها. الا جنبه ونصف .. انه لم يذهب الى محل عمله غدا ليتجنب مقابلته .. ولكن ، عليه ان يتم صنع السرير الذي كان قد بدأ فيه منذ يومين .. ثم هو .. اذا تهرب منه غدا فكيف

يتهرب منه بعد غد .. وبعد .. وبعد .. اوه .. عليه اذن ان يذهب اليه ليرجوه ان يعمله اسبوعا اخر .. وإلى هنا تنهد تنهدا عالية ، كان نتيجتها ان الصباح ارسل لسانا من الدخان .. وخيل اليه ان الشق الذي في الحائط ، اخذ يتسع ويتسع كي يتعله .

وجلس في سريره نصف جلسة وهو يسند الوادة خلف ظهره .. وتناول من المنضدة التي بجانبه سيجارة اشعلها ، واخذت حلقات الدخان تتصاعد نحو السقف ، وكان يرى نفسه وسط هذه الحلقات من الدخان وهو يأخذ الخمس جنيئات من المعلم سالم منذ اسبوع ويسرع بها الى الاسفل حودة ويسلمها له ، وها هو صوت حودة ما زال يوان في اذنه : « خلاص يا عم .. سنتال فيتيك هذه الليلة .. سأضرب لها تليفونا وسأمر عليك في منزلك في الساعة السابعة ، بعد ان تكون يا حلو اتسببت

في الخلابة الخفية الحساسة وغيرها واننا لاحظنا ان كثرة اكل اللحم والانشاع عن اكل الخضار يولد عند الشخص مناعا غير طبيعي ، مثل الروماتزم التي تكون غالبا مصحوبة باضطراب في الذاكرة وما علينا الا ان نلاحظ الاشخاص الذين يسرفون في اكل اللحم فنجد حالتهم العصبية غير سليمة كما ان ذاكرتهم غير قوية بل تكون في اغلب الاحيان ضعيفة وان كان بعض الناس يهضم اللحم لان معدته تعودت افرار الحامض الكولريدي . فان الكبد لا يستطيع تحويل كل هذه الكمية من اللحم الى غذاء صافى بل تظل كمية كبرى منه غير قابلة للتمثيل وتعرض الكلى الى عملية مرهقة لتخليص الجسم من فضلات اللحم الممتلئة في الاوتوت وتكثر

كميته في الدم ويصاب الشخص بما يسمى بحالة الاوتوتيا اي كثرة الاوتوت في الدم ويصاب الشخص بضغط عال وباضطراب عصبى وينقص واضح في وظيفة الذاكرة .

اذن لا شك في ان هناك علاقة كبيرة بين الذاكرة وآثار السموم . ومن العيث محاولة علاج الذاكرة وتقويتها بالادوية وابقاء حالة السموم على ما هي عليه . لان الذاكرة اهم وظيفة نفسية وضعفها يثبت ان الخلقة العصبية لا تتغذى بل مهددة بالتسمم فعلى الشخص المصاب بضعف الذاكرة ان يفيد من هذا الاخطار الطبيعي وان يبادر بتطهير جسمه من السموم بدلا من اضافة كميات اخرى فسي صورة ادوية مهددة او منشطة .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

الاخرين كما لاحظت على نفسي ان الذاكرة تسوء اذا تمكك الدم بالميكروبات او بالفضلات او بالانفعال ولهذا نلاحظ ان التدخين يضعف الذاكرة لان التدخين يعطل الجهاز سم النيكوتين الذي يكلف الكبد عملا اضافيا في تنظيف الدم فيمتعب الكبد ويترك في الدم فضلا من الاكل ويترك في الدم كمية من النيكوتين التي لا تقوى على تجديدها وبذلك يصل الدم الفاسد الى الخلايا المخسية ويضعف حيويتها فلا تقوم بوظائفها النفسية عموما وبوظيفة الذاكرة خصوصا .

وما يقال عن التدخين ينطبق ايضا على كل ما هو ضار بالخلقة الجسمية مثل الشاي الذي يتطوي عسلى الحامض الاكسالي والقهوة التي تطوي على مادة الكافاين والخمر التي تطوي على الكحول المحرق وكل هذه المواد واضع تأثيرها في الجسم وفي النفس خصوصا ان ادمن الانسان عليها فان الجسم يبذل طاقة كبرى من تبديدها والقضاء عليها وبذلك فانه يعب لانه يحارب ضد عدو فتاك والادمان هو عبارة عن ارهاق الجسم الذي لا يقوى على التخلص من هذه السموم فتتراكم وتترك آثارا هدامة في الخلقة وتظهر هذه الآثار في العين التي تحمر ومن خلايا الوجه التي تتجمد واحيانا يصل الامر بالشخص الى فقد السموم خصوصا في الشيخوخة بعدة احياء قضاها في الادمان على سم من السموم .

هذا بالإضافة الى ان تفشي الفضلات التي تتخلف عن الاكل الغني بالاوتوت فانها هي الاخرى تترك اثرا سيئا

وتشيك وت...»

وارتفع آنذاك صوت امراته وهي تصرخ في الولد :  
« الساعة السابعة دي الوقي .. ادخل عشان تنام » .  
لقد كانت الساعة السابعة ايضا منذ اسبوع ، ان  
جسمه الان يلهث ويحبط شوقا الى .. الى .. وتهد  
تنهيدة اخرى ..

وارتفع صوت امراته وسمعا ضرب الولد فصاح :  
« هوه الواحد ما يعرفش ينام شوية ؟ » فاجابته : « يا خويا  
لسه بدري .. والنهار ده يوم رحتك » فتمتم : « انا تعبنا  
وعاوز انام » .

ورمى بسيجارته على الارض في غيظ واستلقى على  
السرير من جديد ، وولى وجهه شطر الحائط ؟ . هال لم يزل  
الشق يحملق نحوه ويغيطه ... ومن جديد عاود التفكير ،  
اما يكن الخمس جنبها كثيرة ؟ كلا .. لقد استمتع مقابلاها  
بالكثير .. اوه بالكثير .. وتذكر السجارة التي القاها على  
الارض .. فاستدار وتناولها .. لم تزل فيها بقية .. ومن  
جديد استمر في تفكيره ..

لقد بدا هذه الليلة المباركة في الساعة السابعة مساء ،  
ولاول مرة في حياته لم يصل صلاة المغرب ، فهو ذاهب  
الى ... وتساقط طلاء السقف على وجهه فشب ولعن ،  
ونادى على زوجته لتزجر اولاد الساتنين فوق .. فهو  
يريد ان ينام .. ينام .. نعم لم يصل المغرب في هذه  
الليلة وتسلل مع الاسطى حودة بعد ان وافاه الى ..

— يا ابو زينب .. ولادك بيخبطوا وجوزي عايز ينام  
— انت بتحسديهم ولايه ؟ والا عشان لي ثمانية وانت  
لك واد مغفوس ؟

— واحد يساوي ولادك الثمانية يا وليه يا ارشانة  
— واضفر واحد منهم برفيك .. الخرسى  
ومرخص صاحبنا : « يا عالم .. يا هوه .. عايز انام ..  
راسي حتكسر »

واستلقى من جديد لكي ينام .. اجل لكي ينام  
او بمعنى اخر لكي يستمتع بذكرى مغامرته .. لقد تسلل  
هو والاسطى حودة الى بيتها .. بيت الست زكية ..  
حقيقة انها تعدت الثلاثين .. ولكنه طمان نفسه بان هذه  
السن هي سن النضوج ... كان يتطلع اليها .. ذراعان  
ناعمان .. وهنا كانت يده تمر على الوسادة .. وشعرها  
الناعم .. ودفن راسه في الحدة .. وساقان ..

— يا ابو محمود .. المغرب بئذن ..  
— اوه .. انا مش قتلتك عايز انام ..  
— معلشي .. صلي المغرب في وقتها وبعدين نام ،  
والعشا بتبني صليها الفجر

— يا وليه امشي غوري لحسن والله العظيم اقوام امسكي  
واستلقى من جديد ورأسه تجاه الحائط ، وطالعته  
الشق اللعين الذي ما زال يحملق فيه .. انه يذكر الان ..  
انهما — هو والاسطى حودة — يذكر ان الاخير وضع  
الجنبيات الخمس تحت منفضة السجائر .. ولقد بدا  
حرف الورقة الكبيرة يطل .. فاموت اليه الست زكية ،  
فقام واستأذن ومضى واراد ان يتشبث به ، فقد شعر بخجل  
وانه مقبل على دومة سيصارعها وحده .. وسمع الست  
زكية تضحك ضحكة .. . وسمع صوت الهاون يدق ..  
فقام بلعن زوجته واليوم الذي تزوجها فيه .. صاح :  
— يا وليه انا مش قتلتك الف مرة عايز انام ؟  
— يا خويا ما انا بدق الرز عشان بكره حتمعل كفته

— يا ريت النهار ما يطلع عليك .. مش عايز اسمع  
صوت ..

ومن جديد بدا التفكير ، او استمر في التفكير ..  
اجل .. ضحكها التي مثل رنات الموسيقى .. ثم اخذت  
تسأله عن اسمه وعن صنعتها وهو يجيب في خجل وفي  
خوف .. وطلال بينهما صمت قدمت له خلاله كوبا من  
الشرايب .. انه يتذكر الان انه لم يكن متلجا .. ثم وضعت  
على كفته اداة رخصة كلها ... واحسن بيد توضع على كفته  
ولكنها يد صغيرة نحيلة .. فالتفت فوجد ابنه يقول له :

— عايز انام يا بابا ..  
— انزل يا واد .. ما فيش داعي للنوم دي الوقي ..  
انا عايز انام .. يا ام محمود .. نزلني الواد .. ابعدبسه  
عني .. انا عايز انام ..

واخذته ام محمود ، ووضعت على حجرها وهي  
تزدرد الخبز بقطعة من الجبن ..

اجل .. لقد وضعت على كفته بدا بضة كلها نعومة ،  
وقامت واجلست بجانبها على « شز لنج » كبير وجلست  
بجانبه وهي تحسر الرداء عن فخذها .. ولكنه اغضى  
خجلا .. انه لم يعد مثل هذا .. واقتربت منه ولامست  
ساقها سانه فشمع بانفاسه تنقطع .. وانقطع تفكيره  
حينئذ ، فقد سمع امراته وهي تزدرد الخبز بصوت  
مسموع فتحدثت صوتا وصل الى اذنه نشازا انسد عليه  
منعة الذكر ، فصرخ فيها ان تسكت هذا الصوت القبيح  
فصاحت :

— يا اعني مش عايزني اكل  
— يا وليه عايز انام .. غوري كلي على الباب .. راسي  
يتوجعني ..

— لا انا مش عارف تنام قوم بنا نروح لخالكت تفيده  
— اخراجي من قدامي احسن ..

وضاع بقية سبابه وهي تهول خارجة من الحجرة .  
« بقاياها » التي بزن على الارض ..

ووضع رأسه المرأة العشرين تجاه الحائط ووجد  
الشق لم يزل يحملق فيه ساخرا ..

ثم قامت ورقت له .. وكان يختلس اليها النظر ..  
فاذا ما راي انظارها توجه نحوه اغضى حياء وخجلا .. وجبينه  
يتصب عرقا وهو يريد ان يقدم على شيء .. ان يتناولها  
بين ذراعيه .. . واستمر في ذلك الخجل بعض الساعة  
وهي ترقص .. وفي صوت فيه ضيق ، صاحت فيه  
ان يذهب .. فهي متعبة وتريد ان تنام .. وقام صاحبنا  
خارجا متعثرا في جلبابه .

وحملق في الفراغ الذي امامه .. وافتت عيناه ..  
ماذا تظن الان ؟ انها لا بد فأنه اياه شخصذا قد رجولته ..  
وخط السرير برجله غيظا وصاح : « ايذا .. انا لسة  
راجل .. بسى مين يديني خمسة جنيهه تاني وانا اوربها  
اني راجل صحيح » .

واستدار الحائط واخذ يحملق في الشق الطويل ،  
وهو يلقي عليه نظرة زجاجية بلهاء ، والشق ينظر اليه  
ساخرا .. فوضع الوسادة فوق وجهه ليحجب ذلك الشق  
اللعين .. ولكن .. لقد بدا يحملق من جديد في ذلك  
الشق الذي اتصدع في قلبه بنظرته الزجاجية البلهاء !!

مجاهد عبد النعم مجاهد

القاهرة

## انت ...

مهدة الى زوجتي

يا سهى من أنت اني حائر  
أنت أحلامي التي جمعتها  
من صيمي أنت من أعماقه  
أنت عمري وشبابي والهوى  
أنت بشرى لرئيس قادم

\* \* \*

ان علت ثغرك يوما بسمة  
وطفت في القلب منها نشوة  
أشرفت أنوارها في كبدي  
أين منها خمرة في جسدي

\* \* \*

شيد الحب بأزهار الوفا  
يا سهى غاص النهى في نشوة  
معبد الطهر فكنت معبدي  
فاعذرني انني لا اهتدي

حارث طه الراوي

بغداد - المجمع العلمي العراقي

بقعة المحرر  
ARCHIVE

وانت انتها النفوس القلقة ، انتها الاممال المجنونة ، اما حين ان تنفسي غبار  
http://Archivebeta.Sakhr.com

في ليالي الرؤى وقطر الدروب أي شيء ؟ وأي خطو مرب  
أي خطو مطيب الوقع ربح بيعث الدفء في مهاوي ذنوبي  
يحمل الصبح والهوى ، ويزيح الصخر عن جهتي وصمت المغيب

\* \* \*

كيف أبصرت قفرتي ، آه مني من ليال دوت بأسمي الرهيب  
لا حياة تعي الوجود ولا شيء سوى وطأة الفراغ الريب  
ما في الآله حينا وإيماني تلاشي بعتم كهف جديب

\* \* \*

أي صبح أراه يطلع في دربي وينمو مع الندى والعبير  
وبحر التراب عن حيفه الماضي ويحنو على الرماد النشير  
ويطبع الحياة في جوي الداجي ويمحو جليد ليل القبور  
أيها الصبح ، هل تراني أنسى قفرة أزمنت فشلت ضميري

شؤاد رفقة

الجامعة الامريكية بيروت



# سيكولوجية المسرح

بقلم محمد فرحات عمر

## الممثل

الانسان منذ الطفولة ، وثمرة النجاح في التغلب على عواقبه اما هائز ساكن قد اعتبر العمل الفني ما هو الاحلم بقطة اجتماعي . وعنده ان حلم القطة المتبادل هو نتيجة حتمية للشعور بالخطيئة ولكنه في الوقت نفسه منفص للخلاص من الالم وعلى ذلك تستطيع ان تقول ان الممثل كاي فنان آخر يعاني مرعا بين الرغبة في المحرم والشعور بالخطيئة ، لكنه يستطيع الخروج من هذا الصراع بالاشتراك مع الجمهور في حلم القطة الاجتماعي الذي نسميه بالناشاط الفني .

فالممثل ينظر الى اعجاب الجمهور على انه اعتراف من اخوانه بالذنب والهوى ، وبذلك يبلغ الخلاص من الشعور بالخطيئة . الزعيم ينشد من انفعال الناس تحقيق نرجسيته والكاتب السياسي يريد من وراء الانفعال عملا معيناً كالترجيع المذهب سياسي معين او قيام ثورة الخ اما الفنان يواجه عالمه بما في ذلك الممثل فينشد اعترافا من الناس بشخصيته الاجتماعية على الرغم من عوقه وخطاياه . وفي هذا يقول أرسطو ان الفن يهدف الى التطهير ويذهب بمرمى الى الصفح عن الزلات والهفوات .

واما يونج Jung فقد صرح بان الفن ضرب من التصوف وعنده ان المعبرية هي التي تشهد وحدها مكونات الاشعور في القطة ، على حين يراه الناس في النوم . وادراك العمليات الاشعورية لا يكون الا عن طريق الحدس intuition وهو عبارة عن ادراك فكري وجداني الا انه لا يتطوي الى اي عنصر ارادي ولذلك يعزل يونج عملية الابداع الفني عن العمليات الارادية . ويربط يونج بين انجاز عملية الابداع الفني وبين انسحاب الليبدو من العالم الخارجي فهو ينسحب ليرتد الى داخل الذات فيثير الصور الاشعورية التي تصبح كالدمامة في عنفها واضطرابها . ويتلخص عمل الفنان في صب هذه الدمامة في قالب محدود هو الرمز فالرمز اسقاط اي تحويل هذه العملية النفسية الى موضوع خارجي .

والراي عندنا ان الممثل ليس مجنوناً وليس عصائياً وليس جالماً بقطة ولا حالماً فقط لا نومه ليلا ، ولا كذلك متصوفاً بالمعنى الدقيق لكلمة تصوف . وذلك لان اهم ما يميز العمل الفني عن احلام الليل واليقظة وهلواسة الذهاني والعصائبي وشطحات الرااهد التصوف هو ان الناس في استطاعتهم ان يشاركوا فيه : فالممثل في مقدوره ان يثير في كل سامع نفس الانفعالات التي يمارسها على المسرح ،

دعنا قد سلمنا (١) بوجود تعاون التصريح غيره من وسائل مسرحية على ابرز الشخصية ورسومها ، وما دام الممثل هو الذي يودي هذه الشخصية ، فقد جاز القول بان هذه الوسائل كلها مجتمعة تقوم على فقد جاز القول بان هذه الوسائل كلها مجتمعة تقود على خدمة الممثل على المسرح . ومن هنا نجد انفسنا مضطرين الى الكلام عن سيكولوجية الممثل والاشارة الى العوامل التي تعينه على اداء ادواره . يصرح شوبنهاور في تاملاته السيكلوجية ، فيربط بين الفنان والمجنون وتلك نتيجة منطقية لنظرية تعتبر الفن فرارا من الحياة . ونحن نعلم ان الممثل يحكم فنه ، ويحكم صناعته ، دائما ما ينسلخ من شخصيته الاجتماعية التي يعيش بها بين الناس ليندمج في شخصية اخرى . اذن فالمجنون والممثل كلاهما يتفر من الحياة . ويربط فرويد بين الفنان والمصطفى ، كلاهما يغالي في تقدير قيمة العمليات النفسية من حيث هي مضادة للواقع ويظهر ذلك بوضوح في حالة الهام الذي يربط بالنسبة للعصابي - ونضيف الى هذا - ان ذلك ايضا يظهر بوضوح في حالة التمثيل المبالغ فيه over-acting بالنسبة للممثل .

ان عملية الابداع الفني تعتمد اساسا على ما سماه فرويد بالتسامي sublimation ، فالدافع الجنسي عنده مزود بالقدرة على ان يستبدل بهدفه القريب اهدافا اخرى فتمتاز بانها ارفع قيمة وبانها غير جنسية . وذلك ما اراد فرويد ان يبينه عليه من ان « اعمال الفنان تنفس من رغباته الجنسية » (٢) ان الآليات التي تساهم في عملية الابداع الفني تتطوي على خصائص شبيهة بالتي تكمن وراء عمليات ذهنية ظاهرة ، كالحلام والتكات والاعراض العصابية . ذلك ان الاشعور هو الاساس الذي تقوم عليه هذه الظواهرات جميعا بما في ذلك عمليات الاداء الفني . وتؤكد جميع مدارس التحليل النفسي اهمية الاشعور في عمليات الخلق والابداع . (٣) فيرى أدلر ان التبوغ الفني شكل رائج من اشكال التعاون مع المجتمع ، وهو حصيللة الكفاح في سبيل التعويض عن قصور عضوي قد ينتاب

(١) راجع عدد ابريل الثاني من الاديب صفحة ١٩  
(2) Leonardo da Vinci p. 121.  
(3) Dr. Hanns : The creative unconscious, Sci. — Art. 1\* publishers — 1942, p. 11 — p. 13.

مثل الأفكار idées كمثل المادة والطاقة matter and energy سواء بسواء . ان تفترق حيناً فلن تلبث ان تلتقي وتتداخل احباتاً . ان الجديد علينا ليس الأفكار ولكن الاشكال التي نتخذها او القوالب التي تصب فيها (٤) . واذا كان ذلك كذلك فعادة التخيل مستمدة من اعماق الانسان واحاسيه الاشعورية .

**وظيفة الانفعال على المسرح :** يقول دولان : « يعتمد المسرح - في الغالب - على العمليات الانفعالية أكثر من اعتماده على العمليات العقلية » . وقد قامت مناقشات حول التمثيل الانفعالي emotional acting انتهت الى التصريح بان كل تمثيل ممتاز هو في صميمه تمثيل انفعالي . بل لقد ذهب بعضهم الى القول بان عبارة [ تمثيل انفعالي ] هي من قبيل تحصيل الحاصل ، لان التمثيل اذا لم يكن انفعالياً لم يعد تمثيلاً . وتوجد بالطبع ، عدة مسرحيات أو مشاهد من مسرحيات لجأت الى الصياغة العقلية أكثر من التجاهل الى الصياغة الانفعالية . وبالمقارنة لاحظنا انه يوجد الكثير من المثليين والمثليات والمخرجين قد عولوا على الطرائق العقلية .

ولكن على الرغم من هذا ما زال الرأي السائد في الدوائر الفنية ان الاتجاه المسرحي السليم ، خصوصاً عند اعتبار الجمهور ، هو الاتجاه الانفعالي . فان اغلب اللقطات العظيمة على المسرح هي لقطات الانشغالية الانفعالية القوية . لذلك من الحكمة بالنسبة للممثل ان يعبر عن الانفعال كل اهتمام . وقد تكلم معظم المثليين في هذا الموضوع بما فيه الكفاية ولكن القليل منهم من تعمق طبيعة الانفعال ، وزواياه الفنية ، واسبابه وتأثيراته وحكومه (٥) . نعم اننا نطالب المؤلف المسرحي ان يتخلى عن التامل النفسي الجامد ليركز جهوده حول ( الحدث المسرحي ) ليضفي الحياة في جميع ارجاء المسرح ، ونطالب المخرج ان يهيئ من وضع التخطيطات الصارمة التي تجعل من المثليين احجاراً شطرنجية ، كما نطالب الممثل بان يكف عن الاستعراض الممجوج في الاشارات والإيماءات ، والتفخيم في الالقاء لغير مبرر أو سبب مقبول .

اننا نريد من المسرح ان يكون لوحة فنية حية نابضة الا اننا نقض من اهمية الصياغة العقلية ولكننا نود ان تتأزر الصياغات لتحقيق نوع من التكامل الفني .

**طبيعة الانفعال :** - يقول دولان : « لم يتفق السيكولوجيون على تعريف الانفعال . فقد عرف بعضهم الانفعال بأنه تحقق دوافع معينة داخل الشعور Consciousness على حين انكر آخرون أو تجاهلوا اهمية الشعور فوسفوه بأنه مجرد نشاط دافع . بينما ذهب فريق ثالث الى ان الانفعال حالة عقلية مرتبطة - في الكثير أو القليل - بأعراض حشوية visceral symptoms وعلى ذلك فانهم يقيسون الانفعال بالامتدادات العضلية وافرازات الغدد [ أي أنهم يفسرونه تفسيراً فزيائياً ] ولقد اثبتت التجارب العملية صحة جميع هذه الآراء . [ الا انه على قدر عمق الخلاف بين هذه الآراء ، تتحدث مذاهب كبرى في فلسفة العلوم ] . وسنستطيع ان نصل الى تعريف علمي للانفعال ، اذا تأملنا بعض

ولا جرم ان رأينا الجمهور ينساق الى جميع الوان المشاركة الوجدانية فتغمره موجة من الحماس والتصفيق ، وسر تأثر الجمهور هو ان معظم الاحاسيس تأتي متشابهة عند الجميع . وأقول معظم الاحاسيس ولا اقول كلها لاني لا احسب الممثل مستطيعاً تحميم جميع الانفعالات وتركيبتها في صياغاتها المورفولوجية بشكل قاطع ، وانما اقول معلق على الاجتهاد ورهين بالدأب والثابرة على قدر ما في الطاقة وحسب الامكانيات النفسية والعضوية والمرحية .

وتلبي من المثليين من يتغن التعبير عن كل المشاعر والحوافز والاحاسيس فمثلاً الاشارة التي تعبر عن الاستمزاز اذا لم تؤد بانفاق فهمها بمعنى الكراهية أو الألم والخوف . ثم ان المشاركة التي يشاركها الجمهور للممثل تختلف عن مشاركة الصديق لصديقه في حلم اليقظة المتبادل ، فمشاركة الصديق ايجابية على حين ان مشاركة الجمهور سلبية ، لان حضور الصديق حضور واقعي على حين ان حضور الجمهور حضور مثالي . ثم ان صاحب حلم اليقظة يحلم الجمال في نفسه ودخل ذاته على حين ان الممثل يحقق الجمال خارج ذاته ، وفي هذا يقول هانز ساكس ان عمل الفنان هو تضحية بالترجيبة . أما هو ما يميز الممثل عن الجنون فهو ان الممثل دائماً ما يجعل من عقله الواعي رقيباً على شخصيته المتحلة ، هذا بالإضافة الى انه انما يهرب من الواقع ليعود اليه فيزيده نراء وجمالاً لعملية الفرار من الواقع لها مغزى جمالي ودلالة وظيفية في المجتمع الذي يعيش في كتفه الفنان .

أما ما تقرره مدارس التحليل النفسي من ان منبع الإبداع هو اللاشعور ، تلك المادة التي تصنع احلام لينبعا واحلام بقلتنا وما بينهما . فكلام سليم من وجهة النظر التمثيلية : ان الممثل يستعين على اداء دوره بما في خفايا عقله الباطن من تجارب ومواقف ومشاعر مرت عليه في حياته اليومية - سواء في الحياة ام في المسرح - ليعيد ان تتداعى كلها وتبرز الى عقله الواعي ، لما لها من صلة انسانية بالشخصية التي يؤديها فتعينه بذلك على « الاحساس » بدوره وحسن تأديته ، وبذلك يمكن القول بان « النص » يتوقف نجاحه ومساهمته في التعبير على مدى قدرته هو وغيره من عناصر المسرحية على نبش [ مخزن ذكريات الممثل ] واتارة خاظره ، والا صار بارداً لا حياة فيه . ولهذا يلجأ بعض المثليين الى التاليف حينما يفتقدون النص الذي يعمل على تنفيس مكتوباتهم المكثومة كشارلي شابلين وجيب الريحاني في مصر . ولهذا ايضا يلجأ بعضهم الى الاخراج كأودسن ويلز وعزيز عيد ويوسف وهبي في مصر .

ولكن هناك بعض الاحاسيس التي لم يمارسها الممثل في حياته ، ولن يمارسها في يوم من الايام ومع ذلك يؤديها على المسرح خير أداء . ومرجع هذا في الواقع الى الخيال imagination . بيد انه ينبغي ان يتخذ هذا معطناً في تقديرنا لاجسام الممثل بدوره كما ذهب الى ذلك ديدرو Diderot في كتابه « التناقض في فن الممثل » Paradoxe sur le comédien الذي نشره في سنة ١٧٧٠ . وذلك لان الخيال كما يقول جون دولمان John Dolman ليس خلقاً خالصاً ، وليس وجوداً من العدم بل ان عناصره ومقوماته هي الطليعات حسية مارسناها ثم شكلناها بعد ذلك في اوضاع مختلفة . ان

(4) John Dolman : The Art of Acting, New-York, 1949, p. 54.

(5) Ibid, p. 40.



حقائق السلوك الانفعالي في جميع مراحلها . ومن الممكن – مثلا – ان نحدد التقابل الذي بين السلوك الانفعالي والسلوك العقلي . فالتعريف الأخير ليس مانعا ، وذلك لان بعض السيكلوجيين قد أكدوا ان كلا السلوكين عبارة عن امتداد عضلي ( حركة عضلية ) ومع ذلك فكل سلوك منهما – متميز عن الآخر .

ومن الخير بالنسبة للممثل ان يدرس طبيعة الانفعال على ضوء صلتها بالفرايز . فمعظم النهايات الفيزيائية هي مكنزمات جسمية ( فزيائية ) ، وكذلك حينما نستجيب بطريقة غريزية فانما نستجيب بكل قوانا ، لا باصواتنا او سواعدنا او عقولنا فحسب بل بكل اولئك . وينبدي هذا عند الاطفال والهيج المتأبدن أكثر منه عند البالغين المتحضرين . واولئك عندما يفرحون يرتقصون ويهللون ، وحينما يرتاعون ياولولون بما في طاقتهم وحين يتكلمون باتون بحركات جسمانية تعبيرية على التعبير ، او هم يتوهمون انها تساعدنا على تحديد ما يرمون اليه . ولا جدال في ان ثمة انعكاسات غريزية محليّة ، مثال ذلك : التلويح باليد لفرض الذباب ، او فرق العينين بالانامل ، وهذه الانعكاسات محلية ونسبية لانها خاصة بالاطفال دون البالغين ، ولانها تافهة وليست تقوم الا بالعادة .

وعلى قدر حيوية الغريزة وضرورتها والدور الذي تلعبه تكون اهمية الاستجابات التي تتعلق بها . وعلى العكس من هذا حينما نقوم نحن المتحضرين بأي عمل في الاعمال ، فاننا نسلكه بطريقة الطبيعي . فعندما نستلقي على احدي المقاعد ونستسلم للتفكير ، فاننا لا نكاد نبدي حراكا اللهم الا اذا اردنا ان نربط بين افكارنا ، حينئذ سنمسك بقلم صغير وسنمارس حركات يدوية بسيطة . وكذلك يتجه المتحضرين في احكامهم الانعكاسات عادية فزيائيا لانهم يستجيبون لعقولهم لا لعضلاتهم او احاسائهم . ان المتحضرين يستعوضون عن السلوك الفيزيائي بالاشراط الشامل بالسلوك الهادي والنشاط الجزئي .

هل هذا يدكرنا بفرق مفيد بين السلوكين الانفعالي والعقلي ؟ اظن هذا .... ان السلوك العقلي يتسم بالارادة ، بينما يتسم السلوك الانفعالي بالاندفاع . ان السلوك العقلي مكتسب على حين ان السلوك الانفعالي غريزي ( فطري ) . وهناك احتمال في ان ينشأ السلوك العقلي عن ضرورة فزيائية في حين ان السلوك الانفعالي مرتبط برباط وثيق بالفرايز الحيوية في فرايها البيولوجي من اجل الوجود . اننا عندما نفكر في امر ما فاننا نهض به اساسا بعقولنا واذعانا وعندما نفعّل به تنسيق وراء مزاجنا وهوانا . ولكني على يقين من ان هذه الفروق التي ذكرنا فروق ثانوية ونسبية ولن تصمد امام الاختبارات العملية . ( وفي الوقت نفسه ) توجد نظرية تقول انه في وسعنا ان نفكر بعضلاتنا وعواطفنا كما نفكر باذهاننا تماما .... وهذا سيعود بقوائد جمّة على فن التمثيل فسيساعدنا على تفهم ما يعنيه الممثل حينما يلعب قطعة تنجلي فيها التمثيل الانفعالي ، وتكشف عن استجابة انفعالية عميقة من الجمهور .

ويجب عندما يلعب الممثل قطعة مرحلة من التمثيل الانفعالي ان يكشف عما في نفسه من تصور خيالي للموقف المسرحي وما يتعلق به من عناصر حيوية وما يشه من رد فعل غريزي ، وما ينطوي عليه من مكنزم جسمي وآخر عقلي ، حينئذ يمكنه من ان يقوم بشيء نحو الجمهور وان

يرغمه على ان يشاركه بطريقة ما في مشاعره واحاسيسه ، مشاركة وجدانية . ( ٦ ) .

**هل يحس الممثل بدوره :** – يقول جون دولمان « اتنا بهذا السؤال سنواجه المشكلة التي ظل عالم المسرح يناقشها زهاء قرن ونصف . هل ينبغي على الممثل ان يحس دوره ويتفعل به ، ام يجب ان يلعب دوره بعزل عمن الحساسة والانفعال ، ثم ايها ابلغ في التأثير على الناس ؟ واول من وضع هذا السؤال بهذه الصورة ( الصريحة ) هو الفيلسوف الفرنسي ديدرو Diderot في كتابه « التناقض في فن الممثل في comédien الذي نشر سنة ١٧٧٠ . ولقد نمت المشكلة وتطورت على مر السنين والاعوام . فكتب في نفس الموضوع الأستاذ وليم ارشر William Archer حين نشر كتابه « الاقنعة او الوجه » Masks or Faces . ولقد نفذت جميع نسخ هذا الكتاب حتى اصبح من العسير الحصول عليه . وفي كتاب The art of play production لخصت المناقشة التي ادارها وليم ارشر في كتابه السالف الذكر . وسنحاول هنا ان نوجز النقط الهامة التي دار حولها الجدل : ( ٧ )

يقول ديدرو : [ ان الممثل كأي فنان آخر مخلوق قوي الملاحظة ، دقيق النظرات له قدرة كبيرة على دراسة الانماط الانسانية وتقليدها عندما يحتاج الامر الى تقليد احداها ] ثم يذهب الى القول بان [ قدرة الممثل على التقليد تستلزم ان تكون الطبيعة قد حرمت من الشخصية لانه لكي يمثل كل الشخصيات لا بد من ان تكون الطبيعة قد حرمت منها ] ثم يقول : [ ان الامر لا يعود ان يكون تقليدا صرفا اما لصور متواضعة او لصور رفيعة رسمها الممثل الشخصية في مخيلته ] .

وهذا الكلام في جملة وتفصيله سليم لا غير عليه . فالممثل انسان قوي الملاحظة وله قدرة فائقة على التقليد . فلو افترضنا هذا في الواقع هو ان الممثل لم يتم مراحل النمو النفسي ، بل توقف نموه فجأة عند المرحلة القضيية ، وحدث ما يعرف بالثبوت ، ومن ثم لم يستطع ان يتقمص شخصية واحدة ويستقل بها ، بل وقع في حيرة ودوامة من التردد والترنح ، وتمزقت من اجل هذا شخصيته . الا ان ديدرو عاد فقال : [ ان احساس الممثل بالدور الذي يؤديه لا يجعل منه الا ممثلا باقلا وعلى العكس من ذلك فان انعدام الحساسية هو الذي يجعلنا اربع الممثلين ... لو كان هذا الممثل يشعر حقيقة بما يقول اكان يمكن ان يفكر في القاء نظرة على الصالة ، او في توجيه انتباهه الى الكواليس ، وهذه المملة اذ بانني ان تتبادل النظرات والاماءات مع عشيقها الجالس في صفوف المتفرجين ، وهذا الممثل الذي كان يقتضيه دوره ان يهبط الى قبر ابيه حيث ينزع امه ثم يخرج ذائع العينين متفوش الشعر دامي اليدن يهز الرب كياه حتى يلقى القشعريرة والروع في قلوب الجاهل ، ومع هذا فذلك الممثل يزحزح مسن طريقة باحدى قدميه في اتجاه الكواليس قرطا من الماس كان قد سقط من احدي المملات ...

ان دموع الممثل تهبط عليه من راسه بينما تصعد دموع الرجل الحساس من قلبه ، ان الاحشاء هي التي

(6) Ibid, p. 40, 41, 42,

(7) Ibid p. 42.

يشفي ان يكون عليه الممثل من السيادة على نفسه والسيطرة على الموقف المسرحي، وما ذهب اليه وليم آرثر William Archer من ان الممثل يمارسون نوعا من الشعور المزوج فيه الكفاية في الذي على يده، الذي يبدو لنا كأنه نوع ان الحساسة عبارة عن انفعال متناه في الحدة تصحبه الفوضى الذهنية والجسدية معا بطبع بشأن المسرحية وبحرم الفنان من مكانته . فكان عليل - في زعمه - اذا كان صادق الحساسة فيما هو يصنعه، فقد لزمه ان يقتل ديمونة فعلا على المسرح وان يرتكب حماقة دونها اي حماقة ، باسم الاندماج ، والفناء الكامل في الشخصية التي يؤديها .

كذلك نستطيع ان نؤكد انه لا يوجد أدنى تضاد بين التعبير عن انفعال صادق بين نقطة العقل الواعي او رقبته، فمن الثابت انه من الممكن ان توجد بعض الحسوسات لاشعوريا وسط مجرى شعورنا بفيرها من الحسوسات ، والمثل القديم لعامل الطاحونة الذي ينصرف بكل حواسه وكل انتباهه الى اعماله الأخرى ، تاركا الطاحونة تدور دون ان يلقي اليها بالا ودون ان يشعر بوجودها طالما هي لائمة الحركة حتى اذا توقفت عن حركتها فجأة شعر بتوقفها مما يثبت ان صوتها كان موجودا في ركن من شعوره ، « هامش » دون ان يدرك ذلك ادراكا بقطا ، وعلى هذا فليس من المستغرب ان يعالج الممثل بعض الأمور النساء توجهه بكامل شعوره الى الشخصية التي يؤديها ، بناء على إشارة تأتيه من عقله الباطن لان علاجه لهذه الأمور سيكون علاجه لاشعوريا . وخاصة لانه بطول مرانه على الحركة أثناء التدريبات الطويلة السابقة للتمثيل قد اكتسب عادة التحرك اوتوماتيكيا دون ان يشغله ذلك عن منح كامسبل شعوره لما يقوم به من ادوار .

السيطرة التي تجعل من الفنان ممثلا عظيما : - من كل ما سبق مما حدثنا عن الممثل ننتج تازر عوامل كثيرة لتي يمكن ان نلخصها في الآتي :

1 - الانفعال emotion فهو لازم لزوم الصدق في التعبير .  
2 - الفهم understanding ، فالمدل ان يتفعل بدوره الا اذا احسن فهمه ، وعلى مدى قدرته على الفهم تتوقف قوة الانفعال .

3 - قوة اللاحظة والتجربة لانها ممكنانه من ان يحتجز في ذاكرته او يحفظ في عقله الباطن نماذج كثيرة من الشخصيات الانسانية التي يراها وشروبا عديدة من العواطف التي تمر به والتي تبرز الى عقله الواعي بمعجز اتصالات الاول بالشخصية التي يؤديها اي بمعجز « القراءه الاولى » كما سبق ان اشرنا . فالهبة الطبيعية كما تمثل في شدة اللاحظة والقدرة على التقليد والاستعداد لتمثيلها هي اهم ما يشترط في الممثل .

4 - الخيال Imagination فيه يستطيع الممثل ان يصوغ الافعال التي لم يمارسها هو شخصيا وانما شاهد ممارسة الغير لها ، فاحتجزها في عقله الباطن ثم دعاه الى الظهور عند الحاجة لها لمعالجتها على المسرح مستعينا بخياله وخبراته الواسعة .

5 - كثرة التدريبات ، فمن شأنها ان تكسب الممثل القدرة على التحرك اوتوماتيكيا على المسرح ، ومن ثم يمتنع التفرغ لجرد الاحساس بدوره ، وتركيز عواطفه .

6 - التلقائية والوحى Spontanité et vocation اللتان لا بد ان يتمتع بهما الفنان ، والثبات كثيرا ما تمدان الفنان بما

تزلزل راس من يتمتع بالحساسية بينما راس الممثل هي التي تحرك احشائه حركة رفيقة عائرة فعندما تقص علينا قصة مروعة تنضبط الرأس قليلا قليلا ، وتحرك الاحشاء رويدا رويدا ثم تنساب الدموع اي ان الادراك يسبق الانوار السيكولوجية للافعال ، وهذا عكس ما يحدث اذا وقع نظرنا فعلا على حادث فاجع كان الاحساس بالشيء والادراك والامر المترتب عليهما متداخل كلهما وتمتزع ونسي لحظة خاطفة تحرك الاحشاء وتظهر العقول وتنبت مرخة او انة ثم تنهمر العبرات .. الا ترى ان حركاتهم ( حركات الممثلين ) التي يعبرون بها عن الانفعالات انما هي حركات مرسومة مقدما وضمت لها حدود خاصة واشكال معينة لا يجب ان تتجاوزها . افيمكن ان يكون مثل هذا التعبير صادقا ...

ان الممثلين لا يبدون في انقان ادوارهم وحسن التعاون فيما بينهم الا بعد ان يكون التعب والاجهاد قد نال منهم لكثرة التدريبات اليومية المتتالية، والا بعد ان يكون شعورهم بالشخصية التي يؤديها قد انطمأ أو انعدم ثم كيف يتأتى ان يجيد الممثل اداء دوره خلال ليل كثيرة عديدة اممكن ان يحس به في كل ليلة نفس الاحساس حتى يتمكن من تمثيله بنفس الاجادة .

[ يجب على الممثل ان يمارس التمثيل بمعزل عن الانفعال ... ان الممثل العميق يصنع الممثلين المتوسطين والاحساس المتوسط يصنع الممثلين الضعاف ، بينما انعدام الاحساس يصنع الممثل العظيم . ] وبذلك جون دولمان تعليقا على مذهب ديدرو بانه « لا جدال في ان هذه النظرية ، ان تؤخذ اليوم على محمل الجد . ونحن انما نذكرها بعد ان دافع عنها كونستان كوكلين Constant Coquelin في كتابه « الفن والممثل » L'art et le comédien الذي نشر بين عامي 1880 وعام 1881 ، ولم يشر في كتابه الى ديدرو اطلاقا وان كان قد دافع عن نظريته . وهو على حال اكثر اعتدالا من ديدرو .

ذهب كونستانت كوكلين الى ان ( التمثيل في له طبيعته التي تميزه من الحقيقة Reality ) ولتحقيق عملية الابداع اللاحثي يشفي على الممثل ان يكون [ سيد نفسه ] وهو في غمرة العواطف الجارفة والاحداث المروعة اثناء قيامه بدوره الذي يمثله وان يظل ممسكا بنفسه حتى يتمكن من السيطرة على مجرى حوادث المسرحية وحتى يتيسر له تحرك غيره من الممثلين ] فهو لم يذهب مذهب ديدرو في الغضاض عن الاحساس والانفعال ، ولكنه في الوقت نفسه لم يدعنا الى التعويل عليهما في الاداء التمثيلي فهو يشترط لكي يكون الفنان ممثلا عظيما ان يسيطر على نفسه بحيث يكون سيدا لها فيجدد بالذقة احساسه التي لسم يمارسها وان يمارسها ، والتي لا تسمح بطبيعتها بالممارسة . لقد صدق وليم آرثر حين قال : ( ان الممثلين يمارسون نوعا من الشعور المزوج double consciousness المسرح فقد يكون في الوقت الذي يضحكون فيه على نكتة قيلت في الكواليس ) ( 8 )

والراي عندنا هو ان قول كونستانت كوكلين فيما

(8) John Dolman : The art of acting, New-York, 1949, p. 42-43.

فان ايضا مقال الأستاذ حمدي غيث عن التكامل المسرحي ، مجلة علمية النفس الحديثة ، القاهرة يونيو سنة 1950

— ينبغي على الممثل ان يتجنب الحركات غير اللازمة او الحركات السريعة التي من شأنها ان تفوت عليه التأثير المطلوب . وكذلك الامر في الالقاء ، كما انه من مستلزمات الممثل المسرحي القدرة على تحديد مخرجات الالفاظ ، والصوت المرن flexible voice وكذلك الصوت الرخيم ، ولعل من اسباب نجاح ساره برنارد Sarah Bernardt جمال صوتها (١) .

— هناك شرط فزيائي يجب توافره في الممثل وهو ان يكون حد التقاطع ، عضلي الوجه ، ويجب ان تكون للممثل عينان واسعتان وعشرة اصابع ، تسعة اصابع غير كافية ، ومن الصعب نجاح ممثل عادي بنقصه اصبع واحد لان في فن التمثيل الصامت ، كل اشارة صغيرة باصبع تعبر عن غرض مخصوص ، ولقد كانت الممثلة المشهورة « جريتا جاريو » خير من استطاعت التعبير بيديها فسن انفعالها ان السنيما الصامتة . ويجب الى جانب هذا ان يراعى في اختيار ادواره كونه الجسمي . فيستلزم في الفتى الاول ، الرشاقة والوسامة وان يكون رجلا عمليا . وبشروط في الفتاة الاولى ان تكون جميلة الوجه متناسبة التقاطع ، كذلك الشعر هام جدا فهو تاجها وافضل من المتعار .

والشكل الطبيعي لادوار المسنين يساعد على إبراز الشخصية ويجعلنا لا نعمل كثيرا على المكياج ، وقريب من ذلك الممثل الكوميدي فهو يعتمد على شكله الطبيعي فني الكثير . وكمن من فشل لحق بكثير من اساتذة التمثيل في العالم حتما ارادوا ان يخرجوا على هذه القاعدة ، فكان شالي شالين يتوق الى تمثيل شخصية هملت ، وحاول عوزر ميد في مصر ان يمثل شخصية قيس وباء بالفشل وحاول الريحاني محاولة بائسة ان يمثل الكوميدي ليخوض في تمثيل الراحدا . ويذكر جيمس ايجت James Agate في فصل كتبه عن الطبيعة Nature and the actor ان سارة برنارد Sarah Bernardt عانت الكثير من الفشل في مبدأ حياتها الفنية بسبب خروجها على هذه القاعدة . وكانت من اجل هذا تنصح الممثل المسرحي كوكلين Coquelin بان يكف عن تمثيل احد الادوار الحزينة نظرا لكير انفه ، مما يثير ضحك الجمهور في ادق المواقف المؤلمة على الرغم من صدق انفعاله وعمق ادماجه ، واحساسه الملمس بالشخصية التي يؤديها (١١) .

**اهمية الممثل :** — قبل ان نختم حديثنا عن الممثل يجب علينا ان نذكر من ان تطهى اهميته على بقية العناصر المسرحية الاخرى . فالممثل ليس كل شيء في المسرح كما ان الانسان ليس كل شيء في هذا العالم . وما قولنا بان جميع آليات المسرح في خدمة الممثل الا ناكدا منا في ان نشير الى ان هذه الآليات مكملة للتعبير عن الشخصية التي يعجز كلام المؤلف عن التعبير عنها تعبيراً شاملاً كاملاً . هذا بالإضافة الى انها مكملة للتعبير عن الوجودات الخارجية التي توجد الى جانب الممثل المسرحي الانسانية . فالديكور والاضاءة والملابس والاكسسوار والاصوات والحركة يمكن اعتبارها جانيا هاما وخطيرا لانما مودة للوجود اقرب ما يكون شيها بالواقعية . ويمكن اعتبار المخرج الذي يديرها ويوجهها ندا المؤلف والممثل في الخلق والابداع .

محمد فرحات عمر

القاهرة

لم يكن يدخل لهم في حساب او يخطر لهم على بال ، وما معظم لمحات العقيرة وموضاتها الا نتيجة لهذين العاملين . — على الممثل ان يسيطر بعقله على عضلات وجهه ، ويجب ان يؤدي دوره على هذا الاساس . فلماذا يظهر الاطفال الذين يمثلون في السينما او على المسرح طبيعيين في تمثيلهم ؟ الجواب لانهم لم يتعلموا كيف يخفون مسا بشعرون به فهم يمثلون ما يفكرون به في الحال ، وعلى ذلك لا يمكن انكار فائدة التفكير قبل التمثيل ، ومن ثم يجب على الممثل ان يتعود عادة مفيدة وهي ان يفكر في الموضوع ثم يتكلم بما كان يفكر فيه ، وذلك حتى في الاعمال البسيطة مثل قيامه بفتح باب غرفة مثلا — يجب ان يفكر في انه سيفتح الباب ، ثم يجعل ذلك يظهر في عينيه اللتين هما مرآة الفكر وهذا بنظرة الى الباب .

وتأجع طريقة في التدريب على دور معين ، هي ان يقف الممثل امام مرآة ، ويفكر في اي شيء ثم يلاحظ بدقة ما يبدو على وجهه من امارات ، وينبغي على المبتدئ ان يجعل وقوفه امام المرآة درسا مستديرا لتدربن عضلات وجهه على شتى التعبيرات . وكل تعبير يجب ان يفهم منه ، في الحال ما يقصد اظهاره من عواطف . وقليل من الممثلين هم الذين يتقنون التعبير عن كل المشاعر والعواطف والحاسيس . فمثلا الاشارة التي تعبر عن استمراء ربما اذا لم تتسل بانقان ظننا النظارة بمعنى الكراهية او الالام او الخوف .

— اذا اراد الممثل ان يكون طبيعيا فيجب عليه ان يستعمل أسلوب محادثاته اليومية العادية أثناء التمثيل بلا زيادة ولا نقصان ، وهذا هو أحدث اتجاه في التمثيل . لقد كان الاتجاه القديم يقول على الاستعراض في الاعمال والنفخيم في الالقاء والاتصال في الاداء بوجه عام . وما زال لهذا الاتجاه انصار في إنجلترا وفرنسا ، وله صدهاء عند بعض ابطال الفرق المصرية وقلة من خريجي معهد التمثيل العالي . وربما مما ساعد على هذا هو انماج الرواية او النظم الشعري الذي صب فيه الحسوار المسرحي .

اما الاتجاه الاول فهو الاتجاه الواقعي السائد اليوم في الولايات المتحدة الامريكية ، واطاليا والاتحاد السوفياتي ومسرح الريحاني في مصر . ويقول الناقد المسرحي الانجليزي جيمس ايجت James Agate في كتابه « المسرح المعاصر The contemporary theatre » : « اني اوافق على ان جميع الممثلين في روسيا طبيعويون وعلى سبيلهم » ونحن نرى ان الطريقة التي يمثل بها ستانيسلافسكي Stanislavsky دور هملت تختلف كلية عن طريقة الانجليزي اونس اوليفيه (٩) .

ولذلك يجب على الممثل الكوميدي ان يكون رزينسا والا يحاول اضحالك الجمهور بالقفز والجرى والحركات المقتلة ، لان الجمهور عندما يعلم بوضوح ان الممثل يريد ان يضحكهم ، يضع التأثير المطلوب . ثم ينبغي الا يتبادر الى ذهن الممثل الكوميدي انه يهزل ، اذ لو انه اعتقد ذلك لاصح من نفسه . ونحن نرى الممثلين الهزلين في جميع مسارح العالم تبدو عليهم كل سمات الجد كما لو كانوا في نقمة من ان ادوارهم الهزلية لا تنطوي على شيء من المزاح .

(9) James Agate : The contemporary theatre, London 1944-1945, p. 11-18. (10) Ibid, p. 188.

(11) James Agate : The contemporary theatre, p. 148.

## بين الحياة

## والموت

للسيدة سلمى الخضراء الجيوسي

بفداد

ألا حيناً أيام عمر مجنح  
شربت ضياء البدر فيها مخمرا  
وأمرعت بين الكرم والغاب والسنا  
ولي مثل عمر البدر قبل تمامه  
هناك بذاك العمر كم تضحك المنى  
فأسرد للأرض الحنون قصائدي  
وفي غاية الكينا وواد الفتة (١)  
وفيها أغلدي فتنني ونمردي  
والشم حالات الضياء بقلبيها  
وفي كل خطو لي على الأرض معزف  
ونحيا معا لا وحشة تستفزنا  
ونفجنا من فتية الحي عصبية  
هناك رايت النزع في عين طائر  
وصرت أخاف الموت والكأس زآخر  
وأبكي على الأحباب من خشية الردى  
ونفجع قلبي ان سمعت مؤذنا  
ولو حام طيف الموت في غير معلى  
ولكن ريح الموت هبت فاطفات  
وأصبح غايي بقعة ملائمة  
واليوم لا أدري هل اشتاقني

أراها بعين العاشق المتصالي  
وأودعت في كأس الهناء رضائي  
ومن لفحات الشمس صفت خضائي  
وأوسع من أفق النجوم رحابي  
وكم يفتوني دهرى المتصالي  
وأشعل للأحلام نار شهابي  
تفتح انغام الحياة شبابي  
واسلكها في عودتي وذهابي  
وأجعل من في الظلال أهابي  
يشر أطيارى بقرب إبائي  
الى ان يبادينا الزمان بنساب  
لصيد طيوري واقتناص صحابي  
ومات على كفي فحم صوابي  
بخمر شبابي واصطخاب حبابي  
اذا راعني في الحي صوت غراب  
يسر بركب الراحلين يسابي  
لما عكروا بالقلب صفو شرابي  
شعاع الاماني من صباح شبابي  
وحلمى سرايا مغرقا بمراب  
لطيفي وهمل راع الطيور غيابي

★ ★ ★

شباب تفجر في وجنتي  
بريء ، فادعو الحياة اليها  
وانقي التشاؤم عن اصغري  
واحبا يظل الاماني مليا  
وضوء الكواكب في مقلتي  
وينفض ذئب المنايا عليا

★ ★ ★

تخيّن اردان الغروب بمشرقى  
وقد كان بالفجر الصبح تعلّقى  
فأعنت نفسي من دجاء المطلق  
وأطلق روحي بالخيال المطلق  
جناح الاماني في ضياء مروق  
فيبقى لها نور الشباب المولق  
تميس بحظو الغالب المتفوق  
واسدل على العينين جفني مرهق  
وهات رحيق الموت حلوا فاهرق  
فلست على العيش الضنيك بمحقق  
بسحر الحياة الخلب المتألق  
جلال التلاقي مع سمو التفريق

هنية عمر تفتوني وبعداها  
وتجناح عمري ظلمة مكفهرة  
ولكنني اقلي الظلام وكفره  
وانقض عني رجه وقتامه  
ليحملني عبر الحياة الى الفنا  
وان الردى يعطى الحياة بأخذه  
ونحن الضحايا ، والحياة منيعه  
تعال اله الموت ، عاتق ترفعي  
وحرر نقاء الروح من ظلماته  
وان شئت اجل عن فمي قلة الردى  
وانني من القوم التشاؤى ، على الجوى  
قدما تألفنا ، فكان ندائنا

(١) كان هذا في عكا ، والغاية المذكورة هي خندق كبير مزروع باشجار الكينا اليابسة يحيط بسور عكا القديم ، وكانت تسكنه اجواق الطيور ، وبيننا قرية - وكانت الطريق النسي تخترق الغاية ، على وعرها ؛ أقرب للمدينة القديمة من طريق السيارة .

# أب

بقلم حسين محمد خشن

قال الطفل وهو يحدق الى ابيه متسائلا :

— هذا لنا يا ابي ؟ !

— اجل يا حبيبي !

وانبسطت اسارير الفتى ، وبانت على غفوه ابتسامة راضية ؛ ومرت سيارة فخمة تنهب الشارع الكبير وتضك الاسماع بصراخ حائق متبرج — يا لهذه القاذورات الادمية ما اشد مسعها ؟ !

وتفل الفتى الى ابيه باطمئنان .

— وهذه ليست لنا يا ابي ؟

— اجل ، اجل ، يا حبيبي !

وصفق يديه جذلا ، وانفلقت من غفوه ضحكة مرحة ، وتابع سيره متباطئا تامل واجهات المحلات المتخمة بشتى اصناف البضائع : ألعاب ، حلوى ، ثياب .. ومطاعم تفوح منها روائح شهية تسيل ألعاب ! وتلفظ الصغير ثم اشار بيده اشارة شاملة .

— كل هذا لنا يا ابي .. اليس كذلك ؟ !

وقبل ان يتلقى الجواب افلت بد ابيه ووثب نشوان طربا . ودلفا الى طريق جانبي سرعان ما تناهى الى زقاق ضيق قدر ، تفوح من جوانبه روائح عذبة . في الاواسط القريبة من بينهم يلقي سكان الحي فضلاتهم ، وفي الزوايا المقابلة لا يستنقع بعضهم في قضاء اغراضهم رغم البؤس القذر التي خطها احدهم !

وقبل ان يقرع الباب فتح واظلت امراته برأسها فقد عرفت صوت خطاهما فوق حصى الشارع ؛ وعندما تبينت خلو ايديهما من المتاع ، فترت حماستها وذهب سرورها وادركت بفريزتها ان ثمة حدثا غير سار .

— ماذا فعلت بالدراهم ؟ !

— اوه ، انتظري حتى ندخل !

وصفقت خلفهما الباب المتداعي بعنف حتى كساد ان ينخلع .

— قل يا هذا ، ماذا فعلت بالدراهم ؟ اليس من حقى

ان اعلم ! — بلى !

واطرق هتية : ماذا يجب ؟ لقد ذهب ليشتري ثيابا لولده ، واغراضا لبنيه ، فعدا العيد ! ولكنه لم يرتكب اثما ! بل على العكس يشعر براحة كمن انزاح عن عاتقه هم كبير . ورفع راسه بعزم كبحار شجاع فاجأته العاصفة ، فهب صامدا في وجهها .

— اسمعي لم يكن مندوحة لي ان افعل ما فعلت ، وان لم افعل لقصيت ليلي مسهدا .. ماذا تريدن ؟ !

وسكت ، كمن قال كل شيء ، فلا ضرورة لاكمال الحديث !

— ماذا فعلت يا رجل ؟ !

— كان ايتهم مريضا سمر الصغير ، انه احسان الذي قاذني الى هناك ، قال لي : « من هنا يا ابي ، سمر ، اريد

ان اراه ، قالت بي من ابي مريض . وسكت ثانية . — آه .. الا اكمل حديثك ؟

— كان سمر في فراشه يش انينا متقطعا واهيا ، واهما الى جابه ، بداها خرقه تارة تنش بها الدباب عن وجهه وادها ، وطورا تكفكف دموعها ؛ وابتوه الى جانبها ، لم يدعني انظر جيدا الى وجهه ! كانت اصابعه تضغط بعنف على راحته حتى لتكاد تدميها ! خيل الي انه على اهبة ان يتفجر مجددا على السماء والارض ، الملائكة والناس اجمعين ! وسكت ايضا فصرخت في وجهه .

— ثم ماذا ؟

— ثم ، سألته : « ماذا قال لكم الطبيب » .

فاجاب : « ابي ان يغادر عيادته قبيل ان يتناول الاجر ! » فاعطيته ما كان معي .

وقالت امراته وهي تسيح عنه بوجهها . — كان عليك ان لا تعطيها كلها !

وقامت الى بعض شؤونها تدمدم ، وتكفكف من برهة لآخرى دموعا تسيل من بين اجفانها .

وشعر الرجل ان جو بيته ثقيل ، فنهض خارجا ، هالما على وجهه ، يضرب على غير هدى في جنبات المدينة ، ووصل الى الشارع الكبير ، انه ما زال مزدحما بالناس ، وكلهم مستبشر فرح ، او يتكلف الفرح ، فما ينبغي ان يستقبل العيد الا بوجه باش ! وتجاوب في مسعها صدى ضيف قادم من البعيد يتسائل .

— كل هذا لنا يا ابي ، اليس كذلك ؟

وتابع سيره ، وعاد الصدى يتجاوب في مسعها اقوى منه في المرة الاولى ؛ وانفتحت الى جانبه في بحث ! ودوى الصوت نالقة بقوة حتى خيل اليه ان راسه يكاد ان يتحطم !

— كل هذا لنا يا ابي ، اليس كذلك ؟ !

وتعجب بكلامه يديه على راسه ، وتابع سيره ، لا شيء له من كل هذا على الاطلاق ! ليس في جيبه ثمن لخيط واحد من هذا الثوب ، ولا لحديدة تافهة من هذه اللعبة ، ولا لقلمة صغيرة من هذه الحلوى .. لا شيء له منها على الاطلاق !

لماذا لا يستطيع ان يشتري الضروري مثل سائر الناس ؟ انه يشتغل مثلم ! بل ان عمله شاق عسير تعذر على الكثيرين منهم ان يقوموا به ولو لبضع ساعات من الزمن ! اجل ، ربما كان عمله لا يستأهل اكثر مما يتقاضى عليه ، ولكن ابنه ، ما ذنبه ؟ انه طفل مثل كل الاطفال ! فلماذا هو محروم دون الكثيرين ؟ !

هذا الثوب ، ما اجمله ! كانه ما خيط الا له ! ترى ما ثمنه ؟ ليكن ليرة واحدة ، فهل يملك هذا الثمن ؟ ! ليس ثمة من ضرر ، فليستسأل البائع : بكم هذا ؟

ولكن البائع لا يجيب ، ولا ينظر اليه ، انه منصرف الى سيدة سمينة تحاول اقتاعها بمشترى حزام انتقته ، ويقسم لها لفظ الامعان بان الثمن بخس ، وانه الخاسر بهذه الصفقة ، ...

كان الثوب في يده ، والبائع بوليه ظهره .. وموضت مقلته فقد خطرت له فكرة عظيمة : ما ضره لو وضع الثوب تحت ابطه ، طي رداءه ، هكذا .. واختلط في هذه الزحمة ، وتابع السير ، واسرع الخطى ؟ !

واندس بين الناس ، وسار حثيثا ، وخيل اليه ان ثمة



من سوري الصامت في قلبي  
خرجت في الليل بقنديل  
خيل لي أنك في الدرب  
لوحت ، من بعد ، بتدليل  
فارتعشت أغنية الحب  
في شجر أخضر مطلول  
قلت واشراقه آذار  
تنبيه الأشدء في نبتي :  
« أنا هنا ، يا حلمي الساري  
يا فرحتي ! » لكنما أنت  
فراشة الانوار والنار  
لم تنظري .. لم تسمعي صوتي !  
فعدت من رحلة أشعاري  
الى العميق المر من صمتي  
والدرب ، والليل ، وقنديلي

هكاهنا

لرزوق فرج رزوق

بغداد



ARCHIVE

وهم ان يعود الادبار ، ولكنه تبين شرقيا يبرز مسن  
المهمج الخلفي ، لا مفر ! لقد وقع في المصيدة كفار حقير !!  
وشاقت به الدنيا ، واسود الكون في وجهه ! فمضى الى  
جانب الحائط ، وجلس القرفصاء ، واخذ رأسه بين يديه  
كانما يقبه الصفعات !

ووصل الشرطي ، وتمهل الرجل المستعجل !  
:- ماذا بك يا أخ ؟ هل أصابك مكروه ؟  
:- هل تريد ان اوصلك الى بيتك ؟  
وتمت :- شكرا ! وقام بلملم نفسه ، ويجر الخطى !  
ودلف الى طريق جانبي ، تناهى الى رفاق ضيق  
عفن ، ودوع الذباب الوايض فوق الفضلات في الزاوية  
القريبة من بيتهم ، ودق الباب المتداعي ، وأسرت امراته  
تظل برأسها ، وعلى شفتيها ظل ابتسامة ، ولم عينيهما  
بقايا ندم ! وقبل ان يتكلم ، وقبل ان تتكلم ، امتدت يدها  
بشيء من الاوراق المالية :- خذ :- من اين ؟

:- لقد بعث سوارى  
حليتها الوحيدة !!  
والتي بين يديها الرداء ، واسرع خارجا قبل ان تلقى  
عليه سوالا . ينبغي ان يؤدي الى البائع الثمن !!  
ولكن ، من هو ؟ اين هو ؟ في اي شارع ؟  
ومن اين الطريق ؟؟؟ ومضى يبحث !!

حسين محمد خشن

السفقال - دكار

وقع اقدام تعدو خلفه ، وشعر بالعرق الغزير يتصبغ من  
جبينه ، وتنأى الى سمعه صوت بنادى  
:- قف يا هذا !

:- السارق ، اقتبضوا عليه !  
ويلفت الى الخلف ، ويتابع سيره مدعورا ، ووقع  
الاقدام يتجاوب في مسمعيه كاتقاذف ! انهم يعدون خلفه ،  
ولقد هموا ان يدركوه !! ليركض !! ولكنه سيثير اهتمام  
جميع المارة ويتيح لمطاردية اعوانا جددا !!  
هؤلاء الناس ، كلهم ذئاب ، ينتظرون ان يكيو ببعضهم  
القدر لينقضوا عليه ، ويمزقوا لحمه بمخالبهم ، وينهشوه  
بانيابهم ، بدون رحمة ، وبلا ضمير ! انه ليدكرهم وقيد  
اقوا القبض على سارق ، نهاري ، بالنس ، مثله ، اغترسه  
الحاجة ، وسول له الحرمان ، فانهالوا عليه صفعا ولكمسا  
كل يود ان يناله ولو يركله !! وهم احدهم بمناداة الشرطة ،  
الا ان صاحب العلاقة صاح :

:- دعوه يذهب الى الجحيم ! فلا وقت عندي  
لاضاعته بدائرة الشرطة ، ثم بالحكمة !!  
لقد ترك طليقا ، ليس عن رحمة ، وانما خوفا على  
الوقت الثمين ان يذهب بدون فائدة او عائدة !!  
وما زال وقع الاقدام يتجاوب في مسمعه كاتقاذف !  
اين المفر ؟ لقد كادوا ان يدركوه ! بل لقد ادركوه !! ان هذا  
الرجل القادم من امامه مسرعا ، وكأنه يمدو ، فكأنه يقول :  
- واخيرا .. لك ان تستطيع مني فرارا !!

## شراء خالدون : ولت وتمان

بقلم هنري ودانسا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



يوم من ايام تموز الخائفة وفي وقت العصر ، كانت عربية تهادى في سيرها ، على سفح كابيتول هل « يواشنطن . وكان الهواء مخمأ ، زخا ، مفعما بعرق منتصف الصيف ، الذي يتصبب من حشد العمال ، كانوا في العربية ، وهم متوجهون نحو بيوتهم ، بعد انتهاء اعمالهم . وكانت في داخل العربية ، على مقربة من الباب ، امرأة شابة تمسك باحدى يديها طفلا ، وتحضن باليد الاخرى طفلا لم يكد يتجاوز الشهر الحادي عشر . كان الحر من الشدة بحيث اضجر الطفل وقلقه ، فصرخ بصرخ بغير انقطاع ، وهذا ما اغاظ المسافرين ، ودفع بالام الى حافة الحيرة والارتباك .

ثم تقف العربية ، لتتسلم عددا من المسافرين الجدد . كان احد هؤلاء ، رجلا في منتصف العمر ، ذا حية طويلة ، ووجه وردي ، وقامة هائلة تشبه قامة العملاق . تقدم هذا الرجل بخطاه الثقيلة ، حتى وصل الى المقعد الخلفي ، وهناك شرع يتكلم مع السابق بصوت متفخفخ ، ثم استدار على ان هذين الرجلين صديقان حميمان . اما الرجل الملتهجي فيبدو عليه شيء من الطراوة ، والطلاقة ، والشذا الميق . « اذ ان نظرتهم تماثل نظرة رجل خرج من حمام بحري في التو واللحظة . » هذا ، الى ان ملاسه كانت ملابس العمال ، ومع ان قميصه كان مفتوحا عند الرقبة ، فهو لم يتلوث بأي شائبة . وقد غطي راسه بقبعة واسعة الاطراف . ثم ان وجهه « كان مفعما باللفظ والصلاح ، والعافية العقلية والجسمية . » انه يبدو هادئا ، فرحا ، بشوشا ، بارد الطبع ، في هذا القدر المثل في القلق الانساني الهائج ، المتحرك باتجاه قمة ( كابيتول هل ) .

اصبح المناخ لا يطاق ، فكادت الدموع تنهال من عيني الام الخجولة . وبعد هذا كله توقف العربية عن السير ، في زاوية من زوايا الشارع لتلفظ عددا من المسافرين . وعندئذ يصل الرجل الملتهجي الى الداخل ، فيأخذ الطفل من احضان أمه ، رغم احتجاجاتها ، لينطلق به الى الهواء الطلق . يدهش الطفل من هذه المفامرة المفاجئة ، فيوقف صراخه ، وعويله . ويبدية الرقيقين المنغربين في صدر القريب ، يدفع راسه الى الوراء كي يحدف في وجه الرجل . وينتجة الفحص تبين انه كان مريضا ، لان الطفل ما عثم ان استغرق في النوم بعد اتناكه على كتف القريب . ثم كانت وقفة اخرى ، تناول السائق في اثنائها طعامه . وفي هذا الوقت صرخ الرجل الملتهجي « بيت ،

انتبه الى طريقك . » وكأنه اتخذ واجبات السائق ، على حين كان الطفل يغط في النوم بين احضانه . ثم لم يكتف بذلك بل اتكا على النصة الخلفية ، وشرع في ملاحظة المسافرين ، وكلما دق الجرس لم يبرد مغادرة العربية ، بادله بكلمة طيبة حين خروجه . فعلق احد المسافرين على احوال هذا الانسان بقوله : « انسان غريب » فاجابه زميله « نعم ، رجل غريب ، ومؤلف كتاب عجيب » فرد عليه الثاني « وما اسم الكتاب ؟ » فقال له الاول « اوراق العشب . »

\*\*\*

ان عنوان اشعاره ( اوراق العشب ) هو احسن ما اوجي به الى ولت وتمان [ ١٨٩٢ - ١٨٩٦ ] . لانه يمثل رمزا كاملا لشعر الديمقراطية . فاوراق العشب ، كعامة الناس ، هي أكثر الأشياء سداجة ، واقواها في النمو . ومع انها تداس بالآقدام ، ولا تعد بنسبة ، فانها تثبت في الاماكن المعبودة المبلوطة . اصبح ان العشب ينثني تحت سيات الرياح القاضية ، ولكنه لا يتكسر ، ولا يتعثر . وبينما الاشجار السامقة ، القوية تنكسر فتهدوي الى الارض ، اذا بالعشب الواطيء يحافظ على نموه ويمتد في كل مكان . وتومان بعمله هذا ، لعله شرح كلمات ابراهيم لنكين : « لا بد ان الله أحب اوراق العشب ، وسواد الناس ، والا لما خلق هذا العدد الغير منهم . »

ولم يكن في وسع احد كتابة ( اوراق العشب ) الا اذا قام بها ابن امريكي من أبناء الفقر - اي احد الاغنياء المغمورين بالتنمين الى العرق الديمقراطي . افتخر ولت وتمان باصالة المدفع المغمور . وقد ورث اخلاصه العميق الصريح من ابيه الامريكي ، ولطفه (الاخواني) ، من والدته الهولندية . واما عطشه الثائر من اجل العدالة فمن كلا فرعي الاسرة . ذلك بان اسلافه من جهتي الام والاب كانوا قد خدعوا في جيش واشنطن . ويبدو ان دما ثائرا يجري حتى في عروق النساء من اسرة وتمان . فجدته الكبرى من جهة والده ، كانت اسطورة من الاساطير التي يتحدث عنها جيراتها . انها كانت تدخن الغليون ، وتقذف بالشتائم كالجنود ، وهذا ما جعلها تثير الرعب في قلوب جلاوة القرية ، في الوقت الذي أصبحت فيه الملك الحارس لاطفال الزوج الارقاء . ومن هذه المرأة ، ورث وتمان صلاته وعناقه ، وشغفته ، وشعوره الاخوي بما يصيب الضعفاء من ظلم واضطهاد .



الا ان احساسه الفكاهي انقذه مما تورط فيه . صحيح انه اقام حفلة لاصدقائه ، تناولوا فيها ( الجعة ) على شرف نجاح قصته الاولى ، ولكنه بعد ذلك تطور رويدا رويدا من قاص من الدرجة الثانية الى شاعر في الصف الاول من الشعراء .

\* \* \*

ولسكي يحل مشكلة الخبز والزبد ، خلال سني تلمذته على ( الهة الشعر - ميوز ) ارضي بوظيفته في ( النشر اليومي ) البروكليزية . كان الراتب حسنا ، والعمل مربحا . فكتب في إحدى افتتاحياته : « هناك صلة غريبة من التعاطف بين المحرر وجمهور قرائه . فالانصال اليومي يخلق ضربا من الاخاء ... بين الطرفين . اما ما يخصنا في هذا الشأن ، فلنا به ولع ، ورغبة ، وشوق » .

احب عمله كثيرا ، واحب راحته اكثر . ومن حين الى حين طالب قرأه بالاستراحة ، والهذو ، وقال : « دعونا نتمتع بالحياة قليلا ، فلنا خلق الله هذه الدنيا الجميلة ... كلها للأشياء ؟ دعونا نخرج من بيوتنا بعض الوقت لندخل الى رناننا شيئا من الهواء الطلق » . شغف بالخروج كلما كان ذلك ممكنا . ومع انه لم يكن هو رياضيا فقد قال « انا اسبح اكثر من السباحين » . وهذا ما جعله يستمتع باللعب الرياضية التي يقوم بها غيره من الناس . حقا انه سر مراقبه كل شيء ، وأي شيء يحيط به . مراقبه بعضها ببساطة ، وبانتظام ، ودقة ، وانسجام . لم يكن محبولا قط ، ولم يكد يفهم لماذا ينبغي للناس ان يركضوا نحو المعابر ، وقبائهم مطاردة ، وأذبايل خلفهم . اما تسليته الحيوية ، لم احراز المعبر من بروكلين الى نيويورك ، فكانت الوقت على جانب الطريق ، والنظر الى الناس . قال بهذا الخصوص : « جهايز من الرجال والنساء ، يرتدون الملابس الاعتيادية .. ما اغربهم بالنسبة الى ... انا واحد من بينهم الجهايز ... فما أرى من النساء والرجال جميعا قريبون لي » .

وهذه هي الفكرة التي عاودتها مرارا وتكرارا . لان الحياة الانسانية وحده متسجمة ، وقراءة متصلة الحلقات . ان جميع البشر يستمدون وجودهم من ينبوع روحاني هو الله ، تماما مثل ما تستمد النباتات قوتها من صدر الارض ، الام . وكل الناس اعضاء جسم واحد - هو الانسانية . فالبشر كلهم اخوان مهما تولدت جلودهم ، واختلفت سحناتهم ، وهذه الفكرة هي التي حاول جيسده التوكيد عليها في صفحات ( السر ) الافتتاحية ، وهي التي سببت خسارته لوظيفته في الصحيفة . اذ انه ذات يوم شغل بمحاورة مع سياسي متنفذ ، بشأن مسألة الرق . فاشيع بأنه رفقس السيد الذي حيد الرق ، فاسقطه من السلم . واياها كان الامر ، طلب من وتمان ان يبحث عن عمل آخر .

ثم عثر على وظيفته الجديدة في ( نيو اورليانس ) وما ان حط رحاله في مدينة ملكة الجنوب ، حتى دخل في « اهم » مأساة في حياته . أننا ، من سوء الطالع ، لا تمكن الا نحن سوء طبيعة هذه المأساة ، لانه اسدل ستار الصمت عليها . ولكن الشيء الوحيد الذي يظهر مؤكدا هو « صلته الحميمة بامراء مختلفة عنه في المرتبة الاجتماعية » . يبدو انه لقيها في حفلة في مكان يدعى ( لا فايت ) . وكان الوقت مساء يوم من ايام مارس . اصح اصدقاء وتمان عليه ، ارتداء الملابس الرسمية وربما كان هذا لأول مرة في حياته . ادخل

ولد ولت وتمان ( في ٣١ مايس سنة ١٨١٩ ) في ( ويست هل ، لوك اينلد ) وهو الثاني بين تسعة من الاطفال . وقد فضل وتمان ان يسمي ( لوك اينلد ) بوماتوك « وهي جزيرة تواجه البحر بصدرها » . وفي طفولته كان يغفو على ضجيج البحر حين ترتفع امواجه براس البئر الذي يقع بالقرب من بيته . ولا شك في ان هذه الموسيقى غير المنظمة ، التي تنبث من الرياح والامواج دخلت فسي شريان دمه ، فوجدت اصداها لها في اوزان شعره غير المقفأة . ولما كان ولت في الرابعة من عمره انتقل آل وتمان الى بروكلين . لان ابيه قرر نبذ الزراعة ، من اجل التجارة ، املا منه ان تيسر معيشته . ولكن الاطفال ارسلا الى ( ويست هل ) ليمضوا عطلتهم مع ذوي قريابهم . تجاسر ولت هنا ، على ان يسبح في اليوم عدة ساعات ، فتعصر على الانهار والحقول ، والغابات ، والبحر الصخاب ايدا ، وهو احب رفقاته الى قلبه . اما ساعات المدرسة القارسة في اشهر الشتاء ، فقد استنجمها وتمان خير استخدام - اذ تعلم القراءة والكتابة ، والحساب ، والكسل . وبخاصة ( الامر ) الاخير ، مما دعا معلمه ، بنجامين هاليك ، الى القول : « ان هذا الطفل كسول الى حد ، جعلني متأكدا بأنه لن يتغلب على اي شيء ابدا » .

انفق ابو ولت مع السيد هاليك في رأيه . فمن العيب بالنسبة الى هذا الطفل ان يستمر في دراسته . اذ خير له ان يمتزج بالناس ليتعلم حرفة شريفة . وعلى هذا سوجب ولت من المدرسة ، وهو لا يزال في الثالثة عشرة ، ووضع تحت رعاية احد الطبايعين . لكن الطفل في الطبيعة ، استمر في التعلق بالفن الرفيع ، من الكسل ، كما كان يفعل في المدرسة . وهذا ما حمل صاحب المجل على القول : لو ان نوبة اصابنا الصبي لما تحرك . « وانما ما كان الامر فان مجرد الكسل ، لم يكن ما يلقه في السحر الدائم » . سحر احلام يقطعه . اسمعه يقول بهذا الصدد : « انك تكتسب كي استدي روحى » . اذ بينا كان جيسه هادئا ، كان ذهنه نشطا . اصغ اليه حين يقول « انا اكره وانعد في راحتي ، وكلما افعل ذلك الحظ حزمة من عشب الصيف » .

كان قلبه وحيثه على بصيرة ما يجري في العالم الخارجى . والواقع انه انخرط في مسلك دراسي ، ارفع بكثير مما هو موجود في الكليات . قدح ذهنه بالسر اذ كان يصل الى الحقيقة ، الحقيقة الصادقة . جرب بصورة لاسمورية ايجاد نهج واضح ، جلي « خلال العتمة » التي دعاها ( سر الحياة ) فقال : « ما هو العشب ؟ ما هي النجوم ؟ ما انا ؟ صحيح ان السؤال الاخير ، جوابا ملحا واضحا . فهو مخلوق ، ينبغي له ان يفهم ويكسى وان يمشي له مسا باوي اليه . وبكلمات اخر يجب عليه ان يحصل على معيشة لنفسه . ولادة جرب التجارة فمقتها ، ثم اراد العودة الى التعليم . فلم يستسج مذاقه . وفي الختام انحاز الى الادب ، فعرّف فوراً بان هذا ما هو اهل له .

لم يتخط الثانية والعشرين حين دبح اول كتاب له ، وهو قصة دراماتيكية . فكانت هذه القصة ان تبرهن على خبيثة في الفن ، لانه احرزت نجاحا ماليا . اذ في غضون وقت قصير تمكن الناشر من بيع عشرين ألف نسخة . وقبول مثل هذا ، في عمر مبكر ، كقيل نبغ اوداج اي مؤلف شاب . بد ولت وتمان وكان القدر اراده ان يكون كاتباً شعبياً ريكيا يعنى بوضع المواظف في متن الرواية .



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بعدوها شهر

بشائر ، كانواون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

## الإشتم الك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١. دولارات

اشترى لك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ابرة كحد أدنى

شماره ۵ : ۲۰۰۰ دلار

القبائل التي ترسل إلى الأديب ، لا تود إلى

اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للإعلان تم احرم ادارة المحلة

Tél. { Direc : 23819 ٢٣٨١٩ الإدارة }  
 { Dle. : 25139 ٢٥١٣٩ المنزل } : ليليون :

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البر اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

يدبه في الفغازين البيضاءين ، فمزقهما ... ثم طوى يديه خلفه « بغير اهتمام » ليلحظ « جمال (كربول) في النساء المتحررات من الأصابع » ذوات الأشكال اللطيفة ، والوجوه المحبوبة ، في البسنت البسيطة ، واقتنعن الخيالية .  
ولما أضع النظر في هاتيك النسوة « اللواتي سيقت احداهن الأخرى في الجمال » لمح واحدة ، قال عنها : « ان ما ادرته فيها هو قنفرل الكمال ، في الشكل ، والرشاقة ، والحركة . » ثم تمكن من التعرف بها . هذا هو كل ما نعرفه بشأن المماسة بومته . كتب وتعاون تقررا شافيسا عن زيارته لنيو أورليانس . الا انه مرق جميع الصفحات التي تخص « تلك القضية الغريبة » التي مست حياته . لم تنته ذل الخماراة بالزواج ، ما لان السيدة ذات الغلالة ، كانت متزوجة من شخص آخر ، او لان اسرتها عارضت في قبول ولد لأباص احتجاصة او مالية . ومع هذا ، فقد سمع والد واحد من أطفالها على الأقل .

وبعد مرور كثير من السنين ، كتب الي جون ادكنسون  
سيمونز ، يحدّثه من هذه المسألة ، ويذكره بان له ، كان  
على علاقة وثيقة مع . ثم تضرع الي سيمونز « ان يكشف  
الي السر » اذ حفره ابداء . فقال « ان هذا اذا قتلته سيؤلم  
شخصا ما بالما مرعبا . » الذين « كل هذا كمن تعلمه » عسى  
ساعة قصيرة من الجحون والجنون « الم ت به ، بالاضافة  
الي الصيدة او قصيدتي » اشار فيها الي تجربةنيو اورليانس  
هاك جزءا من كل منهما :

« من البحر المتدحرج ، من الجماهير ، جاءني قطرة برفق  
همست قائلة ، أحبك ، وقد أحبتك قبل موتي بأمد بعيد  
قطعت طريقا طويلة ، لا شيء ، إلا لأراك ، والمسك  
لأنني أموت ، قبل النظر إليك »

« ومرة أخرى - نحن نحب بعضنا - ونفترق أيضا  
ثم تمسك بي بيدها - ونقول لا ينبغي ان نذهب  
إتساق مرة مني ، لصقة بي ،

« فقلت لها عودي بسلام ، الى البحر ، يا حبيبتي ،  
فانا جزء من ذلك البحر ، يا حبيبتي »

ان ذاك البحر هو مجرى لا يتجزأ من حياة لا انقسام لها . ففي حين من الاجيان ، ومن من الامان ، « ربما نتفكر ولكنه لا يتمكن من حملنا مغرقيين الى الابد » . لا نقتل قليل الصبر - ما هي الا لحظة - وفي اقل نفضه ، ويقول تيمان « ان احبتي الهواء ، والحيط ، والبر ، كل يوم عند الغروب ، لانك يا حبيبي ... » ويظهر ان مغامرته القرمازينية في نيو اورليانس ، هي عقار ضوء الشمس والجزر، وهو العقار الذي اتضح بغيرته الشاعرية . اذ لم تعض غير مدمعة فصرخة على عودته من اورليانس ، حتى بدا يكتب ديوانه ( اوراق العشب ) .

✱ ✱ ✱

صدرت أول طبعة من طبعات (أوراق العشب) في ١٨٥٥. فسقطت كأنها ريشة على بحر من الصمت الهائزي. ولم يدرك أهميتها غير رجل واحد في أمريكا كلها - هو رالف والد إمرسون. إذ حالما صادف نسخة

من الكتاب ، كتب الى مؤلفها المجهول قائلا : « انا على بصيرة بقيمة هديتك المجبة ، المدعشة - اوراق العشب . فوجدتها اعظم تحفة من تحف الحكمة والودعية ، جادت بها أمريكا الى حد الان ... اني اهنئك في بداية عملك العظيم ... » .

وبينا كان امرسون مسحورا بقراءته الاولى ( اوراق العشب ) ارسل المعجبين به ليزوروا ولت وتمان فسي بوركمان ، بعد ان تصحبهم بقوله : « سترون هناك شاعرا يمكنكم حقاً ان تولوه استحسانكم ... اما الامريكيون في الخارج ، فعلمهم الان ان يقبلوا الى الوطن ، لان رجلا ولد بين ظهرائنا » .

ثم ان امرسون افنكذ اجلا عن رايه ، لانه وجد خرافة ليست قليلة في لغة وتمان ، بالنسبة الى ذوقه اللطيف ، ذوق نيو انكلند . ومع هذا ، استأصغ تعاليم وتمان في المساواة ، لانه دافع عنها هو نفسه بشيء كثير من الجبن ، بقصيدته الديمقراطية ( الجيل والسنجاب ) . ولكن الشيء الذي لم يستطع اياحه هو صراحة وتمان الحرية . فحكيم ( كونكورد ) كان على جانب وفي من الثقافة ، بحيث تعذر عليه « فضح الامور التي لا تقضح ، وذكر الاشياء التي لا تذكر » . على الاقل في صفحات الكتب المكشوفة . اذ لا حاجة - كما شعر - للتوكيد على وجود برك آسنة في الارض ، كما هي حالة النجوم في السماء .

عاد امرسون قراءة بعض القصائد الجنسية الفاضحة ، التي نظمها وتمان ، ولما ان فعل ذلك ، تاب عما فات منه من تأييد قلبي . ثم نصح وتمان بحدف هذه القصائد من الطبعة الثانية ، مشيراً الى الخطر الثاني : من احتواء الديوان على العصر الجنسي غير الضروري ، لانه سيخالف القراء الصالحين ، ويغفر القراء الصالحين ورد الشاعر السليبي على كل هذا النقد ، ذاهبا الى ان الكتاب لا يقضي تنصيرا غير ضروري ، فكل قصيدة فيه مهمة ، لانه كل عضو بالنسبة الى الجسم . وعلى الرغم من نصيحة امرسون - التي كان يحترمها اعظم الاحترام - ظل « اكثر ايقانسا بنظريته الخاصة ، واشد لصوقا بها » . عندئذ ، صمم امرسون ترك لطف ترك نظريته . لكنه مال الان الى الاتفاق مع احد محرري المجلات الادبية The Boston Intelligence على ان وتمان مجنون فر من مقاله . لقد اخفق ، كما اخفق العالم في ادراك مكانة الشاعر في عقله الانساني الشامل ، لا كما تصوره انسانا فاجرا يتعاطى الاشياء المحرمة .

ذلك بان وتمان تحدث عن اجزاء الجسم جميعا ، في الروح نفسها التي خلقها الله . فاشعار وتمان هي تمجيد للحياة ، في كل مرحلة من مراحلها ، وكل وجه من وجوها . لان جميع الاشياء نقية بالنسبة الى الانقياء . وجد وتمان الجمال والقداسة ايضا بسبب واحد ، وهو انه اختبر كل شيء بقياس القداسة والجمال . وتصفح ربيع ل ( اوراق العشب ) سيبرهن حتما هذه الحقيقة . ثم ان كتاب وتمان هذا ، كحياة مؤلفه ، ذو وجه اربعة . فهو مؤسس على مبادئ - المساواة والرحمة - والدين ، والحب . لقد اشترنا من قبل ان تعاليم وتمان في المساواة ، فثبت لنا انه بعد « المعدل المقدس » - اعني هو يكشف الجوهر المقدس المتكون في حياة الاسوياء من الناس . وهدفه من ذلك « تعليم المتوسطين من البشر معنى حياتهم اليومية ، وما يتقبلون فيه من امور تجارهم ، كسـ

يتركوا مجد ذلك بأسره » .

وكيفما كان الامر ، لا ينبغي لاحد مهما صغر شأنه ان يخاف من استصغار قدره في ان يعيش ، ويتمتع بالحياة . ليس لاحد ان يحكم الآخرين ، ولا حق لهؤلاء قبول سيطرة غيرهم عليهم . « غرض كثير ، واطع قليلا » . لا تحزن للمتفوقين ، لان الشخص الذي يسودك لم يخلق بعد . انت مساو لفكر . والجميع اطفال الارض ، ونسي الحساب النهائي ، لن تتحيز الام لانفالها الدليل . هذا ، الى ان الاشياء برمتها اجزاء لا تتجزأ من الله . حسن اوراق شجرة الحياة الخالدة . والرحيق الحي نفسه يسري في عروق الكون جميعه .

ولذا قال لوتمان « اني اعرف ان روح الله هي اخت روحي ، وكل الرجال ايضا ولدوا هم اخواني ، والنساء اخواتي وجيباتي » . فالعظام والصغار يتوجون النسي الهدف نفسه ، وهم سيصلونه باسره . « هل سبقت الباين ؟ هل انت الرئيس ؟ اذن ، هذا امر تافه ، انهم سيبلغون ما بلغت ، واحدا واحدا ، ثم سيفهمون قداما » . آمن وتمان بتطور الفرد كايامته بتطور النوع البشري . كل روح انسانية تكابد عملية طويلة من عمليات التربية . قبل ظهورها على هذه الارض ، وتستمر هذه العملية مؤثرة في وجود الروح في هذه الدنيا ، حتى مغادرتها الى العالم الثاني . ولا بد لاي من الارواح ان تجتاز الاختبار المخصص لهذه التربية . اما هؤلاء الذين يبدون في غضون حياهم ، وكأنهم من طبقة وضعية ، فهم ليسوا كذلك بالنسبة الى زملائهم الطلاب في مدرسة الحياة الخالدة الديمقراطية . لان الارواح تسترني جميعا الى المراتب العليا في هذه المدرسة الكونية لتتخرج فيها امام حضرة الله . انهم في صغرنا ولبسنا ولبت وتمان ليس مجرد تعاليم اجتماعية او سياسية . انها ايمان ديني - عقيدة سامية تهيئنا الى الوصول الكمال في النهاية . اما ما سيكون هذا « الكمال » فلم يتظاهر وتمان ببعرفته . وفي هذا الشأن يقول « انني اعرف بانه سيبرهن احقيقته ، فهو لن يخيب ، وسيبقى بالمراد » .

اصغ اليه حين يتحدث عن ذلك :

انه لن يخيب رجاء الشاب الذي مضى لحال سبيله ودفن  
ولن يقنط الشاب التي وضعت بجانبه ، بعد ان لفظت  
انفاسها  
ولا الطفل الذي استرق النظر خلال الباب ، ثم عاد  
ادراجه ، ولم يصبر به بعد  
ولا العجوز الذي عاش بغير هدف ، فشعر بالمرارة ،  
مرارة الفيظ » .

ان مجد الحياة الخالدة ينظر هؤلاء جميعا . « انا لا ادعو احدا عظيما او صغيرا . فكل من انهي مرحلته وملا مكانه يعدل ابا من اخوانه » . وكيف لا ، والرفيق العظيم سيكون هناك ليستقبلنا بانه سامة الرحمة ذات الحبة غير المتناهية ؟ بعد رأي وتمان في المساواة في شعوره العميق بالشفقة . فهو يشارك بعطفه المذهبين في الارض . وهذا ما حمله على القول : « كل من يسير فرسحا من غير عطف ، يسير الى ماتمه محملا بكفته » . لم يكن وتمان قادرا على ايداء اي مخلوق حي ، وهذا ما حمله لا يتصور الخالق ، ان كان شعوره بالشفقة اقل من شعوره نفسه . ثم حيا

ادمج نفسه بكل العالم ، وحاول ان يقدم ذاته الى كل شخص ، لانه كان يعطف على صداقة السذج ، ويسهر على تنقيهم . ثم مد يد العون الى المستضعفين في كفاف الحياة . فساق عربة في اثناء احد الانشطة ، لان سائقها كان مريضا . وبعد مقدمته الى كنيسة لطيفة 1800 من كتابه ( اوراق العشب ) ، احب الارض والشمس ، والحيوانات ، ومقت الغنى ، واعطى الزكاة الى المستولين ، واسبغ الضعفاء والعقبي ، ولم يعفل بشيء سواء اكان معروفا او مجهولا ، وانما ادخل في صداقاته الحميمة جميع المعوزين الى الاصدقاء . فأنجليه هو انجيل امريكا في احسن صوره .

\*\*\*

وفي غصون الحرب الاهلية قدم حياته ، وخدمته الى الانسانية - ليس في سوح القتال فحسب بل في المستشفيات ايضا . وقد انخرط اخوه جورج ، في القرفة الحادة والخسین المتطوعين ، التي عرفت بقرعة نيويورك ففجر في معرعة فيرديكرسغ . مما حدا به الى الذهاب الى المستشفى العسكري ، لمعاونة اخيه . فلما وصل الى هناك ، كان جورج قد شفي من جرحه . لكن ولت بقي في واشنطن لمد يد المساعدة الى الجنود الجرحى والذين هم على وشك الموت .

ثم ظل هذا شغله اليومي الى نهاية الحرب . فلم يكن من المراضات من تضاعفه رقة ، ومهارة ، وخدمة . أصبح وليت ريفيق الجنود المرضى ، وامين سرهم ، وخدامهم ، وصديقهم . وقد رسم احد الرجال الذين رافقوا ولت في احدى زيارته للمستشفيات ، رسم صورة « الشاعر الانيبب الصالح » فجاءت على هذه الناكلة :

« ان التي تلك الزيارة ايدا ... كانت في المستشفى ثلاثة صفوف من الممر ، وعلى كل سرير رجل . ولما ظهر ولت ، واجاز الرجال ، بدأت ايسامة الحية وحسن الانبيطيل / اعلى لكل وجه ، مهما كان شاحبا . اضاء وجوده المكان ، كان ابن الحبة اشرق بنوره . استنداه المرضى من سرهم بلهجات مرجفة ، او بهمسات . احتضنوه ، ومسوا يده ، وامعنوا النظر فيه . فتلطف على احدهم بكلمات قلائل من المرح ، وكتب لاحدهم رسالة ، واعطى نغمة برتقالة ، او بعض الفاكهة ، او سيكارة ، او غليوناً ، او شيئا من التبغ ، او قطعة من الورق ، او طابع بريد . وهذه الاشياء كلها كانت في كيسه الواسع . وفي احوال كثيرة ، كان يتسلم رسالة اخيرة من احد المرضى الى امه ، او زوجته ، او حبيبه . او قد بعد احدهم بهمسة يتولى انجازها ، ثم انه قد يقبل صدقا مخلصا ، على الاحتطاف ، وصغار شاته . انه كان يعمل لهم ما لم يعمل طبيب او مضمد ، ويبدو انه يترك بركة على كل سرير يجتازه ... » يقول الابطاه انه صنع المعجزات - معجزات الشفاء .

فكلمات قلائل من الشجاعة ، بصوته الرقيق ، لا بد ان تعيد الى الحياة الذين اخلدوا الى الموت ، هؤلاء الذين نفخ الابطاء ايديهم منهم . وقد تذكره كثير من الجنود بعد سنوات بقولهم « ذلك الرجل صاحب الوجه الذي هو وجه المخلص . » وفي عمله بين الجنود الجرحى لم يفرق بين صديق وعدو . فكل الرجال المصابين ، سواء من الشمال ام الجنوب ، كانوا « اخوان في المصيبة » . واجمل قصيدة نظمها خلال الحرب الاهلية ، هي قصيدته التي تصف مشاعره عند رؤية عدو قتيلا . ومنها قوله :

سكان الارض يقول « اعني لكم الصحة وحسن الطوبة ... باسم امريكا . » حقا هذا ما كان يريد ، لان نيته الطيبة شملت كل الاشياء المخلوقة .

ربما كان ولت وتمان اشكر الشعراء المحدثين عاطفة ورقة . وبسبب عطفه هذا ، فشل بمشكلة الموت دائما . فقال بان الموت هو الطبيب العظيم الذي يسمح اخر انوار الالم الانساني بيده البيضاء . ومهما يكن نقل حملنا في وجه هذا العالم وضوضائه ، فان الشاعر ربحنا جميعا ، بوعدة المحبوب ، المسكن « ليل ، ورقاد ، وموت » ومن ثم النجوم . « هل تبكي على قصر حياتك ، وشدة المصك ؟ » لا تنتحب ، يا طفلي ، لا تنتب ، يا عزيزي ، فثمة شيء اخذ من النجوم ، شيء سيبقى على الزمن بعد جويترس الالامع ، وسيظل في قيد الحياة بعد الشمس ، او الكواكب السيارة التابعة لها حتى اخوات الثريا وما هو هذا الشيء ؟ انه سعادتك النهائية ، مصيرك المنتصر ، وروحك التي لا تعرف الموت .

فلما ذهب ولت وتمان الى الكنيسة ، ولكنهما كان واحدا من اكثر الشعراء تدنيا . وكما سبق ان اشرنا ، فهو قد جعل من الديمقراطية دينا . انه نقل وحدة الوجود التي دان بها سينوزا ، نقلها الى تربة الجمهورية الامريكية . الولايات المتحدة الامريكية - وحدة الانسانية - روح الكون الشاملة المتحدة . كل ذلك لان الجسد والروح متسجمان متسقان ، وما الموت الا امتداد للحياة . يقول وتمان في هذا الشأن « اشك عندما اراكم تقولون احتلال وتقسيم ، لانني اعرف بانني لن اموت . » وهذه العقيدة التي تدعني الى ان البشر جميعا خالدون ، وان الحياة الانسانية ما هي الا موجات تتلاعب على سطح المحيط الكوني ، اول هذه الموجة العديدة يفصح عنها وتمان في كل مكان من كتابه « اوراق العشب » حتى تلخص انجيله . وهذا الانجيل الجديد للديمقراطية الامريكية بمجد قيمة الانسان . فكل مخلوق انساني هو راهب رفيع الشأن ، اذا شاء انكم مع الله واجه لوجه . ثم ان هذا العهد الجديد سيبدأ حين يصبح النوع البشري مدركا لهذه الحقيقة . دين جديد ، اعظم من القديم واكثر منه شمولا ، لانه سينشعل العالم بنور الحب .

يشد ولت وتمان اغنية العالم الجديد ، والجنس الجديد ، والامان الجديد . يقول وتمان بهذا الخصوص « لم يبدأ احد الى الان بالتفكير بقضية نفسه ، ولا باحقية مستقبله ، فليس من شخص اخلص لنفسه نصف الاخلص ، مستقبلا نصف عبادة . » يقدم ولت وتمان يد الصداقة الى البشر كلهم ، وذلك بما زرع في قلبه من الالم . انه يعني لهم « قصيدة الملاك » التي تتحدث عن الرفاق والحب . وفي هذا الشأن يقول « من غريي يفهم الحب باله وفرحه ؟ ومن غريي يجب ان يكون شاعر الرفاق ؟ »

اما الحب بالنسبة الى وتمان فليس سوى اعادة الوحدة - اي انه اجتماع حديث بالذين سبق واجتمعنا بهم في ماض بعيد ، وهذا ما جعله يقول « ايها الغريب العابر ، انت لا تعرف مبلغ تلغفي لرؤيتك ، لا بد انك الشخص الذي كنت اجد بحثا عنه ( يخطر لي هذا وكأنه في حلم ) ولا شك في اني عشت معك حياة سرور في مكان ما . »

وجد ولت وتمان فرحا يفوق الادرار بتصاله مع غيره من الناس . فهو لم يكن مجرد اغنية الصداقة . انما كان هو واحدا من قلائل الناس الذين عاشوا فيها . لقد



« كلمة واتتهت، كلمة جميلة كالسماير أمة تلك الحرب، وكل خرابها سيدهب هباء منثورا ثم تمسح ايدي الليل والموت هذا العالم المظلم برفق، من حين الى حين لقد مات عدوي، درج هذا الانسان المقدس، هذا الذي ينسبته في كل شيء، انظر الى حيث يسبح، في كفته، بوجهه الشاحب، المتصلب - وبعدئذ اقرب اليه فاتحتني عليه، وامس وجهه بشفتي، بكل لطف . »

لم يسلم وتمان شيئا تجاه خدمته للجنود المرضى والمشرفين على الهلاك . ولاجل اعادة نفسه ، خلال هذه الفترة ، حصل على وظيفة كتابية في وزارة الداخلية . ثم جلب احد المشايخين اهتمام وزير الداخلية ، جيمس هارلان الى « الشعر الخطر » الذي نظمه ولت وتمان . وفي احدى الامسيات ، بينا كان ولت يقوم بزيارته الاعيادية للمستشفيات ، دخل السيد هارلان الشاذ الى غرفة الشاعر ، فوجد نسخة من ( اوراق العشب ) على الطاولة ، فقرأها ، ثم اغلق الكتاب ، من غير ان يفهم شيئا من الاشعار بعد ان حشد ذهنه الكليل بالجزالة والتعامل ضد المؤلف . وفي صبيحة اليوم التالي ، عاد الشاعر الى غرفته . فعثر على هذه الملاحظة « لا حاجة لخدمات ولت وتمان من تاريخ اليوم . » يقول حكيم شرقي ان الالهة تمشي في مسدن البشر ولكن عيون الناس عمي لا تراههم .

\* \* \*

كايد ولت وتمان من شلل الم به سنة ١٨٧٣ . يقول طبيب ان بدور هذا المرض انتشرت في جسمه بسبب ارقه الليالي الطوال ، وتضجته الجسيمة في مسدات الجنود . ففي بعض الشفاء من شلله ، ولكنه لم يعاف الشخص الذي كان من قبل . اذ بقي جسمه مخطما في خاتمة ايامه . كان الام يواكبه كلما سار بين مدين الناس ، كأنه اله فريد ، مغمور ، وجائع في بعض الأحيان . ومما اعتاده تجوله من باب الى باب ، ويده سلة فيها كتبه ، املا منه ان يبيعها .

وفي ذات يوم من ايام الشتاء ، حاول مقايضة شفرات ذهبي ، بكسر من الخبز ، فنظرت اليه ، عجوز ارملة تدعى السيدة ديفتر بشفقة . فعدته الى بيتها ، وقدمت له فطورا حارا ، ثم قررت من يومئذ ومن ذلك المكان ، الاعتناء به ، والعذب عليه ، لبقية حياة . وفي هذه الاثناء اشترى له المعجوب به بيتا صغيرا في كامدن بنتو جرسى ، وهي تلك المدينة التي توفيت فيها والدته ، والتي اشتاق ان ينهي فيها ايامه . كان الاناث تافها - فهو يحتوي على سرير ، وسندوق خشبي للكتابة ، وزوج من الكرسي ، ومنضدة عليها طباط لطهي طعامه ، ولا شيء غير ذلك . وبعد مدة ، انتقلت السيدة ديفتر ، الى داره ، ومعها اثاثها الخاص ، لتصبح ربة بيته .

عاش الان « كما يعيش الامير في مقاطعته » اجل هو امير ولكن في زريبة متداعية . كان البيت « بعيدا عن طريق السكة الحديد » وكان الشارع قدرا ، مغمما بالضجيج ، موبوءا بالروائح الكريهة ، التي تنبعث من معمل السجاد . ومع هذا ، فان شجرة الكمثرى ، كانت تظلل الساحة الخلفية بظلالها ، فيلتجئ اليها الشاعر في امسيات

الصف . ومن حين الى آخر كان الاطفال يأتون الى الساحة التي امام الباب ، انظارا منهم البنسات التي يلبسها عليهم - كلما تمكن من توفيرها - ليرميها من النافذة .

هكذا مضى اواخر سني حياته - وهو يستقبل اصدقاءه في « المقصورة » حين يكون في وسعه الحركة . اما متى كانت تهن ( قوته ) فيقلظ في غرفة دراسته لا يبرحها . ثم ان « مقصورته » و « غرفة مطالعته » كانتا مليئتين بالكرسي ، والمناشد ، والاقمشة المختلفة - مع كتبه غير المباعة التي تفرش ارض الغرفتين . وفي عيد مولده الثاني والسبعين ( ٣١ ماس ، ١٨٩١ ) اجتمع نخبة من اصدقائه ، وقدموا له فروض التكريم والاحترام ، باقامتهم حفلة له .

يكتب ولت بهذا الشأن قائلا « كان عشائنا ممتازا ، اذ تناولنا حساء الدجاج ، والسمك ، ولحم الضأن الخ فظلت متاثرا بسحر مربع من الخامسة الى السادسة ، ثم البسني ودائي واتزلي الى الطابق الاقل ( كانه يحمل قطعة عظيمة من الخشب ) . . . »

كان هذا اخر عيد ميلاد له على الارض . وبعد اشهر قلان ، اليه اصدقائه رداه ، وحملوه بعيدا - ليحتفل بعيد مولده الاول في السماء ! اعلن ولت وتمان ايمانه بالحياة الثانية ، في مناقشة اجراها مع الشوكي ، ووبرت ، جي ، اكرسول ، فقال « حسنا ، بوب ، انا لا امثل ايسا كان في المعرفة ولكني اعلم بنفسى . فانا متأكد من ذلك كأكدي من وجودي ووجودك هنا ! »

يوسف عبد المسيح ثروة

الصراف - بقفوة

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام ومسيو كارييس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

المرجو من طلاب الجامعة الامريكية الذين يرغبون  
في تعلم الرقص ان يتصلوا بإدارة « ويست هول »

فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩  
بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

## المدعوة

### الى الرحيل

○

في مجلة الادب عدد يناير ١٩٥٦ دراسة  
تحليلية شعرية رائعة لهذه القصيدة  
نغنيها عن كل تعليق فيرجى الرجوع اليها

•

لشاول بودلير

•

ترجمة

وعبد الجبار التجار

باهر فائق

بغداد

✱

ملفتني وشقيقة روحي ،  
تصوري عذوبة الذهاب الى هنالك  
حيث نعيش معا  
تبادل الهوى كيفما نشاء  
نحب ونغني  
في البلد الذي يشبهك !  
شموس ندية  
في سموات غائمة  
لها في نفسي

ذلك اللطف الغامض  
لعينيك المخادعتين  
البراقتين خلال الدموع

وليس هنالك غير انتظام وسكون  
وزخرف وجمال ونعيم

أثاث براق  
صقلتها البنون  
تحلو بها غرفتنا  
وازارها نادرة  
تمترج عطورها  
بشذى الفجر الرقيق  
وسقوف مزخرفة  
ومرايا مصقولة  
وبهاء شرقي جذاب  
وكل شيء هنالك  
يوح سرا الى الروح  
بلهجته العذبة

وليس هنالك غير انتظام وسكون  
وزخرف وجمال ونعيم

انظري هذه القنوات  
انظري سفنها النائمة الحاملة  
وهي النشطة الدائبة  
قادمة من بلاد نائية  
جالبة كل حاجة من حوائجك  
شموس مائلة للغروب  
تقنع بالذهب والياقوت  
الحقول والقنوات  
والمدينة كلها  
فيرقد العالم بنور دافيء

وليس هنالك غير انتظام وسكون  
وزخرف وجمال ونعيم



## الازهار البرية



الزهار الذي حط على اعالي السقف طوال الليل،  
مالئا الجو الصافي بموسيقاه قد طار عندما  
اشرقت الشمس .. ثم اعقب ذلك صمت عميق  
امض .. كأنه السكون المخيم على الفلاة  
الرملية المستوية الممتدة اميالا عديدة في كل اتجاه .  
وشرعت ظلال الامس المولي على الرمال البيض تتجمع  
تحت الاشجار ، وحول اعمدة السياج وراحت اوراق  
النباتات الصفية المتساقطة من الغصان تنثر على  
الارض ، ومن ثنارات الواح السياج الخشبي . وانداحت  
الشمس المشرقة بخطى واسعة ، بعيدة عن سمت الافق  
ومع ان اشراقها كان عجلا لدرجة كبيرة عبر ذرى الصنوبر  
الا انها استطاعت ان تضوي سطح الارض ، فوق الفلاة  
المتبسطة حتى الخليج .

وفي داخل المنزل ، كانت غرفة النوم مضادة دافئة ،  
ونيللي قد استفاقت من كراهها منذ ان طار العذليين ،  
واضطجعت على جانبها ، وذراعها تحت راسها والذراع  
الآخرى حول راسها الى جانب الوسادة ... ورفرفت  
اجفائها .. وما هي الا برهة نمر ، حتى سكنت ثم عادت  
جفونها ترفرف تارة اخرى سبع او ثمان مرات ... او تسع  
في تعاقب سريع ..

لقد حاولت جدها ان تبقى مسبوكة الى حين  
فون ... وقد اعتاد فون الا يوقظها عندما يعود الى منزله  
متاخرا .. كانت بقطي تنتظره على قدر استطاعتها لمسدة  
طويلة ولكنها في هذه المرة استسلمت الى النوم ، ولم  
تستطع البقاء مفتحة العينين حتى مجيئه .

كان الراس الفاحم الرافد بجانبها قد بدا عليه الكلال  
والاعياء ، وكانت جهة فون حتى في اثنا نومه متجمدة  
قليلا من فوق انفه ، وكان الجلد المحيط بموقي عينيه من  
وجه اكثر اسودادا من اية بقعة اخرى على وجهه ...  
وانحنت عليه بحذر قدر استطاعتها .. وقلت خدك  
المتصق بها ، ورغبت في ان تحيط راسه بذراعيها ..  
فجررتة اليها ، وقتله مرة تلو الاخرى وجذبت راسه  
الفاحم بقوة نحوها ... ومرة اخرى راحت جفونها ترفرف  
بشكل لا تستطيع ان تقاومها ، وهملت بلفظ :

— فون ... فون ... وبكل بعد فتح فون عينيه ،  
ثم اطبقهما بسرعة مرة اخرى ، ثم هملت ثانية ، وكان قلبها  
يدق اسرع ، فاسرع :

فون الحبيب ! وهنا ادار فون راسه بانجاهها ،  
ووضعه بين ذراعيها وصدرها وراح يتحرك حتى استطاعت  
ان تحس بزفيره فوق جيدها ، وقالت بصوت عال بعض  
الشيء :

— آه .. فون .. كان يشعر بقليلاتها على عينيه  
وخده وجبهته ونفثه فقد ابقظته من نومه بطريقة مريحة ..

ثم وجدها بين ذراعيه ، والتصق احدهما بالآخر بقوة ..  
وسالته في الاخير ، وهي غير قادرة على الانتظار مدة اطول  
مما مضت :

— ماذا قال لك يا فون ؟؟ ماذا يا فون ؟؟ .. وفتح  
فون عينيه ، ونظر اليها ، وقد بدا عليه انه يقظان تماما ،  
واستقاعت نيللي ان تقرا على قسما وجهه ما هو عازم  
على ان يقوله ، وارذفت :

— متى يا فون ؟؟  
— اليوم ! ، قال ذلك وهو يطبق عينيه ، ولبقى براسه  
بين حنايا الدفء مرة اخرى وكانت شفتها ترتجفان بعض  
الشيء ، ابان قال ذلك ، فانها لم تتمكن من السيطرة على  
نفسها .

— الى اين نحن ذاهبان يا فون ؟؟ سألته كما لو كانت  
فتاة صغيرة وهي تحدد بالفعال الى شفتيه ، بحشا عن  
جوابه .. وهو راسه ، دافعا اياه بشدة .. صوب صدرها  
مطفا عينيه لتقاء جسدها ... ظلا هكذا صامتين لمدة  
طويلة .. وكانت حرارة الشمس قد اشاعت الدفء في  
الفوق ، حتى تحال الصيف قد عاد كرة اخرى ، على  
الرغم من انها كانت ايام الخريف الاولى ... وراحت  
امواج حوارية تتسلل من عتبة الشباك ، وكانها فترة وجيزة  
من ايام الصيف قبل ان يوافي الشتاء ...

— وهل اخبرته ؟؟ قالت نيللي ، ثم توقفت ونظرت الى  
وجه فون وقالت :

— هل اخبرته عني يا فون ؟؟  
— نعم !

— ماذا قال ؟؟ فلم يجيبها فون ، بل دفع راسه  
صوب صدرها ، وامسك بها بشدة كما لو كان يناضل من  
اجل طعام يجعل جسمه قويا ، عندما نهض ووقف وحيدا  
في القرية الخالية .

— ألم يقل لك اي شيء يا فون ؟؟  
— قال ان الامر ليس بيدي ، او ما يشبه هذا القليل ،  
ولست اذكر ما قاله .. ولكني اعرف ما قصد بقوله ..

— احقا انه لم يهتم بذلك يا فون ؟؟  
— اظنه لا يهتم بذلك يا نيللي ! .. فتبيست نيللي ،

واهتزت برهة .. بيد ان جسمها تجعد ، وكأنها لا تملك  
سلطانا عليه .

— ولكنك تهتم بما يحدث لي .. اليس كذلك يا  
فون ؟؟

— اجل والله ... ذلك ما اعني به الان ، واذا حدث  
لك شيء ما ...

ومكثا فترة طويلة ، مضطجعين ، وقد تشابكت ذراعا  
كل منهما بذراعي الاخر .. وكانت مخيلائهما القلتان قد  
جعلتاها مستقيمين اكثر فاكثر .. ونهضت نيللي اولا ،



كل خطوة تخلوها تسبب لها المأ ، وكانت على العموم مولوة طوال الوقت ، تعض شفتيها ، وتهرس أناملها بقشقيتها ولكنها سارت خلفه على طول الطريق ، بعدة عن انظاره كيلا يعرف بها ..

وعند اقوال الشمس .. وقتت .. وجلست الى جانب الطريق ... لقد شعرت بانها غير قادرة على ان تسير خطوة اخرى .. كانت الالام في جسدتها قد امتصت اللون من وجهها .. وكانت تشعر ان اطرافها ، كما لو انها انتزعت من جسدتها ، وقبل ان تحس بذلك .. كان قد اغشى عليها تماما .. وعندما فتحت عينيها .. كان فرن جانبا الى جانبا ، يروح لها بقبعة .. فطلعت الى وجهه ، وحاولت ان تبسم :

— لم لم تخبريني يا نيللي ؟؟ انني لم اعرف انك كنت متعبة ...

— لا اريد ان اكون تعبانة ، واعتقد انني لم استطع المقاومة ، فحدث ليها فرن ليرة ، مروحا لها طوال الوقت ثم سألها بقلق :

— اظنني ان ذلك سيحصل قبل ان نجد مكانا ؟؟ .. ماذا تعتقدين يا نيللي ؟؟ ألا ان نيللي اطبقت عينيها ، ولم تحاول ان تفكر ابدا ... والى ذلك الحين .. لم يمر بمنزل او بزرعة منذ ان غادرا المنزل في ذلك الصباح ، ولم تعرف نيللي كم تبعدهما المدينة ... كانت خائفة ، حتى من مجرد التفكير بالمسافة للوصول الى اقرب منزل ... أجل كانت خائفة من التفكير بذلك .

— لقد ظننت ، انك قلت ، من الجائر ان يكون هناك اسبوعان اخوان .. اليس كذلك يا نيللي ؟  
— اظن ذلك ، ولكن الامر يختلف الآن ، ونحن نمشي كما نرانا طوال اليوم .

وسقطت القبة من يده ، وراح يتطلع من حوله بحيرة وازدهارها ، فلم يبق له فخر ولا فخر ، ولكنه كان يعلم بأنه ينبغي عليه ان يعمل شيئا من أجل نيللي على الفور وقال :

— لا استطع احتمال هذه الحالة ... وينبغي على ان اقوم بعمل شيء ما .. ثم رفعها وحملها عبر الطريق ووجد لها مكانا ، لترقد تحت شجرة سنوبر ووضعها هناك ، ثم راح يوق الحزم ووضع بعض الملابس تحت رأسها والبعض الآخر فوق قدميها وساقيها .

كانت الشمس قد غرت تماما ، وبدا الظلام يزحف رويدا رويدا .. ولم يدر فرن ماذا يفعل بعد ذلك وكسبان يخشى ان يتركها هناك وحيدة في الغابة ، بيد انه كان يعرف تماما .. انه ينبغي ان يقدم لها المساعدة .

ومدت نيللي يدها لتلمسه .. هاتفة :

— فرن ! وهنا امسك بها ضائعا ، مربتا فوق أناملها ومعصمها وقال :

— كما بالخبر يا نيللي ؟؟

— اخشى ان الامر سيحدث .. أجل سيحدث .. سيحصل في الحال ... قالت ذلك بوهن مطبقة عينيها قبل ان تنهي كلامها .. ثم اخشى عليها ، والتي شفتيها ذابلتن ، ووجهها اكثر بياضا من اي وجه رآه من قبل . وبينما كان يراقبها .. كان جسدتها قد اصبح جامدا ، وراحت تزم شفتيها ، لكي تتحاشى الصراخ من الالم ، فقفز فرن ، وانطلق يمدو الى الطريق يحدق عبره من كل جهة

وارتدت ملابسها وخرجت من الفرفة ، قبل ان يعرف فرن كيف ان الوقت مضى سريعا ، ثم قفز من السرير وارتدى ملابسه ، واسرع الى المطبخ ليشتعل النار في الموقد .. في الوقت الذي راحت نيللي لتوها تقشر البطاطس ..

لم يتكلم كثيرا أثناء وجبة الفطور ، فهما مضطرا الى السفر في ذلك اليوم ، ولم يكن هنالك شيء يقومون به ، فالاتا لا يعود لهما ، سوى ملابس قليلة لا تجلب لهما اي ازعاج عند حملها وراحت نيللي تفصل الصحن ، بينما اخذ فرن بعد اللوازم ، فلم يبق هنالك شيء اخر ما عدا حزم ثياب عمله ومقصانه على شكل صرة ، وحزم ملابس نيللي في صرة اخرى ومن ثم يشرعان في الرحيل . وعندما كانا على استعداد لمغادرة المنزل ... توقفت نيللي عند المدخل ، وطلعت الى الخلف صوب الدار ، غير مهتمة بمغادرتها لها ، على الرغم من انه كان البيت الوحيد الذي لم تعلمها سوا .

كان المنزل خربا ، ومن المحتمل ان يتداعى في ظرف سنوات قلائل ، وكان سطحه ينز ... وفي جانب من جوانبه اتخلعت اعمدة الاساس ، وارتوى الطنف على الارض امام المنزل .

وانتظر فرن حتى كانت على استعداد للرحيل ، ولما غادرت المنزل ، كانت الدموع تترقب في عينيها ولكنها لم تلثف الى الراء تارة اخرى ، وحسبما بعدا مسافة ميل واحد عنه .. اتمعقا على الطريق ، وكانت اشجار السنوبر قد اخفت المكان عن الرؤيا ..

— اين نحن ذاهبان يا فرن ؟؟ سألته نيللي وهي تحدث اليه ، وعينها مغروقتان بالدموع :

— ما علينا الا ان نسير في رحيلنا حتى نجد مكانا .. كان فرن يعلم حق العلم ، انها تعرف مثله تماما ، ان تلك المنطقة ، منطقة السنوبر الرملية تكون المزارع والمنازل فيها متباعدة ، الواحدة عن الاخرى بمسافة عشرة ايام او خمسة عشر ميلا .. ثم اردف قائلا :

— لا ادري كم يبعد المكان عنا .. واثنا ما راحت تسير الهويئا على طول الطريق الرمي كانت تتنسم من حولها عطر ازهار الصيف المولي ، وكانت الغابة والادغال تحجب معظم جسدتهما عن الرؤيا ، غير انها كانت تقف لحظة في كل فرصة توافتها ، بحثا عن الازهار المفتحة على طول انبهرات الصغرة .. اما فرن فلم يتوقف .. وكانت نيللي على الدوام تعاد وراءه لتلحق به قبل ان تجدد ازهارا ... وقبيل الاصيل ، وفدا على نهير بارد ظليل .. ووجد فرن مكانا لها كي تنام ، وقبل ان تخلج جدارها لتتربق قدميها ... كان فرن قد جمع لها كومة من اوراق السنوبر المخففة لترقد عليها ، وشد حزمة من طحلب الاشجار لتضعها تحت رأسها وكان الماء الذي جلبه اليها فيه طعم اوراق واعشاب ذلك الجدول .. وكان الماء باردا وصافيا واسترخت نيللي نائمة بمجرد ان شربت شيئا قليلا من الماء وكان الوقت اصيلا عندما ايقظها فرن قائلا : — لقد كنت نائمة لساعتين او ثلاث يا نيللي ... الا ظننني انك تستطيعين المشي اكثر قليلا قبل موافاة الليل ؟؟ .. فانتصبت قائمة وانتعلت جدارها ، وتبعته الى الطريق ، غير انه لم يشعر بدوار في رأسها حالما وقفت على قدميها .. ولم تشأ ان تخبر فرن بذلك ، فهي لا تريد ان يثقل ، ومن ثم كانت

اشيب بدا عليه انه ابن الخمسين وقال : - سأساعدك يا سيدي .. انني لم أعرف ماذا كنت تروم عندما اتيت صارخا زاعقا ، ولهذا السبب لم افتح الباب واسمح لك بالدخول .

وهنا سألته فرن : هل لديك عربة نقل ، او اي شيء من هذا القبيل ؟؟

- لدي عربة يجرها حصان واحد ، قال الرجل ثم تابع كلامه « هيا اذهبا يا جورج وبني ، وشدا البغل الى العربة .. هيا اسرعا ، وأفعلا ما امرتكما به » ... وخرج غلامان زنجيان من مكان اختبائهما ، وجريا من الباب الخلفي فقال فرن :

- اننا بحاجة الى فرشه ، او اي شيء يماثلها ، لتضعها عليها ، وهنا شرعت المرأة الزنجية بتجريد الاغطية من السرير ، بينما راح فرن يجمع الفرشة ويحملها خارج الباب الى الطريق .

وبينما كان يتربص الغلامين ليسوقا العربة .. اخذ بغدو ويروح ، محاولا ان يعلم نفسه بان نيللي ستكون بخير .. وعندما كانت العربة على استعداد .. دخلوا جميعا فيها وانطلقوا الى الطريق باقصى ما يستطيع البغل من السرعة ، ولم تمض الا نصف ساعة حتى بلغوا الغاية حيث ترك فرن نيللي ، وحينذاك ادرك انه كان غالبا عنها ثلاث ساعات او تزيد ...

وقفز فرن الى الارض مناديا اياها ، فلم تجب ، فانطلق الى حافة النهر ، وجثا على ركبتيه الى جانبها على الارض وصرخ وهو يهزها :

- نيللي ... استيقظي يا نيللي ... هذا فرن يا نيللي ... لم يوفني الى الحصول على جواب منها ، فوضع وجهه لتلقاها ، وكسر بخدتها البارد ، ثم وضع يديه على جبهتها .. فكانت باردة كذلك ، وبعدئذ وجد معصمها ... فاسكتت اصابعه بهما ، بينما راح يضغط اذنه على صدرها بشدة ...

وافلح الزنجي في النهاية في تنجيتها عنها ، وممرت برهة ، لم يعرف خلالها اين كان .. او ماذا حدث .. لقد بدا كما لو ان عقله اجوف مقيم تماما ...

وحاول الزنجي ان يكلمه ... بيد ان فرن لستم يستطيع ان يصغي الى كلمة بقولها .. لقد عرف ان شيئا ما حدث بالفعل ... كان وجهها وبداها باردتين ولم يستطع ان يحسن ان قلبها ينض .. لقد عرف ، غير انه لم يستطع ان يحمل نفسه على الاعتقاد بان ما حدث كان حقيقة راهنة ، وسقط فرن على الارض .. وكان وجهه مضغوطا على ورق الصنوبر ، بينما راحت اصابعه تحفر خلال الارض الرطبة اللينة .. لقد استطاع ان يسمع الاصوات من حوله واستطاع كذلك ان يسمع حتى الكلمات المنبثة من هاتيك الاصوات ، غير انه لم يفهم شيئا منها ، لا شيء منها يحمل معنى ما ..

وفي بعض الاحيان - ومنذ مدة طويلة - كان يود ان يسأل عن طفليهما - عن طفل نيللي - عن طفليهما اللتين وكان لا بد من ان يمر وقت طويل ، قبل ان يستطيع ان يسأل اي شيء من هذا القبيل .. كما انه لا بد ان يمر وقت طويل حتى يدرك معنى هاتيك الكلمات !

علي الحلبي

بغداد

وكان الليل قد ارخى سدوله ، مما جعله لا يستطيع ان يؤكد ما اذا كانت هناك حقول او ارض بيضاء ، كدليل على ان هناك اناسا على مقربة منهم ، اذ لم يكن اثر المنزل او بشر في اي مكان .. فعاد مسرعا الى نيللي وسأله :

- هل انت على ما يرام ؟؟

- اذا استطعت ان انام لبرهة ، فساكون بخير .. وهنا جلس فرن الى جانبها واضعا ذراعيه حولها وقال : - لو كنت اعتقد انك لا تخافين لذهبت عبر الطريق كي افتش عمن منزل واحصل على سيارة او اي شيء من هذا القبيل لتحملك ، فلا اريدك تمكثين هنا طوال الليل على الارض . - ولكنك قد لا تعود في الوقت المناسب .. صرخت نيللي بفزع :

- سوف اسرع باقصى ما استطيع .. سوف اعدو بعد ساعتين او ثلاث حتى اجد شخصا ما .

- اظن انني سأتحمل الامر ، اذا كانت بإمكانك العودة بعد ساعتين او ثلاث ، ولكنني لا استطيع احتمال الحالة اكثر من ذلك وحيدة .. ، وهنا نهض فرن وقال :

- اني ذاهب ، وراح يعدو الى الطريق باقصى ما يستطيع من السرعة ، وهو يتذكر كيف انه توسل للسي الرجل كثيرا ان يسمح لهما بالبقاء في المنزل لفترة اطول ولو فعل ذلك لما حدث لهما ما وقع ، غير ان هزة من راسه كانت هي الاجابة الوحيدة التي تلقاها منه حتى بعد ان شرح له حالتهما ، ولم تكن هناك فائدة ترجى من التوسل اليه بعد ذلك .

كان مضطرا الى الخروج من المنزل ولم يكن يوسعه ان يفعل شيئا ، وكان متأكدا انه ينبغي عليه ان يحصل على بعض النقود لتساعده على مودع نضع غلته في الخريف حتى ولو فعل دولارات قليلة ، ولكنه عرف تماما بان لا فائدة ترجى من محاولته المناشئة بصدق ذلك ... لقد عاد الى منزله في الليلة التي سبقت رحيلهما وهو يعلم تمام العلم ، بانهما مجبران على ترك المنزل ، وعلى الطريق عثر .. وسقط بشئاق .. وعندما استجمع قواه رأى نورا امامه . كان شعاعا باهتا منبعثا من نافذة عريضة قد اغلقت باحكام ، وكان منزل واحد وبعض الافراد يقطنونه فانطلق يعدو صوبه باقصى ما يستطيع من السرعة ، وعندما بلغ المكان كان هناك كلب تحت المنزل اخذ ينبع ، ولكنه لم يعر اهتماما بسل سار نحو المدخل وراح يلق بجماع قبضتيه صارخا : - دعوني ادخل ... ! افتحوا الباب ... !

وفي داخل المنزل راح البعض يصرخ ، والكراسي تلطم ببعضها ، وخلال تلك الحظات عدا الكلب من مكانه تحت المظلة وبدا ينهش ساقي فرن .. فعاول ان يرفسه بعيدا عنه غير ان الكلب لم يتزجر ، وعادوه اكثر شراسة مما مضى ... واخيرا دفع الباب وفتحتها وقصد التكر زر المقال ... كان بعض الزوج مخبئين هناك في الغرفة ، وقد استطاع فرن ان يرى رؤوسهم وأقدامهم تحت السرير وخلف صندوق الملابس وتحت المنضدة

ثم هتف يهدوء : لا تفزعوا مني .. اني اتيت طلبا للمساعدة .. ان زوجتي مريضة هناك بعيدا عن الطريق .. لقد اتيت لاضعها في منزل وفي اي مكان .. انها مقلصة على الارض !

وهنا حبا من تحت السرير شيخ زنجي ، ذو شعر

# الارامل

لشارل بودلير

يقول « فونفارغ » : ان في الحقائق العامة شعابا غالبا ما تزخر بالامجاد المخدوعة ، بالمبتكرين التمساع ، بالانتصارات المهزومة ، بالقلوب المحطمة ، بكل تلك ارواح التمزقة الكظيمة، التي تمور داخلها اعاصير الرعد الاخيرة ، والتي تنزوي بعيدا عن الحاح المتحممة لاولئك السعداء العاطلين ..

هذه المآوي الظليلة هي ملتقى صرعى الحياة .. ونحو هذه البقاع بالخصوص يفضل الشاعر والفيلسوف اقتياد اهتماماتها الداعجة .. هاهنا المرعى الحقيقي ، لانه اذا كانت هناك ساحات يمتدح ارتيادها - كما سبق ان قلت - فهي في الاصل سعادة الانثراء .. لانها عجيج في الفراغ ليس فيه ما يجذبهم ... وعلى العكس من ذلك فانهم يحسون بانجذابهم الطافر نحو كل ما هو ضعيف ، خرب ، مكدود ، ينيم .. فالعين المجربة لا تخدع من هذه الناحية ابدا ..

في هذه الملامح الهجمة المقهورة ، في هذه المقل الفائرة المنطفئة او المشعة باخر اضواء المعركة ، في هذه التجاعيد العميقة العديدة ، في هذه الخطى الواوية المتعثرة ، ان العين البصيرة تحل اشكال هذه الانغاز للوهلة ، الحب المنتهك ، الاخلاص المهدور ، الجهود الضائعة ، الجوع والبرد ، وتحملها الحسير الصوت ..

هل رايتم احيانا ارامل فوق هذه المقاعد المنعزلة ، ارامل تقترى ؟ .. سواء اكن في ماتم ام لم يكن .. فمن السهل معرفته .. ومع ذلك ففي ماتم الفقير دائما شيء ناقص ، فقدان التناغم الذي يجعله اكثر غورا .. انه مرغم على نهضة عذابه .. بينما الغني يحمله وكأنه مباد به .. من اكثر الارامل شجنا ، واعمقهن شجوا ؟ تلك النسي تجر يدها صبيها الذي لا يستطيع مقاسمتها حلمها ، او تلك التي ليس لها من احد .. لست ادري ..

لقد اتيت لي مرة ان اتتبع لساعات طويلة عجوزا شقية من هذا النوع ، انها تتماسك مستقيمة ، تحت شالها البالي ، تحمل في كبريائها كبرياء الاممالية .. انها بكل تأكيد مسترقة لوجتها المشئية ، لعادات الترمل الزمن .. وطبيعة الذكورة في ميولها المتوترة ، تضاعف من حزنها الخفي ..

لست ادري في اي مقهى بالى ، وبأي طريقة تناولت افطارها .. لقد تعبتنا قسم المطالعة ، وكنت ارقبها وقتها طويلا وهي تقلب الجرائد ، بعينين نهمتين ، ارضعتها الدموع عندما ، باحثة عن اخبار ذات أهمية شخصية ملحة .. واخيرا ، وبعد الظهيرة ، وتحت سماء خريفية ممتلئة ، احتلت تلك السموات التي تتنزل منها الحشرات والذكريات متجمعة ، جلست منفردة في حديقة ، ساعها تسبح بعيدا عن الرجام ، واحدة من هذه المنطلقات التي تمنحها موسيقى الجيبش للشعب الباريسي ، ها هنا فحسب تنغم هذه العجوز البرهة طويلا هذه العجوز المقهورة .. ( ، بسرacha القصير ، وابامها الثقيلة ، بلا صديق ، بلا محادثات ، ولا محادثات ، بلا صديق .. ) ثلاثمائة وخمس وستين مرة في العام ..

... لم استطع ان امنع نفسي من القاء نظرة حذب ، اونظرة فضول ، على هذه الجموع المهانة المتراسة حول حاجز عمومي ، والاركسترا ترسل مع الليل اغنيات العيد ، والفوز، التميم .. والانواب الهفافة تجر ذبولها البراقة .. وتتلاقى العميون بالعميون ... والخاللون متعبون ! لانهم لم يبدلوا اي جهد ... يتخرجون متظاهرين بتدوق الموسيقى في خدر .. هنا ليس الا انثراء والسعادة .. ما من شيء الا وتكتنفه الاممالية ، وينخله نوع من الانقياد لحياة كلها على هامش الحياة .. ما من شيء .. غير مظهر هذا الحشد الحقر الذي يتكى هناك على الحاجز الخارجي ، يتسقط من الربيع مجانا ، مزق الموسيقى وينظر الى الدفء الوهاج في الداخل .. ان بريق السعادة مناط أهمية دائمة في غور عيني الفقير ..

ولكنني في هذا اليوم لححت من خلال هذا الجمع الوافل في زاهي الثياب كاثنا يبدو في جلاله مقابر لتفاحة محبته .. انها امرأة عظيمة ، وجهه جليل ، لا اذكر اني رايت مثلها في ممرضات الجمال الاربستوقراطي الفائرة .. يتسبع من كل شخصها الوقور ، ارج شموخها المتعاطف .. محياها الكتيب الشاحب ، يتسجع مع ما عليها من ثياب النكل .. وكالحيط الزوي الذي تختلط به ولا تكثر له ، فهي ايضا تنظر الى العالم الوضاء بعين غائرة ، وتستمع النغم مرجحة رأسها بتشاقيل ..

ملاحظة واحدة : ان فقرها - على فرض انها فقيرة - لا يبلغ بها حد التقير القيت .. كما بنى سمعتها الوقور .. فلماذا اذن فضلت ارتياد هذا المكان بملء اختيارها ، والواضح انه يموت ضيق ملموس لديها ؟ .. هذا ما حدثت به نفسي .. لماذا بالضبط ؟ ..

وعندما انسقت مع فضولي ، ومررت بجانبها ، ابتقت اني ادركت عذرها .. فهذه الامرلة المسنة ، تمسك يدها طفلان مثلها يرتدي السواد .. ومهما يكن فمن تذكرة الدخول الى الحفل شيلا ، فربما كان كافيا لترجيح رغبات هذا الكائن الصغير اكثر من أي شيء آخر .. لعبة مثلا ..

انها سوف تغفل راجعة على قديمها .. متفكرة ، حالة ، وحيدة ، دائما وحيدة ، لان الطفل عريد اناني ، في غدير عذوبة ولا صبر ، لا يستطيع حتى ان يكون في لقاء الحيوان ، كالكلب والقط ، انيسا ، يخفف وعناء الام الوحدة ..

الطيب الشريف

القيروان - تونس



وفتحت هذه الصحائف فلذا بي اسمع اغنيات  
قلبك ، واذا ملع الابنية هتلاف بي ، واذا  
مقطعا ترديد لاسمي ؛ واذا ختمنا انا ...  
واذا انا وجهها وموسيقاها وآهاتها وطربها .  
واذا حشد من الحياة والاحياء يخطر ممسى  
ومعكنا خناياهاوالحائنا وبدات هالسةمستدة  
ولكن كشماع الشمس ينسل الى الافق فلذا هو  
الامل ، ثم يقوى ويشند ويقوى وينتصر فلذا

هو الحياة .

واذا انتت تقصين علي ما سمعت بالامس ولم أع ، وتؤلفين مما لم  
اسمع جديدا من الافانم وبدانا نلقب الصفحات معا . نعرفت من نفسي  
ما لم اكن اعرف وادركت من شخصيتك ما لم اكن ادرك .. عرفت انني  
قطعة مزربة من قلبك ، وادركت انك مصرية مكافحة تعز بصبريتها  
ونفاسها . انا بي ابي ديكتاتورة صغيرة دون ان اشعر ، ولكنني الديكتاتور  
المحبوب .

وانا شخصية ذات اهمية بالغة في حياتك وان لم اعمد ان افرش  
هذه الشخصية ابدا .

وانت تكبرين من امري ما يكون علي الناس ، وتحلفين بي كائني انا  
الام وانت البنية ، والمبح آثاري الكبار في حياتك فلا ياخذني المرور ، ولا  
يستويوني الحد . لانني طفلك ولولا ذلك ما كنت شيئا عند نفسي  
وعند الناس ، فانت تهينني الحياة لم تقديسين في شخصي هذه الحياة ،  
حتى يخطو لي ان اضحك لمه قلسي من عواطفك الساذجة اليريشة براءة  
الطفل . فانت الام الطفلة ام انا الطفلة الام ؟ ام كلتانا طفلان ندرج  
معا يدي لي يدك ؟ ام اسبغت انا الطفلة الفيلسوفة التي تملك معنى  
الحب والبطولة والايمان والسير والكفاح ؟

لقد قصيت ما لم اكن ام وليدها ، وادمت قوة جيلك وعلمه وطموحه  
وكفاحه ونظمه الى الحكمة لي جيلي الذي يخطو الى عتية المستقبل  
المشي الحر ، الزاحف الى قمم الانسانية والحب والسلام ولتقتني  
والتفكير . فقصيت من دروس الحياة تجاريك وتفاقتك وفلسفتك . لم  
اكن اعرف ان للانسان فلسفة حتى سميتني ، وعرفتني معنى هذا الاسم  
وانتقلته لي شعرا متناثره الحبة والاينار والمطاء والساحة ولتنتك  
معنى الامومة ، واسأت في قلبك شعلة ان تغت ابد الحياة !!

وانه لعهد بيني وبينك ..

ولكن مالي اراك متعجبل في الحياة ولغزير بي الى عالم الجهول ؟  
اواقعة انت من المستقبل هذه الثقة كلها ؟ ام انها اتانية الامهات يرون  
ان يعيش حياتنا واميات ، لانهن عشن جياتهن غير واميات ؟

هس خفني من سلوك يا اماء فان الناس ليسمعون وانت تهمسين  
الي ياسار حيالي وحياتك . انت يا امي لا تتحدلين الي في هس ، ولتكنك  
تتحدين في ملا ، وتديمين حديثي وحديثك في الناس فرويدا يا امي  
لا تستخفك الامومة الاولى .

لقد اسفدت على فوق حتان الامومة واغنيات الطفولة فيضا من  
تفاقتك ، وحشدا من ذكرياتك ، وديتالي اسطرا من تاريخ وطني فيها  
النور الاعمق المشي واسطرا سوداء تتراجع امام ضغط الكفاح ، واطلاع  
الحرية ، فانطلقنا من لعينا ولهونا وفمسنا ونجوى عواطفنا الدالية ، لنمشي  
مع احداث الوطن التي سبقتني اليها ، ووعنتها ذاكرتك ، واحتفظت لي  
بها نفدا وطني ينتصر على الطغيان وهذه الجمهورية تولد مع حيائي ..  
وافرحنا بخنو يمتد رتبته في حيائي ، وبضرة حياة الاجيال ، وفرصة  
اخرى سامية في مقبب الاستعمار وتحقيق الجلاء .

مرحي بصوتك الجاد الهادي يا اماء ..

## الي ابتني

للسيدة نعمات احمد فؤاد - ١٦٨ صفحة منشورات دار الهنا بالقاهرة

الي امي .

اليك وقد رفعت قدري بين بنيات جيلي ، وجعلت مني نموذجيا  
رأما لغنيات المستقبل لا لاني بدع في الناشات ، بل لانيك بدع في  
الامهات .

لقد صاحبك منذ فتحت عيني على وجهك الحنون ، فرأيت في  
اشعة عينيك بريقا لم اراه من بعد في كل من رايت من ذوي العيون ..  
بريقا فيه فيض غامر من الدفء والنور والحب والحنان الذي خلعتني  
على شخصي ، فلم اعرف ولم نفسي ولم يعرف الناس الا انني جنانك الذي  
سار انسانا صغيرا ، ولكنه ظل يكبر ويكبر وسوف تمر الايام متراكمة  
فلذا انا .. كما نعتين !!

لم ادر من امري وامرك اول الامر الا هذا .

فلما بدأت عيني تغرق في عينيك ، وتجلول في سمات وجهك  
المصري الاسمر الهادي القسمات .. اذا بي افتقد وجهك طويلا من  
الساعات واطل ادور بعيني الصغيرتين في حجبتي فلا اجد هذا الوجه  
المهود الذي فتحت عليه عيني واجد من حولي وجوها كثيرة لروح  
وتجوه ، ولكنني افتقد فيها هذا المعنى الجميل المعين الذي احبته في  
عينيك ، واصرف بعيني عنها ، واطل ادور فيها مرة اخرى ولقد ابقي  
طويلا حتى تعودني الي فتعمريني بتلك الدافئة الغزيرة حتى لا اجد  
متنسفا لقرحتي فاقتي على سدود الحنون راسي واستريح ، واغرق في  
عينيك عيني ، واثر في دفة احضانك الى اجل .. الى صباح اليوم  
التالي .

ومنت وميت كل هذا عرفتك مكافحة ، فيلركت كفاحك ، واعندت  
فينبك الموقونة واعندت معنى الانتظار .

وشيتا فشيئا اعتدت ان اراك متوقلة عني باشياء واشياء ، ولم  
اشأ ان احرم نفسي من دفة سدودك ومن اشعة عينيك ، تقفرت لسي  
مكتيك اجلس قبائك واعيت فيما امامك ، فلذا هي اوراق واقلام واذا  
انا اجد متعنين ، متعة انني في سمك وفي مسقط الاشعة من عينيك  
ومعنة الميت بهله الاشكال والالوان من الهبات البهية التي تحدث فيها  
اسبابني خشنخة لطيفة مسلية .

واشقق عليك موزنة الخاطر بيني وبين هذه الاشياء فلا امار ولا  
ابتس لكن انمايك والطريك واعينك على مشاق الكفاح .

وطويون هذه الاوراق ، وعليك رفق العمل ، ولكن في عينيك عزيمة  
وفرحة وتعودين يوما فلذا هدبتك لي كتاب بين دفتين لامعتين واذا غلاله  
لوجة رائحة يبدو فيها قلبك التي التريق محفوا برموز السلام محروسا  
باجنحة الملاك معطرا باناءه النجر ، بلوغ من ورائه شمس الحرية والمعرفة،  
واذا حبة هذا القلب الكبير .. انا .. تبجيني البزرة السمرات المنظومة  
يعمون الامل الى مستقبل حر طويح .

وعرفت الان فحسب ان هذا الجهد الوصول كان مسن اجلي .



## عصر الأضواء

لمحمود فوزي العنتيل - مجموعة شعرية - ؟ صفحة - طبع القاهرة

### ابتداءات

نفسه الشعر العربي المعاصر ، بحركة بعث قوي في اواخر القرن الماضي .. وكان رائده هذا البيت محمود سامي البارودي ، الذي جدد ديباجة الشعر العربي بالعودة الى الشعر القديم . وكانت له منه مختارات تنم على سعة اطلاعه ، وسدق ذوقه ، واتساع ثقافته في ذلك الشعر على نحو ما كانت لا يبي تمام عدة مختارات لا زلنا نتداول منها « الحامسة » كما جاءد ابو تمام هذا من ديباجة الشعر ، بل وعرف في التاريخ الادبي بأنه رائد « البديع » أي رائد الشعر الجديد في ذلك العصر ، وان يكن هذا البديع ، لم يلبث ان تحول الى علم يبحث في المسائل الفنية ثم تحجر وكان سببا في تكة الشعر العربي منذ ذلك الحين ، حتى انتهى به الامر الى ان أصبح خرافة لفظية ، الى ان قضى الله له « البارودي » فخلعه من تلك الإخفاف ، وعاد به الى الديباجة العربية القديمة المتحررة من تلك الزخارف .

ثم تبعه في هذا اللون من التجديد ، القائم على بعث القديم ، الشعراء المعاصرون الذين نسجهم الابن ناصر القديم وعلى رأسهم « احمد شوقي » .

وفي اوائل هذا القرن اتى نفر من الشعراء والادباء المحدثين لنقد ومحاربة هذا المذهب التقليدي في الشعر العربي ، وكان هذا نفر من المنيل باخرف من الادب والنقد الغربيين ، فانفقوا اكبر جهودهم في تبرير هذا المذهب وتنقده ، وخلفت هذه الحركة جزيرين من كتاب « الديوان » الذي اشترك في وضعه الاستاذان « ابراهيم المازني » وعباس محمود العقاد .. وكان ههنا الاكبر في الهدم اكثر مما كان في البناء فلم يطالب الشعر العربي بان يخرج من مجال الشعر الغنائي ، أي شعر القصائد والمقطوعات ولم يطالب لها دعوة الى الشعر التشبيهي مثلا ، ولعلهم كما يحسن بان الشعر التشبيهي قد دالت دولته او كادت كما دالت من قبل ذلك في الشعر العربي بنضحي الانسانية دور البطولة الاولى ، وطغيان الشعر على المسرح .

نادى اذا اصحاب الديوان ، بالانصراف عن تقليد القدماء في الشعر الغنائي كما نادوا بضرورة التجديد ولكنهم لم يوضحوا وسائل هذا التجديد ، ولا اهدافه ، وذلك بينما كان هناك شاعر اخر لم يتفق جهده في النقد ولا هاجم التقليد ولكنه راح يجدد في شعره في سمت وهذا الشاعر : هو « خليل مطران » الذي يحق لنا ان نسميه برائد الشعر الجديد .. وبالرغم من كثرة شعر الجملات في ديوانه ، الا انه قد جعل من الشعر فنا جديلا ، بل وثقه الى الموضوعية في قصائده الطويلة القصصية ، والدراماتيكية ، كما نقله من النماذج الى اللوحات ، وخلصه من التلصص الخطابية الطافية على الشعر التقليدي .. وجعل منه تصويرا يباين ، لا خطابة او تقريرا ، واصبح الشاعر يفضلها فنانا ، لا خطيبا سحيفا ، وبالرغم من اساع ثقافة اصحاب « الديوان » وعنف تقديمهم للشعر التقليدي ، فانهم لم يخلقوا مدرسة شعرية جديدة ، وانما خلق « مطران » هذه المدرسة التي تتمثل في جماعة « ابولو » وعلى رأسهم الشاعر الكبير « احمد زكي ابو شادي » الذي يعترف سراحة بتعلمه « لتخليط مطران » .

وباختصار مجلة « ابولو » في سنة ١٩٢٥ تفرقت تلك المدرسة ، وظهرت اجيال جديدة ، وثقافات ادبية مستحددة ، وامتدت السياسة وضرورتها الى الحياة الفنية ، وشغلت عددا كبيرا من الشبان عن الفن الخالص ، او ما يسمى « الفن للفن » وقال نفر كبير من هؤلاء الشبان ،

لقد شعرت بانني اكبر من عمري وانت ترسمين لي طريق الحياة الجادة .. حياة الشباب القليل القريب ، فتصورين لي الام المتألمة والامومة الغائبة ذات التيمات الجسام ، ثم الزوجة المثالية التي تحمل في قلبها روح العصر ولسامحه وصبره وسعة افقه ، وتصورين لي فناء المستقبل في المناطق متكاملة الجوانب ، في الفلاحة التي ملدت الحضارات في سير وولفه وكثافتها ، والغناء الجامع المنقذ الاقلاق بالفرورولابيش ، والعمالة المصرية التي برزت الى سفوف الانبعاث مشاركة مؤثرة تحمل هموم وطنها ..

وتقرئين لي من تاريخ النضال في وادينا الحبيب صفحات مضنية تستمد في افق حياتي امتدادا ميقا يضي على طريق الاجيال .

لسنا وحدنا الان يا اماء ، فهذا وجه البطل الخالد احمد عرابي يفتح طريق الحياة لتندلق فيه سفوف الكناجين من اجل الحرية ، وذلك جمال الذين موقظ الشرق ، وهذا عبد الله التدمري خطيب الثورة وذلك محمد رشيد هسيب الاستعمار .

ولكن هؤلاء رجال يا اماء . انما في بنات جنسي واحدة يلعب اسبها في افاق الانسانية هذا اللعنان الوضي ؟

اجل .. فهذه مدام كوري فخار الجنس ، وفخار الانسانية ، وهذا نموذج لسيده على اللشاعة تدفع طفلها الى المجد ..

وها انت ذئ تفرشين علي من وحي البتوة في الفخ ، فطلما اوحى البتوة الى والديته ورائع الشعر والادب وها قد سمعت منك قبل ان اتام وفي حضني الليلة هذا الكتاب .. سمعت روائع من الشعر الانساني وحيي الانبثاق الى والديهم ما يملؤني اعتزازا وفخرا . فلقد اوحيت اليك انا الاخرى ما هو جدير ان يسلك فلك في عداد الانعام المبركة الخلاقة ، وان يجعل من حيائك نموذجا في الامايات كما جعلتني نموذجا في الاطفال ، ولقد يادلكن مجدا يبعد فرقت ذكرى في الالبيات كما اسحت لي مقامها على قمة المستقبل بين بنات جيلي التواضعات الشعر المتفتح للفرد الزاهر الحر .. ولكنني نسيت في فترة الفرحه ببيتوك ان انتص ليك .. لا غيرة ولا انانية ، ولكن هذا الكتاب لي .. وهذا القلب لي فلماذا يوجه اول نداء فيه الى غيري .. الى عالم ؟

نداء يائس ليس مني ولست منه ، ليس فيه انطلاق ضحكائي ولا متعة متانائي ؟ ولماذا ألح صفحة من الاسى تقيم بوجهك وانت تسمعين جنيئا كان وشيئا ان يأخذ من حيائك ومن حناك ما ينقص من حظي لديك ، ألم ألا حيائك بعد ؟ ألا كانت حكمة الله ارحم بي ربك فاجلت وصول ركبتي حتى يشند ساعدي فاحمل عنك بعض عبء الامومة كي تفرغي لعبه الكلاف في ميادين الحياة والادب ؟

لقد انتقدت يا امي صفحاتك وانا استعرض ملك تاريخ كفاحتا الوطني فقد غاب عن ميني وجه مالوف للناس هو وجه مصطفى كامل ؟ وغاب عن ذلي صوت حنون كان يشد ازرعي وازدك من وراء القليب .. صوت قاسم امين .

ورائتك يا امي تفرشين مثلك علي وعلى بنات جبلي ، فمن ادراك ان مصرك هي مصري ، وان يومك هو غدي ؟ !

ومع ذلك فهذا الكتاب هو اغنيتي الصداقة واغنيات بنات مصر القليلة . لا اعرف ان اما وبيتها لجعل كامل قلبك ، ولم اسمع اغرودة جماعية اطلقت من حناجر عصافير الزاوي قبل ان تتلقق زمرايه مسيحة بمجد فتاة مصر الغد ، فلك ودي وقراني ، وبك امتوازي وفخاري .

فانثقت الاحلام المسيدة ، ونصبتني على خير .

[ طبق الاصل ]

فلنكتب : حناح ماهر

رضوان ابراهيم

القاهرة

بان الحياة لم تعد تحتل الترف ، وان الواجب الانساني اخذ يقضي على كل فنان ، بان يضع فنه في خدمة الحياة والناس ، وبخاصة الاشقياء منهم ، وذلك بينما تثار الخشخشة على هذه الدعوة ، وقالوا : بان الفن يجب ان يظل خالصا للفن ، فالفن غاية في ذاته ، وما يجوز ان يتخذ مطية لغرض من الاهداف ، بل واصافوا : انه اذا تالت الانسانية في حاجة الى من ينقذ لها من اليأس والشقاء ، فهي ايضا في حاجة امس ، الى من ينقذ لها من الفج وفساد اللوق ، وان الانسانية لا يمكن ان تصبح مادة مجررة من الروح ، والعاجات الروحية لا يد من اشياها ، كالحاجات النفسية سواء بسواء .. والواقع ان الخلاف بين اولئك وهؤلاء ، انما مرجعه الى اختلاف وجهة النظر الى الفن ، من حيث انه يتكون من سورة ومضون ، اي من فن ومادة ، فالتالون يوسع الفن في خدمة الحياة ، انما ينظرون الى مضونه اي مادته وتوسفهم الحماسة الى اغفال الصورة ، اي الفن واصوله في سيطرة تلك المادة .. سواء استغناها قصة او مسرحية ، او قصيدة ، وذلك بينما يحرس الاخرين على الصورة ، اي الفن واصوله الجمالية ، التي لا يعتبر الادب ادبا بدونها ، وانما قد يعتبر تفكيرها ، او فلسفة ، او صحافة ؛ ولكنه لا يعتبر ادبا الا اذا توفر له خصائصه الجمالية والفنية .

وفي الحق ان مضون الادب ، او مادته ، لا يمكن ان يخرج من شيء واحد هو ، وجدان الاديب « فن هذا الوجدان استقى الادب وسيظل يستقي ابد السنين مضونه ، ومادته ، وان اختلف هذا الوجدان باختلاف الازمنة ، والاراد ، فهذا الاديب قد تسبب نفسه احاسيس حياته الخاصة ، وذلك قد يستبد به ما ينكس في وجدانه من صور المجتمع ، وتجارب الانسانية الماضية او الحاضرة .. بل من المؤكد ان ذات الاديب هي الوسيط الضروري لكل مادة ادبية ، وما لم تصر هذه المادة خلال ذلك الوسيط ، لا يمكن ان تعتبر ادبا ، لانها ان تتلون اذا بلون روحه الخاص ، ولي تتميز بآرائه الفردية .. فحدث الاديب من نظرية الخاصة ، او من تجارب مجتمعه ، او ماضى امته او حاضرها ، او احاسيس مستتباتها .. كلها احاديث ذاتية ...

ونحن على ذلك ، انه لا يمكن القول بتفنياد الاديب او الشاعر بمادة معينها ، بينما يجب ان يتقيد بالاصول الفنية العامة ، التي يتجمل بها الادب من غير ان يواقع الكتابة .

ولو اننا تركنا فنون الادب الاخرى ، لنقصر القول على الشعر الغنائي الذي يتدرج تحت هذا الديوان « عبير الارض » لوجدنا ان هذه الاسول الفنية العامة .. وهي : صدق التجربة البشرية ، التي يصدر عنها الشاعر ، وهذا « الصدق » هو الذي يعينه على تحديد رؤيته الشعرية ، فنأى مماسكة متسقة ؛ لصدورها من تبع موجد ، هو وجدانه الصادق والاصل الثاني : هو « التصوير البياني » فالشعر لا يعتبر فنا جيلا الا بفضل هذا التصوير ، الذي يخرج من التقرير ، كما يفصل له قسوة الابداع ، وتحريك الخيال ، واثارة المشاعر ، وحمل القاريه او السامع على تلك المشاركة الوجدانية التي لا نجاح لشعر بدونها ...

والاصل الثالث : هو « الموسيقى » واللامعة بين نغماتها ، والاحاسيس التي يصدر عنها الشاعر ، وذلك لان اللغة لا تستطيع - في الواقع - ان تعبر الا عن المعاني المحددة ، والشاعر كثيرا ما يصور حالات نفسية مركبة ... وموسيقى الشعر هي التي توحى بهذه الحالات النفسية المركبة التي تعجز اللغة ، ويعجز التحليل العقلي عن نقلها من نفس الى نفس ... وعلى ضوء هذه الاسول العامة ، نستطيع ان ننظر الى ديوان « عبيير الارض » الذي اهداني نسخة شاعرنا الشاب « محمد فوزي العنتيل » .. وبالرغم من انني قد شربت في منابك الارض شرقا وغربا ، الا انني كنت دائما شديد الحنين الى عبيير القرية التي نشأت فيها ، وخلفت ذكريات الطفولة ، فماد في هذا العبير الى ايام الطفولة ، ومرحها البيرة :

## منشورات

### دار النشر والتوزيع والتمهيدات

الدار الوطنية للنشر والتوزيع في الاردن

ص.ب ٦١٢ تللون ١٣٦١

عمان - الاردن

صدر عنها :

التمن

٢٥٠ فلسا

١ - عشيات وادي اليابس

ديوان شاعر الاردن الاكبر مصطفى وهبي التل

١٥٠ فلسا

٢ - هذه تونس المجاهدة

عرض تاريخي لتطور الحركة الاستقلالية في تونس

بقلم عمر البشلي التونسي

١٥٠ فلسا

٣ - مع الناس

مجموعة قصص قصيرة من وحي الماساة الفلسطينية

بقلم القصصي الاردني الكبير محمود سيف الدين اليراني

١٢٠ فلسا

٤ - الحركة النقابية العمالية في الاردن

عرض دقيق لنشأة الحركة النقابية في فلسطين والاردن

وتطورها كما يشتمل على نصوص الشارح العمالية الاردنية

بقلم علي خريس وصلاح الحمدي

٢٠٠ فلس

٥ - البرامكة في التاريخ

تحليل تاريخي دقيق لتكية البرامكة الدامية

بقلم الكاتب الاردني المعروف عبد الحليم عيسى

١٢٠ فلسا

٦ - كنت في مراكش

مشاهدات وعرض لتضال الشعب المراكشي

بقلم ماجد نصفا

يصدر قريبا :

١ - الحرب العالمية الثانية

سلسلة ذات ستة اجزاء مزودة بالرسم والغرائط

٢ - جبر مينال

اروع قصة برولينارية للقصصي الفرنسي اميل زولا

ترجمة الاستاذ محمود سيف الدين اليراني

وهناك افراح الحفول ، الطافيات على الفسروب  
والسنبيل الذهبى كالامواج ، مفسسو الجيوب  
مترافض ، مترنح .. كشمار المرح الطروب

ومن منا لم يكن له في الزيف حب بريء ، كما كان « للعتيل » عندما  
يقول :

كنا نعيم معا على ناي الحفول المرب  
نعوذ .. ونقفز فوق امواج الفصحى المثلج  
او نرعى في الجمول المتدفق التوتيب  
نظاف باجحة .. كاجحة الفرائش المتعب

.. واشدنا من شعرها .. متضاكما ..  
فصبح يي ..

غصبي .. مغزفي .. ولتصنع لي شعور القصب

لهذا شعر ينم عن تجربة صادقة ، وذلك لا لانه يتضمن حقائق نفسية  
بل لانه يعلم ما سميته يوما « بفنات الحياة » الصادقة السلاجية ..  
فهذا « الفات » هو امرأة الصدق ، لا المهارة في التوليد الكاذب ،  
والطنطنة الخاوية ، حتى لقد سميت يوما مثل هذا الشعر الذي يبلغ  
من الصدق حد التهامس بالاسرار ، بانه « الشعر المهوس » لا شعر  
الخطابة والطنطنة .

ومع ذلك فوجدان الشاعر ، لا يقتصر على ما يستعده من ذاته ،  
وخصائص انسانيته التي يشارك فيها جميع البشر ، بل يتسع فهذا  
الوجدان حتى تنعكس فيه آلام مشيرته وشعبه :

وكان شعبي سحيقا .. وكان شعبي طيبا  
اباه حصفتها .. مناجيل الحاصدنا  
لكم اله صفر .. ههنا به صالطنا  
شدنا له في قرانا .. معابدا .. وسجونا

\*\*\*

ومن دماء الفصحيا .. وادمع الباكينا  
اخضوفرت في ربانا افراحه .. وشقينا

\*\*\*

قد كان شعبي غريبا كامسه .. محزونا  
يا طالا عليهته شبابه الكادحنا  
تبكي فيجزي اسماها ، على الحفول اثنا  
نقص في كل ليل .. حكاية المائليسا

ولقد كنت اطرب في صباي ، لبعض الاغاني الريفية الساذجة ، مثل :

« دخلت الدرد ، طرف الدرد عيني  
وايكى على الحب ، والا ايكى على عيني  
ايكى على الحب لكن سد يد عيني

وكنت اتساءل ، لماذا لا يقول شعراؤنا الفصحاء شعرا كهذا الشعر  
الشعبي الجميل حتى اطلعت على « عير الارض » ، فوجدت مما كنت  
التي من تفن بريفتا الجميل السلاج البسيط ، وبأحاسيس القرية  
المباشرة ، في شعر يجمع الى صدق التجربة التصوير البياني والموسيقى ،  
فكتنكل له اصول الفن الصحيح .

وانني لاذكر انني قرأت بعض قصائد الشاعر علي الجارم عن  
« رشيد » مستقط راسه ، ولكنني اخذت اجبت فيها من الملامح الخاصة ،

الميزة « لرشيد » فلم اتمز الا على بيت او بيتين يتحدثان عن النخيل ،  
ولكنني لم استشعر ذلك الجوارح الخاص الذي يوحى به الزيف الصري ، الا في  
« عير الارض » حيث الحفول ، وسنايل القمح ، والليالي القمصرة ؛  
وصوت السواقي ، واحاديث اهل الزيف في سداجتهم .. بعد ان رفعه  
الشعر الى مستوى الجمال الفني ..

قصائد « عير الارض » لا تنقذ اذا ، الا بلدهم واحد هو ..  
« سفق الوجدان » وسفق التجربة البشرية ، وان يكن وجدان الشاعر  
من الاساع بحيث لا يتطير على نفسه ، ولا انصر على حياته الخاصة ..  
بل شمل الارض والسما والريف واهله ، وتوحدت فيه مشاعر الجمال  
والاحساس به ، وقد آتى صاحب « العير » في معظم قصائده ان ينشئ  
بها الى لغات مشتركة متفائلة ، مؤلمة ، حتى لتكاد قلقة قصيدته  
الافتتاحية ، تعتبر النعمة التي يفتنم بها كافة قصائده :

انا هنا فانبعيني ، فقد كسرت فيودي  
لا تظلميني فاني لم اتس فيك عودي  
بل عاقبتني وسري معي .. وقتي تشيدي  
لنيلد الارض نورا .. مع الصباح الجديد

وهذه نعمة جميلة ، وبخاصة من شاعر شاب ، وذلك لانني اعلم ان  
سن الشباب هي سن التناؤ ، والتبريم بالحياة .. وان التناؤل لا يغير  
النفس الا بعد ان تطول سحيقتنا للحياة ..

واما من الاصل الثاني ، وهو التصوير البياني ، فواضع فني  
جميع قصائد الديوان ، حيث لا نرى الشاعر يعزو مثيرا ، او يلبس  
مسوحا .. بل هو مصور بالقلم ، وهذا أسلوب شعري قلده جماعته  
« الطلو » وبخاصة الشاعر « ابراهيم ناجي » كما غذاه شعراء المهجر ،  
وبخاصة « جبران خليل جبران » الذي تحس بتجاوب واضح يسمن  
روحها ، وروح شاعرنا الشاب ، « فحاملة الجرة » يتحدث عنها الشاعر  
فوقه :

وهوت .. وسلطها بخصمي بجرتها من حريق النظر  
وعشلتها ، فوق صمت الطريق ، عبيد الهوى واسارى القدر  
ونفسي .. وقد انجلت خلفها .. فلوها .. على خطوها تنتحر

واخيرا - وليس اخرا - تأتي الموسيقى التي حرماها الشعر ، حرم  
روحه ، وشاعرنا لم يخرج على تلك الموسيقى ، وان يكن اغلب شعر  
شباننا لم يعد يقدس البيت كوحدة للموسيقى ، بل اكتفى بالتفعيلة ،  
وتخلص من وحدة البيت ، ليستطيع تجزيته وعرضه على نحو يبرز بعض  
المانى ، ويجاري موجات النفس الموسيقية ، والواقع ان موسيقى الشعر  
تتوفر بنشاع ، او تناوب وحدات زمنية محددة ، ثم اتيامات تحدد  
مفاصل هذه الموسيقى ، وكل ذلك - فضلا - عن الانسجامات الصوتية ،  
وطرق التعبير الصوتي التي تنبع من طبيعة حروف اللغة ومخارجها ،  
واجتماع بعضها الى بعض في اللغة او القتره ، وكل هذه الخصائص ..  
قد وفق اليها الشاعر ، واذا كان قد تحلل من شيء ، فاما تحلل من  
القافية الموحدة ، التي كنزها ما يهبط الشعر ، وتعرف بالقفز او العاطفة  
من سبها الطبيعي بحثا عن القافية ، وذلك دون ان يكون لهذه القافية  
الوحدة ضرورة موسيقية ملحة ، وان كنت افضل ان او وضع الشاعر  
لكل من قصائده تصميميا موسيقيا محمدا ، او تابع على الاقل القافية  
الوحدة ؛ او المتجانسة في مقطوعات اطول من المقطوعات التي يجزيه  
اليها قصائده ، وذلك طمعا مني في اشباع موسيقى ألم ..  
ومن المعلوم في الشعر الغربي مثلا .. ان هناك قوالب موسيقية  
محددة لكل نوع القصائد « فلتسوتة » قالها الخاص ، وللتشيد  
قاله .. وهكذا .. ويا جيدا لو احدثنا في شعرنا الحديث الى قوالب  
خاصة بكل نوع من القصيد استكمالا للبناء الموسيقي ..

ومع ذلك ، فهناك انباء عام في موسيقى هذا الديوان ، وهو انباء



هادية مهوس بعيد من العظيمة والسيحج ، وهو الانجاء الذي يلائم روح الشمار الواسحة ، التي لا تهدر ولا تومجر ، ولا تياس ، ولا تنقه بل تنساب وادعة اليفة ساذقة ...

## القاهرة

محمد مندور

## الادب وفنونه

لعل الذين اسماعيل - دراسة ونقد - ٢٥٥ صفحة - دار النشر المصرية بالقاهرة

في زحمة السوق الادبية قلما يظهر القاري يكتب ادبي نفيس ، تنأصل فيه روح تأليف قيمة ونطوي على افادة تنقيفية رالمة . وعلى مديح هذه المبرارة القليلة نادرا ما نلتقط كتابا يستهدف الثقافة المستمرة ، وذلك لما طبع السرعة واستشفاق المتع العاجلة والغوائل المادية البحتة هي التي سبغت هذه الحشود من الكتاب عربى الملل والانس الصيت . ومن الكتب الموقفة المفيدة التي ظهرت في مصر هو كتاب ( الادب وفنونه ) لئلاستلا زل الدين اسماعيل . ومؤلف الكتاب ليس بجديد علينا فقد عرفناه كتابا اوريا في مقالته الادبية على صفحات مجلة الثقافة الحنحية . ومن ابرز ما تتحلل به كتاباته ، التركيز الواضح ، والمعالجة الناجحة في خط سيره التأليفي . وهي بعد ذلك مضغوطة شغلا لا تقع فيه الكلمة إلا في موضعها ونشر الى دلائلنا .

والقاري في حاجة ماسة الى هذا اللون من المؤلفات وبخاصة اننا نمش في عمر أقل ما يوصف به من القلق والسرعة وبالتالي تعرف قيمة الوقت بالنسبة للإنسان في بيرة هذا الجوع الماحق . وآخر اننا نتوسم في الكتاب الكتابة الدسمة الباطلة المذبة التي تتسارعت طريق التركيز والحرص على العمل الادبي ونطرح جانباً تلك الصور البلاغية والصناعة اللغوية والخراف التي لا تجدي نفلاً .

وكتاب الادب وفنونه ، موضوع الكلام ، هو غير منهج نرجو ان يسير عليه كتابنا الاناضل . وموضوع الكتاب واسع وفنون الادب من السعة بحيث ان من الصعوبة جمعا في كتاب واحد ولكن القلم الذي تمرس في الاجادة والتوفيق لا يصعب عليه التحدث عن نظريات الادب وفنونه بين دفني كتاب وعلى هذا النسق المركز المضغوط . ينقسم الكتاب الى باين كبيرين تناول المؤلف في الاول نظرية الادب والنقد وفي الثاني الفنون الادبية ، وهذه الابواب تنفرع الى فصول ثم تراها مذبلة اخر الامر بملحق خاص بالانواع الادبية الاخرى ( ترجمة الحياة ، والمقالة ، والخاطرة ) .

وطريقته في موازنة البحث سهلة رالمة لا تدفع الى اللمل والمام اللذين مودنا عليهما الكتاب ، ومنهجه ليس منهجا مفوسيا وينفر عن ( الاسكولستيكية ) التي ستمأها في كتب الادب والنقد . فهو حين يتحدث عن نظرية الادب يعتمد اولا باول آراء النقاد الغربيين المشاهير ثم يتفحص الآراء المتضاربة بالمقارنة والموازنة ويعاود التوفيق بينهما ويخلص الى رأي سائب يرضى عنه الكثيرون . فلماقرنة التوفيقية ومعاناة هذه الطريقة الصعبة هي أهم ما يميز خطوط هذا الكتاب .

وطبيعي ان سوق التعاريف في مقدمات البحث في نظريات الادب لا يستقيم والنمو التأليفي المتصاعد . لدا نرى المؤلف يعرض كل الحرس على الإلتزام من الطريقة التقليدية اذ يكفيه ( ان ترسب في نفس القاري بعض الحقائق الخاصة بهذا الادب والتي تنصل اتصالا مباشرنا بجوهره - س ٣ ) من غير ان يسوق التعريفات التي يعرف بها الادب ، انما يأتي ذلك

بعد عملية موازنة وخضد من اجل الافادة التامة . ثم يزيد على ذلك بان ما قاله في سدد الادب ، انما هو اقتراح لتعريف العمل الادبي لان الادب هو النسبة القائم اما الادب ذلك الشيء المجرد فما اولنا الا نتمب انفسنا في محاولة تعريفه - ( ص ٢٥ ) وهذا غاية الاعتدال في موازنة العمل الادبي ووضع الدلائل في مظهرها .

وبعد ان يعرض ما يتعلق بنظرية الادب كمادة الادب وعناصر العمل الادبي واللغة ومشكلة الاسلوب ومناهج دراسة الادب ونموها يتعرض في شيء من الإلتباس الى المذاهب الادبية ضمن اطار نظرية الادب فسي الفصل الاول وكما كنا نود لو افرد الباحث فصلا خاصا بالمذاهب الادبية طنا منا بيان المذاهب الادبية هي اولى بالدرس والتصديق وتطلب اعتمادا تقديا يسقط عليها اضواء كاشفة تليق بمجرى البحث بوجه عام . ونضيف ايضا ان ما ذكره من هذه المذاهب الادبية ( ص ٤٠ - ص ٥٢ ) لم يزد شيئا الى روح المعالجة انما كان من قبيل العرض التاريخي العابر .

وحين نتحدث في الفصل الثاني من نظرية النقد يباشر الطريقة السالفة في البحث وهي ارجاء الاحكام النقدية بعد عرض الاراء المتنازعة ثم يتم جمعها في متن نقدي مزدون . وقد تناول من نظريات النقد النقد التفسيري والنقد الحكمي في وضوح وجلاء لكننا نحس ان نقول في هذا المقام انه لم يأت بجديد في سدد المذاهب النقدية غير ان معالجة هذه الناحية خللت من الجفاف وبرزت منها الروح العلمية المتعارة وقد انسر السبيل عندما تحدث عن شعر ذي الرمة على نهج النقد التفسيري التحليلي وحيدا لو اعدنا بالمثل اخرى من هذه الانماط .

اما في الباب الثاني فقد تطرق الى الفنون الادبية ومنها الانواع الادبية المعروفة ومعد لها بقدمعة كانت حلقة الايصال الى سلب الفنون الادبية من الشعر والغن القصصي والمرحية . ودرس في الشعر وسوره والرواء الذاتية والموضوعية ورن كل ذلك بفراسة نقدية لشعراء معاصرين فجلات دراسته تطبيقية هادفة .

وقد في الفصل الاخر معالجة الفن القصصي ، والغن القصصي كما هو معلوم اطار نظرية الى التطور في البلاد العربية وذلك لانه العبر التي من حاجات وكيرات المجتمع وهو انسب الامعال الادبية الى ادبياته العربية وقابلها في مبداه الامام عديدة . ومن هنا كانت الغالدة في دراسة هذا النوع من الفنون الادبية وفي محاولة وضع الاسس النقدية السليمة لتقييم آثار القصصاين والرواين العرب . وفي ختام هذا الفصل استهدف الكاتب الى دراسة قصة ( انا الشعب ) لمحمد فريد ابي حديد دراسة تحليلية من حيث بنائها ولغتها كما هو مهيبة في الفصول السابقة .

وبعد الكلام من المرحية تناول الفن المسرحي واساس النقد المسرحي وعلانة المرحية بالسرح وغيرها وفي وصل الى نقطة اساسية احتضنها المرح وهي بائي لغة تكتيب المرحية ، فكانت لسة نقدية لا غنى للكاتب من انثارتها وبخاصة ان موضوع لغة المرحية لم يكف حوله الجدل وكيم نود ان يضع النقطة حدا لهذه المشكلات بدراسات تتناول القضية من اساسا لا ان تقتصر على اقوال مبراة لا تغير من وجه المسألة شيئا .

واذا كان لسة هنالك ملاحظات حول هذا الكتاب فاولها ان الملحق الذي خصصه الكاتب لدراسة ترجمة الحياة ، والمقالة ، والخاطرة قد حوى بدعيات كلامية كان من الواجب ان يقد منها المؤلف الفاظا موقنين متعارفين فاما ان يبعدها من متن الكتاب او ان يعطيها حقها من البحث المستقيم في هذا الحشد الرابع من الفنون الادبية . على ان محاسن الكتاب تطفي في نواقصه اذا كان لسة هنالك نواقص بالمعنى السائد . وحسب الكاتب انه وضع لينة صغيرة نالمة في بنوه نهفتنا الفكرية وادبتنا الحديث كما قال في فائحة الكتاب .

المراق - البصرة

عبد الرحمن علي



- من شيم العرب - الجزء الأول تأليف فهد المارك - ٢١١ صفحة - حجم كبير - الطبعة الهاشمية بدمشق .
- أزمة التمدن العربي - تأليف محمد وهي - ١٩١ صفحة - منشورات دار العلم للملايين بيروت - مطابع دار العلم للملايين بيروت .
- السد - رواية في ثمانية منظر - بقلم محمود المسمدي استلام الأدب العربي بمعهد الدراسات العليا بتونس - ٢٠٢ صفحة - منشورات شركة النشر لشمال إفريقيا بتونس - مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .
- عبقارة الفكر في حياته الماطفية - تأليف محمد حاج حسين - ١٦٠ صفحة - منشورات دار ابن القلق بدمشق - الطبعة العمومية بدمشق .
- شعوع - شعر - لإبراهيم العريش - وهي المجموعة الشعرية الرابعة للشاعر - ١٤٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العلم للملايين بيروت - بئر زيتجر مؤسس جربة الطلبة في العالم الجديد - تأليف نوم جالت - ترجمة نجالي صديقي - ١٦٧ صفحة - منشورات دار الكتاب بيروت - لم يذكر اسم الطبعة .
- أنا والقر - شعر - لمحمد الصياغ - ٥٥ صفحة - الطبعة المهدية بتطوان المغرب .
- رجال وحديد - مجموعة قصص - تأليف لطفي الخولي - ١١٦ صفحة - مع لوحات بريشة حامد عبدالله حامد - منشورات دار النديم بالقاهرة - مطابع دار النشر للجامعات المصرية بالقاهرة .
- البربر - تأليف عثمان الككاك - ١٤١ صفحة - الجزء الخامس من سلسلة كتاب البيت بتونس - مطبعة الترفي بتونس .
- المجتمعات المتناوية والتربية الأساسية - تأليف موديس كولومبيان - الحلقة الثانية من سلسلة الدراسات الموضوعية عن التربية الأساسية - ٢٥٤ صفحة - منشورات دار اليونسكو بباريس - مطابع شركة الإعلانات الثقافية بالقاهرة .
- راجع الفكر - ملحة شعرية - لعبد السلام هاشم حافظ - ٦٠ صفحة - الجزء الثالث من سلسلة روايات الأدب العربي - شركة التضامن للطباعة بالقاهرة .
- إقبال - شعر - يوسف نمر ذياب - ٦٦ صفحة - مطبعة المعارف ببيفاد .
- ليالي الالم - ملحة شعرية - لحارث لطفي الوفي - ٧٦ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببيفاد .
- الإباء المراهقون - مجموعة قصص - تأليف أحمد شمس الدين - ٩٦ صفحة - منشورات حمد بيروت - لم يذكر اسم الطبعة .
- مع التسبب الإرائي - دراسة وتحليل - بقلم مهدي جاسم - ٥٦ صفحة - مطبعة دار المعرفة ببيفاد .
- علاقة الفن بالواقع - تأليف ج. نيمو شيقين - ترجمة الدكتور فؤاد ابوب - ٥٢ صفحة منشورات الفكر الجديد بيروت - لم يذكر اسم الطبعة .
- Liberté ou libération ? (à partir des Libertés bergoniennes) - par Mohamed Aziz Lahbabi, Docteur en Lettres, Attaché au Centre National de la Recherche scientifique - Préface de M. De Gandillac, Professeur à la Sorbonne - 254 pages - Aubier, Editions Montaigne, Paris - Imp. Chantenny Paris .
- Le Livre des Regrets - Poèmes - par Raymond Schaltin - 55 pages - Editions Subervie Rodez .
- A la Recherche de nos valeurs - par Joseph Abou Rizk - 93 pages - Editions ?? - Imprimerie ?? Beyrouth - Liban .

- مطلع الفجر - تأليف الانسة سلوى الحوامي - ١٦٤ صفحة - دار مصر للطباعة والنشر بالقاهرة
- العوامة الحمراء - تأليف احمد مهدي الامام - ١٤٢ صفحة - منشورات دار الصراع الفكري في بيروت - مطابع لبنان بيروت
- في قتال الفن - صور تعيش معها - تأليف كاترين جيسون - ترجمة احمد احمد يوسف وصلاح طاهر - ١٥٦ صفحة حجم كبير - مع لوحات فنية عالية عديدة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر بالقاهرة .
- انار اقدام - الجزء الاول - تأليف اميل خوري - ٣١٥ صفحة - حجم كبير - منشورات دار النشر للجامعيين ببيروت - مطابع سميا
- وفاء اليؤاء - مجموعة قصص - تأليف عبد اللطيف الربيعي - ١٢٧ صفحة - مطبعة الخبر بالبحرعة عشار - العراق .
- القصص في الادب العراقي الحديث ، صور لاجاسيس السحسبي في اربعين سنة - تأليف عبد القادر حسن امين - رسالة قدمت الى الدائرة العربية في الجامعة الاربكية للحصول على درجة ماجستير في الاداب - ٢٢٩ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - مطبعة المعارف ببيفاد .
- مرجبا بالحظ - قصة - تأليف محمد سعيد الخنيد - مع مقدمة بقلم فدري حافظ طوفان - ١١٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الاداب بعمان - مطبعة العاصمة بعمان
- اغاني كردستان - شعر مترجم من الادب الكردي - بقلم معروف خزنة دار-٦٤ صفحات حجم كبير مع لوحات فنية - مطبعة اسديبفداد .
- تعليم الآلة الكتابة العربية - تأليف محمد الجحرة استلام الآلة الكتابة العربية بالمعهد الفني بتطوان وصاحب مجلة الانيس - ٩٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمصر ، اسبانيا .
- فلسفيات - الجزء الاول - تأليف الدكتور كمال يوسف الحاج احد اساتذة الفلسفة في الجامعة اللبنانية والاكاديمية اللبنانية ببيروت - ٣٠٠ صفحة - حجم كبير - دار ربحاني للطباعة والنشر بيروت .
- ابو ذ الفقاري - تأليف دار الحكمة بشارف علي ناصر الدين - الحلقة الرابعة من سلسلة : الثائرون في التاريخ - ١٤٨ صفحة - منشورات دار الحكمة بيروت - مطابع الوفاء بيروت .
- الذرة اليوم وغدا - تأليف مرجيت هاب - ترجمة الدكتور محمد الشحات - ١٦٢ صفحة - مع مقدمة بقلم الصاغ اركان الحرب كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم بمصر - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات الشركة العربية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .
- جيتنجالي - لشاعر الهند رايندرانات طلفور - ترجمة الدكتور بدیع حلي - ٧٩ صفحة - مطابع دار العلم للملايين بيروت .
- انثييدي - شعر - لعيسى النافوري - ٩٨ صفحة - منشورات الرايد العربي بحماة سوريا - مطابع ابي الفداء حماة سوريا .

# جولة للفرد في ستر



## دار المحفوظات الامريكية بوشنطن

يقلم يوسف اسعد داغر

من المؤسسات الثقافية العامة في واشنطن دار المحفوظات الامريكية ، وهي مبنى شاقق شامخ يتألف من سبعة دور او طبقات تضم الملايين من الوثائق والمستندات الامريكية التي يسهر على فهرستها وتنظيمها وصيانتها مئات الموظفين الاصنافيين . وقد حرصنا على زيارتها ودرس بعض محتوياتها خلال زيارتنا لوشنطن عام ١٩٥٢ وعملنا مستشارا فنيا لمكتب الكونجرس الامريكية في كل ما يتعلق بالبيبلوجرافيا العربية والاداب الاسلامية .

ومن المفيد ان نذكر هنا ان مكتبة الكونجرس تضم خزانة بالشرقيات فيها نحو ١٢ ألف مجلد باللغة العربية ، عدا الجامع الكاملة من بعض المجلات والجرائد العربية .

\*\*\*

قسم المحفوظات في أي بلد هو المدرسة التي تعنى بحفظ وصيانة المحفوظات الرسمية من اوراق ووثائق تاريخية ، وسجلات ومستندات حكومية ، وتؤمن بقاها سالمة للاجيال الطامعة . وفي الولايات المتحدة تشغل هذه المحفوظات بناء ضخما يقوم في احدى مناطق واشنطن الهامة بحيث ان مجرد سؤال واحد توجه لاي فرد من الاميركيين عما تحتويه ثبابة المحفوظات يجعله يرد عليك على الفور بانها تضم النسخة الاصلية لدستور البلاد وبرادة اعلان الاستقلال .

وفي الواقع ان دار المحفوظات الامريكية الضخمة ، تضم فضلا هائلا الوثيقتين كمسا تضم الملايين من الوثائق الرسمية الاخرى التي يسهر مئات الموظفين على صيانتها وصيانتها في عيث العائنين وعلى تسييقها لتسييق علميا يفيده منه كل رائح باحث .

وهذا التنسيق العلمي للمحفوظات بلغ درجة من الاقن والكمسال بحيث ان الادارة المسؤولة عن الدار استطاعت ان توفر على داعي الغرائب من المواطنين ، في عام ١٩٥٢ وحده ، ما لا يقل عن ثلاثة ملايين واربعماسة

والعلم لدره غوائل الغبار المؤذي وغيره من العوامل الكيماوية الفاسدة عن هذه الرفوف الثمينة النادرة . فكل واحدة منها موضوعة في صندوق خاص من الزجاج والبرونزيوتوي على الغاز الساكن والهليوم والفدر اللازم من الرطوبة . ولكي تحول الادارة دون تآكل اسعة النور عليها ، فقد درعوا هذه المستاديق براتش اصفر للتوربصر الدائمة الاشعة بالذراع اللازم . ونقطة العرض قائمة فوق فطره او بعد غسب قابل للاحتراق ، تحفظ فيها هذه المستاديق في غير اوقات العرض او في حالة الخطر السداهم .

وفي كل جانب من مكان العرض تعرض وثائق ومستندات تاريخية مهمة تتعلق بشنة الاتحاد الامريكي بين ١٧٧٤ - ١٧٩٠ ، وعلى مقربة من هذا القطاع قطاع اخر يضم اكثر من ٢٠٠ وثيقة تتعلق بتاريخ الولايات الامريكية الثماني والاربعين وما ساهمت فيه كل منها برقي البلاد وظورها . وهذه الوثائق المعروسة ليست بالحقبة سوى جزء يسير مما تحويها دار المحفوظات الامريكية ، التي تضم ٩٦ مستودعا برفوها ، مكيفة الهواء وخالية من النواذير تسوب ما حجه ٢٠٠ ألف قدم مكعب من اهم الوثائق التي تصل بخاصة الامة الامريكية في أي ناحية من نواحيها ، وهي كمية تسكي لامله ١١٢,٠٠٠ خزانة كل خزانة بارمسة جاري . وهذه الوثائق هي عبارة عن تقارير ورسائل وصور وخرائط وقرائن وارواق تشريعية والام سيمنائية وتسجيلات صوتية وما شاكل ، وقع الاختيار عليها لعظمتها من بين ملايين الاوراق والوثائق الاخرى التي وجدت منذ تاسيس الدولة الامريكية .

وهذه الوثائق تسجل كل وجه من وجوه الحياة الامريكية عبر تاريخها . وهي ضرورية لخدمة مصالح الدولة وحقوق واميازات المواطنين كما انها تساعد الاميركيين على الانتفاع بمخلفات الماضي .

وتضم دار المحفوظات الوطنية في ما تضمه من الوثائق الهامة ، المستندات الخاصة باؤل كونجرس اميري قام في البلاد والنص الاصيل للوائح ، ونصوص المعاهدات الاصيلية والمراسلات الديبلوماسية والاوراق المتعلقة بالخدمة العسكرية ايان الحرب والسلم . وفي مستودعات الدار تحفظ الوثائق المتعلقة بتفادق فضاء المحاربين من عهد ثورة الاستقلال الى الحرب الامريكية الاسبانية واملاك الدولة وما فزا عليها من تعديل والاوراق الاسبانية الخاصة بكل احصاء للتفوس من سنة ١٧٧٠ - ١٨٨٠ . ولم لذلك من الاوراق الخاصة بما لا يحصى من الهيئات والجمعيات العامة التي ساهمت من قريب او بعيد بتطوير البلاد .

ومن الهام الاولية للملقة على عاتق ادارة

الف دولار ، وهو مبلغ ليس بالزهدي اذا ما عرفنا ان مجموع ميزانية المحفوظات لا تتعدى في السنة خمسة ملايين وستمئة ألف دولار .  
٣ ما استطاع الفارد ان يكون له صورة دقيقة عما يصدر عن الحكومة من وثائق رسمية ومحفوظات امكن له ان يتفهم تفهما صحيحا النضبا الشعبية التي تنجم عن صيانة المحفوظات وجمعها وحفظها وليس وجوه الانتفاع بها وما يلزم لها من فهارس ونشرات .  
ففي عام ١٩١٢ بلغ حجم ما صدر عن الحكومة الامريكية من وثائق ومستندات رسمية ٦٠ ألف قدم مكعب . وبلغ في سنة ١٩٢٠ ، ٢٠٠ ألف قدم وارفع في عام ١٩٥٢ الى ٢ ملايين قدم مكعب . وهذا يعني ان لدى دائرة المحفوظات الامريكية اليوم من الوثائق والاوراق والمستندات ما يقدر بحجم ٢٤ مليون قدم مكعب ، أي ما يعلا من الرفوف الخزارة ما يمتد الى مسافة ٥٠٠ ميل .

واما الاهتمام بصيانة وحراسة وتنسيق والانتفاع بهذا القدر الزائد من الاوراق والوثائق الرسمية فتولاه ادارة المحفوظات الوطنية ، هذه الولاية العامة اليوم في جميع المحفوظات وهو بناء ضخم يقع على جادة

الاستقلال ( كينيتينيونز افينو ) بين الشارعين ٧ و٩ في الحي الشمالي الغربي من واشنطن . والمسؤول الاول عن صيانة هذه المحفوظات وتنسيقها هو الدكتور واين غروف وهو من الاصنافيين السلكيين ومن مواليد ولاية اواه . فليس من عجب بعد هذا ان تصبح دار

المحفوظات قطب الدائرة في التاريخ لأمسي الامة الامريكية . ففي قاعة العرض الكبرى المفضة جدرانها بالخارط والمصورات الملونة حيث يرف العلم الامريكي بنجومه الثماني والاربعين نرى ثلاث وثائق تاريخية معروضة للجوهر في اتمن ما يتعلق بماضي الامة الامريكية وتاريخها السحيق وهي وثيقة اعلان الاستقلال ، ووثيقة دستور البلاد ، ووثيقة حقوق الانسان . وهذه الوثائق التاريخية الثمينة على قلب كل اميريكي يتأملها ويقدر بها كما كل سنة ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف زائر يزوم دار المحفوظات من أنحاء الولايات المتحدة .

والنظام المتبع في حفظ هذه الوثائق القومية الثلاث هو احدث وادشى ما اكتشفه العقل

المحفوظات الأميركية تسهل الانتفاع بما فيها من المعلومات الدقيقة لمن يرغب من افراد الشعب او الحكومة . ومعلوم ان ٧٠ بالمائة من اصل المستندات التي تصفها الدار هي في متناول أي طالب باحث يحتاج الى مراجعتها اذا ما اقترن طلبه بالوافقة . والادارة تتلقى كل سنة الوفا من الطلاب يربف فيها اصحابها عسـن رغبتهم في مراجعة مجموعات المحفوظات وقد دلت الاحصاءات الخاصة بعام ١٩٥٤ انهـ تقدم للادارة خلال السنة ٨٥ الف طلب اتيجـ

## قصص واساطير من الصين

### مجموعة جديدة من القصص

اشتهرت بها بلاد الصين . عرضت بأسلوب أمين وإخراج أتيق مزيـن بلوحات فنية ملونة ، يطلعها كل ناظر وفارء فيجد فيها لونا جديدا من

الحوادث الممتعة :

- ١ - شجرة الكرز العجيبة
- ٢ - رأس من طين
- ٣ - هدية التين
- ٤ - حكم رادع
- ٥ - الاصدقاء
- ٦ - كلام بوذا
- ٧ - الحمامات الثلاث
- ٨ - الحبوب المقوية
- ٩ - الملك شقرا

لنن الكتاب ٥ غ.ل. او ما يعادلهـ

تطلب من متعهد التوزيع العام

### دار المصارف بيروت

لصاحبها ١. بـدران

بنابة الصبيـلي - السور ص.ب ٦٦٧٦

لاصحابها وكلهم من رجال البحث والتتـقيب ان يراجعوا ٣٥٩٠٠٠ وثيقة .

ويستعين العلماء الباحثون والموظفون على الانتفاع بهذه الجايـع بما يسـمونه دليلـ المحفوظات الوطنية . وبهذه النـهاـس العديدة التي تم وضعها لبعض المسام هذه المحفوظات . وقد انشأت الدار منذ عام ١٩٤٠ مـندمـسا بالترت وضع المشروع الخاص باخذ الافلام المصغرة مجاميع كاملة من هذه الافلام لتقديمها للراغبين من العلماء ورجال البحث باستـمار متعنية .

وفي اواخر عام ١٩٥٥ بلغ عدد الافلام التي اخذت لبعض مجاميع هذه الوثائق ٥٨٠٠ فلم صورت اربعة ملايين صفحة من الوثائق \* وقد بيع من هذه الافلام منذ عام ١٩٤٠ حوالي ٢٥ الف فلم . وهناك الافلام تباع بأسعار زهيدة وفيها تسجيل لبعض هذه الوثائق كيميـن الـواء التي الصها جورج وشنطن ، والخطـباب الاحتفالي الذي القاه في عام ١٧٨٩ ، وقرار اعلان تحرير العبيد على يد لـتـكـون ، ووثائق الحرية ، وهو كراس جميل يضم نصوصـا كاملة لوثيقة اعلان الاستقلال والـمـستـور الاميركي وحقوق الانسان .

### كيف نشأت دار المحفوظات

دارل خطوة خطتها الحكومة الاتحادية لحمل قضية المحفوظات كانت في عام ١٩٢٤ عندما قرر مجلس الكونجرس إنشاء دار المحفوظات (مجمع صيانة وثائق صيانة الوثائق المتبقية بتاريخ الامة . فكان على مديري دار المحفوظات الاولين - الدكتور د.د. كونور (١٩٢٤ - ١٩٤١) والدكتور سولون بوك (١٩٤١ - ١٩٤٨) ، ان يبعها لمشروع دار المحفوظات بالتدابير التالية

- تجديد اقدم واهم مستودعات المحفوظات الاميركية للومعة للحفظ في الطوابق السفلية او العلوية او في بعض الاماكن الاخرى .

- نقلها الى مبنى المحفوظات الجديد .

- الحصول على قرار من مجلس الكونجرس بالانفاق التال من هذه الوثائق والأوراق التي تراكمت في المستودعات منذ ١٧٥ سنة مرت على تأسيس الدولة وقيام الادارة الاميركية . ولم يلبث مدير دار المحفوظات من معه من الموظفين الساعدين ان تبين بان قضية المحفوظات الرسمية يجب ان تحل على اسس اوسع بعد ان انضج ان المحفوظات تـمـو بسرعة فائقة تجعل كلفة حفظها وصيانتها عـثـا متزايدا على الدولة . ولهذا انصرفت النظـار لوضع منهاج عام يرمي الى تجديد انـسـواع المستندات والى حمل الحكومة على تحسين وضع هذه الوثائق من جهة وتقليل عددهــا

من جهة اخرى ، والى تعيين ما يجب حفظه وصيـنته منها وما يجب اتلافه والى تنسيق انواع هذه الوثائق في كل دائرة من دوائـر الحكومة .

ان تنفيذ مثل هذا المشروع الذي يـرمي الى تنسيق الوثائق والمحفوظات من شـانـه ان يسهل نقل المحفوظات التي ليس لها طابع العجـلة والضرورة والتصرف بالتالـف منهاـ والابقاء على ما تبقى محفوظا اما في مستودعات رخيصة او في مبنى المحفوظات نفسه .

ومتحققا لهذا المشروع وتسهيلا لـلاـذ به قرر مجلس الكونجرس عام ١٩٢٩ وضع دار المحفوظات الوطنية تحت تصرف مصلحة جديدة تعرف بمصلحة الادارة العامة . وزود مدير هذه المصلحة بسلطات ومسؤوليات واسعة في كل ما يتعلق بوثائق الادارة . وهذه السلطات تنتقل بدورها الى مدير المحفوظات رئيس السجلات الرسمية وهذه المصلحة تتالف بدورها من : دوائى رئيسية : دائرة ادارة المحفوظات - المحفوظات الوطنية - دائرة محفوظات الاتحاد - مكتبة فرتكين روزفلت في هيد بارك في نيويورك .

ومنذ عام ١٩٥٠ تم إنشاء ١٠ مراكز موزعة في البلاد تحفظ فيها السجلات والوثائق التي لا تحتاج اليها الدولة في تصرف اعمالها كما انشئ في سانت لويس مركز خاص تحفظ فيه المحفوظات دون ان يكلف حفظها الدولة غالبا حيث يجب ان تبقى المحفوظات الخاصة بموظفي الاتحاد الاميركي نحو سبعين سنة . ويوجد في هذه المراكز اليوم اكثر من مليونين وخمسمائة الف قدمكـمـب من الأوراق الرسمية والسجلات .

وقسم سجلات الاتحاد يقدم خدماته للحكومة وللشعب في آن واحد ، فيعرف الناس بواسطة المنشورات التي يصدرها القرارات والرؤسـم والانتظمة والقوانين التي تنشرها الدولة والمعمول بها .

اما مكتبة فرتكين روزفلت فقد انشئت وفقا لقرار اتخذه مجلس الكونفرس الاميركي عام ١٩٢٩ لحفظ المحفوظات والكتب والاشيـاء التاريخية التي جـمـعها الرئيس الاميركي او قريبته او معاونوه \* وقد كانت الأوراق الخاصة بالرؤساء الاميركيين قبل هذا التاريخ تعتبر ملكا لهم يعق لهم بالاتي ان يحفظوها وينقلوها لدى مفادرتهم البيت الابيض فـسـي انتهاء مدة ولايتهم . فحسـاء قرار مجلس الكونجرس يؤمن صيانة الأوراق الخاصة بالرئاسة ويصونها باستقرارها من مخلفات الامة وتراثها الصميم ، فحسـاء بذلك سابقة لـيـعـشـى



عليها الرؤساء الذين يتعاقبون على ترسي  
التراسة .

وفي حزيران ١٩٥٥ قرر مجلس الكونغرس  
ايضا انشاء مكتبة الرئيس ترومان في مدينة  
اندياناندس في ولاية ميزوري ، ومكتبة اخرى  
للرئيس ايزنهاور في مدينة ابلين بولاية  
كنساس .

وهكذا نرى الدور العظيم الذي تمثله دار  
المحفوظات التاريخية في الولايات المتحدة .  
في الصلة التي تربط ما بين الماضي والمستقبل  
وعلى ضوء هذه الدار ومحتوياتها يمكن لنا  
ان نثمين مدلول المبارة المعنوية عند فاضلة  
المثال القائم عند ادخال دار المحفوظات  
في واشنطن وهي : دراسة اساسية ، وما اقامي  
الا استهلال . فلاذرات سياسي كانت ام  
مدنية ام حزبية تتعاقب اخذا بعضها برقاب  
البعض الاخر . والمصالح ومكاتب الادارة تظهر  
وتزول وفقا للحاجات البادية ويبقى من هذا كله  
مسطورا في محفوظات الدار صدى ما رافق  
هذه الاوراق من نجاح وفشل ، ودوي هذه  
التجارب التي مر بها السلف الكريم فتصبح  
هديا لقدم يستقرؤونها ويستلهمون منها عبر  
التاريخ وعظائمه البليغة .

يوسف اسعد داغر

## المياه العذبة للكويت

تاريخ الكويت قديم قدم صحرائها ... ومثله  
لم يطرأ عليه تغير يذكر . وقد ظلت  
الحياة في هذه الامارة العربية تسير ودفعة  
هائلة ، لا يتأثرا من يد التطور الا لمسبة  
من بعيد ، فلما تلحقها عين ، او يستطيسع  
تمييزها انسان حتى اكتشاف النفط في اراضيها  
تحت رمالها وكثبانها ، فحدث فيها الجيصة  
فيضة ، واخذت الامارة العربية تنبش بالنشاط  
وتزخر بالحياة والحركة على نحو لم نعرفه  
من قبل . وتضاعف عدد سكانها ، ثم زاد الى  
ثلاثة امثاله ، كل ذلك في بضع سنوات . ولا  
تزال المدينة تتسع وتمتد اطرافها كل يوم ،  
وتلازما سكانها في نو مطرد يزدادون  
ويتكاثرون .

وكان الكويتيون ، في عهد قريب ، يشربون  
الماء الذي كانت تنقله اليهم المراكب من شط  
العرب ، لخلو بلادهم من ينابيع المياه العذبة .

وقد حدث اكثر من مرة ان حاول بعضهم حفر  
البار بحتا من ماء للشرب ، فكانوا يشربون على  
الزيت بدل الماء ! كانت المراكب تنشر اشعتها  
متجهة نحو مصب نهري دجلة والفرات  
الترابطين ، وتروي الاساطير انها كثيرا ما  
كانت تود محطة بياض المالحه بدلا من الماء  
العذب !

ولكن الحياة قد تأثرت الآن في الكويت ...  
فالله العذب الوافر يجري في البيوت ، وحلت  
الات الصلصة الهادرة محل المراكب الترابية  
القديمة ، وحل المهندسون الكفاء محل  
« المراكبية » .

ويعود النقل في هذا التحول الى رجل  
عرف ببقائه وحكمته وعظفه على شعيه ..  
ذلك هو سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح  
حاكم الكويت .. الذي اولى مشكلة الماء هذه  
جانبها كبيرا من وقته وتفكيره .. ودرس جميع  
الاحتمالات والامكانيات لتزويد امرته بالماء  
العذب . وكانت شركة نفط الكويت قد عمدت  
في هذه الاثناء الى انشاء مصنع صغير فسي  
مدينة الاحمدي لتقطير مياه البحر وتحولها الى  
مياه عذبة صالحة للشرب لاستعمال مواطنيها ،  
كما انشأت الشركة حديقة صغيرة اجرت اليها  
الماء المقطر ، فتمت جوار الاشجار والنباتات  
ولمحت لمصانعها الخضراء وسط الصحراء  
الاجيلة . وبعد ان قام سمو الامير بتأسيس  
اوضاع هذا المصنع بواسطة وزارة ، اسمر  
باشام مصنع نفط لتقطير مياه البحر بكمية  
حاجة امرته . وقد تم الان انشاء هذا  
المصنع ، وهو اكبر مصنع من نوعه في العالم !

لقد اتم المصنع انتاجه عام ١٩٥٣ ، ومنذ ذلك  
الحين تضاعف عدد السكان فتضاعفت الحاجة  
الي المزيد من المياه العذبة . فتعاقدت حكومة  
الكويت مع شركة ( ويرز ) بيجلاس في انشاء  
مصنع ثان فطانه الانتاجية مليون غالون فسي  
اليوم وبلغت نفقات انشاء المصنعين لثلاثة  
ملاين جنيه استرليني ، ومجموع انتاجيهما  
ثلاثة ملايين غالون من ماء الشرب يوميا .

ولواجهة الزيادة المتتظرة في عدد السكان ،  
فوضت حكومة الكويت المشروعات الجديدة  
لاشاء مصنع ثالث لتقطير ماء البحر وتحويله  
الى مياه عذبة . واليوم ، تفع المصنعات  
الايالة الضخمة ٢٥٠ الف غالون من ماء البحر  
في الساعة وتدفعها الى اجهزة التبريد الهائلة  
من طراز وستنجهاوس . وعندما يتم تركيب  
المصنع الثالث ، سيصبح بالانكاف ضخ مليون  
غالون من ماء البحر في الساعة الى اجهزة  
التبريد والتكثيف ، وتزيد طاقة محطة كهرباء  
الكويت من ٣ الف كيلو واط الى ٤ الف

كيلو واط .

وتعمد طريقة تحويل ماء البحر الى ماء  
عذب على نظرية علمية بسيطة .. اذ يمرض  
الماء الى درجة حرارة تكفي لتبخره . ثم يكف  
البخار ويحول الى ماء مقطر ، خال من الملح.  
وتضاف مادة الكلورين بعد ذلك الى الماء  
لضمان نقائه وخلوه من الجراثيم .

ويضخ الماء العذب من مصنع التقطير السي  
خمس اعواض مرمرية ، مقامة في جسات  
مختلفة من المدينة ، سعة كل منها ٧ ملايين  
غالون . ويجري الان انشاء اعواض سعتها  
٥ مليون غالون . وتقوم سيارات الفتاسي  
بعد ذلك بنقل الماء الى المنازل .

وشتان بين صوت هدير الآلات الذي يصم  
الاذان ، وغناء البحارة الذي كان يتجاوب مع  
النسيم في وراهم وغدومهم بين شط العرب  
ومدينة الكويت .. ولكن صوت التطور  
والنتقدم .. وهذه الآلات الجبارة ذات اللون  
السماعي الازرق بدلا من اللون الاحمر الناري  
المتاد يفسها بناء عصري جميل وكانه لوحة  
من لوحات هولبود افانها صنعت حديث ، وهي  
نري الانسان والارض ، فتمت الحياة فسي  
رمال الصحراء وتحيلها تدريجيا الى جنان  
وارفة خضراء ...

## موسورسكي حياته واعماله

في تاريخ الموسيقى سنوات حاسمة . ففي  
سنة ١٦٨٥ ولد يوهان سباستيان باخ ،  
وهندل ودونيتسو سكارلاتي كما ولد في سنة  
١٨١٠ ثلاثة من كبار الموسيقيين الابداعيين هم  
شومان وشوبان وليست . اما سنة ١٨٥٦ فقد  
شاهدت موت شومان وهابتي وهو شاعر الهم  
شومان اجمل موسيقاه روسية .

وفي السنة نفسها ١٨٥٦ وبعيدا عن باريس  
وبون ، ظهرت على شفاف البليط صورة  
جديدة من التعبير الموسيقي . ففي خضم  
الحياة في بيتربورج ، وهي اذ ذاك عاصمة  
روسيا ، تكونت جماعة من ناشئة الموسيقيين  
الاهمها جيلينا وتزعها داجو مجلسكي وكان  
اكبرهم سنا وبلايرف وكان في العشرين من  
العمر ، بقية تاسي مدرسة موسيقية روسية

سرحية فلما تمثل .

ولقد كان لموسيقى مورسورسكي تأثير لا ينكر في ديوسي ورافل وفي المدرسة الفرنسية الحديثة . وقد أثر أيضا في الموسيقى التشيكوسلوفاكي جاناسكي .

وللاحتفال بالعيد الخامس والسبعين لموت مورسورسكي توفق السامراج وصالات الموسيقى الروسية عليه برامجه هذا العام . وقد نظمت مسابقة لاختيار افضل المفتين لانشيده ونظم معرض لحياته واعماله في متحف المرح الوطني بوسكو .

هيلين فلاكس

أبلغ اليها في هذه المسرحية الغنائية . »

اما المسرحية الثانية خوتانستينا ، فهي مبنية على قصة اقترحها ستانفورد على مورسورسكي في ١٨٧٢ - حداثها تقع في سي عهد بطرس الاكبر ١٦٨٢ حيث كانت روسيا ما تزال موزعة بين الحضارة القديمة والحضارة الغربية . وقد كتب مورسورسكي بنفسه نص المسرحية راميا بهذا الى « تصوير الماضي في الحاضر » . ولكنه مات قبل ان يفرغ من عمله ، ولذلك فإن ريمسي كورسكوف ، هو الذي اكملها في ١٨٨٢ . وقد مثل المسرحية اول مرة في ١٨٨٦ جماعة من الهواة ولكن دور الاوبرا لم تفتح لها الابواب الا في ١٩١٢ حيث مثلت في لندن . وهسي في الجملة

خالصة . وقد عرفت هذه المدرسة حوالسي سنة ١٨٦٢ باسم حلقة بلاتريوف وسميت في الغرب بالمدرسة الروسية الجديدة . واعضاء هذه الجماعة خمسة هم بلاتريوف وسيرا كوي وموسورسكي ويورودين وريمسي كورسكوف واليههم كان بلا شك موسورسكي فهمها كان اسلوبه الموسيقي محل نقد ومهما كان نقض نفاقته الموسيقية الا ان موسيقاه قد لاقت انتشارا وتقديرا كبيرين لاصالتها الروسية العريقة .

ولد مدرست بتروف مورسورسكي في ٩ مارس ١٨٣٩ في ضيعة ابيه في كارينسو بالقرب من يسكوف . وقد ظهرت مواهبه الموسيقية منذ الصغر ، غير انه ما لبث ان وجه نحو الحياة العسكرية فدرس فنون الحرب في مدرسة بيترسبورج الحربية والتحق ببلقي برديراجنسكي ولكن موسورسكي ضاع ذراعا باغاي الحياة العسكرية فترك الخدمة العسكرية في ١٨٥٨ للتفرغ للموسيقى بالرغم من اضطراجه للعمل الاداري لكسب قوته . وقد مات في ١٦ مارس سنة ١٨٨١ في مستشفى سان نيكون بيترسبورج وهو في الثانية والاربعين من عمره .

لقد قيل الكثير عن حياة موسورسكي الشخصية ، وعن افكاره للحب ، وعن صداقته بالموسيقى ريمسي كورسكوف وبالنقاد الموسيقي فلاديسلافوف وعن عزله بعد نشأت شمل الحلقة ( ١٨٧٠ - ١٨٨٠ ) وعن مأساة اعوامه الاخرة . واليوم بعد مضي ٧٥ سنة على وفاته فان حياة هذا الموسيقي تبدو اقل اهمية من اعماله الموسيقية ، فمسيراته الموسيقية بوريس جودنوف وخوتانستينا واغانيه المعروفة باسم الطفولة والثاني الموت ورفصانه واقية المهد والفرار فضلا عن مقطوعته الليل في الجبل الغراء وصور من معرض ، وهذه الاعمال تكفي وحدها لكسي تجعل منه موسيقيا من اعظم الموسيقيين في كل العصور .

وقد ابتكر مورسورسكي صورة جديدة من المسرحية الموسيقية ، هي المسرحية الموسيقية الشعبية ، كما ابتدع اسلوبا جديدا في الالقاء التثري قال عنه مشرا الى مسرحيته الغنائية خوتانستينا « لقد اكتشفت موسيقى اللغة واستطعت ان اتقم التثر » وبطل مسرحياته الحقيقي هو الشعب الذي يبرز في اعماله « على علاقة وبغير زوايا » . وفي مقدمته لسرحية بوريس جودنوف يقول الموسيقي « اني لاري في الشعب فردا واحدا مدفوعا بفكرة واحدة . تلك هي الغاية التي حاولت ان

امري ايل...

ARCHIVE  
http://ArchiveBeta.Sakhril.com

ناطل يجب ان يزول

للحاحام الاميري

المر بيرغر

الثلث ١٥٠ ق.ل.

توزيع الكتب التجاري يسيروت





## الجمال في بردي



يقول علماء الجماليات : « الجمال لا يتكرر » فمَن له عندهم مثل الشباب لا يعود ، لن يعود ! ويقول الفلاسفة الآخرون : « بل التاريخ يعيد نفسه ... » كما تعود الانتخابات النيابية ... والمواسم الأخرى .

فمن يا ترى من هؤلاء وهؤلاء اقرب الى الحقيقة ، الى الواقع ، الى طبيعة الحياة في واقعها المادي ، لا كما يصورها الكتاب ؟

أما أنا ، وفي هذا اليوم بالذات ، فلا أؤمن بقول الاسطيطيين ، لانه سفسطة على كل حال . فالجمال يتكرر ولا يتكرر ، كما يتكرر ولا يتكرر أي شيء آخر ، ولو كان تلقيا على الناس او تغريرا بالأمم والاطوان .

ان قانون التحول هو القانون الطبيعي الذي يسود كل حي وكل جواد . جسدك اليوم ، وان بدا لك هو نفسه بالأمس ، لا يمكن ان يكون كذلك علميا ، لأن تحولا جديدا طرأ عليه ، تحولا غير مرئي ، خلال الفترة المتقضية من عمرك ، خلال اليوم الماضي .

ويصح هذا في الصخرة ، كما يصح في الشجرة ، في وجه الحسناء وفي قوقعة السرطان على حد سواء .

اما تكرار الاحداث الكبرى والصغرى ، من الزلازل حتى الانتخابات ، مروراً بنشوء الصداقات والعداوات بين الافراد والجماعات ، وسائر ما ابتليت به البشرية وتبلى من المصائب والنوازل ، فمن الحقائق الثابتة ، وان بات الايمان بهذه الحقائق الأخيرة يشق على العقل الموزون !

والغريب هو ان ينسى الانسان امسه ، فيرى في احداث يومه شيئا جديدا ، وما هي بالجديد ! بل لعل هذا النسيان هو النعمة التي تسبغها الحياة على ابناءها ، فتذكى فيهم شعلة الحنين الى الكمال ، وتوق التراب الى مطارح الآلهة . فيجهدون ويجاهدون لبلوغ القمم وارتداد المجهل ، وخلق العظام ، ولو انهم ذكروا امسهم ، لو حفظوا ما اصابهم من الزمان واهل الزمان ، لظفوا عند الحضيض ، كالماشية السائمة ، مهما العشب ولو تلطخ بالرجس ، وغايتها الشبع ولو تدنس بالذل والعار !

وما ادري لم اذكر اليوم امس القريب ، فأرى بعض الذين آمنت بعملهم العزيز ونفسهم الطهور وخلقهم العظيم ، يتكشفون على حقيقتهم ... اناسا من هؤلاء الذين لا يتعلمون الا ليتاجروا ، ولا يصالون الا ليستغلوا ، ولا يلبسون السواح الا ليغشوا ويكذبوا ويهتوا . ولكنني بت ادري نصف حقيقة ، من حقائق الحياة ، في بلادنا العريقة كالحياة ، هي ان الفرد فيها لا يسمو الى مستواها الجمالي الرفيع . فما اجملك يا بلادي ، يتكرر فيك حتى القبح ، فتعيدينه جمالا ! وما اعظمك يا امتي ، تستشري فيك الادواء ، فتعيدينها بلسا للشفاء !

رشاد دارغوث

## نضية الشعر في الغرب

بقلم محمود السمره

○

ولم علينا أن نتجسس على نفسيته لنفهم ما يريد أن يقول ؟  
ان موقفنا يجب ان يكون كالسمع الى الغناء يتأثر به  
مباشرة دون ارهاق .»

ويعبر ديفي في كتابه له (٧) عن امله بان تمهد هذه  
الدراسة الطريق للشعراء الناشئين ليصرفوا الى نظم  
الشعر الذي يهتم بالتوصيل والتعبير عن نتائج التجارب  
المهمة في حياتهم . ويرى ان هذه هي الطريق لأغراء الناس  
في الاقبال على الشعر ، كما هاجم في كتابه ظلماً كلينث  
بروكس (٨) لان اراءه في الشعر تدفع بالشعراء الى مناهات  
ومجاهل لا يستطيع السير فيها الا قلة ، وبهذا يحرم الشعر  
من قرائه والمقلين عليه . وواضح من هذا القول ان ديفي  
مهتم باقامة علاقة بين الشاعر والقارئ ، وهو اتجاه  
نجد عند كثيرين في هذه الايام . ولقد كان ماكنزي (٩)  
يلقي يقول محفوظ مكرر عندما كتب قائلاً : اذا استمير  
الشعر يسير في اتجاهاته الحالية ، فقد يموت قبل القصة  
الطويلة . ذلك لان طريق الاتصال بينه وبين قرائه مقطوع .

ان هذا الشعر التعليمي الذي يتاجر بالتعبير السهل  
عن نتائج التجارب ، يناسب اذواق أولئك القراء الذين  
لا يستطيعون قراءة قصيدة مثل « الياب » . واذا كان  
هذا الشعر هو المناسب لعصرنا ، فان معنى هذا ان صعوبة  
( اليوت ) واضرايه من الشعراء انما نتجت من مجرد الرغبة  
في الانواء . اما واقع الامر فان ( الياب ) سهلة لأقصى  
درجة استطاع بها ناظمها ان يجعلها سهلة ، ولو كانت اسهل  
مما هي عليه لكادت قصيدة أخرى ، دون ما هي عليه الآن ،  
ولا بد من توضيح امر السهولة هذه : ان الافكار العميقة  
بطبيعتها صعبة على القارئ العادي ، والكلمة موجبة ناقلة  
المعنى تثير جولها ظلالاً اذا كان لها زرين في بيتها ، وبعثة  
غائمة عاجزة عن بث الظلال والانارة اذا كانت غريبة عن  
البيئة التي استعملت فيها . على هذا الاساس نفهم  
السهولة والصعوبة ، لا على الاساس الذي يدعون اليه .  
ويشير ديفي في كتابه الى « ان بريطانيا عندما تحولت  
الى دولة صناعية ، ادى هذا التحول الى تغير كلي في حياة  
المواطنين الاجتماعية والثقافية ، تلك الحياة التي كان كل  
ما فيها يدل على الاستقرار . » ونستطيع ان نرى آثار  
هذا التغير في الفرق بين شعر ( كاوبر ) في اخر مجموعة  
له ، وبين قصائد ( ورد سوث ) السياسية : فالقصائد  
الاولى تعبر عن ايمان الشاعر المطلق بما ورث من قيم ادبية  
وخالقية ، بينما القصائد الثانية تدل على الحيرة والقلق . ولا  
شك ان الايمان المطلق بقيم ادبية وخالقية امر غير ممكن  
في عصرنا ، بل على العكس من هذا ، فانا نرى ان القارئ  
والقراء على السواء يحسون في اعماقهم بنوع من القلق  
المتزايد يجعلهم قريبين الشبه بالصائين بالهستيريا . ولا  
اظن ان الضروري الاضافة في هذه النقطة ، وتكفي  
الاشارة الى عبارة وردت في خطاب ( وليم فوكر ) الذي  
القاه عند تسلمه جائزة نوبل للاداب ، وذلك قبل اربع

يدعو بعض الكتاب في الغرب اليوم (١) الى النزول  
بالشعر الى مستوى الجمهور وتبسيطه . هذه  
هي الدعوة في خطوطها العربية ، وتلخيصها المبسط .  
ومن دعاها روبنسون جيفرز ، ويثير فيريك ، ودونالد  
ديفي ، وبونامي دوبري (٢) . وقد يختلف هؤلاء في امور  
ثانوية ، ولكنهم متفقون في المفهوم العام . وهذا المفهوم في  
حقيقته نهر قديم انقطع عن الجريان ، ثم عاد محاولاً شق  
طريقه ثانية . ونحن نريد هنا ان نعرض لآراء هؤلاء الكتاب  
واقفين عند ديفي وفيريك ، لا لانهما شاعران يمثلان هذه  
الدعوة خيراً من غيرهم ، بل لانهما كشفنا عن محافظتهما  
الادبية ، وعبرا عن آرائهما ، بحرية وصراحة .

يصف روبنسون جيفرز الشعر الذي يدعو اليه  
بقوله : « يتراءى لي ان الشعر في المستقبل سينبسط  
الاتجاهات المسيطرة في الشعر المعاصر ، وسيضع الشاعر  
نفس عينيه ان ( ريمو ) (٣) كان شاباً ذا عبقرية فائقة  
مثلاً ، ولكن لا يحسن تقليده ، وان « الياب » (٤) تمثل نهاية  
عصر ادبي ، لا بداية عصر جديد ، على الرغم من انها من  
احسن القصائد التي نظمت في هذا القرن ، واكثرها اثرًا  
في نفوس الادباء ومتذوقي الابد .  
واذا تركنا هذه الامور جانباً ، وبجنا في المشكلة  
المباشرة ، فاني اعتقد ان شاعرنا سيرك جانباً هذا الادعاء  
العلمي ، وسيهجر ضروب البلاغة ، ولنيلظم هذا الغرض  
الذي يسيطر على الشعر الحديث . وسيكون شعره طبعياً  
لا تكلف فيه يعبر عما يريد دون التواء وانحراف او لجوء  
الى زخرف لفظي . وسينظم شعره لان عنده شيئاً جديداً  
يود ان يقوله للقراء ، ولهذا السبب فانه يقوله بوضوح  
وجلاء . وسيكون من اهدافه ان يعبر عن روح عصره ، ولكن  
ليس من الضروري ان يكون شعره مضطرباً قلقاً لان عصره  
كذلك .»

اما دونالد ديفي فنأخذ شاعر يقرن اسمه عادة باسماء  
كنجازي اميس ، وجون وين ، وتوم جن ، وبونامي دوبري (٥)  
وهؤلاء يشتركون في المفهوم العام للشعر ، وان اختلفوا في  
التفاصيل . وما جاء في مقال نشره حديثاً ( اميس ) يطابق  
في المفهوم العام ما يدعو اليه ديفي . ونرى ( دوبري ) في  
مقال نشره حديثاً يهني شاعراً لانه تجنب التواءات دون (٦)  
ويؤكد في مقاله ان الشعراء الانجليز قد بدأوا يستنشقون  
هواء طلقاً ، هو هواء التحرر من كابوس القلق والخوف .  
ثم يتساءل : « ولم يتحتم علينا ان نشاطر الشاعر مخاوفه ؟

(4) Eliot, T.S., The Wasteland.

(5) Kingsley Amis, John, Wain, Thom Gunn.

(6) Donne.

(7) Purity of Diction in English Verse.

(8) Cleanth Brooks.

(9) Sir Compton Mackenzie.

(1) Donoghue, Denis : Poetry and the New Conservatism

— The London Magazine, April 1968.

(2) Robinson Jeffers, Peter Viereck, Donald Davie, Bonamy Dobrée.

(3) Rimbaud

سنوات ، فقد قال : « لم تعد هناك مشاكل في عصرنا تسمى مشاكل الروح ، بل سؤالات واحد بقلقلنا هو : متى ستطيح بنا قنبلة ؟ وبترأى الى انه ما دامت حياتنا الاجتماعية مضطربة قلقة يسودها اليأس والخوف ، فإن تعبنا الشاعر عن النتائج التي تدل على اليقين ، امر غير طبيعي ومخالف للواقع .

ويتر فريك استاذ للتاريخ في كلية امريكية ، وقد نشر ثلاثة دواوين من الشعر وكتباً وابحاثاً في التاريخ وعلم النفس والسياسة وعلم الاجتماع ( ١٠ ) ، وفريك لا يدعو الى شعر تعليمي بمفهوم ديني وجماعته - كما يدعي - حتى انه ليثور اذا نسبت هذه الكلمة لما يدعو اليه . وهو يرى ان في الشعر اتجاهين الان اما مغال في الارتفاع عن مستوى الجمهور ، واما مسف في النزول اليه ، ولذلك فهو يدعو الى نوع ثالث من الشعر ، وهي دعوة نجدها عند التدقيق فيها شبهة بدعوة ديفي .

والفكرة الرئيسية عنده هي ان الشعر الملمح كالشعر الرمزي او السريالي ، كان مناسباً لظرفه الذي نشأ فيه ، وذلك لمبعث الحيوية والنشاط في حياة العصر الهادئة الراكدة . اما الهدوء والركود فقد زالا من حياتنا ، ولهذا اصبح هذا النوع من الشعر لا مبرر لنظمه الان : « في هذا العصر المضطرب القلق حيث لم يبق لنا شيء من تراثنا الفني والسياسي يمكن طرحه ، ادى ان الثقافة المعاصرة لا يحفظها سوى التمسك بالقديم ، وطرح هذه الاتجاهات الحديثة المهمة جانباً . وحياتنا الان يملأها الخوف والفزع وواقنا نفسه كابوس ثقيل ، ولهذا فان عصرنا يحتاج الى شعر سهل واضح كالله الرقراق ، باعث للامل ، مبدد للمخاوف الجاثمة على صدورنا . »

فاذا قرنا بين قول فريك « شعراً سهلاً واضحاً كالله الرقراق » وبين قول ديفي « شعراً سهلاً مائلاً » وقول جيفرز « شعراً طبعياً مباشراً » نجد انهم متفقون في مفهوم الشعر ، وهو مفهوم صرح به قبلهم الشعراء ( دريدن ) عندما قال « ان الشعر الذي نريده شعر سهل مكتوب بلفظ واضحة » .

ويقول فريك : ان المعركة القائمة الان بين « الغموض » و « الوضوح » أدت الى اتجاهين مغاليين كلاهما قاض على الشعر : فالانحياز الاول يدعو باسم الثقافة والفكر الى نوع من الشعر لا يمكن ان تتذوقه الا صفوة من الناس المثقفين ، وهو بالنسبة للجمهور احاج ، وبهذا يقضي هذا الانحياز على الشعر لقلة القليلين على قراءته . والانحياز الثاني باسم التوسيل والافهام ينزل بالشعر الى مستوى لا يرضى عنه محب الشعر ، اذ يحطم كل القيم والاسس بحيث يستحيل الشعر الى كلام منظوم . ان الانحياز الاول يصيب ربة الشعر بالعمق ، اما الانحياز الثاني فيجلبها الى امسرة داعرة لا ترفض احداً . ليس من الممكن اذن ان توجد اتجاهاً وسطاً ؟

ثم يجيب عن هذا قائلاً : ان اتجاهاً جديداً قد بدأ يظهر ، وهو وسط بين الاتجاهين . ولكن فريك عندما

له «Terror and Decorum» مجموعة من الشعر الغنائي والفلسفي (10)

وكتاب «Dream and Responsibility» في العلاقة بين الشعر والجمع واليه تشير

(11) Theodore Roethke.

بدأ يصف هذا الاتجاه ، نجده يرى ان هذا النوع من الشعر يجب ان يجمع بين رأي ( روبلك ) ( ١١ ) بان يكون الشعر « سهلاً انسانيًا » وبين رأي ( ويلبر ) ( ١٢ ) بان يكون « واضحاً موصلاً للمعنى » . واغتره ان هذا المفهوم ليس بعيداً عن المفهوم الذي دعا اليه هجر من ذكرنا .

ومن حسن الحظ ان فريك يستمر في قوله فيقول : « عندما ادعو الى العودة الى السهولة في الشعر ، فاقني اعني السهولة المبرزة للصراع النفسي في حالة الابداع . » ان الشعر يجب ان يعبر عن الصراع النفسي والمعاناة والجهد ولهذا فانه لا يمكن ان يكون سهلاً بالمفهوم الذي يدمسون اليه . فهو صعب لانه يصور صراعاً كاملاً بين الشاعر والمؤثرات التي انارته للابداع ، ثم بينه وبين اوزان الشعر وكلماته التي يصب فيها هذا الصراع . ولقد كان ( وارن ) ( ١٣ ) على حق عندما قال : « ان الشاعر شبيه بخبير في المصارعة اليابانية ينتشر على خصمه شعر مقاومته . وبعبارة اخرى فان القصيدة حركة تنتهي بسكون ، ولكنها اذا كانت حركة لا تجد مقاومة في طريقها فانها تكون حركة غير ذات فائدة وجدوى ، اذ لا بد ان تصور القصيدة هذا الصراع وهذه المقاومة لتكون قصيدة جيدة . » وتبعاً لهذا فان القصيدة الرديئة لا تصور شيئاً من هذا الصراع ، بل تهتم بالنتائج . وقد اختار فريك قصيدة لروبرت فروست للتطبيق على نظريته ، فلننظر فيها . يقول فروست ( ١٤ ) :

امواج البحر خضراء رطبة ،

ولكن هناك حيث تكسر وتنبعث ،

تنشأ امواج اكبر ،

بنية اللون جافة .

انها البحر استحال الى يابسة ،

وعليها تقوم مدينة الصيادين ،

انها تتبع في رمالها

الرجال الذين عجز البحر عن افراقهم .

لقد ترك الرجال سفينتهم طاماً للامواج ،

وقد يتروكون لها اكواخهم ،

ولكنهم دائماً يملكون الفكر والارادة

لبناء سفينة وكوخ جديدين .

ويعلق فريك عليها قائلاً : « ان القصيدة قائمة على تشبيه التلال بامواج المحيط المدمرة . والمقطوعتان الاوليان تصوران ضعف الانسان امام قوى الطبيعة الهائلة ، اما الثالثة فتصور لنا ان ارادة الانسان لا تبلى وان فكره لا يقهر ، فهو دائماً يفكر بابداع اشياء جديدة ، وهكذا تنتهي القصيدة نهاية سعيدة مليئة بالتفاؤل ، لم يشارك فيها الشاعر اضطراب وقلق عصره ، بل انتصر عليهما . »

ان هذه هي القصيدة الوحيدة التي اختارها فريك وعلق عليها لانها تمثل في رايه ما يريده في الاتجاه الجديد . ووضح انها تسجل نتائج تجربة لا الصراع الذي نما ودفع الشاعر الى الابداع . والعمود الرئيسي الذي ترتكز عليه

(12) Richard Wilbur.

(13) Robert penn Warren.

(14) Sand Dunes, by Robert Frost.

(15) Donoghue, D. : Poetry and the New Conservatism.

(16) Jarrell, Randall : Poetry and the Age - The Other Frost.

## الحركة الرومانطيكية تقف في وجه عصر العقل

ترجمة الدكتور جورج طعمة

الاساس الاجتماعي للتقدم والتبدل الفكري  
والحاجة الى تنظيمه



الجائر ان نجد (١) في القرن الثامن عشر مجموعة من المعتقدات والمثل العليا محددة تحديدا لا بأس به ، ومنسجمة ، ومصنفة تصنيفا منظما ، وحائزة لرؤى الأكثرية الساحقة من المفكرين على اختلاف طبقاتهم . وتاريخ الفكر في ذلك العصر هو ، بالدرجة الاولى ، تاريخ انتشار طريقة العلم النيوتوني وأهدافه الى كل ميدان من ميادين الاهتمام البشري . صحيح ان ثقافة ذلك العصر ، شأن أية فترة أخرى من فترات تاريخ الغرب المتبدل باستمرار ، كانت لا تزال متقلبة بالماضي المستديم ، وحيلى بالمستقبل ، حتى انه لم يكن من المستغرب ان يجد المغمومون بالتتبع بدور جميع ما بلغناه فيما بعد من نمو منتشر بين صفوف الاشجار المتشدية الرتبسة في رياض عصر النور ، وحتى ان المقلد انشأوا بحق الى ان المدينة السماوية التي كان يعيدها فلاسفة القرن الثامن عشر بل وحتى العقل الذي مجدوه ، كانا يشدانهم الى

(١) هذا البحث فصل من الجزء الثاني المعد للطبع من كتاب « تكوين العقل الحديث » تأليف جون هرمن راندل ترجمة الدكتور جورج طعمة . وقد صدر الجزء الاول منه اخيرا طبع دار المعارف بمصر ونشر دار الثقافة ببروت .

التقاليد الكلاسيكية للعصور الماضية اكثر مما يربطانهم بنزعات الحاضر الاعمق المتعددة الجوانب ، واكثر مما يصلانهم بالمظهر الارضي الذي نرؤى اليه بوقار . الا اننا رغم ذلك نستطيع ان نميز لتفكير عصر النور ونزوعه صيغة مميزة تزداد وضوحا بمقدار ما يتراجع الى الوراء ما كنا نحسبه تراثا خالدا ، صيغة مميزة كان يعوقنا عن رؤيتها انصرافنا الى ما ينبغي لنا عمله من اجل مواجهة مشاكلنا الخاصة .

لكن من العسير ان نجد في التساؤل المستمر والتحري اللذان يطعان بطابعهما جهود البشر الفكرية منذ هاتيك الايام ، أية صورة واضحة كهذه . ذلك لان البشر في اعقاب ثورات الطبقة المتوسطة لم يخفوا في الوصول الى اتفاق حول القضايا الاساسية فحسب ، بل من العسير علينا ان نطلع لديهم أي اتجاه نحو التطور ولو كان بسيطا حتى في المبادئ الخاصة . فالقرن الماضي يشبه من عدة وجوه تلك الاجيال الانتقالية التي حولت عالم القرون الوسطى وعقلها الى عالم عصر النور وعقله . وذلك بالرغم من اننا طعنا ، لاقتناعا اليوم بان المشاكل التي نواجهها هي اخطر المشاكل التي واجهها الجنس البشري على الاطلاق ، نرى الفترة التي خلقت لنا هذه المشاكل ثورية اكثر مما كانت عليه فعلا . ففي هذه السنة (١٩٤٠) يتنبأ الاذكياء بانه عما قريب سيختفي من اوروبا كل ما يشبه من بعيد الحضارة والثقافة اللتين عرفناهما منذ قرنين . وحتى الاشخاص الابعد نظرا والادرس افقا قد ادعوا في السنوات الاخيرة

الذي من الخير لنا ان ننسأه . »

وخلاصة الامر ان اصحاب هذه الدعوة يرون ان الشاعر يجب الا يشاركنا مخاوف حاضرا من قبلة ذرية وهيدروجينية وحرب قادمة مبيدة ، بل عليه ان ينشر الامل والبهجة ، كما يصرون على الوضوح والبساطة . ولكن الواقع الذي لا ينكر هو ان الشعراء اذاس مثلنا معرضون لنفس الشكوك والمخاوف والقلق الذي يرهقنا . وما دمنأؤمن بان الفن تعبير صادق ، فاننا نرى ان هذه الدعوة مخالفة لواقع هذا الانسان الذي يدع في كل يوم جديدا في كل الميادين .

محمود السمره

السكوت

القصيدة هو تشبيه للال الرمل بامواج البحر ، ولكن كيف تشبه اللال في التدمير ، امواج البحر المدمرة بطبيعتها؟! والمقطوعة الثالثة بالذات هي ما نخشاه في هذا الشعر الداعي الى الردة والمهتة بالتأني (١٥) ومن الواضح ان ( فروست ) قد كتب هذه القصيدة ليصور لنا نتيجة وصل اليها بمسد تجربة سابقة وهي : « ان العقل الانساني شيء عظيم » او « ان العقل الانساني لا يقهر » . لقد توصل فروست الى هذه النتيجة ، ثم بدأ يفكر في التشابه والمجازات والاستعارات التي يمكن ان يصور بها هذه النتيجة بطريقة مقنعة ، فكانت قصيدة خالية من اي صراع وتوتر . ان هذه القصيدة لا تصور لنا فروست الحقيقي ، او كما قال راندال جولد (١٦) عنها « ان ناظمها هو فروست الزائف

الاعتقاد بان عصر التحرر أو الحرية The Age of Liberalism وعصر الرأسمالية هما على وشك الزوال . اذا كنا نفهم من عصر التحرر انجيل الثورة الفرنسية وعلما الاقتصاد السياسي الكلاسيكي ، ونعني « بالرأسمالية » التنظيمات الاقتصادية في القرن التاسع عشر الاخير التي دخلت في نظرنا الاقتصادية ، فان هذا الحكم يبدو صحيحا ، ويصدق حتى على بلادنا . ولكن بالرغم من المنافع الضخمة التي اعدناها لمواجهة الازمة الحاضرة ، فليس بإمكاننا ان نعترف بالتأكيد الشكل او الاشكال التي سيتخذها تنظيم المجتمع الصناعي في آخر الامر . ومن الاصعب علينا ان ننسب بطبيعة التركيب الفكري الجديد ، ان صبح لنا ان نتوقع الوصول من جديد ، فيما عدا ايام الازمات القصيرة ، الى آية جملة من المعارف والعقائد الموحدة كتلك التي نجد مثلها في كل من القرنين الثالث عشر والثامن عشر .

لهذا نفضل جدا ان نميز في السنوات المائة الاخيرة بين الهام من الاتجاهات والمعارب من التيارات التي جاءت كرد فعل او ثورة او تسوية . ان مضي عشر سنوات اخرى في توضيح الاتجاهات التي يقدر لها ان تقبل في المستقبل قد يؤدي الى تكوين رأي جديد شامل ما كان هاما في القرن التاسع عشر . لكن يمكننا على الاقل ان نطعم في تحليل تلك الحركات الفكرية والعملية التي خلقن لنا مشاكلنا الفكرية الحاضرة ، وفي فحص المشاكل الاساسية التي واجهها القرن التاسع عشر وعالجها ، فادت بالناس الى صياغة الافكار التي خلفوها لنا . ان الصورة التي نملكها عن هذا التيه من الاتجاهات المتصارعة والتيارات المتعارضة التي كانت قائمة في القرن التاسع عشر هذه الصورة فلما قطع في تحقيق تلك الوحدة التي نلاحظ مثلها في العهد الحاضر ونعرف نتائجها . ولكن رغم ذلك ترى مجرى الحوادث يتجه بسرعة نحو الوحدة في صياغة المشاكل التي نشأت أخيرا والادوات الفكرية التي الت إليها . ان الطول التي ينبغي لنا اختيارها وواجبات الولاة المقروضة علينا قد أبرزت لنا جانباً كبيراً من تفكير القرن التاسع عشر ومن قيمه . فحيث كنا نجد تدخلا كبيرا من جانب الميل الخاص والهوى الشخصي كلما اريد تعيين الهام من بين المسائل ، نجد هذه المسائل قد نمت واصبحت ملحة الحاحا ادى الى تركيز الاهتمام في تلك الافكار ذات الاهمية المستديمة، والى تمييزها عن الافكار الزائلة .

وراء تعدد اتجاهات القرن التاسع عشر وتنوعها تكمن الوحدة المتزايدة باستمرار التي كانت تطع قوى التبدل الاجتماعي الاقتصادية . فاطلقة المتوسطة المظفرة ذاتها قد انقسمت الى عدة اقسام كما ان الكتلة الكبيرة المولفة من العمال الصناعيين قد انقسمت الى شيع لا حصر لها . وبدلا من الطبقات البسيطة القديمة التي كان ينمو في احضانها السكان الحضريون ، صار لدينا ، طوال عسدة اجيال ، مجتمع منقسم الى عدد من الجماعات الخاصة ، لكل منها اهتماماتها ومثلها العليا الخاصة بها ، وكل منها على تقيض من الجماعات الاخرى حصول قضايا هامة . وجاءت القومية ايضا لتتقاطع مع كل هذه الخطوط الاقتصادية وتولد اتقسامات جديدة بين الناس ولتخلق كتلات جديدة .

ان انقسام المجتمع الغربي بهذه الصورة الى العديد من الجماعات القليلة الانسجام قد بعث رد فعله الذي جاء قويا

في اوروبا . فمن الواضح ان نظام الدويلات ذات السيادة غير المسؤولة في حدودها الموروثة عن نظام اقتصادي اسبق ، تتناقض تناقضا كليا مع مقتضيات التكنولوجيا الحديثة وما تنطوي عليه من متطلبات وآمال . ومن الواضح كذلك ان تدفق التجارة والقوة الاقتصادية تدفقا من دون عائق ، وهو العامل الوحيد الذي كان يحافظ على ذلك النظام ، كان قد زال ولم يكن سبيل الى عودته . ولا شك اتنا في الاحداث الضخمة التي تجري في ايامنا نشاهد المحاولات البسيطة الاولى التي تهدف الى تنظيم المجتمع الصناعي على اساس من المجموعات الاقليمية الكبيرة التي تخضع الى نوع من التوجيه والارشاف الموحد الذي لا يبق مقبولا الى الان الا على اعتباره اقتصادا خاصا بالحرب . ان النضال القائم في الوقت الحاضر ، والاعمال الوحشية الجارية ، تعيد الى اذهاننا بشكل قوي صورة عصر الحروب الدينية الذي تكونت فيه الدولة القومية ذات السيادة وتشكلت فيه المظاهر الرئيسية للنظام الرأسمالي الحديث في اول اشكاله . وما هذا سوى اعراض لثورة لا تقل عنفا عن الثورات التي حدثت في ذلك العصر . انها تدبر بموت نظام هرم ، والالام التي ترافق ميلاد نظام جديد .

عندما واجه الاوربيون ضغط المشكلة الخطيرة - مشكلة تجنيد الجهود المشتركة لاعادة بناء المجتمع الصناعي ، فاتهم لاجوا الى مجموعة متنوعة من العقائد الاجتماعية الموحدة العظيمة التي اخفت هي والشعور بالحاجة اليها ، منذ القرون الوسطى . ففي تلك البلاد التي لا تزال تدعى ، تطلقا في التعبير ، حرة Liberal او رأسمالية نجد ان التقيد والتناقض في افكار الجماعات ومصالحها ، وهو ما بدوه تقادها بالبلبل والغوضي والشوش - قد اظهرت بوضوح حاجة المجتمع الصناعي الماسة الى مزيد من التنظيم والتكامل . وحتى في امريكا ، التي بقيت حتى الان بفضل مواردها المحلية الغنية وبفضل انزالها السني بنحو من اى ضغط كثير الانحاح لادخال مزيد من الكفاءة الاجتماعية على نظامها الصناعي ، حتى في امريكا يجب ان يكون واضحا ان الاختيار الذي تحتتم اتخاذه ليس ما اذا كان ينبغي لنا ان ننظم حياتنا الاقتصادية ومطامنا لا ، بل ما هو نوع المراقبة الاجتماعية ولون العقائد الموحدة ( الجامعة ) التي ينبغي ان تلجا اليها ، لكيما نجتمع مع التكنولوجيا الحديثة ومع اولئك الذين وقفوا من مطالبها موقفا في نصيب اكبر من الجدية والاهتمام . ويبدو ان مجال الاختيار على الاقل هو بالنسبة اليناوسع مما كان مهيأ لاوروبا .

وكذلك العلم والفلسفة لم يظلا ، بتاثير من حركة القرن التاسع عشر ذاتها ، في نجوة من الانقسام الى بضعة اتجاهات ومثل على متبانية . فالعلوم المختلفة التي كانت تحتضنها فلسفة واحدة اعني « الفلسفة الطبيعية » قد تفرقت واتجهت نحو اهداف بينها اختلاف مذكور . وبدلا من بعض المبادئ والاتجاهات المشتركة المقبولة في الفلسفة من قبل جميع الناس ، انقلبت المحاولة التي كانت تهدف الى تكوين نظرية عامة عن العالم والى التمييز تمييزا واضحا بين الاشياء المفيدة للحياة والصالحة والاشياء الضارة بها ، انقلبت هذه المحاولة شيئا فشيئا فاصبحت مهمة جامعة من الناس بل مهمة فردية . فانت واجد بين الاجيال التي سبقتنا فلسفات متبانية متنازعة بدلا من فلسفة واسعة

المفكرون الأمريكيون فعلا الخطوط الكبرى لمثل هذه العقيدة الإنسانية المستنيرة . لم يكن الوقت بعد لتعرف ما اذا كان مقدرا لصيغهم الانتشار الكافي ام لا ، وما هي التدابير التي من شأنها ان تجعل تلك التربية السياسية ناجعة لكن لما كان تحليلنا للفكر في السنوات المائة الاخيرة يقضي باصطفاء ما كان مهما بين الافكار فان الاهتمام بشكل تحقيق مثل هذا الهدف هو الذي اتخذ معيارا للافكار .

اما الحكم العام الذي يمكن اصداره على هذه الفترة دون خشية اعتراض فهو ان كل ميدان من ميادين المعرفة والبحث كان يمر في نمو وتوسع سريعين . والمفهوم الوحيد الذي وافق عليه المفكرون من كل الالوان والبيئات هو ان العالم ، مهما يكن من باقي صفاته ، ليس شيئا ثابتا ولا ناجزا بل هو نفسه ، في كليته وفي كل جزء من اجزائه ، في تبدل ونمو . ان هذا الحس العميق باهمية الزمن ، باهمية التبدل التاريخي ، الذي يشمل كل شيء ، من النجوم والذرات الى المجتمع والعقائد والمثل العليا البشرية ، هو الجو الفكري المشترك في الازمنة الحديثة . اما الى اين يتجه نمو عالما الفكري البشري ، وهل يصح دعوة هذا النمو تقدما فمسألان يختلفان فيهما الناس جميعا . الا ان قليلا منهم من يرتب في وجود الصفة الاساسية اي صيغة التبدل مع الزمن . لذلك اذا جاز لنا النظر الى عالم القرن الثامن عشر باعتباره في اساسه نظام طبيعة ازلية ، حتى لنا وصف الكون الذي عاش فيه الناس منذ ذلك العهد بأنه عالم نام Growing World للزمن فيه والتبدلات الزمانية أهمية بالغة .

ان التحول الحديث في الاتجاه الفكري حديثا الذي جعل جيلنا نحن يتميز عن القرن التاسع عشر لم يكن سوى التأكيد على حقيقة النمو والتطور تأكيدا أقوى من ذي قبل . ان الخلق الخالدة التي نجت حتى الجيل الماضي ، من هجمات المؤرخين واصحاب مذهب التطور قد انتهت بها الامر ان آلت الى اثر من آثار تاريخ بعض العصور او من

الانتشار معبرة عن نظر ومطامح عصر بأكمله او جماعة بأكملها على الأقل . فالي جانب جميع الافكار والمطامح التي ولدت في العالم منذ ايام نيوتن ولوك بقيت جميع الافكار والمطامح القديمة ، وقد ادى هذا الى محاولات متعددة للوصول الى نوع من التوفيق بين العديد من الاتجاهات المتباينة التي يتألف منها محتوى العقل الحديث .

مقابل السعي المتواصل للتلف الوصول الى تنظيم اقتصادي وسياسي ، ارتفعت الاصوات منادية بنوع من التركيب الفكري الجديد الذي يستطيع ان يؤلف ما بين الآراء المتباينة المتحيزة لدى جماعاتنا المتنافسة واختصاصيينه الذي وافق ، ويوحدها تحت راية مجموعة من القيم والمثل العليا الاجتماعية المشتركة العامة . ومن سوء الحظ ان العقائد الاجتماعية الموحدة التي كانت ظهرت في اوروبا استجابة لهذه الحاجة الماسة لا تقدم دليلا كافياعلى ان المركب الفكري الجديد الذي قد يكون له حظ من القبول والتأثير هو مركب يمكن ان يرضي عقلا الف الروح الحرة الطليقة التي طبعت الماضي القريب . فهذه العقائد تصنف بانها سلبية ومتزمنة ، مانعة لا جامعة ، موجه بعضها توجيهها مبررا ضد بعض . ثم انها تخلص من جزء كبير مما يؤثره الناس ويحيونه ، لكن الاهم من كل هذا انها لا تقدر حق القدر قيمة البحث العلمي الذي يعد العصب الحقيقي لمذهب التصنيع Industrialism الذي ولدت لخدمته ، حتى يبدو بعيدا عن التصديق ان تتمكن من الاستمرار في شكلها الحالي رغم مقدرتنا على فهمها باعتبارها محاولات بائسة في ايام الازمنة الحادة . انها اشبه بتلك الفلسفات اللاهوتية Theologies المتعصبة المتشددة في عهد الإصلاح Reformation التي الفت بين الناس ضد مؤسسات عالم القرون الوسطى الاخذ في الانهيار ، وذلك لانه ترجع الى لماضي الذي يودعه الناس لا الى ثقافة المجتمع الصناعي الجديدة التي تهى لها التربة اللامنة على غير علم منها . وكذلك الفلسفات اللاهوتية ايضا ، سوف تلتصق فلسفاتنا الدينية وسيعاد تفسيرها ويزداد غناها كلما قلت حدة الضغط . ان الانجذاب الى مثل هذه المذاهب الاجتماعية المتزمنة المتعصبة في الوقت الحاضر ، ليس الا دليلا آخر على الضغط الفظيع الذي يدفع الناس الى التضحية بجميع قيمهم الاخرى التي تعبوا كثيرا في بلوغها في سبيل الحاجة الى التنظيم الاجتماعي .

ومع ذلك يبدو من غير المحتمل ان يكون في وسع أمريكا نفسها تجنب عقيدة اجتماعية اكثر وحدة مما كان ضروريا في الايام الاكثر رخاء التي راقت التوسع الاقتصادي المطلق المعان . ان البحث المتواصل الحديث في التقاليد الأمريكية وفي المثل العليا الأمريكية التاريخية ، الذي يتوج جهود عشرات السنين من البحث في النقد الذاتي الاجتماعي يبعث على الامل بان العقيدة الفكرية الموحدة التي تنسوغها ستكون اقدر على الحياة مع جوهر قيم ماضينا ، على لائق ، مما يبدو ممكنا بالنسبة الى البلاد الاخرى . فيفضل ما يتوافر لدينا من اوضاع ملائمة هناك احتمال يجدر بنا لفضال لتحقيقه ، وهو ان نتمكن ، بفضل الجهود الأمريكية الرامية الى تنظيم صناعي ، من بناء عقيدة موحدة Synthesis تكون شاملة لا مانعة ، خاصة من التعصب الاممي والقيومية المتطرفة ، تركز ايمانها بالطرائق النقدية في العلم والمعرفة لا بالشعارات الفارغة ويكره الجماعات الاخرى . وقد وضع

## الا تعلم ايها الحجاج

ان حفرة الاستاذ هاشم نحاس

الطوف لعموم الحجاج الوافدين لبيت الله الحرام وشيخ الحجاج الجواهري [الانطونييسين] واللاويين والعلم للحجاج الهندو والبيستاتيين والحائز شهرة عالمية لامتانه في وكالة الصحف بالملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاء جميع الحجاج الذين اخذوه مطولا لهم الحجاج ؟  
الذي فاسل عند وصولك جدة او اي منطقة سعودية من :

السيد هاشم نحاس

تجد وكلاء برشدوك

لتؤدي حجب ومورك وانت مرتاح وسعيد

تراث بعض الثقافات التاريخية . وأما الذي تحول تحولا عميقا فهو فكرتنا عن طبيعة النمو والتطور ذاتها . فالعناية الإلهية التي كان يؤمن بها أصحاب مذهب التطور في القرن التاسع عشر ، والتي كانت تضمن تقدما سهلا تلقائيا خلل التطورات الجارية وتجعل من هذا التطور حرية ترداد اتساعا من سابقة لأخرى ، هذه العناية الإلهية قد مضت لتلحق بالبلدية السماوية التي كان القرن الثامن عشر يؤمن بها . أما نحن فنعلم الآن أن النمو ليس سهلا ولا تلقائيا ، بل هو يقتضي عرقا وكدحا ودما ودموعا ، وصراعا ونضالا وعملا شاقا ، ويحتاج فضلا عن ذلك كله إلى أشد أنواع الجهود البشرية كباتا ودواما . كما نعلم أيضا أن تنظيم شرائط الحرية أكثر مشقة . أننا لا ننظر إلى أي نوع من أنواع التقدم التي لا تزال في الوقت الحاضر نطمح إليها ، كما ننظر إلى هبة من هبات السماء أو التطور ، بل نعدّها مسؤولية ملقاة على عاتق ذكاء الإنسان وتخطيطه . ونقتنا في حسن عواقب أعمالنا أضعف كثيرا من ثقة آبائنا . ولكننا أشد اقتناعا منهم بأن كل ما يتم يجب أن تنمّه بأنفسنا . أن عالمنا البشري ينمو بأسرع من نموه في أي وقت مضى ، ولكن هذه الحقيقة بالذات هي التي تحدّدنا إلى توجيه هذا النمو وتبائده وتنظيمه ، هذا المفهوم الجديد للتبدل الزمني يتسبّب انسجاما حسنا مع حاجتنا الاجتماعية الأساسية إلى تنظيم المجتمع حول أدوات التقنولوجيا . لقد ظلّ العالم الثامن عشر أجيال يبدي تحملا مفرحا ، وأمالا في الجديد من الأعمال والجديد من الحريات أما اليوم فقد غدا في أساسه مشكلة من المشاكل السياسية هي مشكلة جعل الناس يعملون مجتمعين بأساليب جديدة . وقد حدث خلال الفترة كلها نوع من التبدل لا يسبيل إلى الشك فيه أو نكرانه . إذ كانت الممارف العلمية تتراكم بسرعة متزايدة . ففي كل سنة كنا نعلم كيف نصنع أشياء جديدة لم تكن نصنعها من قبل مستعينين على الأخص بالقرى والمواد الطبيعية التي يضعها عالمنا بفنتهى القوة والسخاء تحت تصرف حذقنا ومهارتنا . ولكن علمنا ذاته قد تحول ، شأن كل شيء آخر في ثقافتنا ، من نمو حر إلى مشكلة تنظيم اجتماعي . كان العلم في القرن التاسع عشر بحثا عن الحقيقة يتسبّع كان يتوقف أما الآن فقد أصبح ، سواء في نظريتنا أم في تطبيقنا ، أداة بشرية بالدرجة الأولى يجب اتقانها واستخدامها لتحقيق الأغراض البشرية . وقد غدت إدارة هذه الأغراض هي المشكلة الأساسية في هذه الأيام .

#### رد الفعل في وجه عصر العقل

إن الخطوات الأولى التي تم بها التحول من عالم القرن الثامن عشر إلى العالم الذي يحيا الناس فيه في الوقت الحاضر تمتاز بظهور رد فعل عنيف ضد الطرق والمثل العليا العلمية لعصر العقل . ففي ختام القرن الثامن عشر ظهرت في أوروبا عدة اتجاهات كان بعضها يمثل رد الفعل ضد مفاهيم العالم النيوتوني والبعض الآخر يمثل بحثا لقوى كانت لا تزال موجودة بشكل خفي في الحضارة الغربية منذ عصر النهضة Renaissance هذه الاتجاهات المجتمعة بشكل ضعيف تحت اسم المذهب الرومانطيكى Romanticism كانت تؤكد الجانب العاطفي لا الجانب العقلي من الطبيعة البشرية ،

كما كانت تهتم بنمو الأفراد والجماعات نموًا غنيا متعدد الألوان نموًا موحدًا آليًا . والاهم من كل ذلك أنها كانت تعنى بخلق الأشياء ونموها لا بتنظيمها تنظيمًا آليًا . وامتاز النصف الأول من القرن التالي ( التاسع عشر ) بمفاهيم متصارعة ، وهي نضال المجتمع القديم ضد الأفكار الثورية ، وآراء الطبقة المتوسطة إزاء القوى النامية لحضارة صناعية ، والحركة الرومانطيقية من وجه نمو المعارف المطرد . هذه التيارات المتعارضة أدت بالتدريج إلى امتزاج مثل القرن الثامن عشر مع الاتجاهات الجديدة ، وإلى تكوين جو فكري ملائم لتقبل فكرة التطور العظيمة التي تميز بها القرن التاسع عشر . وقد اتسعت فكرة النمو والتطور هذه ، وتأزرها التبدلات الاقتصادية والاجتماعية السريعة وبدعمها ميدان العلم التجريبي الواسع ، حتى شملت ولونت جميع نواحي النشاط البشري ، هذا بينما تقدم البحث العلمي في الوقت ذاته تقدمًا مكثه من الادعاء بأنه قد وضع الخطوة العامة لتفسير ميدان الخبرة البشرية كله تفسيرًا طبيعيًا كاملا . وقد أدى كل ذلك إلى حدوث تبدلات وإلى إعادة نظر في الأفكار والمثل العليا الفلسفية والدينية والاجتماعية ، على تعددها وتعارض بعضها مع بعض ، وربما تجاوزت هذه التبدلات من حيث أهميتها واتساع مداها ما كان ضروريا لتحويل عالم القديس توما Saint Thomas ودانتي Dante إلى كون نيوتن Newton ولوك Locke وإلى هذه التبدلات يجب أن تصرف الآن عنايتنا .

لم يكن بد من أن يدفع عصر العقل الناس إلى رد فعل ، فالمقارنة ما بين التركيب الذي عرفه القرن الثامن عشر وذلك الذي عرفه القرن الثالث عشر تظهر لنا في الوقت الحاضر ، إن التراث العلمي للقرن التاسع عشر كان رغم عظمتها واتساعها وبعد مادها ، أداة أقل ملائمة للتعبير عن ميول الطبيعة البشرية وأهتياها المتعددة . لأن الرجل المتوسط كان يرى وجهة نظر دانتى أقرب إلى خبرته وأدنى إلى فهمه - ذاك أن العلم ونوعية الفكر العلمية شيئا نادرا وعسيران ، يقتضي اتساعها كثيرا من الجهد والعمل وربما يعسر على عدد كبير من الناس إدراكها - وبالإضافة إلى ذلك فإن التأكيد على العقل والذكاء وحدهما يعجز عن الأخذ بجانب كبير ما هو خوالد وثمين في الخبرة البشرية . لذلك لم يكن عيان أن عصر النور لم يصف شيئا مذكورا يضاهي أعظم الآثار في الفن والشعر . إذ كانت قصور فرساي وحدائقها وأعياد Watteau الخلافة المبهجة ، ومقطوعات Pope الشعرية الزوجية ( الروبيت ) وملاهه موليير الراقية ، ونكتة فولتير Wilt of Voltaire - كانت هذه هي التماز الطبيعية لعالم نيوتن . وهي رغم عظمتها لا تراها تنطوي إلا على جانب يسير من الخبرات التي أمكن التعبير عنها في أدنى آثار الفن . لقد سادت سمعة عصر العقل في الوقت الحاضر رغم دعاواه الكثيرة العادلة . سادت لا لأن معتقداته لم تكن صحيحة ، ولا لأنها لم تكن معقولة ، بل لأن المثل الأعلى للحياة الذي كان يقدمه للناس كان وأهيا سطحيًا هزليا . فمن الجائز أن يكون الإنسان حيوانا عاقلًا ، غير أن جانبه الحيواني أعمق جذورا من جانبه العقلي ولذلك فإنه لا يستطيع العيش على الحقيقة وحدها . وكان أكثر الناس في القرن التاسع عشر أم عقليين أقل مما ينبغي أو عقليين أكثر مما ينبغي ، فلم يتقبلوا نزعة عصر التنوير العقلية . ورأبناهم أما راجعين القهقري إلى القول مثلا ،



عن السموس والنجوم والسيارات والاقمار ، والجبال والوديان ، والانهار والبحار ، وعن كل ما يحيا ويتحرك فيها . لم تشك في انه لا بد ان تحدث ، خلال ذلك ، أشياء كثيرة تبدو مؤذية في عين الإنسان العادي ، وخطرة في نظر رجل الدين ومنموعة في رأي الدولة ، وكنا نتمنى لو ان الكتاب الصغير خرج مشرفا من هذه المحنة الصعبة .

لكن كم كان شعورنا بالخيبة والقراع عظيما وسط هذا الجو السوداوي في هذا الليل من الكفر الذي راينا الارض فيه تتلاشى مع كل صورها ، والسما تقب مع كل نجومها . اذ ذهب الكتاب الى ان هناك مادة تتحرك منذ الازل ، وبهذه الحركة ذات اليمين وذات الشمال وفي كل الجهات ، وبلا أي شيء آخر تخلق مظاهر الوجود التي لا تعد ولا تحصى . وقد كان يمكن ان نفرض الطرف حتى عن هذا كله لو ان المؤلف قد بنى لنا من مادته العالم الذي يوجد امام أعيننا . لكن يبدو انه لم يكن يعرف عن الطبيعة أكثر مما كنا نعرف ، لأنه ، بعد ان أقام بعض الأفكار العامة ، نراه يتركها مرة واحدة ، وانه ، من اجل تحويل ذلك الذي يبدو اسمى من الطبيعة ، او طبيعة اسمى داخل الطبيعة ، الى مادة والى طبيعة ثقيلة ، تتحرك حقا ولكن بلا اتجاه ولا شكل . وبذلك خيل اليه انه ربح ربعا عظيما .

وبعد اذ كان هذا الكتاب قد أساء اليها بعض الاساءة فكان سبب نفورنا الشديد من كل فلسفة ولا سيما الماتريزك وعلّة بقائنا على ذلك التفوق ، فأننا من الجهة الأخرى ، قد القينا بأنفسنا في احضان المعرفة الحية والخبرة والعمل وفرض الشعر واضعين في ذلك المزيد من الحياة والطفلة .

من العبث الجدول في ما اذا كانت الحركة الروماتيقية « خطوة الى الامام » ام خطوة « الى الوراء » . لكن من الواضح بانها كانت متوقفة ، ومن الواضح كذلك انني غطت على بعض الاشياء العظيمة الاهمية كما ادخلت الى العالم تأكيدا جديدا وازاما على جوانب من شخصية الانسان الغنية بالالوان قتل ذلك مهمة في الميدان النظري على الاقل . وقد يصدق على المثل الاعلى للحياة في القرن الثامن عشر الذي اقصى عنه كل ما لم يكن عقليا او مفيدا ما قاله روسو عن الديمقراطية من انها لا تصلح الا لاجتماع مؤلف من آله ، ولكن انفسا ليسوا آله ولا هم يرغبون في ان يكونوا كذلك . اذا علمنا الآن ان العالم قد سلك سبيله غير ابيه اطورت نيرانه المقدسة الحياة الصالحة ام انفلتها ، وان جهود البشر للوصول الى اشياء افضل قلتم كانت تستر بنور المعرفة الصحيحة ، اذا علمنا الآن ان واجب ان نغزو القسم الاكبر من هذه المعرفة الى الحركة الروماتيقية . واذا استطعنا نحن المعاصرين ان ندعي الى جد ما ان اشواقنا تقوم على اساس اقوى من الأساس الذي كانت تقوم عليه اشواق توما ودانتي ، واننا قد نلطف من حدة العلوم بالحكمة الحسنة أكثر مما فعل عصر التنوير ، فان ذلك ايضا ينبغي ان يعزى الى ذلك الاتحاد الموفق عموما ، الذي نجحنا في اقامته بين العقل والمذهب الروماتيك ، ومهما يكن الامر فان القرنين التاسع عشر والعشرين يتبعان من النورة الروماتيقية بتراث ضخم يبدو انه لن يمحي ابدا من الخبرة البشرية .

جورج طعمة

الجامعة الأمريكية ببيروت

بمذهب غيبي مؤسس على الإيمان ، او متقدمين الى مذهب طبيعى Naturalism قادر على رؤية عظيمة التقاليد الدينية وفيهما من دون ان يهوى الى هوة التفاسير الحرفية الساذجة a literal-mindedness naive اما في وقتنا الحاضر فيبدو ان عيوس مذهب التوحيد Unitarianism لا يستهوي الا افرادا قلائل من بين كل من اتباع السنن والمثقفين منها .

ولا شيء يوضح الروح الجديدة افضل من الاسلوب الذي استقبل به غوته Goethe واصداؤه من Strasburg في ١٧٧٠ كتاب هولباخ Holbach نظام الطبيعة System of Nature الذي يعبر اكمل التعبير عن عصر التنوير Age of Enlightenment انه المذهب الروماتيك يقدوها الى وجه امام العلم التيبوتوني ويحده غير وارد أكثر مما يحده مغلوطا . نحن لا نملك الدافع ولا الميل الى الاستنارة والرقى بأسلوب فلسفي ، ففي الموضوعات الدينية خيل اليها اننا قد استرنا استنارة كافية لذلك لم نبال كثيرا بالاشادة التي وقعت بين الفلاسفة الفرنسيين ورجال الدين . ولم تكن الكتب المحظورة ، التي كان يرمى بها في النيران فتحدث من جراء ذلك شجة كبيرة ، لم تكن لتؤثر فينا شيئا . اذكر على سبيل المثل ان نظام الطبيعة الذي تصفحناه بداني الفضول لا غير ، وهو مثال يغني عن سائر الامثلة . فلم نفهم كيف يصح ان يكون مثل هذا الكتاب خطرا . اذ بدا لنا مظلما جدا ، كئيبا جدا ، شبيها بالوت ، الى حد ان بقاؤه كان يزعجنا ، وكنا نرتجف منه كما لو كنا ازاء شيخ مخيف . وبخيل للكتاب انه يقدم الكتاب تقدما حسنا عندما يصرح في مقدمته بأنه ، شأن الرجل الشيخ الماجز ، يود قبل مغادرة الحياة ان يعلن الحقيقة لعاصريه والابجالي التي ستخلفه فسخرنا منه ، فلطنا اننا قد لاحظنا رجال السنين لا يستطيعون تدوق او تقدير أي شيء جميل او صالح في العالم « ان للكنائس القديمة نوافذ ، ولكن يعرف علم الكرز والتوت البري ينبغي ان نسال عنه الاطفال والعصافير » . تلك كانت مبادئنا وكذلك كان تتندر ، وهكذا بدا لنا ذلك الكتاب ، الذي يمثل عصارة الشيخوخة ، غير مستساغ بل سخيفا . « كل شيء موجود بحكم الضرورة لذلك ليس هناك اله » . هذا ما رددته الكتاب . فسالنا نحن : « الا يمكن ان يوجد اله بحكم الضرورة ايضا ؟ » وكنا نعرف ، في الوقت ذاته بأنه ليس في وسعنا النجاة من ضرورات الليل ، والنهار ، والفضول ، وتأثير المناخ ، والظروف الطبيعية والحيوانية . بيد اننا كنا نشعر في دخيلة نفوسنا بشيء كان يبدو حرية كاملة للارادة وشيء كذلك يجهد لمعادلة هذه الحرية في الاهمية . لم نستطع التخلي عن ملنا في ان نزداد حظا مسن النظر الى الامور بمنظار العقل ، وفي ان نزداد استقلالنا عن الاشياء الخارجية بل عن نفوسنا . ان لفظة الحرية ذات وقع جميل جدا فلا غناء لنا عنها ولو كانت تشير الى خطأ . لم يقرأ احد منا الكتاب كله ، لاننا القينا انفسنا قد خدعنا عما كنا نتوقعه منه عندما فتحناه . كان يعلن عن نظام الطبيعة ، فكان ملنا ان نتعلم حقا شيئا عن الطبيعة - صنعنا . فالفيزياء والكيمياء ووصاف الارض والسما ، والتاريخ الطبيعي وعلم التشريح وكثير غيرها كانت منذ سنين وحتى هذا اليوم تنمو بنا نمو العالم المزخرف العظيم وكنا نتفنى لو اننا قد سمعنا المعلومات العامة والتفصيلية

ولماذا أنتِ ما زلتِ تغنينِ العذاري  
وصباياتِ العذاري ،

وصفاءِ الظلِّ والنبوعِ في « صيَّينِ » ،  
والأمِّ التي ترحمُ ، والاهلَّ التَّغاري ؟  
أنتِ يا موطوءةَ النهدينِ يا نعشَ السَّكاري !  
وتغنينِ ، كأنَّ الظلَّ في عينيكِ  
ما ماتَ ، ولا النبوعُ غارا ،  
وكانَّ العاصفَ العاتي

سيرثي لبغيٍّ بعدَ حينٍ تتواري  
بعدَ أنْ تمتصَّها الحاناتُ  
ترميها الى الشارعِ تفلأَ وغبارا ،  
وتغنينِ العذاري

وصباياتِ العذاري  
أنتِ يا موطوءةَ النهدينِ يا نعشَ السَّكاري !

\* \* \*

أتغنينِ لنا الحبَّ ونجواه ولينتهُ  
وصفاءِ الأملِ في أرضِ السَّكينتهُ  
أتغنينِ ؟

وهلَّ أبقي لنا ليلُ المدينه  
أضلعاً تشنَّاقُ ما كانَ وتشتتُ حينتهُ !  
نحن ما جئنا لنُحيي الأملَ  
أو نكي جنونتهُ ،  
وتغنينِ لنا الحبَّ ونجواه ولينتهُ  
للسَّكاري في المواقيرِ اللعنه .

آه ما يجدي ضحايا السَّأمِ الملعونِ ،  
ما يجدي نداماكِ الحيارى  
آه ما يُجدي جلايدَ الصَّحارى  
نغمٌ نديانُ يحكي عن صباياتِ العذاري  
آه ما يجديكِ أنتِ ،  
أنتِ يا نعشَ السَّكاري !!

نعش

السَّكاري

افنية بعد منتصف الليل

الجامعة الأمريكية ببيروت

## الخلق قبل العالم



أذكر أين قرأت للعالم الرياضي الأكبر اينشتاين ، على اثر نجاح العلم في تحطيم الذرة ، ما مؤداه : انه ينبغي لنا ان ندون هذه الاسرار الخفية ، ونضعها في صندوق حديدي ، تحرم فتحه ، قبل ان يتحقق في العلم التناغم الشامل . وقد ذكرني هذه النبذة آنذاك بما قيل عن ماركوني - ابي الاسلكي - من انه اهتدى الى صنع جهاز يولد اشعاعا يخطف الحياة حالما يصبوب الى صاحبها ، لكنه ، قبل ان نوفي ، حلم هذا الجهاز الجهنمي ، وانلف رفيق اسراره . ولا شبهة في ان الذي دعا اينشتاين الى الحكم بالسجن على اسرار الذرة ، وحمل ماركوني على الحكم بالاعدام على اشعة الموت ، هو يقينهما بان العالم لم يبلغ بعد خلقها سن الرشد ، ولذلك لا ينبغي ان يجاز له حمل سلاح فتاك من هذا النوع . والذي يشهد اليوم هذا السابق يدل على العلم الكبير في اختراع الاسلحة الجديدة ، وهذه المبراة في تحسين آلات الدمار ، بشارك العالمين الكبيرين - ولشك في شعورهما الانساني السامي .

يعاني العالم اليوم ازمتاخلة في ميادين الحياة على اختلافها - في الاقتصاد ، والاجتماع ، والاخلاق - ومرد هذه الازمتا ، فيما يبدو للمعنيين بشؤون التربية . اولاً : الى التفاوت المشووم بين المدى الذي بلغه الانسان من التقدم في العلم المجرد من جهة ، والمستوى الذي استقر عنده الخلق العلمي من جهة أخرى ، وثانياً : الى المبانة في التسامي الخلقى ما بين الفرد والجماعة . ذلك ان الانسان قد نما نموا محسوسا بمعارفه ، وتوسيع بختراعاته وكشوفه ، فنجح في قهر المسافات وتحدي الامراض وتأمين الرفاهية نجاحا باهرا ، لكنه لم يسر سيرا متوازيا في ميدان التسامي الخلقى ، ولا تقدم تقدما متكافئا في مضمار الخدمة الانسانية . وغير خاف ان العلم وحده ليس ضمانا للخير ، ولا هو كفيل ببناء مجتمع افضل ، لانه وسيلة لا غير ، وهو بوصفه هذا ، خليق بان يتخذ سبيلا للخير وللشر على السواء . فالتقدم العلمي وحده لا يحتم التفاؤل ، بل يزيد في الحاذير . وفي مقتضيات التحقق . يشهد على صحة ذلك . تكاثر الاختراعات في ازمان الحروب ، والمبادرة الى استخدامها في التدمير ، قبل تحويلها الى المنافع العامة . وعهدنا بالسيطرة على القوة الذرية ليس بعيد . وانما كان ذلك كذلك لان الانضباط الخلقى في العالم لم يساير التقدم الفكري ، ولان الوعي الوجداني لم يرق الى مستوى التحصيل العلمي . والخلق هو العامل الموجه في حياة الانسان ، وهو بالتالي المحلل والمحرم والدافع والزاجر .

لذلك كان في اتساع دائرة العلم زيادة في احتمالات الشر ، وفي امكانات الخير ، وكان القول الفصل في تدمير العالم او تعميره ، للخلق وحده . فاما ان ترتفع خلقا الى مستوى معارفنا ، سيظل العالم تحت رحمة العلم . لقد اصبح العالم اليوم في علمه جبارا ، كشمسون في قوته لكنه لا يزال قزما في وعيه الوجداني . والخطر كل الخطر في ان تجتبه الكارثة الكبرى من ناحية تفوقه ، كما جاءت

شمسون ، فتكون وبالا على العدوين . ولن يزول هذا الكابوس الجاثم على صدر العالم ، حتى يكون له من الانضباط الخلقى مقص كمقص ديلة . والحق اننا اليوم الى رجال طبيين احوج منا الى علماء ونوابغ .

وهذا - على خطورته - ليس كل ما في الامر ، ولا اخطر ما فيه ، بل ما هو ادهي وامر اننا كمجموع احط منا كافراد . ذلك اننا قد اجزنا ، كمجموع ، الكثير من الرذائل التي نبذناها كافرادا ، وامرشنا ، كمجموع ، عن كثير من الفضائل التي تحققت عندنا كافرادا . فقد نبذنا الكذب في عالم الفرد ، وقبلناه في المجتمع باسم اللياقة والمجاملة ، وحقننا الخداع والتدجيل فردا فردا ، وقبلناها قسي المصالح باسم الاعلان والدعاية ، وحرمنا السرفة في العدوان المباشر ، وبررناها في الاسواق باسم المساومة والسمرسة . وعلى هذا النحو اعتبرنا - من الجهة الثانية - الصدق صلفا وخشونة ، والاستقامة سذاجة وحماقة ، والتجرب والتأمل جهلا وغياوة . فالازمة الاجتماعية ، كما يراها المراهي ، انما هي ناشئة عن هذا التفاوت بين التوسيع العلمي ، والتقدم الخلقى ؛ وعن هذه المبانة بين الضمير الفردي والوجداني الجماعي ؛ فهل في سبيل الى تلافي هذه المزالق ؟ لا ازمع ان الامر سهل ، ولا ان اصلاح العالم ، امر ميسور التحقيق . لكن الذي لا يدرك كله لا ينبغي ان يترك حله . فلعنا ان نحن اصبنا في اختيار نقطة الانطلاق ، وفي تعيين وجهة السير ، سلطنا في السراط المستقيم . ونقطة الانطلاق - على ما يبدو لارباب التربية - هي التعليم الابتدائي ، ووجهة السير هي التدريب على الفضائل العملية ، وذلك بان نهم بالتوجيه الخلقى اهتمامنا بالتوجيه العلمي ، وان نعني بالتطبيق الخلقى اعتبارنا بالتطبيق العلمي . كم اتعنى لو كان عندنا مقياس عملية تقس بها اخلاق الطلاب كما تقس بالامتحانات معارفهم فنمعد الى تطبيقها عملا كما نطبق مقياس العلم في المختبرات ، ونحكم بها على الطالب فنخرج او يرسب ذلك لان زيادة مردان المنحرف خلقيا تجعل منه خطرا اشد على راحة المجتمع . وقد يبدو ذلك لاول وهلة عسيرا او مستحيلا ، لكنه لا يلبث ان يهون بعد التأمل ويسهل ، وتتكشف سبله وتنضج معالنه . من ذلك - على سبيل المثال - التدريب الرياضي ، فهو يعزز الروح الرياضية ، ويقوي في النفس الشعور باحترام الناس ولو كان خصما . ومن ذلك ايضا الاعمال التعاونية نظير اقامة الفحلات التمثيلية ، وانشاء النوادي الاجتماعية الترفيهية من المستصفين . ومنها انشاء الجمعيات الادبية والعلمية التي تدرب الناشئين على بحث مشاكلهم بالطرق البرلمانية ، وعلى طلب الحلول الممكنة بالتناغم والاتفاق . ومنها التدريب على الحكم الذاتي في الصفوف ، وفي ساعات الاستعداد ، واولات الامتحان . فان ذلك كله يعزز الثقة بالنفس ، ويقوي الوعي الوجداني ، وهذا ، وكثير مما يجري مجراه ، يهدب الخلق الجماعي ، ويقرّب التفاهم بين الافراد ، وبأول بالتالي الى وجود صعيد مشترك ليبحث المشاكل الناشئة .

هذه خاطرة عامة عابرة . اما تفصيلها وملابسائها العملية فمن شأن ارباب الاختصاص . بسطناها ونحسن املون ان يولها المهربون الاهتمام الذي تستحقه ، وبالعاجوا من الناحية العملية بما لديهم من علم وخبرة .

الجامعة الاميركية بيروت كمال اليازجي

## الباحثة عن السعادة

بقلم مير بصري

○

أخذ المطر يهطل مدرارا ، فهرب البطل الساحب في البحيرة يبحث عن ملجأ تحت الجسور . وسار فادي بخطا سريعة مستظلا مع الفتاة السائرة الى جانبه مظلة واحدة حاولا ان يتقيا بها شيايب الماء ، في حين اسرعت الجماهير المتطلعة من المهرجان الذي فضه المطر المفاجيء تتسابق وتتراحم وتتدافع بالمناكب كالزوارق التي شردها العاصفة . ووصل فادي وصاحبه الى زاوية يظلها سقف معقود فوقها بلهتان . وخفض الشاب مظلته لتتساقط منها قطرات الماء ثم تنفس الصعداء وقال : « اي حظ سعيد اوحى الي ان اصطحب مظلتني في هذا الصباح الشامس ؟ »

وقالت الفتاة : « وانا اي حظ سعيد قد الهمني ان اجلس الى جانبك في المهرجان ؟ » ثم نظرت الى صاحبه واضافت : « يبدو لي انك غريب في جنيف ، فمن أي البلاد انت ؟ »

— انني قادم من بلد بعيد ، من وراء البحر . وانت ؟  
— انا سويسرية لحما ودما ، من بعض القرى الريفية على سفوح الالب ، وقد جئت الى هذه المدينة لاشاهد اعيادها الصيفية تقضي انوارها على البحيرة الخالدة وتجذب الناس من البلدان القاصية والدالية ... ان مهرجان هذه السنة ، وبالاخص ، قد عكز صفوه المطر ، ويعني انني سنحرم من الليل مشاهدة الالعاب النارية البديعة .

— اباك والتشاؤم ، يا عزيزتي ، فانت تعلمين تغلب الجو ، ولعل الغيوم ، تتقشر بعد وقت قصير ، فتستأنف الالعاب وتخرج الموابك في وهج الانوار الساطعة ...

وهنا تنبه فادي انه لم يعرف حتى الان اسم صاحبه الجميلة ، فقال : « اليس من الغريب اننا نتبادل الحديث منذ ساعة او اكثر دون ان نتعارف ؟ »

قالت : « انا انطونيا ، وانت ؟ »

— انا فادي .

— ان اسلك لا يرن غريبا في مسمعي ، وان تكن قادما من وراء البحار كما قلت منذ هنيهة ...

واخذ سيل المطر يخف شيئا فشيئا ، فرفع فادي مظلته وعادوا السير جنبا الى جنب . وواصلت الفتاة كلامها المنقطع : « انك سعيد بالسفر ورؤية الاقطار النائية والتعرف بالناس من مختلف الاجناس والاقوام . لا تشد ما اعشق الاسفار ، لكن يجب ان اعترف انني لم اتخط الحدود السويسرية في حياتي ... »

— ان السفر ، لو علمت ، متعب في معظم الاحيان . تركت بلدي منذ شهرين لاراي العالم ، وكثيرا ما تمنيت

في زحام الفنادق والمطاعم والمقاهي ، لو كنت جالسا بهدوء في داري محاطا بالاشياء الصغيرة اللطيفة التي القتها وتعودتها .

— لعل لك زوجة جميلة تحن اليها واطفالا صغارا تفكر فيهم .

— لا زلت عزبا ، وليس لي زوج ولا اولاد .

— ما الذي تفتقده اذن في سياحتك ؟ انك ، ولا ريب ، تري عظيم لتستطيع ان تجوب الامصار متنزها كل هذا الوقت ، ولك في بلدك قصر منيف ومكتب انيق وسيارة فخمة وكتبة وخدم ... هل انت رجل اعمال ؟ ففقه الشاب ضاحكا وقال : « رجل اعمال ؟ هل تدل ملامحي على رجل اعمال متفغن الوجه ، ضخم الجثة ، منتفخ الوداج ، يامر وينهي في جيش عرمرم من الاعوان والمستخدمين ؟ »

ولم تتمالك انطونيا ان ضحكت هي ايضا ، وهي تحديق في هذا الوسم المتائق الذي بدا لطول قامته ادق بنية واصلب عودا . وقالت : « ولكنك ، على الاقل ، ابن رجل اعمال من اصحاب الملايين ، وهو لا يبخل عليك بالنقود التي يسمي لكسبها اتاه الليل واطراف النهار . »

— بل انا موظف صغير ، في مورد لي غير راتبتي الضئيل الذي ادخرت منه القليل شهرا بعد شهر لانعم بهذه الرحلة .

— هل تريدني ان اصدق ذلك ؟ يا لك من خداع عظيم !

وكذلك توطدت اواصر الصداقة بين هذا الساحب القريب والفتاة القروية اللعوب . وكان الطبيعة قد رات ان تكفر عن ذنوبها في تفكير جو اليوم الاول من المهرجان ، فتناثرت الالام صافية دافئة جميلة . وارسلت الشمس اشعتها تداعب مياه البحيرة المتلألئة ، حيث يصب نهر الرون وتجيح اجراس الماء والكهراء ، فبعجت المدينة بوفود الغادين والزائرين ، وتراقت في الافق البعيد قمم الجبال يكسوها الثلج الابدي كقلادة موشاة من الحرير . وتدفقت فوارا المياه القائمة في اقصى الرصيف ترسم في السماء قوس قزح متناسق الالوان وترسل رذاذها على رؤوس المتنزهين في الليالي تنير الشوارع والارصفة المكتظة بواجهات المخازن ومغاني الانس واللغو ، بينما رقدت الحدائق السندسية والاراباض العائمة في ظل هدوء لطيف .

اصاب فادي وصاحبه قسطهما من المرح الشامل واللغو البريء . وشعر المسافر بعد ايام ان ميزانيته تؤن بالخلل ، بل التصدع والانهيار ، فقرر ان يجعل اوبته ، وما له في الامر خيال . لقد كان شابا ملتبه العاطفة ، مرهف الشعور ، فهل كان ما يحس به من شجي في ارتباك الفرقا القريب دليلا على الحب ؟ انراه قد علق بحب هذه الفتاة المجهولة التي التقى بها عفوا في مهرجان الصيف جالسة على مقعد في جواره ، ثم توقفت معرفته بها بفضل المطر المنهم حين لم يجد مهيذا عن عرض مظله لوقائنها من البيل ؟ ان فؤاده لم يكن يستطيع ان يرد جوابا على هذا السؤال ، لكنه قد رآها خلال الايام القصيرة التي صحبها فتاة جادة طيبة تخلف عن الفواهي المتبدلات الكثيرات اللواتي يعرف بهن السواح والمسافرون ، فيسعدن اذا رضيت به زوجا ان يصل حياته بحياتها وان ياخذها الى

## منشورات دار النشر والتوزيع والتعهدات

الدار الوطنية للنشر والتوزيع في الاردن

ص.ب ٦١٢ تلخون ١٢٦١ عمان - الاردن

### ١ - عشيات وادي اليابس ٢٥. فلسا

للشاعر مصطفى وهبي التل

### ٢ - هذه تونس المجاهدة ١٥. فلسا

لعمر البنياني التونسي

### ٣ - مع الناس ١٢. فلسا

لمحمود سيف الدين الاسراني

### ٤ - الحركة النقابية في الاردن ١٢. فلسا

لخريس والصفيدي

### ٥ - البرامكة في التاريخ ٢٠. فلسا

لعبد العليم عباس

### ٦ - كنت في مراكش ١٢. فلسا

لمجاهد غنصا

### ٧ - الياس فروجات شاعر العروبة في المهجر ١٢. فلسا

دراسة تحليلية لأدب الشاعر المهجري الكبير وحياته بقلم عيسى الناعوري

## تحت الطبع :

١ - على طريق الزمان - اول قصة اردنية طويلة بقلم شكري شعشاعة

٢ - اضاء على شعر البادية الاردنية - دراسة تحليلية للشعر

البدوي في الاردن واثره في شعر ايليا ابو ماضي بقلم روكس الغزوي .

٣ - صورة ديوان غراي - ترجمة جديدة مصورة بقلم بشير الشريقي

## يصدر قريبا :

١ - الحرب العالمية الثانية - سلسلة مصورة

٢ - جرمينال لاميل زولا ترجمة محمود سيف الدين الايوبي

٣ - الادغال لابنتون سينكلر ترجمة سليمان موسى

٤ - غربة طريق اسمها اللذة مسرحية مترجمة لتيتيبيسي ولييز

بلده واهله .

وقال لها في ذلك المساء : « لقد كان لقائنا حلما رائعا ، ولكنك ، وبلا لاسف ، مقبل على الزوال . » -

هل انت تزعج السفر قريبا ؟

- بل انني اسافر غدا على وجه التاكيد ، وساحتفظ لك ابدا باطبيب الذكريات .

وغرقت عينها في بحر من التامسات . ثم رفعت رأسها وقالت : « ليتني استطيع ان ارى بلادك الساحرة ! » قال « ان ذلك هين يسير المثال ، ولا يتطلب الا ان تقرري السفر . »

- ولكن كيف تريدني ان اقرر ؟ او تظن ذلك ميسورا لفئة لا تملك نفقات الذهاب والاياب ؟

وجمع فادي شتات شجاعته وقال : « اذا عرض احد عليك الزواج في بلد قاص ، فهل تقبلين ؟ »

- لا بمعنى الاغتراب من القبول اذا مس الحب اوتار قلبي .

- واين الموسيقىار السعيد الذي يستطيع الابتاع على هذا المهر الجميل ؟

- لست من الفنج والخلاء على ما تظن ، فليجرب الموسيقىار حظه .

- انطونيا ، يجب ان اصارحك بحقيقة يبدو لي انك لا تحاولين تصديقها . انني لست غنيا ، وقد قلت ذلك اول ساعة لقائنا . انا حقا موظف صغير في بعض دوائر الدولة ، ورائتي بكفي لمعشتي .

- ولكن لك حساب دسم في المصرف .

- ليس لي ذلك الحساب . وقد انفقت ما اقتصدته

في السنوات الماضية في هذه الرحلة .

- هل تريدني ان اصدق انك لا تملك دارا رائحة

الاناث في الضاحية ؟

- ان الدور المعروضة للايجار كثيرة في البلدة

والضواحي .

- ولكنك تملك سيارة . ما نوع سيارتك وطرازها ؟

- ليس لي سيارة ، والباصات في بلدنا تصل الى اقصى الاماكن .

- انك تنتظر ميراثا ، والا ما انفقت دراهمك هادئا

مطمئنا .

- السعي خير من الميراث .

- يا فادي العزيز ، يجب ان اصارحك انا ايضا . لست فتاة طائشة ولا طامعة ، ولكنني اعتقد ان المال ضروري للسعادة . لا افسد بطبيعة الحال الثروة الباذخة ، ولكن المرأة التي تهاجر الى بلد بعيد يحق لها ان تطمح الى مركز اجتماعي حسن وقليل من المال تستطيع ان تنفقه بلا تفكير ولا حساب ...

ولاحظت على سيماها الوجود ، فقالت : « الحب شيء جميل ، بيد انه لا يضمن وحده السعادة .. السعادة ، مطمح كل كائن حي ... »

فقال : « اذن شكرا ووداعا ، سامضي في طريقي

باحثا عن الحب ... »

وملت يدها تصافحه ، وقالت « وداعا ، وانا ساعظ

باحثة عن السعادة . »

بفساد

مير بصري

## الصبيحة الواحدة

○

نرفع رؤوسنا الى الاعالي	عددتا اعوامنا
نحطم بخيطة واحدة	في الطفولة
وجوه آبائنا الجامدة	في غمرتنا الهائلة
نبني عليها آمالنا العراض	كان منانا لفته ساجدة
والهزة العاصفة	نكب على ركباتنا
نخلع جذور الدوحات	بصوت واحد نسبح
عزنا كل منا	نركض وراء العنكبوت
عز بلادنا	وراء الغادرة
نعمل لها يبارق من أعصابنا	تسبح من أقدامها الدقاق
مرت الاعوام	كل درب على درب
سخرتها يد غاشمة	ودربنا
تطفى شعلة النيران	يتعالى وراء الراية
في صدور شبابتنا	من أغصان القصب الفارغة
عشنا بعدها في ظلام	نعمل المزار
في آلام ضارية	مزارنا
عددتا الاعوام القادمة	من ورقة خضراء
نبشش القبور	من شفاها الرقاق
من عظام شبابتنا	كل صوت على صوت
يؤج ضياء	وصوتنا
نجمع العظام بالمجارف	يتهادى وراء الساقية
نكوم منها التلال	عددتا أعوامنا
ننظر الى عام الى عام	في الشباب
يطلق الصيحة الواحدة	في غمرتنا الساخطة
ثريا ملحن	كان منانا ثورة عارمة

## سرّاب

٥

أوميض برق أم يريق شهاب  
في عينك الوسنى يلوح لهائم  
أجد الربيع بمقلتيك معربدا  
والدوح مياس الغصون كقينة  
وقرات أحلامي العذاب قصادا  
تفتح الأحلام عن أكمامها  
وأرى بجفئك للرباغب والمنى  
يطفو اذا عصفت به مجنونة  
ويسيل سلسالا كما قطر الندى

\* \* \*

في ذمة الجدق المراض لواعجي  
منيتي فغفوت في ظل المنى  
وخدعتني بهارج ومقلتي  
فكأنني الظمان ضل سبيله  
قطع الفيافي باحثا ومنقبعا  
ظلماً يقطع صدره من غلة  
والشمس تصهر جسمه وتذيقه  
ووساوس القلب المض تلامت  
فراى على بعد برقا خاله  
ومضى يماني نفسه لما رأى  
حتى أتى ذاك الشعاع فراعته  
فهوى ين على الثرى كذبيحة

عدنان مردم بك

دمشق



## البيت الكبير

بقلم معاوية محمد الدرهلي

استاذ الادب العربي بجامعة درهام بانجلترا



ان يسكن بعيدا عن الاسرة لانه لا يريد ان تكون زوجته خادمة « لسلفاتها » تساعد في الطبخ المشترك وفي الغسيل وتنظيف البيت . قال ان زوجته « بنت ناس » ولا يسمح لها بهذه المعيشة الجماعية التي تشبه عيشة الحيوانات البايخور ، ثم لانه يريد ان يحيا حياة مستقلة مع زوجته . لقد كان قاسيا على ابيه اذ قال ما قال ولا عجب ان غضب عليه والده وقال ان تعليمه في المدارس الاجنبية ضاع سدى اذ حوله من طرق المعيشة المأثورة . وقرر الحاج ابراهيم الا يرى ابنه خليل ابدا ونوى ان يحرمه من الارث لولا انه توفي فجأة فلم يحقق ما نوى .

وشاءت الظروف بعد ذلك ان تأتي ام عبد الكريم لتسكن هي واولادها في بيت حميها ولكن حماها كان قد انتقل الى رحمة الله فلم يسعد برؤية الاسرة بل شتم شملها كما اراد ولكنه بوفاته لم يسع بالماساة التي حصلت لام عبد الكريم وابنائها فعات غضابا عن ابنه ولو انه عاش لرضي عنه واستغفر له .

في ذلك اليوم دخل ذكي احد الاولاد الامعاء واخذ يصيح باعلى صوته « فتحى ، حسن ، علي ، عبد الكريم ، تعالوا بسرعة لقد وجدت شيئا ستفرحون به .. تعالوا » . واسرع يركض في ممر الحديقة وهو يردد هذه الجملة باحثا عن اولاد اعمامه الآخرين . ولم يكن لثمة داع ان يبت عنهم فما ان سمعوا صوته حتى اخذوا هم كذلك يركضون من جميع اركان البيت ليسمعوا من زكي خير ما وجد . فقد كان ذكي دائما يأتي بالجديد المرح فيجعلون من ذلك مله له ومدة الى اللب والتمت الى ان تأتي اخواتهم او آماؤهم فيحملونهم عنوة على دخول البيت ليفسحوا ويناموا بعد ان يتصف الليل او يكاد .

وعلى اصوات الاولاد وهم يركضون نحو زكي . وعلت اصوات امهاتهم كذلك بالمدح عليهم او التوبيخ والتانيب هذه لتأخر انبها لتناول الامساك به لانه قلب « الطفلية » وهو يركض فانكسر ما عليها من صحن ، وتلك تصيح باعلى صوته « لتشوف لما بيحي ابوك . ليطمعك علة مسا تنسأهش » واخرى تدعو على ابنها « الله يعذبك مسا عذبتني » . ولكن كان بين الامهات من يفهم عبث الطفولة ونشاط الاطفال فلا يغضبن ولا يلعن مثل ام عبد الكريم الهادئة الوداعة التي وصفها النساء في البيت على حسدن وابناهن بانها جوهر من الجواهر وبنت ناس « قالت ام عبد الكريم لابنها وهو ينهض بسرعة « على مهلك يا ابني ما فيش داعي للعلة . زكي مش راح بطير . ثم اضافت « الله يرضي عليك يا ابني ... » تكلمت ام عبد الكريم بهدوء وقرار وبان في صوتها الحب المبول بندي الحزن . فتوقف عبد الكريم عن الركض لحظة ثم أسرع نحوها فقبلها على خديها وبعد ذلك اطلق ساقيه للريح في اتجاه زكي .

وتجمع الاولاد حول ابن عمهم واخذوا يسألونه بلهفة واحدا بعد الآخر « ماذا وجدت يا زكي ؟ » فسار بهم على ذلك الطريق الطويل نحو الباب يتلفه هو ابضا الى الركن كما يتلف اولاد اعمامه ولكنه وجد لدة في ان يمتحن صبرهم ويزيد في تشويقهم فاخذ يسير الهونا وهم يرددون سؤالا عما وجد وهو صامت يتنسم شاعرا بنشوة القوة والفخر . واخر وصولوا الى الباب الخارجي فتحتة وقال « انظروا » فنظروا واذا حمار هزيل مربوط في

جلس عبد الكريم امام نافذة بيته الصغير في « السلط » ينظر الى الساحة امام البيت ويرقب ابنه سعيد يلعب مع اترابه حول حمار « الم كامل بيعع اللين » فدخلت زوجته غاضبة وقالت « ادع ابنك يدخل البيت فقد طال لعبه وانسخت ثيابه وان اوان الغداء » فقال عبد الكريم « دعيه يلعب يا ام سعيد قل يطول بقاء الحمار في الساحة وسيعود الولد من تلقاء نفسه حين يأتي الم كامل وبأخذ حماره . » وخرجت ام سعيد لتكمل اعداد الطعام وهي غير راضية ، واستمر عبد الكريم ينظر الى الاولاد يلعبون ويسمع ضحكاتهم وصيحاتهم والسرور باد على وجهه . ثم مسا لبثت مسحة السرور ان زالت وحل محلها الحزن فقد تذكر عبد الكريم يوما مضى من ايام طفولته في بافا ، ما زالت ذكره عالة في ذهنه واضحة اشد الوضوح .

كان اذاك في مثل سن ابنه سعيد يعيش مع اولاد اعمامه في بيت كبير هو بيت جدهم الحاج ابراهيم خلفه للأسرة بعد وفاته . وكان البيت في وسط المدينة ومع هذا فقد كانت له حديقة واسعة غناء فيها اشجار الفواكة المختلفة وفيها كذلك قطعة كبيرة من الارض تزرع بقلعا ، وما اكثر ما اقتطف من فواكه هذه ويقول لك . وكان يخرق الحديقة ممر طويل مبلط تحيط به مرجانية ازهار الصقلى والقرنفل وغيرها وهو يذكر هذه الازهار لانه كان يرى اعمامه يقتطفون منها وهم خارجون من البيت فيضعونها في عروات جاكيتهم فحاول ان يقلدهم ذات يوم فلم ينله الا التوبيخ من احدى زوجات اعمامه . كان هذا الممر يصل بين الباب الخارجي وهو مدخل البيت من الشارع وبين اجزاء البيت المتناثرة كالتقطع المربعة يصل بين كل واحد منها ممر مستوف تشكلت هذه القطع بيتا لكل اسرة من اسر اعمامه ، ولم يكن يجمعهم الا مطبخ مشترك تشرف عليه الجدة زبيدة ، والحديقة التي يقسم منتوجها على جميع الاسر بالتساوي .

كان الحاج ابراهيم رحمه الله رجلا مشهورا في المدينة كريما سخيا ولكنه كان قاسيا على ابنائه له وجهه يطلب من الجميع ان يتجهوا . وكان من بين مبادئه ان الاسرة جزء لا يتجزأ ولذلك فاته لما زوج ابناؤه طلب منهم السكنى في البيت الكبير فان لم يتسع لهم البيت اقتطع قطعة من ارض الحديقة وبنى فيها غرفة اخرى افردها للمروسين الجديدين . ورضي الاولاد بهذا لانه وفر عليهم مؤونة الاتفاق على بيت منفصل بل لانهم لم يروا في هذا الطابع من الحياة شيئا غريبا . فتقوا كلهم بما عدا اصغر ابنائه « خليل » والد عبد الكريم فقد أسر حين تزوج على

أخرى . وكان عبد الكريم يسمع اسم أبيه من حين إلى حين ويسمع شيئاً عن فراره إلى بيروت وعن الجبال وعن الثوار ولكنه لم يدر ما العلاقة بين الثوار والجبال وأبيه والفرار إلى بيروت . ولم يبال بجهله وكاد ينسى أباه ولكنه كان يرى أمه تبكي أحياناً كما تبكي النساء الأخريات بل بصمت وهدوء فما ان يقترب منها ويسألها عن سبب بكائها حتى تحاول إخفاء دموعها وتقول « لا شيء يا ابني . انك لن تفهم . اذهب والعب مع أبناء اعمامك . الله يرضى عليك . » فذهب ويلعب مع أبناء اعمامه كما لعب ذلك اليوم : وكان يتالم كلما رأى أمه تبكي فإنه لم يعتد ان يرى دموعها . ثم أنه لا يذكر أنها بكت مرة واحدة قبل ستة اشهر اي قبل تركهم نابلس وقدومهم لبيافا للسكنى في البيت الكبير . ولعلها تبكي لان والده لم يكن معهم ولكن البيت مملوء بالرجال والكل يعطف عليهم ويعفونهم بمحبتهم مما يجلب اليه هو حشد اولاد اعمامه الآخرين وهو لا يفهم لماذا يخص بهذه العناية . اما اليوم فقد اولي هو وإبناء عمومه جميعاً عناية خاصة وإبقوا في البيت خوفاً من ان يصابوا بأذى . ولكنهم ضاقوا بهذا السجن البيتي وارادوا حرية اللعب في الشارع . فما ان صليت المغرب وانتهت المظاهرة وعادت الحياة الأليمة تدب في المدينة حتى خرج زكي حلاً من البيت وأراد عبد الكريم الذهاب معه فلم يمنعه إلا أصرار أمه على تناول الغشاء في وقت مبكر . ولكن زكي قد عاد ووجد هذا الحمار الناثق الهالم على وجهه وها هم يلعبون في الفضاء مرة أخرى والحمد لله .

وجاء دور حسن لركب الحمار . وما ان ينتهي دوره حتى يجيء دور عبد الكريم وقد ارتقب تلك اللحظة بفارغ الصبر . وركب حماره واخذ يجري به بسرعة واخذ عبد الكريم يبحث الحمار على الاسراع مدركاً ان ما يدفعه إلى ذلك انانيته وليس حبه لابن عمه في ان يكسب السباق . بعد قليل سيركب الحمار ويجري به اسرع من الخيل . . وبينما هو كذلك اذ رأى الخادمة مقبلة نحوه فاجس خيفه . . . ان يحرمه احد من ركب الحمار . وجاءت الخادمة من اقصى الشارع فلما وصلت همست في اذنه تعال يركب البيت . امك تريدك ان تأتي حالا فقد رجع ابوك وهو يريد ان يراك « ولم يبال عبد الكريم بما سمع . لماذا اخبر والدته هذه اللحظة ليعود فيها ؟ ان والده يستطيع ان ينتظر ولكن هو سيخسر دوره ان ذهب الان . فاصر على البقاء وعادت الخادمة من حيث اتت ولكنه سرعان ما رأى احد اعمامه مقبلاً نحوه بسرعة فاخذ الخوف ثم تملكه العناد ولكن معه حمله بين ذراعيه فاخذ يصارع ويصيح « اتركني لحالي » . اريد ان اركب الحمار . لقد جاء دوري . ارجوك دعني انزل . اقسم لك سادخل البيت بعد ان انتهي عن دوري . ولم يقل معه شيئاً بل استمر في حمله عنوة الى داخل البيت وعبد الكريم يصرخ ويسب . واجتمع الوالد وابنه بعد ذلك القريب الطويل ولكن عبد الكريم لا يذكر ما كان شعوره في تلك اللحظة فسان اجتماعهما لم يدم طويلاً . اذ سرعان ما لبث الجميع ان سمعوا طرقاً عنيفاً على الباب وعقب ذلك صوت اقدام ثقيلة تجري نحو مجلس الأسرة من الحديقة فوقف الجميع مضطربين خائفين الا « خليل » فإنه اخذ يد ابنه في يده

شجرة « الدندش » امام البيت . وعلت وجوههم الدهشة اول الامر ثم ما لبثوا ان اخذوا يقفزون ويتصايحون . هذا يريد ان يكون الاول في ركب الحمار وذلك يريد ان يركب ويطارد الآخرين وذلك يقترح ان يفكروا في لعبة بحيث يشترك الجميع فيها في آن واحد . ولكن زكي هادئ وقال « اسمعوا . لقد فكرت في الحل . ستركب الحمار بالدورية يركب كل منا الحمار من اول الشارع الى اخره ونرى من يسبق الكل في السباق » فسأله احدهم « ولكن كيف تنساق وليس لدينا الا حمار واحد ؟ قال زكي بشيء من الزهو « لقد فكرت في ذلك ايضا . المسألة بسيطة . عندما يبدأ الحمار بالركض نأخذ نحن نعد الى ان يصل الحمار الى اخر الشارع فحسب العدد الذي يقطع فيه احدنا المسافة وهكذا الى ان يأتي دور الآخر . ومن كان عدده اقل الجميل يكون الفائز بالسباق . »

ورافقتهم هذه الفكرة ولكنهم اخذوا يتقاتلون من بيده السباق فحل زكي المشكلة ايضا وقال « المسألة مسألة دورية . نأخذها بالعمى » ثم رتبهم مبتدأ بنفسه ومنتهياً بعبد الكريم .

وقبل عبد الكريم بهذا الحكم لان أمه علمته الا يجادل او يقاتل ولكن حسناً اصر على انه اكبر من علي واصر على علي انه اكبر من فتحي ولكنهم لم يجروا على محاجة زكي في حقه في سباق السباق . وكاد اولاد الاعمام ان يتصارفوا لآليات احقيتهم في الركوب ولكن زكي هددهم بمنعهم من الركوب بناتنا اذا لم يقبلوا بحكمه فاضطروا الى الرضوخ والقبول على مفضي وركب زكي الحمار واخذ يحكه على الركض والاولاد ما زالوا حائقين غاضبين غير انهم سرعان ما تناسوا ذلك واخذهم حماس السبق فنسوا منازعاتهم واخذ البعض يعد والآخر يصيح بالحمار ان يبطئ . وزكي يفحك ويغني « يا حماري حاسبقك الحمار » . ونسي الاولاد العد ونظام الحمار واخذوا كلهم يرددون « يا حماري حاسبقك الحمار يا حماري حاسبقك الحمار » . ثم اخذوا يجرون وراء الحمار ولم يبالوا بالسباق فقد كان همهم الوحيد ركوب الحمار واللعب والمرح وعمل أي شيء يجلب اليهم البهجة والسرور . ولم يخطر ببال احدهم ان يسأل كيف وجد زكي الحمار واين وجده ولماذا لم يات صاحبه ليسأل عنه . وأنى لهم ان يعلموا ما حصل أو ان يفهموا ما حصل حتى وان علموا .

كان ذلك اليوم يوم خمسين نسيه التاريخ ولكن عبد الكريم لم ينسه . كانت المدينة قد اضربت ذلك اليوم كما اضربت في كثير من الايام وسار الرجال في مظاهرة سمع الاولاد أنها مظاهرة سياسية ولكنهم لم يفهموا معنى ذلك وانما فهموا ما راوا - راوا ابواب الحوايت تقفل وشبابيك البيوت تغلق اغلاقاً محكمياً وسمعوا ابناءهم يشددون على اهماتهم الا يسمحن للاولاد بالخروج من البيت لتلا بصابوا بأذى من الاضطرابات . ولم يفهم الاولاد معنى الاضطرابات سوى انها صوت اطلاق النار وقدوم رجال البوليس او الجنود يسألون ويفتشون عن خليل والد عبد الكريم . وكان الجواب دائماً « لا نعرف ابن مقر خليل . فتشوا البيت ان اردتم ولكنكم لن تجدهم هنا » . حدث هذا مرات عديدة اثناء الاشهر الستة التي لم ير فيها عبد الكريم أباه فكان البوليس يفتش احياناً ولا يفتش احياناً

# غزل ناجي

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

○

الغزليون في الدنيا طالع من نوع خاص . طابع عاطفي وجداني ترخر قلوبهم بالعاطفة . وتفيض بالوداعة . ويسحرون بالجمال .

طالع متوفز الاعصاب . مرهف الحساسية . سريع التأثر ينفرد بالحنان كأنما الحنان بشر صافية عميقة تروي جوانحهم طوال اعمارهم .

ومن هذا الطالع كان ابراهيم ناجي . كانت عروقه . كما يقول لا تمتلئ دما . بل حنا . وحنينا .

فان ملئت عروق من دماء فلما قد مالنا حنينا

كان الحنان يعيش بقلبه . وبلازمه ملازمة ظله حتى نراه يجسم الحنين انسانا يعيش في جوارحه يقاتل مبن دمه . ويهمس في باطنه .

لم يرص غير شبيبتي ودمي زادا يعيش به وبفئتي  
كم ليلة ليلا لازمني لا يرفضي خيالا له دوني  
التي له همسا يغاطبني واري له ظلا يغاطبني

\*\*\*

وانفعال الحنو او الحنان يندفع بصاحبه دائما الى الحب . مع توافر اعتبارات نفسية واجتماعية . اندفاعا لا تشبه ارادة . ولا تعصمه منه قريحة وقادة . اندفاعا اشبه ما يكون تماما بالاندفاع الفراشة الى النور الحبيب وان نالت منه حتفها .

وليس اوصف لائر الحب على الغزليين . في اندفاعهم اليه . من قول ناجي في « ديوانه » الطائر الجريح .

كنت في برج من النور على قمة شائعة نفزو السحابا  
واتا منك فراش ذائب في لجن من رقيق الضوء ذابا  
فرج بالنور والتار ممسا طار للقبسة محموا قابا  
اب من رحلتك محترقا وهو لا يالوك حبا وعتابا

الراس الكبير الكبير الذي ملئ علما ومعرفة وذكاة . لم يستطع الا اخنائه ، أمام جبروت الحب . كما احنى رؤوسهم له علماء وساسة وادباء وعباقره . ولا يزالون يحنون .

حتى حار العلماء والادباء في معرفة كنه هذا الجبار العنيد . اهرمون هو يسري في الغدد الصم . اكهرباء هو ينساب في الجهاز العصبي ام هو نغمة من نفحات الله . كما يقول المتصوفة . ام داء لا شفاء له كما يقول الادباء . لم يصل احد الى الكلمة النهائية في هذا اللغز العجيب . ولم يصل ناجي مثلهم الى حل . فاضطر ان يركع في محرابه ويخضع في حضرته :

احبك فوق ما شغقت قلوب ولا ادري الذي ما بعد حبي  
واعلم ان كالي فيك فان وعيني فيك ذائبة وقلبي  
واعلم ان عندك من ينادي خفيا هائفا وانما للبي  
واعلم ان حبي ليس يشفي وبعدني ليس يجديني وفربي  
ولما لم اجد للحب حلا هتفت به كما يريغ سربي  
وخلني حيث هند لا تبالي لايسة غاية ولاي دوب

\*\*\*

واذا كان الحب ميلا اضطرابيا مطلقا لدى المرهفين . اذا كان شعورا اقوى من النفس في كثير من الاحيان . فان له حافزا عضويا لدى الجنسين . وحافزا نفسيا لدى الجنسين . وحافزا انسابيا لدى الانسابيين . وحافزا فنيا لدى الفنانين .

وقد كان الحب لدى ناجي . من الحوافز النفسية والانسانية والفنية على سواء كان من الحوافز التي أضفت على روحه الامن والطمانينة والسلام . لروحه الغريبة عن دنياه . ونفسه القلقة .

لم يكن حبا ماديا خليعا كحب امرئ القيس او عمر بن ابي ربيعة ، لم يكن حبا ساديا منحرفا كحب ابي نواس .

وطببت خاطره ورفعت صوتها بالدعاء « يا رب . ابق احزانه بسيطة من هذا النوع ولا تره احزان الحياة يا رب » . تذكره عبد الكريم ذاك اليوم العبد وفكر في ابيه الذي لم يره منذ ذلك الوقت ورتت في اذنه كلمات امه وهي تدعو له . ثم عاد من عالم الذكرى الى عالم الحقيقة ونظر الى ابنه مرة أخرى يلعب والبشر يقطع من وجهه فعاد الى عبد الكريم شي من سابق سروره وقال في نفسه « نعم دعهم يروح ويسرح ويتمتع بطفولته البرئة قبل ان تغاها الحياة باحزانها والآلمها ... » .

وشغقت عليها بشدة . فقد ادرك ما وقع . وظهر الجنود امامه في الحال وامسكوا به لآخذه الى المعتقل ولكن « خليل » توقف قليلا ورفع ابنه اليه وقبله في جبينه وقال « تذكر يا بني ولا تنس » ثم سار متبعدا عن الاسرة يحيط به الجنود من جانبيه وكانت تلك آخر مرة يرى فيها عبد الكريم اياه .

في تلك الليلة علت اصوات النساء بالبكاء وسالت الدموع من عيني امه دون توقف واخذ هو يبكي ايضا لحزن في نفسه لا لحزن الاسرة وسألته امه ان يكف عن البكاء فقال والعبيرت تخنقه « ولكنني لم اركب الحمار يا امي كما فعل ابناي عمي » فاخذته واحتضنته وقبلته

معاوية محمد الدرهلي

انجلترا - جامعة درهام

لم يكن حبا مازوكيا ذليلاً تتحطم عليه الكبرياء والشرف . بل كان حبا روحيا فيه جذل المتصوفة . حبا فنيا . بقصد الى غنى التعبير الشعري . حبا انسانيا . اسال على قلبه عطفا الى عطاف ورقة الى رقة . وانسانية فوق انسانية .

ذلك الحب الذي علمني ان احب الناس والدنيا جميعا  
ذلك الحب الذي صور من محبوب الفقر لعيني ديميا  
انه يصرنى كيف الدورى هدموا من قدسه الحصن النيبا  
وجلا لي الكون في اعماله اينما تبكي دما لا دموعا

\*\*\*

كان الجمال بابا يلج منه الى جوهر الروح . وذكاء  
الذهن ولهذا نراه يزاوج بين الجمال والذكاء . وينشد  
في الجمال الصفاء . وهذه ظاهرة واضحة في دووايته  
الثلاثة . ففي ديوانه ليالي القاهرة ، يقول :

زدني والريبع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء  
ولك الوجه اومى الحسن فيه والتقى السحر عنده والذكاء

وفي ديوانه « الطائر الجريح » يقول :

لا انت تدبرين وما من احد بوصاف حسنتك مهما اجهدت  
او بالغ سر الذكاء الذي يكاد في لحظتك ان يتعد  
او مدرك عبق الماني التي في لحة عابرة نتحشده  
او فاعم فن الصناعات الذي ابداع الانثين : الحجا والجسد

\*\*\*

والمبلغ شاهد على هذا التوجه الروحي . ما تلمسه  
في كثير من قصائده بديوانه الاول « وراء القمام » . فها  
هوذا يلجح بالعيون . ولا ينظر لجمالها بقدر ما ينظر  
لصفائها . وينادي الروح لتغمره بظلالها وأنه يقول في  
ابداع

قربي عينيك مني قربي ظليلتي واغبريني بصفاها  
واربني هداة البحر اذا بسط البحر جلاا وتناها  
واربني لحة السحر التي فصل في اعمالها الكروناها  
المح اللؤلؤ في اغوارها واري الطيبة تنفؤ في سناها

ثم يواكب هذا بقوله في آخر القصيد :

قربي روحك مني قربي ظليلتي واغبريني برغصاها  
وتعالني حديثي حدي انت مرة شجوني وصداها

أي سحر واية جاذبية واية روحية في مثل هذا  
الغزل . بل اي حدث عظيم في دنيا الادب . لا عهد للعربية  
به من قبل . واي غزل جديد انطوى على حيوية وحرارة .  
وطلاقة بيانية . واي فن بالغ ذروة النضج . واية ابتداعية  
سليمة تمخض عنها شعر رائد جهم من رواد ابولو .

\*\*\*

لقد انتظر الغزلون حبايبهم في قلق ، وتلد ، ولا في  
المحبون حبايبهم في فرحة وايناس . ودوعوهن في حسرة  
ولوعة . ثلاثة مشاهد تتعاقب على الغزلي متعاقب الفجر  
والضوء والظلام عبروا عنها . ولكن احدا . الا النوادر ابداع  
في التعبير عنها كما ابداع ناجي في حيوية وموسفة وابداع

تصوير .

اجل وقف الغزلون ينتظرون في شوق لاهب . وصبر  
نافد . حبايبهم . ولكن القليل منهم . بل النادر من  
استطاع ان يحلل عواطفه وانفعالاته المتراوحة بين الامل  
والياس . والخشوع والكبرياء . والابضاء . والانطفاء .  
كما عبر ناجي وهو ينتظر تحت العاصفة . وفي البرد  
والظلام . في قصيدته « الانتظار » التي جاء فيها قوله :

ارى الآيات تقمرني حتى سحيق الغود مجهول القار  
وبالمر الظلام على حثبي كاتبي هابط امعاء غار  
وتصطبب العواصف ساخرات وتطمئن باطراف العرب  
وتشفق بعد ما نقسو قتملبي لتفرق كل نافذة وباب  
فصحت بها الى ان جف حلقي فحين سكنت كلمتي ابائي  
واتشعرتني العذاب بعمق جرحي واعقب منه جرح الكبرياء

\*\*\*

والتقى الغزلون في فرحة وبهجة . وعبروا عن  
اللقاء تعابير مختلفة . ولكن القليل من عبر عن هذه الفرحة  
مثلما عبر ناجي في مثل قوله :

مرت الساعة كالحلم السيد ومشت تشوئها مشي الرحيق  
ذهب الذهب وذا عمر جديد عشته من فمك الحلو الرقيق  
مرت الساعة والثليل دنسا والهوى الصامت يفنو ويروح  
واللائث واخفت اجسادنا واعتنقنا في الدجي روحا بروح

\*\*\*

ودودع المودعون حبايبهم . وداعسا باكيا ومؤثرا  
واحبابا ان احدا منهم لم يعبر عن نفسه كما عبر ناجي  
وقد رأى دموعه تسيل من عينها على خداه فقال :

وبارواح قلبي منك إلا فراشة من الدمع حامت فوق عرش من الود  
منجحة صيغت من النور والتدى ترف على رؤوس وتهفو الى ورد  
بها مثل ما بي يا حبيبني وسيدني من الشجن الفلألأ والظلم المدي  
لقد افتر المحارب من صوانه فليس به من شاعر ساهر بعدي  
وفغنا وقد حان التوى موقف نحاو فيه الصبر . والصبر لا يجدي

\*\*\*

يا له من تصوير حي رفاف فسي موقف الوداع .  
تصوير الدفعة بالفراشة صيغت من النور والتدى . تتلألأ  
على الخد كما ترفرف الفراشة على الورد . واي تحليل  
بارع . تحليل لشئ الانفعالات المتصارعة فسي موقف  
الانتظار . واية معان جديدة عند « اللقاء » معاني الصفاء  
في العيون . والطيبة في القل ومعاينة الروح الروح . واية  
انفعالات مساوقة لتنوع الانفعالات .  
واذا اكتفينا بهذه الدرر الثلاث . وتركنا مثيلات  
لها في دووايته الثلاثة لكاتب شواهد كافية ناطقة بعبارة  
شعره ونضج فنه . وشفافية روحه . وروحانية غزله ،  
وعفويته .

ولكانت كفيفة هي واخوات لها لا تقل عنها جاذبية  
وفتنة . من وضع اسمه في القمة بين شعراء الغزل  
الخالدين .

القاهرة مصطفى عبد اللطيف السحرتي

كان

مضغة

\*

لعبد المجيد لطفي

•

بغداد

\*

مضغة بيضاء كالشحم !

نحيلا كالهلال ...

لرجا كاللدود ...

براقا كبطن الافعوان

حملته في وعاء من دم

من دم كنف في كيس عتيق !

ودنت خائفة تهتف بي :

أو تدري أو تدري ان سري !..

كل سري في هواك ..

صار لحما !..

كل آمالي السكار ...

كل ايمانني وكفري وصباباتي وطهري ..

صار فصلا دنسا ينخس عمري !

وتأملت الوعاء ..

والدم الاسود واللحم الطري ...

ورأيت الخوف والاحزان والبؤس المرير  
ونسج الهم : يبدو كخيوط مبن حرير  
فوق وجه خائف خشمه ظفر ضرير !...  
تلك كانت :

تلك كانت امه عند الصباح !

قلت : ماذا ؟

ألهذا قد سهرنا وتعبنا ؟

ومن الاحلام أبرادا نسجنا !..

ألهذا « اللحم » عشنا وشقينا ...

ألهذا الدود في المستنقع !

ألهذا اليأس بين الاضلع ؟..

فلماذا ؟..

كل هذا ؟..

أنكابة ، أم حكاية ، أم زرايه

بغرام ملؤه عطر الاقاح !

قالت اسمع :

أنت نذل وابن نذل

أنت دود أزرق من الف نسل

تزرع الائم وتزهو خسة بابن سفاح !

فتراجعت حزينا ملء أعماقي جراح ..

ثم أنشأت أقول :

يا لثيمه ، بعض عقل يا لثيمه ..

يا خطاما من جهالات قديمه

لست أدري ما السفاح !

« ولدي » : من بهجة الحب ومن لحي

وروحني !

ومن اللذة والخوف ومن حسني وقبحي ..

قد صنعناه بلطف وموده ...

برضانا وخلقتناه معا ...

من جذور مستمده !..

من بعيد ... منذ آلاف السنين !..

فأرني يا ضليله ، يا ابنة الخوف الهجين !

ما الذي يعني السفاح !

ورفعت الطفل ... طفلي !..

مضغة « اللحم » المسجاة العريقة

بالدم الاسود ، بالرهبة من لؤم الخليقة

وترنحت ونعش في يدي !

نعش حب في وعاء ...

في وعاء من دم !..

## خفاش يفتح عينيه



**عندما** وصلا اليه كان يحدث بكل وجهه المحتقن المخشوق في الارض ، بامعان خياطة اضاءت ابرة ، ولم يشعر بهما البتة ... وامتدت يده لتحل رباط عنتقه ، والثانية تبعد عن الضوء الباهت الذي يرشه مصباح في اخر العمر ، الارجل الأربع التي انتصبت في وجهه . وصاح جريس مشغفا بصوت فيه دهشة وبؤس .

— قوم يا سما .. ما في شي !!  
اما مفيد فقد اصلىح وضع جاكيتته بصمت ثم سحب من جيبه عودا من الكبريت واشعله في الوقت الذي اشعل فيه جريس عودا اخر . وانحتت ست عيون ، وتجمعت في الدائرة التي انحدرت من فمه قبل لحظات باثثة منقبة .

قال جريس وهو يتنهد :  
— قلت لك ما في شي .. وهم ونفض مفيد بذلته وامن :  
— طبعاً وهم .. طول عمرك يا سليمان تنوهم ..  
ولكن سليمان ظل يحدث في السائل

— وهذا الخيط الاصفر المحمر ؟  
— بقية سيجارة .. ظاهر ..  
فوقف سليمان يتحامل على نفسه ، وفي عينيه الدامعتين الحمراوين شيء من خيبة الامل ، لقد فقد محورا بلون حياته اياما كاملة ، حتى ولو عرف في اخر الامر انه وهم .

— ولكن اقسم لكم .. اننسى رأيت منذ ساعتين فقط ، بقعاً حمراء من الدم تخالط رقبتي عندما بصقت !! ..

قال جريس في نفس اللهجة البائسة محملاً كلماته سخرية لا معنى لها :  
— هذا لون عينيك الحمراوين يا

سليمان .. ويمكن ان تكون مصابا ايضا بمعنى الوان ..  
ونظر سليمان الى عيون رفيقيه وخيل اليه رغم الظلام ان فيها نظرة اشعرته بالضيق .. هل اسفاهما ايضا ؟ لعلهما يربدان موضوعا حيا ، على ما يحدثهما به دائماً من احاديث .. ولم تكن خيبة املهما عندما حدثا في الارض بين ضوء عودي الكبريت المرتجفين ، لتقل بحال عن خيبة امله اذا لم تفقه ، ذلك لانهما ينظران الى المسألة من بعيد .

واحس سليمان بشيء من الخجل ، منذ ساعتين وهو يحدثهما وينظر الى وجهيهما البهوريين ، ويتابع رحلة كلماته فيهما من الاذان الى العيون ، الى الاصابع الى كؤوس العرق وهي تكوع في الشفاء بطريقة عصصية ، ورعاه عن نفسه وهو يتحدث قصصاً يظن هو بالذات انها حقيقية وانه قد سبها من قبل ، يملوه بعض الانهيار . لانه يعتقد انه عصر كليمونة

وان كلماته تتحدث الى جبل اخر رغم عدم تفاوت السن .. منذ ساعتين وهو يحدثهما عن بؤس حياته ، وعن غناها الرائع ، بلهجة معلم يطلب من مريدته ان يغنوا حياتهم باشياء يظن بانها غير تافهة .. النساء يا اصدقائي .. المرأة تجربة تفني وتحرق ، ومحتمنا ينهمها .. انه يشوه وجهها الانساني .. منذ سنتين كنت في حلب .. ومنذ ساعتين وهو يرفع من اسلاء نفسه كلاً عظيماً ، لم يصل الى هذه العظيمة الا بتجارب تعصر وتقتل وتجعل للحياة معنى . وافهمهما ، ولعله اراد ان يفهم نفسه ، ان هذا التمرق الذي يعاتبه هو انه اضاع التوازن ، بين نفس مسحقة ، وامان عميق بالحياة وساكنها . كيف يناضل الرجل يا اصدقاء ؟ .. انا مؤمن

باشياء عظيمة .. حياتنا بالسعة ويجب ان نغيرها .. اتعرفون .. واستمر يتحدث حديثاً طويلاً مدة ساعتين ، ومنذ ساعتين ايضا بصق بصقة حمراء ..

قال بصوت لا لون فيه ، وهو يلقي نظرة اخيرة نحو الدائرة وعيدان الكبريت الميتة ؟ — كم الساعة ؟

— الثانية ...  
— معنا وقت .. اطلعوا .  
وصعدوا الدرج بصمت ، كانا يتقدمانه ، واخذ راقب ظهرهما بشيء من الغضب ، ثم اشعل سيجارة وضحك ضحكة مبشرة .

— شيء طريف وسخيف معا .  
ولم يرد الاخران .  
وفي البهو كانت الرائحة الخاصة ، التي تعطي المكان هويته ، قد اسرعت الى انوفهم ، وتوقفوا يبحثون :  
قال سليمان جازماً :

— سأذهب الى وصفية !!  
وابتعد مفيد فجأة ، وهو يسلم بلطف زائد على امرأة سمراء تليس ينطلقون صاخر الحمرة ، وكان يترنح قليلاً من السكر .

قال سليمان مرة ثانية بفيس الجزم .

— سأذهب الى وصفية !! ..  
قال جريس من فوق كتفه — ذلك عجيب ، انا لا استطيع مطلقاً ان ادخل مع امرأة سمينة .. انها تخبيني !!  
واردف بعد قليل .

— اعطني خمس ليرات .  
— من المؤكد انني سأذهب الى اسمهان رغم كونها سمينة .. وانها مجربة ولطيفة ، تصور انني لم اسمع في عمري من فمها كلمة نابية واحدة .. سيدة حقيقية ..  
— اما انا فقد اعجبني تلك ..

انظر اليها جيدا... ماشي الحال...  
اليس كذلك ؟ وفرك عينيه الحميرتين  
المكرتين .

- المهم التفاهم ...  
- اعطني خمس ليرات ... انا لا  
احب مطلقا ان تدفع عني هنا ...  
واقترع مفيد :

- اي .. ماذا قررت سادتي ؟  
قال جريس ساللا ؟

- هل تحب ان تدخل مع امرأة  
سعيدة يا مفيد ، اما من جهتي فانا  
حتما لا أستطيع ان ادخل مطلقا  
مع ...

وقال سليمان مقاطعا :

- ها هي وصفية .. من المؤكد  
انني سادخل معها .. اذا سألته  
جان عني ، فقل لها انني مع وصفية .  
- انا ما دخلت ولا خرجت ..

- لا انا اقول لك .. لعنة الله على  
هذا العرق انا لم اتصور مطلقا ..  
سادخل حتما مع وصفية انها  
لطيفة .. تصور انني لم اسمع في  
عمري منها كلمة نابية واحدة ..

وزرع مفيد ابتسامتين بالتساوي  
للمرتين ، واتحنى لثالثة ، فقال جريس  
غاضبا .

- العمى .. انا لا اشك مطلقا انك

رقيق .

قال مفيد بهدوء كمن اعتاد ذلك :

- منذ زمن قررت نهائيا وبصورة  
حتمية ، ان لا ارد على كل ما تقول :

قال سليمان وهو يتحرك نحو

الوجه المتسم .

- تفضلوا سادتي .

ولكره جريس هامسا :

- اعطني خمس ليرات .

وقال مفيد :

- انا ساذهب الى تلك ..

بخاطركم .

ولكنه لحقهما الى داخل الغرفة ..

قالت وصفية بانبسامة بسدت

لسليمان اليمية :

- صار زمان ..

فاجاب سليمان وهو يستند على

الكرسي العريض ، ويحدث في السقف

الذي حفظ كل تعرجاته :

- اطيلي - اربعة قهوة .. واحد

منهم سكر قليل .

قالت وصفية شاحكة مكملة

- مع هيل بفنجان سميك ...

ونظر سليمان الى رفيقيه ...

مفيد يحدث في حديثه باهتمام ،

اما جريس فقد كان يجلس جامعا

ركبته على نحو طفولي خجل ، وهز

سليمان راسه بحب وقال نفسي

نفسه :

- ذكاء على مستوى ممتاز ..

ولكن ..

ورفع صوته .

- مرحبا جريس .

ورد جريس بصوت مبوح

اهلين ...

وقال سليمان في نفسه

- ولد طيب .. الى حد مؤلم ..

وشعر بتعاسة وبشيخوخة :

- كم عمرك يا جريس ؟

- عشرين !! ..

- كم تظن عمري انا ؟

- انت ؟ عمرك حتما .. انا لا

اشك مطلقا انك تجاوزت الثلاثين .

وصبت سليمان ... وتراوت من

خلال ذاكرته المشوشة هذه السنوات

التي تفصلهما .. بحب ان لا يقول

لجريس ان عمره هو ست وعشرون

سنة فقط !! .. هو نفسه لا يصدق .

لقد عاش دهر طويلا .. طويلا جدا ،

نقاس كل الخطاة بامانة حسنة

قاسية ، تبدو عقاربها كاسنان

شيطان .. حياته في البيت المحافظ

الذي تميزت به الخلافات والمعارك ..

ايمانه المطلق بالقدسات الذي انتزعت

منه الجامعة في السنة الاولى ..

انفصاله عن اهله الذين لم يغفروا له

ابدا تحطيم عالمهم .. حبه الاول

الفاشل ... مغامراته القادرة ...

اندفاعه في سبيل مبدأ آخر لا يزال

حتى الان مؤمنا به ايمانا بخزه كالسهم

في اعماقه ، ويشعره بتفاهة حمله

للمسؤولية .. لعبه القمار .. شربه

العرق حتى الادمان .. كتاباته التي

لم يفهمها الا القلة ... انسحاقه

في دوامة الرتبة التي يفرضها عليه

الاجتمع حوله ... امله وفرحه

وبأسه وحزنه وقراءاته ... بصقته

التي خبئت فيه الامل لانها لم تكن

ملونة بالدم .. قال بصوت خنوق ومن

اعماقه :

- انت ولد طيب يا جريس !! ..

وخجل جريس ونظر الى وصفية  
المتبسمة دائما

- اسمع ، انا لا اسمح مطلقا ...

- انت ولد طيب جدا يا جريس .

عمرك عشرون سنة فقط اليس

كذلك ؟ . اتعمر يا جريس ..

احببت امرأة وانا في العشرين عمرها

اربعون سنة .. ووقتها كنت انا ايضا

ولدا طيبا ..

وقال جريس وهو ينظر في اعماق

عينيه سليمان بصورة ثابتة برؤية

وواقعة الى حد ما :

- ما الذي يضايقك ؟

- وكانت مليئة باللحم يا

جريس ... وتحب دوما ان تأكل

الرز شائطا بعض الشيء ، ومن

الهدايا المحبة اليها .. كيس رز

بزن كيلوين ، وكانت تفضله على

باقة زهر وقبينة كولونيا .

قالت وصفية بدهشة

- كيس رز ؟ انا لا اتصور ان احدا

ياتيني بكيس رز ، ولو اتنسى لا

أرفعه !! ..

- وكانت تطلب مني يا جريس ،

ان اقبل خدنها فقط ، ولا تسمح لي

قط ان اقبل فيها .. وكانت تغضب

حينما اسألها عن السبب ، وكانت

تصلي ايضا يا جريس ... وتمنعي

من مسها في بعض الاحيان ، وتبكي

كثيرا حينما اقول لهما ان عمري

عشرون سنة .

ونظر سليمان الى العيون المعلقة

به وتابع حالما :

- لقد كنت محبوبا ... انه

لشيء عظيم ان يكون الانسان

محبوبا ... ومرت جئت على قدمي

واخذت تقلبها فصرخت جزعيا

قالا ، لماذا يا ست زببت ؟ وكانت

تمنعي من ان اتادبها بيا حبيبي ،

فقلت وبكاؤها يشتد : انا خاطئة

يا رب ، انا خاطئة يا سليمان ...

لنتدق عظامي ، لنتنطق عيني ،

لنتقطع يداي ورجلي .. لنزهد

روحيا .. انا خاطئة يا رب .. انا

جيفة .. انا كلبة .. انا مومس بغي

قلرة ، وكانت تضربني بعنف .

وركمت انا عليها بشقاء قاتل ،

وتأكدوا انني كنت في تلك اللحظة

مستعدة ان اهبها حياتي .. ان اقبل

اي شيء لافهم سر غذائها ، وقلت



... ٥٥ شخصاً انتخبوا لأسفارهم

## المخطوط الجوية اللبنانية



٢١٠٠ ساعة ٣٩٥٠ ساعة ٥٥٠٠ ساعة

تشبهوا بهم وسافروا بطائرات  
المخطوط الجوية اللبنانية

Air Liban

فهي شهيرة من البحر الأسود الى الذوقيا نوس الأطلسي

المخطوط الجوية اللبنانية باب الشرق  
طريق افريقيا

الاستعلامات والمخز:  
باب اديس - بنات الكوشيين  
تلفون: ٢١٢٤ - ٣٠٢٢٢ - ٣٠٢٣٠

ودموعي تتساقط بطقولة : يا الهني  
يا معبودتي يا حياتي .. ما هسي  
المشكلة ؟ سأقتل نفسي اذا لم تقولي  
لي ماذا يبكيك ، لا تضربي صدرك  
هكذا .. انك تدفعيني الى الجنون.  
دمعني اقبل قديمك لا تبكي هكذا..  
بحق القرآن لا تفعلي ذلك ...  
ووقفت لحظة تنظر الى طويلا من  
خلال دموعها ، ثم هجمت علي ،  
واغرقتني بسيل من القبل المحرقة  
وهي تصرخ : انت لا تفهم يسا  
سليمان ... انت لن تفهم مطلقا ..  
انت صغير .. عمرك عشرون سنة  
فقط ... عشرون سنة يا الهي ..  
ودفعني نحو الباب ، ولم تفقد كل  
استرحاماتي ودموعي ، ووقفت على  
الباب حتى الصباح استجدي عطفها  
دون ان اسمع صوتا واحدا يرد علي  
وتطلع سليمان في ست عيون  
مفتونة مغرورة بالدمع والدهشة ،  
ثم قال بصوت آلي

- وفي اليوم الثاني لم استطع  
ان امشي في جنازتها الا من بعيد..  
وساد صمت مرهق طويل قطعت  
وصفية بنظرة الى الساعة ، فوقف  
جريس ومفيد وتقدما نحو الباب  
ونهض سليمان يده في جيبه  
ويضع في يد جريس خمسا وعشرين  
ليرة ، وقال بغصة وهو يربت على  
كتفه وشعره :

- انت ولد طيب يا جريس اليس  
كذلك ؟  
وتقدم باستلام بليد نحو  
السريز .

\* \* \*

في غيش الصباح مشي الثلاثة  
صامتين ، نظر اليهم كناس عجوز  
وارسل من شفقيه همهمة مبهمة ،  
وقال جريس بعد تنهده وهو بهمز  
رأسه :

- انها تجربة غريبة .. اسطورية  
وصحا سليمان من صمته :  
- ابة تجربة ؟ ..  
- تجربة حيك التي قصصتها  
علينا  
- آه ...

وشعر سليمان بحاجة الى ان  
يفضب ، الى ان يفعل شيئا قاسيا  
ما ... انه يعرف نفسه تماما ، وما  
من مرة ضاع في دهاليزها المعقدة..  
ولقد قال له الآخرون .. جميعهم ..

انه طيب ، وانه بسيط ، وهو من جهة لم يشك بهذه الحقيقة ... اقتنع بها في كل فرصة اتاحت له ليعمل عملا نبيلًا ، ولكنه كان دوماً مسحوقاً تحت شعور كالح : لقد اتبع له حقاً ان يغض الرمد عمن نفس كابية بيضاء ، ولكنه لم يخلق ابداً فرصته ... انه يريد ان يخلق هذه الفرصة ... ان تكون المبادرة منه هو بالذات ، ويشعر ان ما يميزه كائنات ، يجب ان يكون شيئاً من هذا ... لا يكفي ان يكون طبيباً وفاهماً للكون مؤمناً به ... محترماً لكرامة البشر ... كان يحس انه يجب ان يعمل لكل ذلك ... لهذا المستقبل المشرق في نظره ... العرق ، النساء ، الاصدقاء الذين يملس سيطرته عليهم ... القصص الكثيرة التي عاشها والتي لم يقصها في اتون تجاربه الحياتية والذهنية ... ونظر اتي جريس ... انه ولد طبيباً اما الآخر المتألق النافذ ، فلم يكن يعنيه في كثير ولا قليل ، وفكر بان صحبتهما مبررة تماماً ، كمثل الصداقات التي مرت عليه ... انه يشعر انه بحاجة الى ان يكون محاطاً بالناس ... الناس الذين هم من نوع واحد ، بالمعنيين الذين يستمعون الى حديثه وتجاربهم سواء تلك التي عاشها حقاً او التي اخترعها حقاً ... يريد ان يحس ان في اعماله شيئاً يرس الى الآخرين شعوراً بالعبادة ، والثقة ، والحب ، وباهيته هو ، ككائن لا يزال ذا كيان عظيم ... وكان مفيد وجريس يتناقشان في قضية ويراشقان التهم .

انت لا تفهم شيئاً تلك تجربة شعورية صحيحة ... انا لا اشك مطلقاً انك لا تعرف سوى بسيط انشوطه حذائك الاعم ورباطة عنقك الغالية ، وتصنيف شعرك المدهش ... والجين والتفاق والتدليس .

وقاحة معروفة منك ... الحياة على كل حال ستعلمك اشياء كثيرة ... الحياة ؟ لا نتحدث عن الحياة ... انك لم تفهمها يوماً من وجهها الصحيح ...

واردف جريس يقول حالاً :  
- اتي احبها ... هذه الجمالات الرائعة ... لي ثقة بكل شيء .  
- طفل ...

- انا طفل ؟ تعال ... كلانا يشق بسليمان ، انا اقبله حكماً واخضع لرايه .

ونظر سليمان الى الوجه الطفولي المتقد بالثقة والامل ، واحس بحرقه في حلقة ، وبشيء يقض على عنقه ... لا ... لن يفسد كل هذا العالم الشامخ ... مطلقاً مطلقاً ... وابتعد قليلاً عنهما وهما لا يزالان يتهاشمان ... كانت نجمة الصبح تطل من بعيد ، قوية مؤتلفة صاحبة ... وعلى الطريق ، كان فريق من العمال ، ينتظرون السيارة ليذهبوا الى اماكن عملهم ، بعضهم يتناهب ويطرد بقية النوم من عينيه ، والبعض الآخر يجلس على الارض محدقاً بصمت في الطريق ... وفكسر سليمان ... سيذهب الليل لينا ... ليشبع نوماً حتى الثانية ، او الثالثة ، ثم يقوم بحلاقة ذقنه ، ويفسل شعره وقراءة الصحف حتى الليل ، حيث يخرج من جديد كالغفاس ليستأنف حياة الليل القلدة ، وليحدث ضحايا جدداً عن الحياة وعن التجارب وعن الفتي في الاحاسيس ... ونظر الى احد العمال ، ويخيل اليه ان في عينيه نظرة متهمّة ... كم الساعة يا اتندي ؟

الرابطة ... اف ... نمنا كثيراً قد تكون السيارة ذهبت ... الليل قصير وتقدم منه رقيقاه ، وهما ما يزالان يتراشقان التهم :

- انا لا اشك مطلقاً انك حمار وقع ...

وكاد سليمان يبكي وهو ينظر اليهما ... وهما يتناقشان بكل هذه الحماسة وهذا الجد ... ايمكن ان ينطقوا كل هذا بعد قليل ؟

- جريس ... نعم سليمان .

- لقد كذبت عليكم ... لم يكن هناك حب في العشرين ... ولم تكن هناك زنب ... لقد كذبت عليكم في مدة قصة مثلها ...

وساد صمت عميق مقلق ، واطرق سليمان برأسه واحس ان عيني الاخرين تاكلانه بدعشة .

- اتني ... اتني اكذب دوما ... اكذب بسرعة ... انا انسان حقير ...

يجب ان نفترق ... ابداً طريقك بنظافة وبساطة يا جريس ...

يجب ان نفترق يا جريس ... انا خفاش اعمى ... لا نفع يرجى مني ... مطلقاً ... مطلقاً .

وترك الاثنين بدون وداع يقفان شاخصين اليه ... وعلى وجنتيه العائش كانت دمعان مترحلتان حقودتان تتحدران ببضة ... انه يحس ببعض الارتياح فقد كانت المرة الاولى الذي يعترف فيها لانسان ، بان كل ما يقوله هو استجلاب لتصديق تافه ، بقوي في نفسه الثقة بها ، ومع ذلك احس بالرضى ، وشعر بشيء مظلم اسود يفصل عن تفهمه ، وبموجات طفولية رائمة تملأ كيانه ... وادهشته هذه الراحة ...

وسمع وقع خطوات وراه فلم يلتفت بل تابع سيره مطرقة ، واخترت الخطوات مترددة ، ولمح ظل جريس يحاذيه ، ومشى الاثنان عدة دقائق صامتين :

- جريس ... لماذا جئت ؟  
- لن اتركك ...

- ولكني شخص كذاب ، مزور لا اريد مطلقاً ان اوثر عليك ...

- لم تكن في اية لحظة مزورواو كذاباً ... لقد كنت تقول اشياء عظيمة وان كانت غير واقعية ... انك شخص مسكين ولو كنت كما تقول جريس ... ولكني مع ذلك كنت اكذب يا جريس ... اعرف ذلك تماماً ...

- ولكني مع ذلك طيب يا جريس ... اعرف ذلك ايضا ...

واندفعاً فجأة فسي عناق حار ، وكان سليمان يشعر ببسود جريس المرتجفة وهي تحيط ظهره وتمسح على شعره

- انظن انني لا ازال ناعفاً يا جريس ...

- انا لا اشك في ذلك مطلقاً يا سليمان ...

- وتحبني يا جريس ؟

- يجب ان لا تشك في ذلك مطلقاً يا سليمان .

دمشق سعيد حورانية

## دمشق

دمشق .. يا مدينتي العجوز  
أقطع سوقاً فأرشا ظلك  
والضحكة .. القضية السهلة  
مقروءة في فتحة المقلة  
وتخطف النظرة في غفلة  
أقدر أن أحمله كله  
موعدنا ، معطر الحلة  
عروة صدري راشق فله !

دمشق .. يا مدينتي العجوز  
أنا الى موعدها سابح  
وضجة النساء معقودة  
يسمن لي كأنما قصتي  
يرتفع المندبل في خفية  
آه .. على الحرير ، لو أنني  
أفرشه أرضاً وآتي الى  
ملء ذراعي الهدايا ، وفي

★ ★ ★

دمشق .. يا رفيقة الصبوة  
في ضجة الزقاق والقهوة  
فيهم .. سوى الفرح والنشوة  
للمسور .. والطاقة .. والفجوة  
وأحتويه .. خطوة .. خطوه  
كانت هنا تدور في خلوه  
وهذه السائر الرهوه  
أروي لها حكاتي الحلوه  
واستيقظ الرخام من غفوه !

دمشق .. يا صديقتي العجوز  
أنا الى موعدها سابح  
أراقب الناس كأن لا أرى  
لم يبق للبيوت سر ولا  
كانتي أرجع تاريخها  
أنام .. وأنت .. مُنتهى قصة  
يعيدها الشباك مستوحشا  
آه .. على البركة .. لو أنني  
أذن لقام القصر من نومه

★ ★ ★

يا طفلة تبسم في النكه  
في موجة النهر .. وفي الضفء  
وأعبر السراج في خفه  
الى رواق .. أو الى غرفه  
سيدة تشبه من لهفه  
وشاعر يحلم في شرفه  
وأى زهر أشتبه قطفه  
في كل روض بانع وقفه  
اضمامة .. ملبومة .. مطرفه  
وتشبه لو علقت تحفه  
من موعد .. آتبه في زفه !

دمشق .. يا مدينتي العجوز  
أنا الى موعدها سابح  
أزحف تحت الجمر مستروحا  
وأدخل البيوت من صالة  
نحن حكايا النهر .. تصغي لها  
ووردة .. تمسقى على أمها  
من أي دار أتقي طاقتي  
آه .. على الجنة .. لو أن لي  
أذن لجمعت لك الأرض في  
يُسَمُّ فيها بكدي كله  
موعدنا .. موعداً .. يا له

شوقي بغدادي

دمشق

## وقفه على قبر أبي شادي



أحب الطبيعة حتى في موته (١) ، فجاءته الحشرة في بستان ، ووقف في بستان سندسي كثير الورد وأحب الإنسانية في غير حدود ، فدفن في مقبرة تضم اعلاما من عشاق الإنسانية ومحبيها ، آمنوا بالآخاء البشري حتى سموا به فوق الحزازات الجنسية والشيع المذهبية .

وأحب الحرية ، فجاء لحدده على رمية حجر من تمثال مهيب منيف لبطل الحرية إبراهيم لتكولن .

وعندما زرت الولايات المتحدة في صيف العام الفائت ، ذهبت الى حيث يرقد استاذنا ورائدنا المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ، وحנית رأسي تجلة واحتراما للرجل الذي أحب الطبيعة وأحب الإنسانية وأحب الحرية ، ووضعت على قبره الدارس باقة من زهر القرنفل أحب أنواع الورد اليه . وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر سبتمبر الماضي بعد خمسة اشهر من ختام حياة رجل عاش بالعرض والطول والعمق ، فخلد بشعره وادبه وعلمه ، وخلد بسيرته واعماله وشماله ، وترك في نفوس تلاميذه واخوانه ومحبيه فراغا لا يملأ وخواء عز ان يشغل .

ووقفت على قبر أبي شادي في مقبرة بسموها Non Sectarian Cemetery تقع خارج واشنطن العاصمة عند حدود ولاية ماريلند تأمل حياة هذا الناشئ الابي الذي خرج الى الدنيا يتحدى: رأى الجبل قاثيا فتجدها يعلمه رأى الناس طلاب منافع ، فكان امامهم في الايثار . رأى الشعر وقفا على نفر ، فانشأ مدرسة ترعى الشعراء وتمتعدهم للمستقبل المرجو ، رأى السلطة تهدد الاصاله ، فحارب الفئاة وكان عليها سيفا مسلطا بل سليطا . ورأى مبادئ الاخلاق تتردى ، فقام يدعو الى الصلاح بيقيناته التي بها انشد من الالحان اعذبه ومن المعاني ابلغها . ورأى الوطن ينحدر الى خفيض ، فاعان على الفساد حربا عوانا ، وجعل يرسل النذير تلو النذير لعل اولي الامر يصيخون ، ولكن صوته المدوي اصاب آذانها بها صمم ، فما ارعوى اصحابها ، وانتقلوا يوم حصص الحق وزهق الباطل .

وقفت على قبر أبي شادي اردد شعره في خاطري . فقد اختلف الناس في شعره ، ومتى كانوا على امر يتفقون ؟ قال بعضهم انه ليس بشاعر بل نظام . وقال بعضهم : لينة كان مقلا . وقال بعضهم : عقله غلاب على عاطفته . وقد اعتاد ابو شادي سماع هذا اللغو في حياته ، فلم يحفل به ، بل مضى يقدح زناد الشعارية فيه ، ويملا الدواوين من بحر انتاجه وهو يردد في اسي :

(١) القيت هذه الكلمة في احتفال رابطة الادب الحديث في القاهرة بذكرى مرور العام الاول على وفاة أبي شادي .  
(٢) يعني طارديني بلادتي .

وطارديني (٢) الى مغلي جانية وعددت صلو الكاري كاثمي

ومن من الشعراء سلم من هجوم المهاجمين وتهجم الخلف واتهامات حتى بعد ان صار رميسا ؟ فما اسير النقد الهين ، وما اسير المجارة في الابداع . وقد كان ابو شادي مبدعا خلقا فكد له من افتقروا الى هبة الخلق ونعمة الابداع ، ومن قصرت باعائهم وانقطعت انفسهم فلم يستطيعوا ان يطاولوه ، وعز عليهم ان يبلغوا منه مرتبة الطالب من الاستاذ الجهد .

وقفت على قبر أبي شادي امجد الوفاء في رجل لم يعرف الا الوفاء في تغان . فقد كان وفيا لرسالته في الحياة يؤديها دون ان ينحت عهدا او يعيل مع هوى . وكان وفيا لولته ولقته واهله وعشيرته الادب التي ينسب اليها من نواح شتى شاعرا ونائرا وناقدا وعالما وباحثا ومحققا ومترجما ومصفيا ومحاضرا ومديما . وكان وفيا قبل ذلك وبعد للمثل العليا التي فطر على تعجدها وعاش بدسوها اليها ويحيها ويهيم بها . فقد خلق للوفاء ، فكان ابر الناس بالناس ، واحضاهم على كل من يجعل الادب صلة نسب .

وقفت على قبر أبي شادي استعيد سيرة هذا الرجل الذي عاش لا يهادن . فقد اريد له ان يكون طبيبا يقتني بعلمه الثراء العريض ، ولكنه اراد لنفسه ان يكون انسانا يقتني بحبه العالم كله . وحياته ابي شادي تتميز بالحب الكريم النبيل في صور شتى تنعكس على اعماله وفعاله . فحبه للناس جعله مله شتهم في روابط ومنعديت حينما استقر به المقام . وحبه للجمال اليه روائع شعره وبدائع لوحاته . وقد رايت بعضها في واشنطن فبهمني تناسق الروائج وتجانس صوره . وحبه للطبيعة ملك عليه جميع حواسه . فاقبال سكنى الضاحية لا سكنى المدينة . وأثره الدارة على العمارة الشامخة من ناطحات السحاب . وحبه للمملكة الحيوانية استرعى عنايته بها ، فعكف على تربية النحل والطيور الداجنة ، وأحب القطة والكلاب الانيسية ، وتفنن في شعره بكل هذه . ولا احسب كلمة اقرب الى لسان أبي شادي من كلمة الحب ، فقد شاد للحب هيكلا في فؤاده ، وعاش به وله عيش الناسك المتعبد .

وقفت على قبر أبي شادي ، ولم اعتد زيارة القبور . وكان في واشنطن من المعالم التاريخية ومن دور الفن والتاريخ ما يغري بقضاء الوقت أكثر من اغراء قبر سكت صوت صاحبه . ولكنني حرصت على زيارة قبر أبي شادي متملا عين المبادئ التي ظل ينادي بها في كل ما كتب من شعر او نثر . واذا كان مفكرو امريكا قد عدوا ابا شادي كسبا لهم يفاخرون به ، افلا يحق لنا معشر المواطنين ان نكرمه في موته بعد ان اشيعناه في حياته طعنا وتجريحا ؟

والقبور لا تخرس السنة سكاها اذا كانوا من طراز أبي شادي . فسيروا الناس سجلا سجلا جيل جيل ، معظمين معه معاني الحرية والجمال والاياء والايثار والشرف والكرامة والوطنية والحب والانسانية البريئة من الشوائب .

وديع فلسطين

القاهرة

## التعبير والشعور



هناك درجات لا متناهية في الكبر والصغر من الشعور . هناك شعور بالآلام وشعور بالفرح . والشعور بالآلام ناتج عن توقف في العمليات الحيوية أو عرقلة في اتجاه كائن نحو التكيف ونحو الراحة .

وأما الشعور بالفرح فهو عبارة عن حرية في الاتجاه نحو الآلام كما تشعر به الكائنات على اختلاف أحاسيسه فلا بد من أن نلقي نظرة على مواقف هذه الكائنات عندما يهاجمها الضرر ويفاجئها ما يهدد نموها واستمرارها نحو التزوج ونحو النهاية الطبيعية التي تخلف البذرة المتجددة . تتألم الشجرة عندما يهاجمها التيار الهوائي العاصف فتنتولي على نفسها عندما تسقط أوراقها التي تمدها بالطاقة الشمسية والبيئة المغذي . ونجد بعض النباتات تنقلص بطاقات زهورها عندما يشتد الضوء أو عندما ينصل بها جسم مضر .

ونجد الحيوانات من أبسط أنواعها مثل الديدان إلى أعقد هذه الأنواع مثل الإنسان تقوم بالحركات التقلصية التي تقرب الخلايا بعضها من بعض ليتمكنوا أن تصمد أمام العدو المهاجم . ويصاحب هذا الانكماش عند بعض الحيوانات حركة نفخ بالقم تحاول أن تاطرد الأقسام المهددة . وحدث أن اشتد هذا النفخ فاطرحت أصوات غفوة لا جمال فيها تطورت . وتطورت هذه الأصوات ودخلت في شكل إيقاعي وتكون الأذن الذي تطلب عليه سمعة التعب والهبوب فأوحى لنا بفكرة الحزن التي تصاحبه عادة عند الحيوان الذي يقوم به عند الضغط والشدة .

وعندما يتلاشى الخطر ويشمر النقص بالطمأنينة وبغمرة دفء الحياة بعد برد الحزن فإن نفس هذه الأصوات تستمر مع تغير إيقاعها . وبدلاً من النفس الضيق المتكرر بطريقة مملّة لا تنوع فيها ولا قوة . يصدر عن الكائن إيقاع جديد يقلب عليه الانطلاق والتغير وتصحبه في بعض الأحيان حركات مختلفة يقوم بها الكائن بجسمه كله . وبإجسامه الجزأة وهذا ما يسمى بالرقص .

ولكن الإنسان الرافقي تعددت مشاعره ولم تعد مقتصرة على الحزن والفرح بل جاءت مشاعر أخرى مثل الخوف والامل والتردد والإيمان والحب والكراهة والاسمئزاز والرضا والاختلاف والاعجاب والوهم والثقة ، والتقليد والحقيقة والنفاق والصراحة . كل هذه المشاعر يمكن للإنسان أن يشعر بها منفردة أو متداخلاً بعضها ببعض لتكون ألواناً لا نهاية لها من الحالات النفسية التي لا نستطيع أن نطلق عليها أسماء يحددها ما حاولنا بالأسماء السابقة الذكر أن نشير إلى أهم أنواع المشاعر النفسية خصوصاً وأن هذه المشاعر النفسية لا تكون نفسية بحتة في أغلب الأحيان وإنما تكون مصحوبة بحالات أخرى جسمية أو اجتماعية مثل الجوع والعطش والرغبة الجنسية والثورة ضد المجتمع أو الخضوع للمجتمع مما يؤدي إلى الغضب أو الرضا . وأحياناً تكون هناك اضطرابات جسمية بسيطة أو معقدة تعطي لهذه المشاعر بروزاً خاصاً يجعلها تتركز وتبطلور في مظهر معين من المظاهر التي نعرفها .

وهكذا يحدث نوع من الاستبدال بينها فيشعر الشخص بالخوف في الوقت الذي كان يجب أن يشعر بالكراهة مثلاً . وهذه المواقف الاستبدالية شائعة بين الناس ومعقدة وتكون نسيجا دقيقاً تعتبر الأساس أو الأرضية لنفس كل شخص . ويصعب على الفرد البسيط أن يدرك حقيقة هذه المشاعر الدقيقة المنسوجة نسيجاً محكمًا عميقاً في النفس ولا تستطيع اللغة بوسائلها مهما دقت وبأساليبها مهما كانت براعة الشخص راقية أن يصل إلى تصوير هذا النسيج الدفين . وإنما نجد وسيلة من الوسائل المستعملة في أنواع التعبير تصل إلى هذا النسيج لتصوره وتعبّر عنه في غير «الموسيقى» الراقية التي تجاوزت مناطق الفرح والحزن الجسمية البادية للعيان .

ولكي نفهم تعبير الموسيقى في أعماق حدوده البعيدة في النفس فلا يكفي أن نسمع الموسيقى ولكن لا بد أولاً من الوصول بنفسنا إلى فهم النسيج الداخل الذي يكون أساس أرضيتنا الشعورية لكي نتصور النسيج النفسي الذي حاول المؤلف العبقري التعبير عنه بقطعه الفنية الراقية . فالشخص الذي لم يصل إلى أعماق نفسه . ليدرك حقيقة مشاعره لا يستطيع أبداً أن يكون فكرة عما يمكن للموسيقى أن تصل إليه من دقة في التعبير . ويكون من العبث محاولة تفهيم الشخص هذه الدقائق العميقة والا يكون أيضاً من الممكن أن نصور لما جاز لم ير التور أبداً ولا الألوان أن نشرح له جمال مزج لوني دقيق نادر في الطبيعة .

وطوبى للإنسان الذي منحته الإرادة الإلهية قدرة على فهم النسيج النفسي بالتحليل والبالام مع قدرة على العزف الوصول إلى التمييز بين الجزئيات الصوتية التي يستعملها المؤلف ليصور بها لونا من ألوان نسيجه الشعوري الداخلي الذي لا يمكن لأية لغة أن تعبر عنه . وهكذا يمكننا أن نرفع ستارا كثيفا مسدولا على كل القطع الموسيقية الراقية لنرى عالماً غنيا بالتفاصيل والشعورية وكأننا وضعنا نقطة ماء تحت مجهر ضخم فوجدنا عالماً حياً من الأجسام الصغيرة التي تتحرك وتتناضل تعيش وتموت وتتكاثر إلى ما لا نهاية .

عالم الموسيقى لا نهائي ويمكننا بوسيلته أن نعيش في لحظة بسيطة قرنا أو قرنين إلى الخلف لندخل إلى نفس شخص في أعماقها ونصل بروحه التي تعبر عن جزئيات شعورية لا يمكن حصرها . وهذه هي الجنة الأرضية التي تنتصل فيها الأرواح اتصالاً يكاد يكون كلياً . لأن الاتصال الموجود في الحياة بواسطة اللغة ناقص يستعمل أداة لاصلة لا توجد بين النفوس والأرواح وتساعد الانانية على أن تزدهر وتسيطر . وما الانانية إلا عجزاً عن فهم الآخرين .

فالشخص الاناني جزيرة في وسط بحر . وهذه الجزيرة أحياناً تكون سببا لتعريض شخص آخر إلى السجن وتعطيل حركته وحيوته ولا يكون هناك حل إلا بإطلاق الروح في ملكوتها الأمل .

إن الموسيقى تعبر عن الصراع بين الإنسان ونفسه وتعبر عن النضال بين الإنسان والطبيعة وتعبر عن الحركة بين الفرد والمجتمع . أننا نجد في الموسيقى الحقبة الجمال كما نجد القبح ونجد القوة كما نجد الضعف ونجد الخشونة كما نجد اللين . فالتناصاف المربع الناعم الذي يعبر عن شيء جديد لا نعرفه النفس وتكون توافقة إلى معرفته كما يرغب الشخص في أن يتعرف على البلاد النائية الغربية .

أبو مدين الشافعي

القاهرة

## صورة



حين ، قبل الشارع . ولكن الريح العاصفة كانت كفيلة بان تمتص اللبل من اسفل الطريق ، فتحيل سواده الى زرقة باهتة ، اولا بعض البحيرات المتناثرة في طول الشارع ، قد تجمعت في منخفضها بين المياه التي عجزت عن امتصاصها الريح . وكان لا يتمثل في حياله - وهو يمضي في طريقه - سوى الصورة ، معروضة خلف الزجاج ، تزهدي بالوانها الزيتية المتساقفة . وكان لا يجري على لسانه الا لفظا : « بارون شاهينيان ! ».

كانت السماء عابسة ذكنا لا تشر بصحو ، مثلما لا توحى حاله بانفراج الفسق . كان يعلم الاولاد ، في حياة رتيبة مملة ، تاكث من رتابتها اطراف امانيه ، وتهيفت اجنحة مطامحه ، حتى كاد ان يتسرب الياس الى فؤاده فلاذ بالبرشة والالوان - وكان له بهما ولع من غير مرانة - يشغل اوقات فراغه في تخطيط وتلوين . حتى اذا تقضت عليه - وهو في ذلك - الايام ، كان قد بلغ في مضمار الرسم منزلة على جانب من الرفعة ، كما يشهد له بذلك .. المصور شاهينيان .

اوه ... من جديد ، البارون شاهينيان !

لقد ذهب اليه يوما في الاستوديو لصورة فوتوغرافية يريد بها . فرأى البارون مكياما مرسمه على لوحة زيتية يعمل فيها ريشته بحسبك وبراعة ، ساكبا مجاعة روحه ... فما ملك ان ابدي اعجابه برائع فن البارون . فغضب هذا لاطرائه كسل الطرب ، واثنى على ذوقه واصالة نظره الى الفن ، واثنا يقول :

- قل من يفهم الفن في بلادنا ، يا استاذ ، واقل منهم من يقدر الفنان ... هذه اللوحة التي تراها بين

الم اقل لك ذلك من قبل ، يا استاذ ؟ ..

اجل . ان البارون شاهينيان قد قال له ذلك من قبل كثير . واثنيه ليشاطره في هذا الرأي ، الذي لا يفنا البارون يردده في كل آن . وهو ، في مشاطرته الرأي ، غير متعسف او مغال ؛ فالتاس في الحق متصرفون عن الفن زاهدون فيه ! اليس ينهض دليل على ذلك ... تلك الصورة التي اتخذت لها مكانا خلف زجاج واجهة استوديو شاهينيان ، في اجمل شوارع المدينة ، من اول ذلك الشهر الذي مضى ؟ ..

ثم يرد الى نفسه ، ليجد انه ما زال مع تلاميذه . فيقوم ليحكلم في موضوع الدرس الذي ينبغي له ان يتكلم عليه . ولكنه لا يلبث ان يقوض في ذلك الموضوع الذي يشغل عليه عقله وتفكيره جميعا .

ولما رن الجرس مؤذنا بانتهاء ساعات اليوم ، كان قد استنفد رصيده من التصبر والتريث . فما اسرع ان اختطف مططره ، وتباطط حقيبته ، وانطلق من المدرسة ... يطلب البارون شاهينيان .



كانت الريح تصفر عاصفة ؛ ما اشبه بها ، كلاهما هادر مائج ! . وكانت باردة في قسوة وضراوة ، فتصفع وجهه في غير رفق ، حتى لتتفرق في مقلتيه دمعات هينات فكانه يشكو للطبيعة صنيع الريح ، او كانه يشكو لها نكران الناس ... « لقد اتعبت لي فكيري - يا بارون - وشغلت بالي ... ما كان اطيبك لو لم تبت استعدادك لعرض الصورة في واجهة محلك ! » ... لقد هطل - قبل خروجه من المدرسة - المطر الى

كان من قبل ان يرن جرس المدرسة معلنا الانصراف - يتكلم في تلاميذه بصوت هادر مائج ، تحدوه في ذلك غضبة على مجتمعه ونقمة . « كم من فرد قد واثته الطبيعة بمسحة من موهبة ولمسة من ذكاء ، فراح ينتج لمجتمعه الوانا من الفن والعرفان باذلا في ذلك ذوب نفسه وخالص روحه ، غير آبه لوقت يتبدد ، وصحة تدبل ، وحال تزداد على عسرهما عسرا ، ثم هو لا ينال من مجتمعه ، بعد ذلك كله ، سوى العقوق والازوار وسوء التقدير ... »

وكانت سن التلاميذ اقل من ان يعوا هذا الكلام تمام الوعي . ولكنهم ما كان ليفتخروا ان استاذهم انما يشير الى .. تلك الصورة ، المنطوية على ذاتها ، خلف الزجاج ، في واجهة « استوديو » المصور شاهينيان .

وهم قد تأملوها طويلا في غدوهم ورواحهم من امام الاستوديو ، وتناقلوا الحديث عنها ، وانهم ليعرفون اليوم من خبرها كل شيء .

كان يهدر - حيننا - بهذا الحديث الساخط ، حتى اذا نال منه الايام ، توقف عن الهدير ، ودنا من المنبر ، وقد تدفق في شرايينه دم احمر موار ، وجلس الى كرسيه يتنازع خاطره امران : البارون شاهينيان ، والصورة ... ولسوء بالخصم ، يسترعه في ذلك التفكير لحظات :

- بارون شاهينيان ...

- اهلا ، استاذ .

- هل من اخبار ؟ ..

- اوه استاذ ... لا شيء ، لا شيء ... ان الناس في بلادنا لا يقدرن الفن ... انهم جاثمون يجرون وراء الرغيف ... الفنان عندنا ضائع ، متسي ، لا يلفت اليه ...

بدي ، ما كنت لانهض الى رسمها ، لو لم تطلب مني مقدما ، فقد شاهدت سيدة اجنبية بعض لوحاتي ، فعهدت الي برسم صورتها لقاء مبلغ سخي .. قل لي بالله ، يا استاذ ، لم ابدد وقتي في عمل لا غناء لي فيه ، وما دمت لا القى من الناس الاقبال والتقدير ؟

وسكت البارون شاهينيان هنيهة ، ريشما بمزج لوتين ، ثم غمس فيهما ريشته ، وجعل يمررها على صفحة اللوحة ببراعة ، وهو يقول :

— لقد رسمت في زماني ، يا استاذ ، لوحات كثيرة لا تكاد تحصى .. وكنت اعرضها للبيع ، فلا يكاد يدفع فيها احد ما بقي بنتم الالوان ، ناهيك عن مقابل الوقت الذي كنت ابرقه دون ما حساب في الرسم والايداع ، على اننا — في الحق — لا نعدم امرا ينسجنا ، نحن معشر الفنانين ، بين الفنية والفنية ، بشراء لوحة او اخرى ، او يطربنا بكلمة مشجعة نشعر معها ان جهدنا موضع تقدير . اتعاطى الفن ، يا استاذ ؟

وكانما كان ينتظر مثل هذا السؤال ، فابرى قائلا بحماسة :

— ان لي لوحات كثيرة ، يا بارون ، وجعلها منظر لطبيعة وصور لنساء جميلات .

وابدى البارون شاهينيان رغبته في ان يرى بعض نتاج زميله الجديد . وقد كان في فاطم المصور على لوحاته ، فوجد فيها جوهر الفن اصيلا مبشرا ، على اعواز هذا الجوهر القليل من الصفاء الذي يحتاج الى توجيه وارشاد ، وقد بذلهم الى المصور في تالي الايام ، وحضه على القيام برسم لوحة كبيرة يتندع موضوعها من الخيال او يستلهم من الواقع ، باذلا في ذلك غاية فنه وتصاري جهده ، ثم يترك امر تصريف اللوحة بتمس موافق للبارون شاهينيان !

وكذلك ، فقد اغراء تشجيع المصور على ابداع صورة لم يرسم في سابق ايامه لها مثيلا . وقد بات يفكر في موضوعها : ا يكون منظرا طبيعيا ، ام كاتيا حسنا ؟ .. لا . انه لن يرسم هذا ولا تلك ، فقد علمه المصور شاهينيان ان ثمة مجالات اخرى فسيحة على الفنان ان يخوض غمارها ، لا ان يقصر فنه على رسم

منظر لروضة او غدير ، او صورة لغاية عارية او نصف عارية !

ثم انه وقفت عينه ، في احد الايام ، على عجوز شحاذ يقعد وصيفا في احد الشوارع ، على راسه « طاقية » حوالها « لفة » من قماش ابيض متسخ . وقد امتدت هالة بضاء من امام اذنه اليمنى هابطة الى ذقنه مصعدة الى امام اذنه اليسرى . وكانت السنون قد خلفت في وجهه آثارا عميقة اظهرها ما علا جبهته الواسعة السمراء من خطوط غائرة ممتدة من الصدغ الى الصدغ ... هناقز الى فكره تصميم لصورة ليكن اسمها : « الفقر » .

وجعلت صورة الشيخ العجوز تملأ خاطره وتلع الحاحا عظيما ، تطورها في ذلك يد التهذيب والتحسين . حتى اذا تحدثت في خاطره معالمها ، كانت تمثل وجه عجوز ملتج ، على راسه طربوش حوله لفة مظرفة ، في جبهته وعارضيه غضون من آثار السنين ، صورة اسمها : « الشيخوخة »

وما احس ذات يوم الا يده تلمس موضع الريشة والالوان ... ثم طفق يخط ويرسم .

ثم انه مضى عليه شهر عانى خلاله من الحاح الرغبة في الرسم ما عانى . ولكنه كان ما ان يسبك بالريشة وبشرع بالرسم ، حتى يأخذه فيه استغراق وذهول ، ينسى معها نفسه ولا يعود يحس بالساعات التي تنقضي وهو منسرق بمزج الالوان تارة ، وازافة خط هنا ورشة من ريشته هناك تارة اخرى . وفي آخر الشهر نبضت الروح في الصورة ، واستوت فناراعا بجسد صنيع الزمن في محيا واحد من مواطنه الطبيعيين ، من اولئك الذين يلتقي بهم كل يوم وقد اروحوا لاحهم فاسترسلت طويلة كثة ، ولححت بشرتهم الغضنة شمس الشرق فاحتالتها الى سمراء في مثل لون النحاس ، واستقرت على رؤوسهم طرابيش حمراء قائمة مشدودة عليها « اللفة » الغبائي « التقليدية الملعمة بخيوط من حرير اصفر في دقة واعتناء ... !

ولقد احتمل الصورة ، بعد ان ثبتها في اطار مزخرف ثمين ، الى المصور شاهينيان . فاعجب هذا بالصورة غاية

الاعجاب . وابدى استعداده لعرضها في واجهة محله ، عله ان يقبض لها انسان يدرك رعشات الفن فيها ويحس برغبة في اقتنائها .

وكذلك ، فقد احتلت الصورة الصدارة في واجهة استوديو شاهينيان . وكان المارة يتوقفون — كالعادة — امام الواجهة الزجاجية ، فتستلفت انظارهم ، لاول وهلة ، تلك الصورة الزيتية الكبيرة القائمة في الصدارة ، والتي تمثل وجهنا نحاسي اللون مغضنا . وكان البعض يعطيل اليها النظر معنعا معجبا ، في حين يتجاوزها الكثرة غير واجدين فيها اكثر من وجه عتيق اعتادوا ان يروا امثاله كثيرا بين من يلقونهم من الناس في كل صباح ومساء ، يتجاوزونها الى غيرها في الواجهة من صور تمثل نساء ورجالا تطفح في وجوههم بشائر النضارة والشباب .

وكان يحلو له ان يمر ، في رواحه ومجيئه ، من امام واجهة الاستديو ، ملتقيا نظرات الاعجاب والاعتزاز الى الصورة الرائعة التي ابدعتها ريشته الخلاقة ، مصغيا الى تعليقات المتفرجين المناقضة التي يرضي عن بعضها ويسخط على معظمها ، شاعرا في كل الاحوال بموجع من الخلاء تهز اعطافه . ثم يلف الى الاستوديو :

— بارون شاهينيان ...

— اهلا ، استاذ .

— ألم يسألك احد عن ... الصورة ؟

— اوه استاذ ... لا احد ، لا

احد ... ان الناس في بلادنا لا يقدرون الفن ... انهم جاعون بجرون وراء الرغيف ... الفنان عندنا ضائم ، منسي ، لا يلتفت اليه ... ام اقل لك ذلك من قبل ، يا استاذ ؟

دائما : لا شيء ... لا احد !!

ان البارون شاهينيان قد شجعه على رسم الصورة ، واردف بالبعد بلر تصريفها بالثمن الموافق ، وها قد مضى عليها ، وهي في مثابها الانيقة خلف الزجاج ، شهر وبعض الشهر ، ما سألها خلاها عنها احد ! . اقرر به البارون اذن ؟ . . . لكن هذا — نسى الحق — شكك اليه يوما كساد سوق الفن ، ذلك الكساد الماحق الذي جعله يهجر الرسم ، لولا ان يعهد اليه ذوو صداقته ، في المرة بعد المرة ، بالقيام



يرسم صورة معينة، لقاء مبلغ يدفعونه اليه مقدماً!

على ان البارون قال له يوم البارحة .. وجبت الريح من الشمال عاتية ، تعبت بشعره ، وتردد صغيرها فسي صيوان اذنيه ... بينما اخذت السماء تفرز الارض بالمطر الواهن ، مما جعله يدفع بكتلتي يديه الى قعر جببي مطرور . اجل ... لقد قال له البارون يوم البارحة ... بان ثمة شخصاً يريد اقتناء بعض الصور واللوحات ليزين بها جدران داره الجديدة ، وسوف يمر به في الاستوديو في المساء التالي ، لينتقي ما يعجبه من لوحاته ، وأنه لن يتوانى عن لفت نظره الى «الصورة» في الواجهة ، فلعله مقدر دقيقة الفن فيها ، متمجلاً شراها بما تستحق من قيمة ...

\* \* \*

عندما امسى على مسيرة خطوات من واجهة استوديو شاهينيان ، كان الرذاذ قد قطع معينه من السماء ... وكان الظلام قد بدأ يرخي على السكون سدوله ، على حين كانت السيارات تندفع بفارم ضجيجها ، في تلك « الساحة » عند تقاطع الشارعين ... امام استوديو الصور شاهينيان ... واقترب من الاستوديو واجه القلبي مبهوراً ، يمتنى لو تفقد عيناه الصورة في واجهة المحل فلا تلقاها ، فذاك يعني انها قد نالت رضا ذلك الرجل الموعود به ، فاحتملها الى داره تلك الجديدة التي سيكتمل لها البهاء لا ريب - ان علفت في بهوها تلك الصورة الرائعة ...

واطل براسه ، وهو على الرصيف ، الى الواجهة تصدح فيها الاضواء ... فارطمت عيناه بالصورة ، وطالعته تلك الشيوخة التهامة ... فيصق في سره على هذه السحنة الكئيبة ، واحس بالثقة على البارون شاهينيان الذي دفعه الى سلوك مثل هذه الطريق ، وقد كان سعيداً من قبل يرسم الفواني الملاح ... ثم لمسح البارون ، وهو في داخل المحل ، مكبا في سكون - على صورة فوتوغرافية يعمل فيها قلعه مهدياً ، والى جواره ، على المكتب ، مدفاة كهربائية تشبه الدفء والنشاط .. وتساءل عما اذا كان الرجل لم تعجبه لوحة من

لوحات البارون ، ايضاً ؟ . ولكنه سرعان ما اتى به جيب نفسه : « بلى . لا بد انه قد اشترى من بينها بضعة لوحات ... والا لما كان البارون يعمل الآن في مثل هذا النشاط ناعم البال؟ » وما وجد اي غناء في الدخول الى البارون ، لماذا يلقاه ؟ أمن احبل ان يكون له موضوع رثاء واشفاق ؟ ام ليستعد منه تشجيعاً جديداً على المضي في رسم امثال تلك السحنة القابعة ، في غير حق ، تحت هذه الاضواء البراقة ، في هذه المناسبة الانيقة ؟ ...

ولكنه ، عندما هم بالمسير ، ما لبث ان ارتد على عقبيه . فقد خطر في باله : لم كل هذا التشاؤم ؟ الا يجوز ان يكون خاطئاً في تقديره ؟ . لو للرجل لما بات للاستوديو بعد ... او لعل قد اتى ، واعجب بالصورة ، ولكنه استبقاها حيث هي لسبب او لآخر ؟ ... وسري عنه بهذا الخاطر . ثم ما احس الا وهو يدفع الباب في طريقه الى البارون ، وقد اتسمت على شفتيه بسمة تفاؤل :

- مساء الخير ، بارون شاهينيان .  
- اهلا ، استاذ .  
- كيف الحال ؟  
- مليح ، استاذ .  
- هل من اخبار ؟

- اوه استاذ ، لا شيء ، لا شيء ... ان الناس ...  
- ان الناس لا يقدرون الفن ... يجرون وراء الرغيف ... الفنان منسي ... قد قلت لي كل هذا من قبل ، فما بي حاجة الى سماعه من جديد . قل لي ، الان ، يا بارون شاهينيان : االم بات صاحبنا ؟  
- فتحنح البارون في مقعده ، وتلفت حواليه كأنه يستنجد بانسان يحمل عنه وزر الافضاء الى الاستاذ بما كان . ثم اجاب وهو يتشالط :

- بلى .  
- واطلعت على الصورة ؟  
- اجل ...  
- وما كان رايه ؟ ...  
- ثم تدفق الدم قانياً الى وجهه في انتظار الجواب . في حين قال البارون شاهينيان :  
- لقد تبين لي ، يا استاذ ، انه لا يفقه من اصول الفن شيئاً ! ... لقد

قال ، عندما لفت نظره الى لوحته ، باله لا يسره ان تقع عينه كل صباح على سحنة عجوز متداع ! . انه ، يا استاذ ، يفهم الفن على انه وجه صبوب وطرف تحيل ! ...  
وتتمت الاستاذ بكلمات غير واضحة . بينما كان البارون شاهينيان يطري الصورة - مختلصاً - احسن الاطراء ، مؤكداً انه لا بد ان يقبل يوم تلقى فيه بين الناس من يقدرها ما يليق من تقدير . على ان الاستاذ ما لبث ان طلب الصورة ، يحملها الى بيته ، فقصده اقتطعه انتظار ذلك اليوم الموعود ... الذي طال ترقبه وتمنيه .

وخرج من الاستوديو ، يتأبط صورته الحبيبة البقيضة ، الى الشارع ، حيث لفتحه برودة في الجو ضارية مشبعة بالرطوبة ... وكانت الاصوات المنبعثة من ابواق السيارات تشق مسمعيه دون ما هوادة ... وهو مطرق الى الارض ، ماض في طريقه ، لا يلوي على شيء !

\* \* \*

ولما ضمت حجرته ، جلس قبالة الصورة ، بمعن النظر في تلك اللطعة السمرام المغضنة ، اما كانت تستحق قليلاً من الالفتات ؟ ... ثم جعل يفكر في تلك الساعات الطويلة التي بذلها أسفاً - في الرسم والتلوين . لقد كان اوليه ان يشغل هذا الوقت بعمل يعود عليه بالنفع ، او ان يتركه هكذا تسافراً ... فذلك خسر له من ان يشغل بالرسم نفسه ، وبكد ذهنه ، ويرقق فكره ! . ولكنه عندما تفكر في ذلك الحيا الاسمر ... محيا احد مواطنيه الكادحين ، الذين صوحت وجوههم الشمس ، داخله شعور طاري عميق بالرضا والارتياح . انه يقوم ببعض واجبه ازاء مجتمعه ، وما عليه ان عقه المجتمع او يجد منه الناس !

ثم لما التقى نظرة جديدة السى الجبهة المغضنة ، واللحية البيضاء ، والبشرة النحاسية ... بدت الصورة غائمة في عينيه ... وما عاد يبين له من محيا الشيخ سوى ظلال واهنة متداخلة ... ثم احس بقطرات ساخنة تتدرج على خديه !

حلب فاضل السباعي

## رسالة

\*

ما زلت أقرأه .. وأقرأه .. فتجع ادمعي  
عصفورة نامت على أمل رغيد ممرع  
ما زلت أقرأ شجوها واعيشت في صفحاتها  
متغلغلا في كل معنى نام في كلماتها  
حتى سطعن بقلتي ملاحم الحب الرغيد  
ككواكب في هوة الظلمات تلمع من بعيد  
كم مرة حلقت في الحلم الوضيء على وسادك  
متقلبا في المخدع الوردى أثرب من سهادك  
مثلما فرشتها يجمع به جديب من حنينك  
وستأثرا في رقة الدمع المجير في عيونك  
من هذه الانللال في ترف الفراش الناعم  
نقلت اناملك اللطاف هوى الفؤاد الحالم  
فكبت اسراراً مفوئة بالوان الحنان  
عاشت على عمري الشقي .. كفرحة بين الجنان

كمال نشأت  
من رابطة النهر الخالد

القاهرة

كبت الي غرامها وحنينها .. كبت الي  
في أسطر بواحة هيجن بي الدمع الهيا  
من لون وجنتها ورققات رشقات الارج  
أسكرن الفاظا كتبن بخطها النزق البهيج  
احلى من الخجل المدل ومن أناغيم القبل  
معنى يجول على فؤادي ضاحكا فيه الامل  
أحلامه الخضراء رفت في خطي اللفظ الحبيب  
نبت على الجرح القديم على دجى الثحن الذهب  
وثرن فجرا باسم الانوار خلتار المراح  
في دفئه الحثان نامت شقوتي .. وصحا جناحي  
كبت الي غرامها بأنامل استحيائها  
في ليلة وردية وشحتها بضائها  
وعكفت أقرأ حبه المسطور يقظان الظلام  
فلما أن امتح من احاسيسي الدفينة .. من ضرامي  
ما زلت أقرأه فتملني معانيه الحرار  
تنسل في قلبي كما ينسل في الكهف النهار

## مع اندرسن في واينزيرغ

بقلم صالح جواد الطعنة

عائلته اشبه ما تكون بالفجيرة كثيرة التنقل ، وهذه الحياة الفجيرة ، غير المستقرة ، دفعت « اندرسن » الى التغفل في حياة عامة الناس ، شاء ذلك ام ابى ، ومواجهة مسادة حيوية خصبة يستطلع ذو المقدرة التعبيرية ان يستمد منها التجارب التي تعينه على الكتابة عنها ، أو تصويرها تصويرا اقرب ما يكون الى الحقيقة والواقع ، وهكذا تهيأت لاندرسن معرفة متغلغلة في حياة الناس الذين انتقل كثيرا بينهم ، وتهيأت له فرصة للبحث عما يختفي تحت الظواهر من اسرار قد لا يعيها معظم الناس اى اهتمام . ولعل هذا السبب دفع الكاتب الاميريكي « كزن » الى ان يصرى الروائى Sinclair Lewis كممثل للواقعية الحديثة ، بجسلة الرواية تصويرا دقيقا مقلدا للحياة الاميريكية ، بينما « اندرسن » ، كما يراه « كزن » ، كان مولعا بما هو تحت سطح تلك الحياة من اسرار ، وقد اصبح الصوت المبرر عن أهوالها وافراحها (٥) . وفي الواقع ، أكد « اندرسن » نفسه هذا الجوع الى ما هو خلف ظواهر الحياة ، عندما اهدى « واينزيرغ » الى امه « التي انبثقت لملاحظات الدقيقة عن الحياة حولها ، في نفسى الجوع الى رؤية ما هو تحت سطح الحوادث » .

ليس من المهم هنا ان نيت في امر المصدر الذي دفعه الى هذا الجوع ، وسواء كانت امه ام حياته ام كلاهما معا المصدر الباعث على تغلفه عميقا في الحياة فذلك ما لا يهمنا كثيرا ، بل يعيننا ان نؤكد شغفه بالبحث عن اسرار حياة اشخاصه ، والظروف التي تؤثر في سلوكهم وتصرفاتهم . لقد كان متأثرا الى حد بعيد بالحياة حوله رغم اعتباره بعض الكتاب في حينه ، كـ « جيمز كيل » (٦) مثل هذا التأثير بالحياة الواقعية بادرة خطيرة ، ولكن « اندرسن » لم يشأ ان تكون قصصه مجرد مرآة تعكس الواقع ، او ان ينظر الى حوادث الحياة منفصلة عن مسبباتها ، بل كان طموحه يتطلع الى العوامل العميقة التي تدفع اشخاصه الى تصرفاتهم التي يبصرها اكثرنا دون اهتمام باسبابها . وهذا الطموح نفسه عرضه الى تهم متناقضة ، جعلت منه شخصا غير خلقي ، او محرك الحركة البروليتارية فسي الولايات المتحدة (٧) رغم ان مجموعة « واينزيرغ » لم تكن مختصة بموضوع الخلق ، او الطبقة الوسطى ، او نواحي

« انها ليست قصصا » ، قالها ناقد اميريكي حالما انتهى من قراءة حكايات « واينزيرغ » ، وهي في طريقها الى المطبعة . انها ليست قصصا وهيئات ان تكون ذات أثر ، سمعها « اندرسن » ( ١٨٧٦ - ١٩٤١ ) من ناقد اميريكي آخر هنري منكهن Henry Mencken وهو يمرض عليه قصصه المجموعة في « واينزيرغ » ، اوهايو « مؤملا كلمة تشجيع (١) كل ذلك قيل والمجموعة لم تخرج بعد الى عالم القراء ، ولكن الذي سمعه « اندرسن » بعد طبعها كان اكثر ايلاما واشد وقعا ، فقد اتهم بدناءة الخلق ، كما اتهمت قصصه بالقدارة ، ومنع بيعها في بعض المدن كبوستن (٢) اما سكان المدينة الواقعية « واينزيرغ » فقد ثاروا على ما ورد عن مدينتهم في مجموعة « اندرسن » ، واعلنوا عن تعلقهم بالقيم الخلقية ، متجاهلين ان « اندرسن » لم يكن في مجموعته مدينة معينة ، بل قصد بها مدينة خيالية . لقد قال « اندرسن » نفسه انها مدينة خيالية ، وان اشخاصها كانوا حوله في كل مكان ، في المدينة التي سكنها ، في الجيش ، في المصانع والدوائر . وللهذا السبب نجد كتابا معاصرين يدعون الى دراسة هذه المجموعة على ضوء جديد ، يبعدهم عن الغضب العاطفي ، واسافة فهم فيها (٣) . وقصص هذه المجموعة ، بلا شك ، تصور اشخاصا قسا ، يسود اعمالهم الشذوذ والانحراف الخلقي ، ولكن السؤال الذي ينبغي ان يثار يتعلق بمدى صحة التهم او الاحكام التي تربط تصويرا قصصيا كهذا - للشذوذ والقسوة - بقيم المصور الخلقية ، هل يجوز ان يتهم « اندرسن » بدناءة الخلق ، بسبب محاولته تصوير جانب منحل من المجتمع الذي يعيش فيه ؟ سؤال يحتاج اجابة هادئة ، منزلة لا تسوقها العاطفة او تملئها عوامل اخرى ، تحاول انكار وجود مثل هذا الشذوذ او هذه القسوة في امثال مجتمع « اندرسن » .

★ ★ ★

ولد « اندرسن » عام ١٨٧٦ ، في « كمدن » ، اوهايو ، وكانت ظروف عائلته تضطرها الى الانتقال بكثرة من مدينة الى اخرى ، مما ادت الى حرمانه من التعليم ، وانصرافه الى الحياة العملية في سن مبكرة ، والاشتغال ببيع الصحف ، او في مزارع البقول او في سباق الخيل (٤) . لقد كانت

(Denver : Univ. of Denver Press 1951). P. 107.

(4) Millet, Fred B. Contemporary American Authors (New York. Harcourt, Brace & Co. 940). P. 221.

(5) Kazin, Alfred. On Native Grounds. (New York Reynal Hitechock, 1942). P. 210.

(6) Cabell, James. Beyond Life. (New York : 1923). P. 175.

(1) Sherwood Anderson's Memoire (New York : Harcourt, Brace, and Co. 1942) P. 293.

(2) Rosenfeld, Paul The Sherwood Anderson 1 Reader (Houghton Mifflin Co., 1947), P. XIII.

(3) Schovill, J. Sherwood Anderson, His life and work.

الحياة البروليتارية ، قدر اختصاصها أو اهتمامها بمشاكل  
الفريزة والكتب ، أو كما يقول الكاتب الفرنسي « سستر »  
« بالشخصيات المشوهة بسبب صراع الفريزة الفعالة مع  
الكتب » (A) .

★ ★ ★

ولكن لماذا اهتم « اندرسن » بأمر الفرائز والكتب ؟  
وكيف دفع الى هذا النوع من الموضوعات ؟ لقد كانت  
« الفرويدية » ، في مطلع القرن العشرين ، حذنا مدوبا في  
اميركا وغير اميركا ، وحاول بعضهم ان يربطها بقول المعرفة  
المتنلفة كالفسلفة والادب والاخلاق . لقد كان « فرويد »  
يعتبر « الجنس » العامل الرئيسي او المركزي في حياة  
الانسان ، محاولا ربط القلق العصبي بالحياة الجنسية  
للشخص . اما كتابه « تفسير الاحلام » فقد اصبحت « كما  
يقولون ، التوراة لآل من عقد من الزمن ، وما كان مس  
« اندرسن » الا ان يكون صدى ، طيعا ، للفرويدية  
Freudianism في المجال الادبي ، حتى انه كتب مرة  
عام ١٩٢٧ يقول : « يبدو لي ان موضوع القصة هو جوع  
الانسان التواني التواضع . هناك هؤلاء النساء اللاتي  
يصرفن اعمارهن بخرس لطعام هذا الجوع . وقد اردت  
خلال سنوات عديدة ان اكتب هذه القصة . » (٩)

ولكن كيف استطاعت « الفرويدية » ان تجد طريقها  
الى « اندرسن » ؟ بلذهب الكاتب اميركي Howe الى ان  
« اندرسن » قد تعرض عام ١٩١٦ الى صدمة ثقافية  
كبيرة ، حين كان يصفي الى اوائل دعاء الفرويدية الاميريكيين  
يحدثون عن هذا الاتجاه الجديد . ولقد قيل ان « بورو »  
Burrow اول محلل نفسي اميركي ، تحدث الى « اندرسن »  
طويلا عن موضوع « الفرويدية » ، وانه قد اشتهع بسرعة  
بهذا الاتجاه او المذهب السايكولوجي ، وان « اندرسن » كتب ،  
بعد سنتين ، الى استاذة « بورو » مبراعا نصحه ما اوصى  
عليه ، واقتنع به (١٠) . وما اسرع ما اعتنق بذور الفرويدية  
في ذهنه ، واضحه في مجموعته Nid-American Chants  
التي طبعت عام ١٩١٨ ، سابقة اختها « واينزبيرغ » بسنة  
واحدة فقط ، حيث راح يتلهم باغان مراقة ، بلعب فيها  
الجنس اكبر دور ، ولعل السطور التالية تدل على مدى  
استسلامه الى الاتجاه الفرويدي الذي آمن به وحاول  
التعبير عن روحه في كتاباته الاولى . لقد قال في قطعه  
« شيكاغو » :

انا ناضح ، رجل طفل ، في اميركا ، في الغرب ، في  
وادي المسيحي العظيم . راسي ترتفع فوق حقول الذرة ، وانا  
اقف بين منابت الذرة الجديدة . انا طفل ، طفل مشوش ،  
في عالم مشوش ... ليست هناك اودية تلائمني ...  
عقول الناس لا تستطيع ان تلائمني (١١)

واسمعه في اغنية « تيودور » قائلا :

- (7) Calverton, V.F. The Newer Spirit. (New York : Boni & Liveright, 1925). P. 70.
- (8) Cestre, Charles. La Littérature Américaine. (Paris : A. Colin, 1945). P. 168.
- (9) Gregory, H. The Portable Sherwood Anderson. (New York : The Viking Press, 1949). P. 27.
- (10) Howe, Irving. Sherwood Anderson. (New York : William Sloane Associates, Inc., 1951). P. 179.
- (11) Anderson, S. Mid-American Chants. (New York : B. W. Huebsch Inc., 1918). P. 13.

لقد تسلت الى مخدع المرأة ،  
تسلت الى مواضع النساء والرجال السرية ،  
لقد احببتهم جميعا ...

امامي ، في الخدع ، ترتد امرأة عارية ،  
انها لقوة وفنية .. (١٢)

★ ★ ★

والجموعة ، في الحقيقة ، تحوي كثيرا من هذا  
الكلام ، الا ان « واينزبيرغ » التي ولدت بعد عام ، كانت  
اقرب الى الضجج ، واكثر توفيقا في تمثيلها للفرويدية ،  
حتى انها اعتبرت اول عمل ادبي في اميركا يمثل استخدام  
الاسس « الفرويدية » بوعي وتبصر (١٣) . رغم ان كتابا مذهبيا  
اعتبروها بالدينية ، وتحجبوا تصنيفها كعمل يمثل الفرويدية (١٤)  
ومعها يكن من امر ، فان تآثر هذه المجموعة بالاتجاه المذكور  
لا يمكن انكاره ، كما لا يمكن انكار محاولة « اندرسن »  
لتطبيق تعاليم « فرويد » . وقد ذهب نفسه مذهبيا يرى  
فيه ان كل شيء يصعب فهمه ، يمكن ان يحل فجأة ان  
استشرنا كتابا لفرويد ، كما قال احد اشخاصه في روايته

« الضحكة المظلمة » (١٥) Dark Laughter

★ ★ ★

وهكذا نجد « اندرسن » يحاول ان يكون محللا نفسيا  
في مجموعته القصصية « واينزبيرغ » . لماذا تملكيت  
« ليس » رغبة مجنونة للهرع في الشوارع عارية دون  
وعي ، فذلك ما سببه عشيقها « ند » الذي وعدا بالعودة  
في اقرب فرصة ، ولكنه هجرها الى الابد ، وبقيت ، رغم  
ذلك ، تنتظره سدى ، حتى بدأت تشعر بانها بلغت مسن  
المرمعية ، وتملكها احساس غريب يوحي لها بانها لن تجد  
سعادة ومع ذلك فقد كانت تعرض عن كل من يحاول  
التقرب اليها ، هائمة الى نفسها بانها زوجة « ند » وانها  
ستبقى وزوجة عادلة لم بعد (١٦) . اما « لويس بنتلي »  
فاتها لثبات محرومة من حنان ايها ، بسبب عدم ارتباطه  
الى ولادها ، لانه كان يرتقب ولدا يسميه « داود » ، يبنى  
على الارض مملكة الله ، ويسترجع اراضي من حوله لخدمة  
الله ، ولكنه صدم بمجيء « لويس » فنقم عليها نقمة ليس  
لها من مبرر غير شذوذه . فنشأت بحث عن الحب ، اكثر  
من اي شيء آخر ، ولكن دون جدوى ، وقد زادت حالتها  
سوءا عندما عاشت بعدئذ بين فتيات بكرهتها ، مما دفعها  
الى نوع من القسوة والشذوذ عانى منها ابنها فيما بعد  
الاما كثيرة دفعت اباه الى الترفق به ونقله الى حقله بعيدا  
عن امه وهما تعرب الام « لويس » عن رضاها ، متذكرة ان  
جو ذلك الحقل غير مكرر الان بوجودها ، وانه مكان خلق  
لولد لا لينت مثلها . وهنا يبدو واضحا ان « لويس » كانت  
تعاني الام عذبة خلقت في نفسها منذ طفولتها ، نتيجة  
سوء معاملتها وشعورها بالكتب ، وبحثها ايدا عن حنان او  
حب ، وهذا ما كان « اندرسن » يبغي عرضه في قصص ،  
لا كمصور للحياة الواقعية فقط ، بل كمحلل نفسي للاسباب

- (12) Ibid. P. 27.
- (13) Blair & Others. The Literature of the United States Vol. 2. (Chicago, Scott, Foresman & Co., 1947). P. 832.
- (14) Horton & Edwards. Background of American Literary Thought. (Univ. of New York, 1952). P. 356.
- (15) McCole, C. Lucifer At Large. (New York : Longman, Green & Co., 1937). P. 128.
- (16) Winesburg, Ohio. (New York : Penguin Books, 1946) P. 76.



## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات

### اشترائك الانصاف :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥ دينار او ٢٠ دولارا كحد ادنى



المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للإعلان تراجع ادارة المجلة



تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
{ المنزل ٢٥١٢٩ Dle. : 25139



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

التي ادت الى ذلك النوع من الحياة .  
وقصة « قوة الاله » (١٧) ، مثل آخر لانجساده  
« اندرسن » التحليلي ، وهي تتناول حياة القس « هارتمن »  
الذي تملكته عادة النظر الى امرأة راوادة في فراشها ، خلال  
كوة صغيرة في غرفته في المبد . لقد أثارت في نفسه  
شهوته المحرمة وبدأ يفكر بزوجه التي احس بكرة شديد  
لها . كان يشعر انها كانت دائما خجلة من العاطفة ، وانها  
قد خدعته ، ومضى يتعمق « الرجل الحق » ان يتوقع عاطفة  
وجعلا حبيبن في المرأة ، وليس له من حق ان ينسى انه  
حيوان ... سارمي عن صديري زوجتي ، وابحث عن نساء  
آخر ... ساحاصر هذه المعلمة واطير اليها امام جميع  
الناس ، وساعيش لشهواني ان كنت مخلوقا ذا شهوات  
جسدية ... . والغريب ان هذا النوع من الحرمان  
الجنسي يدفع القس الى ان يفكر تفكيرا غربيا فيربط بين  
المبدع وبين المرأة التي اعتاد ان يرافها من غرفته ، وان  
يقول بعدئذ الى محرر في صحيفة المدنية بان تلك المرأة  
حاملة رسالة الحق ! ولا شك ان في هذا التطور الحدتي في  
القصة كثيرا من المبالغة والتكلف والتصنع . ومن يدري ؟  
فلعل « اندرسن » اراد ان يصور مدى أهمية العامسل  
الجنسي في حياة الانسان ، فانخذله المبالغة او الاسراف  
وسيلة لتحقيق ذلك التصوير ، وتجد هذه المسحة من  
« الجنسية » المتطرفة في أغلب قصصه الاخرى ، كما انه  
من السهل ان تلاحظ الحوادث ترتبط من قرب او بعيد  
بالحرمان الجنسي .



ولكن ما هو الحل الذي يقدمه « اندرسن » لهذا  
الشذوذ الناتج عن الكبت الجنسي ؟ يرى الكاتب الاميركي  
Howe (١٨) ان اندرسن لم يقدم اي اقتراح او حل  
للتصرف الجنسي ، كان يكون حرا او مقيدا . ترى هل  
يصح ان يتوقع من الروائي او كاتب القصص ان يعطي العلاج  
او الحل بصورة مباشرة ، كان يقول هذا هو السبب « وذلك  
هي النتيجة وهنا العلاج !! اذن ماذا سيقى للقارئ من  
عمل ! او لم لا يكتب الروائي او القصص مقالة علمية يشرح  
فيها مشاكل المجتمع على اساس علمي ؟ ليس لنا ان نطلب  
اليه اكثر من ان يصور باخلاص الظروف والعوامل التي  
تؤثر في سلوك الناس دون ان يشوه الحياة الواقعية ،  
ويتطلب ذلك منه ان يفهم الحياة والعوامل التي تؤثر فيها  
فهما صحيحا قبل ان يبدأ بتصوير امور تتعلق بالانسان  
والمجتمع والحياة ، والقارئ يستطيع او يجب ان يفهم  
طريق الخلاص او الحل خلال العرض القصصي .  
ولقد كان الكاتب الفرنسي « ارنافون » اكثر فهما  
للعلاج الذي عناء « اندرسن » في مجموعته القصصية  
طريق الخلاص او الحل خلال العرض القصصي .  
ادق ، ضرورة الاعتراف بالريفيات الطبيعية الحيوية للانسان  
ضد عمق العرف او التقاليد ، كما اشار الكاتب السويسري  
« سترومان » الى ذلك (٢٠) .

(١٧) المصدر نفسه ص. (١٠٢) .

(١٨) Hows. Sherwood Anderson. P. 97.

(١٩) Arnavon, C. Histoire Littéraire des Etats-Unis. (Paris: 1953). P. 321.

(٢٠) Straumann. H. American Literature in the Twentieth Century. (London : 1951). P. 86.

بعض نواحي البيئة التي عاش فيها ، ومعالجا بعض مشاكل العامة من أبناء شعبه ، وواقعيته على هذا الأساس لم تكن تعني بالصراع الطبقي ، بل بتصوير الحياة العامة وصراخها ، كما يقول « كزن » .

أما أسلوبه في « واينزيبرغ » فلا يشوبه شيء من التعقيد والصعوبة ، وقد قيل أن تأثيرها وقوتها ناجحان عن سهولة الأسلوب والتعبير البعدين عن التصنع . ولقد كان « أندرسن » يلجأ إلى الأسلوب التكراري في مواضيع كثيرة لغرض التأثير متبعاً « شتاين » الكاتب الأمريكي الذي ترك أثر كبيراً في كتابات « أندرسن » و « همنجواي » و « فوكنر » ، وإن كان تأثير « شتاين » أمراً لا شك فيه ، فإن موضوع تأثير « تركينيف » في كتابات « أندرسن » وخاصة « واينزيبرغ » أمر ليس من السهل الجزم به ، ولقد قيل أن « أندرسن » حاول اتباع نهج « تركينيف » في مجموعته المسماة بـ *Sportman's Sketches* عندما حاول كتابة « واينزيبرغ » . وليس من الصعب ، في الحقيقة ، إيجاد شبه كبير بين بعض أشخاص القصص في كلتا المجموعتين كتشابه الموجود مثلاً بين « بومولي » وزوجته في مجموعة « تركينيف » (٢٥) ، و « ند » و « اليس » في مجموعة « واينزيبرغ » ، أو بين « بيروك » و « ليمز » في المجموعتين المذكورتين على التوالي . ولكن أندرسن انكر الإطلاع على مجموعة « تركينيف » قبل كتابة « واينزيبرغ » رغم أنه أعلن بعدئذ عن إعجابه بالقصاص الروسي ، واعتبر مجموعته المذكورة أعذب كل شيء كتب في الأدب ، كما أبدى اهتماماً خاصاً بـ « بومولي » و « بيروك » من أشخاص « تركينيف » الذين يشبهون بعض أشخاص مجموعته (٢٦) ، ولعل سر هذا الإعجاب والاهتمام بتعريف في هذا الشبه الموجود بين المجموعتين ، وسواء كان الإطلاع على قصص « تركينيف » قد جاء قبل كتابة « واينزيبرغ » أم بعدها فذلك أمر - إن بت فيه - لا يقع من التباين الموجود بين المجموعتين من ناحية التركيب وسلوك بعض الأشخاص ، ولكن هناك فرق كبير جداً بينهما يتمثل في الجو الطبعي الذي يحيط به « تركينيف » دون مبالغة في الأمور الجنسية الشاذة التي طفت في مجموعة « أندرسن » طغياناً يعدها عن الحياة الواقعية التي نعيشها ، ولعله من الصعب جداً أن نجد كتاباً آخر كهذه المجموعة يحوي شخصيات شاذة ، مكتوبة ، بألسنة .

ومع ذلك كله فإن أثر « أندرسن » في الأدب الأمريكي وخاصة ما يتعلق بهمنجواي وفوكنر لا يمكن نسيانه ، بل إن أحد الكتاب بسيمه الجد قسم كبير من الجيل الأدبي المعاصر . ولكن هذا كله لا يعطي مجموعته « واينزيبرغ » أوهاباً ، الصفات الضرورية لتجد مكانتها بين أعمال « هوغو » و « تولستوي » و « تركينيف » و « شو » أو « جلد » من اعلام الأدب العالمي ، بسبب ما تنقصها من العمق في مشاكل الحياة ، والمعاملة الناضجة لأشخاصها .

جامعة كمبريدج - أمريكا صالح جواد الطهمة

- (24) Calverton, V.F. The Liberation of American Literature. (New York: 1932). P. 429.  
(25) Turgenyev, Ivan. A. Sportsman's Sketches (London: 1924). PP. 26-27.  
(26) Rosenfeld, The Sherwood Anderson Reader. XVIII.

الا ان « أندرسن » قد بالغ كثيراً في أرجاع أكثر المشاكل إلى العامل الجنسي ، ناسباً عوامل أخرى كالعامل الاقتصادي أو الثقافي ، تلعب الدور الرئيسي في خلق هذه المشاكل للأشخاص الذين تعرض لهم في قصصه . ومجرد أعراض الكتاب عن الشذوذ الجنسي لمدة قرن أو أكثر لا ينبغي أن يبرر ، كما يبرر بعضهم ، الإصراف في التحدث عنه . لقد فقد « أندرسن » كثيراً من التوازن في تناوله أشخاصه كنفس قلقة ، شاذة ، بسبب الجنس ، والواقع أن التركيز على هذا الأمر دفع كثيراً من النقاد إلى اعتباره مراهقاً رغم نمو رجولة (٢١) مما دعا « أندرسن » إلى أن يكتب في إحدى رسائله إلى الناقد « بروكس » معترفاً أو مدعياً بسخرية ، بأنه غير ناضج وأنه سيعيش ويموت غير ناضج .

ومع كل هذه المراهقة الصريحة في « واينزيبرغ » ، يحاول بعض الكتاب أن يعطيها قيمة أكثر مما تستحق وقد لاحظ « هيكس » أن « واينزيبرغ » رغم الإطباع الذي تركته عن « أندرسن » كروائي مهم بمؤثرات حياة مدنية صغيرة ، تشير إلى أنه كان يعتبر الموجة الصناعية العدو الحقيقي (٢٢) ولكن قصص « واينزيبرغ » في الواقع ، فشلت في اظهار ما يذهب إليه « هيكس » من مذهب ، وإن كان هذا لا يعني أنكار ما كان يحس به « أندرسن » نحو الحياة الصناعية الجديدة آنذاك ، كما لا ينبغي أن يعني أنه لم يكن يؤمن بأن آماله ، كما قال هيكس ، مرتبطة بآمال الطبقة العاملة ، بل كل ما يصح أن يقال في هذا المقام أن « واينزيبرغ » لم تكن بطليعتها تقصد هذه الأمور التي يشير إليها « هيكس » وغيره ، ولقد قال البرونسور « جونز » في مقدمة لرسائل « أندرسن » أن تطرفه لم يكن اقتصادياً أو سياسياً ، وأنه أكثر من مرة هاجم الشيوعيين (٢٣) ويبدو هذا واضحاً في عدد من رسائله التي كتبها بعد ظهور « واينزيبرغ » حيث يقول في بعضها « ليساعدنا الله حينما ينبغي أن نخضع عملنا للبيدات عمالية » أو حين يقول « أن عمل القصاص يتعلق بالحياة في عصره » الحياة كما يحسها ويشعر ويدونها وليس له بالتأكد صنع الثورة . ولكن هل حاول أن يبطئ هذا المفهوم في « واينزيبرغ » أو أنه أثر أن يحس الحياة متعلقة بالعامل الجنسي والكبت أكثر من المشاكل التي خلقتها الحياة الصناعية !

وهذا لا يعني إبداء أن « أندرسن » حاول اتباع مدرسة الفن للفن ، أو أنه أهمل المشاكل الاجتماعية ، بل على العكس أنه ثار ضد قوتين كانتا تحكمان الولايات المتحدة آنذاك ، وهما قوة أصحاب الأموال والحركة البيوربنانية الرجعية المتعصبة ، وقد كتب مرة في عصر الالة قائلاً « لقد نبذت الآلة ، واحتقرتها ، أنها تعلم حياني وحياة الناس الآخرين في عصري .. » (٢٤) ، ولكن هذا الكره لالة والتمرد عليها لم يكونا متبلورين في ذهنه بوضوح ، كما لم يظهر بوضوح في « واينزيبرغ » ومع ذلك يمكن اعتبار عمله واقعياً ممثلاً

- (21) Brooks, V. W. The Writer In America. (New York: 1953). P. 64.  
(22) Hicks, G. The Great Tradition. (New York: 1933). P. 232.  
(23) Jones, H. M. Letters of Sherwood Anderson. (Boston: 1933). P. XIV.

# الشرفة

○

انسان عينيك  
وكنت ارتشف افاسك فيا طليها ويا  
سُمها !  
وكانت قدماك ترقدان بين شقيقتيهما  
يدي  
وكان الليل يزداد كثافة فيمسي ستارا .

اني لاجيد فن اعادة ذكرى اللحظات  
السعيدة .

وارى ماضي رابضاً بين ركبتيك  
فعلام ابحت عن مناحي جمالك الفتان  
في غير جسمك الحبيب وقلبك الطيب  
اني لاجيد فن اعادة ذكرى اللحظات  
السعيدة .

هذه العهود ، وهذه العطور ، وهذه  
القبل اللانهائية

هل تعود يوماً من اعماق ممتعة عن  
مداركنا

كما ترتفع الشمس المجددة لشبابها  
الى السماء

بعد ان غاضت في اعماق البحار ؟  
آه يا عهود ! ويا عطور ! ويا قبل

لانهاية !

بغداد باهر فاتق وعبد الجبار النجار

يا ربة الذكريات ، يا سيدة الخليلات  
الا انك كل لذاتي ، كل واجباتي  
سوف تذكرين لطف المداعبة  
وجمال الدار وروعة الغروب وسحر  
الليالي  
يا ربة الذكريات ، يا سيدة الخليلات .

تلك الامسيات المضاء بشعلة الفحم  
وتلك الامسيات ، من الشرفة ، مقنعة  
بابخرة الشفق الوردية

ما كان عندي اعذب من نهدك ولا  
اطيب من قلبك .

وكم تجاذبنا اطراف حديث ذكريات لا  
تبلى

تلك الامسيات المضاء بشعلة الفحم

وما اجمل الشمس عند دافئ الغروب  
وما اوسع الفضاء وما اعظم جبروت  
القلب

ولما كنت اميل عليك يا ملكة المعبودات  
كان يخيل لي اني استنشق عطر دمك  
فما اجمل الشمس عند دافئ  
الغروب .

كان الليل يزداد كثافة فيمسي ستارا  
وكانت عيناى في الظلام تحزران



ان جراح الزمن تلتئم هنا وتغفو ..  
ويحتشد المكان والزمان والنشوة  
والامل  
ويضج الهوى ويحتمد  
ويصرخ في الاعماق نشيد ظلمان  
وفي الشرايين من فتنة الهوى لهيب .

★ ★ ★

ها هو ذا الفجر المتحجم يتلصص  
حولنا  
لقد ظفر بنا فصاح صيحته الحمراء  
المستعجلة  
يؤلب علينا العصافير المتربصة بنا  
على حدود المساء  
تصخب وتنتظر حول نافذتنا .  
وتسكوم على الفن القريب  
تطل من الخصاص ، وتنقر ، وتنحفز  
في اصرار

★ ★ ★

تعالى نهرب من مناقير الطيور  
لنتنقل سريعا الى ندى يرتاح على  
غور الزهر  
لنبدا رحلة جديدة على اشعة  
الشمس  
وفي الزورق الذهبي نذهب الى  
بعيد .. حيث لا احد ولا شيء

★ ★ ★

تعالى تتبخر مع الضباب ..  
حتى يفتح لنا الشفق باب الليلة  
القادمة  
اصنعي ما شئت يا عصافير الصباح  
خوضي معركة الغيرة في مخدع  
الهوى  
فلسنا هناك  
ولكننا سنعود ..  
سنعود لافراحنا  
على جناح الليلة القادمة ! !

## فتنة الليل



لرؤسوان ابراهيم



القاهرة

تسعت احداقهما ، واحلوك فيهما

البواد

وعلى جهتك السراء العريضة

استقلت الخصل الكثيفة اللامعة ..

ونامت

وتوقفت اشعة البدر على خدك

اللامع تصلي

وعلى الوردة الجريئة من مبسمك

الداقي

أغفت فراشة مجنحة ، وراحت في

سكرة الاحلام .

وما زال شهيق صدرك المغمم

بالنشوة ..

يشد الغلايل الوردية ويرخيها في

عراك هادئ رتيب .

★ ★ ★

ايها الفتنة النائمة

تحت جناح الحب .. تحلم

استيقظي ! !

لنسدل ستور الشفق من حولنا يا  
حبيتي  
فان الهواء مجروح يتأوه  
وان عصافير الخيلة غيري ، تتهافت  
على مجلسنا .  
وان عطرك المحتدم ليرعرش النسמת  
ويترك في اوصالها حمى تنتفض .

★ ★ ★

هو هذا القمر يسترق على صفحة  
السماء خطوط خفيفة ..  
كالنما هو حريص الا يفرع الجموع  
المتراكمة في طريقه من النجوم  
الوسانة .

انه يتسلل من بينها ، كيلا تشبث به  
وتصر على ان تصحبه ..

انه قادم الينا .. خفيفا على استحياء  
يطرق زجاج النافذة ، وينتظر في

خفر الحياء خلف الستار  
يستأذن على مجلسنا ليقاسمنا

سعادتنا .

دعيه يدخل يا فتنة الليل

انه طفل الحب ، وكأس السم

لا تخجلي ان يكون ثالثنا فانه لن

ينم علينا

★ ★ ★

لنستحم في اضوائه

ولنتسلق اشعته خفافا

نضج ببهجة الطفولة

ونلعب بكرة السعادة على عشب

السماء

لنعيش ليلتنا الى الابد ! !

★ ★ ★

هذي الكؤوس ترتاح على صدر

الخوان ، وتترأخي ..

وتلك الزهور البضة تهدل في فتور

مثنائ على حافة الانية .. وتنعس .

وعيناك تسبحان متفاقتين

## سارق الاعوام

بقلم السيدة نورا نويهي خلواني

طريق زواجه خوفا مما سيعملك  
وسيقال. وحسنا فعلت بقطع الطريق  
علي. انها كاملة ومهذبة. تحبه كما  
لو كانت منا.

— نعم. انها عاقلة كاملة وستحبه  
حتى آخر لحظة من حياته. احبها  
كما لو كانت قطعة مني. لا يهمني  
ان كانت فرنسا قد انشأها.

— لا يشبهني بشيء هو. يشبهك  
انت.

— انه يختلف عنك ولا سبيل الى  
جعلك مثله او جعله مثلك.

— لا اريده ان يكون مثلي.  
فرغت الى فيها يدها تحبس  
شبهتها.

— وفيق. لا تقل هذا. انت ابوه  
وانت انشأته على ما هو عليه.

— فعلت ذلك انت. بنيت انا بيتا  
وبنيت انت انسانا.

— فخرنا بك كبير يا وفيق فانت  
خير طبيب.

— او تعتقدن هذا؟

— انا وكل مرضاك. انهم يحترمون  
معرفتك ويجدون بين يدك الدواء  
لكل داء.

— اذن مرحي لما تحمل بداي اليوم!  
احترامهم يمينا وخسارك يسارا.

— فاحسب بدموعها تتجمع ثم تسقط  
على وجنتيها كالطرر.

— لا تبكي. دموعك تولني.

— لست فاهمة دموعي. لم ابك  
منذ زمن بعيد. منذ عرفت ان وحي

ستظل غريبة عن روحك لا مكان لها  
معه.

— متى عرفت ذلك؟

— او لا تعرف؟

— اعرف. ليلة جاءتني تلك  
البانسة بانها تضع بين يدي وكأني

من خلال عذابها مبعوث من السماء  
أرد الارواح وأمد الاعمار.

— اتكبت فوقه فاحسا باحثا ثم خاطبتها بقسوة  
لا يعرفها قلب انسان « هذا الطغفل  
مبوء وسيموت. خذيه لا امل هناك »

— عفا. هذا ما اردت معرفته  
منذ عرفتك. جميل منك ان تهني

البيت.

— ليس هناك من اعطي واهب.  
كل ما هو لي هو لك.

— لم اعرف هذا الا اليوم.

— لم تفكر قبلا بالانفصال لنقسم  
ما نملك.

— ليس هناك ما اعطي واهب.  
بالبيت. بيتي انت. بنته يدك.

— ومالك كله فيه.

— شاركني انت بذلك. على كل  
حال انه يفكر فارغ كالفناء ولا احب

ان اسكن فراغا.

— فرمت اليه رأسها بخدة تسم  
خفتة.

— جميل منك ان تقول هذا. لم  
يسر بيالي اطلاقا جوار شعورك هذا

الشعور.

— لست ممن يتكلمون كثيرا.  
اعرف هذا. أصبحت مثلك

قتوبا افضل الصمت على الكلام.

— ماذا ستفعلن؟

— ساعود الي ما عملت سابقا.

— كلا. سارسل لك ما تريد من  
من المال.

— العمل سيربني.

— فاحض رأسه ثم اشاح به بعيدا.

— مصلح اجساد.

— مهلك نفوس.

— كلا. انت انسان صارم وطبيب  
حاذق تؤمن باهمية الجسد.

— لم تذكرني هذا مطلقا من قبل.  
اسادا؟

— لاني لا احب استجداء عطف احد  
والعطف جزء من الحسن لا يلصقه

انسان على قلب انسان.

انفثتها حقيبة بعد اخرى تسم  
اركزت على الحائط تبيلع

الجفاف.

— كل شيء كما هو. كما نظمتها  
ووضعتها. ستتركه حيث هو لسن

تأخذ منه معها سوى القليل العزيز.

— عليه حلها القضية ستقف على  
المتضدة هدية مرتجة بعد موكب من

السنين.

— صورته البيضاء ذات الاطوار  
المذهب ستبقى على الحائط ذكرى

متجمدة تنازل عنها الزمن.

— مرأتها. سريرها. خزانها. ستائر  
النافذة ستظل جميعها كما كانت.

— كما هي. كما ستكون.

— ماذا اذن؟ لم التردد لم الوقوف؟  
ماذا غير الخروج والمسير بعيدا الى كل

ما هو عن هذا بعيد.

— ابليت الباب بخشوع كمن يغلق  
بابا على شهيد ويهبط السلم ببذاء.

— درجة درجة، خطوة خطوة.

— رحاب. اعطني دقائق مسن

وقتك. اريد التحدث اليك.

— فاجفلت ووقفت عند آخر درجة  
تنتظر.

— اقتربي من النار. ستبردين ان  
بقيت مكانك.

— فلم تحبه وجلست بعيدا عنه.

— بعيدا عن النار.

— البيت لك. تبقي انت واذهب  
انسا.

— لا يهمني البيت. حريتي مسا  
اريد.

— انها لك والبيت لك.

— ثمن اتعابي؟

— لا. ثمن صبر اعوام على اعوام.

فارتدت الى الوراء وكأنني هويت على وجهها بكفي وراحت تحلم في يدهول ثم بقت واهل وصرخت غير شاعرة بما تقول : اعطني اياه . لا تمسه . من تظن نفسك اياه الجيسار تقف منتصبا تقرر الموت والحياة ؟ فركضت انت، اياه تحميها بذراعيك تسرفين من قلبها الهلع ...

— صعدت بعد انصرافها الى غرتي . لم ارد ان اراك ولم اطق التحدث اليك . كان السخط عليك بملأني ثم يعصرني ويصرعني ... بارعا كنت في اكتشاف وبانه ! حاذقا في تقديم ظهوره ! عظيما في تقديم تقريرك لتلك المفجعة المزعورة ... عندئذ رأيته . رأيته اسود جبارا . فراغا ممتدا . لا مكان لمزج الارواح فيه . ظننت انك صغحت بعد ذلك ... — صغحت وانك عدت فطعنت ...

— ليلة ولد ساهر ؟ نعم . ليلة ولد ساهر . قلت ان هناك مؤتمرا طبيا لا تود التخلف عن حضوره فقلت اذهب ان كنت تود التخلف عن استقبال طفلك فقلت انه لن يحضر بغيابك ويجب ان اقلق لذلك فقلت حسنا ان اقلق اذن وتمنيت لك سلامة المودة ... — وكان ان راي ابني التور في غيابه وابنتك انت الما كحة الجوز ثم خيا وجهك بين يديك وبكيت ... — لم ابك . اودعت الدموع صدى . قلت للطفل عني وعتك وصغمت الي معطية اياه حنانا عن الاثنين ... — اصرتت على تسميته ساهسرا ونزلت عند اصراري فرضيت بالاسم . — نزلت عند اصرارك ورضيت بالاسم ...

— قافلي بالنار خشيا وعاد السى مقعده ... — كنت غيا حين خيل الي انك صغحت ... المرة الثانية ... — لم تكن غيا . كنت نهما طامعا كسارق ماهر تدفع لمن جريمة لتقدم على اخرى غير حاسب لنفاذ صير القاضي حسابا . او كان الصير سائل مضبوط يستحضر كادوتك لا تفك المخبرات عن استحضاره ... — يوم عرس اختك اجرت المرة الثالثة اليس كذلك ؟ — اهنتك . ذاكرتك بمنازلة ! نعم يوم عرس اختي ... — كان رشحي قويا ولم راسي هائلا .

اعتذرت عن مرافقتك فقلت ان بقيت بقيت . فقبضت وقلت ان اخذك ان تغفر لك عدم حضورك عرسها مدني حينها فنظرت الي ثوبك الالام الملقى على السرير وقلت بصوت بارد كالوت : « ان اختي ان تغفر لك انت هذا ما عاشت فهي تعزني وتغفر نفسك » . فخرجت صافقا ورائي السباب واعتذرت في غرتي لا اجرء على العودة او الاعتذار ... — واعدت انا التوب الى مكانه في الخزانة وجلست على حافة السرير افكر بفراغ جديد طغى بهوله على كل فراغ ...

— كرهتني بعد ذلك . كنت ارى احاسيسك تسكن عيونك بدلا من تنك . فليك الفراغ مني التافض عنه كز اثر لعب المرأة للرجل وحسب الجنس للجنس . خشوته بامومتك وملكنه الطفل ...

— لم اعرف عرفانك ذلك سوى الا ان ظننت ان امتلاء قلبي وفراغه لم يمن بنظرك شيئا ... حتى الطفل كسان جزا من املاككم مكملا لضرورتكم ...

— كان يمرض فتتكفلين بقلبه واتكفل بجلده ... كيف انت يا ساهر ؟ « احسن يا بابا ، هبطت الى الحلي قليلا » « حسنا ، سيكتفي اذن بالادام » ثم تاتين انت فشرقي وجهه ويعد ذراعيه ... الا ابدو كارتس بهذا الرباط يا ماما لا فتضحك وبضحك . واحسن بان ضحكك ضحك غريب لا خيرة فيه ولا دخل ... — واذا امري انا تجس نبضتي ورأسي وتجلس تسأل كليب غريب ، تعطي المعرفة لتأخذ المال ! كم تمنيت همة او ضمة او وشوشة ... مع الفجر ... عند الظهر ... في المساء ...

— ليتني فعلت وما وجدت اليوم نفسي اقف عاري الافكار امامك — دائما نفسك . دائما عزتها . حتى الا ... — دائما نفسي . دائما عزتها . كدت احرق في سبيلها قلب شاب هو ولدي ... ربا لم ار في حياتي اشراقا كما رايت في وجهه يوم تزوجا ... انه سعيد وانه السبب فارخت جفونها . ارختها بايها ... — اينك يحبك كما احبته انت . كما يلبي واجب الاب بالرعاية والابسان بالاحترام ...

— ويحك كما احبته انت . بكل كيانه وبكل نفس من انفسه ... — انك تظن نفسك وهذا لا يبدل من وضعنا شيئا ...

— معك حق . ستكونين وحدك وساكون وحدي . ستريحك الحرية وسيخفني الافراد ... — لم تنظر اليه يقول ما قال . خففت راسها وصمت صمتا طويلا . اشعل سيجارة وصمت مثلها . لم يدبر ماذا وانظر ماذا ستقول ... صفر الجرس فاجفلا فقامت بحكم المادة فتفت الباب ولحق بها كالعادة يرى من في الباب وهتف قارع الباب يطلب الطبيب فاستدار يطلب حبيبته وانتظرت هي عند الباب تحديق في اربداد الاق ...

— وفيق انتظر . ساذب معك . — في هذا البرد ؟ — في هذا البرد . — قأوما يراسه وقبعته ...

من السيارة الى حيث المريض من حيث المريض الى المستشفى . تبعته ولم تتركه . بقيت عند راسي الحامل تحفف عن وجهها والعرق وتسرق من قلبها الهلع ... ترقبه منخفض الرأس ملمع الجبين ... ترقبه لأول مرة نفسي منته بشق وبعمل . يتلف ويخبط . يخرج الى الوجود طفلا ويعيد الى الوجود اما ... يحسن انفسه وينسي ما حوله الا ما بين يديه ... واخيرا تنفس الطفل وصرخ . وهمدت الام فجأة . راحلة صامتة ... فرانسه بعض شفته منهزما مغلوبا . لم يراجع مسيلا على الجنة القلاء ...

— اتيننا تعالى ... — ومشييا الى غرته ووقف عند مكتبه وظهره اليها ... — حاولت وفشلت ... — لم تكن لك في الامر حيلة . الم تر علام الموت عيلا وجهها قبلا ؟ فارجتفت كتفاه كظلال اعياء العقاب ...

— وفيق ... — وفجأة حوته ذراعها ... — هيا الى البيت . انك جالس وتعب . — الم تري كم كانت تريد ان تعيش لتصبح اما ؟ لقد خذتك بسيرة لا يعرف قلب انسان ... — كفي . حاول ان تنسى . — عفوا . لم انفجر هكذا من قبل .

## الخطوات الفارغة

في دروب الصمت والاعماق والضوء الحزين  
خطوات ما لها وقع ، كاشلاء السنين  
لا صدى ، لا شيء : خطو بارد ميت اليقين  
خطوات ، آه من تلك الخطى الحرى الانين  
بين جدران الدجى تلهث كالكهف الدفين  
حول حانات ودمع جامد ، آه سجين  
حول اطلال من الحمى ، من الموت المهين  
وعيون لا مدى فيها ، ولا بعض الحنين  
قبل ، "كأس" ، جنون ، وفراغ بعد حين

\* \* \*

في دروب الصمت والاعماق ، في كهف الدموع  
لا كؤوس تغسل الحمى واخشاب الضلوع  
لا صدور لينات الحلم تروي ذل جوع  
عطش ، ليل ، شفاه ، بعض احلام الصقيع  
ورؤى مغلوقة الآفاق ، اشلاء صريع  
ورؤى ؟ أين الرؤى ؟ ماتت على وجه الشموع

\* \* \*

في دروب الصمت والاعماق ، في كهف البدموع  
كيف أنسى عدما ميتا رسا بين الضلوع ؟

فؤاد رفقه

الجامعة الأمريكية بيروت

العابرة .. أي سارق من هؤلاء ..  
لنقل ان الامس هو اليوم واليوم هو  
الغد . انت كما انت اليوم وأنا كما  
أنا اليوم ... انت كرجل وليس  
كطبيب وأنا كامرأة وليس كام ...  
هذا ما اردت قوله فقل ما اردت ان  
تقول .

— لم يبق هناك ما يقال . قلت ما  
كنت سأقول . وهكذا انت دائماً  
تعملين عني وعنك ..  
فقام ما امامها وترافض ...  
بكاء في مطعم ؟ لم لا ؟؟ في ساعة  
كبهذه لم لا ؟؟؟

فتزويلا نورا نوبهض حلواني

امام رجل جديد تعرفني اليه  
الصدف . انسان ضائع ايماني البحث  
عنه حتى الاختناق . لقد قلت صباحا .  
« سيكون البيت بغيرك فارغا كالفضاء  
ولا احب ان اسكن فراغا » . هكذا  
عريت قلبك فرايته سافرا كما هو ..  
لاول مرة ..

— اسمعي . ان ...  
— استمع انت ودعني استر شيئا  
من عراء روحي ... الاعوام التي  
تحدثنا عنها اليوم ، عن فراغها عن  
ضياعها عن رمادها .. تعال نفترض  
اختراقها ، ذوبانها اختفائها .. لنقل  
انها سرقت . سرقتها الزمن . الظروف .  
الحظ . نفسك المستورة . نفسي

انها اول مرة .  
— اول مرة افضل مرة . دائماً .  
حتى في الانفجار ...  
— أنك تعب أكثر مني . هيا الى  
مطعم وليس الى البيت .  
— هنا أكلنا سويا لاول مرة .  
— اول مرة افضل مرة . دائماً .  
حتى في مشاركة الطعام . ماذا  
تأكلين ؟ فرفعت اصبعها الى فمها .  
— ملوخية . صحن كبير .  
— ملوخية لي ايضا ..  
ألقفهما صمت حائر فراحتا تدور  
باسبعها على فطاء المائدة تحاول ان  
تبدا ولا تعرف كيف تبدا ..  
— لست اليوم امامك يا وفتيق بل

# سيكولوجية المسرح

بقلم محمد فرحات عمر

## المخرج

لان المخرج يجب عليه ان يسهر على العلاقة بين الصالصة وخشبة المسرح ، بين النظارة والمنظر الذي يقدم اليهم ، انه هو الذي يربط الممثلين بالجمهور ، انه هو الذي يسمع وهو الذي يرى . »

ويرى بعضهم ان المؤلف السذي يتجه الى المسرح يستطيع ان يكتب اهم عناصر مهنة الممثل ، كما يستطيع ان يعرف هذا القليل من قواعد الاخراج التي لا تتصل الا بالدق السليم فيمكنه ان يختار بنفسه الملابس والدبكور ويحدد الاضواء التي تستخدم في مجرى روايته وعلى ذلك تستطيع ان تقر باطمئنان ان المؤلف يمتلك كسل الصفات اللازمة الكافية للعمل الفني على المسرح لان المؤلف الذي لم يتصور كيفية تمثيل روايته عندما كان يكتبها والذي لم يدرك حق الادراك المواضع الفنية للمسرح ولم يخضع تمام الخضوع لمتطلبات شخصياته ، لا يمكن اعتباره مؤلفا دراميا . واستخلصوا من هذا انه يمكن الاستثناء عن المخرج الذي لا يمكنه حتى ان يحترم النص الروائي او ان يراة وبهمة كما اراد له المؤلف . ان الاخراج - فني وفهم - عمل ثاقوي في المسرح ، واحسن انواع الاخراج عندهم هو ما لا يعلق منه شيء في ذاكرتنا . لا دبكور ولا ملابس ولا حتى حركات الممثلين . يجب الا يعلق باذهاننا شيء سوى المواقف والاكتار والانفعالات والعواطف والصراع والسمات الاخلاقية للشخصيات التي يخلقها المؤلف . ان المخرج عندما يجتذب انتباه العين بمنظر حقيقة مثلا على حساب التفكير عموما يخلق نوعا من التنويم المغناطيسي عند المتفرج ويبعده بذلك عن التفكير والتأمل والفهم ويمنعه عن الاتصال بالحقيقة .

والرد على ما تقدم سير ، نوجه فيما يلي :  
- ان للمسرح جوانب متعددة لا يمكن الاطاحة بها الا بالدرس والتفرغ ، وبالتالي يخطيء المؤلف الذي يظن ان مجرد ( صفة المؤلف ) تمنحه الحق وتبه القدرة على انتحال ( صفة المخرج ) .

- يخطيء من يدعي ان الدبكور وغيره من عناصر المسرح يعوق الذاكرة عن احتجاز افكار المؤلف بل العكس هو الصحيح فالذاكرة لا تحتجز من الافكار الا لما كان منها اشد صلة واصوفا بمبادئ محسوسة .

- ان المخرج قلب الفن المسرحي ، لان العمل الدرامي ينطوي على فكرة ( الفريق ) منذ اللحظة الاولى لتصوره ان كل حركة من حركات الممثلين لا يمكنها ان تخرج عن النظام الذي يصوره المخرج . ان المخرج يحقق التوافق

المؤلف يقدم ( ١ ) النص الروائي في نظم لغوي ليشيع المخرج فيه الحياة . انه يقرأ النص الروائي لينفذ من خلاله الى اعماقه التابضة وليتمسك جميع الزوايا المسرحية ، فهو اذن

يصب النص في قالب حي يراعي فيه التقليد المسرحي . ثم يأتي الممثل فيشارك بانفعالاته وتعبيراته ، ولكن دور الممثل جزئي خالص فهو محدود في اطار الشخصية التي يؤدها . وهنا تظهر مهمة المخرج في الربط بين جميع اجزاء الرواية ، وتنسيق العلاقات بين الممثلين جميعا مما يجعله احيانا يتدخل في اعمال الممثل الفنية . بل ان مهمة المخرج لا تنتهي الى هذا الحد ، فهو يربط الممثلين بالجمهور على شكل رائع ، يحقق التكامل الفني المتشود . وعلى المخرج ان يكون قارئا ممتازا وزعيما شعبيا عالما بسيكولوجية الجماهير ، واستاذ في علم النفس والميكانيكا والكيمياء وهندسة الاضواء ، ما دام ان عمله يدور حول الاضواء والدبكور والملابس والمكياج والاكسسوار . تسيكولوجية الألوان والاحجام والخطوط امر متفق عليه ومدى اثرها في التخييل والابحاض شيء لا سبيل الى انكاره ، فان اللون في الاخراج يتصل اتصالا وثيقا بحالة العقل والنفس ، انه ليس بريقا ثاقويا من اجل لذة حسية عابرة ، ولكنه تعليق دقيق واستشارة نفسية . ثم الموسيقى وامكان استخدامها كأداة للتعبير في المسرح وما تمد به حياته من خصوبة وفراء من شأنها ان تحمل المخرج على ان يأخذ بنصيب وافر من الثقافة الموسيقية حتى يستطيع ان يواجه تجربة التعبير في توفيق واحكام . وفي هذا يقول لويس جوفيه Louis Jourvet في كتابه « مشاهدات على المسرح Témoinages sur le Théâtre » ان الاخراج في خدمة المؤلف ومعاونته باخلاص حاد ، اننا نجعل عمله محبا الى النفوس ، وذلك بالسعي من اجل الحصول على التفعؤ والجو ، والحالات النفسية التي تعتبر بنابيع حارة يجب ان تصل الى المتفرج فتحرك مشاعره والتي ربما لم يغلظ اليها المؤلف ولم تستشعرها . ( والتي ربما لم ينتبه اليها الممثل نفسه اثناء الاستعداد والتدريب ) انه نوع من السلوك حيال العمل الفني ، وحيال الممثلين الذين يؤدونه وحيال المؤلف الذي تصوره واخيرا حيال الجمهور الذي يوجه اليه هذا العمل .

( ١ ) راجع عدد مايو الماضي من الاديب صفحة ٢٠

المبادل بين الجميع .

— ان المخرج خادم للنص الروائي . وقد تتباين التأويلات بتباين المذاهب الكبرى ولكنها مجهودات مشكورة لخدمة النص . مثال ذلك شخصية هملت : يرى الشيوبيون أنه خبيث لئيم . ويرى النصار التحليل النفسي انه يكابد عقدة اوديب في صورة مرضية . وبذهـب الوجوديون الى انه يعاني شذوذا جنسياً وان بينه وبين هوراشيو علاقة غير شريفة ، ويستدلون على ذلك بمعاقبة هملت لهوراشيو بقدر ما تستع الفرص وبتخليه عن غوده نحو اوفيليا ، وبسلوكه المضطرب . اذن فلتختلف المذاهب ما تختلف ، ولنتباين ما تتباين ، ولكنها محاولات طيبة تهدف الى خدمة النص .

### الجمهور

يقول جون دولان : « اذا سلمنا بان مهمة الممثل تهدف الى اثارة صور معينة في اذهان مستمعيه فقد اصبح واضحاً ان نجاحه او رسوبه رهين تقبل الجمهور له ... وان استجابة الجمهور لما يشاهده ويستمع اليه على المسرح تعتمد على تجربته الجماعية التي يمارسها كمجموع » . (٢)

ونحن نستخلص من هذا الكلام حقيقتين هامتين :

— ان دعوى الفن للفن ، ان كان لها ما يبررها في أي فن من الفنون ، فانها ليست بذات موضوع بالنسبة للفن المسرحي الذي يقوم اساساً على مواجهة النظارة ، والذي يقاس فيه النجاح والفشل بميل رضى الجمهور ومضى عاطفه مع الممثل ، والذي يلعب فيه الجمهور دوراً من شأنه ان يحقق عملية التكامل الفني . انه من المحتمل ان

### اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام وميسيو كاريس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس  
وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

### تسهيلاً للراغبات دروس خصوصية في البيت

المرجو من طلاب الجامعة الامريكية الذين يرغبون  
في تعلم الرقص ان يتصلوا بدارة « ويست هول »

### فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

للكون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

يعمل وينتج أي فنان لنفسه حتى ولو علم أن انتاجه لن يقدّر له ان يقع تحت عين الناس ، لانه في الحقيقة يعمل بدافع الحاجة الغريزية الى التعبير عن نفسه والتفيس عن عقله الباطن ، انه يعمل كمن يحلم في نومه او في يقظته على غير ارادة منه ، وما العمل الفني في الواقع الا ضرب من الاحلام ولكن الشأن في المسرح يختلف جد الاختلاف ، اذ لا يمكن ان يتحقق للمسرح وجود بغير جمهور . ان الممثل اذا لم يجد لنفسه صدى يتمثل عنده في تصفيق الجماهير واعجابها وفي مشاركتها له مشاركة تامة في كل ما يجسد من عواطف وانفعالات ، اذن لعجز عن التعبير عن شخصه الفنية تعبيراً مسرحياً صحيحاً . ومن هنا ننبتن اهمية الجمهور كمعصر من عناصر المسرح فمجرد وجوده يكمل الابداع الفني ويزود الممثل دائماً بالحرارة والاخلاص والحماس ، والتطور والبرودة . ثم ان الجمهور لا يكمل الممثل فحسب بل هو يكمل المؤلف ايضاً ، فالمؤلف لا يضع روايته وحده ، ولكن يشاركه فيها الجمهور ، فهو الذي يغمها ويفرض صياغتها حسب مزاجه وتبعاً لقوة مخيلته ودرجة حساسيته .

يخلق التمثيل في الصالة الروح الجماعية L'âme collective فيضطر كل فرد ان يتخلّى عن فرديته ليندمج مع مجموعة النظارة في احساس وعواطف يقتضيها الموقف المسرحي . فالبرودة كما تهب الممثل شخصية جديدة غير شخصيته التي يعيش بها مع الناس ، تهب الجمهور كذلك شخصية أخرى : فكل متفرج عندما يشاهد المسرحية الجديدة انما ينسلخ في الحقيقة من ذاته ليكون مع غيره من المتفرجين « ذاتية » واحدة . فما يكاد يرتفع الستار حتى ينسى كل متفرج شواغله وهوموه الخاصة التي كانت تملأ نفسه منذ لحظة وجيزة ، ليعيش في حياة جديدة للشخصيات وهمية يشاركها شواغلها وهوموها . ان المسرح عندما ينسبنا الواقع ننسبنا انفسنا معه ، لانه يحطم الافكار القروية ليحل محلها افكاراً جماعية . فالانفعالات والمشاعر المختلفة من خوف وقلق والام وامل واعجاب واشمئزاز تسري في جميع المتفرجين كما لو كانوا كلهم فرداً واحداً ذا وجوه عديدة . اذن فكما يصل المسرح المتفرج بالشخصيات التي تتحرك على المسرح ، يصله ايضاً يصل بدمجه مع غيره من المتفرجين ويتوقف نجاحه على مدى قدرته على بث هذه الروح واحيائها ، وما دام الامر كذلك فلا بد من القول بان الممثل نفسه لا بد ان يكون في خدمة هذه الغاية ، وانه لا يتحرك ولا يتكل ولا يعمل بلا هدف ، انه ليس وحده ، انه هو الاخر جزء من مجموعة ، وعليه ان يواجه هذا المجموع ويظل دائماً الصلة به ، ولذلك تحكم الممثل مواضعاً وتقاليد مسرحية بتحت عليمه مراعاتها ، كان لا يعطي ظهره للجمهور البتة ، وهذا من ابط قواعد الحركة المسرحية ، وكان ينبغي لتحية الجمهور عند اسدال الستار الخ ( ان المتفرج لا بد ان يصعد الى المسرح وان يهبط الممثل الى الصالة ويصير « الكل في واحد » ) . (٣)

(2) John Dolman : The art of acting, New-York 1949, P.22.

قارن للفكر عبد العزيز عزت : الفن وعلم الاجتماع الجبالي ، القاهرة سنة ١٩٤٨ ص ٢٢ .

قارن ايضاً للاستاذ حمدي فيث - التكامل المسرحي - مجلة علم النفس ، يونيو سنة ١٩٥٠ .

(٣) حمدي فيث - التكامل المسرحي - مجلة علم النفس يونيو سنة ١٩٥٠ .

**هل الفن للفن أم الفن للحياة :** - ذهب أرسطو الى ان الانسان مدني بالطبع ، واكد هذا من بعده المؤرخ العربي ابن خلدون . وفي ذلك يقول الفيلسوف الفرنسي تارد : ان الانسان كائن حيوي يداخله كائن اجتماعي . ويتفق معه كل من اوجيست كونت واميل دور كايم على ان العقل الانساني في كل مكان وزمان واقع تحت مؤثرات ودوافع اجتماعية . وقد ذهب كل من جوبلو وليفي بريل من اقطاب المدرسة الاجتماعية الفرنسية الى ان مبادئ المنطق النسي كان يظنها الناس مبادئ مطلقة ، هي في الواقع ونفس الامر مبادئ نسبية وقوابل اجتماعية ، تختلف باختلاف المجتمعات وتباين بتيان المكان والزمان .

ان الانسان لا يمكنه ان يعيش بمعزل عن الآخرين ، والا فيضطهر الى ان يخلق لنفسه مجتمعا يتكيف معه ، وذلك اما بواسطة الحيوانات والاشياء التي تحيط به ، كما يفعل الأطفال والبدائيون ، واما بمجرد التخلي كما يفعل حلال البقطة . فان لم يفعل فيسقطد مقاومتها الانسانية ليصير لها او حيوانا كما يقول أرسطو . ان الانسان اجتماعي الى حد ان الوحدة تجعله عرضة لمخاطر عدائه ومخاطر الطبيعة ومخاطر نفسه على وجه الخصوص .

وانه لمن المحقق ان تعبير الانسان عن نفسه ينطوي بالضرورة على الشعور بوجود الجماعة او على الأقل بوجود فرد آخر يبينه وبين من يعبر عن نفسه صلات ومشابهات . وذلك لان كل تعبير إنما يبحث عن اثره في reaction عند الآخرين . فالجريح اذا كان وحده يشن من الألم الجسدي ، اما اذا كان محطوا بالناس او اذا كان يتصور امكان السعي اليه بالتجدة والعون من الآخرين فانه يصرخ . وقد يحدث أحيانا ان تتبدى عواطفنا وانفعالاتنا بغض النظر عن وجود من يشاركنا اياها ، ولكن هذا لان خيالنا يعرج بالفتارة الوهميين ، فضلا عن ان شعورنا يمكننا من ان نبأشر ضربا من الثنائية العاطفية . ويقول برجسون : (1) اننا لا نستطيع ان نندلق الضحك اذا كنا وحدنا ، نضحك الى ان الضحك في حاجة الى صدى ، انصت اليه جيدا ، انه ليس نغمة واضحة متميزة منفردة بل شيء يريد ان يعثر في انعكاسات متوالية ، شيء يبدأ بفرقة ويستمر في تهمز كنهمز الرد في رؤوس الجبال ، ان ضحكنا هو على الدوام ضحك جماعة ما . »

**لماذا نذهب الى المسرح :** - يسنرى هركنرات M. Herkenrath الألماني وفاجويت M. E. Faguet الفرنسي ان مصدر التأثير الدرامي ينحصر في قسوة الانسان نحو اخيه الانسان وربما كان ذلك اثارا قديما من الوحشية البدائية التي كانت تجد متعة في مصارعة الرجال ، والتي لا تزال حتى اليوم ايضا تجد لذة في مصارعة الثيران ، وفي معارك الديكة وفي صيد الحيوان . ومتعة الكوميديا كما يراها اميل فاجيه (2) قائمة تماما على الدهاء . والذي يلد لنا فيها هو سخرتنا من بلاهة اناس هم امثالنا في الانسانية ، وتلك بطبيعة الحال لذة اساسها القسوة والاستيحاء . » واذن فالمرح يستغل فينا ميلنا الى العثر على المتعة بأي وسيلة كانت ، سواء اكانت عن طريق الضحك ام عن طريق الدموع ، وذلك في شقاء الآخرين دون ان يصيبنا نحن شيء من ألم »

وتوجد نظرية اخرى تقول بان موضوع المسرح بالضبط هو كسائر الفنون الاخرى ، عبارة عن استبدال غرائزنا الوضعية الوحشية باحاساسات كريمة سامية ، وذلك بقتل الغريزة الحيوانية لحساب الغريزة الانسانية . وربما كان من اللازم ان نفهم ايضا بالنسبة للمسرح معنى التطهير كما اراد ذلك أرسطو حينما تحدث عن التراجيديات . فالمرح يساعدنا على تفهم احاساسنا فهما احسن ، انه معهد دراسة حياتنا الخاقية ، التي نبحت عنها في ذلك التحليل الحيوي العميق ، وفي ذلك تجلئ القيمة الرئيسية - والاكثر الجميل - للفن المسرحي .

**الضحك الساخر في الكوميديا :** - الضحك في المسرح عبارة عن طريقة مخففة من طرق الاستنكار ، الذي يمكن ان يظهر في التراجيديات بصورة عنيفة من صور السخط والاحتقار . فهو اذن نوع من اللذة المعقولة الانسانية ، وهو ظاهرة اجتماعية تنهض بمهام وظيفية عميقة الدلالة : فمن اجله طرد شارلي شابلن من امريكا ، وحاربت الاقلام المأجورة من الرعاثي في مصر ، وشن الغرضون هجوما واسع النطاق على برنارد شو ، على الرغم من ان هؤلاء جميعا وطنيون انسانيون مخلصون للمرح والهجة والسلام اما فيما يخص مادة التراجيديات فقد اظهر أرسطو انها تنفسم عن عنصرين متميزين : فهي قائمة على الاحساس بالشفقة والاحساس بالخوف . (3)

**الاحساس بالشفقة في التراجيديات :** - اننا نذهب الى المسرح لنشقق ونبكى على آلام التعساء او بالاحرى لنشقق ونبكى على انفسنا ، اذ ان كل واحد منا يرى نفسه بسين درجات الاحسان ، وذلك هو التعبير المسيحي عن الحب (طوبى للرحاني فانهم يترعون) فنحن في المسرح لا نجعل من شقاء الآخرين سببا للمتعة ، ولكن متعنا تأخذها من موانسهم لانهم ، لان الشفقة في الواقع صورة من صور الموانسة ، هي موانسة خرساء ، وهي كل ما نستطيع ان نقتحمه الى افراد الاسرة الانسانية الكبيرة الذين نراهم يتألمون في التراجيديات . ان المسرح بثير في الانسان عاطفة الخان La tendresse . انه من التناقض ان نحب انسانا ونحب ان نراه يتألم ، فنحن في المسرح لا نجد لذة في آلام الآخرين . بل انه في بعض الحالات حينما يشهد التأثير على العامة من النظارة فانهم يعطون عن سخطهم ضد الوحشية وغلاظة الابداء . ويذكر بعضهم حادثة طرفة خلأستينا انه بينما كانت تعمل مسرحية عظيم على احد المسارح الفرنسية ، ثار احد المتفرجين ، وكاد يهم باطلاق النار على ممثل شخصية باجو Iago . ولولا انه تذكر في اللحظة الاخرة انه يصدد شخصية وهمية لارتكب حماقة دونها اي حماقة . ويذكر لاييه فينس L'Abbé Vincent في كتابه نظرية الانواع الادبية هذه الحادثة : « فرع في مسرح بيلفيل Belleville في باريس . في مساء الأحد اراد أحد النظارة في مدرج مسرح - بيلفيل - (أعلى مكان في المسرح وأقله ثمنا) ، حيث كانت تعمل مسرحية Fugitifs ان يعلن عن سخطه واحتقاره ضد « الخائن » ، فلم يجد

(1) انظر كتاب الشعر لارسطوطاليس - تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي . فان ايضا : نظرية الانواع الادبية - ترجمة الدكتور حسن مون .

(2) برجسون - الضحك - ترجمة الاستاذ سامي الدروبي . فان ايضا للاستاذ احمد عطية الله : سيكولوجية الضحك .



في الوقت نفسه يبلغ اجادة الممثل لدوره ، فهذا الاستمتاع بالبراعة التمثيلية هو الدافع الاصيل لارتياح المسارح . اننا نذهب الى المسارح لنتمتع ملكاتنا الفنية ونفقت اذهاننا ونستمتع بالجمال .

## المسرح

ان المسرح يتأزر مع بقية الادوات الاخرى لانجاز الغاية المسرحية المنشودة . وحسبنا ان نذكر انه يجب ان يتوخى في اعداده ان يكون صالحا لاجراء التمثيل في داخله بمعنى ان يكون الممثل مسموعا لدى الناس فيراعى في بناء هندسة خاصة . ونحن في مصر قد بلغ الاعمال الى حد اننا لم نر هذه النقطة البسيطة في بناء مسارحنا (القليلة) . فاقبم مسرح الازبكية على اساس من التصميم الهندسي الخاطيء ، فانشأوا في سقفه قبة عالية من شأنها ان تتجلبق اصوات الممثلين ، ونفوت على الجمهور ما يقال على خشبة المسرح . وقد كنت اجهل هذه الحقيقة عند ظهوري لأول مرة على مسرح الازبكية ابان ايام التلمذة ، حتى بهني اليها جمهور الصالة ، فابتدأت ارفع من عقيرتي . واني اذكر حادثة الية كوكب السينما السيدة فاتن حمامة ، فقد لاقت نفس هذا المصير الا ان حنجرتها قد خالفتها ، واحتبس صوتها في هذا الجو المسموم ، مما اثار جمهور الصالة عليها واسدل الستار واجهشت كوكب السينما بابلها في الكواليس .

كذلك يؤثر المكان في العمل الفني بحيث انه من المعروف لدى كل مخرج وممثل ورأسه ديكور ان لكل مكان متطلباته الخاصة حسبما هو عليه من السعة او الضيق وغيرها من مواصفات هندسية كروايات الرؤى ووضع المناظر ودقة التلوين الخ ثم يجب ان تكون الراحة متوفرة فيه الى الجبر حاد يمكن حتى نهي للمتفرج فرصة الاسترخاء ونجنبه استغفار الاعصاب لتيسير له الاستجابة الى المثيرات المسرحية وخاصة الضحك ، كذلك يجب الا يكون المكان متقلبا بالتقوس مما يجذب اليها عيون الناس ويصرفهم بذلك عن متابعة ما يجري على المسرح . وما يجدر بالخروج ان يحاول اندماج الجمهور في جو روايته منذ ان يخطو الخطوة الاولى داخل المسرح باضاءة الأنغام الموسيقية التي تتفق مع جو المسرحية وباختيار الوان معينة للستائر والضوء الذي ينتشر في الإبهام . ثم يجب الا ترفع الستائر بعد اطفاء التور مباشرة بل علينا ان نطفئ الانوار قليلا قليلا حتى ينتشر الفلام رويدا في اضاء الصالة ، ثم بعد لحظة وجيزة نرفع الستار وبذلك نخلق فترة من الانتقال نتيج فيها للناس ان ينصرفوا عن شواغلهم وما كانوا يباخذون فيه من اسباب الحديث ليتجهوا لاستقبال الرواية . كما لا ينبغي ان يطفى صوت الملقن على صوت الممثلين انشاما التمثيل . فهي عادة مردودة ولو اننا نكاد منها الكثير في مسارحنا المصرية مما اثار نقد الخبراء الاجانب عند زيارتهم لمصر .

مما سبق تتضح لنا اهمية المكان الذي يجري عليه التمثيل والى اي حد يؤثر في نجاح واسقاط المسرحيات على الرغم من جهود المخرجين والممثلين ومثابة المؤلفين .

لديه احسن من ان يلقى بغطاء راسه في مواجهته وان يرفع عقيرته في نفس الوقت بالنسبة . وعلق غطاء الرأس بلسان التريات واخذ الجالسون من النظارة في جوانب المسرح يلقون بمقاعدهم الصغيرة وبما تقع عليه اباديهم ، وقد تملكهم السرور بهذا الحادث ليخلصوا غطاء الرأس . اما الجالسون في المكان المعد للفرقة الموسيقية فقد تركوا امكانتهم مسرعين خوفا من وقوع الاشياء المذدوفة نحو التريات على رؤوسهم ، وعلى حين غفلة اشتعلت النار في بعض هذه الاشياء الملقاة فحدث هرجا في المسرح . وحيث استولى على الجالسين في الطوابق العليا فزع شديد ، قطع التمثيل واسرع الناس مدحورين نحو ابواب الخروج . ومع ذلك فقد تمكن موظفو المسرح ورجال الادارة من العمل على استتباب النظام ، فتم خروج النظارة دون ان يحدث شيء . وقد آلى القبض على مجموعة من الاشخاص ومنهم ذلك الذي آلى بغطاء راسه ، ثم وضعوه تحت تصرف رئيس قلم البوليس .

**الاحساس بالخوف :** - تثير التراجيديات في انفسنا احساسا بالخوف . ولكن في وسع النظارة ان يعكسوا على انفسهم ليلطفوا من حدة هذه الاحساسات النائرة ، اذ يجدون فيها فرصة للافكار الجيلة والتأملات الرزينة . ولهمة نظرية ثالثة نقول اننا لا نقبل على رؤية مسرحية حزينة لاننا نرغب في البكاء ، كما اننا لا نذهب لمشاهدة مسرحية هزلية لاجرد اننا نود ان نسخر من غرنا بل في الواقع نحن نرتاد المسارح للاستمتاع بفن الممثل في تقليد غيره ، فكل الفنون بما في ذلك « التراجيديات » تثير المرح والضحك ، وقد يبدو هذا الرأي غريبا في ظاهره ، فاذا رجعنا الى واقع الاشياء نرى ان المتفرج لشهد تمثيلي تدوي يده بالتصفيق ويرتفع صوته بالاستحسان اذا ما اجاد الممثل في تمثيله بغض النظر عن موضوع المشهد التمثيلي ذاته ، فقد تدبغ عين السيدة لوت البطل على المسرح مثلا ، فاذا انتهى المشهد راحت تصفيق وتضحك وعينها ما زالتا مغمضتين بالدموع . فالمشاهد التمثيلية لها تأثير مزدوج على المتفرج ، فهو يتأثر بموضوع المسرحية وبما فيها من عبر مثلا ، كما انه يتأثر

صدر حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

فن السيرة

تأليف الدكتور احسان عباس

برنارد شو - العقل الساخر

تأليف عبد اللطيف شرارة

محمد فرحات عمر

القاهرة

## حكاية الحب



عينك قد تخبىء أسرارها  
ويخبىء القلب  
جرح الهوى يقطر في غارها  
ويهمس الهدب:  
أنا أنا! أما احتواني اللهب  
لا انطقي لا التوي لا اغيب  
أنا أنا من ضمنى الجمر  
من احتراقي يولد الفجر!  
ريبت والحب فما عقه  
قلبي، فهل ينكرني الحب  
أنا له كوخ وورد ضحى  
وطفلة في مرجه تحبو!  
شرعت قيثاراته للرياح  
مررت في دربه مرّ الصباح  
جريت في الطين غناء وكم  
أبنته ريشا وكم من جناح  
ما همني والحب من خاطري  
ومن فؤادي الطيب العائري  
تعمت مواله شرع عززاه  
ومدّ من حسني ولون عينيّه  
دنى من الإلحان خضرا فساح  
يرف من جفني ... في كل أسمية  
حكاية حروفها شتى التلاوين  
ترف اسراب حسابين  
في كل حرف صوت أغنية  
ونسمة نفخ الراحين  
أنا على العالم هل الصبا  
وفي عشائباه رفيف اشتعال  
حكاية الحب أنا ما خبا  
في الحب وهج الطيب وهج الجمال

ندير عظيمة

دمشق

## رجمه



ها انت تبدو الآن يا طيف الشباب الباكر  
ها انت تملأ ناظري وتستبسد بخاطري  
ها انت تبعث نائضا أكفان ماض غابر  
فاذا الذي قد مرّ من عمري كوهم عابر  
واذا الحقيقة انت يا طيف الشباب الباكر  
فجر الهوى لم نفتنم انواره اذ اشرقا  
وضحاء مرّ وقد اعرنا النور جفنا مطبقا  
ومساؤه هذا الكتيب يمدّ ظلا مقلقا  
مات الضياء سوى شعاع سنا يرفرف مرهقا  
في وحشة خرساء يا طيف الشباب الباكر  
ارابت ما شيعت من عمري وما ضيعته  
يكفي الذي فوت من حظي وما فوته  
ران النعاس على هوانا أه لو ابقظته  
ليلوق سورّ هناءة هي كل ما ابقيته  
فقلناى ارقنا الكاس يا طيف الشباب الباكر  
وسدى كبحنا ما تملك مهجتينا من مرام  
ايام كان القلب تعمره خيالات الهيام  
وتضج في اعماقنا العطشى امانى الغرام  
ويزيد ما تلقى على الايام من ذاك الاوام  
قد ان آن نروى ايا طيف الشباب الباكر  
ان لم نبادر حبنا اللداوي يعاجله الفناء  
وتغيب شمس حياته ما بين احزان المساء  
وتغيب في اذنيه بعد اليوم اصدقاء الفناء  
ويلقه صمت بعيد الغور ليس له انتهاء  
فحدار منه حدار يا طيف الشباب الباكر

جمال مرسى بدر

الإسكندرية

## قصة مكسيكية



جو خاتق من العفن لما اخذ يعد الذئب فهي اثنا عشر ذئبا. اثنا عشر ذئبا معلقة في السياج . وقد تقاطعت مخالبها وتصلبت اذنانها وغارت رؤوسها في صدورهما وتعمفت في شمس الصحراء . وبدت صغيرة ضاربة سمرتها الى الحمرة وقد جف الدم على ابوازاها وغطاها وظهرت في الربيع كانها الاعلام او فزاعة الطيور . وتلاعبت الريح ، لدى اجتياحها البر ، بشعرات الذئاب اليابسة فارتمشت وتحركت . ان علامات الحياة هذه في الاجسام الميتة لسخرية قاسية .

وكانت للرأي جان بدان كبيرتان معجرتان قدرتا الاظفار قصيرتا الاصابع غليظتاها . وتخترق بدبه الياف من الجبال والجدد والقشرة . وبداه هاتان هما اللتان طبعنا الجسم المحرق على جلود العجول الحربية التي تنبعث منها بعد ذلك رائحة اللحم المستشاط . وجلبت بداه الخشتان المشققتان الالم سنة بعد اخرى على ما لا يحصى مسن الحيوانات . وكان هذا هو سبب حيازة الرجل على هذا العنف الاعمي والماء الصامت والعزلة الحيوانية . وكان عالم جوان الراعي المتجول لوحده ، الضائع في خضم القفر ، صغيرا تسع له قيمته : تبغ ومشروب وافكار . وكل شيء غير ذلك من سقاء وبر وعزلة لم يكن الا استفهاما مربعا متوغدا .

وجاء في يومه ذلك من بعيد ليعد ذئابه. انها لحيوانات مفترسة تربص للقطاعين فسفورية صغيرة كانها الاشباح في الليل الذي يرتعد بفعل عواثها لذلك فهي اعداؤه بطلبعتها . وقد صاد تلك الذئاب بالغث والبنديقة مضحيا اقصى تضحية بما مسك عيرة للباقيات ولذلك فقد علقها باشواك السلك الاعم . . وكون دمها على السلك قطرات سوداء . والقت ظلالها التي ابرزها ضوء نجم المساء البنسجي كاتر ترسم الموت في الصحراء . ولكن الرأي جوان الذي يتكلم الى نفسه ويستم ويهدد ويلمع تمنى لو انه يرى ثلاثة عشر ذئبا على ذلك السلك القاسي . اما الذئب الكبير الثالث عشر العجوز الماكر الحذر المتناوى له فكان دائما يهرج منه . وتراه يعوي وقد اختبأ ليلة بعد اخرى في مجموعة من الاذغال حيث جف مجرى ماء في ذلك القفر الصخري المنبسط . ويصفى اليه الرأي جوان وهو يرتجف مبتدئا بطلانته من البرد محققا في النجوم . وخيل اليه انه رآه مقوس الظهر متصلب الذئب مدبب الفم . وحسب انه استطاع ان يرى الحيوان يعدو في القفر الاجدب بعينين فسفورتين متوحشا . وكان عليه بعد عدة اشهر عندما يذهب ليقدم الحساب الى الرجل

اتحدرت الشمس وراء الافسق واضمرت نارا ارجوانية عند حافة الصحراء . وارتفعت دوامات من الغبار في القفر بفعل هبوب الرياح . وتالقت الزهرة في برجها الحالكم من السماء . واخذ جوان الراعي يضرب على اوتار قيثارة المتوترة انغاما شجية وحصانه المضي يكد في سيره . وتراه مخنسي الجسم نحو الامام وقيعته على رقبته وعيناه مبيتان في معارف حصانه القدرة ، بردد اغنية حزينة من اغساني البراري . وبين حين وآخر في فواصل من الترخيم كان الغناء ينقلب الى مناجاة لذاته . ثلاث عشرة ساعة على ظهور حصانه وراء طيف من الماشية . ثلاث عشرة ساعة متعطيا البر لاحقا الشمس . ثلاث عشرة ساعة من الجهد والغبار والعرق . نسي وهو يحوب هذا القفر الامشامي - نسي صلته بالحياة . واخذت نفسه تجف كما تجف البندفة . وتصلد جلده وكذلك قلبه .

وحينما مد بصره لم ير غير السماء والارض لتلقبان لدى الافق في خط كالمدم في اللون عند الغروب . وطفقت صخور الصحراء في تلك الساعة تعيد الى الفضاء مياها اكتسبتها من حرارة اثناء النهار . وراحت ظلال الصببر الرمادي تمتد الى اللانهاية . وتعلق الرأي جوان باقنيته ، وحصانه يسير ببطء في هذه الاجزاء المتألقة ، تعلق متميم بمحبوبته . وبدأت الريح تعزف لحن الليل والموت . واخذ الخوف والخرافات تدب في اوصاله . غير ان فكر الرأي كان مشغولا . فقد خرج متوجها على مهل بقصد بقعة معينة . ولما هدهد النسيم استنشق الهواء تابعا رائحة اللحم الميت .

واظلمت السماء . وظهرت في البعيد الطريق البيضاء كانها ظل في العراء . وراى امامه بعد دقائق معدودات سياجا من الاسلاك يمتد الى ابعاد لا ترى . انه حدود في الصحراء من الفولاذ الابخر . وسار الرأي جوان نحوه ووقف على مقربة منه . وقطع اغنيته وجلس ساكنا ينظر الى الاسلاك الشائكة . وبدأ الحصان وقد ارتجف لجامعه يضرب الارض الصلبة بحافره . ويسم الركب وقد لفه

(١) ارنور سوتو الابارس من كتاب المكسيك ولد عام ١٩٢٠ في مدريد وترك اسبانيا وهو في الثامنة نتيجة للحرب الالمية وعاش في البلجيكي وكوبا والولايات المتحدة وسار له عشر سنوات في المكسيك حيث نشر قصصا قصيرة في الصحف والمجلات . وسيظهر له تريبا مجلد في القصص القصيرة .

صاحب الزيت في سان انطونيو ان يخبره بان ذلبا عجوزا قد اختطف اكثر من عجل واحد .

وابتهل الراعي جوان الى الله ان يمكنه من الذئب ١٣ .  
ودس آخر اطلاعا في مأسورة بندقيته واستدار متنبعا عن المنظر الذي يبعث الغثيان في النفس تاركا الذئب وراءه تتأرجح في مهب الريح وقد تمسكت فراؤها الضاربة الى الحمرة بأخرياتها اشعة المسك . غير ان صورته انطبعت في مخيلة الراعي جوان بصورة ملحة لا تمضي كذكريات رجل منزول . فيستطيع ان يرى الذئب ١٣ معلقا هناك وقد تقاطعت ارجله وارثخى راسه فهو مغلوب قد قضى عليه . ففرح لفكرته وملاّت راسه مكسحة اوجاعه وانهاكه وعزلته . وقد شيبته الشمس قبل اوانه وتفضض جلده غصونا متقاطعة لا تحصى % وكان الراعي جوان بوجهه المربع وملامحه الحيوانية حلقة بين بهيمة من بهائم الحقل وبين ناسك . وطلعت لحيته الضاربة الى الحمرة وحاجبان اللذان قصرت الشمس لونهما ، من بين التجاعيد كالنسا اندفاعات من الضوء . وكانت عيناه الصغيرتان وقد تقلص انساناهما بمرور السنين من جساء سطسوع الشمس ، زرقاوين - رماديتين برشيتين ومع ذلك فهما قاسيتان جافتان لان الشيء الوحيد المنعكس فيهما هو الصحراء ، وجه العزلة الهندسي الاجرد .

واخيرا انحسر الضوء من البراري وخيم الليل الرائق على الارض . فترجل الراعي جوان واخفى نفسه وراء شجرة صبير لينتظر . وبما انه لم يرغب ان يشعل نارا فقد اخذ بمضغ شيئا من التبغ . ووضع اصبعه بلعاف على نابض البندقية وراح ينتظر متدوقا طم لذة مقبلة . وبعد فترة عندما يرتفع القمر في فلكه الثابت تبعث في الذئب على مؤخرته ويشرب بعقه المبدئ أثناء ترجيعه الليالي . وتستمتع طلقة سريعة من الفولاذ عوالة في حنجرة او في راسه . ففكر بذلك وابتمس في دنياه منتظرا ضياعا وتعالى القمر ولا اثر للذئب ١٣ قد لاح . وصار حديث البندقية يباردا بين اصابع الراعي جوان . ان عدم خروجه حتى الان لاسر بلد على العجب . وما اشد ما بدت الصحراء خالية ميتة جديدة ! حجارة وانسان ! فضاء وانسان ! وراحت احدهم في سبات وترك النمل في دمه الراكذ يخدره تماما .

وبدا يحتاج نفسه صمت هائل . ولم يكن هذا الصمت قشرة تتكون على القسم الخارج انما هو اشعاع ذاتي وانطلاق لكل شيء غير محسوس في داخل نفسه . وشعر الراعي جوان بان شيئا ما قد خرج منه ، شيئا مهما قد ربحه ، وان حذاءه الجلدي الخشن صار خاليا وكذلك سرواله الصوف الغليظ ، وان بطانيته اصبحت تجوبا بضم شكلا يابساً لكتلة جامدة ، بقايا كائن متحجر . وبقي الراعي جوان كالصخور التي احرقتها الشمس فراحت في الليل بعيدا الى الفضاء اشعة الشمس . بقي خلوا من روحه . واجهد نفسه ليفكر ويتذكر . غير ان الذي استطاع استذكاره لم يكن الا ومضات فارغة لبعض الصور .

ومرت على شاشة مخيلته العدمية اللون ابراج آبار النفط المعدنية الغريبة ، ومذاق البيرة المر ، واجسام الحفارين القتلة المكتنزة البيضاء . ومرقت متعددة قطعان غبر واضحة تثير سحبا من الغبار ، وجمجمة عجل مات

عطشا في الصحراء ، وابيدان الغثيات الشبكات اللواتي تردد عليهن بين حين واخر في دور الدعارة على حدود السهل . غير ان تلك الصورة كانت فارغة مجردة بكم تجده شيئا . وساد السكون وعم كل شيء . ولم يكن الراعي جوان وهو يرتحف في الليل القارس ، مجردا من الروح ، الا نقطة ضائعة في تلك العزلة . ومضغ التبغ المر وانظر وقد ضم بندقيته الى ركبته . وطفق ينتظر دون امل حتى سمع فجأة صوت عواء قصير . فجعله هذا الصوت اللطيف يقف على قدميه وراح يلتفت حوله وهو منتصب يرتحف والبندقية في يده . لقد وصل الذئب ١٣ . فهو في مكان قريب وستلمع عيناه الصغيرتان الصفراوان . وتكرر العواء وتبعه اخر . واقترب بحفر من البقعة التي انبعث منها الصوت . وشعر بالحياة تعود الى جسمه والدرك وجود بدبه وقدميه الكبيرتين في حذاءه العتيق المألوف عنده . ولما تردد ، وقد عاد اليه صبره ، سمع عواء ياتي له دله على رقعة صفراء مسن الاذغال المتباعدة حيث كان الذئب ١٣ كبيرا اغبر اللون ، ومن فم مكشرمزجر يات اسنانه البيضاء القوية . وكان الحيوان محلوبا بقطر الدم من مخالبه وتبدلى لسانه اسود متفخفا وقد حاول بجهد يائس ان يهرب . ولمت لسانه بالكرهية والخوف وهو يرقب الرجل مقتربا ببطء . وانتفض شعر ظهره واخذ يعوي عواء قصيرا اجش . واخذ الرجل موشم وجهه ورفع بندقيته واحكم تهديفه . وكاد الحيوان يموت عطشا . وقد ضعف من الالم كثيرا فلم يستطع ان يتابع عواده . وكانت تلك اخر لياليه . وابتمس الراعي جوان . وفكر بالذئب المشوقه جميعا حتى انه استطاع ضم لحيهما المثن . وراح اصبعه يضغط شيئا على النابض كانه كان شديد قوسا . وهكذا وقف الرجل والحيوان ينظر كل الى الاخر لثوان معدودات غير ان اللقطة لم تصب هدفا .

وغير الراعي جوان فكرته فجأة واطلق في القضاء نحو السماء . ودوى الصوت في الفراغ الهائل . وبقي الذئب وهو يلهث ويرتفع جانبا وينخفضان كالهما المنفاح ، على قيد الحياة في وسط الاذغال . ونظر الرجل اليه وتغور بضغ كلمات رقيقة يخاطبه بها ثم ابتعد يطلب ماء . ولما اتحنى يسكب الماء في وعاء من الاننيوم انسحب الذئب مذعورا واستطاع ان يشرب بسلام . ورجع جوان الراعي الى شجرة الصبير وتدثر ببطانيته وتساقط ضوء النجوم مدرا على جبينه وفكر لو انه قتل الذئب لما بقي لديه شيء يقوم بعمله في عاله هذا ولعاد ذلك الصمت الرهيب القاسي الذي عانى منه كثيرا في ليلته تلك . ونام مطمئنا سعيدا ، وقد رسخت قدمه في حذاءه مرة اخرى ، يدهده صوت لعق رقيق لذئب هذه العطش .

ولمذا عاش الذئب ١٣ مدة طويلة قد تبلغ سنوات عديدة . وكان يعوي بلا انقطاع في ليالي قمره بدر نسيم يهاجم المجول . وينور الراعي جوان غضبه فيتبع الذئب . غير ان الرجل لم يشعر ابدا بتلك الوحشة القاسية فسي البراري القسيحة . وكان يعتبر الذئب ١٣ عدوا مقدسا لا ينتهك .

كاظم سعد الدين

العراق - الخالص

## المجموع

لشارل بودليير



ليس في امكان احد ان يستحم في قلب الجماهير !.. ان امتلاك الجموع فن .. ومن هنا فحسب يستطيع المرء ان يصنع على حساب الجنس البشري ، سكره الحيوي الذي تنفحه اياه جنية وهو في مهده !..

ذلك الطعم المنكر المقنع .. كره الاقامة .. والتعلق بالترحال !.. الجماهيرية والوحدة : تعبيران متساويان متبادلان بالنسبة للشاعر الملهم الخلاق ! :.. فالذي لا يعرف كيف يملأ فراغ وحدته لا يعرف ضمنا كيف يكون وحيدا في حشد مكتظ !.. فالشاعر يسعد بهذه الهبة التي لا تضاهى .. والتي يقدر بها ان يكون - بمحض ارادته - في آن واحد : « هو نفسه » و « هو الآخرون » !..

وكهذه الارواح الشاردة ، الباحثة عن جسد ، بتقمص كلما احب شخص كل أحد !.. : كل شيء شاعر في انتظار مقدمة !.. واذا بدت بعض الامكنة موضدة امامه فلانها من وجهة نظره لا تستحق مؤونة الزيارة !..

ان المنجول الواحد التفكير ، ينهل النشوة المنفردة من هذا الانسجام الكوني .. ذلك الذي يتزاج بسهولة مع المجموع ، هو الذي يتعارف مع المنع المحبوبة ، حيث يتعري الانسان الى الابد من انانيته السجينة في عزاته ، ويتعجب الخامل كالخلزون في قشرته !..

انه يتبنى كل المهن ، كل الافراح والافراح التي تمنحها الفرصة ، وكأنها ممتلكاته !.. اما ما يسميه الناس « حبا » فيظل صغيرا ، محدودا ، ضعيفا ، اذا قورن بهذا الاغداق الذي لا يعبر عنه .. هذا الامتحان المقدس !.. للروح التي تهب نفسها كاملة : شعرا وايقارا !.. لكل غير منتظر يظهر .. ولكل مجهول يمر !..

انه لن الخير ، بين الحين والآخر ، ان نعلم سعادة هذا العالم - علنا نخفف ولو لحين من كبرياتهم الاحق - ان هناك سعادات ارقى مما يتصورون .. اكثر رحابة ، واكثر شفافية !..

ان بناء المهاجر ، ورعاة الشعوب ، والقساوسة من المبشرين المنفيين في آخر العالم ، يعرفون بلا شك ، شيئا من خفايا هذا الانتشاء !.. وفي قلب المجتمع ، تلك الاسرة الراحبة حيث صنعت عبقريتهم ، يمكنهم ان يضحكوا في بعض الاحيان من هؤلاء الذين يشفقون عليهم من كسبهم المضطرب ، ومن شغل عيشهم !..

الطيب الشريف

القبروان - تونس



وفحننا لزهنا فاذت  
كرامتنا وبش لها الحصد  
وعت بها الدخيل فيجلته  
وفداها ابنها وهو الطريق  
وللتبريج سلطان يرجى  
وللطافوت يستيق السجود  
اذا استشرى الفساد فكل خير  
يذم وكل مذموم حميد

## من السمعاء

ديوان شعر - للفقيه الدكتور احمد زكي ابو شادي

أورد بعد هذه الإشارة الخفيفة الى سبب نفي الشاعر لنفسه قائل  
ان شعر الطبيعة مع انه يلي شعر الرثاء والحب من ناحية الموضوع الا انه  
الثون الغالب على شعر الديوان ولا تكاد تخلو قصيدة فيه من هيـام  
بالطبيعة ووصف بطول او يقصر لظهر من مظاهرها .

والدمع الشامر في الطبيعة الى هذا الحد وميادنه لها وتصويره  
للجليل والصغر من مشاهدنا يدل على مدى الغنى للطبيعة وتجاوبه معها  
وتهيه حواسه الدائم لاستقبال ايجائها حتى جاز بحق ان نسميه شاعر  
الطبيعة في الشعر العربي الماسر . وربما كان البحر وامواجه والماء بصفه  
عامه والنور والربيع اكثر مظاهر الطبيعة سلطانا على شاعريته واستواء  
له . فاستمع الى بعض ما اوحى له شاطئ استاني بومل الاسكندرية :

ما للصخور العاريات تدلرت بالغشب حين الغائيات عواري ؟  
« الصيف » اقبل فاخلني لحناته ما البستك يد الشتاء الفساري  
وتشرب الاضواء فهي ذخيرة ومن الفسيفساء ذخاير وعسواري

او استمع الى قوله مخالبا امواج البحر :

هعدي بالهدير ايها الامواج قلبا الى حمائل اطمانا  
واسكني الراحة العجيبة فيه « أنت برة قل قلبي المعنى  
نفساين الحصى ، وذلك قلوب بعثرت في الرمال حتى دفنا  
مورجان : الصور : نشوان فيه ، وتفتى الهوى به ما نفنى  
ما له مبتدا وليس انتهاء لقلوب تراه حسا ومعنى

وقوله على شاطئ البحر في مدينة « اثنينا » بامريكا :

ان يهدر البحر الحبيب وقد فست حياتي ولم استبق غير خيال  
وقد كان أيام الشباب معسالي وكان نديسي لا نديم رمال  
وانفقت أيامي عليه فردسها ما البشر اضعاضا بغير سؤال  
تسمعتة نشوان لاس غابري كما لمس الخعود وهم ليال

والشاعر في الديوان قصيدة مثيرة في وصف جدول اجتريه منها  
بقوله :

متحجب خلف التبات وتحتيه لكن تتم على سناه معالم  
جالسته وكانما في صحنيتي بين الجنان ابراشف ومباسم  
ومن التبات ستائر سحرية ومن الانعسة والظلال معالم

وايو شادي - كما هو شاعر بالقلم - مصور بالريشة والوان .  
ولهذا الصور الفنية عنده كالطبيعة احد مصادر وحبه والهامه . ومن  
يقرا قصائده « رحلة الزمان » و « كابوس نائم » و « خلاق اليوم »  
و « رمال سيموت » يجد مصداق ذلك . ولم أجد بعد شاعرا وصف  
ريشة الصور بأبداع مما وصفها به ابو شادي في قوله :

وما الريشة الزهراء الا عسوافف وابداغ خلاق ومزمار شاعر  
فرففى منها النور والظلال عالما جديدا كشاعر الربيع البساتي

اما في شعر الحب فقد اثن الشاعر فيه وصور مواقفه المختلفة  
تصويرا يدل على سطق التجربة وعميقا . والحب عنده بمعناه الخاص

لا اعتقد ان احدا من شعرائنا المعاصرين قد غدى المكتبة العربية من  
اتاجه الشعري بمقدار ما غداها الشاعر المصري الدكتور احمد  
زكي ابو شادي .

ولا اعتقد ان احدا من اولئك الشعراء قد وقف حياته على الشعر  
والادب وعاش لفنه وبفنه كما فعل الشاعر ابو شادي .

ولا اعتقد ان شاعرا معاصرا غيره قد اثر في الشعر العربي الحديث  
تاثيره او نهش به نهشته او وجهه توجيهه او خدمه بقلمه ومجلسته  
« ابو لو » خدمته .

والطالع على شعر ابي شادي كله والمتنوع لنشاطه الادبي والفنسي  
يدركه ان يحق احد كبار رواد الشعر العربي المعاصر وزعيم مدرسة فيه  
لها خصائصها واتجاهاتها .

وليس يعني هذا الحديث عن مدرسة ابي شادي او نقد اعماله  
الفنية لذلك موضع اخر في كتاب مستقل ارجو ان اتمه . انما يعني  
في هذا الحديث ان ارفع تعريفا خافيا بديوانه « من السماء » الخسر  
ما ظهر من اتاجه الشعري .

هذا الديوان يضم معظم شعره في فترة تسبع سنوات من ١٩٤٢ الى  
١٩٤٩ . وهذه المجموعة كما ذكر الشاعر في مقدمتها في تمهيدا لتسوية  
ولخواطره في هذه السنين ، وليلج تفاعله النفسي مع الاوضاع التي  
عاش فيها .

وديوان « من السماء » ليس كبير الحجم . فيه ٦٩ قصيدة لا تزيد  
اياتها عن ١٧٠ بيت . والاغراض التي قبلت فيها مرتبة على حسب  
الكم هي - الرثاء والحب والطبيعة والمدح والوطنية والاغانيات  
والتماتلات ووجي الصور الفنية والامريكات والشكوى .

وقد استخدم الشاعر في ديوانه « من السماء » عشرة اوزان شعرية  
اكثر من استعمال خمسة منها هي - البسيط والكليل والغنيم والتمتاز  
والطويل . والطالع على الديوان يرى مهارة الشاعر وقدرته على اختيار  
الوزن الذي تتطلبه طبيعة الفكرة ونمها وحظها من البدء والحركة .  
وقبل التحدث عن اشجع اغراض شعره في هذا الديوان وعرض نماذج  
منها اود ان اقول ان شاعر مصر الكبير قد نفي نفسه الى امريكا شامنا  
لحرية قلمه وباسا من صلاح الاوضاع القاسية التي كانت تعيش في مصر  
قبل مجرته . فحرية رأيه ودعائه من هذه الحرية ومحاربه الانطاع في  
عبود الظلم والظلمان بصراسة لا تعرف المواربة واضهاده بسبب جعلته  
الادبية كل ذلك اكراهه على هجرة وطنه على شدة حبه له وتعلقه به .  
وفي قصيدته « استقبال امريكا » يشير الى ذلك بقوله :

اقبل تزيك القيسود بسرا  
ولو اتى الخلف في بيلادي  
ولو ان الرجال بها استرقوا  
ارندا ان تقومها فسأست  
والتم راية لك لا تبس  
معالم جهبا بالي اكيسد  
وفيك تحرر السود العبيد  
وعوفينا وصال المستفيد

والمام هو سر الكون وروحه ، وهو سر الافلاك وميدع المجرات . والعيد عنده هو من يتخذ الحب مقيدة يذرا بها من نفسه نوب الزمان وصروفه . ويبدو لي ان شغفه بالطبيعة عميق في مسارب نفسه وطاوع روحه ، فلهذا الطبيعة تظل عليه من كل شيء وتغلب على وجدانه ومشاعره حتى في وصف هذه « الاثني » التي يزيد ان عليها فوق « الطبيعة » بقوله :

كان الطبيعة منها استمدت بهاء الفصول ونور الياصر  
فمنها تضارة شمو الربيع ومنها حرارة الصيف خطر  
ومنها شذوذ الخريف التردود ينسوج ويصعدك بين الشجر  
ومنها جواهر لاج الشتاء وهو الرياح ولحن الطير

وشعر الملح عنده بعيد من الزاقي والملق والرياء وانما هو تقدير لئ  
توس الخير فيهم لوطينهم ، ولتنجيع للمدحجين على مضافة جودهم في خدمة بلادهم .

والشاعر في الديوان سبع مرات تغيب كلها بالاسى والحرقه . ومزينة لزوجته التي اختارها الله لجواره فبهم لامريكا وكذلك مرثيته لاساتده وسديته الشاعر خليل مطران هما اقوى هذه الراسي واشدها تعبيراً من الحزن والوفا الغامقين . فمن مرثيته لزوجته قوله :

لهلي عليك زميتي في رحلتي وشريكتي في الصغى والفراد  
ما كنت احب ان يوميك سابقى او ان ايسام الحياة ورائتي  
كنا نهي الرحيل متعاضدا وتنسق الاسال غير بطاء  
ونهب بالعديا لشهد حقلنا ونهش للاسبال  
فلذا حريك النوى ووداعنسا للحظ والباقي التليم لعدائي

وحين الشاعري الى « مصر » فلهذه قد عبر عنه اشجي تعبير نسي فصلا مستقلة وفي نايها فاصلا اخرى . فمن ذلك قوله :

اتسي ما زلت فني وحياي فاصلي او فاعفري باللعنات  
كل حسن شاكسي في غربتي منك اذ ليمت منك صلواتي  
كل آياتي التي ايدعتني هي يعلى من سنا « مصر العاصي »  
ومن قوله في قصيدة « عيد النور » :

قبل كانكاس الربيع ابتهسا شوقي الى الوطن الجيد مزارا  
وراء في حصن الخريف بنفرة لا تستحيل بشاشة ونفسا  
وكان منفاي السحيق مقربي ابداء اليه وان ناي وتسواري

ومن قوله في قصيدة نظمها في عيد ميلاده :

يا مصر لولاه ما فارقت في حرقي ازكي الجنان ولا عوقبت لولاه  
اهواه في غربتي اصغاف ما سمحت به القادسي في فربي لاهوا  
ابت لي كلامي عندما انذنت للقادسي لاهوا في حنايسك  
صايد عتدي عيد في مياحيته انا القريب قبيدي يوم الفاد  
على سلام وفي حربة شملت لا ان اعود لافلال واشراك

وتجلى النسيان ابي شادي وعرويته معا في قصيدته الشاجبة التي يأسى فيها لاجل فلسطين العربية ويثور فيها على غدر الامبرباتها واثامهم على الحق الذي تكونت هيئة الامم المختلفة - ولا اقول المتحدة - لراميته والدفاع عنه .

فاسمع الى ابي شادي يصرخ لوردة والناسية في هذه القصيدة التي يقول فيها :

خرس ففن من ويلهم يتكلم ومعذبون لاسم تقام جهنم  
جنت السياسة منلما جنت الوفي والكالسون الفاشون عليهم  
وتشرودا لا يملكون وجودهم لو كان يملك الوجود اليهم  
ليس المقام مقام لاسم شامل ولعل اول من يلام اللوم  
ان القصيدة لا مثيل لارزاقها فيما روى التاريخ او ما يعلم

والناس ؟ ما للناس لم يتأثروا والاهل ؟ ما لاهل لم يتنعوا  
هذا اوان التصفيات فما لاسم فسوا باوهي الواجبات واحجوها

ولشعر التمايلات والخواطر اللغيفية تنسب في الديوان . واهل خير ما نختب به هنا ابيات من قصيدة « من السماء » تلك التي تتصل بتوزع الشاعر بين مطالب الدين ومطالب الروح ، بين نداء العيش ونداء الفن ، بين حلوة التخييل والحلم ومرارة الواقع . اسمع اليه يقول :

قالت الارض : اي عطر لديك سكبته السماء في الديوان ؟  
اي شعر لها فتننت بسبه الا ولم اعطه سحبايك اليك ؟  
هسل علمت الارباب الا اسارى ما تقوا الا بطلني عليك ؟  
ما جمال السماء الا جمالي انا اودعته قديما لديك  
ما عشقت السماء الا هرويسا من حياة تصبج بالالاسم  
اتت من انت رحمة بالارباب وهو من هو بهذا الغصام  
الدعاء التي اباحوا دعائسي والسلام الذي ارقوا سلامي

## اقاربه

عبد العزيز عتيق

وكيل ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم

## اغاني كردستان

لفروغ خزنة دار - شعر مترجم من الادب الكردي - ٦٤ صفحة  
حجم كبير - مع لوحات فنية - مطبعة اسعد بيقداد

من الجبال الشم والسوح الخضر ، ومن العيون الدافقة يسيلسبيل الحياة ، ومن النهل الغساني للحياة الفطرية والقمم البيش ، ومن بين الترجس والتشقق والافجوان في الزوايا والادوية ، من بلادنا الغنية بموارد الطبيعة ، من ارضنا الجميلة ، من يتلجج الربيع ، من مؤثر الطمع والطامع في التاريخ ، من ارضي المباد الدامية ، ومنبت الاساطير والباطل ... من ارض كردستان يقدم الاستاذ معروف خزنة دار ( باقة مطرقة من ازاهير كردستان النشرة ) الى ابنائه الضاد الذين ربطتنا بهم علائق لا تنضم ووشائج من الالة والحبة تزدها الايام مئانة ورسانة ، يقدم الهائي تتنق من صميم الحياة الوادعة في بلادنا . فمن هزج الزراعة ، وتراويل الزهاد ، والمثقة العشاق المتيمين ، والاحباب المتوادين ، ومن المولعين بجبال الطبيعة والحبين المناجج للشمس والقمر والنجوم ، ومن افواه فتياننا الشوي بمياميد الطبيعة والبلاد ، من غصم ( ديكتاتورس ) فانات كردستان ينتزع خزنة دار انماها شجية ، ونبرات موسيقية ملحة ، ليهدبها كفاف متناسقة عن نسيم كردستان المليل ، وسويل الفرات ودجلة ، الى اشقائنا العرب لتصبح رباطا جميسلا يشد من ازر هذه الاخوة وهذا التجارب الروحي السرمدي .

لقد كتب الدكتور ميد الحليم النجار اسناد الفئات السامية في كلية الاداب والعلوم تصديرا قيما لتلميذه الاستاذ خزنة دار طيب الادب العربي في التالفة المذكورة ، ولم تكن فحاسة الكتابة وروعة البيان تسحران المرء نحسب ، بل ولقد اجمعت كما اصعب لك كردي بتلك الروح الطائفة بالود والجلال التي يكنها الدكتور النجار لتلميذه الكردي ، ولا شك بان هذا الشهور السامي لجا شعنتا يسجله موضع احترامنا واكبرنا فالي الدكتور الفضل اقدم جزيل شكرى على هذا الاحساس النبيل كأحد ابنا هذا الشعب ( الجيد ) الذي اجله واعترف بخصاله وغصلا بلاد المحودة .

ثم كتب الاستاذ خزنة دار مقدمة موجزة من كردستان والفة الكردية والادب الكردي ولا شك بان هذه المقدمة رغم ايجازها قيمة وعلوى نبلة مفيدة لئ يجعل هذه الاشياء . ولكن لا ادري لماذا لم يذكر في انواع الادب الكردي بجانبذكره للشعر العروض الشعر الحديث المتحدر من التباين والاروان



الخليلية المعروفة ؟ هذا الشعر السائد لدى الكثير من شعرائنا الآن .

ثم يبدأ يسرد موجز لتراجيم عشر من شعرائنا وشاعرة واحدة ؛ وبترجمة قطعة أو أكثر لكل واحد منهم وهناك ترجمة لتقصيدة رائدة لأحد شعرائنا اليميين الذي ( شاء أن لا يصرح باسمه في المرات العديدة التي نشر فيها هذه الانشودة المملوءة بالحياة في مختلف الصحف الكردية ) . وكان من المستحسن أن ينشر اسم الشاعر بأذن منه طبعاً . وفي المجموعة ( عروس النوروز ) لشاعر مجهول ، وما هذا الشاعر إلا الأستاذ خزنة دار نفسه الذي لم يذكر اسمه من باب التواضع على ما اظن ، وهناك جملة من الأثاني الشعبية المترجمة شعراً ، وأما « مسك الختام » فقطعة تترية من الزمان . ولقد دمنعت شعور قريب إلى أن الطابق ترجمة الكثير من هذه القطع بالأسل الكردية فوجدت المترجم قد أبدع وأجاد في الترجمة وذل الصعاب التي تعترض سبيل كل من يحاول هذه المحاولة الصعبة ، وخاصة إذا كانت الترجمة الشعرية من لغة إلى لغة أخرى تختلف عنها في المنشأ اللغوي مع وجود بون في طريقة وبينة التشعين الطبيعية في الحياة مما يجعل التعبير مختلفاً والفكر متبايناً إلى حد بعيد .

لقد استهل المجموعة بقطعة شعرية من ملحمة ( م و زين ) لأحمدي خاني فكان موقفاً جذا في رسم صورة تربية لهذه المخاطبة البديعة التي سافها خاني . ( م و ) مع بساطته في لغة سجنه ، ومن ثم ذهب إلى ( بيرة ميرد ) والنظ من سياقته الجديدة للمحبة خاني ، هذه القطعة ، من رثاء العاشقة ( زين ) لحبيبها بعد فقداه إياه ، ولقد كان نجاحاً في هذه الترجمة أيضاً . ومن ثم ينتقلنا بصحبة ( بيرة ميرد ) حيث نجده قد بلغ من الكبر عنياً وهو يزور إلى النجوم ويخاطبها بتقصيدة ( أنا والنجوم ) ، فيشكر إليها حاله ، ويمتيرها الأتيس والرفيق من وحشة هذه الحياة ، وعندما نقرأ الترجمة نرى نفسك أمام صورة عربية جميلة للتقصيدة ، ولا أدري لماذا حذف المترجم البيت الثاني ، وهو :

انها سنون ، ونحن نسافر بعشنا في لياليها الساحرة ..  
فتني وإياها كلساهل لا ننام أبداً ..

ونترك ( بيرة ميرد ) في تأملاته هذه ليعود عليه وهو في يوم نوروز ، اليوم الأول للربيع ( يوم عيد الأكراد . وإذا هو الشاعر ينظر إلى الربيع الأخضر والعيون المتباعدة من المياه ، فيفتني أنثية نوروز التي تدمنها المترجم بعنوان ( الزاهر النوروز ) ، ولا حاجة بأن أصف مرة أخرى بدماعة الترجمة التي تكلمت منها كثيراً ، ولي أن أأخذ الأستاذ المترجم في حذنه للمقطع الثاني ، وهو :

ذا هو الورد يتغير في الروع ،  
والبلبل والف يشدو أمامه ،  
والسحاب يذر علينا دوده ..

والنسيم يحل مع الحياة الجميلة ، ..  
والترجيز ذو العيون المكشورة لمثل بالربيع ...

وبعد هذه الصورة يعرض المترجم شريطاً من احاديث العشاق ، أوله قصيدة ( الانتماسة الساحرة ) من شعر ( دلدار ) ، وليته جعل عنوان القصيدة ( بسمة مفروزة ) إذ أن الشاعر الراحل نفسه يقول في شرح الانتماسة انها ( انتماسة مفروزة ساهرة الشكل ) . ومن غمرة هذه الأثاني الجميلة التي كانت تيكى تارة بتيارات الزمان والحرن والأسى ، وتفرغ أخرى بكلمات الحب والألم والفرام وبين هذه الأصوات يرتفع صوت وخيم غلب ناعم من فناء شاعرة هو صوت ( مهران خانن ) التي تدمنها في قصيدة من العشاق الصميمي لتحرك القلوب وتثير الشجون فيها ، من هذا الجور الاحساس بإحداك مرة أخرى إلى محاللت نوروز فينشك لك قصيدة ( عروس النوروز ) وهي قصيدة بدعية كما يظهر من الترجمة إذ انه لم ينشر الأسل لأن كما تصور ، ولا أريد أن اخطو على هذه القصيدة دون أن أذكر الشيء

بين هذه الأبيات منها :

اني اشتق اللون الأحمر ،

لست أدري لماذا ؟

الآن شقائق النوروز حمراء ؟ أم لحرمة خديك الاسيلين ؟

وشفتيك الهاتئين الدافقتين ،

أم لأن الحرية حمراء ؟

وبيت لشاعر لنا هو :

اني احب اللون الأحمر ،

لانه يشترني بالحربة والانتقام ...

ومن حفل نوروز هذا يشتاق الزم إلى الرقص والغناء ، بل الحفل رقص وغناء ، فباني المترجم هنا بالأثاني الشعبية ، تلك الأثاني التي لا تعرف قلبها وهي في أكثر الأحوال بنت حلفها ينظمها مغنون محترفون يتجولون في البلدان لينتوا للراقصين والراقصات في الامراس والافراح . ولقد ترجم هذه الأثاني شعراً وليس لي إلا أن أقول بأنه كان موقفاً جذا في اظهار معاني الأثاني ، أما من حيث التمايز والافلاط التي حازت اصحابي فسن المستحسن أن اترك الحكم للقارئ العربي . وبعد ذلك يعرض قطعة غرامية لـ ( ميرزا شفيغ ) بعنوان ( زايخاي ) ، ولا أدري لماذا ترجم هذه القطعة التي لا تحمل في نايها اختياراً ولا لشاعر من المشهورين الذين يجب أن لا تخلو مثل هذه المجموعة من شعرهم ؟ ثم يقدم قطعة لشاعرنا الكلاسيكي ( بيخود ) ( كزوك مسيدة القواني ) ، بالرغم من أنني لم أتمكن من الحصول على النص الأصلي للتقصيدة إلا التي سقطت من كل قلبي للمترجم إذ وجدت نفسي أمام أسلوب ( بيخود ) الراحل وكأنه هو أمامي بقراً لي بلغة القصاد ، منها :

هي في رياض الدلال كشجرة ( السرو ) العطر ،

وهي في عروج الحامس يا قلبي ، أبغى زهرة ...

ومن هنا ينتقل إلى حيث مؤسس الطريقة الصوفية النقشبندية نسي كوردستان وباني النكايا ورثاه أجيال من المتصوفة ( مولانا خالد النقشبندی ) ذلك النسيام الذي يرى بلاده حتى وجد نفسه في ذيار بعيدة فأخذ يخاطب نفسه :

يا خالدا ان لم تكن صوفيا هالما ،

فان انت من ( كابل ) و ( قندين ) وارض ( قندهار ) !! .

وفي مجمع الذكر ، وترديد اسماء الله الحسنى ، وفي سومة الزهد والتي يجتمع معروف خزنة دار مع ( مولانا خالد ) وهو يرسل قصيدة دماء وتضرع ( حيث يتنقل إلى حي صوفي بحث تنس فيه الدنيا وما حوله ثم يلقي عليك غزلا صوفيا دالما ، ولم يخرج من تكية مولانا وخالقها ليلتني بالشاعر الذي لم يصرح باسمه في قصيدة تعتبر من عيون الشعر الكرديم الحديث تلك هي ( ذكرى وامل ) ، ذكرى مؤلة موجبة للماضي وأمل باسم بالسننيل الشرق ، حب وهيام وتعلق بجمال ( شيرين ) وأحاسيس عميق بالوطنية وحب البلاد ومجده ، وأسلوب شعري نفيس في جمع أبيات متفرقة من الغناء الشعبي لسكرها في وحدة مترامية مع أبياته الجميلة . ولقد ترجم خزنة دار هذه القصيدة ببراعة فاقلة لم أكن الصوره ، ولا أدري لماذا استعمل كلمة ( ارض ) بدلا من ( الوطن ) في مواضع عديدة ، ولا يفوتني أن أذكر بأنه قد ترك مصراعاً بعد قوله :

أقبل الربيع ، ليسعد به الحبون ، ومجالس اهل الغم ،

لتسعد به البلائل ، ولتسعد به الاشواق ، ليسعد به العالم ، إلا قلبي ..

والمرع هو :

ولتنتظر الندى على الشوك والقتاد ، لا على وردى ...

وبعد ذلك يقدم طعنين من الغزل للشاعر (ثالثي)، ولم يبرأ (بي) كه (س) الخالد في مناجاة المبدعة مع القمر، ورغم كون هذه القصيدة من القطع الفنية الثمينة للشاعر إلا أنه كان على المترجم أن يقدم له قصيدة من فضيلته التي اشتهر بها الراحل . ولم يقدم لنا أول شاعر كردي سجل له الشعر وهو (بابا طاهر الهمداني ٩٣٥ - ١٠١٠ م) في رباعياته التي هي أقدم من رباعيات الخيام يأتي من قرنين ، ثم يعرض الشاعر الأمي العاشق (ولي ديوانه) الذي هجر الديار وسكن الكهوف والجبال في قصيدة (سهام شم)، ويهني الجموعة بقلمه رصينة من الشعر الفني التي كتبها معالي العلامة توفيق وهبي الزكري العراقي في دناء ابن كردستان العزيز وزير العراق العظيم ، كاتب تاريخ الكركاد المرحوم (أمين زكي) ، وفي نهاية الكتاب مفتاح للحواسي لشرح الأعلام .

هذا سرادع رام للكاتب والشعر الذي يجب أن يذكر هنا هو هذا النجاح الكبير في الترجمة الذي أهنيه الأستاذ خزنة دار طيبة ، وليس لي إلا أن أقول أنه أبدع وأظهر مقدرة كبيرة في هذا المجال رغم بعض الهفوات التي لا يخفى منها محل كهذا .

ولا يفتني أن أذكر بان في الكتاب ثلاث لوحات فنية بارعة رسمها الفنان الزكري الذي عرفت به من خلال عمله في الإذاعة العراقية ، وذكرى وامل ، واللوحة المبررة التي رسمها الأستاذ خالد الكرخي (فنان الهمداني) أقول أن هذه اللوحات تزيد الكتاب روعة فوق روعة . واختتم كلمتي آملا من الأستاذ معروف خزنة دار أن يتحف اخواننا أبناء العروبة بمثل هذه التحفة ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

## العراق - السليمانية

عز الدين مصطفى

## رحلة ابن جبير

تحقيق الدكتور حسين نصار - ٣٦٦ صفحة - دار مظهر للطباعة

## يقول

الدكتور حسين نصار الاستاذ في كلية الاداب بجامعة القاهرة في المقدمة التي يعرف بها الكتاب :

هذا الكتاب رحلة قام بها اندلسي للحج ، استغرقت عامين وثلاثة اشهر ونصفا ، من اول ساعة من يوم الاثنين التاسع عشر لشهر شوال ٥٧٨ هـ ، الموافق الثالث لشهر فبراير ١١٨٢ م ، الى يوم الخميس الثاني والعشرين لحرم ٥٨١ هـ ، الموافق الخامس والعشرين لايريل ١١٨٥ م . وزار فيها مصر وبلاط العرب والعراق والشام وسقاية .

ووصف هذه الرحلة المدن التي مر بها ، والمزار التي حل فيها ، من هذه الاقطار جميعا ، وصفا يختلف اسماها وإيجازا وفقا لاهمية الموضوع ، وتختلف المظاهر التي عني يوصفها في المدن المتنوعة حيناً وتتفق حيناً آخر . فقد عني في جميع المدن التي وصفها بالساجد وبثوب الصحابة والمشهورين والمستنقبات والابرار المروعة . وعني في مصر خاصة ببعض النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وفي بلاد العرب بالناحية الدينية خاصة ، وفي العراق بالوظف والوعاظ . وفي الشام بالنواحي السياسية والاقتصادية والحروب بين المسلمين والصليبيين وفي سقاية بالمسلمين تحت حكم الملك غلوم . وظهيري انه التفت في كل مدينة فالمر الذي اشتهرت به ، واهتم بوصفه كعسار الاسكندرية واهرام القاهرة وابي حولها ، ومقاييس جزيرة الروضة ومعبد دندرة ، وآثار مكة الاسلامية ، والمسجد النبوي بالمدينة ومسجد الكوفة ، ونظف الموصل ، وقلمة حلب ، والمسجد الاموي بدمشق ، وما الى ذلك . والحق ان الكتاب يتضمن بعض المعلومات التي لا يستغني عنها مؤرخ او

جغرافي او ادب يريد ان يدرس هذه الفترة الهامة في الشرق الاسلامي فهو يسور سلاح الدين الايوبي سورة غاية في الجمال تكشف عن المكانة التي احتلها هذا البطال في قلوب المسلمين في عصره ، وصور العلاقات بين المسلمين والصليبيين في جرحهم وسلمهم تصويرا يرا في نجده في اكثر كتب التاريخ ، وابتدأ حال المسلمين في المناطق التي احتلها الصليبيون من الشام ، ونسي سقاية ، في سورة واضحة دقيقة . وفي الكتاب اشارات الى اشياء في حياة المشركين وكادهم ، غاية في اللطف والطرافة ، وكثير منها باق الى يومنا .

ويوضح الكتاب ان كاتبه رجل طيب القلب ، سليم الطوية ، ما اسرع ما يبلج الى الله في حال الرضى والغضب ، والاحباب والاستنكار ، والاطمئنان والفرح . وقد يؤثر ذلك في احكامه ، فيقرط في شعوره ، فكل ١٠ يعجب به غاية لا يستطيع وصفها الواسفون ، وعدد الحجاج ، وكل ما يتكلم عنه ، لا يحميه الا الله ولم يوجد مثله في أي عام اخر ، فهو منساق مع عواطفه . ولكن هذا لا يقدرة قدره على التمييز ، واصديق الشائعات ، ولو اصلت بلر ديني ، بل يحاول التحقق ، كما فعل فيما شاع عن بشر زمر ، وان وقع في بعض افراطات تاريخية ، كقصيدته ان الحسن والصليبي ولما يمتك ، وخالفه الاخرين في بعض اخبار اشرت اليها ، ولا ادري من الصادق ؟ وقاده غربته عن الشرق الى الوقوع في امور لها دلالتها ، اذ يكتب اسماء بعض الاشخاص والمدن كتابه تغفل عن اصطلاح الشارقة ، مثل البنيوي (ينبع) وتابلوس (نابلس) والندفوس (الذكر) ، حتى لقد قصيت وقتا طويلا كل الطول في سبيل الوصول الى كنه الاسم الاخر . وربما كان ذلك من الناسخ الاول ، لانه مغربي ايضا ، فيما يرجح .

وعني المؤلف في كل قطر نزل به بتقصي احوال القارية فيه ، وعلاوة اعله بهم ، ووصف ذلك في رحلته وصفا مطولا .

ويتضح منذ السطر الاول ان المؤلف كان يدون مشاهداته على صورة مذكرات لا كتاب متصل مطرد ، ثم تنسق هذه المذكرات وفقا لمراحل الرحلة هو او بعض تلاميذه كما يقول ابن الخطيب من ابي الحسن الشاذلي ، فان ذلك في عبارة الكتاب واسلوبه تأثيرا كبيرا . ففي عبارة عامية ، تتضمن كثيرا من الالفاظ التي لا ترمى عنها اللغة الفصحى . والصفات مختلفة ، لا تسير وفقا للنموذج العربية الفصحى ، وانما على القواعد العامية ، وخاصة في المتن (الذي / بالقي / بالاول / بالواضع / والاميرات منفصلة ، لا تاربط بينهما في كثير من الاحيان ، حتى اضطر المحقق الاول للكتاب ، واضطرت بعده ، الى زيادة كثير من واوات العطف ، لترتيب الجمل ، وتنضج معانيها . وينسى اشياء ، فيسقط الى الحائفا في غير موضعها ، كما فعل في وصفه المدن المصرية ، وبرغم ذلك ، يفتح الكلام عن المدن الهامة ، بفترة مجودة جملة ، تنزيه بالسجع والجناس ، ويضمن كلامه كثيرا من الايات القرآنية والحاديث النبوية ، وينثر فيه بعض الشعر . وقد اعجب بمبارسته المتأخرون ، فآثرت الترشيح لتعليق المؤلف في شرح مقاصد العربي ، واستعاض منها القاريين والقرريين وغيرهما .

واختلف في عنوان هذا الكتاب ، فجمعه حاجي خليفة «رحلة الكتابي» ، ويبتدئ المخطوط بمبارة «مذكرات الاخيرين من افانات الاسفار» التي قد تكون عنوانا للكتاب ، وقد لا تكون ، فلا تعني غير ما نعينه اليوم بكلمة «مذكرات» . وينتهي بمبارة «كتاب اعتبار الناسك في ذكر الانبار الكريمة والناسك» ، وشك «رايت» في كونها عنوان الكتاب . ولعلنا شك أكثر ان يقدمها بعنوان المشهور «رحلة ابن جبير» ، وتابعت في ذلك ، أغلدا بالاسم والعرف . ولا شك ان الكتاب ذو أهمية كبيرة ، جعلت المستشرقين يعنون به ، ويطمون به مرة .

ومؤلف الكتاب هو محمد بن احمد بن جبير الكتاني الاندلسي ، البليسي الاصل ، القرناطي الاسنيطان . ولد ببليسية او بشابلية لية البيوت عام ربيع الاول سنة ٥٤٠ هـ ، وتوفي بالاسكندرية ليلة السبت ٦١٤ هـ ، وكان ادبيا بارعا ، شاعرا مجيدا ، سري النفس ، كريم الاخلاق ، من علماء الاندلس بالثقافة والحديث . وتآلف مصنفاته من رحلته ، وشعره ، وكان له مجلد من الشعر على

تقدم ديوان أبي تمام ، وجزء في رثاء زوجته أم الجند سماء « نتيجة وجد الجوانح ، في تبان القرنين الصالح « وجزء آخر في شكوى الزمان والاسدفة سماء : « نظم الجمان في التنسكي من اخوان الزمان » ، وقال ابو الحسن الشاذلي عن رحلته : « انها ليست من مصانيفه ، وانما قيد معاني مسا تضمنته ، فتولي ترتيبها وتضفي معانيها بعض الاخذين عنه على مسا تنقاه » . وكتب في سبينة لابي سعيد عثمان بن عبد المؤمن ، وبغرناطة لغيره من ذوي قرابته ، وله فيهم امداح كثيرة . وقيل عن شعره « ونثره : « نظمه نافع ، ونثره بديع ، ولامه المرسل سهل حسن وافراده جليلة ، ومحاسنه تسخمة » . ولا زال بعض شعره ونثره باقيا في الكتب التي ترجمت له ، وهو شعر علمه وفقهه ليس ذي قيمة كبيرة ، ونثره اجمل من شعره . ولم يتم ابن جبير برحلة واحدة ، بل بثلاث رحلات .

## العرب – تاريخهم بين الوحدة والتفرقة

تأليف المحامي محمود كامل - ٥٠ صفحة - حجم كبير - الطبعة العالية بالقاهرة

قال المؤلف الكريم في الكلمة التي قدم بها كتابه الجليل الى القراء :

العرب – بعد التطور التاريخي الطويل في الاف السبع الاخيرة من تاريخ العالم أي منذ العصر الحجري القديم – هم ذلك الجنس « السامي » الذي يقطن شبه الجزيرة العربية وابناء عومهم الجنس « الحامي » الذي يسكن شمال افريقية والذي امتزج على مدى ذلك التطور التاريخي بالجنس السامي امتزاجا تاما لتكون من الجنسين جنس واحد يطلق عليه ايلوت سمث Elliot Smith اسم « الجنس الاسمر » . كما يطلق عليه سيرجي Sergi اسم « الجنس الابيض النوس » . ويرى نفس الاستاذ ان هجرات من هذا الجنس (الابيض النوس) على البرازيل التي كانت تصل في المعمرين الحجري القديم والحديث شمال افريقية بجنوب اوروبا من جبل طارق وجزيرة صقلية .

ولم ينته « ايلوت سمث » و « سيرجي » الى هذه النتيجة الا بعد استيعاب تقسيم الجنس البشري الى الانسام التقليدية القديمة ، أي الى آريين وساميين وحاميين . وكان هذا الاستيعاب على اساس ان هذه التفرقة – من الوجهة العلمية – انما هي تفرقة بين اللغات لا بين الاجناس .

والعرب ينتسبون لحيزا من الكرة الارضية يقع بين المحيط الهندي وخط الاستواء جنوبا والغليج الفارسي وبران شرقا وجبال طوروس وساحل البحر الابيض المتوسط الجنوبي شمالا والمحيط الاطلسي غربا وهي مساحة شاسعة تغرب من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ولكنهم موزعون فيها على دول – ممالك وجمهورية وسلطات وانقسام محمية ومناطق تحت الإدارة الدولية ومستعمرات – يبلغ عددها نحو الستين ومع ذلك فهي جميعا متجاورة متلاصقة لا تكاد تفصل بين الواحدة والاخرى حواجز جغرافية ، وتربط بين رعاياها منذ عصور ما قبل التاريخ وشائج الصالح الاقتصادية، والوحدة الثقافية ، وتجميعهم بحكماتها منذ فجر التاريخ في فترات متلاحقة ، اشكال مختلفة من الوحدة السياسية بل انها في اكثر من عهد بدت جميعا دولة واحدة . وقد تكلم هؤلاء العرب – في شبه الجزيرة العربية – لغة سامية تنبع من اصل واحد وان اختلفت بعض لهجاتها . وهذا « الجنس الاسمر » او هذا « الجنس الابيض المتوسط » قد تبع ابداعية تنبع من اصل واحد ، اذ ان مارتن سبرلنج

Martin Sprengling يرى – ويحاربه في ذلك كثيرون – ان الابجدية السبئية – وهي ابجدية نقلت فكرة التدوين من الهيروغليفية – قد انتقلت الى سورية وشبه جزيرة العرب ، ومنها نشأت الابجدية الفينيقية السامية ، التي هي اصل الابجديات السامية ومنها العربية ، وكان ذلك منذ اوائل الالف الثانية قبل الميلاد أي منذ حوالي ١٨٥٠ قبل الميلاد .

واقدم ذكر للعرب – اكتشف حتى الان – ثابت في نقش يعود الى الملك الاشوري شلمنصر الثالث الذي اراد في عام ٨٥٤ ق.م ان يضم منطقة دمشق الى دولته ، أي الى العراق ، اذ اشير في بيان تمصيل هذه الحملة الى الشيخ « العربي » الذي كان حليفا لملك « لرام » أي دمشق .

وهؤلاء العرب قد عرفوا بهذا الاسم ، على انهم اهل شبه جزيرة العرب والجزء الشرقي من وادي النيل في مصر في الادب الاغريقي ، اذ ذكرهم هيرودوتس ( ٤٨٠ – ٤٢٥ ) بهذا الاسم وبهذه الصفة أي منذ نحو ٢٥٠٠ عام .

وهؤلاء العرب اتخذوا في الكتابة خطأ واحدا ثبت علميا انه يعود ، على الاقل ، الى القرن الخامس قبل الميلاد ، الى نحو ٢٥٠٠ عام ، و « المسند » هو خط الحمرين في جنوب شبه الجزيرة العربية الذين نشأت دولتهم في عام ١١٥ قبل الميلاد قد استعمله من قبلهم السابيون الذين نشأت دولتهم حوالي عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وقد تجاوز هذا الخط شبه الجزيرة العربية الى مصر فمصر في قنا على كتابة بهذا القلم ، كما عثر في الجزيرة على كتابة اخرى تعود الى عهد بطليموس بس بطليموس أي الى القرن الثالث قبل الميلاد .

وهؤلاء العرب ، الان ، هم الذين ينتمون الى : المملكة التوكلية اليمنية ، مستعمرة عدن « البريطانية » ، محميات عدن الغربية « البريطانية » ، محميات عدن الشرقية « البريطانية » ، حضرموت « حماية بريطانية » ، سلطنة عمان « حماية بريطانية » وتبعتها ثلاث امارات « امارة ظفار » ، حماية بريطانية « امارة البحرين » ، حماية بريطانية « امارة الكويت » ، حماية بريطانية « امارات ساحل الصالح الخليجي » ، حماية بريطانية « المناطق الحامية على الخليج الفارسي » ، مملكة العراق ، المملكة العربية السعودية ، جمهورية سورية ، جمهورية لبنان ، المملكة الاردنية الهاشمية ، جمهورية مصر ، السودان ، المملكة الليبية المتحدة ، تونس ، الجزائر ، سلطنة مراکش ، مراكش الخليفية ؛ ممتلكات اسبانيا بشمال افريقية ، طنجة « تحت الإدارة الدولية » . أي ان مجموع عددهم – طبقا لآخر الاحصائيات – يبلغ نحو ٧٨ مليون عربي .

هؤلاء هم العرب . الذين وصفهم بعض المؤرخين الامريكيين المحدثين بانهم « سبق لهم ان قادوا العالم في مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانساني طوال التي ستة على الاقل قبل ايام اليونان ثم في العصور الوسطى مدة اربعة قرون تقريبا وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من ان تكون العالم ثالثة في المستقبل القريب او اليلد » .

وهؤلاء العرب هم الذين اناول في القسم الاول من هذا الكتاب – لكي يستوفي هذا البحث التشعب كيانه العلمي بقدر الامكان – ان احدثت عن تاريخهم وان اعنى في هذا القسم بابرار الفترات التي تعققت فيها وحدتهم ، على ان يكون القسم الثاني منه من اسباب التفرقة بين العرب التي. فتت في عهد تلك الوحدة ، وان اختم هذا الكتاب بتخليص وعسى الوحدة العربية في القرن التاسع عشر ، كيف نشأ ، وكيف تطور ، وباستعراض المشاكل والصعاب التي تعترض هذه الوحدة في الوقت الحاضر وان التمس الوسائل لتحقيق هذه الوحدة ، وان استهدف التطور الطبيعي الذي يجب ان تمر فيه هذه الوحدة لكي تكتمل لها الاشكال العلمية المرجوة .



— مطبعة الشركة التونسية للفنون الرسم بنونس .

③ نفوس وضيعة — مجموعة قصص — تأليف فرحان عبد الوهيب — ٥٦ صفحة — مطبعة النجاح ببغداد .

④ التربية الاجتماعية للأطفال — الكتاب رقم ٦ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الأطفال — تأليف اليس ويتزمان — ترجمة الدكتور فؤاد البهي السيد مدرس علم النفس بمعهد التربية العالي للعلمين بصر — تقديم وشراف الدكتور عبد العزيز القوسي استشار الفنى لوزارة التعليم بصر — ١٠٢ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر — منشورات مكتبة النهضة المصرية — مطبعة مصر بالقاهرة .

⑤ الخدمات الاجتماعية في العراق — تأليف محمد البريكاني — ٨٠ صفحة — مطبعة شفيق ببغداد .

⑥ الشكليات وروحها في الأديان — تأليف واصف البارودي — مع تصدير بقلم محمد عبد الداعوق رائد جماعة عباد الرحمن — ٤٠ صفحة — منشورات عماد الرحمن — مطبعة العباد بيروت .

⑦ سلاط ببغداد بيد « هولاكو » قصيدة طويلة — ٢٦ صفحة — ٧٥ صفحات تعقيب — لإبراهيم عبد الرحمن الخال — مطبعة دار المعرفة ببغداد .

⑧ اللعبة المؤلفة — مقالات أدبية — بقلم مهدي جاسم — ٦١ صفحة — مطبعة فارس بطهران .

⑨ حق الناس في التربية والتعليم في العالم الحاضر — تأليف جان بياجي — ٥٦ صفحة — من سلسلة « حقوق الإنسان » الصادرة عن اليونسكو — منشورات اليونسكو — مطبعة الشركة الشرقية للاتصالات بالقاهرة .

⑩ الناطقون بالفضاء في أمريكا الجنوبية — تأليف البدي الملم — الجزء الأول — ٥٢٢ صفحة — الجزء الثاني — ٢٨٤ صفحة — حجم كبير — مزين بالصور — مطابع دار ريجيني للطباعة والنشر بيروت .

⑪ العبقراطية — تأليف محمد مزالي صاحب مجلة الفكر التونسية — سلسلة كتاب البحث رقم ٦ — ١١٦ صفحة — مطبعة الترقى بنونس .

⑫ منتخب من قصائد فكتور هوغو — ترجمة محمد توفيق ووردي عن الفارسية — ٦٦ صفحة — مطبعة دار المعرفة ببغداد .

⑬ سبيلك إلى الصحة — الكتاب رقم ١٠ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الأطفال — تأليف ج. روزويل جالجر — ترجمة الدكتور سعيد عبد الاستاذ بكلية الطب بجامعة القاهرة — اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي — ٩٢ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر — منشورات مكتبة النهضة المصرية — مطبعة مصر بالقاهرة .

⑭ ... ومن الصحايا — تأليف محمد المروسي الطوي عضو نادي القلم بنونس — الكتاب رقم ٧ من سلسلة كتاب البحث — ٩٦ صفحة — مطبعة الترقى بنونس .

⑮ Sténogrammes — Le troisième Livre des Poèmes — par Jean Mariabère — 102 pages — Editions C.L.M. à Casablanca — Imprimeries Réunies à Casablanca — Maroc.

⑯ Poèmes du Miracle d'Exister — par Georges Linze — 64 pages — Editions Anthologie, Liège Belgique — Imprimé par la S.I.R.E.C., Liège Belgique.

⑰ Ballet — Poèmes — par Raymond Schallin — Hors texte de Paul Raffy — 47 pages — Editions Subervie à Rodez.

① فن الأدب — اضاء على الادب الغربي — ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة — ١٧٦ صفحة — منشورات دار الكاتب العربي بيروت — [ لم يذكر اسم المطبعة ] .

② بواق وانابيك — قصة الكيمياء — تأليف برنارد جافي — ترجمها وقدم لها ، وعلق عليها الدكتور احمد زكي مدير جامعة القاهرة سابقا عضو مجمع اللغة العربية — ٥٣٦ صفحة — حجم كبير — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر — منشورات وطبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

③ احلام المهندسين — تأليف ويلي لي — نقله الى العربية وصدر له المهندس الدكتور محمد احمد سليم استاذ الري بكلية الهندسة بجامعة القاهرة والمهندس احمد علي فرج وكيل لفتيش الري بوزارة الاشغال العمومية — ٢٥٠ صفحة حجم كبير — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر — منشورات وطبع دار المعارف بصر .

④ فلسفة لايبنتز — مع ترجمة الوانودولجيا ورسائل اخرى — تأليف الدكتور جورج طعمة — ١٧٤ صفحة — منشورات دار الثقافة بيروت — مطابع دار العلم للملايين بيروت .

⑤ مباحث الفلسفة — الكتاب الثاني — تأليف ول دوربات — ترجمة الدكتور احمد فؤاد الاوهائي — ٢٢٥ صفحات حجم كبير — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر — منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة — مطبعة مصر بالقاهرة .

⑥ القضية الفلسطينية — تأليف اكرم زعيتر — ٢١٩ صفحة — حجم كبير — منشورات وطبع دار المعارف بصر .

⑦ الطفل والوراثة — كتاب رقم ٧ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الأطفال — تأليف بريس ل. نيوجارن — ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ مدرس علم النفس بمعهد التربية العالي للعلمين بالاسكندرية — اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي عياد معهد التربية العالي للعلمين بجامعة عين شمس — ٩٤ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين — منشورات مكتبة النهضة المصرية — مطبعة مصر بالقاهرة .

⑧ معلم وبلغة — تأليف شفيق الفقيه — ١٦٠ صفحة — مطبعة الاتحاد بيروت .

⑨ تعاون الإباء والمدرسين — الكتاب رقم ٨ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الأطفال — تأليف ايفا جرات — ترجمة الدكتور محمد نسيم رافت المدرس بمعهد التربية العالي للعلمين بجامعة عين شمس — اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي — ٩٢ صفحة — نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين — منشورات مكتبة النهضة المصرية — مطبعة مصر بالقاهرة .

⑩ الفاني الغالية — مجموعة شعرية — لؤي النقيدي — مع مقدمة بقلم عبد الوهاب البياتي — ٦٧ صفحة — مطبعة دار المعرفة ببغداد .

⑪ ثورة العبيد — قصيدة طويلة — لسهطاني الحبيب بحري — ١٦ صفحة

## في كلمات...

● تبين للعلماء الأميركيين الذين يعملون في معهد الصحة الأميركي أن فيروس الرشح المعادي يؤثر على خلايا السرطان اذا ما تحققت به .  
لقد عثف هؤلاء العلماء على معالجة ٢٢ امرأة مصابة بالسرطان ببعض انواع الفيروسات التي تسبب الرشح وغيره من الامراض التنفسية فاضمح ان هذا الفيروس يؤثر في خلايا السرطان تأثيره في غشاء الانف الداخلي عند حدوث الرشح .

وبعد ان ظهرت جدوى هذه الطريقة في مكافحة السرطان شرع اطباء المعهد الوطني لمرضى السرطان والمعهد الوطني للأمراض المعدية في اجراء ابحاث خاصة تجعل من هذا الفيروس نصحرا هاما في المعالجة . ويقول التقرير الذي يضعوه بهذا الشأن بأنه امكن تحديد المشكلة اكثر منه حلها وأنه على العلماء المتحسين بهذا الحقن اليوم ان يجهذوا أنفسهم في تحسين الوسائل الفنية التي يتكئون معها من صنع مقادير كبيرة من هذه الفيروسات وتركيز فعاليتها في مكافحة السرطان قبل ان تتم له الناعة اللازمة ، كذلك على هؤلاء العلماء ان يمتنعوا عن تزويد جسم المصاب بالسرطان باللقاحات المضادة للفيروس .

ومن بين النساء اللاتي هن المصابات بالسرطان اللواتي تمت معالجتهم بهذه الطريقة بـ فيروس الرشح ست بينهن اصيبت بالسرطان في حين لم يصبوهن وفي ١٧ منهن ظهر عصف التأثير واضحا في الانسجة الموبوءة السرطان بالنسبة للانسجة السليمة الحية . في ست منهن ظهرت عليهن بوادر من التلف في الانسجة تبيئ الشك حولها وتحويل دون لقطع في امرها .

● جاء في الجريدة الطبية البريطانية ان احدا في كل احد عشر شخصا من مدعي لتدخين يموت بسرطان الرئة .

وتستند الزفام التي اوردت الى اجوبة دلي اسئلة عرضتها الجريدة على اثنين من لاختصاصيين هما البروفسور برايدفورد هل ستانل الاحصاءات الطبية في مدرسة العلوم لصحية في لندن والدكتور دل غسو وحدة لتنقيب الاحصائي في المجلس الطبي لبريطاني .

● ويقول الاختصاصيان ان تقريرهما يبي على لسجل التدخين لـ ١٢٥٧ مصابا بسرطان لرئة وعلى احصاء الوفيات لسنة ١٩٥٠ .

● اذاع راديو موسكو حديثا للبروفسور ديتوف غسو مجمع العلوم الطبية ينصح ليه مستعميه بالامتناع عن التدخين وسمن

تناول الحساء الساخن .

وقال البروفسور ان تناول الحساء الساخن جدا يعرض المعدة للاصابة بالسرطان كالتدخين

● اعلنت قيادة الجيش الأمريكي عن تحسين اختراع لقاح جديد مؤهل لان يخفف عسدد الاصابات بالحيات التنفسية الحادة مثل الوافدة والتزلة الصدرية واحتقان الحلق والاصابات بالبرد

● اعلن طبيبان امريكيان في بوسطن ان التدخين لا يضر اجزاء التنفس في الاشخاص الاصحاء ، بل انه قد يساعد هذه الاجهزة في اداء عملها ، ولكنه على العكس من ذلك يحدث اضرارا بالغة للاشخاص الذين ينامون بالغلل امراضا في الرئة او القلب .

● تبنت جامعة كيوشو نظرية لاستاذ بايالي مفادها ارتباط نمو الانسان في الاطفال بتوهم العقلي .

● ويقول البروفسور سابورو شوشي من جامعة فاكويكا انه درس خلال العام الماضي حالة اكثر من ١٢٣٠٠ طفل فتبين له ان الاطفال الذين لا يعطون بستان جيدة السنو متاخرون عقليا بالإضافة الى اضطراب نموهم الجسماني .

● اعلن معهد الاحصاء الوطني في باريس ان الكحول بدأت تقتل عددا في الفونسين اكثر مما يقتله داء السل . وقال المعهد ان ١٧٤٠٠ فرنسي توفوا في العام الماضي ، من الامراض على الكحول وتيجر الكبد الذي ينتج من ذلك بينما توفي حوالي ١٢٢٠٠ شخص بالسل .

● وقبل خمس سنين ، كان السلسل يودي بعبارة ٢٦ الف شخص سنويا بينما كان عدد ضحايا الكحول اقل من نصف هذا الرقم .

● اعلنت ادارة سجن ولاية اوهايو بامريكا ان ٩٦ سجين لبوا نداء مؤسسة علمية لتعدي فيهم عبر التجارب العلمية المتعلقة بسرطان السرطان وكانت هذه المؤسسة قد طلبت ٢٥ شخصا وقال رئيس السجن ان طبيب السجن سيختار حوالي اثني عشر شخصا لتلقي كل منهم بغض من خلايا السرطان . وتنطوي هذه العملية على مخافة كبيرة بالحياة .

● استضاف طلاب كلية الانسان في طوكيو ان يصنعوا اسنانا من مادة التالون ، تعتبر من افضل انواع الاسنان الصناعية التي تتركب والتي صنعت حتى الان .

● توصل الدكتور فستنت اوكونور استاذ المسالك البولية بجامعة نورث وسترن السبي اشتقاق عقار من مادة الكلورين لمعالجة التهاب المرارة ويعد العقار الجديد كلوروباكسين

Chlorapactin وقد اعطى هذا العلاج

نتيجة باهرة في حالات مزمنة .

● افتتح في واشنطن مؤتمر صحي حضره اكثر من ٥٠٠ عالم وطبيب و ٢٦ بلدا وفدوا لى الولايات المتحدة الاميركية لمعد لسدود دراسة حول الامراض الزهرية وغيرها من الامراض .

● وفي الجلسة الافتتاحية التي للدكتور سيمت رئيس دائرة الامراض الزهرية الاميركية كلمة قال فيها : انه على الرغم مما احسره الطب من تقدم عظيم الا ان ما يقاميه بنسب البشر من الام صادرة عن الامراض الزهرية وما تسببه من خسائر اقتصادية ما تزال تؤلف شيئا قويا على العالم .

● قضى ماكس بوتني اربع سنوات في الدروس والاستقصاء ليكتشف مصلا واليسا ضد لدغة الاسف .

● وقد تم له اخيرا ما اراد ووفق الى اكتشاف الملل المنشود فلحق نفسه به وبعد خمسة عشر يوما اتي بثلاث حبات سامة فلدغته امام جمهور كبير من النظارة ، ولم يظهر على الرجل اى اثر للسم .

● اخترع اختصاصي الانايري الشهور هورباك طريقة لمعالجة بعض حالات المصمم بواسطة آلة توضع في داخل الانا .

● ويقوم الاختراع باستبدال طبلة الانا بقطعة من المطاط واستبدال سلسلة الانا العظمية بقصا صغيرة توضع في وسط الطبلة الاصطناعية

● نشرت المجلة البريطانية - العالم الطبي - النسخة الكاملة التي حدثت لرجل توفي متأثرا بشماعات القنبلة الهيدروجينية . وتصف الفضة لابعاد موت ايكيشي كويوياما ، من اليابان ، بعد ان فجرت الولايات المتحدة قنبلة هيدروجينية على جزيرة بيكيني في اول مارس سنة ١٩٥٢ .

● كان كويوياما عمالا في الاسلحة على متن الباطرة اليابانية - فوكويو مارو - التي كانت بعيدة جدا عن منطقة الخطر كما حدثها السلطات الاميركية وبعد الانفجار بضع ساعات اخذ القبار الاسلحة يتساقط على الباطرة اليابانية وكان كويوياما من اكثر الذين تعرضوا له . وقد اصيب وجهه بجراح جراء تعرضه للقبار وشفى منها في اثناء اقامته في المستشفى لكنها تركت اثارا يبيضا وسمره .

● وفي ابريل بعد مرور شهر على التفجير تبين ان كريات الدم البيضاء التي تحارب التهاب قد تدنت الى الثلث بينما توقف جهازه الجسدي عن صنع كريات الدم البيضاء والحمراء وقد جرى له عدد كبير من عمليات

نقل الدم . وكان يتلقى بصورة مستمرة تقريبا كميات البنسلين والستربتومايسين وغيرهما من المواد القاصية على الجرائم وذلك لمساعدته في محاربة التهاب .

وفي اواخر شهر يونيو اصيب كويوماسا بعرض اليرقان واخذ لونه يزداد اصفراراً بطيئاً مما أدى الى ان الكبد قد تقدر من جراء الفترات الاشعاعية التي امتصها . وفي سبتمبر انتقلت مفاصله وبطنه ثم اخذت رئتاه لتصلان بعود سائلة . ونتج عن ذلك اصابته بالتهاب رئوي أدى الى وفاته في ٢٢ سبتمبر . وجدير بالذكر ان جسم كويوماسا كله اصبح مغطى

## قصص واساطير من اليابان

مجموعة جديدة من القصص فلت على الخيال الغريب واستوحيت اساطيرها من متعمد الديانات النسي نشأت في بلاد اليابان العريقة يطالع القراء هذه القصص فيستوهم أسلوبها وحوادنها العجيبة واخراجها الجليل الزدان باللوحات الفنية :

- ١ - خلق العالم
- ٢ - غصب ربة الشمس
- ٣ - الصنفاقة الحنون
- ٤ - الاشجار الاقزام
- ٥ - سيدان وخادم
- ٦ - الاباع الاوفياء
- ٧ - التاجر ربهى
- ٨ - القظ المتوحش
- ٩ - المراءة

لن الكتاب هـ غ.ل. او ما يعادلها

نطلب من متعمد التوزيع العام

دار المعارف بيروت

لصاحبها ا. بسدران

بنابة العسيلي - السور ص.ب ٢٦٧٦

بالدوات الاشعاعية الميئة والولادة للسرطان . ولقد عاش اكثر من مئتي يوم خلافا لقصير ضحايا هيروشيميا ونغازاكي الا ان ذلك يعود الى العناية الطبية المألقة التي احيط بها .

بينما كان العالم الفرنسي الكبير بروفور جيليس اسكلاجون وهو من اكبر علماء فرنسا التخصص في الكهرباء يقوم بالقاء محاضرة علمية عن خصائص اشعة اكس امام ٢٠٠ طلبة من طلبة جامعة باريس . لمست يده خطأ سلكا كهربائياً عارياً فونه ٤٠ ألف فولت فسقط صريعاً ومات تنوء قبل ان يحاول مساعده وقفا لتأثير الكهرباء .

توفي الاستاذ والتر كوسل في ألمانيا وقد رحلت بوفاته اكبر شخصيات عظام الطبيعيين .

صرح الدكتور جورج شفيترز استلا الكيمياء الذرية في جامعة تنسي واحد اعضاء فريق العلماء الذين يقومون بالابحاث في مركز اولد ريدج الذي ان باستطاعة الانسان الان ان يدبر العالم بأسره بعمل واحد وهو تغيير قنابل من التابالت موضوعة في نقاط استراتيجية مختلفة بان واحد واكبر العالم ان سقوط الجزئيات الذرية الشحنة الناتجة عن انفجار قنبلة بالكوبالت تجعل مساحة ٢٦٠٠٠٠ انفجار مربع غير مسالحة للسكن . ثم قال اعتقد ان هذه رسالة من الله واعتقد انه بعث لنا تحذيراً وانه على وشك اصدار حكم على بلدنا او على العالم .

فجرت بريطانيا قنبلة ذرية في جزر مونتيفيو بولسوتاليا في ١٦ مايو الماضي وكان الراسلون على متن كاسحة الانغام فرماتل يشاهدون التجربة على بعد ١٢ ميلا من مكان الانفجار . وقد شعروا بهزة خفيفة احدثتها موجة كانت قد فقدت قوتها عندما وصلت الى الباهرة ، وذلك بعد ٦١ ثانية من الانفجار .

وقد تبخر البرج الفولاذي الذي كان هذا السلاح الذري قائماً عليه . ويقول الخبراء الذين شاهدوا اول تجربة ذرية الفاتحها بريطانيا سنة ١٩٥٢ في جزر مونتيفيو ان هذا التفجير الاخير كان اصغر منه في التجربة الاولى .

وقد فجر السلاح قبل نصف الليل باربع نوان . وشعر الراسلون بوميض كهربائي عنيف ، على الرغم من ان عيونهم كانت مغطاة وشعروا بحرارة على رقابهم ، نفوق حرارة نمائ شمس مناجية . وبعد ان عدوا الى الثمانية قرب الانفجار اداروا وجوههم وشاهدوا غيمة ذات لون رمادي ازرقي بشكل طاسة مقلوبة يلعبان نحاسي مؤذ ، كأنهسا

كومة من نار اخذت تخبذ . وبعد الغصا ٦١ ثانية سمع الراسلون هجة هزت كاسلة الانغام وبعد الانفجار بسبع دقائق شعرت مدينة اونسلو بصوت يشبه صوت الرعد وهزة خفيفة في رصيف الميناء . وكانت فاذفات الفيزياء الثلاثة البريطانية نظير على علوشاق لتأخذ عينات من الغيوم الذرية . والرفوف ان الانفجار البريطاني الاول جرى سنة ١٩٥٢ على سفينة حربية قديمة ارسيت في الجزر ، فاستحالت السفينة الى غبار ودمرت منطقة حولها تبلغ مساحتها ١٢ ميلا مربعا .

صرح البروفسور مارتن رئيس لجنة الوفاة من الخطر الذي بان الاسمك والفران لا تزال حية في جزيرة تريبولوا حيث فجرت بريطانيا القنبلة الذرية .

يقول الرافويل الذين شاهدوا التجربة النووية في جزر مونتيفيو ، ان بريطانيا قد تكون على وشك تحقيق جهاز للدفاع فسد القنبلة الذرية .

ويعتقد هؤلاء الرافويل ايضا بان التجربة كانت اختباراً لسلاح عسكري صغير الحجم يمكن استعماله كمستودع الانفجار في السيرة الدفاعية ويرى ان الغاية من التجربة لم تكن اظهار ما يستطيع هذا السلاح عمله ، بل اظهار ما لا يستطيع ان يعمل .

وقد استند الرافويل في اعتقادهم هذا الى التناقضات التي لسوها في اثناء التجربة . فلم يعد المسؤولون الى انشاء الاسبراج لاختبار قوة السلاح .

وقد اكفى بتسجيل نتائجها على اجهزة علمية فقط .

وكان التفاعل الذي للسلاح صغيراً نسبياً كما انه ثلاثي بسرعة . وهذه الزايا ضرورية للأسلحة الدفاعية التي سيجرى تفجيرها عادة قرب أي مكان ماهول تدافع الجيوش عنه . وقد فجر سلاح مونتيفيو على بعد مئة ميل تقريباً من بلدة اونسلو الساحلية ، وعلى بعد ١٢ ميلا من البحارة الذين كانوا في عملية التفجير دون ان يتخلوا اية تدابير وقائية . ومن المعتقد ايضا ان العلماء كانوا عسلى مسافة اقرب من البحارة وكانوا في ملاجئ من الاسمنت في جزيرة هراميت المجاورة .

فجرت الولايات المتحدة الامريكية قنبلة هيدروجينية في ٢١ مايو الماضي من ارتفاع عشرة الاف قدم وتقدر قيمتها بما يزيد على عشرة ملايين طن من مادة ( ت ن ) المتفجرة .

صرح المتحدث بلسان مكتب الارصاد الجوية في طوكيو بأنه وقعت هزات ارضية خفيفة وعلت امواج البحر في اليابان على

ان انفجار القنبلة الهيدروجينية الامريكية هذه هي المرة الاولى التي تحدث فيها هزات زلزالية على اثر انفجار ذري .

٤ يبدو ان تجربة ذرية جديدة قد جرت في الاتحاد السوفياتي فقد سجل علماء الاحوال الجوية اليابانية تغيرا في الضغط الجوي في الطبقات العليا دام اكثر من ٣٠ دقيقة ، وقد شعرت بذلك جميع مراكز رصد الاحوال الجوية في هيدلبرك وكوشيو ، وهرشيما . فهم ان الانفجار كان غنيا جدا ولكن نتائجه لم تعرف بعد .

٥ اعلن الكسندر زنشوك السكرينر الاول لسفارة الروسية بواشنطن امام فريق من رجال الاعمال الاميركيين ان الاتحاد السوفياتي صنع بالوقت الحاضر قاطرة تسير بالطاقة الذرية . واكد زنشوك ان السفينة كلاسرة لتجديد هي قيد الدرس .

٦ صرح مصدر يعني رسمي في القاهرة ان اعمال التنقيب التي تجريها احدى البعثات لاميركية في بلدة صوفان شرقي مارب، كثنت

عن وجود كميات من الاورانيوم . وصوفان قريبة من صنعاء . وقد دعت الحكومة اليمنية بمضى علمسار الجيولوجيا لاجراء دراسات في المنطقة ولكن لم تعقد اي انفاج بشأن التنقيب عن هذه المادة الثمينة . وهناك من يعتقد بان الاورانيوم موجود في عدة احساء اخرى من اليمن ، خصوصا في منطقة مارب .

٧ اختتم في موسكو مؤتمر فيزياء الجزيئات العالية الطاقات الذي عقدته شعبة العلوم الفيزيائية والرياضية التابعة لأكاديمية العلوم السوفياتية في الشهر الماضي وقد التي في المؤتمر اكثر من ١٢٠ تفريرا واشترك فيه اكثر من الف عالم سوفياتي و ٨٠ عالما اجنيا . وساعد المؤتمر على توضيح عدة من قضايا الساعة في الفيزياء النووية المعاصرة .

٨ يجري الاستعداد في يكيين لافتتاح معرض علمي وتكنيكي سوفياتي لاستخدام الطاقة الذرية في الافراضي السلمية . ويطي العرض فكرة عن استخدام المواد الاشعاعية

في الصناعة والطب والكيمياء والزراعة وغيرها من فروع الاقتصاد الوطني ، والعلم والتكنيك .

٩ تقول صحيفة فالو ابنتغ نيوز ان شركة بيل للطران قد اجرت تجربة على طائسة صاروخية تسير بسرعة الف ميل بالساعة . وقالت ان التجربة قد سجلت نجاحا كبيرا وضربت جميع الارقام السابقة في السرعة .

١٠ يؤكد الدكتور ويلارد لبي اعتماد الصناعة والزراعة المتزايد في امريكا على النظائر الذرية بالنظر للوائد المحسوسة التي تؤمنها لها . ومن المحتمل في نظر الدكتور لبي عضو اللجنة الاميركية الذرية ان تنال هذه النظائر مع الوقت ، الطاقة الذرية نفسها في توليد الكهرباء فتعطي على الانسان بركة جديدة . وتستعمل هذه النظائر اليوم بكميات عظيمة وبكلفة بسيطة ويدرس العلماء وجوه جديدة للانتفاع بها الى ابعد حد .

ويرى لبي ان استعمال هذه النظائر يعود على الصناعة اليوم بوفر لا يقل عن مائة مليون

« اسعد بالصحة  
والسعادة لا يخفى ارباب  
دائما  
كليتم »

افضل حليب  
مرفيتا مانت D



دولار في السنة وذلك بفضل ما أدخلته من التحسين والتطوير على التطبيقات الصناعية . ومن المتوقع أن تتنافس في الأقرب المباحل المبالغ التي أمكن توفيرها في المصنعي . وهو يعتقد أن ما تحققة هذه النظائر من الوفيرات في حقول الزراعة والمواد الغذائية لا يقل في السنة من ٢١٠ ملايين دولار . والإبحاص العلمية التي أجريت على النظائر الذرية قد وسعت كثيرا مدى استعمال المخصبات والأسمدة الزراعية كما أنها مكنت الزراعين من الحصول على مواد غذائية غنية على مقاومة الأمراض والأوبئة التي كانت من قبل عرفة لها . وستلعب هذه النظائر دورا حاسما في صيانة المواد الغذائية في المستقبل القريب فتوفر على من يعنون بهذه الصناعة مبالغ طائلة من هذا القبيل .

● اجاب دماغ الكروني اسمه « ديبوس » وبلغت تكاليفه ٢٠٠٠ جنيه استرليني بقوله « كلام فارغ - على سؤال حول أي يوم سن أيام الأسبوع كان تاريخ التاسع والعشرين من شهر فبراير من السنة الماضية . وهذا هو الجواب الوحيد الذي يقدمه الدماغ على كل سؤال سخيف . وقد امتحن بعض الصناعيين والعلماء عمل هذا الدماغ في مختبر الفيزياء الوطني في لانغتون القريبة من لندن . وتبين الدماغ من حساب العدد الأصغر المشترك لعدد من جزء من خمسة من الثانية كان ادلى باسمه الأيام التي تقع فيها تواريخ معينة . وقال الدماغ مثلا : ان اليوم الأول من شهر يناير سنة ١ بعد الميلاد كان يوم السبت . ولما كان أحد من الوجودين لا يعلم ما اذا كان هذا صحيحا ام لا فقد اضطر الجميع الى تصديقه .

● تم اخيرا في إيطاليا صنع قطار يعد من اسرع القطر واحدها ، فطوله ١٦٥ مترا ويحمل ١٧٠ راكبا وسيير بسرعة ١٧٥ كيلو مترا في الساعة وقد جهزت كل مركبة في القطار بحمام ، وبار وغرفة مطالعة وصالون

● انجزت شركة هولمان مكتسة هي اكبر ما عرف من نوعها للان تستعمل في تنظيف مهابلات الطائرات الصاروخية وقد جرى عرض الكتاسة الجديدة في مطار فرند شب الدولي بالقرب من بليتبور بولاية ماريلاند وتوقع الشركة ان يؤدي هذا الاختراع الى توفير ملايين الدولارات في السنة كالتصريفها صيانة الطائرات على صيانة المحركات ، وتركيب الكتاسفوق سيارة وتسريع مهابلات الطائرات تنكس ما عليها من السحابير الغائلة والحمى وغير ذلك من الاجرام الضارة بالمحركات الطورينية في الطائرات الصاروخية . ولهذه المكتسة من القوة ما لـ ١٢٠٠ مكتسة كهربائية

مما يجري استعمالها في المنازل .

● اتم مصنع بريطاني صنع كوخ بعبا بالهواء المضغوط يمكن ان يقوم بحمله رجلان ويساعد على نصبة رجل واحد وهذا الكوخ تبلغ مساحته ارضه ٢٠ قدما طولها ١٩ قدما عرضا واقصى ارتفاعه ٩ اقدام ويتكمن من ابواب ٢٠ رجلا وهو يصلح ايضا لارضى اخرى . ومن الجدير بالذكر انه ثابت تماما ضد الرياح الشديدة ولا يتخرفه الأمطار .

● انتهت شركة جنرال الكتريك من صنع مختبر لاختبار محركات الطائرات الصاروخية التي تفوق سرعتها سرعة الصوت وهو انفس واحداث مختبر من نوعه في العالم اليوم . وهذا المختبر من شأنه ان يساعد الشركة على حل المشاكل والقيود الميكانيكية والمعدنية الناتجة عن الحرارة العالية ، والسرعة الفائقة في الطبقات الجوية فيما وراء الصوت . وباستطاعة المختبر ان يهيئ ذات الحالات التي تصادها طائرة نفاثة تسير بسرعة ٢٢٠٠ ميل في الساعة وهي سرعة تفوق سرعة الصوت بثلاثة اضعاف على علو ٦٠ الف قدم ١٨٠٠٠ متر .

● تقول شركة هيلر لصناعة طائرات الهليكوبتر انها قد صممت لسلح الطيران الاميري مروحة هليكوبتر يمكن تركيبها في الطائرات العادية فتتمكن من الانزلاق والهبوط عموديا . وتتحرك شوارب المروحة الدوارة بقوة آلات ميكسية مدفوعة في اطرافها . وهذا الجهاز كالمسكن يتكشى في الاجنحة عندما تعمل الطائرة التي الانزلاق الطلوب .

● ويقول المسؤولون في الشركة ان التصميم الجديد سوف يجمع بين الطيران العمودي للهليكوبتر وسرعته للتخففة ، وبين السرعة العالية والطيران البعيد الذي لا يفتقر لهما الطائرة ذات الجناح الثابت .

● يوجد لدى المؤسسة السبسونية الانزال عند من الماس الصناعي الذي انتجته شركة جنرال الكتريك في معاملها . وتقول الشركة ان احد مصانعها ينتج الان الماس الصناعي على نطاق تجريبي ضيق ، وقد تبدأ الشركة في الانتاج على نطاق تجاري في مستقبل قريب وتنبأ الشركة بان يتفوق الماس الصناعي على الماس الطبيعي في الاستعمالات الصناعية .

● اتخذت الجمعية العمومية للهيئة الصحية العالمية في دورتها التاسعة برئاسة السيد باروز ، قرارا بالإجماع بالفاء اللوائح الخاصة بالرعاية الصحية على الحج الى مكة ابتداء من اول يناير ١٩٥٧ ، ويرجع السبب في اتخاذ هذا القرار الى ان مركز الحجر المحمدي الجديد في جدة أصبح الآن مهيا للاضطلاع

بالاجراءات اللازمة لحركة نقل الحجاج على صورة مربية .

● تلقت وزارة الاقتصاد السورية تقريرا مفصلا من الامانة العامة لجامعة الدول العربية فضمنتها تفاصيل واقية عن التروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ، وإمكانيات استثمارها واقافة الوطن العربي الكبير منها .

● كان لاكتشاف - الزيت الحلو - في حقل السفالية في العربية السعودية اثر كبير في تغير مجرى عمليات - الزيت العادي - حيث ان الأول لا يحتوي على مادة - سلفاسيد البادرولين - وهي المادة السامة التي يجب عزلها من الزيت الخام قبل تصديره الى الخارج ، لذلك تقوم شركة الزيت العربية الامريكية الان ببناء خزان وتحويل خزائين خفصيا للزيت المستخرج من حقل السفالية وتبلغ سعة كل من هذه الخزانات - ١٨٠٠٠٠ بريل - وهذا ويغدر الهنسون بان في استطاعة الخزانات المذكورة استيعاب ازيادة قد تطرأ على الانتاج في المستقبل ، وسيبدأ قريبا مد شبكة الانابيب لايصال حقل السفالية بالخراتق ، ومن المقرر ان تنتهي عمليات مد الانابيب في اوائل ١٩٥٧ .

● وجهت مجلة سوفياتية كبرى انتقادات مرة الى البروفسور رفيم ليسكو لتسليمه البوليبي السوفياتي وغيره من العلماء لتسخيرهم الخلق كي تستجيب مع نظرياتهم بتأثير عبادة ستالين . وقالت هذه المجلة وهي الحياة الحزينة ان القضايا العلمية في ظل حكم ستالين لم تكن تعالج بالوسائل والإبحاث العلمية بل بالوسائل الادارية .

● وفرت مثلا على ذلك التوصيات التي قدمها البروفسور ليسكو بناء على تجارب جرت في احوال شفاء معتدل بان في الامكان زرع الفقم في سيبيريا . وقالت انه على الرغم من ان تنفيذ هذه التوصيات قد ادى بنتائج غير ناعمة فان موقفها معهد الابحاث الزراعية في اومسك ابدوا الفريق ليسكو وتجاهلوا الخلق الواضحة الذي كل عيّن وأفاسوا البرهان على ما يستحيل اقامة البرهان عليه . وقالت : وكان من نتيجة ذلك ان السوف الهيكترات من الأراضي التي زدت فقحا في منطقة اومسك لم تنتج شيئا سنة بعد سنة . والمعرف ان البروفسور ليسكو قد اقبل من رئاسة معهد العلوم الزراعية وبقي غصوا في اكاديمية العلوم .

● اختار علماء النبات بجامعة كاليفورنيا من صنف الشجر المعالجة بالاشعة السينية، صنف يدياته قوية ، وذلك بنية ناصيله بشير « هاتش » في امل انتاج نوع من الشجر

وقد ابتاع السيد جوتي خبير التحف بالبن المصري الرأس في لندن وقال ان الملكة محتوتة بشكل ابي الهول .

ذكر طيزان من البحيرة الامريكية انهما شاهداه على بعد ١٠ ميلا غربي اوهاو حين كانا محلقين فوق المحيط عموما من الدخسان يرتفع فوق المحيط بينما كانت صفحة السماء تاوور بالرمال والكليريت .

والمعتقد ان هذه الظاهرة نورة بركان تحت سطح البحر ، وقد شوهدت مثلها منذ تسعة اشهر على بعد ١٠٠ كلم شمالي شرقي النقطة

اعلان الدكتور جيرار كوبرير من مرصد يركز ان الدراسات الاخيرة اظهرت ان(اليوم) من ايام السيلار (البلوتو) بعدان ستة ونصف من ايام الارض وذلك ابطا مما ينبغي بالنسبة الى كوكب سيلار حقيقي شديد البعد عن الشمس ( يبلغ بعد بلوتو من الشمس نحو ٣٨٠٠ مليون ميل ) وهذا ما يؤيد شكوك العلماء التي اتراها من قبل ذلك الانحراف القريب في مدار بلوتو . وينزع الدكتور كوبرير الى اسقاط بلوتو الى مرتبة قمر من الاقمار - قمر كان في الاصل باعنا لبتيتون ، الكوكب السيار المجاور لم خرج علىسلطانه .

يكون المريخ في هذا العام الكوكب الساطع في الفضاء .. لانه سيقترب من الارض مسافة تبلغ ٢٥١٢٠٠٠٠ ميل في السابع من سبتمبر وهذه المسافة بعد اقرب مسافة وصل اليها المريخ منذ عام ١٩٢٢ وسيزداد الكوكب تالفا تدريجيا حتى شهر سبتمبر وسيكون تالته انذاك ٥٠ مرة مضاعفا عن اشرافه من يناير الماضي . وبعد سبتمبر تزول الاشرافه سريعا .

سيحدث في هذا العام تالعا لدورة الفلك كسوفان للشمس وخسوفان للقمر وسيكون بعضهما كليا والبعض الآخر جزليا وشاهد امريكا الشمالية خسوفا واحدا للقمر منهما في ليلة ١٧ - ١٨ نوفمبر .

فيعد منتصف الليل بالذات يدخل القصر في ظل الارض الظلم وسيقله خسوف شامل مدة تزيد قليلا عن الساعة ابتداء من الساعة الواحدة والدقيقة الثامنة حتى الثانية والدقيقة الخامسة والعشرين صباحا .

اما الخسوف الثاني للقمر فكان جزليا وقد حدث في ٢٤ مايو الماضي . والكسوف الجزئي للشمس ، يحدث في ديسمبر وينتهي .

اما الكسوف الكلي للشمس فموسمه الثامن من يونيو أي قبل صدور هذا العدد الى القراء ول شاهد تقريبا ان تكون الشمس انذاك فوق المحيط الهادي الجنوبي .

السور ٢٠٠٠ ميل .

يقول خبراء علم الحفريات النبابية والحيوانية ان نوعا من انسان ما قبل التاريخ عاش في سهول ايطاليا الوسطى قبل عشرة ملايين سنة . وقد ادلى الخبراء بهذا بعد ان فحصوا عظاما متحجرة اكتشفت اخيرا خلال عمليات التنقيب عن المعادن . ويأمل الخبراء في اكمال الهيكل العظمي لانسان ما قبل التاريخ لدى شهورهم على المزيد من هذه العظام.

يعد متحف هارفارد للدراسات الحيوانية عرض هيكل متحجر لوحش بحري ضخم هو الكرونوسور وعمر عظامه نحو ١١ ملايين سنة . ويعتقد المرء ضخامة هذا الوحش اذا عرف ان امتداد هيكله ( بعد تركيب عظامه ) يبلغ نحو ٥٠ قدما على اقل تقدير ، ابتداء من جمجمته ، وهي تسعة اقدام وذات ٨ زائدة شوكة الى طرف ذيله . ولعل هذا الوحش هو اصخم الزواحف البحرية التي سبق ان علنت قديما . ويقال ان هذا هو الهيكل الوحيد الكامل للكرونوسور الذي عثر عليه

بينما كان عامل زراعي يقوم بحفر بعض الحنول قرب حيفا اذا به يعثر على قبور تعود الى عهد الكهوس - الملوك الزع - الذين يعود تاريخهم الى خمسة الاف سنة كما عثر على بعض الأسلحة التي كانتوا يستخدمونها . وقد انقذت دوائر الآثار تدابير لاجراء عمليات ابحاث في المنطقة التي عثر فيها على هذه القبور .

توصل مختبر وزارة الزراعة الامريكية لمنتجات الاجراج في ماديون الى صنع نوع جديد من الخشب القوي بالورق له كثير من صفات انواع الخشب المتآخرة . ومن مميزات النوع الجديد ايضا انه مقاوم للانفخاض بسبب الرطوبة او الماء بنسبة تتراوح بين ٢٥ و ٤٠ بالمئة .

قال الدكتور هانس فيريز ، عالم الالار الهولندي ، انه وجد آثار مدينة مجهولة ، لها من العمر حوالي اثني سنة ، وذلك غرب بناما قرب حدود كوستاريكا . وكان الدكتور فيريز قد عاد اخيرا من بناما حيث قضى اربعة اشهر . وقال الدكتور ان الالار التي عثر عليها تدل على ان مدينة مستقلة تمام الاستقلال نشأت منذ عدة قرون في منطقة بناما وبلغت مرحلة عالية في التطور . وقال ان ادوات الزينة التي اكتشفها تشبه الى حد كبير الادوات الخزفية الصينية القديمة .

اعلن متحف بروكلن انه حصل على راسي منحوت للملكة احد الفرانقة المصريين متند به صنع قبل حوالي ٤٠٠٠ سنة .

يستطيع مقاومة امراض الرياح الساعية ، ويصلح استنبات هذا النوع في منطقة ساحسل الباسيفيكي في الولايات المتحدة او في غيرها من المناطق ذات المناخ والتربة المشابهة .

جاء في تقرير لعلماء الحشرات بكليسة تكساس الزراعية والبيكيتيكية ان معالجة بلوة القطن ببسبب الحشرات الجديد المعروف باسم ( مركب ٢٩١١ ) قد وفي نباتات هذه البلوة ان الاصابة بحشرات القطن - الحشرة الـ « تريبيس » ، والـ « افيدس » ، وغيرهما ودام لمعول هذه الوفاة مدة ستة اسابيع من تاريخ طرح البلوة ، حتى اشتد ساق هذه النباتات وبكثت جلودها من الارض . بينما كثيرا ما كانت هذه الافات تنقص على النباتات او تفسعها في ظروف مماثلة .

توصل علماء جامعة وايومنغ في جبال روكي الشمالية الى استيلاء سلالات جديدة من الدجاج لتربيتها في المناطق العالية . ويمتاز النوع الجديد - الذي اطلق عليه اسم « سكايلان وايت » - ببياض ريشه وسرعته نمو . ومع ان طيوره ليست كبيرة الحجم ، الا ان لحمها لذيق الطعم جدا مما يجعلها قابلة للبيع بامكان مرتفعة . ومن اهم مميزات هذا النوع ايضا انه يبدأ في وضع البيض مبكرا كما انه يبني بكرة وخاصة في فصلي الخريف والشتاء .

ذكرت الجمعية الجغرافية الوطنية فسي وشنطن ان الاسكيمو مع كونهم يولدون وبنشؤون على مقربة من الماء ، فانهم في الغالب لا يعرفون السباحة ، ولعل السبب في ذلك برودة المياه السدبة .

يعتقد رجال الفلك في وشنطن ان سور الصين الكبير هو البناء الوحيد الذي تستطيع عين الانسان رؤيته من القمر . ويبلغ طول

صدر حديثا عن :

**دار صادر - دار بيروت**

**لسان العرب**

الطبعة المتأخرة

~~~~~

صدر منه الاجزاء

١٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢

انتحر مع ان الفتاة تحب ليري وشعرها نحوي شعور اخوي فقط ،  
فعلما افضل لتخلص من هذا الداء .

أخشي ان يكون حرصك على نشر الرد على صفحات الاديب لتؤثر به  
على المجوبة . وسواء كان هذا او ذاك فانك متعلق بها لضعفك  
النفسى وانت بحاجة الى اعجابها لتشعر بالقدر والقيمة . فانصحك  
بالرجوع الى العلم في اي ميدان لتقوي نفسك على اساس سليم  
مفسون ، ثم ترض نفسك على فتاة تنجيك فترى ان تعلقاتك بك يكون  
اكثر سهولة واشد ضمانا . اما بغير الجد والاجتهاد لتقوية شخصيتك  
فان احلامك لا تحقق الا في القصص والروايات التي تفرغها في  
الخيال الواسع .

### ● باتس معذب من العراق

انني باتس جدا بسبب كثرة الاضطراب والقلق التي تستولي على  
طوال اليوم عند فياسي بكثير من الاعمال منها : عند فتح حنفية ماء ممها  
احكمت سدها ابقي قلنا ان لا اكون احكمت قلها فيستبب من ذلك  
تدقق المياه واغراق البيت . وهذا ما يحدث عندما اطفئ الثور الكهربائي  
وقد كررت عملية الاطفاء والاشعال ١٢ مرة في احدى الليالي . وهذا ما يتكرر  
اذا اردت سد فتنة او قفل الباب او حين اصعب شيئا اشك باله في  
غير مكانه واكثر هذه الحالات تحدث خاصة في الليل . ويستبد بسى  
سوء الظن بالناس حتى يطلاني الصغار .

كل ما ذكرته يرجع الى حالة واحدة هي عدم الثقة بالنفس وهي تعود  
الى ضعف نفسي اصابك في مرحلة ما من مراحل حياتك . فلما  
عليك الا ان تقوي صحتك الجسدية وتخلص من جميع المشكلات  
الاجتماعية التي تلقى راحة بالك لترى فوقك التنفيس ترجع الى حالته  
الطبيعية . ولا انصحك بتناول اي دواء فيلقوا وما يساعد الجسم  
على التخلص من السموم ولهذا يحرم عليك كل ما يؤدي الجسم مثل  
القهوة والشاي والخود وغيرها من المنبهات والكيفيات .

### ● فاروق د. - حلب ، سورية

طفلة في الثانية عشرة من عمرها ، صبيحة الجسم حدث في سنها  
الثامنة ان اخبرتها رفيقاتها بالدراسة ان البيت الذي انتقلت اليه مسكون  
بالعفاريت فان فيها الخبير واصبحت تتجسد في احلامها اشكال العفاريت  
وغيرها للاخفافا وتداول ختها وكثرا ما تستيقظ من احلامها بصراخ  
وعويل . وادخلت الى المستشفى قبل شهرين لاجراء عملية جراحية .  
وقد حدثت ان الخيالات اخذت تتزايد خلال فترة مرضها فكانت  
تستيقظ بعد نومها بدقيقة او دقيقتين على اثر احلام مزعجة تمثل لها  
بشكل دوائر سوداء متحدة المركز تتسع وتتسع حتى تكاد تلتهمها ، كما  
انه يترأى لها بعض صديقات والدتها واختها يعاولن قلها . وهذه  
الاحلام توقظها فجأة وتثير في نفسها اضطرابا يدوم فترة قصيرة ثم  
يزول .

قد تكون هذه الحالة نفسية ، ولكن لا اعتقد بان ما سمعته عن  
رفيقاتها في المدرسة اثر فيها تأثيرا كليا ظهر عندها في احلام مزعجة  
واضطراب في النوم . واكاد اجزم ان هذه الحالة راجعة الى اضطراب  
في الامعاء . فمما عليكم الا ان تهتموا بهذه الناحية ، وتهتموا عن الرخصة  
المعاشة وتزويلا الاسلاك . واهرموها من حلويات حلب السمة - عفى  
الله عن عرفنا الذي باع الراحة والعلم بالاكل والاكال ...

ابو مدين الشافعي

القاهرة



## معهد علم النفس في مصر يرد على أسئلة القراء

على كل من يريد ان يتوجه الينا بسؤال ان يتكرم بارساله  
الى : مصر - القاهرة - النيرة - ٢٢ شارع امين باشا سامي  
الدكتور ابو مدين الشافعي مدير معهد علم النفس

✱

نرجو من القراء الا يطلوا في استلهم يدون داع حتى لا يضيع  
الوقت في التفاصيل التي لا تغيد وان يشرحوا حالاتهم وغرضهم باختصار  
حتى لا نغتر أني اهمال استلهم

✱ ✱ ✱

### ● احمد ع. - غزة

انا موظف في الخامسة والعشرين اعالي ضعفا نفسيا اصاب بمرض  
يعرمني النوم والاكل وتتهيج اعصابي وانوم اوعاما مخيفة ويكون مرضي  
بعد الزعل وقد مضى عليه خمس سنوات . وصف لي الطبيب حقن  
Oblivion Fosforis B. وشراپ Virdivition Elixir وحبوب Oblivion  
فازدادت حالتي سوما .

قلت بان مرضك يظهر بعد الزعل وتذهب الى الادوية لتزيد حالتك  
تعقيدا . فاعلم ان الادوية تساعد ولكنها ليست كل شيء كما  
شاع بين الاثريه . فابحث عن السبب الاساسي للزعل وحاول حل المشكلة  
وان كانت غير قابلة للحل فافضخ لالمر الواقع حتى لا تترفض للهم  
والالام النفسية . انصحك باتباع هذا الطريق واكون سعيدا لو اكتشفت  
طريقا اخر يعول على الادوية . لست معارضا للملاج الكيماوي ولكني لا  
اوافق على الاسراف فيه والتفريط في تقوية الدفاع الطبيعي في الجسم  
وفي النفس . فو نفسك وحارب العادات السيئة واعتد عادات حسنة  
لتظهر جسمك ونفسك وستشعر بعد ذلك بقوة عجيبة وستخلق نفسك  
خلقا جديدا .

### ● ل. و. ش. - ؟ ؟

ان عمري ١٤ عاما لم ارسب في المدرسة وانا الان في صف الكفالة .  
اشكو مرضا نفسيا وهو ان طولي ١٤٠ سم ووزني ٤١ كيلو واشكو الغافاة  
القليلة ولهذا ترائي منزويا عن رفقاتي واستشرت عدة اطباء فلم افز بطلال  
اقبل بالامر الواقع ولا تستعجل تغير الحالة النفسية . وحاول  
الاسترخاء مع التنفس العميق اي ان تريح جسمك وترخي عضلات  
الوجه والارافار خصوصا قبل النوم فانك لا معالجة واصل الى راحة  
نفسية يبعث الهدوء في النفس . وبذلك يمكنك الإقبال على الدراسة  
التي تستوص بها النفس الجسمي .

### ● ت. ن. - اردب - الأردن

انا شاب عمري ١٨ سنة من عائلة فقيرة اشتغل معلما ، وقصد  
اجيبت فتاة من عائلة فنية وبلغ حبي لها درجة حاولت فيها مرارا ان

# البريد السريع

وتاريخه واسم القصة واسم مؤلفها وموجزا عن موضوع القصة حتى  
تقابل بين الموضوعين .

● الى السيد يوسف حداد - بيروت

هذا هو العنوان الجديد للاستاذ وديع فلسطين : مصر - القاهرة -  
جاردن سيتي - شارع الوالد - عمارة اوزيرى شقة رقم ٧

● الى الاستاذ س. ع. ج. - البصرة - العراق

هذا عنوان الاستاذ ايليا ما عاصي صاحب جريدة السمر التي تصدر  
في بروكلن بنيويورك - 144, Livingston Street Brooklyn 2, N. y. — U.S.A.

● الى الاستاذ ي. ج. - بغداد

لم ننشر القصيدة المذكورة لانها ضعيفة فلا تأس . ويصعب علينا ان  
نبدى ملاحظات خاصة عن القصيدة التي لا ننشرها .

● الى اصحاب التعليقات في باب « بريد الاديب »

كثيرا ما نردنا تعليقات او ردود على بعض ما ينشر في « بريد الاديب »  
يستعمل فيها كتابها بعض العبارات النليسة في الرد او  
الاستخفاف الذي يوجب بالتحقير . ونحن نهمل جميع ما يردنا برسوم  
« بريد الاديب » وفيه امثال هذه الالفاظ المستهجنة او العبارات المحقرة  
او السخرية الجارحة ونعتبر ان كاتب الرد او التعليق قد اوزنه الحجة  
ولذلك لجأ الى ما لجأ اليه . فنرجو من الادباء الكتاب ان يفتنوا وجود  
باب « بريد الاديب » مفتوحا ليكتبوا تعليقات رصينة بعد دراسة مغلطة  
للمسألة التي يعالجونها وبذلك يشرون منازرة ومناقشة ادبية ترتفع  
بمستوى النقد فيستفيد منه القراء . كما نرجو من الكتاب والشعراء  
الذين يتناولهم النقد ان يفتنوا صورههم برحابة وان يملكون انصاهم  
في الرد فليس ما يجعل الاديب ان يخسر الوقعة مثل العصبية التي  
تجعله لا يستطيع على انصاهه فيفقد بالتالي سيطرته على الموضوع الذي  
يدافع عنه .

● السيد ف. م. - دمشق

نعيد نشر ما سبق ان نشرناه في الرد على مثل سؤالك وهو : شروط  
النشر في الاديب ان يتسأل الكاتب قبل ان يسرع بإرسال  
موضوعه اليها هل فيه شيء من الابتكار ام انه موضوع كتب فيه مرارا  
فلم يات بالجديد ؟

ثم رجاء الى هؤلاء الذين يعتقدون بان الواجب يقضي عليهم كلما  
خطر لهم خاطر ودارت براسهم فكرة ان يفرجوها قصة ، او موضوعا ،  
او قصيدة ويسرعوا بإرسالها الى الاديب دون سواها ... الى هؤلاء  
نقول رفقا بالاديب ، فليس كل ما يكتب يصلح للنشر في مجلة شهيرة  
حتى الذي يصلح للنشر في المجلات الدورية او الصحف اليومية او الكتب  
او الذي يلقي كعصافرة او حديث في الالاعة ...

يجب ان يتسأل الكاتب او الشاعر ما فائدة القراء مما سانشره  
عليهم في الاديب ؟ هل من متعة روحية او فنية ، او فائدة علمية او  
اجتماعية او ادبية او توجيحية او غيرها ... يستفيدون منها ؟

ثم يرسل اليها الكاثيرون موضوعاتهم ويلحون علينا بنشرها في العدد  
القادم ويكون العدد القادم قد اوشك على الانتهاء لم يتكثروا اليسا  
مستفزين من سبب التأخير مع العلم بان الاديب يردها شهريا اكثر  
من ثلاثين قصة وسبعين قصيدة وعشرين موضوعا وبحثا ، نصلها على  
الاقل ليصلح للنشر ولا بد من تفصيل الموضوعات التي وردت قبل غيرها  
في النشر كما تنوخي في النشر ايضا فقصبة تنوع الموضوعات ، لذلك  
نرجو المعلقة اذا تأخرنا في النشر احيانا .

● من السيد محمود الصطفي - القدس

قد نثرتم كثيرا من الالاعات والاخبار عن « المعجم » للعلامة اللغوي  
عبد الله العلابي لكن منذ اشهر عديدة لم يصدر منه القسم الخامس  
المنتظر . فماذا حدث وما سبب توقفه عن الصدور . الرجاء اعلان ذلك  
في مجلتيكم تطميننا لخاطر معجبيه ومتابعيه .

- تلقت الاديب استئلة عديدة بمعنى هذا السؤال لذلك نقفل ان  
نعيل السؤال الى الصديق العلامة الشيخ عبد الله العلابي فاجبا لو  
تكرم بكلمة يطعن فيها القراء .

● الى السيد محمد محمود - ؟ ؟

نحن نجهل عنوان المؤسسة اليابانية التي اعلنت عن اكتشافها لـدواء  
يمنع سقوط الشعر ويعيد نموه والتي نشرنا خبر اكتشافها في باب  
« في كلمات ... » على كل تق بان دواء هذا النوع اذا ناكذ مغفوله بعد  
اجراء التجارب عليه فانه سينتشر في العالم بسرعة كبيرة وسيؤثر  
وجوده في كل صيدلية والا فان النتائج لم تكن مرضية .

● الى الاستاذ حسن البياني - بغداد

هذه بعض العناوين المطلوبة : الاستاذ عيسى الناعوري : الاردن - عمان  
- ص.ب ٢٥٢ والاستاذ رضوان ابراهيم : مصر - القاهرة -  
العابسية - ٤٢ شارع السماع - والاستاذ حسين مروة : لبنان - بيروت  
بواسطة مجلة الثقافة الوطنية - والاسرة سميرة عزام : لبنان - بيروت  
مكاتب محطة الشرق الاذني للاذاعة العربية .

● الى ح. ج. - بغداد

ان المجموعة الكاملة لمجلة الاديب مفقودة . اما مجموعة العام الماضي  
فموجودة ولعننا ديناران ونصف ترسل اليها محاولة بواسطة مصرف  
الرافدين ببيروت فترسل المجموعة اليكم بالبريد المؤمن عليه . ويمكن  
تحقيق ذلك بواسطة متعهد التوزيع في بغداد اما المجموعات المتوفرة  
حاليا ويمكن الحصول عليها فسوف نعلن عنها في « البريد السريع » في  
عدد القادم .

● الى السيد فايز نجيب الزين - البرامية - سيدا

ان الاشتراك يبدأ في اول السنة والمشارك الجديد ترسل اليه الاعداد  
التي صدرت منذ اول العام . اما القصدات فترسل اليها فاذا كانت  
تصلح للنشر نشرناها والا اعلمناها .

● الى السيد حسن يزبك - اللوجا ، النجلا

لا يكفي يا سيد حسن فولك انك قرأت قصة تشابه تلك القصة  
في احدى الجلات الفرنسية الادبية . فنحن نستبعد ان يكون  
مؤلف القصة المنشورة في الاديب وهو كاتب معروف ظهرت له عدة  
مؤلفات واقرى من هذا هو انه يحترم نفسه ويحترم غيره . لذلك لن  
نشير الى ما ذكرته في رسالتك ما لم ترسل اليها نسخة من الجلصة  
الفرنسية المذكورة او على الاقل ان تذكر لنا اسم المجلة ورقم العدد



# مجلة الهدى في شهر

## عيد الكتاب في برشونة

مهداة « لدار بيروت » للطباعة والنشر

**الثقافة** الاسبانية عيفة الجذور ، تمتد الى العصور الوسطى ، يوم ان كان لآخواتنا العرب ، في هذه البلاد ، المجالات الواسعة . في حقول العلم والادب والنون والثقافة العلمية . عندما كانت مدارس الاندلس العزيزة ، تزخر بالعلماء الملماء ، ومجالسها تضم المفكرين من التوانغ الاعلام واسواقها تملج بدور المعارف والنشر .

والخاصة بين المدن الاندلسية الاسبانية العربية قائمة داوية . بل يمدى لكل واحدة منها من مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية . تشير الى ذلك المناظرة التي جرت بين العالمين العربيين الفقيه الفيلسوف ابي الوليد بن رشد ، والرئيس ابي بكر بن زهر ، في مجلس الامير المنصور بن عبد المؤمن ، عن منزلي قرطبة واشبيلية .

وكان للكتب والمؤلفات سوق راجحة واسعة في قرطبة ، وما جاورها من المدن والكور ، وهذه اخبار التاريخ الاندلسي ، تخبر عن اهتمام الخلفاء وقوادهم ووزرائهم بالكتب ومن اثره في نفوسهم . منهم الخليفة عبد الرحمن الثالث ، والحكم بن هشام ... وكلي برهانا على ذلك ما خلفه الحكم نفسه من مكتبته التي ضمت الوف الجلدات والكراسي ، وكانت غنية بالمؤلفات المتنوعة ، جلبت لها من المشرق هذا ولم يقتصر الامر على الخلفاء وحدهم ، وما يتبعهم من حاشية ، بل كان النساء يساهمن بالجانب الاوفر من ذلك النشاط العلمي الثقافي . يمين الاسفار ، ويتاجرن بنسخها ، وتصحفيها ، ياديهن الناعمة الجميلة مما شجع على ظهور طبقة ممتازة من الشاعرات الادبيات ، والكايات المغلفات المصرايح .

ولعل اطرف ما ثبت ولع القوم الاندلسيين بالذخائر العلمية واقتنائها ، والحصول عليها ، ما حكاها الورخ (الضرمي) عن أهل قرطبة قال : « اقامت مرة بقرطبة ولازمته سوق كتبها مرة انزب لي وفيه وقع كتاب لي يطلبه اعتناء ، الى ان وقع وبخط فصيح ، وتفسير مليح ، ففرحت به اشد الفرح . فاجعلت ازيد في نعمته فبرج الى اللنادي بالزائدة على ، الى

فيه ، وعدم ضياع فرصته . وثرى الناس فيه متلفعي لهذه التناسية ، جادين للحصول على ما يحتاجونه من المؤلفات باسعار مخفضة . من بقية ايام السنة .

ففي برشونة عروس الساحل الاسباني ، وفي شوارعها البديع الزاهر المعروف « بالرفلة » Al Romble تشهد الاعلانات الملونة الصورة منتشرة هنا وهناك . وقصدت صف الطولات الكبار . ولكل دار للنشر جناح خاص بها . ولكل مكتبة زاوية ترجع اليها . قسمت عليها الكتب ، وعرضت للبيع ، حسب المواضيع كتب الاطفال - الشؤون المنزلية والتنسوية - الصحية - الفلسفة - الاداب - العلوم - الاجتماعية - الروايات - المجلات - الخفيفة والصادر المتنوعة ، يقوم بهمة يبعها بهذا اليوم غالبا فتيات من زهرات المجتمع الاسباني ، ومن حسانه التفراوات ممن يضطر الانسان ان يشتري منها كتابا حتى ولو كان لا يحتاجه .

فالواحدة منهم تتحدث اليك عن مزايها كل كتاب ترغب في شرائه ، بلهجة طليقة ، وبجديت ناعم ، دون ان تجرح الذك ثيرة حادة وذلك بصبر مدمش ، وبلفظ مفجل . والقرىب في هذا العيد انه يمر كل سنة يوم ماطر من نيسان - والفلم ما قرانه من اعلاناتها الاعلانات الازية :

« تضرر او لا تضرر ، اشترى كتابا - اهد الكتاب الي حيبيك او صديقك . اذا كنت متعطشاً للكتاب فاشترى كتابا سليمة والناس مزدحمون متسابقون لشراء ما يقدم لهم من زاد المعارف وغذاء العقول ، لنفوسهم ، وفلوبهم - وارواحهم .

كما خضع في برشونة ، يوم الاحد من كل اسبوع ناعم وشرار الكتب القديمة المستعملة في شارع « البرليبلو » معروضة حسب الانواع ، وحسب الاعمار واللغات ، بالتمسان زهرية بحيث لو فتشت عنها في المكتبات العامة قد لا تستطيع شراها ، او قد لا تثرى عليها . ان الفرق بيننا وبين هؤلاء الاخوان ، انهم يدخرون الدراهم كي يشتروا بها اشياء ناعمة . فالطفل ناعم ، يجمع ما يعطى له من قروش معدودة ، خلال اسبوعه ، بدخراها ليشتري بها كتابا ملونا ، او صورة ناعمة جميلة ، تنبع في ذاكرته اللذة خيالها ، فيتولد في نفسه مند نعمته ، حب الجمال ، وتقدير النون وتنفس في عقله ، رغبة الطاعة والعراصة ، وروح الاستطلاع واليقظة .

ولقد جعل هذا العيد رسميا في اسبانيا واحتفل فيه لأول مرة عام ١٩٢٦ . اعد الله تلك الايام الخوالي في شرقنا العربي ، حتى ترى اسواقا للكتب تعرض وتقام . كاسواق بغداد والتج وبيروت والقاهرة ودمشق . في

ان بلغ فوق حده . فقلت له : يا هذا انري من يزيد في هذا الكتاب حتى يلقه الى ما لا يساوي . فاراني شخصا عليه لباس رداية فدنوت منه ، وقلت : اعز الله سيدنا الفقيه ، ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك ، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده . فقال لي : لست ببقية ، ولا ادري ما فيه ولكن اقمته خزانة كتب ، واحتفلت فيها لانجمل بها بين اعيان البلد ، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما رأيت حسن الخط ، جيسد النجيلة ، استحسنته ، ولم ازيد بما ازده فيه . والحمد لله على ما انعم به من الرزق فهو كثير .

قال الضرمي : وحملتني على ان قلت له : « نعم لا يكون الرزق كثيرا الا عند مثلك . يعطى الجوز لمن لا له اسنان . وانا الذي اعلم ما في هذا الكتاب ، واظلم الانشاع به ، يكون الرزق عندي قليلا ، وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه . » والكتاب . هذا الزاد الذي لا يفسد طعمه ، والشراب الذي لا يأسن لونه ، والزهر الذي لا يبلع بوقته ، ولا يتبدد طهره . له في لي الادب العربي قديمة وحديثة ، حقول خاصة تنطق بقيمته ، وتتحدث عن اهميته فلا عجب اذا رأينا الشعب الاسباني ، كبقية الشعوب المتحضرة ، اهتم بهذه الظاهرة الاجتماعية الثقافية ، منذ ان فتحت المعابر الى الاندلسية في ربوعه ، الى ان بدأت النهضة الأوروبية ابان اكتشاف اميركا بمغامرة كريستوف كولومبس .

واسبانيا في عصورها الذهبية ، ولزايها الثقافي ، اهتمت بتجميع الكتب ، وجعلت له عيدا خاصا به ، ويوما مكرسا لاجله ، تجمع فيه نوادر الخطوط ، وتعرض فيه اجمل واروع المطبوعات الحديثة ، في اهم شوارع المدن واسواقها العامة .

وفكرة عيد الكتاب في هذه البلاد الكريمة ، لها تاريخ يمتد الى ذكرى وفاة الكاتب المعبري سارقتسي سنة ١٥٢٧ الى سنة ١٦١٦ صاحب مؤلف « دون كيشوت » الدائع الصيت في الثالث والعشرين من شهر نيسان - وهو يوم وفاته . تستعد اسبانيا كلها ، ودور النشر والباعة فيها لعيد الكتاب ، حيث تنشر الاعلانات وتوزع النشرات وتتحدث الاناعات عن قيمة هذا اليوم ، والمبادرة لاقتناء ما يعرض

عصورها الزاهية الفائرة وحذا لو تهتم  
الاساط الرسمية والشعبية بهذا العيد .  
وخاصة الشباب المتحمسين من اصحاب دور  
النشر والطباعة ، والمؤلفين المنتجين . كسي  
يتاح لنا فيه ان نطلع على الحصول الثقافي  
السوي في بلدنا ، ونفان بينه وبين بقية  
الاعوام ، ونعرف الى اللبوعات المستوردة ،  
واقبال القراء عليها . ونجاح الدور النسي  
سأهت في اخراجها بدقة وانتشار .

وهذه الفكرة اعرضها على اخواني راجيا ان  
يسموا الى تحقيقها في القريب فيصايدوا الى  
تأليف لجنة تتولى اعداد ذلك المهرجان اسوة  
بالمهرجانات العديدة التي تقام في بعض الاقطار  
العربية ومنها عيد الزهور فهي انفع لنا من  
مباريات ملكات الجمال التي تقام بكثرة بينما  
يعمل الكتاب وهو اولي اجدد بالتركيز والترويج .

جامعة برشلونة محسن جمال الدين

## ادباء مصر يعرفون ..

الى محرر جريدة « الجريدة »

نقلت صحيفة « الجريدة » اللبنانية الفراء  
عن بعض الصحف المصرية فترة كتبها  
الدكتور محمد مندور تحية للشاعر المهجري  
الاستاذ جورج صبيح ، وتأكيد الجميل راية  
في الادب المهجري الذي كتب عنه من قبل  
كتابة ارضت زعمته للاصناف والتشجيع ،  
دون ان يدخل في حساب رضى الرافضين او  
سخط الساخطين .

وقد انتزه محرر « الجريدة » هذه الفرصة  
قدم الفقرة المذكورة لقرائه بالقدمة التالية  
انقل نصها الى القراء الكرام :

« كتب الدكتور محمد مندور الاديب المصري  
هذه الكلمة في محاسن الشعر المهجري عقب  
اجتماع له بالشاعر الكبير الاستاذ جـورج  
صبيح ، وقد جاءت مقاربة لبعض ما يقع فيه  
المصريون من اخطاء اذا افطرتهم ضرورة ما الى  
الفرخ بالند والتعليق عن نطق وادي  
النيل . معظم ادباء مصر يجهلون - او يكادون  
ان يجهلوا ما يلهي في البلدان العربية الاخرى .  
وفي المهاجر الامريكية من ادب خليق بالغة .  
وهي - كما ترى - ادباء ظالم ، وتجزع  
للادباء والدراسين في مصر من اخ كنا نرجو  
له ان يتزوى قبل ان يصدر حكمه الجاني في  
قضية يظهر من احكامه اللطافة التجنعية انه  
بعيد من مجالها كل البعد .

ولو تريت لوضع له ان ادباء مصر اكثر  
تعاوناً ، ولشند نطقاً الى الفصح اقل العروبة ،  
والوسع دراية بالتيارات الادبية المعاصرة في  
العالم العربي والمهاجر والدوائر الاستشراف اكثر

مما يزعم ، وانهم اكثر حفاوة بكل نبذة تترعرع  
في حقول الادب والفكر ، وان مصر تعد في  
مقدمة مهماتها في الاونة الراحة احتضان راية  
العربية التي تغشق بالسلام واللحبة والوحدة  
والامل . ولا اشهد على ذلك سوى التفاعل  
البدي في صحفها واذاعاتها ومطبوعاتها  
ودراساتها الجامعية واتدبيتها . وقد  
تكون صحف لبنان وفي مقدمتها مجلة الاديب  
شاعدا على هذا التعاون الثمر لغير العروبة  
والادب .. الامر الذي يدل على ان الادب  
المصري يستقبل الحياة المعاصرة مفتوح الايمن  
على التغاللات العربية الجديدة بكل ما فيها من  
مقومات .

وكانت نود ان نشهد الصديق الكريم الاستاذ  
جورج صبيح على هذه النهضة المتفحمة في  
دور العلم والمؤسسات الثقافية والادبية  
والندوات النقدية التي تجعل في مقدمة  
برامجها دراسة الادب العربي في شتى حقوله  
- لولا انه يعجل السفر . اجل .. لولا ذلك  
لراى صبيحتنا في المدارس يلتقون اكثر ،  
ويعرفون اكثر من ادب المهجر والافطار  
العربية . وقد يكون من المجدي ان اطعن الاخ  
العربي محرر « الجريدة » اذا اقبلت له  
قطعة عابرة من الدراسات المصرية عن الادب  
الخارج مصر ، سواء يستكمل معلوماته عن  
الواقع الادبي المتفاعل في ديار العروبة ، فلا  
يكتب عنه من مختزلات الذاكرة او من  
سطحات الخيال .  
ويخصني الان ما كتبه الشاعر المصري حسن  
كامل الصيرفي من دراسات متتابعة مركزة  
للقصيدة بادباء المهجر خاصة ويقيم بوجه عام  
في مجلتي الملتقط وابولو منذ حوالي ربع  
القرن : وخصصها ما كتبه عن فرحات واليس  
فنصل وشكر الله الجر واليس ابو شبكة  
وجود صوابا وغيرهم ..  
وما كتبه محي الدين رضا في اكثر من  
كتاب .

والسحري تناول في كتابه « الشعر المعاصر  
على ضوء النقد الحديث » اكثر من ستين  
شاعرا واديبا من غير المصريين بالدراسة او  
النقد او الاختيار او التعريف ، وفيهم برامج  
في طريقها الى النتج ، وقد تناول شخصياته  
وموضوعاتها تناول الدارس الواعي البعيد عن  
الجهل والظلم .

فصلا عن كتابات عبد الفتى حسن عن  
الشعر العربي في المهجر ، وكتاب السيدة  
نعمات فؤاد عن الاطلال الصغير ، ورسالة كمال  
نشات عن التجديد في شعر المهجر .

وفصلا عما كتبه المرحوم ابو شادي من  
دراسات عن الادب في المهجر والافطار العربية  
في سوريا ولبنان والمراة وجنوب الجزيرة  
وشمال افريقيا ، مما شهد له المهاجرون

والتوطنون بالدفقة والاستيعاب والانصاف ،  
وتكفيه شهادة الاساندة الاجلاء عبد المسيح  
حداد وسليمان داود ونوفيق ضمون وديب  
نوم ايون وتقدير الكثيرين من فساد المهجرين -  
دليا على تعاونهم وبدله وتشجيعه للادباء .

وما قدم للجامعات والمعاهد من رسائل  
ودراسات يشهد بعناية المصريين بالادب  
المغرب والادب القيم على السواء ، وبني  
عنهم الجهل ، وقد ينفي عنهم الخطا الذي  
عابه عليهم السيد المحرر .

وفي وقت مبكر عرف طه حسين وهيكلا  
والعقاد والمزني بالادب المهجري وادب الافطار  
العربية عامة . وفيما يكتبه اديبان اليوم عن  
هذه النزعات اديبية في البيئات العربية  
المختلفة دليل الوعي والاعتناء سواء منهم  
من حب ومن هجن ، ابتداء من مندور والعقاد  
الى عزيز اباقلة وثروت اباقلة .

فالذا ابي السيد الكريم الا ان يحسب  
الاختلاف في الراي ذميا وخطلا وفصلا ،  
ويرمي من روايته ادباء مصر - على التعقيم  
والاطلاق - بالجهل الفاضح ، ويخصهم بهذا  
الهجوم ، فان هذا ما يؤسف له اعظم  
الاسف . وكان عليه - هو الاخر - ان يقرأ  
ويستوعب قبل ان يكتب . ولاخ تحيائي  
ودودي .

رضوان ابراهيم

القاهرة

## اخي رفائيل بطي

التبت في حلة التائبين الكبرى التي اثبتت  
للقعيد في بغداد

## رفائيل اخي رفائيل ! ..

مند وصلني النبا المفاجع وانا بين  
الشك واليقين ، او حق ما يقولون من انك  
رحلت عنا على عجل .. وبدون زاد ؟ يا الله !  
ماذا اقول ؟ اهن كان كايي بدعي بعد خاليا من  
الزاد ؟ او ليس زاده . الادب ولماه البحث  
والتأليف ؟ لقد ترك وراه ترائنا لا يبلى ومعددا  
لن يخبث ليريق !

كان مذوبا باخشا ، كان يشجع الادب  
والادباء .. والاذي انتي نشرت اول مقال لي في  
حياتي في صحيفة يشرف على تحريرها ادينا  
الفقيد ، كان ذلك في صحيفة « الاكساده  
الوطني » التي كانت لسان حال حزب المرحوم  
ياسين الهاشمي .

اجل ! لقد كان اول مقال لي في صحيفة  
بحرود رفائيل ، وكانت بعنوان « انجيل  
الاحرار » معلقا على كتاب « في بلاد الاحرار »  
للكاتب التركي اغا افولو احمد وترجمة الاستاذ

## مهرجان وزارة التربية الأردنية

**إقامت** وزارة التربية والتعليم في الأردن مهرجانها الأدبي السنوي الأول ،

وقد اشترك فيه طلاب وطالبات يشاطرون جميع ألوية المملكة ، وكانت مواضعه تتألف من :  
تشيدين : تشيد الحسين ، وتشيد العلم - وه  
تمثيليات ، و فساد ، و خطب مرتجلة القاعا  
لثلاثة طلاب من المعاهد العليا ، وه مواضيع  
إنشائية ، و قطع ثرية مختارة ، واستند في  
تقديم هذه المواضيع طلاب وطالبات من المدارس  
الابتدائية والثانوية والعليا . واستغرق المهرجان  
نحو أربع ساعاته وكان في يومه الأول-السبت  
٢ حزيران - للرجال برعاية جلالة الملك حسين  
وفي يومه الثاني للسيدات برعاية جلالة الملكة  
لقد كان مهرجانا أدبيا بالغ الروعة ، وكان  
مهرجانا للفلسطين ، وأدب فلسطين ، وأصل  
فلسطين يعيت بقلم الدليل على أن القضية  
الفلسطينية كانت عاملا مهما في الانتعاش  
الأدبي ، بعكس ما يغفل للكثيرين ممن يتكرو  
أن فلسطين وأمسائها في الأدب العربي العديدين  
وكان الحسين معقد الجراء ، ومداد الأمل ،  
في كل ما تلي في هذا المهرجان . ولعل أربع  
ما جاء به المهرجان ، أنه قد أبدى للحسين  
والحكومة الثقافة الحسنة التي تتعاضد في  
نفس الشعب الأردني ، وأغرب عن العقيدة  
التي تروى الراسخة التي لا يجد لها ولا يتزحزح  
لا يمكن أن يرضى شعب الأردن عن أية حكومة  
فما يعين على هذه الرغبة الشعبية القيمة  
الصادقة القوية ، ولن نهدأ للشعب لآلة قبل  
أن تعود الأرض المكتسبة إلى أبنائها الذين  
شردتهم عنها قوى الفقر والظلم .

وعند انتهاء المهرجان بفضل جلالة الملك  
بنوزيع الكؤوس على الفائزين وكانت دار الإذاعة  
الأردنية الهاشمية تنقل تفاصيل المهرجان إلى الخارج  
ومن بين الطلبة الذين اشتركوا في المهرجان  
طفل اسمه ( رفعت محمد الجرف ) من طلاب  
مدرسة الزرقاء في الصف الثالث الابتدائي،  
فاز بالأعجاب التام من جلالة الملك ومن الجمهور  
كله ، بروعة القائه الشعري ، فقد ألقى قصيدة  
في نظم استأذ الشاعر مصباح المايودي مطلعها  
بأيماته ، لا بالقنسا والقواصب

وقادته ، لا في حديد الكتاب  
رعى ابن طلال عصبة الشر رمية  
أطاحت بهاليك التواحي الكواذب  
فلما انتهى منها نزل عن المسرح فصاحه  
جلالة الملك بحرارة وإعجاب ، وأمر بأن تكون  
دراسته حتى نهاية المرحلة الثانوية على نفقة  
جلالته الخاصة . وقد فاز هذا الطفل بجائزة  
الشعر الأولى للمدارس الابتدائية ، وهي تألف

القدام أن كانت افاحته ستطول فإن اعتسذر  
فشكل الست امت سعيد بالتحدث عن المرأة  
العراقية . وعندما اجتمعنا لتناول طعام العشاء  
الملك فلم أجدر لرفائيل أثيرا ، فسلت عنه  
فقبل لي : لقد ذهب على عجلة لقابلة بعض  
اعضاء الوفود البرلاني السوري - لقد ذهب ..  
فكان آخر ما عمله هذا الإنسان الفذ المجاهد  
علا قويا . لقد عاش رفائيل بلي من أجل  
فكرة ومات وهو مؤمن بها . غاب عن إيماننا  
في ليلته الأخيرة ليقضيها مع الوفد السوري  
وأمل رفائيل الذي حلم طويلا بالوحدة استطعن  
روحها إلى تحقيقها في هذه الأرض التي غلب  
عنها إلى الأبد .

ما أعجب المصادفات ! وما أغرب صروف  
القدر ! فكان اجتماع نادي القلم في لسلك  
التيعة كان بمثابة حفلة أدبية ودائعية لرفائيل  
بلي دون أن ندرى . لقد ابت الأقدار ألا أن  
نقيم له حفلة تذكيرية قبل أن يبارحنا  
إلى العالم الآخر ، ابت ألا أن تقسم لرفائيل قبل  
موته ساعات ، بأخوانه من حفلة الأقسام  
والسائرين في مكتب الأدب في هذا البلد .

أن روحه سعيدة الآن في عليائها لأنها قامت  
بواجبها تجاه هذا الوطن فقد رفع رفائيل  
شأن الصحافة العراقية شكلا وموضوعا وخدم  
الأدب الصحفي خدمات تذكر مقرونة بالنشأة  
والشكر دوما .

وليس اسم رفائيل معروفا في الشرق العربي  
فحبب ، بل في الغرب أيضا ولا سيما عقيد  
المستشرقين لرفائيل مصدر من مصادر يتوجه  
أعتمد عليه شيخ المستشرقين الألمان بروكلمان  
في كتابه النسخ « تاريخ الأدب العربي »  
واعتمد عليه ساتيلانا في بعض ما كتب .

أن رابطة الأدب با رفائيل أقوى من أية  
رابطة أخرى فكانني يوم نزل بك الحمام قد  
جزء من دواحي ليدفن معك .

سينتزعك تاريخ الصحافة وتاريخ الأدب وكل  
قد أعد لك مكان الصدارة في صفحاته . أن  
موتك يؤلف نهاية فصل في تاريخ الصحافة .  
وسيتحدث المؤرخون عن عمر رفائيل وتاريخ  
الصحافة قبل عصر رفائيل ويبدء فوكن -  
كما قلت - نهاية فصل وبداية فصل .

يا لله ! يموت وهو يفكر في الأدب ويفكر  
في حقوق المرأة ، وبالرسل البرلانية للوحدة ،  
أملوا قبره نورا فقد انار طريقنا مدة ربع  
قرن أو يزيد . أملوا غريبه باقي الجدد فقد  
كان نجما ساطعا في علتنا السياسي والاجتماعي  
ولنرف عيون الأدب دموعها فلن تستبقي شيئا  
منها لأحد !

بغداد [ البلاد ]

السيد أحمد مصطفى وقد نشر تبعا فسي  
الصحيفة المذكورة لم جمع بشكل كتاب .

منذ ذلك الحين بدأت بيني وبين الأستاذ  
رفائيل صداقة أدبية من وراء السطور وذلك  
دون أن أقابل الرجل فقد اردت مقال « في  
بلاد الحارر » بمقالات أخرى كان ينشر أغلبها  
في الصفحة الأولى .

لقد اوردت كل هذا برهانا على أن الرجل  
كان كثير التشجيع للأدب وأنه كان لا ينظر  
إلى الاسم قدر ما ينظر إلى نوعية ما يرسل  
إليه .

وهكذا صرنا صديقين حميمين ، ثم رحلت  
إلى لندن فلم أنس رفائيل ولم أنس صحيفة  
رفائيل .. وكان إذ ذاك قد أخذ بتحريسر  
« البلاد » التي أصبحت مقترنة باسمه ،  
وستبقى كذلك في تاريخ الصحافة والأدب .  
أقول لم أنس رفائيل وأنا وسط هذا العالم  
الجديد الذي فلفت فيه لأول مرة ، بل بقيت  
أواقي صحيفته البلاد بالبحوث والمقالات  
العديدة .

لقد التقيت برفائيل مرة ثانية بعد عودتي من  
انكلترا وعودته هو من مصر ، فكانا نلتقي في  
ديوان وزارة الخارجية لتناول طرفا من  
الأحداث الأدبية ، لم استقال رفائيل من  
الخارجية بعد أن أصبح نائباً في المجلس  
النيابي ، ورحلت أنا إلى أمريكا فعملت فيها  
بعد أن رفائيل أصبح وزيرا للدولة وكننت بومها  
في زيارة للدكتور مجيد خوري في واشنطن  
فقلت له : « لقد كرهه الصحفيون الأدبيون بلقب  
« جديد » . فقال الدكتور خوري : « لقد كان  
من الواجب أن يحصل عليه قبل هذا بسنوات ،  
أيام المرحوم ياسين الهاشمي أو على الأقل في  
عهد مزاحم الباجيجي ! »

وعدت إلى بغداد لأجد الوزارة التي ازدانت  
بالأدب اللاع قد استأقلت وإذا برفائيل قد  
عاد ثانية إلى تحرير جريدة البلاد . فتجددت  
عندي ذكريات وذكريات واليت ألا أن اسمه  
في الصحيفة التي فتحت صفرها لي في أيام  
النشأ .. أجل أن اسمه فيها ثانية . وأنا  
على منية الكولة !

ولكن كان الآن دور جديد في حياتي ، فقد  
انتهى دور الكتابة الصحفية وجاء دور الكتابة  
الصلصنة ، فكتبته له أشياء كثيرة ... وأنا  
اليوم اعتر بها لأنها في مضامين صحف شيخ  
الصحافة العراقية ورائع قولها !

وأخر عهدي برفائيل التيعة التي سبقت  
وفاته قد اجتمعتا سوية وأنا لا أدري بأنني  
أقابله وأحدث إليه للمرة الأخيرة في هذه  
الدنيا الغالية . كان ذلك في نادي المنصور .  
وأخيرا ما سمعته منه اقتراحه الذي وجهه إلى  
رئيس نادي القلم وهو أن يكلف الأستاذ حسن  
الأمين بإعداد موضوع أدبي يلقى في الاجتماع





# الفكر الحر



يجمع الى تحرره ونقائه من المؤثرات الغربية عنه ، صفة العمق والكفاءة .

ان فقدان الفكر الحر حقيقة بارزة في حياة العرب العقلية . ولئن كان التدليل على هذه الحقيقة في اي مجال من مجالات البحث الفكري يصادف بعض العسر ، فان هذا العسر يزول بكليته اذا تناولنا مجال النقد . ذلك لان مهمة النقد تضع الذات امام ذات غيرها ، بدلا من ان تدفعها في مواجهة افكار مجردة ، فهي تخلق لها نوعا من الاحتكاك والصراع ، وتتيح بذلك الفرصة لعمل كوامنها من النوازع الفردية والمعتقدات المتحجرة . وهذا فضلا عن ان النقد هو ابرز صورة تصلح للرمز الى حرية الفكر . ولناخذ لوئين من النقد ، هما الاجتماعي والادبي .

اما النقد الاجتماعي فيخضع عند العرب لعوامل رئيسية ثلاثة . انه متأثر عموما بالصلصة الشخصية ، التي فرضت عليه بما تجره من رهبة او رغبة ان يكون أداة للتناق والمق . وهو متأثر بالوجدان دون العقل ، ولذا كان الفروغ القومي مخوره الخفي ، وكانت الخشية فيه من رؤية الخطر أقوى من ارادة التغلب عليه . فهو يعمل ضمن دائرة قطبي التفكير العاطفي : التفاؤل والتشاؤم ، بحيث يتجه الى الاول ويعرض عن الثاني ، فاذا اكتشف في الحاضر فسادا وفي المصير سؤا اعتبر البوح بذلك تشاؤما فامتنع عنه ، واذ كان من يقدم عليه . واي معنى يبقى لمفهوم النقد بعد هذا التسليم ، وهل تقوم له غاية ما في غير ادراك الخطر وتوقعه والتنبيه اليه مما يحلو لبعضهم ان يصفه بالتشاؤم ؟ وثالث هذه العوامل هو الشعور الديني اذ يخضع له هذا النقد عن اخلاص او رياء ، ويركز عليه جميع اتجاهاته الاصلاحية ، ولا يتورع عن انتهام من يتنكب هذا السبيل .

واما النقد الادبي فلعله الذاتية فيه ابرز من لغة المنطق ، اذ يحفل بآثار العلاقة الشخصية مع صاحب النتاج الادبي ، من نظرة خاصة الى شخصه ، وشعور او مصلحة فردية بآرائه . ولذا ليس من الغريب ان تراه ينأي أحيانا عن مناقشة الآراء لكي يتناول الصفات الشخصية التي لا دخل لها في موضوعه . وهو اذا ناقش الآراء ، فإني ناقش على الاغلب النتائج ، وبعمل مقدمات البراهين التي أدت اليها ، في حين ان المنطق يحتم ان يتركز النقاش في المقدمات لا النتائج ، لان مناقشة النتائج وحدها صورة من التفكير العاطفي الصرف .

ان حرية الفكر لفظة براءة تستهوي النفوس ، ولكن غرما المفروض على مجهود الانسان اعظم من غنمها . ان اساسها النبعة ، وعليها ان تؤدي الى ايجاد الفكر الحر ، والا كان مفهومها خاويا عقيما كسأته عند العرب اليوم .

محمد وهبي

المبادئ السالمة اليوم في العالم مبدأ حرية الفكر . ويتخذ هذا المبدأ في البيئة العربية شكلا بارزا في جميع مجالي الحياة الاجتماعية . فالتناس هنا يطالبون بحرية الفكر ، ويتشددون في تشديد هذه الحرية بمختلف الوسائل ، وهم يعنون بذلك حرية الاعتقاد ، وحرية القول والكتابة وإبداء الرأي ، ولكن قلما تجد بينهم من يعني بهذه الحرية ايضا ان يكون التفكير ذاته حرا .



من العقبات التي اعترضت الفكر في تاريخ الانسانية قيود على نوعين : قيود خارجية او اجتماعية جاءت عن طريق السياسة والدين ، وقيود داخلية او نفسية نشأت عن ارتباطه بالبدن والذات وما بهما من عوامل مؤثرة كالماطفة والمعتقد والآثورة ونحوها . وقد كاتع البشر عبر العصور لازالة القيود الاولى ، وكان هذا الكفاح شبه اجماعي بحيث انه اصاب نجاحا كبيرا . اما القيود الأخرى ، فقد كان الكفاح للتحرر من سيطرتها مقصورا على النخبة من العلماء والمفكرين ، وكان نجاحه محصورا في نطاق هذه النخبة . والواقع ان قيمة الفكر لا تتعين الا بالنجاح الثاني ، الذي تحقق لدى كثير من الناس في العالم ، في حين ان طويقه الى الوسط العربي ما زال محفوقا بالشوك والظلام .

فالفكر الحر يكاد يكون مفقودا في العالم العربي ، في حين انك لا تفتأ تسمع صيحات المطالبة بحرية الفكر ، كما تجد هذه الحرية - بمفهومها الشائع - متوفرة ولو على درجات متفاوتة في يثاات كثيرة . ومرد هذا الى ما يعتبر مفهوم حرية الفكر من نساد التصور ، اذ يغيب عن الازهان ان الحرية لا تأتي الفكر من خارج فقط ، ولكن تتصل به من داخل النفس ايضا وقبل اي شيء ، وانه ليس يكفي للفكر ان يتحرر من سبط خارجي ، وإنما يجب ان يتحرر كذلك من شوائب الذات ومؤثراتها . فالفكر الحر بهذا المعنى الدقيق هو في الواقع الفكر السوي الجدير بالبحث عمن الحقيقة ، وهو الغاية القصوى من طلب الحرية للفكر .

ونحن اذا ما قلنا « الفكر الحر » لا نعني فقطه الفكر المتحرر من القيود ، وإنما نعني في الوقت ذاته « الفكر الكفء » ايضا . ذلك الى ان الحرية تستتبع المسؤولية ، والمسؤولية قيد ، وهذا القيد بالنسبة الى التفكير متركز في المنطق ومقولاته ومبادئه ، التي يفقد الفكر معناه اذا خرج عليها . فحرية الفكر ليست مجرد امتناع وانطلاق ، وإنما هي تفرض عليه بالضرورة ان يكون فكرا سويا صحيحا

## الحركة الرومانطيكية تقف في وجه عصر العقل

ترجمة الدكتور جورج طعمة

التأكيد على الجانب الأقل حظا من العقل  
في الطبيعة البشرية



ذلك الاتجاه أو تلك النزعة التي أطلقنا عليها المذهب الرومانطيكى Romanticism ، كانت في الأساس رد فعل ضد تاويل الخبرة البشرية تاويلا ضيقا بمصطلح العقل وحده . كانت نوعا من التأكيد على ذلك الجانب الأقل حظا من العقل في الطبيعة البشرية ، وعلى كل ما يميز الانسان من آلة التفكير الحاسبة الباردة ، وكانت بالتالي ثورة ضد النظر الى العالم كنظام آلي واسع فحسب . . كانت تعبيراً عن الاعتقاد بأن الحياة اوسع من الذكاء ، وبأن العالَم أكثر مما في وسع الفيزياء ان تجد فيه . كانت انصرافا الى خبرة الانسان بكل اتساعها وشمولها بدل الانقصار على العلم وحده . ان مقتضاها ، اذا جاز ان يوصف اقتناع كهذا لا شك له بأنه معتقد ، قد لخصه افضل تلخيص يرغسون الذي ربما كان ذاته اول الرومانطيكين الاحياء بقوله : « لا نسعنا التضحية بالخبرة من اجل مقتضيات أي نظام من الأنظمة » ان الخبرة ، بثرائها وأكوانها وحرارتها وتفتدها الى ما لا نهاية ، هي شيء أعظم من أية صيغة معقولة لها ، انها اولية ، وكل العلوم والفنون والأديان ليست سوى مختارات من ذلك المجموع الذي لا بد ان يفلت من أية شبكة ينصنها الانسان للامساك به . وبهذا المعنى ترى علومنا ذاتها ، اذ انطلقت من الاشكال الضيقة الثابتة لعلمي الرياضيات والميكانيك في القرن الثامن عشر ، وأخذت تنزع بصراحة الى البحث والتجريب ، أقول حتى علومنا هذه قد شعرت بآثر الحركة الرومانطيكية ، وهذا بينما نرى معارفنا عن الطبيعة والطبيعة البشرية قد ارتفعت ارتفاعا عظيما وازدادت عمقا ، وكادت تبحث تأسيها ان تضيق الى هذه الامعاد بعدا جديدا . ان فضائل النزعة الرومانطيكية هي سعة صدرها وتسامحها ، واستعدادها لنقل أية حقيقة أو أية قيمة من القيم التي يمكن ان تنكشف عنها أية خبرة ، أو كما يقول William James « بالرغم من ان الماضي كان باستمرار يعلمنا ان جميع القربان سوداء ، يجب الا نوقف البحث عن الغراب الابيض » . اما عيبها المزعج فهو انها قد تقود الناس الى عدم الاكتراث بجميع

مقاييس الحقيقة والقيمة ، وإلى جعلهم يابون الاخذ بتلك التميزات التي تعتبر اساسية للحياة المنظمة ، فالرجل الرومانطيكى ، شأن السكران الذي ينقلب جميع الاشياء على انها ذات قيمة واحدة ، يعجز في اكثر الاحيان عن انتقاد خبرته وتشفله بمباهج مجرد العيش عما في العيش الجيد من مباحج اعظم .

يمكن اعتبار Goethe ، شاعر الرومانطيكية العظيم ، أحسن شاهد على قوتها وضعفها . لان قواه التي لا تعرف الكلل قد قادته الى كل سبيل من سبيل الحياة تقريبا وإلى كل ميدان من ميادين النشاط البشري . فانتج في كل منها بضعة روايات بلغت ذروة الكمال ، وكثيرا مما له قيمة . الا انه ، رغم ذلك ، لم ينتج في الشعر والعلوم والفلسفة كلا (قطعة) كاملا قط ما خلا بضعة قصائد غنائية قصيرة بطبيعتها ، سجل فيها عواطف عابرة . اما كتابه Faust فعلى كونه رائدا في كثير من فقراته اذا ما أخذت مستقلة ، فهو ليس قطعة من الفن مكتملة . وغوته Goethe نفسه ، يظل بعقل وعبقريته وحياته اعظم جدا من كل ما كتب . ومع أنه كان يستوحى النجوم ولكنه في الحقيقة لم يرها قط . ولم يرتفع ابدا فوق مستوى الخبرة البشرية بحيث يستطيع ان ينتقدها ، ويميز بوضوح ما هو ذو قيمة منها مما ليس بأي قيمة . لذلك بينما كان يعب من الحياة ، بفناها الذي لا حدود له ، لم يكن يسمو قط الى القيم التي شاهد منها الاغريق ودانتي وشكسبير الحياة بمجموعها فراوها ذات مغزى معين للإنسان ، أنه لم يجد أي مبرر للحياة غ الحياة ذاتها .

ريچر Santoyana عن ذلك بقوله :

« يقدم لنا Goethe ما هو اساسي جدا ، تدفق الحس ، وهنات القلب ، والاراء المبدئية الاولى من الفن والعلم التي لا تنقاد الا لاسرار أو عبقري ... والحق ان اعظم فضل « للمذهب الرومانطيكى » كونه يرجع بنا الى مبدأ خبرتنا . انه يذيب العرف الذي كثيرا ما يكون مشوشا ومرتبكا . ويعيدنا الى انفسنا ، الى الادراك المباشر والإرادة الاصلية . وذلك هي ، على ما يبدو لنا ، نقطة البدء الصادقة التي لا بد منها ... لكن هذا يعني ان الانسان الذي لا يملك غير هذه الفلسفة ليس حكيمًا ، وانه لا يستطيع ان يقول شيئا ذا قيمة ، وكل ما فيه نزوع وليس فيه أي تحقيق . . . وهنا التعمق وكنه النفس ، والاستقامة ، والعناد الذي يشبه

عناد الأطفال . وهنا أعظم انغام الطبيعة تأثيرا في النفس ، وأعظم مجموعة متنوعة من القصص العجيبة والتصورات الغريبة . . . أنى لنا ان نرسم حقا جماع خبرة لا نهائية لا شروط لها فتجدها ، ولا أهداف لها فتفقد متنها ؟ لا شك ان كل ما يسعى الشاعر الصادق الخبرة ان يفعله هو ان يصور لنا بضع لحاح متفائلة في طولها ، وكلما طالت الخبرة التي يصورها ازداد كونها مجموعة من اللحاحات وتضادت العلاقة ما بين شطرها الاخير وشطرها الاول . لا بد للحياة الرومانطيقية ان تكون متنوعة ، غير محددة ، غير مكتملة . افلا يصح القول ان ذلك لا بد منه لكل حياة بشكلها المباشر بل وان الحياة لا يمكن ان تكون عقلية وتقدمية حقا الا من حيث علاقتها بما ليس بحياة ، اي بالاشياء والمثل العليا والاراء الموحدة التي لا يمكن ان يحياها الانسان بل يدركها ادراكا بالعقل ؟ هنا منشأ العلة الجوهرية لتفوق المذهب الرومانطيكى : اخلاصه وحرية وغناه وانهائيته . وهنا منشأ حدوده ، وذلك انه يعجز عن اختيار اي مثل من مثله العليا . يوشعه الثقة ، ويعتقد اعتقادا اعمى بان الكون عنيد كمناده ، لذلك كانت الطبيعة والفن يفلتان من قبضته دائما . ان المذهب الرومانطيكى اختياري بشكل عنيد ولا يعلم شيئا ابدا من الاختيار .

#### الطبيعة لم يعد يكافئ العقل

ينتج من هذا الاتجاه العام للمذهب الرومانطيكى بضعة اتجاهات أكثر تحديدا . فالرومانطيكون الاول ، اذ اتكوا على الجانب الأقل حقا من العقل في الطبيعة البشرية ، ارتضوا بالمثل الأعلى الطبيعي Natural الذي كان معروفا في القرن الثامن عشر ، ولكنهم فسروه تفسيراً جديدا . يبدو هذا بشكل واضح جدا لدى روسو Rousseau السدي يعتبر في بعض الأحيان البنيوع الاول للحركة التي جاءت بعده ، الا ان اهميته ترجع فيما يبدو ، الى تعبيره تعبيرا شعبيا عن الاتجاهات التي كانت بدورها تنمو منذ بعض الزمن . مضى روسو في تاليه « الانسان الطبيعي » حتى ضاعى في ذلك ابا من العقلين ، ولكن رايه فيما هو طبيعي في الطبيعة اثير لم يكن مبنيا على نظام الطبيعة الذي تصوره نيوتن ، بل كان مبنيا على خبرته هو الشخصية . وفي رايه ان الانسان الطبيعي ليس ذاك الذي يفكر تفكيرا عقليا متطيقا فيحكم على كل شيء على اساس ما يحققه من نفع لشخصه او لاصحابه ، ولكنه في الحقيقة ذاك الذي يشعر ويثابر . وكان يعتقد ان الذكاء والمقل هما بالدرجة الاولى في ثمار البيئة الاجتماعية - تلك البيئة التي تتناول طبيعة الطفل المنة وتفسدها بادخالها قسرا في قالب تقليدي لا شك في كونه غريباً عنها . » ان كل شيء يكون حسنا عندما يخرج من بين يدي خالق الطبيعة : ولكن كل شيء يفسد عندما تتناوله يد الانسان » ليست الحكمة البشرية كلها سوى افسواء ذليلة ، وليست عادتنا شيئا غير الخوض ، والقلق ، والكبت . يؤاد الانسان التضرع ويعيش يبوب في حاتم من الرق ، فعندما يولد الانسان يسجن في قفط ، وعندما يتوفى يشد الى كفن . ويبقى مكيلا بقيود مختلف المؤسسات ما دام في قميص انسان . » يجب ان نختار بين الانسان والمواطن لاننا لا نستطيع ان نحصل على الاثنين في آن معا . لكن ،

لما كان ينبغي للانسان ان يحيا مع اصحابه ، يجب ان يحيا حياته وفق القانون اما اذا اراد ان يبقى حراً واحب ان يحتفظ في المجتمع بالترغبات الصالحة التي انما هي نزاعته بالطبيعة ، فيجب ان تحكمه وترشده قوانين طبيعته هو . ان هدف التربية كله يجب ان يكون المحافظة على الانسان الطبيعي وان يضمن ان العادات التي يؤلفها ليست تلك العادات المتكلفة التي تؤخذ من العادات والتقاليد والعقل ، بل تلك العادات التي تزدهر فيها طبيعته من تلقاء نفسها ، ان نهج روسو التربوي المتقن ، المشروح في كتابه Emile يرمي الى تجنب الطفل اي تعليم مرتب على يد كائنات بشرية اخرى . ان تربيته سلبية بالدرجة الاولى قوامها « لا ان تعلم الطفل مبادئ الفضيلة والحقيقة ، بل ان تحفظ قلبه من الذيلة وعقله من الزلل » اذا نجحت هذه الخطة فان تربية الطفل الحقيقية سوف تنبع من النمو الحر لطبيعته الخاصة وقواه الذاتية ، لميله الطبيعية الخاصة . لقد جربت جميع الوسائل من هذا الوسيلة الوحيدة التي يقدر لها النجاح اعني : الحرية المنظمة تنظيما جيدا « ان العادة الوحيدة التي يجب ان يتاح للطفل اكتسابها هي الا يقتبس اية عادة على الاطلاق » .

ان ما يعنيه هذا ، بالطبع ، هو ان الاحكام الغريزية والانفعالات البدائية ، والفرائط الطبيعية ، والانطباعات الاولى هي اجدر بان تتخذ اساسا للعمل من كل التامل ، والحذر ، والخبرة الناشئة عن الاتصال بالآخرين . ليست الاخلاق والدين ثمرة للتفكير الحكيم بل ثمرة للشعور الطبيعي وقيمة الانسان لا تعتمد على ذكائه بل على طبيعته الاخلاقية التي تتألف في جوهرها من الشعور ، والارادة ، والخبرة هي الشيء الوحيد الذي له قيمة مطلقة . اي ان المواقف هي المصير الهام في حياتنا العقلية وان الانسان انما يبلغ الكمال بتموه شعوره لا بنمو ذكائه ، لان الانسان المثالي هو الذي لا يفتن بغير حيا وعقلها لا تخبر وهو الذي يستسلم الشعور الديني وعرفان الجميل والاحترام . هذا المفهوم ، الذي يذهب الى ان الشعور هو جوهر طبيعة الانسان ، انما هو اساس نظريات روسو جميعها . first Impressions فتراه يشعر بان معتقدات الدين الالهى هي معتقدات صحيحة ، ولذلك تراه ، اذ يتفق مع العقلي في معتقداته الدينية ، فانه لا ينيى هذه المعتقدات على براهين عقلية بل على المشاعر الذاتية التي يراها طبيعية في صدر الانسان . وكذلك تراه ، رغم استخفافه بطريقة التفكير السياسي الديني المتأففة في ايامه ، ينيى عقيدته الاساسية في تساوي الافراد على ما كان هو نفسه يشعر من مصير قلبه بانه صحيح . وقد اراد في كتابه ( الاعترافات ) ان يعرض نفسه عارية طنا منه بانه سوف يطلع الناس اخرا على انسان حقيقي - وهو عبارة عن صورة لا تحوي الا البسر من الجانب العقلي .

وحتى قبل روسو كانت المحاولات الاولى للروائيين novelists قد نجحت في عرض الدور الثاني الذي يمثلته العقل في الحياة العادية . فالروايات الفرنسية الفرامية والصفات المتحولة التي وصف بها Richardson قلب المرأة فاكستية شعبية عظيمة ، ادت الى عدد كبير من المؤلفات الماظيفية التي ربما كان ابرز مثال لها كتاب « انسان الشعور » لماكنزي MacKenzie الذي يغمز كل صفحة منه بالمدوع السخية لانفه الاسباب . ومن جهة اخرى نرى

كتابا آخرين اصوب نظرا من Smollett و Fielding حين صوروا « اشخاصا حقيقيين » فقدما اسبابا قوية تدعو الى الشك في صحة السيكلوجيا العلمية التي تعتمد بان الدافع الوحيد في الطبيعة البشرية هو المصلحة الخاصة العقلية .

#### التقاليد تظهر طبيعة حفا

كان تأكيد روسو على مشاعر البشر وعواطفهم الاصلية تأكيدا ثوري المقصد . فقد كان غرضه تحوير المؤسسات الاجتماعية حتى تنسجم وحاجات الطبيعة البشرية هذه . لكن لو اتخذ المراء الشعور لا العقل معيارا للحقيقة فمن السهل ان يحس بان العادات والتقاليد هي ايضا طبيعية للانسان وان الاقتراحات الرامية الى تحوير جوهرى فيها هي غير طبيعية بل غير انسانية . وعلى كل حال ، لما كانت الثورة الفرنسية الكبرى ، بالدرجة الاولى ، ثمرة المذهب العقلي في القرن الثامن عشر ، فان اصحاب النزعة الرومانطيقية حاولوا ان يفتقروا في صف المعارضة المحافظة ، ولما كان من السهل ان تبديل المشاعر فان الشعراء الرومانطيكين امثال Coleridge و Wordsworth قد تحولوا من حماس اولي الى استمزاز ونفور حين قست قلوبهم تحت تأثير حكم الازهاب والعملات النابوليونية ، زد على ذلك ان الاسر للعقائد التقليدية في السياسة والدين ان تدافع عن نفسها « بالناشدة الغريزية للقلب البشري » بدلا من اعداد دفاع مبني على العقل ، ولذلك نجد انصار التقليد في كل ميدان يرون في طريقة روسو ، ولو دون نتائجه ، فرصة ذهبية . ان كون المذهب العقلي يؤدي دائما الى الانتقاد والاصلاح بينما يهب المذهب الرومانطيكى للخدمة كل عاطفة ، ليس الا تأكيد لا قلناه سابقا من المذهب الاخير لا يملك اي مقياس يقيس به الامور .

ان الذي استبق الجانب المحافظ من الحركة الرومانطيقية استباقا واضحا رجل لم يكن من السهل الادعاء به انه هو نفسه من انصار الحركة الرومانطيقية ونعني به هيوم Hume فانه حين هدم بدعوته الى الخبرة دفاع التقاليد الدينية المبني على العقل بل والطريقة العقلية ذاتها المتبعة في العلوم اوضح بشكل قوي جدا ان الطبيعة البشرية معظمها عادة وعرف . لان ما يبدومعقولا وبدونها هو والحق يقال ، ثمرة للتربية والمؤسسات القائمة . فكان طبيعيا ان هذا الشك في قوة العقل لا بد ان يدفع هيوم الى الاعتقاد بان العرف والعادة هما الاساس الوحيد للمعتقدات ، فان الانسان الشك الصادق في شكه ، الذي لا يرى حقيقة اكيدة في اي مكان ، قلما يستطيع المشاركة في حماس الثائر العقائدي الذي لا يعتمد الخبرة بل العقل لدعم رايه . واذا لم نتمكن بعد هذا كله ، من العثور على حقيقة اكيدة في الدين والسياسة ، فمن المستحسن ان نتمسك بالعقيدة القائمة والحكومة القائمة ، لانها تمتاز على الاقل بكونها قائمة وموجودة . ومن هنا نرى النفوس الشاكدة من Montaigne الى اللورد بالفور Lord Balfour ان كانت نصيرة لمذهب التقاليد واللازبح المحافظة في اغلب الاحيان . فعقلاء لا يرون مبررا للاعتقاد بان اي شيء آخر هو افضل من الموجود . فاذا اضفنا الى هذا الشك بالعقل المشاعر الاجابية نحو المؤسسات المعروفة العزيزة على الناس لكثرة

ما الفوها ، سهل علينا ان نرى كيف اصبح المذهب الرومانطيكى حصنا للمعتقدات التي بدت وكأنها تنهار امام حملات النقد العقلي

#### التأكيد على الايمان - سندا للدين

اذا كان القرن الثامن عشر قد شهد قيام المعارضة الشديدة في وجه الاعتماد على العقل فقد شهد ، من جهة اخرى ، الاتجاه الايجابي نحو الاعتماد على الايمان . وبالطبع ظهر هذا الانكاز المطلق للمذهب العقلي اول ما ظهر في اوساط الدين ، لان العقل انما كشف عن نتائجه الهدامة في الدين اولاً . فاذا دنا القرن الثامن عشر من نهايته تبد رجال الدين البعيدو النظر الذين ادركوا ما كان ينتهي اليه مذهب التنوير حتما من شك تام والحاج شيق ، والذين كانت تقاليد البشر الدينية لا تزال هامة في نظره وعزيرة عليهم ، تبد هؤلاء نبدا تاما السند الضعيف الذي كان يخيل للناس ان المذهب العقلي يقدمه للنظريات الاساسية في المسيحية ، ومالوا الى الايمان فاتخذوا منه اساسا متينا تبعا لنصيحة كل من هيوم Hume وبيل Bayle وبحثوا في التصوف ، في الخبرة الداخلية للنفس ، عن آمن حصن بقي من الكفر ومما كان يرافقه ، في نظره ، من اليوعية الخلقية . ظهرت حركة « التقوى » هذه ، في اول الامر ، في ألمانيا كرد فعل لا ضد المذهب العقلي المتطرف الذي كان يعتنقه اللاهوتيون Deists ومن جاء بعدهم ، بل ضد المذهب العقلي النسبي به من حيث العمق والشكسية ، اعني المذهب العقلي الرزين الذي كانت تؤمن به المدرسية اللوثرية في القرن السابع عشر المعروفة باسم Lutheran Scholasticism (1) المذهب السكولاستيكي اللوثرى .

وقد رائى Wesley ان اكثرنا بهذه الحركة الدينية وجعلها اساسا للشعب الانجيلي الكبير في وجه جميع درجات المذهب العقلي . واخيرا جرى تبرير الدعوة الى الخبرة الباطنية تبريرا عقليا وصيغت في قالب محكم منظم من قبل كانت Kant الذي كان لتقاليد حركة التقوى الدينية اثر قوي في تفكيره . وفي ألمانيا فان التناقضات الدينية والسياسية التي تراكمت في حرب الثلاثين سنة عجلت الميل الى تأكيد الدين العقلي العظيم والعقيدة الصحيحة على حساب الحياة الاخلاقية والدينية . ان المذهب البروتستانتى السكولاستيكي Protestant Scholasticism المجرى الذي اضحى الشيء الاساسي في كل من الكنيسة اللوثرية وكنيسة الاصلاح Reformed ترك الكثيرين يعانون الاحساس بفراغ كبير . وكان الرجل الذي رفع راية الثورة تسميسا لثورا هو Spener الذي دعا الناس في كتاب مشهور صدر في 1675 عنوانه Pia Desideria ، الى التأكيد على « دين القلب » ، دين شخصي يزدهر في حياة اخلاقية اتقى بدلا من الدانة الكنسية الرسمية التي كانت سائدة حينذاك . لم يهاجم Spener اي جانب من المذهب اللوثرى كدسبي Orthodox system لكنه ادعى ان بعض

(1) وهي الفلسفة المسيحية السائدة في اوروبا الغربية بين القرن التاسع والتسار الاول من القرن السابع عشر ، بلغت ذروتها في فلسفة نوسا الاي تني في القرن الثالث عشر .

والإنباء، والتعليم الصغار ولتشجيع الإرساليات التبشيرية. ولكن أشد أنصار مذهب التقوى هم جماعة «أخوان مورافيا» التي أسسها الكونت زينزendorf Zinzendorf. إذ ألقت طوائف مستقلة كنموذج للحياة المسيحية النقية ووافدت بعثات متحمسة ومضحية إلى جميع أنحاء العالم: من سويسرا إلى سيلان. وقد استقر عدد كبير من هذه الجماعات «المورافية» في الوسط «الكويكر» Quaker الملائم لهم في بنسلفانيا، حيث أنشأوا «شأن هولندي» بنسلفانيا تأثيرا كبيرا في الحياة الدينية الأمريكية.

كان يقود الفعل ذاته ضد المذهب العقلي الشكلي وضد الموعظة الأخلاقية في انكلترا رجل يدعى جون ويزلي. لكن الحركة هنا كانت ثورة لا ضد المذهب السكولاستيكي بل ضد مذهب الآله (المجاد أو العاطل) وضد مذهب الشك Scepticism وضد الأميالة الدينية ضمن كنيسة انكلترا. اعتنق ويزلي Wesley «ديانة القلب» على يد جماعة صغيرة من المورافيين في لندن عام 1738. وبقي خمسين عاما هو وأخوه شارب Charles وصديقه وإتفيلد Whitefield يقومون بحركة أحياء الانجيلية Evangelical في جميع أنحاء انكلترا وأميركا. وقد ظل معظم الانجيليين في انكلترا كما في ألمانيا، ضمن حظيرة كنيسة الدولة حيث القوا ما يدعى بحزب الكنيسة الواطئة Low Church. لكن الفرق الأكثر غلوا بينهم استقل بنفسه ليؤسس «الكنيسة المنجاة» Methodist Church. وجد Wesley أرضا خصبة لرسالاته بين العدد المتزايد من عمال المناجم في الشمال، الذين لم يفكر بضرورة الاهتمام بهم حتى أنصار المذهب الإنساني العقلي. ولا نقالي إذا قلنا أن الانجيليين الذين هم الوحيدون الذين بذلوا جهودا كثيرة، قبل صدور قانون المصالح عام 1830، للتخفيف من آلام الطبقات العاملة والمجانبة بتبنيها.

عارض Wesley الفكرة العقلية والإنسانية القائلة بجدارة الطبيعة البشرية وقيمتها، وأصر على صحة المذهب القديم القائل بالخطيئة الأصلية، وبالهبوط. «أن هبوط الإنسان هو الأساس الوحيد للدين الموصى به. فإذا تخلينا عن فكرة الهبوط أنهى البناء المسيحي ولم يعد له نصيب من التكريم أكثر مما لحكامه متخلة ببراعة».

ولذلك كانت قوة النعمة الإلهية عن طريق الإيمان يسوع المسيح، ضرورة لكيا المراهية أخلاقية ومسيحية. والنظرة العقلية التي أتى الوحي لا ينفخ إلا في توضيح معرفة واجب الإنسان ليست أبدا بالنظرية الملائمة، لأن الإنسان لا يحتاج إلى المعرفة وهذا بل يحتاج إلى القوة للعمل على هديها. ولهذا أكد ويزلي على كمال النظرية التقديسية القائلة بكفارة المسيح وبإفداله، وهاجم فكرة الدين الطبيعي ذاتها. أن الذي يكتفي بفضيلته الذاتية، وبحياة شريفة مستقيمة نقية، ولكنه لا يتكل من أجل الخلاص على المسيح وحده، هذا الرجل هو أخطر الرجال. لأن أمام أكثر الناس انغماسا في الخطيئة أملا في النجاة، إذ يمكن أن يجعله بحسن بفساده وضعفه، واحتجته إلى نعمة الرب، أما الرجل المستقيم الذي يتباهى بقوة حجتة ومئاته أخلاقه فإنه ضائع لا محالة. أن الرجل المتدين عندما يؤدي واجبه، لا يفعل ذلك كما يفعل الرجل العقلي الذي يعتبر الواجب إرادة الله، بل هو يؤدي واجبه بسبب من تجربة دينية وأمعنة حية وشعور دائم بقوة الأخويرة.

جوابه كانت أهم جدا من جوابه الأخرى، وأحب أن يمنح أهمية خاصة لتلك الجوانب التي كان لها اثر مباشر في الحياة الدينية الشخصية، ولا سيما العقائد المتعلقة بالخلاص. كانت قيمة الاعتقاد، في رأيه، ما ينطوي عليه من نتائج عملية. وأكد على مذهب الولادة الجديدة Regeneration وأصر على أن الشيء الأهم هو تبديل الخلق بالاندماج الحي في المسيح. وأنه لا يحق للإنسان أن يعتقد أنه ولد ولادة جديدة وأصبح من التقدين إلا حين يبدل حياته تبديلا حقيقيا وحين يهيم على سلوكه روح حسب المسيح. وفي رأيه أن لب الحياة المسيحية ليس أحد العقوس الدينية الذي تدبره إحدى الكنائس، بل هو الاختبار الداخلي باعتناق العقيدة والإيمان بها. أن الأمور الأساسية هي النقاء والتقوى وفسدية الحياة - أي الشخصية العقلية.

«لما كانت ديانتنا المسيحية كلها تتألف من الإنسان الباطني أو الإنسان الجديد، ولما كان روحها هو الإيمان، ولما كانت نتائج الإيمان في تمام الحياة، أرى من أجل الأمور بالاهتمام أن توجه المواعظ الدينية نحو هذه الغاية. يجب أن تسير هذه المواعظ من جهة، إلى خيرات الله الكثيرة من حيث تأثيرها في الإنسان الباطني، بحيث أن الإيمان يزدهر فيزدهر الإنسان الباطني بازدهاره. ويجب، من جهة أخرى، ألا تقصر على حث الناس القيام بالأعمال الفاضلة الظاهرة، وتجنب الأعمال الرذيلة الظاهرة، كما تفعل فلسفة الوثنيين الأخلاقية، بل يجب أن نبني الأساس في القلب. يجب أن نوضح في المواعظ الدينية أن ما لا ينبع من القلب هو نفاق محض فنعود الناس أن يتعلموا بحاله وحججهم وأن يعملوا بدافع من هذا الحب».

وقد أكد أرناب Spener على دراسة الانجيل من أجل الأغراض العملية والدينية وعلى تجنب اللاهوت السكولاستيكي وحججه، كما أكدوا المثابرة والإرادة على حساب العقل، ومحبة الكتابات الصوفية والدينية، وقالوا بضرورة الإيمان الشخصي والنمو الشخصي لبلوغ الكمال المسيحي، وأكدوا أيضا على تأليف الفرق الدينية Collegia Pietatis والجماعات التي تعمل على الصلاة وعلى بناء الخلق. وكانوا بمثابة رد فعل ضد بعض اتجاهات القرون الوسطى، ولا سيما في اعتقادهم بالحاجة إلى الخلاص وإلى طريقة الخلاص، واعتقادهم بالحاجة إلى صرف المسيحي العادي عما كان ياله من محبة الدنيا وتوجيهه نحو ضرب من الزهد والتسك الذي يتفدى، تنتشر جماعات عاملة في العالم بدلا من الرهبان المتكفيين في أديرتهم من الناس. لكن هذه الحركة، في تأكيدها على هذه الجماعات، وفي مقبتها لنظام الكهنوت ولنظام الطقوس ولنظام السقوسة Sacramentalism، وسacerdotalism، وفي كرمها، في الحقيقة، لكل ضرب من الاعتماد على مسالك الكنيسة من الوظائف الدينية المنظمة، كانت في كل ذلك فردية جدا وداعية، بأسلوبها الخاص، إلى التشتت شأنها في ذلك شأن المذهب العقلي ذاته. وقد استبدلت تقليدا جديدا بالمذهب القديم المتناهي بصحة العقيدة - أما الذي ابت أن تتسامح فيه فهو الحياة الخالية من التقى.

أن معظم أنصار مذهب «التقوى» الألمان ظلوا ضمن الكنيسة اللوثرية، حيث لم يلبثوا أن أصبحوا الحزب المسيطر وأسسا عددا كبيرا من المؤسسات المعنية بالفقراء



ضيق افقه ورسمه القرون الوسطى الظاهرة فيه وغلبة العاطفة عليه وضالة حظه من الفكر، ونزعت الغيبية الفجة، وتمسكه الحرفي بالتوراة، وعدم تلاؤمه مع الفن والعلوم والثقافة الدنيوية بصورة عامة، كل ذلك جعل هؤلاء الناس يشيخون بوجههم عن الدين بصورة ثابتة، وبالرغم من العمل العظيم الذي انجزه المذهب الانجيلي فان نتيجته في كثير من الجهات كانت احدي الكوارث .

#### الايمان سندا للتجاهات الثورية

لكن بينما كانت الدعوة الجديدة الى الاخذ بالايمان بدل العقل تجد تعبيراً لها في هذه الحركات الشعبية الكبيرة الرامية الى احياء المذاهب المستوحاة من التقاليد الدينية القديمة كانت في الوقت ذاته اداة انقلابية قوية جداً ايضاً . ذلك ان مشاعر الانسان الطبيعي وعواطفه وحدوسه ، اذ جعلت المصدر النهائي لكل معرفة او مطمح ، كانت تنتهي بسهولة الى مبادئ واتجاهات من شأنها ان تقوض النظام القائم . فان كان امثال سبينر ووينلي يدعون الى الاخذ بالحدس والايمان سندا للقديم ، فقد استطاع رجل كروسو ان يستخدمهما بنفس السهولة لتأييد شوق عالم الى نظام جديد . وعندما استولت روح الحركة الرومانطيقية في اخر الامر على قسم كبير من الطبقات المثقفة ادرك المحدثون التقليديون ادراكاً تمازجه الدهشة ، ان الايمان كان شيئاً اشد مراساً واصعب قياداً من العقل الخطر لنفسه، وانه ، اذن اقل صلاحاً من العقل لان يتخذ اساساً لبناء نظام مستقر عليه . لا خبرة الناس الداخلية لم تكن تقودهم جميعاً الى النتائج التي انتهي اليها بولص Paul وينلي Wesley ، بل ، على العكس ، ادت الى نشوء مجموعة كبيرة من الديانات والفلسفات الجديدة والغريبة التي لم يشهد مثيل لها في البر ولا في البحر . وفي زهوة العهد الرومانطيكى كاد يبدو ان حدوث كل انسان هي قانون لذلك الانسان ، وكنت ترى حتى الافراد اثناء عبورهم جسر الحياة من الشباب الى الشيخوخة يدعون العدداً وافر من الرؤى الجديدة المتعددة الالوان عن الانسان والعالم ، وهي رؤى جديدة جميلة شغافة تشبه بالوانها وسرعة زوالها ذلك الحجاب الطافي على وجه الماء عندما يتساقط عليه النور . لذلك لم يكن ميثان ان الكنيسة الكاثوليكية كانت دائماً تفصل المذهب العقلي الذي لا يمكن ضبطه ، ملطفاً بالاصرار على مقدمات معينة تفرضها فرضاً ، على خبرة الفرد التي لا يمكن ضبطها ، وكانت تنزل امثال توماسا Thomasas من رجالها منزلة اسمى من منزلة المتصوفين منهم ، مرتابة حتى ياوغوسطين ذاته اصل جميع البرطقات . فلما جاءت الثورة الفرنسية واثارت خيفة الدافقيين الحقيقيين الكبار من الماضي رأينا بيرك Burke ودي ميتز De Maistre بنشاز المذهب العقلي لرجل كينثام Bentham كما ينشاز الحدس الذي يدعو اليه روسو او امثاله ، وبلغنا الى نداء التقاليد التي خلدها الزمن والى سلطانها النفسي .

ان النتائج الثورية الممكنة التي ينطوي عليها الدين

[ التمهيد في صفحة ٧٤ ]

الجامعة الاميركية بيروت جورج طعمة

« كل هبة من الخير تأتي من عند الله . وتأتي الى الناس بواسطة روح القدس . ولن يكون فينا من الخير سوى ما تعطيه لنا هذه الروح الطيبة . وهل نملك اية معرفة صحيحة عما هو خير ؟ اذا كنا نملك مثل هذه المعرفة فان ذلك لا يرجع الى ادراكنا الطبيعي لان الانسان الطبيعي لا يستطيع تمييز الاشياء التي تأتي من روح الله ، لذلك لا يمكننا قط التعرف على هذه الاشياء حتى يظهرها الله لنا بواسطة روحه . »

واذن ، فالفعل عاجز ، والمعرفة الصحيحة الوحيدة تأتي بواسطة اداة روحية خاصة ، اعني الايمان .

« الايمان هو ذلك الدليل الرباني الذي به نعرف الانسان الروحي على الله وعلى ما له . انه بالنسبة الى العالم الروحي كالخس بالنسبة للعالم الطبيعي . انه الاحسان الروحي لكل نفس تولى من الله ... والى ان تصبح في حوزتك هذه الحواس الداخلية ، وحتى تفتح عيون عقلك لن تستطيع ان تفهم الاشياء الالهية فهماً صحيحاً ولن يتكون لديك اية فكرة عادلة عنها . ولن يكون في وسعك بناء على ذلك ، ان تحكم عليها حكماً صادقاً او ان تفكر فيها تفكيراً سليماً . لذلك لعقلك لن يجد اساساً يعتمد عليه ولا مواد يبني بها . »

فالايمان والايمان وحده فيه الفناء . وكل حجة عقلية تنهار سواء اكانت الى جانب الحقيقة الدينية ام ضدها .

من هذا يبدو لنا ان جميع الدعوات الى الايمان التي جاءت دعماً للتقاليد الدينية قد اُلت الى تقليد جديد اعني : المذهب الانجيلي Evangelicalism . وقد كان هذا المذهب ، لا المذهب الكافيني القديم ، هو الذي انتشر في انكلترا وامريكا اثناء حركات احياء الدين العظيمة في مستهل القرن التاسع عشر ، وان هذا المذهب الانجيلي الخالف كثيراً لمذهب القرون الوسطى وللمذاهب عهد الاصلاح ، هو القوي الان تحت اسم « المذهب الاساسي » Fundamentalism . وان ملامحه الرئيسية هي بالدرجة الاولى نتيجة لرد الفعل ضد المذهب العقلي في القرن الثامن عشر . لكن ما هو تأثيره بصورة عامة ؟

« وضع حدا للمذهب العقلي العقيم الذي ساد في القرن الثامن عشر ، واستبدل بالبراهين العقلية خبرة مباشرة والمعرفة غير المباشرة معرفة مباشرة في حقل الدين ، وبذلك ضيق الخناق على انصار مذهب الشك Sceptics الذين كان المدافعون عن الدين عاجزين عن التغلب عليهم . واعاد للمشاعر اعتبارها . واما رد الفعل الذي حدث في القرن التاسع عشر ضد المذهب الفكري الضيق الذي ظهر في القرن الثامن عشر ، واعطى الدين معنى جديداً وقيمة مستقلة به وشجع الفردية والتحرر من ريقه النظام الكهنوتي ، زد على ذلك كله انه نشط الدين وحياه في كل البلاد . ومن جهة اخرى ، اعاد تاليف الشيء الكثير من النظام القديم بما في ذلك الكثير من ملامحه الشديدة التنفير ، التي كان المذهب العقلي قد احوالها الى نسيان كان يظن انه ابدى . وعندما اعطى تفسيره للانسان وحاجاته فاته حول وجهه عمداً نحو الماضي بدلاً من النظر الى المستقبل . وزاد بروزاً نقطة الخلاف بين المسيحية والعصر الحديث واذاغ القول بان ايمان الاياء لا ينفع اولادهم . ولما اخذ الكثير من الناس يعتبرون هذا المذهب هو المسيحية شيء واحد ، فسار



قالت جبةُ الشراب لأختها :  
 « عطشى أنا يا أختاه ، عطشى... لمَ لا أرتوي ؟  
 تبيساً أحس في كل ذرة من ذراتي ،  
 وكنت منبت الورود تحت قدميها ،  
 فأين هي ؟... أين هي ؟ تدوسني قدماها ؟... »

\* \* \*

وقالت شجرة التفاح بعد ان سمعت نخب التراب :  
 « ويحي ! من يشبع جوعي ؟ ويكسو عريي ؟...  
 لقد جفت ماء الحياة من قلبي ،  
 وكنت الضياء في عينيها ، والرجاء في قلبها...  
 فأين هي ؟... أين هي ؟ تنظرني عيناها ؟... »

\* \* \*

وانحنى البلب على اذن الشجرة فهمس قائلاً :  
 « لقد غشيتها ألحاني صلوات وتساييح...  
 وأنشدتها أغاني مزوجة بدم الفؤاد...  
 كانت الوتر الفضي لانغامي المفرقة ،  
 والناي الكئيب لالحاني الحزينة ،  
 وفجأة شح صوتي ، واختفت النغمة في حلقي...  
 فأين هي ؟... أين هي تعشني بابتسامتها ؟... »

\* \* \*

وتلمل القلم وصاح بصوت متهدج ، متقطع  
 « كانت تهزني بأاملها ، فأهز العالم بصريري...  
 وتجنو علي بضمة ، فأرى الدنيا كلثها في قلبي ،  
 فلماذا ؟... لماذا جمد الدم في عروقي ؟...  
 ولماذا ؟... لماذا يبست الكلمات على شفتي ؟... »  
 وما زالت :

جبةُ التراب على أنينها...  
 وشجرة التفاح في نحبها...  
 والبلبل في أحزانه وآلامه...  
 والقلم في تحبسه وتأوّه...  
 حتى أجذبت الأرض...  
 ومحلت السماء !...

فراغ

○

لوسى سليمان

الجامعة الأمريكية ببيروت

## ثورة الوجودية في شعر خليل حاوي

بقلم الأنسة عفاف بيسون



والاقتناع ، وإنما تجد لا يقف ، وصيرورة متواصلة ! انها في النهاية ثورة على كل تقليد ! ... وهكذا نرى ان القضية ليست لتحل بتداعي صور معتمة وتمثيلا واقعا اليما ، على ما في ذلك كله من تأثير ، ولكنه في أغلب الاحيان تأثير فائر بليد . وليس المقصود من التحرر اقتحام الشعر الحر ، او تخطي الوزن الواحد ، والقافية الواحدة لنقع من جديد في رتابة ودوران ممل . ثم ان المشكلة بعد هذا كله ، لم تعد تتحمل طرافة في النغم ، وابتكارا في حدود الالفاظ ، وانما هي بحاجة ماسة الى صحة التعمق ، حتى نتخلص نهائيا من تلك السطحية الهوجاء ، التي كانت ولا تزال أولى مميزات المروسة .

نريدها من الاعماق ! نريدها تمثيلا لهذه الدراما الذاتية العنيفة ، التي تحرك كل انسان واع متعمق فسي اشكالات الحياة ! نريدها تجربة انسانية جريئة ، قد صيرتها في حدود التعبير الشاعري ، صور متمتعة ، وانغام اليمة مؤابية ، تنتقل بنا من اثنين وتعود ، الى هدوء وسكون ، الى عصف بسيط على النفوس ، وبهز الاعماق ، وهذا ما حققته - دون مبالاة في التأكيد - قصائد الشاعر خليل حاوي ... ولكن ، اوليس من الصواب ، وقد وصلنا الى هذه النتيجة ، ان نقف قليلا عند شعر الشاعر نفسه ، محاولين تفهم الاتجاه الذاتي فيه ، والتجدد الاصيل المنبعث من صميم هذا الاتجاه ؟ هذا ما سنجرب القيام به ، وسوف نرى طيلة محاولتنا الموزجة اننا امام تفجرات وجودية - عنيفة ، تضرع عن تعمق في النفور الروحي ، من اجسل امكانيات تعبر بالتناقض والجفاف والواقعية المقيدة .

وأول ما يلتفت نظرنا في القصائد كلها ، وثبات صورية متتالية تفاجئنا بانطلاقها من عالم الهذيان والامكان ، الى عالم الوجود الصرف ، بما فيه من حدود هاربة ، وصيرورة لا تفهم الا على اساس من تجدد الملح ، وتتابعه الخاطف . ولكن هذه الجزليات وحدها لا تكفي لتدل على التجربة الانسانية الوجودية التي نحن بصدها ، وهكذا كان لا بد لها من تراجيع النغم ، وانسجام التمدد في مطلق الالهام ، لتتقرب الى نفوسنا ، وتشركننا في قلقها الذاتي ، وتحيرها المتواصل ... وتطلعا الصورة الاولى بحرماتها المضطرب ، فاذا نحن امام رباح مدبوبة ، ودروب مظلمة ، وزدواج مخيف . وتساؤل متتابع ترده مع الشاعر قائلين : (1)

شك اننا معذرون ، اذا نحن اعلناها صرخة من الاعماق ، نقر بساننا من الشعر العربي ، وعدم اكتراننا بالحديث منه . فهذا النغم الواحد الذي تخضع له كل قصيدة ، وهذه القافية الواحدة التي ينتهي عندها كل بيت ، لم يعد في وسعنا ان نتقبلهما ، بعد مؤالفتنا لموسيقى الغرب ، واطلاعتنا على تخوف الشعراء هناك ، وتعدد محاولاتهم للتخلص من مزاحمتها الخطيرة . ولكن ، هل ذلك الشكل التقليدي الجاف عندنا ، الذي يقف حائلا دون جمال الكل ، ويجعلنا من ثم نكتفي باصالة الاجزاء والابيات ، هل هو في الحقيقة غير ازدواج رتيب ، قد أوجدته حياة الصحراء ، وجزئياتها المشرقة ؟ او ليس لهذا كله قد جاء مستسافا فقط ، حيث كان يماشى بساطة وسذاجة بدائيتين ، وحيث كان الشاعر الفطري على اتصال مباشر بفشاردة الطبيعة والوجود ؟ لم او ليس لهذا كله ايضا ، قد قبلنا به على مضض ، من شعراء لم يعمقوا في دقائق الحياة ، ولم يرسلوها نظرة شاملة ، وتحملنا من اجل ذلك تقريرهم الزجج ، وتحصر شعرهم في قالب المناسبات ، لنتنخب الابيات بعد الابيات ، اذا كان هناك ثمة من انتخاب ؟ اما اليوم واليوم بالذات ، وقد تضخمتم القيود المهرتة ، وفنيت معاني الشكيرة الجوفاء ، وتراكم التفنن الصوري ، الذي يدل على براعة شعرية ، ومقدرة تخيلية ، على حد قول النقاد عندنا ، وتوسعت اخيرا تلك العاطفية السقيمة ، التي تتمدد في تعميم خطابي عقيم بعيد عن الالفة التي نجحنا ، فالمشكلة اذن تتطلب حلا جازما ، وانتفاضة معقولة .

وهكذا تبدأ خطورة الحل منذ الخطوة الاولى : لم يعد في وسعنا ان نرضى بالقليل ، بل لم يعد في امكاننا ان نتقبل القليل . او لسنا قد جئنا متأخرين كثيرا في عالم عتيق وعتيق جدا ، على حد قول الشاعر الرومانيكي ؟ اولسنا قد ابتعدنا ابتعادا كلياً عن السعادة البدائية ، وعن غبطة الخضوع القديم بما فيه من آلية جافة ؟ وهذا الحديث المتواصل ، الذي أوجدته النفس مع ذاتها ، واخذ الانسان الواعي - كما قال ارنولد - يواجه تحت تأثيره مشاكل جديدة مزعجة ، ويكابد من جرأته تساؤلات هائلة وفوست ، وشاهد بتأمل من مدى حيرتهما واضطرابهما ، ليس هذا كله بعيدا وبعيدا كثيرا عن مفاهيم الشعر متندا ؟ ... انها انتفاضة عنيفة تلك التي نريد ! انها انطلاقا لتجتاح الجذور ، وتذهب بما بقي من رواسب القديم الجاهلي ! انها دراسة لشاكلتنا وتعمق في محاولات الغرب ، حيث لا معنى للهدوء

(1) قصيدة « حمران » - الاديب - ابريل 1967 .

والتيوب ،  
ما علينا لو رهناء لدى الوحش الرهيب  
او لدى التعلب في السوق المريب ،  
وعلنا جوفنا النجوم من وهج التفسار  
ثم نأمننا الطواغيت الكبار :  
فأضمرنا الخمر من جوع العذارى  
والتينما لحم اطفال سفار  
وفلونا غلو دب قطبي ،  
كهفنا منطس اعمى الجدار .

انها الذات وقد بلغت الغاية من القلق على امكانياتها ،  
مع ما في ذلك كله من اشكال ونتائجه مضيئة ! انه الجفاف  
الروحي ، وقد اغلق عليه في هوة جردت من كل نور وكل  
ماهية وتصور ! انه تخطى قد حرم حتى من دراما المجازفة  
في مفهوم الفلسفة الوجودية ! ولكن ، اني لهذه الذات ان  
كل تعالي فعلي ، وحركة لازمة ! ثم ما قيمة هذا الاقرار  
تخالف وتتقدم ، وقد كبلنا الالة الحديثة ، وصرفنا عن  
الجفاف بالوت المتغلغل في النفوس ، والمجموع البشري قد  
تنكر لهذه الانجاهين ، واخذ تشبث بما حوله من اشياء  
تكيف مساعده اليومية ؟ ما قيمة هذا كله والشعور بالوجود  
امر نادر ونادر جدا ؟ وهكذا نعود الى عامل التناحية الذي  
فوجئنا به مع مطلع هذه التجربة الوجودية ، ولكنها عودة  
فيها الكثير من صحة التخوف على مصيرنا الذي تنتشر فيه .  
وتطل علينا الطواغيت الكبار من جديد ، وينتهي الوحش  
الرهيب للزحف نحونا ، ويتنازع هذين العدوين ازدواج  
في القافية ، جاء ممبر كل التبعين عن توتر الانفعال النفسي  
الذي وصلنا اليه . وتماوج الانغام المتعددة للتقرب من  
الواقع الالهي ، ويعلو نداءها مضطربا ، وتعاودنا اخرا صورة  
الجدار بكنافته وظلمته ، فننتفض الذات القلقة على نفسها ،  
التي وحدها يهيم بصوري من ، ذلك الموت الذي لا يد من الاقرار  
به . وتنتفض كعادتنا الى مشاركة الالفاظ المنبعثة من صميم  
التجربة ، فاذا بنا نجرب ان نغفو اغفاءة الدب القطبي ،  
ونكتفي بكهفه المنطس الاعمى الجدار ، ونحاول بهذا كله  
ان نقضي نهائيا على كل تساؤل وفصول ، وخصوصا على  
عامل التعجب الاصيل في بداية كل نظرة وجودية .

ولكن احتمائنا على النوم لم يطل كثيرا . وهكذا  
فشلت محاولتنا ، وفشلت خصوصا تلك الذات التي  
قادتنا مضطرة الى ظلمة الكهوف . وهل هناك شيء اذل  
على اخفافها ، من تأجج صراخها الروحي من جديد ، وقد  
اخذ يضطرب ويلاطم امام منظر البؤس والجفاف ؟ وهل  
هناك شيء اوضح على صحة انفعالها وتخوفها من تفجرها  
مشفقة ناعية ، وقد تجسست حولها ، على سبيل فاعلية  
المشاركة اليمية ، امكانيات مقيدة ، وحشرات متعالية ،  
واجترار مقبوت ، ويشند الخنثي المتوثب الى الخلاص ناشدا  
مونا جديدا ، وحياة افضل ، فنندفع الذات المتلطفة على  
امكانياتها ، منقبة ترمية عند تساؤل الاعماق ، صارخة  
باستنكار وتمرد : (٢)

ومنى يهولنا الجلال والسوط المني ؟ فتنوت  
بين ايد حياتي في سكوت في سكوت .

(٢) قصيدة : « دنيا نموت » . الاديب : فبراير ١٩٥٦

في ليالي الصقي والحرمان  
والريح الموي في متاهات العروب  
من يقوينا على حمل الصليب ؟  
من يقينا سام الصحراء ،  
من يطرد عنا ذلك الوحش الرهيب  
منعنا يرحف من كهف القلب  
ويلف الشارع المحوم والحي الكتيب  
ويشود الجن فينا وتفاوتا الذنوب :  
ان في بيروت دنيا  
غير دنيا الكدح والموت الرتيب ،  
ان فيها حالة مسحورة  
خمرنا سريرا من طيوب  
للجباري في متاهات العروب

اجل من يقينا سام هذه الحضارة التي احوالت الفرد  
الى آلة ميكانيكية مقيدة ؟ ان يقينا نغمها الكادح الوحيد ،  
ورتابتها المنبسطة بتقلها كاتمداد الصحراء وبحرها وخمولها ؟  
واخرا من يخلصنا من موتها البليغ ، وقد تنكرت لمبدأ  
الحرية الاصيل في مفهوم الوجود الانساني ؟ وبزحف الطرف  
الاخر من عامل التناحية في مدينتنا ، ولف الشارع  
المحوم ، وينتصب امامنا هائسا بوجود حالة مسحورة قد  
تربحنا مما نشكو منه ، ولكن ، من يقوينا على حمل  
الصليب ؟ من يطرد عنا ذلك الوحش ، ويطرد معه عبوديته  
الظلمة ؟ من يخلصنا من خصب اجوائه ، وغنى ابحاثه ،  
وهمسائه التي تتمدد في النهاية ، وكأنها تحاول القضاء على  
كل صراع روحي في نفوس حباري الدروب الضيقة ؟  
وتضطرب الانغام بعد ذلك ، وتترام صور الخيفة لتقودنا  
الى صميم القلق الوجودي ، بما فيه من هلاكن وعصب وجدار  
يتداعى وينهار على الصدور . وبضمحل الوجود في جو  
هذه الحمى المضنية ، وتفتش الذات اخيرا على خلاصها ،  
وتذكر الصبح القريب عليها تجده فيه ، ولكنها ما تلبث ان  
ترتد مذعورة امام جبروت النهار ، وعبودية الطواغيت :

رد لي يا صبح وجهي المستعار  
رد لي ، لا ، اي وجه ؟  
وجعيني في دمي كيف الفار ؟  
وانا في الصبح عيب للطواغيت الكبار  
وانا في الصبح شيء تائه ، اه من الصبح  
وجبروت النهار .

وكيف لي الا لترت ناعية تفاحة حالها ، واضمحلالها  
وسط دوامة من القيود القاتلة ، وقد تذكرك على سبيل  
المقارنة ، عالم الظواهر المادية ، بما فيه من فقدان للتشدد  
وافترار الى كل فعل وجودي حقيقي ؟ وكيف لي بعد  
ذلك كله الا تقر بموتها ، وقد ظهرت امامها صورة الوجود  
الصحيح ، بما فيه على حد قول هيدجر ، من تمرد على كل  
اتقياد ، وتهافت على الاختيار الذاتي الحر ؟ ويزداد التهم  
توترا ، وبعادونا التحير المرير يتضخم صورته ، وذوبان  
محاولته ، فنسأل مردين مع الشاعر :

انجر العمر مشلولاً ملقى  
في دروب هدهد عيب الصليب  
دون جدوى ، دون ايمان بفرديوس قريب ؟  
عمرنا الميت ما عادت تدعيه الذنوب

معتم (٣) ، وإذا بنا أخيراً أمام خلق شعري متعال ، وقصيدة تخطي الحواجز والحدود لتحتل مكانها بين أجمل القصائد الغربية على الإطلاق . وهل هناك شيء أوضح على صحة تفوقها ، في مفهوم النظرة الجمالية من ذلك التألف الكلي بين إمكانياتها الفنية ، وصورها المعبرة ، مع ما تحل به هذه الصور من خيال خلاق ، وهزة جديدة مؤثرة ، وانغام متارجحة تارجح خفايا النفس وأنهماها المتواصل ؟ وهل هناك شيء أدل على مطلق قلقها ، على حد التعبير الوجودي من هذا النفور التام ، الذي تجاوز حدود الوجود الصرف ، وانطلق متعدداً في جذور التراث الفكري ، حيث تصوف الشرق العريق ، وديناميكية العالم اليوناني الروماني القديم ؟ ثم أوليست هذه المحاولة التي نحن بصدها ، بما فيها من تراجع الذات أمام أجواء تنبض بالحياة ، ومن عودة نهائية إلى البحر برياحه وموته وأكفانه الزرقاء ، أوليس هذا كله دليلاً قاطعاً على تعمق في السام والتحدّي من أجل تراث يضيح بالطين والموت الحتم ؟

خلتي ماتت بعيني منارات الطريق  
خلتي امسى الى ما لست ادري  
لن تقاويني الوائي التنايات  
بعضها طين محمي  
بعضها طين موات  
آه كم احرق في الطين المحمي  
آه كم مت مع الطين الوات  
لن تقاويني الوائي التنايات  
خلتي للبحر ، للريح ، لوت  
يشتر الاكلان رزقا للفرق  
بحر مات بعيني منارات الطريق  
مات ذاك الضوء في عيني مات  
لا البطولات تجبه ولا ذل الصلاة .

ولكن ، أوليس هذا التحدي الدفين بما فيه من مجازفة وجودية لا مسوغ لها ، وبما فيه من أطراح لكل بطولة وصلاة ، أوليس ، مع هذا كله ، ومن ناحية ثانية ، برهاناً كافياً على تعمق في الشعور الذاتي ، وردة روحية نحو الوجود الصحيح ؟ ...

وننتقل إلى تفهم العنصر الجمالي في هذه القصيدة ، فيطالعنا ذلك الشكل التيميري ، الذي اكند على اسائه في كل شعر وجودي ، وتحاول ان تمثل عالم الطين الموات ، حيث رمى بحارنا المريض ، بعد ان رافقته الريح ، فيتمدد الشرق العريق ببيكايكيته وتصلب خموله ، وصورة التي انخذلت طابع الوجود الصرف - ان صبح هذا التعبير - لما فيها من افعال ونوعت تسامد على تحقيق الجزئيات المحسوسة ، والتخلص من كل تجريد ، ولما فيها من حس لفظي ابحائي وكلمات بسيطة ، تذكرنا بقربها من عالم الامكان ، وبعدها عن كل تزييف وتصنع ، ولما فيها أخيراً من اتساع في الاجواء ، وفن في القوافي ، والائدة فسي التحليق . وتفاجئنا صورة الدرويش العتيق بإبداعها وطرافتها ، وتلفت نحوه ، وقد استفاد مستجيباً لالحاح البحار ، وتساؤله عن يقينية المعرفة ، فإذا بنا أمام جمال

[ التتمة في صفحة ٦٨ ]

عفاف ييوسفون

انها صرخة مفعمة بنقل التجبر ، وامتداد الاستيقاظ ! انه تساؤل قد استندت ماهيته امام ضغط النائية وغرايتها ! انه أخيراً تمرد مملوء بحمي العطف ، ومجازفة الخلاص ! وهكذا يعاودنا القلق الذاتي عنيفا جارفاً ، فيضمحل تحت تأثيره ذلك الموت الذي نتمنى ، وبقلت منا هاربا في البعيد البعيد ، ويتدهور وجودنا الرضي في جحيم السم النفابات ، وتنتصب الذات الهومو بهذا الاحتضار المثير ، وقد تملكها سام نافر من كل ثقافة وكل انقياد ، وتنتطق نائرة مستمدة من تهكم الالفاظ ، ورعب الصور ، عالماً مقبها يضيح بالواقعية والتحدّي . وتعالى الانغام المضطربة في جو هذا البحران الكثيف بمرودة بتساؤل مر ، وانفعال عميق:

ومتى يبجل مصباح الخمر  
من مخازي العار  
والنمع اللئوي من سرير لسير ؟  
ومتى يحترق الضوء الميت  
ويبوت  
عن بقايا خرق شوهاء ،  
عنا ، عن نفايات القمامي والبيوت  
حشرت في مصهر الكبريت ،  
في مستنقع الحمى ، رست في جوف حوت ...

ويزداد البحران تشبهاً بالحقائق وتحكما بها ، قاضيا على كل اشراق في الصور ، وكل انتعاشة مكيفة بمعامل الماهيات والمثلث ، فتندفع الذات بين توتر الانسجام ، وازدواج القافية ، وعمتمة الكهوف والخفافيش ، لتفسر بتناقض مضمرها ، وتخبثه في هوة العدم :

كل ما اذكره اني اسير  
عمره ما كان عمرا ،  
كان كهفا في زواياه تدب النكتوب  
والخفافيش تطير  
في اس الصمت المرير  
وانا في الكهف محموم غريب  
يتماهى الموت في اصفائه ضفوا فلعسوا ، ويبوت  
كل ما اعرفه اني اموت  
مشفة ناله في جوف حوت

ولكن ، هل هناك شيء أدل على صحة النفور الحقيقي ، في مفهوم النظرة الوجودية ، من هذا التخوف المرير على سقوط الوجود ، وما يتحمل هذا السقوط من تقص في الامكانيات ، وتعلق ضروري بالظواهر ؟ ... وهكذا نصل إلى الطرف الثاني في مبدأ الانتفاء ، حيث يبلغ القلق أوجه ، فتضمحل ذكرى الماضي ، واشراق المستقبل ، وتتعطل كل حركة ، ويتوقف الزمان ، وينتصب الان ثقيلاً كالصخر :

في معاده لا غد يشرق ، لا امس يلوغ  
غير ان ناه كالصخر على ذئبا نموت .

وننتقل متساقلين مفتشين عن ثورة الذات في هذا الخضم الخفيف ، فإذا بها تتراجع أمام تحدد دفين ، وهدهد عميق ، وتسام في المحاولة لدوبان مطلق ، ونفور كلي ، وإذا بنا أمام بحر منيض ، ومطر ح رطب لاماسة الحواس ، ودرويش عتيق ، وانطلاقة واعية في بحر

## من جديد

○

تعينا من الاقاضي  
من فوح الزهر  
تعينا من الورود  
من هز السحر  
في الشوك حيا  
مثل الحصى  
حكينا

مشينا كما تمشي الضفادع  
سكنا كالاراف

نخاف من لسع الثنا  
كما كنا .. مشينا

فلنا النمل كما قلنا

بنينا كما ذكرنا

عدنا الى دنيا

دون أن نحيا

جعلنا الصخر لنا

ما عرفنا

نصنع الاها للسا

آخر صنع مثلنا

✱

على تلة بلادنا

نزرع السنديان

في الوادي  
نقص أجنحة الاغصان  
نتنظر رجوع الراعي  
قلع الاقصاب  
نسويها  
نحفر فيها النقر  
نبعث هزات  
في بلادنا  
من جديد

من التلة عند الغروب  
نلم الطيور

نعلفها كيف تسود

نرفع مناقيدها

تنق على الحديد

في بلادنا

من جديد

نلم الزرع

نحصد النعر

مع الحي مع الميت

نبعث شيئا

في بلادنا

من جديد

نربا ملحس

## انجازات الادب اللبناني

نشأة الادب العربي اللبناني الى اواسط القرن  
تعود الماضي ، حين افتتح لبنان على الغرب وافتتح الغرب  
على لبنان . واذا كانت النهضة الأوروبية في القرن السادس  
عشر قد انصفت بالعودة الى التراث الاغريقي اللاتيني ، فان  
النهضة الادبية اللبنانية قد انصفت بالعودة الى التراث  
العربي القديم مع بعض التاثري بأداب الامم الأوروبية فسي  
المسرح والقصة ووحدة الموضوع في القصيدة الواحدة ،  
ومعالجة الابحاث بطريقة موضوعية . على ان هذا التاثري  
ظل خارجيا سطحيا بالقياس الى تقليد اساليب البلاغة  
عند ائمة قدماء المنشئين كالحريزي وديع الزمان وابسن  
القفقح والزمخشري ، او عند كبار الشعراء المرسيين كالاخلط  
والبحرتي وابي تمام والمنيني وابن هاني الاندلسي . ومن  
هنا قد يصعب اعتبار ادب قرن التاسع عشر رجعة لا نهضة .  
اذ ليست الرجعة في الادب الا اغراق . في المستقبل . واذا  
دون الالتفات الى الحاضر والتطلع منه الى المستقبل . واذا  
استثنينا بعض اعلام النهضة كفرح أنطون والشميل وصروف  
وزيدان ومطران ، واضرابهم ، لم يبق لنا من اعلام تلك  
النهضة الا امثال مؤلفي مجمع البحرين المترادف والتوارد .  
وفي اعقاب الحرب العالمية الاولى برزت على مسرح  
الادب اللبناني اربعة اتجاهات رئيسية هامة : الاول تزعيمه  
خليل مطران في مصر ، والثاني تزعيمه جبران خليل جبران  
في الولايات المتحدة الاميركية ، والثالث تزعيمه فوزي  
المعلوف في البرازيل ، والرابع انشاء ادب مظهر فسي  
الوطن الام . فالانحياز الاول نحو الشعر نحو رومنطيقيا  
خالصا بتأثير هيجو وكينيس ويرون ويوردنوت من الانكليز .  
ولاماريني وشيفو ودي موسيه من الفرنسيين . فاذا بالشعر  
العربي يشهد للمرة الاولى وحدة الموضوع في القصيدة  
الواحدة ، واسلوب السرد القصصي ، والحنين الى العصور  
الفايرة ، والتشاؤم من الحال القائمة ، وابشار المعنى على  
المبنى ، واليوعة الوجدانية الخائرة . ولعل تانر مطران  
بعلتون وشكسبير وهيجو مع تملكه زمام البلاغة العربية ،  
هو الذي اصفى على معظم شعره نوبا كلاسيكيا فخما بز به  
اقرانه وبرز عليهم .

اما الانحياز الثاني فقد كان رومنطيقيا ايضا ولكنه لم  
يكن رومنطيقيا خالصا . اذ امتزج عند جبران وزملائه  
وابتاعه بالنثرية الحلولية والصوفية التي لم يسلم منها سوى  
ابي ماضي - لانتمائه الى مدرسة مطران ، وامين الريحاني  
- لانثاره بالروح الاميركية المعاصرة التي انعكست اكثر ما  
يكون في شعر وولت هوبتس . ومن شأن هذا الانحياز  
الجبراني انه ادخل الى الادب العربي تعابير جديدة لم  
يعهدها من قبل ، كما تاي به عن المحسوس واللموس الى  
عالم الرموز والصور الكلامية .

واما الانحياز الثالث ، وهو الذي شق طريقة فوزي  
المعلوف بشيء من التاثري بجبران ، فلم يخرج عن الطابع  
الرومنطيقيا الا بقدر ما اثبت شخصية فوزي اللبنانية  
الاصلية وجودها وحقق ذاتها . ولو كان قد اتبع لسه  
التضجج الكامل لقهر ، في الغالب ، نهجه الوجداني القائم  
وابتدى للكلمة الصعبة يروضها في صبر واثانة ويجلو اسرار

معانيها في شغف الواله المحب .

على ان هذا الذي لم ينحه القدر لفوزي المعلوف اتاحه  
لاديب مظهر . واديب مظهر ، كفوزي المعلوف ، لم يعش  
طويلا . الا انه استطاع بالقليل الذي تركه من شعر ان  
يطلق تيارا ادبيا جديدا في لبنان ، بل في العالم العربي  
باسره . عرف بالرمزية خطأ وما هو في الواقع الا شعرا  
جديدا فحسب . وجدته كانت في انه حمل القفلة العربية  
غير ما تعودت ان تحمل من معنى ، ثم اوما بهذا المعنى من  
بعيد . وبذلك خلق جوا شعريا لا يعكر صفاه النثر القفي  
الوزون . واليك قوله :

وسري قبيل الساء تاجي

دموع السهى ودماع الغروب

هنالك حيث نعل الاماني

فدناها وتنام الطوبى .

فمتى كان في الشعر العربي ، قبل هذا القول ، مساء  
بناجي وعيون تنام كما ينام البشر ؟ بل متى كان للسهى  
دموع ، وللغروب دماء ، وللأمانى غذائي ؟

ثم كان ان عصرت ندوة الادب اللبناني في الربع الثاني  
من هذا القرن بتلامذة ادب مظهر في الشعر والنثر ، ومن  
ورائه معلوموه هو ، اعني امثال البير سامان وبودلير ورامبو  
وملارمه حتى الانتهاء بفاليري . فاذا بهذا الانحياز الجديد  
يطلق على الادب اللبناني ويطبعه بطابع عرف به بين آداب  
سائر اقطار العالم العربي . وليس من شك في انه اطلع  
شعراء وكتابا لبنانيين تعدى اثرهم حدود لبنان الى كل بلد  
ناطق بالفاض . ولكنه عجز ، كسواه من الانحيازات اللبنانية  
الحديثة ، عن اطلاق شاعر او كاتب عالي واحد ، يبدون  
استثناء جبران .

هذه هي ، بايجاز اتجاهات الادب اللبناني في الوقت  
الحاضر . بقي ان نقول ان هذه الاتجاهات انها ، بالقياس  
الى ما يرخى به العالم المتحضر من اتجاهات معاصرة ، قد  
اصبحت وراء التاريخ بنصف قرن . فابن نحن الان مثلا  
من واقعية ادن ولويس ماركيس ، او رمزية وتصويرية  
عزرا بوند . اس . اليوت ، او سيربالية ادب سينوبل  
ودلان طوماس . وابن نحن في النثر من وجودية سارتر  
وكامي ، او واقعية همنغواي وفولكر ، او سيربالية تنسي  
وليمس ترومان كابوتي ؟ فكأنما الادباء اللبنانيون عاشون  
في غير هذا الجيل ، او كأنما هذا الجيل بمشكلاته  
وتساؤلاته والاضطراب الجديدة به لا صدق لها منهم . فهم  
لا يطامون بالعام نظر ولا يبدون بمسؤولية وتعمق . وهم  
فوق ذلك لا يعيشون حياة الادب ولا يكرسون جهودهم له .  
فتراه دائما بالنسبة الى مشاغله الشخصية والاجتماعية  
على الهامش . ومن كانت هذه حاله ، هيئات ان يقوى على  
افتراض العالي الفكر ، او ان يصبر على ترويض العسير  
الشاق ، او ان يقنع بغير الرائع التكميل .

على ان توقف الادب اللبناني عند هذه الاتجاهات  
الاربع لا يدوم طويلا . فمجرد التحسس به لان ايدان  
بانتلافة جديدة نحو اتجاه جديد - اتجاه يجاب مع  
واقع الحياة الصاخبة ومعطياتها العنيفة الزاخرة ، وبصارع  
مشكلات الانسان الحاضر ، ويتفاعل مع اتجاهات سائر  
ادب العالم المتحضر ، وبمع مشكلة الازدواجية القائمة في  
اللغة وعيا يضع حدا لها ، ويخلق اسلوبا جديدا للتعبير  
الصادق الحي .  
يوسف الخال

## قبيه

والنوافذ صنعت لا لتصد  
الهواء والقمر  
والجلغنايت  
وأنياب الضباع ،  
والقلب حديد ، ولكنه للرصاص  
والجلغنايت والانياب  
أوهى من الخشب

\*

ذراع فاطمة حول حسن  
وحسن تَضَخَّ من الدم  
وأبو حسن لم يبق منه  
الا قنزاع من خرَق  
ابحثوا تحت الحجارة عنهم  
واجمعوا الذراع الى الجسد .

\*

القمح زرعه لا لنحصد  
والعناقيد سقيناها لا لنشرب  
ونوار البرتقال عبثا عطَّرَ ليلنا ،  
ودمنا في التربة الحمراء  
وعلى الصخور ،  
وأيدينا ابحثوا عنها تحت جحافل  
النمل .

\*

رصاص  
يصك الحجر  
وجلغنايت  
والليل يتلوى مَزَقًا  
بين أشجار الزيتون ودوالي العنب .

يفداد جيرا ابراهيم جيرا

رصاص  
في مقمر الليل  
عبر التلة ، عبر الطريق ،  
على الجدران يسطك ويقرع ،  
خلال الابواب والنوافذ يطلب  
القلوب والامعاء ،  
رصاص  
من وراء الحجارة ، من على الاسطح ،  
عبر الطرقات ، من وراء اكياس  
الرمال ،

من النوافذ العمياء ، رصاص  
ينثر رياحين الدم في الحجرات  
يلصق زخارف منه على كل حائط ،  
رصاص وجلغنايت  
يقذف بالبحث الى أنياب الضباع .

\*

القمح زرعه لا لنحصد  
والعناقيد سقيناها لا لنشرب  
ونوار البرتقال عبثا عطَّرَ ليلنا ،  
ودمنا في التربة الحمراء  
وعلى الصخور ،  
وأيدينا ابحثوا عنها تحت جحافل  
النمل .

\*

اغلقوا الابواب  
احكموا النوافذ  
صدوا القمر  
امنوا الليل ،  
ولكن الابواب من خشب ،



## افوك من الموت

بقلم محمود السمرة



**نصل** من الخير ان اخفي الاسماء الحقيقية لابطال هذه القصة ومكانها ، حتى لا اسبب لهم حرجا ، كما ان القارئ العزيز لن يخسر شيئا بهذا الكتمان ويكفي القول بانها حدثت في مكان ما من هذا العالم العربي ، الذي يعيش فيه مليون مشرد فقدوا كل شيء .

\*\*\*

القي ممدوح عصا الترحال، واستقر بمدينة (ن) ، بعد ان اخرجته الفرع من بلده وحيدا ، لا يملك غير بضعة مئات من الجنيهات لا يدرى كيف استطاع ان ينجو بها ، وهو على كل احسن حالا من كثيرين غيره لم يخرجوا بشيء سوى الاطفال والنساء والمسؤوليات والفقر ... وهنا افتتح له دكانا يبيع فيه ما رخص وغلا للنساء والفتيات . ودكانه حديثه العهد ، بدأ بها بعد الهجرة بثلاث سنوات ، بعد ان تاكد ان الوعود لا تعيد وطننا سلب ، وبعد ان علمته التجارب المرة صدق المثل الذي حفله كالبغايا في مدرسته القديمة « ما حك جلدك مثل ظفرك » . وعاش ممدوح حياته الخاصة في عزلة وعزوف عن الناس ، شأن من يخفون في نفوسهم اسراراً لو تكشفت لافلت ما تبده اخيلة القصصيين .

وكان ذات صباح من ايام شتاء قارس البرد ، وعندما وقفت بضعة صغيرة لا تعدو الثانية عشرة ، محمقة في واجهة دكانه ، وقد الصفقت جيبينها بالزنجباج ، وعيناها الخضراوان الجميلتان تبحثان عن شيء معين بين المجموعة المعروضة : خواتم ، واقرط ، وغفود ... كلها صناعية ، ومناديل ، وعبطور ، وملابس نسائية ... وكانت بين الحين والاخر تدق الأرض بقدميها الصغيرتين ، وكأنها تحاول ان تطرد منها البرد القاسي الذي لا يرحم بشرتها الرقيقة . واخيرا نصبت

قامتها الصغيرة ، وكأنها قررت امرا ، ثم اتجهت نحو الباب ، وما ان فتحت حتى رفع ممدوح عينيه ليصافحها منظر الفتاة الصغيرة ، وقد وضعت يدها على طاولته :

— اسمع لي برؤة العقد ذي الخرزات الخضرا ؟

فمد يده اليسرى ، وفتح الباب الزجاجي ، وأخرج العقد ، ووضعه امام الضيفة الصغيرة . وكان من الواضح انه قد اعجبها ، اذ كنت تستطيع ان تقررا السرور مزوجا بالاعجاب مخطوبين على وجهها . وسرعان ما ارتحت قبضتها المندودة

على منديلها الصغير ، وفكته ، ثم ألقت ما قبّه على الطاولة ، وطلبت منه بقية اطمئنان ان يلصق لها العقد . فنظر ببرد الى عشرة اقروش الملقاة امامه ، وأشاح بوجهه ، ولكنه احس بعيني الضيفة الخضراوين البرزخيتين تخرانه وخزا مؤلما ، فتنكأت في نفسه جرحا كان قد اوشك ان يلتئم ، فعادو النظر اليها ، محدقا في عينيها ووجهها وكأنه يحلم .. في امر بعيد ؟

— ما اسمك ؟

— امل

— ولن تربدين ان تشتري العقد ؟ — لاخي التي تكبرني ، والتي تبغني اكثر من نور عينيها ، وغسدا عيد ميلادها ، واحب ان اهديها شيئا . وعرف منها ان عائلتها تركت بلدها فيمن ترك ، زادهم في هذا الامال العراض . وحطت بها الانذار في هذا البلد . وفيه فقدت والدتها ثم والداه وتزوجت اختها من ابن عمها ، لاجيء ملها ، وهي الان في رمانتهما . اما آقاربها الاخرون فعممت في بيروت ، وانبأ عمتها في مصر وخالها في الكويت و... .

قصة الافاف من ابنا هذا الشعب الذي شرد تحت كل كوكب ، فضاقت

بهم البشر ، رغم حب امنا الارض ، وجودها بالعطاء . لقد جربوا التشرد والاقامة بين من يضيقون بكفاءتهم وغرورهم ففرقوا قيمة الوطن . عجبا للانسان ، لا يدرك حقائق الامور الا بعد فوات الاوان ... طافت هذه الخواطر وامثالها في ذهن ممدوح ، قبل ان يعود بانكاره الى الفتاة المنتظرة ، ليتناول العقد فيضعه في صندوق لطيف ربط عليه شريطا اخضر ، ثم يناوله لها :

— احرصي عليه ، واباك ان تضيعيه في الطريق .

— اطمئن .

وابتمت في وجهه ، ثم جرت خارجه من الباب . وراقبها من خلال الزجاج وهي تخفي من امام عينيه ، وباختفائها اذحمت مخيلته بالافكار المتلاحقة . ان شيئا في ( امل ) هذه قد اثار فيه كوامن اشجائه ، وتكا آلام جراح قد اوشكت ان تندمل ... عيناها الخضراوان خضرة مروج بلده وشعرها الغني غنى سنابل القمح فيها ، ذكرته بسنوات قريبة مضت كان فيها يحب فتاة وهبها كل ما وهبته الطبيعة من حب واخلاص وفنان ... العيانا الخضراوان خضرة الارض التي قابل فتاته في الطريق اليها ذات ربيع جميل ، والشعر الغني غنى سنابل القمح التي كانا يسعين اليها بعد ان خطبها لنفسه . واخذها بعدان العدة لبناء بيت الزوجية السعيد ، ولكنها خرجت ذات صباح من عام ١٩٤٨ لحاجة لها ، ولم تعد . لقد ذهبت بالحبيبة الراحلة رصاصة غادرة ، لا يتورع اعداء الجبناء عن تصويبه الى صدر فتاة جميلة بريئة . واجاهد للانتقام للوطن المتفجرت بها فاحتسب لهما يمناه التي انفجرت بها قبلها ما كان يصنع ، وهو الشخص في سبيلها حياته . ثم اخرجته

# عيون

٥

عيونك أنشودة بإيمانها الناعم  
أحس ابتلالاتها على ثغري الباسم  
فأشرد عبر المدى مع النغم الهائم  
كأنني في زورق يبحر السنى عائم  
أردد لحن الهوى وبني حيرة الواجم  
كساها الاله جمالا من الازل القاتم  
وكحل أعظافها بروده الحالم  
وارسلها فتنة الى العاشق الساهم  
فجئت لبالي الهوى على القدر الجاثم

مصطفى محمود  
من أسرة الجبل اللهم

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

حدث هذا منذ خمس سنوات ،  
وامس وصلت الي رسالة من صديقي  
ممدوح ، وهو الذي لا يكتب لاحد ،  
كلها بهجة وسرور ، يذكر لي فيها  
ان غرضه من الكتابة الي هو ان  
يشرني بخطبته لامل ، وان الزواج  
سيتم في منتصف مايو ... لا  
تعجب ، يا صديقي ، فان الحب اقوى  
حتى من الموت فقد كنت ميتا ،  
فاعادتنى عيناها الى الحياة ... الحياة  
المليئة بالامال والاعمال . لقد قرنا ان  
نتزوج في اليوم الذي شهد ماساننا  
وعارنا ، لننجب ولدا بل فرقة من  
الاولاد يكبرون ، ويتعلمون ، ليصبحوا  
فيما بعد جنودا في الحرس الوطني ،  
يحتفلون في منتصف مايو من عام  
آت بعيدين : عودة الفردوس المفقود ،  
وذكرى حب اقوى من الموت ... »

محمود السمره

الكويت

فرفع رأسه اليها ، ونظر في  
عينيها بلطف ورقة ، ثم هز رأسه .  
- وهل تذكر لمن يعنه ؟  
- بالتأكيد ، يا سيدتي . لقد  
اشترته اختك لتقدمه لك يوم عيد  
ميلادك .  
- وكم يسوى ؟  
- مضت برهة ، ثم اجاب بصوت  
جدا :  
- جنهين  
- جنهين ! ومن اين اتت لك امل  
بهما ؟  
فاطرق يرأسه ، ثم تناول العقد ،  
ولفه كما كان ، واعاده السيدة قائلا :  
- لقد دفعت لي شقيقتك ، بسا  
سيدتي ، اثنى ما يدفعه انسان ...  
دفعت لي كل ما تملك . ودان صمت  
على جو الدكان الصغير .. وكان في  
عيني السيدة حيرة ، وعلى وجهه  
بقطة وعودة للحياة ، وامل ، ورغبة  
في العمل ...

المؤامرات فيمن اخرجت ، وعاش في  
وحدته آملا ان يعود لبيته وذكرى  
حبه ، ولكن الاعوام تمر ، والامال  
تبهت ، والوحدة القائلة تملك عليه  
خناقها ، وهو بعد لم يزل في نهاية  
العقد الثالث ، سن الامال الكبير ...  
لا مؤنس له في لياليه الطويلة غير  
اجترار ذكرى الدنيا العريضة التي  
فقدوها . ويخرجه من تأملاته دخول  
نوبة ، يرهقنه بطلبانهم ، ومساومتهم ،  
وصياحهم ...

وحل المساء ، واستعد لاجلاق  
الدكان ، عندما افتحمت عليه شابة لا  
يذكر متى ولا اين رآها قبل الان ، ثم  
عرف العنسين الخضراوين خضرة  
الكرمل في الربيع ، والشعر الغنيغنى  
سنابل حي الزيتون . ودون ان تتكلم  
تناولت من محفظتها عقدا خرزائمه  
خضر ، ومعه شريط اخضر وضعتهما  
امامه :

- هل هذا العقد من دكانك ؟

# همسة الى الجامعة

## للأنسة هبة الوادي



وهذا الذي يحمل دون الناس الغاز الحياة واسرارها  
في ادعاه وصف !  
وهذا المتقدم الضاحك الذي يدرج في ايام تكتسحها  
اضواء الافراح !  
فواحد يبتني الفوز بالحق والعمل ! واخر يعتمد على  
القدر مقتنعا راضيا !

وجميعهم امام يحرك العظيم ، ينقلب تفكيرهم شعورا ،  
وتنسحق ارواحهم ازاء جبلك الارض الهامة بين الغيوم  
والثلوج ! جميعهم با حامية دمار الجمال يتساءلون كيف  
تتمال فيك معاني الحياة الواحة ؟ وكيف تنشر خيوط  
الشمس في اتحائك خيالات الوجد والسناء ؟ كيف تفعل  
ذلك في اشد الفصول جهامة ؟

كل ما فيك جليل ابتها الجامعة ، غير ان هناك ما هو  
اشد جلالا ، هناك ذلك الشعور بالتساؤل والغناء امام موكب  
العظمة ممن نقشوا وجه الحياة بغمس البقاء والخلود ،  
حيث يكون الصفيح ازامهم صمعا وخشوعا ، وحيث تستمر  
الننى في العيون الغنية الطامحة لان تقف على آثار المجد  
والبؤود .

ان الزمان فيك يتابع مسيره ، وتربتك المنمخضة  
بالشذى لتلاشي بد الدهر وتدوسها بقدم طافية ، وكل من  
مر عليك من الناس متتابع متواصل ، وحتى الحظرات  
الشجية والساعات المضيئة هي هي معادة في كل سنة من  
سنوات العديبات ، انما انت العظيمة التي تتي على مرقق  
البقاء ، ولا تحفظ في صدرها من الذكرى غير ما ابتهج  
بسناء الفكر .

غدا يكون بين ابنائك السعيد الذي تسم له الدنيا  
ويسعدك الحظ في جميع شؤونه ، ويكون الغبون الذي  
تمزق نفسه الاغتراءات والمظالم ، غدا يكون الصالح والطالح  
والمبال والتزهر متساوين امام ما سوف تلقى به الحياة  
من الاختبارات والمواقف والانفعالات .

غدا يروع احدهم يؤس هذا الشرق ، فيستأهل مندا  
الذي ظلمه وافقره وعراه اذله ؟ ولا يلبث التساؤل ان يصير  
شعورا وينقلب الشعور تجلدا فنيا فمجددا . !

وغدا يذهل الآخر ما يحول في النفس البشرية ، مما  
يسعدنا ويعذبنا ، فيبحث عن الغاية التي من أجلها  
وجدت ، وقد يقوم من يجد في نفسه استعدادا لجنسي  
حضارة العالم منقيا ، ويعمد من تعذبه الرواحية الحارة  
الى الشغف بالدين ، وسوف يكون هناك من يصحح طربا  
وينتشي ظفرا ، ومن يردد الناس اسمه ترنما ، وهناك  
من سوف تشده الارض اليها بوثاق ، وتضع حول عنقه  
قيود الحديد .

سوف تجافي الحياة بناهك ابتها الجامعة ! سوف  
تسود صحائف العمر من ابيضت فيك صفحته ، وقد  
يصبح من كان فيك عبد الواجب عبدا لاهوائه ، او قد  
تغلب دلائل الشهامة على من وجدت منه تخادلا ، ويسطع  
الاسم المفعول الذي عاش في كتفك فيصير نبراسا هاديا .  
كل ذلك من اجل أن تعنف الحياة فراستك وتناقض بمنطقها  
منطلق ، من اجل ان تبقى وحدها صاحبة الجزم والنهي  
في ابنائها ، وتستنشق القابلية متمتعة دون غيرها بالكفاءة  
والتبوغ .

سلاما  
فيه المرء ابجدية الواجب والصمود ! كم ذا تشب  
فيك الاراء والنزعات على أسس متينة من الحرية والابتكار ،  
فيتصل بنوك بلغة التفاهم الروحي وتنجلي غيوم جهلهم  
وقبودهم ، وتطرب ارواحهم مبسمة امام مرآة الحقيقة  
التي لا تعرف الانعكاس في غير أعماق الجنان !

بين جدرانك الجليلة تصفي المسامح الى الاصوات  
الفخمة التي تنبه التوق الى الانطلاق ، وتفتح آفاق المشاهد  
بين اودية العالم ، حيث تتناسق الافكار العقلية ممتدة بين  
أبراج العزة المعنوية التي تغتفل في ثنايا القلوب ! وفي  
أروقتك المسحة تتقارب غرائب الوجود وتوسك  
تيها كلما شهدت الانخراط المائل في أمين تملأها المعرفة  
والتساعا ، فلا تتجردين لحظة من الشعور بالتمعة الفنية التي  
يوفرها الشغف بصنوف العلم .

انت التي يوسعك ان ترقبي تولد النفوس العزيرة ،  
وهي تودع حداتها نامية في حلة تشببه من التضييق  
والادراك ، وفي اعطافها الكبيرة تعالو الاخيلة وتهبط ،  
وتبتاعد الافكار وتتلاقي ، وكأمواج البحر الخاضع عند  
قديمك ، ترغي النفوس وتزبد ، وتكتشفها الدورات الجامعة  
المسالكة ابدأ طريقا واحدا ، حيث لا همسة غير همسك  
المرددة : « ان العبودية مقت والتعبد نبيل - بعينك الهادئة  
تنظرين تدمر الضعيف وانتصار اقوي وتواكل الطفيلي ،  
وانت واحدة الهيئة امام التهليل والابن والاسترحام ،  
والقدرة الخفية منك لا تنفك ملقنة على كل عائق حملا  
مبدية ملامحها في تلك الشخصية العامة التي يفرق في  
قوتها كل عجز وتخاذل .

يا ناشرة النور المتدفق في ربوع الشرق ، يا هدية  
النبتة الملوحة مهابة وجلالا ، كيف تحجين إقران الخلود  
في خفاياك ؟ وكيف تعلمين أبناء الحياة تدليل الصواب  
وتضعين في صدورهم النفوس القوية الجميلة ؟ بل ماذا  
توحين اليهم حتى ليتمنوا ان يجرحوا وتسيل دماؤهم في  
عراك الحياة الشريفة ، وكان صورة الواقع الملهم الكثيب لا  
تعرف طريقا الى الخيلة المشبوبة والعزيمة الشهمة !

بين جدرانك الساهية تستيقظ الاحلام محقة في عالم  
الروعة والبهاء ، فلو نطقت السننات لكان هناك جميع اصناف  
الناس ، لكان الخامل والتابع والمتفائل والمتطر ، وذو النفس  
الايبة وذو الشخصية العادية ، تنشر بين يديك على هيئاتهم  
جميعا سمات الذكاء والتوازن .

هوذا الحالم في زاوية من زواياك بين هجسه وتخيله ،  
كان في روجه صبابة وانتعاش !  
وهوذا الذي لا يبالى اقابضا قلبه بيده من هم  
وقلق !

## دافنشي العالم الفنان

بقلم جورج دوبلي



ونشأ الفتى في ضيعة الاسرة قرب فلورنسا، وتحلى بذلك الريف الجميل حتى انطمت على صدره اشجار الصنوبر والجداول المتوية والتجود الحالة والازهار البرية، لتبرز فيما بعد في تلك الدرر الخالدة من المناظر التي زين بها رسومه .

ولم يكن يؤذن له في ان يعرف امه ، لذلك استعانى عن الحنان والعطف اللذين كان سيجدهما في احضان امه ، استعانى عنهما بالتجوال بين احضان الطبيعة الكبرى . واطلع والده على اول صورة له فرأى مشهرا خالها عبقرة كائنة ، فوكل به شخصا يدعى « فيروكو » كيان ملما بكثير من الفنون ، كالنصوير والنحت والموسيقى والهندسة والتاريخ الطبيعي ، اقبسها « ليوناردو » كلها واصبح فيما بعد استاذنا فيها .

وكان « ليوناردو » يماشي اعلام الرياضيين والفلكيين حيث يلتهم كل ما عندهم من علم ، فدرس علوم الفلك والبيئة والتشريع ، لا على انها زيادة على فنه ، بل على انها جزء منه . فهو لا يرى فرقا جوهريا بين العلم والفن ، فكلاهما عنده اداة لوصف هذا الكون الذي خلقه الله .

وتجلى عظمة « دافنشي العالم » في التاريخ الطبيعى ، حيث شرح الكثير مما لم نعرفه سوى منذ وقت قريب ، وحيث بين بان العين عدسة ، والقلب شبه بعضه ماء ، وان النبض مطابق لضربات القلب ، وكثير من الاشياء كان قد عرفها وابتها قبل اربعمئة عام من معرفة العلماء لها .

وكان « دافنشي » في العلوم العسكرية عليما بكل مثالبها ، حيث كان يستطيع صنع مدفع مؤلف من ٢٢ ماسورة ، وتطلق كل احدى عشرة دفعة واحدة . وحيث عرف صنع القنابل الخروطة والبديوية ، ووضع تصميم لتقليل الخسائر ، كما اخترع البندقية الحديثة ، وحاول غزو الهواء فوضع تصميمها لالة طائرة اشبه بالقراصة ، وحاول الطيران مرة بطائرة شراعية الا قد صنعها بعذر وتكتم شديدين ولكنه اخفق ، فلم يحاول مرة اخرى !.. وابتكر جهاز الغوص وحزام النجاة ، ووضع تصميمها لغواصة كبيرة ثم انلفه « خوفا من ضرر الغواصة » ..

وكان دافنشي قد احدثى قبل زمن « جاليليو » بقرن الى ان الارض ليست مركز الكون ، وانما تدور حول الشمس في مدار بيضاوي ، وان الارض ما هي الا كوكب صغير بالنسبة للنجوم ، وان النجوم « عوالم بعيدة » وهي اكبر جدا مما تبدو ، وان الشمس ليست الا احداها .

بل لقد احدثى الى النظرية القوية للمادة حيث يقول « سيخرج من جوف الارض ذلك الذي سيذهل ليهول انفجاره كل القربين منه ، ويقع الناس موثى من انفاسه ، وتسحق المدن والقصور » ..

هذا ما عرفناه بالنسبة « لدافنشي العالم » ، اما بالنسبة اليه كفنان ، فقد كان كذلك بهذه القوة الجبارة والعظيمة العالدة على مر العصور ، هذه العظيمة التي بقيت وستبقى طالما هناك فن حي وفنانون احياه .

كانت صورة « دافنشي » تعبر عن نفسية فنان عبقث الحياة وبمعداها ، وتظهر ذلك جليا عند تقليب صفحات رسومه العديدة حيث يصور كل نوع وكل جزء من انواع واجزاء هذه الحياة . فهنا ملامح فتاة وراكمة تسلي ، وهنا يرسم القلق العصبي كما يتبدى في عنق ضلعوك معروف ، وهناك بصور مرح طفل يلعب .. ومئات من الرسوم التي

كانت النهضة الاوربية عبارة عن ازدهار عظيم في الاداب والفنون ، وانتقال هائل في نواحي الحياة الفكرية والفنية ، وكانت آية بعث او ميلاد جديد شمل جميع مرافق الحياة في القارة الاوربية وخاصة في ايطاليا . ازدهرت الفنون في ايطاليا بشكل لم تعهده منذ العصور القديمة . فبحث رجال الفن عن الجمال في النحت والرسم بحثا دقيقا ، وازدادت اهميتهم واشتهر امرهم حين اخذ امراء ايطاليا مثل « مدينتي » يكرمونه . وقد انتج الفن الايطالي ما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الذين اتجهت ايطاليا لثلاثة همم « ليوناردو دافنشي » عددا كبيرا من روائع الفن ، وكان اشهر ابطال هذه الروائع و « ميكيلانجيلو » و « رافائل » ، فكانوا عمدةا نهضتها الفنية .

وجد « دافنشي » في هذا العصر حيث كان الصراع الفكري القديم والحديث قائما على قدم وساق ، وحيث كانت رجعية الاقدمين تسيطر على عقول اغلب افراد المجتمع حينذاك ، تلك الرجعية التي كان النضال سخلا بينها وبين عصر النهضة ، تلك الرجعية التي كان يقفها كل من السلطة الاقطاعية والنزعة الدينية اللتين كانتا تعلمان جاهدتين المحولة دون امتداد ذلك الثور الجديد والقيس الساطع الذي طغى وغمر كل ما حوله من آثار قديمة وباقية .

قلنا وجد « ليوناردو » في هذا العصر ، وكان قد ولد من ابوين غير متكافئين ، من ام فلاحاة واب محصم ، فتناوت الطبيعة الرجل والمرأة بيدها الصنائع وصاغت آتينا الكبرى ، فكان ليوناردو ... ! ولكن والدا الاب ارادا ان يحولا دون زواجه من تلك الفلاحة الوضيعة النسب ، فعملا على تزويجه من فتاة من اسرة كريمة ، فاضطر الاب ان يشتري ابنة - وكانت هذه عادة مالوفة في زمانه - والذي هو ثمرة الحب من امه ، ويعترف بابوته له !

سوف يتدفق ايناثوك في سيول متشعشين بين جلايد قاسية والحدائق وعرة وعندئذ سيلجأ اليك ، الى تلك الطاعة المرنّة التي يسكب العلم قلوبا منها في كل نفس ، فكوني لهم البسمة الذكية فيهم مشاعر العطف والريانة ، واحلمي اليهم صورة الامل المتجدد ، فمنسك استمد الابناء قوى النضير والارادة ، واتت وحدهم التنسي مثلت لهم جناحي نسر محلق في بعيد المدى . وهذا بعد نيك اذا ما اكبرك احدهم وحمل منك في مسعاه نداء كاتفريد حلولة ، واذا ما توغلت مثاليك في اتاح النفس واحالت خذلانها فوزا وضعفها قسوة وصحراءه المجيدة واحة الواحات !!

هبة الوادي

الجامعة الامريكية بيسروت

## خيط من الدمع

بقلم عادل ابو شنب



**الوجه** مختلفة بالالام المكبوت ،  
والزقاق قصير ، والأسماء  
غريبة !

وجدناه .. كان بجنا ، اما كنت  
تجنبا ؟ وقام يأخذ الألف يصافحها ،  
نحن نعرف أن توددك غريب ، بلا  
ظلال ، وإن الأشياء التي تخنق نموها  
قد علمتك كيف تخاف الناس ، وكيف  
تأخذ الألف .. تصافحها في حرارة  
مفتعلة ، وكان رائحة الشاي الذي  
قدمته .. لم تنسنا شيئا ، وإنما  
نبهتنا إلى كل شيء ..

انا ، لم اردولم ار وجهك اول الامر ،  
ولكنها رانك وقالت لي همسا :  
- امرانان تنتظرانه ..

وكانت الرائحة مقرقة ، الصبيتان  
المتنظراتان غائرتي الوججات ، ياديتي  
الحنافة ، وكنيت لا تقوى على أن تقول

الكثير ، لانهم يتهافثن عليك ، يردن لو  
تفعل سريعا من أجلهن . ومرت  
بجانبك ، فدست في راحتك شيئا ،  
وأخذته مساوما :

- بل مائة ليرة .

- كثير ..

- الفضيحة أكثر !

وجفلت الاهداب الثقلة بالهواجس  
السوداء ، ثم تكأنت علامة الاستسلام  
ولا شيء غير التسليم !

وجاء دور إحدى الصبيتين ، وكان  
بطمئنها ، وأن بدت في عينيه اشياء  
قلقة ، لم يسكها عن الخروج انشغاله  
في مزج الدواء المرتقب ..

ودفع إلينا بقدرتين من الشاي  
الساخن وهو يقول :  
« لا تأخذ ساعة فقط ، ولا شيء »  
يستحق الدموع !

وما تكلمت ، إن لساني ينكمش  
دائما من الأشياء الساخنة ، والشاي  
الساخن ، ولكن كلماتها كانت تخمرت  
في رأسي أشد سخونة ، وأكثر  
تعقيدا ..

ورحت انظر إلى وجهها الحزين  
المكفهر .. الحلو ..  
كانت قالت لي :

- اليك ما فعلت .. وسبعة  
شهور باقية لي تطول ، وسوف  
تظهر على حقيقتك !

ولقد كنت نظرت إلى موضوع معين  
من جسدها .. فما رأيت شيئا ،  
وأما خيل إلي أن انسانا جديدا  
يتكون ، وأن الوجه قد اكتمل ، ولم  
الانتماسة البريئة ليدفعها في كلمة  
صغيرة :

- بابا !

نبيلة من اهل فلورنسا تدعى « ليزا جيرارديني » وقد  
رسمها في ثياب سوداء لانها كانت حزينة على ولدها  
المتوفي من عهد قريب . وكانت « مونّا ليزا » - كما  
يدعونها - في الحادية والعشرين حين بدأ ليوناردو بصورها  
وانتها بعد ستة أعوام !.. وهي أشبه ببعض من كان يحلم  
بهن في بقلته منها بامرأة حقيقية ، وهي تبسم ابتسامة  
غامضة تحوي معان مختلفة لا تدري ما يريد منها ، فقد  
رسمها وأظهر فيها كل ما تحويه النفس الانسانية من  
عواطف عميقة ، من حنان ولطف وقداسة وغموض وثقة  
وسخرية .

وأخيرا كان « ليوناردو دافنشي » يتمتع بشهرة قليلة  
بالنسبة لعلمه الفزير ، وذلك لعدم وجود الأشخاص الذين  
يعرفون بهذه العلوم في عصره ذاك ، إذ كانوا يسخرون منه  
حين يسمعونه يتكلم عن مشاريعه - الخيالية - ولكنه كان  
يتمتع بشهرة سامية جدا بين رجال الفن ، مع أنه لم يكن  
قليل الماسمين حينذاك إلا كان معاصرا لبوتيتشلي ورافائيل  
وميكيل أنجلو جبرارة الفن في ذلك العصر الذهبي .

تصور نفسية كل فرد في هذه الحياة ، إذ أن دافنشي لم  
يكن ليهمته بإظهار شكل الشخص الذي يظهره في رسومه  
يقدر اهتمامه بإظهار نفسية هذا الشخص وإظهار العوامل  
التي تتخلج بين أعطافه .

لقد صور « ليوناردو » الحياة ورسمها بمشآت الرسوم ،  
صورها بكل ما فيها من أفرح وأحزان ، من قوة وضعف ،  
من جمال وتقيح ، رسمها بكل ما فيها من عظمة وكسالة  
وبساطة وتقصى ، رسمها بكل ما فيها من فناء وخلود .

لقد رسم المئات من الرسوم ، كان أعظمها تلك الصورة  
المسماة « العشاء الأخير » والتي رسمها على جدار قاعة الطعام  
في دير فوق ملاط لا يصلح للأولاد ، فما التقصت عشرين سنة  
حتى كانت الرطوبة قد سرت فيها ، وحتى كان التعفن وتقرشر  
الجدار قد شوها الصورة ، ثم شق فيما بعد باب في الجدار  
بلا إكتراث للرسم . وقد اشتغل الكثيرون بإعادة الصورة  
إلى ما كانت عليه ، ولولا ذلك لما استطعنا أن نعرف بأية  
عاطفة قد ليوناردو فكرة العشاء وكيف أبرزها .

وهناك صورة أخرى أيضا رسمها ليوناردو في أواخر  
حياته تعد من أروع الصور التي وجدت وستوجد في  
هذا العالم إلا وهي « الجيوكوندا » . وهي صورة لسيدة

جورج دولباتي

دمشق

وشملتني قبض من الخوف  
المفاجيء .. ان اكون ابا ، فذلك  
ما لم يكن ليخطر على بال ، وغير ذلك  
فهو تتوحد .. واشياء جديدة تضغط  
على جدران معدتي !  
وهيمت و خلا :

— انعرفين احدا ؟

وكانت تعترف — لا ادري كيف  
تعرف — لانها اخذتني الى رفاق  
قصير .. وسخ ، وضغطت بسبابتها  
على جرس البيت الاخير .. جبرس  
بيتك ..

ودبت الطمانينة في اعصابي عندما  
دخلت ، وان كنت قد تشنجت من  
التفكير في البطن المكور الذي سينطفئ  
وفي صدرك الذي سيضم سرا اخر ،  
لو اتبع له ان يفتضح ويمشي على  
افواه الناس لكان اسما جميلا لطفل  
رائع .. كامل .

وبدا لي وجهك ناقصا غير مكتمل ،  
وفرحت لانني تصورت لك عذابا  
كثيرا .. لا يحتمل ، حتى تمثلتك  
تقوم في حلقة الليل مدعورا على  
اصوات ، لا تتبين مصدرها ، وان  
كنت تعرف انها صادرة عن بطون  
قد عملت فيها .. كثيرا .  
وكان يجلس الى الجانب الاخير  
امرأة صغيرة ، عيناها واسعتان ،

صعد حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

كان ما كان

لخايل نعيمة

طبعة رابعة جديدة متتامة

الخروج اتيق ورق فاخر

السر مخفى ٢٠٠ غ.ل.

وكتك انلطف الي ان اقول لها شيئا ،  
ذلك لان الذبح يعمل حيثما فسي  
دمائي ، ولان الشفاء الدقيقة التي  
تخيلت انها تهمس :

— بابا .. بابا !

قد كبرت في عتمة تفكيري  
فاستحالت لي اشياء غليظة تنهش  
من العضلة الصغيرة التي ما زالت  
تنبض في جنيبي الايسر ..

وسالت المرأة :

— ستفعلن ايضا ؟

فاجابت :

— فعلت ذلك مرارا !

وركض تفكيري في كومة اللحم  
المصوفة .. المفسة بالدم الاسود ،  
العينين والانف .. والجسد كله ، اما  
كانت هذه الاشياء الدقيقة الصغيرة  
تبدو رائحة لو كان القلب ينبض ؟

ووجدتني اعض شفتي .. ولكن  
المراة ذات العينين الواسعتين كانت  
تضحك بسرعة وحسرة حتى انها  
قالت لي ، وهي تضحك :

— سمع .. لقد اسميت اثنين قبل  
ان اسقطهما !!

وصيقت في القرف ، وان كانت  
الاسماء قد تواحجت في ذهني ،  
كنزة ، حلوة .. ما جعل ان اسميه  
ليناديه الناس ..  
وقالت لي معي :

— انني خائفة .. !

فاجابتها الاخرى ، ذات العينين  
الواسعتين :

— ما من خوف ...

واخذ وجهها يقص علينا حكاية  
الزوج الذي لا يحب الاولاد .

وخرجت الصبية الاخرى من  
غرفتكم صفراء ، تلتهم بلسان متدل  
كلسان كلب مسعور ، وقلت لها :

— سيقط خلال ساعات !

وحاولت ان تبسم ، ولكنك لم  
تستطع ، فارومات باصبعك الى التي  
معي ، تريد منها ان تدخل ..

وقامت .. وتراءى لي خلال  
خطواتها المتعاقلة خيط من الدمع ،  
مسفوح ، وتخيلت الجندي الذي  
سيسقط كبيرا بين ذراعي ، يناديني :

— بابا .. بابا !

فلم استطع الا ان اسفح خيطا  
معانلا من الدمع .

ووصلت الى باب غرفتك ،

فاستدارت ، كانها تريدني ان اخترق  
الحواجز فاري الولد .. ولدي ، قبل  
ان يموت ، وما عاش ليموت ، وهمت  
لتقول لي :

— انني ارضى بالهوان ، بالفضيحة  
وان افوت فيه !

ولكنها لم تفعل ، وانما وضعت  
عينها في عيني ..

لقد كانت عيناها تغليان ، فاثبتت  
عيني في وجهها المريض ، ووحث  
احلق في كل جزء من اجزائه .

بعد لحظة واحدة ، استصيح  
معالي التي زرعتها في هذه الصبية  
الصغيرة الحلوة الشاحبة فهمسي  
ستدخل ، وفيها شيء مني ، فيها  
لوني .. وجهي .. استمرار تاريخي  
لتلقي بكل شيء في قمامة ملوثة ..  
بدموعها ايضا .

ورأيتك تنظر اليها كمن يستنجد  
بها علي ، فانت تحب ان يمضي الامر  
بسرعة ، كي تكون الوطاة اقل على  
صدرك ، وتقلت نظري الى الغرفة  
المليئة بالادوية .. المفتوح بابها على  
مصراميه .. ان هذه الغرفة لسوف  
تسهل ميتة جديدة عجيبة ، فتستمد  
يداك الى تخفتني ، لتيميتني ميتتي  
الاولى ، البتة التي ستعذبني الى  
الابد ..

ورأيت شفتيها تختلجان .. انها  
تريد ان تقول شيئا ، فضغطت على  
ذراعها .. بقوة ورفعت راسي  
استعدادا لمجابهة الدنيا وابيها  
والاخلاق .. بما فعلت معها ، بابني  
الذي لن تخفق نموه بذاك المولوتان ..  
لقد بدا عسيرا علي ان احفر في  
صدري قبراً صغيراً لطفل ، كان من  
الممكن ان يكون له اسم جميل ، ولعب  
وصوت رقيق يناديني به كل حين :

— بابا .. بابا !

فيضحك الاب .. اضحك انا ،  
وانهال بالقلبات على الوجه الصغير ،  
حتى تغار الام الصغيرة الطلوة .

وخرجت ..  
وعلى شتة الباب ، سمعنا المراة

ذات العينين الواسعتين تقول لك :

— آه ، لو كان لي زوج مثله ..  
يحب الاولاد !

دمشقي عادل ابو شنب

## الصدق



لك في أكثاف قلبي مربع  
واستلاذت بحمي أفئانه  
فانجنت حدبا عليه حينما  
مقلته وعلى مبسمها  
علقت كما بكف ولقد  
رتعت ذكراك في مغناه حينما  
كصغير مدء للام يميننا  
هتك الدمع لها السر المصونا  
بارق الآمال يغوي الناظرينا  
أصقت خذا بخد وجبيننا



ما حنايا الصدر الا معبد  
وفؤادي ناسك في كهفه  
كلما ذكراك في روعي سرت  
فأصره الصدر اشتقا على  
أنت لحن غامض في خاطري  
وصلاة وقعت الحانها  
كان في محرابه رسمك زونا  
لا يني يرنو لمراك حينما  
بعثت في أضلعي الوجد الدفينا  
كبد فجرها الداء عيونا  
رددته الروح في البلوى أنينا  
أدمع أدمت من الوجد جفونا



<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

لا تعد لي ذكريات ملؤها  
لست ممن يحمل الحقد اذا  
أغفر الذنب وأغضي ناظري  
وأجازي الشكر بالشكر اذا  
ان أخ لم يرع عهدي سفها  
وقسا قلبي عليه حنقا  
لم أزل التمس الصفح له  
الألم المر ودع عنك الظنونا  
عقني خل وخان الأقربونا  
عن أخي ان صرم الجبل المتينا  
أصبح النكران بين الناس دينا  
ومضى في غيه كالجاهليننا  
بعد طول الصبر والحلم سنينا  
وأغش القلب بالأعذار حينما



غير ان الدهر قد أخبرني  
أشنع الأخصام من تأمهم  
ما ابتسام الناس الا شرك  
خير اخوانك لو فندتهم  
وبدعواه لقد كان أميننا  
فاحذر الناس ولا تأمن خدينا  
حاكة الختل لقنص الغافليننا  
دمعة تمحي عن القلب الشجوننا

عدنان مردم بك

باريس



# ملحهم رأس شمرا

بقلم محمد حاج حسين



عام ١٩٢٩ ، جاء العلامة الافرنسي الاري ، كلود شيفر ، ينقب في رأس شمرا ، التي تبعد بضعة كيلومترات عن مدينة اللاذقية ، فادت ابحاثه الجلية الى اكتشاف آثار عظيمة ، دلت على ان هذه البقعة الهادئة ، عرفت منذ الفي سنة قبل المسيح ، ميناة كبيرة تدعى « اوغريت » وصلت الى اوج ازدهارها ، في منتصف القرن الرابع عشر ، قبل المسيح ، في عهد الملك تيمكد ، ثم دمرت الى الابد ، من جراء الزلازل والغارات المتتابة ، التي شنها عليها ، غزاة جاؤوا من الغرب والشمال ، من جزر ايجة واليونان ، فمصفوا بها ، وقضوا على مجدها ، وزلزلوا اركانها ، فهجروا سكانها ، واصبحت يبابا خرابا حتى العصر الحديث فازبحت اسرارها التي تدغدغ النفس بأعذب الالاحن .

ان اكتشاف « اوغريت » المدينة الفينيقية البائدة ، في رأس شمرا ، لم يؤد ، الى وجود معالم المدينة وآثارها وتمائيلها لحسب ، بل استطاع العالم شيفر ، ان يجد بقايا مكتبة ، عامرة بالشعر الفناي والمحمي ، الذي يدور على اساطير الالهة وحياتها ، وهذه الروائع الشعرية ، كانت منقوشة على صحائف من الفخار ، الذي كان يحرق حتى يخبث ، ثم يكتبون عليه شعرهم .

وبعد جهد بليغ ، استطاع عالمان فرنسيان ، وآخر الماني ، ان يبتدوا الى حل رموز لغة رأس شمرا ، وتناولها علماء الآثار القرييون ، بالبحث والدرس ، وكثرت الكتب ، في شتى اللغات الاوربية ، تتحدث عن اوغريت وآثارها وشعرها وحضارتها ، فكان كسبا رائعا لتاريخ الشعر القديم ، وحسبنا ان نشر الى ان العلماء يجمعون اليوم ، ان سكان اوغريت ، هم اول من اهتدى ، في العالم ، الى اكتشاف الابجدية الكاملة ، التي هي اساس حضارتنا ..

كانت الرموز والاشارات ، المنقورة ، على صحائف رأس شمرا ، تختلف عن جميع اللغات السامية ، التي استطاع الباحثون معرفتها ، فوقفوا مشدوهين حائرين ، يحثون وينقبون ، وكان من المعقول ، ان تظل هذه الكتابة مجهولة ، لأنها لغة بائدة ، لشعب منقرض ، ولم تكن بعض هذه الصحائف ، مترجمة الى لغات قديمة معروفة ، ليسهل اكتشافها ، غير ان داب العلماء الجاهد ، استطاع ان يغالب الصعاب ، ويغوز بالثمرة ، فقد عمدوا الى مقارنتها باللغات السامية القديمة المعروفة ، وبعد لاي استطاعوا ان يعرفوا اشاراتها ، معرفة تامة ، فقد اقتصرصت العلامات المرسومة على صحائف الفخار والصلصال ، على ثلاثين علامة ، وهذا يدل على ان سكان « اوغريت » اهتموا الى ابجدية كاملة مؤلفة من ثلاثين حرفا .

وضح للباحثين ، ان لغة رأس شمرا ، هي احدي اللغات السامية ، التي تقترب قليلا من العبرية بيد ان

الحركات الصوتية فيها ، غير مشار اليها ، لذلك لا يعرف العلماء كيف تلفظ بالفيط ، رغم معرفتهم لها معرفة دقيقة .

وفي الملاحم التي سنحلها لك ، نلاحظ ان الشاعر ، سمي اله البحر باليم اويم ، واله النهر « نهر » واله الموت « موت » وهذه الفاظ عربية ، ولا عجب في هذا ، لان اللغات السامية كلها مشتقة من اصل واحد ، وليس الفينيقيون ، سوى موجة عربية ، قدفتها الجزيرة العربية ، الى هذه السواحل الحالية .

ان آثار رأس شمرا المكتوبة ، تكثفت عن شعر ملحي طويل النفس ، بعيد القور ، يحتدم فيه النزاع بين الالهة ، وتسري فيه الاساطير ، تطير على اجنحة الخيال ، وقد نشرت ترجمتها الى الافرنسية في مجلة « سوريا » التي تصدر في باريس ، منذ المجلد الثاني عشر ، عام ١٩٢٣ ، ومنذ ذلك الحين ، اخذ العلماء يتناورسونها بقوس وعمق ، حتى وصلت الكتب التي الفت عن « اوغريت » الى بضعة مئات في مختلف اللغات الاوربية ، ولا يزال الاستاذ كلود شيفر ، يواصل بابحاثه ، ليجد آثارا جديدة .. فهو ياتي كل عام ، الى هذه البقعة ، ويمكث فيها شهرين ، يدرس وينقب ، ليعث هذه المدينة ، التي تفاعلت فيها حياة كلها جدة ورفي .

لم يصلنا شعر رأس شمرا كاملا ، فان كثيرا من المقاطع ، قد ضاعت ولكن الباقي منها ، تعطينا من اللحمة ، الفكرة الكاملة ، حتى يستطيع القاري ان يمتشي مع اللحمة في تسلسل منطقي ، ويستوعب احداثها المشرقة ..

ان شعر رأس شمرا ، عفيف قاس ، يتحدر من القديم العريق ، فهو لا يعرف الرقة والسهولة ، بل هو اشبه بصخرة تتحجر ، وبيانه لا تتجاوز بنغمه القافية ، ويقوم اقامة على الاساق الموسيقي ، وكل بيتين منه ، يخلجان ذات الفكرة ويضمان نفس المعنى ، ولكن التعبير يختلف من بيت لآخر ..

كان هذا الشعر ينشد عادة في الجافل والواسم الدينية ، حيث يحتفلون بذكرات المارك ، التي كانت تنشب بين الالهة .. وهو يرقى الى القرن الرابع عشر قبل المسيح ، واغلب الظن ، انه لم يصل الينا ، كما نظم لأول مرة بل كان يعتربه بعض التغيير ، عندما ينشد في هذه الواسم ..

وهكذا .. قبل ان تحدث حروب تروادة ، التي اهتم الشاعر هوميروس لمحيتها الخالدين ، عرفت فينيقيا ، شعراء ملهمين ، خلقوا في دنيا الملاحم ، وهزوا المشاعر ، بغنائهم العذب ، وان الترجمة الحرفية لهذا الشعر الى اللغة العربية ، صعبة الرقي ، لا تعطي القاري فكرة عنها ، والاجدى تلخيصها ، ليتسنى لنا استيعاب افكارها ومسايرة احداثها ، ومعرفة اساطير الالهة التي كان يمجدها سكان « اوغريت » وانتقل بك الان الى تلخيص احدي هذه السلاحم .

## الملك كريت :

ان ملحمة الملك كريت ، منقوشة على ثلاث لوحات من الطين المشوي ، وقد ضاع نصفها ، وهذا ما يجعل مهمة ترجمتها عسيرة ، وقد بقي منها الف بيت ، تعطينا صورة متناسقة لاجداث هذه الملحمة الرائعة ..

للملك بابل : عندي الذهب الجم ، والفضة الوفرة ، واني بحاجة للشيء الذي لا املكه في بيتي ، وانت الوحيد الذي تستطيع ان تقدمه لي .. انه حفيدك ، ابنة ابنك البكر التي تدعى هوريا الرقافة كالالة انات ، برقتها ونعمتها ، والحسناء الفتان ، كالالة اشتراني . ووافق الملك بابل على هذه الرغبة ، وبارك الزواج ، فجلد كريت ، لاستمتعاه بهذه الغادة ، التي تنفجر حسنا وتضع اغراء ..

وترأى الاله بعل ، للملك كريت وامره ان يذهب الى آل ، يتلمس مباركة لرواجه ، فيعزو كريت ، باسمه لارادة حاميه بعل ، ويغادر قصره الشامخ ، ليزور اباه آل ، ولم يجد مشقة في هذا اللقاء ، لان كبير الاله ، خرج بدوره الى منتصف الطريق ، ليوفر العناء على ابنه كريت ، بناء على الدعوة التي تلقاها من الاله بعل ..

كان آل في عظمته النورانية ، ووفقا لشيء منه السني ، يمسك بيده ، كاسا ، عندما دنا منه الملك كريت ، في اناة وخشوع ، وباركه ثلاث مرات ، ثم قال بصوته الالهي : تزوج من المرأة ، التي اخترتها ، وادخلها الى بيتك .

ثم اتاه ان زوجه ستضع سبعة او ثمانية ابناء ، ومثلهم بنات ، والابن البكر ، سيدعى ياسيب ، وسترضعه الاليتان اشهرات وانات .

وانتفى كبير الالهة من حديثه ، بعد ان تحدث عن ابنة الملك كريت الثامنة « شيتنات » التي سيمناها حقوق الابنة البكر ..

وبعد ان يارك كبير الالهة الملك للمرة الاخيرة ، انسحب مع حاشيته المكونة من مختلف الالهة ، الذين ذهبوا الى خيماتهم ، يستقروا بها في احلام رضية .

وعندما رأى ابناء الملك كريت وبناته النور ، كانت اعيانهم تتفاهم للالهة وتباركهم جدهم الالهة اشهرات ، التي كانت تحضر ميلادهم ..

وامر الملك كريت زوجه هوريا ، بان تعد مائدة عامرة باللحوم القريضة ، فلدبت عددا ضخما من المواشي المكتنزة ، وفتحت جرة كبيرة من الخمرة المعتقة ، ثم دعت السبعين ثورا والثمانين غزالا الثابعين لزوجها ليدخلوا القصر ، وهفت بهم : قدموا قربانا على شرف ابيكم الملك كريت .

ولم تكن هذه الغزلات والثيران ، سوى ابطال الملك الاشائوش ، اطلقت عليهم ، اسماء هذه الحيوانات على طرق الاستعارة ، فان الثمانين غزالا والسبعين ثورا ، كانوا رؤساء القبائل ، الذين يخضعون للملك كريت ..

وينتهي القسم الاول من الملحمة .. اما القسم الثاني ، فهو يتحدث عن سقوط الملك كريت ، وافول نجمه ، وذهاب ربحه ..

ان ابناء الملك كريت ، وقد ترعرعوا وشبوا ، يحفون به فريحين ، يزجون له التهاني ، لاستطاعته الافلات ، من قبضة الموت ، ويبدو ان الملك ، قد تعرض للموت ، من جراء مرض عضال ، قد يري منه ، او زحمته احدث ، كادت تؤدي به الى الانهيار ..

كان الملك مزهوا بانباثة الميامين ، الذين تميزوا بالصباحة والراحة في العقل ، .. والفرحة القامرة تليه ، لنجوتهم من الموت ، الذي ففر فاه ، ليفيه في اصفاء

لم يكن الملك كريت الها ، رغم اتحاده من كبير الالهة « آل » خالق الكون ، ورب الارباب والالهة اشهرات ، ولكنه لم يكن مجردا من الالهوية ، فيه قسم منها ، قد يكون ضئيلا ، ولهذا كانت زوجه امرأة كيقية السام ، تعيش مع الناس ، وتحتدم فيها الاهواء والمواطف ، كيقية البشر ، وهي حفيذة الملك بابل ، ملك بلاد اودم ، التي كانت مصاحبة للمملكة التي تبرع على عرشها الملك كريت ..

كان الملك كريت سعيدا في مملكته ، برع في نعماء عيش ، ومجد خضيل ، وظل فترة من الزمن ينعم في لالا السكينة والهناء ، حتى اخذت تنوابع عليه رؤى قائمة ، وتنقص عيشه افكار تموج بصور قاحمة ، يتضافى منها لما انه لم يرزق بالولد ، الذي يخلقه على عرشه الوطيد ، فكان هذا الحرمان ، يحرقه بنيرانه ، فيضرق الى ابيه ، آل اله الالهة وخالق الدنيا ، ان يرزقه بالابن ، الذي يعلي العرش ويرث المجد ..

وانجذب الملك كريت ، الى غرفته ، في قصره الباذخ وجنه الليل ، وانخرط في بلاء مذهب ، يفتت القلب ، يرسل الزفرات الحارقة ، تنفس عنه هذه الكرب ، التي ترمضه ، حسرة ولوعة ، على الابن ، الذي يستطيع ان يرث مملكته . الليالي الداجية ، واليالي الساطعة بالنجوم ، والدير المجلو ، عرفت اساه ، ورثت لبواه ، فالملك لا ترقا له دعمة ، يمزق الياس ، ويتهلل الى ابيه الاكبر آل ليسكب البلمس الشافي على كلومه الدامية .

وفي ذات ليلة ، غداقية الجناح ، استغرق الملك كريت ، في نومة عميقة ، انى بكاء عفيف ، قرح اجفائه ، راي فيما يرى النائم ، كبير الالهة آل بنو اليه ، مغترا عن بسمة حالية ، ويحدثه حديثا مستغنيا ، راسما له نهجا متشعبا بعيد الرمي ، ويماثله بانه سيرزق عددا ضخما من النورية ..

ولما استيقظ الملك كريت من نومه توجه الى ابنة آل ، يشكره من قلب فياض بالاخلاص ، على بره وحنانه ، ويطرق مناقبه الرفيعة ، ويضرق اليه ، من قلب خاشع ، ان يحقق امنيته الغالية ، ولا ينسى الصلاة الشاكرة ، لاله بعل ، سيده وحاميه ، ثم يصعد الى قمة برج مشيد ، ويرفع يديه الى السماء ، متجهدا داعيا متتبلا ويقدم قربانا تكريما لآبيه كبير الالهة وسيدهم ، وكان هذا القربان مؤثرا من حمل وجدي واخير نقي ، وخمرة ، تنهاوى في كاس من الفضة ، ومسل مصفى ، في اناه من الذهب ، وشعر براحة ، وعيقت به لذة فارهة ، وهو يقدم هذا القربان ، الذي عبر به عن شكره ، وعميق عبادته لا ..

ولما هبط كريت ، من عليه البرج ، جمع جيشا قوامه لثلاثمائة فارس مدججين بالسلاح ، متسربين بالحديد ، عدا البدو ، الذين التحقوا بهذا الجيش الميمون ، وسار في مقدمته مختفيا حدود مملكة اودوم .

كان الملك بابل ، صاحب بلاد « اودوم » علما بنيات جاره الملك كريت ، لكنه كان يؤثر السلام على الحرب ، فنفسه تعاف القتال ، وتخضيب الارض بالدماء ، لذلك ارسل الرسول ، الى الملك كريت ، ليضع حدا ، للمجزرة الدموية ، التي توشك ان تعم القاصي والداني ، وعرض عليه ، بمقابل انسحابه ، من ارضه ذهابا كثيرا وخيولا مطهمة وعربات فارغة ، وعبيدا كثيرين .. ولكن كريت رفض هذه الهدايا بازدراء ، وعلت ثغره ابتسامة متهمكة وهو يقول

صدر عن :

منشورات

دار الكتاب اللبناني

للطباعة والنشر

ناشر : العلامة

أبو خلدون

كتاب العبر وديوان المستدأ والمخبر

في أيام العرب وأيام البربر ونحوها

من ذوي السلطان الأكبر

وهو تاريخ جديد عصره

العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

في خمسة وعشرين جزءا تظهر تباعا

- يعتمد في إخراجها أوق المصاد .
- يقوم بتحقيقه والتعليق عليه نخبة من الكابر علماء
- الأدب والتاريخ .
- يبدل بمدة فهرس تاريخية وعلمية .
- ينضج بالشكل ضبطا شبه كامل ويخرج إخراجا نيقا .
- تيم الجزء ثلاث ليرات لبنانية او ما يعادلها .
- قيمة الاشتراك في الخمسة والعشرين جزءا خمس وسبعون ليرة لبنانية ، بما فيها اجرة البريد لجميع بلدان العالم .
- فالراغب من يرغبون في الاشتراك في مجموعة « تاريخ العلامة ابن خلدون » ان يبادروا الى ارسال عنوانهم الكامل مع حوالة او شك بقيمة الاشتراك ضمن تحريز مضمون على العنوان التالي :

عبد الكريم وحسن الزين صاحب دار الكتاب اللبناني :

بيروت ، ص . ٢١٧٦

الوزع العام للبلاد العربية : المكتب التجاري - بيروت

الوزع العام في شمال افريقيا : مكتبة النجاح - تونس

الوزع في المغرب الاقصى - دار الكتاب بالدار البيضاء

النرى ..

وتحدث الابن البكر ، باسم جميع الاسرة ، معبرا عن الفرحة ، التي هيمنت على الجميع ، لبرئه ، فهو عمادهم ، والامل الزاهر الذي يتراقص في اعماقهم ، فالقطعة التي هامت بهم ، لشقاؤه من دانه الويل ، لا حد لها .. فهم قرورو العين ، تقطع على اساريهم ، بشاشة ، وتترقرق في دماهم فورة ، تلهمهم بشعلة من البهجة تطفو على ملامحهم ..

ويرنو الملك كريت الى ابنه البكر ، متاقبا بالنور ، شاكرا لهم هذه الحفاوة الزاهرة ، التي استقبلوا بها ، خلاصه من الموت .

غير ان الفرحة التي انتابت الاسرة ، لم تلبث طويلا ، حتى انطفأت ، وحلت مكانها وجمة حائرة ، فيها كل الاسى ، الذي كان يعتل في نفوسهم ، خيفة على هذا الاب من ان يطوح به الموت .. فالقلق المستوف قد نزا في دم الاسرة الداعرة ، والخوف من المستنق الجوهل ، يتوأمض في عيونهم القريحة ، وتفتحت افئدتهم للشقاء المنتظر ، واعتملت في نفوسهم ، تلك الرهبة الخاشعة ، التي لا يملك الانسان ازواها حيلة ..

ان الملك كريت ، قد تميز بالقوة ، بحفه النصر ، لا يمكن ان يناله الاذى ، فهو خالد ، لا يمكن للموت ان يعدو عليه ، هذا ما اعتقدته اسرته ، وجميع سكان مملكته لانه ابن الاله آل فقد خيل اليهم انه مبرأ من كل نقص ، بيد ان الشك اخذ ينخر الافئدة ، في كمال الملك ، بعد تلك الضربة ، التي كاد الموت يتلقفه من جرأها .

ها هو الابن البكر ، يترجم عن الرية ، التي علقت بالجميع ، في كمال الملك وبقائه الابدي ، فيزوف اليه ، وفي عينيه ، بلغم اليأس ، ويصرخ بصوت محزون : انك ايها الملك ستموت كما يموت جميع الناس ..

ورغم ان اسرة الملك ، قد رات بعين الحقيقة ، ضربة القدر ، توشك ان تحل بها ، فقد حاولت ان تمنع هذه الضربة الصارمة ، واعتزمت ان تمنع الموت ، الذي يطوف بقصرهم ، من الاقتراب من الملك ..

الاسرة الحانية ، ترغب من صميمها تأخير ضربة القدر ، انها ترغب في اكتساب الوقت ، لتدرا الموت عن الملك ، او تؤخره على الاقل ، ولهذا صرح الابن البكر ، ان الاسرة ، ستقوم على حراسة الملك ، .. ستسهر كل الليل وستراقب الشوارع ، لمنع الموت ، من الانسلاخ السى حجرة الملك ، فلن يغمض لهم جفن ، بعد الآن ، ولن تخفى عليهم خائنة الابين ، سيكونون الحراس الذين يتجرون امانة ، كمانة الكلب الامين .

اذا كان الردي ، سيتخلف في احد الايام الملك كريت ، فهذا راجع الى ان الملك لم يؤد الرسالة ، التي انتدبه لاجلها ابوه الاله الاكبر ، بل تصسف ، وخرج عن العادة ، التي رسمت له .. ان الرسالة السامية التي كلف بها الملك كريت ، هي تحقيق العدل في الارض ، والعمل على سيادة الحق بين الناس ، فالملك الناصر ، قد نبأعنها ، ولهذا حقت عليه غضبة الالهة ، وليس الموت الا جزاء وافقا لشموسه عن الارادة الالهية ..

مما لا مشاحة فيه ، ان الملك كريت ، في اول عهده بالحكم ، قام بتفقيه المهمة التي انتدبهت لاجلها ابوه الاله ،



## المتشرد

ما لوجه الافق مخنوق الرؤى ، جهم الغيوم  
صامتاً ، كالصخر ، كالتقطعان في بيد الهوم  
في مدى أعماقه الظمأى كوايس الجحيم  
في مداه رقصة الموتى ، حريق من سدوم  
ورماد مطبق ينهد في غور حطيم  
ورياح تسفح الذكرى على الرمل العديم  
ورياح تهدم الذكرى وآفاق النعيم  
آه يا صبح الهوى ألقيت بي خلف الصحارى  
الصحارى القارغات الحمر ، اوهام الحيارى  
في مدى عيني شحوب واجم يبكي النهارا  
وهوى يخو كما تخو أحداث السكرارى  
في زوايا الليل والمأخور ، في ليل العذارى  
وهوى ؟ اسطورة ، لغو ، حديث وتوارى  
مع اساطير صايا الحلم ، أحلام بكارى  
لبنات الخطو ، لامرئى ، خطى تطوي البطارا  
واخضرار الغاب ، والاعناق ، والسر المجارا  
ذكريات أمثلتها التذكارات ، سواها غفلتارا  
وحينما غامض الآفاق يستجدي الفقارا  
لا هوى من بعد ، لا صبحاً ندياً ، لا مزارا  
بين أحلامي وبيني ، آه ما أقصى الجدارا  
في رمال الصمت والاشباح ، في حر المتاه  
كيف أقضي ما تبقى من اساطير الحياه  
لا هوى يروي فراغ الجفن ، يروي لي مداه  
لا انتهاء يطير الإحلام في ظل الاله  
ويعود المطلق المجهول يرمي لي دناء  
فأرى سرا عميق الغور ، في عمقي صداه  
ثم أغفو بين أضواء وجب وصلاه  
في رمال الصمت والاشباح ، في حر المتاه  
كيف أقضي ما تبقى من اساطير الحياه !

فؤاد رفقة

الجامعة الامريكية ببيروت



تعالص اصوات مشاحنة في الفناء القريب .  
فهرعت بعض النسوة من حجراتهن تستلطن  
الخبر .

وقالت احداهن : انها الساكنة الجديدة ،  
تتساجن مع الحمال الذي جاء بمتاعها .

كان البيت اشبه بوكالة من طابقين يتوسطه فناء  
كبير ، يقع في شارع خلفي من حي فقير بمدينة اشبيلية  
( اسبانيا ) . يستاجر حجارته العمال وصغار الموظفين الذين  
تقص بهم اسبانيا ، وسعاة البريد ورجال الشرطة وعمال  
الترام . وكان المكان يبع كذلك بالاولاد والاطفال . اذ يقطن  
البيت نحو عشرين عائلة ، كثيرا ما كانت تتخاصم فيما بينها  
ثم سرعان ما تتصالح . الجميع يتحدثون سويًا كما يساعد  
بعضهم بعضا كلما اقتضى الامر . وهم في جملتهم جماعة  
طيبة من الناس تعيش معا على خير ما يرام .

وقد ظلت حجرة واحدة في البيت خالية بعض  
الوقت ، الى ان استاجرتها ذلك الصباح امرأة ، عادت  
بمتاعها بعد ساعة . تحمل منه ما وسعها حمله ، وجاء  
ببقية احد الحمالين .

واشدت المشاحنة بين المستجرة الجديدة والحمال .  
فاسرعت امرأتان من السكان الى شرفة الطابق الاول لئلا  
تفوتهما كلمة من المراءك .  
واستمعتا الى صوت الساكنة الجديدة ، وهي تجلجل  
القضاء يشتالهما وتكيل للحمال وعباراته القدرة النابضة  
الصاع ضامين . واخذت كل من الجارتين تلكر زميلتها  
بكوعها .

وعاد الحمال بكرر : لن اذهب حتى تعطيني اجري .  
- لقد اعطيتك اجرك . ألم تنفق على ثلاثة رباتات .  
- كلا ! لقد وعدتني بأربعة .  
وطال حبل الاخذ والرد من اجل قطعة نقود لا تزيد  
على ربع ليرة لبنانية .  
- اربعة رباتات لنقل هذه الاشياء الصغيرة . انت  
مجنون .

وحاولت ان تدفعه جالبا . فاخذ بكرر :  
- لن اذهب حتى تعطيني اجري .  
- ساعطيك بنسا اخر .  
- لن اقبله .  
وازدادت المشاحنة ضجة على ضجة . وصاحت  
المرأة تسب الحمال وتلمنه . ولوحت بقبضتها في وجهه ،  
واخيرا فقد صبره .  
- ليكن ، اعطني بنسا فاذهب . لست اريد تضيق  
الوقت مع امرأة قلدة مثلك .  
ودفعت له بنسا . وتركها الرجل وقد التقى بقطعة من  
الفرش على ارض الفناء . فشميته وهو يولي بعيدا بكلمة

جارحة . وخرجت من الحجرة تجر حاجياتها جرا . ورات  
الجارتان وجهها فقالت احداهن :  
- وجهها كله شر ، بلوح لي انها قاتلة .

واقبلت على الدرج حينئذ فتاة ، نادتها امها لتسالها :  
- هل رابتها يا روزاليا ؟

لقد سالت الحمال من اين جاءت ، فقال انه جاء  
بمتاعها من ناحية « تريبانا » . وانها وعدته بأربعة رباتات  
ثم لم تدفعها .

- هل ذكر لك اسمها ؟  
- انه لا يعرفها . ولكنهم في تريبانا يسمونها للاكشيرا .  
وعادت المرأة الوقحة مرة اخرى لتلتقط حزمة من  
المناع كانت نسيبتها ، ونظرت بغير اكترت الى المراتين  
التيين يربقانهما من الشرفة . ولكنها لم تفه بكلمة واحدة ،  
وهزت الفتاة روزاليا كفها .

وكانت للاكشيرا في الحلقة الرابعة من عمرها ، بشعة  
هزلة ، عظام يديها بارزة ، واصابعها اشبه بمخالب جارحة ،  
وشفتاها غليظتان شاحبتان ، واسنانها محدودة كاسنان  
طير جارح . وشعرها اسود مجعد ، تعقسه في مقدة غريبة  
فيبدو كأنه سينفوط على كفيفها ، وتساب خصلة منه على  
كل من اذنها كأنها طرف مقشة . وعيناها غائرتان واسعتان  
وسوداوان فيهما لمعان وقسوة . وترسم على محياها  
بسبب شبريرة مبالا لا تشجع اي شخص على الاقتراب منها  
او التحدث اليها . وظلت منعزلة عن نفسها . فانار ذلك  
فضول جاراتها . انهن يعرفن انها فقيرة للغاية فثابها تنم  
عن فقرها وتعاستها . وكانت تخرج كل صباح في الساعة  
السادسة فلا توبو الا مع الليل . وكن لا يعرفن ايسن  
تتكسب رزقها . فالحلت الجارات على احد الشرطة ممسن  
يقومون في البيت نفسه ، لاجراء بعض التحريات عنها .  
فكان جوابه : قد تمت مسألة ، فلا شأن لي بها .

ولكن الفضائح تنقل سريعا في مدينة اشبيلية . وما  
هي الا ايام حتى اقبل بنساء يعيشن في غرفة بالطابق العلوي ،  
يحكي للجران قصتها كما سمعها من احد اصدقائه في  
تريبانا . منذ حوالي شهر ، خرجت للاكشيرا من السجن  
وقد قضت بين جدرانها سبع سنوات من اجل جريمة  
قتل . وقد استاجرت لها غرفة في تريبانا . ولكن الاولاد  
عندما علموا بقصتها راخوا يرجعونها بالحجارة ويسبونوا  
بشتى الاسماء في القدد والرواح . فكانت في يدها  
توسعم شتما وتشمعهم ضربا . وامتلأت المنطقة ضجيجا  
وضجة الى درجة ان صاحب البيت اندرها باخلد الغرفة ،  
فلعنته ولعنتم كل من تسبب في طردها ، ثم اختفت عن  
تريبانا ذات صباح .

فسالت الفتاة روزاليا : قتلت من ؟  
فاجاب البناء : يقولون عشيقيها .  
وقالت روزاليا بضحكة ساخرة هائلة : يستحيل ان

يكون مثلها أي عشيق .

فصاحت بيلار أمها : بحق مريم العذراء ! نامل ألا تقتل هنا احدا . ألم اقل من قبل بلوح أنها قاتلة ! فانقضت روزاليا ، ومضت في سبيلها . وفي تلك اللحظة انبثت لأكاشيرا بعد عملها اليومي ، فكفوا جميعا عن الكلام وشملهم لون من الضيق . وتراحوا بعض الشيء ، ثم رمقوا المرأة ذات العيون المقترسة بشيء من الاضطراب . ولا حظت هي من هذا الوجود الذي اعتراهم انه لا بد قد شاع بينهم امر من الامور ، فالتقت عليهم نظرة سريعة مريبة . ورأى الشرطي ان يحيتها حتى يفتح الحديث

فردت على تحتته عابسة الوجه : « بونا سيرا » . ثم مضت الى غرفتها بسرعة واغلقت من وراءها الباب . وسمعوا صرير غلق الباب بالفتح . وكان نظرة عينيها الشريرة قد مستهم بغضبها فاخذوا يهيمسون بعضهم الى بعض وكانها هم تحت تأثير رقية خبيثة . فقالت روزاليا : الشيطان يسري في دمها . واضافت امها لجارها رجل الشرطة : يسرني وجودك معنا هنا يا ماتويل لتخمينها منها .

ولكنه يبدو ان لأكاشيرا تركه خلق المتابع . فقد مضت وجهتها لا تحيد عن انطوائها . ولم تخاطب احدا بكلمة واحدة . وكانت تقطع على جاراتها في خشونة سبيل أية محاولة للصدافة . واحسنت ان جاراتها قد علمن سرها . وعرفن سبب عزلتها وسنوات السجن الطويلة التي قاستها ، وغارت التجاعيد في وجهها . وازدادت نظرتها القاسية احجاما ونفورا . ثم زال تدريجيا هذا القلق الذي سببته واشاعته بين جاراتها . وكلفت بيلار التمرارة ام روزاليا عن الاهتمام بامر الشبح الهزيل الذي يمر في فناء الوكالة بين الحين والحين امام نقر من الجيرة .

قالت بيلار التمرارة : لا بد وان السجن قد دفعها الى حالة من الجنون ، يقال ان السجن غالبا ما يودي الى ذلك . ولكن حدث في ذات يوم ما اثار القيل والقال من جديد ، فقد اقبل نحو باب الوكالة الحديدي الكبير شاب باقع واخذ يسأل عن انطوينه ساتشيز . وكانت بيلار جالسة في الفناء ترقع ثوبا باليا ، فنظرت الى ابنتها وهزت كتفها .

وردت قائلة : لا يوجد احد هنا بهذا الاسم . فاجاب الشاب بعد برهة : انها هنا ، يسمونهمسا لأكاشيرا .

وفتحت روزاليا الباب الحديدي و اشارت الى غرفة لأكاشيرا وقالت : اه ، انها هناك .

شكرا لك . وصافحها الشاب بانسامة منه ، ولا غرابة فهسي سمراء حلوة ذات جاذبية وعيون جريئة ساحرة . شعرها فاحم لامع يزيد في لمعته وجهها الوردي . ومن صدرها الناهد تكاد حمة نديها تشق ثوبها . فقال العبارة المتبدلة : بوركت الام التي ولدتك .

فاجابت بيلار : الله معك . ومضى بطرق الباب . وشيعته الام وابنتها بمزيد من الفضول

ففساءت بيلار : ترى من يكون ؟ ان احدا لم يزر لأكاشيرا من قبل .

ولم يجب احلم على طرق الباب ، فقرعه الشاب مرة ومرة . فسمعتا لأكاشيرا تسأل في صوتها الحاد : من الطارق . فصاح : ( مادره ) امه . وعلا الصباح وفتح الباب .

— كوريتو . وطوق عتقه ، وقبلته بحرارة . واخذت تدالسه وتربت بيدها على وجهه . وما كان يدور بخلد بيلار او ابنتها — وهما براقباتها — انها فعل شيء من هذا الحنان . واخيرا وبعد تنهدات الفرح والبشر ، جرته السي غرفتها . فقالت روزاليا في دهشة : انه ابنها . من ذا الذي يظن ذلك . شاب رائع كهذا .

كان كوريتو ذا وجه دقيق واسنان منتظمة وشعر قصير مقصوص ومحلوق عند الصدفين على الطريقة الاندلسية . يمتد ظل لحيته الأزرق على بشرته السمراء . وكان على جانب من التائق كما هي عادة أهل البلاد . يرتدي بنطلونا ضيقا يلتصق بجسمه ، وجاكته جديدة وقميصا نظيفا كاحسن ما تكون الجودة والنظافة . وعلى راسه قمعة عريضة .

واخيرا افتتح باب غرفة لأكاشيرا ، وظهرت الام تتعلق بذراع ابنتها . وقالت : ستعود في يوم الاحد القادم ؟ — اذا لم يعنني أي عائق .

وبينما كان يودع أمه قائلا طابت ليلتك ، تطلع السي روزاليا وهز لها راسه . فقالت : الله معك .

وابتسمت له بومض من عينيها السوداوين . وقطعت عليها لأكاشيرا نظرتها ، اذ عيسيت الفتاة الصناء عيسا شديدا ، ففاضت عن وجهها فجأة الهجة التي كانت تلمع منه واسود كسحابة رهيبة .

واسألها بيلار بعد خروج الشاب قائلة : اهلا ولدك ؟ فاجابت لأكاشيرا في خشونة ، ولدت الى غرفتها : نعم هو ولدي .

ما من سبيل يفتح الطريق لصادقتها او حتى ودها ولينها ، حتى في اللحظة التي يلقع فيها قلبها سعادة وبشرا .

فقالت روزاليا : « يا له من شاب وسيم » . وظلت في الايام القليلة التالية ترواها الخواطر عنه اكثر من مرة .

كانت لأكاشيرا تحب ابنها حبا جما ، حبا صادقا عنيقا — فهو كل ما تملكه في الدنيا — وكانت تعطيها سر عافيتها الحياشة المفعمة بالغيرة وتطلب اليه ان يبادلها الحب باخلاص هو في درجة المحال . تريد ان تكون وحدها كل شيء بالنسبة اليه . واضطره بعله الا يعيش معها في حياة واحدة . وكانت الهواجس تنتابها وتعذبها ، وهي لا تدري ما يقزم به عندما يكون بعيدا عنها . وما كانت تطيق مجرد تطلعه الى اية امرأة اخرى . ومجرد تفكيرها في انه قد يغازل فتاة ما يدفعها للجنون . مع ان مدبرة اشبييلة لم تكن تعرف تسلياة اكثر شيوخا كالمغازلات الطويلة ، حيث تقضي الفتاة الساعات الي منتصف الليل جالسة من وراء قضبان نافذتها او تنتظر عند بوابة البيت الى ان يقبل معشوقها يشنف اذنانها بسيل من الغرام والهيام . وقد سألت الام ابنها ما اذا كان مغفونا بفتاة او صديقة ، خاصة



وما هي غير ايام قليلة ، حتى اقبل العيد - عيد سان ايزدورو - من القديسين في مدينة اشبيلة . وقام نفر من سكان الحي والوكالة - احتفالاً بالعيد - بعلق خيطانا تتدلى منه مصابيح الورق اليابانية الملونة . وضع نورها الحنون بضوء ظلمة الليل ، وكانت السماء هادئة . والليلة ليلة صيف صافية . وتجمع اهل البيت ، وجلسوا وسط الفناء على بعض المقاعد ومن النسوة من تضم طفلها الى صدرها او تمزج بيدها مروحة صغيرة من الورق ، وكان يقطن ثلثيهم في الحين بعد الصبح بتوبيخ الاولاد الكبار أو لومهم . وكان التسيب عذرا فيه بهجة للقلوب من قيظ النهار وحرارته .

وكان بعض من سعد بمشاهدة مصارعة الثيران يروي تفاصيل المصارعة لن لا يسعده الحظ بمشاهدتها . كانوا يقصون التفاصيل بدقة رائعة ، ويضيفون من خيالهم الخصب الشيء الكثير على مشاهد كل لحظة بالوانها وحرركاتها . وكانوا لم ترمدينة اشبيلة مصارعة رائعة كهذه من قبل . الكل في الفناء الهم الا لاكاشيرا بقيت في غرفتها التي تضيئها شمعة نيتمة .

- وبأينها ؟  
فاجابت بيلار : انه معها ، رأيتها بمر منذ ساعة .  
فقالت روزاليا بضحكة ساخرة : لا بد انه يقضي وقتا طيبا ممتعا .  
فقالت اخرى : دعونا من لاكاشيرا . هيا ارقصي لنسا يا روزاليا .  
وصاح الجميع : هيا هيا الى الرقص يا صبية .



وان شابا في مثل وسامته لا بد انه يحظى بنظرات النساء وابتنسائتهن ، وعلى الرغم من انها كانت تعرف كذبه عليها كلما اتسم لها انه يقضي مساء كل يوم يزاول عمله ، الا ان الكاره هذا كان يقع على قلبها بردا وسلاما .  
ولهذا عندما لمحت روزاليا المثرة واستجابة ابنها وابتنسائه لها ، احتقن وجعها سخطا وغضبها . فقد كانت تكره جارائها من قبل كراهية شديدة ، لانهم ينعمون بالسعادة وهي تشقى يحفظها الغائري . بل تكرههم ايضا لانهم يلعبون بسرهم . وزادت كراهيتها اكثر واكثر إذ توهمت . في شبه جنون - بانهم يتامرمن لكي يسلبونها ابنها . وخرجت لاكاشيرا في امسية يوم الاحد التالي من غرفتها ، وقطعت الفناء ، حتى بلغت بوابة الدار . ولم يكن ذلك بالشيء المألوف عنها فأخذت الجارات يعلقن قائلات :

تسالت روزاليا بضحكة مكتومة : ابنها الغالي قادم الليلة ، وهي لا تريدنا ان نراه .  
- انتظنا سنلتمه منها ؟  
واقبل كوريتو فاسرعت به امه الى غرفتها .  
وقالت بيلار : انها تغار عليه كأنه عشيقها .

وظلعت روزاليا الى الباب الملقق ، وضحكت مرة اخرى ، والشرف يقبض من عينها اللامعتين . وخيل اليها انه قد يكون من بواعت التسلية ان تتحدث الى كوريتو . وافترت نفراها من فكرة الغضب الذي سيستولي حتما على لاكاشيرا . واحتلت موضعا قرب البوابة بحيث يتحتم على الام وابنها ان يمرا بها عند خروجهما . الا ان لاكاشيرا عندما لمحت الفناء ، خطت الى الجانب الاخر من ابنيها وسارت بشكل يحرمهما حتى النظرة . وهزت روزاليا كتفها . واخذت تحدث نفسها قائلة : آه لي تقفع على السبيل بهذه السهولة .

وفي الاحد التالي ، عندما اتخذت لاكاشيرا مكانها ايضا عند البوابة ، خرجت روزاليا الى الطريق وراحت تمشي في الاتجاه الذي تعتقد انه لا يد ات منه . وما هي الا لحظة لمحت كوريتو فاستمرت تمضي في سبيلها ، متجاهلة اياه عن تعمد وقصد . ولكنه توقف ثم حياهها قائلا : هالو !

- اهذا انت ؟ حبيبتك تخاف التحدث الي .  
فاجاب في زهو : لست اخشى شيئا .  
- وماذا الا تخافها !  
وتقدمت في سيرها كاتما تريده ان يتركها وشانها ، وهي تدرك تماما انه لن يدعها تفعل شيئا كهذا .  
فسالها : الى اين ؟  
- وماذا يعنيك من امري يا كوريتو ؟ اذهب السي امك يا بني والا ضربتك . انت تخاف النظر الي وهي معك .  
- ما هذا الهراء .

- وفكك الله . . انا ذاهبة في بعض شائي ، ومضي هي خجولا بعض الشيء ، وضحكت روزاليا في قرارة نفسها . وكانت في الفناء مرة اخرى عند خروجه ، وفي هذه المرة دفعته ثورة خجله الى لون من الشجاعة ، فتوقف وحيهاها طابت ليلتك . واحمرت لاكاشيرا بدم الغضب .  
وصاحت بولدها : هيا يا كوريتو ، فيم انتظارك ؟

فمضي في سبيله ، ووقفت الام امام روزاليا برهة كاتما تريد الكلام ، ولكن بشيء من الجهد البادي سيطرت على مشاعرها ، وعادت الى غرفتها المظلمة الساكنة .



## الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ديفران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى

في الخارج : ٥ دنانير او ٢٠ دولارا كحد ادنى

\*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

تليفون : { الادارة : ٢٣٨١٩ Direc : 23819  
التنزل : ٢٥١٢٩ Dle. : 25139 } Tel.

\*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب.

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

واسبانيا تعشق الرقص عشقا ما بعده عشق ، وتله لمشاهدته . وكانوا يقولون قديما - منذ سنوات - انه ما من اسبانية لم تولد للرقص .

وسرعان ما صفت المقاعد على شكل حلقة . وجاء كل من البناء وسائق الترام بغيرته . وجاءت روزاليا بالصناجات . وتقدمت للرقص هي وصبيبة اخرى .

واخذ كوريتو يصيح السمع من غرفته لاصوات الموسيقى . فقال : انهم يرقصون ، وسرت النشوة في دمه . وتطلع من وراء ستار النافذة ، ورأى الجمع في ضوء الصايح اليابانية الخافت . رآهما يرقصان . روزاليا في ثياب الاحد ، وكانت - كما هي العادة قد كست وجهها بالساحيق - وبين خصلات شعرها تلمع قرنفة زهية وخفق قلب كوريتو خفقانا شديدا . والحب في اسبانيا سريع سريع . فما اكثر ما كان يفكر في تلك الفتاة الجميلة منذ ذلك اليوم الذي تحدث اليها فيه ، فاذا به يتجه نحو الباب .

فسألته لاكاشيرا : ماذا ستفعل ؟

سأذهب لمشاهدة الرقص : الا ترضين لي ابدا

الاستمتاع بشيء .

- هي روزاليا التي تسعى لرؤيتها .

وعندما حاولت منحه نحاها جانبيا . ومضى الى حيث

تجمعت حلقة المتفرجين ينعم مع غيره بمشاهدة الرقص . وتقدمت لاكاشيرا خطوة او خطوتين ، ثم وقفت حيث بلغها الظلام والغضب ياكل قلبها . واما روزاليا فقد لخصت كوريتو فاقتربت منه وهي تخطو في رقصها الى ناحيته ، وهيمت في اذنيه : الا تحاف رويتي ؟

واستحقها الرقص فلم تشعر بأي خوف من لاكاشيرا . وعندما انتهت الرقص ، اسلمت زميلتها على احد المقاعد طلبا للراحة . اما هي فاتجهت الى كوريتو ووقفت قبائنه وقد شدت قوامها . ومالك براسها الى الوراء ، وصدرها يحيش بالعاقبة .

قالت : طبعاً ، أنت لا ترقص .

- بل ارقص .

- تعال اذن .

وابتسمت ابتسامة مثيرة ، ولكن تردد ، وتطلع من فوق كتفه الى امه الواقفة في الظلام . امه التي يعبدوها خياله . ولحت روزاليا النظرة ، وفهمت كتبها وسرها .

- اخافك انت ؟

فتساءل وهو يهز كتفيه : ومم اخاف ؟

وخطا الى حلقة الرقص . واخذت الموسيقى تملو ، وايدى المتفرجين تصفق مع الموسيقى ، والتصفيق ينتظم بصيحة « اوليه » المعتادة . وناولت احدى الفتيات كوريتو زوجا من الصناجات . وبدأ هو وروزاليا يرقصان . وسمع من الظلام صفير خافت كأنه صفير حية . وفي طيش من النشوة اخذت روزاليا تنظر ضاحكة الى الوجه الشاب الابيض الذي يلعب بين الظلال الاسود . وجه لاكاشيرا التي وقفت جامدة لا تتحرك ، وانما راحت ترتقب حركات الرقص وتمايل الاجسام ، وتشابك الخطى ، فلمحت روزاليا وهي تنثنى الى الوراء في حركة رشيقة وتبسم ابتسامة حلوة في وجه كوريتو الذي يدور من حولها يصفق بالصناجات التي بين يديه . وكانت عيناها تلمعان كأنما تنقد فيهما جمرة من نار ، وتتاوه بانين الغضب . ولكن ما من

احد لحظ عليها ذلك . وبلغ الرقص منتهاه . وابتسمت روزاليا مسرورة للتصفيق والاعجاب . فقالت كوريتو انها لم تكن تعلم باجاءته الرقص الى هذا الحد .

وولت للاكاشيرا الى غرفتها مسرعة واغلقت من خلفها الباب بالزلاج . ولما عاد كوريتو لم تفتح له الباب . فقال : حسنا ، ساود الى بيتي .

ومتزق قلبها من شدة الالم ، ومع ذلك لم تتكلم . كان هو كل ما تملك وكل ما تحب في دنياها . ولكن الان تكرهه . وفي تلك الليلة لم يغمض لها جفن ولم يذق طعاما اللوم . واخذت الهواويس تتناها وتلع عليها الافكار في شبه جنون . انهم يسلبونها ولدها . وطلع الصباح فلم تذهب الى عملها ولكنها ظلت تنتظر روزاليا واخيرا خرجت الفتاة تحمل على محيائها مظاهر سهرة الباردة . وذمرت اذ واجهتها للاكاشيرا فجأة .

ماذا تريدين من ولدي ؟

فاجابت روزاليا وهي تصنع الدهشة : ماذا تعنين ؟ واهتز كيان للاكاشيرا وعضت بناتها حتى تحفظ سكينتها نفسها .

— اوه ، تعرفين ولا شك ما اعنيه : انت تسرقينه مني .

— انظريني اريد ولدك ؟ ابعديه مني . ماذا عساي افعل ، اذا كان بلاحقني حينما اذهب .

— كذابة !

— « سليه ! » قالتها روزاليا بلهجة شديدة السخرية الى درجة ان للاكاشيرا لم تقو على تماسك نفسها . ومع ذلك مضت روزاليا تقول « انه يظل في الشارع اكثر من ساعة لكي يلقاني . لم لا تقيته لنفسك ؟ » — كذابة ! كذابة ! انت التي تلتقي بنفسك في طريقه . — لو اردت حبيبا فانا اجدّه دون سمي والحاج .

ولست بالتي تريد ابن قاتلة . واسودت الدنيا في وجه للاكاشيرا . وصعد الدم الى راسها واندفع الى عينيها . فهجمت على روزاليا وشدت شعرها . وضربت الفتاة صرخة اليمه وجاهدت تدافع عن نفسها . واذا باحد المارة يسرع على الفور ويخلصهما من بعضهما .

وصاحت للاكاشيرا : دعي كوريتو وشأنه ، والا ساقطك ؟

— انظنين انني خالفة ؟ ابعديه عني ان استطعت ايتها القبية . الا ترين انه يحبني اكثر من حبه لعينيه . فقال الرجل : هيا ابتعدي الان يا روزاليا ولا تقولي شيئا .

وزمجرت للاكاشيرا من حدة العاطفة كحيوان وحشي اقلتت منه فرسته . ومضت مندفعة نحو الشارع . ولكن الرقص جعل كوريتو يهيم بحب روزاليا ، فظل غداة اليوم التالي يفكر في شفقتها الوردتين وسرت الشفوة في دمه ، وشع نور عينيها في قلبه واذا هو يشتبهها برغبة جامحة . وما ارخى الليل سدوله ، حتى وجد نفسه يتجول في الحي قريبا من دارها . وظل ينتظر في الظلام عند السفينة الى ان لمح بها في فناء الدار . وكانت امه في الطرف الاخر ساهرة وحدها ترعى نور شمعنها .

فهمس مناديا : روزاليا .

فدارت ناحية الصوت تكتم صيحة من الدهشة .

وانجهت اليه وهمست قائلة : ماذا جاء بك اليوم . — لم اطلق صبرا على بعدك .

فابتسمت وقالت : ولماذا ؟

— لاني احبك .

— اعرف ان امك كادت تقتلني هذا الصباح ؟

وراحت روزاليا تعيد عليه في مرارة الفتاة الاندلسية قصة الشجار الذي دار بينها وبين امه ، فزوت الحادث وقد البسته ثوب البهرجة اللازمة ودون ان تذكر او تشير الى عباراتها الاخيرة التي اغضبت للاكاشيرا والتي كانت فوق طاقتها .

فقال كوريتو : ان لها طبع الشيطان . ثم ازداد حماسة وقال :

سأخبرها بانك الحبيبة التي اهوها .

فقالت روزاليا في سخرية : كم سيسرها ذلك .

— انحضرين الى البوابة غدا ؟

فاجابت : ربما .

وضحكت ضحكة صغيرة لانه يعلم من لهجتها بانهم يستحشرون . واخذ يخال في مشيئة اكثر من المعتاد وهو يقطع الشارع عائدا الى بيته . وعندما جاء في اليوم التالي كانت في انتظاره . فاخذتا يتحدثان لساعات طويلة ، بينها غرامه وتبته غرامها . كما هي عادة العشاق في اشبيلية . يفصل بينهما الباب الحديدي . وما كان يدور في خلدانه في غنى عن ذلك كله . سالها اذا كانت تحبه وتهواه فاجابت من اعماقها بآهة حب يادية . واخذ كل منهما يقرا في عين الآخر لهيب العاطفة المتأججة في الصدور . وهكذا كانا يلتقيان ليلة بعد ليلة .

وحشي كوريتو ان تكون امه على علم بزياراته ، فلم يذهب لزيورتها يوم الاحد التالي . وبقيت المرأة النعسة تنتظر زيارته قلب حزين . وودت لو تركع امامه تسأله الصبح ليطردها اياه . ولكنها كرهته اذ امتنع عن زيارتها . كرهته وودت لو تجده ميتا امامها وغاص قلبها اذ رأت انه لا بد من مضي اسبوع اخر كي تحظى برؤياه .

ومضي الاسبوع ولكنه لم يات اليها . فلم تطلق صبرا . ليست تحبه حبا لا تستطيع حبيبة ان تمنحه اياه . وحدثتها نفسها بان ذلك انما هو من فعل روزاليا . وامتلأ قلبها بالغضب عندما خطر ذلك ببالها . واخيرا جمع كوريتو شجاعته وذهب يزورها . ولكنها كانت قد انتظرت طويلا ، ولاح لها كتمانها حباله قد مات . فنحته جنانا وهو يحاول تقبيلها .

— لم لم تات من قبل ؟

لقد اغلقت الباب دوني . واعتقدت انك لا تريدني ! اهذا وحده السبب ؟ اليس من سبب اخر ؟

— كنت مشغولا . قال ذلك وهو يهز كتفيه .

— مشغول ؟ وماذا يشغل صانع متعطل مثلك ؟ لم تكن مشغولا جدا وانت تحضر لمقابلة روزاليا .

— لم ضربتها ؟

— كيف عرفت بضربي لها . هل قابلتها ؟ وهبت للاكاشيرا نحو ولدها ، والشرر يتطاير من عينيها .

« قالت انني قاتلة » .

— وماذا في ذلك .

وصاحت تردد قوله « وماذا في ذلك » ونسمع صياحها في فناء الدار .

— حسنا ، ما دمت تودين معرفة الحقيقة فساخبرك بها .

انه سيتزوجني . وهو يهواني . وأنا — انا احبه من كل قلبي . ودارت حول لاكاشيرا ، تريد ان تلمس من قبضتها . انظنين انك قادرة على معنا ؟ انظنين انه يخافك ؟ انه يكرهك . هكذا قال لي . ولكم تمنى الا تخرجين من السجن .

— اقل لك ذلك ؟

وانكتمشت لاكاشيرا الى الوراء . واغتمنت روزاليا الفرصة لتلمس منها .

نعم ، قال لي ذلك . واكثر من ذلك . قال انك قتلت ييب ساتني ، وانك قضيت في السجن سبع سنوات وانه تمنى لك الموت .

وكانت روزاليا تنفث الكلمات كأنها تنفث سما ، وضحكت بصوت حاد عندما رأت المرأة تنقلص من وخز شربات اليمه .

— بحق لك ان تغخري بانتي لم ارفض الزواج من ابن قاتلة .

وزحقت على الدرج بعد ان دفعت لاكاشيرا . ولكن الدفعة قد افاقت المرأة من وقع عبارات التعبير القاسية . وبصيحة غضب وحشية انهالت على روزاليا ومسكت بكتفها وجرتها اليها . فدارت روزاليا ولطمتها على وجهها . واخرجت لاكاشيرا سكيناً من صدرها وهوت به على عنق الفتاة وهي تلمعها . وصاحت روزاليا .

— اماء ، قتلتي .

وسقطت في اسفل الدرج وخرت صريعة على الحجارة . وتجمعت من حولها بركة قاتية من دما . وانفتحت الى صيحة الفتاة الياسة بضعة ابواب على مصراعها . وتزاحم الترم للقبض على لاكاشيرا ، ولكنهن استنبتت الى الجانب وواجهنهم وعلى وجهها مسحة من الوحشية فلم يجرؤ احد على الدنو منها . واسرعت بيلار تصيح من الشرفة ، وتبذل اهتمام الجمع لحظة . واغتمنت لاكاشيرا الفرصة فاسرعت الى غرفتها ، وما بلغت حتى اغلقت الباب بالفتح من خلفها .

ونفاة ازدهم الفناء بالناس . واخذت بيلار تصيح وتولول على انتباهها ومشا حاولوا ابعادها عن الجثة . واندفع ادهم في طلب الطبيب ، وآخر في طلب البوليس وكثر ازدهام المرة في الطريق وتجمعوا عند الباب . ثم اقبل الطبيب يسرع الخطى وفي يده حقيبة سوداء صغيرة . وجاء رجال البوليس فاخذ بعض الموجودين دفعة واحدة يروي ما حدث واشاروا الى باب غرفة لاكاشيرا ، ودخل كلوها والبوليس وبدوا ازدهم الناس فاحاط بها رجال البوليس واخروا يفرقون باغدة سيوفهم الناس الذين التفوا حولها يلعنونها ويلوحون بقبضاتهم فسي الهواء . ونظرت لاكاشيرا اليهم بازدهاء ، ولم تقل شيئا . ميناها تشع بالتمر . وقادها البوليس الى الفناء ومروا بجثة روزاليا .

فسالت لاكاشيرا : اهي ميتة ؟

فاجاب الطبيب بوقار : نعم .

فقال : شكرا لله .

« اذا كنت قاتلة ، فهذا كان بسببك انت . نعم قتلت ييب ساتني ، لانه كان يضربك . فمن اهلك انت قضيت في السجن سبع سنوات . سبع سنوات . آه ، يا لك من غبي غبي انظنها تهتم بك . وهي التي تقضي كل ليلة الساعات عند البوابة . فاجاب كوريتو في شيء من الغضب : اعرف ذلك .

وفزعنا لاكاشيرا بشدة . والقت عليه نظرة محيرة ثم فطنت الى كل شيء . ولهت من الاسم والغضب . وضربت قلبها بقبضة يدها كأنها الغضب أكثر مما تقوى على حمله .

اكتنت تأتي كل ليلة الى البوابة ، ولا تحاول زيارتي ؟ آه ، ما افساك ! وأنا التي بذلت من اهلك كل شيء فسي طافني . انظن انني كنت احب ييب ساتني ؟ وما كنت احتمل ضرائه الا لكي اوفر لك الخبز والحياة . وما كنت الا لانه ضربك . يا الهي ، لقد مشيت من اهلك فقط . ولولا اهتمامي بشانك لكان من الخير لي ان اموت فلا اتعذب طوال تلك السنوات المريرة في السجن .

— الا تفهمين ، ابنتا المرأة ، كوني عاقلة . ها انذا في العشرين من عمري . ماذا تنتظرين ؟ اذا لم تكن روزاليا ، فسكنت غيرها .

— ايها الحيوان ، انني امسكت . هيا اقرب من وجهي . ودفعتني بشدة ناحية الباب . وهو كوريتو كنفه .

— لا حاجة بك للظن بانني اريد البقاء .

وقطع الفناء في خفة حتى بلغ البوابة ثم رد الياب الجديد من خلفه . واخذت لاكاشيرا تروح وتغدو في غرفتها . ومضت الساعات بطيئة . وظلت فترة طويلة عند النافذة ترتب بعدة مرعبة اشبه بالوخش الضاري يستعد للانقضاض على فريسته . ثم وفتت جامدة تكبث القلق الذي يمزق احشائها . وسمعت بضعة ناجيسة البوابة علامة على وجود احد الأشخاص . فتقدمت الى الامام تتطلع وقد فغرت فاهها والشر يتطاير من عينيها . ولكن لم يكن هناك من احد . غير البناء . وانتظرت بعض الوقت . وجاءت بيلار ام روزاليا وصعدت الدرج الى غرفتها وتحسنت لاكاشيرا حجرتها حاول اطلاق اغفاسها الجيصة . واستمرت تنتظر . وانتابها في الحين بعد الحين رعدة غريبة سرت في كيانها كله .

واخيرا : تصالحت الايدي عند البوابة ، وصاح ادهم يسأل من عل : من هناك ؟

— السلام !

وتعرفت لاكاشيرا صوت روزاليا ، واحسنت بشيء من خيلاء النصر . وفتح الباب من عل ، ومرتق روزاليا وقطعت الفناء بخطاهم الخفيفة تدب فيها نشوة الحياة . وكادت تهم بوضع قدمها على الدرج عندما فغزت لاكاشيرا الى الامام تحول بينها وبين الصعود . وامسكت بذرعاها فلم تستطع الفتاة حراكا .

فقال روزاليا : ماذا تريدين . دعيني امر .

— ماذا كنت تفعلين مع ولدي .

— دعيني امر ، والا سامرخ .

— اصحيح انكما تلتقيان عند البوابة كل ليلة ؟

وصاحت روزاليا مستنجلة : اماء ، النجدة ! انظنوا !

— اجيبيني .

حسن السرمان

## انلتقي؟



انلتقي؟! يا ليت أتا على      مخضوض من درينا نلتقي  
طيرين! أو كالطير في شدوها      على الندي المائس المورق  
فتملا الدنيا أغاريدنا      من مغرب الشمس الى المشرق  
ونعبر الحياة من شاطئ      لشاطئ كالحلم في زورق  
ضلوعه ندى، مجاذيفه      ورد، وصدر الموج من زبق



يا طيبه حلما!.. ألا ليتني      أظلل من سرايه أحسي  
أذن! فلن أعطش يا حلوتي      وأنت لي خمر، الى الاكوس  
عيناك! كم تحدثت عنهما      مساقط الانداء للرجس  
ألف ربيع يختبي فيهما      وألف شمس منهما تكتسي  
أن تضحكي تضحك شفاه الدجى      وتظلمر الشمس أن تعبسي



يا حليبي الغالي!.. ألا نظرة      عجلي؟! ألا قرب؟! ألا موعد  
أدثو، وفي عيني إيماءة      وفي فمي قيثارة تشد  
أوتارها بحت، ألم تسمعي؟!      لمن أذن آهاتها توقد  
واخجلتي أن قيل غفنى ولم      يفتح له فردوسها الموصل  
قلبي، على كفي، يطوي المدى      اليك، لا يهنا، ولا يسعد  
من غير أن تمتد منك اليد      وتضحك العين، ويرضى الغد  
عن الف حلم للهوى يولد

سليمان نصر

## مأساة « نفيسة كامل علي » في « بداية ونهاية »

بقلم فاضل السباعي



بنفيسة ، البنت الفقيرة الدمية ، الى ان نزل قدمها  
وتبع جدها للشيطان لنقاد من ثم الى الانتحار . وقد  
مهد لهذه المأساة بحاجة الاسرة المادية ورغبة البنت الجدية .  
وضع المؤلف هذا التصميم ، ثم مضى بكسو شخصياته  
الدم والروح ، وما رضى ان يحيد عنه قيد أنملة . فانه  
- فيما بعد - كان خريصا على ان يختتم المأساة بانتحار  
نفيسة . وما كان في ذلك من ضرر ، لولا ان انحرف  
البنت - اصلا - عن جادة الاستقامة والشرف ، ثم اصرارها  
على احترام المهر ، جاء مقتررا غير مقنع لا ينسجم مع  
ما يكتنف حياة البنت من ظروف وملابسات .

فقد كان ابو نفيسة موظفا ان لم نقل محترما فعلى  
جانب من الاحترام ، وقامت على تربيتها ام صارمة بهابها  
كل من في البيت نفيسة ، وحسين وحسين وهما في  
مستهل الشباب ، ولم يشذ عن تهيئتها الا الابن الاكبر حسن  
فانه كان مثالا للتفسيخ والانحلال لا يكاد ياروي الى البيت الا  
اذا فيه الجوع (١) .

وكان نفيسة من العمر يوم مات ابوها ثلاث وعشرون  
سنة . في حين كان حسين في التاسعة عشرة وفي السنة  
الرابعة من دراسته الثانوية . اما حسين فقد كان في  
السنة الثالثة من دراسته ويصغر اخاه في العمر سنتين .  
وما خلف المتوفي لاسرته سوى معاش قدره خمسة جنيهات  
لم تجد معه الاسرة بدا من ان ينقطع احد الابنين عن دراسته  
ليعمل ونهبها باعائها ، او ان يستمر معا في الدراسة على  
ان تعمل نفيسة « خياطة » .

وقد راينا الاسرة البائسة ، غداة وفاة عائلها ، تنفكر في  
وسيلة تقصم لافرادها الحياة الكريمة ، وكانت الام تدبر  
الحديث باللين تارة وبالزجر اخرى ، الى ان قالت : « اما  
نفيسة فتحسن الخياطة ، وهي تخط كثيرا لجاراتنا محبة  
ومجاملة ، ولست ارى بأسا في ان تتقاضى على تعبها  
مكافأة ... ولكن حسين صاح غضب وقد اصفر وجهه  
غضبا : خياطة ! ... لن تكون اختي خياطة ، كلا ، ولن  
اكون اخا لخياطة ... فصاحت به امه : اخرس ... »

(١) وفي ذلك يقول احد الكتّاب : ان نجيب محفوظ دفع حسن  
الى الانحلال « دون ان يصور لنا الاسباب الواقعية والنفسية التي دفعت  
به الى هذا الجلاء » . يمكننا بان قال ان سبب ذلك كان والده الذي  
لان له العالة « مجلة » الادب : العدد الثالث ، مايو ١٩٦٦ .

اطل ان احدا لم يقرأ عن « بداية ونهاية »  
الروائي نجيب محفوظ ، ان لم يكن قد طالعها  
وعاش في الدنى الزاخرة التي نفع الحياة في  
ارجائها قلم ، ثم معطاء لا يني يغدو الادب العربي  
في وثبته المعاصرة ، بالانثر الرفيع تلو الاثر ...

و « نفيسة كامل علي » احدى الشخصيات التي  
تنهض عليها هذه القصة الممتعة . وقد رسم لها المؤلف دور  
التي تمنح وتعطي في صمت وفي مزيد من السخاء ، لتمضي  
في آخر المطاف الى العدم والقضاء ، بعد ان تجود بدمائها ،  
تماما كالفراشة التي تطلع من الشرقة : تضع بيوضها وتغفو  
ماتة قريبة العين .

اراد المؤلف لنفيسة ان تعمل وتكسح لتمد اسرتها  
البائسة بقليل من الكسب تجنيه من عملها كخياطة متجولة  
تدور على البيوت ، وذلك بعد ان فتحت الاسرة عينها ذات  
صباح فاذا معيها قد اختطفه الردى على غير سابق اخطار  
وما خلف وراءه لذويه من المال سوى « معاشة » اليسير  
الذي لا يكاد يسد رمق زوجة وابنته نفيسة وابنيها  
الطالبين في الثانوي وابنته الاخرى العاطل عن العمل العاطل  
من الخلق ... فكان لا بد ان تدفع الاسرة بالبنت - في  
كثير من المصنف والاشفاق - لتعمل خياطة ، وقد كانت من  
قبل تخط الجيران بين الفترة والاخرى بعض الثياب  
صدقة واستحبابا ؛ فعمل مهنتها هذه تمكن الآخرين من  
اكمال تحصيلهم فيقضى بعد ذلك لاسرة امر جديد . على  
ان المؤلف ما كان يريد لنفيسة ان تقوم بما ينيط بها من عمل  
دون ان يعلق بها منه غبار واي غبار ، فدفعها في غمار  
عملها الى تعاطي الفحشاء لقاء دربهات معدودات في كل  
مرة ، الى ان يتكشف لاحيها امرها المستور فيستاقها الى  
النيل لتدفي في احضانها خزيها وعارها .

كذلك يبدو لنا « تصميم » نفيسة كامل علي في قصة  
« بداية ونهاية » . فويل ينهض هذا التصميم على صرح  
فني متين ؟ وشخصية نفيسة ، ما نصيبها من « الاقناع » ؟  
وهل استقام لها ، في جميع مراحل تطورها ، الاخلاص  
الفني والصدق الروائي ؟

لعلنا لا نعدو الحق ، اذا قلنا ان شخصية نفيسة لم  
تكن مقنعة الاقناع كله ، ولم يستقم لها الصدق الروائي كما  
استقام لسائر شخصيات القصة ؛ ذلك ان المؤلف كان قد  
وضع في « التصميم » ، قبل ان يسرح في الكتابة ، ان يدق

وساد صمت مؤلم .. تالم حسين كثيرا لمصر اخته .. اما نفسيه فسكنت مغلوقة على امرها ، وقد كانت امها اسكتها بفشروته (٢) ..

ويتجلى لنا في هذه الفقرات صرامة الام ، وتالم الاخوين لمصر التعيس الذي تساق اليه اختما (٣) . وكذلك تضطر الاسرة الى دفع نفيسة الى العمل ، لتضيف الى المعاش دخلا جديدا ، فضلا عن ثمن بعض قطع من اللات راحت الام ليجمعها بين الفترة والاخرى . الى هنا والحوادث تجري مقنعة . وقد كنا نحسب ان نفيسة ستعمل - في مهنتها الجديدة - على ان تقي كرامتها وكرامة اخوين لها شابين غيورين من كل مسا يشين ، وهي العاقلة الرزينة ، والتي تقوم على تربيتها ام لا تموزها الشدة واخذ الامور بالعنف والدهاء . على اننا ما لبثنا ان ذهبنا بالصبي وهي تنحرف بعد ايام من عملها كخياطة ، فانها تذهب الى بيت لخطيب ثياب عروس فيه ، وهناك « جلس الخطيبان على الكتب المقابلة - كانا ملتصقين ، وكانا يتحدثان في صوت مسموع حينما وينخفض حينما يفصم مناجاة وهما . وكما دت ان ترفع رأسها عن الماكينة اليهما ، ولكنها خافت وعقلها الحي ان تلتقي عنهما بمينها . وكانت قد اعتادت بعد طرد الخادم التردد على بقالة مجاورة لايتباع ما يلزمهم ، فتعرف الى « سلمان » ابن صاحب البقالة وصبي في آن « معرفة اخذت تلمذ بذكرور الام . واستحضرت صورة الفتى بقاتمه الطولة المائلة لامتلاء ووجهه البشاري الاسمر وعينه الضيقتين ، وتساءلت : ترى هل حقا يدي نحوها اهتماما ، ام انها واهمة ؟ خيل اليها انه ينسجم لها نسي دودد . » وتطلق اليه في دكانه فور انصرافها من بيت العروس ضاربة برؤيتها وبسبعة اسرها عرض الحائط . وفي سبيل من ؟ صبي بقال . ولم له تشغل به قبل هذا اليوم ، قبل ان يموت ابوها مثلا ؟ لانها لم تكن خياطة !! هنا يبدأ التنافر والاشواق والقسر في السر حسب التصميم ، ويستقبلها الشاب « مهتل الوجه وقد لمت عيناه الضيقتان . كانت قسماته تشي بالغباء والحيوانية والجن . » وبربح بها ، فتركب وهي تدفع اليه بالقرش ثمن الحلاوة الطحينية ، فيتناولها ويقول : « ساحتفظ بقرشك بركة » فتبسم له تشجعه وترحب به وقد اهتز قلبها سرورا وجاش صدرها بالانفعال (٤) . ثم ان نفيسة تذهب الى الفتى يوما في دكان ابيه ، وقد اخذت تعير زينتها مزيدا من الاهتمام فتكحل عينيهما وتصيح خديها وشفتيها بحمرة طفيفة . فيطلب اليها من خلف ابيه ان تسبه الى الشارع القريب ليقضي اليها بشيء هامه . ثم يلحق بها ويجاذبها الحديث وهي توافه الى ان تسمع منه ما يريح قلبها . ثم يفترقان على موعد وفي الموعد يتجولان قليلا ، ثم يزين لها مرافقتها الى بيته . فذلك امن من العيون ، فتستجيب بعد تمنع . وهناك .. تسفح الخياطة عافيا في ساعة ضعف يمينها فيها الفتى

بالزواج .. وينتهي كل شيء (٥) . وقد كنا نفهم ان يقف انحراف نفيسة عند هذا المدي ، سيما وقد تزوج فتاهها بعد قليل من فتاة اخرى . ولكنها ترجح بين اسمه « محمد الفل » عامل الجراج ، والذي يتعرض لها في مرورها من امام محل عمله (٦) وينشب في نفسها صراع عنيف تنتهي منه الى رأي : لان ثمة « رغبة تآبي عليها ان تمتزج الحياة وتتوارى » ، ولانها « ترضى البوان في سبيل النقود التي تفسح حاجة اسرتها . » ويرز لها الرجل يوما من الجراج ، فتتداني منه بخطوات وليدة متجاهلة اياه ، فتصحب به بتعرض سبيلها قائملا بجرائه المألوفة : الصخر نفسه يلين يا ست ، هلك السيارة عند منعطف الطريق . ثم يسر الى جانبها متسجعا بابتسامتها ... فيطلب لها غزله ... وفي السيارة ، في الصحراء ، يمد ذراعه حول خصرها ويجذبها نحو بعنف ، فتندلق عليه متواحة ، فيغفر فاه العريض ويطبق على فمها ويضمها الى صدره خوشية ، فتشعر باذى الامر بالم وقلق ، ثم تمضي الامها تغيب في ظلمة باطنية غريبة . وتبدل قصاري جهدها لارضاءه ... وفي العودة يقذف لها بنصف ريال (٧) ، فتعثر بها خيبة امل لتفاحة الاجر (٨) !! ان هذا كثير على بنت لم تعرف عنها الا نقاء النفس وطيب العنصر . ولعلنا نضرب صفحا عن حياء مصلوكها - كسلمان صبي البقال - ما دامت تأمل ان يتخذ منها زوجا وهي الدمية التي مضى عنها ذورق الزواج .. اما ان تبدل تنقل من عامل الجراج مثل هذا الغول الماهر ، وان تبدل داخل السيارة « قصاري جهدها لارضاءه » ، فذلك ما لا يمكن ان يصدر الا عن الفتى تحمل نفسية مومس عريضة وليس يبرور مد العنصرية تصوير الخواطر وتحليل المشاعر التي كانت تضطرب في اعماق البنت مهما اوتي قلم المؤلف من سحر ومهارة في تناول الخليجات النفسية ، فالمسألة هنا اعمق من ان تستساغ لمجرد سحر في التعبير او اجادة في التحليل ، فان هذين يغيب في الذاكرة فور اغلاق الكتاب وتبقى الوقائع مجردة من التزيق عارضة عن الخرف البراق . لقد كان ينبغي لاستساعة عبر الصبيبة ان يكون ذا جذوة بعيدة - ولو باهتة - في ماضي ايامها ، كان يكون لها في مراعاتها الطائشة علاقة حب مع قريب او صديق الاسرة او فتى من ابناء الجيران ، فلما مات ابوها وقدر لها ان تعمل خياطة تنتقل في بيوت الناس لم يكن المستنكر ان تزل قدمها ، وحتى مع هذه الصورة الغريبة ليس يسهل الرضاء عن تحميلها نفسية المومس العريضة .

على ان المؤلف ، من جانب اخر ، وضعا في حيرة اخرى . فتحن لا تعرف على التحديد البات الذي يدفع نفيسة الى تعاطي النفاق : هو سعيها الى كسب النقود لانفاق على اسرتها البائسة ؟ ولكن ذلك ليس بالدافع المقنع ، لان هناك ابواها اخرى تنفق منها الاسرة ، فهي المعاش ، واللائات التي تباع منه في كل فترة قطعة ، ودخل نفيسة الخياطة .. اذن دخلها كوموس ليس بالدخل الوحيد الذي لا معدى عنه ولا غناء ، سيما وان عطايا العمار من التفاهة بحيث لا تغري بان تهدر من اجلها عرضها

(٦) القصة : ص ١١١ . (٧) ما يعادل الليرة السورية . (٨) القصة

ص ١٢٨ .

(٢) « بداية ونهاية » : « الكتاب الذهبي » ، مارس ١٩٥٦ .

(٣) وامر ثالث : ان في احتراف البنت الخياطة - في القطر المصري - امتحان كرامتها وكرامة الاسرة جميعا . وذلك ما لم يجر به مرف في قطران السوري

(٤) القصة : ص ٥٧ . (٥) القصة : ص ٨٠ .



جعل يصبح بامه بعد مضي رجال الشرطة : دعيني أقبض نفسي .. لقد اقتضضنا وانتبهنا ، في حين اغتري نفيسة « خوف غريب ارتعدت منه فرأيتها ... وبكت بكساة هستيريا ... فقد خيل إليها أنها هي المطاردة ... وتوقع قلبها شرا قطعاً ... ثم خفق قلبها كأنها تجفل من لقاء أخوها » (١١) .

اذن فقد تغيرت حال الأسرة التغير المراد ، وتركت نفيسة مهنتها ، فدخلنا الظن بانها ، وقد عاشت تجربة الخوف من افتضاح امرها لدى اخوتها ، سوف يكون ذلك سببا كافيا لان تلون في يومئذ عن طريق العبر والبهاء .. ولكن المؤلف كان قد وضع تسميته على اساس « مأسوي » على اساس ان يتصل بعلم حسين ، الغيور المتعالي ، خبر احتراق اخته البهاء .. فيستدعيه ضابط النقطة يوما لينهي اليه ان من تدعى نفيسة كامل على قدر ضبطت مع شاب في بيت سيدة رومية تخرج حجابها بالبأساء للعشاق (١٢) . ويصعق حسين للبا ويند عنه رشده ، فيسئق اخته الى التبل ، حسب تلك الموضوع ، لتلقي بنفسها بين احضانها (١٣) ، مسجلة بذلك التشر الصفيق على ما فارت من اثم جلبت لاسرتها الخزي والعار .

وكذلك انتهت الى غايتها مأساة نفيسة كامل على . انتهت الاشياء ، ولكن في شيء من الانتفال والأفعوية والجد من الانتاع . فليس في مجتمعنا الشرقي ملامح لهذه الشخصية ؛ البنت التي تردى في الهاوية على فجأة دون ان يكون لتدريبها جلدور في حياتها البعيدة أو القريبة ، وفي الوقت الذي يقوم على رعايتها ام صارمة وأخوة الشقاء ، وتضفي في طريقها غير ملتوية على رغم ما ينظرها من القاب الصادم ان هو اكتشف امرها لآخوتها ولا بد من ان يكشف يوما .

والئن قال إجد المستشرقين الأوروبيين - في حق - عن بهية خطيبة حسين : انها « صورة نقية للحياة الاسلامي تتسم بالحياة والصدق » (١٤) ، فانا نقول في نفيسة واصرار : ان شخصية نفيسة كامل على لا تمت بصلة الى واقع شرقنا الاسلامي بطروفيها التي كساها اياها المؤلف في « بداية ونهاية » .

ومن عجب الا تسترعي هذه الشخصية انتباه ناقد (١٥) قد توفر على دراسة الادب الروائي المصري ووقف عند نجيب محفوظ وقفة طويلة .

ونحب ان نؤه - اخيرا - بان رابنا هذا يقف عند شخصية نفيسة كامل على لا يتعداها ، وليس مثله رابنا في مائر شخصيات « بداية ونهاية » . فالحقصة متممة حقا بدناها الزاخرة وتماسكها الفني . وبحسب مؤلفها انه ذو قلم يعد من انجح - ان لم يكن انجح - الافلام الروائية اليوم التي اخذت على نفسها ان تخرج - برائع فنها - الواقع العربي بما يتسم به من مزاي وما ينخر في كيانه من ادواء ، في جلد وبراعة وإخلاص .

## فاصل السباعي

## حلب

جرماتوس ، مجلة « الاديب » : فبراير ١٩٥٢ (١٥) عيد العظيم انيس ، في كتابه « في الثقافة المصرية » بالاشتراك مع محمود امين العالم ، ص ١٥٤-١٧٧ .

وترخص كرامتها (٩) ، فهي للامامتها غير مرغوب بها من الرجال : وان كان الباعث ظمًا جسديا تقصد نفيسة الى اطفاء غلبه فقد كان اولي بها ان توقف جسدها على واحد من الفتيان وتكون له بالخليلة اشبه ، لا ان تنقلب في احضان كل من يرغب فيها من الرجال ، ومنهم ذلك المتوكل الاشيب ابن الستين (١٠) .

ثم ان القصة تسير بنا اليونا .. فتتحسن حال الأسرة تحسنا مقعنا . فالأخ الأكبر حسن ينقطع عن البيت فيكفيهم بذلك مؤونة اطعامه القيمات القليلة ، بل هو لا يني بعد اليهم بد المعونة بين الفترة والأخرى . ويحصل حسين على البكالوريا ويدخل في عداد الموظفين . اما حسين فانه يغدو ضابطا في الجيش معززا بنفسه الاعتزاز كله طامحا كل الطموح الى ان يرفع من شأن الأسرة ويغير حالها الى حال أخرى ، وكان أول ما صنع في هذا المضمار سعيه الى ان يزيل الوصمة التي لحقت بالاسرة من امتهان البنت الخاطئة ، فتكف نفيسة عنها ، ثم هو يغير الرقاق الشعبي العتيق الى حي حديث ، بل انه يهجر خطيبته « بهية » - البنت الساذجة - التي مضى عليه في خطبتها زمن ، لانها تذكره بماضيه التيسر ولانها لم تعد تواكب اماله الصاعدة .. ولا دل على اعتزاز حسين هذا وطموحه من فرط تنازه يوم فاجأ زجال الشرطة الاسرة في بيتها ففتشوا الدار بدعوى ان حسن يتاجر بالمخدرات ، حتى انه

(٩) نصف الريال ، او ريال واحد . (١٠) القصة : ص ١٩١ .

(١١) القصة : ص ٢٢٨ . (١٢) القصة : ص ٢٨٢ . (١٣) القصة :

ص ٢٩٢ .

(١٤) « القاس نجيب محفوظ في نظر المستشرق عبد الكريم

صدر حديثا من :

دار بيروت للطباعة والنشر

ابو حيان التوحيدي للدكتور احسان عباس

بافغانيشي ترجمة بهيج شعبان

برنارد شو لعبد اللطيف شرارة

بوشكين للدكتور فؤاد ابواب

ستان وصلاح الدين لعارف نامر

فن السيرة للدكتور احسان عباس

لم يكن « شوقي » ليحرجا ويخطو بضع خطوات ويضع في يده صاحب « الدولاب » درهمه العزيز فيشارك لدائه فرجهم وابتهاجهم العظيمين بالعيد .. ولو كان اخوه « جاسم » معه ، اذن لما تردد لحظة في اقتناص هذه الفرصة الكبيرة التي اتاحها له العيد ، ولما شل الجمود خطوانه والخوف لسانه ، ولكن جاسما أبى ان يأخذه معه ، فلقد خرج غاضبا ، اومتمعتلا الغضب ليلتخط مسرعا توسلات امه ، ومن بكاء اخيه «شوقي» حين امر على الذهاب معه .. ولكن شوقي لم يياس ، فما كاد يدع اخاه جاسما يخرج ، حتى راح يتتبعه بحذر ومتعقب خطواته ، ويضع فطرات من الدمع تتجمع على وجنتيه .. واحس جاسم ان اخاه شوقي سيفسد عليه يومه ان هو تمادى في اصراره ، فلم يجد بدا من اللجوء الى العنف ، فرجع يتوعدده ، ويهدده بالضرب ان هو لم يفعله ويرجع الى الدار .. ولما لم تجد فيه كل توعده عاد بتوسل اليه ويعدده انه سيأخذه معه اذا كان العصر ولم يشأ شوقي ان يرضخ او يستمع الى مثل هذه الاعداد التي طالما مناه بمنثله دون ان يلتزم ببعضها ، فقام على التراب وجعل يضرب الارض بقدميه ويذر التراب بيديه ويسكي غيظا ، وكاد يبطش به لو لم يتذكر رفقاءه الذين ينتظرونه في الجامع وضرورة الاسراع اليهم ، فخلق غيظا بجهد ، واكتفى بان القى عليه نظيرة شذراء ، ثم هدهد بالضرب ان هو عاد وتعب ثانية ، ومضى الى صبحه ، ولكنه ما كاد يتعد بضع خطوات حتى قام « شوقي » وراح يتعقبه ثانية وهو يحثك بالجدار المتهدم .. وخين رجح اليه جاسم في هذه المرة ، لم

يمهله ، بل عاجله بلطمة قوية على خده ، وصرخ فيه :  
- اهكذا تفعل بيباك يا حيوان !  
هل تظن ان احدا سوف يحسن اليك ثانية ويخلع عليك ثوبا نظيفا من ثياب اولاده ..  
ثم امسك راسه بقبضته وجعل يحجره الى دارهم ، وشوقي يملأ الدرب بصراخه وعويله .. ثم دفع به الى امه وصرخ ثانية :  
- انظري اي شيء فعل بيباه .. ولم ينتظر جوابا ، فخرج وصفق الباب ، وهو من التلك ، صفقه خلفه بقوة ، .. فطلت السلسلة المعلقة به ، وهي رنانة ، تضربه ضربات سريعة ، وكانها كانت هي ايضا تعلق عن احراجها وغصنها على جسم الذي ابى الا ان يحرم اخاه هذه البهجة التي لا يمكن ان تموض ..  
ولقد ظل شوقي يبكي ويمسول ويمرغ جسده في الارض ، حتى كاد قلب امه ان تنفث ، ولم تجد توسلاتها ووعودها له شيئا ، فاضطرت آخر الامر الى ان تفك عقدة فوطتها وتخرج منها الدرهم الوحيد الذي تملكه ، وتضعه في يده وهي ترجو في ذيلتها ان تسترده منه بالحيولة او بالتوسل اذا هدا قليلا وتناشى بكاءه .. وما كاد شوقي يشعر بالدرهم يستقر في راحة يده حتى وجد ان عويله يجمد في حلقه ، وان عينيه تتفتحان بقوة وتنظران بشواعة الى الدرهم ، وسران ماجمع قسنته عليه ، ثم تطلع الى امه والدهشة تكاد تخرجه عن طوره ..  
- درهم !!  
وابتمت والدوع تتللا على خديه الداوين ، ولم تشأ امه ان تقول شيئا ، ولم ينتظر هو منها جوابا ، بل راح يرقص في باحة الدار ويردد بشواعة عظيمة :

- درهم .. درهم .. درهم ..  
وشعرت امه بقلها يفتح ويكسر ويمتلئ بشوطة طافية ، وتمنت صادقة او انها استطاعت ان تستغني عنه فتمنحه اياه .. ودون ان يدري وجد نفسه يفتح الباب بسرعة عظيمة ويعنف ، وينطلق يعدو كالسهم .. تاركا وراءه السلسلة تضرب الباب ضربات سريعة وكانها كانت تشاركه غيظته ودهشته ، ونحته على الاسراع في العدو قبل ان تلحق به امه وتنتزع منه الدرهم .. واسقط في يد الام ، وما كانت لتدري اي شيء تصنع ، فخرجت كالجنونة دون ان تردى عباها تها تنادي شوقي ، ولكنهم لم تجد اي اثر لشوقي ..  
اي يعرف المكان الذي يقام فيه مهرجان العيد ، حيث « المراجيح » و « دولاب الهواء » و « الباسكالات » و « العربات » التي تحشر الاطفال وحشرا ، وتندور بهم الازفة والطرفات يدفعها صاحبها بيديه ، و « الحميم » التي تحملهم من « المقبرة » الى منتصف الطريق الذي يؤدي الى السوق باربعة فلوس ..  
وفي اقل من دقائق خمس ، وجد نفسه في وسط الزحام .. فوقف قليلا يسترد انفاسه المتعبة ، وشعر بنسيء غريب تقطع به نفسه ، شعر انه شيء كبير بالنسبة الى هذا الحد الهائل ، فما كان يظن ان احدا منهم يملك عشرة فلوس ، اما هو ، فلديه درهم !!  
اي شيء يصنع به !! .. لقد شعر بحيرة كبرى ، لا يظن انه صادف مثلها من قبل ، كيف ينفق هذا الدرهم ..  
ان الباعة من مختلف الاصناف يملأون الارض حتى لم يتركوا مكانا لتقديم اي شيء يشتري ..  
ان الباعة يدلون على بضائعهم

بعبارة منمقة ومسجوعة ، وبالحن  
صاخبة لا تدع مجالاً للنفس ان تدفق  
او تختار .. ولقد تملكته رغبة قوية  
في ان يشتري من كل شيء ..  
« دندمة بوز » صمون وعممة ،  
حاجوز ، كركري ، بيض التلكك ،  
عولجة ، سمسمية ، ابيض وبيض ،  
طرشي نيع ، شربت بوت هند ، ردام ..  
ولكن كيف !.. ان اكثر هؤلاء الباعة  
لصوص ، هكذا قال له اخوه جاسم  
مرة حين اعطاه جوارهم « ردام »  
عشرة فلوس .

صلى حديثاً عن :

وهو يمدو وخلفه صبية يحسبون  
 والحصص وهم يتضاكون ويصرخون،  
 فندم من قبضته على الظمى ووضعها  
 على صدره، ثم ابتعد قليلا .. فلقد  
 يظن أنهم احسوا بالدرهم فجاءوا  
 ويتزوتونه منه بهذه الطريقة، بان نحني  
 احدهم خلفه ويدفعه آخر الى الورا،  
 فيسقط، ثم يتجهرون عليه  
 ويتزوتون منه الدرهم .. وحين  
 يوجههم يتعدون على درهميهم  
 بعيدا شعر بشيء من اللطمان، كما  
 لو انه تخلف من خطر محقق .. ودون  
 ان يدري كيف وجد انه يقف امام  
 احد الدواب الهواة وهو يعلو ويهبط  
 والاولاد، وهم في فرح عظيم، لا  
 يوصف، فاحس بالغيرة، وتعنى لا  
 استطاع ان يتخلص من هذا  
 الدرهم اللعين الذي يشل خطواته  
 ويسد عليه بهجة العيد، وتعنى  
 صادقا لو انه لا يملك اكثر من شرعة  
 ففلس، اذن لتقدم بخطوات ثابتة  
 الى صاحب الدواب واعطاه اياها وهو  
 راض مطمئن، وحيداً يستطيع بكل  
 حماس ان يشرك اترابه فرحهم  
 ويتباهىهم بالبعد، اما الان، فهو لا  
 يستطيع ان يفعل الا بالسرقة من  
 الطمى، واحس ثاقبة ان قلبه ممتلئ  
 فيظط على اخيه جاسم .. ماذا كان  
 يحدث لو انه يصطحب الان ؟ انه من  
 دون شك كان يشترى بقوله لبسته،  
 ولما خشي احداً من هؤلاء الباعة او  
 هؤلاء اصحاب الدواب الى الغريات،  
 ولما تراجح من هؤلاء ان يسرق الدرهم  
 منه، والافان اخاه جاسما، يستطيع  
 ان يتعارك معهم ويهبط بهم .. وردد  
 في نفسه :- سوف لا اعطيه الدرهم  
 حتى لو مرزني اياي .. وبينما هو  
 في هواجسه وجرته، ضربه احدهم  
 ببغاله على ظهره، فالتفت مذعورا  
 وقد تحفز للدفاع عن درهمه حتى  
 النفس الاخير .. ولكنه وجد ثلاثة  
 احمره مكسدة بالصغار وهم يصفقون  
 ويغنون ويصيح « يا لسمره وحي،  
 غرغ فلا جيت » يقودها صاحبها  
 ليشق لها طريقا وسط هذا الحشد  
 المصاحب اليها جاء يحتفل بالبعد  
 فظل يرتبها ونفسه تتحول الى  
 حرات يزفرها بحرقة وتوجع ..  
 وراة ان بدا ترتب على كتفه وصوت  
 يزلزل له :

فالتفت ليسرى صاحب الدولار  
ينظر إليه نظرات خيل اليه انها  
غريبة متحفزة لسرقة الدرهم منه ..  
وتابع صاحب الدولار قوله :  
- لماذا لا تركب في الدولار .. الا  
تملك عشرة فلوس !!  
فلقد لم يستطع شوقي ان ينبس ، فلقد  
تأكد لديه ان الدرهم سيمسرق منه لا  
محالة لو انه اطاع هذا الرجل المحتال  
وركب في دولابه ..

## التمثال

○

وترانيم صلواتي البكر  
ضننت بصنيعي أن يناله القناء  
فصبته معلما للذكرى  
ووهبت رمزا للوفاء ، يغفر ويتسامى  
ونصبا للمعقوق يجحد ويستعلن

★

حتى اذا مر الناس من هنا  
وتراءت لهم جنة مصوحة الازاهير  
حزينة الظلال مطرقة الفصول

خرساء البابل

ناضلة الغدران

قد أنكب في فناها شبح للطفيل  
المجنح المسدد السهم ، مَعْفَر الجبين،  
شاحب الوجنتين ، مشعث النضارة..

ماتت على شفتيه اغنيات الحب  
وجف في حلقة رضاب النشوة

.. مصوا شفاههم حشرات

ورقت في أرواحهم غمغمات حزينة  
وترقرقت في عيونهم دمعات يائسة  
وهتفوا هتافا خافتا كجناز الغروب :

هنا كان عرس للجمال صنعته الحب  
وهنا .. كانت جنة للوفاء

صوحها الغدر !!

رضوان ابراهيم

القاهرة

لا .. لم تكوني فاكهة حلوة المذاق  
ولكن الحلوة في لساني تلتقتك  
فأحالتك رضابا شهيا عذب النشوة

★

لا .. لم يكن مرآك بهجة العيون  
ولكن عيني الوامقة خلعت عليك  
انجمال الموهوم  
والبستك من التهاويل الموشاة  
ما لم يتح لفينوس من سحر وبهاء

★

لا .. لم تكن بك الشفافية الملباء  
الآسرة  
لكن نعومة أناملي طامنت من أسنة  
أشواكك

فبدت فيها نضرة الورود اليانعة  
تحتسي من ضياء يرتعش تحت  
رفيف أجنحة الملائكة

★

بأناملي صنعت تمثالي ..  
وبهامتي سجدت على أقدامه أمجده  
حتى اذا طالت بي ضراعة السجود  
ولم تتجاوب صلادة الحجر مع  
رعشات قلبي  
وشهقات دمي الطهور



## السام والنشوة

يول السام - كدافع من دوافع السلوك الانساني - العناية التي يستحقها في رأيي . واني اعتقد ان هذا الدافع كان احدى القوى المحركة خلال التاريخ المعروف ، وان تأثير هذه القوة اصبح اقوى واشد في الوقت الحاضر . ويبعدو ان شعور السام امر يتميز به الانسان فقط ، وان كان ممن الصحيح ان الحيوان اذا كبنت حريته يشعسر بالقلق والاضطراب والملل ، اما قسي حالته الطبيعية فاني اعتقد ان شعور الملل يعد شيئا غريبا عنه . فالحيوان يعضى وقته في البحث عن الاعداء او الطعام او عن الاثنين معا . وحيانا يعضى الوقت قسي التزاوج او الاستدفاء . وفي اعتقادي انه حتى في الاوقات التي لا يشعر فيها الانسان بالسعادة فان شعور الملل لا يساوره ، ومن الجائز ان الانواع السامية من القردة تشترك مع الانسان في هذه الناحية ، كما تشترك معه قسي بعض الخواص الاخرى ، ولما كنت لم اعش مع هذه الانواع من القردة ، فانه لم تسع لي الفرصة لاجزم بذلك .

ومن عوامل السام ان يقارن الانسان بين ظروفه الحاضرة ، وبين ظروف اخرى يعتبرها اكثر ملائمة له . فغرض نفسه على مخطئه . ومن هذه العوامل ايضا الا تشغل طاقات الانسان باكملها . فالقوار من وجه العدو الذي يود استئصال حياتك امر مفزع حقا ، ولكنه امر لا يدعو الى السام . ولا يشعر المرء بالملل قسي

الوقت الذي يلق فيه حبل المشنقة حول رقبته ، اللهم الا اذا كان لديه من الشجاعة ما يفوق طاقة البشر ، ومن امثلة ذلك انه لم يحدث قط ان تناهب احد اعضاء مجلس اللوردات البريطاني وهو يلقي خطابه قسي المجلس الا مرة واحدة ، وذلك حين التي دوق ديفونشير Devonshire السابق خطابه . وقد اكبره جميع اللوردات لهذا السبب . وما الشعور بالسام الا رغبة مكبوتة لدى الفرد في ان تتقلب الحوادث ، سواء كانت شيقة او لم تكن كذلك ، حتى يستطيع المرء ان يتبين يومه من غده . وعكس معنى السام ليس السروى ، بل النشوة . والاحساس بالنشوة رغبة اصلية في بلى البشر ، وخاصة في الكدوم منهم . وربعا عادي ذلك الى السهولة التي يمكن بها ارضاء هذه الرغبة في عصور الانسان الاولى حين كان يعتمد على القنص . فقد كان الصيد شيئا مشريا ، وكذلك كانت الحرب ، كما كانت ايضا العلاقة بين الرجل والمرأة ، الا كان الانسان البدائي يحاول القيام بالعملية الجنسية مع امرأة ينام رجلها بجانبها ، وهو يعلم ان الموت محقق له اذا استيقظ الزوج . هذا الموقف ليس فيه ما يدعو الى الملل . ولما بدأت المرحلة الزراعية تسط بساطها في حياة الانسان ، فقدت الحياة شيئا من جدتها بالنسبة للاستقرار الذين ما زالوا يعيشون في مرحلة القنص . ونحن نسمع الكثير عن الملل هذا ينتج من انتشار الآلة ، ومع ذلك فاني اعتقد ان هذا الشعور لا يقل في البيئة الزراعية التي تقوم على الوسائل العتيقة عنه في البيئة الصناعية . بل اني اقول بعكس ما يتشدد به عدد كبير من المصلحين ، ان العصر الالي ساهم الى حد كبير في

امعاد روح السام عن العالم . فباعت العمل بالنسبة للعامل المأجورين لا يسودها الوحدة او الانفراد ، كما ان لدى هؤلاء العمال من انواع التسلية ما يستطيعون به ان يقضوا امسياتهم . وتدخل في اعتبارنا ايضا الفقر الذي طرأ على حياة الطبقة المتوسطة السفلى . ففي الايام الماضية كانت الزوجة تجلس بعد العشاء ومن حولها بناتهن بعد ان يزول الاطباق ، ليستمتعن بما يسمى «اجتماع عائلي سعيد» . ومعنى ذلك انه رب العائلة قد ذهب لينام ، حينها تخطط الزوجة المالبسة ، ويتمنى الفتيات فيما بينهن وبين انفسهن لو ان الموت لحق بهن . فليس مسبو حالين بالقراءة ، ولا بالخروج من الغرفة . واذا كان حظهن سعيدا فانهم يتزوجن ، وينجبن اطفالا يفرشن عليهم شيئا اكثر تماسا من الشباب الذي عشنه انفسهن . وان لم يكن لهن هذا الحظ صرن عوانس ، وذلك من غير شك مصير مظلم شبيه بالصرى المظلم الذي يفرسه الوحش عنبلى فريسته .

يجب اذن ان ندخل في حسابنا كل هذه العوامل التي تدعو الى السام حين تقدر العالم كما كان قبل مائسة عام . وكلما اردنا امعانا في الماضي ، كلما تجمعت لدينا العوامل المتعددة التي تدعو الى هذا الشعور . ولنتصور مثلا شتاء كيبيا قسي احدى قرى العصور الوسطى . الناس هنا لا يستطيعون القراءة او الكتابة ، وانما لديهم الشروع التي يضيقونها حين يقبل الظلام ، والدخان السدي يخرج من الشمعة يملأ عليهم جو انفرقة البردة . وفي الخارج كانت الطرق مقفرة ، وكان من النادر ان تلقى بشخصية من القرية المجاورة . انه الشعور بالسام الذي دعاهم الى ابتكار لعبة الغفارت - كوسيلة مسن

## مجموعة اولادنا

خير ما يستهوي الباب الناشئة من  
قصص البطولة والفروسية والمغامرات  
العجيبة .

- ١ - عمرون شاه
- ٢ - مملكة السحر
- ٣ - كريم الدين البغدادي
- ٤ - آلة الزمان
- ٥ - الأمير والفقر
- ٦ - كتاب الإدغال
- ٧ - بينوكيو
- ٨ - نبوءة النجم
- ٩ - روبن هود
- ١٠ - دون كيشوت
- ١١ - ابغهو
- ١٢ - جزيرة الكنز
- ١٣ - كنوز الملك سليمان
- ١٤ - سجين زندا
- ١٥ - الزنبقة السوداء

لنم الكتاب ١٢٠ غ.ل. او ما يعادلها

لنم الجزء السابع ١٥٠ غ.ل.

## تحت الطبع

- الربان بلود  
مون فليت  
مقرة الافيال

تطلب من متعدد التوزيع العام

## دار المعارف بيروت

لصاحبها ا. بدران

بنائة المسيلي - السور ص.ب ٢٦٦٦

عزري - فلا أميل الى هذا الاعتقاد .  
فليس من الحكمة في شيء ان تصرف  
المرء في قدرته الحيوية كما تصرف  
في رأس المال المادي . وربما كان  
الشعور بالسأم عنقضا ضروريا مسر  
عناصر الحياة . كما ان الهروب من  
هذا الشعور امر طبيعي . ومن  
الحقائق المقررة ان الانسان على  
اختلاف اجناسه يحاول ذلك دائما  
كلما سحت الفرصة . فقد انتهى  
الموحدون حين علمهم الرجل الابيض  
احتساء الخمر الى وسيلة يستطيعون  
بها ان يتخلصوا من هذا الشعور  
الدائم بالملل . وهو لا تدخل النظم  
والقوانين لثمل هؤلاء الرجال . حتى  
الموت . وما الحروب والمناوشات ،  
وانواع الاضطهاد الا بعض مظاهر  
الهروب من السأم . حتى المنازعات  
مع الجيران خير من لا شيء . ولذلك  
فان الشعور بالسأم يعد مشكلة هامة  
من المشاكل التي يواجهها رجل الاخلاق ،  
لان هذا الشعور يعد أصلا لتصف  
خطايا الانسان .

ومهما يكن من شيء فان السأم  
ليس كله شرا ، لان هناك نوعين من  
هذا الشعور ، اولهما مشر ، والثاني  
ليس كذلك . ويرجع الاول الى  
مقاطعة المخدرات ، وينسب الثاني هو  
افتقاد القدرة على ممارسة أي نشاط  
حيوي .

ولست أود ان اتول ان المخدرات  
ليس لها فائدة ما في الحياة . ففي  
بعض الاحيان ينصح الاطباء بتناول  
انواع من المخدر ، وتعدد هذه  
الاحيان لدرجة لا يتصورها انصار  
منع المسكرات . غير انه من المؤكد  
ان الرغبة في الشراب شيء لا يمكن  
تركه على طبيعته . ولست اقترح  
علاجا لذلك الشعور بالملل الذي  
يحصه السكر اذا منعه من الشراب  
اللهم الا ان يترك ذلك الزمن . وما  
ينطبق على شرب الخمر ، ينطبق  
أيضا - الى حد ما - على كل انواع  
الاستشارة الاخرى . فالحياة الصالحة  
تستنفذ الانسان ، لانها في حاجة  
دائمة الى دوافع اشد واوثر تثير  
في الانسان تلك النشوة التي يعتقد  
انها جزء لا يتجزأ من اللذة . والعرياء

وسائل التسلية في امسيات الشتاء .  
ونحن الان نعاني السأم بصورة  
اقل من اسلافنا ، وان كان خوفنا من  
هذا الاحساس اشد منهم واعمق .  
فنحن نعلم ، بل نعتقد ان السأم ليس  
امرا طبيعيا في حياة الانسان ، وانما  
يمكن القضاء عليه بتأدية الاشياء  
المثيرة . لذلك نرى فتيات اليوم  
يكسبن عيشهن بأنفسهن ، حتى  
يسرن لانفسهن قضاء الامسيات  
المرحة ، والفرار من ذلك الاجتماع  
العائلي السعيد الذي استمتعت به  
جداهن . وكل انسان يحاول اليوم  
ان يعيش في المدينة ، واولئك الذين  
يعيشون بعيدا عنها يملكون سيارة  
او عجلة بخارية يستطيعون بها  
الذهاب الى السينا . ومن الطبيعي  
انهم يملكون اجهزة الراديو في مساكنهم  
ذلك يستطيع الشبان والفتيات اليوم  
ان يلتقوا دون ما مشقة ، كما تستمتع  
فئة اليوم بتناول من اللذة في خلال  
اسبوع لا تستطيع ان تحققها بطله  
من بطلات جين اوستن Jane Austen  
خلال فترة طويلة . وكلما ارتفعنا  
في الميزان الاجتماعي ، كلما  
اصبحت متابعة الاشياء المثيرة اكثر  
عنفا . فانت ترى ذوي المصدرة  
ينتقلون من مكان الى مكان ، يحملون  
معهم انواع المرح ، وفنون الرقص  
والنشوة ، وهم يستمتعون بهيذا  
كله كلما انتقلوا الى مكان جديد . اما  
ارثك الذين يعملون لكسب عيشهم  
فانهم مضطرون الى الاحساس بالملل  
كما يحسون بالحاجة ، بينما يضع  
اولئك الكسدين يملكون المال مسا  
يستطيعون به التحرر من قسوة  
العمل نصب اغنيهم حياة لا يشوبها  
الملل .

وهذا من غير شك مقصد نبيل ،  
ولا استطاع ان اوجه اليه اي نوع من  
النقد ، وان كنت اعتقد ان تحقيقه  
اشد عسرا مما يتصور اصحاب المثل  
العليا . ففي الصباح سيغاني المسر  
من الملل بقدر ما شعر بالنشوة والسرور  
في المساء السابق . ومن الحق ان  
كل فرد سيمر بالنشوة والكهولة ،  
وفي العشرين يحس هؤلاء الرجال ان  
نهاية حياتهم ستجيء في الثلاثين اما  
انا - في الثانية والخمسين مسن

يشبه الى حد كبير شخصا نمس في نفسه ميلا شديدا الى تذوق الفلفل والاستمتاع به ، فانهي به الامر اخيرا الى ان اصبح عديم التأثر بأي قدر منه فكيف بان يؤدي الانسان العادي . ومما لا شك فيه ان هناك عنصرا من عناصر الملل يرتبط بالتوقف عن مزاوله اللذة العارمة . وهذه اللذة لا تحطم الصحة فحسب ، بل انها تفقد الانسان القدرة على تذوق أي نوع من انواع السرور ، فهو يكتفي بالاحساس العابر بالنمعة ، بدلا من ان يحس بالارتياح النفسي العميق ، كما انه يستبدل بالحكمة الماهرة السطحية ولا يستطيع تقدير الجمال ، وان كان يتأثر للحركات الصطنعة . ولا اريد هنا ان يكون اعتراضى على النشوة اعتراضا كليا . اذ ان القدر المناسب منها شيء لا بأس به ، فالمسألة هنا ، كما هي في كل الاحوال مسالة نسبية . فالقدر الضئيل منها قد ينتج عنه انحراف في الرغبات ، كما ان الامعان فيها قد يؤدي الى الاستهلاك الكلي للانسان . وعلى هذا فان القدرة على تحمل السأم امر ضروري في الحياة وهو شيء يجب ان يتعلمه المرء منذ الصغر .

وتتضمن امهات الكتب فصولا تدعو قراءتها الى السأم ، كما تخلصت سير العظماء فترات مهمة . ولنتصور مثلا نائرا حديثا ، وامامه نسخة من العهد القديم طلب اليه نشرها لأول مرة . الواقع انه ليس من الصعوبة ان نتكهن بتعليقه على ما جاء في العهد القديم ( من انساب : - سيقول ( اوه يا سيدى العزيز ! ليس في هذا الفصل حياة ، فانه لا يمكن ان تتوقع من القارئ ان يرحبا عندما يقتصر صفات طويلة تضم اسماء الاشخاص لم تذكر عنهم الا القليل صحيح انك بدأت قصتك بأسلوب طريف . وكنت اتوقع ان تمضي على هذا السنن ، ولكنك خضت في تفاصيل لا داعي لها . عليك الان ان تلتصم بالخطوط الرئيسية ، وتخلصها من الشوائب ، وتأتي بها بعد ان تنزل بالصفة الى حد معقول . ) وتعليق الناشر الحديث هذا ، يرجع الى ما يلمسه هذا الناشر

من خوف القارئ من الشعور بالسأم ، وسيعلق الناشر بنفس هذا الكلام اذا طلبت اليه نفس الشيء بالنسبة للقارئ ، او نصالح كنغوشوس ، واو كتاب كارل ماركس عن رأسي الملل ، او أي كتاب مقدس اخر تباع منه الان كميات هائلة . وليس هذا الامر صحيحا بالنسبة للكتب المقدسة فحسب ، فان معظم القصص الطويلة الرائعة تتضمن فصولا مملّة ، لانه ما من شك في ان الرواية الطويلة التي تمتلئ بالحوادث المنفعلة منذ الصحيفة الاولى الى النهاية لا تعد كتابا قيما . كذلك لم تكن حيوات عظماء الرجال مثيرة الا في قليل من اللحظات الكبيرة الرائعة . فلا بد ان سقراط كان يستمتع من حين لآخر بحضور حفل من حفلات العشاء ، وانه كان يرتاح للاحاديث التي يتجادلها اثناء احتسابه الخمر ، كما انه عاش معظم حياته في صحبة زوجته اكسانثيب Exanthippe وكان يرضى على اقدماءه في العصورى ، كما كان يلتقي أحيانا مع اصدقائه يتجادلون اطراف الحديث . ومما يقال عن كانت Kant ان لم يستعد قط عن مدينة كونغسبرج Kongsberg التي عاش فيها باكثمن عشرة ايامال ، طيلة حياته . أما داروين فانه قبع في غفر بيته ، وذلك بعد ان قام برحلة طاف خلالها حول العالم . اما ماركس ، فانه بعد ان حرك ثوراته ، رضى لنفسه ان يمضي البقية الباقية من حياته في ركن من اركان المتحف البريطاني British Museum ويمكن ان نقول بوجه عام ان الهدوء كان صفة تميز بها حياة عظماء الرجال ، وان مسراتهم لم تكن من النوع الذي يعد مثيرا . ولا يستطيع المرء ان يحقق اية غاية عظيمة اذا لم يكرس نفسه للعمل الدائب الصعب الذي يستغرق عليه نفسه ، والذي لا يترك له من الطاقة الا النزر اليسير ، فلا يستطيع بعد ذلك ان يجهد نفسه في مزاوله اللذات العنيفة ، وانما يقتصر الامر على تجديد طاقته الجسمية خلال ايام العطلة . ولعل اروع مثال لهذه اللذة هو تسلق الجبال . والقدرة على تحمل الحياة الرتيبة امر يجب ان يمترس به الاطفال في سني

حياتهم الاولى ، غير ان الاباء في العصر الحديث لا يعنون بهذه الناحية ، وهم يلامون على ذلك ، فانهم يزودون اطفالهم بمختلف انواع التسلية اللبية ، كالافلام السينمائية ، والطعام اللذيذ ، ولا يدرون اهمية الفائدة التي يجنيها الطفل عندما يمر به يوم يتلوه آخر شبيه به ، اذ ان الواقع ان الطفل ذاته عليه ان يستمد مسرات طفولته من البيئة المحيطة به اولا وقبل كل شيء ، وان يبذل في سبيل ذلك بعض الجهد والتفكير للخلاق لذلك يجب الا يستمتع الا نادرا بذلك النوع من اللذة الميطة والتي لا تتطلب في نفس الوقت أي مجهود جسمي كمشاهدة المسرح مثلا . فطبيعة الاستثارة هنا ستكون من طبيعة المخدر ، تزداد الرغبة فيه كلما افطام الانسان في تناوله . كما ان انعدام النشاط الجسمي هنا يتعارض مع الفريزة . والطفل في نموه كالكاتب يتم احسن الشعر اذا لم يقلق من رتيبه . فكثرة الاسفار ، وتعدد الاحساسات ليست مما يستحسن بالنسبة لتربية الاطفال لانها تفقدهم القدرة على تحمل الحياة الرتيبة . ولا اقصد ان لهذه الحياة ميزات هامة الخاصة ، وانما اقصد انها تؤدي الى حد ما الى تحقيق بعض المزايا الحسنة خذ مثلا قصيدة الشاعر وردزوث Prelude Wardsworth فان كل قارئ سيدرك تماما انه ليس من اليسور على أي شاب حضيري معقد ان يدرك المعاني ذات القيمة في افكار وردزوث واحساساته . وليس من شك في ان الشاب الذي يهدف الى البناء سيتحمل طوع ارادته أي احساس بالملل ، مهما بلغ هذا الاحساس من الضخامة ، اذا كان ضروريا لتحقيق اغراضه . وهذه الاغراض البنائية لا يمكن ان تجد منفذا لها في عقل الشاب الذي يحيا حياة من الترف ، واللذة العارمة . فان تفكيره في هذه الحالة سيكون منصبا على اختيار انواع السرور التي سيمارسها في المرة المقبلة ، بدلا من ان يكون منصبا على الغرض البعيد الذي يشغل الشاب الجاد بتحقيقه .



ويعتبر الجيل الذي لا يتحمل ابتلاءه الشعور بالسأم جيلا من صفار الرجال ، الذين لم يتبرسوا بعمد بتجارب الطبيعة الطويلة المدى . اولئك الرجال الذين ماتت فيهم اي رغبة حيوية ، كأنهم زهورات مقطوفة صفت في زجاجة .

وانا لا احب لغة المتصوفة ، ولكني لا ارى وسيلة اتجنب بها استخدام بعض العبارات الشعرية ، ذلك انه رغم كل ما نطقه في انفسنا فاننا مخلوقات ارضية ، وحياتنا جزء من حياة الارض ، فنحن نستمد منها غذاءنا كما يستمده النبات والحيوان . والوبرية التي تسيطر عليها حياة الارض وتيسر بطيئة ، فالخريف والشتاء ضروريان لها ، وكذلك كان الربيع والصيف ، والنبات ضروري ، كما ان الحركة ضرورية ، ومن واجب الطفل قبل ان يكون من واجب الرجل ان يظل وثيق الصلة بعوامل المسد والجزر في الحياة الارضية . فقد خلق جسم الانسان وهو يتلاءم مع هذه الوبرية منذ الازل ، وتوشل الدين هذا المبدأ حين نص على فيد الفصح . واذكر اني رايت طفلا بلغ من العمر عامين قضاها في مدينة لندن ، رابته وهو في اول رحلة له في الريف الاخضر . كان الوقت شتاء وكان كل شيء مبلا او مغلى بالوحل . ولم يكن ثمة ما يشير في النفس اي شعور بالمرح ، ومع ذلك فقد ابعثت في نفس الطفل نشوة غريبة ، فرجع على الارض البتلة ، والصق وجهه بالحنائش ، وندت عنه صيحة مكتومة تنم عن الفرح . وليس من شك في ان هذا الفرح كان شعورا بدائيا بسيطا ولكنه كان في نفس الوقت شعورا دافقا . والحاجة الحيوية التي اشبعت هنا كانت عميقة الجذور ، ويندر ان يكون اولئك الذين لا يسمعونها في شيء من صحة العقل . وهناك انواع عديدة من اللذة لا تنطوي على عنصر الارتباط بالارض . ومثل منها لعب الميسر ، فهذه اللذة حين يتوقف الشعور بها تخلف وراءها احساسا غامضا بعدم الرضا . ولا يمكن ان نسمي انواع اللذة هذه مرحا . اما

تلك التي تربط بحياة الارض فهي على العكس من ذلك تؤدي الى شعور عميق بالارتياح . واذنا توقف الاحساس بها ، فان المرء يظل يشعر بالسعادة التي تتجت عنها ، ويمشي هندا التمييز بين نومي اللذة على اختلاف درجات الحضارة . فالطفل الصغير الذي تحدثت عنه منذ لحظة كان يمثل مظهرا بدائيا من مظاهر التمثل لحياة الارض . ويمكن ان نرى في الشعر مظهرا ارفع من مظاهر هذا التمثل ، وتستمد مقطوعات شكسبير الفنائية روعتها من ترددها لهذا الشعور بالرضا الذي احس به الطفل حين اعنت الحنائش . لنقرأ مثلا قصيدة شكسبير التي تبدأ هكذا : « انتصت ! انتصت ! هذا هو الهزار » او تلك التي تبدأ بهذا المطلع « تعالي الى هذه الرمال المصفرة » . هنا تستجد تعبيرا وتبعيا في الشعر عن ذلك الاحساس الذي عبر عنه الصبي الصغير بالصباح المكتومة . او لتحاول ان تجد الفارق بين الحب وبين الجاذبية الجنسية . فالحب تجربة تتجدد بها وجودنا ويتعش ،

كما يروي المطر النبات بعد الجفاف . ولا يحدث شيء من هذا اذا جساء الاتصال الجنسي دون الحب وحين تنتهي اللذة العابرة يبعي التعصب والاشمئزاز والشعور بتفاهة الحياة . فالحب جزء من حياة الارض ، وليس الجنس المجرد من الحب كذلك . وهذا النوع من الملل الذي يعانيه الناس في المجتمعات الحديثة ترجع اصوله الى انفصالهم عن حياة الارض . فان هذا الانفصال يجعل من الحياة شيئا حاراً متربا ظامئاً كرحلة الحجاج في الصحراء . والشعور الدائم بالملل الذي يسيطر على الانبياء ممن يمكن من الثروة ما يمكنهم من شق طريقهم في الحياة ، هذا الشعور يرجع الى خوفهم من الملل ذاته . وهم حين يهربون من السأم الذي له قيمة مشفرة ، يقعون في النوع الاخر الهدام . والحياة السعيدة يجب ان تكون الى حد كبير حياة هادئة ، لان المرح لا يمكن ان يستمر الا في جو من الهدوء .

القاهرة عادل سلامة



## ومفك

كبحر تمزقه عاصفه  
وتلهب أمواجه الخائفة  
سيطاط البروق  
وحبي كحلّم الغريق  
قبيل النهاية  
تلمّح طيف البداية  
ولكن حبي عميق  
وحقك .. حبي عميق

علي الجندي

دمشق

أحبك يا « زهرتي » كالأمل  
وحبي كاليأس مرّ عميق  
كبحر الازل  
وكالموت حبي عجب  
كصمت الغروب  
كمثل الشروق  
وهمس الغزل  
ومثل الخجل  
وحبي أسود ، حبي خُطر  
كوسم القدر

الطفولة البريئة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

يا حلم الأيام والعمر  
حافلة أسمى من الشعر  
ساكنة ، تطفح في بشر  
يعطر البيت من النثر  
فتستوي باسمه الثبر  
ضاحكة في روعة السحر  
عائرة الاقدام اذ تجري  
في عشاها الدافي الى صدري  
وصفحة الاجيال في فكري  
وذابت الانفاس في عطر  
مثقلة الاجفان لا تدري  
لا تلتقي إلا مع الطهر !

كاظم محمد حسين

بيسي يا بسمة الفجر  
يا من لها في النفس انشودة  
يا من لها روجي ، باعماقها  
ويا شذى يعبق ملء الفضا  
كم مرة ناديتها باسمها  
وترفع الطرف باشرقة  
بابا .. وتنسل الى موضعي  
فترتمي كالطير هفهافة  
طوقتها والحب في ناظري  
فأرخت الاطراف نشوانة  
أغفت مع الزهر باندائه  
في نفسها الاسرار مجموعة

الدراق - الحبي



معيشتنا ، لذلك عليكما ان تشتفلا  
لنساعداه .

كانت مفاجأة غير متوقعة احتجج  
عليها اخوه بنظرة استنكارية ، اما هو  
فأراد ان يناقش والدته فقال لها :  
نحن صفار ولا نستطيع ان نشتغل .

وكانها كانت متاهة الجواب فردت  
فورا : ان شغلكما سيكون بسيطا  
جدا اذا تعاونتما عليه : عليكما اولا

ان تنهضا من النوم مبكرين ، وتذهبا  
الى سوق الخضرة ، وهناك سيشتري  
لكما جارنا فرج - وهو دلال فسي

سوق الخضرة - كيسا من الخييار  
وسجل ثمنه عليكما خريضا ، وفي

مكان متوسط من السوق افرشما  
كيسين فارغين تاخذاهما من البيت ،

ثم افرشا كيس الخيار فوقهما ، واذا  
عليه ، وسيشتري منكما الناس ، حتى

اذا بعثما الكيس ، تدفع لجارنا ما له ،  
ويبقى الباقي ربعا حلالا ..

— والميزان ؟

— استاجرا واحدا من احد  
الدكاكين .

— وضريبة الارضية

— خالك ابراهيم هو الجاني ، وتند  
قال انه لن ياخذ منكما الارضية .

اراد اخوه ان يعترض ، ولكن دخول  
والده في تلك اللحظة جعله يتسلس

اعتراضه على مضض ، وفي ساعة  
مبكرة من صباح اليوم التالي ايقظتهما

والدهما والبسهما ثيابا عتيقة ، ثم  
حملتهما كيسين فارغين ورفيغا من

الخبز ، ودفعتهما حتى الباب بعد  
ان اوصتهما بالذهاب الى جارههم

فرج واخطاره بوجودهما .

\*\*\*

كانت سوق الخضرة تجم وتزور  
بالناس والدواب والاحمال : هنسا

زميله ( سعيد ) في احسن عيشة ،  
ياكل اطيب الطعام ، ويلبس احسن  
الثياب مع انه - سعيد - برقع درجة  
شطارته وهما في صف واحد ، كانت  
تقول له : « يجب علينا نحن الفقراء  
الا ننظر الى من هم اعلى منا ، بل الى  
الذين هم اقر » . ويبحث هو عن  
هؤلاء الذين هم ( اقر ) ، فلا يجد  
سوى هؤلاء المحرومين من كل شيء ،  
المشردين في مدرسة الازقة المظلمة  
الباردة ، مدرسة الجوع الكافر العنيد  
المكب على صناديق المذابل والتعامات .

\*\*\*

نجح الى الصف الخامس ، ونجح  
أخوه الذي يصفره بسنة واحدة  
الى الصف الرابع ، اما زميله سعيد

فلم ينجح ..! واغلقت المدرسة  
ابوابها ، فاذا بسعيد الذي لم ينجح

بفادر البلدة مع اهله الى الصيف  
الجميل ، اما هم ، هو ، واخوه ،

والاخرين ، فقد ظلوا في البلدة لبس  
بسيط وهو ان اهلهم لا يذهبون الى

المصيف .

ذهب سعيد ، واجتمع صبية في  
باب السلام ، واعدوا متاجح العطلة

الصيفية فعددوا فيه اشياء كثيرة  
من ذهاب للسباحة في النهر ، وصيد

العصافير بالتقنات ، واللعب بالكرات  
الرجاجية الملونة ، ولم ينسوا ان

يتفقوا على ان يدفع كل منهم نصف  
ليرة سورية لشراء كرة قدم لمعبون

بها في الساحة القريبة من الكتبة  
العسكرية .

انتهى الصبية سرعيا من وضع  
البرنامج ، ولم يبق الا التنفيذ ، ولكن

احلام فتحي واخيه سرعان ما تهدمت  
من اساسها عندما قالت لهما والدتهما :

از - والدكما يتعب كثيرا ليكسب لنا

اخوه ، وهو ، وكثيرون غيرهما من  
ابناء حي باب السلام ، الذين  
تقدفهم الطبيعة الى الحياة في بيوت  
حقيرة شبه مظلمة تتزاحم على  
شفا النهر الصغير الضحل المياه ،  
والمناصب باعيا في طرف البلدة  
الشرقي ، فلا تستقبلهم الا دابة الحي  
الدرديس ، وجارة تدفعا بقية من  
انسانية لتساعد الدابة في مهمتها ،  
وتطلق زغرودة ضعيفة سرعان ما  
تختلج وتلاشي في رقبتهما الرفيعة  
المعروقة ..

اخوه ، وهو ، والاخرون ، يسومهم  
ابناء الحفر او ابناء الدراويش ، وكانهم

من غير طينة الذين يولدون وفسي  
افواههم ملاصق الذهب ، والصف

تعمل الى الناس نيا ميلادهم السعيد ،  
ثم تعقب عليه فتطلب لهم العمر الطويل

ولهذا ، يعرف هو ، وعرف اخوه ،  
وعرف الاخرون ، ان عليهم الا يحاول

احدهم التناول الى اكثر من الاشياء  
البسيطة المتعارف عليها في حياتهم

التي تسير بروتين واحد ، فيه رتبة ،  
وفيه مشاكل ، وفيه مضاعفات اخرى

كثيرة ..

وكان هو ، فتحي ، يشعر بهيذا  
منذ وعث طغولته الاشياء ، وفرفت

بين الاوان ، وكان يتالم لذلك فيصعد  
عن المعبع الاولاد في الحارة لينزوي

وبفكر .. ولم يكن تفكيره بالطمع  
يتعدى الحدود الساذجة كثيرا ، اذ

ان نظرتة الطفلة الى هذه الظاهرة ،  
ظاهرة العوز التي تعانيه اسرته ، كانت

تتصغر فقط في ان الحظ لا يحالف  
والده ، كما يقولون له ، بالرغم من

الكفاح الطال العنيد الذي يخوضه  
في معركة العيش .. اما انه فهو

يسمع منها دائما جملة ( الحمد لله  
على كل حال .. كل شيء قسمته

ونصيب ) فاذا سالها عن سبب وجود

وعلى مقربة منه وقف بعض الرجال  
حول ثلاثة احمال من الكوسا توسطها  
دلال دبري الاصل اسمه حمود وهو  
يصبح: ٢٥ .. ٢٦ .. على اونة ..  
فروي ينزل حمله بمعاونة زميل له ،  
راح نبيع .. يا الله ..  
وبرتفع صوت خشن لسروب وهو

خضرجي ارمني ، قصر القامة ، يدين  
احمر الوجه: ٢٧ ويصبح الدلال : على  
تري ..  
ويفتح باب دكان في الجهة اليسرى  
ويقع صندوق بندورة على الارض ،  
ويشتام اثنان من الحاضرين ، ويسر  
الصغيران الى الجهة الشمالية والاصوات

الكثيرة تدق في راسيهما بتلاعب  
مزجج ...  
كان فرج واقفا بدوره بين الاحمال  
بقامته الطويلة الضخمة ، يصيح  
والزيد يتطير من فمه : يا الله يا  
شباب .. خيار قلموني .. افتحي  
الزاد ..  
- احد الموجودين ١٤ :  
ويقول فرج الدلال : ١٤ .. ١٤  
يا الله .. ١٤ !

ويصبح احد الرجال : ١٥  
ويصبح الدلال بدوره : ١٥ .. مين  
قال اكثر : ١٥ .. ١٥ ..  
ويقول رجل نحيل ، اصفر الوجه ،  
عينا وطبشان بلون الوحل : ١٦ ..  
فيصبح الدلال : ١٦ .. على اونة ..  
يا الله ، ١٦ .. على اونة .. على  
دوي .. على تري !  
ولكن فتحي اخاه كانه يذكره بانها  
لم ياتيا للتفروج بل للشراء والبيع ،  
فدأرا في المكان ، وتسلل بين الواقفين  
حتى حاذيا الدلال : فقال له فتحي :  
حارنا .. !

فنظر اليهما الرجل المعلق وقال :  
طبيب .. استنى شوي ..  
وقف فتحي مكانه ينتظر ، والى  
حائه وقف اخوه ويده الكيسان  
الفارغان ، وباع الدلال صندوقين من  
البندورة وكيسا من القليلقة ، وكيسا  
من الخيار ، وبقي كيس واحد افتتح  
مزاده بأربعة عشر قرشا للكيلو الواحد  
وطلب من فتحي ان يقول ١٩ دفعة  
واحدة ، وما ان فعل فتحي ذلك حتى  
صاح الدلال « على تري .. ! » وسجل  
الكيس باسم الصغيرين .

وكانت هذه المناورة المكشوفة  
كافية لتجعل انظار الموجودين تتحول  
الى القزمين الصغيرين اللذين تخطيا  
مملكة المعاملة ، وقد رأى فتحي في  
نظراتهم بعض الاعجاب ، ولكنه رأى  
فيها ايضا كثيرا من الرثاء ..  
وكما علمتهما والدهما ، اختارا  
فسحة قريبة من احدى البساتن ،  
فرشا فيها الكيسين الفارغين ،  
وسجا الكيس المملوء بمعاونة الدلال  
فأفرغاه فوقهما ، ثم راح فتحي يبحث  
عن ميزان حتى اهتدى الى واحد ،  
بنصف عمر ، عند صديق لوالده ،  
فاستأجره منه بنصف ليرة سورية  
وعد بدفعها عندما ينتهي من بيع  
الكيس ويرجع الميزان وحمل الميزان  
والوزنات على دفتين بجهد كبير ،



مَا أَرَوَّعَ الْأُمُومَةَ وَأَسْمَاهَا !  
انها تقطيه افضل ما لديها  
كليم .. احليب الأفضل

انصليهم قديمي ، يصفى الرطبا و  
يصورة خاصة لتغذية الرطبات  
كليم يرضع من لبنه انواع حليب البقر  
الطازج ويحتل على لغذاء الكلال  
لغذاء الطفل ولعوريم الحظم سرت  
التغذية ونما به ذلك شتميلين  
منه ما تحتاجت اليه من كيات  
ولا يلعب لارضاها بل به الم  
براد .



كليم افضل حليب

© 1998 by The Sydney Company, Internet. Copyright Reserved

ووقف إلى جانب أخيه يستنجد به  
لبلده بالمناداة .

كان فتحي يبخل أن تظهر عليه  
سمات الفقر والخوع التي تسدل  
صاحبا ، ولهذا كان لا يريد أن يصيح  
في وسط سوق كبيرة فسوق الخضرة  
ويدعو الناس ليشتروا منه الخيار ..

أما أخوه ، فكان على عكسه تماما ،  
الذي اندفع يصيح بصوته الصفيص  
المستطيل ، وكان صوته في بادئ  
الأمر راجعا مخفوقا ، ثم ما لبث أن  
ارتفع قويا عندما ارتفعت من حولهما  
أصوات زملائه الباعين : يا الله يا  
خيار .. قلموني يا خيار .. وإذا  
ياخي فتحي يصيح : « خيار ..  
خيار .. قلموني يا خيار » . وكان  
ينظر إلى أخيه ضاحكا فلا يزيد هذا  
على ابتسامة مشجعة شاحبة لتلتمع  
على فمه الصغير ..

وجاء زبون تدل ملامحه على  
أنه من العمال وقال : بكم الكيلو ؟

— برع ليرة ..  
— هات كيلوين

وأسرع نادر ، أخو فتحي ، يدق  
كفة الميزان على الأرض كأنه ينسبه  
الزبون إلى أنهما لا يغشان ، ثم ملأ  
الكفة ووضع في الكفة الأخرى وزنتين  
كل واحدة كيلو ، وقد رجحت الكفة  
التي تحتوي الخيار قليلا ، ومع ذلك  
فقد تفاضيا عن الفرق القليل ، ودفع  
لهما الرجل نصف ليرة ثم سار فودعاه  
بجملة : أهلا وسهلا ..

ومرت امرأة ، فارتفع صوت نادر  
يدعوه ، فنظرت إليه بلباهة ثم  
سارت إلى الجهة الجنوبية ، وجاء  
بعد ذلك ثلاثة من البدو اشتروا خمسة  
كيلويات ، ثم مر خال فتحي ، وكان  
يجمع من الباعين ضريبة الأرضية ،  
وما أن حاذى الصبيين حتى سار دون  
أن يطلب منهما الضريبة ، ولا يعرف  
فتحي لماذا تذكر كلمات الأستاذ الذي  
قال لهم في أحد دروس المعلومات  
الوطنية : إن الجاني الذي يقصر في  
وظيفته ، كالخائن الذي يفر من  
ساحة القتال .

وجأت ( أم ابونا ) .. وأم ابونا  
هذه هي والدة القسيس الذي كان  
مدير المدرسة التي يدرس فيها  
البائعان الصغران ، وما أن لمحتهما  
حتى اقتربت منهما غير مصدقة :  
شو ؟ .. صابرين تبيعون خيار ؟ ..

خالفهم ..

— بغدش الكيلو ؟  
— برع ليرة !

— لا .. كثير .. ما يبصر أرخص ؟  
ورد نادر : والله ما يوفي أم ابونا  
وباعاها ثلاثة كيلويات ، ولكن فتحي  
غش لها ( الضاعفة ) إذ خلط بينها  
بعض الخيارات الصفر التي توضع  
عادة لتبايع في النهاية بسعر أرخص ،  
وقد شعر نادر بخيلة أخيه فنظر إليه  
مستغربا ، ولكن فتحي أشار إليه  
بعينيته إشارة خاصة فسكت . كان  
كل هم فتحي أن ينتقم من ( أم ابونا ) ،  
لأنها كانت تمنع عن إعطائه بعض الماء  
ليشرب ، وعندما كان ينفذ الماء في  
الدرسة .

ازداد عدد القطع الفضية في جيب  
ينظون فتحي القصور ارتفعت  
نداءات أخيه أكثر بعد أن أصبح لديه  
منهما وأسمال طيب : خيار ..  
قلموني يا خيار .. بلا يا خيار ..  
جون أبو مسامح .. أصابع الخاتم يا  
خيار .. خيار .. عمي في عينين  
القسيس ..

ونجاة .. تسمرت عينا فتحي  
على النفل الغربي لسوق الخضرة إذ  
رأى ( أبو ليلى ) واقفا هناك بوجهه  
الأحمر ، وأنتبه الكبير ، ولباهة الابنة ،  
ونظارتهم الخضراء ، وعصاه المتبوية  
اللامعة .. وكانت ابنة ليلى تسير  
معهم

تمشي فتحي في تلك اللحظة أن  
تنشق الأرض فتبتلمه لئلا تراه ليلى  
وهو في هذه الحالة يقف إلى جانب  
كرومة من الخيار يبيعهما للناس .. لقد  
كان يحبها حبا طفلا بريئا متخوفا  
بالإحلام الساذجة ، وكانت هي فسي  
الصف الثالث ، طفلة ، جميلة ،  
كاحدى الدمى التي تعرضها وأجهت  
المحلات والمخازن الزجاجية ، وبدأ  
يدعو الله في سره ليقيم والدهما  
بالرجوع إلى البيت دون أن يدخل  
إلى ساحة السوق . ولكن ( أبو ليلى )  
سرعا ما تحرك متجها إلى الساحة  
وخلفه ليلى التي كانت تراقبه لتختار  
لها ما تريد من الفواكه ، وما لبثا أن  
اقتريا من حيث يقف فتحي وأخوه .  
أراد فتحي أن يهرب ، ولكنهما  
كانا قد وصلا ، فاستدار إلى جهة  
أخرى يتحدق في صخب المتسوقين  
بتصنع الذي يحاول إخفاء معالمه  
الجريمة على وجهه .

والتفتض فجأة على صوت ليلى ..

تقول والودها : تعال يا بابا نشترى  
من عند نادر .. فطلب أبوها من نادر  
أن يزن ثلاثة كيلويات ، وظل فتحي  
في وقفته لا يلتفت إليهم ، ولكنه  
استدار مرغما عندما ما إليه أخوه  
يده بالدرهم التي قبضها من والد  
ليلى وهو يقول : خود ..

وكانت لحظة قاسية ثلاث عيناها  
يعني ليلى ، فتلاصقت على شففتها  
ابتسامة الطفولة البريئة ، ثم ركضت  
تلحق بوالدها .

وعند الظهر كان الصبيان قد  
فرغا من بيع كيس الخيار فجلسا  
بعدان ( الغلة ) فرحين ، ثم أرجعا  
الميزان إلى صاحبه بعد أن دفعا له  
الاجرة ، وحلما اكتسبن الفارغين  
وبقية قليلة من الخيار ، وسارا إلى  
البيت فاستقبلتهما والدتهما فرحة ،  
وطبعت على وجحة كل منهما قبلة ،  
ثم طلبت منهما الغلة ، وجاء أبوهما  
فحسب سعر الخيار ودفعه لجارهم  
فرح ، وإذا الخبار ليرتان وثلاثية  
فرتكات .

تلاصقت ابتسامة عرضة على  
وجه الوالد فرمى لكل من الصغربين  
بثلاثة فرتكات ، أما والدتهما فقد  
أخرجت لهما قليلا من مربى الكرز  
الذي بعثت لهما به احتفا . ولم تكن  
تقدم لهم منه إلا في المناسبات .

وفي اليوم الثاني أمادا نفس الرواية  
ولكن ربحهما كان ليرة وسبعين قرشا  
فقط . وجاء خالهما إبراهيم في الماء  
واقنع والدتهما ليشرك معهما ابنه  
فؤاد في العمل . وقد رحبا بذلك  
بعد أن خدما بالكس الفارغ الذي  
يحمله بدوره ، فطلبا من الدلال أن  
يشترى لهم كسرين بدلًا من كس  
واحد ، وانتهى النهار ، فاذا هم  
يخسرون من رأس المال أكثر من ليرة  
سورية ، وكان ذلك اليوم آخر عهدهم  
بسوق الخضرة وبيع الخيار .

\*\*\*

بقي أن أقول أن فتحي ونادر وفؤاد  
كانوا قد سرقوا من ( الغلة ) ليرة  
وخمسين قرشا ، لكل منهم نصف  
ليرة ، واشتركوا فيما بعد مع صبية  
حدي باب السلام ، فاشترى كسرة  
الصفحة — في الساحة القريبة من  
الكنيسة العسكرية .

دمشق حيان الكيلبان

## من اوراني

○

### الدالية الشقراء

●

**داليتنا** الشقراء ، في الكرم ، قرب العزال ، ترضع  
قطرات الندى مصة ، مصة ...  
زارها الربيع مع الفجر ، فلفها بردائه ، وأعطى  
للطبيعة أزده ، ثم سقاها من ذوب دمه

مرت الشمس على بيتها ، شمس الربيع ، فدلقت  
على صدرها ذورق النور ، ولقتها بذراعيها ، فأطبقت  
فمها على نداء الحياة .

عصرت داليتنا النور في فمها ، وأطبقت شفثتها  
على الأرض ، لترضع من نهدها أكسير البقاء .

وعندما ودعها الربيع ، ترك على صدرها سلال  
عناقيد ، فيها من لحمه ودمه أباريق معتقة ، تعربد في  
شفاها نشوة بنت الكرم .

### منجيرة الراعي

●

**لنجيرة** الراعي عندنا في الجبل ، أحاديث وسمر ،  
ولأنفامها رقصات وأهازيج ، ولصاحبها في  
أيام الاعراس منزلة ما بعدها من منزلة .

كنت لا أزال طلاقاً ، وكان لا يزال عندنا للاعراس  
فرحة ومسرة ، تتوسد القلوب ، داخل القلوب ، بنشوة  
جنونية عارمة ، وتتمسك بأصابع الضوء لتقبل الفجر  
بأنغام المنجيرة ، وشدو الحداة ، وزغاريد العذارى .

كانت المنجيرة تسهر مع القرية ، وتؤدي صلاتها  
المؤمنة بقديسة الاعراس ، فطارذ سكون الليل بالحن  
جدلى ، تموج في كل مكان ، وتغوص في الدم ، لتحرك

ذرات الأفئدة بأحلام يتيقظ فيها جنون الشباب .

ماتت أيامنا الحلوة التي حسبناها لن تموت ،  
وانحدرت عليها الليالي والايام فلم يبق منها غير الذكرى  
الصامتة ، تتوكل على الزمن ، عبر الايام والليالي .

من يوصلني إليها .. الى حيث لا تموت النشوة ،  
فأتمسح على بابها ، وأندرج الى هيكل الماضي الوريث .

يا ما أحلى تلك الايام

ويا لحلاوة هذه الذكريات

والنجوم ، نجوم ليالينا السالفة ، هلا أصغيت  
لطلاوة حديثها ، اكلم ساهرت المنجيرة أضواءها المتألثة ،  
ولكم سمعت وشوشات الصبايا ، ووجيب القلوب ،  
وهمس الخجين ، ولكم تطاولت إليها الاعناق ، لتتمسح  
بأضوائها في بنواد الليل البهيم ...

لينا في الجبل ، فرحة ومسرة ، انشراح وغبطة ،  
انطلاق وصفاء .

عندنا في الاعراس أباريق معتقة ، يعربد في كيانها  
سرب من أكواب الدم الاحمر . والناس يلتسون نشوة  
العمر ، في حبات العنب ، التي يملأ دمه هذه الأباريق ،  
من شفاء كأس معربد .

هلا رضعت من دم العنب الصافي ، وهلا سمعت  
أحاديثه الحلوة ، فيما عربد في كيان الأباريق ، كما كان  
يعربد في كيان امه العنقود ، ويا ما رقص في أيام  
الاعراس ، على أنغام المنجيرة ، وشدو الحداة ، وزغاريد  
العذارى .

اديب الحر

التبئية - لبنان

## على المطار

سأل أكبرهما البالغ من العمر سبع سنوات ، أمه وهو يرتجف والطائرة على أمية  
الانقلاع : وانتما إلا تذهبان معنا الى لبنان يا ماما ؟ وإذا بالأسفر وقد شحب وجهه ينظر  
الى أمه نظرة غريق يعتصم بزورق النجاة ، وإذا بصراخه يرتفع داخل الطائرة ...

○

أنا من حثّل الرياح فؤادَه  
أنا من كحّل السماء بحلم  
زحّت كالقضاء ترتج غيظاً  
كبرياء السديم تبغي ازدراده  
فكأن السباع في اليد هبّت  
تنزّى الى عرين السيادة  
واستشاطت ندس في الريح  
انفاً ذاك قلبي أم ذاك مبرج القيادة  
من رأي علّق الطرف بالسحب ، رأى الكون شاخصاً للعبادة

\* \* \*

ذلّ عطر الضياء في مقلي الولهي وأضنت يد النوى انشاده  
غيّضت دموع الريح بكاسي فاذا الوجد لقمي والوساده  
وإذا الحجر موعده مكفهر رحلت عنه زقزقات السعادة  
فالغشايا تؤوه في البيت والتندبل بدوي معاتباً انداده  
وبقايا الصياح والهز تحن يجرح الليل يستقر أسوداده

\* \* \*

لفته المنتهى سلي الخلد عني  
أنا لو لم تنفّس دنيا اله  
لتنمّت في وليدي عبيراً  
ملء حصى تشدّ فيه اعتقاده  
بث في مسمع الضيا الحاده

\* \* \*

يا مطلقاً (١) على بلاد وأهل  
موطننا والعظامم البيض بذل  
موطني الايك واحنيني لأيك  
موطني ما اثتراره الشمس لما  
هاك لحني مضى يغني بلادَه  
وأباً مدّ للعلي اولاده  
دله الهجر والنوى أعواده  
قال هيّا ، ململما أكبادَه

١: اغني به الطائرة

ادمون السلفلي

كران بسام - السنغال



# مكتبة الاديب



## تاريخ الفكر الاندلسي

لأنخل جنثال بالنتشيا - ترجمة الدكتور حسين مؤنس - ٧٢٠ صفحة  
حجم كبير - مطبعة النهضة المصرية سنة ١٩٥٥

### لكتاني

الساعة وأنا أفرا كتاب « تاريخ الفكر الاندلسي » استمع الى الدكتور حسين مؤنس (١) الذي قام بنقل هذا السفر النفيس الى لغة العرب ، وقد وضعه بالاسبانية مؤلفه الأستاذ «لأنخل جنثال بالنتشيا» سنة ١٩٢٨ .

وان الذي يهجم على هذا الكتاب ينظره وسمعه ، وهياج خاطره ، يجد نفسه في عالم زاخر ياتل الفكر والبيان والفن العربي الذي اقامه في الاندلس الجدود الفاتحون ، وحملوا به مشاط الحضارة الى الغرب . لم اكن أفرا في هذا الكتاب مؤلفه العظيم لحسن ، الذي جعله وسيلة لتبليغ كرسى الاستاذية في جامعة مدريد ، وأنا فترات صديقي « مؤنسا » قرادة جديدة وهو في ثوب اندلسي يحول فيه خلال المسام الزائلة التي بقيت منها آثار في جامع قرطبة وماريا قرطبة ونصر الحمراء وشقاق وادي يانه والوادي الكبير . وان مؤنسا اشبهية البرية ، التي يعطوها اليوم تمثال ( الجيرالدا ) ليودور مع الزيج ، تعيد الى سمي - على ريف التوم الذي يهيمه هذا الكتاب - «عقبات الله اكبر آتية من الزمن الغابر المشرق .

ان نشر الدكتور مؤنس لهذا الكتاب حدث خطير في تاريخ الثقافة العربية الممارسة (٢) لانه يهبطنا على صور لا نعيمها بهذا التوضيح ، من ثرائنا الفكري والادبي ، الذي عاش اعلامه في الاندلس ، وهو محترحاته تجد في استغلاله مشاهد تاريخية لسياسة العرب في تلك البلاد منذ دخلها عبد الرحمن بن معاوية حتى اواخر عهد العرب فيها . وهو يبين لك كيف عاش الادب والشعر في ظلال الملوك الامراء يتعهدون قرائحه بالترشيح والمال ، عارفين ان الشعر - كما كان في كل طور من اطوار حياته - سجل الامة العربية في السياسة والادب والفنون .

وقد تتبع الكتاب آثار الحياة الادبية في الاندلس في عهد الملوك العظام فلولك الطوائف حتى اذتار السلطة العربية في الارض الاوروبية . وفي كلامه على الشعر اربان الخصائص التي امتاز بها الشعر الاندلسي بعد ان مر في روح شعر عربي واقد من المشرق . يقول « غريبه غوميس » وهو احد من انتهى اليهم الاستشراق المعاصر في اسبانيا : ( ان الشعر الاندلسي قد تبع من بحر الشعر المشرقي ) .

ولعله اراد بقوله هذه ان يسكب في تعبير جديد ما قاله المشرقيون العباسيون حين فروا شعر ابن زيدون وعرفوا رسائل ابن شهيد : « تلك بضاعتنا ردت الينا » .

وان هذا الكتاب يوضح العوامل التي من اجلها جثم الادب الاندلسي

(١) الدكتور حسين مؤنس ، اديب من الفحول ، من أساتذة كلية الاداب بجامعة القاهرة ، ثم المدير العام لادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر ، وكان منذ سنتين مديرا للمعهد المصري الثقافي بمدريد ،

في مرائب عيسية عند بغداد ، فلقد رآه مكبلا بالاقبسة والقوائم الشكالية الجامدة ، ثم جعل يحل محل الادب الاندلسي لشك المسير ليعطيه روح الفن الذي ساد فسي الاندلس ، وهو فن الزخرفة وتزيين الجدران لجعل الصلوة فنية بهذا الفن والشعر والنثر في زخارفها الفظية والمنوية ، وهو في هذا صاحب غلو ، فان ايام تمام الذي اشاع في الشعر الصناعة وأعدى الشعر العربي بها ، لم تكن زخارف البناء فسي الحضارة الجديدة في الفن والجناس والطباق والقالبه . على اني لأؤثر ان انظر الى قصيدة ابن زيدون ، التي وصف فيها شوقه الى الحبيب ، وشقيقه في الحب ، كأنها جدار من قصر الحمراء توسع زخارفه طابع الاندلسي الفاني : ( ولا غالب الا الله ) ، بخطه الملتف العريق .

ويرى الكتاب ان موضوعات الشعر الاندلسي ، وان تلك شريفة المياس ، لكنها تنوعت باثوان الحياة الاسلامية الجذبة على الارض الاوروبية . وكانت مغارف الحضارة تبدو في تلك الصور المتألثة فسي الشعر العربي الاندلسي .

وفي مساق الحديث عن شعراء الملوك الذين يسميهم الكتاب شعراء البلاط مسارد تقيم فنية يحلفها التذوق وتومزها القالبه بشعر المشركه ، وعند كلامه على ابن قزمان والموحشحات من بابيضاح الصلات بين شعر الموحشحات والشعر الاندلسي الشعبي ، وكان « ابن سنه الملك » يرى انها من انشيد الجبان والسكاري ، وان التسوان كن يرددونها في الفناء لسكونها ، ويتناق المؤلف بعد الموحشحات الى ايراد النابض شعبية كانت تدور على السنة العرب في الاندلس منتزعة في كثير من تعبيرها من الكلام الاسباني ولغة الامة .

ثم يجري التكتاتيجري بحثه في الادب الاندلسي ، واخير ذوي الشعر والترسل وأهل اللغة ، ثم المؤلفين الاخباريين والمؤرخين ، واصحاب كتب الطبقات ، وجن يلفت من الكتاب كلامه على « الفتح في غلاة الغنيان » ، وكان الفتح ناددا ساجعا لا يحول جمال جمعه بين الفراءه والفسكره المتأخرة ، ويؤد ولاداة كمفرد حسان اندلسيات على اثنان بقية لا نغنى ، رأيتم المؤلف لا يشغل عليه فيظهره في حاله الحق ، فلقد كان على الغوام مخمورا لا يلم له نصيب بان تدوم له ولاية في شؤون الدولة ، فأراد القاضي « عياض بن موسى » ان يزرجه يوما ، زجره الطيف فبعت اليه بدائير ومعها عملة . لكن الاديب ابن خاتان - وقد احسن احواله في هذه الهدية اراد ان يستع من قتالده زوجة القاضي عياض فلم يطاوعه انتقامه ، وادرك انه ان فعل اساء الى تاريخه الادبي بحرماته من ذكره .

اما كلام الكتاب على « لسان الدين بن الخطيب » فقد عرض في شخص عظيم - وذلك من حق - فلقد كتب التاريخ والادب بلغة سيد للنثر ، ساذكره وهو في بوجوه نعمته عند ابن الحاج يوسف الذي اطلق يده في الدولة حتى افشاء ، وكان سمده اخذ في اليقيد بعد الحاجج واصطاع عليه اصحاب السمايات ، ولحقه بعض من اصدقائه وبغض من تلاميذه . لقد كان هذا الكتاب بلرا بلسان الدين وحيا فابزده في ادوع صوره التي تخلد ذكره ، وكشف عن سر الخيالة التي حاكها له مناووه . ثم اخذ الكتاب في الكلام على لافاسه الاندلس وعلماء الطب والنبات والطبيعة فيها ، فأظف اولئك الغابرين من رماهم احياء في سجل واحد مغلما للمبرقبة في تلك الربوع .

وهو نزاع الى الطرافة في الادب ، ويسم في كتابة القالات الوصفية والتحليلية للحوادث والاشخاص .  
(٢) اخبارات الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية هذا الكتاب للنشر .

يسرد نشأت .

ففي ظني : لو ان القصة انتهت بصياح شمان :

« يا به الذرف ده ! » ولا ترتب على الصاق المقطع الأخير ، من دون تدخل أمه في الحوار ثانية . فتخفف من أرقاق القصد .  
ولسنا نبحث هنا عن مدلول القصة . فلأً امتراض لنا على هذا ، فاشخاص « مساء الخير يا جدمعان » - القصة - أطرونتقية أكثر منها أناس من لحم ودم وتلوق جورة ...

## ٢ - واحد منه :

تحاول أن تبرز مشكلة ، فالأين شحية . تصارع في داخله نيارات . فهو موزع الشخصية والجهود ، ما بين العمل في المكتب ، وبين فخذى أم خري ...

وام خري هنا « المرأة على الإطلاق » التي يتلف « سي أحمد » للاستئثار بواحدة من جنسها .

« ما هي دي مش عيشة ... أبقي في أول الشهر ولسه قابض وما يفضش معايا ولا علم . انا عايز أعيش انا مكان وأصرف زي مسافر بصري ... » محمد إيوبري زميلي في المكتب اللي بيأخذ معاه زي محوش وحيثوور الشهر الحاي ... وطول ما انتم ورايا الواحد مش حيعرف يعيش ولا يحوش ولا يتعب .

وسط هذا الصراع النفسي المذهب ، بين رغبة أحمد في امتلاك امرأة وبين « راجيه » نحو والده وخته فتصعب ارادته ، فهو مشلول الإرادة ما دام يخافهم بقوله : « طول ما انتم ورايا ... »

الأكبرية دمه للجنينة الخامسة لوفقة . إذ ان منظر ساني أم خري المستدبرين ، لم يزل متمثلا أمام عينيه . فقد « طلع بقية السلام وهو حاسس برغبة شديدة في رؤية هذا المنظر مرة ثانية ولكنه ... » فمحرد ذكر اسمها المتشاع من أذنيه كقيل بان يساعده يده بالانزلاق السي

جيبه ...

ولا تسلم بعض جمل هذه القصة من ركافة في الربط : « يقرأ - أي أبي البطل - جريدة عن جرائم الاس التي لم يعد يحتاجها الإنسان ينتجها صياحيا يوالين الخيانة للخلعة وسديقه » ، فهذا « وسديقه » ركبة كيدا . فلو تلت نحتاجها مباشرة لاستقلت .

تحاول أن تبرز مشكلة ؟ فهذا المذهب الذي لا يحصل في آخر الشهر من معانه البالغ سبعة جنيهات الا على « شوية تكة » هو لحيه غش من البقال ، وحياء من والده . او لا يستحق أن يعيش كما يريد أن يعيش « أبو ربه » ؟

## ٣ - عبد الوجود

لا أرى افضل من ان احصر بعض اهتمامي في العنوان ، فهي قصة تريد ان تبين - أو هكذا فهمت منها - حالة الاستسلام لدى عبيد ( الإنسان ) الوجود ( الله ) . فالتساها امتداع ان يقول « كلما اشتدت عليه أزمة البطالة »

« من تروق ... ربنا موجود ... مصيره يفرجها » . ولا يفرجها ، على ما يبدو ، ذلك الوجود الغالب ... ليتفرغ عبد الوجود ؛ بعد ان لكونه ام العيال الأربعة ، « يبحث من عمل ... أي عمل ... ومن الرزق والفرج ويعد لها بنفسه » ، وان كان « انتفاش عبد المتعال مسن وجومه » تدل على الصراع بين الحالة التي كان متردبا بها سابقا ، وبين الحالة التي يريد ان يستنمها .

ثم هذا التدخل . فالكاتب لا يذيق ذاته في شخصياته إنما يتفرغ من بينهم يتكلم بلسانه هو .

وقبل الختام نكلم الكتاب على أدب الأسبان الذين أثرت فيهم الميثورية العربية فانظرتهم يشترهم ودعمتهم الى كتابة القصة : فلذا أدب جديد « هو يحق مولود أندلسي طريف » يأخذ من العربية روح محتجها . كتبه اصحابه بلغتهم . لقد تأثروا بالثن العربي منذ نزل العرب في ارضهم . وظلت هذه البواعث مقيمة بعد زوال العرب ، وهي ما تزال الى اليوم . الى لاسمها في الغناء الاسباني الذي يشبه « الواليا » . وكاد استشف الاعماد العربية المأضية خلال الملاف الاسبانية .

وكانت الخاتمة تحولاً في الحركات الأدبية والفنية التي نجتحت من العرب في الاندلس ، وأخذت طريقها الى أوربة ، وخاصة قصص الفروسية وأثار الخيال العربي الذي ابتكر فنونا من القصص في « كليله ودعمته » وحي بن يقظان . فولد في الخيال الغربي رواثع مماثلة في الشعر الانرسي والاسباني . ومن هنا تلوح لي الفكرة المقابلة التي تجعل للشعراء الجوالين من « التروبادور » تأثيرا في الشعر الاندلسي السهل الذي منه الأرجل وبعض الموشحات ، والتي لا جد ان هذه اللباسات لم تنجل بعد في تاريخنا الأدبي وان كان الكتاب قد جعلها يتأثر العرب في الغربيين كذلك خرجت من كتاب ( تاريخ الفكر الاندلسي ) وكانت أعود من رحلة ممتعة للعقل والنفس ، ولئن سمي المؤلف كتابه « تلويح الأدب العربي الاسباني » ، فقد رد الترجمة الاسم الى حقه الغالب ؛ فأحسن للكتاب على حساب الأدب .

## زكي المحاسني

## دمشق

## مساء الخير يا جدمعان !!

ليبر نشأت مجموعة قصص ١٠٤ صفحة منشورات دار الفكر بالقاهرة

## ١ - مساء الخير يا جدمعان

« مساء الخير يا جدمعان » (١) قصة ريبورناجية الأسلوب ، فائدة الحرارة تعتمد المفاجأة في الاقتاع .  
غالبية التركيب والإداء ، لايفتن . لكنها وضعت - وهي كذلك - لتتبع أناسا بوجوب الاقتاع عن « شرب الحشيش » . فاشخاصها لسان يتكلم لشخص مجهول الأسماء مشكوك بوجوده . فقيما زمرة الشاربين في « دردشة » يتلف من بينهم شخص اسمه عبد المتعال ، بلا فهميد ، وقد تحول من مدمن الى مقاطع حارم الادارة .

والنتف عبد الصمد ناحية عبد المتعال وقال باعتام وكأنه اكتشف امرا خطيرا :

« الله . انت ما بتشرش لي يا أبو عيه ؟

وانتفش عبد المتعال من وجومه وقال بصوت خشن :

« ما ايش مزاج . »

في هذا الحوار القصير يمكن ان تختصر القصة . فهي « كما ترى » تشتمل اشخاصا وضموا لغاية قصدها الكاتب ؛ فمناقشة عبد المتعال « لآخذ النفس من الجوزة » إنما خارجية الغرض ، وليست داخلية التوجيه ؛ ليست من ذاته هو . وان كان « انتفاش عبد المتعال مسن وجومه » تدل على الصراع بين الحالة التي كان متردبا بها سابقا ، وبين الحالة التي يريد ان يستنمها .

ثم هذا التدخل . فالكاتب لا يذيق ذاته في شخصياته إنما يتفرغ من بينهم يتكلم بلسانه هو .  
والانتفاش الظاهر في انهاء القصة ؟ هو بعض عيب القصة عند

(١) يستحسن قراءة الكتاب ؛ أولا .

قد تسلمه زوجه واولاده بالبطيخة التي اشترها بخمسة عشر قرشا ،  
وسيدني بانه دفع ثمنها ثمانية ... بفقر السرد ، يرشافة ، من طسور  
التخيل الى السياب الواقع ، من دون ان يتربل السيق او يتقل . ومن  
ثم بين رداًب احد الطرفين وبين كلام الناس الذي يكفر حتى المؤمنين ...  
فيقرر عبد المقصود طلاق زوجته ، لكن تذكره اولاده دفعه الى تاجيل  
البث في ذلك ...

« واغلى عبد المقصود اربابكه في ان لف ذمامه حول ابنه الثاني  
حسين الوافق جنبه فانصقب به الولد حسين ولكنه ظل ينظر الى الارض  
مكترا صامتا ... »  
وهنا ترى ان لغة الكاتب ، حتى في التداخي ، لا تخلف من لغة  
الحوار العامة - وهو امر شائع في قصصه - فقد تكون عملية تطعيم  
بين الرذاجية - لكنها عملية لم يخالها النجاح ، الا نادرا .

#### ٥ - قلقة نفوس :

سبحان الله ، او ليس في حياتك ، بين ذكرياتك شيء يشبه  
حالة محمد ؟  
او لم تسرق في حياتك شيئا ، منعت عنه ؟ وبالتالي ألم بفقد  
« صندوق الدنيا » - او ما شابه - فأخذت ترقى ؟  
- بودي ان الفرج ... بودي ان افترج ؟  
ومن ثم : لم تقدم مرة على حانة ما ، منظرنا القصاص وانت ترد :  
« علة نفوت ول حد يموت » .  
بلى ، قد تكون فعلت شيئا من هذا القبيل .

#### ٦ - الليلة اتى :

ما اشبه الليلة بالبارحة . فهذه القصة ذات قرابة مع « واحد  
منه » . الرغائب مشتركة بين احمد وعبد الصمد ، لكنهما يود ان  
يتزوج فيحصلم بواقعه المير . واقع الفقر والبطولية - فيتي ، كالهنا  
منظرنا الفرج .  
اما الليلة فمصرية النهج والاسلوب . ومن هنا نفل قلمنا ، هنا  
نخرج من مصر . فيمض عنايرها مغلقة بالنسبة للقارئ الشامي ، مثلا ...  
قلت ان القصة ذات قرابة مع « واحد منه » . فهي وجهه ناني  
للمشكلة التي تنتهي الى ... سلبية . وان كنت لا اقل القول بسان  
« تزوية » مثال الغناء اللوب التي قد تمر بزميلة لها ، في طريقك ،  
فتحاول تعديبك لمجرد التعذيب . والكاتب ، على أية حال ، لا يقول لك  
مع الاخلال الصفر : « اذا مررت باخنتها فعد » . فالقصة ، في هذه ،  
واضحة الصراع بين شابين يودان فناء واحدة . ويبقى هذا الود في طور  
بدائي لا يتعدى كون « شلغم ماسك بيدهما عمال يشبههما » .

#### ٧ - اشوفكو بكرة :

قصة نمجة اشترها ذئبان « ببريزة » لليلة واحدة ... وتيسما  
لنحي الكاتب ، يظهر موحا بظهور الدبيب الشرس الذي يتباهى بلومه :  
« ببريزة ... تصور ... ايه راك باه يا هم ؟ سئين اكل وخمرة  
وهي عشرة يبقى الحساب كله سيمين قرش ... وايدك على خمسة  
وتلاين صاغ ... » فيما يظهر الاخر ميلا الى الانقلاب على مثل تلك الاعمال  
وفي ظني ان الكاتب وقع في ابرار المشكلة التي توحى اليك  
فصاعلمها بالتفرز من شابين يختاران ليالي ومضام بالبلدان ، ليغتنم  
النفسية الجبسية الكبيرة ، وبالعلمف على المراء الضحية التي تركها  
زوجها ، حسب زعمها ؟ فبرصة الفقر ... والدعارة . وليست تشكك  
التي تضاجع شقيقتها في سرير زوجها ، لشهوة المضاجعة فحسب ، فتلك  
تساوم على جسدها فتقابل العيش الدليل ، مع ايبتها الصغرية ...  
اما الناس وخوف صديق عوض منهم ، فيوقف بتجسيدا عمدا  
الخوف الذي يعني الاخر .

« تعرف ان سيد الحلاق شافنا واحنا داخلين الحارة .  
قلت في خوف : « لا يا شيخ » .

ولا ادري ان كان المؤلف عني بالرمز في هذا المقطع :

« واخترتنا من الدور الثالث ، كان في الممر جزء وربع من الظلام  
لم يلمسه النور والحاج مسعود يحادث زوجته وقد اولانا ظهوره ... »  
ان هذا الجزء من الظلام ، وهو موجود في كل مجتمع - يتكاسر  
ويتضائل - مما يساعد الناس على المرور خلسة الى اهداف حقيرة ،  
متعما بدير الضمير ظهرا ، مشغولا .  
وكم يغافل الناس شمائرهم فيختلسون دقائق ، او ساعات ، او اياما  
من اللوم والحقارة .

#### ٨ - العصيل :

من قصص المؤلف الناجحة ، وان كانت لا تسلم من مأخذ - فمع  
ان ما مر بخاطر « الانا » في هذه القصة من تخيلات تكاد تلامس الحقيقة :  
من « لماذا يتعدون من ... » الى ما تخيله العاطل عن العمل من حديث  
يجري بينه وبين صاحب الكاوللا الفاضلة . الذي يتوقع منه دعوة الى  
عمل . ثم يدعه دون ان يحس بعمق وجوده ، فهو شائع الوجود .  
تري البطل - هذا العاطل عن العمل - يمارس التأفلس :  
« انه لو الم ان يكون الانسان عاطلا . فان التصلب يملأ النفس  
بالصدا كما تصدأ الالة ان توقفت من الحركة . لا بد للفرد ان يقوم بأي  
عمل يشغل به نفسه ويحرك فيه امضاءه فيحس انه انسان ذو قيمة قادر  
على فعل شيء ما » .

فلو اكتفى الكاتب بالجملتين الاوليين ليقين ظفره في حدود العقول  
تصادره من رجل عادي . اما ذلك الاقراق في التفصيل - الذي يكسر  
منه المؤلف - فمراقا لا حبر له .

ان الكاتب يكاد يتوهم بان القارئ يهونه ما يعني . فهو يريسد  
اقتضاه بصوابه رايه ، دون سائر الاراء . ولايتالي يستشفي من هذا القول  
ورغم حاجته . فترى وفرا لكاتب القصة ان يتجنبهما .  
واذا لاكي هذا لا يفرقني الاشارة الى ان هذه القصة هي الوحيدة  
تفرقنا - مع جارية شلي - بين القصة المقصودة : فالحيكة فيها رشيقة ، والسرد  
نظير ، وكألف وضعت ثيما لتتصميم مقصودا : فالحيكة فيها رشيقة ، والسرد  
طبيعي ، والانتقال منقلي الاداء ، لطيف .

#### ٩ - سجارة شلي :

مشكلة موظف ثالث . تختلف عن السابقتين في انها تمل السي  
ايجابية في الحل . فهذه السجارة التي تليف اسماعيل للحصول عليها  
متد بده القصة ، ليست ايجابية في التدخين فحسب ، انما لتصد نجح  
الكاتب في كبير النجاح في ابراره بتكوين عضلي لبق النتيجة .  
فهذه التي اتسنت « الكالو » في محور القصة . فقيما كانت تقمصه  
تشتغل على الامزلاء الذين لم يسلموه القرش ، اخذت تشغل اراء احبسا  
بكونهم يشاركونه نفس المشكلة ، وبين الوضع في وذات المص .  
وفي القصة تصوير طريف ودلالات نفسية كبيرة ، لغتار اليها بعض  
القصص السابقة .  
« واسماعيل يعرف ان الشيء الذي يدفع لئنه فورا يبدو متوفرا  
رخيصا . وكون له قوة تنصر دائما على البخل . »  
هذا جزء شليل بسيط . اما نهاية القصة - رغم حرارتها - فمزوية  
الدلالة ، رالمة .  
« فاضط اسماعيل على السجارة في عصبية وسحب منها نفسا  
عيقا احترق له جزء طويل من السجارة . واحس اسماعيل بنشوة  
كبيرة وهو يربط النار وهي ( ايته حذف : هي ) لأكال طرف السجارة  
وكانه يحترق في جوفها نباح الكالو في عروقه ... وتقلص الجرمة  
العينية على قدمه ... والمشاكل ... والقروش ... والجرم والمشاوار

الهائل الذي ينظره . ويغترب منه ، كلما خلت الساعة الى الثانية موعدا الانصراف من السلسلة . »

هذه النهاية الراقصة آثرت اليانها ، كاملة ، لانها تنطوي على دلالات . ولان فيها يكمن زخم السرد ؛ وقطرة الكاتب على الرمز ؛ وعلى طرافة الانهاء .

#### ١ - الجسدان :

ما زلت عند وائي (٢) بان القصة مترهلة الاداء في بعض اجزائها . فما قيمة هذه السطور الثلاثة والمشورن التي تسبق الدخول في الموضوع ؟ اهي مقدمة ؟ ام يومرناج صحفي يصف لنا بعض الاحياء عندما نصل « حارة عثمان » ؟ وان كانت ادرى انها تبرز مشكلة لا شك انها موجودة . وبالتالي فليست شاملة الموضوع .

للكاتب ، اي كاتب ، ان يضمن قصته ؛ احيانا ؛ آراء خاصة فهي مسائل معينة ، ويحملها ما يريد ان تحمل من دلالات . على ان يحاول الاختلاف ، انما ، او اللويان في شخصيات عمله الفني .

والقصة ؛ عند بدر نشأت ؛ غالية الانجاه ؛ وليست فنية الاداءالما . فتتراوح قوتها واسالتها فيما للموضوع ، ونيعا للمعالجة التي عاشها الكاتب . فهي حينما تضح بالحياة (٣) ؛ واخر فائرة ؛ مترهلة ؛ كمجوز تبرز عظام وجهه وقد تفتد جسده هدير المروق (٤) ( لانه مدمن للمخدرات ) فهو متفلسف ؛ علمته التجربة ان يضع على عينيه « مونوكل » الجبراء ؛ وعلى لسانه حكمة الحكماء .

وهالجدران ايرز ما في المجموعة من قصص . فيصبح ان يكون الكلام حولها ، كلاما عاما من المجموعة .

فهي تحاول ان تقتن بفعالية وضرورة الاتحاد . وتنتج في ذلك من دون لجوء الى طريقة مجوجة ؛ وهي فرفسية الانجاح . بل يحس التاريء بالانحياز يتغلغل في دمايه ، على دفعات ؛ كتفلفل الدم المدفوع من القلب . وتقدم نماذج من الناس حية ؛ صادقة الراي ؛ ينشئ النظر من خطئه او صوابيته . لا يقتصدا ما للنماذج من وجوب قصة حي يكلمه هي . مأساة ناس . تبرز من خلال مأساة شخص حسين الفران .

فالحادث الشخصي يرتبط؛ هنا ؛ بالحدث العام . مما يعطي للتعبير اصالة وعمق . ولعل هذه النقطة شاملة في اكثر قصص نشأت ؛ فتمتعها - « دغم اقليميتها الفنية - دغمة الى خارج . الى فحة مشكلية الانسان اين كان .

ويصح ان يشتمل الصراع المتضارب فيها في انتاجيه (٥) متناقضين ؛ او شخصين هما ؛ المم شكلاته ( وبعه سنيل الرقاسة وحسين الدباغ . . . ) والشخص شلبي ( وبعه علي الشبيبي سيدهم وموحي ابراهيمس . . ) واشخاص متذبذبين بين الانجانيين . فنيما الاول مدافع الحماة ، جيش الازادة ؛ ترى الثاني - مع ميله للانجاء السلبى - متردد ؛ حائر . فيعد ان يؤمن الشبيخ شلبي على كلام المم شكلاته بقوله :

« - ايرح . كله من الجدار الملعون ده . ايه وايكم يا جعدان لو كنا نهدد ؟ »

يعود ، آراء الاعتراضات ؛ فيتناقص على نفسه ؛ ويرى في الموضوع رأيا اخر .

لكن هذا التردد لم يطل . فصرنا ما « خرج جميع السكان السي

(٢) راجع « الاديپ » عدد مارس ٥٦ - (٣) كسيجارة شلبي ؛ والعمل . (٤) مساء الخير يا جعدان .

(٥) وهو امر عام في المجموعة . كوسط البروليتاريا الذي منه يستوحى الكاتب .

الحارة وساد الهرج وكثر الكلام وملا الصباح . كانوا مأخوذين بالقصود القوي فرجين بحرارة الشمس ، منتشين بالهواء الطلق المنعش . . . »

لقد هدم الجدار .

لست ممن يبعون فرض الراء على الادياب . لكني اقول ان احراق بدر نشأت في اقليميتها الفنية ؛ حتى الاختناق ؛ قد يقلل من قيمة قصته . وان كنت ارى ان الاقليمية الحق - اقليمية الاستيحاء ، لا اللقب هي الطريق الى ابعاد .

فالكتاب ؛ على ما يبدو ، يؤمن بقومته المصرية ؛ ويود ان يعبر من شمسها . وله الحق في ذلك .

ومحاولة التوفيق بين اردواجية اللغة ؛ في قصته ؛ فلم تزل نافرة ؛ لا يحالفها النجاح ؛ الا في مواضع قليلة .

اما نهاية القصة ؛ عنده ؛ فتميل الى السلبية ؛ فهي من رأي صاحب « فاجعة حب » - مع اختلاف في التطبيق - الذي يقول بان الدفوعة الى الغضبية في العمل الادبي ؛ قد تقلل من قيمتها اجتماعيا . - على تقييما ما يرى شكسبير من ان كل عمل ادبي يجب ان يقدم الغضبية .

ولمة ناحية ؛ وهي مقدرة الكاتب على الالتقاط ؛ ومن ثم على التصوير الوقل حتى « الفوتوغرافية » ؛ مما يقلل من وقع القصة ؛ ومن اسالتها الفنية .

اما ان بدر نشأت فصاص ؛ يستحق التسمية ؛ فصحيح . لا تقتصه اللقطة الانفعالية المصرية ؛ انما تعوزه ؛ احيانا ؛ فنية السبك والاداء .

#### عادل الاعود

#### الريحانيات

لائين الريحاني - طبعة جديدة متقنة - الجزء الاول ٢٨٠ صفحة - الجزء الثاني ٢٢٢ صفحة - منشورات دار ربحاني بيروت

الريحانيات « ؛ وقد اخرجت اخرا في طبعة جديدة ؛ فرسة للحديث من الكتاب المتيقري الخالد امين الريحاني .

لقد اودع الكاتب « الريحانيات » اقرب مقالاته الى نفسه . فقد كانت « الريحانيات » ؛ وقد اطعما اسمه ؛ وقيمة عمره . صفا لها وافضى اليها بسره وبشها شجنه وتلق بها تغالده .

لقد صنعت هذه المجموعة فصلين عرف فيهما الريحاني نفسه ولخص مبادئهما « الريحانيات » ؛ ومن آنا ؟ .

ولمة فصول اخر تجلت فيها صوفية الريحاني ؛ صوفية مثقف عظيم الروح كبير العقل من ابناء القرن العشرين .

وفي مقالات كثيرة بواجه القاري ، حكمه الريحاني صرحا فخصا يقوم على عمد ثلاثة ؛ الروح والمقل والجسد .

وفي مقالات اخرى تجد الريحاني يؤكد الصورة التي يريدها لنسرق القد .

لقد عاش امين وكتب في وقت كان فيه الشرق يشتمل من غفوة الاجيال وكانت الحضارة الغربية تلامس الشرق من جانب غلاية مغربية دون ان يبيو شي من اسقامها المادية وتلاسه من جانب اخر كاسفة مغرزة دون ان تبدو عناصرها الاجيائية .

فتمتع الريحاني كثيرا وحلق عاليا لم دعا الى نهضة تتلائم فيها روحانية الشرق ومادية الغرب . لقد دعا الى مادية غير فليظة وروحانية غير جوفاء .

وفي هذه الطبيعة من الريحانيات مقالات جديدة لم تظهر في الطبعات السابقة فيها منها فصل فريد « رسالة الشيطان » وقد انطوى هذا الفصل على كل جديد من صور العذاب النفسي والمعنوي وعلى بذور وجودية وعلى آراء جريئة في فكرة الشيطان مع نهاية طريفة في مصالحة الشيطان لله .

لقد عرفنا الريحاني في رحلانه كاتبا مشرقا متفكرا مع تعمق . لكننا هنا نجد حكيما دون أن يفقد شيئا من اشراقه وابتسامته .

لقد كان وصي الريحاني في « الريحانيات » وفي كل ما عمل أو كتب كمالا . ففي سخطه كان يحمل أملا وفي إيمانه كان يخفي جددا . وكان شعوره الانساني وشعوره القومي متلازمين متداخلين .

أما أسلوب الريحاني كما بدأ في « الريحانيات » فمزيج لطيف من كلاسيكية ناعمة ورومانتيكية ساحرة . ولكنك ، على كل حال ، تشعر بنفس الريحاني نابضا في كل مقطع .

أما لغة الريحاني ، فرغم أجادته للاكاديمية ولفات أخرى أجادة تفكير واستعمال ، فقد كانت لغة مطواعة بسيطة قوية مما تحمل آثار فرائد كثيرة في الأدب العربي القديم .

وقد أصدرت دار الريحاني الكتاب في جزئين في طبعة أنيقة متقنة ومزينة بالصور .

ن.ف.

الأسلوب الطريف الطريف ، قد أثبت فوائده وسلامة عوافيه ؛ وأظهر أن العلاج والشفاغ ، يتمان في أحيان كثيرة ؛ دون ما حاجة إلى قطع أوصل وسفك دماء وتحطيم عظام . بل ربما بلغ الصلح غاية الإصلاح ؛ وهو يرسل الكلمة الرشيقة الإنيية ، واضحة ناعمة ؛ تطل في الرزي المرح الداعب الفكاهة ؛ وتبطل وراء قوة التعبير ودقة التصوير ؛ شدة التأثير ونسوة التقرير والتنديد والتذكير ...

قائلين أحبوا « المختصر المفيد » وهو قطرات موزعة على مئات الأيام في مئات الإيام ، سيلقون اليوم ؛ في هذا الكتاب ؛ أسفى ما تظفر من تلك القطرات ؛ مجموعا في أنه ؛ وللا ، طيب مذاقه ؛ سالف شرايه .

وسيلقون في لئايه ، وجه صاحبهم ؛ ناعما كلمس الماء ؛ هادئنا كصفحة اليم ؛ عميقا كلجة الخضم ؛ ومخيغا كثرة اليم الخضم ..

## نصري المصروف

## سيمودون

لرشاد دارفوث - مسرحية من ٤ فصول - ١٢٤ صفحة - منشورات مؤسسة دارفوث اخوان بيروت - مطبعة دار الكتب ببيروت

قال المؤلف المسرحي المعروف الأستاذ فريد مدور في تقديم هذه المسرحية :

عزيزي وضاد : لن أعرض لتسليطك بنقد ما ؛ فالتأليف هو والتقد شيء آخر ؛ وفي يكون المؤلف ناقدا ؛ ولا الناقد مؤلفا . فلكل ميدانه ومواجهه في الحياة . انما صممت أنتشيليو أو الرواية ؛ في عرني ؛ جلابيتها الممتياهم أو القاريه ؛ وسيطرتها عليه حتى تملك عليه مشاعره ؛ فلا يستطيع تركها اذا بدأ بقرائنها ؛ الى أن يستوعبها كلها . وهذا مما أصبت فيه نجاحا طيبا بيتا في « سيمودون » وقد انزعجتها من صميم حياتنا ومحيطنا ، ونشرت بين تضاميفها غير الحية .

ولا يخفاني يا أخي ان الادب التمثيلي عقوق جدا ؛ وطريق النجاح فيه كثير العقبات . فلاجادة في التأليف فيه يجب أن تواجها الاجادة في الاخراج ، وفي التمثيل ، وفي المسرح وفي الأنوار ؛ وفي جو بين الشاهدين مدرك مشجع ؛ متفاعل مع الفنانين . وكل هذه لا شأن للؤلؤف بهما ؛ ولا سيطرة له عليها غالبا . فليس - وهذا ما آمنه لك من كل قلتي - ان يتاح لروائيك هذه تضافر العوامل لتتال الفوز الذي تستحقه ، وقد وقبت فسلك لها .

أقول هذا ؛ بعد أن قرأته مثنى وثلاث ورباع . فإذا بي أجد فيها ؛ في كل مرة ؛ نعمة ؛ وفي كل امادة ؛ فائدة ولذة . فأدركت عمق غورها غير سيطرة مطورها ؛ وفهمت منها معنى السهل الممتنع في الادب التمثيلي . ورأيت رائد الفكر ، ورادها وقيل ابداعها ؛ يجول ويصول في ميدان الحياة ؛ فيتنطف منها ما غرز بيرة ؛ وسما مثالا ، وحسن تكتة ؛ لينظم عقدا فريدا جيبلا « سيمودون » !

فلك مني تهنئة خالصة ؛ والسلام عليك ممن يمتنى لك اطراد النجاح .

فريد مدور

## مختصر مفيد

لرشدي مصروف - المجلد الاول - ٢٢٢ صفحة - مطابع الدار العالية للطباعة والنشر [ ؟ ]

الأديب الشاعر الأستاذ رشدي مصروف رئيس تحرير « الجريدة » ببيروت هذا الكتاب القيم وهو مختارات مما ينشر في « مختصر مفيد » في جريدة « الجريدة » اللبنانية ؛ ومما نشر في جريدة « الأحرار » ببيروت . وخير تعريف بهذا الكتاب الكلمة التي قدمه بها الى القراء الأستاذ نصري المصروف احد اصحاب « الجريدة » وقد رأينا ان نقلها هنا :

هذا « المختصر المفيد » يبكي عشاته من قراء « الجريدة » مع كل مطلع شمس ؛ منذ سنوات ثلاث . فهو غني عن التعريف والتقديم ؛ لانه قدم نفسه للناس ؛ قبل المقدمة وقبل الظهور بين دفتي كتاب . فوفرة المعجيين والماديين ، قد مهدت سبيله الى التواطر والخواطر ، وفقت حقه من التقدير ؛ وبرائتي من تهمة « ملاح نفسه » .

وغير عجيب أن يكون لهذه الاسطر القليلة ؛ هذا الاثر البعيد ؛ في نفوس الذين تتناولهم بالتقد والإصلاح ؛ وفي نفوس الذين يتناولونها بالطاعة والإرتياح ؛ فيا طالا شفت غلة هؤلاء ، وباطالا شفت غلة أولئك . وما كان غرضها في كل حال ؛ الا الجلاء الحقيقة في اوجز مقال ، ووضيح الخير في أقرب مثال ؛ ودفع المجتمع في طريق الصواب والكمال .

وإذا كان صحيحا ما يقال ، من أن هذه السلسلة من الإنتاج الفكري اليومي ؛ قد نهبت الى مدرسة جديدة في فن القلم الصلح ؛ وأشاعت طرازا لمعالجة الشؤون العامة ؛ فإن ما هو صحيح ومشجع أيضا ؛ أن هذا

# ظهر حديثا



لسان الحيوان ولسان الكائنات - تأليف ادب عيسى - ١٨٠ صفحة - مطبعة الحسين بعمان الأردن .

● التربية بواسطة الاذاعة : الاذاعة المدرسية - تأليف روجيه كلوس - سلسلة الاجابات التي تنشرها اليونسكو عن الصحافة والافلام والاذاعة في العالم الحاضر - ٨٩ صفحة - منشورات منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة بباريس - الطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٥٥ .  
● شروح في الاقتصاد القومي الاجتماعي - ١٦٨ صفحة - مطابع لبنان ببيروت .

● مراحل المسألة الفلسطينية - تأليف سعادة - ٩٧ صفحة - مطبعة الجهاد بيروت .

● مختارات من الادب البصري الحديث - ليدر شاك السياب وزكي محمد الجابر وسعدي يوسف ومعتضى عبد الحميد وعبد الجبار داود البصري وعبد الحسين علي الشهباز ومحمد جواد الواسي - ٧١ صفحة - مطبعة الادب بالبحر العماليق .

● مي زيادة في مذكراتها بأشرف جميل جبر - سلسلة الروائع العالمية الكتاب ٧٥ - منشورات دار الريحاني للطباعة والنشر [ بيروت ] .

● المجرشة - قصيدة شعبية منظومة على نسق مجرشة المرحوم الكرني - لعبد الأمير النافعي - ٢٦ صفحة - حجم صغير - مطبعة المعارف ببغداد .

● رباعيات - شعر لعبد الرزاق حسين - ٦٨ صفحة - حجم صغير - مطبعة الخبير التجارية بالبحر العماليق سنة ١٩٥٥ .

● التلميح والاعمار - للحماني جليل قسطو - ٥٦ صفحة - حجم صغير - الطبعة العربية [ ترجع لها في بغداد ] سنة ١٩٥٥ .

● نظرة عامة في الاممال الثقافية لجامعة الدول العربية ١٩٤٦ - ١٩٥٦ - منشورات الادارة الثقافية بالجامعة - ٦١ صفحة - دار الهنا للطباعة والنشر [ لم يذكر أين ؟ ]

● ميثاق القند - قصة بيرونية - تأليف فكتور حكيم - ٨٧ صفحة - حجم كبير - مع مقدمة بقلم سعيد عقل - مطابع المنيا ببيروت سنة ١٩٥٥ .

● بدلا من الخوف الاشتراكية والديوقراطية - تأليف انورين بيلان - ترجمة ولقدريد كامل زهيري - ٢٢٨ صفحة - منشورات دار التنديم - مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة .

● طيه - شعر - لعبد الرزاق عبد الواحد - ٦١ صفحة - مع مقدمة بقلم عبد الوهاب البستاني - مطبعة الرابطة ببغداد .

● موطن الاحلام اسبانيا - تأليف عماد الدين التركيتي - ١٦٠ صفحة - مزين بالصور - مطبعة العلوم والاداب [ لم يذكر أين ؟ ] .

● العالم بين دفتي كتاب : دراسات في فن القراءة - من كتاب الفريد ستيفرد - ترجمته بتصرف واضلالت اليه المذكورة سير القلمسوي الاستاذة بكلية الادب بجامعة القاهرة - ٢٢٨ صفحة - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فركلين للطباعة والنشر - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر بالقاهرة .

● Vies des Saints musulmans - par Emile Dermenghem - Nouvelle Edition revue et continuée - 425 pages - Collection La Chamelle Publiée sous la Direction de François Bonjean - Editions Baconnier - Alger .

● Méditations Poétiques - Tome 11 - Egypte, amour, religion, science, arts etc. - Par Félix Léon Laureat de l'Académie Française - 158 pages - Imprimerie La Patrie, Le Caire .

● اللوحة - تأليف غوغول - ترجمها عن الروسية الدكتور بدیع حقي - ١٠٤ صفحة - مطابع دار العلم للملايين بيروت .

● حماد الاشواق - شعر - لعبد الحسين المبدالله - ٢١٦ صفحة - منشورات المكتبة المصرية صيدا وبيروت - المطبعة المصرية بصيدا لبنان .

● حكايات ذات مغزى - الجزء الاول - للسيد محمد الباقى - ٦٤ صفحة - حجم صغير - منشورات دار الحكمة ببيروت - [ لم يذكر اسم المطبعة ] .

● مراجع تراجم الادباء العرب - الجزء الاول - تأليف خلدون الوهابي - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة المعارف العراقية على نشره - الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ببغداد .

● ادبنا وادبنا في المهاجر الامريكية - محاضرات القاها جورج صيدح على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالمية لجامعة الدول العربية بالقاهرة - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة الرسالة بالقاهرة .

● ديوان منصور شامعين الغريب - فوال المثنى اللبناني من معلقة الدامور - الطبعة الثالثة - وفيه تاريخ من الزجل اللبناني الحديث وتوابعه . وابضاياته وملحوظاته عليه . وامثلة من افوال كبار النوايل . وفي اخره مئات العرف والنوادر الزجاجية التي تأخذ بالاجماع مجبوعة ومرببة بقلم ولده - امين الغريب . صاحب مجلة الحارس بالبرازيل - ١٦٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة صفدي التجارية بسان بولو البرازيل - ويطلب هذا الكتاب وتمته ثلاثة دولارات من : ادارة مجلة الصلارس Revista Al Haress - Rua Bom Pastor 1302 (Ipiranga) São Paulo - Brasil .

● دراسات ادبية - بقلم الفريد الدكتور احمد زكي ابو شادي - ٦٢ صفحة - حجم كبير - الحلقة ١٢٧ من سلسلة « مصر وامريكا » - [ لم يذكر اسم المطبعة ولا أين صدر ] .

● دراسات اسلامية - بقلم الدكتور احمد زكي ابو شادي - ٤٠ صفحة - حجم كبير - الحلقة ١٢٦ من سلسلة « مصر وامريكا » - [ لم يذكر اسم المطبعة ولا أين صدر ] .

● المجيز على الوجيز ومباحث اخرى - تأليف محمود الملاح - ١٤٤ صفحة - مطبعة السجل ببغداد .

● طريق ابي الخصيب - شعر - لعبد الجبار داود البصري - ٢٠٦ صفحة - مطبعة الخبير التجارية بالبحر العماليق .

● مات حجر وقصص اخرى - تأليف محمد سعيد معروف - ٢٢ صفحة - منشورات جريدة المراسحة بالخرطوم - مطبعة المراسحة بالخرطوم السودان .

● كنت في مراتش - تأليف ماجد غنم - ١٠٢ صفحة - دار النشر والتوزيع والتمهعات بعمان - مطابع شركة الطباعة الحديثة بعمان الاردن .  
● عودة لقمان - الجزء الاول - كتاب في حكمة الانسان بلسانه وصلى

# جريدة الهدى في مصر



## الاستشراف في الولايات المتحدة ومراكزه الكبرى

يقلم يوسف اسعد داوير

نظرة عامة

الولايات المتحدة الاميركية هي من هذه الدول الحديثة العهد والنشأة . فقد كان اهتمامها بالشرق وحضاراته الفائرة ومعانيها السحيقة وليدا جدا في بادي الامر، ثم اخذ بنمو ويشته بنمو مقومات تلك الدولة واستعداد ساعدتها ، وفتحتها ، حكومة وشعبا ، على المدى الدولي بما يتفق ووعيتها القومى التزايد ، وامتناد مصالحها الحيوية الى هذا النشطر من مشارق الارض ملتقى فترات العالم القديم ، واعراقها فيه اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وسترانجيا .

اول ما اهتم له الاميركيون من شعوب الشرق وتاريخه السحيق ومظاهر معنياته المتعاقبة ، اهتمام بدروس الكتاب المقدس في دينهم ، والعناية بدراسة تاريخ وبلدانته هذه الشعوب والاقطار التي كانت ، من قبل ، مسرحا لحوادث الكتاب المقدس ، في عهده القديم والجديد .

واهتمام الاميركيين بالشرق يزداد ويتعالم على اثر الاساليب الدينية والتبشيرية التي اتشاهوا في ربوع الشرق الادنى ، ابتداء من الثالث اثاني من القرن التاسع عشر ، وبما قاموا بتأسيسه الى جنب هذه الاساليب ، من كنائس ومعابد ومعاهد تربوية للذكور والاثان ، وتبورت وتجمعت في الربع الاخر من القرن التاسع عشر بتأسيس الكلية السورية الانجيلية التي اصبحت فيما بعد ما نعرفه اليوم بالجامعة الاميركية في بيروت وغيرها من المعاهد الجامعة الكبرى بنشوتها في مفاين الشرق الكبرى كالاسكندرية والزمير واثينا والقاهرة هذا اذا شئنا ان نقتصر من ذكر هذه المعاهد على الجامعة منها .

وهذا الاهتمام بتدبيه اميركا بالشرق ، بلغ أشده ، في اعقاب الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ولا سيما الاخيرة منهما ، بعد ان استعصت المصالح الاميركية في هذه الربوع ولا سيما مصالحها الاقتصادية والتجارية في

هذه الرسائل الجارية التي يشغلونها باستشمار زروات الشرق الدينية ، من الذهب الاسود المثل بهذا الغزون من مادة البترول الثمينة . وهذا الاهتمام البالغ بتدبيه اميركا بالشرقيين الاثاني والاوسط ، يزداد نشاطا ، بعد ان رأت الاتحاد السوفياتي ينظر اليه ، ويحاول مسا استطاع تمكن صلاته به .

ومعاطفة من الاميركيين على مصالحهم المتعددة الموقلة في الشرقيين الاثاني والاوسط ، اخذت دور العلم الجامعة منهم ، تعنى عناية خاصة ، بتدريس تاريخ البلدان الشرقية ، قديمة وحديثة ، واستطلاع ما خفي وما استتر من اسرار تلك الدنيات والحضارات التي ازدهرت متعاقبة في ديار الشرق دانيها واقاصيها . كذلك اخذ عدد كبير من رجال المال والاعمال الاميركيين ومن البيوتات التجارية الجارية والشركات الصناعية والمالية في اميركا ، تسبل المنح الطلبة على من يرغب من الاميركيين في التخصص بتاريخ الشعوب الشرقية ولقائهم وشتى مفاصل معنياتهم الفائرة . فنتشلت من هذه الحركة الخيرة ميراث جارية اولفت الهيات والوثائق عن سعة في سبيل تسويق الكبرى الى الدراسات الشرقية بين الاميركيين في أي حقل من حقول العلم والفن والادب والمعرفة . وعدد كبير من الجامعات الاميركية الكبرى الى اجراء تعديلات مهمة على مناهجها وبرامجها تحاول تقوية كل ما يتصل من هذه المناهج بتاريخ الشرق وشعوبه قديما وحديثا حتى ان هذه الحركة في تطوير للتأجير التربوية بلغت بعض المعاهد الثانوية التي زادت مؤخرا من حصص الدراسة في البرامج المخصصة لتاريخ الشرق ومعنياته الفائرة .

وقامت بعض هذه الجامعات بنشء ، فيها ، معاهد خاصة لدراسة الشرق ، ظهر بعضها منذ نحو خمسين سنة واكثر كمعهد شيكاغو الشرقي ومعهد الشرق الاثاني في برنستون . وزاد الاقبال على انشاء مثل هذه المعاهد ، بعد الحرب العالمية الثانية تؤمن لها الجامعة ، بغضل ما تلتزم من مؤازرة الميراث الانسانية الكبرى كمبرة كلنجي ، وروكلز ، وفورد و خير الخبراء والاختصاصيين بالشرقيات في اميركا او في الخارج وتزودها بخزان الكتب الجامعة التي ترفل بالخير من الاصول وامهات البحث والمراجع وفي ذلك من المسلات . وفي هذا السبيل انشا الاميركيون العديد

من التحاف والمعارض الشرقية جمعوا لها جميع غنية من مخلفات الشرق الكرديس والثقافية والفنية واسبلوها على رجال البحث يفترون من مجاميعها وينبون من معنياتها وما طاب لهم الاثراف والف . وفي هذا السبيل ايضا قام الاميركيون بنشوتها النوادي والجمعيات العلمية الشرقية يفتون نشاطها على دراسة الشرق في شتى مفاصل تربطه . كذلك عمدت بعض شركات البترول الاميركية التي تعمل في الشرق ، كالرامكو مثلا ، الى انشاء مراكز للبحث العلمي ، امدتها ادارة الشركة ، بالخبراء والتفقا من رجال البحث العلمي في الشرقيات من الاميركيين .

ونحن نتعقد وطيدا ، انه ان يمر طولوقت حتى يبلغ على اميركا من بين الاميركيين ، جبل من كبر الاختصاصيين في الشرقيات يقبلون على مدارس الشرق وتظهر معنياته الخفية بروح جديدة ووسائل جديدة في اروع وادنى ما هيا العلم لان من منافع ووسائل ، بحيث تطلع العلوم الشرقية على ايديهم ، مراحل جديدة من التطور والرفاهي .

وهذه الدراسات الاستشرافية التي يؤمن لها المتاجر الدراسي العام في الجامعة ، تزودها بصفة دوارة من الدوائر العلمية في الجامعة ، تتناول بعضها دراسة اللغات ومظاهر اختلاف اللغة والتاريخ ، كما يتناول البعض الاخر دراسة الحالة الاقتصادية في البلدان الشرقية وجغرافية هذه البلدان ومتاحج الحكم المتبع فيها . وبعض هذه الجامعات تعطي خريجها في طلب التخصص بالشرقيات شهادات جامعة كاستلا علوم او دكتوراه .

واخذوا بهذه العلوم والواد الدراسية وتسهلا في تحصيلها اعدت مكتبة الجامعة ، اسماها خاصة لدراسة الشرق ، تحفل بعشرات الاصول من الكتب والمؤلفات التي تمت بصلة البحث لهذه الموضوعات ، بينها الامهات والاصول من المراجع والمصادر ، يعود اليها من رغب فيها من الاساتذة والطلاب . وقد بلغ بعض هذه الخزائن من الفن في مجموعاتها الشرقية ، حتى ما كان يلقا بقله البلاد المعنى بدراسة لغتها ومعنياتها وتاريخ حضارتها ، ما ليس يتوفر مثله في كثير من مكتباتها في الشرق . وعدد كبير من هذه الجامعات توفي للمعبد من طلابها الشرقيين منحة دراسية ومسلمات مالية طائلة تجعل صاحبها يمانى من العوز ، فيقبل على دراسته مواد تخصصه بكل جوارحه . وكثيرا ما تكن الجامعات الاميركية ، الشرقيين من طلابها ، من الرحلة الى الشرق والعمل على التسبب العلمي فيه ، بحيث يكونون يدرسون طليع الاموالم ومظاهر تربطها وحضارتها في ما بدا من اثر على حجر ، او من



حرف مزبور في آجرة او على درج او ملف  
طست معاله او كلات .

أهم معاهد الاستشراق في اميركا

وهناك عدد من الجامعات في اميركا تقصر  
امر الاهتمام بالشرقيات فيها ، على بعض  
النواحي الخاصة نستعرض فيما يلي أبرزها  
نشاطا واسيرها شهرة .

جامعة بنسلفانيا

في هذه الجامعة دائرتان تعنيان بدراسة  
الشرق ، تهتم الاولى منهما بتاريخ البلدان  
الواقعة الى الجنوب من القارة الاسيوية  
وبلدانيتها ، كما تعنى الثانية منهما بالدراسات  
المتعلقة بالشرق عامة .

نضم الاولى بين معاهدها ١١ استاذاً و١٠  
اساتذة معاونين وغيرهم من الاساتذة الزائرين.  
وتعنى هذه الدائرة ، بنسوع خاص  
بالآثروبولوجيا ، والفنون الشرقية والاقتصاد  
السياسي والجغرافية والتاريخ واللغات والادب  
والمعالم السياسية ، وعلم الاجتماع ، في كل  
من الهند ، والباكستان ، وباكستان ، وسيلان  
والبنغال . اما اللغات التي تعنى هذه الدائرة  
به فهي : الهندية ، والاوردية والبنغالية ،  
والسنسكريتية ، والبالي والبراهوي والفارسية  
والعربية والفلبينية .

وتضم مكتبة جامعة بنسلفانيا مجموعة كاملة  
من جرائد ومجلات تلك البلدان بكل لسان من  
هذه اللغات المذكورة ، كما تملك مجموعتين  
جدا من الخرائط والمصورات الجغرافية توأمت  
الاصول والمراجع الاساسية التي لا غنى عنها  
في كل ما يتصل بهذه الدراسات المتشعبة  
الوجوه والمتاحي ، وكثيرا ما تستدعي الدائرة  
المذكورة من الخارج مشاهير الاصليين  
والعلماء الاعلام ليأخروا الطلاب بموضوعات  
اختصاصهم مما يتعلق بالتربية والبحث العلمي  
والفنون والصحافة وحركة الاعمال .

اما الدائرة الثانية ، وهي دائرة الشرقيات ،  
فيقتصرها من يرغب من الطلاب التخصص في  
حقول العلوم الاستشرافية : كعلم الآثار والثقافة  
الهامة والتاريخ واللغات ، ولا سيما القديمة  
منها . ويقوم على هذه الدائرة نحو ١٢  
استاذاً اخصائياً يلقنون طلابهم ما يتعلق  
بالهند وايران والعجم ومصر ، وسوريا وبلدان  
الشرق الاقصى . وتعنى هذه الدائرة بتدريس  
اللغات الايرانية والهندية ، والسنسكريتية ،  
والهند الاوردية ، والغرايبدة ، والفارسية  
والصينية والبراهيت والبال ، والعربية  
والارامية والآداب والحجوبة والاوغريسية  
والعربية واليابانية . وفي الجامعة متحف غني  
تري يضم مجموعات ضخمة من الآثار التي تمت  
بصلة لهذه الاقطار .

جامعة شيكاغو

هي من الجامعات الاميركية الشهيرة التي  
يعنى معاهدها الشرقي على الاخص بمعدنيات  
الشرق القديم والحضارات التي تواللت عليه  
مزمرة ، مساطع على مصر او شرق في  
الطائر اسيا الغربية . كل هذه الدروس وقف  
على دائرة جامعة شيكاغو الشرقية للاداب  
والفنون .

والعهد المذكور عماده ٢٨ استاذاً من كبار  
الاساتذة والشرقيين الاميركيين ، يدرسون  
تاريخ مصر وفلسطين ، وسوريا واثانوليسيا  
واشور وبابل ، والبلاد العربية والعجم والهند  
والصين . وفلاذه الخيال بانتقال ما يرغبون  
فيه من اللغات الشرقية الكلتية والعربية  
القدمية والعشبية في مختلف الدوار تطورها ،  
والعربية والفارسية والسنسكريتية والارامية  
والسريانية والآكادية والسومرية والحشية  
والعربية والعجمية والافستية . ولهذا العهد  
مكتبة ثرية تضم نحو من ٣٠ ألف مجلد ، بينها  
الاصول الهمة التي تتعلق بتاريخ هذه البلدان  
والاستنها وفنونها وعادياتها واداب الشرق  
الادنى .

وهذه الدائرة تتعاون الى حد بعيد ومعهد  
شيكاغو الشرقي . وهذا العهد عبارة عن  
مؤسسة علمية خاصة منقطعة للبحث في ما  
يتصل بمعدنيات الشرق الادنى .  
ولإسالة دائرة الشرقيات في جامعة  
شيكاغو الحرية التامة للاداة من كل ما يتوفر  
في مصادر واصول في مكتبة العهد الشرقي ،  
هذا العهد الذي يضم ايضا متحفا اثريا غنيا  
بمجموعاته المختلفة وبما فيه من الوثائق  
التاريخية الهمة .

معهد دروسي للشرق الادنى  
في جامعة فيلادلفيا

هو معهد يعنى بدراسة تاريخ اسرائيل  
( العبرانيين ) وتاريخ بلدان الشرق الادنى .  
وله مكتبة غنية تضم اكثر من ٦٦٠٠٠ مجلد ،  
بينها مجموعة من المخطوطات الشرقية تمكن  
الباحثين من الانصراف للتحقيق في كل ما يتعلق  
بالشرق الادنى ، قديمة وحديثة ، وتاريخ  
العبرانيين والدينية الاشورية والعربية واللغات  
السامية على اختلاف اللهجات ولهجاتها .

جامعة كولومبيا ومعهد الشرق الاوسط فيها  
انشأت جامعة كولومبيا ، هي ايضا ، في  
الآلة الأخيرة ، معهدا يمتدنى بالدراسات  
الخاصة بالشرق الادنى والاطلس ، يضم  
دوائر شتى واسما مختلفة تقف نشاطها على  
الابحاث التي تدور حول اسرائيل وايران  
وباكستان وتركيا وغير ذلك من بلدان الشرقين

الادنى والاطلس .

معهد الدروس الشرقية في جامعة هارفرد  
انصرفت جامعة هارفرد من جهةها هي ايضا  
بعد الحرب العالمية الثانية ، لإنشاء معهد  
للدراستات الشرقية اسندت رعايته الى الاستاذ  
الكبير لانجر . وقد انشئت الجامعة الشرقي  
الكلتية في اساتذ اللغة العربية  
في جامعة اكسفورد ليتولى ادارة المعهد  
المذكور . والمعروف ان البروفسور جيب خلف  
المرحوم برحليوت في تولي استاذية العربية  
في تلك الجامعة . ومن المنتظر ان تنشيط  
الدراستات الاستشرافية في المعهد المذكور وان  
تتبدل للعمل على شخصيات علمية بارزة .  
وقد بلغنا ان الدكتور نقولا زيادة احد اساتذة  
قسم التاريخ في الجامعة الاميركية بيروت  
اتدب للعمل في معهد هارفد الشرقي خلال  
السنة الدراسية ١٩٥٦-١٩٥٧ .

المعهد الشرقي في جامعة جونز هوبكنز

ولجامعة جونز هوبكنز معهد للدراسات  
الشرقية اصغر شانا من المعاهد التي اشرنا  
اليها . وفي المعهد المذكور . فسرغ خاص  
بالدراسات الخاصة وفقا لتلحاح خاص بالاصل  
القائمة في الشرق الادنى . وللمعهد المذكور  
خزانة غنية بالاصول الشرقية بعضها قاسم  
في مدينة بطيمور ، والبعض الآخر في مدينة  
واشنطن العاصمة .

والفرع القائم في العاصمة واشنطن يتمتع  
اليوم بشهرة واسعة في دنيا الاستشراق فسي  
اميركا يضم نخبة ممتازة من كبار الاساتذة  
ورجال البحث بينهم صديقنا الدكتور مجيد  
خوري الذي عرف بمؤلفاته الحقوقية وابعائه  
في بعض نواحي التاريخ الشرقي الحديث  
بالعربية والكلتية .

جامعة ميشيغن والدائرة الشرقية فيها

تعنى جامعة ميشيغن عناية ملحوظة  
بالدراسات الشرقية ، فانشأت في هذا السبيل  
دائرة خاصة الفهرت وبرغرافها واولفت نشاطها  
على الشرقيات وراحت تستقي في مناهج  
الابحاث والدراسات القصية في تاريخ مصر  
والفريقا الشمالية وفلسطين وسوريا وتركيا  
والجزيرة العربية والعراق وايران . اما اللغات  
التي تعنى الجامعة بتدريسها فكثرية ، منها  
العربية بلهجتها العامية واللغوية والكردية  
والفارسية العامية واللغوية ، والعربية الكتابية  
والعربية والآرامية ، والبالية والاشورية ،  
والسنسكريتية والفلبينية حسب لهجة افواريت  
اما موضوعات التخصص التي يتسدرج  
الاخصاصي فيها فتترواح بين بكتوريوس علوم  
ودكتور في العلوم ، وتتاول الانثروبولوجيا ،

وعلم الآثار والبيولوجيا والاقتصاد والفنون الجيلة والجغرافيا والتاريخ واللغة الإسلامي وعلم الآسن العلمية والانسيطة السلفية ، والفنات والأدب ، والعلوم السياسية والدين والفلسفة .

والتخصص بهذه الدراسات او الموضوعات العامة ، يعطى تسهيلات خاصة تمكنه من السفر الى بلدان الشرق ، حيث يقوم بتتبعاته العلمية بتوجيه بعض اساتذته يفتشون على حرنها ودرسها سنة او اكثر يكونون فيها على اتصال ولبق بالظفر او البلد السدي يدرس التعليل تاريخه ويتتبع الى بدا من مظهر حصراته في شتى ادوار تطوره .

#### جامعة برنستون ومهدا الشرقي

برنستون من ارقى جامعات الولايات المتحدة ومن أبرزها اثرها في تطوير الاستراتيجيات في تلك البلاد . وهي من السباتات بين الكبريات في الجامعة الاميركية الى انشاء معهد خاص فيها يعنى بتاريخ بلدان الشرق الاذنى والاوسط ولعلنا لا نعدو الحق والحقيقة اذا ما صرحنا هنا ان هذا المعهد الشرقي في جامعة برنستون هو مدن في ما حققه من تطور في حقله الاستشراف الى عللنا البتاني المأرخ الطغلة الكبر الدكتور فيليب حتي احد مفاخر لبنان في المهاجر الاميركية . والدكتور حتي هو خريج جامعة برنستون نال منها الدكتوراه وهذه الية فيما بعد يتدرس التاريخ الشرقي ، ثم رئيس المائرة الشرقية فيها ، فعمل بما اوتيته من قوة الخلق والابداع ، على تطوير مناهج الدراسة فيها ورفع مستواها وتنويع موضوعاتها وموادها . وقد توفى بفضل جهوده المتصلة وصلاته الغيرة الثمرة الى ما العهد الشرقي في برنستون ، السرى عهد المائرة العربية بدواتها اخرى خاصة بالفارسية والتاريخية . فرعاها بما عرف عنه من عزم وحزم وجدد وغيرة الى ان اوصيلها الى ما نراها عليه اليوم من رفعة الشأن والمزلة .

ومكتبة برنستون الجامعية تملك قسما شرقيا هو من اغنى ما قام من امثاله فحتى الولايات المتحدة يضم اهم الاصول والادبيات المصادر والمراجع التي لا يستغنى عنها باحث يود الاستبحار في مجاهل الدراسات الاستشرافية ولا سيما ما تعلق منها ببلدان الشرق الاذنى والاوسط وتاريخها عبر الاجيال وقد عرفت خزائنه برنستون الشرقية بمجموعة مخطوطات العربية ، وهي مجموعة تقاسمي بعدها واهميتها اهم المجاميع التي تحفل بها المكتبات الكبرى في القرب مكتبة باريس الاكاديمية والتحف البريطاني ومكتبة الفاتيكان . وهي تعرف عندهم بمجموعة « غاريت » .

وقد فرس لقسم من مجموعة المخطوطات هذه ، الدكتور نبيه فارس استاذ التاريخ

الشرقي في الجامعة الاميركية ببيروت اليوم ، في دليل خاص اشترك بوضعه تحت اشراف الدكتور فيليب حتي ، مع الدكتور نبيه فارس ، الدكتور بطرس عبد الملك فوسفوا بالتعاون المشترك دليلا ظهر مطبوعا عام ١٩٢٨ في ١٢ + ٦٦٦ صفحة من قطع الربع ، مع ٢٢ + ٥٦ صفحة للفهارس والمصادر المختلفة . وقد وصلوا فيه ٢٢١٢ مخطوطا عربيا كسروها على ٥٤ بابا من ابواب العلم (١) .

ومن بين مشاهير اساتذة جامعة برنستون والمائرة الشرقية فيها في السنوات الست الاخيرة الدكتور بيرد فوجود الذي شاء الا يحرم طلاب جامعة برنستون من علمه الواسع واختياراته الثمينة انما ورثته للجامعة الاميركية في بيروت ، فليل مركز استاذ محاضر فيها .

#### جامعة كاليفورنيا ومساعدتها الاستشرافية

ولجامعة كاليفورنيا التي تعد فروعا اذرية الكبرى اكثر من ٤٠ الف طالب عمل ومسمى كرماني في حقل الاستشراف والتكئين لاسيابه في امريكا . وقد اشتهرت بركلي بنشاط مرموق من هذا القبيل نضل على اتم وجهه في العمل الاستشرافي الكبر الذي حققه المشرق الاميركي بوبر ، والذي له في غداد مآثره البارزة في هذا الحقل ، ترجمته الى الانكليزية لتاريخ يوسف بن قريبي بردي الكبر المعلن : « النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة » .

ويحاول فرع الجامعة القام بمبادرة لوس انجلس في الجنوب من ولاية كاليفورنيا ، ان ينشئ هو ايضا معهدا للدراس الاستشرافية كذا اعلمنا بذلك الدكتور بوال ، مدير مكتبة جامعة لوس انجلس .

#### معاهد استشرافية اخرى

وهناك غير ما ذكرنا ، معاهد للدراسات الشرقية لها من الورية دون ما استوفسنا له من معاهد مختلفة ، تقوم على اقدار مقسوفة وجهد ملحوف ، نجد فيه تاريخ الشرق الاذنى والاوسط في ما تبدي من مظاهر فنياتها عبر التاريخ . ففي كل من جامعات وودستون ونيويورك وتكنساس معاهد خاصة او بالاحرى الاسم خاصة بالدراس الاستشرافية يعنون فيها شتاة مرموقة .

وبعض الجامعات الاميركية تعنى عناينة خاصة ببعض نواحي الشرقيات فتركس لها القسم الاوفر من اهتمام الاساتذة فطلاب والطلاب الذين يتصرفون الى تجلية الموضوع والاستبحر بمجاهله . وتحتمل الجامعة احيانا بطيعة خاطر

نققات المشورات العلمية التي تصدها في ناحية من نواحي البحث العلمي والتتبع ، بحيث يصيح في مقدور رجال البحث ان يفيديو من هذه الدراسات والجهود المبذولة في سبيلها . وهناك اليوم امكانيات كثيرة تتوفر لمن يربل من الاميركيين الاستبحار بالشرقيات والتخصص في ناحية من نواحي العلوم الاستشرافية ، وهي امكانيات تتوفر على احسن وجه في هذه المنح العديدة التي تزدها الحكومة الاميركية ولا سيما المؤسسات والبريات الاميركية الكبرى ، والجمعيات الخيرية وبعض الحسنيين من هؤلاء الانسانيين . وقد اشتهرت مؤسسة فورد والجلس الاميركي للدراسات الاجتماعية ، والمعهد الدولي للتربية والتعليم ومؤسسة وودكر وغيرها من المنقعات الاميركية الاخرى ، بالوقوفات السخية والمنح الفنية التي اسبلتها ولا تزال تسيلها بكرم جاني ، على الراقيين من الاميركيين بالتخصص بالشرقيات .

#### معهد هوفر ومكتبته

ومن بين هذه المؤسسات العلمية الاميركية الحديثة امهد بعنايتها بالشرق والاهتمام بدراساته ، معهد هوفر ومكتبته وهو معهد يصرف جهادا الى جمع القصى ما يمكن جمعه من المراجع والاصول المهمة التي تتعلق بتاريخ الشرق الحديث في شتى مظاهر حياة الشعوب والامم . وقد اشتهر هذا المعهد الذي نشا بفضل وفية اوفظها عليه هوبر هوفر ، رئيس امريكا الاسبق ، بفرائضته الشرقية الفنية بالاصول والمراجع المهمة بالتركية والعربية والفرنسية . وهذه المجاميع تؤلف اليوم ، وحدة ثقافية تسلمد بما فيها من الاهمات والاصول ، على تتبع تاريخ الشرق الحديث ، وفهم المشكلات والقضايا التي تعترض تاريخ الشرق الحديث ، وفهم تاريخ الشرق الحديث ، وفهم المشكلات والقضايا التي تعترض تاريخ الشرق الاذنى والاوسط في تطورها الماصد والذي لدينا ان هذه المكتبة في اليوم احسن الخزان الاميركية وانها من حيث النوع والعدد وقوة مجاميعها لدراسة الشرق الاوسط في تاريخه الحديث .

وقد نال معهد هوفر ومكتبته منذ ٢ سنوات هبة سخية قدرها مليون دولار اميركي وهبتها مؤسسة فورد لتتمكن ادارة المعهد من فهرسة وتنسيق المواد العلمية الشرقية المتكمية في خزائنه . وقد ساعدت بهذا العمل في ما يتعلق بالقسم العربي احدى الانسان الليتانيات من اسرة بيهبي .

من هذه المعالجة يتبين للقاري كيف ان الدراسات الشرقية في امريكا اخذت تهل معلا مرموقا من مناهج الجامعات وبرامجها التعليمية وفي سبيل التوفيق بهذا كله وتسهيل القوص

(١) راجع فيه وصفا تحليليا مسها في كتابنا : « دليل الاثار الى علم الكتب وفن الكتاب » ص ١٢٦-١٥

العربية جميعها في هذه الفترة التي قل فيها الانصراف إلى الأدب فأننا لنتعثر أنفسنا سعداء فلا أدب ، كالمهد بها ، تشق طريقها وتعمل في جو بعيد عن الضجيج والدموى والمخافة وهي تحاول دائما أن تكمل سيرها في طريق التقدم معتمدة على قرائها وكتابها وحسب .

\*\*\*

الكفي بالرد على استلتم الخاصة بالأديب والغتم المتاسية لأقدم لكم أخلص التهانى على الجهود الطيبة التي بذلونها في مجلتكم « صوت الشباب » التي تنبض بالحياة والحركة والإرادة متغنيا لكم التوفيق راجيا أن يرتفع صوتكم « صوت الشباب » عاليا لتساهموا مساهمة قوية مشرفة في النشاط الأدبي والثقافي .

البر اديب

المساهمة الأدبية التي يتكرم بها علينا الأدباء في كل قطر عربي .

ان حياة الأدباء كفاح ، وحياة الصحافة الأدبية كفاح أشد وأصعب ، وفي ميادين متعددة ... كالحقت الأدب الابتذال الذي تروج له الصحافة الخفيفة يشتى وسائل الأفراد وكالحقت العدوان الذي يرمي به العرب عن طريق الفكر وباسم الأمانة العلمية ، فهي دائما تتلمس الأدب الرفيع والثقافة العالية فتقدمهما على أيسر سبيل ، ونحن نعمل وننادي إبداء بالسر صعدا في اتجاه حياة حرة في اتجاه حياة سعيدة لا نقنا نذل القارئ على الطريق ، مهما اضرنا في سبيل هذا من عنت ولصعب وجهد . فالعمل للنشاط ليس سهلا يسورا فلذا نجحت الحياة بأن نكل صوتا للأدب والفكر والمبادئ الصحيحة في الاقطار

في مجال البحث الاستشراقي أعدت الجامعات الأميركية ومعاهدها الاستشراقية ما أعدت من برامج موسعة ، تنفق عليها من سعة وتنفذ على ما ينبغي التخصص فيها المزيد من الهيئات والمساعدات المالية الطائلة مما يشتر بطول فجر جديد على الاستشراق في اميركا تصبح معه تلك البلاد في طليعة الدول التي تعنى بشعها وعلماء بالمدنيات الشرفية منذ العهد القديم حتى اليوم .

يوسف اسعد داغر

## استفتاء « صوت الشباب »

•

صوت الشباب مجلة ادبية تصورها جمعية الشباب العربية بالقسم الاستعدادي في الجامعة الاميركية ببيروت وهي واسعة الانتشار في اوساط الطلاب المختلفة ورافية الابحاث اتيقة الأخراج . وقد قامت صوت الشباب باستفتاء رؤساء تحرير المجلات الادبية التي تصدر في لبنان ونشرت الردود فسي عددها الاخير . اما الاستفتاء فينتال ما يلي :  
تاريخ صدور المجلة ، الغاية الاساسية من صمودها ، هل توصلت الى القيام لتاديب رسالتها ؟ هل اتم واضون من سيرها ؟ هل تفكرون ببعض المشاريع في سبيل تقدمها ؟ ما رأيكم في عدد المجلات التي تصدر في العالم العربي ، ونوعيتها والى اى حد تؤدي رسالتها نحو قرائها وبلانها ؟

وفيما يلي رد منى الاديب :

صدرت مجلة الاديب في اول كانون الثاني ١٩٤٢ وقد جاء في افتتاحية عددها الاول كلمة تعريف عن الغاية الاساسية من صمودها فلنا فيها :

« لقد رأينا الحاجة ماسة الى سد ما يحسب بحق فراغا في مكتبة الاديب العربي ، فالهنا ان نساهم في ذلك بمجلة تطمح الى ان تكون معرضا للنتاج الفني والأدبي والعلمي ، ومثرا للرأي السياسي المنبثق من العقيدة الصادقة والايمان الخالص ، ثم لا نلبث ان نصير همزة الوصل بين اقطاب الفكر الحر في الاقطار العربية جمعا . »

\*\*\*

لقد شعر الأثر معنا بمدى الجهود التي بذلناها للتغلب على العقبات التي لا يسد ان نالها الأعمال الادبية ، وليس لنا ما نشكوه فان التشجيع الذي صادفناه فسي مختلف الاقطار العربية كان خير حافز لنا على المضي قدما ، وليس ادل على هذا التشجيع من

## الخطوط الجوية الفرنسية

هي شركة ذات الامتياز على الخطوط الجوية المدنية



الرمز العام : الخطوط الجوية الفرنسية باب اديب : ١٩٤٢ - ١٩٤٣ - ١٩٤٤

## [ تنمية النشور في صفحة ٧ ]

منزلة الاحترام الفكري . فقبل ان يتمكن المفكرون من هجر الطريقة العلمية المقبولة ، كان لا بد من ايجاد وسيلة لاثبات الدليل العقلي على ضرورة دعم العقل بأداة اخرى من أدوات المعرفة . والحق ان Hume بدا وكأنه قد هدم طرما العقلية كلها ، لكن الناس الذين كانوا قد شاهدوا علما واسما للطبيعة والطبيعة البشرية ينقض امام اعينهم ، مهما كان شعورهم بعدم جدوى الطريقة العلمية في الاجابة عن كثير من المسائل الهامة ، لم يكونوا مستعدين للتنزل عن هذه الطريقة بأكملها . فالذي كانوا يحتاجونه هو البرهان الذي يلائم فكرهم وميولهم ، كذلك البرهان الذي كان توماس Thomas قد قدمه في القرن الثالث عشر لدعم افكاره وميوله ، عندما قال بان العقل كان صحيحا ضمن حدود ، وأنه خارج هذه الحدود يجب ان يقف مكثف الايدي في خضرة الايمان . وقد تقدم بهذا البرهان القنع في آخر الامر عام ١٧٨١ عمانوئيل كانت في اشهر المؤلفات الفلسفية وابعدها اثرا في العصور الحديثة اعني مؤلفه الموسوم بـ « نقد العقل الخفى » .

ان تفاصيل هذا الكتاب الصعب المشوش هي على درجة من التعقيد تجعل تلخيصه متعبا ، يكفي ان نقول ان كانت ، تحليل طبيعة المعرفة وقدره العقل البشرى ، حاول التدليل على ان العلم وطرق علمي الميكانيك والفيزياء الراضيين هي صالحة لوصف العالم الذي يقدر الانسان ان يحصل منه على انة خبرة عقلية ، بينما هي عاجزة كل المعجز عن ان تكشف لنا عن حقيقة العالم اذ لم ينظر ايه من خلال هذه الاداة الكثيرة الاختيار اعني العقل البشري . ان العلم وصف صادق للحوادث Phenomena اي للاشياء بالشكل الذي يسمح لنا فيه تركيب عقولنا واسلوب عملها بان نتخيها ، لكن ليس في وسعه ان يبرر لنا اثبات او اكثار اي شيء من العالم الحقيقي ، أي العالم كما هو في ذاته ، كما يبدو للعقل كامل منزو عن كافة النقائص البشرية كمقتل الآلة . « ان هذا يؤدي بنا الى الاستنتاج باننا لا نستطيع قط ان نتعالى عن حدود الاختبار الممكن ، واننا لذلك لن ندرك الموضوع الذي تهتم به الميتافيزيكا - اعني علم اللاهوت العقلي - بالدرجة الاولى » . اننا لا نستطيع ان نعرف العالم كما هو في الحقيقة ، بل بالطريقة الخاصة المحدودة القاصرة التي بإمكاننا ان نعرف بها .

ان هذا يعني طبعاً القول بان علمونا لا تشمل ولاستطيع ان تشمل كل شيء ضمن افقنا . ولكن ما الذي يدفعنا الى القول بان العالم في الحقيقة مختلف عن العالم الذي نستطيع ان تصفه لنا بالطريقة العلمية وبانه اكثر اتساعا منه ؟ هنا ينبغي كانت Kant مدافع عن جميع النزعات الرومانطيقية التي كنا بصدد تلخيصها فيقول باننا نملك خبرات اخرى ، خبرات الضمير والجمال والدافع الديني ، وهي خبرات ، رغم انها ليست قط خبرات علمية وعقلية بالمعنى الصحيح ، ورغم استحالة ادخالها ضمن اطار الفيزياء الميكانيكية ، هي خبرات قوية وهامة الى حد لا يمكن معه اهمالها واعتبارها مجرد تصورات وهمية ، كما انها تظلل مستعصية على الفهم الى ان نفترض بان العالم في الحقيقة هو شيء مختلف ما يستطيع العلم البرهنة على وجوده . ولما كنا لا نستطيع قط ان نعرف علمياً شبه الكون الحقيقي فلدينا ما يبرر لنا ان نعتقد ، لاسباب عملية مستمدة من

كانت قد اتضحت في القرن السابع عشر ، حينما شجب الكويكران جورج فوكس George Fox وباركلي Barclay جميع العادات والتقاليد استجابة للرؤية الواضحة التي يطالعنا بها « الضوء الداخلي » . وبينما ظل الكويكريون مخلصين للتقليد المسيحي وحدهم دون سائر الفرق المسيحية ، كما يدعون ، زارهم باسم ممارستهم الخاصة تصورات الآله ، يقفون في وجه الزلل والاساقفة كما لم يقف قط حتى الكالفينيين انفسهم . وبينما بدا انتصار مذهب التقوى الاسمان وانتصار المذهب الانجيلي الانكليز كحركتين ضمن كنيسة الدولة ، اذا هما تزدهران وتصبحان النظميتين المستقلتين : « الاخوان الموارفيون » و « الكنيسة المنهاجية الميثودية » . ولما اخذ الشعور والحس يظهرون في الميدان السياسي والاجتماعي ظلا دائما تقريبا حتى قيام الثورة في صف ثورة الطبقة الوسطى على النظام القديم . ذلك ان الرومانطيكيين والعقليين مهما اختلفوا فقد اتفقوا على امر واحد : هو الايمان بالقدرة . ولذلك كان كلا الفريقين بمثابة التعبير الفكري عن طامع الطبقات التجارية الجديدة ، فكان روسو وبنثام ولوك يجمعهم امر واحد : وذلك هو مناداهم بالتحرر من القيود الحكومية . وقد جاءت النزعة الرومانطيقية لتشد ازر النقد العقلي للتقاليد وتضيف نارا الى نور العقل الساطع ، ولئن كان العقليون لا يتوخون العقل دائما ، فان الرومانطيكيين ايضا لم يكونوا يتحاشون العقل دائما . لذلك كان بالوسع ان يقوم تعاون بين الفريقين ما دام هناك حافز مشترك ، هو كره النظام القديم ، وما دامت هناك مصلحة مشتركة وهي مطالب الطبقات الوسطى .

كانت الحركة الرومانطيقية في اول الامر تضييق في كل مكان وقودا الى الترنان التي اشعلها انتصار المذهب العقلي . ففي فرنسا كان روسو وفي ألمانيا كان الشعراء التانيرون للشعراء بشعراء «العاصفة والتوتر» Storm and Stress اعني غوت في مؤلفه جوتنزفون برلينجن Gutz von Berlichingen ١٧٧١ وشيلر في مؤلفاته : قطاع الطرق The Robbers ١٧٨١ ، ومهزلة Fiesco والمؤامرة والعاطفة Platon Passion ١٧٨٤ وفي انكلترا نجد كولريديج في القسم الاول من قصيدته عن فرنسا France ، Ode to France ، ووردزورث Wordsworth مؤلفه الثورة الفرنسية French Revolution شيلي الشاعر دائما مؤلف الملكة ماب Queen Mab وهيلاس Hellas والانلاق بروميثيوس Prometheus نبذ هؤلاء كلهم بله Byron وفي امريكا نجد صاحبي النزعة الفردية المتعالية امبرسون Emerson وثورو Thoreau كل هؤلاء اخذوا ينشدون اناشيد تنطوي على ثورة بروميثية Promethean بوحى من التبدلات الاجتماعية الجذرية التي كانت تجري في نهاية القرن . . كان الشعراء يصوغون في قصائد غنائية المشاعر التي كانوا يحسونها ازاء المبادئ التي يطالع بها الفلاسفة والعقليون .

### التبرير العقلي للايمان

بينما كانت هذه الجيول التحمسة للايمان وللحس التصوري اخذة في الانتشار لدى الطبقات الدنيا وبين الفئتين والشعراء ، كان المنقون من رجال عصر التنوير يظهرون ترددا في التخلي عن العقل ، اذ لم يكن الايمان بعد قد نال

حاجتنا الى العيش كما لا بد للكائنات البشرية ان تعيش ، ان نعتقد بانه نوع من الكائن الملائم لهذا الموضع من العقل والشعور الذين تتألف منهما الطبيعة البشرية . اننا نعمل ولا غنى لنا عن العمل بوحى من واجب اخلاقي ، واننا نستشعر ولا بد لنا ان نستشعر احتراماً دينياً لشيء في الكون اعظم منا ، واننا نحب ولا مندوحة لنا من الاحجاب بجمال في الاشياء لا يمكن تعليقه تعليلاً علمياً . واذاً لما كنا لا نستطيع بطرق العلم ان نثبت ولا ان ننفي ان من واجبتنا اختيار الصواب دون الخطأ ، واننا احرار في الاختيار ، وان الكون يدور بشكل ما بقانون اخلاقي ، ولما كنا مضطرين كل الاضطرار ، ما دمنا مخلوقات على هذه الصورة التي نحن عليها ، الى العيش كما لو كانت هذه الامور صحيحة ، فان لنا ما يبرر لنا الاعتقاد بانها موجودة . عندما يعجز العلم عن الاثبات او النفي يحق لنا ان نركن الى الايمان .

بدا هذا الدفاع العقلي عن الايمان مقنناً في نظر كثير من الناس ، واستقبله الرومانطيكون بحساس . وهم الذين كانوا يعتقدون بان العلم العقلي لم يكن ملائماً ، وهو ، اذ نادى بان العلم محدود الانبثاق ، مهما كانت صحته ضمن تلك الحدود ، فتح الباب لعدد لا يحصى من الطرق الاخرى في الوصول الى المعتقدات الفلسفية والاخلاقية والدينية عن قدر الانسان ومكانه . ان انت لم تعتقد بان الحقيقة يمكن التوصل اليها بآية طريقة اخرى غير الطريقة العلمية كنت لا ادري Agnostic لكن ان اعتقدت بذلك فعلى الاقل لن يستطيع احد بان يبرهن انك كنت مخطئاً . ان معظم الناس لم يعتبروا ان من شأن هذه الصدود الفروضة على قوى العقل ان تثبط الهمم بل رجوا فلسفة « كانت » التي كانت تسمى « الفلسفة الانقاذية » . على انها الباب المفتوح المؤدى الى حرية الاعتقاد بجميع ما كانوا يريدون مخلصين الاعتقاد به تقريبا . وفي الجبل النابلي اقترح شعراء وفلاسفة ولاهوتيون متحمسون عشرات من الطرق الموصلة الى الحقيقة . ولم يكن طريق « كانت » الخاص على درجة من الاهمية تعادل اهمية الشهادة التي يظهر انه منحها للناس وخولهم بها شئ مرات جديدة خاصة بهم عبر مجاهد الحسد والايمان اللاعقلية . لخص « كانت » مآثره الجليلة للسعادة العقلية بهذه الكلمات : من وجهة نظر النقد يمكن ان يكون كل من مذهب الاخلاق ومذهب صحة ضمن مجاله الخاص ، وهو امر لم يكن بالامكان بياحه لولا ان النقد قد برهن من قبل على ما لا يمكننا تجنبه من الجبل بالعالم الحقيقي ، ولولا انه قصر كل ما يمكن ان نعرفه معرفة علمية على الظواهر فقط . فوجدت اذن ، من الضروري انكار معرفة الله ، والحرية ، والخلود التي اجد مكاناً للايمان . ان جميع اختبارات الحقيقة التي صاغتها اجيال العلماء ذهبت سدى ، وصار الناس احراراً في الاعتقاد بكل ما كانت مصالح الطبيعة البشرية يكاملها تدفعهم الى الاعتقاد به ، واصبح كل نوع من الايمان تقريباً محترماً من الناحية العقلية .

دفع كتاب « كانت » الرومانطيكين الى سيل مسن النظم الخاصة المؤسسة على الايمان . فاخذوا يدعون ان الانسان في جوهره ، ليس عقلياً ، بل ان الطبيعة البشرية مؤلفة في قراراتها من الغرائز والمشاعر ، وان حياة الانسان القوية والانفعالية يجب ان تسيطر على سيرته وتعين له

مفهومه عن العالم ومفهوه عن الحياة البشرية . ويعبارة اخرى فان الشاعر او القديس اصدق من العالم دليلاً في طريق الحياة والفكر . ومن واجب الدين ، والاخلاق والفن والادب والفلسفة والسباسب والاجتماعية ، والتربية ان تدرك هذه الحقيقة الاساسية وتبني عليها ، ليس الدين علماً نبرهن على صحته بل شأناً من شؤون القلب ، حياة ونحائها ، والاخلاق ليست علماً بل هي في جوهره الارادة الطيبة واداء الانسان واجباته . وليس الفن مسألة شكل وتركيب بل مسألة غنى في العاطفة والشعور . والمجتمع ليس مشروعاً جامداً مؤسساً على المصلحة الذاتية ، بل كائناً حياً كبيراً يشد اعضاؤه ازر بعضهم البعض ، ويسعى حيناً لتحقيق مثل عليا يراها رؤية غامضة . واكون كله ليس الة ، بل جسماً حياً يجب تعليقه كما تعلق حياة الانسان .

فهردر Herder مثلاً ، وهو ابو الرومانطيكين الالمان ، بنى كل الحقيقة على المشاعر ، وعلى الايمان دون العقل بوصفه ضرورة داخلية غير قابلة للتحليل . اما جاكوبي Jacobo الذي ربما كان اكثر هؤلاء المفكرين شهرة ونفوذاً رغم انه ليس احصاهم ، فقد اعتبر الحسد بصرحة ينبوع المعرفة النهائية وهجر كل المحاولات الراحية الى التوفيق بين يقينه وبين القوانين العلمية للطبيعة . وقال ان اليقين المباشر والحاصل من الرؤيا الداخلية هو اعظم من البرهان المنطقي واشد يقيناً منه . ودعا في اول الامر هذه المذبة التي تدرك بها الحقائق الروحية Glaube اي « الايمان » ولكنه فيما بعد دعاها Vernunft اي العقل ، فافزع الكثيرين في حيرة وارباك . وكان قصده من ذلك ان يميز ما في العقل العلمي الذي دعاها Verstand اي « الفهم » . ولقد تبعه اناس كثيرون في هذا التمييز بين « العقل » اي « الايمان » وبين مجرد « الفهم » ، فكانت تسمع اصداً هذا التمييز عند كولريدج Coleridge وكارليل Carlyle في انكلترا وامرسون Emerson في امريكا . وتنبى

شليماخر Schleiermacher هذا التمييز في الدين بتبنيه فيه اصالة كبيرة ، كما تبناه Schelling في الفن ، وهگل Hegel في عموم التاريخ البشري والفكر البشري . ان ما يميز هذه النظم المختلفة بعضها عن بعض لجدير بالانتباه حقاً ، ولكنه لا يماثل من حيث الاهمية ما هو مشترك بينها جميعاً من المبادئ الجوهرية والمفترسات . ونشأت عن ذلك فلسفات واوقال في التبرير ، كانت تؤلف مزيجاً غريباً لكنه ، في اغلب الاحيان ، مزيج جميل من العناصر التي كانت تبدو متناقضة من الناحية العقلية على الاقل . فان داود فريدريك ستراس David Friedrich Strauss اللاهوتي العقلي الكبير في القرن التاسع عشر ، الذي ربما ذهب ابعد مما ذهب حتى هيوم وهولباخ Holbach في القرن السابق ، في الحملة على صدق التقليد المسيحي ، ان ستراس هذا علق على هذا النوع من المزيج تعليقاً لاذعاً بقوله : « ما كل انسان بقدر ان يسحق المسيحية والعلم التوتوني ليؤلف منهما مزيجاً . ومعظم الناس ينتهون من هذا المزيج الى القيد الذي يقيد منه التقليد مقام الحزم ، ويقوم شليماخر مقام الدين ، ويقوم هگل مقام البهات » .

جورج طعمة

الجامعة الأمريكية ببيروت

# أبناء العالم



حدد مهمتها التكليف الملكي بإجراء انتخابات حرة نزيهة .

٣ - اعترفت الحكومة السورية بالجمهورية الصينية الشعبية .

٤ - قدم السيد اسماعيل الأزهرى رئيس وزراء السودان استقالة حكومته على السر حجب الثقة منها في مجلس النواب .

٥ - أعلن السيد صبري الصلي رئيس الحكومة السورية أن مجلس الوزراء اتخذ قراراً بإجراء المفاوضات مع مصر للوصول إلى اتحاد فيدرالي بين البلدين .

٦ - انتخب مجلس النواب السوداني السيد عبدالمجيد الخليل رئيساً للوزارة وهو أمين سر حزب الأمة وكان وزيراً للدفاع في الوزارة السابقة .

٧ - قدم الزعيم شوكت شفيق رئيس الأركان العامة للجيش السوري استقالته . وقد عينت الحكومة السورية خلفاً له الزعيم توفيق نظام الدين .

٨ - وقعت المناقشة الأولى بين قسوات الأردن وإسرائيل في منطقة القدس بعد توتر شديد بدأ منذ أسبوع .

٩ - صرح رئيس الحكومة الكندية لويس سان لودان بأن السياسة السوفيتية الجديدة تتيح فرصاً لتحسين العلاقات بين الشرق والغرب .

١٠ - وصل إلى عمان الملك فيصل والأمير عبدالله ولي عهد العراق .

١١ - وصل إلى بلغراد الرئيس جمال عبد الناصر في زيارة رسمية ليوغوسلافية .

١٢ - قتل البكباشي مصطفى حافظ قائد جيش التحرير الفلسطيني بفلسطين .

١٣ - وصل إلى القاهرة الزعيم توفيق نظام الدين رئيس الأركان السوري للاجتماع بالقياد العام للقوات المصرية .

١٤ - غادر عمان الملك فيصل ملك العراق إلى بروكسل ومنها إلى بريطانيا في زيارة رسمية .

١٥ - قدم الاتحاد السوفيتي مذكرة إلى مجلس الأمن أشار فيها إلى خرق الطلقات الأمريكية الحدود الجوية السوفيتية .

العربية ورفع الرقابة عن الصحف .  
١ - وصل إلى موسكو محمد باهوي ترافقه الإمبراطورة تريا في زيارة رسمية للاتحاد السوفيتي .

٢ - صدر في دمشق بلاغ مشترك عن محادثات الفريق شبيبوف مع المسؤولين السوريين وقد أعلن عن اتفاق البلدين على العمل من أجل السلام وفق مقررات مؤتمر باتونوخ .

٣ - وصل إلى بيروت الفريق ديمتري شيبولوف وزير الخارجية السوفيتية في زيارة رسمية .

٤ - أصدر الملك حسين إرادة ملكية بحل مجلس النواب الأردني . وقد استقالت حكومة السيد سعيد المفتي .

٥ - رفض مجلس الأمن الدولي قبول الشكوى التي تقدمت بها الدول العربية والآسيوية لبحث قضية الجزائر بالترتيب سبعة أصوات مقابل صوتين أيضاً . الشكوى هما إيران والاتحاد السوفيتي .

٦ - صرح شوان لاي رئيس وزراء الصين الشعبية أن حكومته لا تعارض إصدار بيان مشترك مع الولايات المتحدة يعلن فيه عدم استعمال القوة أو عدم التهديد باستعمالها في الشرق الأقصى ثم كرز شو أن لاي دعوته لتحرير فرموزا بالطرق السلمية وأنه مستعد للتفاوض مع حكومة فرموزا لتحقيق ذلك .

٧ - أعلن راديو فرسوفيا أن ٢٨ شخصاً قتلوا و ٢٧ جرحوا في أعمال الشغب التي وقعت في مدينة بوزنان الصناعية الكبرى والتي وصفها بعض مصادر الأنباء بأنها بداية ثورة .

٨ - أعاد الرئيس جمال عبد الناصر تشكيل الوزارة المصرية الجديدة بعد استقالة الوزارة السابقة على إثر إعلان نتيجة الاستفتاء على الدستور وانتخاب عبد الناصر رئيساً للجمهورية .

٩ - ذكرت وكالات الأنباء عن وقوع اضطرابات ومظاهرات في البحر للطالبة بأطراف العراق العامة ورفع مستوى الحيشة .

١٠ - أول يوليو ١٩٥٦ - انتحر السيد توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الأردنية السابق .

١١ - ألف السيد إبراهيم هاشم رئيس مجلس الاعيان الوزارة الأردنية الجديدة التي

١٨ يونيو ١٩٥٦ - توصل الأردن إلى مقررات عسكرية من شأنها أن تثبت التعاون العسكري المستمر للدفاع المشترك عن الأردن في حالة حدوث اعتداء إسرائيلي عليه وقد صدر بلاغ مشترك عن نتيجة المحادثات .

١٩ - أعلن الرئيس جمال عبد الناصر إنهاء الأحكام العرفية وبدء حكم أساسه الدستور والقانون ولخص سياسة مصر ومنها المحافظة على سلامة مصر وحدودها وعروبيتها ، وتحرير الوطن العربي وعدم التفریط بحقوق المصري في فلسطين وأرضها ودمم نضال العرب للتحرر في كل قطر من الظلم . وقال أن المعهد الجديد لمصر بعد الجلاء هو عهد البناء والتنمية وتوسيع الرقعة الزراعية .

٢٠ - صدر بلاغان مشتركان في موسكو وبلغراد إثر انتهاء محادثات المارشال تيتو مع الزعماء السوفيت وقد تناول البلاغ الأول العلاقات بين الحكومتين وتناول الثاني العلاقات بين الحزبين . وتحدث البلاغ الأول عن تقارب الآراء بصدد الموقف الدولي والرفقة في الصداقة والتفاهم والامل في تخفيف حدة التوتر الدولي واستتباب السلام كما نص على اتفاق الدولتين على ضرورة قبول الصين الشعبية في الأمم المتحدة وفروقة توحيد المائين عن طريق المفاوضات بين شرطها بدلاً من الانتخابات ووجوب إعادة فرموزا إلى الصين الشعبية .

٢١ - وصل إلى دمشق البنديت نهرو رئيس وزراء الهند في طريقه إلى لندن وقد جرت بينه وبين المسؤولين السوريين عدة اجتماعات لبحث قضيتي الجزائر وفلسطين .

٢٢ - صدر بيان مصري سوفيتي مشترك عن زيارة وزير الخارجية السوفيتية لمصر جاء فيه أنه تم الاتفاق بين الدولتين على انهاء العلاقات بينهما في جميع الميادين وعلى استنوار التعاون في المساعدة لدعم السلام العالمي .

٢٣ - وصل الفريق ديمتري شيبولوف وزير الخارجية السوفيتية إلى دمشق في زيارة رسمية .

٢٤ - أعلنت في مصر نتيجة الاستفتاء الذي جرى على الدستور المصري ورئاسة الجمهورية . وقد انتخب البكباشي جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية وقد اتخذ قراراً بإلغاء الأحكام

مطبعة الشراع  
بيروت - الحازمية

## روح البطولة

في رأي « مكيا فيل » وسواه من الدهاة ، سبيل الوصول وذريعة الى النجاح . ولكن المعلم ،  
الاصلاح ابن مريم العظيم سبقهم فقال منذ الفي عام : « العضو الفاسد يجب بتره ! » فوضع بذلك  
حدا للاستغلال ، وفتح كذلك بابا لتحقيق هذه الاسطورة .

الا ان البشر منذ آدم مفطورون على النسيان ، ينسون حتى اقوال الحكماء ، فهم ما يرحوا ينشدون  
الاصلاح ... هكذا كما ينشدون الخبز والماء ، في كل بلد وتحت كل سماء ! انهم يرون هنا تقويما للوجع  
وهناك تصويبا للخطأ ، وهناك تطهيرا للرجس أو استعلابا للطبيب من مناجم التن ، أو تكريسا للفضيلة  
في « خضراء الدمن » .

ألم يضع بعضهم ذنب الكلب في القاب دهراطولا ، ابتغاء تقويمها ؟ ألم يحاول فريق آخر استدراج  
الفسوق الى حرم الامومة ، ابتغاء الباسة ثوب الفضيلة ؟ فماذا كان ، منذ أبعد الازمان حتى هذا الزمان ؟

كان ان ظلت ذنب الكلب على عوجها الاصيل ، وبقيت « غادة الكاميليا » على ضلالها القديم . وفي  
أقرب الظن الى اليقين ان فاقد الشيء لا يعطيه ، ولا يأخذه كذلك اخذ القادرين على العطاء ! حتى الاشياء  
الجامدة نفسها تأبى في بعض الحالات ان ترسخ أو تتكيف ، كالبلور اذا تحطم والرخام اذا تفتت ، فكيف  
يمكن ارضاخ الاحياء لعبوديات لا ترسخ لها . الاشياء ؟ الا ان نبعث فيها ، من اعماقها صوت الوجدان ،  
ووحدان الارادة ، وارادة الخير ، وخير الاستعداد للعمل !

فالاصلاح بمعناه المكيا فيلي اسطورة اذن ، اسطورة محال . ان الفاسد لا يعود سليما ، كما لا  
يعود الزجاج المحطم لوحا سويا ، اما اذا أعيدنا خلق هذا ، وخلق ذلك خلقا جديدا ، فقصرنا الزجاج بالنار  
وكوئنا الانسان بالتربية ، فذلك مسألة اخرى ليس مجالها مآثر الخطاء ولا بلاغة الساسة الحكماء .

ومن هنا يفتح الباب ... باب الاصلاح ! انه باب البيت والمدرسة ! بل هو عمل الام وصنيع المعلم .  
هذا المعلم في الحق هو نظام التربية الاساسي . وتلك الام في الحقيقة هي ناموس الحياة الاول والاخير .  
بل ما كان لامر ان يصلح ، ولا لكائن ان يفسد ، الا اذا صلح المعلم وصلحت الام او فسد !

ولئن استطاع الفاتح المغولي ، منذ جنكيزخان الى هولاكو وتيمورلنك ، ان يحو من شرقنا مظاهر  
الحضارة ، ويمحق معالم المدنية حتى لا تعود قسي مدى مئات الاعوام ، بل حتى تنحدر شعوبنا السى  
الدرك الذي تخبط فيه منذ ذلك الحين — فان اولئك الغزاة لم يكونوا ليستطيعوا ان يستذلوا هذه الشعوب  
وفيهم معلونون « معلونون » ، وامهات « امهات » !

ولكن الفاتح المغولي يوم ضرب ضربه ، فجرد اللحم وكسر العظم ، لم يجد اما تحبي في النفوس  
روح الرجولة ، ولا وجد معلما يذكي في القلوب روح البطولة ! فانهار عندنا الانسان وذلل الرجل . بل راح  
ذلك الانسان ، وقد مسخه الرعب واقعده الفقر ، راح يقدم عنقه لسيف الجلاد كما تقدم الذبيحة نحرها  
لسكين الجزار !

فما اخرى شعوبنا اليوم ، وقد استيقظت على واقعها المؤلم ، ان تحبي في نفوس الافراد تلك الروح ،  
روح البطولة التي فقدوها ، وتبعث في قلوبهم ذلك الاكسير ، اكسير الرجولة الذي افتقدته الحياة فيهم !  
وحينئذ ترتفع في شرقنا قباب المدارس والجامعات حتى توازي على الاقل — قباب القصور والدارات .  
وحينئذ تعلقي في بلادنا منزلة الامهات حتى يساوين — على الاقل — منزلة المغنيات والراقصات ...

اذا فعلنا ذلك ، وسنفعله دون شك وبرغم كل شيء ، تحققت الاعجوبة ، بل تحققت تلك الاسطورة  
بالذات ... كما يحقن العلم الاعاجيب ، وتنتج الامهات الابطال وروائع الجمال !



# السينما والعالم الانساني

بقلم نهاد التكرلي



الفن والوجود



الواقع المعين : هذا الكرسي أو هذا المنظر الطبيعي أو هذا الانسان . بينما يمكن تعريف القصة بانها كيفية معينة في احضار صيرورة حياة انسانية في تجسدها ، باعتبار ان هذه الصيرورة خلال المواقف المفروضة عليها تؤسس معنى هذه المواقف . وعلى هذا المنوال يمكن ان يختص علم الجمال الفلسفي بتحديد موضوع كل فن ووضع الاسس التي يجب ان تقوم عليها الفنون المختلفة .

اما ما نود بحثه في هذا المقال فهو السينما باعتبارها فنا خالصا . ماذا يمكن ان تكون طبيعة العالم الذي تقدمه لنا ؟ ما هي علاقة السينما بالزمان الانساني ؟ ثم اذا كانت القصة هي المختصة بإبراز بيسكولوجيا الشخصيات باعتبارها الفن الوحيد الذي يستطيع النفوذ الى اعماق هذه الشخصيات وتحليل نفسياتها فهل تفلح السينما بصفتها فنا في التعبير عن هذه النفسية وهل يوسع هذا الفن الذي لا يأخذ الأشياء والأشخاص الا من الخارج ان يوازي أو يفوق القصة في هذا المجال ؟

السينما والعالم

يمكن القول عن السينما قبل كل شيء انها تكشف عن الحركة ككلية ذات معنى : فهي عندما تمنحنا القدرة على الاشراف على الحركة أي ان نشهدها من دون ان يتحرك الشيء المتحرك بالنسبة لنا - وبالتالي ان يفلت منا - فانها تسمح لنا ان نقرأ المعنى الذي يتطور في الحركة نفسها ويؤسس وحدتها الثانية . فنظر المتفرج في السينما نظر حركة وهو نظر متحرك ولكنه لا يتحرك هو نفسه . أي انه يجد نفسه متحركا بواسطة الكاميرا وان تغير الامكنة لا يعود الى المتفرج بل الى الكاميرا التي تقدم اشخاصا تتابعهم كما تريد وقطعا من المكان تطوف فيها حسب اختيارها . والمتفرج يقاد لتأمل سلسلة متعاقبة من العزف والمناظر الطبيعية من دون ان يكون في قدرته الربط فيما بينها بارادة او النفوذ فيها بواسطة تصرفاته الخاصة .

ولكن ما هي طبيعة « العالم » الذي تقدمه لنا السينما وبماذا يمكن ان يختلف عن العالم الذي يقدمه لنا الفن المسرحي مثلا ؟ نلاحظ أولا بان من الضروري ان يكون لكل ما يمكن اظهاره في السينما مظهر « الواقع » أي حقيقة العالم الواقعي . فلاشياء وادوات الزينة والمناظر المستعملة في الفن المسرحي ليست سوى علامات فقط ، علامات

كانت ماهية كل فن وغايته الوحيدة تقديم اوجه متقومة محسوسة للواقع ، فمن الواضح ان موضوعه النهائي لا يمكن ان يكون فكرة خالصة - لان مثل هذه الفكرة ستجعل الاثر الفني ثانويا لا قيمة له - كما لا يمكن ان يكون عالما خياليا صرفا رغم ان الفنان مضطرب الى استخدام ما هو خيالي كوسيلة له . ان الانسان بطبيعته وتعريفه مخلوق « قصدي » وذلك يعني انه مرتبط بكائن وان مجهوده وهمه لا يمكن ان يتوجها او يفسرا الا هذا الكائن . وهذا يعني ايضا انه لا يمكن ان يفلت من هذا الكائن أي ان يخرج من وجوده في العالم ، وهو لا يسمع الا ان يجعل قصده يتشكل من كائن الى آخر . لهذا يجب ان نبذل فكرة انة فعالية لا تتخذ الواقع هدفها النهائي . ولما كان الفن فعالية انسانية اصيلة فهو لا يمكن ان يشد عن هذه القاعدة ، كل ما في الامر ان علاقتنا بالكائن هنا ستكون من نوع مخصوص ونستطيع تعريفها بانها علاقة « متعالية » . ما معنى ذلك ؟ ذلك يعني بكل بساطة ان علاقتنا « بكرسي » فان كوخ مثلا الذي اراه في هذه الصورة هي ليست من نوع علاقتي بكرسي اعتيادي موجود في العالم الخارجي . ان كرسي فان كوخ هذا بالرغم من تحققه كشيء موجود في العالم - اللوحة والاصباغ والاطر - الا انه موجود « خارج » عالم اهتماماتي اليومية واتي هنا « اعلو » على الواقع التجسم في هذه اللوحة لا تصل بكرسي فان كوخ في عالم اخر ، عالم مخصوص له طبيعته وقوانينه الخاصة . ومن الواضح ان علاقتي بالكائن هنا مختلفة عن علاقتي عندما استخدم كرسيًا معينًا « كاداة » من اجل غاية معينة . فالغرض يقدم لنسبا الأشياء المتقومة بعد ان يخرجها من نطاق مشاربنا العملية وهو بذلك يجعل علاقتنا بها من نوع مخصوص هو مسا اطلاقنا عليه اسم العلاقة « المتعالية » .

ولكن العالم المتقوم في الحقيقة غير قابل للتضروب ابدا ضمن حدس واحد ، بالإضافة الى ان هناك كيفيات متعددة للكشف عن اوجه الواقع . لهذا تعددت الفنون بالضرورة وصار لكل فن اساليبه المختلفة كما صار لكل فن طبيعته وموضوعه الخاص به وحده . فمن الممكن القول مثلا بان فن التصوير يتخذ موضوعا له « المعنى » الاصيل الذي يمتلكه اللون والشكل باعتبارهما لون وشكل « هذا »

ان الصخور هنا ليست سوى لغة فحسب . انها موجودة لتقول لنا بان منظر الفجر يحدث في الجبل وبين الصخور . اما في السينما فيجب ان يتخذ الجبل ( مقظرا ) مقصبا حقيقيا ويجب ان يبدل الحجر مجودا لتسلق - حسب الظاهر على الأقل - ليس من شك في ان السينما مليئة بالحيل وانواع الخداع المصطنعة ، ولكن يجب الا يظهر شيء من ذلك على الشاشة والا انهزل كل شيء . فاننا اذن له اهمية كبرى في السينما او بالاحرى ليس هناك اطار او ديكور بل في هناك عالم واقعي كامل . حتى اذا كانت هناك عقدة في السينما فيجب ان تكون متحدة بصورة وثيقة بالعالم المادي . ان الاشخاص في السينما موجودون دائما في « مكان معين » بينما ليس الحال كذلك في المسرح . يخطف بياالي الان منظر الحبال في مسرحية « سيرانو دي بيرجيراك » . لا شك ان المكان هنا ليس مجردا من الاهمية بصورة كاملة : وجود روكسان في الشرفة وسيرانو المتنحل لشخصية حببها في أسفل الشرفة والليل - والاضواء الباهتة ودار روكسان .. كل هذا موجود ، ولكن بالحد الذي يحطم العقدة . فمتى ما التفت روكسان بحبيبتها وعرفنا ان المنظر يجري في هذا المكان المعين لم نعد نعتبر ذلك اهمية ولي تعد الشرفة تلعب اي دور . ان الموقف الاخلاقي هو الذي يرم وحدته وان الحوار المسرحي هو الذي يعطوره ويكشف عنه . اما منظر الحب في السينما فانه يختلف عن المسرح اخلافا جوهريا . فسواء اكان هناك حوار ام لم يكن فان المكان الاهمية الرئيسية . ففي منظر القناع الذي تسترلي بعشيقها الحارس في الكوخ الخشبي الموجود في اطراف القاعة يتكسب المكان اهمية كبرى : القاعة المظلمة يما المطر ، جو الكوخ الدافئ والغرائب الذي يقدف جديا العاشقين الممددين فوقه ، كل هذا مرتبط ببعضه وبمعاطفة العاشقين اوتق ارتباط . ان الفن المسرحي من القنن الكلاسيكية ولذلك فان الحوار يلعب فيه الدور الاساسي بينما ليست السينما كذلك . ليس الحوار فيها سوى جزء من العالم ولذلك يمكن الاستغناء عنه احيانا بل من الواجب التخلي عنه في بعض المواقف . وهكذا فالسينما تهدف الى اشعارنا بصلابة الاشياء وتضامنها فيما بينها وهي لهذا السبب تتابع الاشخاص احيانا في تلاحمهم وتحاول ان تجعلنا نشعر بان هذا البيت الذي نرى داخله له خارج ايضا وان هذا الطريق يؤدي الى مكان معين ، بينما يكتفي المسرح بوضع امكنة واشياء مبهمه غير محددة .

### السينما والزمانية

اما الناحية الثانية التي تختص السينما بابرازها فنتعلق بالزمان لانها كما قلنا تتعلق بالحركة . وهي تبرز الزمان الحاضر . كل شيء يجري في السينما « في الحاضر » هذا الزمان الذي هو زمن الوجود نفسه . من البديهي اننا نعيش في الحاضر دائما وهذا لا يعني طبعاً بان الحاضر هو البعد الوحيد للوجود الانساني . ان الزمانية ليست في الواقع سوى بناء كلي وتركيب اصيل يضم في طياته ابعادا ثلاثة هي الماضي والحاضر والمستقبل ، ومن الخطا الفظيع تقسيم الزمان الى عناصر او « آتات » منفصلة عن بعضها والا لانهمنا الى النتيجة المعجبة التي انتهت اليها

يمكن الاستغناء عنها عند اللزوم كما يستغنى عنها المخرج في ساحة السيرك ، بينما نجد ان الرسوم او الكارناتون المون او كل ما يبدو انه معد لتكون اطار مصطنع وتشم منه رائحة الاستديو ، يصدم متفرج السينما حالا وبصورة مباشرة . يجب ان يتكسب كل شيء في السينما مظهر الواقع الذي لا يمكن ان يتطرق اليه الشك . فهذه القاعة يجب ان تبدو قاعة « حقيقية » ويجب ان يساهم فيها كل شيء - المقاعد والثرثبات والسجاجيد ومنفضات الرماد - في اظهارها بهذا المظهر . وليس هذا بحسب بل اني كمفترج اطلب ان اشعر بالاضافة الى ذلك ان وراء هذه الابواب اشياء اخرى غير الكوايس والمكائن ، اريد ان احزر وراء هذه القاعة غرقا اخرى وبيوتا وشوارع ومدن بكاملها . اني اريد ان تكون الاشياء « كثافة وعمقا » وهذا ما يجعل السينما فنا للبعد الثالث بكل معنى الكلمة . ولا شك ان هذا هو السبب الذي يجعل الكليما تدور حول الاشياء وتتابع الاشخاص فترة قصيرة من الوقت وتصور الاشياء مرة من فوق ومرة من تحت ، وفي بعض الاحيان من زوايا نظير غير معتادة . انها تريد ان تؤكد في نفسي هذا المنور وتقتنعي بان العالم الذي تقدمه لي عالم واقعي مثل العالم الذي اعيش فيه .

اننا اذا قلنا بان شيئا من الاشياء « موجود » فذلك يعني ان لهذا الشيء « مكانا » في العالم وانه مرتبط واشياء اخرى بنظام من العلاقات المتبادلة والاحالات المتصورة بحيث يمكن القول ان شكل هذا الشيء نفسه متاثر بالموضوعات الجاورة له والحيطة به . ان اشكال العالم يحدد بعضها البعض الاخر بصورة متبادلة . فهذا الراديو الموجود امامي على المنضدة والمصباح الكهربائي الموضوع الى جانبيه يمكن ان اشكالا تتطابق مع اجزاء الفضل واجزاء المنضدة الموجودة فيما بينهما . وحتى خصائص موضوع معين تتعلق جميعها باشياء اخرى غير ذاتها . فلو ان هذا الراديو الابيض ليس في هذا الراديو ولا متعلق به وحده وبماكان اضاءة اخرى او وسط اخر ان يظهره ملونا بلون اخر . كما ان ثقل هذا الراديو ايضا ليس سوى علاقة بينه وبين الكتلة الارضية . وكلنا يعلم بان الشيء « الموجود » خاضع لكل ما يحيطه بشروط يحيل بعضها الى الوجود الاخر . قد اصدع جبلا في المنام بمنتهى السهولة او يطلق علي الرصاص فلا اصاب باذى او احرك شجرة هائلة بمجرد التفخخ عليها . ولكنني في العالم الواقعي ابدل مجهودا كبيرا لنقل كتلة من الحجر من هنا الى هناك . يجب ان اقوم بعمل اي تحويل متعصب للشروط التي كانت تجعل كتلة الحجر ( هنا ) ثم ( هناك ) . ولهذا لا يمكن ان يكون الانسان ( حرا ) في العلم . ان الحرية تقتضي المقاومة من العالم الواقعي لكي تتحقق وهي لا يمكن ان تتحقق الا في العالم .

وعلى هذا فالسينما كما تبدو لنا تهدف الى ان تمنحنا الوهم بان الاشياء مرتبطة حقيقة بروابط معينة وبعدد لا نهاية له من الفوارق الحيطلة بها ، كما هي في العالم الواقعي تماما . وبعبارة اخرى ان السينما تعرض علينا الاشخاص والاشياء بنوع و هم « الصلابة والعمق » . لقد رايت قصة « كارمن » في المسرح وفي السينما . كان مخرج الاوبرا قد اكتفى بوضع الواج مصبوعة على شكل صخور لتمثيل منظر الفجر في الجبل وكان ذلك كافيا لي كمفترج .

الفلسفة الكلاسيكية : وهي ان الماضي لم يعد موجودا والمستقبل لم يوجد بعد ، اما الحاضر فيسكون الحد النهائي او النقطة التي لا بعد لها ومعنى ذلك انه سيتلاشى هو ايضا وبذلك تنهار السلسلة كلها . غير ان قولنا بان الزمانية بناء كلي لا ينبغي ان يكون لكل بعد من الابعاد الداخلة في تركيبها كيانا خاصا به ، فالماضي يتميز بكونه زمن الوجود المتحقق الذي لا مجال للحرية فيه بينما يسكون المستقبل زمن الامكان الصرف ، اما الحاضر وقد قلنا عنه انه زمن الوجود فبأي شيء يتميز ؟ ان المعنى الاساسي الذي يمتلكه الحاضر هو « الحضور » اي اننا في الحاضر نكون خاضعين امام العالم وامام الوجود . اننا نوجد اي نحقق انفسنا في الحاضر وهذا هو معنى الحضور في العالم كما ان هذا هو ما نقصد من قولنا بان الاشياء توجد في السينما فسي الحاضر . ان فنا كالفن القصصي - وخاصة القصة التي تعتمد على السرد او التي تظهر فيها شخصية المؤلف - يعتمد في كيانها على الماضي . هذه السلسلة من الجمل متعلقة بوقائع جرت في الماضي وحتى صيغة الراوي نفسها تشير الى ان الراوي قد تجاوز ما يعرضه عينيا وان هذه الاشياء قد حدثت وانتهى امرها . حتى عندما يقول لنا « كانت الساعة تشير الى العاشرة صباحا وكانت الشمس تقلص ظلال اشجار الحور بصورة غير محسوسة ، وقد خرج طفلان من القرية .. » هذه الصيغة نفسها تشير الى ان هذه الامور قد حدثت في الماضي وليس في الامكان علاجها .

غير ان هذا الماضي الذي يؤلف نسج هذا السرد في حركة مستمرة وهو متجه نحو المستقبل دائما وان كنا لا نرى شيئا ابدا . كل شيء يبدو لنا في الخيال وكل شيء يعبر من الماضي الى المستقبل من دون ان يمر بمرحلة الحضور تماما . اننا نعرف بان الاشياء لا تظهر في الخيال كما تظهر في الادراك الحسي الواقعي . « بالفيور العقلية » ليست ابدا نوعا من الاحساسات المخففة : اي ان الكرسي المتخيل ليس بأية كيفية كانت نسخة او رسما ضعيفا لكرسي موجود في الواقع . اني عندما اتخيل كرسي لا اتجه نحو لوحة صغيرة املكها ( في ) ذهني . لقد علمتنا ظاهراتية هوسيرل بانه ليس هناك ( باطن ) لشعوري بل كل شعور شعور بشيء معين خارج عنه . ليس هناك ابدا ( باطن ) لشعوري وليس بوسع أي كرسي مهما كان صغيرا ان ياتي ويحل في هذا الشعور . ان ما اتجه اليه هو كرسي موجود ولكني اتجه اليه باعتباره ( غالبا ) . يجب ان نتخلص من هذه الاستعدادات الباعثة لادراكنا الحسي وان نفهم الصورة الخيالية باعتبارها اتجاها او تصرفا باطنيا يتألف من كوني اتخذ موقفا ازاء هذا الغياب الذي « اعترف به » للكرسي كما لو كنت ازاء كرسي حقيقي . فانا لا ( ارى ) كرسي حقيقيا بل انصرف ( كما لو كنت ) ارى واحدا . فالمنظر المرصوف في القصة اذن لا تظهر لنا حقيقة وان الموضوع الحاضر يعوزنا دائما . اننا نمر مباشرة من الماضي الى المستقبل او بعبارة ادق ليس هناك في الحقيقة سوى ماضٍ موجه بصورة روائية نحو المستقبل . وليس في هذا ما يفسر القصة لانها في كيانها تعتمد على خيال القارئ والاتجاه الخيالي يطرد الادراك الحسي دائما . حتى القصصيون الحدثون امثال دوس ياسوس وهمنجواي وسارتر لا يستطيعون الا ( ايهامنا ) بان الحوادث تجري في الحاضر او

ان الأشخاص يحيون امامنا في الحاضر . ان القصة بطبيعتها لا بد ان تخضع لقواعد الكلام والقصي لا يسعه بالضرورة الا ان ( يجرد ) اوصافه وعالم شخصياته وحركانها واعمالها وهو ما يكاد يتدرج في الوصف حتى يجد ان اوصافه التي انتهى منها حديثنا قد اصبحت في الماضي .

انما في السينما فالامر عكسي العكس من ذلك لان الحاضر لا يكف عن البروز امام عيني والانسان لا يخرج من الحاضر . كل شيء هنا يجري في نطاق الادراك الحسي ولذلك فان هذه السلسلة من الصور الواضحة والدرقيقة بصورة لا شفقة فيها تجعل الحاضر يطرد الحاضر باستمرار ولما كان الموجود يقتصر على نفسه باستمرار فانا نجد ان السينما تفشل دائما في تمثيل الشيء المتذكر او الخيالي . لا شيء اكثر زيفا من المقاطع التي يقصد بعض المخرجين من ورائها اظهار ذكريات الشخصية او احلامها . اني في القصة اتجه بادراكي الحسي نحو ( الكلمات ) لا طير بخيالي بعيدا عنها ، بينما هنا على العكس فان المنظر نفسه لا يكف عن فرض نفسه بصورة دقيقة وقاسية .

غير ان هذا القول لا يعني ابدا بان السينما تقتصر على الواقع فقط والاما اصبحت فنا . ان الواقع كما يقول سارتر ليس جماليا ابدا . واذا كانت السينما فنا فلا بد الا تقتصر على المنظر المأخوذ كموجود فقط . لا بد من اشارة « لا واقعي » عبر هذا الواقع لكي يكون هناك في سينمائي . وبكلمة واحدة لا بد ان تكون علاقتنا بعالم السينما علاقة « متعالية » لكي يمكن التحدث عن فن سينمائي وهذا ما يستغرق اليه عند حديثنا عن جمالية السينما . اما الان فنود ان نبث في علاقة السينما بما هو نفسي .

#### السينما والبيكولوجيا الحية

من الواضح ان السينما لا تتناول الاشياء والاشخاص الا من الخارج ، فهي كما يبدو عاجزة عن التوغل الى داخل الأشخاص لان ماهيتها نفسها تقتصر على تسجيل كل ما يظهر بصورة سلبية ، ولذلك يحق لنا التساؤل هل بوسعها تعريفنا بالاشخاص وبفسياتهم ام انها مبدعة بطبيعتها عن مجال الحياة الباطنية التي تختص بالقصة وكتب الاعترافات واليوميات ؟

قبل الاجابة على هذا السؤال يجب التطرق الى علاقة الفن القصصي بعلم النفس بشيء من التفصيل . ما هي القصة النفسية ؟ وكيف يستطيع القصصي تعريفنا بفسيات شخصياته ؟ علم القول قبل كل شيء بان العادات جرت على المزج بين « علم النفس » وهو الناحية النظرية العلمية من هذا الموضوع وبين ما نسميه « بالبيكولوجيا الحية » أي العنصر النفسي المتقوم الوجود في كل تجربة انسانية حية ، وان القصة النفسية قامت على هذا المزج نفسه . او بالارى ان هناك تراثا قصصيا كاملا صدر عن هذا المزج . في القصص عندما يكتب قصة نفسية يقوم بتحليل الـ « تشرح نفسي » لشخصياته وكذلك يقوم علم النفس بهذا العمل . كل ما في الامر ان عالم النفس يمارس شرحه في ما هو مجرد وفي المجال النظري بينما يقوم القصصي بعمله هذا في المحسوس المتقوم أي في تحليل نفسيات شخصياته المحددة بزمان ومكان وظروف معينة والتميزة بحالات نفسية معينة . ولذلك اعتاد نقاد الادب على القول

بان القصصي استهدف دراسة نفسية مزاج معين أو خلق خاص أو أنه اكتب على تحليل وسط مخصوص أو طبقة أو أنه قدم تصويراً ناجحاً لبعض الحالات النفسية أو أن قصته تحتوي على تحليل نفسي رقيق للغاية وكتب النقد الأدبي محسوبة بهذه الأحكام . وهذا يعني بأن علم النفس عنصر وعامل من عوامل القصة وأن القصصي يستطيع عندما يحلو له أن يضع شيئاً منه في قصته أو لا يضع شيئاً منه على الإطلاق . ولهذا نجد أن هناك تطابقاً بين سيكولوجيا القصصي وعلم النفس السائد في عصره ، وهذا شيء طبيعي لأن القصصي عندما يريد أن يضع شيئاً من علم النفس في قصته فلا شك أنه يذهب للبحث عنه لدى الأشخاص الذين يمتنون دراسة هذا العلم . ولذلك لا نستغرب أن نرى أن سيكولوجيا مدام دي لا فاييت هي علم نفس دكرات ، وسيكولوجيا فولتير هي علم نفس دنيالك وسيكولوجيا لوي هي علم نفس تريه ، وسيكولوجيا بروس هي علم نفس بروجون . وهكذا انتهى الأمر بالقصصي إلى أنه نسي هذه السيكولوجيات الحية المحسوسة وصار يشرح لنا علم النفس كما يفعل الأساتذة في المدارس .

كان المفروض فيه أن يعطينا شخصيات في مواقف وأن يجعلنا نصبح هذه الشخصيات وأن يضعنا في المواقف التي نجد فيها أنفسنا ، وإذا بالقصصي يقفل بين شخصياته وبين مواقفها ويحلقها ويفسخها حسب القوانين التي يعرضها عليه علم النفس السائد في عصره . لقد ترك مشروع سيكولوجيا - هذا البناء الذي يوجه قبل كل شيء نحو تعاطف القارئ وإدراكه - لكي يضع شيئاً من علم النفس ( في ) شخصياته . وهكذا لم تعد القصة سوى تطبيق وتصوير لنظريات علم النفس .

والحقيقة هي أن القصصي ليس عالماً نفسياً . أن القصصي الحقيقي ليس مؤلفاً في علم النفس وليس أعظم إختلافاً ولا رسماً ولا مصوراً فوتوغرافياً ، وهو لا يحل التصرفات ولا يصغفها ولا يصورها . أنه يقدم للقارئ ( عالماً ) وهو لا يمنحه هذا العالم لكي يراه بل لكي ( يعيشه ) أن يقدم لنا حياة معينة لكي نعيشها بكيفية معينة ، حياة روكنتان أو حياة مرسو ، وهو ليس بحاجة مطلقاً إلى أن يلجأ إلى علم نفس معين لتصوير أو تحليل شخصياته بل يكفي أن يظهرها ، أو بالأحرى أن يقدمها لي أنا القارئ الذي أخذها على عاتقي ، لكي أعيش معها واتحد بها ، لكي أصبح هذه الشخصيات . لأن هذه الشخصيات مصورة أصح من صورة جيدة ! بل لأنها موجودة فقط . أني أنا القارئ الذي سابرهن على وجود دقة سيكولوجية بعلمي ذاتي سأقوم به باستقبال هذه الشخصيات وفهمها والعيش معها حياتها المتنوعة . فالسيكولوجيا ليست في القصة وهي ليست حتى في القصص بل هي موجودة في القارئ . وهكذا نرى أن القصة النفسية ليست سوى نوع مزيف من الفن القصصي . كل القصص يمكن أن تكون نفسية عندما تعطينا شخصيات في مواقف .

أما القارئ فيوسعه أن يتخذ بعد ذلك إزاء هذه الشخصيات موقف عالم النفس من الأشخاص الذين يصادفهم في حياته اليومية . سيكون يوسعه بل سيجب عليه أن يسأل هذه الشخصيات ، أن يسألها عن معنى حياتها وعن نفسياتها واستجبه هذه الشخصيات بواسطة سلوكها أو لا

تجيب . غير أنه ليس من المسموح أبداً للقصصي أن يجيب بدلها . أنه إذا فعل ذلك لن يعود قصصياً بل سيصبح عالماً نفسياً ، وهذا عندئذ لن يخلق عالماً قصصياً بل ( سيؤلف ) في علم النفس .

ومن هذا نستخلص بأن علم النفس وما سميته بالسيكولوجيا الحية ينتاسبان نسبة عكسية ، أي أن أقل القصص تعبيراً عن السيكولوجيا الحية في البافضط التي تحتوي على أكبر شيء ممكن من علم النفس .

هناك كثير من القصصيين يتدخلون في قصصهم وهم يمترضون سبيل شخصياتهم ويفسرونها ، ويفسروهم لها يقتلونهم . لماذا ؟ لأن هذه السيكولوجيا الحية التي نتحدث عنها لا يمكن أن تكون « مصنوعة » مقدماً بل هي تصنع بالتدريج وينتج من التعاون بين المؤلف والقارئ . المؤلف الذي يقدم نفسية شخصياته وقد تم صنعها بصورة نهائية يخلو نصيب القارئ بصورة كاملة . وإذا ما حذف نصيب القارئ ماتت الشخصية لأنها كما قلنا لا تستمد حياتها إلا منه . أنها لم تكن تعيش إلا لأنه كان عليه أن يجعلها تعيش وهو لم يكن يفعل ذلك إلا لأنه كان عليه أن يسألها وهو لا يجد . ضرورة لسؤالها إلا إذا وجد أن سيكولوجيتها غير كاملة الصنع تماماً . وهكذا نجد أن المؤلف الذي يجعل القارئ سلبياً أمام شخصياته ساقضي على شخصياته لأنها ستبدو ميتة في نظر القارئ . فالقصة النفسية هي ليست إذن القصة التي « يوجد فيها » علم النفس بل هي القصة التي تتجاهد بمساعدة القارئ للعبور على ماهية مخصوصة هي ما نسميه بالسيكولوجيا الحية . والسيكولوجيا الحية هي الكيفية للفرد بأن يكون في الزمان وأن يعيش الزمان . هي المعنى الخاص به وحده والذي يتألف بواسطته نحو مصيره ، هذا السؤال الذي يلقيه على نفسه والحلول التي يعطيها لسواله . ومعنى ذلك أن هذه السيكولوجيا الحية لا يمكن الاستحواذ عليها بصورة واضحة إلا في توتر الحاضر وغفوض ممتناه . أنها ليست سوى هذا الحاضر المتجه نحو المستقبل . وإذا كنا قد قلنا بأن السينما هي فن الحاضر بينما القصة متعلقة بالماضي فهل نريد القول بأن السينما أقدر من القصة على التعبير عن السيكولوجيا الحية ؟

ليس هذا في الواقع ما نريد الانتهاء إليه . أن الفن القصصي في نظرنا له ميزاته الخاصة التي لا مجال لذكرها الآن وهو بالرغم من خضوعه للماضي يثير على طريقتة الخاصة وهما للاضر ، والقصة تستمد من طبيعتها كني مكتوب امكانيات خاصة بها لاثارة عالمها الواسع الحدود في ذهن القارئ والاستحواذ على خياله ولذلك فهي تعبر عن السيكولوجيا حسب امكانياتها الخاصة . أما الناحية التي تهتمنا هنا فهي امكانية السينما في التعبير عن هذه السيكولوجيا الحية . كيف يتسنى للفن السينمائي اشراكنا في عالمنا وتعريفنا بنفسية أشخاصه ؟

قلنا منذ البداية أن السينما تقدم لنا أشياء حاضرة ومعنى ذلك أنها تجعلنا في حضور مخلوقات معينة فسي نفس الزمان الذي تعمل فيه وهي تقدم لنا أشياء في الزمان التي تدوم فيه . وعلى هذا فالصعوبة بالنسبة لها على عكس القصة كائناً في العودة إلى الماضي . أن الأشياء موجودة هنا ونحن حاضرون أمامها ، والأشياء كيفية معينة في الديمومة ونحن ندوم معها . أنها نعيش الزمان كما

التي بقيت القصة مخلصه لها زمنا طويلا : سيكولوجيا  
الأعمال والحالات والتصرفات التي تجري في الماضي ، لتحل  
مكانها سيكولوجيا حية هي سيكولوجيا الاختراع والابتكار  
والجدلة التي تولد باستمرار ، سيكولوجيا الحرية .

أما ما تمتاز به هذه السيكولوجيا فهي انها  
« تركيبة » أي انها تقدم الإنسان في كليته أي الإنسان -  
في - العالم ، وهي متقومة لا تعرف التجريد ، وهي اخرا لا  
تعبر عن نفسها بعبارة قليلة بل تبقى في كل لحظة مباشرة  
ومحسوسة . لقد قلنا بان القصص المعاصر يجاهد لتقديم  
شخصياته في مواقف أي شخصيات ومعها عالمها . وهذا  
هو ما تستطيع السينما تقديمه لنا منذ صورتها الاولى .  
ان شخصياتها مقدوفة نحو العالم دائما ( المادي والانساني )  
والعالم يحل بها باستمرار . ولذلك فان المخرج السينمائي  
يقتصر على تأسيس عالم له مظهر الحقيقة وان يكون عالما  
ذامعنى . اما الاشياء فانها تكتسب في السينما معاني انسانية  
أي انها نجدها وقد كتب عنها الانبياء . انها لا توجد خارجا  
عن الإنسان بل تكتسب في السينما بعدا لا نهائيا وهي  
تستدعي انتباهنا واحترامنا باستمرار . فالمشاعر أو  
السكين أو البوب يبدو في السينما بصورة مختلفة عما نراه  
في حياتنا اليومية ، ان هذه الاشياء تكتسب ديومومة خاصة  
وحياة خاصة مستمدة من حياة الشخصيات نفسها .  
ولذلك نستطيع القول بان السيكولوجيا هنا ليست مركزة  
في الشخصية بل منتشرة في العالم الذي تعيش فيه هذه  
الشخصية وهذا ما لا يستطيع القاصيصون ابرازه بصورة  
متقنة بسبب طبيعة الكتابة نفسها . ان مركب الشخصية  
والعالم موجود في السينما منذ اللحظة الاولى وبصورة  
كاملة وهذا المركب هو الذي يتحتم على المتفرج ان يحلله  
وان يتعمق فيه وان يسأله . فالسيكولوجيا الحية هنا  
ايضا ليست على الشاشة بل في المتفرج كما كانت في  
قارئ القصة . انها الكيفية التي سيفلح المتفرج بواسطتها  
في مصاحبة الشخصية في عالمها ، ولذلك فان عمق هذه  
السيكولوجيا او شحولتها مرهونة بعمق نفسية المتفرج  
او تفاهتها .

ها نحن اولاء اخيرا امام السيكولوجيا الحية : العالم  
يكشف في نفسه وانا اكتشف العالم . العالم يقدم لسي  
علامات وانا اقرأ هذه العلامات واجعل لها معنى وهذه هي  
السيكولوجيا الحقة . انها ليست معرفة عقلية ولا انتاجها  
تأمليا خاليا من الغرض بل هي مشاركة فعالة تتطلب مساهمة  
المتفرج الى حد التنازل الكامل والسحر . ولذلك لا نبالغ  
اذا قلنا بان السينما اكثر القنون اتصالا بالواقع البيكولوجي  
وتعبيرا عنه .

### جمالية السينما

لا نستطيع في هذه الكلمة الموجزة التي سنكرسها  
لجمالية السينما ان نبحث الاسس التي يمكن ان تشيد عليها  
هذه الجمالية ، ولذلك نكتفي بذكر الامكانيات التي تتمتع  
بها السينما لخلق هذا العالم ( اللاواقعي ) الذي قلنا عنه بان  
هو الذي يمكن ان يكون جماليا . ان تقليد واقعان تقلل  
الواقع لا يكون جماليا الا اذا سمح لنا بالاستحواذ على  
الواقع ( كخيالي ) وهذا ما يبدو ان السينما تستطيع

تعبئته هي وليس هناك بيننا وبينها أي حاجز ولا اية  
مسافة ونحن نتحد بالشخصيات وبالنماذج الطبيعية وبالواضيع  
ومعنى ذلك انه لا توجد خارجية في السينما ولا توجد اية  
مسافة بين المتفرج وبين المظهر . او بكلمة واحدة ان الواقع  
هنا ليس شيئا مريبا بل ديومومة معاشة .

فالسينما اذن في ماهيتها ليست فنا للعكان بل  
فن للزمان ولذلك فان الصلة التي تربطها بالموسيقى اقوى  
من صلتها بالتصوير انها لا تقدم مناظر بل تنظم ديومومات  
والاشياء في السينما تعرف بديومومتها اكثر مما تعرف  
باطارها . وهكذا فالعكان في السينما مشرب دائما ومثبوع  
بالزمان او بالاحرى لا يوجد في السينما مكان صرف بل  
هناك دائما مركب من المكان - الزمان . لذلك نجد ان  
الاشياء تفقد فيها مظهر البرودة والابدية وعدم الاكتراف  
التي نراها عليه في العالم اليومي لتكتسب دفعة واحدة  
حرارة الشعور وزمانيتها واهواها . واذا كانت السينما فنا  
زمانيا وهي قادرة لا على تجديد ديومومة الحوادث والعواطف  
فقط ، بل وفرض ديومومة على الاشياء انفسا بحيث  
توقظ من سباتها ، فمن السهل ان نلوك بانها يمكن ان  
تعبر عن السيكولوجيا الحية بصورة ممتازة .

هناك في الفن القصصي كفيتمان في تناول  
الشخصيات : الاستيطان والسلوكية . ومن المعروف ان على  
القصصي اختيار احد هذين الاتجاهين ، فاما ان يكون في  
باطن شخصيته وان يجعلنا نعيش معها من الداخل او ان  
يكون في الخارج فلا نعرف من شخصيته ان سلوكها فقط .  
أما في السينما فان هذه التفرقة معدومة لا ان السينما في  
الباطن والخارج مرة واحدة . هي في الخارج لانها ( تظهر )  
لنا الأشخاص ونحن نرى حركاتها وابعادها وسلوكها ، وهي  
في الداخل ايضا لانها بواسطة الطرق الاستيطانية التي  
يختص بها المونتاج وبمصاحبة الموسيقى تفرض علينا كيفية  
فن الوجود في الزمان هي كيفية البطل ( الذي يتقدم لنا )  
وهكذا يوجد في نفس الوقت تقديم للشخصية كما يحدث  
في فن التصوير ، واتحاد بالشخصية كما هو في الموسيقى .  
أي ان المخرج السينمائي ليس كالقصصي لا بد ان يكتب  
قصة بصيغة الشخص الاول او الثالث ، بل الاول والثالث  
في نفس الوقت . اننا هنا ازاء واقع موجود بكل غزارته  
وسمكه وغموض معناه ، وان علي - انا المتفرج - ان افسره  
وامتحة معناه . فانا موجود مع البطل في النهاية القصوى  
للحاضر وان اندفع معه نحو المستقبل . أي اني هنا لست  
سليبا بل ايجابيا دائما .

ان الشخصيات السينمائية تتطور امانا في الحاضر  
وتندفع نحو المستقبل ومعنى ذلك ان سيكولوجيا السينما  
ليست سيكولوجيا معطاة ومتحققة بل الشخصيات تحضر  
امامي وعلي ان افهمها . انها ليست مجرزة بيكولوجيا  
مصنوعة مقدما بل انا الذي يجب ان ابدل الجهود لفهمها  
بحيث استطيع ان اميش مع هذه الشخصيات في حاضرها  
وان اندفع معها نحو مستقبلها ولذلك يمكن ان نسمي هذه  
السيكولوجيا « سيكولوجيا الحرية » . فاشخاص الفيلم  
احرار وهم يخلقون انفسهم امانا في الحاضر وهم  
يخلقونها معنا وبمساعدتنا . وهكذا نجد ان هذا البحث عن  
الحرية الذي كان ولا يزال هدف القصة الاعظم ، يصل في  
السينما الى غايته . وهنا ينتهي زمن البيكولوجيا الميتة

# المؤتمر الثاني للروباء العرب

بقلم السيدة وداد سكاكيني

على ان المهم في هذا الصدد هو ان الوفد السوري قد عاد من مؤتمر الادباء داعيا الى عقد المؤتمر الثاني على صعيده ، دون ان يكون في دمشق جماعة ادبية على شاكلة « اهل القلم » تمارس الادب وتتمتع ما جد من شؤونه ومشكلاته ، وتشارك في الانتاج الحديث وترعى مؤلفيه ، ويكون لمثليها آثار تدل على مجهودهم ومزاياهم في هذا المجال كماثالهم في مصر ولبنان ، فكانت الدعوة الثانية تقليدا ومجازا وبادرة عهد جديد ، حتى فوجئنا منذ اواخر قرينة بان الحكومة السورية قد اوصدت للمؤتمر الثاني خمسة وعشرين الفا من الليرات السورية ، فاستبشرنا بهذه العناية والمكرمة ، وان الذين يعرفون حقيقة الادب في سورية بعجيبون للحياة الادبية التي تبنت عن المواهب الفردية والجهود الخاصة وتشجيع الصحافة احيانا ، اكثر مما قلّت على رعاية الدولة والمؤسسات الرسمية ، غير ان الانصاف يقتضي ان اذكر فضل المجمع العلمي بدمشق الذي اقام مهرجانين ادبيين في خلال عشرين عاما ، احدهما للمثني والثاني للمعري ، وقد اقتصر سعيه على نشر المخطوطات القديمة دون ان يحظى ادبنا الحديث من المجمع

الله شاعر لبنان صلاح ليكي فقد حقق وجماعته يرحم « اهل القلم » فكرة ابداعية ارادوا منها خيرا لادبنا الحديث واهله الذين تمسوا به وعالجوه وشاركوا نسي بنائه وتوجيهه ، وان توزعتهم كل ارض ، ولم تجمع شملهم وحدة جامعة .

لقد دعت جمعية « اهل القلم » منذ عامين فريقا من الادباء العرب للتعارف وتبادل الرأي في حديث الادب على هضاب لبنان ، وكان الوقت صيفيا ، فاستمع الناس لمحاضرات متنوعة قراها منشورة من لم يحضر المؤتمر ، ويذكر الذين تتبعوا اخباره ان « اهل القلم » الذين سبقوا الى فكرة المؤتمر يؤلفون مع اندادهم ذوي الندوات الفكرية باقة ضخمة من مواهب الفن والابداع ، تداول النشاس انارها بالاعجاب ، وامدتها حكومة لبنان بالتأييد والتكريم ، لكن « اهل القلم » على رجاحتهم وسنوا اهدافهم اسهبوا بالتنازع فيما بينهم وقد مس بعضهم رشاش من التهمة في التحيز والانحراف عن التزام الحق في ترويج الجوانب المالية والتقدير الادبي للكفايات الجديرة بهما ، فانقسموا الى جمعيات ثلاث ، ولعلمهم عادوا الى التصافي والصدق .

ام لم ارد ، بينما عندما ارى شجارا في السينما فان المنظر يكتب نوعا من البعد الذي يجعله لا واقعا بالرغم من مظهره الواقعي . ثم ان السينما كما قلنا ليست فوتوغرافيا حيا بل هي مع استنادها الى الصور تتجاوز الصور بصورة لا نهائية . انها ترينا اشياء واشخاصا ولكنها تماما غير كل تربيه لنا . انها كما قلنا تكشف عن الحركة ككلية ذات معنى وهنا تكمن قيمتها الرئيسية . وهي بجمعها عدة طرق في التعبير ( الصورة وتمثيل الممثلين والاطر وديبومة اللقطات والمونتاجات والحوار والاصوات والموسيقى ) تخلق لنا هذا العالم الاواقعي الذي نتحدث عنه والذي يمكن ان يوضع له علم جمال كامل .

بالامكان التساؤل الان لماذا لا تستغل السينما كل هذه الامكانيات ولماذا بقيت الافلام الجيدة نادرة جدا . لا شك ان علم الجمال ليس من شأنه الاجابة على هذا السؤال ومن الاولى توجيهه الى نقابات المنتجين ولجان الرقابة .

نهاد التكرلي

باسارس

تحقيقه بصورة متقنة . لقد قلنا بان العالم الذي يبدو في السينما لا بد ان يكون له مظهر الواقع وصلابته أي حقيقة العالم الواقعي ، ولكن السينما عندما تخلق لنا هذا العالم لا تريد سحقنا به بحيث لا نصطدم بغير هذا الواقع ، بل هي تخلق لنا هذا العالم لتثير خلاله لعبا بالانعكاسات بحيث تجعلنا نستحوذ في هذا الواقع نفسه على ذلك النوع من العالم الثاني الذي يمكن ان يكون جماليا . ان التفرج اذا اعتقد حقيقة انه وسط الحريق او على سطح الباخرة التي تفرق - كما يقولون عن المتفرجين الاولين الذين ارتدوا هلعين بسلاجة امام القطار الذي بدا متقضا عليهم - فانه سيكون من الخوف بحيث لن تكون السينما مضروبة بالبنسبة له . ان الانفعال الجمالي انفعال ملاحظة واستحسان وهذا مما يستطيع تحقيقه لنا عالم السينما . فنحن نرى امامنا عالما واقعا ولكنه مثار على مسافة منا ، مسافة غير مكانية ، ونحن نشارك فيه بصورة مخصوصة تختلف عن مشاركتنا الحقيقية في العالم الواقعي . اني عندما ارى شجارا في الطريق اساهم فيه بصورة من الصور سواء اردت

الموضوع ، ولا يخفى ان الممول عليه في دراسات كل مؤتمر معالجة القضايا الثقافية والمشكلات الراهنة ، اما الموضوعات المختارة فلا تخرج عما قرأ المثقفون وسمعوا من محاضرات فيها ، ولو ان الادباء انفسهم هم الذين دعوا الى هذا المؤتمر وتبعوا المراحل الاخيرة لتطور الادب مبدعين وتقائدا ومتنحيين لعرفوا حاجتهم وادركوا ما هو جدير بالتمدرس والتداول وما يعود عليهم وعلى ادب بلادهم بجدية محمودة وامل بمستقبله وطيد .

لقد اشتد النشاط الفكري بلبنان في المدة الاخيرة حتى خيل لاساتذنا الدكتور طه حسين ان مركز هذا النشاط قد انتقل من القاهرة الى بيروت حيث ظهرت وانشرت مجلات عديدة حملت رسالة الفكر الى العالم العربي ، وكانت اولاهن واسبقهن مجلة « الاديب » التي تابرت على خطتها السديدة بالرغم من كل محنة اصابتها ، معززة بمحبة القارئ الواعي ورشاه ، في الوقت الذي خلا ميدان الصحافة الكاثبة بمصر من مجلتي « الرسالة » و « الثقافة » وكلتاها كانت بمثابة مدرسة او سفارة للادباء والمفكرين في مصر والعالم العربي ، والروابط الروحية بين التعلين والمثقفين قبل ان تكون السفارات الدبلوماسية فيها ، ولن تستطيع هذه ان تؤدي جزءا مما ادى الادب وانجزى من خير ومفعة وجدوى .

وفي مصر بعد الثورة حدث احتكاك بين الشيوخ والشباب حول الادب واللغة والنقد ، وامتلات المستحف اليومية والاسبوعية باخبار الاحتكاك الذي ما يزال مستمرا وكان من حظي المشاركة في حركة النقد والمطارحة ، اما في سورية فلم نلاحظ تصديدا او تحولا في الحياة الادبية ولا هبة عتيقة في تطور او تعجيد ، الا اننا راينا شبابا ضموها حاررا يبدو بعضهم مزهووا بيوكره ، و لا يلقى من الكبار والسابقين اي توجيه او تشجيع ، فأي ضمير او غضاظة في ان نسمع صوت الشباب الموهوب في المؤتمر العتيق معبرا عن اديه ومطالبه ، وهل في الامر شطط اذا وقفت احدى الادبيات محاضرة او مقمرة ، وقد شاركنا في الحركة الادبية والثقافية الفكرية مشاركة مرموقة ؟ افما كان الافضل من التعمل باقامة المؤتمر قبل ان نرى عناء الاذلة للادباء وتشجيع مؤلفاتهم واصحابها ان يرصد ذلك المبلغ لوظائف ادينا الحديث بمظهر لائق كما تظهر مصر اديها بتقدير كتبه وآثاره ومنح المؤلفين المتفوقين جوائز مالية وتقديم هدايا ومكافآت للطلاب المتنازحين ؟

ان نشر عشرة كتب ابداعية وفنية في العام لادباء موهوبين مشهورين ومغمورين في سورية ، وتكريم اثنين او ثلاثة من نوايح الشباب لمو خير واجدى من مؤتمر لم تحدد غايته ورسالته ، ولم تسبقه بوادر الحاجة اليه لاسيما والمجمع العلمي العربي في دمشق يستعد لاستقبال المدعويين من الجمعيين في مؤتمره القريب ، واكثرهم من الادباء البارزين .

الم بان للادباء في سورية ان يجدوا انفسهم ويجدوا نشاطهم فيجمعوا شملهم ويؤلفوا رابطة لهم كاملاتهم قسى مصر ولبنان تنقل عن اديهم ومواهبهم بالحق والواقع ، وبذلك يكونون في هذه النهضة الفكرية الجديدة من دعائهم الراسخة وانارها الحية الباقية .

بعطف او تقدير ، فلما عهدت الوزارة المختصة الى لجنة كثيرة العدد ، متبانية في الشرب والاتجاه تقوم بالاعداد والتجهيز للمؤتمر العتيق ادرتني القلق كما ادرك غيبي العجب ، فان الادباء العاملين هم ادرى بحاجتهم والصدق بشؤونهم واولى بالتدبير والتقدير ، وقد تساءلت عما يفيد الادب في سورية والعالم العربي من هذا المؤتمر قبل اوانه غير التعارف الذاتي ولقد عرف السوريون اكثر المدعويين اليه . فاذا كان للدعاية والاعلان فانه سيعقد ايام المعرض الدولي الذي اشتركت فيه اثنتان وثلاثون حكومة عربية واجتبية ، وأي اديب مترف او ميسور سيحمل « فلوسه » ويأتي بها من بلاده لينفقها ايام المؤتمر ، فليكن اذن ترفيها للادباء ومثنة وسلسوى ، ولو ان الجامعة العربية التي خابت في السياسة وانصرفت الى الثقافة هي التي دعت الى هذا المؤتمر وهي التي تعهد تكليفه من ميزانيتهما السخية ، كما تفعل في المؤتمرات واللجان التي دعت اليها وشاركت فيها لمان الامر ولما كان في القضية تساؤل ولا حرج ، لكن وزارة المعارف التي لم تعيا من قبل بالادب ولا بالادباء لا في عهد الاحتلال ولا في عهد الاستقلال ، ترصد للمرة الاولى مبلغا ضخما باسم الادباء لا باسم الادب ، وتعهد لفرق مشغول من كبار الموظفين - الذين لا يتسع وقتهم للانتاج الادبي ، ومنهم من هجر الادب او لم يعرف بموهبته وبرهانه وفيهم من احرار الفكر الاستاذ صلاح المحابري والدكتور امجد طرابلسي والدكتور كامل عياد لم يحضروا الا فترات - تاليف لجنة تحضيرية تختار اسماء اولفود والمحاضرين وتنقي الموضوعات وعناوينها وتحدد ميعاد المؤتمر ، فلا جرم اذن ان يكون هذا الامر مدعاة للحيرة والعجب .

مرة ثانية اسئال ماذا يفيد الادباء شيوخا وشبابا رجلا ونساء من هذا المؤتمر اذ لم يكونوا هم التقسيم الذين يحسون الحاجة اليه ماسة وهم الدعاة والمشاركون فيما ينبغي لهم وقد نهيا لديهم من مشكلات الادب في محتنته الراهنة وقلقه وتلون ما يحفرهم الى ان يتنادوا فينبادلوا الراي والبلحت في معالجة الامور الطرقة وتدارس ما جد في ادبنا المعاصر من تطور والنباس واندماج في المذاهب المألوفة والمنحرفة فيكون شأنه كغيره من مؤتمرات العلماء والمعلمين ، والاطباء والحامين ، فاتهم يتنادون للاجتماع كلما احسوا حافزا لامر جديد او خطير يتعلق بقضاياهم ، لكن الموضوعات العامة العامة التي اختارها لجنة المؤتمر لتكون مدار المحاضرة والتعقيب لا تعود ما التي من قبل وتكرر في الاذاعات والندوات ، فموضوع « الادب والفنون الجميلة » و « الاديب والناقد » ما اكثر ما كتب فيها والف حولها ودار ، في بحث او منظر او حديث او يقل من خطرهما على طول الكلام والتكرار الا حاجتنا الى ما هو الزم واولى ، اما موضوع « الاديب والدولة » الذي سيلقيه ممثل الوفد السوري فعهنا بمتله قريب ، ولو ان القارئ المتبع يذكر ما نشر لعاد الى خاطره موضوعات من هذا القبيل عاجلها اقلام حرة رصينة ، من اصحابها رثيف خوري وميخائيل نعيمة ، فالاول نشر مقاله الرابع « الادب ناقد الدولة » والثاني كتب حديثه السابق « الادب والدولة » بعد ان استطلعت احدى المجلات الادبية رايه في مشكلة الساعة وقد اخدمت في تلك الاونة مطارحات حول هذا



## رسالة



هئت ، هئت فيا طيها ! ...  
من شميم الجيب شميمها ،  
من عبق الخور عيرها ،  
من زغب المخمل جتك خيوطها ...  
هئت ... هئت ... فيا طيها ! ...



وفي العتمة الداجية قرأتها ...  
على نور الحب تمتتها ،  
بكل رعدة من رعشات جفني غشيتها ...  
بكل جارجة من جوارح الفؤاد صلتها ...  
هئت ... هئت ... فيا طيها ! ...



وحبها في صدري ...  
تلهف الغريب الى الغريب  
ذخيرة مقدسة من عود الصليب ...  
قسا ملتها من انفس الجيب  
في صدري ... خباتها ...



وأغفت حروفها ... على قلبي ...  
أغفت حروفها في طمأنينة الطفل  
تعلم باخت لها ...  
ما زالت في ضمير الغيب ،  
فلا لحلم ...  
وخيلا من وهم ...

موسى سليمان

الجامعة الامريكية بيروت

## شعراء المهجر واصدء المعارضه في مصر

### بقلم نظير زيتون

عضو العصبة الاندلسية بالبرازيل



وكان الارض زلزلت وزلزالها وأخرجت انقالها ...  
- «الولك» المتبرنطون» اللحاتون في اميركه ،  
يحدقون الشعر العربي ويبدعون ! وهل للشعر العربي  
الرفيع ، غير الطربوش المكوي السقيبل ؟ !  
واسمعوا الان هذه الطرائف ...

قال الراوي وهو الاستاذ ثروت اباطله ، في مجلة  
الرسالة الجديدة .

« ... المه ان الاستاذ صيدج ظل واقفا زهاء  
الساعتين بلقي ونحن نسمع ويمدح اخوانه اي نفسه ونحن  
نمجب . وكان بجاني شاعران مصريان اجهدا ذراعي في  
الاسماك بهما . فكلمنا مدح الاستاذ صيدج المهاجرين وذم  
المصريين ، جذب واحد من الشاعرين او كلاهما ذراعي يريد  
ان يقوم اليه ... لمجيب عليه ... حتى خيل الي انني كنت  
في حفل مضاربة انا واحد اباطله . ولم تروع ذراعي الا حين  
بدا الاستاذ عزيز اباطله كلمته ، فكانما كان الشاعيران تارا  
متوقدة التي عليها كلام الاستاذ عزيز اباطله ماء مثلجا » .

ارايتم كيف زلزلت الارض زلزالها ؟

لقد ابى الاستاذ ثروت اباطله الا ان يكون ذلك المهذب  
الواسع الصدر السميع ، فعانى ما عانى من جهد جسدي  
شاق ، ليمنع « الشاعرين المصريين » من الهجوم اعلى  
الشاعر المهجر المحاضر ، ونحمد الله انه كان مربراً بئس  
مفتول العضلات حتى استطاع ان يرد الشاعرين المصريين  
ويحمي ، حما الله ، المحاضر الضيف ...  
هذه مائة ... نسلجها له بالاطراء !

اما قوله ان الاستاذ جورج صيدج « ظل واقفا زهاء  
الساعتين بلقي ونحن نسمع » فقيه مجال التصر . ذلك ان  
الحفلة كلها استغرقت ساعة وثلاثة ارباع ، وقد تكلم  
فيها ستة خطباء ، وغير معقول بعد هذا ان يتكلم الاستاذ  
صيدج وحده ساعتين ؛ لا شك ان الاستاذ ثروت اباطله  
متبحر في علم الحساب تبخره في دراسة الشعر العربي ،  
ولكن نزاهة الاستاذ اباطله لا تنحصر في النقاشين  
السالفين ، بل تتجلى ايضا في رواية الاخبار والوصف في  
هذه العبارة الصاخبة الارجاف « فكلمنا مدح الاستاذ  
صيدج المهاجرين وذم المصريين ( كذا ) جذب واحد من  
الشاعرين او كلاهما ذراعي يريد ان يقوم اليه ... »  
والحقيقة ان الذي ذم المصريين هو من اتهم سواه بانه

ذمهم . ترى الم يلق الكاتب اسلوبا فعمالا في استنفار  
المصريين ، سوى ان يلصق بالاستاذ صيدج تهمة باطالة

الكتب هذا المقال ، وقد تكدست امامي عشرات القصاصات  
والصحف المصرية التي علقت على محاضرة الشاعر  
للبدع الاستاذ جورج صيدج ، بموضوع اثر الشعر المهجري  
في الشعر العربي ، وقد القاها في حفلة اكرامية اقامتها  
له الجامعة الاميركية في القاهرة .

وقد دلنتي هذه القصاصات والصحف على ناحية  
ايجابية واخرى سلبية . ولو انها دلت على ناحية واحدة ،  
اي ايجابية بحتة او سلبية بحتة ، لارثيت للمحاضر الكريم ،  
وقلت انه باء بالاخلاق . ذلك ان السلبية المطلقة كالاجابية  
المطلقة ، عنصر اغزل قاصر ، يعجز في وحدانيته عن تحقيق  
التفاعل الانساني المبدع .

فالمحاضر البارع اذن ، كان ناجحا كل النجاح ، بما  
ادت اليه محاضراته من تفاعل فكري .  
وكاننا ببجورج صيدج ، عندما وفتح خطوط محاضراته  
الادبية الدراسية وكتبها ، لم يشأ ان يرفع رايته اعلى  
اكاداس من الزلفي والصناعة ، والبخون المحروق ، والطبيب  
المهروق . وانما اشعرها خفاقة على رابية قامت اسسها  
على دماغ متحرر ، وعى واستوعب ، فحقق ودقق . ثم  
انطلقت صعدا على قلب نير خير ، ازهو واتمر ، فبسلل  
وكبر ...

وكان من حسن حظ الادب العربي ، ان المحاضر  
اللودعي ، حمل الى ادباء مصر بضاعة جديدة لا عهد لمعظمهم  
بها . حملها لا ليفزو بها « الاسواق » وبنافس « الانتاج  
المحلي » او ليستغف ويتحدى ، بل ليدل ، بدمائة ووداعة  
والعمية ، على شعلة سخية من البيان العربي ، توقدت في  
الغرب السحيق ، على افواه العرب المتترئين من انشاء  
سورية ولبنان ، الذين نظروا الى الحياة والعروبة والفن  
بعيون تحديق الى الشمس ، فلا تطرف ولا تضطرب ولا تدمع  
ولا ترهب ...

وكان المحاضر حاذقا لليبيا . فعرض البضاعة الادبية  
الجديدة عرضا هادئا لبقا رصينا ، وكأنه يردد ، وقد  
خفض جناح الدعة ، غير مزهو وغير مصعر خذا : هــهـهـه  
فلاذد عربية اصيلة ، صافها اخوان لكم تغربوا في المهاجر  
الاميركية ، فشحذت القرية مواهبهم ، وارفعت احاسيسهم  
وصقلت بدواتهم ، وفتحت لهم اوسع الافاق ، وحررت  
غولهم ونفوسهم وشقت لهم طريق الانطلاق فقاوا الشعر  
عربيا صافيا ، عذبا اصيلا . فكرة واسلوبا ، صيغة ومعنى ،  
وقوة وجعلا ...

الفصاحة والبلاغة والجزالة ، فكيف بنوع عليه عريته الضعيفة ؟ بل كيف ساع للكتاب ان يضع هذه الرواية الوهمية ؟

ثم ان الاستاذ المحاضر لم يخلع ابو ماضي وينصب الشاعر القروي زعيما للشعر مكانه . بل انه لم يتطرق الى هذا الموضوع قط . وكل ما هناك انه اعترف بمدرسة ايليا ابو ماضي ، كما اعترف ايضا بمدرسة الشاعر القروي . اي ان كلا منهما زعيم في ميدانه ، ولم يقارن بينهما ولا فاضل ، لان المحاضر انتهى العميق التفكير والتحليل يدرك كل الادراك انه لا سبيل الى المفاضلة بين شاعرين خلق كل منهما في جو ودار في فلك وسار الى هدف ورسالة . واستوحى نجيحه . فهذان الشاعران الكبيران قلما تلاقيا من حيث الموضوع والاتجاه ، في معنى واحد ، او تساقيا من رق واحد . او تعطرأ بطيب واحد . او تناشدا على معزف واحد .

اما البعث العابت والهذيان الهادي فهما في قول الكتاب الملعي « فلم تقتنع الا بان الشاعر القروي ينظم الكلام فيصبح ذا وزن وقافية » . وان العبارة المذكورة واغلب الظن ، بل كل الظن . ان العبارة المذكورة سقطت منها بعض الالفاظ لخطا وقع فيه المنضد ... لا الكتاب ، فتشوه المعنى ، وهذا تصحيح العبارة : ( فلم تقتنع الا بان الشاعر القروي ينظم الكلام فيذهب الشعر ، ويدعو السحر فيصبح ذا وزن وقافية . هو الشعر حينه ان نشدت الشعر ، وهو للسحر هاروته ان شئت السحر . وهو للنسر جناحه ان رصدت السر . والزهر ارجه ان شافت الزهر ، والبلدر نوهر ان فتتك البلدر ) . وان ابي الاستاذ ثروت اباطه ، واصر على عبارته الاولى الجوزة المهزولة ، قلنا له : علام هذه العواطف السلبية الحارسة الضارية ، تنقيا حمم البغضاء والعدوان والتغصب والانتقاة ؟ وهل يقام لمثل هذه التوازي الحمقاء اي شان في نقاش ادبي ؟

خذ هذه الامثلة البليغة في الادب والنبالة والشعور القومي العربي ، بلقيها الشاعر القروي نفسه ، في رسالة كتبها على اثر الحملات الطائشة التي انارتها الاقلام الرئاء في مصر لتهدم الشعر المهجري ، فاسمع انها « الكتاب الانساني » وتامل وتدبر « لو ان مصر التي نجها كل هذا الحب بادلنا بعضه ، لما عمل ادباؤها على طعرحم الادب بينهم وبين اخوانهم في سائر الاقطار ، واغلقوا دونها ابواب قلوبهم على هذا الشكل الذي يؤلم كل عربي ، وعلى الاخص من عاش منا هنا لصر وللعروبة قبل ان يعيش لنفسه ولالة الاقربين » .

ولكن مصر يا شاعرنا الكبير ، بريئة كل البراءة من هذه الحملات العبياء على شعراء المهجر وادباء المهجر . تلك الاقلام الجاحمة التي سودت البياض ، واثارت الغبار ، عجاجا فوق رؤوسها ، لا تمثل مطلقا وجه مصر الشرق ، مصر المتفتحة على الحياة والقوة ، والجمال والنور ، مصر التي احببناها في الماضي ، مولا ومدرسة ، ودارد حينا لها واعجابنا بها بعد قيام الثورة المحررة ، مصر عرابي ومصطفى كامل وسعد وجمال عبد الناصر ورفاقه ، مصر شوقي وحافظ والمطران والبرودي وسبيري ، مصر قاسم امين والكواكبي وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده . مصر المازني وابو شادي ، مصر الدكتور محمد مندور وعباس

مختلفة من الفها الى بائها ؟ وماذا يرجى من الاديب ، عندما يسرف « في الصدق والزراعة ... ؟

ان ما قاله الاستاذ صيدح نسي الشعر المصري الحاضر ، يردده العالم العربي قاطبة وهو ان مصر تولت زعامة الشعر العربي في عهد خاموسا الجبار شونسي والمطران وحافظ وسبيري والبرودي ، حتى اذا خست انوارهم ، رحيمهم الله ، ولم يتأق في سماء مصر من يدانهم ليخلفهم ، فقدت مصر هذه الزعامة التي ابت ان تتمصر بعد ذلك خاموس العظيم . هذا في الوقت الحاضر على الاقل ...

وقال ايضا انه يكفر باصنام الادب ودعاة التقليد والجمود .

فهل في هذا القول ذم للمصريين او اساءة . ولا يبق الصدق والزراعة بالراوي الامين عند هذا الحد ... بل يتعداه ليشعر الحاضر ، لا من باب الدس ، معاذ الله ، بل من باب الفهم السقيم ، بانه « هاجم ايليا ابو ماضي وقال ان عريته ضعيفة ، وان اخوانه من شعراء المهجر حاولوا كثيرا ان يصلحوا من شأنه فلم يفلحوا ( كذا ) وحاول ايليا نفسه ان يصلح من شأن عريته فلم يستطع . فلما اقتنع بحججه اتخذ ضعف اللغة مذهباً ونادى به » .

وهكذا هاجم الاستاذ صيدح رفيق هجرته وزعيم مدرسته واراد ان يقيم لهذه المدرسة زعيما جديدا هو الشاعر القروي والحقيقة ان الاستاذ صيدح بذل في سبيل انتاعنا بزعامة الشاعر القروي للشعر في العالم العربي كله ( كذا ) جهدا احسده عليه اكثر مما احسده عليه الشاعر القروي . فمجهود الانتاع كل شخصاً ولكن شعر الشاعر لم يكن كذلك . فلم تقتنع الا بان الشاعر القروي ينظم الكلام فيصبح ذا وزن وقافية » . والمضحك ان كل ما اورده الكتاب هو من صنع الخيال والادواء ، ووحى التفتيق المقفود الزامي الشئ التفتيل ، وكنا نلتبس ببعض العذر لو اصاب في شيء واخطا في آخر ، ولكنه طبع في روايته الادبية الصحفية على غرار واحد من المستطرف والمستطرف ...

فلا استاذ صيدح لم يلق محاضراته باللغة الصينية ، وانما القاها بالعربية الفصحى على حفل كبير ، ثم نشرها في مجلة الاديب ، ويبدو ان المستمع الوحيد الذي فهمها واستوعبها هو الاستاذ ثروت اباطه فتزجها بامانة لا يحسده عليها احد ، وعلق عليها كما شاء له خياله الخصب الشاسع ، ثم زف ما يورثه سما هنيئا مريثا لقراء « الرسالة الجديدة » !

واتنا نضن بهذه المجلة الراقية ان تنسج صفحاتها لمثل هذه الفتولات المعرعة نضن بها ، لان مديرتها العام بطل من ابطال الثورة المصرية وفسد من امراء القوم هو القانمقام اتور السادات الذي تكن له في قلوبنا ، مع سائر رفاقه اعرق الحب والاعجاب .

اما ان الاستاذ جورج صيدح هاجم عدليه ايليا ابو ماضي . فهذا « الهجوم » من نسج الخيال ، كما ان الرواية التي عزاها الكتاب الى الاستاذ صيدح في صدد عرية ابو ماضي ومحاولته اصلاحها وحججه وتفسيره في هذا الضمار ، محض اختلاق لا تخطر ببال احد سوى مصنفها ، فالجريح خاصة وعامة والاستاذ صيدح في الطليعة يعترفون لابي ماضي بقوة ديباجته العربية المشرقة التي تجري فيها

محمود العقاد ووصطفى السحرني ومحمد حسين هيكل  
وكمال تـشأت وحسن الصيرفي وعبد الغني حسن وعسادل  
غضبان ووديع فلسطين وحبيب جاماتي ، وعشرات آخرين  
من كبار الادباء المفكرين المنحدرين .

هنا تلقى وجه مصر الجميل النبيل حيث لا مدب بيننا  
وبينهم التناكر وقطع الاحرام والتعرات . هنا تلقى وجه  
مصر الذي عاش لنا وعشنا له ، ويرثنا ويرثنا اما اولئك  
الذين حاولوا ان يشوهوا هذا الجمال ، فلا تاكلن مصر  
العزيرة بجريرة طيشهم . لو ان في قلوبهم مقدار ذرة  
من الحب لمصر او للاخلاص للادب ، لما تتركروا للجمال  
واستهانوا بالخير واغضوا عيونهم عن التور ، فاقتروا ما  
اقتروه ...

فأذا ذكرتهم يا شاعرنا اللهم ، فلا تذكر مصر . انها  
بريئة منهم ومن حملتهم ...

واذا كنا تلقى بين التحاملين على الشعر المهجري ،  
ادباء كبارا اكفيا ، فهؤلاء لا نخاطبهم بلغة العاطفة والقلب  
والحب ، كما نخاطبهم الشاعرون القروي ، وانما نلحق لنا ان  
نفتح قلوبهم المغلقة ، واذهانهم الغافلة ، بالتناقش الادبي  
المجرد من التعرات والتعننت بالتناقش الرصين الحكيم المدعوم  
بالحجج والبراهين والادلة ، لا بالمزاعم والادعاء والتصورات  
الكيفية ، وعندئذ لا بد ان تتكشف لياضهم واذهانهم روعة  
الشعر المهجري وفننة الادب المهجري وعظمة الدولة الادبية  
التي انتشاهها السوربون والليناتيون في العالم الجديد ...  
اننا لا نحصر العبقرية في شعراء المهجر ففي سوريا

ولبنان والعراق ومصر والاردن شعراء اعلام تحسنى لهم  
الهام . ولا ننادي بزعامة الشعر المهجري ، والمياديس كثرة  
ولكل ميدان زعامة . ولكننا نصر على ان تجلو للعالم  
العربي ، ومصر في الطليعة ، بدائع الشعر المهجري وروائه  
وخصائصه الشرقية ، وميزاته الرفيعة وخلقاته المتدفقة ،  
والوانه واساليبه ومذاهبه ، وبالتالي مياديسه الجديدة التي  
قامت على قواعد الفصحى ، وانطلاقات الفكر والقلب  
والروح ، فكان بقوته وخصبه وروائه ، كادواح الغابات  
ووردوها وازاهيرها وثمارها ابنسة الشمس والمواسف  
وتورات الطبيعة والارض البكر ...

وهناك صحافي آخر اسرف في الالعية والمعرفة ،  
اسرافا مبدرا ، هو الاستاذ م . ع . محرر مجلة « الصباح »  
فقد زعم ان الاستاذ جورج صيدح حصر العبقرية في  
شعراء المهجر ، وهذا قول لا يؤيده برهان ، فليعد الى  
المحاضرة اذا شاء .

وزعم ايضا ان شعراء المهجر لم ينظموا شعرا الى  
الآن (كذا) وهذا « اكتشاف بارع » لم يسبقه اليه رائد  
او بخار او منجم !

وادعى خالطا خاطرا ان الشاعر القروي لم يبلغ  
منزلة « محمد الاسمر الشاعر المصري المعروف » وهذا  
الهديان اسخف من ان نعلق عليه ...

ثم انتصب الكاتب وجمع بدبه وزجله وغاص في  
الاعماق بحثا عن الآلء ، وعاد بعدما كادت تنقطع انفاسه  
بخفنة من الرمل ، فصرخ وقد حسيها دورا فريدة ، « ان  
شعر المهجريين خرج عن الاوزان والقوافي واستعاض عنها  
بالتقاط » (كذا) .

ولا ندرى امام هذا الهزل لمن يكتب محرر مجلة الصباح ،  
الاهل مصر والافطار العربية ام لاهل الكهف ... !

اما النطاق في الشعر ، فنلقاها في بعض الشعراء  
المصري الحديث ، لا في الشعر المهجري . بين ايدينا عدد  
واحد من مجلة الرسالة الجديدة ( العدد ٢٦ ) وقد نشرت  
على غلافه قصيدة « قصة جديدة » للشاعر محمود  
عماد ، بعشرة ابيات واربع وثلاثين نقطة فقط ولا شك ان  
لكل نقطة ترحمة لا يستوعبها الشعر ولا الوزن والقافية .  
والصحيح ان محرر الصباح كان في غيبوبة عميقة  
عندما علق على محاضرة الاستاذ صيدح ، فخلط وخطب كما  
شاء له الذهول الفكري فقال بعد ان تغطى وشد ساعديه ،  
ان الاستاذ جورج صيدح « بايع الياس ابو شبكه باسمارة  
الشعر المهجري ، وابن الياس ابو شبكه من شوقي ؟ »

واهل الكهف انفسهم يعلمون ان الياس ابو شبكه  
شاعر لبناني محلق عاش في لبنان وتوفي فيه شابا ، فهو  
اذن غير مهجري ، فكيف تصدق ان يباعه الاستاذ صيدح  
وهو العالم بشؤون الشعراء المهجريين ؟  
وقال ايضا ان المحاضر مجد عمر فرحات ولويس  
المعلوف ( كذا ) .

فهل له او لمن اركبه على قصبة مرضوشة ليطارد  
عقبان الشعر المهجري ، هل لاحدهما ان يعرفنا بعمر  
فرحات ومن هو ، حتى يدعي الكاتب ان المحاضر مجده ؟  
نعرف في البرازيل شاعرا مهجريا من الطراز الاول  
يدعي الياس فرحات ، فهل هو عمر فرحات ؟ اما لويس  
المعلوف رحمه الله فهو راهب يسوعي عالم عاش في لبنان  
صبا الى اللغة العربية فوضع معجم « المنجد » المشهور .  
فاى علاقة له بشعراء المهجر حتى يزعم الكاتب ان المحاضر  
اطراه ...

غير ان المهجر البرازيلي - نبغ فيه شعراء كبار  
ينتمون لآل المعلوف مثل المرحومين فوزي المعلوف وميشال  
المعلوف ، وشقيق المعلوف وقصير المعلوف ( نزيل بيروت  
حالا ) وكل منهم جدير بالاطراء ، فايهم « لويس » ؟  
فأذا كان محرر مجلة الصباح يجهل أسماء الشعراء  
المهجريين ويخلط فيها ، فكيف لا يخلط في الشعر المهجري  
ويشئ عليه حملة باهرة العمق ...

ونحن ما كنا لنهتم بتفنيد هذه المزاعم والاقوال ، لولا  
اننا شئنا ان تقدم الى قراء العربية بعض « التماذج » من  
اساليبهم في التناقش الادبي وحملتهم على الشعر المهجري .  
فاين الصدق والتزاهة في رواية الاخبار والوصف ،  
على الاقل ، وابن الاطلاع والمعرفة ، وابن التدقيق والتحليل  
وابن الادلة والبراهين ...

لا اثر لشيء من هذا كله في حملتهم على الشعر  
المهجري .

لقد قورنا النفس عندما تناولنا هذه التماذج وفندناها ،  
وتحاملنا على السجبة اذ حفلنا بها ورددنا عليها ، بيد اننا  
اذا تدبرناها وتعقنا في دراستها ، وراثناها تتكشف عن  
ازمات فكرية رجعية . وعن عقلية انغلاقية مغلولة ، لا يمتد  
طرفها الى ابعاد من التحوم الضيقة المحدودة ، ولا تزن الجمال  
والخير والحق ، الا بميزان التعرات والاهواء .

نتنقل بعد ايراد هذه « التماذج » الى الحديث عن  
الاستاذ عزيز اباطه زعيم الشعر التمثيلي ، وزعيم المعارضين  
للشعر المهجري . وعن الاستاذ محمد زكي عبد القادر  
رئيس تحرير « الاخبار » المصرية وهما ارضن واقدن من  
حملوا على شعراء المهجر .

البيان شكيب ارسلان رحمه الله :

قل للفصلاء كلهن تذليبي للشاعر القروي وسط الحفل  
والقروي هو القائل :

الزهر توفرتني واغرفها فما هي اذا جهل الصفادع شاتي  
والشمس يغفها القاتمان تترى لا عين التبر والديبران

وبينهم ايضا ميخائيل نعيمة الينبوع الانساني النقي ،  
المتدفق بيانا وحكمة وخيرا ، ونسيب عريضة الشاعر  
الصوفي الصنداح الذي وشع « الطريق » بغاربه الصباية  
والوجد ورشيد ايوب الشاعر الدرويش المتائق ، ونلدرد  
حداد « الشاعر القدسي » وفوزي الملووف صاحب بساط  
الريح . وعقل الجر وشقيقه شكر الله وحسنسي غراب  
العندليب الحنون ونعمه قازان ، والياس فرحات صنو  
الشاعر القروي ، وشفيق مملوف صاحب ميقر ، ونصر  
سمعان وميشال مغربي وزكي فنصل وسواهم ، دون ان  
نسئ صاحب المحاضرة جورج صيدح .

هب ان شوقيا العظيم ، امهرهم فهم الشيوخ . وهب  
انه « رئيس الجمهورية » ، فهم الوزراء . وهب انه الملك ،  
- وهو ملك - فهم الامراء .

ولا يضير الملك ان يذكر اسمه في مجال الحديث عن  
الامراء ...

الا ان يتعنث الاستاذ اباطه ، ويقنعنا بالادلة والبراهين  
والتيقن الجرد التزبه بان شعراء المهجر غير شعراء ، وهذا  
امر لا طاقة له به ولا استعانة بالتقليد ...

(٢) اما ان المهجريين ضاقوا باوزان الشعر فلجأوا الى  
الشعر الحر او التثر الشعور كما طاب للاستاذ اباطه ان  
يسميه ، فهذا قول نفقده لم ين بطلعوا على الشعر  
المهجري ، فوصفوه كما وصف الامعي ساق القليل ، ولكننا  
لا نفقده لشاعر كبير كالاستاذ اباطه ، طالع شيئا من  
منظومات الشعراء المهجريين .

لقد تثر هؤلاء الشعراء اكثر من مائة ديوان ، ونظموا  
الوف القصائد ، فلم تلح في واحدة منها ديوان غير موزون  
ومقفى ، بل ارباهم يحافظون اشد المحافظة على قواعد  
اللغة والعروض ، فهل للاستاذ اباطه ومشايهين ان يدلوئا

على قصيدة واحدة من هذا الذي سماه ثرا منشعورا ؟  
وعندنا ان الاستاذ اباطه خلط بين الشعراء والكتاب ،

فقد برز بين المثنيين المهجريين فئة تعمقوت في الشعر  
المنثور ، كالرباعي وجبران ، وليس من ينكر ان كلا منهما  
انشا مدرسة حافلة لها الواف الطلاب والمعجبين ، فهل يوسع  
الاستاذ اباطه او غيره ، ان ينكر على الادباء المهجريين او  
سواهم ان يعبروا بشعر منثور وهم كتاب لا نظمون ؟

ثم ان القرآن الكريم وهو آية الآيات وحجة الحجج ،  
في الفصاحة والبيان واشراق الديباجة العربية ، حافل  
بالشعر المنثور او التعابير الشعرية الرفيعة الجمجمة التي  
تعجز اكبر النظميين ، فيما راي الاستاذ عزيز اباطه ؟

(٣) لا ندرى ما معنى قول المنتقد بان الشعراء  
المهجريين ازدروا الوباب الشعر ودنوا لو انابا بعض الامثلة  
والشواهد على هذا الزدراء لتقيم لقوله وزنا ، ولكنه سامحه  
الله ، اكفى باصدار حكمه الاستبدادي دون الاستناد الى  
ما يسميه القضاة « حشيات الحكم » .

والصحيح ان الشعراء المهجريين متائقون كل التائق  
في الاداء والاسلوب والصيغة ، وهم من هذه الناحية لا

اما حملة الاستاذ عزيز اباطه على الشعر المهجري ،  
عندما عقب على محاضرة الاستاذ صيدح فقد كانت متوقفة  
ذلك ان هذا الاستاذ الكريم ، اعلن « عدم رضاه عن الشعر  
المهجري في المقدمة التي كتبها لديوان « شعراء المهجر »  
الذي اصدرته مؤسسة فركتين في القاهرة ، وكان بديها  
ان يقف عند رايه ويرد على المحاضر الجريء الذي تغشى  
بالشعر المهجري ردا عنيفا ، وعذره « انه ناقش قضية كلية  
عامة هي اخضع واكبر من ان يقتصر فيها على التحيات  
والمصاحبات » عزيز اباطه في جريدة الاخبار -  
ونحن لا يعنينا شكل الهجوم ، اكان عنيفا ضاريا ام  
معتدلا رقيقا ، وانما يعنينا في هذا النقاش عناصر الهجوم  
وحدها فما هي هذه العناصر التي اعتمدها في تقويض دونة  
الشعر المهجري ؟

من مزاعم الاستاذ عزيز اباطه وهو المتحلي بالادب  
والخلق الرفيع ، كما روى الاستاذ جورج صيدح ، فسي  
حديثه لجريدة الديار البيروتية .

(١) ان شعراء المهجر ليسوا فلاسفة .  
(٢) وان من المهانة لشوقي ان يرد اسمه في معرض  
الكلام عن شعر المهجر ، فان اسم شوقي اسمى من ان يذكر  
في هذا المجال .

(٣) وان المهجريين ضاقوا باوزان الشعر فلجأوا الى  
الشعر الحر وقد سماه « التثر الشعور » .

(٤) وانهم ازدروا الوباب الشعر ، مع انها مفخرة  
الديباجة العربية وبدونها لا روعة له ولا تأثير .

(٥) ومن هذه المزاعم ( ثروت اباطه في الرسالة  
الجديدة ) ان الاستاذ عزيز اباطه « لا يقارن شعراء المهجر  
بشعراء مصر ، فقد تختلف الاوساط والظروف ولكن  
يقارنهم بشعراء لبنان انفسهم ، ففي شعراء لبنان اصالة  
وفي شعرهم عذوبة » .

(٦) « اما شعراء المهجر ففهم برطانة وفي شعرهم  
خشونة » .

(٧) وانه لا بد للشعر من اللفظ الجندل والاسلوب  
الريص ، فان خلا منهما لم يصبح شعرا على الإطلاق ، الا  
اذا قيل عنه انه شعر مهجري أي غير عربي » . انتهى

فلنا ، فهل تنطبق هذه الاوصاف على الشعر المهجري ؟  
وما هي الادلة والبراهين التي استند اليها الاستاذ عزيز

اباطه حتى سوغ لنفسه ان يطبع الشعر المهجري بهذا  
الطابع الدميم ويجرده من كل الحسنات واليزات ، فلا  
يلقى فيه سوى العورات ؟

اتنا لنحتاج الى اعمال الفكرة وكد الذهن لنهدم بيسر  
دونه كل يسر ، كل ما بناه من « القواعد الاستحكامية »  
بسر يقصر عنه كل عسر .

(١) اما ان شعراء المهجر غير فلاسفة ، فهذا صحيح  
الى حد ما . ولكن متى كانت الفلسفة شرطا اساسيا  
لشاعرية ؟ وهل كان مثلا امير الشعر شوقي الخالسد  
فيلسوفيا ؟

(٢) ثم لا ندرى كيف يهان شوقي العظيم اذا ذكر  
اسمه في معرض الحديث عن شعراء المهجر ، وبينهم  
الشاعر العلاء ايليا ابو ماضي وهو الذي اشار اليه شوقي  
نفسه عندما سئل عن اقرب الشعراء المعاصرين اليه او  
عن خليفته في اماره الشعر .

وبينهم ايضا الشاعر القروي الذي قال فيه امير

ونشر المعرفة والثقافة والنور ، فلا مجال للتبجح والدعوى العريضة .

وأنه لضلال مبين أن ننظر إلى الجمال والخير والحق من وراء الإقليمية والمذهبية والحزبية أو الأهواء والأنانيات، وفي الحديث الشريف - أطبوا العلم ولو بالصين .  
والاديب الموهوب من اتسع قلبه للحب اتساع الجمال فلا يرضى له زميل له بالأطراف عندما يجيد ، ولا يخرس عندما يدفعه الاعجاب إلى الشناء ، ولا يعمد إلى التعتيت والتضليل والتشويه عندما يبهره سحر الجمال ، والا كان ادبيا مدعيا ، لا يتشد جمالا وخيرا وحقا ، وإنما يبحث عن تجلوة وأثجة وشهرة . ومثل هذا الاديب التاجر لا شأن لنا به .

٦) أما التهمة التي نحتسبها عند الله فهي قوله بأن في شعراء المهجر رطانة وفي شعريهم خشونة !  
الله اكبر ! اني شعراء المهجر رطانة ، وفي شعريهم خشونة ؟ لا يا استاذ الفهامة ، هذه عثرة لا نرضاها لك ، ونأسف اذ تعمدتها لتصرف عنه الانظار فلا تقرأه مصر ولا تستمتع بجماله .

والمصيبة الكبرى ان الاستاذ عزيز اباطه ، في كل ما الضقه بالشعر المهجري من العيوب ، لم يستند إلى أي برهان ولا استشهد على الأقل بأضعف الشعر المهجري من الطبقة الثالثة ، في حين ان الاستاذ جورج صيدح ، مساطري شاعرا مهجرياً ، ولا اتنى على شعري مهجري الا وقد شجع البناء بالشواهد الكثيرة ، وما عهدنا بالنقاش الادبي ان يقوم على الحدس والخيال والوهم .

٧) وصم الاستاذ اباطه الشعر المهجري بأنه غير عربي لخلوه من اللفظ الجزل والأسلوب الرصين .  
ولنحني نقول ونؤكد ان العكس هو . فالشعر المهجري عربي أصيل بجذالة الفالاهة وحسن ادائه ورسالة أسلوبه واشراق ديباحته وبراعة صياغته ، لا اذع أنه بلغ الامعجاز ، ولكنه كان أقرب الشعر العربي إلى روح العصر ، وبقظات العصر ورويات العصر ، ما تفرغ ولا « تجهل » ولا تمع ، بل جاء أصيل الطابع لا تكلف فيه ولا اعنات ، ولا غلبت فيه الصناعة على المعاني ، ولا اتقاد إلى التقليد والمحاكاة ، ولا اخذ بالمذاهب الشعرية القرنجية الحديثة التي يحاول بعضهم ان يطبقها على الشعر العربي في بلدان الناطقين بالضاد ...

ومن أبرز ميزاته انسانيته وقوميته العربية وتحسسه المرفه لكل صوت في الشرق العربي ، ولكل حلجة ولقنة .  
ومن أبرز خصائصه تحرره من الاقليمية والمذهبية والعقد النفسية والرجعية في ميادين الاجتماع والسياسة والفكر . بفضل ما تهيأ له من افق طليق فسيح تالقت فيه شمس الحرية على « الدائية الانسانية العربية » .  
فإذا كان هذا الشعر غير عربي ، فلندنا على الشعر العربي برحمة الله ...

اما اذا كان هذا الشعر « غير عربي » لان بعض الشعراء ارتكبوا لحناً او خطأ لغوياً ، فانا نرد بهذا السؤال هل سلم من الوقوع في لحن او خطأ ، غير من عصم ربك ؟

[ التمهة في صفحة ٦٩ ]

نزيسل حمص - سوريا نظير زيتون

يقولون شأننا عن اكابر شعراء العربية ، وكثيرا ما نلتمح في ديباجتهم ومضات التنبؤ وشوقي ، كما نلتمح لفتحات الشعراء الامويين والعباسيين والاندلسيين ، ولكنك لا تلمح مطلقاً تلك « الضوضاء » اللفظية الجاهلية . فهل هذا ما يريد الاستاذ اباطه ؟ اذن يبارك الله له فيه ، غير محسود .  
ه) بانف الاستاذ اباطه او بابي ان يقارن بين شعراء المهجر وشعراء مصر متدربا بتفاوت « الاوساط والظروف » اما نحن فلا نقيم شأنها لهذا التفاوت . مع هذا نرى بشعراء المهجر ان تقارنهم بشعراء مصر الحاليين ، مع احترامنا لبعضهم . ونعود فنقرر مرة ثانية ان مصر اشاعت زعامة الشعر العربي ، بعد افول فراقدها الخمسة افي شوقي والطران وحافظ والبارودي وصبري . وقد اصفى الشعر فيها اليوم او كاد اذ يصعب علينا ان تلقى في الشعر المصري الحاضر ، قريضا يستطيع على الاقل ان يسير في ركاب هذا الخاموس او يقف على عتبة ، بل بكل اسف نقول ، ان الشعر العربي الفصيح في مصر انهمز امام الرجل العامي ، واذا استمرت هذه الهزيمة ، فسلام على الصحفي !

خذوا بشهادة الدكتور طه حسين . فقد اكد في حديث القاه في الاذاعة المصرية بعنوان الادب واللفظة « ... انه لم يكتب في مصر منذ عشر سنوات ادب بالمعنى الصحيح ... لا شعر ولا قصة ولا مقال ... اني اشفق على جيلنا اذا انطوى غدا ، ان يأتي الجيل الثاني بعده ويقرأ ما تركناه له » . فلا يزيد ان يقول : ان ما هذا الميث ؟ اعلى هذا كانوا يقتلون أوقاتهم ( جريدة السوري الجديد ) .  
هذا ما صرح به كبير اهل البيت في مصر وهو لا يجهل ان هناك شاعرا كبيرا يدعى عزيز اباطه ، وان هناك أيضا شعراء آخرين ، ولكن له حسين ، لا جورج صيدح ولا كاتب هذا المقال ، لم يحفل بهم ، بل نفي عليهم انهم لم ينظموا شعرا منذ عشر سنوات ...  
هذه واحدة ، واخرى ، لما أصدر الاستاذ اباطه على حصر المقارنة بين شعراء لبنان وشعراء المهجر ، الا ان حسين هذين الفريقين صلة النسب اللبني السوري ، ام لانه يعتقد ان شعراء لبنان دون شعراء مصر منزلة ؟ ام لانه اراد ان يضرب اهل البيت بعضا ببعض ؟

مع هذا اظن ان شعراء المهجر اناثيون متفطرون جامدون حتى ينكروا على سواهم حق الابداع والعبقرية ؟ انهم يصنفون لكل مبدع عبقري وينشادون شعره معجبين وللبنان الشاعر في قولهم اصدقاء مفردة ، وطوبى متأرجة وظلال وارفة وفضة نضيره ، ومثلها لسورية والعراق والاردن ومصر . انهم ينشدون الجمال ، لا الاهوام والاشباح فالاديب الموهوب هو الذي تفتح قلبه على الجمال والخير والحق ، وتشد هذا كله في جميع ما دبح ونظم ، وسيان عنده اتبلج النور في الارز ام على ضفاف بردى والمعاصي ، ام على شواطئ دجلة والاردم ، ام على الاهرام والجمال والانجاد ، ام على اسيااف الهدسون والامازون والبلانا . انه يعني بالنور ويتجه اليه ...

والمعبرة ليست وفقا على قطر دون آخر . وليست هناك سلالة بشرية واخرى الية . والتفوق العنصري اسطورة . والحقيقة الانسانية الكبرى هي في الجمال والخير والحق . فكل شعب اساطيره واغاريده وفتوحاته الحمراء . ولكن السر كل السر في الفتوحات البيضاء والشعوب كلها ساهمت قليلا او كثيرا في ببناء الحضارة

## جدار الذكريات



النجم ، والذكرى ، وصمت الدرب يمشي في خطايا  
وتثاؤب الجدران من حولي يحشرج في دمايا  
ونوافذ سوداء ترمقني وتغلق لي مرايا  
وأنا أسير كأنني شيء ، وشيء من بقايا  
« ماذا ؟ أنفغر لي ، أنفعل من دمي حفر الخطايا ؟  
« أنعود تغفر لي ، أنفعل من دمي حمى البغايا ؟  
« ماذا أقول ؟ ولم أعد الا طريقة من شظايا »



وسكت ، والآفاق يزحمها ضباب الذكريات  
وعلى النوافذ من لهاث الليل ، ليل ، حشرات  
وأنا أسير ، وخطوتي حسيرى تسير مع الحياة  
وسمعتها ، والباب يغلق ، ثم تملأ قمتها  
« يا وغد ، يا كهف العناكب والوحوش الجائعات  
« ماذا تريد هنا ؟ « ومات الجرب ، حتى الدرب مات  
« ماذا تريد ؟ اتبعث الماضي ؟ لقد أمسى رفات  
« أمسى مريض اللون مثلك يا طريق التائهات  
« أنسيت ليل الدمع ، والآهات ، تلك الامسيات  
« وتوسلي لك ، يا جدار الذكريات الميتات  
« اني لالمح في عيونك ظل تلك الذكريات »



ومشيت ، والاصداء تتبغني ، وتناى وتموت  
« يا وغد » والاصداء تتبغني ، وفي عمقي تموت  
وعلى حدود الغيب اسرار ، شحوب ، وسكوت  
وهواجس سوداء تدفعني الى العثم الميت  
وأنا أهيم كظائر أعمى نأى ، ضل الميت

فؤاد رفقة

الجامعة الامريكية ببيروت



تحتضن المزرعة المروج الخضراء الواقعة عند «سمرستشابر» ، وبينما شامخا من الحجر عتيق قديم الطراز، يحيط به بعض مخازن الغلال وحظائر المشيمة وبضعة بيوت خلوية أخرى . وعند مدخل البيت على بابسه نقش تاريخ بنائه ١٦٧٣ بحروف انيقة تمثل الخط الجميل العصر الذي كُتِب فيه . ويكاد البيت يبدو - لما اعتراه من فعل الاجواء التي ثقلت عليه وكسته لونا شاحباً - قطعة من المنظر والشجر الملتف من حوله . وتتقدمه من الفاريق الى حديثه سكة ظلها من الجانبين شجر الدردار الرائع الذي قد بفخر بمثله قصر في ضيعة . واما اهل « البيت » فهم كالبنيان themselves فيصفون به من جلد وتشبث وعناد وتواضع . ولعل الشيء الوحيد الذي يزهون به هو ان العائلة قد عاشت به سلسلة واحدة غير منقطعة ولدوا ثم ماتوا بين جدرانها ، وانهم قاموا مدة ثلاثمائة سنة بفلاحة الارض المحيطة به . وها هوذا « جورج ميدوز » في الخمسين من عمره وذو وجهه تصفره بعام او عامين على الاكثر . ومع ذلك فهم يتمتعان بالصحة والعافية وسعدان بالولدهما ، وهم ولسدان وثلاث بنات يفرضون كذلك الصحة والجمال ، ولا يتعلقون بانه او هام باطلة او يتعالمون ببراء خداعة ، ولا يحشرون بانفسهم في زمرة السادة الارستقراط . انهم يعرفون حسن المعرفة مكانهم في الحياة وهم به جد فخورين .

والحق انني لم ار قط في حياتي عائلة اكثر منهم تألفا او اشد منهم ارتباطا . كانوا ينجون حياة جلية في مرج وجد وطيبة . وكانت حياتهم كاملة محدودة اشد بسفوقية لبيتهم في بلوكة للفنان تيتيان . وكانوا سعداء جدلين بتلك السعادة ، ولكن سيد البيت لم يكن هو جورج

ميدوز ، هكذا شاع على السنة اهل القرية ، وانما كانت امه العجوز هي صاحبة الكلمة النافذة . وقيل في القرية انها شخصية تساوي قدر رجلين كابنها جورج . وعلى الرغم من انها في الحلقة السابعة من العمر الا انها كانت طويلة العود منتصبة القامة معتدة النفس . ومع ان شعرها اشيب ووجهها كثير التجاعيد الا ان في عينيها برقا وكذا . وكانت كلمتها هي القانون في البيت والمزرعة على السواء . ولكنها الى جانب ذلك كانت لطيفة حلوة العشر . ومع انها كانت صارمة في اوامرها الا انها كانت طيبة القلب ، يستعذب الناس لكانها ويردونها . وكانت تمارس شؤون المزرعة بمهارة حتى لمعجز المرء عن ان يظلمها او يفوز عليها . والواقع انها كانت شخصية نادر ان تجد من يعجز مثله الروح الطيبة بصفة من السخرية اللاذعة القطة . وفي يوم من الايام ، بينما كنت سائرا في طريقي الى البيت ، اوقفتني مسز جورج ، وكانت مسرعة مضطربة ( ولم تكن تعرف غير حمامها وحدها التي تدعى مسز ميدوز . اما زوجة جورج فكانت تعرف باسم مسز جورج ) .

ثم سألني قائلة : « ترى من ظننه قادما بنا اليوم ؟ » الم جورج ميدوز . لعلك تذكر انه كان في الصين ؟ قلت : ولكني كنت اعتقد انه توفي . فقالت : كلنا كنا نظن ذلك . وطالما سمعت عشرات المرات بقصة المم جورج ميدوز ، وكنت اجدتها ممتعة حقا ، لما فيها من حلاوة القصص الغنائي القديم . وما كانت غرابتها المؤثرة الا من قصص الحياة الواقعية . ذلك ان المم جورج ميدوز ، واخاه الاصغر توم كانا هما الاثنان منذ اكثر من خمسين سنة قد طارحا مسز ميدوز الغرام ، يوم كانت فتاة تسمى

اميلي جرين . وما ان تزوجت توم ، حتى رحل جورج آتذ بعيدا الى البحر ثم بلغهم بعدئذ نبأ سفره الى ساحل الصين ، واستمر بعث اليهم بهداياه بين الحين والحين طوال عشرين سنة . ثم انقطعت عنهم اخباره فجأة . ولما توفي توم ميدوز كتبت ارملة له الى اخيه تنبئه بالخبر . ولكنهما لم تسلم منه اي رد ، ومن ثم اعتقدوا انه لا بد قد وافاه ايضا اجله المحتوم . ولهذا ادهشهم اخيرا ان يتسلموا منذ يومين او ثلاثة رسالة من مدير بيت البحارة في بورتسموث . ويبدو ان جورج ميدوز قد اصيب بشلل الروماتزم في السنوات العشر الاخيرة ، وعاش نزيلا في بيت البحارة . ولما ان شعر بقرب منيته اراد ان تكتحل عيناه مرة اخرى بالبيت الذي ولد فيه . . ولهذا سافر « البرت » احد اولاديين مسز جورج الى « بورتسموث » ليعود واباه ، والمتنظر ان يصل عصر ذلك اليوم .

وقالت مسز جورج : تصور انه منذ اكثر من خمسين سنة لم يات الى هنا ، بل لم ير حتى زوجي جورج ، وهو الذي يبلغ في عيد ميلاده المقبل الواحد والخمسين من عمره . فسالها : وما هو رأي حياتك مسز ميدوز ؟

فاجابني قائلة : انت تعرفها ولا شك . انها تجلس بالبيت وتبسم لنفسها .

وكل ما تذكره انه يوم رحل عن المزرعة وهجرها كان وسيما جذبا في ريعان الشباب ، ولكنه لم يكن في ثبات اخيه . وهذا هو سبب اختيارها لـ « توم » . ولد زوجي جورج . ولا بد انه اليوم - كما تقول - هادي وزيين . ودعنتي مسز جورج لزيارة العائلة ومقابلة المم جورج ميدوز . قالت ذلك في بساطة وسداحة المرأة الريفية التي لم تبعد عن بيتها الى اكثر من

لندن . فهي تعتقد أننا ما دنا قد عشنا في الصين فانه لا بد ان تكون بيننا مسائل مشتركة . ومهما يكن من شيء ، فقد لببت دعوتها . وعندما بلغت الدار ، وجدت العائلة مجتمعة بالكلية . كان الجميع يجلسون في حجرة الطعام الفسيحة القديمة ذات الارضية المكسوة باللاط الحجري . ورايت مسز ميدوز تجلس في مقعدها المعتاد قرب المدفاة معتدلة في جلستها ، وكانت تلتقي بان اراها وقد تزينت باجمل ثيابها الحبرية ، وجلس حول المائدة ابنها جورج وروجه وعياله جميعا . اما في الجانب الاخر من المدفاة امامها فقد جلس رجل عجوز تكوم في مقعده . كان نحلا يكسو جلده عظامه كانه ثوب قديم من ثيابه الفضفاضة ، ووجهه مصفر كثير الغضون ، وفمه خاليامن الاسنان تقريبا حينته مرحبا وقلت : يسرني ان ارا تعودو سالما الى هنا يا مئتميدوز فقال مصححا : « كابتن » .

وذكر لي « البرت » ابن ابن اخيه انه مشى على قدميه . اذ عندما لبنت العربة الامر اوقفها واعرب عن رغبته في المشي .

فقال العجوز : لا تنس اني لم ابرح فراشي طيلة عاين . لقد حملوني من الفراش الى العربة ، وكنت اعتقد انني لن استطيع المشي ابدا . ولكن ما وقعت عيني على عمر البيت واشجار الدردار التي تمهد لها ايسي كثيرا برعاني ، حتى شعرت بقدرتي على المشي . هنا مشيت يوم غادرت الدار منذ ٥٢ سنة ، وما انذا امشي هنا مرة اخرى اثر عودتي .

وصاحت مسز ميدوز : ارى انها حقا .

فقال : ولكنها افادتني ، انا احسن حالا بل اشعر اني اقوى مما كنت من عشر سنوات . واستطيع ان المشي معك مرة اخرى يا اميلي .

فاجابته : لانك متأكد ان نفسك هكذا واغلب الظن انني لم اسمع احدا طوال جيل كامل يتادي مسز ميدوز باسمها الاول فحسب . وصدمني ان الداء صدمة خفيفة احسنت معها ان الرجل العجوز يتحرر في محادثتها ورايتها تتحدج بنظرة حادة ولكنها باسمه . بينما راح هو بعض لثته . وكان غريبا ان ينظر المرء اليهما معا ، وقد اجتمع شملهما بعد نصف قرن .

وكان يلوح ان الرجل ظل مقبما على حبه حافظا لهواه كل ذلك الوقت ، في حين انها قد احييت غيره . ووجدتني اعجب ، ترى ما الذي كانا بشعران به حينذاك . وما الذي قاله احدهما للآخر . ثم اتراه يستغرب الان انه بسبب هذه المرأة العجوز قد هجر بيت آباءه ، مخلفا ميراثه الشرعي ، مفضلا حياة النفي .

فسألته : هل تزوجت مرة يا كابتن ميدوز ؟

فاجابني بصوته المرتعش وقد كثر عن وجهه : كلا ، لست انسا الذي تزوج ، ولهذا اعرف من امر النساء الشيء الكثير . فتردت مسز ميدوز على اعاتسه قائلا : هذا ما تدعيه . ولو ظهر الحق لادھشني ان اسمع انك عاشر جاريات سود في ايامك .

الناس في الصين ليسوا سودا يا اميلي ، يحسن ان تكون معرفتك افضل من هذا ، انهم صفو الوجه . ربما هذا هو ما جعلك شديد

الاصفرار . وقد قلت لنفسي عند ما وقع بصري عليك انك مريض بالرقان . قلت انني لن اتزوج غيرك يا

اميلي ، وما تزوجت احدا . قال تلك العبارة بلهجة خالية من العاطفة او التفظير ، وكأنها مجسدة حقيقة عارية ، تماما كما يقول المرء مثلا : قلت انني سامني عشرين ميلا

وقد مشيتها . ولكن كانت فسي لهجته مسحة من الرضا . فاجابته : لو فعلت لاسفت وحزنت

وتحدثت مع العجوز عن الصين بعض الشيء .

ليس في الصين ميناء لا اعرفه خيرا مما تعرف انت جيوب سترتك . لقد ابحرت الى كل مكان تستطيع سفينة الاحتداء اليه ، وبوسعي ان احدثك ستة شهور بطولها فلا افرغ من رواية نصف مشاهداتي .

وقالت مسز ميدوز والابتسامة الساحرة تشرق في عينيها ( ولا اقول اتسامة غير طيبة ) على كل حال شيء واحد لم تقم به يا جورج - كما ارى - وهو انك لم تجمع ثروة من المال .

لست ممن يكتزون المال ، فاشعاري « اكسب واصرف » . ولكن شيئا واحدا اقوله عن نفسي : لو اتيج لي الحياة مرة ثانية فانا اقبل حياتي كما هي .

وقيلون هم الذين

يقولون ذلك او يرضونه . فعلقنت على قوله قائلا الحق ما تقول وتطلعت اليه في كثير من الاعجاب والاحترام . فهذا العجوز الكبير الاهتم الخالي الوافض قد نجح في حياته لانه استمتع بها حقا . ولما غادرت البيت طلب الي ان اعوده في الغداة ، قائلا انه سيقبض على مسن حكايات الصين كل ما استتهي سماعه . وفي صباح اليوم التالي فكرت في الذهاب الى البيت والسؤال عنه .

وبينما كنت اقطع المر الحافل باشجار الدردار متجها شطر الحديقة لمحت مسز ميدوز تقف بعض الزهور فحييتها تحية الصباح ، فانتصبت بقماتها وفي يدها حزمة كبيرة مما جمعت من الزهور البيضاء . والقيت ببصري على الدار فرايت النوافذ مغلقة ( الششن ) وتملكني الدهشة فان مسز ميدوز تحب نور الشمس وتكاد تعيدها .

وقد سمعتها كثيرا تردد : سيجد المرء من حياة الغلام ما فيه الكفاية عندما يوافيه الاجل المحتوم .

فسألته : كيف حال الكابتن فاجابني قائلا : بما له من متحور . لقد وجدته « ليزي » هذا الصباح ميتا في فراشه عندما دخلت حجرته تحمل اليه فنجاتا من الشاي .

ميت ؟

مات في فراشه . وهذه الزهور كنت اجمعها لاضعها له في حجرته . على كل حال ، يسرني انه توفي في هذه الدار العتيقة . فان آل ميدوز بهمهم ذلك . ولشد ما تعبت العائلة كثيرا ليلة امس لتحمله على النوم

ميكرا . ولكنه ظل بحدتهم حديثا شائعا عن كل ما صادف في حياته الطويلة . وكان سعيدا بعودته الى داره القديمة وفخورا بانه ارتقى المر الى الدار وحده دون مساعدة احد ،

مزهو بانه قد يعيش عشرين سنة اخرى في صحة جيدة . ولكن القضاء نقطة الغتام في المكان المناسب .

وقالت مسز ميدوز وهي تشم باقة الزهور التي تحملها في يدها : كم انا سعيدة بعودته الحق انني بعد ان تزوجت من توم ميدوز ، وهاجر جورج بعيدا ، لم اكن على يقين قط من انني احسنت الاختيار السليم .

حسن السعمران

## ريمة



جحيم أهواني الائمة  
في الصدر عاصفة ذميمة  
أصر أضلاعا سقيمة  
عن الذكرى الائمة  
وبسمة الأمل الوسيمة  
وحزاة الذكرى القديمة  
من مضى الزريمة  
ووساوس النفس العقيمة

ارثت بالوعد الاثيم  
وارثت نار رغائيسي  
خلفتني نهب السقام  
واشبح من ألم بأصاري  
لم يبق من مرح الثمباب  
الا شئت من رؤى  
يا لهفتا لطلائع الآمال  
حلم طوته بد الاسى



اجعت في القلب الجريح  
مراة الأمل الذيح  
الجفون على الجروح  
رغائب القلب الجموح  
أعبل كالنفسو الطليح  
الاجفان تسخر من طموحي  
لواعج الدماء القبيح  
يختل في أفق فييح

الله اي حزازة  
أيقظت في الصدر الذيح  
وبعثت طيفك حين أطبقت  
وشفيت بالياس المرير  
لما عكفت على الكؤوس  
ومدامع الحرمان في  
ولتهشة الدماء المرير  
فأطبل طيفك باسمي



إذا تحكمت الظنون  
الشك والنداء الدفين  
إذا جفا القلب اليقين  
والليل جياش حرون  
اغرورت منى العيون  
كد كما شد الحزين  
صدري يؤرنها الحنين  
إذا راح برصدها المنون

حسنا ما ألقى الحياة  
وتقسام القلب الكليتم  
وبع النجي من الظنون  
إذا راح يخبط في الدجى  
ما افتر نقر السروض الا  
وشددت من لهف على  
واللوعة الحمراء في  
يا للرياض من السردى



برء على كبر الدهور  
وبسمة الأمل النضير  
جرعت من داء مرير  
وجدت بالدمع الغزير  
أمري فمن لي بالجير  
الكأس محموم النغور  
من حزازات الصدور  
راحت توسوس في ضميري

أو ما لجرح القلب من  
من لي بإيمان الصغير  
حسنا لو تدبرين بما  
لرثت لو نفع الرثاء  
ملكيت علي وساوسي  
فطفقت أروي من نغور  
حتى أهدد ما بصدري  
وغفوت حين وساوسي

عننان مردم بك

باريس

## السيدة الحرة اروي الصليحي ملكة اليمن

بقلم صاف تامر

ان تخلى عن جميع سلطانه وكافة شئون المملكة وقد كان ( احمد المكرم ) كما قال عمارة اليمني : « فصيحا خليصا مشهورا بالثبات والاقدام ولم يكن في زمانه من يستطيع حمل رمحه وسيفه وقوسه لشدة قوته وعظيم خلقته وقوة ساعده . توفي في شهر جمادى الاول سنة ٢٧٧ هـ .

### السيدة الحرة اروي الصليحي

كان اهل اليمن يخاطبونها بلقب ( سيدتنا الملكة الحرة ) حبا وتعظيمًا واجلالاً . اسمها « اروي بنت احمد بن محمد بن قاسم الصليحي » (٥) . ولدت سنة ٢٤٠ هـ . ابوها هو ( احمد بن محمد ) بعثه الملك ( علي الصليحي ) بعد استيلائه على حصن ( مشار ) مع الوفد اليمني الى القاهرة ليمثل امام الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله وليستأذن الخليفة المذكور في اظهار الدعوة في انحاء اليمن فمات في ( عدن ) بسقوط البت الذي كان يسكنه عليه ، وقد كانت ( اروي ) في ذلك الوقت طفلة صغيرة (٦) ، اما امها فهي ( الراداج بنت الفايح بن موسى الصليحي ) تزوجت بعد موت زوجها من ( عامر بن سليمان بن عبد الله الزواحي ) فزادت منه ( سليمان بن عامر ) السيدة الحرة لامها (٧) وقد قامت بتربيتها وتهذيبها وتاديبها السيدة ( اسماء بنت شهاب ) زوجة ( علي الصليحي ) فنشأتها تنشئة طيبة فاضلة وذلك لاهتمام « علي الصليحي » بها فكان كثيرا ما يقول لاسماء : ( اكرميهما فهي والله كافلة ذنارينا وحافظة هذا الامر على من بقي منا ) .

هذا وتحدثنا المصادر التاريخية اليمنية بانها كانت على جانب كبير من الاخلاق الفاضلة الى جانب ما تمتعت به من جمال الخلقة فهي بضاء اللوا مشربة بحمرة مديدة القامة معتدلة البدن تميل الى السمرة كاملة المحاسن جهورية الصوت قارئة كاتبة تحفظ الاخبار والاشعار والتواريخ وابام العرب (٨) ولها تعليقات وهوامس على الكتب تدل على غزارة مادتها وعلمها وكان يقال لها ( بلقيس الصغرى ) لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها (٩) وقد وصفها ادريس عماد الدين صاحب عيون الاخبار بقوله : « متبحرة في علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الانبياء والرسول عليهم السلام » وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء البستر وبأخذون عنها ويرجعون اليها (١٠) . وقد امتازت الى جانب ذلك بالصلاح والتقوى والخبرة

اقليم اليمن القطر الشرقي الوحيد الذي كان يعتبر محط انظار [ الفاطميين ] وموضع اهتمامهم ، وبحدثنا اكثر من مؤرخ ان [ الفاطميين ] الذين كانوا يقيمون ببلدة « سلمية - سوريا » في القرن الهجري الثاني وما بعده كانوا يرغبون اقامة دولتهم الفاطمية في اقليم اليمن ، ولكن اسبابا متعددة جعلتهم يتجهون الى بلاد المغرب فيقيمون دولتهم فيها بعد ان نشروا تعاليم دعوتهم في اليمن ومهدوا كافة الصعوبات التي كانت تعترض سيرها ، وهذه البذور التي غرسوها لم تثبت ان تمت وترعرعت ثم تطورت حتى وصلت الى مصاف الدول الشرقية الكبرى ، وفي عهد الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله بلغت الذروة واستقرت في الاوج واصبحت ذات شان كبير . وفي الصفحات التالية اقدم بحثا موجزا عن امرأة لعبت دورا هاما في حياة هذه الدولة وعملت كثيرا في سبيل توطيد اركانها ، هي السيدة الحرة اروي الصليحي (١١) ملكة اليمن . كان « علي بن محمد الصليحي » يحكم القطر اليمني على اعتبار انه نائب الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله ، وخلال مدة حكمه تبودلت بينه وبين الخليفة الفاطمي الامام المستنصر الحرة مراسلات هامة تعطي صورة واضحة عما كان بينهما من صلة وثيقة واخلاص ومحبة متبادلة ، وفي عام ٥٩٦ هـ ذهب « علي بن محمد الصليحي » لاداء فريضة الحج واستخلف ابنه « احمد المكرم » بصنعاء ، وبينما هو في طريقه الى مكة اغتاله [ سعيد الاحول بن نجاح ] (١٢) فولي ولده [ احمد المكرم ] باير من الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله شئون المملكة ، وكان اول عمل قام به ان جهز جيشا عظيما وسار به لمحاربة الاحول ، وقد ساعده الحظ وواتته الظروف فتغلب عليه وقتله وبعد ان تم له ذلك واستقرت الامور وساد الهدوء عاد الى صنعاء فسلم زوجته السيدة الحرة زمام الامور مفضلا الهدوء والراحة والابتعاد عن المشاكل السياسية (١٣) فنقلت عاصمة ملكها من ( صنعاء ) الى ( ذي جبلة ) وهي متوسطة بين اليمن الاعلى والاسفل وبها بخصب العيش وبطيء المحسل (١٤) ، وكان هذا النقل لم يوافق مزاج ( احمد المكرم ) فاصيب بمرض الفالج الشديد ومتدنئا اشار عليه الاطباء ان يحتجب عن الناس فترك ( ذي جبلة ) وطلع الى حصن ( التكر ) بعد

(١) نسبة الى ( الاصلاح ) من بلاد ( حراز ) باليمن . (٢) عمارة اليمني - تاريخ اليمن ص ٢٢ . (٣) عيون الاخبار - ادريس عماد الدين جزء ٧ ص ١٢٢ . (٤) عيون الاخبار - ادريس عماد الدين جزء ٧ ص ١٢٢ . (٥) عيون الاخبار جزء ٧ ص ٢٠٢ . (٦) تعليق كاي رقم ٢٩ . (٧) عمارة

اليمني - كاي رقم ٥٩ كفاية ٥١ . (٨) عمارة اليمني - كاي ٥٩ كفاية ٥١ . (٩) عمارة اليمني - كاي ٢٨ . (١٠) عيون الاخبار جزء ٧ ص ٢٠٨ .

## الخطيرة (١٤) .

وقد قال ادريس عماد الدين صاحب عيون الاخبار :  
ان ( احمد الكرم ) عندما توفي كتمت ( الملكة الحرة ) الامر  
حتى جاءها سجل الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله  
باقامة ولدها الاصغر ( عبد المستنصر ) ( علي بن احمد  
الكرم ) ( ١٥ ) وقد امر الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله  
ان ترسل جميع المراسلات باسم ( عبد المستنصر ) وكلفه  
بالقيام بمرافق الدعوة وامور الدولة ( ١٦ ) ولم يكتف الخليفة  
الفاطمي الامام المستنصر بالله بذلك بل سير ( الامير ابا الحسن  
جوهر المستنصري ) مع السجل وكلفه بان يقوم بنعزسة  
الملك ( علي بن احمد الكرم ) في والده وان يشد ازره ويظهره  
بالتشريف على رؤوس الاشهاد ليلتف حوله المؤمنون ويجدع  
انف الخالفين وتجتمع كلمة الامة تحت لوائه وتتمتع ناس  
الفننة .

وهذه المؤازرة ( للملكة الحرة ) وابنها ( علي بن الكرم )  
كانت من العوامل التي ساعدت على جمع كلمة اهل الدعوة  
حولها وحرصت جميع المسلمين على وجوب طاعتها ومن  
جهة اخرى سببا في ان تخلى ( الامير سبأ ) عن المطالبة  
بحقه بالملك وقد تمكنت ( الملكة الحرة ) بحسن سياستها  
وتقديرها الصحيح لعواقب الامور من ان تقضي على هذه  
الفكرة فجعلت ( الامير سبأ ) ثابتا عن ولدها وحامي لدمار  
دولته من المعتدين وقد ابلى في ذلك بلاه حسنا وخاصة  
في حروبه مع ( جيش بن نجاح ) .

ومهما يكن من امر ففي عهد الملك ( علي بن الكرم ) قام  
نزاع بين الصليحيين والزواحيين وكان هؤلاء حماة الدولة  
الصليحية ولحميتهم فشغل ذلك النزاع ( الملكة الحرة ) حقبة  
من الزمن لان المخالفين انتهزوا هذه الفرصة ووجدوا في  
هذا النزاع وببساطة لذلك صرح الدولة الصليحية مما دس  
( الملكة الحرة ) الى ان تعرض الامر على الخليفة الفاطمي  
الامام المستنصر بالله الذي اسرع في زده وكلف ( الملكة  
الحرة ) بوجوب العناية لقض هذا النزاع ، وفي سنة ٥٤٨ هـ  
ارسل سجلا الى الصليحيين والزواحيين يحثهم فيه على  
تسلي الاحقاد ويامرهم بوجوب طاعة ( الملكة الحرة ) وابنه  
( الملك علي بن الكرم ) والتعاقد في نصرة الدعوة واعتبر  
هذا السجل شهادة هامة على اعتراف الخليفة الفاطمي  
الامام المستنصر بالله بفضل الدولة الصليحية على الدعوة  
الفاطمية كما يعتبر من اهم العوامل التي ساعدت على  
تثبيت مركز الدولة في الصدر الاول من حكم ( الملكة الحرة ) .

وقد كان من اثر ارسال هذا السجل ان انتظمت الامور  
واذعن المؤمنون هناك لاوامر الخليفة الفاطمي الامام المستنصر  
ودانوا بالطاعة ( للملكة الحرة ) . وتشاء الظروف ان لا يستمر  
الصفاة مخيميا فترة طويلة في تلك الربوع ، فقد توفي في ابر  
الملكة الاصغر ( محمد بن احمد الكرم ) ثم أعقبه اخيه ( علي  
بن احمد الكرم ) فقام عندئذ ( سبأ ) بطالب بحقه في تولي  
امور الدولة والدعوة ولكن ( الملكة الحرة ) لم تمكنه بل ابدت  
جميع العاكسات في ذلك ( ١٧ ) عندئذ طلب ( سبأ ) يذهب

السياسية الواسعة والمعرفة الفالقة باحوال الناس مما  
ساعدها على ادارة شئون بلادها في ظروف سيئة واضطرابات  
عشيقة احاطت بمملكتها ، وزاد ادريس عماد الدين فقال :  
« كانت امرأة فاضلة ذات نسك وورع وفصل وكمال وعقل  
وعباداة وعلم تفوق الرجال فضلا عن ربات الجمال وتستحق  
مدح السامع حيث قال ( ١١ ) :

وما التانيث لاسم الشمس سيب ولا التذكير فخر للهِلال  
وقال ايضا : « وقد استحققت التقديم والتفضيل على  
الفضلاء من الرجال وكان الخليفة الفاطمي الامام المستنصر  
بالله قد اصدر اليها اجل ابواب دعوته فافادوها من علوم  
الدعوة ورفعت عن حدود الدعاة الى مقامات الحجج ( ١٢ ) »  
ولقد مدحها الكثير من الشعراء ومنهم ( الحسين بن علي بن  
محمد القم ) حيث قال :

اعلمت ان من الرياح قنودا ومن الصفاة محاجرا ونهودا  
ومنها :

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| اعلى الانام ابا واكرم طينة   | وامن اعراقا واصلب عسودا |
| لو كان يعبد للجلالة في الوري | بشر كانت ذلك العسودا    |
| او كان في اتواها بلبقيس ما   | هابت سليمان ولا داودا   |
| هي نعمة الله التي ما ماعها   | لعدا ولا معروفها مجهودا |
| هي رحمة الله التي ما زال من  | فوق البرية ظلمها ميمودا |

وفي الواقع فهذه الصفات قلما تجتمع في احدي  
نساء العالم وخاصة في عصر وبلد كان الرجل ينظر فيه الى  
المرأة نظرة الامة الملوكة لايها اذا كانت في عصمته ولزوجها  
اذا كانت في حصانته .

## حياتها :

لقد اصبح من الطبيعي بعد ما علمنا هذا عن ( السيدة  
الحرة ) وبعد ما وقفنا على مقدار اهتمام ( علي الصليحي )  
وزوجته ( أسماء ) بها ان نتخارها زوجة لابنها ( الامير احمد  
الكرم ) وقد تم هذا الزواج سنة ٥٤٨ هـ . وكان لها من  
العمر ثماني عشرة سنة ، فأنجبت عليا ومحمدا وفاطمة  
وام هذان ، فاما فاطمة فقد تزوجت من شمس المال  
( علي بن سبأ بن احمد الصليحي ) وتوفيت سنة ٥٢٤ هـ .  
( ١٣ ) ، واما ( ام هذان ) فقد تزوجت من ابن خالها ( احمد  
بن سليمان بن عامر بن سليمان بن عبدالله الزواحي ) فزرت  
منه ( بعبد المستعلي ) وتوفيت سنة ٥١٦ هـ . وانتقل بعد  
ذلك لتتحدث عن نشاطها السياسي الذي بدأ في عيذزوجها  
الملك ( احمد الكرم ) ، وفي سنة ٤٧٧ هـ . بعد وفاته لاقت  
وجدها عبء هذه المسؤولية الجسيمة واصبحت بتفويض  
الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله تتصرف في امور  
الدولة والدعوة في اليمن والهند وعمان فلات بسبب هذه  
المسؤولية مصاصب كثيرة . كادت تززع اركان الدعوة  
الصليحية في اليمن ولولا ما جبلت عليه من معرفة وتدبير  
وحسن تصرف الامور واختيار الرجال لعصفت تيسرات  
الفن في دولتها وانهارت امام الخلافات الداخلية

اليمني - كاي ٢١ كفاية ٥٢ . ( ١٥ ) عيون الاخبار - ادريس عماد الدين  
صفحة ١٦٦ - ١٣٠ . ( ١٦ ) السجلات المستنصرية رقم ١٤ . ( ١٧ ) عيون

( ١١ ) عيون الاخبار جزء ٧ صفحة ١٢٢ . ( ١٢ ) عيون الاخبار - ادريس عماد  
الدين جزء ٧ صفحة ١٢١ . ( ١٣ ) عمارة اليمني - كاي ٢١ . ( ١٤ ) عمارة

لكي توفر للشعب بمختلف طبقاته اللحوم والالبان بل توفر القوة والغذاء وقد اثر عنها انها وفقت اراضي واسعة في نواحي ( جبلة ) وحقل ( قناب ) تصرف غلاتها على شراء البقر كما وفقت اراضي كثيرة ثمينة خصبة لرعي المواشي وهذه الاوقاف لا تزال موجودة الى الان ومعروفة باسم ( صلة السيدة ) وقد استعانت بالمستشارين من الدول الاخرى لتنمية ولاظهار الخبرة بجميع المرافق الاقتصادية والزراعية ، وعرفت ( الملكة الحرة ) ان التجارة تعتبر مرفقا هاما من مرافق الاقتصاد وان هذا المرفق يعتمد على المواصلات التي تعتبر الدعامة الاولى لتسهيل نقل المتاجر فعبدت الطريق من رأس ( جبل سمراه ) الى ( السيلاني ) على مسافة ثلاثة مراحل ويعتبر هذا من الطرق الاولى للزراعة الممهدة في اليمن ومن افيدتها الى الان وقد اولت عنايتها ايضا لحركة التعمير والبناء التي تعتبر الدعامة القوية للاستقرار فأنشأت المدارس والمصالح العامة المتعددة وبنيت المساجد فهي التي وسعت مسجد صنعاء وصححت عملاته وزينته وبنيت مسجد ( القرية ) في بلاد ( بريم ) ودفنت في جامع ( ذي جبلة ) بمنزل متصل فيه وكانت هي التي تولت عملاته وحيات موضع قبرها فيه ، وقد رثاها كثير من الشعراء ومنهم القاضي (حسين بن عمران بن الفضل اليامي) فقال :

وفقت على قبر الوحدة وفقة وقد زين منها مسجد وستور  
فقلبت واستفت ريسا ترابيه وعلود قلبسي رنة وزفير  
ومنها :

خلال القصر في ( ذي جبلة ) من مكارم وعن اليها بالسي وفقير  
ومن جود بحر بالمعالي نواله على مقنعه عجب وحير  
ورثاها ايضا القاضي ( محمد بن احمد بن عمران اليامي ) فقال :

ثارت ربة القصر الشريف عن القصر فاباس راجي النصر فيه عن النصر  
سغقت على اهل الزمان لفلهم حفيقون اهل العصر يا ربة العصر  
ورثاها ( الخطاب بن الحسن بن ابي الحفافظ الحجوري ) فقال :

عليك سلام الله والصلوات ورحمته ما شاء والبركات  
وكلاهما عنا بالذي لك عندنا اله لديه تصف الحسنات  
ومنها :

امولانا يا من يباهر نورها تجلين عن ايماننا الظلمات  
اجلك عن موت يروحك نازل وانت لارواح الانام حيا

### الخلاصة :

ان ذكريات [ اروي الصليحي - سيدتنا الحرة - ملكة اليمن ] ستبقى خالدة في قلوب الاسماعيلية عامة واليمنيين خاصة مدى الدهر كما بقيت الى يومنا هذا مآثرها واعمالها الجليلة التي تنطق بعظمتها وتدل على مآثرها ، ومما لا شك فيه انها وحيدة كل زمان وسيدة العرب وبلقيس اليمن الصغرى ...

سلمية - سوريا

عارف تامر

للزواج معتقدا انها احسن وسيلة لتحقيق غرضه ، ولما رفضت ذلك جمع جموعه وسار من حصن ( اشيج ) بجيشه الى ( ذي جبلة ) لمحاربة ( الملكة الحرة ) ولكن لظهور قوته وسؤدده ، فجمعت هي ايضا جموعها وكادت رحى الحرب تدور بينهما لولا ان جاء ( سليمان بن عامر بن سليمان الزواحي ) اخو ( الملكة الحرة ) لهما فانفذ الموقف بسان اشارلى ( سبا ) ان يتصل بالخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله ليستعين به في فض النزاع .

وعندما وصل رسولا ( سبا ) وهما ( القاضي الحسين بن اسماعيل الاسبهاني ) ( وابو عبدالله الطيب ) الى امام الخليفة الفاطمي الامام المستنصر بالله اظهر لهما رغبته في استتباب الامن في اليمن وفي اقرار الوحدة بين انصار الدعوة الصليحية والدعوة الفاطمية فامر ان يعقد لسيا على السيدة الحرة وارسل بذلك سجالا مع الرسولين وحينما رجعا الى اليمن عملا على ملاقاتها وخطب ودعا حتى اجابتهما الى رغبة الامام المستنصر بالله ( ١٨ ) ففقدوا عقد الزواج ولم يلبث ( سبا ) ان سار في امم عظيمة الى ( ذي جبلة ) فاقام فيها شهرا والضيافات والافرح قائمة ، وبعد ان تم هذا الزواج ظل ( سبا ) قائما في الدعوة والملك وكان فاضلا عاقلا ورعا تقيا زاهدا ويقول عمارة اليمني : ( ان الداعي ( سبا بن احمد ) ما وطأ امة قط ولا شرب مسكرا وفوق هذا كان كريم الاخلاق طيب الاسباب والاعراق ) ، وقد مدحه ( الحسين بن علي القم ) بقر قصائده ومنها :

انضامك الدهر فاستعصم ( باشيج ) اذى بك الظر فاستطيربان سبا ،  
ما جاءه طالب يقي مواسمه الا واتسع منه قسره هربا  
وقال ايضا :

معاليك لا ما شيدته الاوائل ومجدك لا ما قاله فيك قاليل  
وما الجيد الا حيث يمت فاصدا وما النصر الا حيث تنزل نزاليل  
وقد ظل ( سبا ) في حصن ( اشيج ) يقدم المساعدات الى ( الملكة الحرة ) في كل ما يعود على الدولة الفاطمية بالخير حتى وافته المنية سنة احدى وتسعين واربع مائة ( ١٩ ) وتوفي بعده ( عامر بن سليمان الزواحي ) سنة ٤٩٢ هـ ، ولما مات ( سبا ) خرجت صنعاء عن مملكة الصليحيين الفاطمية وارتفعت ايديهم عنها ولم يبق لاحد منهم فيها ذكر ، فعملت ( السيدة الحرة ) على تقديم ما بقي من المملكة ورضيت بالامر الواقع وبدا جهادها من جديد لتثبيت اركان الدولة الجديدة وقد وقمت بعد ذلك بحروب وتغلبات وامور ذات بال كانت تحلها وتقف منها موقف المرأة العاقلة التي تعرف ان تسوس الدول وان تفعل العجائب في الحفاظ على دولتها ويعتصمها من جديد بعنا صالحا .

### مآثرها :

اذا كانت الدول الناهضة في العصر الحاضر تعمل جاهدة في سبيل تنمية اقتصادياتها بشتى الوسائل لاسعاد شعوبها وتوفير الرخاء لهم فان السيدة الحرة قد سبقت الحكومات المتحضرة المعاصرة باهتمامها لتنمية الاقتصاديات التي تعهدتها فقد اهتمت برعي المواشي وتحسين النسل

الاخير - ادريس عماد الدين جزء ٧ صفحة ١٤١ - ( ١٨ ) عيون الاخير -

ادريس عماد الدين جزء ٧ صفحة ١٤٢ - ( ١٩ ) - عيون الاخير -

ادريس عماد الدين جزء ٧ صفحة ١٤٣ .



كل الاشياء حولي كانت تبدو بوضوح : جدران الحجرة . خزانة الثياب . مرآة الزينة . حقيبتي سفر كبيرة . سجادة هامة على الارض . مكتب . كرسي . ثلثة مجموعة من الكتب المتنوعة . ومن ثم مصباح صغير معلق فوق راسي ، يفرز ضوءه الاخضر الناعس ، فيغمر به تلك الاشياء جميعا بتحنان ، ويسبغ عليها مسحة من سحر الظلال ....

كنت اذ ذاك مستلقيا على ظهري اتابع فصول قصة ممتعة مؤثرة لكاتب زنجي ، بغية اقضاء اهتمامي عما كان يدور في حجرة اخرى مقابلة لحجرتي ولكن مبثا ، اذ لم يجدني الكتاب نفعاً ولا هذات القراءة من روعي . كمسأ اي لم اكن انهم من كلام المؤلف سوى القليل !

فلجأت اذ ذاك الى دقائق الساعة اعدها « تك تك .. تك تك » ، وانذكر قول الشاعر في الحياة :

دقات قلب المرء قاتلة له

ان الحياة دقائق وتوان ومن ثم انشأت اعيد تلاوة هذا البيت عشرات المرات فسي صوت خفيض وفي صوت مرتفع .. فلم يسمعتني التكرار ، ولا استصباح التآمر اجمعين محو الرعشات التي كانت تنتظميني ، كلما تساحب من تلك الحجرة نداء مؤلم معطوط .. وهي في اذني ..

لم تجدني ، حقاً ، مراوغة نفسي . ولكن خيل الي بان الليل لن ينتهي ابداً . وبان عذاب سيطول بطوله . وبان استسلامي لانواع الاحلام ما هو الا من شروب العيث .. اذ لم اكن اقوى على مفارقة ما كان يجسري هناك ، في الحجرة المقابلة ، التي تفصل بيني وبينها ردهة مؤشنة

مناوذة الابعاد ..

وكان لا بد من تكرار محاولات النوم . فان الميعاد لا يزال متاخراً . والساعة لم تحن ، فاته لن يدخل الى حجرتي احد . على انني فشلت في محاولاتي جميعاً . ولم يكن فسي حسباتي الى ذلك الحين ان النوم اقوى مني ! اذ كان عهدي به مطيعاً رقيقاً من قبل ، فما باله يأنف الانصياع الي .. ويرفض دعوتي اياه ؟ انراه النداء المؤلم المبطوط الذي كان ينسكب في اذني في الفينة بعد الفينة يروح النوم فيخشاه ؟ أم تراه تفكيري المشوش يأنى ان يرقد بسلام فسي ساعات الصباح الاولى ؟

على ذلك رحت احاول تنظيم افكاري . فانشأت اقترن اثاث الحجرة من جديد . سجادة . مكتب . خزانة . حقيبتي سفر كبيرة . المصباح الصغير الاخضر . ( يجب ان اطفى المصباح ) . انتزعت اصابعي من تحت الوسادة وضغطت بها على المفتاح ، وما هي الا ان ابتلعت التهمة معالم الحدود والخطوط . فاذا انا في صحرار موحشة من ظلام ، لا اكاد اعصي الا وجودي في السرير ، ومعني قصة الكاتب الزنجي المؤثرة ..

وخيل الي - لفترة - اني ارى عموداً اسود من الدخان ، وثمة لساناً اصفر طويلاً من نار يرتفع بجذاه ذلك العمود ، وقوما يتحلقون غير بعيد عن النار ذوي وجوه صامرة حادة . وكانت السماء سوداء والريح تهب في قوة . وثمة صوت جهوري يقول : « ضعوا مقدارا اضافيا من البينزين » . وما لبث ان نادت اثر الصوت صيحات مؤلمة واحدة في اثر واحدة ، وكل اشد حدة واقصر نفساً من سابقتها . واذا جسد طفعل زنجي يلعب ويدور في الفضاء . ومن

ثم شمل الصمت وشرعت النار تاكل في لحم بويو الصغير .. احد اشخوس القصة .

وغصت في فراشي الهت لهاثا متقطعا واستشعر قشعريرة . وما ادري كيف ظرفنتي صيحات بويو المسكين عن الصيحات الاخرى التي تنهت الى سمعي من الحجرة المقابلة التي تنام فيها زوجتي ، ولا كيف خيل الي بانني اسمع صيحات بويو وليس صيحات ثمة انسان اخر واقرب الناس الي . فاستويت على الفور .. وسحمت للضوء الاخضر ان يتنفس بملء حرته . وما عمت ان اصخت بسمعي التقط جلبه اقدام مسرعة تقطع الردهة صوت حجرتي . ومن ثم اترسم خيال المرأة المقبلة على الباب الزجاجي ، واطل راسها علي ، وتنادي صوته الخفيف :

— انت بقطان ؟

— اجل كذلك ..

— الم تم ؟

— وارتجف صوتي :

— حان الوقت ؟

— ان يوسلك ان تذهب ..

وانتفض قلبي بشدة ..

وعادت المرأة الى حجرة زوجتي ، في حين هبطت من على السرير ، ورحلت ارتدي ثيابي بسرعة مشوشة ومن ثم غادرت الدار .. وكانت المدينة لا تزال غارقة في سبات عميق ..

واحسنت - حينما اصبحت في الشارع - بموجة من برد تتدلى في صدري وتهز عروقي واعصابي هزا في غير قليل من قوة . فلقد كانت فتحة قميصي متباعدة من الامام والاعلى ، وربطة عنقي غير موجودة في موضعها ، وصدري كله



معروض للفتح الريح الشديدة  
الباردة ..

فأحطت عنقي بحمرة كانت فسي  
جيبى ، ورفعت ياقة معطفي ، ومن  
ثم شرعت أركض مهرولا في الشوارع  
الفسيحة كي أستطيع حفظ توازني  
في وجه الريح . الريح التي كانت  
تهب بقوة ، من جميع اطرافي ، دفعة  
واحدة ، ثم تهدأ ، ثم لا تلبث ان  
تنشط من جديد بقوة مضاعفة -  
كفرقة فوجارية تؤدي رقصة شعبية  
من بلادها - فتتجاوب من جراء ذلك  
اصداء رهيبية ... ولثة جلبة واسعة  
تنتشر فوق سطوح المنازل ، فأحسب  
اني ، كئله ، هائم على وجهي .. في  
دنيا فناء مهجورة ..

\*\*\*

كان البيت الذي بلغته ، في شارع  
بعيد من شوارع المدينة ، غارقا في  
النوم . ولكنه يلتقي - مع البيوت  
المجاورة - حرما ضوئية تأتيه من  
مصاييح معلقة على الرصيف المقابل  
من الشارع ، مصاييح مغلقة بطبقات  
سميكة من ضباب الليل وبرد الشتاء .  
وكان ثمة فارق يميز البيت الذي  
بلغته من زملائه من البيوت المجاورة :  
رقعة نحاسية صغيرة الأبعاد ، ضيقة  
المساحة ، مثبتة على بابه الخشبي  
الواطء قد نقش عليها بخط فارسي  
أنيق ( سيرانوش - قابلة قانونية ) !

قرأت اللوحة مرتين متواليتين قبل  
ان أمد كفي لقرع الجرس خشبة ان  
ارتكب - بدون تعمد - خطأ ما .

هجر حديثا :

القصة الانسانية الرائعة

اللوحة

للكاتب الروسي الكبير غوغول

ترجمها عن الروسية

بمسلوب مترق ودقة وإمالة

الدكتور بديع حقي

اع منها حرفا واحدا يمكن ان يرسل  
الى مؤادي بصيصا من أمل ، مهما  
يكن مقداره ، يجعل حكم الله على  
المرأة في التوراة ( بالاوجاع والالام  
تضعين اولادك ) حكما قابلا للتدليل ،  
مع الجماعات الفقيرة الطبية ..

واستقبلتني غرفتي ضائعة كهدي  
بهذا منذ ساعة . والاشياء كانت لا تزال  
يهدأ مغمورة بالضوء الاضمر الذي  
بدا لي اشد برقا واوضح لماعانا من  
قبل . خلا ستائر النافذة ، اذ كانت  
تبدو دائمة الحركة تتناوب جنباتها  
رعشات طفيفة في الحين بعد الحين ،  
بسبب تساحب هواء الشارع الى  
جوف الحجرة ..

واما قصة الكاتب الزنجي ، فلقد  
كانت تحتل مولوي رأسي علسي  
الوسادة ، ولكن ما عمت ان أفسحت  
لرأسي مكانا قربها ، اذ تجردت من  
ثيابي وغضت في الفراش ، محاولا  
الهرب من نداء زوجتي الممطول المتكرر  
واينها المتواصل الحزين . وكنت قد  
صممت على ان أحبس نفسي عن كل  
شيء في الوجود . ولكنني لم أقو  
على الصمود ، فهويت - في التجربة  
كما يهوى أي رجل . وكان لا بد  
اذ ذلك من الاتيان بحركة أبدد بها  
سكوني بعد تخليص رأسي من تحت  
الوسادة !!

فأسويت في فراشي ..  
وحدثت الذباب الصغير الصامت على  
جانب السرير بعيني .. وحاولت ان  
أبدد الوقت بالبحث عن محطة عاملة ،  
فاذا صوت صغير يشق السكون .  
صوت صغير .. مرتفع .. حلو ..  
يعلو فجأة ثم يغيب !

وكان ذلك كافيا لان يجعلني أفقر  
من على السرير ، واتهبا ، بقلب  
واجف ، لاستقبال النبا الذي جعلني  
الهم كلام المرأة التي حملته السي  
بجوانها :

- خلصت ؟  
- خلصت ؟  
- جاءك صبي ؟  
- صبي ؟  
- صبي ؟  
- صبي ؟

ولم يعد يفصلني عن الحجرة  
القابلة ، ثمة رهدة .. او إبعاد ..  
او هواء ..

اسكندر لوقا

دمشق

ورفعت قدمي اليسرى عن الارض  
قليلا ، ريثما يهدأ لها بسبب وقوعها  
على سمسار في جوف الحذاء ..  
وريثما يلمع ضوء ضئيل معلق فوق  
الباب اتاح لي قراءة اللوحة النحاسية  
مرة ثالثة ! في حين انتفض - من  
الداخل - جيل الباب .. وارفع  
مزلاجه .. وصر صريحا مخنوقا ..  
وامرتني القابلة بالدخول ..  
فدفعت الباب بكتنا يدي . ودخلت .  
وانبع لي اذ ذاك ان أرى وجهه  
القابلة ، وكان وجهها ساكنا كصفحة  
بحرلة لا يقربها النسيم ، وبشم عن  
طمانينة هذات من روعي كثيرا . كما  
اتبع لي - في فترة الانتظار - ان  
أتمكن من تجديد عقدة المحرمة وراء  
رقبتي بإحكام أكثر ، ومن ثم دس  
قطعة ضيقة من معاش كنت أحملها  
في جيبتي لتنظيف خدائي بها حين  
الزوم ، بين السمسار ومشط قدمي  
اليسرى !

حتى اذا تهيأت القابلة للانصراف ،  
سالتني بلهجة صديقة :

- هل أتاهم الطلق ؟

وكان لا مفر من الإجابة على قولها  
بكلمة نعم .. على الرغم من جهلي  
معنى الطلق ! اذ كنت زوجا لشخص  
شهور وبضعة أيام ، وأترقب قدوم  
ولدي الأول !

وعادت القابلة تسألني في الطريق  
- ومتى أتاهم الطلق ؟

فأسقط في يدي ، وغشيتني  
احساس لذيق بوجوب الضحك !  
بيد اني تماكنت نفسي ، وقلت لها وأنا  
اللع لقمة كبيرة من الهواء :

- قبل أن أبرح البيت .. ب ..  
ب ساعة !!!

واكتفت القابلة بهز رأسها ورفع  
حقيبة ادواتها الى صدرها الصغير .  
وما هي الا ان أغلقت في السير ،  
مقاومة - بعناد ملحوظ - تيارات  
الهواء . وأحسب انها كانت تلقى  
مقاومة وعنادا اشد وأعنف من تلك  
التيارات الجارفة ..

وصلنا الى الدار ..

وما أدريه بعد ذلك ، ان مفتاح  
الباب لم يكد يترمد - كعادته - حتى  
أنزلق في شق « الغال » ، فتباعدت  
ضغتا الباب ، وغيبتني حجرتي ..  
وابتلعت الحجرة الثانية جملة من  
نساكرني قد تهيان لاستقبال القابلة ،  
بتمتعنا .. وهمهاهن .، التي لم

## صغير القطار

|                  |                  |                  |
|------------------|------------------|------------------|
| غامضات المدى     | في انتظار الصباح | الصغير .. الصغير |
| رحلة وانطلاق     | الصغير .. الصغير | موحش اسود        |
| مكان بعيد        | منقل بالانين     | هو صوت القطار    |
| مكان جديد        | وارتباش الحنين   | صوته المجدد      |
| الصغير .. الصغير | لبعيد الديار     | طافر في الظلام   |
| موحش اسود        | وجوى الاصطبار    | لحظات قصار       |
| هو صوت القطار    | يحمل الراحلين    | وبموت الضجيج     |
| صوته المجدد      | في دمي يا صغير   | في الحقول الفساح |
| كمال نشات        | كم معان تثير     | حيث يغفو الاريح  |

من رابطة النهر الخالد بالقاهرة



|                    |                   |                   |
|--------------------|-------------------|-------------------|
| وأوهام الوصال      | الانغاني جنون     | مرتمى ...         |
| متعب الصوب ..      | هب                | هم الجمال منه ... |
| وآه الوجد          | مرنوم السؤال      | نشوان المحال      |
| تواءم النوال       | الهيأت ...        | وله ... والمنتهى  |
| وجع اللامتني       | فوحها الابعاد ... | غيب ...           |
| غيثا               | يفوها الخيال      | يفتبه انشغال      |
| وبالتيه انحلال     | واتوجاع اللحن     | نغم ابهى          |
| حلماً ...          | هاو ...           | نجياه ...         |
| أطروبة الارحاب ... | حيرة الحب احتمال  | تمر وانفعال       |
| فلتات الدلال       | *                 | وتمن              |
| جودج رجي           | يرتخي             | والغواء الحب      |
|                    | والسعد سكران ..   | أشجاه ابتهاج      |

## نبضات

### بقلم جهان غزاوي عوني

مثل هذا اليوم منذ سنوات خمس ، التقينا ... وكنا على مفترق طرق متشعبة ، وجهتي مثلي العليا التي كنت ائسد منذ صغري ، ووجهتك ... حياة رتيبة ، اختارها لك اهلك ليقرأوا بك عينا ، ويستظلوا فياك ، بعد أن يسوا من استغلالك وفي كنفك امرأة اخطأوا هم ، أو أنت ، أو القدر ، في جعلها زوجة لك . لم يقدر لها الهناء معك يوما .

وتطلعت الي ، وقد طالما فعلت من قبل ... وفي عينيك لوعة الحب ، وعلى فمك عتاب يائس ، ولما فتحت شفئك لتقول كلمة قبل الرحيل ، الرحيل الذي ليس بعده رجوع ... اطلقت انا باناملي عليها علي لا اسمع ما قد ينغص علي عيشي ، ويكبث ضميري ما حيث . ولكن ، ولكن عينيك السخيتين ، اللتين اخذتا تملتان بفيض من الدموع ، قالتا لي اشياء كثيرة ، عجز بياذك عن شرحها .

وعرفت في الحال ان الاخلاص لا يبق ، وانما هو فيض القلب يحاول القلب عبثا كسائه ... ولم انتظر ما يجب ان تقول ساغدا ، أو ما يجب كبريائي أن تقول ، فاحتريت وجهك بين يدي ، وتطلعت كثيرا ، وبنتفكير عميق الى العينين المتسائلتين ، الشفوقتين المبتهلتين .

وكالسراب الخاطف ، ومضت مثلي واضمحلت تاركة وراءها خطا من النور طويلا ، ما لبث ان امحى ، وكاننا تلك المثل لم تكن يوما محرابي الذي اتجهت اليه وحده ، منذ ان فهمت ما هي الحياة .

ايه ايتها الاحلام الخضراء ، التي طالما اخذتني روعتك ورميتني على ذراعيك لتهددني ، في طفولتي ، وفتوتي وشبابي

ايها الاشعاع اللطيف ، يا من كنت لي هاديا في مهمه الظلمات ، وراعا في الملمات

ايتها الموسيقى ذات الالحان الدافقة الدافئة ، التي كثيرا ما شفت اذني بقديسية انامك ، وفتنة ابتكاراتك ودعا الى غير ما عودة ، لاني انكرت نفسي ونفرتها لسواي ،

وهكذا رجعت اليك لالتقيك من جديد ، ولكن لم اقل شيئا ، لان في كان ملأنا ، وهل يستطيع التكلم من كان في فمه ماء ؟

ولكنك كنت كريما فلم تسألني شيئا ، وكنت تعلم اشياء ... ولم تستوضح امرا لا نه كان يكفيك ان تصل اسباب مستقبلك بمستقبلي ، لقد كان يكفيك ان تحصل على قلبي ، لتسجد له خاشعا متبتلا ، وتحفى به حانيا مسجحا ،

وأخيرا ... قلت لك لكي لا اموه عليك شيئا : ان جبي سيكلفك كثيرا

فقلت لي : وما هو فضل الحب ان لم يكن كذلك ، وقتل لنفسي : هل اقدر حقا ان اسعده ؟ !

لم تكن ذا مال ، ولم تكن ذا مجد ، ولم تكن عبقريا عظيما ... وانما كنت تلك النعمة العلوة المراح التي لا تملها الاذان ، ولا تشيخ في مسامع الزمن وكنت تلك الجدة التي تداب ابداء على الخلق والابداع ! فما يحس المرء معها فناء ولا وصبا ، وكنت ذلك الحب الذي لا يالو جهدا في بذل النفس والنفس لاكون سعيدة قريبة النفس ...

لقد موهت نظرتي القائمة الى الحياة بوشي من اناملك ذهبي اللون دقيق الصنعة ، حتى طمست طبيعتك غروري

ولقد ذلت كل عقبة في سبيل بلوغي امالي ، الكبار منها والتافهة حتى لم يعد لي في الحياة من امنية الاك وحذك

ولقد روض تسامحك انوثتي حتى غدوت سهلة التصرف الا فيما يمس كرامتي او بشينها

وغدا ... عندما يلقي الزمن - زمن مروري الخاطف في هذه الدنيا - ما على كاهله من سقط القول ليدفن الباقي في سجل الحياة ... سوف يحتفظ بهذه التفحات الساذجة ، ذلك لانها اغاني فيك ولك ، ولانها متفجرة من وجدان طالما هزأ بحب البشر المادي ولو شاء احد ما ان يسألني ماذا احب ان اغدو فيما لو عدت الى مستهل نشأتي ؟ لاجبت على الفور : بأني اريد ان اكون محبوبة من رجل مثلك لا يفرق عنك في قليل او كثير .

أت يا من الودبك واحتني ، انا التي تعبت مسامع الناس في امكانية استغناء المرأة عن الرجل ... هل تراني وفيت حقا علي ؟ ... [ زوجة ]

## لحن

لسامي مكارم

الجامعة الأمريكية بيروت

غرف الجمال  
لحناً من الحب البريء  
من قلبك الناقى البريء  
فاذا الدلال  
نعم على ثغر المدى  
متجاوب الآهات ، محموم الصدى  
واذا المنى  
تجسد البشرى فتصهر الدنى  
حلماً كما شاء الهنا  
طلياً على درب الخيال  
شعراً يُحس ولا يقال  
واذا بنا ...

ARCHIVE  
الى ساعرة

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الى التي دستت في حقيقه حظي امالا لا تزال تحبو

وكانما .. بحت حناجر الرعيان ، وتناثر القصب  
الجريح بين ايديهم •  
غربة .. غربة في السفح ، وحرام عليك ان تزيدنا  
غربة على غربة ..  
لا ... لا جذفي يا نوار • ان في تناؤب الموج من  
الرتابة ما يوحش •  
في السفح يا حلوتي .. بيتنا ، بيتنا المخروب ،  
وكرمنا والسديانة العجوز ، ومرابع الصبا •  
وهبطنا السفح ، وخلفنا ثني الماء ، وغربة السرحة  
على وجهه • ولكن .. لم تؤنس الوحشة ، ولم تضمنا  
هنيهة مكوكبة وبقينا : غربة .. في غربة •

جميل نمور

جذفي ، جذفي .. يا نوار ...  
انشدي الشراع الابيض ، ان فيه من رائحة يدي  
جذتي ما يشذ الى السفح ، حيث البركات ، والخيرات •  
جذفي يا نوار  
غنييني ، ان في اغنياتك ما يطفى غلة ، ويجبر  
خاطرا ، ويبل ريقا •  
لا تزمي فمك يا حلوتي ! اطلقها اغرودة تشمل نفس  
الشعراء ، تؤنس من غربتهم •  
يس العود في السفح يا حبيتي ، وذبل البنفسج ،  
ودقت اعناق الشحارير • ولف الجذب مسارب الجداول  
ومسالك الجوري  
تخت عظام « النول » واكل الصدا جرس الكنيسة  
في الحارة الشرقية •

## الحركة الرومانطيكية تقف في وجه عصر العقل

ترجمة الدكتور جورج طعمة

أداة هامة لنموه الشخصي ، لا جدال في ان تأكيد الرومانطيكين الملحوظ على القردة قد كان بمثابة حافز قوي وتبرير محترم للمذهب الفردي الاقتصادي الذي كان يبني نظام العمل والراسمالية الحديثة عندما دعا رجال مثل جوته Goethe وإيمرسون Emerson الى الاعتماد على النفس ، لم يكونوا يفكرون قط بانتاج رجل الاعمال العصامي ، «ملك الصناعة» Captain of industry وهي عبارة تنسب الى كارليل عابد الابطال - ولكن تأثيرهم اخذ مسيله الى مجاز منحرفة حتى اننا في ايماننا هذه نسرى مجلاتنا تقيض بدعوات مثل : نم شخصيتك - اربح ٥٠٠٠٠ دولار في السنة - وهي سخيرة مرة من المثل الاعلى الرومانطيكى .

ها هنا ايضا نستطيع ان نجد افضل شاهد على غنى الحركة الرومانطيكية وقوتها وضعفها عند غوته ، الذي حاول ان يضمن انتاجه الفصحى كل نوعة فريعية من نزعات هذه الحركة . ان تحويره لاسطورة فاوست القديمة هو نوع من الشوق الطويل العارم الى ما في الحياة من غنى واملاء ، تسكب فيه عاطفته الشابة وطموحه الفني وحكمته الناضجة ، وجماع خبرته الخاصة المتنوعة . فيه نجد فاوست التلميذ المتعب ، وقد ادرك فهاجة كل العلوم ، ورأى سني كدحه وكده تمضي من دون ان تخلف له سوى العلم الجاف . فيلتفت نافرا الى السحر عساه يجد نفسه وجها لوجه امام الحقيقة في الكون المتطور Macrocosm زبدة الحكمة كلها ، لكنه بعد ان يفعل ذلك يشعر ايضا ما يشعر به الرومانطيكون عندما نبذوا علوم القرن الثامن عشر ، في انه حتى العلم الكامل ، وحتى الحقيقة الكاملة لا تكفيان . فهو اتما يشوق الى الحياة لا الى صورة الحياة . ولن يكفيه شيء سوى العبيرة مجموع الخبرة البشرية . ولكنه عندما يتضرع الى روح الارض ويرى تلك الرؤيا المعقدة - رؤيا الحياة كلها مبسولة امامه ، نراه يخنع ، فالحياة لا تمنح باكملها دفعة واحدة لاي انسان فان يستمتع بها . ومثل هذه الخبرة العامة خليقة بان تحل عرى اية شخصية من الشخصيات . فكان لا بد لقاوست ان يفتن بالاكستاب الطويل الشاق لتلك الخبرات التي يستطيع ان يستلها . لذلك ينشد ميفيستوفيليس ، روح ذلك النمو الذي لا بد ان يحوي في طياته تهديم القديم وتبني الجديد اي - بكلمة واحدة ، الخبرة في الشكل الوحيد الذي يمكن ان يظهر للانسان .

التأكيد على الشخصية الفردية وعلى التعبير عن ذاتها

هذه الحرية الكاملة (١) الممنوحة للفرد في ان يجد ايمانه حيث يشاء كانت تعني بالطبع ان خلق الفرد وشخصيته قد اصبحا هما العامل الحاسم الاهم . فبدل اهمال القرن الثامن عشر لكل ما هو غير عمومي في الطبيعة البشرية ، اخذ الرومانطيكون يؤكدون الفردية وبشخصية اكثر من أي شيء آخر . وكان المثل الاعلى للانسان في نظرم ليس في انتشار المعرفة العقلية والعلوم بل في نمو الامكانيات القذة في كل انسان نموا كاملا . وقد رابنا كيف بنى روسو مناهجه التربوي حول مثل أعلى من هذا القبيل ، وتبنى هذا المثل الاعلى كسل من بازدوف Basedow وبستانالوزي Pestalozzi وفروبل Froebel ، من الالمان ، كما جاء به هوراس مان Horace Mann الى الولايات المتحدة . وصار المفكرون والشعراء الالمان غوته وفيتخته وشليكل وكذلك كولبريدج وكارليل في انكلترا وامرسون في أمريكا ينادون بان الغاية الكلية للحياة والثقافة هي نمو الحرية والفردية ومقدرة التعبير عن الذات « كن ذاتك نم شخصيتك : اطلع أقصى ما تستطيع الاطلاع على جميع التراث المؤلف من افضل ما جال في الذهن وتردد على اللسان في الماضي ، واحرص اشد الحرص على الوصول الى اغنى الخيرات واكثرها تنوعا مع أخوتك من البشر ، بهذه الطريقة وحدها تستطيع ان تنمو وتصبح شخصية نبيلة حقا » . وقد نسر بعض الشعراء والفنانين هذه النصيحة بما يلي : « اذا لزم الامر حطم جميع قوانين الاله والبشر لكي تعبر عن ذاتك » . ولكننا نرى بصورة عامة ، ان هذا الاهمال للقانون والعرف ، وهذه الثقة التامة ببصيرة الانسان وغرائزه ، قد بررا نفهما فيما عاشه الكثير من حياة غنية ونبيلة وساحرة كل المجر . فبالرغم من ان احدا من الزعماء الحقيقيين لم يذهب في هذه النزعة الى حد الدعوة الى عدم الاكتراث بالقر ، وبالرغم من ان معظمهم رأى في العناية بشخصيات الآخرين وخدمتها

(١) هذا البحث فصل من الجزء الثاني المد للبعث من كتاب « تكوير العقل الحديث » تأليف جون هرمن راندل ترجمة الدكتور جوسوج طعمة . وقد صدر الجزء الاول منه اخيرا طبع دار المعارف بمصر ونشر دار الثقافة ببيروت .

٥ راجع عددي يوليو صفحة ٥ وانطس صفحة ٣ من الالبيب

فيؤكد هذا الاخير لغاوست اعتقاده بان :

كل العلوم ، يا صديقي ، مقفرة جديدة  
وشجرة الحياة وحدها هي الخضراء

فينوق فاوست الى الحياة بمشقاتها وحسراتها ،  
بأثرها وأفرانها ، وبأمل ان يمنحه ميفستوفيلس النمو  
والتقدم بواسطة الحياة . فينتقل الانسان الى العالم ليعيش  
وسط الحوادث المختلفة التي قد تقع للانسان من فرح  
وحب واثم وندم وقوة وغنى وجهال ومجد سالف يبعث  
في النهاية ، وفعالية فنية . وفي النهاية يجد فاوست  
الرضا في العمل بلا هوادة من أجل ما يعتقد انه ينفع  
الآخرين ، وفي تلك اللحظة تنتهي حياته ويتعلم درسه .  
ولكن ليس هنالك نهاية حقيقية ، بل لا يمكن ان توجد مثل  
هذه النهاية ، لان النمو بالنسبة للشخص الذي نجا حقا  
قد ينقطع غير انه لا يتوقف مطلقا . ومهما تكن السماوات  
التي يذهب اليها فاوست ، فانه سيمضي في الاستعانة  
بالملائكة على انماه شخصيته وفي تذوق مسرات المدينة  
السماوية وآثامها :

واليك كلمة الحكمة الاخيرة :

ليس جديرا بالحيمة والعربة  
غير الذي يقتحم الحياة كل يوم

انه ذلك المرء الذي يكافح وبفضل ومع ذلك يجد  
خلاصه في كفاحه وضلاله . ويرتل الملائكة الذين يحملون  
روح فاوست الى ميادين سمعاه الجديد :

الذي لا يتعبه الكفاح المتصل  
نحن فالدون على اقتاده

تفسير الطبيعة تفسيراً شخصياً

لكن الرومانطيكين لم يكتفوا بجعل الشخصية مفتاح  
الحياة البشرية ، بل خلعوا كفاحها ونموها على الطبيعة ايضا  
ورأوا العالم المستنير وراء الفيزياء الميكانيكية وكأنه في  
قراراته عملية تحقيق لمثل عليا . وحاولوا يشتتى الطرق  
لتعليل الكون تعليلا شخصيا لسعورهم بان الإرادة والطموح ،  
وهما أعظم ما في الخيرة البشرية ، لا بد ان يكونا مجانيين  
للقوى الاساسية في الطبيعة . هذا المذهب المبني على  
الايمان يدعى المذهب المثالي Idealism وعقيدته الاساسية  
هي ان خيرات القلب والنفس ، عندما نجح ان تنوغل الى  
ابعد مما في وسع العلم ان يعضي ، لهي رائد اكثر امانا من  
العقل الذي لا يستطيع ان يجد سوى نظام ميكانيكي . ولما  
كان الايمان شيئا فرديا من هذا القبيل ، ولما كان أعظم ما  
في الروح البشرية لا يمكن تحديده تحديدا موضوعيا ، فان  
اتباع المذهب المثالي بطبيعة الحال قد اختلفوا فيما بينهم  
حول ما ينبغي ان يتخذ من قلب الانسان مفتاحا لحل لغز  
الحقيقة في العالم . ففي نظر «كانت» كان الشعور بالواجب  
الاخلاقي اساسيا ، ورأى العالم الواقع بعيدا عن متناول  
العلم ، كنظام اخلاقي شامل في جوهره . اما فخته ، احد  
اتباعه ، فلم يكن الواجب بل السعي المتصل نحو الكمال  
هو الذي يخلق روحه ، ولذلك كان العالم في نظره معركة  
اخلاقية كبيرة بين قوى الخير وقوى الشر ، معركة تضع فيها  
الإرادة العظمى امام الافراد الذين لا يزيدون عن كونهم أعضاء

فيها ، عوائل يؤدي تغلبهم عليها الى ارتقاء درجات متسامية  
باستمرار . ورأى الشعراء العالم فعالية للخيال الخلاق ،  
ورأه المتدينون الها يخاطب البشر ، ورأه العلماء  
الرومانطيكون عقلا اسما من البشر ينشر ذاته في الزمان  
والمكان . وقد بدا لفخته ، الذي تباهى بالمعركة الخيرة ، كان  
العالم ارادة كتب لها ان تواصل السعي حتى تحرز النصر .  
اما شوبنهاور Schopenhauer الذي كان شعر بعقم الطموح  
البشري فمما يدعو الى الكآبة ، ذلك الطموح الذي لا يستقر  
ولا يرضى ، ناشدا باستمرار ما يعوزه ، فبدا له العالم ارادة  
خرساء لا ينجح من تسكعها القلب سوى الام  
والاسى والاسف وحدها . هذه الرؤى الخيالية البعيدة  
المدى عما يمكن ان تعنيه الحياة للذين يحيونها سبقي اشبه  
بالنصب التذكارية الخالدة لأولئك الذين راوها ، وبكساد  
يكون من العسير الحكم عليها بمقاييس الحقيقة العقلية  
الحرفية - تلك المقاييس التي يتوقف على هذه الرؤى  
بازدراء لبدا تاما . ومهما كان الرأي في هذه التصورات من  
حيث انها اوصاف حرفية للطبيعة كما هي في الحقيقة ،  
فيبقى صحيحا انها تأملات شعرية عفيقة حول امكانيات  
الخيرة البشرية . عندما قال فيخته : انه اذا اعتبر المرء  
العالم مسرحا لواجبات الانسان الاخلاقية فان العالم يصبح  
بالنسبة له مكانا من هذا القبيل ، عندما قال ذلك كان صادقا  
كصدقه حين قال : ان نوع العالم الذي يحيا فيه الانسان  
اي ما يعتبره ذا قيمة وجدارة يتوقف على اي صنف من  
الناس هو ذلك انه من الصحيح جدا ان يقال ان المصلح  
يعيش في عالم من الصراع الاخلاقي ، وان الشاعر يحيا في  
عالم من الجمال الشعري ، وان العالم يحيا في عالم من  
الحقيقة العلمية . لكن اللفظة الوحيدة التي يرتكها المذهب  
الرومانطيكي هي اعتقاده بان هذه الامور التي صنوعها  
هي حقائق بالمعنى العلمي ، اما اذا اعتبرت تفسيرات  
للخبرة البشرية بالنسبة لاهميتها فلا يبقى جدال في صحتها .  
وخلاصة القول ان المثالية الرومانطيقية هي شعور  
وليست علما ، وان الشعراء من الذين يعمرون عنها أفضل  
تعبير . ففي رايهم ان العالم غريرة ذات . روح تستجيب  
لنداء الانسان ، وان الطبيعة ليست آلة ميتة ، بل قوة حية  
فيها تقيم وتنحرك ونثال كيائنا . وهؤلاء الشعراء يجدون  
مع وردسورث Wordsworth الحكمة الصادقة في الاندماج  
بالطبيعة ، الحكمة التي تظل حكمة بشرية حقا . ان الحقيقة  
لا تكمن في العلم بل في رؤيا الشاعر :

نفسه من غابة خضراء

قد تتنبئ عن الانسان

وغير الخير والشر

اكثر مما يستطيع ان يتكلم به جميع الحكماء  
للأداة العرفية التي تضعها الطبيعة

اما عقلنا المتطفل

فيشود الاشكال الجميلة للاشياء

اننا ننقل لكي نترشح .

ان التكون يبدو الهيأ حقا للذي يفتح له قلبه ونفسه  
بهذا الشكل في كل ناحية

تعلمت النثر

الى الطبيعة لا كما كنت انتظر اليها يوم

ما هو روحه وحياته . وتؤلف جميع الأشياء جزءا من حياة الاله الشاملة هذه ، ولكن الإنسان على الاخص ، يعتبر اسمي هذه الأشياء كلها تعبيراً عن هذه الحياة . هذه النظرية المدعوة نظرية « القرب » Immanence أي كون الله مقيماً في الأشياء ، تقرب نظرية « الحلول » pantheism مع فارق رئيسي بينهما هو ان هذه النظرية تفسر حياة الكون من خلال النفس الانسانية بينما تفسره نظرية الحلول بملاحظة مجرى الطبيعة . ولذلك كان امراً طبعياً ان يحظى سبينوزا الذي طابق على هذا الفرار بين الله والطبيعة ، بشهرة كبيرة لدى الرومانطيكين . . وقد جاء Herder في كتابه ( محاورات حول الاله ) ١٧٨٧ Dialogues on God . ففسر من جديد دين سبينوزا العلمي ونقله من مصطلح العلم الديكارتي الى الشعر الرومانطيكي . ومن هذا الكتاب الصغير أنساب تيار متزايد من الايمان بنظرية « القرب » القائلة بان الكون الهى ، وفي افتتاح المرء لكل تأثير من تأثيراته ، وفي الحياة المنسجمة معه ، وفي نمو المرء تبعاً لنمو الكون - في كل ذلك تكمن معرفة الله وشعور المرء بانه جزء من روحه . على هذا الاساس وبزعامة من شلايرماخر Schleiermacher حول الناس الايمان الدينى وردوا له سابق اعتباره ، ذلك الايمان الذي كاد عصر العلم ان يجعله من الامور المستحيلة بالنسبة للشخص الذكى . وبالأجواز فان الرومانطيكية هي الدين .

ان تفكير الانسان التقى ليس الا وعياً مباشراً من قبل الوجود العام لكل ما هو نهائى في الانهائى ، ان كل ما هو زمينى في ما هو ازلي ومن خلال الازل . ان البحث عن هذا والتوصل اليه في كل ما يعيش ويتحرك ، في كل صيرورة وفي كل تبدل ، في كل عمل وكل عذاب ، وحتى في الشعور المباشر بان الانسان لا يحيا حياته ذاتها ولا يعرف الا وجوداً من هذا القبيل ، ان هذا هو الدين . فالدين ، إذن ، هو الحياة في الطبيعة الانهائية لكل في الواحد ، والكل ، أي في اله ، وانها ادراك كل شيء وامتلاك كل شيء في الله وادراك الله في كل شيء . . . ان المفهوم الشاسع الذي يعتبر الله كائناً فرداً خارج العالم وخلف العالم ، ليس هو اول الدين واخره ، بل هو ليس سوى تعبير عنه بأسلوب يقل فيه التقاء وتعمد الملامعة .

#### العلم الرومانطيكي عن الفرد

ان اكبر الرومانطيكين ميلا الى جانب العقل لم ينقلوا تأكيدهم على الفردية الى تفسير الحياة البشرية والطبيعة بكليتها فحسب ، بل حاولوا ان ينشئوا نوعاً جديداً من العلم في نفس الميدان الذي كان « كانت » قد تركه لسلطان الفيزياء غير المنازع . ذلك أنهم قد عادوا بطريقة من الطرق الى مفاهيم ارسطو والقرون الوسطى عن غاية المعرفة ، واصروا على القول بانه ينبغي حتى للعلم نفسه ، ليكون ملأماً ، ان يصف الفرد على ضوء علاقاته بالمجموعات الاوسع التي يكون جزءاً منها ، لا ان يقتصر على البحث عن القوانين العامة لسلوك مجموعة لا تحصى من الاشياء المفردة . ان هجل ، اقرب جميع الرومانطيكين الى المذهب العقلي ، اذا صحت نسبته الى تلك المدرسة بالمعنى الدقيق ، جعل هذا المفهوم للمعرفة كثير الذبوع بين

كنت فتى غرا ، ذلك اني بلاصفاء المتكرر للموسيقى الحزينة الهادئة موسيقى البشرية التي لا تغدش السمع ولا تؤذي مع ان لها قوة عظيمة ، تجعلها تظهر الانفس وتغضبها ، وشعرت بوجود يحركني بما يبعثه في من متع الافكار النبيلة - انه شعور سام لشئ ينساب في الاشياء انسباً عيقاً فتجده في اصواء الشمس العاربة وفي البحر المستدير وفي التسييم الحى والسماء الزرقاء ، وفي عقل الانسان . انه حركة ودوح يحرك كل الخلوقات المفكرة وكل ما يتجول به الافكار ويتدفق في سائر الاشياء

مهما اختلف الرومانطيكون في التعليل فقد اتفقوا جميعاً في شعورهم بان وراء الظواهر ارادة عظيمة او قوة او شخصية فوق الشخصية قد لا يكون من غير المناسب اطلاق اسم ( الله ) عليها ، واليه يمكن ان توجه المشاعر الدينية . ولكن الله كان في نظرهم كائناً مختلفاً تماماً عن الله في نظر اصحاب المذهب العقلي في القرن الثامن عشر . ففي نظر هؤلاء الاخيرين كان الله هو الخالق والضايع، المنفصل انفصالاً مطلقاً عن كونه . وقد يستطيع الانسان ان يتعرف على اعمال الله ، اما هو ذاته فمن المستحيل اقامة أي اتصال معه . غير ان هذا الاله الخارجي لم يعد موجوداً بالنسبة للرومانطيكين المثاليين : لان هؤلاء اخذوا يعتقدون ان العالم ليس آلة ، ولكنه حي ، وان الله ليس خالقاً بمقدار

#### اكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة : مدام وميسيو كاريس

الحائز على اعلى الشهادات من معهد باريس

وعضو اتحاد معلمي الرقص في الشرق الاوسط

#### تسهيلاً للرغبات دروس خصوصية في البيت

اقدصوا المعهد الذي حاز على ثقة ورعى جميع الذين تعاملوا معه من العائلات والفراد المجتمع

#### فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة



الناس . ففي رايه انه لكي نفهم ونفسر حقا أي شيء او حادث في العالم ، ينبغي فصله عن أي شيء اخر في الكون، و اظهار مكانته الخاصة في المجموع العظيم للأشياء . وليست الصلة بسبب سابق هي التي تعطينا المعرفة الصحيحة ، بل الصلة بكامل عملية العالم العظيم . والفلسفة ، أرقى الحكمة ، تسعى اذن لتفسير الظواهر على ضوء أهميتها وغايتها في الكل وقيمتها في خدمة مثل الكون الأعلى العظيم الذي يشغل كل شيء . فلكي نفهم كل ما يمكن ان يعرف عن أي شيء من الأشياء ، كالساعة مثلا ، يجب علينا قامة ان نفهم الطبيعة كلها ، بما فيها الميكانيك والزمان والحركة وان نفهم كل ما يتعلق بالمجتمع البشري وبحياته خلال التاريخ لان الزمان والعناية بالزمان تلعب فيها دورا في غاية الاهمية . ولا شيء يوجد في ذاته وبذاته ، بل كجزء من عالم بأسره ، مؤلف من افراد يرتبط بعضهم ببعض الآخر ، وكل شيء مدرج بالضرورة في هذا العالم وتميز عنه . نستبين هذا المفهوم الى حد كاف في هذه الآليات :

ابنها الزهرة في شقوق الجدار !

ها أنا اظفك من بين الشقوق

واسمك بك ، جذرك وذك

ها هنا في يدي

ابنها الزهرة - لو اتني فهمت

ما انت ، ما جذرك وما كل شيء فيك ، وما ذلك ؛

اذن لعلمت ما الله وما الانسان .

هذا المفهوم عن علم الفرد قد دخل كثيرا بعدة اشكال الى غاية المعرفة هو والعلم التوتوني الخاص بالعلاقات السببية .

الاهتمام بالتاريخ البشري والتقاليد البشرية

ان النزعة التي تحدثنا عنها وثيقة الصلة بموقف آخر من مواقف المذهب الرومانطيكى كان له ، أكثر من أي شيء في المذهب الرومانطيكى ، اعظم الاثر في القرن التاسع عشر . فاذا كانت الغاية من المعرفة تأليف الأشياء في كل اوسع ، واذا كانت الطبيعة حية ونامية ، واذا كانت المشاعر التي تربط الناس بالجماعات الكبيرة وبماضيهم هي اهم من العقل ، يصبح للتاريخ البشري والتقاليد البشرية أهمية حيوية جديدة . فلكي نفهم أية عقيدة أو أي مثل أعلى ، أو عادة ، أو مؤسسة ، ينبغي ان نفحص نموها التدريجي منذ بواردها الاولى حتى شكلها الحالي . وشخصية الفرد أو طبعه ، وحضارة الأمة هما نتاج نمو طويل ولا يجوز الحكم عليهما أو تقويمهما الا على ضوء معرفة كاملة لماضيهما . واذا كانت حياة الانسان نموا بطيئا الى هذا الحد فان الكون ، الذي تعتبر حياة الانسان ضمن مفتاح لفهمه ، لا بد ان يكون هو ايضا عملية من التطور . والزمان والتاريخ أهمية سياسية . من خلال هذه النظرة ، تغير تغيرا تاما علم الطبيعة عن البشرية الذي عرفناه في القرن الثامن عشر . اذ نجد كل مفهوم من المفاهيم التي انتبثت من لوك ونيوتن يخلى السبيل الى مجموعة من المفاهيم مختلفة عنه ، تفقد حلت الالاديه والتاريخية محل الطريقة التحليلية والميكانيكية في الشؤون الإنسانية أولا ، ومن ثم في كل فرع من العلوم

الطبيعية ، وبعد ان كانت الرياضيات النموذج الحق العلم ، وجدت نفسها اشبه بشذوذ لا معنى له . وصار مقياس كل مؤسسة أو فكرة ليس حظها من العقولية أو النفع بل اصلها وتاريخها ، واصبح العقل هو التقليدي بعد ان كان النافع فمضى يعتبر هو العقل .

وانتد سيلزل : « التاريخ هو آخر محكمة للتمييز »

Dieweltsgesichte ist das weltgericht . اما هيجل ، الذي بنى فلسفته كلها على هذا الافتراض فقد لخص هذه الـ dogma « كل ما هو معقول حقيقي ، وكل ما هو حقيقي معقول » مفصلا اباهما بأنها العملية الكونية العظيمة التي يجري بها التطور الشامل .

ان المفهوم الرومانطيكى الذي يرى النمو والتوسع والتطور هي الامور الاساسية في الخبرة البشرية ومن ثم في الكون بأسره ، ارتضى بطبيعة الحال مفهوم المذهب العقلي عن التقدم progress كما يمثلته كوندورسيه Condoreet في فرنسا ولينينج في ألمانيا . فهذان الاثنان دفعا معا الناس الى التأكيد على تبدل المؤسسات البشرية بسلا انقطاع ، وعلى قامة كل مرحلة ، وعلى ضرورة التبدل المستمر . وشجبا كلا من الهجمات الفجة على القدم والعداء المر للجديد واعتبرا ان التاريخ بفحص عن سير البشرية يخلط ثابتة نحو احد الاحداث الالهية البعيدة . وقالا بان كل امة ، وكل دين ، كل مؤسسة ، وكل جماعة ، هي في اساسها تجسيد لحد المثل العليا الذي يفتح طبقا لقوانينه الخاصة عبر الزمان . فواجب الانسان العاقل ان يدرس الماضي ليكتشف قوانين النمو تلك ، ثم يقوم بدوره في عملية الفتح القملة . وذاعت كثيرا فلسفات التاريخ التي تزعم الكشف عن هذه المثل العليا ذاتها وقوانين نموها .

دزرى هردر في كتابه « فلسفة التاريخ لتربية البشر » 1774 وفي كتابه « افكار لتاريخ الانسان » 1784 قد اصطنع الاسلوب الذي صافه هيجل بمعنى النظام .

ففي رأي هيجل ان اهم شيء في الانسان نمو روحه او عملية التفكير التي تنطوي على عملية مستمرة من اعادة النظر وطرح القدم . واذن فالعالم ذاته ، والوجود بأسره في قرارته عملية تفكير من هذا القبيل تماما . فالحقيقة العظمى في حياة الانسان وفي الطبيعة ليست هي العقل بمعنى كونه عضوا خاملا او جامدا لتصوير العالم ، او المنطق بمعنى كونه مجموعة منظمة من القوانين الثابتة ، بل الدباكتيك الذي هو عملية التفكير ذاتها . الوجود ، العالم ، جماع كل الاشياء ، المطلق - هذا في جوهره عملية عظيمة من الصيرورة . فالوجود يعني النمو الدائم ، البنيد الدائم لبعض ما في القديم ثم مرجه في قوالب جديدة . وكل مؤسسة عبارة عن سير الروح المطلق عبر الزمان لتحقيق ذاته وما السعي الا كما بدأت الفاروس بطل قوته ، فهي سعي متواصل لادراك هدف لا يدرك قط بينما يكمن معناها واهميتها في السعي ذاته ، وبناء على ذلك رغم ان التوقف عن النمو معناه الموت ، نجد في الحقيقة ان كل مرحلة من مراحل السعي نحو الهدف الانساني لها قيمتها ، وهي صالحة في مكانها الخاص بها . ففي رأي هيجل ، كما في رأي لينينز Leibniz ويوب يعتبر حقا كل ما هو موجود ، لكن هذا لا يعني سوى ان كل ما هو موجود هو لحظة لا بد منها للتقدم نحو شيء ابعد . وعلى الانسان ان يتحرى كل مؤسسة ، ويكتشف المثل الاعلى الخاص الذي تجسده ،

القول ان كل ما يفرضه المجموع ينجزه العضو بحرية في الوقت ذاته .

هذا الايمان الرومانطيكى بالنمو التقليدي كان على العموم قوة محافظة ومعاكسة للتورة ولا سيما في ألمانيا ، ولكن أفكاره الأساسية من الاستمرار والتغير رافقتها وجهة نظر قدر لها ان تغير وجه الفكر ، كان هذه الأفكار الأساسية كتب لها ان تكون مقولات علم التطور الجديد . ومن الرومانطيكية جاء الحافظ الاعظم لدراسة الانسان والعالم من ناحية نموه الروائي . وهذا هو الدين العظيم الذي يدين به المذهب للاعقلي .

ان رد الفعل الرومانطيكى الذي بدأ مع حملة ١٧٩٤ كان يمثل ثورة التاريخ الذي أسىء اليه . فقد رأينا الامة تحسن قواها ضد الأفكار الجديدة بعث الأفكار القديمة وجعلت من عبور الايمان والخيال مضى تقى به عصر العقل . فبينما كان عصر النهضة الوثني يعنا استعصاها لعالم كان قد دفن منذ زمن بعيد ، نرى النهضة الرومانطيكية تحيي النظام الطبيعي وتعيد الصلات المقطوعة بين طرف وطرف . انها زعرت العطف على ما هو ماض وعلى ما لا يحب وعلى ما لا يمكن الدفاع عنه ، وبشكل خاص على عصر الاضواء والمشهد التي تؤيد الملكات التي كان المغمومون بالحساب يستخفون بها . ان الكتاب الرومانطيكين خففوا ضغط الحاجات الآنية ، بالرجوع الى جميع الكنوز العظيمة التي ابدعتها الازمان السابقة ، فاخضعوا بذلك ارادة الاحياء وضيقهم لارادة الاموات وضيقهم . وكان الزهم الباقي فوق ما تناسب مع انتاجهم المباشر . كان ضعفهم ناتجا عن نسيانهم الدقة والانتقان دون ان يدركوا قط ان الثورة كانت هي ذاتها تاريخها لها جلورها التي يمكن ارجاعها الى العصور السابقة ، وكانت قوتهم في انهم استعادوا المعرفة المفقودة وجعلوا من الممكن ان يفهم المرء ويتوقع بل وان يعجب بالاشياء التي كان تفكير المذهب العقلي قد قضى عليها ووضعا في عداد الخطا العظيم . انهم عبثوا بالخيال فترة من الزمن ، لكنهم ضاعفوا افق اوربا ، فادخلوا الهند على قدم المساواة مع اليونان ، وادخلوا روما القرون الوسطى مع روما الكلاسيكية ، كما ان الافكار التي حركوها انتجت كتاب « كرويتز في « الميثولوجيا المقارنة » Mythology Comparative وكتاب يوب في « التنصريف » Conjugations كما انتجت تحمس Grimm لحرية عباد Odin وعقيدتهم ، وانتجت تحمس Otfried Muller لعامل العرق .

الحياة معناها ان ينمو المرء ويظم اكثر فاكتر من كنوز العالم ، وان يعكس على الحياة البشرية ، اكثر فاكتر ، من المذكايات غير المحدودة الكامنة في الطبيعة البشرية فيصبح بذلك اشد وعيا والروابط الانسانية التي تربط جميع الناس ببعضهم ببعض ، والقوى الكون الذي يمثلون هم ابل مظهر من مظاهره - وبعبارة اخرى معنى الحياة ان يوجه المرء جميع قواه نحو خلق عالم اسمى وافضل وافضل وافنى ، نحو تحقيق الاله ذاته في الكون . ذلك كان خلاصة حكمة الرومانطيكين وطموحهم . فبالعجب ان قال وردزورث : « انه لن السعادة ان يكون الانسان حيا في ذلك الفجر ، اما ان يكون شابا بذلك عين السماء » .

جورج طعمة

الجامعة الامريكية بيروت

ويعضي بها قدما طبقا لقوانين نموها الضرورية . ولذلك كان التمرد على أي شيء من الاشياء هو ذروة الحق والبعيد من الحكمة ، اما محاولة وقف سير التقدم والتطور والرضا بالمرحلة الحاضرة فهو ، كما في كتاب فاوست : الموت بعينه .

ان تاريخ الكون هو معرض الروح Spirit في عملية استجلاء المعرفة عن الروح في امكانها . وكما ان البذرة تنطوي في ذاتها على طبيعة الشجرة كلها وعلى شكل ثمارها وطمعها ، كذلك نرى الملامح الاولى للروح مشتملة حقا على كل ذلك التاريخ ... وما تاريخ العالم سوى تقدم الوعي بالحرية . ونحن نصرح بان مصير العالم الروحي والعله النهائية للعالم بآسره هو وعي الروح فيه لحيثها الخاصة مما ينجم عنه حتما كون تلك الحرية حقيقة ... اما كون تاريخ العالم مع جميع المشاهد التي تعرضها لتاريخه هو هذه العملية من النمو ومن تحقيق الروح - فذلك هو التفسير الوحيد لقصبة وجود البشر مع وجود الله ، انه تبرير وجود الله في التاريخ ، هذه النظرة العميقة هي وحدها القادرة على التوفيق بين الروح وتاريخ العالم - اعني ان ما قد حدث وما يحدث كل يوم لا يمكن ان يقال عنه ابدا بأنه حدث « بدون الله » بل هو في جوهره من فعل الله .

بالرغم من قيمة هذا التأكيد على استمرار التقاليد ، بما يعطيه من معرفة افضل عن القوى التي تعمل فعلا في المجتمع ، من السهل ان نرى كيف انه امكن ان يصبح ، في ايدي المحافظين الذين صدمتهم روح التنوير التي افحمتها المجالس الثورية ، أداة قوية للرجعية . فقد استغل لهذه الغاية في ألمانيا من قبل « المدرسة التاريخية » الوطنية التي ابتدأت بافقه وحاولت ان تجعل الى كل ألوان العمل الاجتماعي نوعا جديدا من حرية العمل - laissez-faire نوعا ينادي بمنع أي تدخل من أي نوع ، وكان الفرض منه هو الابقاء على الاشكال والمؤسسات القديمة . فالتقانون والمجتمع لا يمكن ان يقادا بواسطة العقل بل يجب ان ينمو كل منهما من ذاته . واصبح سافيني Savigny هو الداعية النظري الرسمي لهذا التطبيق الجديد لمذهب النمو الرومانطيكى في مصلحة التقليد . وهو الذي كان يؤكد ان « كل قانون انما يولد من « قانون العادة » اذا جاز لنا ان نستعمل هذا المصطلح السائد غير الدقيق . أي انه في اول الامر ينشأ عن العادة والايمان السائد ، ثم عن الفقه ، وبذلك فانه ينشأ في كل مكان عن القوى الداخلية العاملة بصمت ولا ينشأ عن اعتبار الفقيه الشارع » .

اذا كان هذا صحيحا ، فلا يعمل أي عصر بأسلوب اعتباطي واستقلال اتاني ، بل يرتبط ارتباطا كليا بالماضي بروابط مشتركة لا يمكن ان تمحي . فعلى كل عصر اذن ان يعترف ببعض العناصر السابقة ، التي تكون ضرورية له ووعيته في الوقت ذاته ، ضرورة بمعنى انها لا تتوقف على ارادة الحاضر واعتباطه ، وطوعية بمعنى انها ليست مفروضة من جانب ارادة خارجة ( كإرادة السيد بالنسبة لعبيده ) ، بل تأتي من طبيعة الامة التي تعتبر مجموعا واحدا يحيا ويحافظ على كيانه خلال مراحل نموه للتنمية . وما الامة اليوم سوى عضو من هذه الامة الازلية فهي تريد وتعمل ضمن هذا المجموع ومع هذا المجموع . ولذلك يمكن

## مخارات المشاعرة كرسينينا روزيتي

### الجمال الزائل

ما دامت الورود على ذلك الاحمرار  
وما دامت الزنابق على ذلك البياض  
ألمرأة أن تشيد بذكر وجهها  
لانه ينث ابتهاجا ؟ !

فهي ليست بعدوبة الوردة  
والزنبقة أكثر استقامة منها  
ولو أنها على مثل ذلك الاحمرار  
أو البياض  
لكانت واحدة من ثلاث :

فسواء تضرجت بصيف الحب  
أو غدت شاحبة في شتائه  
وسواء أبرزت جمالها  
أو حجبته وراء نقاب

أو كانت حمراء أو بيضاء  
ذات قوام أهيف أو منح  
فان الزمن هو الذي يظفر بالسبق  
ويخفيها طي ستاره

### فناء

كانت تجلس وتنشد دائما  
عند الضفة الخضراء قرب الغدير  
وترقب الاسماك تقفز وتلعب  
تحت شعاع الشمس السعيد

وكنت أجلس وأبكي دائما  
تحت أشد أضواء القمر ظلالة  
أرقب زهرات مايو  
تندثر بأوراقها في الجداول

كنت أبكي للذكرى  
وكانت تنشد للامل الجميل



### ترجمة

#### الانسة هبة الوادي

### دمشق

وها قد ابتلع البحر دموعي  
ومامت أناشيدها في الهواء

### قوة الوداعة

أخرج عصفور طائرا

بعد آدم وحواء

حين أغلق الباب دونهما

وجلسا منفردين حزينين ؟ !

لا أظنه طاووس حواء

ذلك البهيج للنظر

ولا أظنه نسر آدم

وانما حمامة اليقة ..

أجاء وحش دافعا

عبر السياج المحوط بالشوك

الى العالم الشوكي الوخاز

خارجا من حافة عدن ؟ !

لا أظنه أسدا

على كونه ذا قوة هائلة

وانما حمل محب قتي

قد يفعل كل ذلك

فاذا الحمامة وعظت على غصنها

واذا الحمل وعظت في حقله

فان الحمامة والحمل

مرشدان رائعان أرسلهما الاله

### اتشودة

حمامتان فوق جذع واحد  
زنبتان على عود مفرد  
فراشتان عند وردة واحدة  
يا للسعداء الناظرين اليهم

يروهم يدا بيد  
مضرجين بأنوار الصيف الوردية  
يروهم يدا بيد  
ولا يفكرون بجامة الليالي ...

### نهاية

ان حيا قويا كالموت .. مات  
ففعال نسق له مهذا  
بين الورود الفانية الداوية  
ولنضع عشبا ظليلا على رأسه  
وحجرا صلبا عند قدميه  
كيما نستطيع أن نجلس  
في أمسيات المساء الكثيرة

كان قد ولد في الربيع  
ثم مات قبل الحصاد  
وفي اليوم الاخير من الصيف  
تركنا موليا وابى البقاء  
حتى مجيء شفق الخريف الرمادي  
فلنجلس عند قبره وننشد  
انه ذهب بعيدا ..

لننشد المقاطع الخافتة الكثيرة  
وأعينا مسمرة بالعشب  
مسدلة بغلالة الماضي  
في حين تفكر بما كان  
في ذلك الزمن البعيد .

## مساء القرية

فتعمر سهره  
وتلمع جبره  
ويعبق شاي  
وخلف الكوى  
تؤوه الحريم  
تسمعن بوح الهوى  
وبث النديم !

\* \* \*

مساء  
وسرب عذارى  
حملن الجرار  
يغازلن الشباب  
هنالك عند الجدار  
وقوفا حيارى  
وقافلة للتوّر  
تشد الخيام  
وفي المنحدر  
صغار .. تقد الشرار  
بضرب الحجر !

\* \* \*

مساء  
وتنشر ظلمة  
ستارا ستار  
لصمت وعتمه  
وعند المزار  
لدى القبة المظلمة  
دعاء مسته !  
لقلادة كبد لها  
هنالك عبر البحار  
وتشعل شمع  
لتلهب فيه اذكار  
فتنهل دمه  
مساء •

## لنذير عظمه

### دمشق



شباب شباب  
فهذا يرم شارب  
وذاك يضم الرباب  
وبعض يغني  
وبعض يرد الجواب !

\* \* \*

مساء  
وعند الصخور  
حكايا تدور !  
وفلاحتان وراء حمار  
عليه سلال العنب  
وشيوخ عجوز  
يحز القصب  
ليبدع منه الطرب !  
ليصنع ناي

مساء  
ومرت على الافق غيمه  
وسرب حمام  
وراء التلال  
واغنية كالمدام  
أظن عتابا  
تدل عليها عذوبة نغمه  
هنالك عند الكروم  
بكوخ الجمال !

\* \* \*

مساء  
وأولى النجوم  
تعرت .. فيا للبهاء  
لكي تستحم بصفو السماء  
فلو عن وجه الافق  
شعور الحياء  
فكان الشفق !  
ودمدمة المطحنه  
تموت تموت  
ونهاية المدخنه  
وصوت البيوت !

\* \* \*

مساء  
وعودة راع  
يسوق القطيع  
وزمثور سيارة  
طليق سريع  
ودراجة تزدهي  
عليها يبشر ساع  
وفلاحة تلتهي  
تقتل مغزلا  
وتغزل ما تشتهي !  
وعند المصاطب

## في انتظار الحقيقة

ترجمة زهير محسن

○

في بلدة فالديمر الروسية عاش إيفان ديمتريك أكسيونوف في التاجر الشاب بملك بيتا ومتجرين .

كان الشاب قتيقا جميل المنظر ، أبيض الظهر ، بشع مرحا وسرورا ، نشأ مدمنا على الخمر ، شرب فيسرف حتى يعربد ولكنه ما لبث بعد أن تزوج أن أفلح عن الشراب والعبت ألا ما جاء عقوا ..

وفي صيف إحدى السنين اعزم الذهاب الى سوق « نزي » وما أن اخذ يودع زوجته حتى قالت له : إيفان ، دع عنك السفر اليوم فقد رايت الليلة من الاحلام مسا فابتنم الفتى قائلا أنك تخافين أن اعود الى الشراب حزلا اصل السوق فردت عليه قائلة : « اني لا اعرف مصدر خوفي وكل ما في الامر ان حلما مزعجا لم بي .. » لقد رايت أنك رجعت من البلدة وتحت قبعتك شعر اشيب كالنجم . وضحك الزوج ثانية وهو يقول انها علامة الخط ..

ثم ودع العائلة وانطلق في عريته . وفي منتصف الطريق قابل زميلا له من التجار فنزلا تلك الليلة في فندق واحد وناما في غرفتين متصلتين . ولم يكن من عادة صاحبنا ان يتأخر في توبه في ولدا افراق مبكرا وايقتل السائق ليعد الخيل والعربة ، ثم ذهب الى صاحب الفندق ليدفع له قائمة الحساب ويأمر برجله . ولم يقطع سوى خمسة وعشرين ميلا حتى وقف ليطمع الخيل وجلس ليستريح قليلا ويعرف على فينارته ، وفجأة انطلق صوت صفارة اذار ووجد الرجل نفسه وجهه لوجه امام ضابط يتبعه جنديان ، وبدا الضابط في استجوابه سائلا عن هويته وزمن وصوله فاجاب أكسيونوف بعنا فيه الكفاية ثم دعاه لتناول الشاي معه ... ولكن الضابط استمر في استجوابه سائلا اياه أين قضى ليلته الماضية ، وهل كان منفردا ام بصحبته بعض التجار ، وهل رأى التاجر الاخر هذا الصباح ؟ ولماذا تركه في الفندق قبل الفجر ؟

وتعجب أكسيونوف من كل هذه الاسئلة وسئال الضابط : لماذا تقاطعني بكل هذه الاسئلة كاني لص او قاطع طريق ؟ اني ميسافى في عمل تجاري يخصني وحدي ولا داعي لهذه الاسئلة » فقال الضابط « اني ضابط الشرطة في هذه المنطقة ، وقد وردني ان التاجر الذي قضيت معه ليلتك قد وجد ورأسه مفصول عن جسده ولذا فنحن مضطرون الى التحقيق معك ؟ »

وبعثر الجنود ائتمنة التاجر ، فعثر الضابط على مدينة في إحدى الحفائب فصاح قائلا : « لن هذه المدينة ! » وهنا اغنى على الشاب السكين وارتفعت فرائضه من الخوف . كيف وصل الدم الى هذه السكين !؟ . وحاول إيفان ان يجيب ولكنه لم يستطع الا ان يتلجلج

بهذه المقاطع « لست ادري ... انها ليست ملكي ! »

— لقد وجد التاجر مذبوحا في فراشه هذا الصباح ، وانت الشخص الوحيد الذي يمكن أن تنسب اليه الجريمة فقد كانت الدار مغلقة من الداخل وليس فيها أي شخص اخر . وقد وجدنا هذه الدمية اللطيفة في حقيبتك وان وجهك وسلوكك يخونانك ! أخبرني لم قتلته وكيف ، وكم سرقت منه من النقود ؟ »

فاقسم الرجل انه لم يفعل شيئا مما نسب اليه وانه لم ير زميله التاجر بعد ان تناولوا الشاي معا .. ولكن صوته كان متهدجا ووجهه شاحبا ، وكان يرتجف خوفا كأنه المجرم حقا .

ثم طلب الضابط الى جنوده ان يقيدوا المتهم البريء وان يضعوه في العربة ، فاخذ الدمع ينهمر مدرارا على وجنتيه بعد ان تحطمت انفاسه ، فقد جرد من نقوده وبضائعهم ومن ثم اودع السجن . وجرت التحقيقات عن شخصيته في فالديمر حيث قرر التجار والموظفون ان الرجل اعاد ائتمان التيزدير في مطلع حياته ولكنه بالرغم من كل ذلك كان شابا طيب القلب طاهر النفس .

وحان موعد المحاكمة فانهم يقتل تاجر من ربازان وسلب نقوده البالغة عشرين الف روبل .

وجن جنون زوجته وادخل الحزن من قلبها ماخذه فلم تدر كيف تسيطر على حركاتها ، اطفالها بين يديها صفار كفراخ الطير بل ان احدهم كان لا يزال يسكن في أحشائها .. حملت هؤلاء الاطفال وسارت بهم الى البلدة التي سجن فيها زوجها ، وما زالت تتوسل الى هذا وتسجد امام ذلك حتى اذن لها المسؤولين بزوجته ، وما ان راته مكيلا بالاغسل محبوسا بين الصووس والمجرمين حتى اغنى عليها افعاء طويلة ... ثم وضعت الاطفال الى جانبها وجلست على مقربة من الزوج السجين تحذنه عن البيت وتسال عن امره وسبب بجنه فقص عليها القصة ... ثم سألته : — وماذا تستطيع ان تفعل الان ؟؟ .

— يجب ان تقدم عريضة الى القيص وتلتس منه ان يمنع تعذيب شخص بريء فاعلمته انه سبق لها ان قدمت عريضة للقيص ولكنها رفضت . فلم يجب واطرق برأسه يفكر وكل بقعة في جسمه ترتعش كاشعة النجوم .

— انذكر يوم أخبرتك ما رايت في نومي من ان شعرك اصبح اشيبا ، ان ذلك الحلم الثقيل لم يكن امرا تافها يذهب مع الريح ... وكان عليك ان تبدأ السفر حينذاك . وصارت اثمالمها تتخلل في شعره ثم قالت : « إيفان — يا اعز الناس الى — اما تخبرني بالحقيقة ؟ الست انت مرتكب الجريمة ! »

— وحتى انت تشكين في امري ؟! — ثم غطي وجهه بيديه واخذ يبكي بكاء مرا ... وهناك اقتحم أحد الجنود المكان ليأمر الزوجة واطفالها بالخروج .. وكان بين العائلة وربها وداع لا لقاء بعده ! ان زوجته ايضا تشك في امره وقال في نفسه « ان الله وحده يعرف الحق ، واليه وحده يجب ان استأنف قضيتي ومنه وحده يمكن ان نطلب الرحمة . » استولى الياس على فؤاده ولم يزد على ان توسل الى ربه بصلاته . وحكم عليه ان يجلد بالسوط فجلد حتى ادميت كل

منشورات

دار الكتاب اللبناني

للطباعة والنشر

ناتج العلامة

ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرة

في أيام العرب وأيام البربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الأكبر

وهو تاريخ وتجد عصره

العلامة عبد الرحمن  
ابن خلدون المغربي

في خمسة وعشرين جزءا نظرا لثباتها

صدر منه خمسة أجزاء . ثمن الجزء ثلاث ليرات او ما يعادلها  
الوزع العام : للبلاد العربية الكتب التجارية بيروت . في  
العراق : محمود حلمي بغداد . في شمال افريقيا : مكتبة  
النجاح تونس . في المغرب الأقصى : دار الكتاب بالدار البيضاء  
صدر عن مكتبة المدرسة : بيروت ص. ب. ٢١٧٦  
الى حفرة مديري المدارس واساتذتها المحترمين في جميع  
البلاد العربية . قبل ان نقرر ان نكتب للعام الدراسي المقبل  
اطلوعا على هذه السلاسل :

سلسلة التربية الصحية في المدارس

في جزئين : للصغوف الابتدائية العالية والثانوية

سلسلة الجديد في القراءة العربية والجديد في الادب العربي  
اوسع سلسلة لتعليم اللغة العربية . هي الاولى من نوعها  
في ثلاثة عشر جزءا تبتدىء من صف روضة الاطفال وتنتهى  
في صف البكالوريا .

جزءان لمرحلة تعليم الروضة - خمسة اجزاء لمرحلة التعليم  
الابتدائي السريفيكا . اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي  
العالي البريفيه . جزءان لمرحلة التعليم الثانوي البكالوريا .

السلسلة القصصية لطلاب الادب

يحكى عن العرب الجزء الاول يحكى عن العرب الجزء الثاني

الادب القصصي عند العرب

بقعة في جسمه ، ثم نفى الى سبيريا مع بعض المجرمين  
حيث استمرت حياته كمجرم ستة وعشرين عاما اغفيت  
فيها لحيته واصطبغ شعره بالبياض الناصع .. لقد ولى  
كل ما كان يعرف عنه من مرح وسرور ، واستولت على  
جسمه انحناءة ثقيلة ولم تعد ساقاه تحتملان المشي الا  
قليلا .. فغادرت تلك الابتسامة الهادئة شفيعه ، وقسل  
كلامه ، وكرس كل وقته للتعبد والتقرب من الله فيذهب  
الى الكنيسة كل يوم احد يرتل بعض الانغام وبطالع بعض  
اخبار القديسين .

واستطاع ايفان بوداعته وهذونه ان ينفذ الى قلوب  
الجميع فاجنحه هيئة الكنيسة ، ورفع من شأن زملاءه  
من المساجين حتى انهم اتفقوا على ان يجعلوه ممثلا دائما  
لهم لدى سلطات السجن اذا ما عن لهم ن يطلبوا شيئا ، كما  
اتفقوا عليه حكما وقاضيا في كل ما ينشأ بينهم من خصومات  
وفي يوم من الايام وصل السجن فوج جديد من  
المساجين ، فاخذ النزلاء القدماء يلتفون حول ضيوفهم كل  
مساء فيساؤلهم عن بداهتهم واخبار عائلاتهم ، والتهم التي  
ادنبوا بموجبها ... هذا وصاحبنا يصغي لكل ما يقال ...  
وفجأة قام رجل قوي البنية فارغ الطول من النزلاء الجدد  
يروي على الجمع قصته . قال : « اخواني اني لم افعل  
اكثر من ان اخذت حصانا كان مربوطا في مركبة ولذلك  
اوقفت وانهمت بالسرقة . لقد اقسمت لهم اني لم اخذه  
الا لكي اصل بيتي بسرعة ثم اتركه يعود الى مكانه ...  
وان صاحب الحصان كان صديقا شخصيا لي فلم يقنعوا  
واصرروا على اني سرقته . وفي الحقيقة اني ارتكبت اثما  
من زمن بعيد وكان من حق ان اكون هنا منذ ذلك الحين  
ولكن الذنب لم تهك ستائر . والان ارسلت الى هنا دون  
ان ارتكب اى جريمة ... آه ، اني كنت افترى عليكم  
كذبا لانني كنت في سبيريا قبل اليوم ولكني لم امكث  
طويلا ... فسأله بعضهم : « من اين انت ؟ »

— من فلاديمير ، واسمي مكار وهم يدعونني ايضا  
سيمونيخ !.

وهنا رفع ايفان راسه قائلا « اخبرني يا سيمونيخ  
سيمونيخ عن عائلة اكسيونوف التجارية في فلاديمير ؟ اما  
زالوا موجودين ؟ »

— نعم اعرفهم ، ان ابناء اكسيونوف اغنياء جدا رغم  
ان اباهم في سبيريا ويظهر انه مذنب مثلنا ... اما اخبرني  
ايها الشيخ كيف وصلت الى هنا ؟

ولم يرغب المسكين ان يحدث عن تعاسته وسوء حظه  
واكتفى بان تنهد وقال : « مكثت في السجن هذه الايام  
الطويلة بسبب ذنوبي واتامي ! » فسأل سيمونيخ « واي  
ذنوب تلك ؟ »

فلم يزد اكسيونوف على ان قال : « حسنا ، لا بأس ،  
فاني استحقها ! » وكان يرغب ان لا يعلم ضيوفه اكثر من  
ذلك . الا ان نزلاء السجن القدماء اخبروا اخوانهم الجدد  
كيف وصل اكسيونوف الى السجن وكيف ان بعض الناس  
قتل تاجرا ووضع المدينة بين اتمعة المسكين وكانت النتيجة  
ما تراه .

وما ان سمع سيمونيخ هذا الحديث حتى تملكته  
الدهشة وصاح قائلا : « انه لامر عجيب ولكن يظهر لي انك  
كبرت كثيرا ايها الجد . انه لعجيب حقا ان نلتقي هنا ايها  
الفتيان . »

فقال اكسيونوف « ربما انك سمعت بامري ، او ربما انك رايتني قبل ذلك ! »  
- ان العالم مليء بالإشاعات ولكنني نسيت ما سمعته لظول الزمن

- ربما انك سمعت عن قتل التاجر !

فضحك سيمونيخ وقال « كان لا بد ان يكون القاتل هو الشخص الذي وجدت معه المذبة ، وحتى لو صبح ان شخصا اخر وضع المذبة هناك وكما يقول المثل لا يحسب ( المجرم مجرما حتى تثبت عليه الجريمة ) وكيف يستطيع شخص اخر ان يضع سكيننا في حقيبتك وهي تحت راسك؟ كان لا بد ان توقظك »

وما ان سمع اكسيونوف هذه الكلمات حتى اطمئنت نفسه الى ان هذا الشخص هو القاتل ، فقام وذهب عن القوم ، وظل طيلة تلك الليلة مستيقظا يعيش في شقاء مخيف ، يتابع الصور على مخيلته ومنها صورة زوجته حينما غادرها من البيت ليسافر الى السوق .

لقد رآها كأنما كانت حاضرة امامه وبرزت امام عقله عيناها ووجوها ، بل لقد تخيل انه يسمعها تتكلم وتضحك ، ثم ترات له صور اطفاله ... راهم صفارا كما تركهم قبل ستة وعشرين عاما . وتذكر نفسه حين كان شابا مرحا متلافا ، تذكر كيف جلس في ساحة الفندق يلعب بقبضاته حيث قبض عليه البوليس ... تصور المكان الذي جلد فيه وسيم العذاب ، تصور الجلاذ والقيود والاغلال والسنين الست والعشرين وعمره الذي ذاب اوانه . تذكر كل ذلك فاجسه حقدته وثارت نفقته وكاد ان يقتل نفسه ... ولكن هذه

الفكرة « من عمل الاندال » ثم اخذت فكرة النار تداعب فكره ولو كان في ذلك هلاكه ، وقضى اليه برتل الصلوات دون ان يستطيع كسب شيء من الهدوء والطمأنينة وصار طول النهار لا يقترب من سيمونيخ حتى ولا ينظر اليه ...

وفي احدى الليالي وحينما كان يمشي حول السجن لاحظ بعض التراب يتصاعد من احدى الفرف التي يتنام فيها ووقف يعلم امرها ، وفجأة ظهر له سيمونيخ يضرب تحت الماوى واخذ ينظر الى اكسيونوف بوجه شاحب وقلب وجل ! وحاول ان يمر دون ان يعا به ولكن سيمونيخ شد يده واخبره انه حفر نفقا في الحائط ، وانه تخلص من التراب بوضعه في جذائه ونفرفها كل صباح فسي الطريق حينما يساق المساجين الى اعمالهم . ثم قال : « وانت ايها الشيخ ما عليك الا ان تسكت وتتخلص معي . وما اذا اكثر من الكلام فاتهم سوف يسلبوني الحياة ولكن ان اموت قبل ان اقتلك اولا . »

وارتجف الشيخ خوفا وغضبا وسحب يده قائلا : « لست ارجو في الخلاص ، وانت لا حاجة لك في قتلي لان فاناك تقتلني منذ زمن بعيد ، واني اخبر عنك وقد لا افعل حسب مشيئة الله ... »

وفي اليوم التالي لاحظ جنود الخفر ان احد المساجين كان يفرغ ترابا من جزمته ، ففتش السجن وعثر على النفق وجاء الحاكم يستجوب جميع السجناء فانكروا جميعا اي علم لهم به واخيرا ذهب الحاكم الى اكسيونوف الذي كان يعرف عنه العزل والزنازة وقال له : « انك شيخ شريف صادق فاخبرني - امام الله - من الذي حفر النفق ؟ »

وهنا دخل الرجل في صراع عنيف مع نفسه فارتجفت شفتاه واخرس لسانه وصار يتساءل : « لماذا لا اكتشف

سر الرجل الذي حطم حياتي ؟ لماذا لا اجعله يدفع ثمن ما قاسيت من الألم ؟ ولكني اذا اخبرت عنه فسوف ينتزعون الروح من جسده وقد اكون مخطئا في ظني به ، وفي النهاية اي خير اكون قد فعلت ؟! » ثم اعاد الحاكم قائلا : « حسنا ايها الشيخ اخبرني بالحقيقة كاملة من الذي كان يحفر تحت الحائط ؟ »

فضحك اكسيونوف في وجه سيمونيخ ثم قال : « لا يمكن ان اقول ، ولن اخبر غير الله بهذا الخير ! افعل بي ما تشاء فاني بين يديك .. وعلى الرغم من شدة ضغط الحاكم ، لم يشأ الشيخ ان يقول شيئا وكانت النتيجة ان ترك الامر . »

وفي تلك الليلة ، وبينما كان اكسيونوف مستلقيا في فراشه وقد بدأ يشخر شخير الوسن ، اذا ببعض الناس يدخل بهدوء ويجلس على فراشه ، ومن خلال الظلام الدامس استأقع الشيخ ان يضاهف حذقة عينية فيرى سيمونيخ الخبيث ! فسأله : « ماذا تريد مني اكثر من ذلك ولماذا جئت هنا ؟ » ولم يبد الرجل حراكا فنهض الشيخ قائلا « ماذا تريد ؟ اذهب عني والا استدعيت الحرس » ولكن سيمونيخ اتضح ليهمس في اذنه : « ايفان ، اني اطلب منك العفو » .

- وعن اي شيء اعفو ؟! ..

- اني انا الجرم الذي قتل التاجر ووضعت المذبة بين امتنك واتي رغبت حينذاك ان اقتلك انت الآخر ايضا ولكن سمعت ضجة في الخارج فوضعت المذبة في متاعك وهربت من الشباك . »

واستمع اكسيونوف الى هذه الكلمات المرتبة فلم يبس ببست شقة ولم يبد حراكا ثم انسل المجرم من الفرائش وركع على الارض قائلا : « ايفان ، اعف عني ، استعجر بالله ويحك اياه ، اعف عني ! وسأعترف اني قتلت التاجر فتنطلق من امبارك وتعود الى بيتك . »

فرد اكسيونوف قائلا : « انه من السهل عليك ان تقول ما تشاء ، ولكنني قاسيت من اجلك ستة وعشرين عاما ، فالي اين اذهب الان ، فلا خا ان زوجتي قد انتقلت الى العالم الآخر ولا ريب ان اولادي قد نسوني ولم يعرفوني فالي اين اذهب ؟! »

ولم ينهض الفتى الراكع واخذ يضرب راسه بالارض صاخا : « ايفان بصبرك ارجوك ان تعف عني وتغفني من عذاب نفسي ، اتم حين يكونني بالاصفاد لم ينلني من المرامة والام ما ينالني من رؤيتي اباك الان مع انك اشتقت على كثيرا .. فاف عني لوجه المسيح ... اني شخص حقير دنيء وارجو ان تعف عني ، ثم اخذ يبكي ويتالم ، فبدا اكسيونوف يبكي معه ثم قال : « سامحك الله ، اني قد عفوت عنك .. ، رغم اني قد اكون اسوا منك مئة مرة . » وبعد هذه الكلمات ازداد فؤاده هدوءا واطمئنانا ولم يعاوده الحنين الى الديار ، وماتت عنده الرغبة في ترك السجن وصارت احلى امنيائه ان يلقى ساعته الاخيرة فينتقل بعدها الى جوار ربه .

وبالرغم مما سمعه سيمونيخ من اكسيونوف الا انه ذهب واعترف بخطئه ، وما ان جاء الامر باطلاق سراح الشيخ حتى وافقه النية وكان جثة هامدة .

عمان

زهير محسن



يا مهبط ملاعب اللاتين ، ومبعث  
شبهات اليونان  
لسبوس وفيك القبلات توهي وتفرح  
دافئة دفة الشمس ، طرية طراوة  
التمر  
انها زينة الايام والليالي الزاهيات  
يا مهبط ملاعب اللاتين ، ومبعث  
شبهات اليونان

★

لسبوس وفي ارجائك تنثال القبل  
كانحدار الشلال  
وتترامى بلا وجل في مهار لا نهاية لها  
وتنسب ناشجة مستعيرة  
صاخبة في سر ، وفيرة معنه  
لسبوس وفي ارجائك تنثال القبل  
كانحدار الشلال

★

لسبوس وفيك تنغازل فريته وامانها  
ولكل زفرة على ظهرك صدى  
وبك تقتن النجوم كما فتنت بيافوس  
فحق لقيوس ان تغار من سافو  
لسبوس وفيك تنغازل فريته وامانها

★

لسبوس يا ارض الليالي الحارة المضنية  
التي تجعل الفتيات ذوات العيون  
الحاجلة  
العاشقات اجسادهن امام مراياهن  
يداعبن ثمار شبابهن البائعة  
لسبوس يا ارض الليالي الحارة المضنية

★

دعي عنك الشيخ افلاطون ونظراته  
الصارمة  
يا ربة هذا الملك الزاهر ، وتلك الارض  
الحبيبة الكريمة  
انك تستمدين الفجران من فرط القبل  
ومن لذة لا تنضب

★

دعي عنك الشيخ افلاطون ونظراته  
الصارمة  
انك تستمدين الفجران من التضحية  
الخالدة  
المحتومة بلا هودة على القلوب الطموحة  
التي تجذبها الابتسامة البراقة بعيدا  
هنا  
ملموحة في السموات الاخرى

## لسبوس

لشارل بودليير

ترجمة

باهر فاتق وعبد الجبار التجار

●

بغداد

○

انك تستمدين الفجران من التضحية  
الخالدة

★

من ذا الذي يجرؤ يا لسبوس بسين  
الآلهة ان يكون دبانك  
وان يحكم على جبينك الذي اذوته  
الجهود  
اذا ما سير بمسباره الدقيق طوفان  
الدموع

التي دفعت بها مجاريك الى البحر  
من ذا الذي يجرؤ يا لسبوس بسين  
الآلهة ان يكون دبانك

★

علام تريدنا شرائع العدل وغسير  
العدل ؟

ايتها الكواكب - يا ساميات القلوب -  
ويا شرف الارخبيل  
ان مذهب كاي مذهب لعظيم  
وان الحب ليسخر من الجنة والنار !  
علام تريدنا شرائع العدل وغير العدل ؟

★

قد اصطفنتي لسبوس من بين الجميع  
على الارض  
لا تفتني بسر كواكبها الزاهرات  
فقدت لي منذ طفولتي ان اطلع  
على ما في ذلك الضحك الشديد  
المرعب المزوج باليكاء  
قد اصطفنتي لسبوس من بين الجميع  
على الارض

ومنذ ذلك الحين وانا مرتقب مسن

اعالي لوكات  
كالفخر ذي اللحظات النافذة الاكيدة  
مترصدا زورقا او سفينة او باخرة  
ليلا ونهارا  
تهتز اشباحها في الافق البعيد  
ومنذ ذلك الحين وانا مرتقب مسن  
اعالي لوكات

★

لاعلم ما اذا كان البحر رحيمًا طيبًا  
فياني ذات ليلة الى لسبوس الصفوح  
بجثة سافو المعودة وكانت قدذهبت  
والشهيق بين الصخور له رنة وصدى  
لاعلم ما اذا كان البحر رحيمًا طيبًا

★

سافو الشاعرة العاشقة (1)  
التي تفوق فينوس جمالا بشحوبها  
الكثيب  
لقد تغلب السواد على زرقاة العينين فيها  
واحاطهما بهالة مظلمة هي من آثار  
الآلام

★

في سافو الشاعرة العاشقة  
انها اجمل من فينوس المهيمنة على العالم  
والتي تسبع كنوز جلالها  
واشعاع شبابها الاشقر  
على المحيط الازلي الفتون بانته  
انها اجمل من فينوس المهيمنة على  
العالم

★

لقد هلك سافو في يوم جحودها  
انها حين اهانت الشعائر المبتدعة  
احالت جسمها الجميل مرعى خصبيا  
للوحش الذي كانت كبرياؤه تعاقب  
الحادها  
لقد هلك سافو في يوم جحودها

★

ومنذ ذلك العهد ولسبوس تنوح  
ورغم الاجلال الذي يقدقه عليها العالم  
فانها تعريد كل ليلة بصراخ الآلام  
الذي تدفمه شطلاتها المهجورة نحو  
السموات

ومنذ ذلك العهد ولسبوس تنوح

«La mâle Sapho»

(1) في الاسل

# أساليب النقد في الشعر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

بقلم ه. و. غارود



هازلت تخيل كولبروج ؟ وعندئذ لا تدري ماذا تتصور أو تخيل . غير اني عاجز عن التفكير فيه كما يفعل الجمهور . لان نداء شعره قوي التأثير في ، كما انه يجذبني اليه بشدة كائنسان . بيد ان هاتين الميزتين اللتين تكونان الناقد، هما ما كنفت اليهما هذا الكاتب .

كثيرون من الناس ، بل ربما معظمهم يسدون المرتبة الاولى - في النقد الانكليزي - ليس الى هازلت بل الى ماتيو ارنولد . ولا سمعني اقصاء لقب الشاعر ، بكمال المعنى ، عن ماتيو ارنولد ، ولو اني اضعه - في سلم النقد - في درجة اوطأ من هازلت ، بشيء اكثر من الرتبة والخفر . ولذا علنا ناقدنا عظيما وكما نوهت سابقا ، حينما تلاشت عظمتها الشعرية . وقد تأثر هذا الناقد بالغ الاثر بسانت بوف - أحد عظماء النقد ، وأحد الشعراء المجددين .

فاذا كانت خبرة النقد ، في مجملهم ، شعراء من الدرجة الثانية ، فان الشعراء البرزين ، متى ما هبطوا من اجواء الشعر الى حقول النقد، يصيبهم الوهن، ويعتريهم الضعف ، وبالتالي يصبحون نقادا اربداء . في ظني ان غوته هو أعظم شعراء أوروبا في القرن التاسع عشر . ولكن ألم يظنه سونرين أسوأ ناقد في العالم ؟ وقد علل مدعاه هذا بفصول من النثر ومقطوعات من الشعر .

ومرة أخرى لضرب مثلا فكتور هوغو ، فحين يرغب اتانول فرانس في التذليل على انتقاد جودمايسمي بالنقد ، والبرهنة على وجود اشياء محبوبة ، واخرى مذمومة يعتمد فرانس على هوغو - في شواهد وادلته ، ويذهب الى حد القول : « ان هوغو كان مخطئا اشد الخطأ ، في احكامه على الكتب الكلاسيكية العظيمة ، باستثناء كتاب واحد » . وهذه جريرة اشد ايفالا في الاجرام مما لو كان محقا في احكامه جميعا . وبايزون نفسه الذي بدأ عصره ولقوته شاعرا لا يقل من شكسبير - لفظ احكاما رعناء لا تكاد تصدق على معظم الشعراء .

اذا يصح الاستناد الى سكوت لتصور كل ضرب من الشعر صالحا ، وبالعكس فان وردزورث ، بعد احسن الشعر رديا الا اذا كان هو نفسه ناظمه . وطبيعي ان احكام هؤلاء الشعراء العظماء ، التي يصدرونها على غيرهم من الشعراء ، او على الشعر عموما ، مهمة مثيرة ، وينبغي اقتناصها والاستحواذ عليها ، الا ان معظمها - على ما احسب - لا تمت بصلة الى النقد بل هي انطباعات تصويرية للمزاج الاخلاقي . لان خير نقد يقدمه أي شاعر - حسن الاخرين ، لا يمثل احسن تمثيل الا في شعره نفسه .

احسب ان سنكيكا هو اول من قال بان ناقد الشعر ينبغي ان يكون هو نفسه شاعرا ، وقد تبعه في ذلك بين جونسون وكثيرون آخرون . وكما يحلو لي لو كنت على اطلاع بعيني على تجربة هذا القول باستقصاء واسع في مجال تاريخ النقد . غير ان اطلاعي الراهن الضعيف ، لا يرى فيما ذهب اليه سنكيكا غير الغلو او الاستصغار ، واذا صح لي ان استقريء من النقاد العظام نتيجة ما ، وهم هؤلاء الذين الفهم ، فأكبر ظن - في الواقع - ان ناقد الشعر ، لا بد له ان يكون شاعرا ، ولو لم يبلغ من الاجادة شأوا رفيعا نظم ارسطو شعرا ، ومع انه كان اعظم النقاد ، فشعره لا يمتاز شيء عن منظومات أي انسان ، يحسر ( اغاني الفضيلة ) . ولو انه كان شاعرا مجيدا ، فقد كبا حظه ، وضاع جده ، لان النقاد وحدهم يعترفون بكونه شاعرا حسب . وكذا الحال مع سكاليجر الكبير ، الذي كان واحدا من النقاد البرزين ، في أوروبا ، فهو لم يكن شاعرا محدود النطاق ، في نتاجه ، بل كان مكثرا . واذا استثنينا سكاليجر الصغير ، فلا اظن احدا غيره اطرى شعره . كان بين جونسون شاعرا وكذلك سديني . وكما في الناس ، يعجبني كل ما له من صلة بسديني ، وكل ما يفيدني عند بين جونسون . ومع هذا ، فليس لاحد ان يعزوا مرتبة لاي منهما بين شعراء العالم العظام . وربما لم يكن عندينا من النقاد من يضاهي درايدن . اجل لدينا من الشعراء من هم اسوا منه ، ولكن اذا وجب ان يكون ناقد الشعر شاعرا ، غير مجيد كل الاجادة ، فمن يمكن ان يملأ مكانة درايدن ؟

اما الكتاب الذي لن اتمكن من توفية حق الثناء عليه ابدا ، فهو كتاب صامويل جونسون « سير الشعراء » . ومع هذا ، فلكي تعرف ان الدكتور جونسون لم يكن شاعرا عظيما فانت لست بحاجة للبروز بشعره ، انما يمكنك ان تظل مقيما في مكانك بين صفحات « السير » . وكلما اكثر من قراءة النقاد الآخرين ، واكتشف ( البرودة ) عندهم ، اجد نفسي متعلقا بقرار شخصي بعيد عن الخطأ ، يدفعني دفعا الى عد هازلت كأعظم النقاد الانكليز .

لم يكتب هازلت شعرا - وكيف يسعه ذلك وقد كان عضوا في منظمة افترضت عليه الا يكتب بل ان ينغمر في حياة هائلة شجيرة ؟ غير انه رسم صوراً في بواكير حياته ، والرسم فن لا يقل صعوبة عن الشعر . فانت لن تستطيع ممارسته ، من غير ان تكون اهلا لذلك . صحيح انه رسم صوراً الا انها لم تكن من الطراز الاول : كان رساما ، ولكنه لم يبرع في فنه براعة ذات شأن بعيد . فانت حين تتصور

صحيح ان القوانين البشرية تتغير ، بخلاف القوانين المسيطرة على الطبيعة ، الخالدة ، التي لا تتبدل ، ولا تتحول وهذا امر تتضاهل حقيقته كثيرا عما يخيل اليها ، لانه مصيب ، بمعنى يختلف عما نتناوله عموما . فنحن حين نغير قانونا بشريا ، وليكن هذا ما له علاقة بالدولة ، فمحدث ليس تغيرا بالمعنى المصكود ، وانما هو ( خلق ) تكيف في الدهن البشري ، والسلك الانساني يستجسم مع الاحوال المستحدثة سواء اكان ذلك في الحياة الاخلاقية ام السياسية ام في ادراك المفاهيم القانونية الجديدة . فقوانين الطلاق ، مثلا لا تبدل قانون الزواج ، وانما تكيف افكارنا بما يجد حوله . وبالطريقة نفسها ، كيف كوبرنيكوس آراءنا فيما يخص النظام الشمسي ، اذ هو لم يحور ، ولم يحول قوانين الفلك ، واذا ، اعتقد بان الشعر قوانين ، هي اقرب ما تكون الى تلك التي تسيطر على الطبيعة ، وهذا ما يجعل اي تعبير عنها غير كامل ، في اي وقت كان ، ومن هنا ، فكلما توسعت تجربتنا وتعمقت تطلبت مفاهيمنا تكيفات مستحدثة . واغلب ظني ان هذه القوانين واقعية : ونحن - على ما يخيل الي - في وضع فكري حسن بالنسبة يفضل كثيرا على حالتنا بالقياس الى تلك القوانين التي تعبر عن معرفتنا للعالم الخارجي .

ليس التاريخ نفسه يشير الى ان قوانين الشعر اكثر استقرارا ولبانا من تلك التي تحكم في الطبيعة ؟ فدونك مثلا ، تاريخ الشعر من هومر الى هاوزمان ، وقرانه يتنازع اي علم ، في مدى القرون نفسها . ثم تناول الفلك والفيزياء : كما كانا في عهد طاليس واثاكيمناندر ، وبعد ذلك فكر في نيوتن واينشتاين . اليس التباين يعدل سماء جديدة : وعالم جديد ؟ اما مفهومنا عن عالم الشعر ، فيبدو بالقرون وكأنه لم يتغير قط . وليس من العسوة ان نعرف على سبب ذلك . فالشعر هو ما هو عليه ، لانه من البداية ، يلبي حاجة ملية من حاجات الانسان الروحية ، ولانه يصور الرغبات الانسانية ، بتطوره على حسب تلك الحاجات ، واما الطبيعة من جهة اخرى ، فهي لا تمت باي صلة برغائنا : ولا تهتم قيد شعرة بما نحن بحاجة اليه .

والحق ان احسن هدف لها يبدو غالبا واثنا موضوع لعلقة آمالنا ، والزوال الخيبة بساحة حساباتنا اقول هذا ، لان نقد الشعر كثيرا ما فكر فيه ، او تحدث عنه ، وكأنه في طبيعته فن سطحي متهاوش . والواقع اننا كلما نمعن بمشكلات النقد الطارئة ، ننسى غالبا الانسجام والانسجام السالدين على الراي المجمع عليه بخصوص احسن الشعر . ومن وقت الى آخر ، قد يأتي شاعر عظيم مثل وردزورث فيحدثك عن قصيدة عصماء ك ( مرثاة ) غراي ، فيفني عنها صفة الشعر ، لانه - على ما يدعوه « صعبة الادراك » ، ومع هذا ، يمكن ان يغفر للانسان ان يدعاهما القصيدة الوحيدة العظيمة في العالم ، التي يفهمها كل انسان .

ومن حين الى حين قد يتناول ناقد ، معروف بسداد احكامه ، على شاعر يجدر بالعلم كله ان يتحدث عنه بكل لطف ، وابرز مثل على ذلك هو مايو ارثولد عندما انتصر من قدر شبلي . ولكننا نبيح لهسدة التحرشات الطارئة ان تلفت نظرا اكثر مما ينبغي لها . والحق ، ليس من شي اسد دهشا في الشعر من اتفاقنا على مفسونه الذي يكاد يكون اجماعيا . نحن نتنازع فيما يخص التاريخ ، والعالم

ان خصوم النقد - وهم قبيلة لا تقل عددا عن اعداء الحقيقة - وجدوا هنا وقودا لضغينتهم . فاذا كان الشاعر العظيم لا يعرف معنى الشعر ، فمن يعرفه اذن ؟ ولماذا هذا السؤال وجوابي عنه لا يتعدى التأفد الجيد ، والواقع الست انت ما تتوقع ذلك ايضا ؟ فانت حين تدفع بشاعر لسلك شاعر ويلبس القمص على زميله ، انما تنسى الميزة الرئيسية في كلا المراجعين . واذا كانت الطبيعة البشرية تحب الانارة ، وتعمقت الحراسة الدورية ، فهي تحول بيننا وبين ان نغدوا جميعا رجال امن ، وبسذا يقضي على اللصوص القضاء المبرم .

انا لن اقول ان ولادة الناقد تعني وفاة الشاعر ، ولكننا - في الحق - تشير الى ايقاف حيويته . وانت يمكن ان تعرف الشاعر العظيم ، بواقف حيويته التي لا تعرف التوقف ، ولا الانصياع الى الثاني . لقد ذكرت رجال الشعر ، وربما كان من الخير الا اذكرهم . ومع هذا فاني لا ازال رجعي ، اذ هناك من الادلة ما تقنعني بوجود قوانين في ( عالم ) الشعر ولا شك في انك لو حصلت على القوانين ، لاحتجت الى الشرطة والقضاء وكل متطلبات التشريع . ومن هنا فوظيفة النقد ، التي تتمثل في حراسة دروب الادب ، ودورها - على ما اظن - الصحفيون والمقربون . وربما كنت اذهب في حسن الظن بعيدا ، لو كنت صحافيا خيرا مما انا عليه الان . ثم اني اجد في عنصر الارتباك نفسه شيئا كثيرا من طيبة الطبيعة ، ولطف الفطرة . ومع هذا ففراوة الارتباك لا ينبغي ان تكون عنيفة في كثير من الجد . وارتفع مفهوم الناقد بضعه موضع القاضي ، واذا اتفنى الامر ، ان يكون كذلك ، من اجل محاكمة الشعراء ، فالافضل له ان يشير الى محاسنهم ، بدلا من تركيز جهده في عرض مساوئهم والتشهير بها . ومع هذا ايضا ، فنحن نحسب انسطو وابناعه وسكاليجر واشباعه ، اعظم النقاد طرا ، في حين انهم لم يكونوا اكثر من مشرعين ولكنهم لا ينفذون سوى القوانين التي اوجبت اليهم ، بترديدهم لما نطق في سينما من القيمة الكبيرة .

ومما اجسر على البوح به - ان كثيرين من الاشخاص ، اقتنوا انفسهم من مدة طويلة ، بانتفاه وجود القوانين في الشعر . وحقيقة هذا الانتفاه تبدو جلية ، لان حرمة نفي الوصايا العشر . سئل احد الطلاب الاذكيا عن رايه في الوصايا العشر كقانون اخلاقي ، فقال : « ان على الطلاب المتحمين ان يحاولوا حل الوصية السابعة ولا اقل من اربع اخرى » . ( وكان هذا نتيجة لصفط الامتحان ) . صحيح ان قوانين الشعر متعددة وكثيرة جدا ، اذ يكفي بعضها لتكون اقوى من طاقة الشاعر ، او هو لها . واذا ما انتصاع الشاعر اليها اخذتها التبدل مآخذ . وهذه حقيقة ثابتة بالقياس الى القوانين الانكليزية وحتى الامريكية ، فكيف لا تكون كذلك بالنسبة الى الشعر ؟ ومتى ما تغيرت قوانين الشعر ، تحتم على الناقد ان يبدأ عمله من جديد ، وهذا شأن القضاء كذلك اذ ينبغي له ان يطبق ما يقتضيه التشريع . ولكن اهذا ما نمنعني حين نكلم على قوانين الشعر؟ السنا نقصد من ذلك كله ان للشاعر قوانين ، ليست في صلة من الصلات بقوانين الدولة ، بل هي اقرب شبيء بالطبيعة ؟ وهنا يبدو احد الخوف ، من تلك التي تظهر واضحة واشد تضاعفا مما هي عليه .

## الأدب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة ببدءها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

**الاشتراك العادي :**

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : ديناران او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

**اشتراك الانصار :**

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد أدنى

في الخارج : ٥ دنانير او ٢٠ دولارا كحد أدنى

\*

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

\*

تليفون : { الادارة : ٢٢٨١٩ Direc : 23819  
التنزيل : ٢٥١٣٩ Die. : 25139

\*

**صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

**مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨**

بيروت - لبنان

وتنشأ فيهما هو اعظم من كليهما ، اعني في الدين نفسه . ولكن النزاع يكاد يندمج فيهما له مساس بالشعر ، واذا ما فعلنا ذلك ، فليس المقصود بذلك جوهر الشعر ، وانما بعض ما يعرض له ، لاننا حين نطعن انفسنا متهمين في الكلام على الشعر ، انما نحن - في الواقع - نتكلم على شيء آخر . فمثلا ما حدث لقالة ماثيو ارنولد عن شيلبي ، لا يعني ان المقالة رديئة في نقد الشعر ، بل انها جيدة كل الجودة في موضوع آخر هو - الاحترام والوقار .

ولا يمكنني الا الشعور باننا ننظر الى النقد بكثير من روح العيب ، من غير ان ندرك ما يتضمنه النقد من حرية وضمائم . ومن الخير ، طبعاً معرفة الناقد لحدوده . ومع هذا ، فاني اجد طمأنينة معقولة بالتأمل في المجالات الواسعة ، غير المقيدة ، التي يعرضها النقد علينا . وفي ظني ، ينبغي لنا ان نكون نقاداً مبرزين ، ان نحن حسبنا النقد مرجحاً من الجور غير المحدود ، لتمرر فيه مواهبنا وقابليتنا بغير اذى . وغالب الاحيان لا تصيب النقد أزمة ، الا في النادر ، وربما لا يكون ذلك غير مرة في كل قرن . ومن هنا ، فلشعر قوانين كما للدولة ، ولكننا لسنا بحاجة الى التفكير في الشعر او في الحياة بمزيد من القلق . اذ ان شعورنا بقوانين الجسم البشري ، ليس حالة اعتيادية ، بل هو حالة شاذة ، غير سليمة . كما هي الحالة بالنسبة الى استمتاعك لرجال الامن ، واستئنافك في المحاكم ، او توسلك بالسلطة التشريعية . اما الوضعية الطبيعية فهي تلك التي تمتاز بالحياء ، بكثير من اليسر ، والسهولة . في شروط هينة . وهذا ما يصح في الشعر وقوانينه . انا لا اقول بانه لن يسعه ان يكون خيراً مما هو عليه الان فهو جدير بكل تقدم .

ومع هذه الملاحظات العملية ، في رأيي انه من اللائق في بعض الاحيان الا ننظر الى النقد نظرة مثالية ، او غالية . فالتدقيق ينبغي ان يكون احد المحلات الباعثة على اكبر الفطنة في الادب ، وهذه حقيقة ثابتة بالقياس الى نقد الشعر خاصة . واذا ما تكلمت على النزعات الشخصية ، فاني اعد قراءة الشعر ارفع متعة ادبية ، ويليها في ذلك مطالعة ما كتب عن الشعر . واحسن ما خطه اليراع في هذا الصدد ، في جميع العالم ، على ما اظن ، هو ما كان مكتوباً بكل حرية ، من غير ازعاج للذهن ، ولا ارباك للقلب .

ومن هنا ، فان قوانين النقد يمكن ان تؤدي خدمة ، ليس عن طريق الناقد الذي يحاول دائماً تذكيراً بهما حسب ، بل لانها في حيز حريز ، بحيث يسع الناقد نفسه نسياناً احياناً . صحيح ان من حق الانفساس في مزاجه ، كما يشاء ، ومن حق ان يمارس شتى التجارب ، لان في قدرته ان يكون مخلوقاً تتناوبه المرات والمكازر .

وبعد ، فمن النادر ، ان يسأل الناقد نفسه عما يقرأ ويفسر ذلك قائلاً : اهذا هو الشعر ؟ الا اذا شغل نفسه بالشعر المعاصر . غير ان هذا السؤال كثير ما اجيب عنه من مدة طويلة ، اذ ليس هو قضية ذات موضوع . ومع ذلك فان الناقد يعرف الجواب دائماً ، اعتماداً منه على نعمة الله ، وطبيعة حرفته . ولما تفرغنا الطبيعة بما لا قبيل لنا به ، فهي تقدم لنا الشتاء على حسب ما يحوزتنا من صوف ، وتعطينا الضمان المناسب للسرعة التي نحن فيها . ثم اني معجب بكل جد ، بما يفعله المعلقون ، فالضغف من هؤلاء قليلون بالمقارنة الى الشعراء الازدياء . ولست في

مدعيات المدرسة الكتبية ( الجبلوغرافية ) فقد قرات من مدة سيرة كلمة جاء فيها « ان مستقبل شكسبير يتقرر في الدراسة الكتبية » فبنات شكسبير لانه كان شاعرا ذا مستقبل . ولشد ما تمنيت ان يكون مسرورا بصداقته . والحق اقول باتي احببت جميع هذه المدارس في اساليبها المختلفة ، بالإضافة الى غيرها ، واحببت في الوقت نفسه مزجها وبخاصة مزج الشعر بالسيرة الشخصية . ومع هذا ، فانا لست على استعداد كبير لتقبل السيرة على علانها . وعلى ما اظن ان النموذج ، في النقد الادبي هو سانت يوف .

اما التنوع ، عموما ، فيبدو لي نعمة من نعم النقد ، التي اتمتع كيف انها لا تزال قضية عن متناول الباحثين . ثم هناك توكيد الشخصية ، وهي عصية على كل الانجازات في النقد ، في حين ينبغي ان تقيم وتعطي حقها للماثم لها . وهذا هو السبب الذي يجعلني اشعر بمتعة عند هزالت . وبعد ، نحن نتكلم في النقد ، على الكتب ، وهي اثنان شيء واحد بعد البشر في العالم . وليس من وجود للنقد في سبب هذه الخاصة بالذات . ولذا فالاسلوب المتع ضرورة حيوية . ثم اننا - في نقد الشعر - نتحدث عن صفوة الكتب ، ولذا لا بد ان تكون لهجتنا ملائمة متناشقة مع النبرة المتقضية للمناسبة . وهذا ما يحدو بالطريقة الشيقة ان تبني شيئا من الرقة الروحية . ان الشعر يعني مقصدا ما ، وشيئا له وجوده الخاص ، ونحن لن نبيع لأي كان الحديث عنه ان لم يكن يعني شيئا له . نحن لا نطالبه بال تجاوز والتعدي ، ولكننا نلج عليه مطالين ، بتوكيد شخصيته ونفقر له العلف في هذا التوكيد .

قلت كل هذا بمزيد من الثقة والسرور . ولكني على علم باتي قد اكون تجاوزت المقصد الذي ذهبت اليه ، كيلا يظن بي بعضهم ظلويا تحديتي بالدراسة الادبية المتأفريقية التي تحضر الشعر ونقده في التعبير الذاتي . ذلك باتي لا اعد « معادري للنقد » بشيء من مجبتي ، اذ ان كلا منها عصية ، تلف حولها افراها ، وهي موجودة في فرنسا اكثر من اكلترا . اما امرها فانا لا اعرف عنها شيئا ، وقد دفعتم العادة الى ذلك . ثم ان الشك يساورني في هذه المدارس سواء في الشعر ام في النقد ، ومعظمها غريب عن الطبع الانكليزاسكوني . وكيفما كان الامر ، اجد نفسي مهتما اشد الاهتمام ، بتلك المدرسة التي تسبغ على نفسها صفة الذاتية . واذا ما حل لي يوما الانضمام الى مدرسة ما ، فهذه هي التي سانسوي تحت لوائها . غير اني ساخبط في الحصول على اجازة الدخول ، بسبب اقراراي بقوانين الشعر ، الامر الذي يربطني بالمدرسة الموسوعية . ومع ذلك فانا احب - في اعماق قلبي - النقد الذاتي ، لحبوتهم الرفيعة ، وتزويقاتهم البديعة ، اما محاولة التليس بلبوس الموسوعية ، فاشعر ان فيه عنصرا من الابلابة ، والتعنت والتشدد .

وبندو النقد الداتيون الان ، وكأنهم متمكنون من قبضة السلطة في العالم باجمعه ، وعلى قدر مودتي لهؤلاء ، يشند رعيي من انتشار طراز نهجهم ، اذ ان مجبتي لهم لا تعني اعتقادي بهم . وبينما يحول لي العصر الشخصي في النقد ، حتى اني من حق ان اكن ان يصنع له انجلا ، اذ بهؤلاء النقد يتجاوزون هذا الكان نفسه ، فيخلعون اجواء تتعدى الطبيعة نفسها . ولا ادري عما اذا كان من حقني ان اعدهم في صنيعهم هذا عتاة متعصبين ام متكالبين غواة

الوقت نفسه ائتسكن من المعلقين ، لكونهم يتصنعون الذكاء ، كما يفعل بعضهم ، فهذا على الاقل خير من تصنع الفباء . ومما اشعر به ان بعض نقاد الشعراء يتغاي أكثر مما يقتضي الحال . وكلما رابت ازدياد هذا التغاي ، تعاضلم جحي الصحافة الرشيقية . وحسين استاسال عما ينبغي ان يكون هدف النقد او الناقد ، اجد نفسي ميالا الى وضع الامتناع والواتسة بين اهم واجبات النقد . وطبعي ان ثمة قديسين في النقد . وقد كنت تحدثت عن اقدمهم في الاسبوع الماضي ، ففي مائتي ارنولد تينبن موقف الموضوعية ، والي أي مدى توصل اليه ، بغنه الرقيب ، بحيث يغدو من السخف حجب اعجابنا عنه . فاذا ما اصدر حكما ، فليس هو مصدره ، بل مجمع القديسين بأكمله . ولذا ، فالتقيد بالنسبة اليه لا يعرف الأشخاص ، وكذا الشعر - فالشاعر يتيم الوالدين ، لا مكان له في تاريخ الأدب ، واذا ما كان له يوم من ذلك ، فهو ضرب من الادعاء الذي لا يشفع له في شيء الدينونة . واذا كان لا بد من وجود قضاة ورواحيين ، فخير مبرر لهم ولوجودهم ، هو تمسكهم بالادب الجيد ونجاحهم في اجتياز عراقله . وايا ما كان الامر ، فخو لي ان اقلب النظر في النقد ، من وجهة نظر طبيعية بعض الشيء . بمئات النقد ، من مختلف ضروب الفن ، يصلنوه القريبة بالنف الاجتماعي ، ولعل هذا هو السبب في اخفاق الشعراء في مضماره . فمن الطبيعي جدا مناقشة كتاب او قصيدة ، أكثر من كتابة أي منهما . ولذا ، فالتقيد واضح الاعمال الاجتماعية ، السلوكية . ومن اجل ذلك يلي بسبب علقين ، اولاهما بعث السرور وفاتهما جعل شخصية الانسان متعنة . واذا ما تساءلت عن الوسائل الرئيسية التي يستخدمها الناقد لانجاز حرفته والتفريس بقلبه ، فاني اري ثلاث فضائل متداخلة في هذه المسألة ، وهي : مدى اطلاعنا ، وتنوع اسلوبه ، وتوكيد شخصيته . ومدى اطلاعنا لا بد ان يكون في نطاق الحكمة ، والا تلاشي الناقد في المؤرخ ، وعلى أي حال ، فهذا فن اجتماعي ، حيث يشكل الكلال والملاول الجرائم . واهم شيء بالقياس الى الناقد ، يرجح بالافضلية على اطلاعنا ، هو - على ما يخيل لي - تنوع اسلوبه ، ولا اعرف كيف يمكنه التوسع في هذا الصدد .

كثيرون من النقاد لهم اسلوبهم الاثير لديهم . فمنهم من يستحسن الطريقة التفسيرية ، متجنبيا بذلك كل طريقة اخرى . فالخمدمة الوحيدة التي يسع الناقد انجازها للشاعر هي شرح ما يعنيه باتوالة . وغيرهم من النقاد ، الذين يشعرون بان القصيدة لا تكون كما هي عليه ، الا بالتعبير التلقائي ، لذا فهم يستندون الى الطريقة التلقائية ، في تقييم الشعر ، وهذه تبدأ بالادراك وتنتهي به ، وهذه هي المدرسة الاستظهارية ، البيغائية ، التي لها نواها دائما . وقد يفترض ان الشعر يمكن فهمه خير فهم من الشاعر نفسه ، ولذا فدراسة سير الشعراء هي الطريقة الحيوية السليمة . فدعنا نرى صورة الانسان في عاداته ، ومسلكه في الحياة . وبمعنى احسن دعنا نلحه تطيلا نفسانيا . فاذا نحن عرفنا ادواء ومصائب وجدناه على حقيقتها المفهومة ، المثيرة للانتباه .

واخرون من النقاد ، يحاولون ادراك الشعر ، ليس عن طريق الشاعر ، بل عن دراسة الاحوال الاجتماعية والسياسية التي تكون العصر الذي يعيش فيه . وقريبا ساخصص كلمة لهؤلاء جميعا . ثم اني لا ينبغي ان انسى

وأكرر ظني أن هذه البينافيزيقا مخطئة كثيرا ، وسأضحى بما تبقى من وقتي لنقدها وتشريحها .

وأحسن تعبير نموذجي لعقيدة هؤلاء النقاد ، يمكن أن نجده عند أناتول فرانس ، الذي سبق لنا ذكره ، ففسي كتابه ( الحياة الأدبية ) دليل معروف ، بدقة التصويب ، كما نتوقع وهي : « ليس ثمة شيء يدعي النقد الموضوعي ، كما أنه ليس هناك شيء يسمى الفن الموضوعي ، لأن أي إنسان بلغ به الغرور حد التصور أنه يضع في نتاجه شيئا غير نفسه ، إنما هو فرصة خرافة مضحكة . والحقيقة البينة تقرر عجز الإنسان عن التخلص من نفسه والقرار من أهابه ... وفي رأيي من الخير لنا أن نتقبل هذه الوضعية ، بكل ارتياح واطمئنان ، معتقدين بذلك ، وإذا لم يكن لنا من حسن الدوق ما يجعلنا نضبط السنتنا ، فما نتحدث عنه هو أنفسنا دائما . » ومن هنا ، فإن الأدب والنقد ، والشعر وكل ما له صلة بهذه الموضوعات تبدأ وتنتهي بالتعبير الذاتي . فبعبني في هذه الأقوال ظاهرة الحرية ، وفسحها المجال للفردية لتقوم بدورها في النقد .

ومع هذا ، فالحال أسأل نفسي عن المقصود بالتعبير الذاتي ، أرى الصعوبات والمشاكل تتبلد في سماء النقد الذاتي ، بحيث بأسرني التعجب ، فأبدا بالتساؤل قائلا : ليس من الخير أن يكون الإنسان موضوعيا ، مع برودة هذا المنحى ؟ صحيح أني لا اتصور محالا أشد اشتراكا ، مسن التعبير الذاتي بالنسبة إلى مؤهلات الشباب . وهذه المحاولة لها أغوارها النيل ، وبخاصة حين يتظاهر الناقد والشاعر بهذا التعبير ، متحملا في ذلك الأوصاف والالام ليكون شيئا من التعبير عن أي شيء له أهميته العظيمة ، وحسين يكون الأمر متعلقا بالتعبير الذاتي ، حتى لو كانت تلك الذات تافهة ، فهو من الأمور المثيرة للاهتمام في العالم كله ، فبما إذا توافرت الصراحة والصدق . ومع ذلك ، فمأذا نقصد بتصور أنفسنا ؟

وهنا أنا أتفق مع الناقد الذاتي بضعوبة إصدار أحكام واقعية مطلقة ، وقوانين عامة ، لأن مثل هذه القوانين في الشعر لا تنحصر في إطار الواقع ، بل هي نماذج تتحقق في الذات الإنسانية بصورة بطيئة . لكن قولك أن الصدق وضع نسبي جزئي شيء وقولك أنه ذاتي محض شيء آخر . ( كما هو مفهومي من أقوال النقاد الذاتيين ) ولو كانت حقائق الشعر شخصية ، وجماله كذلك ، فما أبعد حديقة الرضوان عنا ، سواء في ذلك من نظم القصيد أم مسن استلهمه من النقاد أنفسهم ! إذ علينا أن نضع ما نريد ، أو نسلّم ما صنع لنا ليكون ذلك ملكنا الخاص ... ذلك بان التعبير الذاتي لا يعني شيئا مهما تعددت أوصافه .

ومن السهولة يمكن أن تقول بان الشعر هو رد الفعل الشخصي لشاعر ما وانبطاعه عن العالم ، وما التقد إلى انبطاع الناقد عن الشاعر . أما ردود الفعل هذه ، فما هي متى تأملتها سوى حالة شخصية بدرجة تكاد تكون تافهة ، إذ هي في مادتها الرئيسية نتاج اجتماعي . فالإنانية ، كنظرية أدبية ، في الواقع ، معرّضة للأحجاجات التي قدمت ضدها كنظرية سياسية أو أخلاقية . وللأشخاص الذين يرغبون في توكيد ذواتهم ، والتفكير كما يحبون ، والعمل على حسب ما يشتهون - لكل هذه الطبقة من المتحللين هناك جواب عادل واحد هو : ( دهم يحاولون ذلك ) ولن يستطيعوا إنجازة - لأن العالم لم يخلق شبيها بما يريدون

فهو لم يتكون من الذات والاخرين والاشياء . والحاجز الذي نضعه بيننا وبين الآخرين ، ولو أنه طبيعي بدافع العادة كما نظري ، فهو بناء اصطناعي ، سفسطائي بعض الشيء . ومع قدرتنا على الهاء أنفسنا بادراره ، فهو لا يفرض نفسه على الروح في صحتها السليمة . وهذا هو السبب الذي يحدو بالنظريات الأخلاقية الإنانية إلى أن تعجز عن تلبية رغائب أي منا . ذلك بان الأثرة ليست السبب الرئيسي في تكوين الطبيعة البشرية ، وكذلك التعبير الذاتي ، هو أيضا ، ليس العنصر الأساسي في الفن . فحين أسأل نفسي من أنا ؟ وأحاول الإجابة عن طريقة التعبير الذاتي ، أراني أمام اكتشافين . وأولهما هو أنني أجد نفسي مضطرا إلى أن أجيّب ، أو أعبر عن نفسي بعبارات أو كلمات ليست تعود لي ، ولا للفن نفسه ، ولكن لهذه الأشياء قيمتها كجزء من تقاليد لا حدود لها .

والى هنا فالأدب ليس للتعبير عن النفس ، بل هو يمكن فهمه بعده ضربا من الضغط النفسي . وأعني بذلك حصر مادة شخصية في صور الفن ، التي هي صور عامة شعبية ، وما أنا فيها سوى جزء منهم . واثباتها ، أني في كل محاولة للتعبير عن نفسي ، بدفعني التأمل إلى سجل من القيم أو المواقف ، التي لا حقوق ملكية لي فيها أصلا . فإني تكمن قيم أي منا ؟ وأعني بهذه القيم كل ما يهنا أو له صلة بنا . تكمن قيمتي فيما أصدوه منظر حياتي ، في العالم الخارجي ، وأحسن جزء في هذا العالم هو الذي يضمص اصدقائي وكتبي أو ربما حقولي ، وفي هذه الأشياء التي لا تخصني وضعت قلبي . فأنالست من أنا . وحالا أجد نفسي من البيئة الطبيعية أو البشرية ، تلك البيئة التي هي مادة تفكري ، أصبح مدركا صغر شأنني ، وتفاعلة قدرتي ، كما كنت من قبل ، وكما أنا الآن ، وهذه هي ذاتي .

وتقبلون جدّا متبا يعرفون مدى فراغ أذهاننا . ومع ذلك فهذا الفراغ الروحي هو نوع من القوة . إذ نحن لا نملك أفكارا خافتة بنا ، وليس لنا ما نقوله . ففي أشد سخافتنا ، وأحسن تناقضاتنا الظاهرية ، ما نحن سوى مساهمين في شؤون العالم ، وحدودنا الناتجة عن ذلك ، هي أحسن تعويض لنا ، وأعظم ضمان يدفع عنا السوء . وكذا الحال حتى بالنسبة إلى الشاعر ، فروج النبوءة لا تعبر عن نفسها . وإنما « عن روح العالم العظيم » ومما هو معلوم أن نجاح أي مسرحية يعتمد كل الاعتماد ، على النظارة اعتمادا على الممثلين .

ومن هنا يسوغ لنا القول أن الجمهور هو الذي يمثل المسرحية ، وهذا هو السبب الذي يجعلنا غير أكفاء لتكبير أبدا . أقول أن الجمهور هو الذي يمثل المسرحية ، أي أنه هو الذي يكتبها . فجمهور شكسبير الذي كان خطيبا كاملا من الناس ، كان في الوقت نفسه صالحا لأن يفرض على شكسبير الكتابة ...

ومرة أخرى بدأت أتحدث أكثر مما أعني ... فإذا لم أكن مسرورا بالنقاد الذاتيين ، أو بالتعبير بين الفردين ، فأنأ كذلك غير مرتاح إلى مدرسة النقد التي تنتهي مسن دراسة الشعر إلى ملاحظة الأحوال الاجتماعية والسياسية التي تبث الحياة فيه وأعني الشعر ، لأن هذه المدرسة تحاول اقتناعنا بعدم وجود شعراء عظام ، وكل ما هنالك أناس يمثلون ضروب الحياة ...

بغوبة - العراق يوسف عبد المسيح ثروة

## لسولا نجمة

\*

الصباح الآتي يموت .. وقلبي مسمم اللحن .. يبيض المجهول ..  
كيف يا ليل لا تمنق آلامي وأنت المحبب المأمول ؟  
تحت أظلالك الشذية أقات .. وماذا أقات غير الدهول ؟  
كدت يا ليل أنكر العمر لولا نجمة لي وراء تلك التلول ..

## سؤال

\*

أسألك عنك وهي التي تجك كالصدق والعفة  
ويزلق طرفي على شفيتها ترى ما توحان يا وردتي ؟  
أحار .. فغابات فكري يجف بها كل ضوء وترتيلة  
وذاك الغير ، غير البحار العناق يحترج في لهفتي  
وأسأل ظني .. فيا شوقي سافح للظن خياري !

## إذا مرت

\*

يرتع الثغر ، والجراح اليتيمات بصدري ، إذا مرت بدربي ..  
وتعتي يدي اللعوب وتشتاقك ان تفعدني مع الليل قربي  
يا غرامي ، زهرت كرمه شوقي .. فأنشرها على التلال الربح !  
واملئي العود من حنيني إليك .. حسب ان يذيع قصة حبي  
أنا عمري ، لولاك ، أنشودة خرساء مشنوقة على فم صب !

علي الزريق

حلب





قلب جبل ( لول ) مع ألهته ، حيث يجد الطمانينة والراحة ، بعد تلك اللذعة ، التي انتابته من اليم .

ويتقرب اليم ، مكان بعل ، ليدق عنقه ، ويعلم أخيراً ، انه في متوى أبيه ، فلا تكتفبه الرعدة ، ولا تأخذه الهيبة ، بل يعتزم ، أن ينال منه بغيته . ويرسل رسله الى آل ، يطلب منه بلهجة قاسية ، أن يطرد بعل ، ليناح له الانتقام منه .

وعندما يقترب هؤلاء الرسل من الجبل المقدس ، نرى الالهة ، الذين كانوا جالسين ، على الأرض يأكلون ، يطرقون برؤوسهم . ويشده بعل ، لهذه الاطراف ، وتلم به وجسة من هذه الحركة ، فيلتفت اليهم ، متسائلاً بقلق ، عن علة هذه الاطراف الربية . انه يريد ان يعلم السبب ، الذي حدا بهم ، الى هذه الحركة ، ويلح متسائلاً عنها ... غير انهم ، لا يعرفونه لفظة ، ولا يتبرع واحد منهم ، بنق غلته ، بالرد الشافي ، الذي يخلق هذه القصص ، التي لاعت .

ان الالهة تعتبر نفسها ، غير مكلفة باجابه ، لانها غير مسؤولة ، الا امام كبيرها وخالقها آل ، الذي له ملء الحق في سؤالهم .. ولهذا ظلوا لا ينسون ، تاركين بعل ، فريسة للقلق ، من هذه الحركة ، التي جاءت مفاجئة له .. والتفتت عيناه ، الى آل توسلان ، لمعرفة كنه الحقيقة .. بيد ان آل ، ظل مغرراً في صمته ، لا تخرج من فيه المقدس ، كلمة تقضى على هذه اللوعة ، التي فتكت بابه بعل .

ووصل رسل اليم الى الجبل المقدس . وما هم بتصاغرون وبتراؤمون بخشوع امام آل ، بتلمسون منه البركة والرضوان ، وقد فاض بهم ايمان عميق ، تجلى على ملابهم ، ثم ينهضون ، ليقرأوا الرسالة التي حملهم اليها .

كانت الرسالة وجيزة ، تنتظم بمعبرات قوية . في لهجة أمرة ، تطلب من الاله الاكبر أن يسلم ابنه بعل الى اليم ، وكان ختامها هذا الوعيد السافر ... ساستحوذ على ذهبه الخاص .

وعندما يفرغ الرسل من قراءة الرسالة ، يقول آل بعزم : ان بعل خادم يم .

وهكذا حكم آل ، على بعل ، سيد الأرض ، أن يخضع لليم ، اله البحر ، ويدفع له ذهبه ، فاتتصار اليم ، قد بدا وضاحاً لا شك فيه .

ولكن بعل ، لم يخضع لارادة آل بل تنمر وصرخ : لن ادفع له شيئاً .

وهجم على الرسل ، يوسعهم ضرباً ، وقد طمأ به حقد كربه ، واشتعلت به رغبة مضطربة للانتقام ، ويتدأى الرسل امام وقر ضرباته الاليمية ، ويتدافعون ويتصاحون ، وهو يعظمهم بوابل من الكلمات والصفعات ، معلناً ثورته على ارادة أبيه آل .

وتدخل الالهة ، اشتهارت ، حامية اليم ، في صالحه ، فتلقى بنفسها على بعل الثائر ، الذي يغري بضرباته الوجيعه ، الرسل المساكين .. ولكن عبثاً تفعل ، فان بعل ، قد اتلفت من قبضتها الهاهرة ، وراح يمعن ضرباً اليم ، في هؤلاء الرجال ، الذين حملوا رسالة اليم الى آل .. واخيراً تحسنت اشتهارت بعل ، وتشده من اليمين والشمال ، فكان ينسرب

ملحمة بعل ( ١ ) ، سيد الأرض ، يشتسى الانقام ، وتلتجم فيها الاحداث ، تتجمع في موكب هائل من التضال والعراك ، وهي تتناثر في اقسام متباعدة ، كل قسم منها ، يغني حداً مثراً نسايره بلدة .

ان القسم الاول ، من هذه الملحمة الرائعة ، قد انتظم في قرابة اربعماية بيت من الشعر ، بيد ان الزمن عدا على اكثرها ، ولم يبق منها سوى مئة بيت ، نستطيع بواسطتها ، أن نفهم اغوار الملحمة ، التي تهز المشاعر .

وموضوع هذا القسم من الملحمة ، يدور حول معارك ضارية نشبت بين « يم » اله البحر ، وبعل سيد الأرض ، وكان يساعد اله البحر « يم » في هذه الحرب الضروس ، الاله نهر والالهة عشتاروت .

تبدا الملحمة بنزاع عنيف ، يتضرم بين الالهين ، بعل ويم ، فينبذان التهم ، ويصفغان بعضهما ، بدفم وجذب . كل منهما يقذف الآخر بصواعق غضبه . ولا نستطيع ان نعرف سبب هذه المخاصمة ، لان البداية المنقوشة على صحائف الفخار ، في حالة رديئة ، تتناثر فيها الكلمات ، ولكن الايات التالية ، ترشدنا لمعرفة سبب هذا الخصام الحاد ، بين الالهين . الا وهو الذهب ، بكل منهما يود حيازته والاستيلاء عليه .

ومهما يكن من امر ، فان الالهين يهددان بعضهما ، ويتراشقان بالوعيد ، معاً لا يدع مجالاً للشك ، في حقيقة العواطف ، التي يكنها كل منهما للآخر ، فقوامها الكراهية والحقد ..

اما اليم ، اله البحر ، فتعصف به غضبة منسكرة ، وتبرق في لهجته نغمة ، تدوي ببأس شديد لاستئصال شأفة خصمه ، ونراه يدعو الالهة اشتهارت حارسته لتسارع اليه ، وتنقض على بعل ، بهجمة عنيفة ، تطيح برأسه في هوة سحيقة .

ولم يكن بعل مجرداً من الحماية ، فهو محسوب الالهة « انات » التي لا تظهر في هذا القسم من الملحمة ، ولا تتشاك الالهان بمعركة على الفور ، بل يكتفيان بالكلم اللذاع ، وتبادل النظر الشر ، وينسحب بعل ويقتسى اليم في مكانه .

ان « بعل » سيد الأرض ، يحس احساساً عميقاً ، انه دون اليم قوة ، فتعيب الموقف ، ولم يرد ان يخوض المعركة ، فآثر السلامة ، منسجياً بتؤدة ورق ، ليفرغ الى أبيه ، آل ، اله الالهة ، الذي كان يربض بشموخ وعزة ، في





— شكرا لك ! لولا ما كنت أعرف كيف استطيع العيش ، فالعيش لدي ليس في الخبز والإدام فقط ، بل في الكتابة والأدب ... وأنت لا تستطيع أن تقدر السرور الذي يغمرني حين يطالع الناس مقالاتي بلهفة بالغة وحبور كبير ..

— مقالاتك ؟

— ماذا يهم أن لم يذكر اسمي في ما أكتبه ؟ المهم أن تجد مقالاتي وأفكاري صدق في صدور الناس وعقولهم .. أنا مؤمن بحقيقة كبرى ، وهي لو أنني تجاسرت على الجهر باسمي لقال الجمهور آرائي بالسخرية والأزدراء بدلا من التمجيد والاكبار ! ..

— أنت تقرر إذن بأن الناس يعجبون الاسم لا الأفكار؟! وكيف لا أقر ذلك وقد جربت وفشلت ، ولولا ما كنت لأجد في جيبى ثمن رغيف من الخبز ..!

— إيلا! لا تفلط وبدعوك الغرور للجهر بالحقيقة ..!

— وهل سيصدقني الناس لو ذكرت مثل هذا الكلام ؟ إن مقالاتي تصدر باسمك من خمس سنوات ، ولم

— لقد أثار مقال البارحة ضجة كبرى في الأوساط .. وأينما ذهبت وتوجهت أسمع كل فرد من الأفراد آخذا بمدحك والثناء عليك ... أنك لكاتب كاتب وأدب أشهر .

— حقا ؟ ستقول أن الفضل في هذا يعود إليك ..!

— إلى أنا ؟ وهل هناك من أحد يستمع لما أكتبه أو أضع أمضائي في أسفل مقالاتي وقصصي ؟ أنت يا سيدي ذو فضل كبير علي ، فيواسطتك أنت أجد متنفسا لما يدور في صدري من أفكار وآراء ...

— وفوق هذا ، فأنت تبرع ماديا ما يجعلك في غنى عن مد يدك للسؤال .

— ربحي مادي ومعنوي في آن واحد ، فكيف أنكر جميلك العظيم وفضلك العميم ؟

— هل أعددت قصة الأسبوع ؟

— لا تزال الخاتمة ، وغدا ستكون جاهزة بأذن الله ، فهذا لا يستدعي أكثر من بضعة أسطر !

— خذ ، هذه ألف فراك لمقال البارحة ، وغدا سأمنحك مثلها إذا كانت القصة جيدة ...

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يعلو ويهبط بوجيف جبار ، من جراء هذا العصيان المجنون ، الذي قام به جندها وأتباعها .

ووصلت إلى هيكلها ، وقد احمرت عينها ونزا فيها الدم .. وها هم أتباعها يتراءون لها ، فتنقض عليهم اقتضاض الصاغة ، وتأخذ أساس بيتها .. الكراسي والموائد ، وتضرب بها أتباعها ، الذين تنكبوا الطريق السوي ، فيندافعون أمامها كالقطع ، ويهبون تحت ضرباتها التي لا ترحم .. وها هي تطيح الرؤوس ، وتفجر الدماء ، وظلت تضرب وتضرب .. دون شفقة حتى طفت الأرض بالدماء ، وصارت كبحيرة لكثرة ما تفجر من الدم المراق ، ومشت أثار هذه البركة من الدماء حتى ركبها ، فشمعت بالفرحة ، وامتلأ قلبها بالبحور ، وفاضت بالضحكات الطروبة ..

وأخيرا غسلت يديها ، بهذه الدماء ، التي فجرتها كالسيل وأطلقت أزوجة محملة ، بكل عوامل المسرة ، التي أزهت بها ، من جراء هذا الانتقام الشديد ، الذي غسلت به مقمقتها اللاهبة ، على أتباعها ، الذين غرر بهم الموت .

وهكذا انتقم أثار الرابعة ، لشرف بعل ، واتخذته من الموت ، الذي كاد يحرم الأرض من سيدها .

محمد حاج حنين

اللاذقية - سوريا

والأيدي المقطوعة المتطاربة وتضعها بكيس ضخم ، تحمله على كتفها ، مزهوة بفعلتها التي أتاحت لها ، أن تنتقم من الموت ، الذي لم يصنع لكلماها ، عندما طلبت إليه ، أن يقدم لبعيل الغذاء والشراب ، الذي يحتاجه . وهكذا لاقى الموت هذه المجزرة تحل باتباعه جزاء وفاقا ، لترد على أثار ، التولية ببعيل ..

لم يكن هؤلاء الذين ذبحتهم أثار المجرمين فحسب ، بل هناك عصاة أشد خطرا وعلى أثار أن تنتقم وتقيم مجزرة أخرى ، لا تقل عن الأولى عنفا فالوت بعدا نفسه ولسانه المعسول ، قد استطاع أن يوجب الثورة في نفوس خدم أثار وجندها .. أولئك الذين كانوا يقومون على حراسة هيكلها وخدمته ، فقد استجابوا ، لسوء حظهم ، إلى نداء الموت ، فأعلنوا العصيان على أثار ، وثاروا عليها ، ليخلصوا من قبضتها الهائرة . ويتراعى النبا الصاعد ، إلى أثار ، فتصعق لهذا التمرد المشين .. وسيكون انتقامها حديث الآلهة في عهده وعصفه ، فهي ستكون أمناهم ، وتدوس على أجسادهم ، بعد أن تستل أرواحهم الشريرة ، التي نهدت إلى التمرد عليها ، والثأب مع خصمها ضدها .. فيا ويلهم من بطشتها البكر وغضبها الذي لا يقي ولا يدر . وتسرع أثار إلى هيكلها العتيق ، لترتوي من السدم المهدور ، تطفيء به هذه النائرة التي تحرق صدرها ، الذي

هذه المرحلة من الحياة الا محطلة يستريح فيها من عناء النهار بالتهام الكتب التهاما في ساعات الليل ! ..

واطلع بعض الكتاب على اسلوبه فأعجب به وعرض عليه ان يجرب نفسه في امتحان الادب ، ولكنه فشل في هذا الميدان فشلا ذريعا ، فابن الذي كان يشق بمقدرة الادب الصغير ونبوغ القبال الحثير ؟ واين هو ذاك الذي يدفع ثمننا لما يكتبه ذلك الناشئ الفقير ؟ ..

وحاول الكاتب في اسداء خدمة له باستخدامه في مطبعة يديرها أحد الموسرين واطلع صاحب المطبعة على بعض انتاج البقال وراق له ، وعرض عليه ان يكتب له بعض المقالات باسم مستعار . وشاءت الصدفة ان تلاقي مقالته قبولا حسنا من الكثيرين ، وأخذوا يتساءلون عن اسم الكاتب الحقيقي . وحينذاك خطرت على بال صاحب المطبعة فكرة ، فكرة نسب المقالات له ، ودفع الثمن للناشئ الفقير ...

ورضي « نجيب » بهذا الواقع ، وما هو اسمه ليتعلق به كل هذا التعلق ، ويباشر الا ان يسلم بدوره في كبسد النساء ؟ .. افكاره وتجد صدى في العقول ، وهمل الاسماء قيمة ما امام الافكار ؟ ..

\*\*\*

يا الهي ! .. لقد وجد الخاتمة ! عليه ان يسرع ليشغلها في دفتره ... لقد مرت في فكره كما يمرق السهم ، وليس من البعيد ان تسهو عنها حافظته بعد حين ... واسرع في السير ، وتقدم للامام ليقطع الطريق ، وفي نفس اللحظة بوزت سيارة كبيرة مبرعة ، فصاح به سائقها مخطئا متحفا لينتبه ، ولكن بعد فوات الوقت ، فقد صلعه مقدمها وسقط بين عجلاتها ، ولم تسجل في تلك اللحظة الرجبية الا مصرية خافتة صدرت منه .. وصير عجلات السيارة ...

\*\*\*

وتسائل الناس بعد حين ، لم لم يعد يكتب فلان ، ولم يحرم الناس من اديه الرفيع ؟ وقيل انه قد اصابته مصيبة ازهدته في الكتابة ، وتحسر الكثيرون وتعلموا من حرامتهم من اديه الرفيع ، ونادوا به ان يكون اكثر شجاعة لتلقى ضربات الحياة ... ولم يعجب فلان الا بالسكوت ...

فزادهم سكوته تحسرا وتأسفا ... وبقي القبر محتفظا بلالائه رغم ان اشعة شمس فكر الادب الحقيقي قد طواها القبر ... ولكنها استطاعت ان تخترق التراب وتفرض نفسها .. وان تكن قد اتخذت لنفسها اسما آخر. ان انكراه اشعة الشمس التي كانت تشرق على القمر ، فيبدو من خلاليها لامعا مضيا ، وما القمر الا ذلك الرجل الذي اتخذ مطية للاشتهار والاثراء ، يراه الناس لامعا منتقلا في السماء بينما هو في الحقيقة جامد لا ضياء فيه ولا دواء ...

لقد شاع ذلك الاسم واصبح ينهر العيون والابصار ، وبقي الاسم الآخر ، اسم الادب المغمور ، وعائلته المحطمة الفقيرة لا يذكرهما انسان ! ..

ناجية تامر

تونس

يدفعني القصور قط الى الجهر بالحقيقة ... ان في ذكر بعض الحقائق جنونا لا احسبني اقدم على مثله . وهمل هناك جنون اعظم من قطع زمني بيدي ودني ارأني في صدري ؟ ان الجمهور اذ يقبل على انتاجي فذلك للاسم الذي يحمله ، ولو ادعيت بغير ذلك لعُدني معتموها او مجنونا ...

— من الفضيلة ان يعترف المرء بالواقع ، ولا يسدع نفسه تنساق مع الالهام !

— ان كل من يذوق مرارة الواقع ، لا بد ان يحس بحقيقته ، لان هذه المرارة تظل عالقة في حلقومه ، مهما حاول تجاهلها وغض النظر عنها ، فهي تذكره بالماضي ولا بد ان يشعر بها ، ولو في قرارة كاس طافحة بالحلاوة يوجد بها عليه الزمان فيما بعد ، فكيف به والزمان ضنين ولو بقطرات قليلة من الحلاوة والصفاء ؟ ..

— لولاي لمت جوعا ولما ابه لمن كان مثلك أحد .  
— يكفيني ان تعترف انت وحدك بكفائتي ، وهذا يعزيني في محنتي . لولا وجود زوجتي واولادي لما خلت كاس حياتي من بعض الحلاوة التي لا بد ان يتذوقها كل انسان ! ..

— ما كان لواحد مثلك ان يقدم على الزواج !  
— ما اقدمت عليه الا هربا من وحشة نفسي ، فاذا بي اجدني في وحشة اكبر ، وبدلا من التفكير في شخصي اصبح علي ان افكر في غيري ...

— ليس لك ان تطمع في كرم اعظم من كرمي ، فانا امتحك ثلاثين الف فرنك في الشهر تقريبا مقابل التناك !  
— ما كان لي ان اطمع في كرم اعظم من هذا ، فانست سبب حياتي وحياة عائلتي ، وبودي لو ان ابواب انكاري تنفتح عن مقالات وقصص اكثر جودة لاستطيع ان افيتك حقك من العرفان بالجميل .. جزاك الله خيرا ! .. الديك شيء آخر توصيني به ؟ ..

— لا ! لا تنس قصة الغد !  
— ليطمئن بالك ! فما كان لمثلي ان ينسى ! ..

\*\*\*

وخرج « نجيب » من باب المكتب متجها الى منزله ، وهو يفكر في خاتمة الرواية ، وكان شابا نحيل الجسم اصفر الوجه ، ولكن عينيه واسعتان جميلتان حافظتان تفيضان ببريق يشع بالاداعة والدكاء ، وقد نشأ بتيم الاب والام فكلمه عم له وضعه في مدرسة فآظفر نفوقا واجتهادا بارزين ، ولم يكن عمه على يسار ، ولهذا اضطر لاجراجه وهو في منتصف مرحلة التعليم ليساعده في ادارة حائوته الذي كان يرتزق منه . ووجد الغلام نفسه في حائوت بقالة يقيد الحسابات وبراقب الداخل والخارج ، ولكن عمله هذا لم يمنعه من مطالعة الكتب التي كان يشتريها مما يوفره من مصروفه ، وبهذا كان يعيش بجسده في الحائوت ، ويفكره في عالم آخر مشحون بالرؤى والخيالات يخالف كل المخالفة العالم الذي يعيش فيه .

ومات العم بعد مرض قصير ولم يجد الغلام الصغير المقدرة الكافية على ادارة تجارته الصغيرة بمفرده ، فسأع الحائوت ، وأخذ ينتقل من عمل الى عمل ، وليس له في

وتوقا ... وشهوه  
... بيادنا ... غاب عنها الذهب  
وكرمتنا ... جف فيها الغنب  
سيول الشتاء تقصف اشجارنا  
وتقذف للنهر اعمارنا  
وبحيا ، 'بني' ، ليشعل قমে  
ويوقف أمه !!!

★ ★ ★

وسار يجزر همه خلفه  
ويفتح للريح فاه ... وانفه  
هو الليل ... حيث يحل  
يطوف من الغيب ظل :  
« بلادي عشقت عليها الهي  
وليت الهي يحب بلاده  
بدوس الزمان رباه  
يدلل من كبرياه  
ويسحقنا ... يسحق الحب فينا  
ويسبي بنينا  
بلادي عشقت عليها الهي  
وليت الهي يحب بلاده !!  
وشعبي غريب  
يخطو القروى بدوس المجره  
ويبحث من كل نجم بغره  
ينقل في التيه احلامه  
طربوا ... كشلو بشقه  
وينقش في الوهم اصنامه  
شعيا يقلص افقه  
ويبدأ ... يبدأ في كل يوم جديدا  
فلا يكبر ... ولا يعتق  
ولا يصغر ... ولا يمحق  
يجول هياما ... يعمل القعودا

★ ★ ★

هو الفجر ... الله ... هل يخطر  
وعن ناظري ترى بحسر  
احب البقاء وان في الفراغ  
وان في الزواج  
واعشق يسي واستقطر  
اذا مت مات هوائي  
ومات شعوري بظلم الثواني  
احب البقاء  
طريد الفناء  
اسامر موتي وانتظر .

## الفردح الشبغ



### لهنري موسى حاماني

تكاد تنوء عصاه  
تكاد تمل غلوله  
تمل سبيله  
وترجف ، ان تلمس الكف ، قر  
تهز كطفل غدا مقشعر  
فيوقف اطياف ركه  
ويخلع عنه عباءة نديه  
واذ يمشيان الى السندباديه  
يراجع كل مكانه  
تقول عصاه :  
« الماه  
ضمي غروري اليك  
اكاد اذوب فراقا عليك »  
فيلهث .. باتا مع اللهث غلته !  
وهذه قزت من العمر قلته  
ابا وبع امسي  
ففي كل نقله  
بصادف رمسي  
فيوقف غفله  
بنفسي ... وذله  
يقولون مات شبابي  
وماتت زنودي ومات ربابي  
وذلك الفتى ...  
ما تراهم يقولون فيه  
لعيري صنعت شبابه  
لعيري صقلت اهابه  
لطيش لتيه  
لهزه ... فكل الدني تزدرية  
يشترع ، للحاقدين ، حنوه  
وصدرا لفتك الحديد - وقوه

وتسبح تسبح حطاه  
وذاك الطريق طويل ...  
طويل كاليل الالم  
الى منتهاه ... بجز القدم  
تدب السنون على ظهره  
وتشقى رؤاه  
وفي عمره ... فراغ وغم  
وفي نغره ... هتاف العدم  
وتلك الدروب السحيقه  
ترد اليه صدى ذكريات عتيقه  
فتشوق عيناه ... :  
الى اين امضي ... ؟  
التشر في الكون بعضي  
واناي شريدا غريبا بارضي  
الى اين امضي ... ؟  
خطى تقلق المطلق الساكن  
ويسخر مني الزمان  
كاني صغير يلاعب دمي  
ويلهو ، لاله الفراغ ، برمي  
ويجذب حولي المكان !!  
الى اين امضي ؟  
خطى تقلق المطلق الساكن  
ترجع اصدااء بقيا مني

★ ★ ★

وبمسي ، بنق  
على كل انه ... عصاه تشق  
على كل عنه ... خطاه تدق  
وتسود في لغة الطرف رؤيه  
فيوثق مشيه  
يحدث ... لا يرى  
ويطرق ... لا يسمع  
هنا منجل يلمع  
هنا معول في الثرى  
هنا ساقيه  
هنا كرمه طاب ... فيها التبيذ  
تري باقيه  
وتلك العواصف تصعق صمعا  
وتخلق فينا البطولة خلقا  
وذلك الربيع يلون قلبه  
ويغرس في كل قلب محبه  
نقيل ... ثقيل هواه  
يداه ثقيله

★ ★ ★

# مكتبة الاديب



## شتر يا ليل

لجاذبية صديقي مجموعة قصص - 157 صفحة - (الكتاب الذهبي) بالقاهرة

ولقد اسفرت هذه المجموعة عن ولع السيدة جاذبية « بالاستطراد » أنها تتركنا حيث نشاء لنصص علينا خيرا خطر في بالها او فكاكة تروق لها ، ثم تعود لتستأنف السير في طريق القصة الستيم . وقد بطول استطرادها ونحن في الانتظار . فيصيبنا من امرتها شيق وملال ، وربما هممتا بان نتركها ونمضي أسفيني أولا بإشرار وغبنتنا الصادقة في ان نطالع

تناجها هذا الذي عزمنا ان ندورسه ولكن فيه .

ولكني لا يظن بنا الغلو والتجني ، تقول : ان قصة « الصعيد من قوق » - مثلا - سمت « مقدمة » تجاوزت خمس الصفحات ليست من صميم القصة في شيء ، ولو نحن حدثنا لما احس القاري بفراغ ، فهي تضم خواطر البطة - الرواية - حول « الصعيد » وذكراياتها ، وأنه ليصلها في تلك اللحظة خطاب من صديقها هناك تنهى اليها فيه نساء مرضها وسوء حالها ، فتعزم الرواية على السفر اليها ، فيأبى زوجها عليها ذلك ، فتبكي في قريبي .. ثم تصل الى الصعيد . وهناك .. تبدأ القصة . اما في قصة « عيناها عيناها » فستعطر البطة الرواية - وللؤلفة غرام بالسرور على لسان البطة - ذاكرة عدد اخوانها وموت ابيوها ونشتت الاخوة بالزواج أولا ان يجمعهم الا الاكبر في منزله في منتصف كل شهر ، ولا يفوت الرواية ان تقول : « و .. ان لي اخت صغير جميل يأتي معه بماغرة لا يزيد طولها عن شير ... وهي لا تستحي ابدا » وتوجب داعي الطيبة فوق ادوع سجادتها بمتلكها اخي .. » ( الصفحة 121 ) وتظل في الانتظار صفحتين الى ان تقول المؤلفة : « وفي احدى المرات .. » ثم تبدأ القصة . وفي « الباحنة عن نفسها » تريد البطة الرواية ان تنهى اليها انا خطيت في حديثنا ولكنها تأتت على الزواج ، فلذا تسمى تتساق في بعدد اساليب الخاطبات في امتحان محاسن الغافة : تتساق احداهن نهدنها الكبريين ، وتقرص ذراهما ، وتقبلها من قمها بل تحنوي شغفها في التقبل .. وتتساق ذراهما ، وتمتن سلامة نظرها ومناة اسنانها . وقد كما نشتغ ذلك او اثنا بعدد قصة تعالج اقاويل الخاطبات تلك كموسوع رديس لها . وفي القصة ذاتها تريد الرواية ان تفسر انها حملت - بعد زواجها - وضعت بنتا ، فلذا هي تشغل بوصف متاعب الحمل منذ تشعر الام في احتشائها « بالنبضة الاولى » الى ان « يسلك الزمن ناقوسه يدق به ظهرها » .

على ان اعجب استطراد في المجموعة ذاك الذي وقعنا عليه في قصة « قطط بيومي انندي » . فعلى الرغم من انسانية الفكرة التي تدور حولها القصة ، الا ان الاستطرادات التوالية اجهزت على تقنية الموضوع وجعلته مسحا شائعا . تصور .. تمر البطة وظلتها وفينيتها بالطمع لتناول وجبة الغداء ، فيعترض السائي فجان التوبة على الضيقة ، فترفض في فيلج في فلذا بها تفرج « بدء حرفة اطاحت بالقهوة الساخنة على الارض .. » وهنا تسرع صاحبة الدفوة الى محفظتها « وسحبت ورقة مطوية فطنتها قطعة من قلة الضيقة قروش ودسستها في يد السائي » .. و « لكنني نوبتت بالسائي يجذب يدي ثم يهوي عليها بشاربه الكت كالشوك .. » ثم يلوح ويقتل « الجنيه الذي اضبطه اياه .. خطا » .. ( 14 ) . ثم ان الطلقة تتسلسل في الطعم من امها وارجوح « تركز في ارجاء المكان وتقرظ وهي تفرغ بالضحك ، وكان هناك رجل يتغذى وحيدا في ركن .. رجل مكفهر السحنة ، فالتفتت « سوسو » على فردة حذائها وقلته بها وهي تصيح : « لا احب وجهه .. » وجلبت فطام المائدة والتفتت به ، وسارت تنبش : « ... ( 15 ) .. » هذا اكثر من ان تتحمله اعصابنا وتقبله ادواتنا يا سيدة جاذبية !

ان الكاتب عندما يأخذ في وضع القصة ، يترى في خياله حشد من الخواطر والصور لا حد لها ولا رابط بينها ، وعليه ان « يسطقي »

ليس ثمة اقل وافكك يادب القصة من الصحافة الاسبوعية واليومية ككتيها بما تتطلبان من نسخ وقذاء تسدل به الرق وتبسلان ما يستمر في صفحاتها من صدى وتليل . والصحافة - ونومها - هذين - ليست تبالي بجودة ما يدفع اليها من القصص وسائر فنون الادب ، وانما هي تنظر في هذا القلم الى توفر عنصرين : شهرة الكاتب ، وعنصر التشويق والاذاعة فبدلغ احاسيس القراء ويهي لهم ضربا من السلية وترجية الفراغ لا يكلفهم المتع به اكثر من فركتات مغفودات لثما لجلة اسبوعية يتناولونها من يدي باع الصحف على الطريق . والفرير على ادب القصة من هذه الصحافة مسدوره ذلك الصدى فيها الذي تصر معه على الا ترويه الا من كؤس كاتيين معينين ، او مكثي التمين ، مما يدفعها الى السرعة في الكتابة وفتاني اكرهم لجة ، اترك الى الاسفل ، يوزعها المزيد من التركيز والتروي والاتقان . والسيدة جاذبية صديقي ادبية تملك القومات التي تجعلها حقيقة بان تسهم في خلق القصة الادبية العربية الرفيعة ، ولولا ان اودعتها الصحافة تلك ، فلذا هي تستجيب وتنتج الى جانب بقومها الادبية و لتبقي في جعبتها كل مجرد خيال واحسن يرضي عن ادنى فكرة تومض فيه ، فتشتبث بها باستماتة ، وارجوح تصورها صياغة خالقة في غير آبهة بما اذا واكبت التي ام تليث عنها ، وادام حجة مجلة فافرة فاما ترصد ما يقدف الى جولها من كاتيين المسين .

والسيدة جاذبية - في مجموعتها هذه التي اخرجها في تموز ( يوليو ) الماضي « نادي القصة » في سلسلة « الكتاب الذهبي » - تبدو متعجلة غير معنية بتقنية القصة ، وانما هي حريصة على ان تلبس نداء الطبيعة للمحاج في نوم في خاطرها « الفكرة » ، فلا يكون منها الا ان تتناول القام ، وتضع القصة كيما اتفق وفي مخاض غير عسير في فلذا تتسول هزيلة باعتة الروح . ان « الاكثر » لنجدها حينما حط بنا الفخايل ، وما كل فكرة تومض بالخاطر بصالحة لان تكون موضوعا لقصة ، وعلى القاص ان يصقلها الاكثر الاكثر صلاحية ، ثم يعيش تجربة شخصوها الرمن الكائي ، وبعدها يطلق سراحها على الورق لتستوي قصة حية نابضة يكتبها النحال والبناء ... ان « الاكثر » اصقلت « الكاتبة الكاتبة الاكثر الصالحة » و نجل تملكنت تجربة ما اصطلت ؟ .. لا ، تقولها باصرار ويثين ! في المجموعة سبع عشرة قصص ، ثمان منها فقط استوفت - مع شيء من التجاوز - الشروط الفنية « للانصومة » اما « اخسى المغرب » و « نعيم الدنيا » و « جيب قلمي » و « جلاء » و « تايها مجرد صور » عابرة ، في حين نجد ان مواضع خمس اخرى - « المجنونة » ، « الباحنة عن نفسها » ، « دجاج » ، « زكريا » ، « ستر يا ليل » - اقرب الى مواضع « الروايات » ، كما في « الباحنة عن نفسها » ، وقد قامت اول احداثها والبطة طالبة علم في سن الحدانة وانتهت وهي في سن النكوة ، ولكني قطع المؤلفة كل هذا المجال الجمال العبد فلذا تلجأ في ثلاث منها ، الى الطريق المألوفة وهي سرد القصة على لسان البطل بضمير المتكلم بحيث يتقبل القاري هذا الترفن ذو مناء .

نظر المرأة من المرأة نفسها ؟ والتاريخ يستنم عبر الحب والانوسة  
هذا في معظم انمايص الجبوة .

ولعل اروعها جميعا قصة « تلك القلوب الفضة » ، فانها ، وان كانت  
اقرب الى « الصورة » ، الا ان المؤلفة قامت فيها برصد الراحل النفسية  
والفسيولوجية الظاهرة التي تمر بها الفتاة في طور البلوغ ، و « علق  
الذات » الذي يعمر خيالها النفس ، رسدته بنجاح كما لا يمكن ان يرصد  
كاتب قصة رجل مهما اوتي من المرفان وسعة الخيال .

ولمة امور من المرأة ما كان لنا - معشر الرجال - ان نستكشفه  
اولا ان اجلتنا الى المؤلفة هنا ، فهي تقول : « ليست في الوجود نشوة  
كالتى نلزم المرأة وهي تعرف وترى بعينها نوالا يقوم بين رجلين مسن  
اجلها .. » ( ٨٩ ) . وتقول ايضا في معرض وصفها لاحدى الحداثس  
العامه : « والهواء السلس يخبس القفلس لحظات .. حتى اذا امن الجميع  
جانبه تسلل الى ذبول الفتيات والسيدات وانتش ريعها بغنة فوق  
رؤوسهن ، فتعلو الصرخات المرحه والتمتات الجذلة .. » ( ٩١ ) ، وكنا  
نحسب ان صنع الهواء هكذا بالمرأة وهي في عرض الطريق امر يصعد  
معهم الله الى وجنتها خجلا واستحياء ، فاذا هو مما يدعوا الى السرح  
والجلل !

وللسيدة جاذبية - كمرأة - عبارات جريئة تنشرها في تضاعيف  
انمايصها . فتقول : « ونفر - معلا - ندي كالكرة المطاطة .. » ( ٢٢ )  
و « كان قميصي .. كأنما خبث تحت ليمونتان صغيرتان .. » ( ٨٣ ) و « في  
لحظة انسلاخ المرأة من دينها ودنياها وكبتها .. كانت البنت مع الرب  
على وشك ان يلا ما دور الخليفة البدائي .. » ( ٢٨ ) ، وتقول في قصة  
« تلك القلوب الفضة » : وتروح الفتاة « تنزع ثيابها قطعة قطعة .. تخرج  
منها كأنها وردة تتساقط عنها الاوراق الداللة لتتجرع من قلبها الوردة  
منملاحة ، حتى حذازلها ركله من قدميها .. وهي لتنفخ ، وتروح لتتنسى  
برشاشه ، وتبكي بذبل فستان وهمي ، وتلف وتحتجى ويحي قوما  
يسبقون لها .. » الى ان تقول : « حتى تسيل حبات العرق خيوطا  
ريشة تتساقط من نهديها الصغيرين الزجاجيين كأنما يتكبان مسن قرط  
النسب .. والحلمات اثنتان كشفاه قضبي تعجج .. » ( ٧٩ ) .. تلك  
التضاربي التي لا تخلو من خيال غصب مبدع ، وان كنا نؤثر للمؤلفة الكريمة  
ان تقتصد فيها بعض التقصص .

اما لغة المؤلفة فسلمية لا غبار عليها لولا انها تكدف - في بعض  
الاحيان - بالجملة بدون تمثل وترو فثاني متعاففة غير مستقيمة . ولكنها  
- في الحين الآخر - تصقلها ونهذيها فثاني لنا بالصور الماتمة السستطقة  
ترضي اللوق والحس الشريف ، من مثل : « تيل الشمس يذهبها  
للثوب يبرده في النهر .. » ( ١٦ ) ، وعندما يسبك الزن نانووسه  
يدق به ظهرا ( أي الحامل ) .. تناولي وهي تعض صرخاتها .. » ( ١٧ ) ،  
وكانت تقرأ في الكتاب قليلا « لم ترفع وجهها الى السقف لاحتضات  
نهضم ما قرأت ، وقد رايت الدجاج يفعل ذلك عندما يأكل وتزدحم القمامات  
في حلقه .. » ( ٨٠ ) .

والسيدة جاذبية حريصة على ان لورد الحوار جميعا باللغة الفصحى  
- وهذا في الحق ما يشكر لها - شاربة صفحا عن تلك « الصرخة الهادرة »  
التي لرمي الى استعمال العامية المصرية ، فخرجت بذلك من اطار اللهجة  
الانجليزية الى ميدان اللغة العربية الفصحى التي يفهمها أبناء المروسة  
في مختلف امصارهم .

اننا عند رايانا من مؤلفة « ستر الليل » تلك القوام التي تجعلها  
قاصة بالرة ، لو انها اهتمت باسطاف الجيد من خواطرها واستانت -  
دائما - في صوغ عباراتها .

حلب

فاضل السباعي

منها ما تشده الي « الحدث » الرئيسي اوامر القربى ووشائج الوحدة ،  
كما تصبح القصة كلا متشاكسا لا لغو فيه بحيث لا يمكن ان يحذف منه  
ايما جزء ، فان حذف تفلخت القصة وتزعزع بنيانها ويان فيها حبسز  
يستدعي ان يقوم فيه ما يسد فراغه . ولعل قصة « هالك قلبي » غير ما  
في الجموعة من حيث السرد والوحدة الفنية ، فانها تبدأ بصوت الفتاة  
الى سيارة اجرة في طريقتها الى بيتها في مصر الجديدة ، وتعودش  
القصة خواطر الفتاة وهي داخل السيارة ، الى ان يقع الحدث الرئيسي  
بان تغتلق احدى صجلات السيارة ويختل توازنها فيمضي على البطلة  
ويحتملها السائق الى منزلها . فالقصة - فنيا - متسابة بعيدة عن  
اللغو الذي لا فناء فيه .

اما مدى ما بلغته المؤلفة من التوفيق من حيث الانعاف والصدق  
الروائي .. فيمكننا ان نقول - هنا - ان السيدة جاذبية قد حالقها  
النجاح بوجه عام فيما سردت من حوادث واحداث انتظمتها قصص هذه  
الجموعة ، لولا بعض المواقف التي شابها غير قليل من التكلف والبالغة  
والبعد من الواقع .

من ذلك ، القتي الصيدي - في قصة « اخي المغربى » - الذي  
يخسر بالطربوش والجباب الجوزي شديد الزرقة الى احتفال تقيمه  
مدرسة اجنبية لتخريج فتيانها . على ان ما يسترعي الانباه حقا ان القتي  
خطيب لاحدى الطالبات المحنقى بهن ، التي تعرف في الحال الى اخس  
زميلتها « فيتحايان ويغتردان في ركن من الحديقة يتطارحان الغسرام !  
فيخلق بهما القتي ، فيظاهران امامه بانهما انما يتوقمان باجراء تجربة  
لتشيلية ستقام بعيد قليل على مسرح المدرسة ، فيصدق القتي الصيدي  
ذلك بل بطرب وصدق ! ثم ما تلك القساسة والاسنيداء اللذين خلمتهما  
المؤلفة - في قصة « المجنونة » - على الاب - الصيدي ايضا - قس  
معاملته لابنته ! امكن ان يكون لثل هذا الانسان وجود على مسرح الحياة  
والعسكري ، في قصة « قطط يومية افندي » ، لم كل هذه العجائفة  
منه متما تحكي له النسوة خبر جريمة قامت بها احدى النساء يخطف  
طفل ؟ والطبيب الذي تدعب اليه البطلة - في قصة « الباحة » نفسها -

لم هذا الجفاف يديه نحو الفتاة في عيادته ؟ ثمة وجود لثله بسين  
الاطباء ، في اوروبا ؟ ومن اين واثت « الترشى » ذلك القتي الاولي ،  
في قصة « دجاج » - كل تلك الحكة والجراة اللتين لدفعنا الى التمايل  
على زوجة الخواجا ديمتريو اذ يقول لها : « انا مخبر من اوان الشرطة ،  
ارسلني زوجك الخواجا لاحضر له سترته التي نسي في مجلته ان يرتديها ،  
الي بها بسرعة يا سيدتي ، لا يد لك واجدليها في حجرته .. » ( ٩٨ ) .  
والمعجب في الامر ان الزوجة تؤخذ بقدائه وتسلمه الستره - قلنسا  
يعضي بها وتقب في جيوبها ، يعثر على رزمة من الاوراق المالية ، فيعدها  
فاذا هي تبلغ اللاتين من الجنيهاات ! انيعل ان تسلم امرأة ستره زوجها  
الى انسان لا تعرفه ولم تقع بينها عليه من قبل ، الا ان تكون بلها ، وهذه  
الزوجة - فيما علمنا - في غايه من الحرس ! اما « ستر يا ليل » -  
الوسومة بها الجموعة - قصة امرأة مات منها زوجها مائلا مخلفا لها  
البين من غير مال ، فتعمل راقصة في غلغلة من اولادها لتنفق عليهم في  
مدارسهم ، الى ان ياتي يوم يذهب فيه اكبرهم الى احد اللاهي بصحبة  
اصدقائه الذين يحتفون به بمناسبة حصوله على اجازة الحقوق ، وهناك  
يعجب الفتيان برافسة ، فيطلبونها اليهم ! فاذا هم اهل الحقن في ! هل  
يصدق ان تعمل امرأة راقصة طوال سنين لا يتكشفت خلالها لبثها مكتون  
امرأها الا على هذه الصورة المتصنة !

وانا لتتسالم - بعد - عن النعة الجمالية التي خلصت لنا في مطالعة  
هذه الانمايص . واول ما يلاحظ في هذا الضمار ان السيدة جاذبية  
معنية العناية كلها برصد حوادث الحب من وجهة نظر المرأة . وانها  
بذلك لتصيب خطأ من النجاح . ومن اقدر على معالجة الحب من وجهة



## أشاعيد

لعيسى النابلسي - مجموعة شعرية - ١٠١ صفحة - منشورات  
الرائد العربي بجمهورية

وجوقة القربة تلك النسي  
تعرف نفس اللحن منذ الوجود  
تأخذ في ترديد انغامها  
فينفق الجعش ، وشقو الحمل  
والكلب يجلو بالتباج السكوي  
والعجل يبعو بالخضار اللؤل  
وترسل الطير اقاربها تحية لمولد الجعر  
احلى من التريل والشعر

وهناك سورة ثانية اوردتها النابلسي في هذا البيت الجميل وهو يتحدث  
عن اهل اطفال القربة :

ولا تنجو عشوش الطير منهم  
ولو بنيت على هام القمام  
انها حقيقة واقعية وصورة طبيعية لاطفال القربة الذين لا هم لهم  
الا سيدة العصافير والبحث عنها بين العشوش حتى ولو بنيت على هام  
القمام كما يقول النابلسي .

اما الفصل الثاني وهو قصة النضال للعيش فهو في الواقع قصة  
نضال انساني مع الطبيعة والبشر في سبيل بناء حياة حرة كريمة لعائلة  
تكد وتكدح ليل نهار للحصول على لقمة العيش ممزوجة بمرق جبينها  
وكد ساعدها ، فهي تقاوم برد الشتاء القارس وحر الصيف اللاعن وبينهما  
تتم فترة قصيرة من فصل الربيع الزاهر الذي يمس الارض حلة خضراء  
تسر لها عين الناظر وخاصة ابن القربة الفلاح الذي يزرع الامل الحلو  
والرجاء الجليل مع حبه في الارض حتى لا تذهب انمايه ادراج الرياح ،  
كما يقول النابلسي ( في الشتاء ) :

يبب اذا ما اطل الشتاء  
يشق التراب باقصى المتألم  
ويرفس فيه مع الهب شيئا  
اعز من الحب ، وهو الرجاء  
اتنبت املسه في غد  
ستابل خضرا تهبت الشتاء ؟  
لقد خمل البرد ، لم يشك يوما  
ولل زبل العنا بالفتاة  
له في غد اسل والسبع  
قيا رب ! بارك له في العفاه !

لله ذك يا شاعري ، ما اجمل هذا الرجاء المزج بالدمع ليلبارك الله  
لهذا القروي لعمالة فلا تلعب سدى .  
واكن هذا القروي لا يلبث ان يسر قليلا وترفاح عينه لمراى المسروج  
الخضراء والمواقي المبرقة في فصل الربيع :

وفي الربيع الفساحك المسرع  
اذ تفرق الارض باغراسها  
وترتدي انفس اوابها  
ولسكر الغنبا بآفاسها  
يصضح اذ تشكح في وجهه  
وفلجبه يحيى بابناسها  
يا رب ! لا تصف بافراسه  
بدودة الحقل وارناسها

اقول ولكن لا يكاد يسر في هذين الفصلين حتى تعود فتسود الدنيا  
في عينيه حين ياتي الخريف وتعمري الاشجار وتذهب تلك الجلى الخضراء  
التي لبستها الطبيعة في فصل الربيع فتذهب احلامه ادراج الرياح وهو  
لا يسد بعد ذبونه التي كانت تثقل كاهله .

وفي القطعة التالية تجربة حقيقية بل سورة واقعية لحياة القروي  
مع المربين ، واكثر المربين يرسفون تحت وطأة الربى الباطل . فكان  
هذا القروي يكد ويتعب لهذا الربا المجرم ، ولكنه لا يستطيع ان يسد  
كل ما يطلب منه . وتر السون وتعايب الايام والحالة هي ،  
والفلاح يسير من سبه الى اسوأ . وفي فصل الخريف يقول النابلسي  
بكثر من التهم الم :

قد بعث جنى العال : حيا او نمر  
لكن دونك ما يزال لها اثر ..  
ان كان ما في البيت لا يكسفي لها  
لا تبتش ! ستظل اعواما آخر ..  
لا نخش شيئا فالراي حاكم  
ولخدمة الكرماء مشك ساهر  
ولغاى متى عاد الحصاد سيحتني  
ما قد شقيت بزوجه ، وبفاد !

ويختتم النابلسي هذه التمة بهذه الابيات الجميلة الانسانية فسي  
معناها ، والتي تبدأ فيها سعادة القروي عندما تبدأ سعادة غيره من الناس

شاعرات  
الصفاء ان التي بالاديب الشاعر الاستاذ عيسى النابلسي في  
عنان بعد قبية دامت قرابة سنتين قضيتها في المملكة العربية  
السعودية ، بعد ان كان متي مله المين واليسر ، اراه من خلال مطبوع  
مقالته المنشارة هنا وهناك في مختلف الصحف العربية : والحق خبياته  
وظله من خلال قصائده ( افاي اللبيب ) ( واثاشيدي ) التي كانت تنشر  
في امهات الصحف العربية وصفح المهجر .

ولست هنا بمجال التعريف بالنابلسي وادبه ، ولكن لا بد من ذكر  
حقائق لا تغفل على القاري الكريم انسانا للنابلسي وادبه .  
النابلسي شاعر واديب ، نقاده لا مودة في نقده وقصص له بانه  
في ميدان القصة . فهو كاتلحة التي لا تعرف طعم الراحة ، يشتر من  
هذا وذلك ويحلق في كل الاجواء وينتقل في كل الرياض . له من عمله  
اليومي ما يرهقه ، ولكن لا يهدأ ولا يكل ، يجاهد ليل نهار ؛ فنهنا قصة -  
قصة ما تشاء . وامواج الابتر تتلأبيا احداثه العذبة في دنيا المهجر  
وغيرها ... وخلاصة القول انه تكاد لا تخلو جريدة او مجلة ادبية في البلاد  
العربية او المهجر من اثر للنابلسي فيها ، فهو رسول الادب الاردني في دنيا  
الادب العربي ، كما كان كتابه « ايليا ابو ماضي رسول الشعر الحديث »  
و « ايليا فرحات شاعر المروية في المهجر » رسولين في دنيا الادب  
العربي الحديث . وقد شهدت له بذلك مجلة القلم الجديد المحتجبة  
التي كان يصدرها في عمان قبل ان تلحق باخيتها الرسالة والثقافة ، اذ  
كانت مجهودا فرديا وملقى لاوى الافلام في البلاد العربية والمهاجر  
الامريكيين .

واشبهه التي نحن بسعدنا الان مجموعة طيبة من الشعر الوطني  
الشاعر اللبيب ، التي ان دلت على شيء قلنا نل على تسمية صاحبها  
النابلسي للشعبية ، تسمية المؤمن بجمته في الحياة الحرة الكريمة في مجتمع  
تسوده الرحمة والمودة والاخاء ، وتشبع فيه روح العدالة الاجتماعية ؛  
مجتمع انساني بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .  
والديوان مختلف الالوان واللال ، فيه صور جميلة مبتكرة حية  
ناطقة ، بتلك بها الى جوما الطبيعي ؛ فتشعر اناك امام مشهد طبيعي  
جري حوالة ومشاهده امام عينك . ينقل من قلبه ويبرر من حبه في  
تجدي الصور البليغة الحية . ولعل ابلغ هذه الصور واصدقها ما جاء في  
قصيدته « في قريتي » هذه الطولة من الشعر الحر التي تألف من  
ثلاثة عشر شبيدا لم تفقد الموسيقى الشعرية التي حرس الشاعر كل  
الحرس عليها لانه بدونها لا يبقى الشعر عربيا ، ولا يبقى فيه الروح  
العربية التي يرتقصها الشعر الموع ايقاما موسيقيا متناشقا . كما  
يقول الشاعر في مقدمة القصيدة .

والقصيدة يمكن تقسيمها الى ثلاثة فصول رئيسية ، الفصل الاول  
وصف للقربة بظواهرها العادية المألوفة ، وفيه صور حية ناطقة لما في  
القربة من مشاهد طبيعية مألوفة .  
وفي القطعة التالية صورة واقعية لما يرافق مولد فجر جديد في اية  
قربة من قرانا . وبعض افراد هذه ( الجوقة ) على حد تعبير النابلسي  
في الحقيقة مشاهد مرئية في حياة القربة بل ومن مستلزمات القروي في  
حياته وعمله . ومع ان كلمة ( الجعش ) التي استعملها الشاعر نابلسية  
وتقتل على الاسماع لكنها منظر مأوف في القربة ، وهو فرد لازم للجوقة  
المألوفة هناك .

والفجر لا يطلع في قريتي  
حتى يشاء الديك ان يطلعها  
ينفث في اسماعه دافيا « كوكو » : فلا يلبث ان يسطعا  
فتفتج القربة اجفانها تستقبل العيش ليوم جديد

ففي شقائه سعادة لهم ، وهنا تمتنى الإنسانية التي تنجلي فيهم بسل  
ومتنتى النضجة الإنسانية في أجمل سورها وأوسع مقامها .

في فرتي سحر وفيها بهاء لكنما في فرتي اشقياء  
لقتهم من كد أيدهمو لكنما معجونة بالدماء  
في فرتي جسامه كادحون وهم بكبح العمر مستبشرون  
يرضون باليؤس نصيبا لهم ما دام فيه يسعد الآخرون  
واراني أطلت الحديث عن مطولته النورية في فرتي ... والواقع  
ان هذه المطولة تستوجب بحثا كاملا لا فيها من معان إنسانية ولكن جميلة  
وصورة حية بليغة . اذ هي صوت جديد حار لاجل بناء مجتمع انساني  
الحفل نعم فيه الطمانينة وتسوده العدالة الاجتماعية فيصبح مجتمعا  
انسانيا يستظل الجميع بظله .

اما بقية الديوان فمجموعة من الشعر الوطني قبلت في مناسبات  
متعددة . ومن يتصفح تاريخ هذه القصائد يرى انها نظمت في فترة  
تتراوح بين سنة ١٩٤٩ وسنة ١٩٥٥ أي ان هذه المجموعة من شعره  
الجديد ، من شعر النكبة ومن وحيا .

والناغوري نقادة لا يورده في نقده كما قلت سابقا . يشكو كثيرا  
في نقده على نفسه كما يشكو على سواء . فلقد قسا فعلا على نفسه  
بان غربل شعره حتى اخرج لنا هذه المجموعة في هذا الشكل الجديد حتى  
تظهر بالقوة التي يريدنا نفسه . والحقيقة ان الديوان قوي في مجموعته  
وقصائده مختارة اوجت افقيها النكبة ، فهي سجل للحوادث الدامية  
الؤسسة التي انتهت اليها القضية الفلسطينية ، وشياع فلسطين من أيدي  
العرب . تقصيده ( نقمة ) سجل لتسليم المثلث العربي الى اليهود  
بموجب معاهدة رودس المشؤومة :

ارض الآباء وموطن الشهداء  
لهي عليك طبيعة الاحشاء  
لهي على الاعرار كيف اذلهم  
فقد المصحاب وصولية الغرشاء  
لهي على البلد الحبيب وقد غدا  
بعد الجبال مهزق الاشلاء  
تلك السهول الثابتات على السنا  
عاشت بلا حروب وسفك دماء  
وجباله الشماء دل جبينتها  
بعد البلي والمهزة الغشاء

ولقد كنت تحسب اليوم الخامس عشر من ايار هو يوم الخلاص من  
الاستعمار ... ولكن يا شؤم هذا اليوم ، يا ليتنا ما كان ولا كانت هذه  
الكارثة التي اودت بحياة الكثيرين وشدت القسم الاطم منهم في كسل  
صنع ومكان بفتروشون الارض ويلتحفون السماء ، فكان هذا سبة في  
جبين سبعين مليوناً من العرب . لقد كان لنا امل في الخلاص ولكن  
سرمان ما حبيب ظنتنا .

كنت نظن ان ثورة الشعب أنجرفة ستفصل هذا العار الذي لعلح به  
جبين العرب ولجرف غلام الشقاء :

أين الشعوب ؟ وأين أين الألبا  
يقفسي على زمر الغشا الحفلة ؟  
أين الشعوب تهب بعد هوانها  
لكرامة هدرت بغير حياة ؟  
فتزول هذا العار عن تاريخها  
في ثورة من حقدتها شعواء  
ولكن من خيمة الاجراء البالية ، من ارض فلسطين سيميد اليشا  
التاريخ من اضافوه منا . من خيمة الاجراء سينشق النور الذي سينشق  
عنان السماء مضيقاً مؤذناً بالثلاج فجر جديد .

غدا ... ومن ظلمتك الطلعة

ومن ينكح العزل الجالعين

سيخرج الإغزة المنفلدون

موافكا يدفعها التار وفي الحمى يرقبها الفار

يا خيمة الاجراء يا بالية

وفي قصيدته ( طوح ) طوح الشباب الى العالي وعزم وتصميم  
لنصر الحياة كما يريدنا الانسان ، بل ومن الانسان الى التلاحق في الحياة ،  
لان الحياة لا تلبث الا للاشدهاء ولا تحب الا الاقوياء الاشواص ، يقول الشاعر :

عزم الشباب هو القضاء ومبتغاه هو القدر  
فأرفع جبينك في الحياة ولا تذل لقتدر  
الكون ملكك ، والحياة يحزم امرك تأتمر  
والنور يسطع في الطريق لمن يجد وينتصر  
ما شئت من حق فلا تنهد اليه على حذر  
فالقلب يطلب رزقه وسط الظلام المنتشر  
اما الزبير فلا يخاف الموت او يخشى الخطر  
كن كاتسور على الذرى ، تصلي لوشوشة القمر  
لا تغرب بظلام الجيف الخفيرة في الحفر  
من كان تسحقه السناكب في مناهات العمر  
وتلين غطرسة الزمان الى الابي من البشر

وما أشد التنبه هنا بين قصيدة شاعرنا ( صراع ) وقصيدة الشابي  
( ارادة الحياة ) التي يدعو الانسان بها لخوض معركة الحياة يحزم وقوة  
ورباطة جأش لان الحياة لا تحب الا الاقوياء الجيلرين حيث يقول :

أبكر في الناس اهل الطموح  
ومن يستلذ ركوب الخطر  
والنم من لا يبعثني الزمان  
ويقتنع بالعيش عيش الحفر  
هو الكون حي يحب الحياة  
ويختصر البيت التامس  
فلا الاثيق يحضن موت الليبور  
ولا التحل يثم ميت الزهر  
ولولا اومضة قلب السوروم  
لفرت عن البيت حتى الحفر

هذه هي ارادة الحياة وهكذا تكون ارادة الناس ، حزم وعزم وطوح  
في الحياة .

ولا تقل عاطفة الناغوري الابوية عن عاطفته الوطنية ، ففي الاخيرة  
لورة وطوح وتندد وفي الاولى رقة وحنو وعاطفة جياشة . يقول مخاطبا  
ابنه جمال في قصيدة لم تظهر في هذا الديوان :

خذ من عيشي ضيالك  
ومن حيايتي بقالك  
واسعدك لعصر طويل  
شدك عمري شدك  
يا ابني حيايتي وجهدي  
وكل عسبي وكدي  
فلا أقبل منها  
الا هنادك بعدي

ولم تنف عاطفته عند هذا الحد . ففي القصيدة يدعو ابنه لصراع  
الحياة لان الحياة لضعيف فيها حتى يحيا حياة عزيزة كريمة لا يذل فيها.

دنياك يا ابني صراع  
وفاية للسياح  
يموت فيها الضعيف  
لكي يسود الشجاع  
فاصد وكن يا حيايتي  
حرا كرم الصفات  
وعش عزيزا ابيبا  
ولا تسفل لسانك

وفي قصيدته ( شبابي ) يرسم لنا الطريق امام الشباب ويضع  
التنقل فوق الحرف ، يحدد لنا هدف شبيه وينشر لنا قايته ، ناذرا  
نجح كان الشباب والا فلا كان الشباب ولا كان زهوهم ولا قوته :

شبابي ، اذا كنت لا استطيع  
احقق فيهم من امتي  
وان كنت لا استهن الصعاب  
لابلغ فيهم الى القمة  
فلا كان هذا الشباب العقيم  
ولا كان زهوي ولا قوتي  
ولا كنت يوما حليف الحياة  
اذا كنت احيا بلا عزة

لم يعدد لنا الشاعر أولئك الذين وهب شبابه لهم ووقف عليهم  
ومن بينهم :

لم يدرأون العدى بالسلاح  
ويتونو بالدم مجد الوطن  
لم يحرصوا حدود البلاد  
ويحمونها من عوادي اللعن  
تنام التكالى وما يهجمون  
ولا يعرفون لذيذ الوسن  
وللعاملين : رفقاء الفؤوس  
ورفاق المعاول طول الزمن  
ارطب اتفاسهم بالحنان  
وافصل عنها العنا والتجن



- كيف نحل مشكلات الكتاب رقم ١١ من سلسلة دراسات سيكولوجية: كيف نفهم الأطفال - تأليف روبرت هـ. سيشور و.د. فان دوسن - ترجمة السيد محمد شمان - اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي
- ٩٤ صفحة - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر بالقاهرة
- فاجعة جب - سيدة صيدنايا - قصتان - تأليف انطون سعادة - ١٢٧ صفحة - [ لم يذكر اسم المطبعة ]
- في ظلال تدمر - رواية زجلية تمثيلية - بقلم ملحم زهر الدين - ٧٢ صفحة - منشورات دار البشير للطباعة والنشر - مطابع لبنان [ المرجع انها في بيروت ]

- هنا برلين حي العرب - اروع المذكرات التاريخية والسياسية يكتبها في سلسلة شهرية يونس البحري مذب راديو برلين في الحرب العالمية الاخيرة - الجزء الاول - ١٢٨ صفحة - منشورات دار النشر للجناحين بيروت - الطبعة التجارية ببيروت
- تاريخ العلامة ابن خلدون : كتاب المبر وديوان البيت والخبر في ايام العرب والعجم والجزير ومن عاصره في ذوي السلطان الاكبر وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن ابن خلدون المغربي - المجلد الاول - القسم الاول ٢٤٠ صفحة - القسم الثاني ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - طبع متن مع تشكيل الكلمات - منشورات عبد الكريم وحسن الزين دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بيروت - طبع القسم الاول على مطابع دار الطباعة العربية [ لم يذكر اين ] - وطبع القسم الثاني على المطبعة الباسيلية درعون ، حريصا بلشان .

- صوت الازفاق الخيرية - تأليف الدكتور حبيب درغام - ٢٢ صفحات [ لم يذكر اسم المطبعة ]

- حدث في الليلة المضيئة - مجموعة قصص - تأليف كاظم جاسم مصطفي - ٨٠ صفحة - مع مقدمة بقلم عبد السلام ابراهيم ناجي - مطبعة المعارف ببيروت

- الطفل والابوين الجنسية - الكتاب رقم ١٢ من سلسلة دراسات سيكولوجية : كيف نفهم الأطفال - تأليف ليستر ا. كيركندال - ترجمة الدكتور ابراهيم حافظ مدرس علم النفس بمعهد التربية للمعلمين بالإسكندرية - اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم بمصر - ١١٠ صفحة - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين - منشورات مكتبة النهضة المصرية - مطبعة مصر بالقاهرة

- همسات الزمن - شعر - لانور شاول - ١٢٠ صفحة - مزين بالرسوم بورشة يحي جواد - مطبعة المعارف ببيروت .

- فلسفة تربوية متجددة لمالام عربي يتجدد - لجماعة من علماء التربية في العالم العربي - ٢٢١ صفحة - حجم كبير - منشورات دائرة التربية في الجامعة الامريكية في بيروت - مطابع دار الكشف بيروت .

- يحتوي هذا الكتاب على محاضرات الحلقة الدراسية التي انعقدت في الجامعة الامريكية ببيروت من ٢٢ اغسطس ١٩٥٥ الى ٢٥ منه لبحث نظم الفلسفة التربوية التي يجب ان تتخذها البلدان العربية اساسا لنهضتها ومانفاتها والتوصيات التي نجت عنها وقد منيت دائرة التربية بجمع هذه المواد ونشرها راجية ان يصادف هذا السعي استحسان المربين في الاطفال العربية ويكون حافزا لهم للقيام بدراسات اشمل حول هذا الموضوع .

- اشكال والوان : محاولة جديدة في كتابة المقالة - بقلم مدني صالح الهيبي - ٨٧ صفحة - مطبعة المعارف ببيروت

- غير الصحراء - شعر - لنداء - ١٢٤ صفحة - حجم صغير - منشورات المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر مطابع دار الكشف بيروت

- شوقي وابن زيدون في نونيتيها - بقلم ابو القاسم محمد كرو - ٦٢ صفحة - منشورات كتاب اليمث بتونس - مطبعة الترفي تونس

- تعليم مبادئ القراءة - تأليف صبيحة عكاش فارس م.ع دالسة التربية في الجامعة الامريكية بيروت - باشراف الدكتور حبيب كوراني رئيس دائرة التربية في الجامعة الامريكية بيروت - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دائرة التربية في الجامعة الامريكية ببيروت - مطابع دار الكشف بيروت .

## السجن لا يلبسك بالطيور والحسر لا يعيش كالاسير هيا اقيري فسنتها وطيري

لم تأمل معي في هذه المقطورة الجميلة ، وقد دخلت عليه حسنة حافية تنبهني في دل واختيال فأوحى لي بهذه المقطورة الجميلة :  
علام تومسني يا قاسية باقدامك البضة الحافية  
اوعدوها ان تومس التسراب وتضي على ارضها الغافية  
ام تدعون ان نمرحى بدل على المهج الظاميه  
حرام عليكم فهذا اللال كثر على الايد الداميه  
فاتت من اللطف مخلوقة ومن عمر الفتنة الطاميه  
وحسبك عيد القلوب السعيد وامنيه الماشق الغافيه  
يا غاني بعلى هذا اللال وبعلى القساوة يا قاسيه  
واخيرا ارجو ان اكون قد وفقت في عرض هذه النماذج الشعرية كما ارجو لهذا الديوان سرعة الانتشار وان يكون في متناول كل يد حتى يتعلم النثر الجديد درساً في الوطنية والاخلاص والتضحية .

مروان راضي الطاهر

الدمام - العربية السعودية

هذه هي نفثات الاستلا الناورى في انشاده وهو من منشورات الرائد العربي بجمادى واخرجه مطابع ابي الفداء في سنة وسبعة من الحجم المتوسط ، ومما يجدر ذكره ان للناورى شعرا غزاليا جميلا ولكن لم يرد له ان يرى النور حين اخرج لنا هذه المجموعة ولم يراع في هذا الا ناحية واحدة ونوعا واحدا من القراء . ومع ان الشاعر ينغم على الشعر الغزلي وشعره انه يراه ينظم الغزل كأجل ما يكون . وهاد ايهما القارى الكريم نموذجا من شعره الغزلي انشره واجري على الله حتى ولو غلب صاحبا الناورى . وقد انا الشاعر ان يعترف بهذه المقطورة فنسبها الى الشاعر ( نزار قباني ) :

يا نهديا يا فقم الطسور على حشايا المخل الوئس  
يا جنة من لدة ونور

سجاجها الاشواق في الصدور والظلم المحرق في الثنور  
روحى فدى سراب العير

يا حلقة في نهديا الصفر كانها المنقار من عصفور  
او برعم الترجسة الطور

## في كلمات...

● اعلن طبيبان من بونجستون بولاية اوهايو بالولايات المتحدة نبا التوصل الى طريقة للكشف عن السرطان بغض الدم ، وقصد تمت دقة هذه الطريقة في تسعين في المائة من الحالات .

وتعتمد هذه الطريقة على خاصة زيادة كثافة الدم في المصابين بالسرطان عما هي عند غيرهم ومن ثم يمكن الاستدلال على وجود السرطان بقياس كثافة الدم . على ان الطبيبين لم يتمكنوا من معرفة السر في زيادة كثافة الدم عند المصابين بالسرطان .

● قال العلماء السوفييتيون الذين اشتركوا في مؤتمر التصوير بالاشعة في ميكسيكو انهم لم يعثروا حتى الان على اي دليل يثبت وجود السرطان نتيجة التدخين ، فقلل انهم ليس هناك اية علاقة بين التدخين والسرطان .

● اعلن الدكتور ديكسون رايت احد اطباء لندن امام مؤتمر الاطباء الوطني ان نحو ربع مليون في بريطانيا قد شفا من مرض السرطان وقال الدكتور رايت الذي يشغل منصب امين صندوق الابحاث الامبراطورية للسرطان ان هذا العدد هو مكافاة لما حققته مهنة الطب حتى الان .

● عرض في لندن على جمهور معظمه من الاطباء ، شريط بين اشكال السرطان وعواقب مرض الرئة الناتج عن التبغ . واتمامه شهادتي النزاع رثة مزيفة ، الذي على مثير صحتي لم يتحمل رؤية القلب وهو ينفض بعد ان كبر كثيرا .

وقد فصح سكرتير الشركة التي انتجت

شرارة الاحتراق حتى يندفع الفئاز ضد فراشات الحرك ومنها تنتقل القوة المحركة الى عجلات السيارة .

وتؤكد شركة كريسلر التي تصنع سيارات بليوت انه بالرغم من التحسينات التي ادخلت على السيارة الجديدة ذات المحرك الطوربيني الغازي فانها ان تنزل للسوق قبل مرور بعض الوقت .

ولعل المعلق الاكبر في وجه استعمال هذه السيارة الرخيصة التكاليف هو ايجاد المواد المعدنية التي تستطيع ان تتحمل قوة المحرك الغازي الدائرة المحركة التي يولدها المحرك . والمحرك الذي تجري تجربته الان انما يصنع على قالب من النيكل والكوبالت وغيرهما من المعادن التي تكلف غالبا .

والطريقة ذاتها يتبعها العلماء في حفظ بلازما الدم وقبل الاخذ بهذه الطريقة ، كانت العنزات تنقل حيث تدعو الحاجة اليها وتلدغ هنالك لاعمد اللقاح اللازم . ولم يكن من الممكن الاستفادة من طحال العنزاة لاطول مسمن سائتين . اما اللقاح المبرد الجفيف فعلى عكس الاول يمكن الاحتفاظ به لمدة اسابيع في مثل مناخ الاقطار الافريقية الحارة وجوهه وذلك بواسطة التبريد ، وهكذا يمكن للقاح ان ينقل من محل الى اخر حسبما تدعو الحاجة الى ذلك .

والدكتور فلوسدورف مكتشف هذا اللصل الجديد معروف بكونه من الجنسود الجوهولين الذين يعملون دائما من وراء الستار لخير الجنس البشري وسلاطته .

ومن انراه البارزة في هذا العقل ، حقن الطب ، الطريقة الجديدة التي ابتدعها فسي اعداد بلازما الدم ، وذلك بعد ان وصل الى معالجة الدم بواسطة تجفيفه وتبريده وهى طريقة تجعل الدم من سائل متحرك السي مسحوق جاف يمكن نقله من محل الى اخر بسهولة وسر ، مهما كانت ظروف الطقس والمناخ من برد قارس الى حرارة بالغة . فاذا ما اضيف الى البلازما ماء معقم استحصال دما من جديد يعق في الثرايين .

بسيارة طوربينية تسير بالفئاز

تقوم دوائر الصناعة المعنية في امريكا بتجربة طراز جديد من السيارات قد يائسى نجاحها بشوة تقلب صناعة السيارات فسي امريكا راسا على عقب .

والسيارة المعنية هي من نوع بليموت 1956 لها محرك طوربيني على الفئاز يستغنى فيه تماما عن الراديايور وجهاز التبريد والكروبروتير والموزع والمحول .

وهذه السيارة الطوربينية الغازية لا تختلف في مظهرها الخارجى عن مظهر اية سيارة بليموت جديدة . اما من الداخل فهي تختلف اختلافا كبيرا . والحرك الطوربيني فيها اخف من اي محرك اسطوانى متوسط الحجم من تسعين كيلو غرام او 200 رطل . وهو القسل عرصة للانحناجات والاهزازات ويتحاج الى مقدار اقل من زيوت التشحيم وتنفق اجزاءه 80 بالمئة من الاجزاء التي تتركب منها سيارة عادية .

وفي المحرك شمعة احتراق واحدة وهي لا تستعمل الا للاطلاق فقط . وما نكاد نطلق

الشاشي .  
وتسر ابحاث العلماء السوفييتيين بالتعاون مع علماء من بلدان اخرى . وتقوم اللجنة الدولية لتحقيق السنة الجغرافية بـمدرس برامج الاعمال العلمية واقرارها . وقد انفق العلماء بشأن تبادل المعلومات والمساعدة المتبادلة .

وعلى 1200 كيلومتر من المحطة السوفيائية « ميرني » تقوم المحطة الاسرائيلية « موزون » . وقد اقامت البعثة السوفيائية اتصالا معها بواسطة الراديو . وحوالي اخر فبراير الماضي زار محطة « ميرني » مركب البعثة الاسرائيلية التوجه نحو محطة « موزون » ليؤمنها ويستبدل شحنة المحطة . وقد اطلع اعضاء البعثة الاسرائيلية على اعمال البعثة السوفيائية . ان الابحاث الجارية في القطب الجنوبي ستغني العلم بمعطيات جديدة عن طبيعة هذا القطب .

ن. دوتين

لقاح في امريكا لمكافحة الطاعون البقري

اكتشف في امريكا لقاح جديد ضد الطاعون البقري يرجو له نتائج باهرة جليل في مكافحة هذا المرض الوخيم الذي يهدد الماشية حصدا . والذي يكاد لا يعرف عنه شيء في النصف الغربي من الكرة الارضية بينما ينتشر بصورة كبيرة في اقطار كثيرة من بلدان افريقيا واسيا .

والفصل في اكتشاف هذا اللقاح يعود للدكتور اربل فلوسدورف مدير الابحاث العلمية في شركة ستوكس للاجهزة الميكانيكية فسي فيلادلفيا ويستخدم في اعدادة وحفظه جهاز خاص مفرغ من الهواء ، مبرد ومجفف .

وتهتم مصلحة الطب البيطري وصيالة الماشية في منطقة تشاد في افريقيا الاستوائية بصنع مقادير كبيرة من هذا اللصل لأول مرة منذ اكتشافه ، وذلك في مختبراتها في فورت لاني في افريقيا الاستوائية الفرنسية . وللصل الذي يجري تحضيره الان في فورت لاني هو من نوع الفيروس الحي ، وفي انشاء تحضيره يمر بامعا في مائة عنزة لجعله غير معد مع الابقاء على ما فيه من قوة المناعة ضد المرض اما اعداد اللقاح نفسه فيقسم باستخراج طحال العنزاة ثم يقطع قطعاً صغيرة متجانسة وتعالج هذه الاجزاء بجهاز مفرغ من الهواء بتولى تجفيفها وتبريدها للمحافظة على فعالية اللقاح واستعماله في جو كجو افريقيا .

الشريط انه حين عرض الشريط في بعض كليات الطب اقمي على بعض الحضور . وتجنبنا لتكرار هذا الامر سيندر الحضور مقدمنا بالاشياء التي سيرونها . وليس في الكلية عرض الشريط في صالات العرض الكبرى الشعبية لكنه ربما عرض بناء على طلب اشخاص مسؤولين في كليات الطب وممرضات المستشفيات والصنوف العليا لمدارس المصبيان لعلهم يعدلون عن التدخين .

● يقول الدكتور بول سترنج الاستاذ بكلية الطب بجامعة كاليفورنيا ان كثرات من النساء وبعض الرجال ، الذين تجاوزوا الخمسين من اعمارهم ، يحتاجون الى تناول اقراص من هرمونات الجنس يوميا كعلاجهم في الفداء اليومي من الخبز واللبين وغيرها .

ويؤكد سترنج ان هذه الهرمونات تساعد على الاحتفاظ بالصحة ، كما انها تمنع احيانا من الاصابة بكثير من الامراض التي تصاحب الشيخوخة كتصلب الشرايين وحين العظام والعصبية والسمنة المفرطة والسكر وفسوط الدم العالي ونوبات القلب .

وتزيد حاجة النساء في هذا السن على حاجة الرجال لا تبلغ نسبة النساء اللواتي يحتجن اليها اكثر من ٢٥ في المائة بينما لا تزيد نسبة الرجال على خمسة في المائة .

● عرف اخيرا ان الدكتور كورتيس جونز من خبراء ولاية ايداهو اكتشف ان بعض انواع وجع الراس تأتي نتيجة خفوف نشاط الغدة الدرقية وقد دلت التجارب التي اجراها هذا الخبير على مائة وعثمانية عشر مريضا يقاسون اسم الصداق المزيج . ان اعراض الصداق قد زالت بعد معالجتهم بهرمونات الغدة الدرقية . وقد جرت هذه المعالجة بعد اجراء الفحوص الدقيقة ، والامتحانات المتكررة للتغير الفذائي الاساسي في خلايا الجسم .

● اعلن احد مصانع الادوية في نيويورك عن اكتشاف احد الهرمونات الجنسية السلدني سيسلم على اتقاد الاف الاطفال الذين يولدون قبل اكتمال مدة حملهم .

ومن خصائص هذا الهرمون انه يوقف الانقباض السابقة لولائها والتي تؤدي الى الولادة قبل اكتمال المدة ، وبذلك يتاح للجنين النمو الكامل في بطن امه ، كما انه يساعد على تسهيل عملية الولادة المبكرة وبذلك يحول دون اصابة الوليد بمرض مميتة قبل ولادته .

● قال الدكتور الاميريكي البير سايسين ، الذي اكتشف لقاها ضد شلل الاطفال يختلف عن لقاها ضد ، ان لقاها سيستعمل في الولايات المتحدة اعتبارا من الشتاء المقبل . وقال انه يستطيع التاكيد ان لقاها يقلل

ساري المفعول قبلة العمر ولاربيز عاما على اقل تعديل ، وهو اقل تكليف من لقساح سالك كما انه ليس هناك ما يمنع من استخدام لقاها بعد استخدام لقاها سالك .

وذكر الدكتور ان الاطباء الروس يعملون الان على اجراء ابحاث كثيرة حول لقاها ضد شلل الاطفال كما انهم اكتشفوا دواء ضد الانفلونزا .

● صرح الاستاذ غوبنزوف ، العفصو المراسل لأكاديمية الطب في الاتحاد السوفياتي، اني جريدة « تروند » ، بان العلماء السوفياتيين وفقوا الى صنع علاج لمداواة الاصابات الذرية، فاولمه لتخاط الشوكي المستخرج من الحيوانات الكبيرة ذوات القرون .

● ذكر الدكتور لويس بيمار رئيس معهد السرطان في مونتريال بكندا انه عالج امسرة مصابة بالسرطان ووجد في رحمها جنين في اول مراحل النمو وذلك دون ان تصل المرأة باي رجل .

وقال ان المرأة غير متزوجة وهي في الثلاثين من عمرها وان السلطان كان قد قطع مرحلة بديدة في نموه مما جعل شغلها مستحيلا فتوليت .

وقد جاء بيان الدكتور بيمار بعد المناقشات العلمية التي نشبت في برطانيا اخيرا واشتلت انها الاديب حول قضية الحمل التلقائي . وسئل عما اذا كان جنين كهذا يمكن ان يكون مصدرة طبيعية فاجاب بان هذا السؤال لا يمكن الاجابة عليه عليا بعد .

● حقن بعض الرضي مؤخرا بمواد تحتوي على العديد ذات الاتعاع الذي وبعد ان نرب العديد الى الكبد والطحال بدأ بتزويد الدم بما يحتاجه من كريات حمراء .

● نصح الدكتور موناهان الاخصائي فيسي الامراض الجلدية في مستشفى غايز فيسي لندن ، بعدم تعديل جلد الراس وكى الشعر لان التعديل القاسي يؤدي الى الصلع الجزئي وذلك في مقال له في مجلة ، ميدكال برس الطبية ، ومما ذكره ان التعديل يجري عادة بقة اعادة نمو الشعر الا ان شعر هؤلاء الانشخاص يكون عادة معرضا للانزعاج عندما يدلك باليد او بالفرشاة . وقد اعلن انه لا يوافق على فكرة التلاطين الفالطة بان حرق اطراف الشعر يحصل دون جفاف السوائل الحيوية في الشعر لان احرق الشعر تاتر غار فخر يحرق مادة الكيتارين في انبوب الشعرة وربما ادى هذا الى ضرورة الشعرة سريعة التكرس .

وذكر الدكتور موناهان ان ارناء القبعات

او عدم ارتداها لا يؤثر على قوة الشعر او ضعفه . ويعتقد بان الصلع الطبيعي لا دواء له .

وقدم نصيحة الى النساء اللواتي يصفن شعرهن فقال ان الشعر الذي يبقي بالعقاقير لكي يصبح بلون البلاتين المائل الى الاسفر ، هو شعر ابيض اكثر مما يجب وكل مرة تكثر من تناول الدواء تعرضي شعرها لان يصبح ، فيسي سنوات قليلة ، كتلة مشوهة من ناحيتي الجمال والطب .

● من اطراف الأنباء ما ذكره خبيران فيسي الانسان في تقرير قدماء المؤسسة ابحاث طب الانسان الاميريكية . فقد قرر الدكتور جون ساورين والدكتور هاري فرسي بعد تجارب دامت سبع سنين ، انه يمكن ان ياتي يوم في مستقبل القريب يصبح فيه بالامكان اعادة نمو الانسان والاعراض لسد التقوب التي يتركها السوس ، وذلك باستعمال مركب هيدروكسيد الكلبيوم المكرر الذي يشابه الكلس المبرد .

اما الطريقة الجديدة التي اجريت على اكثر من اربعة الاف سن وخرس من اسنان الصغار والكبار في السنوات السبع الاخيرة فتستهدف وضع هيدروكسيد الكلبيوم في لقم السوس . وبعد بضعة اسابيع ينقش التقب وينشف ويعدن للوشوة الدائمة . وبغسل ان جميع الاسنان والاعراض التي اجريت عليها هذه التجارب ظهر انها قد استفادت من المادة الجديدة الى حد ما في اعادة بناء الاجزاء التي انلها السوس . هذا وسوف يقوم الخبراء بتجارب اضافية للتأكد من فوائد الطريقة الجديدة قبل قولها بصورة عامة .

● نشرت اكااديمية العلوم الاميريكية تقريرا يستفاد منه انه قد ظهر من تجارب ودراسات قام بها بعض خبراء مؤسسة الصحة بولاية ماريلاند ان هناك بعض الاطفال الذين لا يمكنهم الاستفادة من الحليب بل ان اجسامهم لا تستطيع تحمل وجوده مطلقا . وقد ظهر ان هذه الفئة من الاطفال تصاب من جراء تناول الحليب بمرض غريب يدعى غلوكوزدايتس ويرافق هذا المرض الاسهال وخسارة الوزن وقد ينتهي بموت لطفل .

فما سبب تضرر هؤلاء الاطفال بالحليب الى هذه الدرجة . يقول هؤلاء الخبراء الاميريكيون ان السبب يعود الى ان اجسامهم قد فقدت منها احدى الخلقات التي تساعد في عملية الهضم بتحويل المادة السكرية في الحليب الى الفلوكوز المادة السكرية في الدم . وهناك طريقة بسيطة جدا لتشخيص هذا المرض ، وهي ان يعطى للطفل الرضى طعام خال من الحليب ومثغراته ب بضعة ايام ..

فانه يستعيد صحته وقابليته في الحال .

● ظهرت في كاتان حالة غريبة تسلفت اليوم انظار واهتمام الاطباء وتفصيل الحادث ان هناك فتاة تبلغ الـ ١٥ عاما واسمها انطونينا داميكو وكان طولها منذ اشهر فلالس متسرا ونصف المتر ولكنها لم تلبث ان بدا طولها هذا يتضائل بحيث لم يتعد المتر الواحد فقط ولم تكن انطونينا مسرورة الى حالتها هذه وقد اصبحت عاجزة عن النطق العادي ايضا وهي تتكلم الان كما يتكلم الطفل البالغ الماعين او الثلاثة اعوام ولم يتمكن الاخصائيون مسن لغسر هذه الظاهرة الغريبة بعد .

● شفيبت الفتاة انتونيا فتانيسو التي كانت مصابة بداء السل وكان الاطباء الذين يعالجونها قد اعلنوا الا امل من شفائها وقد شفيبت الفتاة في ظروف حرج الاطباء . فبعد ليلة مضطربة حملت فيها الفتاة كثيرا وتصيب برفها بكثرة استمدت الممرضة حيث طلبت منها ان تساعد على السير لانها حملت ان ملاكا ظهر لها فلا انك تستطيعين ان تسيري

بعد ان ظلت في فراشك عامين .

وفات الفتاة من فراشها حيث توجهت الى كنيسة المستشفى وادت صلاة الشكر ، ثم توجهت الى قاعة الاطباء الذين كانوا قد اجتمعوا لغرض هذه الظاهرة الغريبة ، وبعد امتحان دام ٥ ساعات اعلن نفس هؤلاء الاطباء الذين كانوا قد فقدوا الامل منذ عدة ايام من شفائها انها شفيبت من مرضها وانها تستطيع ان تغادر المستشفى في ايام قليلة .

وكانت هذه الفتاة كثيرة الصلاة والدعاء الى الله لكي يشفيها من مرضها ، وقد استجاب الله لها اخيرا . والجدير بالذكر ان الوالسر الكنسية لم تعلق بعد على هذه الحادثة .

● اصدرت محكمة روما حكما قالت فيه ان الطفل الذي يولد بطريقة التلقيح الصناعي يعتبر مجهول الاب وان امه لا تستطيع ارقام زوجه على الاعتراف بينوته .

فقد رفع زوج ففسيه على زوجته التي يعيش منفصلا عنها منذ عام ١٩٤٩ وادعى انها انجبت طفلا سجلته باسمه مع انه فقد القدرة على

الانجاب منذ مدة طويلة وردت الزوجة بانها انجبت الطفل بواسطة التلقيح الصناعي وبموافقة الزوج ولكن المحكمة قالت ان من حق الزوج عدم الاعتراف بالطفل الذي تحمل به زوجته بهذه الطريقة التي يمكن ان تطبق عليها مبادئ الزنا وذلك لمخالفتها لقانون الاسرة الايطالية .

● اكاد الدكتور رالف لاب عالم الذرة الأمريكي ان التجارب الذرية التي تجريها بعض الدول الكبرى من حين لآخر فيها خطورة كبيرة على البشر اجمعين . فقد صرح بان الاشعاعات الذرية الخطرة التي تنطلق فسي الفضاة نتيجة لهذه التجارب ستبلغ في سنة ١٩٦٢ حدا يكفي لاصابة كل شخص في العالم بالقي ما يمكن ان يتحملة من هذه الاشعاعات الذرية . وان الآثار القاتلة لهذه الاشعاعات لن تظهر في جلاء قبل عام ١٩٧٠ وذلك لان دقائق استرنيوم الشعة التي تسبب سرطان العظام ستظل سابحة في طبقات الجو العليا حتى ذلك الوقت .

اشعر بالنشاط والسعادة  
لأنني اشرب دائما :  
**كليم**  
افضل حليب  
مريضاً مريضاً D

لذلك في مكاتب ما نعت  
أشرف مكاتب كليم  
أمرني فتيحت على  
حليبي كليم نعت

KLIM  
POWDERED  
WHOLE MILK

● اخترع العالم التشيكوسلوفاكي  
١. هلافاسك جهاز اشعة ذات ايونين يمكن  
استخدامها بصورة متتالية سريعة وموحدة وعكسا  
تمكن من الحصول على صورة مجسمة .

● اصبح بالإمكان الآن رؤية الذرات ... إذ  
تمكن الأستاذ ارون مولر ، استاذ الفيزياء  
بجامعة ولاية بنسلفانيا ، من تصوير هذه  
الذرات الدقيقة غير المرئية لأول مرة ، بواسطة  
مجهر ايوني يشبه في شكله الخارجى زجاجتي  
( ترموس ) احداها داخل الاخرى . وقد توصل  
الأستاذ مولر الى ابتكار هذا المجهر بعد  
١٩ عاما فشاهدا في البيت المتواصل ، واصبح  
بالإمكان رؤية العناصر الذرية التي تشبه  
الذرات مكررة ٢٧٥٠,٠٠٠ مرة . وبمساعدة  
تصوير الذرات على هذا النحو ، ذا اهمية بالغة  
لدراسة التفاعلات الكيميائية بين الجوامد  
والغازات .

● وتصوير الذرات ، ادخل سلك من معدن  
النتجست اقل الف مرة من رأس دبوس  
في المجهر حيث خلفت درجة الحرارة الى  
٢٠٠ تحت الصفر بواسطة التبريد السائل  
ثم استعين بغاز الهيليوم لتوليد الايونات  
المطلوبة ، فانعكست صورة سلك النتجست  
وعلى رأسه الذرات مكررة الالف مرات على  
شاشة فلورسنت . وبعد ذلك سجلت الصورة  
التكسكة على الشاشة بواسطة كاميرا خاصة  
فتم بذلك تسجيل اول صورة للذرات التي  
لم يكن بالإمكان رؤيتها من قبل .

● بدأت الاعمال في بناء اكبر محطة مائية  
لتوليد الكهرباء في العالم على نهر اكرا في  
سيبيريا بقوة ٢٢٠,٠٠٠ كيلو واط وستبنى  
كذلك في الاتحاد السوفياتي محطات ذرية بقوة  
مليونين الى مليونين ونصف كيلوواط وذلك بين  
العامين ١٩٥٦ و ١٩٦٠ وستطوّر محطات ذرية خاصة  
بالواصلات .

● اذاعت لجنة فرعية بمجلس الشيوخ  
الامريكي ان غواصة الاسطول الامريكي الذرية  
الاولى « نوتيلوس » قطعت مسافة ٥٠ الف  
ميل دون ان تزود بالوقود . ومما يذكر ان  
هذه الغواصة - وبالقوة حولتها ٣,٠٠٠ طن -  
انزلت الى الماء في ١٧ يناير ١٩٥٥ ، وهى  
اول غواصة في العالم تسير بقوة الذرة .

● يبدو من البلاغ الذي أصدرته الدوائر  
الامريكية المسؤولة والتي اعلنت فيه انه  
التجارب الذرية الامريكية ان الأسلحة الذرية  
والنوية ستلعب دورا كبيرا على حساب  
القوات البرية في الدفاع عن الولايات المتحدة .  
والجدير بالذكر ان تصريح الاميرال شتراوس  
والمستبد من وزارة الدفاع الامريكية اشار  
الى نجاح تجارب القاذف السرية والوجهة

وامكانياتها الكبيرة في الدفاع عن الاراضي  
الامريكية .

● ويقول الرابون ان هذا البلاغ سيساعد  
على اطلاق الأسلحة الموجهة محل القنصات  
العسكرية الامريكية العادية كما انه سيساعد  
كذلك على تخفيض القوات البرية وتسريع  
قسم كبير من الجنود الاميركيين .  
هذا ويقول الخبراء ان قوة القنبلة  
الهيدروجينية التي فجرت يوازي مجموع  
القنابل التي القاعا الحلفاء اثناء الحرب  
العالمية الثانية في جميع الميادين الحربية .

● اعلن البروفسور تانفريدون ارون احد  
علماء ألمانيا الشرقية ان العالم يحتوي الآن على  
٥٠ الف قنبلة ذرية !!

● اعلنت لجنة صيانة الثروة الطبيعية لولاية  
نيويورك عن مشروعها لانشاء اول حاضنة في  
العالم لتلقيح السمك بواسطة الحرارة التي  
تولدها الطاقة الذرية . وقالت اللجنة ان هذه  
الحاضنة ستنتج من السمك ما يعادل مجموع  
ما تنتجه حواضن الولاية ال ٢٨ كلها ، وتخفض  
نفقات الإنتاج من دولار و ٧٥ سنتا للرطل  
الانجليزي ( الباوند ) الى ٥٠ سنتا او اقل ،  
اذ انه سيكون بالإمكان الاحتفاظ بمجموع  
حرارة الماء ، بواسطة الطاقة الذرية ، عند  
درجة ٥٦ الى ٥٧ فهرنهايت ، وبدا يزول تذبذب  
الحرارة الذي يؤخر عادة نمو السمك ، ويؤيد  
من نفقات التاجير .

● تقوم العالم الثاني البروفسور سانجر  
بأبحاث لانشاء قذبة نظير بسرعة الضوء أي  
بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية . وتقوم  
نظرية سانجر على ان كل مصدر للضوء يعتبر  
في الوقت ذاته مصدرا للطاقة ، ولكن هذه  
الطاقة تنقل ضعيفة ما دامت غير مركزة .  
والمفروض ان ضوء الشمس يحدث فسفلا  
على سطح الأرض فونه ( .. الف طن فسفا  
امكن تركيز جزء من هذه الطاقة الضوئية  
لتسير استخدامها في دفع قذبة تسير بسرعة  
الضوء وتصل الى كوكب المريخ في مدة  
ساعة واحدة .

● انتفع من التجارب التي اجراها معهد  
ماساتشوستس التكنولوجي بانه يمكن حفظ  
بعض انواع الاطعمة ، مع المحافظة على طعمها  
ولونها ورائحتها ، بتبريدها لاشعة « جاما »  
الذرية . ومن اصلاح الاطعمة للحفظ بهذه  
الطريقة : اللحوم ، والطيور ، والأسماك ؛  
والفاصوليا الخضراء والسبانخ والجسوب  
والحليب ومنتجاته . وقد اذاعت شركة  
« سويت » - وهي من اكبر شركات تعليب  
اللحوم الامريكية - انها تبحث الآن في تقيم  
منتجاتها الغذائية بهذه الطريقة ، التي تعرف

في الاوساط العلمية بطريقة « التجميد البارد »

● تجري ادارة السمك الحديدية البريطانية  
الآن اختبارا جديدا من نوعه يرمي الى القضاء  
على الفسجج الذي تعدته القطر الحديدية  
بواسطة اسلوب فني في صنع الخطوط .  
وبدلا من ان تكون الوصلة في الخطوط كل  
١٨ مترا سيجعل طولها في التجربة الجديدة  
٩٠ مترا . وبدلا من وضع الخطوط على  
فلج خشبية ستندسا كما هي الحال فسي  
الخطوط الحاضرة ستكون هذه السندات من  
الطاس . لذلك تنزلق القاطرة على وصلات  
حديدية طويلة مرنة يشتر ان يخف معها  
الفسجج الى حد كبير . واذا ادت نتائج  
الاختبار المذكور الى الهدف المرتقب فستدخل  
الخطوط الحديدية في عهد جديد .

● ابتكرت في الولايات المتحدة آلة كاتبة  
كهربية تسمى فلكسوراش يمكنها تخزين  
المعلومات بحيث يمكن اعادة طبعها ايا عندما  
يحين الوقت لذلك .  
وتحتوي هذه الآلة على جهاز يسجل  
الرسائل المطبوعة بأحداث نقوب في شريط ،  
كما تحتوي على جهاز آخر « يقرأ » هذه  
النقوب ويعرّف مفاتيح الآلة تلقائيا فتنطق كل  
كل ما هو مكتوب على الشريط بمعدل ١٠٠ كلمة  
في الدقيقة .

● بنى الآن في ألمانيا الغربية اكبر راديو  
تسكوب في اوروبا وثاني واحد في العالم .  
بوزن ٢٠ طنا وقطرها اكثر من ٢٥ قدما  
وسيعود على برج ارتفاعه ١٢٠ قدما .

● حقق معهد أبحاث البناء في خركوف  
بروسيا الوسائل التقنية المؤدية الى صنع  
نوع جديد من الباطون . فالى عهد قريب  
كان يعتبر ان الاسمنت بما له من مزايا قابضة  
يجب ان يدخل حتما في تكوين الباطون . الا  
انه لوحظ ان نفايات الإنتاج الضخمة ، والواد  
الخارجة من المعادن المنصهرة ، تمكن بعد  
تبريدها بالآلات طاحنة ، الخصائص نفسها التي  
تتميز بها الاسمنت البورتلندي . اما الخصائص  
الفيزيائية والميكانيكية التي يتمتع بها هذا  
الباطون الجديد فهي ذاتها في باطن الاسمنت  
العادي . ( وقد امكن فيما لتكنولوجية وقصمها  
معهد الأبحاث المذكور ، الحصول على نوع  
من الباطون يستطيع ان يتحمل ثقل كل كيلو  
غرام بالتر المربع ) لذلك بات هذا النوع  
الجديد يستعمل في جميع الانشاءات بالباطون  
وبالباطون المسلح .

● توصلت محطة التجارب الزراعية التابعة  
لجامعة كورنل في جنيف بولاية نيويورك الى  
انتاج نوع ممتاز من القمح يعطي محصولا



وأما وقد وجد ان العاملين الاسلبيين لاتج هذا النوع المفاز من الغيب هما توفر مساحة كبيرة تتعرض فيها اوراق الكرمة للشمس تعرضا كافيا ، ثم القيام بشدب متزن في موسم الخفاف ، وتأمين مساحة كبيرة تتحور فيها اوراق الكرمة بكون بالتسديد الجيد ونتيجة الزرع من الحشائش ورعايته مسن الحشرات مع استخدام كميات خشبية لها بطول ١٧ من الامتار . وهذه الامور اتضح انها ضرورية للحصول على مواسم ممتازة من الغيب.

بدأت جامعة ولاية اوهايو في الولايات المتحدة في انشاء اكبر منظار لاسلكي مقرب في العالم ينظر ان يعقد مواقع الاالوف وهي النجوم الجديدة ذات النشاط الالاسلكي وهي نجوم تصدر منها موجات لاسلكية كالتي تنبث من كوكب المشتري .

سوف يبلغ طول المنظار الجديد نحو ٧٠ قدم ( ٢١٠ امتار ) وارتفاعه ٧٥ قدما ( ٢٢٥ مترا ) كما انه سوف يكون بمثابة هوائي لاسلكي عملاق رادي في تصميمه ان يتلقى الانبعاثات الالاسلكية من الجو بصورة تشبه كثيرا الكمية التي يتلقى بها المنظار البصري للبرق الموجات الضوئية . ونظرا لان الموجات الالاسلكية اطول بملايين المرات من الموجات الضوئية فانه لا بد وان يكون المنظار الالاسلكي القرب اكبر كثيرا من الالاسلكية البصرية لكي يستطيع استيعاب واستيعاب والنقاط الموجات الالاسلكية الصادرة من النجوم .

ان سيبيريا هي محيط اخضر يضم اربعة اقسام التزوات الحرجية في الاتحاد السوفياتي وتعتبر غابات نابجا التي تغطي مساحة خمسة ملايين كيلومتر مربع المنظر النموذجي لسيبيريا ويبلغ عرض هذه المنطقة في بعض الاماكن التي كيلومتر مربع تكاد تسيطر فيها فصيلية الصنوبرات بلا منازع . حتى ان غابات « كراسنويارسك » الكونية في معقلها مسن صنوبر « الانجارا » وهو اجود صنوبر في العالم ، تضاهي وحدها جيبسج التزوات الحرجية في كندا . ولو استعمل الفالفي من غابات كراسنويارسك ، بطريقة لا يتضرر معها ازدياد الانجرار ، لكان ان يشحن من هذا الخشب قافلة من اثنين وللايين مليون كيلو متر . وبعبارة اخرى ، لكان بواسطة هذه القافلة الاحاطة بالارض ٨٠٠ مرة طول خط الاستواء .

يقوم علماء الولايات المتحدة بتجربة جديدة لتقريب مدى امكانيات خزن مواد الفساد الرئيسية في القطب الجنوبي ومدة احتفاظ هذه الاقدية بنفاسها . وهم سيؤمنون لهذا الغرض بدفي ١٠٠ رليف من الخبز في الجليد

والثلج بالقرب من القطب الجنوبي ، لم يخرجونها بمعدل رليف واحد كل عام لاختباره ويقوم بهذه التجربة علماء تابمون لحلولة الولايات المتحدة التي تراد القطب الجنوبي لجمع المعلومات كجزء من برنامج السنة الجغرافية الطبيعية الدولية .

والاميرال رنشلارد بيرد ، جواب القطبين الشهر الذي يرأس حملة الولايات المتحدة هذه ، يؤمن منذ زمن طويل بنظرية استخدام المناطق الثلجية الشاسعة في القطب الجنوبي لخزن كميات هائلة من المواد الغذائية مهدا غسر محدودة لسد حاجة سكان العالم الذين يتزايد عددهم باضطراد .

ومما يذكر بهذه الصدد ان البكتريا تكاد تكون معومة في القطب الجنوبي ، وان العدد القليل منها الوجود هناك هو في حالة ركود من شدة الصقيع ، كما اتضح من التجارب التي قامت بها حملة الاميرال بيرد السابقة ، فقد اكتشفت الحملة جنة حيوان يشبه الغيل ، انقرض منذ قرون مدفونة في الجليد ، فلما اخرجتها افصح ان لحم هذا الحيوان لا يزال في حالة صالحة للاكل مع انه قد افغشت مئات السنين على موته . ويعتقد العلماء ان الخبز المادون في الجليد سيحتفظ ايضا بنفاسه كالمع هذا الحيوان تماما .

كشف الدكتور والتر باده من مرصد « بالومر » مجموعة جديدة هائلة من الكواكب ذات طلبة بيضيه وهي تعمل كتنوع شمسية سيكلوتونية . وقد سماها « م - ٨٧ » وقال ان ما يحدث بها بعد شيئا ليس مألوف لعلماء الرصد . وهذه الكواكب طلبة الشكل ذات نواة تقذف بطاقة نفثة ولا بد ان لها مجالا مغناطيسيا يشدها وينظم سرعة الكثرتهما السريعة . وستولى صحيفة الرصد الامريكية « استرونيكالز جورنال » نشر تقرير الدكتور والتر باده عن كشفه هذا .

للقى الالاف الصناعية في الاتحاد السوفياتي استعمالا مطردا . فالكاربون يستعمل على نطاق واسع ، وهو يستخدم لصنع الجوارب والاسنجة ولسع الملابس الداخلية . كما يستخدم هذا الليف اللين والبالغ النضوة في صنع فراء اصطناعي يشبه الى حد كبير السترانخ .

وفي السنة الماضية اخرجت مؤسسات وزارة الصناعة الخفيفة في الاتحاد السوفياتي ١٢٢ الف متر مربع من السترانخ الاصطناعي وهذه السنة سيربو هذا الرقم على الضعف . وفي سنة ١٩٦٠ سيتجاوز انتاج السترانخ الاصطناعي الليوني متر مربع .

ولقد عمل العلماء المخترعون والمهندسون

السوفياتيون كثيرا لكي يفسوا موضع التنفيد الالاسلبي المؤدية الى تحويل الكابرون من الليف الى فراء .

وهناك نوع من الليف اللزج بعالج مسبقا بمواد تمنحه خاصية رد الماء ، يستعمل ايضا لانتاج السترانخ .

دوبرت جونسون وعمره ٣٦ سنة اعمى منذ الولادة . . ولكنه تمكن من اختراع ما يزيد عن ٣٠ جهازا مختلفا من اجيزة الكشف على اجزاء الراديو والاجيزة الالكترونية الاخرى ، لتمكين الفنين المعيان من امتهان صناعة هذه الاجيزة واجازتها ومساعدتهم على كسب قوتهم عن هذا الطريق . وقد منحت شركة جنرال الكتريك جائزة تذكارية وجائزة مالية قدرها ٥٠٠ دولار تقديرا لنبوغه وجهوده .

ولم يقتصر نشاط جونسون على اختراع هذه الاجيزة بل انه يقوم احيانا بتصميم بعض اجزاء الاجيزة الالاسلكية لحساب بعض الشركات الصغيرة ويدرس الالاسلكي لطلة معهد تعليم المديان في نيويورك ويعمل مستشارا لاحد متاجر الراديو ويصدر مجلة « الانباء الفنية » مطبوعة بطريقة بريول للمعيان وتتعاون مع مكتبة الكونجرس على « ترجمة » بعض البحوث الالكترونية ونشرها بطريقة « بريول » .

فرت شركة الاذاعة الالهية الامريكية تخصصي احدى محطاتها التلفزيونية الكبرى في مدينة شيكاغو للاذاعة التلفزيونية اللونية ، فاستند كيفال الناس في شيكاغو على شراة اجيزة التلفزيون الملون رغم ارتفاع اسعارها ( يباع ارحص هذه الاجيزة بحوالي ٦٠٠ دولار ) وقد بلغت نفقات تحويل هذه المحطة من الاذاعة العادية الى الاذاعة الملونة مليون و٣٠٠ الف دولار ، وانقضت من عملية التحويل هذه المعلومات الطريقة التالية :

تحتاج الاذاعة الملونة الى ثلاثة امثال كمية الضوء اللازمة للاذاعة العادية ، مما اقتضى زيادة تيريد هواء الاستوديوهات بنسبة ٢٥ بالمئة لكافة الحرارة الزائدة .

تحتاج الاذاعة التلفزيونية الملونة الى كاميرات اكبر والنقل وخطوط وعمل اكثر .

تحتاج عملية التحليل الصوتي لتسجيل اذاعة ملونة الى ضعف الوقت الذي تحتاجه الاذاعة العادية باللون الاسود والابيض .

تقدر الشركة زيادة نفقات اخراج البرامج بنسبة تتراوح بين ٢ و ٢٠ بالمئة .

انقضت عملية التحويل اعادة تدريب الفنين وفناني المنظر والمذيعين والممثلين والفنن ، كما يقتضي اخبر الالوان قبل انعتها .

لا تحد من فضلهم ولو قصروا في الاداء عن المقيمين - أي انه حكم عليهم بجريمة ضعف اللغة والتقصير في الاداء ولكنه التمس لهم عذرا لارتكاب هذه الخطيئات !

وردا على الشطر الاول أي المقارنة بين الشعر المهجري والشعر العربي في موطنه لا يسعنا إلا ان نسأل : لماذا اترك الأستاذ المعلق هذه المقارنة ؟ لقد احتج باختلاف ( الظروف والبيئة ) وكأنه اكد تقصير الشعر المهجري .

فهذا ( العذر ) قد يصح لكل شيء ، ولكنه لا يصح مطلقا في الشعر . كان على الأستاذ المعلق ان يقرن ، لا ان يلجأ إلى هذا القرار اللبى ، ذلك اننا ننظر إلى الشعر نظرة أساسية لا تتغير ولا تتبدل . وهي اما ان يكون شعرا ، واما ان لا يكون . ونحن لا نعينا تكافؤ الفرص أو تفاوتها وانما نعينا شعرا وحده ، أما التماس العذر للشعراء فهذا امر لا علاقة لنا به ولا يشفع بالنظام الذي يجب عليه ان يقدم لنا شعرا لا عذرا .

وليست القضية في هذا المجال الادبي ، قضية جريمة امام محكمة قضائية تنولى فيها المحامي تخفيف العقاب لبعض الاعتبارات . وانما القضية قضية شعر . فاما ان يكون هذا الشعر صالحا ، سواء اتكافأت الفرص أم تفاوتت وعندئذ يجب ان نضعه في مكانه المرموقة ، واما ان يكون سيئا وفي هذه الحالة يجب علينا ان نهمله ونطرحه جانبا دون الأخذ بأي عذر ، ما دامت الجودة هي الشرط الاساسي في الشعر .

وشعراء المهجر يرفضون اشد الرفض ما تعلل به « المحامي » من اختلاف الظروف والبيئة ، ويردون هذا « العذر القضائي » الذي التمس له الأستاذ عبد القادر من حيث اراد له الخير .

عندما تجري الجياد في حلبة السبق لا يقبلون - عموما - الجواد المصلي عذرا ولا ينتحلون لتقصيره سببا . هذا امر يتعلق بصاحبه وحده . اما الجمهور فاما يأخذ بما رأى وحقق . وسبان لديه اخسر هذا الجواد لسغب أو تخمة أو ضعف أو تفاوت في الفرص ...

والشعر المهجري ، اما ان يكون ذلك الشعر الحسي العذب الرفيع الرائع الذي يستحق ان يشهد ، واما ان يكون محشوا - بالراتانة والخشونة وضعف الاداء - كما وصفه الاباضون .

فما قول الأستاذ عبد القادر ؟

اما ان شعر المهجر فرع من الام الكبرى وهي الوطن العربي ، ففيه نظر ومجال نقاش .

فنسارع المهجر من حيث الشعر والولد والنشأة والفة لا يختلفون بشيء عن سائر شعراء الوطن العربي . وكل ما هناك ان شعراء المهجر نظموا قصائدهم في بلدان اجنبية ، اما زملاؤهم الآخرون فنظموه في بلدانهم نفسها ، فعلى أي اساس دعا هؤلاء اصلا واوكلوا فرعا .

استطيع الغربة ان تسلبهم حقهم الطبيعي في - الاصلية - وتجعلهم فرعا على حين انهم من صميم الاصل ؟ قد يجوز ان نعد شعراء المهجر فرعا لو انهم تحدثوا من ابناء عرب سوريين ولبنانيين وولدوا في اميركة السكونية واللاتينية ، ونشأوا فيها وعاشوا ثم نظموا الشعر عربيا . في هذه الحالة فقط ، يصح ان ندعواهم فرعا من الدوحة العربية الام ، امتدت اقصانه الى العالم الجديد . اما في حالتهم الحاضرة فلا يجوز البتة ان نضعهم

واذا كان المتنبي سيد الشعراء لم يسلم من الكبوات والعثرات التي لم ينفع فيها التأويل والاجتهاد ، فلماذا نطالب شعراءنا بالمعجزات التي يضيق بها الانبياء ؟ وقديما قالوا انه لا يحيط باللغة العربية الا نبي !

هذا ما راينا ان نعلق به على « قذائف » الأستاذ عزيز اباطه الذي اهوى على الشعر المهجري ، وكأنه ابي الا ان يستشهد هذا الشعر بين يديه ، وما كان الشهاد الا من الخالدين ، ولكن الحياة ارادت له غير ما دبر ...

بل كانه في « قذائفه » على الشعر المهجري ، حاكي ذلك العملاق الذي هاجه غناء البلبل فانقض عليه ساخرا غاضبا وخاطبه قائلا : علام يحرسون عليك وبيتاعونك غاليا متنافسين وائن لا تساوي لقمة بين فكي ...

وما كان البلبل ليفدع الطوي ويملا خواه الجوى ، وانما هو للصداح والتفريد وابتساق الجمال والابداع في النفوس ...

فاذا كان « الاباضون » يظنون ان لابليل الشعر المهجري تقاس قيمتها بلحومها ، فهم لا شك ضالون .

هذه الابلال للصداح والتفريد والتسييح . اما اللحوم التي تشوقهم فليبحثوا عنها في غير العناد والابلال ! ويتابع الأستاذ حسن جلال العمروسي ادارة الحلقة التي هدفت الى تكريم الأستاذ جورج صيدح ، فنقلها العريف البارعى الى ميادين المعارك الادبية - كما قالت الصحف المصرية . لا تقول انها مؤامرة على الأستاذ صيدح ، ولكننا راينا في هذه الحلقة التكريمية - محكمة متحيزة - متمسبة - قامت تدوين الشعر المهجري وتلصق به اسوأ الذنوب ، دون ان تترك للأستاذ المخاض مجالا أو شبه مجال للرد على التهم والمطالبة بالشهود .

فبعد ما انتهى الأستاذ عزيز اباطه من هجومه العنيف ، رأى الأستاذ العمروسي ان « يلطف الجو المتكهر » كما قالت الصحف فلما دعا محمد زكي عبد القادر رئيس تحرير « الاخبار » المصرية لاقاء كلمة في الشعر المهجري ، هي فصل الخطاب . وكان هذا الخطيب كما وصفوه لبقا بارعا فصيحيا بوصف بعض خصائص الشعر المهجري . تفكير غربي في ثوب عربي وحنين الى الوطن ولون من الشعر هو مزيج من العاطفة الرقيقة والوجدان الشفاف والتصوير الحية . « وقد تأثر هؤلاء الشعراء في هذا كله ، بما لمحوه في الدنيا الجذيدة من الوان جديدة وحضارة نامية وتصور للامور يختلف عما عهدوه فني اوطانهم » .

ثم تابع « وشكرا لشعراء المهجر ان لم ينسوا اوطانهم وان كانوا قد تركوها لانها لم تسعهم . شكرا لهم ان لم يجحدوها بينما جحدتهم في كثير من الاحيان فلم نعلم ما يريدون من حرية ووزق (محمد زكي عبد القادر في الاخبار) . وليس هنا بيت القصيد ، فقد ناخذ ما ذكره المعلق بشيء من الرضا ، وانما بيت القصد في قوله : ( ١ ) ان شعر المهجر لا تنبغي مقارنته بالشعر العربي في موطنه لاختلاف الظروف والبيئة . ثم ان شعر المهجر فرع من الام الكبرى وهي الوطن العربي وكيف يمكن عقد مقارنة بين الفرع والاصل .

( ٢ ) ان لضعف اللغة عند ادباء المهجر مبررات وجيهة

العصر وتفكير العصر وحضارة العصر ، واسلوب العصر . ولم تكن ثورته على اللغة وقواعدها ، وإنما كانت ثورة على الابد المحظ الجامد الذي يعكس على الحياة المتحركة المتوتبة اثنياب الماضي المتقهقر .

هذا هو ذنب الادب المهجري لدى المتنعتين المتصافين المتسكين بالحرف الجامد .

مع هذا كله قولوا لنا رعاكم الله ، هل اللغة وقواعدها وشواردها من ضابط يركن اليه ، أم انه لا يحيط بالعربية وعلومها الانبي ؟

مات الفارابي وفي قلبه شيء من « حتى » ومات الملايين وفي قلوبهم حشرات من « حتى » وأخوانها وذوات أرحامها ، ذلك ان لغتنا العربية جمدت على بداوتها ، فلم تنظم حتى اليوم تنظيما علميا صحيحا يصلح حروفها ويهذب قواعدها ويشذب اصولها وفروعها ويدفع عنها كل ما يعجب النور والحياة .

لماذا ابتعد الفويون والنحاة ابواب التخرير والتأويل والمقاسة والاجتهاد ؟ اليس ليبرروا الاخطاء القوية ويجعلوا اللحن سليما مغريا ؟ وهل للاجتهاد اللغوي والنحوي حدود ، أم انها تتسع وتتسع حتى تغطي بعض الأحيان على القواعد والاصول فيصبح كل ما نقوله صحيحا ولو لحننا ؟

ثم ليست العربية في اصولها مجموعة من لغات القبائل ، المتضادة طورا ، المتقاربة تارة ، المتباعدة أخرى ؟ وهل خيمت معجماتها كل ما نطق به العرب ، أم اقتصرت على ما وصل الى الاسماع مما جاء في قول الرازي او احد الاعرابيين التكرات ؟

وماذا تقول في مذاهب النحويين وهي اشقى واتعس من الجدل اللاهوتي البيزنطي ، بين التصويب والتخطئة والاجازة ؟

ومع كل هذه « الفوضى » الصاخبة التي تؤدي الحرف والفكر ، حرص الشعراء المهجريون على اللغة وقواعدها ، وكانوا أشد حرصا عليها من معظم شعراء العرب المعاصرين الذين قصروا اشد التقصير في مضمار النظم ، شاعرية وانطلاقا فكريا وابداعا لغويا ، واداء عريبا ، فتهلزل الشعر بين ايديهم وتهافت مترنحا بين التقليد العربي القديم والتجديد الغربي الحديث . بل انه مني بشر هزيمة أمام الشعر العامي ، فما سمعنا في اعياد الحرية والجلال المصرية ، سوى الاغاني العامية ، فابن شعراء القصص ؟ وما هو اثرهم في الثورة المصرية المحررة ، وهل مهلدوا لها بشيء من منظوماتهم بل هل استطاعوا ان يواكبوا هذه الثورة العظيمة على الأقل ...

واين هم من شعراء المهجر ، في وبنائهم وفي تحليقاتهم وفي انطالاتهم البعيدة وفي نواراتهم الانسانية والوطنية والاجتماعية المستمدة من صلب الحياة ، وفي تحسهم المرفق للجمال والصور الرائعة ، وفي تذوقهم للنغم والصفاء البنائية ونكهة اللفظ ، فكانت لهم بدل المدرسة الواحدة مدارس جليلة جذيرة بالاعجاب والافتباس كما قال التقادة المتبحر الاستاذ عباس محمود العقاد الذي اتبرى للدفاع عن الشعر المهجري على صفحات الجرائد وفي الاذاعة المصرية ولا يخفى ان هذا المفكر الملاق لا يلقى الكلام جزانا ولا يحامل ولا يحاسن ولا يهجم ان يغضب زيد او يرضى عمرو ، في سبيل الادب والحق .

لقد شهدت مصر في مدى سنواتها الاربع الاخيرة

موضع الفرع . وكل ما في الامر ، انهم نظلموا قصائدهم في بلدان اجنبية بدلا من ان ينظلموها في وطنهم نفسه . فشوقي الشاعر الخالد نزع الى اسبانية واوروبية واقام فيها سنوات حيث ألف ونظم فهل يجوز ان نعتده في هذه الحالة فرعا .

وامير البيان شكيب ارسلان ، قضى في سويسره ما ينيف على عقدين من السنين وهناك ألف وكتب خير ما دبح ، فهل نحسبه في عداد الفروع ؟

والشيخ احمد فارس الشدياق ، وقد كان عبقري اللغة العربية ، وضع معظم مؤلفاته في ديار الغربة .

وهناك عشرات من الكتاب العرب الذين كتبوا ونظمو والفرقا في الاقطار الاجنبية مع هذا ما فقدوا حقهم في « الاصل » ليقال انهم انتقلوا الى الفرع ، كما شاء الاستاذ عبد القادر ان ينقل شعراء المهجر من الاصل الى الفرع ...

ننتقل الان الى الشطر الثاني ، أي ضعف اللغة عند ادباء المهجر .

فالاستاذ عبد القادر على ما يبدو ، شاء ان يحاسب اصدقائه الاباضيين بمعدل سبعين في المائة ، وفي الوقت نفسه ، احب ان يحامل المهجريين بنسبة ثلاثين في المائة ، على امل ان يرضي الفريقين .

فقد اعترف لشعراء المهجر ببعض الحسنات ، فسي حين ان الاباضيين لم يعترفوا للمهجريين بحسنة واحدة . ولكنه ما عثم ان انتفض عليهم من الناحية اللغوية فانهمهم بالضعف والتقصير في حسن الاداء .

ما الضعف اللغوي الذي يصفونهم به بالمهجريين كلما ضاقوا ذرعا ، وكلما ارجحت عليهم ابواب النقد ، وكلما حاولوا ان يشوهوا جمال الشعر المهجري ويهفكوا طلائع سحره ، وكلما اعيتهم الحيلة في الكشف عن عيب او نقص ، وكلما قننهم رومة الادب المهجري الذي يتطوى على كل معاني الحياة والقوة والابداع ، انقول ، اما هذا « الضعف اللغوي » فهو لازمة برودونها ويجترونها ، كلما غشيت ابصارهم موجات النور المتدفقة من الادب المهجري ، واحسوا بضعفهم وتقصيرهم امام الانتاج الادبي الباهر في المهاجر اميركية .

فتراهم كلما اكبوا على دراسة ديوان شعر مهجري او مؤلف من مؤلفات المهجريين ، عمدوا الى ترديد الازمة المتأولة ... او لولا بعض الضعف في الصيغة ، بلصغ الديوان الذروة ... او لولا بعض الاخطاء القوية ، او لولا شيء مما ينافي سنن القضاة عند العرب الخ .

وذنب الادب المهجري ، انه انطلق من قيود التقليد والمحاكاة والجمود والنسج على النوال ، واستزرى بعض التعابير القديمة ، التي تغشى فيها الابتذال والمتاهج البدوية البعيدة عن اوضاع الحضارة النامية . وصدف عن النهجة او الكلاسيكية الباردة المجتررة التي لعت في عصر الظل والسيوف والجمال . ذنب الادب المهجري انه دفى بعض الالفاظ والتعابير المحنطة ، واستخرج من كنوز اللغة لآلئها وجواهرها الحافلة بالجزالة والطلاقة والجرس الموسيقي واللمعان والطرافة والسلاسة فكانت الصور الباهرة والمعاني الباهرة والتشابه الزاهرة والكتابات الصادقة ، والاستعارات المشرقة التي رافقت المستوى الفني الحديث .

ذنبه انه استخرج من اللغة العربية ادب العصر بالوان

رات فيه الطريق الاقوم والافضل ، والاهدى والاجمل .  
ولانها فتحت بعرضه المتجاوب مع جرس الحياة ففسر  
الاضلاع ونفذ الى القلوب . بل ولانها سئمت ذلك الادب  
المحنط بتعابيرها الجامدة وصوره الداوية والوانه الشاحبة  
وانغامه الوسة الهومية ...

اما ان نزع ان الشبيبة المصرية المتفتحة قلوبها وعقولها  
وضمائرنا على العلوم والثقافة والعرفة ، والشربية اعانها  
الى المشاء والطموح والافاق الزاهية ، اما ان نزع مفتئين  
ان هذه الشبيبة لا تفهم العربية وان جهلها هذا هو الذي  
قادها الى الطريق الاسر اي الشعر المهجري ، فهو زعم من  
لغو القول يشبه بتعاقفه زعم الابلاطين ان الشعر المهجري  
غير عربي ، وان في شعراء المهجر رطانة ، وفي شعرهم  
خشونة ...

وفضلا عن هذا . اذا كانت شبيبتنا الراقية المتوثبة  
التي تتجلى فيها الثقافة والحركة ، لا تفهم ما ننظم ، ولا  
تعي ما نقرض لها من الشعر ، فلن ننظم ولن نصوغ  
القوافي ؟

والصحيح ، ان شبيبتنا لا تفهم الا ما تستمرسه  
وتستعذبه وتطليب نفسها به . لقد اتخمها الادب اللفظي  
الاجوف الذي يمل الجوف بل بغدي ، وتاقا الى الزاد  
الحي الشهي الذي تجسدت فيه الكلمة ...

ثم لا يكفي شبيبتنا المتبقطة ان الموميوات الادبية  
اكثر من ان تحصى ، وان اجواء الشعر ضاقت بها سبلنا  
واذهانتا حتى نمورها بغم جديد تشد به مواهب شبيبتنا  
واحلامها وطموحها ومثلها العليا .

وبعد فقدمنا قيل : من غزبل الناس نخلوه . غير ان  
الابلاطين لم يغزبلوا الشعر المهجري لنخلهم ، ولكنهم حاولوا  
ان يحجبوا الشعر بالقبائل ، فاعجزهم اشعثها ...  
وقضية الشعر كقضية عامة لا قضية محلية او خاصة  
تتناول بالتهزات والمناهب والمواطف .

وقضية الشعر ايضا دراسة عميقة منزهة ومناقشة  
ادبية هادئة ، لا قضية احكام تمسقية استبدادية تصدها  
الاهواء والتعرات والمآرب .  
والابلاطين ، فغير لهم الادب ، لم يأتونا بدليل واحد  
على ان الشعر المهجري غير عربي ، وعلى انه غير شعر ...  
وكل ما صنعوه انهى القوا الكلام على عواهنه جزافا كيفما  
تيسر ، وكيفما طابت لهم الاهواء فركبوا جناح الاوهام  
وبنوا مناقشتهم على النعمة والبغضاء .

لقد قلنا وتكرر ، ان الادب المهجري لم يبلغ حد  
الاعجاز ، ولكنه - كما قال ميخائيل نعيمة - « ادى  
رسالته للشرق كاملة ، وكل ما جاء بعد ، فهو غير على نور » .  
اما انت يا شاعرنا الكبير ومحاضرا الجريء ، فلك  
شكر الادب الحديث واعجاب التطبيق بالضاد ، اذ اسدبت  
الى الفصحى بمحاضرتك البديعة الماتعة في الادب المهجري  
بدا يبيض نقابها بلطيف تراء . وكشفت العيون والقلوب  
والاذهان ، عن كنوز ثمينة ، ولآلي مكنونة ودراري مفتونة ،  
هي في جبد العربية قلادة طريفة من فلانة الثراء والرواء .  
وهي على صدرها وسم مستحذ من اوسمة النبوغ  
والنضال . وهي على راسها تاج اصيل من تيجان الابداع والجلال  
هذا هو الادب المهجري ونأهيك به من ثروة ومجد .

نظير زيتون

نزيرل حمص - سوريا

احداثا سياسية واجتماعية واقتصادية مدوية هزت  
العالم هذا ، ودونت تاريخا حيا لمصر وولادة ذهبية جديدة  
اطلت من ورائها مصر الممتنة بجراح النضال ، بوجهها  
المشرق الرائع ، ولكن هذه الاحداث الجبارة المتلاحمة التي  
طلت تاريخا مظلما جانرا عنيدا ، وبعثت الحياة والقوة  
والعزة ، كأنها سحر ساحر في قبضة مارد قاهر ، لم تهز  
قرايح الشعراء المصريين ولا حركت قلوبهم ولا شجلت  
اذهائهم ولا ادهشت آذانهم ، ولا الهمتهم شعرا جديرا بان  
يعيش الى جانب هذه الاحداث ويصور هذه البطولات  
والوثبات ، او ان يكون بالتالي صدى لهذا البعث . على حين  
ان شعراء المهجر تغنوا بالثورة المصرية اطيب الغني ،  
ومهرروها بلذوب لاهب من قلوبهم وفيض متدفق من  
نفوسهم وقبس متالق من قرائنهم وقوس فرح من خيالهم ،  
وافق متارج يسام من اذهانهم وفنهم ونغم صياح من  
انفاسهم فتجسدت الكلمة في شعرهم وانبعثت تنفض  
عنها الاكفان لتزاور حيننا وتغرد اخر ، وترجم عما يجيش  
في صدور الشعراء المهجريين من هدة عربية وضرم مترنح  
فرحا بوثبة مصر وبطولة مجلس الثورة ومضاء جمال  
عبد الناصر ، فكانهم هم شعراء مصر ، وكان شعراء مصر ،  
هم شعراء اميركة ! ولا بعض القصائد والمقالات السياسية  
والاجتماعية والحماسية ، قلنا رحم الله الادب المصري الذي  
لا يتجاوب مع مصر ...

فأنة رسالة يحملها شعراء مصر الحديثون ، رسالة  
الانعازية والاثراء والبرجاجة ؟

اهذا هو الشعر الذي تفتقر اليه مصر ؟ او هذا هو  
القرىض الذي يغفرون به على شعراء المهجر ، وهم الذين  
ارتادوا آفاق الحياة وحلقوا في اجوائها وتغروا اذواها  
واعتلوا قرايحها ، توكبهم النجبة الملهمة ، فانشدوا الشعر  
حيا وسكبوه انسانيا وقوميا . وصاغوه قنينا بيانيا ، فالتفتت  
منه اغردة الحياة ، وحكمة السماء ومضامين الرؤى  
والاحلام والابداع ، فنهضوا بالشعر بعد جموده وركوده ،  
وعالجوا به اجل الموضوعات ، وقضوا على اسطورة الحكاة  
والتقليد اسلوبا وموضوعا ، وابتدعوا التعابير والاستعارات  
الفنية العميقة ، والمجاز بالكنايات والتشاييه والصور  
المجنحة التي فتشت في الادب الحديث بغضل الادباء العرب  
الموهوبين في المهجر الشمالي ، وان شئت فقل مجلة  
القنون النيويوركية اولا ( لتسب عريضة وميخائيل نعيمة )  
فجريدة السائح النيويوركية صحيفة الرابطة القلمية  
( عبد المسيح حداد ) .

اما اذا كانت الشبيبة المصرية قد اقبلت على الشعر  
المهجري واعجبت به ، فما مرد هذا الإعجاب « لانها تختر  
الطريق السهل لتبتعد عن الطريق الوعر ، ولانه لا يمكن  
لهذه الشبيبة ان تقدر الشعر العربي السليم الا اذا قرأت  
العربية وفهمتها ، كما زعم الاستاذ عزيز اباضه ( مجلة  
الرسالة ) وانما مرد هذا الإعجاب ، الى ما تدورته في الشعر  
المهجري من عناصر القوة والجمال . والى ما تلمسته من  
حيوية متدفقة وعروية صانية وبيان مشرق ، وصديق  
صادق ، ونظر عميق طليق في معالجة التجربات  
والموضوعات ، والى ما يجيش في صدرها من وثبات  
وانتفاضات وانطلاقات بعيدة المدى ، رفيعة الهدف ، هي  
من صميم روح العصر وعقلية العصر .

ما آثرته الشبيبة المصرية لانه « اسر الطرق » بل لانها



التي دون قلبها الأحوال وهو من هذه الناحية دقيق جدا يجهد نفسه لكي تكون المرأة على مبلغ كبير من الجمال - الجمال الفني بكل معانيه - والجماليات يكن عادة صعبات المثل.. وهذا هو الفرق بين قيمة الأدب في الغرب وفيتمه عندنا .

\* \* \*

ان أي شخص عادي في بلاد الغرب يقرأ كل يوم ، وهو في طريقه الى مقر عمله او في طريق عودته منه ، في المترو ، في الأوتوبس قبل النوم ، في الحدائق العامة الخ... مدة ساعتين من الانتاج الأدبي الممتع ... فلاأمكن هذا شأن الشخص العادي الذي لا يطعم في حياته ان يصيح ادبيا ، فكيف بالاديب الصحيح او على الأقل بمن يعد نفسه ليصبح ادبيا ... وهنا أسأل هؤلاء الناس الذين يطلقون على انفسهم اسم ادباء او اهل قلم ، او اصحابفكر هل يقرأ احدهم يوميا ساعتين فقط من الادب والثقافة ذات النبوع الذي لا ينضب ؟ وانواضع قليلا في هذا السؤال فاقول : - هل يخصص احدهم نصف ساعة فقط من وقته للقراءة ؟...

\* \* \*

ان الاديب الغربي - وحتى طالب الادب او الشاب في الغرب - يستطيع ان يستقني عن الإطلاع على الادب العربي ، وهو لو قرأه او لم يقرأه ، فلن يقدم ذلك في ثقافته او يؤخر شيئا ... بينما يتحتم على من يشتغل بالادب عندنا ان يطلع على الادب الغربي باجمعه لكي يلم من الثقافة الضرورية له بطرف . ومن هنا كانت المهمة الملغاة على عائق الاديب عندنا صعبة ومزدوجة ، اذ عليه اولا ان يحفظ الادب العربي ، ثم عليه ثانيا ان يأخذ بمجامع الثقافة الغربية ، والا اعتبر ناقص الثقافة قصيرالتكبر

ولكن - ولكن صريحين - أين طه حسين من ركب ادباء الطليعة في العالم ؟ واين هو الاثر الكبير الخالد الذي انتجه طه حسين اونستطيع ان نقارن به اثر الادباء الغربيين الكبار ؟ - وادرجوكم ان تشدوا قليلا على كلمة الكبار هذه - ... « الايام » ؟! لم اقرأ في حسانها كلها كتابا اسخف من هذا الكتاب ... ثم ماذا غير « الايام » لدى طه حسين ؟ بضعة ابحاث في النقد ، ومقالات في السياسة ، وقصص قصيرة هي القرب الى الوصف السطحي العابر منها الى القصص حسب المفهوم العالمي ... وبعد ماذا يفعل طه حسين الآن ؟ ... لا شيء! لقد انتهى او هو بعيد نفسه ويكرر ويكرر ثم يجتر حتى اصبحت النفس تعافه وترتكسه يسير وحده في الطريق ... وليس هناك في كتاباته أي شويق يبعث حتى على القراءة ، او ما يتم من التجديد ، او الابتكار ...

\* \* \*

اما غير طه حسين فليس في البلاد العربية كلها اديب واحد تستطيع ان ترشحه لنيل جائزة نوبل ، او - ولكن متواضعين - لنفسه في مصاف كبار ادباء العالم ، او على الاقل لتعرضه على الغربيين ورائي الرأس ! اما ما يقال عن « تحيز » لجنة منح جائزة نوبل ، فليس هناك مخلوق في العالم يكثر بذلك ، او يفتق باللجنة هذه التهمة ... ولماذا يرددون ان تحيز هذه اللجنة ضدنا بالذات ... هل قتل العرب آباء اصفهان ؟ أم هل كان نوبل « ضيقويا » ؟ ... وما هنسي المصلحة التي يبتغيها اعضاء لجنة نوبل من وقفهم بوجه اديب خالد استطاعت الاسمة العربية ان تنجيها ، او استطاع هو بآثاره ان يفرس ادبه على العالم ؟ ... لا ... لا ... انها حجة السفهاء القلوبيين القهويون على امرهم ، وشأنهم في ذلك شأن اللامم المنزهم السدي يتهم حكم المبراة بالتحيز !!

\* \* \*

الفرق بيننا وبين الغربيين في الادب ، هو اننا نفتش عن اللغة المأبرة ، كما ففسي الحب نفتش عن المرأة السهلة الماهرة فالاديب والغاري عندنا يهمهما الانتاج السهل الرخيص الذي لا يتطلب اي عناء او تعب... فلا المؤلف يتعب في انتاجه ، ولا القاري يعب في ايقاله على هذا الانتاج . وشأننا في ذلك شأن من يبعث عن الحب الرخيص ... فالمرأة البني هي دائما اسر مثلا من المرأة الغاضلة الجميلة ... المهم عندنا الحصول على لفة عابرة . بينما نجد ان الاديب في الغرب - كالقاري هناك - لا يفتش الا عن المرأة الصعبة

اما الفرائب السياحية ، وعرايب التزاويت وجميع الفرائب والاجراءات الاخرى التي لا يقصد منها الا ( حلب ) السائح ، فهذه كلها يجب ان تلقى بئانا . هذه هي اذن بعض الطرق العملية التي اقترحها ، بكل تواضع واخلاص ، لتنشيط السياحة ، وهي التي يسمونها « الصادر غير المنظور » لما يمكن ان تجنيه البلاد التي يعتنيها الامر من فوائد مالية واقتصادية محققة ، فضلا عن كونها عاملا اساسيا في توطيد السلام العالي .

والف ريد

نحن قوم بلا ادب !!...

يقلم اديب مروة

نحن قوم بلا ادب . وهذه حقيقة مخجلة يجب ان نقال مهما كان المعنى المقصود من كلمة ادبي اصطلاحا الكفري او الغلبي... اجل نحن قوم لا ادب لنا ، وانه لمن العيب ان يكشف المرء ذلك متى خرج قليلا من بلاده الى عالم اوسع منها قليلا . وحسب أي كان ان يظن ان ادب البلاد العربية كلها بمنظار دولي عام ، لا بمظهر يكر الاشيايملايين الكرام كما يفعل بعض «لوطيين» ليرى ان ليس للعرب في هذه الحقبة من التاريخ ادب ولا ثقافة فكرية تستحق الذكر او الاهتمام لدى غيرنا ...

\* \* \*

والدليل على ذلك انه لم يظهر حتى الان في البلاد العربية البالغ عدد سكانها سبعين مليوناً - حسب الاحصاءات المأبرة - اديب جدير بان ينال جائزة نوبل العالمية . بينما استطاع شعب ايسلندا البالغ عدده مئة وخمسين الف نسمة فقط - وبماكان القاري ان يوجه راسه قليلا ليجت عن موقع ايسلندا على الخريطة الجغرافية - .. استطاع شعب ايسلندا ان ينجب ادبيا نابغا استحق فسي العام الماضي جائزة نوبل ، وهو هالدور لانسس مؤلف رواية « سالكاوا » ، وكذلك قل عن بقية الشعوب ، ما عدا العرب !

\* \* \*

قد نقولون عندنا طه حسين ، وقد نقولون ان لجنة منح جائزة نوبل متحيزة ضدنا !!!

في جميع المكتبات :

ملحمة عيد الرياض

لبولس سلامة

تقع في ثمانية الاف بيت

وستماية صفحة

لونها 1٥ ل.ل.

والفكر .

ولذلك بإمكاننا ان ننسج كى هم مهمة الاديب عندنا شاقة وعسيرة ، وكى عليه ان يسلح وان يكرس من وقت وجهه ونسب لى يصل او يحقق ما يجب ان يكون عليه الاديب الحق العالم ...

\*\*\*

ان من يطعم في ان يصبح ادبيا يوما ما عليه ان يكرس كل حياته ووقته وجهه للادب لى يستوعب كل ما هو مطلوب منه ولكى يجد وقتا ينتج فيه ما هو مفروض عليه حسب كلفاته وظافته وملكانه ... وهذا معناه ان يسلح بكل شيء ... بعمله اليومى السلى يعاش منه اذا كان لديه عمل ، والا كيف يمكن لادى ادب ان ينتج ادبا حيا ، وهو مشغول الفكر بعمل اخر ... اما اذا احتاج الى اللقمة فان الادب الحى يغنى صاحبه ، والا فان عليه ان يحتال على الحياة ليعيش فقط ، لا ان يعيش ليحتال على الحياة دوما ... اما الادب الذى يتزوج ، فقد فرض على نفسه بلا يكون ادبيا ... اذ كيف يستطيع ان يقسم حياته تجاه تبتين في آن واحد ... لا سيما وان الادب خلق ليعيش في فطرة محدودة قصيرة من الزمن في تاريخ عمره . ولذلك عليه ان يستغل هذه الفترة بكاملها لينتج ...

\*\*\*

اذا كان الانتاج لم يات بشيء جديد ، ولم يصد الفقيه ويترك نفسه ... فهو غير جدير بالشكر ولا بان ينتج ويقرأ ...

\*\*\*

سالت صاحبي : لماذا نجد سبيل الشهرة عندنا في الشرق يسرا مهيدا لكل انسان ، اذ يكفي ان يكتب احدهم مقالين او ثلاثة ، حتى يصبح معروفا ويصاف بىدا الشهرة فقال : لان الشهرة عندنا ليست لها اية قيمة .. بينما نحن ان الشهرة في الغرب تقتضى جهودا متواصلة ، ومتاب جمة ، ولا يتأهل صاحبها الا بعد كى ونعب وعناء ... هذا اذا كان هو حقا بها جديرا ، وإله على شيء كبير مسمى المعيارية والنبوغ ... وعلى هذا الاساس نطلب الى هؤلاء المشهورين منهم ان يتفلسوا ويشهروا انفسهم في اى بلد غربي اذا كانوا يستطيعون ذلك ???

اننا في الشرق ذوو انفس قصيرة في الادب والكتابة ... فلا الادب عندنا يستطيع او يجرب ان يكتب القصص الطويلة ، او يجد القدرة والشجاعة على مواصلة عمله الادبى

حتى نهايته ... ولا الفقيه يقبل على الانال الطويلة الكاملة ... ومن هنا فقد عندنا عناصر الرواية - الرواية بمفهومها الغربى الصحيح - والمحاولة .

والسريحة والملحمة ... لانها كلها اثار طولة النفس تحتاج الى جهد وجد وصبر ووقت للانتاج والى مران وتنشوق لقراءتها والاستمتاع بها واكتناه اعمالها البعيدة ... لان الادب او الفكر اذا لم يكن عميقا متعمقا فهو ليس بادر ولا بفكر !

وبعد : ألم اقل اننا قوم بلا ادب ؟ واننا في الانتاج والقراءة نفتش من المرأة السهلة المعاهرة ؟ من يستطيع ان يكذبني ... انسى أعداءه .

### اديب مروة

### صور من الناس

امرأة شجاعة : قصة مثيرة ملهمة لمرأة فقدت ذراعيها ، ومع ذلك علمت كيف تحيا حياة طبيعية سعيدة

لا تكاد مارجريت تشاين تختلف عن سائر الامهات في شيء ، فهي ام لمصحين صغيرين رعاها ، مع زوجها ، الرأية الكاملة . وهي تحيا حياة طبيعية لا تشوبها شائبة . ولكن مارجريت مع ذلك تختلف عن معظم الامهات في انها بلا ذرايين ...

حدثت الماسة التي افقدتها ذراعيها قبل خمسة عشر عاما ، وكانت مارجريت آنذاك في الزاوية والعشرين من عمرها ، شابة جميلة ذكية تتدفق صحة وحيوية ، وكانت قد أنهت السنة الثانية في كلية طب الانسان بهيوستون ، تكساس . وفي يوم الحوادث ، خرجت مارجريت مع صديق لها ، ومعهم صديق اخر وزميلته ، في زرفة على قارب شراعى في خليج الكسيك ، وقد حدث ان لاس صاري القارب عند الشاطئ سلكسا كورباليا مشحونا ، فمرت الكهرايب في الاسلاك ، ومنها الى سلسلة المرساة ، وكانت مارجريت نعلك المرساة بكتلتا يديها . وضابت الصدفة السيئة ايضا ان يحتك بها رفيقها في نعلك اللحظة - وكان واقفا على الارض - فمرت الكهرايب في جسده وقتلته للوراء . اما هي ، فقد احترقت ذراعاها واضطر الابطاء الى بترهما تحت التكتين مباشرة .

وفي المستشفى ، ظل الابطاء يعطون مارجريت العقاقير الملهمة دون ان يخبروها بما

فقدت . فلما اتىها به ابطاؤها بعد ان استردت بعض قواها راحت تعلى الى اللامبالاة الموت ، ولكن صلاتها - كما تقول الان - لم تكن صادرة عن اخلاص . فهي لم تتسائل اين اذا صابتها تلك الماسة دون سائر الناس ولكنها كانت تتسائل ان معنى حياتها بعد ان فقدت ، وهي المرأة ؟ ذراعيها ...

خرجت مارجريت من المستشفى ولهيت لتقيم مع بعض اقرانها في هيوستون . وفي احد الايام ، اعلنت عن نيتها الخروج الى السوق لشراء شريط حريري لشعرها ، واللفة كل مساعدة . فارتدت نوباً له جيوب امامية كبيرة تتسع لوضع ما تريد شراء فيها وبوليت كبيرة ان يفسوا اجرة الاونجوس في احد هذه الجيوب ، لتكون في متناول السائق . وفي التجر ، وضع الكلب مشترونها في احد الجيوب ، وتناول الثمن من جيب اخر . وبعد ذلك عادت الى المنزل سعيدة بنجاح اولسى مغامراتها في السوق .

لغير ان مارجريت كانت تكره فصول امين الناس ، فحولت كل ليائها الى برانس ففدافضة بدون اكمام ، لتغني عاهتها عن امين الغراب . ولكن حدث بعد ذلك ان اهان خطف دلفها هذا مرة واحدة وذلك عندما طلبت من السائق كلمتات ان يخرج النقود من جيبتها ، فصاح بها مزجرا : واين يدك ؟ الا يمكنك اخراج النقود بنفسك ؟؟

وهنا اكتشفت مارجريت ان « البرانس » ان تستطيع حمايتها طويلا من امين الناس والستهم ، فقررت مجابهة هذه الحقيقة ، وفطرت برانسها جانباً . كما استطاع عبيد كلية طب الانسان ان يقتنعوا بالعودة الى الكلية ، فعادت اليها الى زملائها القدامى الذين عاملوها كما كانوا يعاملونها دائما ، دون ان يبدلوا لها عقلا زائدا يزيد من حرجها ويذكروها بعاهتها . وقد ساعدت معاملة زملائها لها كثير عى شفاها من الصدمة العاطفية التي اصابتها نتيجة لفقد ذراعيها .

وبعد عام واحد من الحوادث ، ذهبت مارجريت الى مينابوليس بولاية مينسوتا لتتركيب ذرايين صناعيتين . ولكن الاختصيين اصفدها بعقبة كبرى ، اذ لم تبق من ذراعيها الايمن عند الكف سوى جذمة لا يزيد طولها خمس سنتيمترات . ولكنها عادت الى كليتها بدرارين صناعيتين ، من تكن لهما فائدة ، كما تقول ، سوى ملء الاكمام ...

وبعد تخرجها من الكلية عام ١٩٤٢ ، التحقت مارجريت بجامعة ميشغان لدراسة علم الصحة العامة كموهل اضافي لاشتغالها بالتدريس . وهناك ، في آن اربور عام ١٩٤٥ قابلت مارتن تشاين ، الذي كان يدرس الكيمياء الاحيائية



تتناول طعامها بنفسها ، وان تقود سيارتها . وقد غطيت مجلة القيادة باطلر من المطاط لتفرض فيه كلاب يدها الصناعية . وهسي تستخدم ساقليها في ادارة الحرك واشلرات الانجاء والضغط على البوق . اما ناقل السرعة فاوتوماتيكي .

ومن اهم الاسباب التي تدفع مارجريت الى الاعتماد على النفس ، وعمل كل شئيه بنفسها ، هو ان تحول دون شعور ولديها بعيب ام بدون ذراعين ... كما انها لا تريد ان يشعر ولداها بان رعاية الام نقصهما في قليل او كثير ...

وتعترف مارجريت ، كذلك ، بان ايمانها بالله قد ساعدها كثيرا على اجتياز مخنتها بسلا . وهي تذكر كلمات امها لها في ساعة من ساعات الياس عندما كانت تتسأل عما بقي لها لتعيش من اجله ... «سياتي يا بني اليوم الذي ترين فيه انه لا يزال لحياتك هدف .. وستدركين ان امامك رسالة تؤذيها ..» وتعتقد مارجريت ان رسالتها هذه هي ان تكون حياتها عزاء وسأوى وبصرة للآخرين ...

[ من مجلة كورونت الاميركية ]

شريكة كاملة في حياتهما الزوجية .

وفي ابغاسليل ، انداليا ، ولد ابنهما البكر فيليب . وبعد عامين ولد ابنهممسا الثاني روبرت . وقد وجدت من جيرانها خلال هذه الفترة كل عون ومساعدة ، كما كانت تحضر احدى الخدمات لمساعدتها التاه النهار . ولكن عندما كان يغلو البيت من احد سواها ، كانت تعتمد الى قديمها فتضع بهما الابواب ، واستانها تقبض بهما على حزمة زجاجة الحليب ، كلما ارادت رفع الزجاجة او نقلها من مكان لآخر ...

وفي سنة ١٩٥٢ ، صنعت لها ذراع يمشي جديدة افضل من سابقتها ، ولكنها كانت معقدة وغير مريحة . وفي العام التالي انتقلت العائلة الى كاليفورنيا حيث التحق مارلن باحدى المؤسسات الطبية . وقد تمكن الاخصائيون في هذه المؤسسة من صنع ذراع صناعية لمارجريت حققت لها قدرا اكبر من الراحة والاستقلال . وهي تستطيع بهذه الذراع اعداد الطعام ( بمساعدة فيليب ) ، والذهاب الى السوق ورفع الاشياء اذا لم تكن ثقيلة جدا ، وتلظيف البيت ، وغسل الثياب وكبها . وفاسلا عن كل ذلك ، تستطيع مارجريت اليوم ان

في نفس الجامعة . وكان مارتن قد رأى مارجريت في حرم الجامعة ، فسمي حتى تعرف اليها دامت العلاقة بين مارلن ومارجريت بعد ذلك اللقاء عاما ونصف العام ، وفي اواخر هذه المدة حصلت مارجريت على وظيفة في دوائر الصحة المدرسية بمدينة فلنت المجاورة وقد عرس مارلن على مارجريت الزواج عدة مرات خلال هذه المدة ، ولكن مارجريت كانت تجيبه في كل مرة بالرفض لانها لم تكن تتصور كما تقول : «ان يقدم رجل يتمتع بكامل قواه العقلية على الزواج من فتاة بدون ذراعين » . ولكن مارلن انتصر اخيرا ، وتم الزواج في عام ١٩٤٦ ، بعد يوم واحد من حصول مارلن على درجة الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة .

بقي المروسان عاما واحدا في ان اربور ، مارلن يعلم ومارجريت تعد اطروحتها لنيل درجة علمية اخرى . وهي تذكر اليوم تلك الايام وتقول : « كان يقف فسوق رأسي ، يستحني على اتجازها ، ولولاها لما انتهت عنهما ابدا » . والواقع ان موقف مارلن منذ البداية كان له ابلغ الاثر في ابلال مارجريت مسن جراحها العاطفية ، ونجاحها كاتساسة وكزوجة فقد كان يستحنيها دون ضغط ولا اكراه ، على الاعتماد على نفسها ، ويشجعها على ان تكون



# أبناء العالم في أسبوعها

٢ - صدر بلاغ ثلاثي مشترك أعلنت فيه حكومات أمريكا وبريطانيا وفرنسا أنها أخذت علما بالأجراء الذي قامت به مصر لتأسيس شركة قناة السويس وهي مع اعترافها بحق مصر بالتأميم تريد تأمين حق المرور بالقناة ولذلك قررت عقد مؤتمر يضم الدول المعنية بالصلاح في القناة للتوصل إلى إنشاء جهاز دولي يستطيع الإشراف على حرية الملاحة مع مراعاة مصالح مصر المتروعة . وبعد المؤتمر في ١٦ الشهر الحالي . وكانت إنجلترا وفرنسا ترفيان في استعمال القوة المسلحة مع مصر فعبأنا قواهما ونصحتنا رعاياها بترك مصر .

٣ - أطلق في طهران سراح الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء إيران سابقا الذي هُجم بتأييم شركة الاناجل ايرانيان البترولية بعد ان فقي في السجن ثلاث سنوات .

٦ - اذيع في عمان ومدشق نعي اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين سوريا والأردن وهي وحدة كاملة تشمل انتقال الأشخاص والرسمات وحرية العمل والاستخدام ووحدة النقد .

٧ - وصل ادريس الاول ملك ليبيا إلى استنبول في زيارة رسمية لتركيا .

٨ - أعلن الرئيس إيزنهاور ان حكومته تأمل بان نحل مشكلة القناة بالوسائل السلمية .

٩ - وافق الاتحاد السوفيتي على الاشتراك بمؤتمر لندن للنظر في مشكلة قناة السويس مع تعطلات عديدة شرحتها الحكومة السوفيتية بذاكرة مفصلة ايدت فيها تأميم القناة وقالت ان الاجراءات العسكرية الفرنسية الانجليزية تعتبر تحديا لقيمة السلام العالمي .

١٠ - رفض الاتحاد السوفيتي في محادثات الصلح الجارية مع اليابان اعادة جزر الكوريل الواقعة الى الشمال من الجزر اليابانية .

١٢ - أعلن الرئيس جمال عبد الناصر رفض حضور مؤتمر لندن واعلان ان مصر مستعدة لعقد مؤتمر مع حكومات الدول الواقعة على انطاكية سنة ١٨٨٨ ومع بقية الحكومات التي تمر سفنها بالقناة للبحث في عقد اتفاق يضمن حرية الملاحة في القناة .

١٣ - وافق مجلس جامعة الدول العربية على قرار اللجنة السياسية القاضي بتأييد مصر الى ابعاد الحدود .

١٤ - انتقد حزب العمال البريطاني قرارا بمعارضة استملاك القوة ضد مصر .

١٦ - افتتح مؤتمر لندن للبحث بازمة القناة اهم نطقه ان يتولى ادارة القناة مجلس دولي تمثل مصر فيه ويرتبط بالأطم المتحدة وعدم تكبير دولة او مجموعة دول من السيطرة وذلك لضمان حرية الملاحة للجميع .

١٧ - أعلنت الاطراف العربية الاضراب العام هذا اليوم تضامنا مع مصر .

زعموا وان مصر ستسفي في مشاريعها دون ان تلتفت الى المستعمرين .

٢٥ - وصل من أوروبا سيف الاسلام الأمير بدر ولي عهد اليمن إلى بيروت في زيارة رسمية للبنان .

٢٦ - فتحت القوات الإسرائيلية في الخطوط القريبة نيران اسلحتها على القرى والواضع العربية وقد وقعت اصابات بين جنود الجيش الاردني والحرس الوطني وسكان المنطقة .

٢٦ - خطب الرئيس جمال عبد الناصر في ذكرى خلق الملك السابق فاروق في الاسكندرية فكشف عن خفايا النضال المصري وعن اسرار دولية خطيرة وقد اعلن تأميم قناة السويس

٢٧ - ارسلت الحكومة البريطانية مذكرة شديدة الالتهج الى الحكومة المصرية بخصوص تأميم شركة قناة السويس فرفضتها مصر .

وارسلت الحكومة الفرنسية ايضا مذكرة احتجاج شديدة جدا ورفضها السفير المصري في باريس . اما الولايات المتحدة فقد أعلنت انها تتشاور مع الحكومات الاخرى المختصة .

٢٨ - عاد الرئيس جمال عبد الناصر إلى القاهرة فاستقبل استقبال عظيم وقد جاء في الجنازة الذي القاه ان مصر ستدفع ثمن تأميم اسم القناة كاملا وستبقى القناة مفتوحة للجميع وقال اننا نستعد لكل الاحتمالات ونستقبل العدوان بالعدوان ولن نهانوا في حقوقنا .

٢٩ - قررت بريطانيا تجميد رصيد مصر من العملة الاسترلينية والمصر في بريطانيا ١٢٠ مليون جنيه ، وسيري هذا التجميد ايضا على الشركات والافراد . كما جندت بريطانيا ارصدة وممتلكات شركة القناة في بريطانيا .

٣٠ - أعلن رئيس الحكومة البريطانية ان بريطانيا اوقفت شحن المواد الحربية الى مصر .

٣١ - بواصل وزير خارجية بريطانيا وفرنسا والمستر مورفي موفد الخارجية الامريكية اجتماعهم في لندن لبحث قضية تأميم القناة .

٣٢ - أعلنت حكومة بورما ان جنود الصين الشعبية اجزأوا الحدود واحتلوا عدة مواقع داخل بورما بعد معارك عنيفة بين الجيشين .

٣٣ - قال وزير خارجية اليابان في محادثات الصلح الجارية في موسكو بان اليابان لا تستطيع التنازل عن الجزر شمال اليابان مقابل توقيع معاهدة الصلح مع روسيا .

اول أغسطس ١٩٥٦ - وصل لندن السيد دالس ناظر الخارجية الامريكية للاشتراك بالمحادثات حول قضية القناة .

١٦ يوليو ١٩٥٦ - دعا الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة وبريطانيا الى عقد اتفاق معه لاتيفاف كل التجارب الدرية .

١٧ - صرح سفير مصر في أمريكا بان مصر قررت نهائيا الاستعانة بالمساعدات القريبية لإنشاء مشروع السد العالي في اسوان .

١٩ - أعلن رسميا في واشنطن ان الولايات المتحدة سحبت عرضها السابق لمساعدة مصر في تمويل السد العالي لان تطورات الموقف في الشهور السبعة الاخيرة التي تلت العرض لم تكن مؤاتية لانجاح المشروع .

٢٠ - على اثر زيارة الرئيس جمال عبد الناصر والبنديت جواهر لال نهرو ليوحلافيا والمحادثات التي جرت مع الارشال تيتو صدر بلاغ مشترك طالب الرؤساء الثلاثة فيه بحل مشكلة فلسطين على اساس القرار المتخذ في مؤتمر بلاتونوف وبحل مشكلة الجزائر على اساس الاعتراف بالعقوصق الطبيعية المتروعة للشعب الجزائري وذكر البيان ان

المصالح المتعارضة للدول الكبرى في الشرق الاوسط تؤدي الى تعقيد حل هذه المشاكل التي يجب ان يكون حلها على اساس الافراز بالمصالح المتروعة الاقتصادية لشعوب الشرق الاوسط والاعتراف بحريتها وارادتها الخاصة .

٢١ - عاد الى القاهرة الرئيس جمال عبد الناصر وبرفته رئيس وزراء الهند البانديت نهرو .

٢٢ - أعلنت بريطانيا انها قررت سحب عرض المساعدات المالية لمصر لإنشاء السد .

٢٣ - أكد البنك الدولي في واشنطن ان سحب عرض أمريكا وبريطانيا لمساعدة مصر لمشروع السد العالي يجبر بمقدوره اليه الى الفاء عرض البنك الدولي ايضا .

٢٤ - وصل الى القاهرة المستر داغ هيرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة قادما من عمان في زيارة لتنقطة الشرق الاوسط للبحث في وسائل تخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة .

٢٥ - اعرب السيو شيلوف وزير خارجية السوفيت عن استعداد روسيا للمساعدة في تشييع مصر .

٢٦ - اصيب اثنان من مراقبي الهندسة الدوليين الكنديين وواحد السباح الاردنيين عندما انجز لهم اسريلي تحت اقدامهم في منطقة مجردة من السلاح .

٢٧ - رد الرئيس جمال عبد الناصر بعنف على الغرب فاكد ان اقتصاد مصر سليم لا كيمسا